أبرياء حتى تثبت إدانتهم
الكاتبة / حلم يعانق السماء

بِسمْ الله الرحمَنْ الرحيِـمْ

السلآمُ عليِكمْ و رحمَةُ الله و بركآتهُ

قنابلْ هي المشاعر البشرية
تعصفهم سآعات لتحطم افئدتهم بقسوة لاذعة !

و للسخرية القصوى تهدأ بعد ذلك مخلفة في ارواحهم
بقايآ أشلاء لا قيمة لها !

تتراقص النيران من حولهم ..!

وهم ساكنون لا حراك و لا كلام !
فهل للفعل قيمة بعد كل ما يحدث ؛
إنه وبآء الدمار الذي انتشر ليعم الاراضي العربية !
و الاسوء نشرَ معه الضعفُ و الخذلان

فـ ها نحن ذا نقف مكتوفي الأيدي امام كلْ ما يحدث ،،
كل يريد ممارسةْ حياته و الـ " سلام " ..!

فلا شئ اخر يهم !

و من بين اروقة الطرقات المدمرة ،، و فوق ارصفة الشوارع الملطخة بالدمآء يجد لنفسه عرشا مميزا ،،
يرتقيه بكل عنجهية و تملك ،
و لتكتمل الصورة يتوافد حوله الكثيرون يطلبونه الرأفة !
عليه ان يرأف بهم و بحالهم قليلا ،، فأمثالهم ضعفاء و مكسورون .. لا يحتملون ظلمه هو الأخر

لكنهُ على العكس ،
يتفنن باللعب بمشاعرهم وسط أكوام الألم و الدموع ؛

فلا يهمه سوى عنفوان سيطه بين بقية المشآعر

فلولا وجوده لم يذوقوا اي أحساس اخر ،،
لم يلتمسوا الخوف و الجنون
ولا الألم او الجرح
ولا حتى الحزن او الفرح ..!
بل لم يقربوا صوب السعادة او يدفنوا أنفسهم بالذكريات !

نعم احبتي
إنه هو ،،
ملك الأحاسيس و اعظمها
انه ' الحب الأعمى ' الذي رغم ظلمه نجده يسيطر على كل شئ بإرادتنا

فلا حكم لنا على قلوبنآ المرهفة !
فالمحبة كما يقال من الله عز و جل ،،
فـ هو من يخلق بذرتها بداخل صدورنا لتنمو شيئا فشيئا بعد سقيها بـ نبضاتنا سواء بموافقتنا ام بعدمها ..!

قصص مختلفة فوق معمورتنا ؛
و كل شخص قد يكن له اكثر من قصة

لكنه بدون شك يعترف بإحداها فقط ،، لإنها هي ' الحب ' الحقيقي الذي جعله يختبر كافة المشاعر الأخرى

اما ان الأوان لمملكة الحب ان يسقط عرشها
لم لا ننقلب ضد دكتاتورية هذه السلطة المتعسفة و نسقط نظامها بثورة عنيفة مشابهة للثورات العربية التي راح ضحيتها الألاف

لحظة واحدة !
الاستعجال غير مرغوب فيه ،، فَـ لنتمهل قليلاً
جميعنا يريد ان يثور و يفجر و ينهي هذه المملكة الظالمة ؛
لكن لو فكرنا قليلا .. كيف ستكن الحياة من غير هذا الملك المتغطرس ؟!

سنفقد حينها كل شئ ،
فلا حب لأم ولدت ولا لأب أرهق و لا لزوج ولا حتى لطفل نبت في الأحشاء !
تبا لهكذا حياة باردة بإمكانها قتلنا ببطئ لو سقط النظام الدكتاتوري للحب !

اذن ،، علينا الإستسلام
فلا شئ يضاهي لذة للحب بعذابه و روعته
لا شئ من شأنه أن يخرج افضل ما فينا ،، برغم قدرته اللاذعة على تفجير أسوء ما فينـآ ..!

ففي النهاية ،، علينا جميعا أن نعترف ها هنا .. بإن " الـ حب " هو شر لابد منه !

و أنهُ مهمآ طـآلتْ مُدة البحثْ عن الأدلـةْ ..!
سَتُثْبتْ الأدآنة في الأخير ،
قـدْ تكونْ بـإعترآف .. بكونهِ سيـد الأدلـَة ،
أو قـدْ تكُون بثبـآتْ الأدلَةْ ،

لآ يَهُــمْ ..!
آلمُهم إنَ إدآنتهَــمْ ســتُثبَتْ
المهمْ أنَ برآءتهمْ ستنتهِــيِ

أحبتيِ أدعُوكمْ للغُوصْ فيِ روآيتيِ ،

" أبريَـآءْ حَتـَى تَثبُتْ إدَآنَتــِهِمْ "

سنتـخطـى جميـعْ الحدُود ،
و نعبرْ كل الـمسَـآفآت ،
و نتوصـلْ لـطرقْ تجمعنآ جميعـآ ..
سـأُقرب وضع بلآدي لكـم .. و نغوص معآ في أحدآث
لم يسبــق لكمْ معرفتهآ ،

أتقبل كُل أنوآعِ النقــد البنــآء ،
لكـنـه يجب أن ينبني على أُسس عميقـة و صحيحـة ،
،

أحبتـيِ ،
ٍ إنتظر مُسـآندتكم لي
و وقوفكم معـيِ ،
كُونوآ على ثقَــة بإنكمْ إن شـآَء الله ستستمتعُون
بروآيتي هّذهِ
أتكلمْ عنْ خبرة طويلـة في عآلمْ الكتآبة لآ أُحب أن
أفصحْ عنـهآ ،
فقــط أريــد القليــل من وقتكمْ الثميــنْ لـ نُحلق سُويــآ
فــي أحلآمِ تُعآنق السمــآء ،

حـتى لو إنتظرنــآ طويلآ ،
سيــرزقنآ آلله بـ مآ نتــمنى ،
بإذنهِ تعـآلى !

فإنتظـروآ أحلآمكم .. و أدعوآ الله دومآ أن يحققهآ ،
فـ إن لم تصلـكم .. فـ تيقنوآ إنـهآ لم تكُن خيرآ لكم من البــدآية ،

آلـهيِ .. حبيبيِ
إرزقنيِ مـآ أتمنـى إن كآن خيرآ لي ،
و إن لم يكـُن .. فـإجعل الخيرْ فيهِ .. و قربهُ منيِ يــآربْ
إرزقنــي مآ أحتآج ، و لــيس مآ أريــد ،
إرزقنــي مآ تشـآء لـ عبدكْ يـآ رحمنَ يـآ مَنـآنْ

سُبحآنــكْ الله و بِحمدُك ،
و تعـآلى جَدُك .. و جَلْ ثنـآءُك .. ولآ أله غيركْ
مَـآ شـآء آلله كـآن .. و مـآ لمْ يشـأ .. لمْ يكُن
ولآ حُول ولآ قُوة إلآ بآلله العليّ العظيــمْ .. إنـهُ على كُل شيءِ قـَديرْ

هيآ أحبتيِ
إربطوآ أحزمتـكم .. لـ نُحلقْ فيِ سمـآء الأحلآمْ ،

مَــعَ

" أبريَـآءْ حَتــَى تَثبُتْ إدَآنَتــِهِمْ "

بـ لُوحتيِ أنــآ

" حِلمْ يُعآنقْ السَمـآء "

أبريَـآءْ حَتــَى تَثبُتْ إدَآنَتــِهِمْ "

" البـرَآءةْ الأُولـَى "

تذكــرْ قَبلْ أن تغفُو علىِ أيِ وِسـآدةْ
.... هَل ينـآمُ الليــلَ من ذَبحُــوآ بلآده ؟

؛

على سريرها المنفرد تُمدد جسدها بإسترخاء و
أناملها الطويلة تتقن رسم الكلمات فوق لوحة مفاتيح
كومبيوترها الخاص الذي تحتضنه ؛
إبتسَمتْ بخفةٌ وهي تثبتْ نظرآتهآ الزيتُونيةٌ على
الشآشة الألكترونيةٌ لتلتقطْ تلكْ الكلمآت المرسلة من
أحدى الصديقآتْ العربيآت ،
اللواتي قآبعآت خلفْ شآشآتٍ أخرى ْ ،،
" وشلُونْ الوضعْ عندكمْ بالعرآق الَحين ؟؟ أن شاء
الله أحسـن "

لم تتردد لـ ثآنية وآحدة في الأجآبة فـ كتبت مآ هي
تعيشه من وآقع حآل بتلك الفتره ،
" لآ الحمدُ لله .. هسه إحنه بخيبير .. كولش فرق عن
قبل "

لـ ترد الأخرى بعد وهله " الحمد لله يآرب .. الله
يدومهآ عليكم حبيبتي "

ثم تشعبت المواضيع و تعددت الاحاديث ،، وهي كانت كعادتها هادئة الى حد البرود المزعج ،، فهذه هي .. وهذه شخصيتها !
بعد وهلة قصيرة هدأت فقط .. ولم تستطع ان تركز بكتابة حرف واحد
بل لم تستطع حتى أن تفكر بعد أن سمعت خطى مخيفة في سطح المنزل ،
من عسآه أن يكُون ؟!

والدهآ نآئمٌ في الأسفلْ ،، وعلي في غرفته العلوية !
والشخص المستيقظ الوحيد هو مُصطفى الذي يشآهد التلفآز في الصالة السفلية ،
إذن .. من إينْ أتى هذا الصوت المخيفْ ؟؟

حآولت إن تقآوم رُعبهآ الخفي .. و هي تترك كومبيوترهآ الشخصي على سريرهآ و تنسل من جلستهآ بهدوء ،
تلقآئيآ همست بقوة " بسم الله الرحمنْ الرحيم .. الله يستر ياربْ "

إرتدت خفهآ الرمآدي و هي تتحرك خآرجة من غرفتها ،،
نيتهآ كـآنت وآحدة .. تذهب لـ توقظ آخآهآ عليّ ،
و بالفعلْ .. خطت خطوتين نحو غرفته الآ إنها وقفت عندمآ سمعت صوت أخيها الأصغر الذي صعد للدور الثآني للتو .. ليقول برعُب لآهث : سمعتتتتتي هذاااا الصوووووت ؟؟

شعرت بـ خيط رفيييع بين تمآلك النفس و فقدآنها يبدأ بـآلإنفلآت ،
إستجمعت حروفهآ بـآلويل وهي تهمس بعد ان دارت بجسدها نحوه : إنته هم سمعته ؟؟

فتح فآهُ مذعورآ ممآ قالتُه إختـه .. حآول التمآسُك و هو يعيد خطوآته للأسفل .. حيث يقبع وآلده : أرووح اقعد بآبآ .. !!

صرختْ بفزع غريزي بعـد أن إستنـدت بكفآهآ على درآبزين الـسلآلم : لآ تخررررررعه مصطـفى .. على كيييفكْ وياااه

من جديد دآرت بجسـدهآ برعب بعد سمآعهآ صُوت الأكبر الذي يأتيـهم زآئرآ بين فترةٍ و أُخرى .. صُوتـهُ المُرعب في هذا الوقتْ .. جعلـهآ أكَثر خوفآ و رهبـةْ : شكُووو ؟؟ شبيكم ؟؟!

فتـحت فمهآ لتـقول بـ رجفة : مـآ اعرف .. سمعت صوت بالسطح .. و مصطفى هم سمـ...!!

لـ تهرب الحروف منهآ .. بعد إن تنآهى لمسـآمعهم صُوت ابيـهم الذي صـرخ من أسفـل السلآلم : علـيِ بسرعه تعآل ، هذوله يمكن حرامية ديبوقون السيآرآت

قآل قُوله هذا و هو يرتدي خفيه .. و من شـدة الصوت الذي بـدأ هذهِ المرة بـشكل عآري ،، ركض مبتعدآ من جديد من غير إن يرتـديهما ،، و يــدهِ تُحرك " المُسـدسْ " ليتأكدْ من إمتلآءه بالرصآصـآت القآتلة !!

فُـزعت و هي تركض خلف أخيهآ الذي نزل السلآلم بخطـى وآسعة وهو يصرخ بحدة وتعقل : يااابه إنتــظر دقيقة .. أخاااف هوايه .. بس إنتـ...!

كُل شئ حدث في ثُوآنـي قليلـة .. تُقسـم إنـها ثوآنـي فقـط ..
عندمآ سمعت ضرب الرصآص القآدم من الخآرج ،
لم يكن الصُوت إعتيآديــآ ،
و لمْ تكن الرصآصآت معدُودة ،،
جفلتْ وهي تتهآوى على درجآت السلـمْ بضعف وهي تصـرخْ من قلبـها : بااااباااااااااااااااااااااااااااا

لـِمَ تركوهآ وحدهآ ،،
إينْ أخويـهآ ؟؟!
لآ ترآهم .. لكنـهآ تسمـع صُرآخ علـيِ الرجولي يتدآخل مـعِ صيآحِ مُصطـفى المرآهق ،
و الأثنــآن لآ ينفكآن ان يـنآديآ أبآهآ ،

لـ تفزعِ من جديـد على سيــل الرصآص الدآمي ، و قلبهآ لآ يعرف أيـنبض ؟ أم ينفجر من شدة رعبهِ ؟!
وقفـت و الخوف أخذ منـهآ مآ أخذ .. ثم ركضـتْ بخطُوآتِ سريعة بإتجآه المطبخ ،
عليـهآ أن ترى مـآذآ هنـآك ،
وقفـت برعب عند مدخلهِ وهي تنظر لأخويـهآ الفزعينْ ،

بعد ذلك .. هدأ كُل شي ،
كمـآ إبتدأ بالضبــط ،
لآ يسمعوآ دويآ أخر ،

ولآ يستطيعونْ رؤية شئ ... لتبلـغ القلوب الحنآجر ،
بعد إن تفعلّت حآستهم الشمية أكثر من السآبقْ

ليستنشقوآ عطرْ غير عن كل عطرٍ سـآبق
عطُر تدآخلت معه روآئح البآرود و الرصآص ،
عطر جعلهآ هي و الأصغر .. يصرخُونْ بـ شدة وهم
يسقطونْ أرضـآ بـلآ شعُور
نعمْ أحبتي .. إنـهُ عطر الأطهآرْ
عُطر الأحيـآء الذينْ عِندَ ربِهمْ يُرزقونْ ،
عطر الشُهدآء الأبرآر ،،

هزت رأسها مستنكـرة وبشدة ما يترجمه عقلها
البآطن من إستنتآج ،، نظرت لـ مصطفى الذي تكلـم
برعب حقيقي : أبووووية ،، كتلووووه ... لكـــــم
كتلووووا ابووووووووية !!

صرخت برفض قاطع وهي تقوم من مكانـها مرعوبـة و تتحرك بسرعة بإتجاههم : لاااء ،، لتكووول هيييجي ،،، اسسسم الله علييـه ... لتخـ ـآف !!

لتـصمت وهي تشعر برجفة تعتريـها بإكملـها بعد سماعها صوت علي الذي بـدأ يشعر بقلبـه ينقبض لا إراديـآ : مصطفى اخذ اختك و قفلوا باب غرفة عليكم ،، و دقوا على عمر خلوه من بيتهم يضرب كم طلقة بالـهوا حتى اذا حرامية صدك فيخافون و ينـهزمون !

مصطفـى صرخ مرعوبا وهو يقف بساقين مرتجفتين ثم يتقدم من اخيه بخطى بطيئة : لك اكلـــك ابووويـة ضربوووه ،، والله ضربــووه

ليقم علي بتهدئته بضربه على صدره تعيده خطوات عديدة للوراء : كتلــك اخد اختك وولــي ،، يللا بسرعة قبل ليفوت احد هنا !!

لم يتحرك من مكانه ،، لكنها هي من كانت اكثر ثباتا منه ،، فتقدمت له بسرعة و سحبته وهي تشعر انه على وشك الجنون ، ادخلته غرفة والديها وهي توصد الباب بالمفتاح ،،
ليستوعب ما فعلت و يحاول ان يعود ادراجه حيث كان ،، الا انه تلقى من اخته كفا يعيــد له صوابه و يسكته ولو لـ ثواني قليلة

اليوم فقط إكتشفت ان للثواني اهمية كبرى لم تعلم قيمتها مسبقا !

بحركات سريعة توجهت لـ جوال والدها قرب سريره لـ تلتقطه بـ اصابع مرتعشة وهي لا تريد ان تركز

بنظرها على هذا الذي انزوى على نفسه و صوت نحيبه يقطع اوردتها و يدميها

ما باله هذا الغبي ؟!
لم استسلم للحزن بهذه السرعة ؟
الا يعلم مقدار قوة والدها ؟!
لــم اخذه تفكيره للجحيم و رضي بواقع المــوو...!!

كـــلا

لن تكن شبيهته ،، فهي دوما متماسكة ،، لن تكن كـ أخيها الغبي !!
لن تفكر هكذا !

كانت قد اتصلت على رقم " عمر " وهي تنتظر اجابته بـ رعب ،،
اطرافها تنتفض ،، و قلبها متوجس لمصيبة عظمى !
لكن لا يبدو عليها ما تشعر كما يبدو على اخيها

نسيت عداءها المستمر لهذا الذي رفع الخط بسرعة قياسية و هو يصرخ بصوت هادر ،، لم تسمعه منذ زمن : أبووووو علي لتقول هالصوت من بيتكم ؟؟

إرتجفت شفتاها وتقوس فمها للإسفل ،، لم تستطع التحدث ،، او حتى التفكير بماذا تريد ان تقول ،، ليصرخ من جديـد : أبووو علييي تسمعنـــي ؟؟

تدفقت الكلمات هذه المرة من فمها بسرعة ،، و لم تفكر بردة فعله : عمممممر ،، علي يقول بسرعة اضرب طلقات ،، هذوله حراااميـ ـ ـة

نعم ... حان الوقت لتستسلم وهي تسمــع صوت انفاسه التي هدأت وهو يقول بهدوءه المتعارف عليه ولكن صوته خرج مشدودا من هول الموقف : لينا ؟؟ حرامية ببيتكم ؟؟ ابووووج و علي وييبين ؟؟

لـ تفرغ رعبها و انهيارها بوجهه بصرخة من اعماقها : اكلللللك اضرررب طلقاات ،، ابووويـة طلع مااعرف شصاار ببيه ،، و علـــي هميين برا ،؛ بس اني و مصطفــى بالغرفة !!

كان يسمع كلماتها الباكية و هو يشعر بالخوف فتت خلاياه العصبية ليمنعه حتى من فهم شئ ،، تحرك بسرعة ليخرج " مسدسه " من مخبأه وهو يرد على تسآؤل والدته و صراخ اخواته بـ : يوووم سكتيهم فدوه لعينج ،،

عاد للتحدث معها بحده والرعب سيطر عليه : دخلي اي غرفة و قفلي الباب عليج ولو الدنيا تنقلب لتطلعين منها زيييين !

ثم رمى جواله على اخته الصغرى التي ترتجف ذعرا و هو يقول بحده و يديه تحضر المسدس بإتقان و تمرس : احجوا وياهة و هدودهة ، لتخاف ان شاء الله ماكو شي

والدته تمسكت بذراعه بقوة وهي تهتف برعب : عممر يووم شصاير على بيت ابو علي ؟؟

ليقف ثواني معدودة وهو يقول : طافر عليهم حرامي ،، الله يستر

خرج هو الاخر في حديقة منزلهم الصغيرة و هو يطلق الرصاصات بإحتراف في السمـآء الساكنـة !!

بعـد دقائق طويلـة على القلوب الخائفة و المترقبـة ؛

الهدوء حل على الحي الراقي ،، لتسمع بعده اصوات انفكاك الاقفال التي توصد بها ابواب المنازل التي تعود الى اكثر الناس غنى و ترفا في بغداد !

تحرك بإتجاه افخم منازل الفرع السكني ،، ذو التصميم الراقي الحديث ،،
عندما دخل حديقة المنزل كان قد أُلحق ببعض رجال المنطقة الذين خرجوا لإكتشاف ما حدث !

تسمرت نظراته على ذلك الجالس ارضا جنب .... هذا المطروح ..!

تقدم بخطوات سريعة ليقف فوق رأسه و تبينت له شخصية الرجل المغطى بدمآءه ليصرخ بفزع :
علــــي ؟!

رفع رأسه لتقع نظراته على رفيق دربه ،، حرك رأسه بهدوء و همس بخفة : لك كتلوووه .. كتلوووووا ابووية ... لك موو حراامييية ،،، ذوله متقصدييه .. لك عمـــ....!!

تهاوى بقربه و هو ينقل نظراته للجسد المطروح ارضا ،، تلقائيآ وضع يده على رأسه بعد ان سقط بجانبه سلاحه : إنــا لله و إنا اليه راجعووون .. إنا لله و إنــآ إليه راجعون !!

علــي صرخ بصوت رجولي و الغضب ملأه :
يااااااااابة ...... واللـــــه العظيييييم دمـــــك

ميروووووح هـــــدرررررر ،،، واللللله العظيييييييم اخذلــ ـ ـ ـك حققققققك من الكلاااااب .. والله احرررررقهم واللـــه آآآآآآه....!!

لينهي جملته بصرخة متألمــة ،، صرخة رجل مدمى بــدم أبيه الذي لم يُربى بكنفه !
صرخة عدم استيعاب وعدم تصديق ؛

ليشد صديقه على كتفه بقوة و هو يقول بصوت متأثر و عيناه تدمع من هول الموقف : قووول يا الله ،، علــــــي ،، قووووول يا الله ... الله يصبرك

على اثر صراخ أخيه ،، و صوت الضجة الخارجية ،، وقف من مكانه و سيول الدموع قد رسمت اخاديد على وجهه ،،

فتح الباب الموصد بسرعة و أخته لم تعارضه او تحاول ان تمنعه ،، فـ هي ايضا تحس بخوفه من المجهول .. هي ايضا تريد ان تسابق الهواء لـ تصل لموقع الضجيج و لـ تعلم سببه !!

وصل الاصغر قبلها و عيناه تهل بالدموع ،، لكن خلاياه الدمعية توقفت عن الافراز بعد ما بدت له تلك الصورة المرعبة ،،!

علـــي ،،، وعمــر و دماءهما ،، والاهــم ....

والــ ـ ـ ـده !!!

مـ ـ ـآ هـ ـ ـذا ؟؟؟؟؟!!!!

ماذا حدث ؟!!!!

أيعقل ان تكون رؤيته صادقة و يكون هذا المدمى ابيه ؟!

كيف له ان يصـ ـ ـ ـدق ؟؟؟!!!!

صرخ مرعوبا و هو لا يكاد يسيطر على انفاسه : هـ ـ ـآي شنـ ـ ـوو ؟؟ أبـ ـ ـ ـوووويـة ؟؟؟؟

لتتضح له الصورة اكثر .. و لـ تتأكد له مخيلته الغبية ،، هذا هو رجلهم الشديــد
الدكتور صفاء الـ .....!!

ركض بخطى عشرة و هو يرتمي ارضا عنده و يصرخ بعنف و كل خلية يتكون منها جسده النحيل ترتجف على اثر صدمته : بــآبــآآآآآآ ؟؟؟؟؟؟ .... لــــك بااابااااااااااا ... لك قوووووووم ،،، بااابااااااااا !!

علي لم يحرك ساكنا ،، تركه يصرخ و يعبر عن صدمته ،، انى لـ حاله ان يكون بعد أن رأى ما رأى ؟؟!!

إنه ابووه ،، عليه ان يصرخ ،، و يصرررخ و يصــرخ
عل الصراخ يهدئ من رووعه !!

بينما عمر حوّل كامل اهتمامه له .. مسك كتفه و هو يشد أزره : مصطفى حبيبي قول يا الله ،،، مصــ...!!!

صرخ مرعوبا من المنظر وهو يدفع عنه يد عمر ،،
جسد والده مغطى بالدماء ؛
رأسه مثقوب بعدد هائل من الرصاصات !
يا ويلهم !
أنى لهم ان يفعلوا هذا بـ إنسان ؟!

أين هي البشرية التي يجب ان ينتمي لها كل بني ادم ؟!

ابتعد زاحفا الى الوراء وهو يصرخ اكثر و الدموع لا تتوقف ،،و جملة واحدة تتراقص في رأسه
" كللللله مننننني ،،، أنـــــي كعدتتتته من النوووم ،، كلللله منننني "

بينما هو فـ نقل نظره الى علي ،، يريد ان يستشف ردة فعله بعد رؤية اخاه وهو بذلك الوضع ،، إلا ان علي كان صامتا جدا
مطئطئ رأسه ارضا ،، و أخيــرا

نزلت دمعه من عينه تعلن عن إنهزامه !
نعــم ،، لقد هُزم !

لم يحظ قط برعاية ابيه ،، كان مع والدته طيلة السنوات السابقة ،، و ما الذي حصل عليه ؟!

لا شئ !
حتى هي لم تشعره بوجوده بحياتها يوما !
فقد عاشت لزوجها الاخر و اطفاله ،، و هو ... كان دوما هو !!
وحيـــدا !

و الان ،، لكي تتوسع دائرة فقده ،، فقد الأنسان الذي لطالما حلم ان يتربى في حجره ؛
هذا الإنسآن الذي امامه !!
رجـــل إستشهد بكرامته !
هنيئا له ما فاز به من جنات عدن إن شاء الله !

سمع جمل كثيرة حوله بخصوص الأتصال بالشرطة ،، والإسعاف ايضا ،، لكنه لم يتحرك من مكانه ،، حتى إنه لم يفكر بأخويه غير الأشقاء ،، لا يعلم هل تجمد احساسه ؟!
ام هو هكذا منذ الازل ،
لكن اما حان الوقت ليتغير قليلا ؟!
اليس هذا بموقف كافٍ ليجعله يتخلى عن صفاته البارِدة ؟!

شعر بيد قوية تضغط على كتفه و انتبه لصوت جار والدهِ " ابو سارة " الذي قال بقوة و تماسك : قووووم ،، علـــي اوووقف و وقف اخوك ،، ابووووكم رااااح شهيييييد ،، اوكفوا على حيلكم و حمدوا ربكـــم ،، يللا ولــدي السبااااع " ألأبطال " ..قووموووا ياللا .. قوموا و اذكروا الله

نقل نظره للاخر القابع ارضا و كل مافيه يرتعش و صوت بكاءه يقطع نياط القلب : مصطفـــــى قوووم ،، إنته مووو صغيييير ،، قوووم ابنـي ،، يااللا صيييير رجال ،، رووح شوف اختــك و بشرها ،، بشرها بشهادة ابوكم !!

ما بـه هذا الاحمق ؟
هل يفكر انـه هكذا يسعدهم ؟!

بالنسبة لمصطفى ،، كان هذا الكلام كالوقود التي تُضخ على النار لتزيد من اشتعالها !
عليه ان يتوقف و الا حطم وجهه السمح !
هل عليهم ان يتظاهروا بالقوة ؟!
لا و الف لا ،، سيـصرخ و يبكي و يمزق قلبه الما ؛
أنى له ان يفعل العكس
لقد فقد والـده توا !!
لن يشعر احـد بما يشعر هو ،، لإنه .... هو من قَتل ابيه !
نعم ،، هو من فعلها !
لولا إنه ايقظه بتلك الطريقة المرعبة ما كان سيستيقظ بتلك الرهبة ،، و كان سيفكر قليلا قبل الهروع مسرعا الى الخارج !!

عيناه انتقلتا الى قدمي والده العزيز ،، إن قدميه حافيتان !
يا الهي ،، الهمهم الصبر فقـط
لكن الكثير منه ،، فإنهم قد فقدوا الحياة للتوو !!

منذ ان ذكرهم هذا الرجل بـ إختهما و هو عيناه انتقلت مباشرة الى شباك غرفتها العلوي ؛
و كيف له ان ينسى موقعه ؟!
و لكنه لم يرَ شيئا ،، نقل نظراته لـ علي الذي يبدو انه ابتدأ بتمالك نفسه وهو يقف ببطئ و يمسح كفيه بـ قميصه و عيناه تذرفان بالدموع الصامته !!

وجهه المتضرج بالأحمرار يدعو للخوف !
علي .. الله وحده العالم عما يدور في خلده هذه الساعة ، لكن مهما كان يدور ، عليه ان لا ينساها
عليه ان لا ينسى لينـــا

تقدم منه بسرعة ليهمس بأذنه بشده وهو يشعر بالقلق يسيطر على كيانه الغبي : علي اختك ،، وينها ؟!

رمقه بنظرة باردة رغم تخثر الدماء في مقلتيه ثم نظر لداخل المنزل ،، وجدها ،، واقفة كالصنم !
لا تفعل شيئا سوى النظر للأسفل !

مهما كان قلبه حجر ،، كان لا بد ان ينكسر للوضع الذي امسوا فيه !
هذان المدللان ،، كيف سيتقبلا الصدمة ؟!

تنهد و هو يمسح وجهه غير ابه ببقايا الدم الطاهر الذي رسم خطوطه على وجهه : جيب امك وخواتك يمها ،، شوفها حتتخبل !

ليتركه واقفا مكانه و هو يتحرك بإتجاه اخيه الاصغر ،، مد يده الكبيرة و مسكه من ذراعه و هو يوقفه بقسوة ،، خرج صوته خافتا متحشرجا : لتبــجي ،، كاااافي .. تسمعني ؟!

ليهز جسده النحيل قليلا يطالبه بالصمود رافعا طبقاته الصوتية : مصطفـــى تسسسسسمع ؟! صيييير رجاااال و اثبت ،، و روح لأختك بسرعه قبل ليصير بيها شي ،، بســرعة !!

صرخ رافضا الحراك ... إنه لا يقوى على شئ بالوقت الحالي ،، فـ كيف بإمتصاص صدمة شقيقته ؟! بالتأكيـد إنها اصعب مهمة قد تقابله في حيآته !!

بينما هذاك فـ لم يستطع الاستمرار بالصمت وهو يلمحها تتقدم بخطى مفجوعة و وجهها شاحب و كأنه خالي من الدماء

لن يستمر بالوقوف مكتف اليديـن ،،

بدون ادنى شعور منه وجد نفسه يتقدم لـها ليسد عليـها طريق الخروج

هي لم تكن ترى امامـها ،
لا تــرى سوى سيل جارف من الدماء في ارضيـة موقف السيارات ؛
هي ليست بغبيـة !
هذه الفوضى وهذا الصراخ و النحيب لا يعنـي الا شيئـا واحدا !
و لكنـها تأبى ان تصدق ،،
ما زالت لا تستطيع التصــديق !!

عقلـها كان يجول في منحنـي اخر ،، منحنـي جعلـها تكاد تضرب بـهذا الجســد العريض الذي امامـها !!
وقفت لـ أجزاء من الثانيـة تستعيد فيـها انفاسـها لـ ترفع مقلتيـها بإتجاهه ؛
فتحت فمـها لـ تقل بصوت متوسل ذليل : هذآ دَمممممم بـ ـ ـا بـ ـ ـا؟؟!!!

هذه النظرة ،، هي ما كان يخشاها ،،
ولكن مهما حدث ،، و مهما تعاطف مع وضعها عليه
أن لا ينسى من هي هذهِ الأنثى التي امامه !

هذهِ الفتآة ،، يا ويلها .!

كيف لها ان تغرس سكينة بقلبه ثُم تجعله يشفع لها
كل شئ .. و لا يتمنى بهذه اللحظة سوى الصبر لـ
قلبها الصغير ؟!
نظرة واحدة منهآ كانت كافية ليعود صوته هادئـآ ..
يغزوه القلق : انتي طول عمرج قوية لينا ،، قولي يا
الله .. قولي انا لله و انا اليه راجعـ ـ ـ ...!!!

إنصدم بردة فعلها العنيفة وهي تنقض عليه بقوة
الجمته : لتكـــذب ،، أبووية مااااببييه

ششششييييي ،، انتتتتته كذاااااب ...طووول عمررك كذاااب

بدأت بضربه بقبضات عصبية و هي تجاهد من اجل التنفس الطبيعي ؛
اجهشت بالبكاء بطريقة مفزعة وهي تحاول ان تبعده عن طريقها لـ تخرج ،، تريد ان تراه ،، عليها ان تتأكد بنفسها
لن تصدق احد غير عينيها !!

أمسك ذراعيهآ بقُوة و هو يحآول ان يهدئ من ثورتها : كاااافي ليييييين .. اششششش اهدي و قوولي ياا الله . ليناااااا اسمعييييني .. اسكتتتتتي !!

لم تسكت .. و لم تهدأ ،
بالعكس ثآرت اكثر و أصبح التنفس يضيق بشكل اكبر عندها ،،

جسدهآ إرتجف بين ذرآعيه و بدأ نحيبهآ يعلوو وهي تنآدي وآلدهآ بضعف قآتل ،

تمنـى من كل قلبه أن يحتويها بقفصهِ الصدري ، فقط ليهدئها .. و بعدهآ يتركهآ من جديد .. فـ هي ، لآ تريده ، لآ الآن و لآ في وقتٍ أخر !
لكنهآ في هذهِ اللحظة تحتآج أي شخصِ .. أي شخص !
و يحمـدُ ربهِ أنه هُو من كآن متوآجد ،

في الجهة الاخرى عندما رأى مواجهة اخته و صديقه ، ترك الرجال و هو يتوجه ناحيتهم مباشرة ،،
ثبت كفه على كتف صديقه وهو يهتف بخشونه : عمر شوية !!

ليتنحى عن طريقه قليلا تارك المجال له كي يدخل المطبخ وهو يحرر ذراع هذهِ التي تنتحب ،، لكنه لم يبتعد و لم يتحرك !

هو على دراية ممتازة بشخصية علي ،، و هو متأكد من انه لن يكن لها الصدر الحنون الذي يحتضن رعبها و يهدئ من هول مصيبتها !!

فهذا الرجل الفولاذي قد تربى بـ شدة اعتادها ،، و اصبح للقسوة شقيقا !!

و كان توقعه بمحله ،، إذ انه لم يفعل شئ سوى انه ربت على كتفها وهو يقول بعمق و صوته اخشن من المعتاد : ما اريــد صيــآح و عيااااط ،، لتفضحينااا ،، أفرحي بيه صار شهيييد ،، إنتي مو مثل اخوج .. لازم تقويين تسمعين ؟ لازم تصيرين اقوى و تتحملين الصدمة

الـ عمر كان الطرف الصامت ،، فهي لم تتوقف عن البكاء بعد رؤية الدم المُلطخْ وجه أخيهآ و ثيآبه ،، و الاخر لم يتوقف عن الكلام اللاذع اذ قال مكملا ما بداه : بسرررعة روحي لبسي لج شي فق هدومج ،، هسة يجوج نسوان المنطقة و لازم تصيرين ام البيت ،،
لازم تاخذين عزة ابوج !!

إنـهارت من قسوة الكلمات لتتهاوى ارضا بخنوع ،، لا يمكنـها تصديق ما حدث ،،
تقســم بإنـه حدث يستحق لقب سيناريو سينمائي بحت !

رفعها بقوة و سمـع صرخة عمر من خلفه : علي أحضنـهاااا .. البنيبية حتمووت !!

شعر بإنـه غبي فعلي ،
فـ كيف لم يفكر بحآجتهآ لـه ؟!
إنـهـآ مكسووره !

قلبـها الصغير متحطم الآن !!
حضنـها لـ صدره و بدأ يمسح على شعرهآ بـهدوء
شآعرآ بقلبـه يخفق بعنف بين أضلآعه : حبيبتـي كآفي
.. اششش .. سكتـي ليبين .. إسكتـي ،،

تشبثت بـه بكآمل قوتـها و بدأ صوتـها يرتفع اكثر فأكثر
،
حتـى الآن .. هي غير مستوعبـة كليآ لمآ حدث !
هل بالفعل قد فقدت وآلدهآ ؟!
حبيبـها الوحيد ؟!
إنــــه كُل شئ ،
لطآلمآ كـآن كُل شِــئ في حيآتـها !

عُمر تركـهم و تـحرك خآرجآ ،
نـحو الأخر الذي يشعر بالألم يفتت كل ذره بجسده ،

جلس على ركبة وآحده جنبه على الأرض وهو يهمس بخفوت : حبيبي مصطفى قووم و صير رجآل ..
أعرف هالحجي قالوه هوايه .. بس والله اني حاس بيك .. عشت الي دتعيشه .. وشوووفني هسه ؟؟
قوووم .. قوووم وقوول انا لله و إنا اليه رآجعون .
.ياللا قوووم .. لتخلي رياجيل المنطقة يشيلون ابوك .. إنته و أخوك شيلوه ياللا !

وقف بإرهآق و هو يشهق بين الفينة و الأخرى ،
إتكأ على كتف عمر قليلا وهو يترنح ،
نقل نظرآته التآئهة نحو وآلدهِ باللحظةِ التي خرج علي من المطبخ من جديد و وجهه مسُود ،

قآل بحدة بعد ان إنتبه لرجآل الشرطة الذين دخلوآ المنزل توآ يقتربون من وآلده بحركآت سريعة :
مصطفى .. عممر ، تعالووا وياايه .. !

و إقترب قبلهم نحو وآلدهِ .. وهو يرد بجمود على أسئلة المحقق الذي صُدم من منظر " دكتور صفآء " الرجل المتوآضع المشهور بأخلاقه العالية التي جعلته رجلا جديرا بإحترام الناس و حبهم !

في هذا الوقت دخلت بعض نساء المنطقة ،، تتقدمهم ام عمر الى المنزل ،، و بدأ النحيب الحريمي يعلو و يسيطر على الجو ،
لا احد يستطيع تقبل صدمة كهذه ببسآطة ،، حتى و ان كان بعيدا عن الموضوع !!

ام عمر هرعت مسرعة نحو المطبخ وهي تصرخ بحشرجة واضحة و دموعها تملأ وجهها السمح :
ليييينااا ،، يوووم لييينا ويييــج ..؟!

كانت متبوعه ببعض النساء اللواتي لا يستطعن كبح صراخهن و كلامهن الـذي يقطع نيـآط القلب بسكاكين عميـآء !!

وجدتها .. لكنها صرخت مرعوبة و هي تدخل غرفة ' دكتور صفاء ' و تتقرب من لينـا المطروحه على ارضيـة الغرفة ؛
حاولت ان توقظها و هي تصرخ بها بفزع من جهة ،، و بالنسـآء من جهة اخرى ليساعدنها على ايقاظها او احضار الماء !

احضرت احداهن الماء بخطى مسرعة و تولت ام عمر مهمة رش وجه هذه المغمية بالميـآه مع ضربها بـخفة على خديها المتورمين

بدأت تستجيب بضعف للأصوات المتداخلة التي تناديها و ترثي حالها و حال ابيها و اخوتها !!
سمعت صرخة من هذه التي تحتضنها وهي تنهيهم عن الكلام و تأمر ابنتها الكبيرة بترتيب المنزل قليلا و

جلب اي " عباءة أو حتى حجاب " للينـآ ، لإنـه من المحتم ان المنزل سيمتلأ بالنـاس بعد قليل و على لينـا ان تتقبل الوضع و تجهز نفسها لإستقبالـهم !!

بتعب ارهقها ابتعدت عنـها قليلا و هي تشعر بالدموع تختلط مع بقايا قطرات الماء التي على وجـهها ،، همسـت بخفوت مع غصة اشعرتـها بالإختنـاق : خـ ـآلـ ـ ـة .. بـ ـ ـآبـ ـ ـآآآآ مـ ـ ـ...!!!

لم تستطع ان تكمل ،، انـهارت على الارض من جديد وهي تصرخ من اعماقـها الممزقة ،، يالـهذه الليلـة التي قلبت موازين حياتـهم !

الألـم مزق احشاءها و هي تسمع تمتمات النسـآء التـي تكره و بشدة الاختلاط بـهن !
هؤلاء البشـر ،، ويل لـهم من عذاب يوم عظيم !
فـ برغم قسوة الحال و جبروت الموت ،، و رعب الموقف .. تجد البعض لا يشعر بشئ ،

و الاسـوء لا يفعل شئ سوى التجريح ،،
الجم لسانـها و هدأ من صوت نحيبـها القول الذي تردد كثيرا على مسامعها هذه الدقائق " ليييييش خليتوووه يطلع ؟! "
و كأن الامر بيدهم ؟
الا يفـهم هؤلاء انـه لو بقي في فراشه ، بل لو اختبئ في بروج مشيدة لوصل لـه الموت ؟!
كيف لـهم ان يعترضوا على قدر الله تعالى هكذا ؟!
و من هم ليقولوا هذا ؟؟

الا يفـهموا انـهم هم اولاده ؟!
و هم من يشعرون بـالتحطم هذه اللحظة ؟!
هم وهم فقـط .. و على الجميـع ان يصمــــت ...!!

.
.
.

لقد مرت ثلاثة ايـآم على إستشهاد الدكتور صفاء ..
وحتى الآن لم يمتص اي من اولاده صدمته ،،
بالأخص مصطفى .. ربما صغر سنه جعله الأكثر تأثرا
و الما ،، و زاد الامر قربه من ابيه !
ابيه ..!!
كم تمنى كبيرهم ان يقول له يوما كم هو فخور لكونه
والـــده ؛
لكنه كعادته الدائمة .. منزويآ ،، و مبتعدا !

و لن يستطع التعبير عن شئ بعد الآن ،، فـ كل شئ اصبح ضده ،، و اصبح هو بالنسبة لهم الأخ الكبير الذي يتحتم عليه ان يمسك زمام الأمور و يسيطر على الوضع المتأزم ؛

يا الهي .. كم يكره مجاملات الاهل البعيدين القريبين !!
فـ يجلس اعمامه بالقرب منه ،، كلهم يملؤن المجلس بحضورهم الطاغي ،، لكن كل ما يفعلونه مجرد مظاهر خادعة امام الحاضرين !

فـ بعد إنتهاء كل شي ،، كل منهم سيذهب بعائلته لمنزله و يتركهم من غير سؤال حتى ،، لحين إجتماع اخر امام الناس من جديد !
إنه لا يسئ الظن ابدا .. فهو يعلم جيدا اي الاقرباء اقرباءه ،، فـ بعائلتهم الكريمة يطبق مثل ' الأقارب عقارب '

التفت بخفة نحو هذا القادم بإتجاهه ،، لم يقف ولم يغير من وضعه و الأخر امال بجسده قليلا نحوه و مسك ذراعه ليوقفه بقوة : علـــي ،، صار ساعة ادق على موبايلك ،، فوت جوه امي تقول اختك كولش موزينة ،، فوت شوية خليها تاكل لقمة رح تموت كل شوية متخربطة " فاقدة الوعي " !

بدأ حاجبيه بالاقتراب من بعضهما ليقول بحدة وهو ينقل نظره ليـد صديقه : عمممر ايدك

ثم تمتم بأسى بعد ان ابتعد عمر خطوة عنه محررا يده : أستغفر الله العظيم ،، هسة هاي شسوي وياهه ..؟ .. رح يخبلوني هيه و اخوها ،، هسة هية بنية بس مصطفى الغبـ...!!

قاطعه بصوت شديد : علـــي يمعووود قول يا الله ،، شلون تريدهم يصيرون طبيعيين ، لك شافوا ابوهم غارق بدمه ،، اصبر عليهم خطية ماعدهم غيرك !!

تمتـم بحدة من جديـد : و الله مو متحمممل رووحي ،، بس لو تخلص الفاتحة " العزاء " و انفضها " ننتهي من الموضوع " ،، على الاقل اعرف شسوي !!

سكت قليلا ثم اكمل : عمر قول لأمك خلي تحاول وياهه ،، اني مااقدر افوت هسة ،، خلي الرياجيل يروحون اول شي !!

تغضن جبينه بإنزعاج وهو يبتعد من جديد .. !

تبـــآآآآ ..!!
لم لا يستطع النوم منذ ٣ ليالي ؟!
لماذا لا يريد ان يرتاح وهو يعلم بحالها ؟!
الى متى سيستمر بآلإهتمام بإنسـآنة رفضته و لم تزل ان تبين رفضها لوجوده ؟!

متــى سيحرر نفسه من هذا القيد الذي يخنق عنقه ،، و يمنع عنه التنفس حتى !
فـ هذا اخوها امامه .. قد عاد لمكانه و لم يهتم لأمرها كثيرا ،، فـ لم يكون هو المتألم الاكبر لوضعها ؟!

الفتاة المدللة امســت مكسورة القلب منذ تلك الليلـة ،، وهو لا ينفك ان يتمنى الصبر والسوان لخافقها الذي ادماه من قبل !
هه ، بالطبع ستدميه ،، فهي ،، صيدلانية المستقبل ، و ابنة احد اغنى الاغنياء في المنطقة ،، كيف ترضى

بـ إبن المستأجرين الذي يشتغل لإعانة والدته و اخواته الثلاث بعد انترم دراسته ؟!

و الفرق الاكبر بينهما كما وصل له من قبل اخته ،،
كل منهم من طائفة ،، هه الغبية !
ان كانت تظن انه سيصدق عذرها الواهي هذا فـ ستكن بالفعل غبية ؛ فلا ابوها او اخوها يهتمون لمثل هذه الامور او يفكرون بها ، حتى بعد المشاكل العنيفة التي اندلعت في البلـــد !

لكن ليس باليد حيلة ،، هو يعلم ماتريده ان يفعل ،،
تريد إبتعاده ،، وهو لها
فـ لن يفعل سوى الإبتعاد !

لكنها الآن تحتاجـ.ـ.ـ!
لا ... إنها لا تحتاج اليه ،، لا الآن ولا في اي وقت اخر .. بل هو من يحتاج ان يطمأن قلبه الأحمق ؛

لكنه لم يفعل .. و لن يفعل .. فـ لن تستطع اي انثى ان تهزم كبرياءه ؛

حتى و إن كانت هي ، محبوبة القلب !

الخطأ الأكبر كان من اخيها ،، صديق عمره الذي عرضها عليه من غير ان يأبه لرأيهآ .. فهذا دوما علي ،، و هذه تصرفاته !

يعتقد انه الجميع لعبة بين يديه ،، و الآن بالفعل سيتحقق اعتقاده ،، فأصبح لديه لعبتين ،، هي .. و مصطفى ،، كان الله بعونهما !!

•

•

افرغت غضبها بهذه التي تقول انها أسفة لحالها كل الاسف لكنها مجبرة ان تأكل لإنها تحتاج الى الطاقة لمواصلة العيش ،،
إن كانت بالفعل اسفة عليها أن تصمــت !
فهي لن تشعر احدا بالشفقة على حالها ،، هي قوية ، و صامدة و عليهم ان يفهموا هذا الأمر جيدا

لكنها لن تأكل شيئا ،، و هذا الامر يعود اليها ،، فلن تضرهم بشئ وهي تصوم الطعام و الشراب !

سمعت صوت رافقها كثيرا هذه الايام : حبيبتي ليــن خلص لتاكلين ،، بس قوومي غسلي وجهج و توضي و تعالي نقره قرآن اني وياج ،، مو أحسن من هالبجي ؟!

ابتلعت ريقها بخفة ،، استقامت في وقفتها ببطئ و كانت على وشك السقوط لولا انها أمسكت بيد هذه المرأة الحنون الغير دارية عما فعلته هي بـ إبنها !
فلا احد يعلم غير اخاها و اخته !

ساعدتها ام عمر لكي تتحرك مغادرة المجلس النسائي المزدحم بالعديد من نساء الحي و نسآء الاقارب اللاتي لا ينفكن عن النحيب و اللطم على الوجوه و كأن هذا الأمر سيعيده حيا يرزق
او كأنه اقرب لهم من اهله !
يال المظاهر !

نقلت نظراتها بتعب في المنزل الكبير وهي تشعر بالأسى حياله ، كل شئ مقلوب رأسا على عقب ، لا شئ في مكانه .. و لا تعلم بالضبط كيف سيعود كل شئ كما كان ،، هذا إن عاد !

تقدمت بإتجاهها اخته ،، ملك ،، التي تنظر لها بشئ من الشفقة متناسية كل الخلافات بينهما ،
مدت يدها بالهاتف المحمول نحو والدتها وهي تقول بهدوء : ماما ،، عمر يريدج ؛

خطفت نظرة سريعة للهاتف الذي اصبح الآن بيد والدته ،، السيدة الطيبة ،، و سمعتها وهي تطلب من إبنتها ان تسـآعدها في الذهاب الى الحمام !

بانت نظرة الاستياء بعيني ملك ،، ثم اخفتها بسرعة رهيبة ،،
لكنها لم تفت لينـآ التي تحركت بمفردها قائلة بحدة مبالغ فيها : ما احتــآج مساعدة !

كانت على يقين بإنها كاذبة ؛
فـ هي لا تستطيع الوقوف بسبب قلة التغذية ،، بل لا تستطع التركيز بما حولها ؛
و هذا ما جعلها تثبت لـ ثواني في مكانها و هي تمد بيدها ناحية الجدار لتستند عليه لكنها لم تستطع ان تصله ،،

فإنزلقت يدها بسرعة و سقطت ارضا من غير ان تشعر بأي شئ أخر حولها ،، حتى الأصوات إختفت .. لا تحس بأي شئ !

يا الهي ،، أهكذا يكون الموت ؟!
انها تشعر بالبرودة ،، نعم اطرافها بآردة ،، و جسدها خفيف
ماهذا ؟!
تشعر بشئ من السكينة التي فارقتها منذ ايآم ؛
ياله من شعور رائع !

لحظة ،، ماهذا الذي على وجهها ،، هل هو ماء ام دموع ؟!
انه بارد جدا !
بارد لدرجة جعلتها تنتفض و هي تفتح عينيها من جديد .. بدأ شعور الاحتراق يسيطر على مقلتيها بسبب قطرات الماء التي دخلت فيهما ؛

اغلقتها من جديد وهي تكشر بملامح وجهها بتيه ،، وصل مسامعها اصوات الجميع حولها تتداخل فيما

بينها و شعرت بأكثر من زوجين من الأيادي تحاول رفعها عن الارض !
ها نحن ذا .. اذن هي حتى الآن على قيد الحياة
ما دامت تشعر بكل شي فـ هي لم تمت بعد ،، لم تذهب الى حيث يوجد والداها الأعزاء !

هي ليست بذلك الثقل ،، اذن لم لا يستطعن حملها ؟!
هل باتت سمينة الى هذه الدرجة ؟!
أم انهن لا يمتلكن القوة الكافية لحمل فتاة لا تستطع مساعدة نفسها قليلا ؛

لحظة .. ما هذا !
كيف رفعت فجأة بهذه الخفة ،، إذن لقد استمدوا القوة و نجحوا في حملها !
لا .. يبدو ان من حملها هو شخص واحد .. و كبير !!

فما تشعر به هو ذراعان قوية احداهما تحت ركبتيها و الاخرى خلف ظهرها !

تجمد الشعور عندها و كانت على وشك الاغماء مرة اخرة عندما سمعت صوته الرجولي و هو يصرخ بإخته الصغرى : مييس بســرعة فتحيلي باب الغرفة !!

اصابتها رعشة مستميتة وهي تقلص جسدها على قدر المستطاع ،، كيف أتى ؟!
ومن سمح له بالتجاوز لهذه الدرجة ؟!
من سمح له بحملها ؟!
الحقيييير ،، استغل الموقف !

فجأة شعرت بجسدها يهدأ على مفرش ناعم ،، تداخلت الاصوات من جديد و هي استسلمت لنفس اليدين التي بدأت هذه المرة تعديل وضعيتها على السرير
شعرت بـ قوة كهربائية تسري في شرايينها إثر ما سمعته من كلام حولها " خلــص عمر يوم هاهية

اطلع ،، هسة بلكت " عسى " نقعدها و ننطيها شوية مي و شكر " سكر "

عمــر ؟!
بالتأكيد إنه عمر ،، لكنها لم ترد ان تصدق ما تفكر به ،، وهاهي الآن عليها ان تتعايش مع الوضع ؛
وصل سمعها صوته البآرد وهو يقول بشدة : طبعا رح تتخربط اذا صارلها ٣ ايام كلشي مماكله ولا شاربه ،، حتى علي هم احسن على الاقل حط له لقمه بحلكه " فمه "

لتقل والدته من جديد و لم يخفى عنها اوردة ولدها التي برزت في عنقه المتضرج بالإحمرار : كافي يوم لتصير عصبي ولتلومها ،، شتريدها تسوي ؟ اخوها

و كتلوه قدام عينها شلون تريدها تاكل ، ياللا اطلـ -
-...!

قاطعها بنفس الحدة و هو يتحرك بغرفة والدها نحو الثلاجة الصغيرة و كأنه على ثقة بإنه سيجد ظالته هنا : هسة " الآن " انطيها مغذي و اطلع !

والدته استنكرت وهي تنقل نظراتها لهذه الممدة على السرير بجانبها احدى عماتها التي قالت برفض : وانت تعرف تحط لها مغذي ؟ .. روح صيح " نادي " أبو عمار جوارينكم هوه مضمد " معاون طبيب " و يعرف !

زفر بغضب و قال من غير ان ينقل نظراته لها .. كان مشغول بتحضير المغذي : اني دارس ٤ سنين طب و اعرف شدا اسوي !!

تغضن جبين العمة بإنزعاج حقيقي و تمتمت بكلام غير مسموع سوى لتلك الممدة بالقرب منها والتي مازالت جملته ترن في عقلها !

اذن حتى الان يهتم لإمرها هذا الـ " عمر " ..!
حتى انه يتابع ادق اخبارها ،، كم تكرهه .. !
ولكن لحظة ...
ماذا تقصد والدته بقولها " اخوها " ،، يا الهي .. رحمتك ،، هل ذاكرتها تخبرها الحقيقة ام ماذا..؟!

بحركات سريعة استطاع عمر تحضير كل شئ بتمرس و مهارة بسيطة ،،
كان يشعر بقلبه يكاد ان ينفجر من شدة التوتر و الرعب عليها !
لم ينفك ان يقلق بعد ان سمع صرخة والدته في الهاتف مستنجدة به بعد ان رأتها تسقط امامها بكل ارهاق !

و بإعتباره اقرب صديق لعلي ،، و اخ كبير لمصطفى " المرحوم " فكان معتادا على الدخول لهذا المنزل سابقا
فلم يجد صعوبة في الولوج مباشرة الى حديقة المنزل ثم الى المطبخ بعد ان صرخ لإعطاء النساء فرصة لفتح طريق لمروره !

نعم لقد اخفق !

كل مرة يقول إنه لن يبين لها ما يشعر ،، و هاهو الآن يشتعل نارا خوفا من فقدانها ،

لم يرها منذ الليلة المشؤمة .. ليلة إستشهاد والدها ،،
و قد صدم الآن من مظهرها الذابل و هي مستلقية
على الارض بلا حراك و والدته و امرأة اخرى
تحاولان حملها !

عندما تقدم افسحتا له المجال حتى يبدأ بعمله
المتوجب عليه ؛
لا يعلم مالذي عليه ان يفعل !
إنه مشوش .. مشوش جدا !

اكمل تحضيره للمغدي تساعده بذلك ميس التي تشعر
بقلبها يكاد ينزلق من بين ظلوعها من هول الموقف ؛
صوت النساء و توافدهم الى الغرفة و انواع الصراخ
و النحيب قد ذكرها بموقف لا ينسى ،، منذ سنين
ثلاثة .. عندما فقدوا والدهم على يد القوات الأمريكية
،
هذه الامور اصبحت ملازمة لكل عائلة عراقية ،، فلم
يسلم منها غني او فقير !

عمة لينا رفعت كم قميص ابنة اخيها المرحوم و مسكت ذراعها بقوة خفيفة تسمح لـ عمر ان يزرقها بالإبرة اولا ؛
الا انه قال بشئ من التوتر لم يلحظه احد : بله زحمة عليج ايدج شوية !

إبعدت يدها و استقامت واقفه لتسمح له بالعمل الحر وهي غير راضية بتاتا عن الوضع ،، هذه العائلة تتصرف و كأن المنزل لهم ،، و كأنهم من باقي افراد العائلة !

و المشكلة الاكبر هو تعلق لينا الشبه خفي بـ والدة هذا المغرور ،، فهذا ما اتاح لهم فرصة السيطرة اكثر !

عندما ابتعدت تلك المرأة اخذ مكانها وهو يجلس بهدوء ،، اعطى الابرة لأخته و رفع ذراع لينـآ و احس برجفتها السريعة ،، اذن هي واعية لما يحدث

،، تبا .. سيواجه مشكلة حقيقية لو كانت حتى الآن تخاف زرق الابر !
بإهتمام ربط الشريط حول زندها ليضغط عليه مانعا تدفق الدم لذراعها و مبينا لـ اوردتها بشكل اوضح !

اخذ الابرة من يد اخته و انتبه لحركتها السريعة وهي تفتح عينيها و تحاول ان تسحب ذراعها منه بخوف واضح و وجهها يحمل كل معاني الالم والارهاق :
وخـ ـ ـر .. مـ ـآ أريـ ـ ـد

نعم هذه لينا التي يعرف ،
عنيدة متكبرة ،، باردة واحيانا عصبية ..!
لكنها رغم كل شئ طفلة قلبه التي يعشق كل التفاصيل الخاصة بها
كره نفسه لإنه استنتج ردة فعلها مسبقا .. متى سينسى الامور المتعلقة بهذه الطفلة الانثى ؟!

أحكم قبضته على ذراعها و قال بصوت اكثر برودة عن ذي قبل : إششش .. متوجع ولا شي ،، بطلي سوالف الزعاطيط " الاطفال "

نمى الحقد في قلبها اكثر و لكنها ترجمته بدموع متألمه وهي تهمس بحدة و كره .. و لم تقف محاولاتها عن ابعاد يده : قلت مااارييييد وخـ ـ ـ!!

اسكتها بنظرة واحدة وهو يهمس بدون إهتمام : وراية شغل خليني اخلص و اروح يللا فضيني !

صدمتها جعلتها تهدئ و تستكين !

اغمضت عينيها بقوة وبانت التجاعيد فوق جفنيها الاحمرين ، كيف يتجرأ و يكلمها بهذه الطريقة ؟!
تبـآ له من رجـل ،، تبــآ له !!

تأوهت بدون شعور و مدت يدها الاخرى لتمسك بيده في محاولة فاشلة لإيقافه ؛
تسمرت نظراته لأجزاء من الثانية عليها ثم سيطر على نفسه و ابعد نظراته وهو يقول لإخته التي لم تبتعد عنهما و سمعت كل الحوار : وخري ايدها خليني اشتغل !

ميس نفذت ما طلب و لينا استسلمت لها بإرهاق من جديد ،، عندما اكمل عمله و قبل ان يقوم من على السرير قال لإخته بهدوء وهو يلاحظ الدموع التي ترسم خطوط متموجة على وجنات حبيبته المكسورة : هاهية ميس عوفيها !

كم تمنى لو ان بإمكانه الطبطبة عليها و مواساتها ،
ليته فقط يمسح هذه اللآلئ التي تحرق قلبه بنار تسعر
!
لكنها هي من رفضت قربه ،، فهو اذن عليه ان
يرفض حتى التفكير بتهوين مصائبها .. فـ لتفعل ما
تشاء و لتصبر كما تشاء و لتواسي نفسها بنفسها !

كان على وشك الوقوف عندما سمع همستها الحارة
وهي مغمضة عينيها حتى الآن ،، و خنقه صوتها
المرتجف و كلمتها التي اصابته بالصميم : أكررهك
!

هدأ صوته اكثر من المعتاد وهو يقف قائلا لـ والدته و
كإنه لم يسمع شيئا وهو يفتح الرباط الذي حول زندها
: يوم ساعة و نص و اجي اوخره !!

امه اقتربت منه وهي تنقل نظرها لتلك الباكية : صار ماما ،، عود اخلي اختك تخابرك " تتصل بك " تذكرك !

بانت نظرة سخرة عنيفة في عينيه النرجسيتين ،
و هل يحتاج الى من يذكره بشأنها ؟!
هذه الحبيبة العنيدة .. هه و كأنه ينقصه امرا اخر لتهديه هذه الكلمة !!

تبا لها و لقلبه و تبآ لـ علي الذي لولاه ماكان ليعرفها !
بل تبا لبيتهم الذي يستأجرونه من والدها ،، فهو السبب الأول بقربه منها !

لكنها الآن قد اسدت له معروفا كبيرا ،، فـ من غير ان تدري ، أعطته الدافع الأكبر لينهيها من قلبه !
و لـ ترى وجهه الحقيقي .. من الآن ولاحقا

سينهي ليــن منه ولن تشغله هذه الفتاة من جديد حتى لو كان الإنشغال بينه و بين نفسه !

لن تـهمه بعـد الآن !

ولن يحزن على فقدانها لـ والدها و اخيهآ في أقل من ستة أشهر و بأقسى الطرق !!

ليس بعد ما تفوهت به

.

.

.

نـهَآيةْ البرآءة الأولَـى

حِـلمْ

" البـرَآءةْ الثآنيـة "

أطفال بغداد الحزينة يسألون
عن أى ذنبٍ يُقتلون
يترنَّحون على شظايا الجوع
يقتسمون خبز الموتِ ثم يودعون
الله اكبر من دمار الحرب يابغداد
والزمن البغيض الظالم
الله اكبر من جبابرة الحروب على الشعوب
وكل تُجَّار الدم
بغداد لا تتألمى
بغداد انت فى دمى
عار على زمن الحضارة أى عار
هل صار ترويع الشعوب وسام عز وافتخار
هل صار قتل الأبرياء شعار مجدٍ وانتصار
يا قبلة العشَّاقِ يا جُرحي المرير
ألقى جراحكِ فوق صدرى
عانقى قلبى الصغير

للشَـآعِر فآروقْ جويده

الرجال اوقات العزاء ،، يتخذون لهم مجلسا مؤقتا تحت ما يسمى بالـ " جادر " وهو عبارة عن شبه خيمة كبيرة تنصب لمدة ثلاث ايام حتى انتهاء العزاء

و اما النساء فـ مكانهم هو منزل المتوفى ،، تواسين بعضهن الأخر ،، وقسم منهن يهتم بالطبخ و ترتيب الطعام للنسوة
اذ ان الرجال يتم الطبخ لهم في حديقة المنزل من قبل احد الطباخين الرجال ايضا وهذا هو الدارج في مجتمعنا

عندما افرغ من مهمته خرج من المنزل وهو يشعر بالفتور ،، لم يمر وقت طويل منذ ان نصب جادر ابو علي امام منزله و على طول الفرع السكني ..!

والآن قد نصب من جديد لولده الاصغر " مصطفى " لا يستطيـع ان يمحو صورته الاخيرة من ذاكرته ،، لقـد أستشهد على ايدي احدى الجماعات المتطرفة التـي هدفها بث الرعب بين صفوف المواطنين و تفريقهم عن بعض بحجة اختلاف الطوائف و الأديان

تبـآ لـهكذا وضع ،، أين الحكومة الانتقالية من كل ما يحدث ؟
بل اين القوات المحتلة التي تطلق على نفسها اسم قوات التحرير ..!
ولكن ،، فلنتكلم بعقلانية ،
فهم عندما قرروا احتلال العراق و بغـداد بشكل خاص لم يكن في تفكيرهم اي شئ سوى سلب هذه البلاد نفطها و تدمير شعبها الذي عاش حروب لا تضاهى منذ ثمانينات القرن العشرون !

فلم يكن يـهمهم لا اسلحة دمار شامل او غيرها ،، فـهم ليسوا بأغبيـآء ،، و يعرفون حق المعرفة ان البلدان

العربية اضعف من إنها تقاومهم ،، على الاقل في الوقت الحالي !

عندما خرج من خلف سور المنزل و اصبح امام " جادر " الرجال تنفس بعمق ،، كم شاب و رجل و حتى طفل و إمرأة فقدوا حياتهم في ظل هذه الظروف ؛
و كم عائلة تفرقت ،، و حتى ازواج انفصلوا بسبب الطائفية و العنصرية التي دبت في البلاد منذ ٢٠٠٣

قد مضى على الاحتلال ٥ سنين حتى الآن ،،
و الوضع على حافة الإنهيار !
لا احد يعلم ما سيحدث و ما ينتظرهم الا الله تعالى ،،
و عسى ان ينصرهم قريبا

قابله عند المدخل ' حيدر ' ، إبن عمة علي ،،آلذي سكن هو و والدته مع علي و اخوانه بعد إستشهاد ابيهم !
لا يعلم لم لا يرتاح لهذا الرجل ، بل لا يطيق اسمه حتى

كـلآ .. ليست هي السبب !
و ليس قرب حيدر منها هو الدافع لكرهه له ؛
عليه ان يتوقف عن هذا الغباء
بالطبع سيفعل .. لكن لا شئ يأتي بسرعة
سينسـآها .. بالأخص بعد ما قالته منذ قليل ، فقط يحتاج القليل من الوقت ،، و سينساها بالتدريج ،، بالأحرى هذا ما يتمنى ،، و يرجو ان انتقالهم القريب الى حي اخر سيسهل المهمة عليه كثيرا

حيــدر نقل نظره من حيث اتى عمر و قال بشئ من الحدة وهو يرفع حاجبه بإستنكار : عمر ؟ جنت جوه بالبيت ؟!

لم يتكلم لإجزاء من الثانية ثم قال بهدوء و هو يعطي المنزل نظرة سريعة تثبت له ان الكثير من الشباب يدخلون الحديقة من اجل نقل الاكل بين " مطبخ المنزل حيث تعمل النساء " و بين الجادر ،، يتحركون بفوضوية هنا و هناك وهذا ما يحدث اوقات العزاء ،، و لاشئ يدعو للريبة فيه : أي

حيدر احس بالنرفزة الخفيفة وهو يقول بشئ من الحدة : شعندك ؟!

تحرك غير آبه وهو يرد : ما عندي !

هو متأكد من إن حيدر معه كامل الحق ليسأله ،، و لكنه هو من لا يطيق رؤيته او التحدث معه بطبيعية !

و لاداعي لذكر السبب مرة أخرى ،، فهو أكيد من انكم سأمتم قصته الفاشلة !

عندما دخل عند الرجال توجه مباشرة لـ علي ،، الذي يبدو عليه الهم الشديد
الحزن احيانا يبكينـآ
و احيانا اخرى يصرخنا
و احيان كثيرة يخرسنا بقسوة
فـ عنده تتعطل الحواس و تتبخر الطاقة !
و كل هذا بسبب شئ واحد
هو حبنا لمسبب الحزن !

و هنا كان علي مصعوقا !!
لا شئ سوى الصدمة يعبر عن حالته
منذ ان علم بالخبر ،، و توجه مباشرة لموقع الحدث ، و هو غير مصدق
فـ كيف يكون حال اخته التي كانت مع اخيه في اخر موقف له ؟!
هي من احتضنته و تلطخت بدماءه العطرة !

هي من نسيت حزنها على ابوها بسبب خوفها على اخيها الصغير
مدللها و مدلل ابيها !!

تبآ لهم من اناس لا يعرفون لغة أخرى غير سفك الدماء و لا يتقنون فن غير استخدام الاسلحة ،،

لا نملك شئ سوى قول " حسبنا الله و نعم الوكيل "

التفت بشكل خفيف ليقول بصوت خشن لهذا الذي جاء توه : وين جنت ؟!

انها المرة الثانية التي يوضع بهذا التحقيق السخيف : جوة ،، جنت احجي وية امي بالتلفون و عاطت " صرخت " و قلتلي افوت .. و من فتت لكيت اختك متخربطة ،، انطيتهه مغذي لإن اكيد منخفض ضغطها و السكر !

هز رأسه متفهما و ابعد انظاره وهو يهمس : زين منها متخبلت ورة الي شافته !

ضغط على فكيه وهو لا يستطيع محو إبتسامة مصطفى المراهق من باله
و فجأة تتبدل هذه الصورة بإخرى و هو غريق بدمه ؛

يا الهي ،، الطف بهم ،، فهم عبادك الضعفاء
يـآ رب ،، قصتهم واحدة من الاف ، و قد تكون الابسط !

تكلم من جديد عندما لمح عمه يؤشر له ليذهب عنده : هذا هالمرة شيريد !

عمر نقل نظره حيث يشير صديقه و وجد ابو محمد ينظر بإتجاههم ،
لم يقل شيئا في البداية ،، لكنه تحدث بعد ان استنتج ان علي لا نية له بالتحرك : علـــي قووم عيب عليك تخلي الرجال هيجي .. مهما يكون عمك !

التفت له بحدة و قال بصوت مصرور : لا تقول عمممك ،، طيح الله حظه من عم ،، أنسالهياه اني ؟ أبوية شهرين ميت و اجه يطالب بورثه هذا الكلب ،، و يارييييت الورث مال ابوهم ،، هوه تعب ابوية و شقا عمره يصير لليسوى والميسوى

عمر مد يده ليضغط على ذراع رفيقه و هو يقول بهدوء : ميخالف ،، الناس هسة ميعرفون شي ،، لتخليهم يقولون انت الغلطان و متحترم عمك

نقل نظره ليـد صديقه و قال بحدة اقوى : قلت لك لتقوول عمــك ،، و زين رااح اقوم ،، دنشوف نـهايتـها ويـه هالأهل الـ .....!!

تلفظ بسباب غير مناسب للوضع الذي هم فيه وجعل عمر يبتسم بخفة وهو الذي يعشق طباع علي النافرة ؛

طيلة وقته يقول له " الله يساعدها التاخذك ،، أمـها داعية عليها بساعة استجابة ، و لا لو اني عندي ١٠ بنات و انت اخر رجال بالدنيا هم ما انطيك مره ،، و الله تطيح حظها "

و كإن علي يهتم لمثل هذا الحديث ،، فـ عمر هو القائل و المستمع ؛

وقف علي بتثاقل و توجه نحو عمه الأكبر بعد والده " ابو محمد " و افسحوا لـه كرسي بجانب عمه أبو عبد الله الذي قال حال جلوسه : أختك شلونـها ؟!

تنفس ببطئ و توارت له صورة لينـآ بدماء مصطفى ،، يا الـه السماوات ،، متى سينسى هذه الصورة ؟!

قبل ان يقول شئ تحدث حيدر الواقف بالقرب : اسألوا عمر ،، هوه يعرف أحسن !!

صمــت عنيف حل على الجميع
عمر شعر بالنـار تسعر بداخلـه .. و شياطين الارض تتراقص من حولـه ماذا يقول هذا الحقير ؟!

كيييف يتجرأ ؟!

وقف باللحظة وهو يصرخ بصوت مكتوم و كان على وشك الانقضاض عليه لولا عمه الذي وقف بسرعة كجدار بينه و بين حيدر : شقلـــت ؟؟ هاااا ؟؟ عيييد الـ قلته يااكلـــب ،، إذااا رجاااال و طاااالع من ظهــر ابوووك تعييده

بسرعة و خوف من الفضيحة ابو عبد الله مسك كتفه يمنعه من الحركة اكثر وهو ينقل نظره للجالسين و ابو محمد زجر حيدر بقوة : حيييدر انجب و احترم نفسسسك ،،

ثم نظر لـ علي بشزر وهو الذي لا يطيق طبعه الناري : و انت تخبببلت ؟؟ هذا هم حجي ينكاال ؟؟ صرت انكس " اتعس " منه بهالحجاية

ونقل نظره لحيدر و من ثم لـ علي وهو يكمل :
لتفضحونه بين العالم .. و تخربون العزا !

و أكمل مشيرا لحيــدر : و انت يا زماال " حمار "
حسابك بعدين على هالحجاية الطايح حظها

علي كان حتى الآن غير مستوعب لما قاله هذا
الاحمق ،، كيف يجرؤ على مثل هذا القول ؟!
و من اين يعلم ان هنالك " شئ " بين عمر و لينـآ ؟!

وهو بالاصل لا يوجد اي شئ غير ما اراده هو ولكنه
لم يـحدث و السبب اخته الغبية !
و الان من اين عرف هذا الحقير هذه المعلومة السرية
؟!
تبا لقرار عمه بجلوس عمته الارملة و ولدها معهم
في منزلهم ؛

اصبح الامر لا يطاق ما دام ابنـها المبجل بدأ بالتجسس
على افعالهم و امورهم الخاصة ؛

عليه ان ينـهي هذه المهزلـة ،، لن يجعل غبي كـهذا
يحطم صورة اختـه الوحيـدة !
سيواجـه الجميع و يرفض الامر بكل قوة
و ان اراد شيئـا لن يستطيعوا الوقوف بوجـهه

و ان تتطلب الامر سيأتي بوالدتـه للجلوس عندهم لكي
لا تبقى اختـه وحيدة في المنزل وقت خروجـه ،،
وخصوصا في اوقات مبيتـه في الخارج

فهي هذه المشكلـة التي جعلتـه يوافق على مجئ عمتـه
و ولـدها الحقير
و رغم هذا فهو انتقل نـهائيا لـهذا المنزل من اجل
اخوتـه و لإنـه لا يعرف ابن عمتـه هذا
فـ بالتـأكيد لا يأمنـه على اختـه و منزلـهم !
حتى وان كان مصطفى موجود ،، فهو بالطبع لن يسد
مكانـه

ولكن الآن ،، ستبقى ليــن وحدها معهم ،، و هذا امر مستحيــل ،، و لكن طبيعة عمله تحتم عليه الغيابات الكثيرة بعيدا عن المنزل وقد يقضي ليالي في المستشفى !

و عليه ان يتصرف و بسرعة حيال هذا الامر ؛

سحب نفسه بعنف من عمه و قال بإسلوب لا يقبل المناقشة : خل هذا الكلب يعرف شيحجي بعدين اجي يمكم

و تحرك خطوة مبتعد لكنه عاد ليقول بحزم : من اليوم ما اله كعدة ببيتنا ،، و خل ياخذ امه وياه ،، أني رح اجيب امي تكعد يم لينا و نفضها و الله لا يعوزنا عليكم " يجعلنا نحتاجكم "

لا تصدموا ،
فهذا هو علي
اعصابه تستشيط لأتفه الاسباب و اسخفها ..!
و لكنه بالتأكيد لديه دافع مسبق و قوي يجعله ينفعل لهذه الدرجة ؛

و هو ببساطة لا يحتمل اهل ابيه
و الوضع نفسه بالنسبة لأهل امه !

فلنكن واقعيين ، هو لا يحتمل اي انسان !
لكن الحياة تجبره ان يتعايش مع البعض
كـ جدته والدة امه
و ايضا امه و زوجها واولادهم ،
و بالطبع لن ينســى الإبنة الغبية لـ هذا الزوج

فهي من جعلته يكره حياته اكثر ،،

ومن ايضا ،،؟
لينـآ و مصطفى و ابيه !
و مع فقدانه للـ رجلين لم يتبق من يحتمله غير لينا !

و بالنسبة للأصحاب
فـ هنا فقط يـهدأ البال
و يحل السكون و ترتسم البسمة الخفيفة على الثغر ؛
فكيف لا و الامر بخصوص عمر و آلن !

هم اصدقاء الطفولة ،، لطالما كانوا الثلاثي المشعوذ
برغم ابتعادهم عن بعض في السنوات الاخيرة الا انـهم
مازالوا يــد واحدة لا يتفرقون عند الشدة !

كم شهد هذا الشارع الذي يضم الآن عزاء اخيه
مشادات و خلافات و مصالحات بينـهم هم الثلاثة !

كم من هدف سجل في الملعب هذا و الذي تتمثل شباك
مرماه دوما بباب بيت ابو سارة !
و كم من صرخة انزعاج و تعنيف قد حصلوا عليـها
من اباءهم و من رجال الحي ايضا وحتى من قبل ام
سارة التي استشهدت منذ شهرين على اثر إنفجار
حقير ..!

كانوا منفرين فالافعال التي كانوا يقومون بها لا تناسب جو المنطقة المتحضرة التي يسكنوها !

الا ان قدرهم رسم لهم دروب مختلفة ؛
فهو ،، ذهب مع والدته التي طالبت بوصآيته بالسلم و نجحت بالحصول عليه .. و حتى بعدما تزوجت لم يحاول والده اخذه منها ،، و كان دوما يتساءل عن السبب ،، فأبيه ليس بالرجل الضعيف المغلوب على امره ، فلم رضي له العيش تحت ظل رجل اخر ؟!

لا يعلم وعلى الارجح لن يعلم ذات يوم !
لا ينسى ابدا نظرة والده عندما تخرج من الثانوية ونجح في الحصول على المعدل الذي يسمح له دخول كلية الطب التي طمح لها والــده و دخلها ،، و رغم كل البرود الذي يحيط جوه الاسري ، كان يشتعل كالموقد عند دراسته .. و اصبح الامر أفضل جدا بإنتساب عمر ايضا الى نفس الكلية ،،الا ان عمر قد قرر فيما بعد و بعد صراع طويل مع الجميع ان يترك

سلك الدراسة و يتخلى عن حلمه الاول ،، من اجل ان يدير محل والده الذي يعنى ببيع الهواتف النقالة !
كيف له ان يفعل العكس و هو ليس له اعمام يساعدونه او حتى اخوال " ينشد بهم الظهر "
كيف له ان يعيل امه و اخواته ؟!
وضع امام مفترق طرق جعلته بنظر الكثير بلا فائدة ،
و بالتأكيــد اخته لينا من بينهم ..!!

بينما آلن سافر مع والـــده للسويد برغبة من والده ..
و هناك قد انتسب بإحدى كليات الهندسة التي لا يعلم ماهيتها حتى الآن ..!

و لكنه عاد بالأمس ،، والوضع لا يسمح بسؤاله عما حدث له !

و الآن بعد ان إلتم شملهم من جديــد يريد عمر الاحمق ان يترك الحي !

كيف يسمح لنفسه ان يفكر هكذا ؟!

هو بالسابق لم يكن يطمئن على اخويه بسبب وجود عمته و ابنـها الاحمق بقدر اطمئنانـه لوجود عمر واهلـه
فكيف الحال الآن و لينـا اصبحت وحيدة ؟!
لينـا الغبية ياليتها وافقت بالزواج من عمر
كان الآن قد فرغ من مشكلتـها المستعصيـة !

فأمر توجب وجود شخص اخر معها في المنزل هو امر محتم ،، و لكن من هذا الشخص ؟!
هو متأكد من ان والــدته لن تطيل الجلوس اكثر من يومين ،، ولا احد يستطيع لومها او لوم ذلك المسمى بزوجها في ذلك

فكيف تنتقل لبيت قد حواها في ما مضى ،، حتى و ان تغير بنيانـه او غاب صاحبه ،، يبقى هو بيت الدكتور

صفاء ؛ زوجها الأول ،، الشهيد الذي قتل و هو يدافع عن بيته و ماله

فهنيئا له هكذا شهادة تقربه من الله عزوجل ،، و إن شاء الله ترزقه جنات النعيم

دلف الى خارج الجادر ليتنفس قليلا ،، آه يا مصطفى !
هنيئا لك ايضا ايها الصغير ،، فكلنا سنموت يوما ما ،، و لكننا نطمح لحسن الخاتمة
و ها انت ذا و والدك قد حصلتم عليها بإذنه تعالى

اخرج علبة السجائر من جيب قميصه الأسود ،، و اخرج احدى المستطيلات التي من شأنها قتله و قتل الملايين غيره ؛

عندما كان مراهق ،، في سن مصطفى رحمه الله ، و بدأ بإختلاس النظر لهذا الشئ ،، لم يكن محاطا بالمراقبة في بيت والدته ،،
بالإضافة لـ كون زوج والدته إنسان بعيد كل البعد عن الاخلاق فكان اسوء قدوة قد يقتدي بها !

واثناء احدى زياراته لهذا المنزل اكتشف والده جريمة تدخينه و يذكر انه حينها حطم فكه لدرجة منعته من الكلام او الاكل لمدة اسبوع

يال هذه الذكريات التي تعصف بمخيلته ، فلو كان هذا حاله فما هو اذن حال اخته ؟!

وهي التي حصلت على حياة طبيعية فيما عدا وفاة والدتها بمرض خبيث و عمر أخته لم يتجاوز ال ١٠ سنين !

ليـــن ،،

لم لا يستطيع تذكرك من غير ان تتداخل صورتك مع رفيق دربه ؟!
لا يعلم بالضبط السبب الذي يجعله دوما يفكر بهما كـ شخص واحد !
تبا ،، عليه ان يمحو هذه الصورة من باله
فـ أخته بينت موقفها العدائي تجاه عمر و اثبتت له انها ترفض الارتباط بشخص ليس له شهادة طبية !
فكيف بشخص ليس له شهادة بالأساس ؟!
بالإضافة لكون عائلة عمر من العوائل الـ تحت متوسطة بقليل ، و إبنة ابيها تريد ان تعيش كالسلطانة

الغبية !
لن تحصل على شخص بنصف ما يمتلكه عمر من رجولة و اخلاق ،، و فوق كل شئ حب لها

فهو يجيــد كشف الالغاز و فك العقد الخافية ،، و هو على يقين بإن عمر يتمنى لين لكن كبرياءه تحول بينه و بين الجهر بذلك

يتمنى من قلبه ان يهدي الله لينـآ ، فإنـها لو دارت الارض مرتين لن تجد كهذا الـ " عمر " حتى ان حيــدر الغبي قد أحس بذلك

تبااااا لعقلـه ،،
الم يقل منذ قليل انه سيمحو هذه الصورة التي تجمعهم من رأسه ،،
كفى احلاما و كأنـه مراهق !
و يال مراهقته هذه ،، فـ حتى في أحلامه هو لا يختار نفسـه !
يشعر انـه الان افضل بكثير عن قبل ساعات

يدعو الله من قلبه ان تتحسن اختـه ايضا
فـ إن نفسيتها قد تحطمت اثر ما حدث ،، و عسى ان لا ترافقها مضاعفات في المستقبل !

.

.

.

جلجت ضحكته في المكان ثم قال بصوته المتحول قليلا لكونه على اعتاب الرجولة : صدك قششششمر " بلهاء " ،، اكو وحدة يخطبوها تقول ' لا شكرا ما اريد ' .. هههههه ،، ليييش دتقدملج قوطية بيبسي ؟!

ثم عاد ليضحك ملء شدقيه ،، بصدق ابتسمت و هي غير آبهة للموقف الغبي الذي وضعت فيه
فالاهم الآن هو ابتســآمة هذا الذي يعاقب نفسه منذ شهور
بعد ان صدق غباء فكرة كونه هو قاتل ابيه ..!

يحق له ان يفكر هكذا بالأخص ان عمره يضعه في موقع انتقالي حرج
حمدا لله انه لم يسمع كلام النساء في أيام العزاء الأولى و الا كان سيجن !!!

همست بإحراج و هي تنقل نظراتها بين المتسوقين الذين انتبهوا لهم : اششش نصي ' وطي ' صوتك فضحتنا

سعل بخفة و الإبتسامة البشوشة ما زالت تزين محياه ، بعدها تنهد و هو يقول بشئ من الندم : يااابه '

تستخدم بمعنى يااااه ' ،، من شوكت 'متى' مضااحك هيجي ' هكذا ' ضحك !

ازدردت ريقها بشئ من الصعوبة و هي تهمس بخفوت بعد ان لمعت عينيها بإلم حقيقي ،، لـ دقائق فقط نسوا وجع ارواحهم المحتاجة : يللا خلصت مسواق ' المشتريات ' ،، اروح ادفع اني لو انتتته ؟!

أجاب بإبتسامة فاترة و هو يبتعد عنها خطوتين : إنتي طبعا اني منيلي ' من اين لي ' حال الظيم حاااالي !

عادت البسمة لوجهها الكئيب و اجابته بشقاوة : هااا بدينا نتبجبج ' نبكي ' ..؟ مو اني عفت شنتايتي بالسيارة ادفع انته هسة وانطيك بعدين

ما زالت كلمة ' شنتايتي ' تثير استياءه اذ انه قال بإنزعاج لطيف : انجبي بللا ،، قووة تسوي نفسها نـازكة ' رقيقة '

رفعت حاجب وهي تعيد خصلة من شعرها للوراء بغرور يلازمها اكثر الاحيان : لا بللا ؟ حبيبي اني النزاكة و الرقة كلها ،، بس انته اثول غير !

ضحك بإستمتاع اشتاقه وثم توجه للمحاسب لـ دفع تكاليف المشتريات و إخته سبقته لسيـارتها ،، اخذت مكانها بجانب السائق و بدأت بشكل تلقائي ترتب اوراق محاضراتها التي رماها اخوها منذ قليل على المراتب الخلفية
وهي تقذفه بسباب خفيف على ما فعله !

جمـــدت يدها عندما سمعت الضجة في الخارج ،، لا ارادیا دب الرعب في اعماقها و ترجلت من السيارة مسرعة بعد ان تركت اوراقها بإهمال على مرتبتها !

انتابها الفضول و القلق من شكل المارة وهم ينظرون بخوف بالاتجاه الذي خلفها ،، تلقائيا التفتت هي الاخرى و اصابتها صدمة عنيفة و هي ترى ٤ افراد ملثمين بالأشمغة و يرتدون ملابس مدنية ويحملون أسلحة لم يسبق لها ان ترها على ارض الواقع !

شعرت بإن يدين تدفعها بقوة و بشكل لا ارادي تحركت مع هذا الرجل الكبير الذي صرخ بها : بتتتي وخـــري منااا ،، بسرررعة فوتي ' دخلي ' لهذا المحل

اتبعت ما قال وهي ترتجف من الرعب ،، و الرجفة الكبرى بسبب القلق على اخيها ،، هذا ما بيض اطرافها و منع الدم من الوصول لـ دماغها المصدوم !

مصطـــفى ،، اييبين هووو الأن ؟!!!!

إنـه هجوم مسلح ،، كثيرا ما سمعـت بـه ، و لكنـها لم تتخيل ان تعيش رعبـه ،، حتى عند استشهاد والدها فهي لم تر المجرمون ،
و الان الخوف على اخيها جعلها تتفتت
اصابـها صداع مفاجئ جعلـها تتكئ على احد ارفرف المحل و لم تـهتم للحاجيات التي سقطت اثر حركتـها كان المحل مضطج بالنساء و الاطفال الذين لم يكفوا عن الصراخ ،
نفس الرجل الذي ادخلها هنا اوصد الباب الحديدي للمحل و قال برعب بان على صوتـه : قولووا يا الله ،، لتخافون ان شاء الله هسة يولون ' يذهبون بطريقة سب ' ،، الله لا يرضى عليـهم ولا يوفقهم دنيا و اخرة !

احدى النساء والتي كانت حامل و معها طفلتـها كانت تتكلم بالـهاتف و عندما اغلقته توجهت بسرعة نحو الباب وهي تقول لمالك المحل : بلا زحمة عليك

افتحلي الباب ، رجلي ينتظرني براس الشارع ،،
فدووووة لعينك فتحه بسرعة !

حاول منعها و هو يعلم ما الممكن ان يحدث لها لو اصرت على الخروج : ابووية انتظري شوية ،، هسـة ' آلآن ' يروحون لتخافين .. خابري رجلج و قوليله يبتعد عن المنطقة لحدما يهدا الوضع وانتو هنا برقبتي ان شاء الله ميصيرلكم شي !

لم تقتنع و لم ترض ،، بالعكس قد اصرت اكثر و بدأت تنتحب من شدة الرعب ،، حاولت النساء تهدئتها و لكنها كانت مرعوبة جدا و لم تنفك ان تردد انها تريد الخروج !

في النهاية بدأت النساء بإقناع صاحب المحل بالسماح لها بالذهاب ما دامت مصرة .. و ان شاء الله سيحميها رب العزة

لم يكن راض ابدا ،، و لكنه فعل ما تريده ،، فتح لها الباب وهي تحركت بسرعة و يديها مشغولتين ، إحداها تمسك طفلتها ذات السنين القليلة ،، و الاخرى مشغولة بالعبث بالهاتف الخليوي !

اغلق الباب خلفها من جديـد ،، و عندها فقط فاقت تلك الصامتة من صدمتها ،
تقربت بإتجاهه و هو قال بسرعة : خلص بعد محد يطلع

ارتجفت الكلمات وهي تهمس : عموو الله يخليييك خليني اطلع ،أخوية براا ،، و موبايلي مو وياية ،، بس ارييييد اشوفه الله يخليك عوفني اطلع

قبل ان يقول شئ سمعوا صوت الاطلاقات النارية التي انطلقت مع صرخات الجميع
انكمشت على نفسها و احست بقلبها هبط للقاع !

صارت تردد لا اراديا : يممة مصطفى حبيبي الله يحفظك ،، لا ياربي دخييلك لتفجعني بأخووية ،، الهــي احفظلي اخوووية !

تعددت هذه المرة اصوات الرصاصات و ازدادت معها انتحابات النسوة الاتي لم تسكت السنتهن عن الدعاء و ذكر الله تعالى

الموقف مهول ،، و جعل الجميع يبكي من شدة الخوف ، فكيف بحالها وهي التي عاشت هذه التجربة من قبل ؟!
ومن فترة قصيرة نوعا ما !

ازرقت شفتاها و اصيبت بالدوار وعلمت ان ضغطها قد انخفض ،، لكن لا مجال لها للتفكير بحالها الآن ،، فما يحدث خارجا هو الاهم ،، و نسبة الخطر التي قد يكون اخاها متعرض لها هي ما تشغلها

اصفرار لون بشرتها جعل الرجل يسحب لها كرسي صغير و هم حتى الان يقفون قرب الباب الموصد : قعدي بابا .. شكلج راح تتخربطين ،، لتخافين ان شاء الله ميصير لأخوج شي ،، هسة هوه هم فات فد محل و ختل ' أختبأ ' بيه

منذ ان قال لها هذا الرجل ' بابا ' وهي تشعر بوخز بقلبها الموجوع !
يا الهي .. لم تندمل جراحها حتى الآن ،، و لا تعتقد انها ستندمل يوما ،، فلا تفجعها من جديــد ،، يارب ،، إلطف بعبـآدك !

مرت حوالي الربع ساعة و الكل على اعصابه ،، و الهواتف النقالة لم تتوقف عن الرنين و هي تشعر انها على وشك ان تفقد وعيها بسبب الاجهاد النفسي الذي دمرها

المشكلة انها لا تحفظ ارقام الهواتف ، و الا كانت استعارت اي هاتف من هؤلاء النسوة و اتصلت لتطمئن على اخيها !!

فجأة تداخلت الاصوات و اصبحت ' حرب شوارع ' بين المتطرفين و بين رجال الشرطة الذين وصلوا توا لموقع الحدث !

في النهاية كل شئ لابد له ان ينتهي !
و هذا ما حدث

فـ بعد كل الرعب و الارهاب الذي عاشه الجميع ،
أعلن رجال الشرطة بواسطة مكبرات الصوت ان
المجرمين قد رحلوا و بعضهم الاخر قتل
و سمحوا للناس بالخروج من مخابئهم !

تسابقت النسوة بإتجاه الباب للولوج الى الخارج بعد
ان فتحه الرجل المسن لهن !
وهي بقيت جالسة في مكانها لـ ثواني تخاف الذهاب و
رؤية ما لا تستطع تحمله ..!
فقلبها مشبع بالألم و لا تتخيل انها ستنجو بعد اي
صدمة اخرى

بعدها توكلت على الرحيم و هي تتبع الخارجات و
قلبها يخفق بتوجل
عندمآ اصبح الجميع في الخارج تعالى الصراخ و
النحيب بعد ان رأوا المنظر الدامي الذي امامهم ؛
القتلى على الارصفة و الدماء ترسم دجلة و فرات
أخريين ؛

رائحة البارود اشبعت مجاريها التنفسية و جعلتها تسعل و هي تمسح دموعها التي نزلت من اثر الموقف المهول ؛
و أكثر شئ اثر بها هو تـلك المرأة التي اصرت على الخروج من المحل للحاق بزوجها !
فهي ايضا مرمية و حسبت في تعداد الشهداء ،، و الاكثر ايلاما هي فتاتها الصغيرة التي لم يصبها مكروه غير رؤيتها والدتها تقتل اما عينيها !
انى لحياتها ان تكون بعد ما رأت ؟!

احست بقلبها يعتصر الما لحالها ،، و كانت على وشك الذهاب عندها لحملها و الربت على رأسها واحتضانها إن تطلب الامر ،، الا انها لاحظت امرأة كبيرة في السن تتولى المهمة ؛

سمعت صوت يناديها من الوراء و ارتاح قلبها و هي تستدير بسرعة و انفاسها لاهثة ؛
كان على الجانب الاخر من الشارع و لا تدري مالذي يفعله هناك !!

عبر الشارع الذي اغلق من قبل رجال الامن و هي تحركت مسرعة بإتجاهه و كل خلية بجسدها تنتحب بسبب لحظات الرعب و القلق اللذان عاشتهما في هذه الدقائق ؛
الآن فقط شعرت بمدى حبها لأخيها .. فكانت على وشك الجنون خوف فقدانه
و لكن قبل ان يصل اليها ،، و في منتصف الشآرع ، سقط مغشيا عليه !

هي الاخرى سكنت عن الحركة ، و بدأ الناس بالتراكض من جديد و دب الرعب في قلوبهم مرة اخرى

سمعت صراخ و بكاء و نحيب !
سمعت طلقات نارية جديدة !
سمعــت و سمعت و سمعت ؛
لكن عقلها بات غير قادر على الاستيعاب بعد ما تراه من فرع من فروع دجلة ينبع من جسد اخيها !!

شعرت بيد رجالية قوية تحاول ان تسحبها و هذا ما اعاد لها وعيها بشكل جزئي ، صرخت برجل الأمن الذي يحاول ان يبعد هذه الفتاة عن منطقة الخطر و لم يكن يعلم انها رأت مقتل اخاها للتو !!

دفعته عنها بقوة و بصرخـــة وآحـــــده تلتها صرخات اصبحت تردد اسمه وهي تركض المسافة المتبقية بينهما ،، تدفع بجسدها هذه ،، و يدها تضرب هذا ليبتعدوا عن طريقها !
تريد ان تعلم ما حدث !!!
تريدكم ان " تقرصوها " لكي تأكدوا لها إنها في كابوس كريه افقدها شقيقها الوحيـــــد ؛

انهارت ارضا جنب جثته و اصبحت تهزه بعنف و بكاءها يفتت الحجر !
اقترب منها رجال الشرطة مسرعين و قليلا من المدنين اذ ان الاغلبية تواروا عن الانظار بعد ان حذروهم الامن بوجود قناص مسلح يعسكر فوق احدى العمارات السكنية !

بقيــت على هذا الحال تنوح و تضربه من اجل ان يعطيها اي امل بحياته ؛
ثيابها السوداء التي ترتديها حزنا على ابيها قد غرقت بالدماء الطاهرة !
حتى وجهها و شعرها تلونوا بالاحمر القاني ،، كانت على وشك ان تستفرغ بسبب رائحة الدماء و البارود و التشتت النفسي و الجسدي المسيطران عليها ؛
سمعت رنين الهاتف في جيب اخاها ينبأ عن مكالمة ،، لم تنتظر شيئا و لم ترد على اسئلة الرجال الذين حولها
اكتفت بإخراج الهاتف من مكانه لترد بسرعة بعــد ان رأت المتصل
صوت نحيبها مع حشرجته بانا لذلك المتصل الذي احس بقلبه يهبط لسآبع ارض بعد سماع قولها :
عمممممممممممر ،،، كتلوووواااا مصطفـــــآآآآآاا
... ارييييييد عليييييييي ارييييييداااااا ،،
عمممممـ ـ ـ ـ .... كتلووووووه ،، آآاه مصطفـى مااااااات !!

؛

نـهضت مرعوبـة من نومـها القلق و اصبحت تضغط
على صدرها مكان قلبـها علـها تـهدأ ثورتـه هذه

وضعت يديها على خديـها المتورمين و احست
بحرارتـهما ،، و بسائل دافئ يجري فوقـهما بـ غزارة !
لم يكن حلما ،، و لا حتى كابوس
ما رأتـه كانت الحقيقة المرة التي حدثت معها و مع
اخيـها ؛
الكـــآرثة التي جعلتـها تعاني من انـهيار عصبي طفيف
،، و لكن الانـهيار النفسي كان حـادا ،، و حـادا جدا
ايضا !

بدأت تنقل نظراتها في غرفتها المقلوبة رأسا على عقب ، ثبتت عيناها على الجدار و لم تر الا السواد الحالك الذي جعلها تشك في سلامة مقلتيها او ذاكرتها !
فما تتذكره هو ان حائطها بلون البنفسج ،، اذن من اين اتى هذا اللون الاسود ؟!
هل فقدت بصرها ام ماذا ؟!

لم تعلم كم بقيت على هذا الحال ،، و لكنها اسدلت جفنيها على عينيها الزيتونية اللون وتنفست بهدوء بعد سماعها صوت الاذان يهدأ من روعتها و يطمئن قلبها !
لا تعرف ما الوقت الان ،، و هل هذا اذان العشاء ام الفجر ؟!
فهي مجهدة و ليس لها القدرة حتى على ابسط الامور مثل رفع هاتفها لإكتشاف الوقت !
تنهدت بتعب و إرهآق ،

الوضع في المنزل بعد وفاة والدهآ رحمة الله عليه لآ يطآق ،
بالأخص بعد وجود عمتها و ولدهآ حيدر ،
تتمنـى من قلبها ان تحصل لهـآ معجزهآ تبعد عنـهآ الجميييع ، الجميع الآ علي . أخوهآ غير الشقيق !
تكورت على جسدهآ بـ تعب نفسي و بـدأت تنتـحب !
يـآ ألهي . إنـهآ تعبة بحــق !!
لآ تستطــيع تحمل كل مآ حدث لهآ في هذهِ الفترة ،
في ظروف أشهر فقــط إنقلبت حيآتها رأسـآ على عقب ،، خســرت حيآتها الطبيعية التي كآنت تعيشهآ مثل الجميع
كيف لهآ أن تستمـر بهذا الوضع الكريه ؟!
لن تتحمل وجود عمتها و إبنـها بعد الآن .. وهو امر غير وآرد بالتأكيــد ،
فهي على ثقة بإن علي لن يســمح لهذا الأمر بالأستمرآر ..!!
كيف تبقـى معهم و هو أغلب الوضع خآرج المنزل ؟!
لو كـآنت جدتها على قيد الحيآة .. أو اي شخص أخر بإمكآنه البقـآء معها من غير أن يشعرهآ بإنـها غريبة و ليست هي إبنـة صـآحت المنزل !

آه .. وفوق كل شئ ، درآستها التي لآ تجد لـها الوقت الكآفي او العقل المهتم !
و هذا الشئ قد أثر سلبـآ في نفسيتـهآ ،
فمآ تطمح لـه اكثر من شهآدة بكآلوريوس ،
هي تـريد بإذن الله أن تتخرج و من ثم تكمل درآسآت عليآ .. كمآ كـآن حلمهآ منذ أول دخولـها للـكلية !
سمعت صوت هآتفهآ ينبـأ عن مكآلمة جديدة ، مـدت يدهآ بدون أن تحرك جسدهآ ،
سحبته من فوق الـ " كوميدينـة " والآن فقـط فتحت عينـهآ ، عندمآ رأت المتصل إبتسمت بخفـة وهي ترد بصوت مبحوح : هلوو عمري ؟!

وصلـهآ الصوت الـنـآعم لـ صديقتـهآ " رُسل " :
حيـآتي هلووو بيج .. ها شلونج هسـة ؟!

لم ترد على الفور ، فلآ طآقة لهآ للحديث : الحمدُ لله .. عادي ماشي الحآل .. إنتو مناوين ترجعون ؟ تره والله لعبت نفسـي .. محتآجتج حيبيل !

رسل على الطرف الثآني شعرت بالوجع يزدآد في قلبها .. بان الضعف على صوتها وهي تهمس : ليبين .. تعرفين الوضع انتي .. اهلي كلهم مرتآحين هنا .. عبالك كاعدين بالعراق ولآ حاسيين بغربة .. و الأمان ما شاء الله عدهم .. فأكيييد مرح نرجع هسه .. والله قلبي عليييج مثل النار .. بس قوليلي شسوووي ؟؟

شهقت كمية كبيره من الهوآء و نزلت دمعتهآ بضـعف .. لم تستطـع الرد ،
في الأونة الأخيرة بآتت لآ تعرف نفسهآ ،
فليســت هي من تبكي لأتفه الأسبآب ، ولكنهآ وبعد أستشـهآد أبيهآ أصبح قلبها مهشمآ جدآ ،
و لآ يحتمل أي وخزة !

رُسل شعرت ببكآءهآ و بكت هي الأخرى بـضعف حيلـة
: حبيييبي اروووحلج فدووة لتبجيين .. والله
أعـرف حااالتج و حااسة بيييج بس شـأأأقدر
اسوووويلج ؟؟ ولـج حمووووت واني مو يمممج والله !!

لم تقل شئ أيضآ .. و أستمرت رُسل في موآسآتـها ولآ
تسـمع شئ غير تشآهيق متفرقة من ليـنآ ،
في النـهآية لينـآ همست بـخفوت : الساعة ببيش هسه
؟!

عقـدت حآجبيها بشئ من الـتوتر ، كيف غيرت
الموضوع بهذه السرعة ؟
إذن هي في مرحلة العودة لشخصيتها القويـة الأولى ،
هذا أمر جيـد و بشآرة خير إن شاء الله !

.

.

.

أغمض عينيه وهو يستـنـد على المقـآعد الجلـديـة المصفوفة في صآلـة منزلـهم ذو التصميم المرتـب ،
بالأحرى منزل علي و أختـه !
كم حـآول معه علي من أجل ان يغير فكرة إنتقـآلـهم لمنطقة أخرى .. معزيآ بذلك إحتيـآج لينـآ لوجودهم قريبـآ ،

كم يكره صديقه هذا .. هو يعلم أين هو الجرح بالضبط .. و مآ زال يرش الملح عليه بدون إهتمآم ،،

هم يمتلكون منزلآ في أحدى المنآطق المتوسطة .. و لكنهآ في الجآنب الأخر من العآصمة .. في مآ يسمى بالـ رصآفة ،
و لكنهم منذ كآنوآ صغآرآ عآشوآ في هذهِ المنطقـة ، في كرخ العآصمـة !

و هم يؤجرون منزلهم هذاك ،، و يستأجرون هذا !

و الان و بعد ان تخرجت ميس من الثانوية ،، و بلغ عمرها الـ١٨
اصبح بإمكانهم بيع منزلهم و شراء اخر ،،
و لكن بالطبع نقوده لن تكفي لشراء منزل في هذا الحي !
فقرر بعد التشاور مع والدته ان يتركوا المنطقة و يشترون بيت بسيـط في منطقة قريبة و بالطبع يجب

ان تكون منطقة تحوي اناسا من طائفتهم ،، فهذه اهم فقرة يجب ان يضعها في الحسبان قبل البحث !

هـذا ما امسى عليه حالنا ،، حتى مناطقتنا قسمت ،، و بيوتنا هجرت قسرا ؛ فأصبحت الجماعات المتمردة تخطط لجعل منطقة كاملة خاصة لطائفة معينة و تبدأ بتهديد الاخرين ،، و قتل بعض الضحايا كـ عبره لمن يعتبر و يخاف ،، و بالتالي تجبرهم على هجر بيوتهم و اهلهم و جيرانهم الذين كانوا كـ عائلة واحدة في يوم من الايام

و بما ان أشغاله اكثرها في جانب الكرخ ،، و من الصعب عليه مع اهله بين ليلة و ضحاها ان يتحولوا الى جزء بعيد لا يملكون فيه اقرباء او حتى معارف ،، فعلى نطاق بحثه ان ينحصر اكثر ..!!

و لكن هنالك دوما ما يشغله ،، و ما يؤرق مضجعه !

احسنتم ،، فـ لقد حزرتم
و هل يوجد غيرها ما يشقيه في حياته ؟!

لا يعلم كيف ستكون حياتهم الآن و ماهو الحل الذي يخطط له علي ،، فهو بالطبع لن يترك لينا بمفردها مع عمتهم و ابنها !
هذا امر مستحيل ؛
و لكن ما حله ؟!
أعانه الله .. فهو الان في موقف لا يحسد عليه مطلقا !

سمــع صوت والدته التي دخلت الصالة للتو : ها يوم عمر اجيت ؟

إبتسم ثم قال بخفة كعادتنا بالرد على هذا السؤال التقليدي : لا بعدني بالطريق ،، شوية و اوصل تريدين شي أجيبه وياية ؟

إستغربت مزاجه المرتاح ،، وهذا ما جعلها تتنفس بهدوء و هي تقترب من جلسته لتجلس على المقاعد التي امامه : هيجي تضحك على امك ؟!

بإبتسامة لم تختف حتى الآن : يووم دنشاقة ' نمزح ' وياج صايرة متتحمل شقة كفاح خانوم !

هي معتادة على اسلوبه اللطيف بالتعامل ،، فياليت ربنا يرزقه ما يشاء ؛
حتى و إن تعسف احيانا بقراراته ،، و ازعجها احيانا اخرى بعناده
يبقى دوما الشبل الذي بقي لها من اسدها الراحل !

لم ترد لوهلة ثم قالت لتختبره : هسة عوفنا مني و قلي شسويت على البيت ؟ لقيت مشتري ؟

هز رأسه قليلا و هو يتنهد بعد ان تذكر ما ينتظره :
إي يوم لقيت ،، بس غير لازم اول شي القي بيت النه نشتريه حتى نبيع هذاك ،، مو مال نستعجل !

هزت رأسها بتفهم و قالت ما كانت تنوي عليه منذ البداية : و بيت ابو علي ؟! نعوفهم و نروح صدق ؟!

التقلص في ملامح وجهه اكد لوالدته ان ولدها ليس من السهل عليه نسيان تلك الفتاة !
يظنونها لا تعلم ،، لكنها تعرف ،، و قبلهم جميعا و ربما قبل ان يعلم هو حتى !

فكانت دوما بالنسبة له لين الطفلة المدللة ، رغم فارق السن القليل بينهم والذي لا يتجاوز الـ ٥ سنين و لكنه كان وقتها يلعب دور الاخ الكبير جدا بالنسبة لها

و كثيرا ما تخوفت من تتطور مشاعر ابنها ،، و لكنها لم تستطع فعل شئ لمنعه من الالتقاء بصديقه ؛
و حتى ان لم يلتق بعلي ،، فمجرد وجودهم في المنطقة ذاتها يعني وجود مشاعر ابنها تحت الخطر !

انتظرت طويلا حتى قال بعد زفرة : واحنه شنقدر نسويلهم ؟! و قابل همه محتاجينه ؟! و اصلا بعد لهسة اني ما لاقي بيت ،، خلي القي و الله كريم

ردت بسرعة : يمكن علي مو محتاجنا ،، بس لينا تحتاجنا ،، خطية البنية منهارة ،، لا تستعجل بالنقل هسة خلينا ولو شهرين !

لا تستغربوا ما فعلت ،، انها امرأة اطيب من المعتاد ،

صحيح انها تعلم بإن لينا غير مناسبة كليا لإبنها و ابتعاده عنها خيرا له ،، الا انها تعلم ايضا بإن هذه الفتاة تحتاج وجودهم في الوقت الحالي
فمهما كان هم اقرب عائلة لهم من عوائل الحي !

استقام واقفا و قال بشئ من البرود : لينا متحتاج احد ،، باجر عقبة بس ترجع تداوم رح تنسى و تتأقلم !

هزت رأسها رافضة : لا .. صدقني هية صايرة ضعيفة ،، الله يساعد قلبها ،، شلون تحملت تشوفه قدام عيونها بدمه ؟ والله ماعرف .. زين منها مصارت مخبلة !

لا ،، مالذي تفعله والدته ؟!
بدأت تستلم الامر عن علي و ترش الملح ؟!

انه يريد ان ينسى تلك اللحظة عندما اتصل فيها على مصطفى و سمع صوتها المفجوع وهي تنقل له الخبر ،، يومها اتصل بعلي مباشرة ليـذهب لمكان الحادث ،، اما هو فكان في احدى المحافظات الشمالية يعقد صفقة صغيرة لترتيب استيراد الاجهزة الكهربائية في محل والده الذي اصبح اكبر عن ذي قبل
فهو الان لا يقتصر على بيع الهواتف النقالة ،، و انما توسع نطاقه ليشمل تنصيب شبكة انترنت تكفي الحي بأكمله ،، و طموحه لم يتوقف حتى الان
و ان شاء الله لن يتوقف ؛
فـ إن صار كل شئ حسبما يريـد ،، بإذن الله حياته ستتغير ، وللافضل !
لكنه يحتاج الكثير من الوقت ،، و لن يبخل على نفسه به !

لنعد حيث كنا !
وحيث عقله و قلبه يمكثان طيلة الوقت

فـ والدته محقة ،، خيرا منها إنها إستطاعت ان تصبر و إحتملت هول المصيبة !
لا يستطيع سوى الدعاء لقلبها عن ظهر غيب !

تبا للعاشق الغبي !
فـ هو دوما ما يخلف بوعوده عندما يتعلق الامر بمحبوبته
كل مرة يقول سينساها ،، و يجد نفسه يبدأ من جديد في دوامتها غريق

عندما طال سكوته قالت والدته : الله يصبر قلبها و يهدي عمتها عليها ،، طبعا حاستها ابد مو مرتاحة ،، والله لو تقول لـ علي يشوفله جارة ' حل ' لإن ميصير تبقى وية الولد و امه وحدها خطية مترتاح ،، و حتى حراام

في محاولة لـ قتل الاشواق فقط اجاب بحدة : و أني شعليه ؟! هوه اخوها و ادرى بمصلحتها ،، يللا يوم اني صاعد أنام ،، قولي لبناتج يقعدوني فد بالعشرة ، و اذا جتي ملك لتخليها تجي تقعدني هية و بتها المخبلة ..!

إبتسامة رائعة هي كانت الرد الوحيد على كلامه

يتهرب دوما ، و لا يعلم ان عشقه مفضوح !
اعانه الله على نسيانها ،، فهذه الفتاة متعبة جدا ،، و نمط حياتها يختلف كليا عنهم ولن تستطيع ايضا تقديم شئ لـ ولدها
و عمر يستحق انثى تهتم به ،، و ليس اخرى يهتم بها !

ما هذا التناقض الآن ؟!
لا تعلم .. كل ما تريده هو الصبر و الراحة لقلب لينـــآ ،، و لكن بعيدا جدا عن عمر !

.

.

.

دخل المنزل الذي تربى فيه ،، و سمع صوت يكرهه و بشــدة يستلم شرف الترحيب به : علــــي اجيييت ؟!

لم يهتم ان يرد او حتى ان يلتفت لها ،، اما هي فأصرت و تقربت اكثر منه وهي تقول بصوت مغنــج : البقية بحياتك ،، إن شاء الله اخـ ـ ـ...!

قاطعها بدون اهتمام و هو يلتفت هذه المرة : الله الباقي ؛ وين امي ؟!

توترت و شعرت بنظراته تخترقها لتعذبها اكثر و تزيد اصرارها بالحصول عليه اكثر : بالصالة جوة ،، بيبيتك ' جدتك ' هنا !

لحظــة ،، كيييف نسي هذه المخلوقة ؟!
جدتــه !!
نعــم فـ هي بالضبط ما يحتاجه ؛
عندما جاء كانت نيته ان يأخذ والدته معه لمنزل ابيه لكي تبقى مع لين حتى يجد حلا ؛

و لكنـه الآن وجد الحل مبكرا !
فـ جدته ' ام امـه ' حتى و ان لم تقرب لليـنـآ ،، ستكون خيارا سهلا ،، و مـنـاسـبـا جدا
و لمعرفته لجدتـه هو متيقن من موافقتـها !

و لكنـه لا يعلم ان كانت اختـه ستوافق على هذا القرار ،، و بكل صراحة هو لا يـهتم

فكل ما يريده هو ان يريح رأسه و لو لـ فترة قليلة من كل هذه الضغوط ،
و يعتبر هذا الحل الامثل !

سيأخذ معه جدتـه التي تسكن مع خالـه في احدى المحافظات الغربية و لن يـهتم لأي شخص اخر !
و لتفعل عمته ما تشاء

مسكينـة ،، تظنـه سيلين و يغير رأييه بشأن جلوسها مع ولدها في منزلـهم

فقد نادته منذ قليل و قبل ان يأتي الى هنا و قالت له " عندي عتااب وياك .. هيجي علي ؟ تطردني اني و ابني من بيتكم ؟! .. شسمعت علينا ؟ لو شسوينا الك لو لأختك ؟! و فوقاهه مطردنا بالفاتحة ' العزاء ' و قدام الرياجيل ؟ "

و بطبيعته اللا مبالية رد عليها بدون اهتمام حتى بزيادة الكلام فهو لم يطردهم امام الرجال كما تقول ،، و لكن يبدو ان ابنها الاحمق ،، قد اضاف الكثير من التوابل الحارة لما حدث " عمه انتي عالعين و عالراس ؛ بس ابنج ما اله طبه ' دخله ' لبيتي ،، مو بعد ما اكل ..... ،، و قوليله خلي بس يجرب يعيد مثل هالحجي حتى يشوف شغله ! و مثل مقتلج ،، تريدين تبقين هلا بيج متريدين كيفج اني رايح اجيب امي تقعد يم اختي و الله يسهلها "

تركها تشتعل من الغضب !

و لم يهتم ايضا ؛
و هاهو الآن غير مهتم بهذه التي قالت من جديد :
علي جوعان ؟! تريد غدا ؟

لم يجبها وهو يتحرك في القصر الكبير الذي لا يعلم
كيف أسس و هل بنيانه حلالا ام لا ..!
فعلاقته مع المدعو زوج امه ، و والد اختيه
الصغيرتين غير جيدة ابدا !
و لا يوجد بينهم اي تواصل ودي ،
و لكنه كثيرا ما يشك بأمر هذا الثراء ، الذي وصل
اوجه بالأخص بعد ٢٠٠٣

و لنكن واقعيين ،، ما دام هذا الرجل مشترك في
السلك السياسي ، فـ هذا يعني ان معظم ما يفعله هو '
سرقة و نهب اموال الدولة '

هو لا يهمه الامر كثيرا ، فإن مصاريفه كانت تقع على عاتق والده سابقا و بعد ان تخرج منذ عام من الآن اصبح هو المسؤول عن نفسه و رفض مساعدة ابيه !

و هكذا هو قد ضمن لنفسه عدم الاستهلاك الغير قانوني للأموال ، فـ ثقته بوالده و مبادءه لا حدود لها !

والـــده ،، كم اشتاقه ؟!
كان مرشح لمنصب رئاسة احدى الجامعات قبل استشهاده بفترة قليلة ؛
و هذا ما جعله يشك بإن الرئيس الحالي للجامعة هو وراء قتله ، لـ غرض استلام هذا المنصب الفعال ؛
لم ينس قسمه ابدا حين قاله عند جثة ابيه !
و لكنه لا يملك فعل شئ ،، فهو غير متأكد من القتلة ، هل هم جماعات هدفها بث الرعب و الفشل في صفوف المواطنين

ام افراد عميلة عند القوات الامريكية هدفها نشر الفساد الاداري و التنفيذي !
ام احد الدكاترة الذين يتنافسون مع والده لنيل المناصب

فأي من كان من هؤلاء ،، تعســآ لهم !
و سيأتي اليوم الذي سيذوقون فيه بشاعة عملهم

.
.
.

نهَـآيةْ البرآءة الثآنيـةِ

حِــلمْ

بإسمِــكْ يآ آلـهي أبتدئ

البرآءة الثـآلِثَةْ

خَنجَــرٌ بِينْ أظلعيٍ
يكَـآدْ يغميني ألمَـآ ،
إنـهُ الـ خُوفْ من الحقآئقْ الحَقيرةْ

حِلمْ

سلامٌ عليك على رافديك عراق القيم
فأنت مزارٌ وحصنٌ ودارٌ لكل الأمم
اصلى لأجلك فى كل حين
وامسح عنك هموم السنين
لماذا اراك حبيبى حزين
ويعصر قلبك هذا الألم
هنا المجد أمَّ وصلَّى وصام
وحجَّ وطاف بدار السلام
فبغداد تكتب مجد العظام
وما جفَّ فيها مداد القلم
سلام لأرض تفيض عطاء
وعطر ثراها دم الشهداء

فهذا حُسينٌ وذى كربلاء
إلى العزِّ صارا لساناً وفم.
عراق العلوم ونهر الادب
ستبقى تراثا لكل العرب
وتبقى الى المجد اما واب
واكليل حب لخير الأمم
بأورَ وبابل عهد انتماء
لمهد الحضارات والانبياء
تشرف بحمل اسم رب السماء
لتبقى اعز واغلى علم

مر ثلاثة اشهر على إستشهاد شقيقها ، وها هي مجبرة على التأقلم على غيابه و عيشها مع اخيها الأكبر و جدته

إنها امرأة صارمة جدا ،، و لكن كبر سنها في بعض الأحيان يجعلها طيبة بعض الشئ ،، او هذا ما تشعر به هي على الأقل

تستغرب علاقة علي اللطيفة بجدته هذه ،، و هو الذي لا يتعامل بإحترام مع اي شخص !!
و لكنها تعزي السبب لكون هذه الجدة تحبه بصدق و تحاول إرضاءه حتى و لو لم تكن مقتنعة بأوامره المتطرفة !!

تجولت في ممرات الكلية بعد ان اكملت العمل الذي اوصاها به علي ،، و هي كارهه للوضع الغبي الذي هي فيه
هذا ما يحدث دوما عند ذهاب شخص ما الى كلية اخرى ،، يكون مراقب من كل جانب و من كلا الجنسين ؛

فالفتيات تنظر لها بغبطة ،، و الشباب واضح على ملامحهم الإعجاب !
لا تعلم يعجبوا بماذا هؤلاء الحمقى ؟!
فهي حتى الملابس التي ترتديها سوداء داكنة ،، مكونة من قميص فضفاض يعتلي بنطلون مناسب لأخر صيحات الموضة !

وشعرها مرفوع لأعلى بطريقة سريعة و حتى وجهها خالي من مساحيق التجميل ؛ اما عيناها و التي هي الشئ الوحيد الملون فيها الآن فـ كانت تخفيها بنظارة معتمة من ray ban
لكن يبدو عليها رغم كل شئ الرقي و الأناقة ،، فيبدو ان هذا ما اجتذب انظارهم

سمعت صوت يناديها من يسارها فإضطرت للإلتفات و بظرف ثواني تغيرت ملامحها و بانت على شفتيها شبه ابتسامة وهي تقف في مكانها منتظرة الفتاة تتقدم منها مع مجموعة من الفتيات الأخريات ،

ردت السلام الحار من قبل تلك الفتاة بطريقة هادئة و محترمة . ولم تستغرب معرفة هند بإستشهاد شقيقها وابيها ،، فنحن في زمن الفيسبوك الذي سمح بتقوية الإتصالات بين المعارف و الأصدقاء بشكل خاص :
هلو حبيبتي ،، حياتج الباقية ،، الحمد لله على كل حال

حمدا لله انها مازالت ترتدي النظارة و الا كانت دمعتها السابحة في قزحيتها ستبان لهم ،، أكملت بهدوء سلامها الرسمي على بقية البنات التي لا تعرفهم من قبل !

هند سألتها بإبتسامة لطيفة : خير شعندج بكليتنا ؟!

بنفس الهدوء اجابت : علي اخوية محتاج تأييد من الكلية انه هوه جان طالب هنا ،، و هو ما عنده وقت يجي فدزني ' أرسلني ' أجيبلهياه !

لتقل الاخرى بشئ من الفرحة : اوووه علي صار دكتور هسة .. بعد منو يقدر يحجي وياه ،، هو بلا شي ميتحاجه ' قليل الكلام لغروره ' ههههه

ابتسامة لينا توسعت بخفة ،، علي ،، كم انت احمق لتترك خلفك هذه النظرة الغبية !

ثم قالت احدى الفتيات بسرعة : هنننننند ،، ولج لتقولين هاي اخت علي صفاء ؟؟ الله علييج ؟

تغيرت نظرة لينا ،، فيبدو ان اخاها قد اجتذب انظار الغبيات بتكبره هذا ،،
هند اجابت بسرعة حماسية : إيييي لج لعد اني صار ساعة شدااحجي ؟

أكملت الاخرى وهي تنظر للينا بنظرات تقييمية و كانت على وشك سؤالها عن سبب ارتداءها الأسود الا انها غيرت رأيها : و شلووونه هسة وين تعيين ؟! اكييد ببغداد لأن هو شاطر كولش ما شاء الله !!

أومأت بالموافقة وهي تريد ان ينتهي هذا اللقاء بأسرع ما يمكن ،، عليها ان تعود مبكرا للمنزل ،، فهنالك محاضرات متراكمة تنتظرها على مكتبها !

تدخلت اخرى بشئ من الحذر : هممم زين عمـر صديق علي شلونـه ؟ مناوي يرجع للدراسة ؟!

رفعت حاجبها بدون شعور و من غير ان تعرف سبب إنزعاجها اجابت بحدة : ما اعرف !

لم تنتبه اي واحدة على الاسلوب العدائي الذي تكلمت به لينا ،، فأكملت هند على كلام صديقتها : لا عفية حرامات يبطل نـهائيا ،، و الله احنه معرفناه ولاحجينا وياه لإن هوه واخوج اكبر منا بسنتين ،، ومن صاروا بالرابع هو ترك وشقد انقهرنا عليه ،، ما شاء الله شقد حلووو اصلا يجننن و كششششخة ،، زين هسة شديشتغل ؟!

ما بهن هؤلاء الغبيات ؟
هل فعلا يعجبهم عمر الاخرق ؟!
فليحتفظوا به ،، هنيـ ـ ـئاً لهـ ـ ـم ،، فهي لا تريـ ـ ـده ..!
ما هذا الشعور الحارق الذي يريدها ان تصرخ بهم و توقفهم عن الكلام ، تبـــاً لـ عمممممر ،، تباً له

و ايضا ما هذه النكتة ؟!
عمر و الجمال و الـ ' كشخة '؟!

أجابت ببرود بعد ان سيطرت على اعصابها : ما اعرف عنه شي ،، بس هه عمر حلو ؟ ضحكتوني !

ليعترضن بسرعة و خصوصا تلك السمراء ،، اول من سألت عنه : درووووحي لعد منو حلو ان شاء الله ؟!
اصلاا يمووت و بنات الكلية كتلوا روحهم عليه ،، حتى الاكبر منه همين ميتين عليه و احلى شي بيه ثقيل فدووة لله ميعجبه العجب !

كان هذا كلام هند ،، و الذي جعلها تستشيط من الغضب ،، لهذه الدرجة اصبح عمر ذو اهمية ؟!
و ان يكن ،، فهو الان بعد فقدانه شهادته لا يعتبر شئ !
لاتهم شخصيته او حتى جماله كما يقلن

نفرت بغير ود ؛ حجييج شقد متناقض هند ،، يعني علي مجان يعجبكم لإن شايف روحه و .... هذا كاتلين نفسكم عليه وهو نفس الشي!

لتقول المعجبة بسرعة و ملامحها محمرة : لاآآ طبعا مو نفس الشي ،، عمر محترم كلش وية العالم ،، بس ميحب يقترب من البنات الي يعرفهم معجبات بيه ، بس اخوج اصلا ضارب الناس كلهم جلاق ' ركلة قدم '

ضحكت البنات على تشبيهها بالرغم من اعتراض هند
و تلك المعجبة بعلي حسبما ترى هي !
يال تفاهة البنات

اهم شئ بالنسبة لهم فلان شخصية و هذا جميل ، و
الاخر ' كشخة '

وهي الان عقلها مشغول بشئ واحد ،، محاضراتها
التي تنتظرها و هن ......؟!
يتغزلن بـ هذا و ذاك امامها !
و يال غباءهن ان كان عمر بالنسبة لهم فارس
الاحلام ،، كم تمقته !!

اعتذرت منهم بهدوء راغبة في الذهاب لتقل هند من
جديد : كملتي شغلج ؟ خوما محتاجة شي ؟!

ابتسمت برقة خفيفة و عيناها تقيم السمراء من جديد : اي خلصته ،، تسلمين

واردفت موجهة الكلام للجميع وانظارها مازالت على نقطة واحدة ،، هذه الجميلة التي يبدو انها معجبة بعمر : فرصة سعيدة بنات و استأذنكم

إبتعدت عنهم وهي تفكر في خصال عمر ؛
مالـــذي جعل ' كل البنات كاتلين روحهم عليه ' ؟!
ما هو الشئ الذي يملكه ليسلب لبهن فيه ؟!
ههه .. غبيات !

لا يعلمن ما يريد هذا العمر ،، و ما يعشق ايضا !
عمـــر يريدها " هــي " ،، و ' هي ' فقط
و لكنها لن تكن لشخص غير قادر على جعلها عيش الحياة التي عاشتها في ظل والدها
إنها إنسانة متطلبة ،، و طموحة ،، و لن تدفن احلامها بإرتباطها برجل لا مستقبل لديــه

رجل نذر حياته لأمه و أخواته و نسي نفسه ؛
لن تكن لـ عمر حتى لو كان هذا اخر شئ تفعله في حياتها
لن تستسلم لـ علي
فهي ليست بغبية ،، بل انها اكيدة بأن اخاها سيفاتحها بالموضوع بعد فترة
حتى لو لم يكن عمر راضيا
فـ علي سيجبره
و بما إنه يتمناها ،، فـ لن يفوت فرصة الحصول عليها
و لكنها تقولها من جديد لن تكون لـ عمر يوما
وهو لن يكون لأخرى ،، لإنه سيظلم اي امرأة يقترن بها و حتى وإن فعل .. فـ لن يستطيع العيش معها لفترة طويلة
فـ قلبه ملكها هي ،، و هي واثقة من هذا الأمر

•

•

•

قآحلــة ' تلك ' آلمسـآحة التي تحتــل صدري !!

إبتسم مؤيدا لكلام اختـه : إيي والله يوم ،، خطيـة البنـات روحـهم طلعت من قعدة البيت ، إسبوع الجاي ان شاء الله عندي روحـة لأربيل ،، تعالوا ويايـة غيروا جو

اربيل هي منطقة سياحية في شمال العراق حازت على المرتبة الثانية عالميا بعد تركيا لطبيعتها الخلابة

والدته اعترضت مباشرة : لا طبعا ما اروح ،، تريد اخذ خواتك و روحوا

تدخلت بعصبية و قهر : ايييييي ماماا والله حرام عليج ،، محبوسن عبالك قرودة ،، و انتي تدرين احنـه منروح مكان بدونـج ،، هالمرة نروح للشماااال ؟!

لتكمل الاخرى بنفس الغيظ : والله حجي مييس صحيح ،، عمرنا مطلعنا طلعة مثل الاوادم ،، ماما هاي مو حاالة !

ردت بدون اهتمام : والله انتو تتعيقلون ' تتملقون ' .. اخوكم وياكم روحوا و تونسوا الا اني شنو ؟ على اساس اني حقعد اونسكم ؟ هوه اني قلبي خلصان خلوني فدوة لعينكم ، و اذا تريدون قولوا لملــك بلكت ' عسى ' رجلها يقبل و تجي وياكم هيه وياه و هيج اتطمن عليكم !

قال موجها الحديث لأخواته : هم صدق أنتو شكو مجلبين بامكم ؟ زعاااطييط ' اطفال ' ؟

الوسطى زفرت بضجر : اففففترره تضوجون الواحد ،، و انته عمر افندي تدري منطلع بدون ماما فلتقعد تسوي نفسك معاجبيك

لم يرد الا بإبتسامة و قالت أيـــة مكملة لحديث اختها : اي هوه شعنده الاخ ؟ بس يضوج يخابر جماعته و يطلعون احنه بس الماكليها

ميس اعترضت و بصوت مرتفع : انجببي بللا .. و الله بس اني طايح حظي بينكم ،، انتي هم خانم شعندج ونسة و طربقة بالكلية

اجابتها والدتها بسرعة و انزعاج : مييس ماما حلمانة انتي ؟ كاافي تخامة ' رغبة بالخروج ' ،، عندج نت و عندج تلفزيون وعندج موبايل قعدي وية

صديقاتج و سكتي .. ترة منسيت حجيج مال الصبح فلا تاخذين راحتج كولش

لم تقل شيئا بل وقفت من مكانها و تحركت غاضبة بإتجاه السلم ،، متبوعة بعتاب لطيف من عمر لوالدته : شبيها ام عموري ضايجة ؟ و شعجب كسرت بخاطر ميوسة ؟!

نظرت اليه و لسان حالها يقول ' لو تعرف شقايله ميووسه انت هم حتتقهر منها '
انتظر ردها قليلا ثم اردف : كفاااح خاااانم شبيج ؟ شكلج معجبني من اول مرجعت من الشغل

تنفست بتعب ثم قالت وهي ترى نظراته المتساءلة نحو اخته : مابيه يووم بس تعبانة ،، البارحة عزلت الغراض و قلبي لهسة يحرقني ،، عمر هايه منطقتي و جواريني و صعب عليه اتحمل فراقهم ،، فاتحملوني هالفترة

هز رأسه بهدوء و تناهى لمسمعه همس اخته لـ أمه : يعني علساس هوه هسة مو ميت من القهر

هل هو مفضوح لهذه الدرجة ام ماذا ؟
اكملت اخته لتثبت له التباسه بفهم الموضوع : هوه هم طول عمره وية علي و آلن و هسة حيعوفهم !
تبا لعقله الاحمق الذي لا يفكر الا بشئ واحد و الادهى يعتقد ان الجميع يشرفون على تفكيره و يعلمون ما بداخل جمجمته

وقف ببطئ وهو يحاكي امه : حبيبتي ادري صعبة ،، بس تعبنا من الايجار ،، و احنا من زمان بس جنا نريد البنات يكبرون حتى نشتري بيت و نستقر ،، لإن كافي !

تدخلت ايه بهدوء : حقك والله عموور ،، خصوصا انو ابو علي توفى الله يرحمه و اكييد انته دتتحرج من ابنه !

ذكية هذه الفتاة ،
تمتم بخفوت : حرامات ممستفادة من عقلج هذا بالدراسة !

ضحكت بخفة مغيرة الجو الكئيب : رجعنااا .، ياابة والله دراستي حلوة و حابتها ،، انته شعليك ؟ اصلا رح اكون اول اعلامية بالعائلة !

رفع حاجبه بشئ من الحدة : احلمي ،، بس تاخذين الشهادة قبل ' مباشرة ' لبيت رجلج ،، اني اريد اخلص منج خوما ناوية تبقين على قلبي ؟!

والدته قالت بسرعة و ابتسامة لطيفة رسمت على محياها : يمممة اسم الله على بنتي ،، إن شاء الله ربي يدزلها قسمة تصفن الكل ،، و يخليها تعيش اميرة ،، وهية تستاهل كل خير فدوة لقلبها شو اخلاق و جمال و ادب !

ضحك بسخرية ومن دواخل نفسه ، ثم توقف بعد ان رمت اخته جهاز التحكم الخاص بالتلفزيون بإتجاهه : عممممممر لتضححححك ،، علساااس مرتك احلى منننني حتصير !

كانت الابتسامة على وشك التجمد ،، إلا انه ببراعة ماهرة استطاع المحافظة عليها و هو يمسك الجهاز قبل سقوطه ارضا : طبعا احلى منج و تسوى راسج هم !

تدخلت والدته بلوم : عمممر ،، انته ليش بس تكسر بخاطرها ؟ دشوفها و الله تنحط على الجرح يطيب ، دشوف شكلها ؟ يمكن بكليتك جان اكو هيجي جمال ؟!

لم يهتم كثيرا وهو يغيضها اكثر : القرد بعين امه غزاال .. و بعدين انتي هم ضوجتي ميس فأني لازم اضوج حبيبة قلبج !

اجابت بشئ من الحدة : ميس غلطانة ولازم تتعاقب ،، بس ايبية شسوتلك هسة ؟!

ابتسمت أيـة و التي تعشق اهتمام والدتها النابع كـ رد فعل نحوها بإعتبارها إبنة بارة جدا و جدا !
و تستحق و بجدارة المعاملة الخاصة التي توليها لها امها
ثم اردفت : عموور حبيبي عمرك ٢٥ و تغاار ؟ تررة عييب عليك

لم يجب فهو بالفعل يغار في بعض الاحيان !

اكتفى بإبتسامة لطيفة و تحرك بعدها بإتجاه السلالم .
ليصل له صوت والدته محذرة : عممممر مو تروح لاختك اللوقية ،، خليها تحس بغلطها

لم يسأل ماهو خطأها فهو متأكد من مصداقية والدته ،، و لكنه لا يستطيع ترك طفلته الصغيرة منزعجة كثيرا ، لن يحتمل !

بعد وصوله الطابق الثاني توجه مباشرة لغرفة اختيه الواقعة امام غرفته ،،
فتح الباب بعد طرقه مرتين .. ابتسم عندما رأى عبوسها و هي تنظر بإتجاهه : شدعووة كلفت نفسك ؟ جان تأخرت بعد و نسيتني

لم يتحرك بل قال بهدوء : ليش مزعله ماما ؟

بضيق اجابت وهي تستقيم من جلستها على سريرها المنفرد : ايبي والله مقلت شي ،، بس حجيت على لينا وهيه عصبــت و رزلتني ' عنفتني ' !

يده الممسكة بوكرة الباب ثبتت لثواني ثم قال متسائلا : ليش شبيها ؟

يال سخرية الوضع ،، لم يسأل اخته ما قالت ،، فما يهمه فعلا هو ' حال تلك ليسأل عنه '

قالت بدون اهتمام وهي تمسك بيده لتدخله الغرفة : شمدريني هسة عوفنا منها ، حبااب مدام اجيت تعال شوفلي اللاب توب شبيه ،، طيبح حظي مديشتغل !

عقله ما زال مشغولا بها ،، و لكنه لا يريد ان ينتبه احد لما فيه ،، يكفيه ملك و نظراتها ، و علي و سخريته !
قال بعد ان استعاد السيطرة على نفسه : طبعا انتي فيروس مو بشر ، احنا لازززم كل شهر نعطل شي و تعال يا عمر شوفله جارة ' حل '

ابتسمت بدلال و هي تترك يده ليجلس على السرير ،، فصلت اللاب توب عن الشاحن و جلبته له بسرعة و نشاط و كإنها نسيت تماما ما حدث منذ قليل : طبعاا حبيبي كم ميوسة عندك ؟؟

بسخرية رد بعد ان فتح الجهاز و انتبه للـ دمار الذي خلفته اخته : وحدة و شاااالعة قلبي ' بمعنى مؤذية '

.

.

.

تذوقت الطعام بشهية خفيفة ،، شهية افتقدتها منذ مدة ،، جدة علي طباخة ماهرة !
و تحمد الله على هذا الامر فلولاها كانت هي و اخوها حتما سيموتان على اثر الجوع ،، فهي ليست من هواة المطبخ و عمله !

بإبتسامة قالت للجدة : عااااشت ايدج بيبي البرياني رهيب !

الجدة اجابت بتعالي طفيف : بالعافية بيبي ،، هالعطلة ان شاء الله اقعد اعلمج ،، باجر عقبه منو ياخذج و انتي متعرفين تسوين شي ؟!

بنفس الابتسامة لكن بطريقة مختلفة : لا عيني شكرا ما اريد ،، اصلا اني ما اتزوج شلي بشلعان القلب !

بثقة اجابت : أنجبي ،، كل بنية نهايتها الزواج لتعيدين هالحجي الي ما منه فايدة ،، و بعدين تريدين تبقين على قلب اخوج ؟! هوه هم يريد يشوف نفسه و يفتح له بيت و اذا انتي بعدج ما رح يقدر يعوفج

بالطبع ستقول هذا الكلام فـ علي هو حفيدها و ليست هي !
لم تهتم بالامر كثيرا و حولت اهتمامها للسلطة و هي تقول : همم شوفي الزلاطة شلون تخبل بيبي ،، حتى لتقولين مااعرف شي ،، و ورة الاكل الجاي ' الشاي ' منو يسوي مو هم اني ؟! تره بيه امل !

الجدة ردت وهي غير ابهة لما قالته : غصبا عليج تتزوجين و اجي لبيتج و تسويلي برياني انتي !

ضحكت ساخرة و لـ ثواني فقط تراءت لها عيناه و هما تسترقان النظر لها !
و تداخلت معه اصوات المعجبات الغبيات
بسرعة ابعدت صورته عن بالها و هي تأخذ شهيقا حارا لتخرج زفيرا محرقا كارها لما فعلته

الجدة ابتسمت و هي تكمل اكلها بعد قولها : لتتنهدين ،، الي الله كاتبه حيصير ان شاء الله

كانت الملعقة على وشك السقوط من بين اصابعها الا انها تماسكت من غير ان تحاول الرد بالكلام !

بعد ان اكملوا غداءهم كانت هي من يغسل صحون الغداء والجدة تجلس على احدى الأرائك في مطبخهم الكبير جدا و المكون من جزءين احدهما تحضيري و الاخر يمثل جلسة مريحة بوجود التلفزيون !

تستغرب مدى عصرية حياة هذه الجدة ،، فبعمرها المقارب للـ ٦٥ تجدها مهتمة بنفسها جدا !
تختلف اختلافا كبيرا عن جدات الفتيات اللاتي تعرفهن ، فهذه تهتم بأناقتها و مظهرها و بالرغم من ذلك تجد ان احترامها لسنها فائق

فهي غير متصابية ابدا ،، و لكنها تحب الاعتناء بمظهرها وفقط !
حتى انه حقائبها و احذيتها ذات الكعب الواطئ هي من ماركات عالمية و بأسعار عالية جدا !!

لكن طبيعة الحياة تختلف بين الجميع و هي ما جعلت هذه المرأة بهذا الشكل
لا تعلم لم فكرت بأيام وجود عمتها ام حيدر هنا !

لقد كانت مقيدة جدا ،، حتى انها كانت تحاول تناول الطعام بغرفتها و على انفراد ،، يالها من ايام عصيبة حقا ،، فقدت وقتها شعور الانتماء لهذا المنزل و كإنها ضيفة ثقيلة فيه ،،
الشئ الوحيد المسلي انذاك هو وجود مصطفى رحمه الله

تنبهت لـ صوت مزمار سيارة علي ،، قالت بضيق و
هي تغسل يدها : افففففف ،، يعني ميقدر ينزل هوه
يفتح الباب ،، شقد مكرووه !

جدته نظرت لها بشئ من الحدة : رووووحي انتي
شناقصج ايد رجل ؟ و بعدين هوه تعبان جاي روحه
طالعة بهالحر

مسحت كفيها ببجامتها الصيفية ولم تحاول الانخراط
في محاورة عقيمة مع هذه المرأة
و كإنها هي الغير متعبة ،، فهي ايضا لم تعد من الكلية
الا منذ ساعتين

توجهت نحو الباب الخارجي و في طريقها تفقدت
نظافة سيارتها المركونة في الموقف !
كم تتمنى لو يكون القادم هو والدها !

اليست هذه سيارته ؟ فلا يحق لغيره الركوب
لم علي لم يرحم ضعفها و شدة احتياجها لإبعاد هذه السيارة و مزمارها عن المنزل ؟!
فهي لا تحتمل سماع هذا الصوت و الامتثال لطلب السائق ان كان غير والدها

و لكن هذه مجرد امنيات حبيسة لصدرها و لـ كبرياءها التي ترفض الخذلان و التنازل !
فـ هي لن تقول شيئا ، و لكنها تتمناه ان يفهم ،، حتى و ان طالت مدة فراق والدها
ستبقى كلما سمعت هذا الصوت و رأت هذه الـ ' جيب ' ستتذكر رجلا واحدا

فتحت له الباب من غير ان تظهر للمارة ،، بمهارة اعتادتها ،، ولكنها كانت متأكدة من انه سيتضايق من خروجها بهذا الشكل

فـ حتى ان لم يقل فهو واضح جدا بالنسبة اليها

يحاول أن لا يجبرها على الحجاب او الالتزام ،، فقد فعلها مرة بوجود والدها و صدم من عدم موافقة ابوه على هذا الامر
فكما قال سابقا انه لا يريد ان يجبرها على شئ هي لا تريده و لا تستطيع تحمله !
و كان على ثقة بكونها ستأتيه يوما زافة له رغبتها بالحجاب !
لكنها لم تفعل ،، و هو استشهد قبل ان يفرح بخبرها

عندما ركن سيارته او بالاحرى سيارة والدها خلف سيارتها ترجل منها و وجهه احمر من فعل الشمس القوية ؛
لا شعوريا ابتسمت بسبب تكشيرة وجهه و عصبيته الواضحة ، و كأنه يفكر بالعراك مع الشمس هذه المرة !

رمى عليها السلام بدون اهتمام و تحرك قبلها لـ جهة المطبخ ، سلم على جدته التي استقبلته بحفاوة شديدة ،، و توجه مباشرة ناحية الموقد لكي يكشف عن نوعية الغداء كعادة اغلب رجالنا !

و عندما اعجبه جدا قرر ان يأكل وهو في مزاج غير هذا !
إذ انه تمغط بتعب : اوووف ياابة تكسرررت اليوم ،، الكلب ابن الكلب المدير اليوم شاايش ' هائج ' علينا خلا الكل يتراكض

ضحكت لينا بتشفي وهي تعود لتكمل عملها ،، اصابها الضجر عندما قالت جدته بإهتمام : سووودة علييية يووم ،، هسة اختك تصبلك غدا و تغدا و نااام !

بنفس الارهاق اجاب و اشعر لينا بالارتياح : لا مو جوعان هسة ، اروح انام ومن اقعد اكل و بعدين اروح لبيتنا من زمان مرايح

اكمل وهو يتحرك من جديــد : تريدين تجين وياية تشوفين امي ؟

اجابت جدته بتعقل : واختك وين تروح ؟

عااد لها شعور عدم الارتياح و كإنها عبء ثقيل في هذا المنزل الذي كان قصرها هي و اخوها !

قال وهو يقف متابعا حركات لينا بدون اهتمام : تجي ويانه ،، قابل وين تروح ،، ساعة و نرجع

اجابت من غير ان تلتفت بإتجاههم متظاهرة بإنغماسها في الغسيل : عندي كوز باجر ما اروح ،، روحوا وحدكم !

كانت على ثقة بإنهم لم يتركوها بمفردها ، و لكنها ارادت الاغاظة وحسب !
لكنها لم تنجح اذ انهما لم يهتما لما قالت ،، فإجابة الجدة كانت مقتصرة على : باجر الصبح من تروحون للدوام ان شاء الله وصلني يم امك ،، و الظهر لينا ترجعني من ترجع

كان حلا روتينا اعتادوه منذ فترة !
هز رأسه مقتنعا و كان على وشك الخروج من المطبخ عندما تذكر ما اوصى به اخته اليوم ،، فتوقف ليلتفت لها متسائلا : صدق لين جبتي التأييد ؟

وهي على نفس وضعها اجابت : إيبي حطيته بغرفتك فوق !

إبتعد علي من غير حتى كلمة شكر ، و عادت الجدة لتتابع التلفزيون ،
أما هي ،، فـ إشمئزت من عقلها الذي عاد لـ يرن بكلمات السمراء الجذابة !

.

.

.

كانا هما الاثنان يقفان كـ مراهقين عند باب بيت عمر ،، يتكلمان بحماس شبابي بشأن مباراة أمس ؛
الشئ الوحيد الذي يفرقهما هو ' مباراة الكلاسيكو '
فأحدهما مدريدي و الأخر كتلوني كما يقال !

و مثل كل مرة ينتهي الامر بمشادة كلامية عنيفة قريبة للشجار ينهيها عمر بتعقله الدائم ،، ليحاول علي اشعالها من جديـد !

في النهاية قرر الإستسلام ،، فـ لديه امر عليه اتمامه ،، يجب عليه الذهاب لبيت والدته و رؤية أختيه !

قـآل بهدوء مفاجئ بعد ان كان يصرخ منذ قليل : يللا اني رايح ،،من زمان مشايف يسر و ضي

هز رأسه متفهما بعدها قال عند رؤية سيارة تدخل بداية الفرع السكني و تقترب عندهم : ولـــي خلصني ،، اجا آلن حبيب قلبي ،، و الله مشتااقله الكلب فد مرة ميسأل !

التفت علي بإتجاه السيارة ليقول بـ برود : ****

ضحك عمر ملئ شدقيه ،، بالوقت الذي ركن ألن سيارته بالقرب و الابتسامة على محياه : هلا والله بالشباب الزينة ،، طبعا عرفت راح القاكم على هالحالة بعدكم دايحين ' كلمة رجالية بمعنى صايعين ' مو بيدكم !!

ضحك عمر و ضربه علي على كتفه ثم تبادلا السلام الأخوي ؛
ثم اقترب من عمر و حدث المثل و هو يقول : انتو محد يقدر يطيح حظ صداقتكم بس الكلاسيكوو ،، ههههه

ليقل علي بسخرية : غير إنته خواف مداخل ويانه بهاي الحرب

فأجاب بتهديـــد : أبووو حسيـــن اغاااتي ' كلمة رجالية بغدادية تدل على الاحترام ' و تااج راسي الورد ،، لتخليني اشغل هالعضلات عليييك !

عمــر تدخل مسرعا عندما رأى نظرات العلي الغير مبشرة بخير : يمعوود الن كبرنا على هالخبالات ،، سكتوا لتفضحونا بالمنطقة !

ضحك ألن و علي شعر بذلك الخامد في قفصه الصدري يعلن عن إنقباضة قاسية !
كم يكره الذكرياات و يمقتها !

بهذه اللحظة فقط رن هاتفه ،، اخرجه من جيبه من غير ان يتحرك و قرأ اسم المتصل ' ليبين '

بشكل تلقائي رفع عينه بإتجاه منزلهم ،، و لم يلحظ هذه الحركة غير عمر الذي كان منتبها لكل ما يفعله اخوها !

رد بعد ان ابتعد خطوتين عن اصدقاءه : ها ؟ شتريدين ؟!

وصله صوتها متمردا ،، و يعزي السبب لقلة ذوقه بالكلام : اقلك حباااب اريــد كتاب golden frank عندي سمنار ' مناقشة ' و قلولنا لازم نطلع الموضوع منه ،، علااوي الله يخلييك جيبلياه !

إستخف بكلامها كثيرا : و منيين اجيبلجياه هسة ؟!

ضعف صوتها وهي تشعر بقلة الحيلة : شمدريني لعد اني ليش مخابرتك ؟! دشووفه انته بلكت عندك بالبيت !

أجابها بدون اهتمام : لا ماعندي ،، شوفي بمكتبة ابوية اكيد عنده !

قالت بعصبية من بروده : دووورت و ملقييت ،، علـــي لازم تجيبلياه والله اقلب البيت اذا مجبته !

رفع حاجب بإستهتار : روحي قلبي من هسة لإن مراح اجيب شي !!

و اغلق الخط بدون ادنى شعور بالذنب ،، و قبل ان يعود لرفيقيه وصلته رسالة كان متأكد من مرسلها ' جنت متأكدة هيجي حتقلي ،، اني لو ابوية واخوية موجودين جان محتاجيتك ،، شقـــد اكررررهك '

إبتسم بخفة بعد أن اتم القراءة ،، ما كانت تشعر وهي تكتب ما كتبت ؟!
تريد لوي ذراعه هذه الصغيرة !
عقلها مازال بعمر العاشرة ،، برغم سنها الذي اقترب من الـ ٢٠

ما يهم الآن إنها فعلتها ،، قد لوت ذراعه !
و لكنه في كل الأحوال لن ينفذ لها مطلبها ،، لإن الوقت الآن متأخر ،، لن يجد اي مكتبة طبية !!

ألن كان يحدث عمر عن غرابة سفرته للسويـد ، و غرابة عودته ايضا ؛
إلا انه لاحظ شرود عمر وعدم إهتمامه بما يقول برغم حواسه المتيقضة ، هذا ما جعله يقول : عممر شبيك ولك مو صارلي ساعة دااكل *

علي و ألن لا يستطيعان التحضر وترك الالفاظ السوقية ،، و هو لا يستطيع مسك نفسه عن الضحك عند سماعهما يشتمان !
و لكن هذه المرة كان باله مشغولا بمحادثة علي و أخته ،، فبعد رؤية نظرة علي لبيتهم تأكد بإنها هي المتصلة ؛

يا ليته يعلم ما تريد ،،
استنكر امنيته المخذولة تلك و أجاب ألن ؛ ما بيبيه شي ،، اقلك ليش متفوت ' تدخل ' جوه ؟ علي يريد يروح لبيتهم يشوف خواته واني وياك نبقى و سولفلي على راحتك !

أعجبته الفكرة وقال بعد ان نقل نظره لعلي الذي تقدم عندهم : احسن ميجي صاحبك هذا ،، ما اريد اشوهله وجهه

لم يجبه ولا بحرف لاذع كعادته و هذا ما استغربه الاثنان ،، و لكن عمر وجدها فرصة ذهبية ليسأل : خيير علي شبيك ؟!

بعد ان كان يعبث بهاتفه رفع رأسه : هااا .. لا مابيه ،، بس هاي لينا تريد كتاب و ضوجتني !

كانت إبتسامته على وشك الظهور ،، ليت كل امانيه تتحقق بهذه السرعة ،، فلو كانت هكـذا لن يفكر الا بأمنية واحدة ،، و واحدة فقـط ،، يريدها أن تشتعل

حبا له ،، حتى و إن لم تكن نصيبه ،، لا يريد غير إحراقها كما يحترق هو لـ ذكرها !

قال ألن متسائلا : لينا اختك ؟ شتريد كتابيش ؟ عربي انكليزي حاضر اني !

قالها بمزاح ليقول علي بإنزعاج : دوولي ' بمعنى روح ' شقد بطران ،، ولك هسة هية بالصيدلة و شالعة قلبي ،، وهسة صايرة نار تريد الكتاب

حتى الامنية لا تتجرأ بالنمو ،، فهاهو اخوها يذكره بالفرق بينهما !
فهي ستصبح بعد سنين معدودة ' الدكتورة الصيدلانية ' ،، و هو سيبقى كما هو ؛
و هذا هو العقار الذي اجهض الأمنية !!!

ألن اجاب : ايي عفية سباعية ' بطلة ' ،، زين يا كتاب ؟ و وين اكو مكتبة مفتحة هسة ؟ هاي السوالف تلقاها بباب المعظم والصبح لازم

تمتم بهدوء بعد ان اعاد هاتفه بجيبه : أدري ،، بس ....!!

لم يقل شيئا ،، لا يستطيع الافصاح عن طعنة اخته ،، حينها فقط تكلم الصامت : علي يا كتاب ؟ بلكت عندي

نظر له بشئ من الشفقة ،، عمــر ؛
لن تنفك إن تهتم بها ،، و هي لن تتنازل عن قرارها و تهميشها لوجودك

اخبره اسم الكتاب فقال عمـر بعد ان شعر بالراحة تغزو قلبه ، و كيف لا يشعر بها وهو يحل مشكلة الفتاة المدللة و يهدأ من غضبها قليلا : إيبي عندي ،، إنتظر قبل لتروح لبيتكم اجيبلكياه !

تركهما مكانهما وتحرك بهدوء للداخل و إبتسامة خفيفة على وجه علي تشيعه !
لم يتأخر طويلا اذ انه عاد و اعطى الكتاب لـ علي الذي قال من غير ان يأبه لوجود ألن : اقرا عليه الفاتحة ،، ما اضمن اختي اذا عرفته كتابك شتسوي بيه !

بحـدة اجاب : لتقلهـآ كتابي ،، عليك الله علي لا تصير زمال وتقلها ،، عوفها بحالها مو طيحت حظها بتصرفاتك هاي !

لم يفعل شئ سوى القهقهة المثيرة للنرفزة بالنسبة لـ عمر ،، و الغير مفهومة بالنسبــة لـ ألن !!

اخذ الكتاب وتوجه لمنزلهم وهو غير مرتاح لفكرة انتقال عمر و اهله بتاتا ؛
فلن يستطيع وقتهـآ الاطمئنان على اهله في حال غيابه ،، و لكن ليس بيده حيلة ،،
حاول كثيرا ان يثني رفيقه عن هذا الشر ،، و لكن عمر كان مصرا و مصرا جدا ؛
و ها قد قرب موعد انتقالهم ،، و عودة التوتر بالنسبـة له !

عندما دخل المنزل وجد جدته تقرأ القران في المطبخ ،، لم يشأ مقاطعتها لكنها هي من توقفت قليلا لتنظر له بتساؤل : ها يمة شبسرعة رجعت ؟ شنو مراح تروح ؟!

قال بهدوء وهو يتجول بإنظاره : هسة اروح بيبي ،،
بس وين ليبينا ؟

الجدة : فوق دتقره !

صعد مباشرة لها و قلبه ينبأه بوضع لن يعجبه ،،
وجد بابها مفتوحا فـدخل مباشرة وهو يقول : هاي
الكتاب وجبنالجياه !

إستغرب عدم وجودها بالغرفة ، الامر الذي جعل الشك
يدب في أعماقه ،،

ترك الكتاب على رف المكتبة و تحرك الى الخارج بسرعة ،

هذا ما كان يغشاه !
كيف لم يفكر بالأمر ؟!
أخته ليست ضعيفة ولا طفلة غبية كما يظن احيانا
بل انها شرسة تعيــد الصاع صاعين !

وقف عند مدخل غرفته و استند بكتفه على حافة الباب وهو يرى التحدي بعينيها ،
نقل انظاره على الارض ثم لها : هاي شسويتي ؟

رفعت كتفيها بدون ادنى إهتمام : ولا شي ،، بس شكيت ' مزقت ' التأييد الي مثل الزمال رحت سويتلكياه والشمس حرقتني بس لإنك طلبته مني ،، فهاهية هسة ارتاحيت .. العين بالعين والبادي اظلم !

برغم صوتها الهادئ كانت في الداخل مرعوبة من عصبيته التي إن ثارت لن تجد ما يخمدها ؛
و لكنها تظاهرت بالقوة و السيطرة و لم تغيير من موقفها ؛

و هو بالفعل استشاط غضبا ،، و لكن يبدو انها تقرأ شئ من القرآن الكريم لتهدءته رغما عنه ،، فهاهو لا يستطع الصراخ بوجهها ولا يستطيع تأنيبها
فهو بالفعل كان ' الاظلم ' ،
و ردة فعلها كانت من جنس العمل ،، و مناسبة جدا !!

رفع سبابته بوجهها ليهدد و لكن بهدوء : بااجر يااا زمااااالة ، تروحين مرة لخ للطبية ' كلية الطب ' ،، و تجيبيلي تأييد لاخ ، و لا والله يا لين اجيج للكلية و قدام ' امام ' جماعتج أطييح حظج ،، مو شايفتني زعطوط تلعبين وياية ،، و جبتلج الكتااب بغرفتج ، بس مثل مقتلج اذا باجر التأييد مو يمي بنفس الكتاب اكسر راسج !

ابتعد عن المكان وهو يغلي غيظا ، الا انه تماسك ولا يعلم السبب بذلــك ،
بينما هي فـ توجهت مسرعة لغرفتها غير أبهة بتهديده الأحمق ،،
عندما دخلت الغرفة لا شعوريا ابتسمــت براحة عميقة وهي تزفر الهم الكابت على صدرها

فـ هي لم تكن واثقة بكلام علي والآن فقط هدأت ،،
لكنها عندما اقتربت لا اراديا نزل فكها السفلي بشكل كوميدي ،،
أيعقل ان يكون هذا كتابا ؟!
يبدو ان وزنه بحدود الـ ١٠ كيلو غرام ،
يا الهي ،، كيف ستستطيع حمله ؟!
أو بالأحرى كيف ستستطيع البحث فيه ،، إنه مرعب !!

ضحكت بدون شعور عندما تذكرت تهديد اخوها ،،
قال انه سيكسر الكتاب على رأسها
و بعد رؤية شخصه المبجل هي أكيدة بإنه لن يصبه
مكروه غير تلوثه بدماء رأسها الذي سيتهشم تحته !

الفكرة اصابتها بالإشمئزاز ، إنها تخاف الدم ،، تخافه
جدا
فـ تأريخها مع هذا السائل سيبقى عالقا في مخيلتها
ولو بعد مائة عام !
اولا دم ابوها المغطي ارضية موقف السيارات ،، و
من ثم دم مصطفى المغطي جسـده !

اخذت نفسا عميقا وهي تحاول ان تتناسى الألم الذي
له وقع الطرق بالمسمار في عضلة القلب
الم يدميها ،، و يمزقها لأشلاء مبعثرة !

بعد أن اطمأن قلبها لوجود ما تحتاجه ،، عادت لغرفة اخيها من جديد و رفعت قصاصات الورقة الوهمية من على الارض
ثم اخرجت الورقة الاصلية من جيب بيجامتها لتضعها على المكتبة من جديد ،، و كتبت على احدى الاوراق المبعثرة بأحد اقلام اخيها المهمل
' حتى تعرف اني عاقلة و مو مثلك ،، هذا تأييدك وترة بعدني اكرهك '

لا تعلم لم تلتصق هذه الكلمة بلسانها ؟!
لطالما تستخدمها عندما تكون غاضبة ،،
تذكرت شيئا تريد ان تمحوه بقوة من ذاكرتها ،،
تذكرت ذلك الذي قد استقبل منها هذه الكلمة مسبقا
فـ حتى هو لم يسلم منها !
ولكن ليس هذا ما احرق فؤادها ،، بل ذكرى عزاء اخيها هي ما فعلت !

عادت لـ غرفتها من جديد و هي متحمسة لبدء العمل
على التقرير الذي تشترك به مع ٣ طلاب ،
طالبتان و طالب ،، جميعهم ينتمون لشعبة واحدة و '
كروب ' واحد ،
تحاول التماشي معهم لتمضية الوقت لا اكثر !!

عندما تقدمت من مكتبها واجهت صعوبة في حمل
الكتاب من الرف و وضعه في مكانه المخصص ،
جلست على كرسيها و اول شئ فكرت به ،، من اين
اتى علي بالكتاب؟
فهي لم تتصل به الا منذ ١٠ دقائق و اخبرها حينها
انه لا يملكه ؟!
و هذا واضح عليه الاستعمال فطبعته ليست حديثة ،،
إذن هو لم يشتره ، وحتى وان كان جديدا فإن فكرة
شراءه مستبعده لإن الوقت لم يكن كافي

لا تعلم لما يتحدث الاخرق الصغير الذي بحجم قبضة الكف ليخبرها بشئ تأبى تصديقه ؟!

والاهم من ذلك كيف له التحدث ؟
و لكنه يفعل احيانـآ ،، و حينـها يقوم بإيلامنا حقا !

فتحت اول الصفحات وهي تحاول اثبات شكوكها ، و لكنها فشلت ،، إذ انـها لم تجد اسم المالك !
بدأت بدون شعور البحث بين الأوراق الكثيييرة بطريقة سريعة علها تصل لجواب لإستنتناجها ،، لكنـها رغم ذلك لم تجد غير شخبطات و ملاحظات علمية بخط جذاب لا تستطيع التأكد من شكوكها بشأن صاحبه !!

في النهاية قررت ايقاف نفسها عن المضي في هذا الغباء ،، عليها ان تتوقف حالا !
كانت على وشك اغلاق الكتاب لتحضير اوراقها و احتياجاتها عندما استوقفتها كلمات بالعربية في احدى الاوراق !

و لكنـها فلتت من بين يديـها فعادت للبحث من جديد و هذه المرة يسكنـها الامل ؛

آآه .. و اخيرا وجدتـها !

' عمووووري احبببك يaا قلبي انتاااا و شكراا عالموبايل الجديد '

كانت جملة عنيفــة جعلتـها تشهق بشكل لا ارادي ، إلا انـها هدأت عندما قرأت الاسم بجانب التوقيع ' ميووسة '

**تبااااا لعمـــــر هذاااا تبااا لـه و لما يفعلـه ،،
بل تبــآ لـ علي الذي لم يجد مكانا اخر يأتي منـه بالكتاب غير عمر الكريه ؛
و تباا لقلبـها الذي انبأها منذ البداية عنـه !!**

استقامت وهي تشتم اخاها و رفيقه و قررت رمي الكتاب بغرفة اخيها وهو سيعلم السبب بالتأكيـد

عندما همت بحمله اشتعل قنــديل برأسها جعلها تهدأ و تهدأ ثم تهـــدأ !

إبتســمت لا اراديا وهي تترك الكتاب مكانه وتهمس بغرور : هه هذا الي كاتلين روحهم عليه البنات ؟ محد كاالته و شاعل قلبه غيري اني ، هه ولا احد حيقدر يقترب منه فليش اضوج من حجييهم ؟ صدق يضررب الحب شوو بيــزل ،، لازم قبل كلشي اخابر رسووش وانطيها خبر

.

.

.

في جهة أخرى يجلس مع ألن الذي يتحدث بحماس تارة ،، و بإنزعاج تارة اخرى
ولكنه في النهاية ثار عليه : وجــــع عمر وييين بالك لك كلــب ابن الـ - - ... ؟

صمت عندما تذكر ان والد عمر شهيـد ،، ثم اكمل بأسف حقيقي : أسسسف اني كلب وابن ١٦ كلب هم بس لتصير عصبي ..

كان من الممكن ان ' يصير عصبي ' لكن بعد هذه الطريقة الرهيبة بالاعتذار ليس بإمكانه سوى الضحك : لك والله تحط نفسك بمواقف طاااايح حظها مثل وجهك ،، إحترم نفسك من البداية ولتغلط

لم يهتم بالرد ،، فقال ما يهمه : هسة عووووفنا مني ،، ومن لساني الزفر ،، قلي شبيك صاافن و بالك مو هنا ؟
لك والله ساعات اشك بيك

إبتسم بهدوء : شـ تشك بيه ؟ مابيه شي الحمدلله ريح نفسك

بشقاوة اردف : اي طبعا اريح نفسي ما عندي غيرك انـي ،،
ثم اكمل بسرعة و كأنه يتذكر توا : لـــك صدق مقتلك البارحة جنت بالكنيسة و منو شفت هنااااك ؟ ....

عمر اجاب بنفس السرعة : سلاااااف ؟!

هز رأسه ضاحكا بسخرية : لا شيجيب سلاف هناك يا غبي ،، مو هيه استسلمت و انتهى الموضوع ،، شفت امها .. خطية بقت تبجي و تقول مشتاقتلها

بحيرة رد : هيه لـ هسة مختفية ؟!

ازدرد ريقه بخفة و تغير لون وجهه ،، و هذا الامر يحدث نادرا ،، و هذا ما جعل عمر يهمس بتوجس : شبيك ألن ؟ شبيها البنيـــة ؟!

بنفس الهمس اجاب و هو يعيد بجسده ليستند بتعب على الاريكة : ما بيها شي ،، بس .... أني اعرف وينها !!

توسعت حدقتيه ليقول بإستغراب : تعرف و مرحتلها ؟!

اجاب بقلة حيلة : عمــر بالنسبة النا سلاف ماتت من يوم عافت ديننا ،، إنته تعرف لو ابوها بس لقاها رح يذبحها ،، و اني مو مستعد افوت بخطيتها ،، لإن عمي اذا شك اني اروح لمكان اكثر من مرة رح يراقبني و رح يعرف لإن هوه اصلا ماعنده ثقة بيه !!

زفر بهم و ابعــد نظره عن رفيقه : ولا عبالك ' كإن ' أني هم تدمرت وره مراحت مني !

اتعبه منظر ألن بهذا الحال ، فهذا الرجل لطالما كان شقيا و عفويا ،، و إختصاصه قلب الهدوء لـ صخب فالصمت ليس ثوبه ابدا ،، و عندما يحزن يجبر المقابل إحترام هذا الحزن

كم يتمنى لو يفعلها ألــن و يعتنق الإسلام هو الأخر ،، و لكن بعد قناعة داخلية و رضا نفسي

فـ لا إكراه في الدين !!
ليتــه يفعلهـآ ..!

.

.

.

يجلس بإرتياح على الاريكة و امه امامه ،، و بجانبها تلك المدعوة بإبنـة زوجها ،

لم يهتم لوجودها كثيرا و هذا ما يفعله دوما ،، اذ تكلم مع والدته بهدوء : باجر ان شاء الله تجي امج من الصبح و لينا الظهر ترجعها !

تناقلت النسوة النظرات المرعوبة بينهما ،، وهذا ما جعله يرفع احدى حاجبيه متسائلا ، و لكن والدته لم تجبه بما يريد : أني باجر رايحة لبيت خالتك ام سنان ،، وامر على امي ببيتكم لتجيبها انته

بالفعل تكونت علامة استفهام كبيرة فوق رأسه جعلته يعتدل بجلسته قائلا : يوووم شييج ؟ شوو دااحسج ضامه ' تخفين ' شي علية ؟!

اجابته بشئ من الحدة وهي تحاول تغليف ارتباكها : يعني شببية قابل ؟ إنته شو من اول مجيت قالب خلقتك عبالك قووة جار نفسك و جاي

هذا ليس بمحور الحديث ،، فـ والدته قد ادارت الدفة ،، قال بشئ من الضيق : والله اني كلشي ما بيه ،، بس من افوت لهالبيت ميية جني يفوت براسي !

لم يكن بحاجة لهذا الاعتراف فهم على علم بهذا الامر ،،
توجعت الفتاة من قوله الغير منصف ،، كيف له ان يتجرأ ليقول مثل هذا القول امامها ؟!

عليه ان يتعلم اداب الضيوف و الحديث هذا الرجل العديم الذوق !!

تبا لأمل والدها بزواجهما ،، لقـــد جعلها تتعلق به بجنون ،، وهي على ثقة كاملة بكونه يمقتها من مقته لـ والدها
ولا تلمه في ذلك ،، فـ برغم كل شئ كانت والدته بالنسبة لهم ام ثانية بينما والدها لم يذيقه ابــدا طعم الابوة التي يحتاجها اي شخص ' بغض النظر عن كونه ذكر او انثى ' في اثناء نشأته و نموه

ولكن ليعلم هذا الـ علي انه مهما تمادى بأفعاله و اقواله لن يهرب من قيدها ،، سيبقى لها حتى و ان اضطرت لتكبيل يديه و قدميه بهذا المنزل الي يدخل العفاريت لـ رأسه !

والدته لم تقل شئ بعدما قال ،، وهو قام من مكانه وهو يشعر بالإزدراء ،، لولا يسر و ضي ماكان سيأتي ابدا
فهو يعلم ان والــدته لا تهتم لأمره كثيرا ،، و ردة فعله تجاه الموضوع ليست بأفضل !

قال بدون اهتمام لنظراتهم : يللا اني رايــح ،، إذا البنات ناموا شعندي باقي ،، و بعدين وراية اختي و بيبيتي بالبيت ملازم اتأخر

تبا لكلامه الوقح ،، هذا ما فكرت به الفتاة ،، حتى سمعت والدته تحدثها : سارة عيني قومي بلا زحمة عليج جيبي الـ - -...!

قال مقاطعا : كلشي ما اريد ،، و بعدين انتو اكلكم وسخ الخدامة تسويه ،، أني بيبيتي حبيبتي ممبقيتني اشتهي شي !

لم تحتمل هذا المزاج المتعكر اكثر : علي و سسسسم ان شاء الله ،، مو كافي ؟ ترره انته صدق متستحي و مااعندك ذرة احترام ،، اني امك ياحيـ ـ ـ !!

قاطعها من جديد ببرود يحرق الاعصاب : اسفين يابة عصبناج .. يللا رايح !

خرج من بوابة القصر الذي يمقته جدا ، و شعر بالهواء النقي يدخل قصباته و يريحه قليلا ؛ ها نحن ذا ،، لم يبق سوى الخروج من السور الخارجي لكي يرتاح حقا !

عندما وصل سيارته و ركبها ،، رفع رأسه بشكل لا ارادي بإتجاه غرفته ،، و إستغرب كثيرا حين رؤيته للأنوار مضاءة

هو على ثقة بإنه اطفأها عند مجيئه اخر مرة ، و على ثقة اكبر بإنه قد هدد اصحاب المنزل من الاقتراب من غرفته ،

ويــــل لمن تجــرأ ..!

ترجل مسرعا من السيارة ، و قبل دخوله المنزل قرر الولوج من باب الصالة الخارجية حتى لا يراه احد ، عليه ان يطمأن اولا على سلامة غرفته ، ثم سيبحث عن الفاعل و يعاقبه !

فعل ما قرر ،، و عندما وصل عند باب الغرفة وصل لمسمعه صوت انين جعله يمسك قلبه لا لـ شئ و لكن لشعور الخطر !

كان على وشك ادارة وكرة الباب بعد ان فتح قفله بمفتاحه الخاص و لكنه سمع صوت سارة تصرخ برعب من خلفه : لااااا علـــيييييي لاااا تفتحه

إلتفت لها مصدوما من فزعها ،، و مصمما على فتح الباب اكثر ،، لكنها ركضت بإتجاهه مرعوبة وهي تصرخ : لاااا ،، الله يخلييك اوقف

مسكت يده تمنعه من عمل شئ ، و بدأت بالصراخ منادية لـ والدته : خاااالة ،، علييي هنااا .. خاالة !!

رغم صراخها ،، كان يسمع صوتا اقوى ،،
وذو اثر اعمق في نفسه ،، الانين نفسه كان يتزايد و هذا الامر جعله يدفع بـ سارة بقوة صارخا بها :

وووووجع ،، وخــري منا خليني اشوف من شنو خايفين

فتح الباب بقوة و عنف غير آبه بصرخات والدته الاكثر فزعا من سارة والتي وصلت توا لموقع الحدث

بينما هو تسمــرت عيناه بذهول في ما يرى ،
تخشب في مكانه و الجم لسانه عن الحديــث ؛
حتى السمع يشعر بإنه قد تلاشى ،، فلا حاسة باتت تشتغل عنده بشكلها الصحيح سوى النظر
و ليتها هي الاخرى تتعطل !!
قبل ان يصدق عقله مايرى ،
لا يرى سوى عينان معلقتان بعينيه و تتوسلانه الرحمة ..!
مقلتان غارقتان ببحــر من الرعب الذي اصابه بتيآر كهربائي قصف جســده حتى اصغر خلية

تأكدت شكوكه الآن بشأن هذا البيت و أصحابه !

تبا لهم جميعــآ

.

.

.

نـهآيةْ البرآءة الثـآلثَة

حُلمْ

بِإسـمكْ يآ ألـهيِ أخطو كُل خطُوآتـيِ ، فأعنـيِ عليـهَآ

البرآءة الرَآبِعةْ

وألتقينَـآ ،
... لـِ نَفترقْ

طعمُ الفراتِ مُرٌّ من حيثما تدفقت مياهُهُ وحيثما يمر
والوطن المجروح من جراحه يُساق نحو قبر
وللعراق دمعه وشمعه وليس سراً أن للعراق سِر
تمزَّقت أشلاءه ومائه نـهرٌ يشق نـهر
أعربٌ نحن؟ وفى عراقنا للموت نصل غدر
أعربٌ نحن؟ ومن عراقنا الأنباء لا تسر
والحرب فى قانونـها كرٌّ يليه فر
والغدر فى قانونِهِ أن يستحيل نصر
وبين أقطاب الرحى الدمار يستمر
والمشهد الأسود كم يقطعه صبحاً آذان فجر
يا أيها الطامع فى عراقنا هلاَّ وجدت عُذر؟

يا أيها الواله فى دمائنا إن الصدور كُثر
يا أيها الجاهل ما أسمائنا إن الجباه سُمر
حاك الجراد فى عراقنا للناس ثوب فقر
بلا دليلٍ هاجموا وللشعوب صبر
وللقوى لو طغى نهايةٌ وللظلام عمر
قد علَّم التاريخ من يقرأه أن لا يدوم قهر
وعلَّم التاريخ من يكتبه أن الحروف حُمر
عراقُ يا منارة المجد الذى استقر
نحتاج فى تاريخنا يوماً كيومِ بدر
يعلم الجاثم فوق صدرنا أن العراق حر

لـ : محمد بن رآشد

خرج من بوابة القصر الذي يمقته جدا ، و شعر
بالهواء النقي يدخل قصباته و يريحه قليلا ؛
ها نحن ذا ،، لم يبق سوى الخروج من السور
الخارجي لكي يرتاح حقا !

عندما وصل سيارته و ركبها ،، رفع رأسه بشكل لا
ارادي بإتجاه غرفته ،، و إستغرب كثيرا حين رؤيته
للأنوار مضاءة

هو على ثقة بإنه اطفأها عند مجيئه اخر مرة ،
و على ثقة اكبر بإنه قد هدد اصحاب المنزل من
الاقتراب من غرفته ،

ويـــل لمن تجـرأ ..!

ترجل مسرعا من السيارة ، و قبل دخوله المنزل قرر
الولوج من باب الصالة الخارجية حتى لا يراه احد ،
عليه ان يطمأن اولا على سلامة غرفته ، ثم سيبحث
عن الفاعل و يعاقبه !

فعل ما قرر ،، و عندما وصل عند باب الغرفة وصل لمسمعه صوت انين جعله يمسك قلبه لا لـ شئ و لكن لشعور الخطر !
كان على وشك ادارة وكرة الباب بعد ان فتح قفله بمفتاحه الخاص و لكنه سمع صوت سارة تصرخ برعب من خلفه : لاااا علــيييي لااا تفتحه

إلتفت لها مصدوما من فزعها ،، و مصمما على فتح الباب اكثر ،، لكنها ركضت بإتجاهه مرعوبة وهي تصرخ : لااا ،، الله يخلييك اوقف

مسكت يده تمنعه من عمل شئ ، و بدأت بالصراخ منادية لـ والدته : خاااالة ،، عليييي هنااا .. خاالة !!

رغم صراخها ،، كان يسمع صوتا اقوى ،،
وذو اثر اعمق في نفسه ،، الانين نفسه كان يتزايد و
هذا الامر جعله يدفع بـ سارة بقوة صارخا بها :
وووووجع ،، وخـــري منا خليني اشوف من شنو
خايفين

فتح الباب بقوة و عنف غير آبه بصرخات والدته
الاكثر فزعا من سارة والتي وصلت توا لموقع الحدث

بينما هو تسمـرت عيناه بذهول في ما يرى ،
تخشب في مكانه و الجم لسانه عن الحديـث ؛
حتى السمع يشعر بإنه قد تلاشى ،، فلا حاسة باتت
تشتغل عنده بشكلها الصحيح سوى النظر
و ليتها هي الاخرى تتعطل !!
قبل ان يصدق عقله مايرى ،
لا يرى سوى عينان معلقتان بعينيه و تتوسلانه
الرحمة ..!

مقلتان غارقتان ببحــر من الرعب الذي اصابه بتيآر كهربائي قصف جســده حتى اصغر خلية

تأكدت شكوكه الآن بشأن هذا البيت و أصحابه !
تبا لهم جميعــآ

بإتهام نقل نظراته لـ والدته و تكلم بصوت هادئ مرعب : منو هاي ؟ و ليييش هيجي مسووين بيها ؟!

أصابها الهلع فلم تجهز نفسها لمثل هذا الموقف ،، لم تظن ان هذا ما سيحدث
كانت متأملة عدم عودته ، لذلك إرتأت وضع الفتاة في غرفته بأعتبآر هذا هو الأفضل ،، و لكن الافضل ينهار امامها الآن !

رفع طبقته الصوتية و هو يضرب باب الغرفة بيده بقوة جعلت الثلاثة ينتفضن خوفا : جاوبيييني ليييش هيجيبي مسووين بالبنييية ؟؟؟!!!

على اثر صراخة ،، خرج احدهم من احدى الغرف العلوية و لم يكن سوى ' سرمد ' ابن ' المحروس زوج والدته '
عندما رأى علي انصدم لـ فترة ثم همس بخوف : علـ
- ـي
شجابك هنااا ؟؟؟

كان يريد ان ينقض على احدهم ،، و بما انه لم يكن امامه سوى النسـآء حاول تصبير نفسه
و الآن سيفجر غيضه بهـذا

تقدم منه مسرعا ليمسك بمقدمة قميصه بعنف : إنتوو ناس وصخيييين تعرف شنووو يعني وصخيين ؟! فهمنننني هسسسة هاي البنية شتسوي عدكم ؟!

حاول التملص منه و نجح في ذلك ،، ثم ضربه على صدره ليبعده خطوة الى الوراء ،، كل ما يحدث كان في الممرات العلوية التي تنتهي بصالة شرقية ؛

و تلك التي كانت في الداخل لم تتمكن من رؤية شئ ،، لكنها كانت مستمعة جيدة لما يحدث ،، و لا تفعل شئ سوى الأنين !

تكلم سرمـد بغضب موجه الكلام لزوجة ابيه و اخته : شفتووو ؟؟ مو قلتلكم خلووها بغرفتي لو بغرفة وحدة منكم ،، هسسسة شستفاديتوو من عرف هذا الكلـ ـ ـ!

ليندلع غضب علي من جديـد فتقدم منه مرة اخرى و بحركة سريعة وجه لكمة قوية على وجهه و صراخه يثير الرعب : الكلب انتاااا وعشيرررتك يا حيواااان ،، والله لا اراويكم شيقدر يسوي الكلب !!!!!!

لكمه مرة اخرى في أسفل بطنه و هذا ما جعل النساء ينتفضن من الرعب و هن يحاولن ايجاد حل او اي مهدئ لهذا الثور الهائج ؛
سارة كانت تصرخ و تنوح و هي ترى شقيقها بهذا الحال ،، و امه حاولت ايقافه لكنه ابعدها عن طريقه بسـرعة و دمه يشتعل ،، فلا يريد التقرب منها بعد ما رأى

إنها اسوأ منهم ،، ما دامت صامتة وهي ترى هذا الجرم فهي الأسـوأ !

سرمد الأخر لم يسكت .. بل اخذ بثأره من علي و وجه له لكمات موجعة ،،
في النهاية قررت والدته التحرك قبل ان تزهق روحا إثر هذا العراك الشرس ،، و بسرعة اجرت اتصالا هاتفيا لأحد الحراس الخاصين بالمنزل و أمرته بالدخول بسرعة مع من معه !!

كانت على ثقة ان لو وجد احد الرجلين سلاحا امامه لما توانى ابدا عن إستخدامه في قتل الأخر
فهذان لم يكونا على وفاق منذ الأزل ،، و لن يكونا يوما !!

الاصوات كانت تقشعر لها الابدان ،، الصراخ و السب و الاتهامات لم تتوقف من قبل احد منهم !
و بالنسبة للنسوة لم يتوقفن عن التوسل و النحيب ؛ ما عدا تلك المقيدة في الغرفــة ،، لقد كانت تإن بصوت مرتجف و الخوف يشتتها

إنـها مرعوبـة من هول الموقف ،، و بشكل خاص من هذا الذي لا يركد من شدة صراخه !
لا تعلم ايريد انقاذها ام يحاول قتلها بتجفيف الدماء بعروقها المشتعلة ؟!

البكاء يخنقها ،، فلا تستطيع التنفس ،، الرباط المحكم حول فمها يمنعها من استخدامه كوسيلة لدخول الـهواء
فأنفها وحده لا يستطيع اتمام المهمة بنجاح بالأخص بوجود الدموع التي تملأ وجهها المنتفخ !

بظرف دقائق معدودة كان هنالك رجلان ،، بمعنى اصح ' جثتان ' لا يمكن لـ سرمد او حتى علي مواجهتهما !!
إستطاع احدهما ببساطة ردع سرمد عن المقاومة ،، إلا ان علي كان غاضبا جدا لدرجة انه تقاتل هذه المرة مع رجل الحماية و لكنه اخفق في التخلص منه !!

في النهاية قرر أن يهدأ ،، فـ هو لا يريد ان يخرج من المنزل قبل ان يفهم كل شئ
ماذا تفعل هذه الفتاة هنا ؟!
هل هي مخطوفة كما يرى ؟
و لماذا يوجد على وجهها اثار ضرب ؟
و الاهم من ذلك هل هي واحدة من كثيرات في سلسلة الخطف ؟

و إن كان الأمر صحيحا ،، فهو غير معقول ابدا
فهو لم يترك هذا المنزل نهائيا الا بعد استشهاد والده ،، و لم يفعلها زوج امه من قبل ان أحضر فتاة كرهينة له !

هل له وكر يخفيه عن الجميع و يقوم فيه بأعماله القذرة هذه ؟!
اذا لما هذه اخصها بالمجئ الى هنااا ؟!

يكاد يجن من كثرة الأفكار التي تعصف رأسه ،، لقد كان عقله الباطن يفكر و يفكر و يفكر لدرجة انه لم يهتم بسباب سرمد له و لا حتى بـ صراخ والدته التي تأمره بالخروج من المنزل حالا !!

سحب نفسه من الرجل الذي لم يبتعد عنه كثيرا حيطة من ثورة اخرى !

لكنه لم يفعل ،، بل مسح طرف فمه من بقايا الدم بقميصه بإهمال و وجهه يحمل قرف لا منتهي ،،
نظر لـ والدته أخيرا و قال بسرعة : شوفوا ،، هسة واحد منكم يقلي شنو القصة ،
نقل نظراته هذه المرة لـ سارة التي تحاول مسح الدماء من وجه اخيها : لا والله ثم والله ثم والله افضحكم ،، بـ دقة تليفون وحدة تفوتون بتحقيقات مالها اول من تاااالي ،

و اكمل بسخرية من الوضع وهو ينظر لوالدته من جديـد : و ما اتوقع رجلج الافندي يريد اسمه يفوت للشرطة و هو على وشك يدخل بالبرلماان ،، فـ بسرررعة احجوااا !!

سحبته والدته بسرعة و الغضب و الرعب يسيطران عليها
استطاعت تحريكه طوعا لإنه يريد معرفة كل شئ ،، كانت تنوي الذهاب معه لـ غرفتها ،، لشرح الأمر له ! لكنه اوقفها و هو يأخذ طريق غرفته تارك الجميع خلفه يغلي غيضا و حقدا و خوفا ايضا من ردة فعل والدهم إن علم بإنكشاف جريمته !

سرمـد افرغ عصبيته بأخته و كإنه يراها توا : وووجع انتي شمووقفج هنااا ،، ولـــي منا ا بسررعة

فعلت ما أمر به و هي غير مستوعبة لكل ما يحدث ،،
وصل مسمعها صوت اخيها يطرد الحرس الى الخارج
،، من غير ان يأبه بإن وجودهم منذ قليل كان في
صالحه !

بينما ذلك الذي دخل الغرفة بطريقة عصبية ،، ثبتت
نظراته على هذه التي إنكمشت على نفسها و اصابها
الهلع لدى رؤيته واصبحت تنتفض مكانها
ازدرد ريقه الجاف و شعر بإن الكثير من غضبه قد
تبخر ،، إنتظر والدته لتدخل حتى تفك وثاق هذه
الأسيرة و لكنها تأخرت !

صرخ بصوت هادر و عاد الغضب يملي عليه افعاله :
ويييييينج ؟؟؟

حتى كلمة ' يوم ' لا تستحقها هذه المرأة !

أنى لها ان توافق على مثل هذا الامر ،، ألم تفكر ان لها بناتا قد يوضعن بنفس هذا الموقف ؟!

ألم تخف ربها في هذه المسكينة ؟!
لم تأت حتى الآن ،، و علم بالضبط سبب تأخيرها فهي بالتأكيد ترغب بإخبار زوجها المبجل عما حدث و تتفق معه عن كذبة يلفقونها سوية لإخباره بها

لكنه لن يسمح لهم بالتلاعب معه هكذا !

إقترب من الفتاة المقيدة قدماها و يداها في حبل سميك و مرمية ارضا
ملابسها تدل على الثراء ،، ايعقل ان يكون اهل هذا المنزل جميعهم يعلمون ان والدهم منخرط في سلك الأختطافات ولا يحاولون إيقافه ؟!

جلس بالقرب منها على ركبة واحدة و هي شعرت بإن خيوط عقلها على وشك الإنفلات ،

ستموت .. حتما سيقتلها هذا الرجل !
لقد سمعت صراخه و هي أكيدة بإنه لن يتركها ببساطة ، هي لا تستطيع الوثوق بإي شخص .. حتى و إن سمعته يدافع عنها

حاولت الزحف مبتعدة عنه لكنها لم تستطع ،، فهي حتى لا تمتلك الطاقة الكافية لقيامها بإي حركة بالإضافة لعدم قدرتها على التنفس !
و يفاقم سوء الأمر هو رعبها الحالي

تكلم بهدوء اجاده وهو لا يعلم أي جرم فعلته هذه الفتاة لتعاقب بـ هكذا خوف : لتخافين ،، مرح اسويلج شي ،، راح اطلعج منا صدقيني !

اغلقت جفنيها بإرهاق و لسان حالها يتوسله الرأفة ،،
شعر بشئ يعصر في داخله !
لا يعلم هل هي معدته أو امعاءه الداخلية أو شيئا أخر ؟!

بدأ يتنفس بصوت مسموع و هو يمد يده خلف رأسها ليفك رباط فمها ،، لكنها عندما أحست بإقترابه فتحت عينيها و هي تدفع بجسدها نحو الوراء برعب وهي تأن وتبكي بصوت عنيف !

حركتها السريعة جعلتها تسقط على ظهرها ارضا ليرتطم رأسها على الرخام فيصدر صوتا مؤلما !!

بدأت تجهش بالبكاء ،، ليس لها حيلة غير الدعاء ،،
لا تريد تحمل شئ اخر !
تتمنى الموت على أن يستمروا بتعذيبها هكذا ،، تقسم إنها تتمنى الموت

عندما فعلت ما فعلت مال بجسده بسرعة ليعيدها جالسة و لكنها كآنت مستسلمة لسقوطها ،، لا تريد النهوض علها تموت وهي ممددة هكذا !
بقوة إستطاع اعادتها للوضع السابق و كانت راضية بما يفعل فلا حول ولا قوة لها لتدفع عنها السوء
لا شئ بإمكانها فعله غير النحيب عله يتأثر قليلا و يتركها

أسندها بيد واحدة و الاخرى تحركت بقسوة لتفك الرباط الذي حول فمها وهو يقول بغضب هامس : اششششش سكتي ؛ مرح اسويلــج شي ،، قتــلج مرررح أأذييج ..!!

أدخلت كمية كبيرة من الهواء لداخل فمها و بدأ صدرها يعلو و يهبط بسرعة قياسية ،
إستغرب و بشدة لونها الذي تلون بالإحمرار بعد أن كان ارجوانيا منذ قليل ،، عيناها تلمــع ببريق باكي ،
و جسدها يرتعش بخوف بين يده !
نظرتها اضعفته حقا ..!
و جملتها المتوسلة جعلت الإنقباض يستمر في عضلات بطنه : الله يخليك رجعنـ ـ ـي لأمـ ـ ـ ـي اللـ ـ ـه يخليـ ـك !!

لتنتحب من جديد و هذه المرة بصوت مرتفع و كل ما فيها يخبرها بالخطر ،
لن تقاوم ،، ستفقد وعيها الآن !
بدأت تراه يتلاشى من امامها ،، لا لقد عاد هو و أخر شبيه له ،، و هذا هو شبيهما الثالـ ـث !
يا الهي .. باتت لا تسيطر على مراكزها العصبية في الدماغ
لا تستطيع مطالبة عقلها بالتحمل !
فرغم كل شئ هي بشر و لها طاقة تحمل ،، لم تذق الطعام ولا الشراب منذ ٣ ليالي
لم يدخل جوفها شيئا غير قطرات من المياه لكي لا تموت عطشا

اغمائتها كانت سريعة جدا ،، و لإنه كان ممسكها بها بيد واحدة و الأخرى تحاول فك رباط يديها ،، لم يكن مركز في عينيها ولا في توهانهما ، و بذلك لم يشعر بها الا وهي على وشك ان تفلت من يده
بتلقائية و طريقة آلية مسكها بيده الاخرى مانعا اياها من السقوط و تنفس براحة عندما نجح في ذلك

قبل ان يفكر حملها بين يديــه و توجه بها نحو سريره المزدوج ،، إنـها متعبة .. بل قد تكون مصابة بمرض ما
يبدو عليها التعب و الارهاق و هي حتى اثار الدماء لم تمسحها من طرف عينها اليسار و بجانب فمها !

تبااا لهم ،، كيف استسهلوا ضرب إمرأة ؟
يالهم من ذكور لا يتصفون بالرجولة ،، تبا لكل شارب ينمو عند شخص خاطئ !

فتح قيد يدها و قدمها بسرعة وهو لا يفكر سوى بإسعافها بإعتباره طبيب !
سمع صوت ساخر يأتي من خلفه : الله علييييك ،، بس دقيقتين عفناك اخذتها لـ فراشك ؟ رجال والله !

اشتعل جوفه بحريق يكاد يخرج دخانه من انفه و فمه ،، تركها مكانها و وقف مستعدا لحرب جديــدة مع هذا الاحمق الذي يبدو انه يريد ان ينصب عزاءه اليوم

صرخ بصوت تحذيري هادر وهو يتقدم بإتجاهه : اكل *** يااا ***** يااا كلب ،، لك انتاااا موو رجال والله مو رجال وانتا راضي مرة تنضرب قداامك ،، من طااح حظك وحظ هالشواارب المربيها

العفاريت كانت لا تزال تتراقص امام عينيـه ،، فالكلام الذي قاله هذا الحقير قوي جدا .. كانا على وشك بدء حرب جديدة بعد إن رد الحقير : شنووو قابل كذب ؟؟ مو هياتهة ' هذه هي ' على جربايتك ' سريرك ' ؟؟ يعني شتريد تكووول ؟! و بعدين لتكعـد تحجي بالرجولة و انته مو قدهاا

علي فقد صوابه .. هذا لا يريد أن ' يقصر الشر '

وقف امامه بخطوتين و لكمه من جديد وهو يشتم و يسب بصوت عنيييف : لك احترررررم نفسسسسك يااا كلب ،، لك انتووو مو اواادم ،، و الله مو اواادم

لم يسمح له برد الضربه إذ انه دفعه الى الخارج بسرعة و هو يبصق على الارض بإشمئزاز و تقزز : تففف عليييك وعلى الخلفووك اذاا هاي التربية المربيكياهه !!

سرمد ثار من جديـد بعد ان كان يريد اللعب بإعصاب علي ليحترق ،، وجد نفسه هو الذي يشتعل غيضا !! علي اغلق الباب في وجهه بغضب وهو يصرخ بحدة : يووووووووم تعااالي وخرررري ابن رجلج لا ابتلي بدمممه اليووم

اقفل باب الغرفة من الداخل و التفت وفي نيته التأكد من صحة هذه المجهولة !
و لكنه صدم عند رؤيتها تنظر اليه ،، إذن لقد عاد لها وعيها ،، جيــد جدا
تقدم لها بخطى هادئة لكنه توقف مباشرة عند رؤيتها تجفل و هي تنظر تارة بإتجاهه و أخرى بإتجاه الباب و يبدو عليها الرعب من الصراخ الذي يأتي من خلفه !
كانت جالسة على السرير و تحتضن جسدها المرتعش ،، و بنفس الوقت تفرك رسغ يدها و كاحل قدمها مكان الحبال التي طبعت اثارا خفيفة على بشرتها !

عندما رآى حالها صرخ من جديد و هو مازال مستمر بالنظر اليها و هذا ما جعلها تصرخ بخوف اثر صرخته بوجهها : يوووووم وييييينج ؟!

هدأ بعد رؤية ردات فعلها المرعوبة ،، تحدث من مكانه بهدوء : قتلج لتخافين مني ،، بس انتي تعبانه و لازم اعالجج ، إنتي مريضة ؟

لم تجبه الا بنظرات حائرة كانت على وشك ان تجعله يفقد هدوءه من جديد الا انه تماسك و هو يأخذ شهيقا حارا بعد أن إختفى صوت صراخ و سباب سرمد !

بسبب علمه انه لن يغادر و يتركها معهم ،، كان متأكد ايضا ان مكوثه هنا سيطول ،، لذلك اخرج جهازه الخليوي من بنطاله و هو يستغل تأخير والدته ، عندما اتصل على من يريد تحرك بالغرفة بشئ من التوتر و هو يتجه للشبآك ،

اعطاها ظهره و تحدث بهدوء مع الطرف الثاني : هاا عمر ،، أقلك اني يمكن راح ابقى هنا ،، فإنته دير بالك ' إنتبه ' على بيتنا ،، هسة اخابر لينا و انطيها خبر

كانت تستمع لمكالمته بتعب ،، ماذا يريد منها هذا الرجل ؟!

لم لا يخرج هو الاخر و يتركها بمفردها حتى يجد حلا ..؟
إنه يحرقها بوجوده ،، فهي تخافهم جميعاً ،، تخافهم جدااا !

عاد علي للتحدث بعد ان استمع لإستجواب عمر و استنكاره : هسة ما عندي وكت ' وقت ' حتى اشرحلك ،، بس هذا الـ ** عبد الملك طلع فد مره ناقص غيرة ،، لازم ابقى هنا ،، شوف انته حلها دز امك لبيتنا لو خلي اهلي يجوكم ما اعرف سوي اي شي اني هسة اخابر لينا و افهمها ،، ديللا في ما لله ' في امان الله '**

هذه المرة سمعته يتحدث مع من قال انها لينا و يبدو انها كانت عنيدة جدا اذ انها استطاعت اشاطة غضبه !

في نهاية الامر اغلق الهاتف بوجهها و بقي على حاله يقف معطيها ظهره و عيناه تتجولان في حديقة المنزل الخارجية

لم يطل وقوفه هكذا حتى طرقت والدته الباب بشئ من التوتر ،
عندما التفت هاما بالحركة سمع همــس لم يعتده ،،
ادار وجهه بإتجاه المصدر وهو غير مصدق ما سمع : لتفتحه ،، لتفتحلهم الله يخلييبك !

قدماه ثبتت في الارض ،
لم يعي ما قالت !
هي تطلب منه عدم فتح الباب لأي احد من الخارج ،،
و هي معه في غرفة موصدة ؛ بإمكانه قتلها من غير أن يجد رادعا له !
من اين اتتها الثقة به ؟!

قال وهو يبعد انظاره منها و يستعيد خطواته بإتجاه الباب : محد يقدر يسويلج شي ،، ما رح اعيد حجيي بعد !

إطمأنت قليلا فقــط !
عندما فتح الباب دخلت والدته مســرعة و قبل ان يغلقه رآى سآرة تقف بالقرب و عيناها الباكية و الحاقدة تنظر نحوه ؛
لم يهتم .. بل ترك الباب مفتوحا و عاد ادراجه نحو الفتاة

الآن فقط بإمكانه مساعدتها من غير ان تصبها هيستيريا الخوف .. فتح احد ادراج دولاب الملابس و اخرج منه كيسا يحوي القطن
ثم توجه الى الصينية المصفوفة ارضا ليرفع كأس الماء الذي فيها ،،

بلل القليل من القطن و كل من النسوة تنظر له بريبة ،، حتى قال محدثا والدته من غير ان ينظر بإتجاهها : يللا احجيلي ،، منو هاي و شسويتوا بيها ؟

رفع عينه بإتجاهها هذه المرة و هو يكمل بتحذير : و يووم لتحاولين تكذبين عليه ،، قولي الصدق احســـن

تحرك بإتجاه الفتاة و وضع الكأس على ' الكومدينة ' وهو على علم بنظراتها المترقبة له !
جلس على حافة السرير ،، و هي بخوف سحبت جسدها مبتعدة للطرف الأخر ،، لقـــد اثارت نرفزته هذه الغبية !
هل تحسبه سيؤذيها ؟
هو لم يفعل عندما كانا بمفردهما ،، هل سيفعلها الآن ؟!

مد يده اليمين بإتجاه ذراعها و سحبها ببسـآطة بإتجاهه ،، تأوهت وهي مرعوبة منه ،، إنه مخيـف جدا !
حتى و إن حاولت الوثوق به تجد إنها لآ تستطيـع

على اثر سحبته سقطت على السرير وعلى جانب جسدها بحيث اصبح رأسها قريبا جدا من جلسته ،، أصابها الهلع ،، حاولت الاعتدال لكنها لم تستطع ،، فهي تشعر بالجوع و العطش و الدوار ،
لا تستطيـع مقاومته ،

تنبهت لكلام والدته التي لا يحترمها ابدا ،، إذ انه لم يناديها بـ ' يوم ' غير لمرات معدودة : شوف علي ،، هذا مو شغلنا ،، إحنه البنية والله العظيم مو بنيتنا نإذيها

هو كان منتبها جدا .. و بنفس الوقت بدأ بعمله ،،
حيث انه مسك وجه هذه المرعوبة الباكية و صار
يمسح اثار الدماء القليلة من عليه

كانت دموعها تتساقط بخوف و فكها يرتجف و بين
الفينة و الأخرى تتأوه عند ملامسته لإي جرح ، و مع
ذلك تشعر بالخجل من قربه و عمله !
لو علمت إنه طبيب لما شعرت بكل هذا
لكنه لم يخبرها بل ظل منصتا لوالدته التي اكملت :
بين ابوها و عبد الملك مشاكل قوية بالوزارة ،،
وهسة اثنينهم مترشحين لمنصب الـ . . . فـ عبد الملك
اخذ بته حتى يخليه ينسحب ،، صدقني نرجعها والله
نرجعها ،، حتى هذا الضرب بس حتى نراوي ابوها
التصوير و يخاف على بتــه ' بنته '، وهيه الي متريد
تاكل و تشرب ولا حتى تغسل مو احنه منعناها والله ..
قلنالها نرجعج بس .....!!

كان ما يزال ممسكا لـ رأس هذه الرهينة المرعوبة عندما إبتسم بسخرية وهو ينظر لـ والدته : شلون ترجعوها وهيه عرفت هسة منو انتو ؟ يعني علساس ابوها رح يسكتلكم ؟ و بعدين انتي من كل عقلج سكتتي عن هالمصيبة ؟ كل هاي علمود ' من أجل ' المراكز والفلوس ،، صدق طلعتي انكس ' أسوأ ' منهم

أجابته بغضب و حدة : وججججع وسم ان شاء الله ،، لك انته صدق ممتربي و طاايح حظك ،، عمممه بعينك اني امك .. بس ما الومك منو ابو...!!

رمى برأس تلك ليفز واقفا مهددا : لتجيبين طاااري ابوية على لسانج ،، أبوية يسواكم كلكم .. و يسوى رجلج هذا الناااقص الي يلعب بذيله ،، بس والله ما اعوفه ،، و رااح افضحه و اطيح حظ اهله !!

بهذه اللحظة قرر زوجها الدخول بعد وصوله توا ،،
فزع من رؤية علي بهذا الشكل و الغضب ،، و فزع اكثر من كلامه
هذا الشاب مصيبة متحركة ،، و قد يفعلها ببسآطة و يفضحهم !

لذلك ارتدى قناع الثقة وهو يقول بصوت مرتفع :
ولك علـــي ،، شنوو هالحجي الطايح حظه الدتحجي بيبيه ؟ نسييت اني منو ؟ لوو مو اني جان صرت دكتور و براسك خيـر ؟

بسخرية اجاب : لا تصدك نفسك ابو سرمد لو مو الله وبعدين تعبي ، انته شعليك ،، و بعدين الحمدلله ما

عندك شي تعييرني بيه ،، اني حتى عيشتي يمكم جانت بفلوس ابوية فلتصـدك نفسك !

افرغ جام غضبه على الوالدة بإعتباره غير قادر على قفل فم ولدها : هذا ابنج عدييييم التربية رح ابتلي بيه و لتقولين مقلـت

بدون اهتمام رد علي : كولش زين اكو شواهد على حجييك

نظر لأمه و اكمل : بس لا عاد مرتك عد عيناك ' وقت الشدة معك ' ،، ما رح تشهد ضدك .. وياك وياك و لجهنم ان شاء الله !

لقد تحملت الكثير منه اليوم ،، بسرعة و قهر تقدمت عنده و بحركة سريعة طبعت كفها اليمين على خده ،، لقـد تجاوز حدوده كثيرا ' إبن صفاء ' و عليه ان يتوقف حالا قبل ان تكرهه !

الجرح الذي اصابه بسبب العراك قد سال دمه من جديد الآن ،، إبتسم بسخرية و هو يبلل شفته السفلى بلسانه و عيناه تنظر لوالدته بـ حقد : عاشت إيـــدج ام علاوي

تلك الممددة كانت مرعوبة و غيرمصدقة لكل ما حدث امامها ،، الم يقل انه سيعيدها لوالدتها ؟!
لماذا توانى هكذا ؟!
ام انهم لن يسمحوا له بإعتبارها كشفت امرهم و عرفت من يكونوا و هكذا لن تتركهم بسلام ان عادت لأبيها ؟!
لا يا الهي ،

لا .. لقد غيرت رأيـيهآ ، فـ هي لآ تريد ان تموت ،، لا تريد
إنـها ما تزال صغيرة .. و لم تعش حياتـها كما تحب !
و لم تلتزم كما تتمنى
تريد ان تموت بعد ان تشعر برضا الله عليـها ، و ليس الآن !

بنفس القطن الذي كان بيده مسح الدم من طرف فمـه
و الفتاة احست بالرجفة تسيطر عليـها إثر حركتـه
لا تستطيع تحمل كل هذا ،، لا تستطيع

قال بـهدوء وهو يعود ليقترب من السرير : اني رح اطلع ،، بس ماخذها وياية ومرجعها لأبوها ،، و هســة لو تغرقوني بدمي و بيه شوية روح هم اوديـها ،، فلتحاولون تمنعوني لإن اذا منعتوني انتو الخسرانين لإني قبل ما اوديـها اخذها هيجي للشرطة و تقدم ضدكم بلاغ و انتو هسة اختاروا شتريدون ..

نروح بدون هوسة ' شوشرة ' لو نروح للمركز اذا ضوجتوني !

أصابهم الهلع ،، والدته و سرمد و حتى سارة !
ما عدا عبد الملك الذي قال متحديا : متقدر تسويها لإني رح اطلق امك والله

شهقة عنيفة هربت من صدر والدته ،، لكن علي لم يهتم كثيرا اذ وقف معطي الجميع ظهره و هو يكلم الفتاة : تقدرين تقوميين ؟!

من غير ان تنظر له استطاعت النهوض و استغربت وقاحته اذ انه لم يبتعد عن السرير قليلا ليزيح لها مكانا مريح

عندها انزلت رأسها و بدأت بترتيب الإيشارب الذي يغطي شعرها و عند ذلك التفت عنها وهو يسمع توسل والدته التي كسرته منذ قليل : لاا علي دخيلك لتاااخذها .. و لك موو مال اتطلق واني بهالعمر شيقولون الناس عليية ؟

بهدوء اجاب وعيناه تلتقي بعينا ســآرة التي تتمنى تقطيع تلك التي يغطيها بجسده العريض : يقولون الي يعجبهم .. شعلية اني ؟

عبد الملك تكلم بحدة وهو يرى اصراره : علي والله اطلقها !

ابتسم بدون اهتمام : لتطلقها و تشرد بناتك ،، انته قبل شوية قلتلها ممربيتني زين ،، لإن مجان اكو رجال على راسي ،، شوف عاد لو تربي بنات وحدها شلون يصيرون ؟

علـــي اليوم اعلن التمرد على كل سنينه التي عاشها في هذا المنزل الحقير ؛
ارادهم ان يعرفوا بإن ساعة واحدة قضاها مع والده و اخوته تساوي عمرا بأكمله معهم !

والدته استشاطت غضبا مرة اخرى و بدأت تصرخ بغير وعي : يااااااكلب ،، يااا ابن ابوووك ،، الله لاااااينطيييك ان شاء الله ،، الله يحررررق قلبببك مثل محرررقت قلبي ،، الله لاااايووففك ياحيواااان ،، خـــربحظي على هالخلفـــة ،، ياااريتك مييت قبل لاتجي و تقوول هالحجي ،، ياااريتك مييت

سارة و حتى سرمد تقدموا منها لمحاولة تهدئتها و سرمد بدأ بسلسلة من الشتائم و السباب و هو لم يهتم ظاهريا !
لكن قلبه كان يتقطع من كل ما يحدث
تبـآ للوضع الذي يجعل عراكه مع والدته يحدث امام اناس لا يعرفون الرحمة !
لقد خسر جميع اهله ،، لم يتبق له سوى اخواته !
و بعد ما حدث هو اكيد بإنه سينحرم من الصغيرتين ، وهكذا لم يتبق له سوى لينا

شعر بيدين ضعيفة تمسك بذراعه من الخلف و من غير ان يلتفت علم صاحبها ،
بالتأكيد اصابها الذهول من كل ما ترى و تسمع !
فما يحدث لا يصدقه عقل بشري
ما هذه العائلة التي يأكل افرادها بعضهم بعضا ؟

فجأة شعر بـ قلبه يعتصر الما لحال والدته التي جلست ارضا بإعياء و سارة تحاول غسل وجهها بالماء الذي احضرته الخادمة توا بعد ان صرخ سرمد بمناداتها

هؤلاء من تعبت والدته في تربيتهم ، و قد اصبحوا اوفياءا لها
لكنه هو لم تلتفت له يوما ،، تركته ينشأ بمفرده و يصبح رجلا كالجلمود بسبب عدم احاطتها له بالحنان الذي تدفق ينابيعه لأولاد زوجها سابقا !
و لفتاتاها الصغيرتان الآن

لكنه هو لم يذقه ولا لمرة واحدة ، فما عساه يحمل لها بين جنبات روحه غير القهر و الحقد على ام نسيت من حملت بين احشاءها ؟!

عبد الملك بعد رؤيته للدمار الذي حل في منزله ،، و لمعرفته ان الصراخ قد وصل الجيران و نبههم على حدوث ما لا يسر ،

و الاهم من ذلك كله لوصول خبر انسحاب قاسم الـ...!
من البرلمان ،، وهو والد هذه الفتاة
كل تلك الامور جعلته يقول لـ علي بـ غضب و التوتر
مازال يلاحقه : يللاا إطلـــع براااا ،، إطلللع و اخذهاا
وياك و ماريد اشووفك تخطي بيتي مرة لخ ' اخرى '
،، انعل ابوو الي يفووتك بيته يااكلب بس والله العلي
العظيـــم اذا ابوها عرف عنا شي اجيبها مرة لخ و
اذبحها قداام الكل بيدي اني !

تحرك غير آبه ظاهريا و كان يشعر بيد تلك مازالت
ممسكه به و جسده يغطيها عن عيونهم ، وقف
بالقرب من والدته و قال : محد يمنعني من امي و
خواتي ،، شوكت ' متى ' مردت اشوفهم اجي و
اشووفهم غصبا عن الكل !

ما قاله كآن بمثابة بطاقة إعتذار لـ والدته ،، و لكن لا
احد فهم الأمر غير هذه التي شدت على ذراعه اكثر ،،

سارة التي كانت تجلس جنب والدته استقامت لتقف امامه و هي تحاكي الفتاة : كل الي صار من وراااج ،، الله لااا ينطيج ان شاء الله ، الله ياخذج ،، اصلاا لو بيج خير متفرفرين وحدج بالليل ،، بس التربية تلعب دوور !

لم تكن في نيته اطالة النقاش ،، فما حدث يكفيه و يزيد : سارة احترمي نفسج !

ليقول سرمد بغضب كاااسح : اختي محتررمة نفسها قبل لنشووفك ياا كلب .. انعل ابووك لابــ.ـ.ـ.!!

نظرة واحدة من علي كانت كافية لإخراسه ،، تحرك خطوة فقط وهو يصرخ ؛ قلتلـــــكم الاال ابووووية يااا كلااب !!

لكنه خمد ثورته اجبارا بسبب ضغطها على ذراعه اكثر و بكاءها المتوسل : أبوس ايدك طلعني منااا .. رح امووت والله !

كان صدره يعلو و يهبط بسرعة قياسية .. مد يده للوراء و دفع بالفتاة امامه امرا لها : بسرعة قدامي

تملكتها الرهبة و هي ترى العيون الحاقدة التي تنظر لها بشراسة و كإنها هي اصل الخلافات و ليست من فجرها !
دفعها بأطراف اصابعه على كتفها فتحركت مسرعة متبوعة بتحسب من قبل سارة التي شعرت اليوم بإنهيار جميع احلامها الوردية

فكل ما تمنته يوما بات من المستحيل حدوثه بعد الآن !

.

.

.

وهَل خَلقْ اللهُ قلبَآ مِثلْ قلبِ أبـِي ؟
إشتقتـكِ . و سأشتآقكْ حَـتى يغطِينـي تُرآبآ قد غطآكْ

تبــآ لـ أخيها
تباااا لـه !
بأي حق يأمرها بالإمتثال لأوامر صديقه ؟
بكل غضب قالها لها ' شوفي محرجع اليوم للبيت ،، شتريدين خلي بيبي تخابر على عمـر ،، اي شي يصير لازم تخابروه سمعتي ؟؟ و اذا قلج لازم تروحون يمهم روحوا '

و عندما قررت التمرد على قراره اصابه مس في عقله اذ اصبح يصرخ و يهدد ومن ثم اغلق الخط بوجهها !
أخوها كريييه جدا ،، و هي لا تطيقه
كما انها لا تطيق صديقه الخبيث

لا تعلم ما سبب ثورته و هيجانه ،
و لكن يبدو عليه الغضب الأحمر ،، احيان كثيرة تؤلمها قسوته على نفسه
فـ هو كما يقسو عليها و على كل من حوله يقسو على نفسه أيضا ،،
و أحيان أخرى تنتشي من تلك القسوة التي يطبقها على ذاته فهو يستحق ان يعاقب و تجده يحسن عقابها

كانت في غرفتها تجلس على سريرها ذو الملاءات الزهرية الناعمة ،، لقد مر وقت طويل على مكالمة أخيها لها لكنها حتى الآن لم تجد الحماس المناسب الذي يدفعها للتوجه نحو مكتبتها و اكمال دراستها فـ غدا لديها ' كوز ' .. و هي قد اضاعت الوقت بالبحث في ذلك الكتاب الغبي من اجل ايجاد بحثها التي عليها مناقشته بعد اسبوعين !
لقد اخفقت في ترتيب اولوياتها ،

اخرجت زفرة طويلة من صدرها و عينها تثبت على الكتاب ،، لا تعلم لم تريد ان تترك اثرا لها على صفحاته !
هنالك شئ بداخلها يدعوها لذلك
لكنها تعود و تذكر نفسها ان هذا من فعل الشيطان ، فـ هي لا تريد الغوص بالخطأ

صحيح إنها غير محجبة و غير ملتزمة فعليا لكنها تخاف ربها كثيرا ،، و أوقات كثيرة تجلس فيها جلسات حساب يحكمها ضميرها

**و لكن النفس البشرية التي تمتثل لأوامر الشيطان
يكون لها دورٌ مهم في نهاية الجلسة**

**قررت العودة لإكمال ماعليها من واجبات و هي تشعر
بشئ يعتصر بداخلها الما لأمر تأبى الإفصاح عنه .!**

**لكنها عادت لتتذكر نفسها بإنه هو الضعيف الذي تخلى
عن حلمه من أجل اهله ، و عليه تحمل النتائج
رغم ان احتفاظه بكتب تخص الدراسة شئ مؤلم فعلا
،، إلا إنها عليها ان لا تفكر بأحد الآن ،
فكل ما يهم هو دراستهـ ـآ هي ، و مستقبلها هي
وحدها !**

**عندما توجهت للمكتب المصفوف في الزاوية البعيدة
في الغرفة اخذت نظراتها طريق اخر ،، بإتجاه
الصورة المعلقة على الحائط**

**صورتها هي و مصطفى و ابوها !
آآه أيها القلب كفاك عذابا
إرفق بي قليلا ، فلا طاقة لي لمجابهة الحزن**

قلت ان عمر ضعيف لتخليه عن حلمه
فوجدت نفسي الأضعف !
فأنا لا أحتمل الفراق حتى و إن حاولت التماشي مع الناس و الإستمرار بالعيش
لا أحتمل الأشتياق ،
إنه ذو وقع غائر في ثنايا الروح ،
يمزقها
هل سمعتم يوما بروح ممزقة ؟!
إني أخبركم الآن إن روحي ممزقة لإشلاء
و هذا يؤلمني جدا و جدا !
و أرفص أن أستقيل من هذا الألم أو الإشتياق !
أرفض جدا

فـ برغم الألم ، أفضل أن أحتاجهم و ابكيهم شوقا على أن تمر ايامي من غير النحيب الصامت لأن ذكراهم هكذا لن تتلاشى من داخلي !

لم تعي الا وهي متوجهة نحو دولاب الملابس ،،
أخرجت منه البوم الصور
صور الاحبة الذين اصبحوا تحت الثرى ،، يقال ان الشهداء عليهم ان يدفنوا بدمهم ،، لكن أهلها قد دفنوا بعد الإغتسال !
و هذا ما يؤلمها احيانا كثيرة ،، لكنها تعود لتتذكر نفسها بأنهم ' إن شاء الله ' شهداءا عند ربهم يرزقون !
و إنهم عند الملتقى يوم القيامة سيأتون مطالبين بحقهم ممن قتلهم و تكون دماءهم عطرا فواحا عند اهل الارض و السماء
إن شاء الله هذا ما سيحدث !

حملت الالبوم واتجهت نحو السرير ولكنها قبل ان تصل .. إنقطع التيار الكهربائي ، و هذا ما جعلها تصرخ بعصبية وهي في إحدى اسوء حالاتها النفسية : أستغفرررر الله العظيييم يااارب !

سمعت صراخ الجدة من الأسفل ، و أجابتها بنفس الطبقة الصوتية : هسسسسسة بيبي اجييت !

تركت الالبوم على السرير ثم تحسست طريقها للمكتبة لتقوم برفع هاتفها و تنير شاشته ، بدأت تشتم و الآن عادت لها الذاكرة لـ تخبرها بإمتحانها غدا
و كإنها لم تضيع الوقت منذ قليل !!

توجهت بعد استخدامها الضوء المنبعث من الهاتف الى الدور السفلي وهي ترد على سؤال الجدة التي استفسرت عن نوعية الخط الذي انطفأ : بيبي هاي مولدة الشارع ،، ما ادري شوكت يصير براسنا خير يااربي !

نظام الكهرباء في العراق سيئ جدا ، بل اكثر من السيئ بـ اشواط
خصوصا في تلك الفترة التي تدور فيها الأحداث المبدأية لـ روايتي و التي تتمثل بالفترة بين ٢٠٠٧ _ ٢٠٠٨

وعلى ضوء فقدان الطاقة الكهربائية تأقلم الجميع ،، و اصبح لكل حي بل لكل فرع سكني مولدة كهرباء تستطيع تجهيز حي بكامله ،، و يدفع الناس شهريا أجورها وهي تعود للقطاع الخاص !

نعود الآن لـ فتاتي العنيدة !

انارت المصابيح التي تشتغل على البطاريات و التي لا يخلو منها اي مكان في العراق سواء مكان سكن او عمل ،
و جلست مع الجدة في المطبخ و هن يتذمرن من الوضع ،،
استمر الانقطاع لـ ١٠ ،، الامر افقدها صوابها فأصبحت تشتم علي الذي تركهم غير ابهة ان هذا التأخير ليس بأمرا جديدا لكونه دوما يتأخر في المستشفى و احيانا يصل به الامر للمبيت خارجا

لم تفكر هكذا أبدا لإنها كانت حانقة جدا ،،

هنالك حل وحيد ،، لكنها لن تفكر بتطبيقه حتى و إن رسبت هذه السنة و ليس فقط عدم دراستها لـ كوز بسيط !
لكن الوضع مزعج بغياب الأنوار و خلو المنزل من الرجال ،، بالأحرى مخيف !

أين انت ايها الاحمق المسمى بأخي !

**كم اكره انانيتك و عدم اهتمامك بمن حولك ،، فأنت شخص خبيث لا ترى ابعد من أنفك !
و لا تهتم بمدى صعوبة الامور على من حولك ما دامت الرياح تجري وفق إشتهاء سفنك**

آآآآه .. إنـــي أكرررهك !!

إلتفتت للجدة التي قالت بعد حين : شلوون يعني نبقى بهالظلمة ؟؟ دخابري اخوج خلي يشوفله جارة ' حل ' .. انتي مو وراج دراسة لو ناوية تقابليني و تقعدين ؟

ضحكت بإنزعاج : إيي بيبي القعدة وياج حلوة خصوصا بهالجو الرومانسي ،، أووف يابه شلوون بلووة هاي

ثم اكملت وهي تحرك الـ ' لايت ' بيدها : هسة بلكت هوه ابو المولدة يحس علينا ويصعد الجوزة

الجوزة هي محولة كهربائية خاصة لكل منزل تقع عند المولدة الرئيسية ،، و إن اصابتها حرارة عالية بسبب كثرة استخدام اصحاب المنزل للاجهزة الكهربائية تفصل تلقائيا و ينقطع التيار !!

الجدة قالت بعصبية وهي تضع يدها امام عينيها : لييييينااا اا ووجع وقفي اييييدج ذبحتيني !

ضحكت من جديد لكن هذه المرة بإستمتاع ، جميل هو ازعاج هذه الجدة و حفيدها الغاضب دوما ! عصبيته تعطيه عمرا ضعف عمره ،، لا يكبرها سوى بـ خمس سنوات و دوما يشعرها بأنها طفلة غبية بجانبه ،، أحمق !

ضحكت من جديد و لكن هذه المرة على جنونها ،، لقد نقت علي من اثامه بسبب حديثها المستمر عنه ،، و هي من تلوثت بها ،، تباا ا !

عليها أن تصمت عقلها الباطن حالا !
ان هذا الامر صعب جدا صدقوني ،، بالاخص عند ذكر علي و مصائب علي ،، فما تريدوني ان افعل و انا اسمع جدته تقول : وج يمممه والله انذبحنا بهالظلمة دقومي لعـد خابري عمر خلي يروح لابو المولدة ،، اكيد اخوج وصاه علينا

لقد قررت عدم شتمه ،، و لكنه هو من يجبرها دوما !
نظرت ببطئ للجدة وهي تقول بشئ من روح لينا السابقة التي عادت لها هذه الفترة و لو قليلا : والله ما اخابر احد معليييية ' لا دخل لي '

و قبل ان تتحدث الجدة اكملت بتحذير : و إنتي هم متخاااابرين ،، و حنبقى هيجي على قولتج متقابلين شحلاتنا نجننن ،، اسولفلج و سولفيلي !

ضحكت الجدة رغم انفها و قالت بإستغراب : شو شعجب اليوم خبالاتج ماكو ؟ صايرة تضحكين و تسولفين !

نتساءل إن كان الكتاب هو السبب في تغيير المزاج ؟!

إخرسوا
بالطبع لا ،، ليس لكتابه الغبي اي دخل بمزاجي الحسن !
انا فقـط مرتاحة نفسيا ،، و هذا امر نادر بعد كل ما واجهته من مصائب

اجابت الجدة بعد ان تعكر المزاج قليلا : بيبي فدوة لعينج الولد ابتلى بينا ؟ ابن بتج ميعرف يدبر اموره نبقى يعني نطلب من العالم ؟ خلينا قاعدين و ساكتين

تساءلت بشئ من الحدة : و قرايتج ؟!

استقامت واقفة : هسة اروح اجيب ملازمي و اقعد يمج اقره

لتجيب الجدة بنفس الحدة : زين ،، بس شوية لزمي لسانج و كافي تحجين على اخوج ،، تره هوه مو متونس برا .. غير عنده شغل كاسر ظهره ، أحترميه حتى يقدرج !!

عقدت حاجبيها بغضب و لم تقل شيئا ،، بل توجهت نحو السلم و هي تتنفس بغيظ و الشتائم ما زالت مستمرة نحو علي !

سمعت صوت الجدة تناديها بغيظ : تعاااالي اخذي ضوه وياج شلون تشوفين ؟!

اجابت بنرفزة : عندي موبايلي !

أين انت يا ابي ؟
انت من عودني على الدلال و الغنج ، أنت من عيشتني كأميرة في هذا القصر ،
أنت و انت فقـط !
كنت دواءا لكل داء ،

كم من مرة عاركت علي من أجلي ؟!
رغم إن مجيئه منزلنا كان مؤقتا و من المفترض أن يشغلك الاهتمام به دوننا الا انك كنت تميزني رغم ذلك !
كم احبـك أيـها الغائب ،
و كم إشتقت الانغمار في احضانك الدافئة و انا اتدلل عليك و اطالبك ايجاد حل لمعدلي الذي لن يؤهلني لدخول كلية الطب !
لن انسى ذلك الحضن ما حييت ،،
لن انسى قبلة الرأس و الجبين التي تهديني اياها عند كل مناسبة او استلام نتيجة !

كم اشتااقك ،، إني احترق بلهيب إشتياقك يا ابتي ! أحتررق !

لو كنت موجودا لما تجرأ احد على ايذائي و لو بنظرة فقط لو كنت موجودا

أستغفرك يا الهي ،، إنا لله و إنا إليـه رآجعون

لا إعتراض على حكمك ربي ، ولكني أشتاقه كثيرا ،،
و أحتاجه أكثر !

حتى بعد فقداني مصطفى ،، أجد أن مصيبتي بأبي
كانت اعظم !
فهو كل شئ ،
هو الأب و الأم و الأخ و الصديق !
هو من علمني ان أمسك مقود السيارة
وهو من اهداني مفاتيح سيارة احلامي عند دخولي
الكلية ،
هو من اغدقني بالحنان و العطايآ
كيف أنساه و أكمل المسير ؟!
لن أفعل الأولى ،، لكني مجبرة على تطبيق الثانية '
إكمال المسير '

عندما صعدت غرفتها كانت الدموع تملئ وجهها بكل
ألم ، بدأت الغصات تلفت منها لا اراديا
هنالك شئ في صدرها متصلب ،

قاسي و لين في نفس الوقت !
بارد و مشتعل ؛
لا تعلم عنه شيئا
تنفست براحة خفيفة عندما عاد التيار وهي تقول بصوت هامس : اللهم صل على سيدنا محمد وعلى اله و صحبه

.

.

.

هجرتُ بعض أحبتيِ طُوعآ لأنني
وجدتُ قلُوبِهم تَهوَى فُرآقيِ
نعَـمْ أشتَـآقْ ......!
ولَكنْ ، وَضعتُ
كرآمتيِ فُوقْ إشتيآقيِ
أرغبُ فيِ وصلهمْ دومآ ولكنْ
" طريقُ الذُلِ لآ تهُوآآهْ سآقيِ "

لـ أميرْ الشُعرآء : أحمد شُوقي

زفر الهواء من صدره و أبعد نظره عن المنزل
انتهى عمله هنا ، فعاد ادراجه لمنزلهم المؤقت ؛
العنيدة لم تتصل بأخته لتخبرهم بشأن إنقطاع التيار ،،
و انتظر مكالمتها لاكثر من ربع ساعة لكنها لم تتنازل
لكن هو من قرر ان يتنازل من اجل قلبه ،، فلن تعلم
هي على أي حال ماهو فاعل لأجلها !

ذهب بنفسه لمحطة التوليد و رفع المحولة و من
هناك اتصل بأخته ' أيـة ' طالبا منها التأكد من شباك
غرفتها ان التيار الكهربائي قد عاد لمنزل ابو علي !

و هكذا عاد وهو مرتاح و في نفس الوقت منزعج ،،
إن علي يحمله فوق طاقته بكثير
دوما يهمل لينا امامه وهو متأكد من انه لن يفعل
المثل ،، يستغرب كيف علم علي بمشاعره لأخته ؟

و لكنه لن ينسى اليوم الذي لم يمض عليه الا سنة
واحدة بالضبط ،، في عيد الفطر السابق ،، عندما كانا
يتناولان الإفطار في منزله ، و وقتها قالها له علي

ببساطة ' عمر اقلك ليش متخطب لينا ؟ لك والله اني شاريك ،، و أخذها مني ابوية مرح يقول لأ '

عندها غص في أكله مشدوها و قلبه كاد ان ينفجر بين اظلعه ،، كيف له ان يتجرأ ليطلب منه هكذا طلب ؟!

كان مسبقا على علم برأي لينا فيه ،، ففي إحدى المرات ملك صارحتها بمشاعر اخيها ولكنها رفضت و بشدة متذرعة بإختلاف الطوائف و نسيت وقتها ان والدها و والدتها من طائفتين مختلفتين !
هو لم تكن عنده ادنى فكرة عن فعلة إخته ،، حتى اعترفت له في يوما و هي غاضبة جدا من تلك الفتاة !
لم يصدم حينها ، لإنه يجيد قراءة الأفكار خلف التصرفات اللا ارادية ، و كآن متأكد إنه ليس بفارس احلام فتاته !
لكنها حينها كانت صغيرة

فعمرها لم يكن يتجاوز الـ تاسعة عشر
و بالتأكيد أن عقلها ما زال متأثرا بمرحلة المراهقة ،،
و هو متأكد من إنها حتى الآن لم يكتمل نضج تفكيرها
، فبكل الاحوال سنة لن تغير من عقلها شيئا !

و حتى و ان كمل نضجها .. ستظل في نظره فتاة
صغيرة بجديلتين ، يحب شراء السكاكر لها و رؤيتها
تتغنج من اجل ان يركبها معه الدراجة !!

كم هي ايام جميلة قد فقدها ،، كما فقد حبه لبراءة
نفس الفتاة ،، فالآن اصبح يرى فيها جنين خبث هو
على ثقة بإنه سيولد يوما و ستصبح له اما !!

انتهت ثقته بتلك الصغيرة
و لم يتبق شيئا له لكي يعيد امجاده من جديد ، فليس
عُمر من يبكي وراء انثى حتى و إن كآن يعشقها !
بل هو من يرد لها الصاع بـ عشرة
حتى و إن تأخر صاعه ،، سيأتي يوما
لكنه سيكون مؤلما جدا و سيحرق لها خدها

وهو متأكد بإنه سيكون اكثر تألما منها ، لكن لا يهم .. سيتحمل
المهم هو ان يريها إن الدنيا لن تتوقف بالنسبة له حتى و ان رفضته جلالة السلطانة

عندما دخل من الباب الخارجي للمنزل وجد والدته في الإنتظار ،، تحدثت مسرعة : ها يوم وينك تأخرت ،

إبتسم بهدوء وهو يقول بشقاوته المعتادة : مبقى شي نص ساعة و اوصل !

ضحكت بخفوت وهي ترد : يمممه منك مينقدرلك .. ديللا فوت يم خواتك اني داروح لبيت ابو علي اخاف محتاجين شي

اصمت ايها الاحمق ،، اين وعودك ؟!
لم تنبض بقوة عند ذكر منزلها فقط ؟ كم انت بائس ايها المسكين ، تبا لك و لهـآ
هز رأسه متفهما : و اني دا اقول المن هاي الكشخة .. بس ارتاحي علي خابرني و قال حيجي فلتروحين

غضبت قليلا من سخريته : عمممر انجب ،، شبيها هدومي ؟؟ بس انتو جيل هالايام متحبون الستر ،، وبعدين صدق يعني ما اروح ؟؟ ولك يمة اخاف عيب منهم

ضحكته جلجت في المكان و اقترب منها ليحيطها بذراعيه : زعلاان ارااضي و بعيووني اخلييي ،، و بقلببببي ادارريي و بعد مااعرف محافظها ،، و لا يا كووكة مو عيب هوه الولد قلي لتروحين

!

ضحكت وهي تحاول ابعاده لكنه مسك كفها و رفع ذراعها عاليا و بدأ يتفحص ملابسها المكونة مما نسميه نحن ' الجبة ' مع الطرحة و الاثنتان بلون كحلي حزنا على اسدها !

تغنى بها بحب : ولج والله حقج كفااح الستر حلوو ، فدوة لهالطول !

ضربته لتبعده عنها وهي مستغربة مزاجه : ولج بعينك انته فد مرة ذبيت الميانة

ضحك من جديد و مسح على كفه مكان صفعتها وهو يكشر بملامحه : آخ .. هنت عليج تضربيني .. بس

احسسسن .. حتى باجر عقبه من اتزوج محد يلومني حقي انتي ممدللتني !

حاولت ابعاده عن طريقها و هي لا تستطيع محو ابتسامتها : دتزوج و شوف حتى اذبحك !

صُدم بإصطناع : بس الله محلل اربعة !

هذه المرة ضربته بقوة و صرخت به بدون شعور : و لك كاافي لك استغفر الله فد مرة قمت تخربط بالحجي !

إبتسم و مسك صدغها رغم مقاومتها ،، طبع قبلة طويلة على جبينها وهو يقول بصدق : يوووم الله لا يخلينا من حسج

لماذا يفعل بها هكذا ؟!
أيعلم فلذة الكبد هذا انها تتمزق اثر نبرته تلك ؟!
ليتها لم تعترض على شقاوته التي لا يظهرها لسواها ،، ليته !
لإنها لا تستطيع تحمل كلامه الجدي المغلف بكل هذا الحنان و الاحتواء ،، شبلها هذا لا مثيل له

يرغمها كثيرا على ما لا ترضى .. كـ تركه لدراسته من اجل ان يستمر مستواهم قريبا من قبل !
فقد كان بإمكانه تسليم المحل لإي مستأجر و يستلمون منه راتبا يكفيهم ،، لكنه لم يفعل ،، لإن هذا الوضع سيضيق على اخواته و هو لا يريد لهم الحزن !
يكفيهم خسارة الأســد !

طفلي الحبيب ، واغلى من نمى بين أحشائي ، عسى الله ان يرزقك بأحسن مما تتمنــى
عسى ان يعطيك ما تحتاجه يا ولدي و ليس ما تريده ،، لإن ما تريده سيتعبك جدا
ما تريده هو نار ستحرقك ان اصررت على الحصول عليـها
يا الـهي ،، إبعدها عن قلبه يارب ،
إبنــي لا يحتمل العذاب ،، ابعدها عنه ان كانت ستؤلمه يوما
لا اريد له الحزن يا رحمن يا منان ،، إعطف عليه و إرزقه من خيرك ما يغنيه عن غيرك ،، يارب !

مسح لها دمعة على خدها الايسر وهو يقول بهدوءه المعتاد و الذي عاد ليسيطر عليه : كثفي الدعاوي ام عموري ، ببالي شغلة و اريدها وره الله من دعاوييج !

ليلهج لسآنها بذكر الله و دعاءه ،
توسلت و رجت ربها ان ينير قلب صغيرها و دربه و
يرزقه ما يجعله ملكا بين الناس !
من خير دين و دنيا

•

•

•

لقد مزقها الخوف تمزيقا
هي لا تعلم شيئا عن هذا الشاب ،، حتى و إن تصرف بنبل معها امام الجميع قد تكن نيته اسوأ منهم و من الممكن ايضا انه طمع بها كأنثى و فعل كل ما فعل من اجل الحصول عليها !
انها ترتجف خوفا

لقد كانت حمقاء جدا عندما طلبته المساعدة ،، أين كان عقلها و هي تتوسل رجل تراه لأول مرة أن يأخذها و يرحل
يأخذها بمفرده بعد ان كانت بوسط حشد من الناس حتى و ان كانوا متشبهين بالذئاب
فإن وجودها بينهم ارحم من وجودها مع رجل واحد

لكنه لم يفعل لي شيئا عندما كان معي في الغرفة و بمفرده !
لاتكوني غبية يا فتاة ،، من الممكن جدا انه اراد الاستفراد بك لفترة طويلة ،،و ان تقرب لك و انتم هناك كان سيخسرك كـ متعة دائمة

لاااا ،،
هذا مستحيل .. لن تسمح له بالتقرب منها ،، ستقتله
او تقتل نفسها قبل ان يحاول
تقسم انها ستفعل !
كان الخوف قد جمد اطرافها .. فلا دماء تصل لأناملها
حتى بان الازرقاق عليها

كانت تجلس في المقعد الخلفي لـ سيارته الـ JEEP
السوداء و هي متأكدة من ترف هذه العائلة بعد ان
عرفت من يكونوا !
و لكن ايعقل ان ماحدث مجرد تمثيلية من اجل ان
يحصل عليها ؟
فهي ليست بذلك الثمن الذي يجعله يخسر والدته و
اهله جميعا ،،

لكن إن كان رجلا شهما و غيورا كما يبدو عليه فـ إن موقفه مع اهله سيكون معقولا بعد رؤيته فعلتهم بها !.
على طول الطريق استمرت بالبكاء و الدعاء بصمت ؛ إنـها بطبيعتها ضعيفة ، و زاد الأمر سوءا هو المصيبة التي هي فيـها

التعب و الجوع قد انـهكا جسدها .. حتى الخوف بات يتلاشى تدريجيا من شدة الإرهاق .. لدرجة انـها لم تنتبه على الشوارع التي يمرانـها
عند ركوبهم السيارة سألها بـ هدوء عن موقع منزلهم .. و بعد كلمتها ركب قبلها من غير اي قول اخر
و حتى الان لم يشرح لها حتى الى اين يأخذها ، وهي من ضعف ما بها لم تسأله !

عندما وصل لـ مراده اوقف السيارة وهو يتنفس بغيظ ،، طول الطريق لم ينس ما حدث بينـه و بين والدته ، ترى هل بإمكانـهما اصلاح ما انكسر وتـهشم ؟
ماذا عن الشهود الغير مرحب بوجودهم ؟

لقد شهدوا على تجريحهم بعضهم بعضا

كم كان عراكا حادا و مؤلمـآ
صحيح إنه تمنى ان ينفجر يوما ما .. و لكن ليس في هذا الزمان و لا المكان !
إستغرب عدم السؤال من تلك الجالسة في الخلف ، فهو لم يأخذها لأهلها كما وعدها ،، بل جاء بها لمنزلهم ،، عليها اولا الاغتسال والراحة ثم سيأخذها صباحا إن شاء الله !

ليس من الجيد ان تعود لأهلها بحالها هذا ،، وبنفس الوقت هنالك بعض المناطق التي بدأت بتطبيق حظر التجوال الليلي للدواعي الامنية ،، فلن يستطيع الآن إيصالها وان نجح فلن ينجح بالعودة لمنزله

وفوق كل هذا هو لديه ما يكلمها فيه
عليه ان يأخذ منها وعدا بإنها لن تخبر اباها عن هوية الخاطفين ،، بالتأكيد والدها ليس بمغفل و انه يضع عبد الملك في اول قائمة المشتبه بهم ،، و لكنه

لا يحمل اي دليل ضده و هذا قد يحرف تفكيره لـ جماعات اخرى ترفض وجوده في السلطة ،

وعلى ابنته ان تساعد في إقصاء عبد الملك بعيدا عن التهمة

رغم شوقه لـ أذلال ذلك الرجل و تذويقه شر عمله الا انه لا يستطيع فعل ذلك بسبب أختيه ،
إن افتضح امر هذا الرجل سيتدمر مستقبل الطفلتين بإعتبار والدهما مجرما يقبع خلف قضبان السجون

تبا لهذا القيد المكبل لكلتا يديه ،، عليه أن يرى المنكر و يصمت !
كم هو مرير هذا الشعور ،،

كان على ثقة بإن الفتاة ليست في وعيها لإنها تأخرت بالهجوم عليه ،، و هذا ما جعله يلتفت قليلا وهو يقول بخشونة : هيبي يبنييية ... يبنيـ - - !

اطبق فمه عند رؤية جفنيها مسدليين على مقلتيها ، اشاح بوجهه و اعتدل بجلسته و اخذ يفكر لـ ثواني ،،
ماذا عليه ان يفعل ؟!
كيف سيدخلها و ماذا سيقول لجدته ؟!
امر لينا بسيط جدا ،، فـ بكل اهمال يستطيع تجاهلها ..
و لكنه بالطبع لن يستطيع التخلص من تحقيقات الجدة !

زفر بغيض ،، ما هذه الورطة التي ادخل نفسه بها ؟!

علي ،، هيا .. تنفس بعمق
بعد كل ما فعلته لن يعجزك ادخالها للمنزل ،
هيا يا رجل ،، إنك على الطريق السليم ،، هنيئا لك شجاعتك في ما فعلته
افعل اي شئ ،، الفتاة متعبة و عليها ان ترتاح الآن ، فلا تطل التفكير

بعد ان اقنع نفسه بهذا الكلام اخرج هاتفه المحمول من جيبه و اتصل على اخته بدون تردد ،،
وصله صوتها المتذمر : نعم ؟!

كانت اكيدة بإنه سيعنفها لكنه قال متجاهلا رغبتها في العراك : بيبي نايمة ؟

رفعت حاجبها : إي .. و بس اني قاعدة و ان شاء الله يجي حرامي يطفر عالبيت و يكتلني و يخلصك من مسؤليتي

كان بإمكانه ردعها عن الثرثرة ،، لكنه تركها تتنفس عن غضبها .. فبعد ما فعل اصبح اكيدا ان للإنسان طاقة تحمل وإن وصل مؤشر العداد للنهاية سينفجر و هو لا يريد ان يحدث هذا مع اخته ،، لن يتبق له سواها ،، كما و إنها ايضا لا تملك سواه ،، فعليه تحملها و تحمل صغر سنها

تكلم بهدوء اكثر : باعي ' إنظري ' .. أني بباب البيت ، بس ويايه احد ،، و ما اريد بيبي تشوفه ،، بس اليوم يبات و باجر من الفجر اخذه

كإنه يتكلم عن حيوان اليف .. هذا ما شعرت به لينا : منوووو هالاحد ؟ و ليش متريد بيبيتك تعرف ؟ هيه شعليها ؟!

اجاب وهو يجول بنظره على تصميم بيتهم من الخارج : الشغلة طويلة و اني تعبان ،، بلا لغوة ' كلام فارغ ' زايدة و تأكديلي هسة نايمة لو لأ

قبل ان يأمرها بتلك الوقاحة كانت قد تفقدت جدته التي تنام في غرفة سفلية تشاركها اياها هي ايام الخفارات الليلية لـ علي

همست بخفوت بعد ان رأتها تسبح وهي على فراشها : قاااعدة !

زفر بغيظ مكتوم .. ثم شغل محرك السيارة من جديد : دطلعي فتحيلي الباب خلي افوت السيارة اول شي و الله كريم

كـــم تكــرررره هذه الوظيفة !
لكنها بالطبع لن تتجرأ و تناقشه وهو في هذا المزاج الأزرق ،

بعد ان اغلقت الهاتف توجهت لغرفة الجدة قائلة بهدوء بعد وقوفها قرب الباب : بيبي علي اجا تره ،، رايحة افتحله الباب !

**حاولت النهوض وهي تقول بسرعة : صدددق ؟؟
إيبي همزيين الحمدلله**

**لينا صرخت مفزوعة : لاااا بيبي لتقومين الله عليج
ارتاحي هسة هوه يجيج !**

**لم تهتم بل استقامت وهي تقول بحدة : امششي
قدامي ،، تريديني اعوفج تطلعين بهالليل وحدج ؟!**

**الليل .. هه
و هل لها ان تنسى خديعة الليل و خيانته ؟!
فقد كانت الساعة تقترب من الواحدة ليلا عندما خطف
الموت والدها بأبشع صورة !
الحمد لله على كل حال ،، إنا لله و إنا اليه راجعون !**

شعرت بالخوف من ردة فعل علي إن علم ان جدته ستخرج معها ، لكن ليس باليد حيلة !
خرجت مع الجدة لفتح الباب الخارجي و كان كل ما يحدث قرابة الـ ١٠ ليلا
نعم احبتي هذا حالنا !
في الواقع اكثر المنازل العراقية كانت توصد ابوابها عند حوالي الـ ٨ و في المناطق المندلعة قد يبدأوا بحجز انفسهم عند الـ ٦ !

علي عندما رأى جدته ضرب على المقود غاضبا ،،
تباا !
ما عساه ان يقول او يفعل ؟!
جدته ضعيفة النظر .. و لكنها و لشديد الاسف ترتدي نظارتها الآن ،، كل ما يريده الآن هو ان يمر الموضوع بسلام و ان لا تنتبه جدته لوجود الفتاة !

كما اراد بالضبط قد حدث

حمد ربه ان جدته انغمست بسؤاله عن سبب تأخيره بعد ان نزل مسرعا من السيارة و مؤشرا للينا بعينه ان تبقى قريبة قليلا !

تكلمت جدته مسرعة بعد رؤية وجهه المنتفخ قليلا مع بقع الدم الصغيرة على قميصه الغير مرتب : يمممممه ايببني ... يوووم شبيك ؟! متعااااارك عززززة بعييني ،، صخاام براس امك ولك شمسووي هيجي بييك ؟؟؟

نعـم
هذا ما تمناه ،،
إنحصر تفكير جدته بهيئته المرعبة بالنسبة لها و تحرك قبلها للداخل واثقا من انها ستتبعه وهذا ما حصل ،، عند دخوله من باب المطبخ توجه مباشرة للمغاسل و بدأ بتغسيل وجهه و التوتر يلفه ! لا يريد ان يدخل بتحقيقات مع جدته ، الموضوع لا يحتمل التعظيم اكثر !

و الآن لقد ترك كل شئ للينا ،
كيف ستتصرف مع فتاة ان فاقت من اغمائتها سترى امامها وجها ملائكيا ذو عينان اقرب لعينا الذئب بحدتهما !!
بالتأكيد سترعب و من المحتمل ان تصرخ ايضا
ليس بإستطاعته فعل شئ غير ترك كل شئ لتدبير الله
و من أحسن من الله تدبيرا ؟! ..

في الجهة الأخرى لينا إنصعقت بوجود فتاة مع اخيها ، لقد قال ان هنالك ' احد ' ،، و لم يقل ' وحدة ' ؛
مالذي تفعله فتاة في هذا الوقت معه ؟
و لماذا هي نائمة ؟ و ماسبب الكدمات على وجهها ؟!
و الاهم .. ما وراء اثار العراك على وجه اخيها ،، تلك الاثار التي افقدت الجدة صوابها ؟؟

كل هذه الاسئلة كانت تدور في رأسها لكنها لم تستطع فعل شئ سوى الصمت و الذهول

حاولت تحريك الفتاة قليلا لكنها كانت بعيدة جدا عن الواقع

علي الأحمق ما انت فاااعل يا ترى ؟!
تنفست ببطئ و قررت اغلاق السيارة على الفتاة و الدخول قبل ان تفتقدها الجدة
و يبدو ان هذه لن تفيق و بالطبع هي لن تفعلها و تقوم بحملها الا ان رغبت بكسر عمودها الفقري !

عندما دخلت المطبخ واجهت نظرات علي بلا مبالاة ،، و قالت لجدته : بيبي لتخافين كلشي ما بيه ،، تلقيه متعارك وية آلن و باجر يتصالحون

عنفتها بقسوة اصابتها بالصميم : انتتتي سكتتتي ، اصلا كله من وراج هالقد مشايلة بقلبج عليه ،، شوفي حاله هسة و ارتاحي ،، وهاي بدل لتخافين عليه ؟ ولج اذا يصير بيه شي يطيح حظ حظج !

لم تقل شيئا ،، سوى انها اعطت اخاها مفاتيح السيارة و قالت بهدوء اخفت خلفه غصة خنقت حبالها الصوتية : تصبحون على خير

علي ضغط على كفها بهدوء .. لكنها لم ترفع وجهها بإتجاهه و تحركت خارجة من المطبخ
فـ ليحل مشكلته بمفرده ،، فهي لا دخل لها بهذا

توجهت نحو غرفتها وهي تحاول تناسي ما حدث ،، تبا لقد نسيت هاتفها وحتى محاضراتها في الاسفل

كيف ستفيق صباحا من غير الهاتف ؟

لن تفيق ابدا !
اجبرت نفسها على العودة من حيث أتت و رأت اخاها يجلس في المطبخ بمفرده
استغلت الوضع و تقدمت منه مسرعة : علييي منووو هاي البنية و شبيها هيجي ؟ و شدتسوي بسيارتك ؟؟

نـهآيةْ البرآءة الرَآبعَة

حُلمْ

بِســمْ آلله الرحمنْ الرحيــمْ

البرآءة الخآمِسَةْ

ربمآ سَننتَهِي ،
و رَغمْ ذَلكْ " سَنبتِدأ ولو بَعدَ حيِنْ " ....

تعالى أُقبِّلُ وجهَكِ
تعالى أُضمِّدُ جرحك
تعالى أُمشِّطُ شعركِ
تعالى اشرب دمعك
دعينا نحلم تحت الرصاص
دعينا نعيش بإذن الله

فحب العراقيين عجيب
يذلل فعل السلاح الرهيب
تعالى لماذا الجمال كئيب
تعالى حبيبة عمرى إلىَّ
تعالىَّ أعزَّ وأغلى حبيب

للشَآعرْ كريمْ آلعرآقي

في الجهة الأخرى لينا إنصعقت بوجود فتاة مع اخيها ، لقد قال ان هنالك ' احد ' ،، و لم يقل ' وحدة ' ؛

مالذي تفعله فتاة في هذا الوقت معه ؟
و لماذا هي نائمة ؟ و ماسبب الكدمات على وجهها ؟!
و الاهم .. ما وراء اثار العراك على وجه اخيها ،، تلك الاثار التي افقدت الجدة صوابها ؟؟

كل هذه الاسئلة كانت تدور في رأسها لكنها لم تستطع فعل شئ سوى الصمت و الذهول

حاولت تحريك الفتاة قليلا لكنها كانت بعيدة جدا عن الواقع

علي الأحمق ما انت فاااعل يا ترى ؟!
تنفست ببطئ و قررت اغلاق السيارة على الفتاة و الدخول قبل ان تفتقدها الجدة
و يبدو ان هذه لن تفيق و بالطبع هي لن تفعلها و تقوم بحملها الا ان رغبت بكسر عمودها الفقري !

عندما دخلت المطبخ واجهت نظرات علي بلا مبالاة ،،
و قالت لجدته : بيبي لتخافين كلشي ما بيه ،، تلقيه متعارك وية آلن و باجر يتصالحون

عنفتها بقسوة اصابتها بالصميم : انتتتي سكتتتي ، اصلا كله من وراج هالقد مشايلة بقلبج عليه ،، شوفي حاله هسة و ارتاحي ،، وهاي بدل لتخافين عليه ؟ ولج اذا يصير بيه شي يطيح حظ حظج !

لم تقل شيئا ،، سوى انها اعطت اخاها مفاتيح السيارة و قالت بهدوء اخفت خلفه غصة خنقت حبالها الصوتية : تصبحون على خير

علي ضغط على كفها بهدوء .. لكنها لم ترفع وجهها بإتجاهه و تحركت خارجة من المطبخ

فـ ليحل مشكلته بمفرده ،، فهي لا دخل لـها بـهذا

توجهت نحو غرفتها وهي تحاول تناسي ما حدث ،،
تبا لقد نسيت هاتفها وحتى محاضراتها في الاسفل

كيف ستفيق صباحا من غير الـهاتف ؟
لن تفيق ابدا !
اجبرت نفسها على العودة من حيث أتت و رأت اخاها
يجلس في المطبخ بمفرده
استغلت الوضع و تقدمت منه مسرعة : علييي
منووو هاي البنية و شبيها هيجي ؟ و شدتسوي
بسيارتك ؟؟

كان على وشك الكلام عندما سمع خطوات جدته
تقترب وصوتها يصله غاضبا : الله لا ينطيهم ان شاء
الله ،، ولك احجي يمه منو ذولا هيجي ' هكذا '
مسووين بيبيك ؟!

أخته عقدت حاجباها منزعجة ،، تريد ان تفهم قصة تلك الفتاة و بسرعة
وجودها مع اخيها مريب جدا ،، بالأخص وهما بهذه الحالة !

الجدة كانت قد دخلت المطبخ و حالما رأت لينـآ اكملت : مكلج ' لم يقل لك ' شبيه ؟

لينا رفعت كتفاها بهدوء و عيناها تطالب اخاها بالاعتراف ،، لكنه الان لم يكن مهتما بشئ غير الفتاة يجب ان لا تستفيق و ترى نفسها وحيدة .. ستصاب بالرعب و من الممكن انها ستصرخ
بالطبع لن يسمع احد نداءها و لكنه لا يريد ان يضع نفسه اسيرا لإحتمالات غبية !
على جدته ان تنام الان

وقف بتكاسل مصطنع و تكلم مشيرا ناحيتها : لتخافين بيبي والله مابيه شي ، بس اني اقلج ' أقول لك ' تعاركت ويه آلن صديقي لإن متعارك وية ابوه و طالع من البيت ،، و هذا الوكت كله جنت داريده يرجع لبيتهم !

لتقل بفطنه : و عممر ليش مجان وياكم ؟

بسرعة بديهية اجاب : لا هوه آلن ميريد احد يعرف حتى عمر ،، اصلا اني بالصدفة عرفت ،، يللا رايح انام وراية دوام

عيناه اعطت أخته اشآرة سريعة ان لا تبتعد عن المكان ،، وهي استجابت له مكرهة

الجدة برغم عدم اقتناعها التام بقول حفيدها إلا انها لم تجد سوى الاستسلام ،، فهي تعرف علي ،، لن يتكلم إن لم يرد هو ذلك
و لكنها تخشى عليه كثيرا ، لا تريد له التورط بشئ قد يؤذيه مستقبلا ،، إن هذا الشاب احمق و ذو دم حآر و قد تستفزه ابسط المواقف لتجعله يشتعل غضبا غير ابه لكل ما قد يترتب على غضبه !

تحركت وراءه حتى بداية السلالم و تكلم هو الذي كان قد وصل نهايتها : بيبي كاااافي لتلحين قتلج مابيه شي والله خبلتيني شنو تريدين تجين تنيميني هالمرة ؟

أجابته بشئ من الحدة بسبب عدم اهتمامه بمشاعر الاخرين : صدق انته متستحي بدااال متقول لتصعدين انتي تعبانة ،، بس شقول غير ' تربية سعاد '

لم يهتم ظاهريا ، و لكن قلبه انقبض على ذكر ' سعاد '
لا يعلم هل سيلتئم الشرخ الذي تكون بينه و بين تلك الـ ' سعاد ' يوما ؟، والدته التي لم تجعل منه الا انسانا عديم الشعور و غارق بالقسوة الباردة المشتعلة في ذات الوقت !

توجه لـ غرفة اخته مباشرة لإحتواءها على شرفة تطل على المدخل الامامي للمنزل ،،
دخل الشرفة بهدوء و اصبح يراقب سيارته بهدوء أكثر !
لم يطيل الوقوف حتى رن هاتفه بمكالمة ،، كان نوعا ما متأكد من هوية صاحبها
عندما اخرجه من جيبه إبتسم كـ شكر لحدسه الذي انبأه بـ المتصل ، رد بهدوء : الووو

ليصل له صوته الهادئ : ها ابو حسين رجعت للبيت .. شفت سيارتك بالكراج

اجاب : إي ،، بس هسة اني متورط ورطة بس الله يعرفها

تغلف صوته بالاهتمام : خير علي شكو ؟؟

بعد زفير حار قال وهو مدرك جدا لمدى خطورة الامر بالنسبة له ،، لن يرتاح حتى يأخذ منها وعدا ان لاتخبر احدا عنهم شيئا ،، و حتى و إن فعلت ،، لن يهدأ باله : شقلك ' ماذا اقول لك ' .. مشكلة طويلة عريضة مو مال تلفون ، واني هسة تعبان و متخربطة اموري ،، على باجر ان شاء الله

تساءل الاخر مسرعا : اقلك عبد الملك شمسووي ،، الورطة الدتحجي عنها الهة علاقة بيه؟!

بحقد اجاب : طيح الله حظه الـ ** ،، ابن الكلب مسوي مصيبة**

أكمل بعد برهة مستسلما ،، سيخبر عمر .. على الاقل يلهي نفسه عن الانتظار : خاطف بت قاسم ** .. تعرفه موو ؟!**

ذهل عمر و اجاب بصدمة : لا يا ** ،، صدق والله ؟؟ زيبين ليبييش ؟؟ طييح الله حظه النااقص ،، هايه هم سواااية ' فعلة' ؟**

علي : لك رياجيل **** ... مابرااسهم خير ،، كل همهم الكراسي والناس الفقرا واقعه بيناتهم .. !**

بتوتر سأل : و البنية ؟ وينها ؟

ثبتت نظراته على السيارة المظلمة و هدأ صوته كثيرا : تعاركت وياهم و جبتها وياية ،، وهسة هية بالسيارة .. ماريد بيبيتي تدري ،، هاي اذا عرفت بعد شيسكتها ' ماذا يسكتها ' ،، و اني ما اريد الموضوع يطلع ،، ابن الـ * لازمني من ايدي التوجعني ،، اذا يصيرله شي خواتي يروحون بيها**

عمر بتفهم : و أمك

بسخرية رد : امي عدها عقل براسها ،، تقدر تقله لا خاف ربك ببت الناس عندك بنات ،، بس اشو هيه هم ساكته و عاجبها الوضع ،، و ليش ميعجبها ،، هو ياخذ كرسي منا و يغرقها بالذهب و الفلوس و السفر منا ،، يمعود ناس بايعه ضميرها

احس بآسى رفيقه ،، حاول ان يجعله يترفق قليلا بوالدته : لتظلمها يمكن متقدر تقله لأ

بدون اهتمام اجاب : ياابة دطييير ،، ماكو مرة ماعدها لسان ،، بس الظاهر هية عاجبها .. هسة عوفنا من هالحجي ،، اكلـ ـ ـ..!!

قاطع كلامه بحدة : علــي انته تدري ورطت نفسك وية ابوها ؟ هية عرفت منو خاطفها لو لأ ؟

علي : اي عرفت ،، ادري تورطت بس شسوي اعوفها هناك ؟ اكلك شيريد يسوي ابوها ؟ لو بيه خير يروح يطيح حظ عبد الملك مو يجي علية

اجابه بقلق : إنته تدري هالحجي ميمشي ،، هنا يحترق الاخضر وية اليابس ،، لازم تاخذ منها حجاية متقول عنك اي حرف

إبتسم بخفوت رغم العقدة بين حاجبيه : حبيبي ابوو علاوي ،، ليظل بالك ، باجر اوديها و ان شاء الله تفض السالفة

بنفس الاهتمام : لا متفض .. و ابوها حقه لو يذبحكم ،، فلتستهين بالموضوع وخلي نفسك مكانه اكيد مرح تزكي احد و تقول لا هذا شريف مسوى شي ، فلازم تاخذ حذرك ،، من ترجعها الافضل تاخذلها تكسي وهية تروح لو توصلها لفد مكان و خليها تخابر اهلها

اجاب بلا مبالاة وهو في داخله يعلم صحة قول رفيقه : يمعود لتكبرها لو لهالدرجة .. ا..!

قاطعه مرة اخرى : علي لتصير غبي ،، كافي عبالك ' تظن ' العالم يمشي بكيفك ،، الوضع طايح حظه بالبلد ،، و ترا اختك متتحمل .. كافي عليها ابوك و اخوك ،، اذا صار لك شي وين تروح ؟ فكر هيجي و تصرف على هالاساس

و اكمل باصرار : من تريد توديها خابرني جاي وياك ،، والله العظيم يا علي اذا مخابرتني انسى عندك اخ اسمه عمر ،، و الله العظيييييم اخليك تنسى عمر اذا رحت وحدك

ابتسم من جديد : زين يللا بله حلف ،، ديللا ولي ' روح ' تعبان اني

اغلق الهاتف من عمر وهو يفكر بكلامه بجدية ،، لقد اصاب رفيقه .. في زمن كـ زمانهم لن يهتم والدها او غيره بكونه قد انقذها من المختطفين
بل سيكون بنظرهم مشترك اساسي معهم ،، و هذا بالطبع ما لا يتمناه ،، فـ هو لا يهمه غير لينا !
يسر و ضي لديهما والديهما و اخوانهما ،، و لكن هذه الـ ' لين ' وحيدة و لا تحتاج بعد الله لـ سواه ،، عليه ان يحاول المحافظة على نفسه بإذن الله من اجلها فقط !

التفت قليلا عند سماعه خطوات خفيفة تقترب منه ،، و رآها تنظر له بريبة وهي في داخل الغرفة ،، تكلمت بهمس مرتاب : علي فهمني منو هالبنية

اخذ نفسا اراح به صدره ليجيب بهدوء : قتلج ' قلت لك ' موضوعها طويل ،، باجر ان شاء الله احجيلجياه

،، هسة لازم ندخلها خوما ' بمعنى ليس من الجيد '
تبقى الليل كله برا

اكملت اخته بشئ من العصبية و هي لا تستطيع ان تدخل الشرفة معه لإنه من الممكن ان يراها احد من المارة حتى وان كانت الساعة متأخرة : لتقلـــي بااجر ،،دشووف حالتك و الاتعس حالة البنية والله تقهر مبسوووطة ' مضروبة ' و شكلها تعبان و يمكن مريضة

إرتجف صوتها وهي لا ترى منه سوى ظهره : علـ ـي ،، أخاف مخطوفة ؟!

زفر كما لا بأس به من ثنائي أوكسيد الكاربون و التفت لها بنصف التفاتة : اي ،، و متصدقين منو خاطفها ، الكلب ابن الكلب عبد الملك ، هه رجل امي !

اصابها الهلع و هي تكتم صرخة كادت ان تنطلق من بين شفتيها ،، لا شعوريا بدأت عينها تدمع بخوف ،، الا الإختطاف !

تدعو ربها ان تقتل و تذهب شهيدة بإذن الله و لا أن تختطف و تعيش ذلك الرعب الأحمر الذي قد يفقدها صوابها
لا لن تحتمل شيئا مماثلا !

دخل الى الغرفة عند رؤية اصفرار وجه اخته و هلوستها التي لم يفهم منها شيئا ثم قال بحدة :
إششششش ليييين شبييج ؟ لتخليني اندم لإن قتلج ،، بس اسمعيييني ،، محد يعرف بالموضوع .. محححححد

هزت رأسها بسرعة وهي غير مستوعبة وقوفها الاحمق هنا ،، تخشى جدة علي وتلك الفتاة تعيش جنون الخوف ؟
تبا لكل شئ ،، عليها ان تذهب و تهدئ من روعها و لو بمقدار ذرة
فهي تعرف اخاها و هو بالطبع لم يفعل شيئا كذلك

تحركت خطوة للوراء وهي تقول بإصرار : و فوووقاها ' وفوق ذلك ' إنته عاايفها برا ؟تخيل لو تقعد و تشوف نفسها هالمرة محبوسة بسيارة .. والله تتخبل !

اوقفها بصوت هادئ : لييبين ما اريد بيبي تعرف ،، اني البنية من الصبح اوصلها لبيتهم و يخلص

الموضوع ،، دخيييل الله لتسويلي قال و قيل من بيبيتج

أجابته بـ صوت متمرد : بيبيتك انتـه و اني بالنسبة الي ميهمني غير البنية ،، بس لحظة لحظظظة ،، إنته شلون عرفت هية مخطوفة ؟ لو تدري من البداية و ساااكت ؟

بغضب مكتوم اجاب : أكلي * شايفتي ماعندي غيرة حتى اعرف و اسكت ؟ هسة عرفت و قلبت الدنيا على راااسهم و جبتها**

نظرت بشفقة طفيفة لـ قميصه وهي تحاول ان لا تلتقي أعينهما : ويامن ' مع من ' تعاركت ؟ وووجع بعينه منوو ضربك ؟

بانت ابتسامة طفيفة على محياه من خوفها عليه : خايفة علية ولج ؟

رفعت حاجبها و اجابت بإستخفاف : طبعا لأ، بس خايفة على نفسي وراك

لم تفارقه الابتسامة وهو يتحرك متقدمها : على منو تطلعين قابل ؟ أكيد على اخوج

فهمت قصده ،، يريدها ان تعرف انه يعلم بإهتمامها لوجوده في حياتها و لكنها لا تشبه احدا غيره في مدى قدرتها على اخفاء ما تريد اخفاؤه !

بخطوات بطيئة وحذرة جدا خرجا من باب المطبخ الى الحديقة بعد ان تأكدت لينا من إستغراق الجدة في النوم ،
و لإول مرة في حياتها شعرت لين بمدى مشاعرها لهذا الاخ غير الشقيق

لا تعلم لم طرأ عليها مصطفى ' رحمه الله ' و شقاوتهم الطفولية و هم يخفون امرا عن ابيهم و امهم ،،
رحمهم الله جميعا

و لكن ما تفعله الان مع علي مختلف كليا عن شقاوة الاطفال ،، بل هو امر متعلق بحياة انسانة قد عانت في ظل هذه الظروف القاسية !

توقف قبل ان يصل السيارة و اشار لأخته بالتقدم اولا وبصوت هامس : روحي قعديها ،، بس لتخرعيها

تقدمت و قلبها يرتجف من التوتر و ما إن وصلت السيارة فتح علي قفلها بجهاز التحكم عن بعد الذي بيده ،
الاضاءة التي ظهرت من انوار السيارة جعلتها تجفل قليلا و لكنها تمالكت نفسها و اقتربت من الباب عند الجهة القريبة للفتاة

و لصدمتها وجدتها غير موجودة ،، كادت ان تجن و هي تلتفت بسرعة لعلي : عززززة ' كلمة النساء عند وقع مصيبة ' ، علي البنيية ماكووو

ليقترب ووجهه اسود ،، كييف اختفت ؟
مستحيل لقد كان يراقبها طيلة الوقت و يستحيل ان تهرب في الفترة القصيرة التي تحدث فيها مع اخته
لكنها لن تفعل !
هو اكيد من هذا

لقد رأت ما فعل من اجلها و هي متأكدة من انه لآ يضمر لها شرا !

ابعد اخته و فتح الباب بسرعة و مال بجسده الى الداخل فرءآها متكورة على نفسها في ارضية السيارة بالجانب الاخر البعيد عنهما
و نفس الانين السابق يخترق طبلة اذنه من جديد !

انفاسه تعالت بوضوح وهو يهمس بعد ان اعاد جسده خارجا : ليبينا شقد ' كم انتي ' ثولة وقعتي قلبي

و اكمل محدثا الفتاة : باعي ما اريد صياح و لا بجي ،، هسة الساعة بال١١ و الشوارع كلها مسدودة حظر تجوال ،، جبتج لبيتنا و باجر اخذج لبيتكم ،، و هاي ' هذه ' اخر مرة اقلج ' اقول لك ' لتخافين ،، محد رح يسويلج شي .. !

ابتعد تاركا المجال للينا و عندما تقدمت ضربها على كتفها بخفة : غبيية

لم تغضب كعادتها ،، فكانت تشعر برعب الفتاة و خوفها ،، كان الله بعونها لن تلام ان فقدت عقلها !

حاولت على قدر الامكان ان تتكلم بهدوء و تغطي رجفة صوتها لكنها لم تستطع ،، فهي صغيرة ،، بل صغيرة جدا و لا تستطيع تحمل مثل هذه المواقف تبا لين ،، لا تضعفي الآن ،، لقد مررت بتجارب اصعب

لقد فقدتي اهم شخصين امامك .. لن تستسلمي الان لصغر سنك و ضعف قلبك : آآآ .. مممم يبنيييية ؟؟ شوفي والله العظيييم محنسويلج شي ،، نزلي و فوتي ويانة للبيت ،، على الاقل غسلي وجهج و شربي مي .. تره كلش مبين عليج تعبانة !

تلك المرتعشة كانت تخفي وجهها فوق ركبتيها وهي تناجي الله ان يلطف بها و تمر ليلتها بسلام عند سماع الصوت الانثوي الذي سمعته يصرخ منذ قليل يحدثها رفعت رأسها بتردد ،

لم تتبين لها ملامح الفتاة ،

و لكن ما اخافها هو الجدار البشري الذي يقف بالقرب ،، حاولت التماسك و هي تستجدي الحروف : علييييج الله ،، أحلفج برب العالمين متسوولي شي ،، والله العظيم مريضـ ـ ـة و تعبانـ ـ ـ..!

صمتت عند سماعها صوت منقذها المرعب يرد بحدة : والله العظيم ما اعيد حجيي مرة لخ ،، دا اكلج محد يسويلج شي ،، و لو ردت اسوي جان سويت و وديتج لمكان بس الله يعرف وين ،، هسة اني جايبج بيبتنا و امة محمد كلها داير مدايرنا ' حولنا ' ماكو داعي للخوف ،، نززززلي عاد و فضينااا ،، بس ديري بالج تطلعين صوت بيبيتي نايمة و منريدها تعرف بشي

لينا بعنف و رهبة ضربت كتف اخيها وهي تهمس بحدته نفسها : انتتتته شقد مااااعندك احسااس ؟

البنييية حتموت من الخووف وانته بس تعيط ' تصرخ ' وتهدد ؟ والله حرام علييبك ،، وخخخر منـاا وخخخخر يالله

اكملت بعد فكرة سريعة : تعرف شلون رووح لبيت حبيب قلبك عمر و عوفنـا ،، روح بااات يم عمممر !!

إستسخف ما تقول : ليين و سم ان شاء الله اذا قعدت بيبي والله احرررق البيت على رااسج

بغضب و همس يرتجف اجابت : شققققد ' كم ' اكرررهك شقـــد !!

لم يهتم للرد ، كل ما فكر به هو ما هي الفكرة التي ستتكون برأس الفتاة بعد رؤية مشاعر المحيطين به نحوه ؟!
لم تسمع عنه كلمة طيبة واحدة و للعجب تثق به !

فـ هاهي تترجل من السيارة من الباب البعيد و عندما التفتت بإتجاههم تقابلت عيناهما لتبعد نظراتها بسرعة وهي تهمس : الله يخليـ ـكم ،، تعبـ ـآنة ،، و اريـ ـد مامـ ـآ

مالت بجسدها لتستند على الباب المفتوح و انينها ازداد ،، إنها تتألم تتألم جدا !
تريدهم ان يبعدوا عنها الألم و التعب ،
لا تحتمل هذا الضغط اكثر ،، ستموت ،، ستموت قبل غد .. قبل ان تعود لأحضان والدتها !

لينا بخطوات سريعة دارت حول السيارة لتسند وقوفها وهي تقول بصوت هادئ يحمل القليل ، فقط القليل من اللطف : لتخافين من عدنا ' مننا ' ،، والله محيصيرلج شي ببيتنا ،، أعرف هسة انتي خايفة بس صدقيـ ـ ـ..!

لم تكمل اذ ثار علي بشكل مفاجئ : كاااافي تحلفيلها ،، قلنالها محيصيرلها شي بيننا ،، عجبها تصدق عجبها ، معجبها طبها مرض ' شتم بمعنى فليأتها المرض لادخل لنا :) '

لينـآ بغضب : علللللي شققد خبيييث انتتتته ،، والله مشااايفة مثلك بششر .. البنية حتموت وانته بس نـادر ' فالح ' تعصصصب ؟؟؟ عزززة رح تخبلنني والله !

بسبب طريقة حديثهم العفوية و عراكهم الدائم احست بشئ من السكينة يحتل جزءا كبيرا من قلبها ،، فإستندت هي بجسدها على لينا وهي تقول براحة خفيفة تشعر بإنها إفتقدتها منذ عقود : بس باجر من الصبح توديني !

قالت جملتها من غير ان تنظر اليه فهي لم تنس بعد ' طبها مرض ' التي قالها بدم بارد ،، و هو شعر بوقاحتها ، تحدثه و كإنه من الواجب عليه فعل ذلك !

لم يجبها و لينا تكفلت بالرد : طبعا والله من الصبح ان شاء الله !

قبل ان تتحرك خطواتها مع لينا رفعت بصرها بإتجاه المنزل ، يبدو انهم اناس من الطبقات الفوق المتوسطة
بالطبع لن يصلوا لـ ثراء والدها بإعتباره طرف في السلك السياسي و لكنهم ايضا يعيشون بترف !

لا تفهم اين والده الذي لا يحتمل ان يحكى عليه بكلمة ؟!

و من تكون هذه الفتاة ؟ أهي زوجته ام اخته ؟ ام ماذا بالضبط؟
علاقتهما اقرب للاخوة ،، و لكن لم لا تكون هذه مع والدته في ذلك المنزل ؟ و لم يخاف جدته فقط ؟ أهي الوحيدة في المنزل ام ماذا ؟

تبا لي ،، ما الذي افكر به الآن ؟
هل جننت ؟
علي أن لا افعل شئ سوى العويل و النواح .. انا في خطر ،، ما زلت في خطر حتى اعود لأحضان عائلتي !

بحذر و توتر استطاعت الفتاتان دخول المنزل بإرشادات باردة غاضبة من قبل علي ،
لم يتبعهما الى الأعلى ،، بل ظل في المطبخ و هو يأخذ انفاسا سريعة
جلس على احدى الارائك و احس بتعب النهار كله يفتك بجسده ،،
كان اليوم من احد اصعب الايام ،، بالطبع ليس بصعوية ايام العزاء ولكنه محطم للأعصاب !

لا يريد شيئا الان سوى النوم ،، يشعر بعضلاته تصرخ من شدة التعب ، لا يعلم هل يجب عليه البقاء هنا حتى لا يخيف تلك الغبية ؟!
و لكنه يريد تغيير ثيابه ،، لقد اشمئز من نفسه ،

اي ثياب تريد تغييرها يا رجل ،، إذهب لتنام الآن ،، فصدقني لن تشعر بلذة النوم الا قليلا ،، فـ لن تتأخر الشمس عن موعدها لتركك ترتاح

ستتشرق بوقتها الثابت و عليك رغما عن انفك النـهوض للدوام

كانت بنيته الذهاب لينام في غرفة والده ، ولكنه من غير ان يشعر على نفسه وجد نفسه يغط في نوم عميق وهو على نفس جلسته المبعثرة

•

•

•

ويبقى في القلب شيء

لا يعلمه إلا ..
رب كُل شيء ♥

عندمآ أصبحتآ في الدور العلُوي بعد عنآء طويل بالنسبة للإثنتين بسبب عدم مقدرة الفتآة أن تتمآسك بمفردهآ و ضعف بنية لينآ التي تستغرب إنفعآلهآ الذي بدآ عليهآ للمرة الأولى ،
فهي بشكل عآم لآ تهتم لـ من تقآبل ، و لكن يبدو أن بذرة الخير التي أنبتها " الدكتور صفآء " في قلوب أولآده قـد كآنت من نصيب هذهِ الـ فتآة !

قآلت لهآ بهدوء و همآ تتحركآن بشكل مستقيم : رح أخذج للحمآم ، غسلي و هسه أجيبلج هدوم !

توقفت لـ برهة و هي تنظر الى الخلف .. فهمتها ليناَ و أكملت : لتخافين مرح يصعد ، و البيت مابيه غيري اني وياه و بيبيته .. وهيه هسه نآيمـة !

ثم تسـآءلت بسرعه : صدق إنتي شسمج ؟

بعد تردد قصير ردت : جلنـآر

قـآلت من جديد وهي تتركهآ لـ تتحرك نحو الحمآم مبطنة ببراعة اعجابها بالإسم : جلنآر والله باجر ان شاء الله نوديج لأهلج .. ابد لتخآفين من عدنآ ، و ووو .. حتى لو سمعتيه يعصب و يعيط " يصرخ " لآ تخآفين تره هذا طبعه بس هوه حبآب .. ولآ مجآن تعارك ويه اهله و جآبج هنآ

جلنآر لم تفهم مآ تقصده هذه الفتآة .. هل هي فعلآ زوجته ؟
و لكن .. ما هذه العلآقة الغريبة التي بينهمآ ،
وضع هذه العآئلة بأكملهآ مريب !!

لينآ إنسحبت لـ غرفتهآ و بهدوء حضرت لـ جلنآر إحدى بيجآمآتها و للتو فقط تذكرت الأمتحآن التعيس الذي لم تحضر له شيئآ ،
فعلآ قـد أصبح " قصة عنتر " كمآ نقول ،
من خلف الباب اعطت جلنار ما تحتاجه من ملابس لم تستخدمها مسبقا و قد تقصدت عدم نزع العلامات من عليها لكي تعلم الفتاة انها غير مستخدمة

إستغلت فترة دخولها الى الحمآم و توجهت للدور السفلي لتحضير الطعآم السريع ،
فـ يبدو عليهآ الإرهآق و التعب ، وعليهآ أن تأكل شيئآ حتى تتأكد من إهتمآمهم و تطمئن ، فيكفيهآ ما شعرت به هنآك

عنـدمآ وصلت المطبخ تفآجأت من شكل علي ،
لآ إرآديـآ ضحكت بخفة ، لو كآن هآتفهآ معهآ لمآ
توآنت لحظة عن تصويره ،
يبدو كـ طفل كبير وهو ينـآم بـهذه الطريقة ،
صـوت تنفسه وآضح و أقرب للشخير ،، مسكين .
يبدو إنـه عآنى اليوم كثيرآ

كآن الله بـعونـه !
مآهذا .. منذ متى يـهمـهآ أمر هذا الأحمق الكبير ؟!
منــذُ الأزل ، فمـهمآ يكن . هو من تبقى لـهآ
وعليـهآ أن لآ تنسى ذلك !
إقتربت منـه بـهدوء و الإبتسـآمة تدآعب شفتيـهآ ،
كم أحبت عملـه الرجولي وهو ينقــذ " صآحبـة الإسم
الجميل " ،

علي الشرير ، إذن لديـه بذرة طيبـة في دآخلـه يخفيـهآ ،
همم .. جيد .. عليـهآ إن تستغلـه في صآلحـها في
المستقبل !

حآولت تحريك كتفه بـ رقه : علــي .. علآآوي ، علووووش .. عليييييي

و كإنه مييت !
أرعبتهآ الفكرة و شتمت نفسهآ بعنف ،
مآ هذا الفأل الآحمق ،
حفظك الله لي من كل شر يآ حبيبي ،
لآ أريد أن أخسرك .. قلبي لن يتحمل كسرٌ أخر ،
فـ حتى الآن لم تندمل جرآحي ، و لآ أظن إنـها ستفعل يومآ

خوفهآ من الفكره جعلهآ تضربه بقوة ، آآآه حمدآ لله لقد تحرك !
أخافها الأحمق ، تبآ له !

لقد تملل من الأزعآج و فتح عينه بتسآؤل ،
حآول التركيز قليلا و لكنه لم يستــطع من فرط الإجهآد ،

و هي قآلت بـ سرعه : قووم نآم بغرفة بابآ .. إذا جتي بيبي هسه و شآفتك تفتحلك ميبية تحقيق !

مآالذي تقوله هذهِ الصغيره ؟
لم يفهم حرفآ وآحدآ ،
أأأه .. لحظظظة !
إستقآم بسرعه و آخذ يلتفت بـ قلق ،
خرج صوته خشنآ أكثر من العآدة : وينهآ ؟!

أجآبته وهي تتحرك بإتجآه الثلآجة : دتغسل .. واني اريد اسويلها شي تآكله

تمغط بكسل : إيي تره كل شوية تتخربط خليها تاكل لتروح تموت ببيتنا واحنه الي نبتلي بيها

ضحكت بخفة وهي تتمتم : ههههه وياخذوك للسجن ههههه والله حلوو بس شقد لعد يطلع حظك فققققر ' تقال لكل من له حظ سئ '

إبتسم بخفوت على اثر ضحكتها و همس بشر : وانتي وين تروحين ؟ لازم ازوجج من باجر لعد اخاف تصير صدق منو يحتار بيج

جمدت يدها التي تخرج احد المعجنات من الـ ' فريزر ' ،، تعلم انه سيقول ما لاتحب لذلك قالت مقاطعة : دروح نام احسن مما تجي بيبيتك و تسمع هالحجي

ابتسامته لم تختف : صدق منو ياخذج انتي ؟ وحدة مغرورة و تلعب النفس و متعرف شي بالدنيا غير

اللواقة ،، اقللهم يجيبوج وياية للسجن احسنلج ،، بس اني اتحملج

التفتت له و بـ عصبية اضحكته قالت : اصلا انته تغار مني .. ياربي شقد مكروه هالاخ مينحمممل ' لا يحتمل '

فرك عينه بتعب ولكنه يريد ان يستمتع بغضب هذه الصغيرة ذات العقل الغير ناضج : حقج اغار لإن عيوني مو ملونه مثلج ،، إمشي مخبلة ،، بس تدرين اعرف واحد مستعد ياخذج على صقاطج ' بمعنى عدم نفعك بشئ '

قبل ان تفكر بالثوران ،، لا تعلم لم مر ببالها هذاك الـ ' واحد '
بالطبع من يكون غيره ؟!
لكن لتصاب بالذهول اكمل علي : حيدر ابن عمتج ،، كاااتل روحه يريدج ،، فذكريني قبل لا اروح للسجن ازوججياه و اخلص

لم تفكر بهذا ابـــدآ ..!
هـ ـ ـل ما يقوله اخوها حقيقي ام انه يريد اغاضتها فحسب ؟
وماذا عن عمـ ـ ...!
تبااا له لم تفكر به الآن ،
إنها حمقاء صغيرة تظن انها كبيرة بما فيه الكفاية لتحديد مصيرها و لكنها في الحقيقة ما زالت طفلة لا تفهم شئ
و هذا الخبيث لا يتوانى عن ازعاجها ،، غضبت و هي تضع المعجنات في المايكرو ويف : عليييييي

اطللللع منااا تره اروح اقعد بيبي وشوف شيصير بيك

ضحكته ضعفت بالتدريج حتى اختفت لكنه عاد ليقول : تره مدا اتشاقة ' أمزح ' ،، حيدر يتمنى يخطبج ،، بس خلي يولي .. هذا الزمال شنو !

ردت لإثارة غضبه : هاي شنو ؟ ليش منو حيتزوج انته لو اني ؟ يمكن اني قابله

رد ببرود و بنبرة مقصودة : هيه هاي العايزه ' ما كان ينقص ' ،، حتى الزمج ' أمسكك ' و اذبحج قدامه ،، انتي تاج راسه معاجبج تقبلين بهذا المنتف ،، إمشي زعطوطة خلينا وراج دنشوف دكتور احلامج

الي دتنتظريه وبعدين لتنسين حيدر مهندس ميفيد خبالاتج !

لم يتكلما بهذه العفوية منذ الازل ،، و لكنها احبت النقاش المفتوح ،، لا تحب ان تكون حياتها مليئة بالأسرار ،، و تحب ان يكون اخوها على علم بما تريد و ان ينقاشها بالامر لا ان يغضب كـ كثير من الرجال الذين لا تستطيع المرأة الكلام امامهم بهذا الشكل !

لكن بالطبع هناك ما ينغص اريحية النقاش ،، ' تاج راسه '

آه يا علي ،، كم امقتك انت و رفيقك الغبي اكرهكماا و جـدا !

ترك لها المطبخ بعد ان جعل عقلها يبتعد كثيرا عن جلنار و حالها !

لم يسمي الامر ' خبالات ' ؟!
الا يدرك ان لها احلاما و تريد تحقيقها مع شخص تشعر بإنه مكملا لحياتها
و كما لكل شاب ظوابط و مواصفات لفتاة احلامه للفتيات الحق ايضا في اختيار شريك حياتهم

و لا دخل لإحد في خيارها ان كان جيدا !

أكملت تحضير صينية صغيرة تحتوي على الفطائر و معها علبة عصير اناناس كما تحبه هي ، مع قدح ماء مثلج

إبتسمت وهي تنظر للطعام بشهية و لكنها اكتفت بأخذ علبة عصير اخرى لها ، علها بذلك تساعد الفتاة في تقبل الطعام

بـ حذر استطلعت الصالة المفتوحة على الغرف السفلية و عندما تأكدت من ان الجدة لم تشعر بوجودها عادت لتأخذ الصينية الى الدور العلوي و بالطبع لم تنس هاتفها الذي كان على طاولة الطعام في المطبخ ،

عندما وصلت غرفتها رأتها جالسة على سجادة الصلاة التي كانت مصفوفة جانبا ،، و حالما أحست بوجود احدهم وقفت بتوتر وهي تنظر وراءها بقلق ابتسمت لينا بهدوء : لتخافين نايم الوحش و بسابع نومة هسة لو الدنيا تنقلب هم ' أيضا ' ميقعد

بانت ابتسامة ناعمة على شفتيها وهي تهمس بعد ان نزعت عنها رداء الصلاة و بدأت تتلمس طرف القميص الذي ترتديه : شكرا

اجابتها لينا بهدوء بعد ان وقعت عيناها على الالبوم المفتوح : العفو

لقد نسيت اعادته الى مكانه ،، و يبدو ان هذه الـ جلنار قد اشرفت عما فيه ،،
وضعت الصينية على المكتب بجمود وهي تقول بصوت حانق : تعالي اكلي شوية ،، شكلج تعبانة

فهمت سبب تغيير مزاجها فقالت بأسف وهي تعيد الاغراض مكانها : معرفت شسوي ،، و شفته قدامي ،، سوري اذا تطفلت

لم تجبها بشئ ،، و جلنار تقدمت عندها وهي تقول من جديد : صدق اسفة

هزت رأسها بصمت و عينها تنتقل لشعر الفتاة ،، فهي محجبة و لم ترى شعرها قبل قليل ،، و تعترف الآن بإنها صدمت
لم يبدو عليها الجمال ،، لكنها الآن تسطع بريقا ببشرتها البيضاء الناصعة رغم الشحوب الواضح وبغض النظر عن الهالات المحيطة بعينيها

سبحان الله ،، و كإنها الجمار !!
من اين لها كل هذه النقاوة في البشرة ؟
و هذا الشعر الحرير الكحلي الغامق ؟!

**عيناها تبهر الانظار ،، مدورة الشكل و واسعة ،،
صحيح انها تمتلك ملامح كبيرة الا انها ملائمة جدا
لوجهها
ما شاء الله !**

**تكلمت بهدوء وهي تشير لها بالجلوس على الكرسي
بعد أن رفعت علبة العصير الخآصة بهآ : يللا تفضلي**

جلنار بهمس : الي بالصور ابوج ؟!

**رفعت عينها بسرعة نحوها و قلبها يخفق : اي ،، و
الولد اخوية ،، و اثنينهم استشهدوا !**

فلتت منها شهقة سريعة وهي تضع يدها على صدرها مصدومة : أسسسفة ،، لاا ، عفيية صدق اسفة ،، الله يرحمهم !

حاولت ان تبتسم و بانت رجفة صوتها لجلنار و كآنت يدها تضغط بقوة على العلبة حتى شعرت بالبرودة تجمد أصآبعهآ ، فتركتهآ من جديد على المكتب : عادي ،، الله يرحمهم ، أحـ ـ ـم .. يللا تفضلي

لا تعلم لم اخبرتها بسرعة عن اهلها ،، و لكن على ما يبدو ان الفتاة قد تأثرت فعلا ،،
قالت لها من جديد : فدوة لعينج اكلي ،، ما بيه حيل تتخربطين و اروح اقعد علي لإن هذا اذا ينام بعد ميقعد

بانت نظرة رضا بعينها وهي تبتسم : زوجج ؟

برعب رقيق ردت : لاا اسسسسم الله علييبة ،، غير اتخبل ،، هذا اخوية ،، من ابوية !

هزت رأسها بخفة ،، لقد توضحت لها بعض الامور الآن
اذن ذلك المنزل هو لـ زوج والدته ،، وهذا منزل والده رحمه الله !

جلست بعد اصرار لينا و سألتها بهدوء وهي ترتشف من العصير ،، تحتاجه جدا لـ يعيد مستوى الكلوكوز الى الطبيعي : إمممم بس إنتي شنو أسمج ؟!

بهدوء ردت وهي تتحرك لترفع الالبوم من على السرير : لينا

استطردت بابتسامة : يصيحولي ' ينادونني ' لين

اعادت الالبوم لمكانه في درج الدولاب و التفتت تسمع قولها : عاشت الاسامي ،، حبيبتي اذا وراج دوام نامي ،، أني ما اقدر انام فإنتي معليج بية

تحركت بإتجاه السرير : اي عندي دوام ،، صدق انتي شتداومين ؟
و بسرعة اكملت : بس اكلـــي مو تحجين و متاكلين ،، تره هاي اول مرة اصير نادرة ' سنعة > < ' و احضر اكل فإستغليني

ابتسمت بهدوء : تسلميلي لعد ،، اني مخلصة قانون و هسة دا اشتغل بشركة بس اريد اقدم على الماجستير ان شاء الله

لينا : ممبين ' مو مبين ' عليج متخرجة !

إبتسمت : اول وحدة هيجي تقول ،، دائما ينطوني فوق عمري ،، بس يمكن لإن شفتيني خايفة فحسيتيني صغيرة !

رفعت كتفاها وحتى الآن غير مستوعبة لعمر هذه الجلنار ، صاحبة الإسم الرائع
تكلمت بهدوء وهي تبتعد حتى الباب : ديللا عيني أخذي راحتج بالغرفة و اعتبريها غرفتج ،، أني اروح

انام بغرفة اخوية ،، و الباب بيه مفتاح اذا تريدين تقفليه ،، و ...!

قاطعت حديثها بهدوء و تماسك رغم انها حتى الآن لا تشعر بالأمان التام : حبيبتي ماكو داعي ،، ابقي بغرفتج اني مو نعسانة و صارلي كم يوم مقضيته نوم اصلا من شوقي لـ باجر ما اقدر انام

هزت رأسها بتفهم ثم قالت بعد فكرة سريعة : أنطيج موبايلي تخابرين اهلج ؟ على الاقل تطمنيهم عليج

رغم الخفقان القوي الذي اصاب الصغير المسجون في قفص الاضلاع الا انها فكرت بتعقل وهي واعية تماما من ان مثل هذه الخطوة قد تدخل هؤلاء في مشاكل هم في غنى عنها ،، هي لـن تقابل إحسانهم

بإساءة ،، و معرفة والدها عن لينا و اخيها قد تجعلهم تحت الخطر حتى و إن قاموا بمساعدتها

فلا شئ يضمن له مصداقية نيتهم !
فالذي بمركز والدها يشعر بإنه محاط بالأعداء من كل جانب

رفضت بعد زفرة : لا حبيبتي ما اريد اسويلج مشاكل ،، ان شاء الله كلها كم ساعة و يجي باجر

لم تجبها غير بهزة رأس خفيفة ثم خرجت من الغرفة و هي تدعوها للأكل من جديد
ذهبت الى المخزن العلوي و احضرت لنفسها فراشا ارضيا و من غرفة علي شرشفا بسيطا و وسادة ،

دخلت الغرفة و هي تحمل الاغراض بتعب ،، جلنار استقامت بسرعة و تقدمت لمساعدتها الا ان لينا رمت

**الفراش على الارض بقوة وهي تقول بإرهاق :
عززززة انكسر ظهري**

**ضحكت بخفة و كانت هذه اول مرة تفعلها بعفوية و
لينا ابتسمت وهي تقول بعد ان لفت نظرها شيئا ما :
هممم إنتي مخطووبة ؟!**

**رفعت كفها الايمن بشكل تلقائي و اجابت وهي تنظر لـ
خاتمها : إي ،، من ابن عمي**

**بدأت بتحضير الفراش الارضي لها و هي تسأل من
غير ان تنظر بإتجاهها : يحبج ؟!**

بسخرية ردت : يحب ابوية .. و مركزه و هذا كافي ،،
أصلا هالايام الناس كلها مصالح ،، هنيااله ' يا بخته
' الي يلقى احد يحبه لإن هوه هوة ،، مو لإن مركزه
كذا و ابوه كذا و فلوسهم كذا ' نفس لفظ هكذا '

لينا استقامت واقفة و استبدلت وسادتها بوسادة علي
و همست ببرود : الحب شي تافه ،. اهم شي التوافق
الاجتماعي و العلمي !

رفضت و بشدة : لاا عفيية لأأ .. بالعكس الحب اهم
شي ،، هاية حياة طويلة ،، لازم واحد يتقبل شريكه و
لا ما رح يقدر يستمر وياه

لم تجبها و جلنار اكدت بفطنة : يمكن لإني لقيت التوافق الاجتماعي و العلمي على قولتج بس من غير حب او حتى تقبل ،، و انتي لقيتي الحب من غير توافق لذلك افكارنا مختلفة !

لم تستوعب ما قالت في بادئ الامر وعندما فعلت غضبت جدا : ومنوو قال اني اريد الحب حتى ادوره و القاه ؟ اصلا هالسخافة اخر ما افكر بيها

ابتسمت بإستغراب : ليش هيجي تقولين ؟ تره المفروض اني الي استسلم بإعتباري تورطت مو انتي ،، و بعدين لهالدرجة ممقتنعة بالشخص ؟!

تريد احراق وجه هذه الغبية التي تفتعل القصص :
إنتي شدتقولين ؟ أصلاا ماكو ايبي شي من الي
حجيتيه ولا اكو اي شخص !

لم تقل شيئا بل عادت الى المكتبة لـ تكمل فطيرتها و
عينها تراقب لينا وهي تغلق الباب و تترك المفتاح في
فوهة القفل مؤكدة لها ان لا احد بإمكانه فتح الباب
عليهم !
و من ثم رؤيتها وهي تعود لـ فراشها الارضي بعد ان
اخرجت هاتفها من جيب البيجاما : يللا تصبحين على
خير

ردت بهدوء و عينها تنتقل للباب المغلق : و إنتي من
اهلوو

لقد خف خوفها مما هي فيه صحيح و لكنه لم يختف تماما
من قال إنها ستعود سالمة لأبيها ؟!
و ما هي درجة الغباء التي سيطرت عليها و جعلتها تتكلم بأريحية مع هذه الفتاة ؟!
تبا !
لقد عاد الرعب يسيطر عليها
حتى ان الدوار قد اصابها من جديد برغم انها قد تناولت الطعام و من المفترض أن تتحسن !
إستقامت من مكانها و تحركت نحو المرآة الكبيرة التي تقع في احد زوايا الغرفة ،، إقتربت منها و اخذت تركز على ملامحها الباهتة ،، و يدها تتلمس اثر الجروح الطفيفة ؛

إندلعت نار في وجهها عندما تذكرت من قام بمسح دماء هذه الجروح ؛
كم هي ممتنة له ،، إن عادت بسلام لأهلها ستكون مستعدة لتفديه بحياتها

فقد انقذها من خوف لا مثيل له ،، و لا تعلم لم نزلت عليها السكينة في منزله ،، و لكن تحمد الله على تواجده الذي ابعد عنها شر هؤلاء بإذن من الرحيم !

تجولت بهدوء في الغرفة وهي تشعر ان لينا قد نامت ،، كيف إستسلمت للنوم بهذه السرعة ؟
طيلة الوقت تعيب في مدى حب اخيها للنوم وهاهي تفعل المثل ،، إذن هم عائلة تحب إراحة رأسها من وجع الدنيا

تذكرت ما قالته عن إستشهاد والدها و اخوها ،، ازدردت ريقها بحسرة ،، مسكينة ،، يبدو عليها صغر السن كيف تحملت الفقد ؟
و اين والدتها يا ترى ؟!
لم تتكلم عنها رغم إنها قد رأت صور لها في الألبوم ،، هل هي أيضا متوفاة ؟!

كان الله بعونهم بحق ،، و رحم الله موتاهم و موتى المسلمين جميعا !

انهم اناس سيماهم التي في وجوههم تبعث الطمأنينة و الراحة ،، فكيف قامت بالصلاة من غير حتى ان تغلق الباب ؟
تعتقد إنها كانت على ثقة بإنه لن يصعد الى هنا ،، و لكن هذه الثقة اخافتها ،، عليهآ ان لا تنسى من يكون هو قريب لمن قام بإختطافها ،، حتى و إن ساعدها هذا لا يزكيه ،، فقد يكون يضمر الشر !
و كل ما يفعله الان لكي يكسب هذه الثقة
تعوذت بالله من الشيطان الذي يصور لها افكارا مرعبة و هي تتخيل ان تصحو لينا و تفتح الباب لأخيها و يفعلوا بها ما شاؤا !

بدأت تستغفر كثيرا و تدعو الله بصمت خائف ،،

يا الهي ،، أنت أعلم بما في قلبي من خوف ،، فبإذنك إكشفه عني و إبعد عني شر الناس يا ارحم الراحمين يا الله !
' أمن يجيب المظطر اذا دعاه و يكشف السوء '
' أمن يجيب المضطر اذا دعاه و يكشف السوء '

' أمن يجيب المظطر اذا دعاه و يكشف السوء '

لم تشعر الا بصوت نحيبها يرتفع ،، تقدمت بسرعة نحو المكتبة و سحبت من علبة المناديل الكثير من المحارم الورقية و هي تحاول كبت صوتها ،، مسحت دموعها غاضبة من خوفها ،، عليها أن تثق بالله تعالى ،، فهو الذي انقذها من اولئك الذين عاملوها بأسوأ معاملة ،، و إن شاء الله سينقذها من هؤلاء الذين أكرموها !

شعرت بالتعب و توجهت نحو السرير ،، جلست عليه بروية وهي تحاول ان لا تزعج لينا ،، فالفتاة عليها ان تذهب لجامعتها غدا ،، و من حقها أن تأخذ قسطا من الراحة !
وهي على هذا الحال انقطع التيار الكهربائي ،، و هذا ما جعلها ترتجف بخوف ،، لم تعلم ما تفعل ،،

فالظلام المخيف سيطر على المكان ،، و هذا ما جعلها تتذكر الثلاث ليال الماضية التي قضتها برعب لا وصف له !
البكاء و النحيب و العويل ،، تشعر بهم الآن و كإنها تفعلهم في هذه اللحظة
الغربة و حتى الألم الجسدي ،، كل شئ تفاقم ،
لا يا الهي ،، عاد لها الرعب بعد ان تماسكت قليلا

بدأت ترتجف بدموع صامته و هي تغمض عينها و تحتضن الوسادة في محاولة فاشلة لكبت الخوف

الا انها صعقت من العطر الرجولي القوي الذي تغلغل في اعمق اعماقها ،، عطر كاد ان يغميها من قوته و قوة ترسبه في حويصلاتها الهوائية ،
ابعدتها عنها بسرعة الا انها بقيت تتنفس هواءا يحمل نفس الرائحة ،، و هذا ما جعلها تعتدل جالسة على السرير ، و لكن شدة خوفها من عتمة الليل جعلها تعود بجسدها لوضع الاستلقاء و هي تشعر بإن العطر قد أصبح ملاصق لـ كل خلية في جهازها التنفسي ،، فلا تستطيع التخلص منه !

لكنها تعبة ،، و تريد ان تنام ،، لقد كذبت على لينا بشأن نومها في الفترة الماضية ،، فهي لم تنم سوى الدقائق التي يغمى عليها من شدة الرعب ، إن كان ذلك يحتسب نوما

و الان و برغم من كونها حبيسة هذا العطر استطاع عقلها الايعاز لكل اجزاء جسدها بالاسترخاء ،، فهي تحتاجه جدا

.

.

.

تملل في نومه وهو يسمع النداءات الملحة لكي يستيقظ ،، فتح عينه بـ كسل و وصله صوت جدته التي تنهره بعنف : قوووم ولك يمه قوم عاد ،، رح تطلع الشمس قوم صلي ،، نعلعلاا ابليسك ولك قووم ،، و بعدين ليبيش فااتح المكيف و ممتغطي ؟ هسة اذا هاج عليك صدرك ' تعبير عن الالتهاب في الجهاز التنفسي ' مو تقوم متشوف دربك ،، حتى متعرف تشتغل ،، و الله شلعت قلبي يا ابن سعاد ،، ولك علـــي يوووم اقعد بيبي اقعد !

أفاق و شياطين الارض تتراقص من حوله : أييييي هاااهية ' يكفي ' ، قمنااا‌ا كاافي عااد !

غضبت اكثر و هي تتذمر بشدة : قوم قدامي ادري بيك بس اطلع رح ترجع تنام ،، و بعدين شمنومك بغرفة ابوك ؟ ليش مرحت غرفتك ؟؟ و ليييييش فاااتح المكيف و جماااله ' فوق ذلك ' نايم بالفانيلة و لك رح تخبلني شووكت ' متى ' تهتم بصحتتتك ؟!

انه موشح كل يوم ،، و إن رأفت بحاله قرأته عليه مرتان في الاسبوع ،
بقي على حاله دقائق وهو يخفي عينه تحت ذراعه و يتنفس بكسل ،، بصوت خامل تكلم : ليش سديتي ' اغلقتي ' المكيف ؟ الدنيا موت حر

فتح لنفسه باب جديد لكي تعيد ما قالته مرة اخرى ،، وهو شعر بغباءه ،، و عاندها اكثر حين قرر عدم النهوض !

لكنه فز واقفا عندما سمعها تقول بغضب شديد :
تدري شلون ،، طببك العاافية ،، معلية بيك ،، اروح اقعد اختك ،، والله لو علية عفتكم تنامون لإن تشلعون قلبي يللا تقعدون ،، بس شسوي باجر الله يحاسبني

عندما رأت نشاطه المفاجئ استغربت : ها قمت ؟ ،، ديااللا لعد روح قعد اختك انته اني ما بيه حيل اصعد الدرج !

بسرعة و توتر خرج من الغرفة وهو يشعر بإن الوقت قد حان لإنهاء مهمة امس ،، و هذا ما جعل القلق يسيطر عليه
طارت كل رغبة للنوم من عينه وهو يفكر بشكل سريع عما سيفعله ،، و كيف سيخرجها الآن و جدته لن تعود للنوم الا بعد ذهابه هو و أخته لدوامهما !!

اصابه الجزع ،، لكنه قرر عدم الاستسلام و التوكل على الله .، دخل الحمام في الدور السفلي و هو يحذر جدته من الصعود : لتقديها بيبي اني هسة صاعد اصلي فوق و اقعدها !

و فعلا بعد ان توضأ عاد لغرفة والده حاملا هاتفه معه و صعد به للدور العلوي ،

هو متأكد من اغلاقهم الباب و لكنه لم يشأ ان يصعد و قد يخيفها بذلك ، و لكن ليس بيده حيلة !
عند وصوله حانت منه التفاته سريعة لغرفة اخته و بنفس الوقت يده تعبث بالهاتف ليتصل بها ،، طال الوقت و لم تجبه ،، و لكنه اصر فإتصل مرة أخرى وصله صوتها الكسول و اقام بنداءها لاكثر من مرة علها تستجيب و تتذكر الوضع الذي هم فيه !

و هذا ما حدث إذ انها بسرعة افاقت بعد ان استوعبت الوقت ،

و هو تركها و ذهب غرفته ليصلي و يغير ثيابه ،، و قبل ان يصل حتى رن هاتفه

.

بسرعة استجابت للينا و استيقظت ،، و شعرت بإنها غير مصدقة حتى الآن كل ما حدث لها
خرجت الى الحمام للاغتسال و الوضوء و كل عضلة بجسدها ترتجف قلقا !

عندما خرجت منه متوجهه لـ غرفة لينا صدمت بهذا الذي قد خرج من غرفة قريبة
صوت الشهقة التي فلتت منها نبأت علي الذي كان يعبث بهاتفه عن وجود احد ما ؛
رفع رأسه متسائلا و لـ ثواني فقط سمح لنفسه ان يصدم بمن يرى ، ايعقل إنه يرى ملاكا ؟
غض البصر بسرعة عندما تعرف عليها و تحرك نحو السلالم وهو يقول من غير ان ينظر بإتجاهها : قولي للينا خلي تحضر نفسها وتجي ويانه

هي بقيت واقفة مكانها لـ ثواني لاتعلم عددهم ،،
صوت انفاسها كان سريعا و مرتاعا
تمالكت نفسها و دخلت الغرفة ،، إنتظرت لينا حتى فرغت من صلاتها و اخذت منها الرداء وهي تخبرها بما قاله اخوها !
ثم انهت كلامها بـ : حرام عليج قلتيلي مرح يصعد و اني طلعت هيجي و شاااافني

لينا ردت بـ كسل وهي مازالت تحت تأثير النعاس :
هاا ؟؟ هممم أستغفر الله ،، ياللا يمعودة اصلا علي مو من النوع الي يهتم بالبنات ،، فعادي كأنو مشافج

اكملت صلاتها بـ إستعجال و قلبها ينقبض خوفا ،، هل ستعود بالفعل ؟!

كل شئ حدث سريعا جدا !
ملابسها اخذتها في حقيبة اعطتها اياها لينا ،، و اعطتها ايضا قميصا و بنطلونا نظيفان ،، و هي ارتدت حجابها نفسه !

استطاع علي الهاء جدته في غرفتها ،، في الوقت الذي خرجت الفتاتان فيه من المنزل ،
كانت الساعة تقترب من السادسة صباحا ،، و هذا وقت مبكر جدا بالنسبة للينا !

و على غير عادتها فهي لم تنتظر الخط الجامعي الذي يأخذها للكلية ،، فبرغم امتلاكها سيارة هي لا تستخدمها بمفردها خوفا من عمليات الاختطاف !

بقيت الفتاتان تنتظران قليلا في الخارج ،، و كانت جلنار على وشك الإغماء بسبب التوتر ،
لاحظت خروج شخص ما من منزل قريب و انتبهت لنظراته المستمرة بإتجاههم ،، التفتت للينا التي كانت تتذمر من الوضع الذي اجبرهم اخاها ان يعيشوه لم لم يخبر جدته و يقصر الشر ؟ ما الذي كان سيحدث إن فعل ؟
بالطبع ستصاب بالوسواس القهري خوفا عليه و رفضا لتدخله بمشكلة من الممكن ان تؤذيه مستقبلا ،، و ان فعلت ،، فليست بالمصيبة التي تجعله يزعجها هي بهذا الشكل و يجعلها تتصرف كاللصوص !

انتبهت لـ جلنار التي تخبرها عن الـ ' غريب ' ،، التفتت بإتجاهه قلقة و لكنها ارتاحت عندما وجدته عمر ،

هو رفع يده مشيرا بسلام هادئ ،، كان ردها عليه بهزة رأس خفيفة !

جلنار تساءلت بسرعة : منوو هذا ؟!

ببرود اجابت : صديق علي !

بهذه اللحظة خرج علي و اخبر لينا ان تدخل لتودع الجدة وتعطيها اي مبرر كاذب عن سبب خروجها مبكرا معه !
جلنار ثبتت مكانها عندما قال محدثها : انتي ابقي هنآ ،، هسة ترجع !

عاد لها جنون الارتياب ،، ربما لن تعود ؟!

و ربما سيهجم عليها برفقة صديقه هذا ؟
لا .. يا الهي ،، إلطف بـ قدري !

علي سلم على عمر من مكانه و عمر تقدم بإتجاههم بالوقت الذي عاد علي ليدخل المنزل حتى يخرج سيارته ،، و عند مروره قربها اوقفته بسرعة :
وييييين رايح ؟!

التفت لها متعجبا ،، وهي شعرت بالتوتر يزيد ،، و اكتفت بإعطاء عمر نظرة صغيرة ،
فهم ما تقصد : بس اطلع السيارة ،، لو تريدين نروح مشي ؟

ياله من رجل كريه !
و لكنه شهم ،، عليها ان لا تنسى هذا الامر

عمر توقف على بعد مسافة معينـة فهو متأكد من ارتيابـها من كل حركة و عليه ان لا يكون كالأخوين عديما الشعور !

لينـآ خرجت حاملة بيدها دفتر ملاحظاتـها و البالطو الطبي ،، دومـا تضعه في حقيبتـها او حتى في كيس من اجل المحافظة على نظافته ،، و لكنـها اليوم قررت إزعاج عمر و حسب !
فبالتأكيـــد سيضايقه هذا الرداء الأبيض
و كإنـها تذكره بالفرق بينـهما

اخرج علي السيارة و حينما حاولت لينا غلق باب المنزل تفاجأت بـ عمر يتقدمـها ليغلقه عنـها !
اصابها توتر خفيف ،، لم يفعل ذلك ؟ و ما الذي اتى به هذا الوقت ؟
هي اكيدة بإن عمر و آلن قد علما بأمر الفتاة ،، الا انـها لا تستطيع تصور سبب تواجد عمر !

فتحت باب السيارة الخلفي لـ جلنار ، و بدورها فتحت الباب الامامي ،، إلا انه يد مرت بجانبها و مسكت الطرف العلوي للباب و فتحته اكثر
اهتز جسدها لصوته الهادئ جدا : قعدي ليـ وره ' في الخلف '

التفتت بسرعة مواجهة له و شعرت بأنها قزمة ،، خصوصا انها لا ترتدي كعبا عاليا اليوم ،،
برغم ان علي تقريبا بطول عمر او اطول ببضعة سنتمترات الا انها لم تشعر مسبقا بإنها صفر بقربه ، كل ما تشعر به هو كونها طفلة صغيرة ،، و لكنها الآن أحست إنها ' لا شئ '

استمر ممسكا بالباب وهي فعلت ما قاله رغم كونها منزعجة ،، يال يومها هذا !
سيكون شيقا جدا !!

إلتزمت الصمت المطبق طيلة الطريق من غير حتى
ان تحدث الفتاة التي كانت متوترة جدا !
كانت تجلس خلف اخيها و تتكأ برأسها الى الخلف و
عينيها مغمضتين ،

بعكس جلنار التي كانت تنظر الى الطريق بحذر شديد
بما إن اخته معهم ،، فـ بالتأكيد لن يضرها
و لكن من الممكن ان لا تكون اخته !!!
جلنااااار تباا لك ،، يكفيك خوفا ،، يكفيــك

اما الشابان فكانا طيلة الطريق يتحادثان و يقرران ما
يفعلان ،، و لكن المشكلة الرئيسية إن منزل الفتاة يقع
في المنطقة الخضراء وهي منطقة محاصرة برجال
الأمن ،، فأغلب سكانها من رجال الدولة و من
المتوجب حمايتهم !

و هذه منطقة مغلقة بحتة ،، فلا احد يدخلها إن لم يحمل بطاقة معينة ،، و هم الآن لا يعلمون ما العمل الصآئب

تكلمت عندما رأتهم يتناقشون بحدة و يبدو ان القلق يسيطر عليهم و هي لاتستطيع لومهم : نزلوني يم الشرطة الي برا المنطقة و اخليهم يـ - -...!!!

أسكتها علي بنظرة قوية في المرآة و كلامه جلدها مثل السوط : شنو متخافين هم يخطفوج ؟ لو متعودة تطلعين وحدج من الصباحيات ؟

لا تعلم لم احسته يذكرها بما قالته تلك الفتاة امامه امس ،
حين اتهمتها بالـ ' فرفرة وحدها بالليل '
اغضبها رده كثيرا ،، و عمر زجره بخفة : علي صل على النبي شبيك شنو هالحجي ؟

جميع من في السيارة عطر فمه بالصلاة على الرسول عليه وعلى اله وصحبه الصلاة والسلام ،
و هي عادت لتقول : انتو محتقدرون تدخلون ،، و أني مستحيل اورطكم ،، إذا ابوية عرف عنكم شي مرح يسكت !

أجابها بنفس الغضب : ليبيش شسوينا احنه ؟ فوق مدنرجعج سالمة اله ؟ صدق ناس متستـ ـ ـ..!

قاطعه عمر من جديد : علللللي كاافي عاد

و امال برأسه الى الخلف قليلا من غير ان يلتفت : اختي معليج انتي ،، إحنه نحلها .. بس عذريه حقه يعصب يعني شنو ننزلج يم الشرطة ليش هيجي ضامنتهم !

أجابته و لين صوته جعلت نبرة البكاء تبان في حروفها : بس ما اريد اورطكم

كان على وشك قول شئ اخر عندما اسكته عمر مسرعا : خلـــص علي اسكت خلينا نفكر بحل !

تكلم من غير ان يأبه بـ عمر : فكر انته ،، اني هسة اريد اتأكد منها انو مرح تجيب اسم عبد الملك لأبوها ،، لازم تقول هيه متعرف منو الناس و لا شافت عليهم اي دليل !

كم مقتت هذه الشخصية الآمرة ،،
يبدو ان الجميع محقون في كرههم لـه و لعنجهيته ،
لم تجبه ، ليفعل ما يشاء
الامر الذي استفزه فقال غاضبا : وييبيه منووو دا احجي ؟؟

فقط نظرت له بالمرآة و ابعدت عينها بسرعة ،، فـ هدأ صوته كثيرا : شوفي اني صحيح ضد عبد الملك و اريده ياخذ عقابه بس هالرجال ابو خواتي الصغار ،، و ما اريد يصير شي ينغص عليهم حياتهم ،، و بعدين تدرين اذا قلتي محتخلصين فالي خطفج مرة يخطفج غيرهـا و اذا هالمرة ساعدتج مرة الخ خووفج مني انيـ ....

صرختان مستنكرتان كانتا من نصيبه ، إحداهما من قبل عمر و الاخرى من لينا التي خرجت من صمتها بسبب الكلام الخبيث الذي تفوه به اخوها : يعععغني انتتتته شققد خبييث ؟ هذا هم حججي ينحجي ؟

لم يهتم بإجابتها فكان متأثرا بالنظرة التي رآها في المرآة ،، كانت عينها على وسعها مليئة بالدموع و عمر اكمل على لينا : علي ووقف السيارة ،، وقفها و إنزل و اخذ اختك و اني اوصل البنية ،، الله لا يعوزها عليك

تحدث بغضب وهو يركن سيارته في مكان مناسب : عمر بلا اكلان ' أكل ' * ،، أني واضح بتهديدي مو عبالكم بصياحكم ' صراخكم ' رح اغير رأيي ،، إذا صار شي لخواتي لو لأمي رح تضطر تخاف مني انييييي !**

لم تنتظر لتسمع اهاناته اكثر ؟
نزلت من السيارة بسرعة و اغلقت الباب بقوة عنيفة و كانت على وشك الحراك الا ان عمر الذي كان اقرب لها نزل خلفها بسرعة و اوقفها : ياا بنت الناس استهدي بالرحمن تره هوه هذا طبعه حتى وية اهله ،، لتزعلين و لتااخذين على خاطرج و اخذيها مني اليوم راجعه لأبوج بس خلينا نفكر نشوف شنسوي

هو الذي لم يكن النزول في نيته ،، قرر ان يترجل اخيرا بعد ان وجد فكرة قد تكون نافعة !
دار حول السيارة وهي بسرعة عادت لتركبها و اغلقت الباب خلفها بعصبية من جديد
كان يعلم انها تتمنى لو ان تلك الضربات تتحول لـ صفعات على وجهه ،، لكنه لم يهتم !

ناقش عمر بالفكرة بالوقت الذي قالت لينا محدثة جلنار بأسف : لتنقهرين والله هوه هذا طبعه ميعرف

يحجي و ماعنده اسلوب ابد ،، بس انتي هم صوجج ' ذنبك ' قوليله اي ميخالف و خليه يسكت ،، من شافج ساكته داس بالحجي !

هزت رأسها بتعب : أني تعبانة و خايفة لازم يقدر وضعي مثل ما اني مقدره قلقه ،، بس صدق ماعنده اسلوب الله يساعدج عليه

إبتسمت لينا بعفوية و نظرت بإتجاه الشابان الا انها لم ترى سوى ظهر عمر !

علي ابعد عمر الغير مقتنع بفكرته و فتح الباب الخلفي حيث تجلس وهي جفلت عند رؤيته و انكمشت على جسدها بقرب اخته ،
سخر من فعلتها و مد هاتفه بإتجاهها : هاج خابري اهلج خلي يجون ياخذوج

نقلت نظرها للهاتف ثم قالت رافضة : لأ .. أبوية حيطلع هذا رقم منو و تتورطون !

جملتها اشعرته بإنها لن تخذله ،، و لن تشي بعبد الملك من اجلهم !

قال مصرا : قتلج خابربهم ،، و بعدين قولي العصابة نزلوج بالشارع و شفتي رجال و خابرتي من عنده ،، عادي ما بيها شي واحنه رح نوقف بعيد شوية لحدما يجون ياخذوج

بالفعل ' ما بيها شي ' ،،
أخذت هاتفه بسرعة و قلبها يخفق من شدة التوتر و هي تضغط على الارقام بأنامل ترتعش تحت نظرات كل من عمر الواقف بالخلف و علي الذي ثبت نظره على الحلقة الذهبية و التي لم ينتبه لها مسبقا

عدا لينا التي كانت تنظر على الجانب الأخر من الشارع وهي تشعر بالغيظ !

بعـد أن حدثت وآلدهآ ،
لم تستــطع كبت نحيبهآ ، لقد أشتآقت له ،
لـ جبروته و تسلطه .. حتى قسوته التي أعتآدها معهآ و مع أختهآ إشتآقت لهآ ،
أخبرهآ بسرعه بإنه و " هشآم " سيأتيآن فورآ ،
وحذرهآ من التحرك خطوة وآحدة عن مكآنهآ

عنـدمآ أنهت المكآلمة ، أخذت كمية المنآديل التي قدمتها لها لينآ
حآولت تهدئتهآ وهي لم تستـطع كبت الغصات التي تفلت بين فينة و أُخرى ،

عُمر و علي أبتعدآ حآل بدأها بالكلآم ، و بعد أن اغلقت الهآتف تقدم علي قآئلآ : ها رح يجون ؟؟

إستمرت في مسح دموعهآ من غير أن ترد و لينآ تكفلت بقول : إي رح يجي أبوها و أخوهآ !

قآلت من غير أن ترفع رأسهآ : خطيبي !

هز رأسه و مد يده بإتجآههآ ، لم تفهم مآ يريد ، رفعت رأسهآ تنظر له بتسآؤل و عندمآ تقآبلت نظرآتهمآ أبعدآها بسرعة : موبايلي !

رفعت الهاتف من حضنها ومدته له ، ثُم إلتفتت لـ لينآ ،
إبتسمت لها برقة و برقت عينآها أكثر بسبب الدموع ،
بآدرت بإحتضآنها وهي تهمس : حبيبتي الله يجبر بخآطرج المكسور .. و يخليلج أخوج فوق رآسج و يعوضج عن كل أهلج ، و يرزقج الي يستآهلج .. و يحببببج !

شددت على الكلمة الأخيرة ، و لينآ شعرت بإنقبآض في عضلآت معدتهآ ،
ســئ جدآ هُو الودآع ،
حتى و إن لم تطل مدة معرفتهمآ غير سآعات ،
إلآ إنـها إرتآحت معهآ كثيرآ جدآ ،
و تشعر بالأسف الشديد لإنـها سترحل ،
مآ بـها .؟
إنـها ليست هي ،

جملتهآ الأخيرة جعلتها ترفع نظرهآ نحو " الي يحبهآ " ،
لكنـه كآن معطيهآ ظهره و يتحدث بالـهآتف ، تغضن جبينـهآ بإنزعآج كرهته و إبتعدت قليلا عن جلنآر و هي تقول بنفس الـهمس : و انتي الله يســعدج ياربي ، وية ... ما اعرف منوه " من " هوه خطيبج ان شاء الله يطلع يحبج وانتي متدرين

برقة أجابت : بس اني ما احبه
أردفت بسرعة : لاااحظي البنات ، شقد تاافهات ، شووفي اخوج و صديقه شقد معصبين و هسه ابوية و هشآم همين ميتين خوف و بآعي إحنه شدنحجي

لآ إرآديـآ ضحكت لينآ بصوت مسموع ، لدرجة إن عمر و علي الوآقفآن بالقرب إلتفتآ بتسـآؤل بإتجآههآ وهي حآولت إخفاء إبتسآمتـها وهي تمد يدها أمامـها بعفويـة : ههه . سووووري لتعصبون !

هل تعلم هذه الـ " لينْ " إنه لآ يحتمل هذهِ الـ " قسُوة " ؟!
سـمع علي ينـهرهآ و بشدة و هو إلتفت من جديد مكملاً مكآلمته مع وآلدتـه الي إتصلت مستغربة خروجـه مبكرآ من غير أن يوقضـهآ ،
أنـهى المكآلمة بكلمآت غزل لطيفة تلتـهآ ضحكـآت ألطف جعلت علي يضربـه على كتفه بـ خشونـة : هسه وكت غرآميآتك إنتتتتته ؟! حتى الصبح مخلصآنـة منننك ؟

أيـآ أنـآ ،
مآلـي أرآنـي هكذآ ؟!
و كأنـي توآ رأيت جسد أخـي ؟ أو دمِ أبـيِ ؟!
من أين هذا الـدمْ الذي أرآه ؟!
هل يُعقل إنـه دمـيِ أنـآ ؟!
ولـكن ليس هنـآك مآ يجرحنـي كي أنزف ،
لـن أسمح لـ قلبي بالنزيف ، مآلـي إذآ ؟!

عُمر إلتفت مسرعآ بعد قول علي لـ يخطف نظرة لـهآ ،
ولكنـه عنف نفسه عن هذه الفعلـة ،
أخوهآ أمامه .. رفيقه !
تبآ لـ قلبه ، بل تبآ لـ علي و لمآ قاله !
إنـه يتقصد إغاضتهآ ، و إغاضتـه أيضآ
لآ يكُف عن برودة مشآعره و لسآنـه السليط لآ يتوآنـى
عن تسديد اللكمآت بحروف لآذعة !

دفع بيده من على كتفه وهو يقول بـ حده و غيظ :
شقـد زمآل

هذهِ المرة كآنت الضحكة من نصيب علي ، الذي إلتفت نحو أخته لـ يرى نتيجة فعلته بهآ إلآ إن عينه وقعت على التي بجآنبها والتي كآنت تنظر إليه ،

لـم تبعد نظرآتها بل ترجلت من السيآرة وهي تقول :
لآزم تروحون بسرعه .. همه هسه جآيين

إختفت حتى أثآر الضحكة من على وجهه و هز رأسه قليلا ،
إبتعد فآسحآ لها المجال لـ تتحرك بحريه ، ثم عآد لـ يميل بجسده نحو أخته : عمر رح يحرك السيآرة للسآيد اللآخ " الأخر " .. و أني بآقي هنا اتمشى لـحدمآ يجون أهلهآ ، إبقي بالسيآرة

تكلمت بسرعة وملآمحهآ شآحبة : لآآآآء ، نآزلة وياا....!

قآطع كلآمهآ بسرعة : وييين تنزلين ؟؟ شوفي الشارع فآرغ .. رأسآ " مبآشرة " رح يشكون بينآ ، إني رح اختل " أختبأ " وره اي مكآن ، بس انتي أظل أحيير " أحتآر " بيج ، إنججبي و إبقي مكآنج هيه ٥ دقآيق و تفض

عندمآ إبتعد تآركهآ مصدومة من أمره أولآ ، و من بقآئهآ مع الـ " خآئن " ثآنيآ ، تقدمت جلنآر من جديد و أخذت مكآنه ، و مآلت بجسدهآ كثيرآ لـ تهمس لهآ : إذا إنتي هم تحبيه .. لتضيعيه من إيدج !

وسحبت كفهآ و ضغطت عليه بقوة : ياللا باي حياتي .. نبقى على اتصآل إن شاء الله ، و لتنسيين مو كل يوم تلقين وآحد يحبج

لآ تعلم أتقولهآ بعد أن علمــت عن " عمر " ، أم قولها هذا محظُ صُدفة ، لإن الموضوع يشغل بآلها كثيرآ ؟!
لكن عليهآ أن لآ تهتم ،
فـ إن الـ " وآحد " ، يبدو إنهُ أصبح صفرآ الآن !

إبتعـدت جلنآر و عمر أغلق الباب بهدوء و دار حول السيآرة ليصل لـمقعد السآئق ،
حآلمآ تحرك قليلآ وصلهُ صوتها المرتجف : لآآ أوووووقف عمممر أووووقف .. أوووقف أخااف يسوون بأخووية ششي .. أوووقف نززززلنيييييييي

نـهآيةْ البرآءة الخآمسَة

حُلمْ

بِســمْ آللہ الرحمنْ الرحيــمْ

البرآءة السآدِسَةْ

كَثُرَ الحديثُ عن التى أهواها.
كَثُرَ الحديثُ من التى أهواها.
ما عُمرُها...
ما اسمها...
ما سِرُّها...
ما شكلها...
بيضاء أم سمراء؟
عيناكِ أحلى أنتِ أم عيناها؟

جُلَّ الذى أخشاه أن تتأثرى
فتماسكى وتهيئى وتحضَّرى
فلغيرةِ النسوان فِعلُ الخنجر.
هى أجملُ من كلِّ جميلة
أحلى منك وأحلى منى
هى أرشق من كلِّ رشيقه
هى أقرب من قلبى عنِّى
هى أبلغِ من شعر كريم
أو كاظم فى أروعِ لحنِ.
قالوا... ان تسكن معها
طبعاً طبعاً
قالو ...انك تسهر معها
طبعاً طبعاً
عيناها بيتى وسريرى
ووسادةُ رأسى اضلعها
تمحو كل همو حياتى
لو مسَّ جبينى اصبعها
ضمينى يا أحلى امرأةٍ
لو صمتت قلبى يسمعها
بغداد بغداد بغداد

وهل خلق الله
مثلك فى الدنيا أجمعها

للمُبدعْ : كريمْ العرآقي

؛

وكَم مِن حُروفٍ مآتـَتْ عَلى أرصِفة الكِبريــآء قَهْـراً ،
♥

همسة أعجبتـيِ ،

عندمآ إبتعد تآركهآ مصدومة من أمره أولآ ، و من بقآئهآ مع الـ " خآئن " ثآنيآ ، تقدمت جلنآر من جديد و أخذت مكآنه ، و مآلت بجسدهآ كثيرآ لـ تهمس لهآ : إذا إنتي هم تحبيه .. لتضيعيه من إيدج !

وسحبت كفهآ و ضغطت عليه بقوة : ياللا باي حياتي .. نبقى على اتصآل إن شاء الله ، و لتنسيين مو كل يوم تلقين وآحد يحبج

لآ تعلم أتقولهآ بعد أن علمــت عن " عمر " ، أم قولها هذا محظُ صُدفة ، لإن الموضوع يشغل بآلها كثيرآ ؟!
لكن عليهآ أن لآ تهتم ،
فـ إن الـ " وآحد " ، يبدو إنهُ أصبح صفرآ الآن !

إبتعـدت جلنآر و عمر أغلق الباب بهدوء و دار حول السيآرة ليصل لـمقعد السآئق ،

حآلمآ تحرك قليلاً وصلهُ صوتها المرتجف : لآآ أووووقف عمممر أوووقف .. أوووقف أخاااف يسوون بأخووية ششي .. أوووقف نززززلنيييييييي

حآول أن يكلمهآ بعقلآنية و عينه تنتقل بين المرأة الجآنبية و الأمامية حينا وبين الطريق حينا أخر : أششش أهدي لييين قولي يا الله شبيج .. محيصير له شي لتخآفين !

هي إلتفتت بجسدهآ ترآقب أخآها مع الفتآة و صوتها يختفي بـ رعب : لااااء لاااء .. عممممممر اني مااعندي احدغيرررره ،، بس علللللللي بقااااالي .. لتــخليييه يروووح .. انززززززل انتتته ، لوو نزززززلني اني نززززلني دخيييييلك !

أحكم قبضته على المقود و بشئ من الحدة نهرهآ :
ليييييناااااا لتخليييين احد ينتبه علينـــه .. انداااري "
التفتي " بسرررعة .. ياللا انداااري لتسويلنه مشكلة
، و بعدييين قابل " يعني " اني ما اخاااف عليه حتى
اعوفه ؟؟ إن شاء الله مصااايرله شي لتخافين !!

إرتجف فكهآ وهي ترآه يتحرك مبتعدآ بعد أن ترك
جلنآر وآقفة مكآنها ،
أجابته بحدة و غيـظ و قلبها ما زآل غير مطمئن :
إنتتته متحس لأن مو أخوك ، بس لو وحدة من خواتك
جان حسيت !

آغضبته بالفعل ،
لكنه " كبر عقله " و قرر أن يتغآضى ، و هي التفتت
معتدلة بجلستها و لسآنها لم يتوقف عن الدعآء ،

إحتضنت الـ " بالطو " أكثر لهآ و هي تضغط على قمآشه بـ خوف ، و ألآف من الـهوآجس تعصف بعقلها الصغير ،
هو لم يفته ما تفعل .. و هذا مآ اصآبه بشئ من عدم التقبل ، و لكنه سرعآن ما ذكر نفسه بمآ عاشته من فقد في ظرف اشهر قصيره
فإنها بالتأكيد مآ زآلت تعآني من رهآب الفقـد ،،

حآول تهدئتها بـ : تره مآكو شي والله .. قولي يآ الله ولـ ....!

قآطعته بصـرخة أفرغت فيها جآم غضبها منه ' الخائن ' و من أخيهآ الذي لآ يتوآنى عن تخوفيهآ و تعذيبها ، و ها هو الآن يجعلهآ تعآني ما تعآني خوفآ عليه و على حيآته : معلييييييك بيبية .. إن شاء الله أحتتتترق اني و اخووووية .. إنتتتته معلييييك !!

هز رأسه سآخرآ و حآول عدم الإهتمآم بـهآ ولآ بخوفها ،

تبآ لـها فـ لتفعل ما شاءت ،
و لتخآف كمآ تشـآء .. هو لآ دخل لـه ، بالضبط كمآ
قآلت !

كمآ و إنـه الآن مشغول بأخيهآ الغبي ، الـمغوآر الذي
يحب أن يرتدي ردآء البطولـة حتى و إن كآنت بطولـة
حمقآء ،
ضرب على المقود ضربة خفيفة بـ سبب شعوره
باليأس ، لآ يستطيع تقديم شئ لـ علي الآن سُوى
التحرك بأخته بعيـدآ ،

أخته العنيـدة ذات الرأس الفارغ ؛

رغم كل صفاتـها السلبية يجد نفسه قلبآ و قآلبـآ
مشغولآ بهآ حتى و إن تظآهر بالعكس !

رن هآتفه و هي بشكل تلقآئي تقـدمت بشكل بسيـط في
جلستـها : هاااي علي ؟!

من غير أن ينظر بإتجآهآ : لآ .. آلن !

رد على آلن وهو يخبره بمآ حدث بشكل مختصر ، و الأخير
حاول معرفة مكانهم لإنه في طريقه للمنطقة و لكن
عمر طلب منه عدم المجئ فلا شئ يستحق !!
و هذا ما اغضب تلك الجالسة بالخلف اكثر و اكثر !

بعد ان انهى مكالمته شتم بشكل عصبي اخافها و
بدأت تنظر حيث تتوجه نظراته : خرررب ،، هسسسة
وكتكم انتوو ؟ نعلعلاا !

عقدت حاجبيها بتساؤل : هاي شنو امريكان ؟

عندما حدثته شعر بغضبه الاخير منها يتلاشى قليلا فقط و لكنه لم يظهر عليه سوى الجمود : اي

شعرت بالتوتر يضاف لقائمة المشاعر التي تعتريها هذه اللحظة !
فـ خوف على اخيها ،، و حقد على رفيقه ،، و قلق من الحال اكمله ،، توجها جميعا التوتر من وجود هؤلاء الغزاة !

و كما هو المعتاد ،، عند مرور سياراتهم العسكرية على الجميع التوقف حتى و إن كان الفيلق مكون من ٥٠ سيارة تسير ببطئ ،،
و حتى و إن كانت ضمن السيارات المدنية سيارة اسعاف تحوي من هو على وشك الموت

لا يهم ،، المهم هنا هو سلامة جنودهم المرتزقة !

المقر الرئيسي لهم كان في هذه المنطقة ،، و هاهم الآن يدخلوها قاطعين السير على المواطنين و محرمين عنهم دخولها

بالطبع فالأرض قد سلبوها ،،
و الرؤوس الكبيرة أخرسوها
و عامة الشعب ... ضربوا بإحتجاجاتهم عرض الحائط !

بسبب وقوفهم ،، شعرت هي بقليل من الارتياح ،، فقد تجمعت السيارات المدنية القليلة ،، و هذا ما اشعرها بالامان البسيط من وجودها مع هذا الذي' لا مسمى له '

اخرجت هاتفها من حقيبتها و كانت على وشك الاتصال بأخيها عندما انتبه لفعلتها هو و أفزعتها صرخته الناهية : شدتسووين ؟؟ اذا دقيتي عليه و جان قريب منهم رح تخليهم ينتبهون ،، إنتظري شوية هوه هسة يخابر

لم تشأ أن تعترف بإنها كانت في قمة الغباء عندما ارادت الاتصال ،، فـ آثرت الصمت المطبق وهي تنتظر معه ' شوكت " متى " الله يفرجها '

-
-
-

إتخذ لنفسه موقعا مناسبا حيث انه من السهل عليه مراقبتها و بنفس الوقت بعيد عن انظار القادمين من جهة الشارع

بين دقيقة و إختها كانت تتفقده و ترتاح عندما تجده ينظر بإتجاهها ،، الوقت مبكر و غريب جدا لوجود فتاة في هذا المكان و بالأخص وهي وحيدة !

كانت تدعو الله ان لا يتأخر والدها أكثر ،، فإن الانتظار قد ارهقها ،، تريد ان تشعر بالأمان ،، و أن تتأكد من سلامة الرجل الذي انقذها !
فبرغم شوقها لحضن ابيها هي ايضا تشعر بالخوف من مجرد فكرة معرفته بما حصل لها و من المسؤل عن الأمر
عليها الآن ان تتقن فن الكذب و إلا ستجر هؤلاء الى ما لاتحمد عقباه ،، و سيكون لها نصيب من الامر

فهي واثقة بإن التهديد الذي قاله لم يأت عبثا بل هو يقصده حرفيا ،،
أختارت الوقوف قرب احدى الحواجز الكونكريتيه التي تحيط الكثير من اراضينا و تغلق العديـد من الافرع السكنية لـ ' ضوابط امنية '

لم يطل إنتظارها طويلا حتى رأت سيارة السائق الخاص بوالدها تقترب تسبقها و تتبعها سيارات الحرس

.

عندما رأيت الفيلق المقبل وجهت انظاري لها بشكل سريع و كما توقعت ،، فقد إقتربت من القادمين بسرعة

هذا يعني انهم والدها واتباعه !

إذن انتهت مهمتي الآن و لم يتبق سوى الابتعاد عن هذا المكان !
كنت على وشك الحراك و سحبها من هناك بعد ان توقفت السيارات قربها و خفت ان تكون استنتاجاتي خاطئة وهؤلاء لا يمتون لها بصلة !
و بالأخص عند ترجل الحراس الخاصيين ببدلاتهم الرسمية و اشكالهم المهيبة ،
و لكن الذي اراحني هو التفاتها بإتجاهي بعد ان اعطتني اشارة بعينيها بإنهم هم المنتظرين

إقترب منها احد الرجال سريعا و اختطفها في لحظات بين ذراعيه ،

إنتظرت منها اي ردة فعل ،، كالنفور و الرفض ،، إلا انه لم يستطع رؤية شئ منها بعد احاطتها مع الشاب بالحراس الذين يقلبون انظارهم في المكان بسرعة !

بظرف دقآئق و بالأخص بعد مجئ القوآت الأمنية
اصبحت السآحة أقرب لـ موقع سينمآئي بحت ،
يتضمن تصوير أحد أفلآم الأثآرة !
أردت ان أرآها ، حتى أعطيهآ أشـآرة بإن لآ تنسـى
الوعد الذي بيننـآ ،
فكمـآ قلت لـها .. أُقسم بإني لن أرحمهآ إن خذلتنـي !

؛

حآولت الأبتعآد قليلا عن هشآم و أنا أردد بصوتٍ
بآكي : والله مـابيـه شيييي .. وييييين ماااماا
ارييييييدهاااا !

هشآم : متأأأكدة محد سوآلج شــي ؟ جـــــــلناااار ..
والله أحرررقهم ، قوووليلي منووو هممممه ؟!

على ذكرهم ، حآولت إن تختلس النظر للخلف علهآ
ترآه ، فقــد تكون هذه المرة الأخيرة التي تلمحه فيهآ
،
و لكنهآ خآفت أن ينتبه لها أحد و من الممكن جدآ أن
تـؤذيه من غير قصد ،

ردت وهي تنـظر لـ وآلدها الذي ترجل من السيآرة هو
الأخر : مآ أعرفهم .. و قتلك ماابيه شي والله العظييم
!

تركته وآقف و تـحركت مسرعة الخطى بإتجآه وآلدها
الذي إحتضنهآ بقوة وهو يـشعر بقلبه يكآد يهوي
القآع من رعبه : باااااباا حبيبتي شلوونج ؟؟!

دفنت رأسها في صــدره العريض و بـدأت تفرغ كبت طيلة الأيآم السـآبقة ،
الـنحيب إرتفع ، و الإرتعآش تملك جسدهآ بأكملـه ، كآنت على وشك الأغمآء .. و لكنـها قآومت من أجل شئ وآحد فقـــط
تريد أن تتأكد من إنـها ستغآدر المكآن وهو لم يصبه مكروه ،
لـــن تفقد وعيهآ الآن و تضحي بسلآمته ، لن تفعل !

أجابت أبآها عن كل مآ سألـها بصوت بآكي و هي تردد بين الكلمة و الأخرى : ارييييد اروح للبيت .. أريد مآمآ

أحآطها بذرآعيه القويتين و هو يصرخ بـ هشآم : إنتتتبهووآ أخاف موجودين هنآ ، خلي الشرطة تحيط المكآن و تآخذ كل غريب ، بسسسسرعه !

كآنت ستـصرخ برعب بعدمآ سمعت .. و لكنـهآ أثآرت الصمت .. لآ تريد وآلدهآ أن يشك بـ شي ، و لكن مـاذا سيــحدث لو مسكوه ؟!
لن تســآمح نفسها !
أي وضع مزري بآت فيه الـ زمن ،
حتى و إن فعلت خيرآ تخآف شرهُ ؟!

مـآ هذهِ المأســآة العقيمة ؟!

إرتجفت و هي تتحرك معه بإتجآه السيآرة ،
أدخلهآ و عآد لـ يتكلم مع إبن أخيه و هم يرآقبون مآ حولهم بتوتر ، و كل ما تفعله هي .. " الدعآء بصمت ! "

إفتعلت تعديل جلستـها في المقعد وهي تـحرك رأسهآ يمينآ و شمآلآ حتى لمحت طيفه من بعيــد ،
كآن ينظر بإتجآههآ بكل شجآعة .. أو بآلأحرى بكـــل مجآزفة ،
إرعبتـهآ حركته و هو يرفع رأسه نحو الأعلى قليلآ ليفرك رقبتـه مهددآ ،

لآ تعلم لـمَ رأت فيه وجه أجرآمي لم تره الأمس ، حتى وإن لم تتضح لها ملامحه من هذا البعد ولكن هيئته مخيفة
أصـآبتها الرجفة و هي ترآه يعطيها ظهره ليختفي خلف الحوآجز مبتعدآ ،

لــن تخآف .. ما بالها ؟!
هي الآن عند أهلهآ و في أحضآن والدهآ و لن يستطيع الوصول اليها مآ دآمت ملتزمة بوعده !
آه .. الوعد ،
إذن هو فعل ما فعل فقــط ليذكرهآ به !

الـ مجرم ، لقد ارعبها ..!!
إستكآنت من جديد و رفعت رأسهآ هذهِ المرة و هي تستــنشق نفسآ طويلآ جعلهآ تلتهم الذرآت من حولهآ ،

حمدآ لك يآ ألهي .. لقد أنقذتني من الضيآع ،
حمدآ لك عدد خلــقك و زنة عرشك .. و رضاء نفسك و مدآد كلمآتك ،

حمد آلك حتى ترضى ، و إن رضيت فـآلحمدُ لك على رضآك

يآ ربي يآ حبيبي .. أحفظه لأخته .. و يسر لـهم أمورهم جميعآ ،
و أجعل لـهم في جنتك دآرآ تجمعهم بـأهلـهم ،
جآزهم على قدر ما فعلوه من أجلي ،
و أحفظهم يآ الله !

لمَ تشعر بـ شئ ما بداخلها يعتصر ألمآ ؟
شئ صغير لم يشقيها من قبل ،
تعترف لــقد أحبت مغآمرة أمس ، و كآنت لحظآت برغم رعبها تحمل شيئآ ملونآ لآ تعلم مآهيتهُ
إعتدلت بجلستها عندمآ إقترب وآلدهآ ، إحتضنت نفسها بهدوء و هي تسمـع صرآخه العصبي و شتمه العنيف ،
في النهآية دخل السيآرة و حآلمآ رآها سـألها بغتة :
عرفتي منو همه ؟؟

إزدردت ريقها بـ رعب من حدة نظرته : لأ

أعآد سؤآله : أبد ؟ مشفتي اي شي منـهم ؟؟

جلنـآر : جآنوآ شـآدين عيونـي !

هز رأسه : زيبين .. وين يروحون منـي .. والله القآهم وأحرررق أهلـهم الكلآآب الـ*** ،، لو يحفرون القآع و ينـآمون بيها هم أطلعهم .. و أنـعععععل وآآآلدييييهم !!**

صرآخه أصم أذنيهآ ، إنكمشت على نفسها كثيرآ و إرتـآحت قليلا عندمآ دخل هشآم السيآرة جآلسآ بجآنب السآئق ،
إلتفت لـهآ و بنظرة غريبة سألـها : شلونـج ؟؟

هزت رأسها بضعف : الحمدُ لله

أعاد أنظآره الى الأمآم و وهو يثبت كُوعه على طرف نآفذة السيآرة و كفه يحيط فمه و هو يشتم بصوت منخفض ،
فقــط لو يستطيع إمسآكهــم ،
سيحرررقهم مكآنهم جميعآ ،، تبآ لهم !

وصله صوت عمه : هشآم .. خابر د.موسى خليه يجي للبيت يطمننا على صحـ...!!

قآطعته بسرعه : لا بابا والله ما بيه شي .. حتـ...!

أكمل هشآم بعد أن إلتفت من جديد وهو يراقب نظراتها بإتجاه نهاية الشارع : حتى شنو ؟

بلعت الحروف .. و جآء صوتها مرتجفآ : يعنـ..ـي .. جـ..ـآنوآ .. ينطُـ..ـ..ـــوني . . .. أكـــ ـ ـل

وآلدهآ تكلم مبآشرة : مو قلتي جآنوآ شآدين عيونج ؟؟ شلون تآكلين ؟!

إلتفتت لتنظر له مرعوبة .. كيف فآتهآ الأمر : لأ .. قـ..ـصدي .. جـ..ـنت أنـآم .. و من أقعـ..ـــد أشووف فآتحيهآ

فكر بعمق و سحب رأس فتآته الصغيرة لـ يغمره في حضنه : حبيبة أبوها .. وقعتتتتتي قلبي ، لتخآفين .. والله أخذلج حققفج من الـ*****

إرتجفت وهي تتمسك به بكل مآ أُوتيت من قوة : بـآبـآ .. مشتتاااقتلكم .. أرييييد مآمآ

.

.

.

عندما ابتعد عن المكان قليلا تنفس الصعداء و هو يشعر بصفاء ذهنه بعد كل ما حدث أمس !
أخرج هاتفه من جيبه وهو يهمس بملل : هسة لازم اغير خطي قبل ليسوولي مشكلة ،، مناقصين مصايب احنا !

إتصل بـ عمر و حالما رفع الخط وصله صوته مستعجلا : ها بشر شسويت ؟

تذكر وجود والدها و خطيبها حولها ،، بالتأكيد إنها الآن في أحسن ما يرام : جوي ' جاؤا ' اهلها واخذوها

عمر : و انته وينك هسة ؟

بملل اجاب : منتظركم يم ابو الصمون الي براس الشارع ' أفران المعجنات ' ،، إنتو وين ؟

بضيق : فات رتل امريكي و هسة احنه منتظرين ،،
ولد الكلب الله ياخذهم معطلين العالم و موقفين شغلهم
!

رفع يده اليسار ليتأكد من الوقت : أقلك فدوة وصل
لينا لكليتها لإن مظل وكت ' لم يتبق وقتآ ' ،، أني اريد
اروح للمستشفى هسة بالسبعة شوكت تجون و
شوكت نوصلها و ارجع للدوام !

تبا لك يا رفيقي ، هذا ما تفعله دائما
تتخلى عنها امامي ؛
تترك لـ قلبي التصرف بحرية امام احتياجها ،، و أنت
على ثقة بما يختار و يفعل
و لكن عليك أن تعلم بإنك تمزق أخاك هكذا .. و عليك
التوقف قبل ان اتخلى عن احمقي الضعيف المستكين
بصدري

سأتخلى عنه الآن ،، قبل ان يتخلى عني هو من أجل إبنة السلطان !

بهدوء اجاب : خلص الرتل ابقى مكانك جاابيك

أجابه بإقتضاب : دا اقلك ما الحق ،، دخذها وفضها اعتبرها ميس و خلصني منها فدوة !

بالفعل فتح الطريق و بدأت السيارات بالحراك و إتبعهم بملل : جيت ،، إنتظر

اغلق الهاتف بوجهه قبل ان يقدم له اعتراض اخر ،، لقد سأم هذين الأخويين ،

على قدر مشاعره ناحيتهما اصبح يسأم طباعهما الصعبة !

بادر بالحديث وهو يراها تراقب الشارع بصمت :
هاهية ' إنتهى ' جوي اهلها و اخذوها !

لم تجبه و لو بهزة رأس ،، بقيت على حالها و كإنها لم تسمع شيئا ؛
و هو لم يهتم كثيرا فـ رفع هاتفه من جديد ليتصل بـ آلن ،، دقائق و اجابه بسرعة : هااا عمووووري بشر ؟!

عمر : هاهية ' انتهى الامر ' فضت الحمد لله ،، أقلك انتته وين ؟!

الن : الحمد لله ،، بعدني مطالع من البيت شوية و اطلع ،، خير محتاج شي ؟

ضحك على فجأة و بشكل عفوي جعل خلايا الفتاة ترتعش : لك انتتته شقد كذاااب ؟؟ قبل شوية سويت نفسك طرزان و قتلي اني جاي بالطريق وينكم ،، و طبعا جنت حاس دتكذب لإن جنت قوة تحجي من النوم .. ياا طايح الحظ الا اقول لـ علي ،، و تعرفه صاحبك مخبل رسمي هسة يطيح حظك

اجابه بذات الضحكة : يااااانذل تبوق لساني حتى احجي ،، صدك زمال ،، بس والله ضحكتني ،، أقلك صدق شصار من تقديم الكلية ؟

احس بتشنج في عضلة قلبه : مصار شي ،، هسة واقف ' متوقف '

بشئ من القهر اجاب : لاااا ليييش ؟ خرررب بالحظ ،، شكو شصاير ؟ مو قالوا رجعوا المرقن قيودهم ' المقيد
تسجيلهم او اعادة تسجيلهم ' ووو!

قاطعه : هسة مو وكت هالحجي بعدين احجيلك

أثارت إنتبآههآ هذهِ الجملة و لكن لم يبدْ عليهآ شئ ، رفعت هآتفها الذي كآن لآ يزآل في يدهآ و قررت الإتصآل بـأخيهآ " عديم الإحسآس " ، آلذي إتصل بصديقه و لم يفكر بإنها خآئفة و تحتآج لإن يطمئنهآ قليلآ

قبل أن يرفع الخط .. كآنوآ قد إقتربوآ من موقعه و عُمر نبههآ عليه بشكل تلقآئي : هذا علي !

رفعت عينـها حيث أشآر و إرتآحت عند رؤيـة الأحمق ينظر لـ هاتفه و ملآمح وجهه مكفهره ،
أغلقت الإتصآل و لآ شعوريآ همست بصوت خآفت :
آلحمدُ لله !

؛

لــقد صُدمت من كلمتـهآ ،
إذن .. إنـها تشعر !
بآتت تفـهم أهميـة أخيـهآ في حيآتـها .. و هي تريد فعلآ آلمحـآفظة على وجوده !
مر في بآلي ما قآلتـه منذُ قليل عن فقدآنـها لكل شئ ..
و لم يتبق لـهآ غير علي ،

لـقد أصآبت .. فـ هي لآ قوة لـهآ على مجآبـهة الحيآة .. مآ زآلت صغيرة !

نعم يآ عُمر .. إنـها صغيرة ،، و إنت تحآول عقآبـها على ما تفعل ،
إنـها غير نـآضجة حتى الآن .. عليك التأكد من هذا الأمر .. و ربمآ رفضـهآ لك كآن لأ....!
يكفيك يـآ أنت من اختلاق الأعذار الواهـية .. يكفيك !

أغلقت الخط بوجه آلن الذي بدأ يزعجني بأسئلته عمآ فعلت ، كنت سأتكلم لولآ وجودها في الخلف ،
لآ أريدهآ أن تعلم اي شئ عني .. أي شئ ،
فأنـآ جديآ قررت إقصآءهآ بعيدا عن حيآتي ،
إنتبـهوآ جيدآ .. قلت حيآتي و ليس قلبي كي لآ تحآسبوني على تفكيري بـهآ مستقبلآ ،
فـ أنآ لآ أعدكم ولآ أعد نفسي بالنسيآن أو حتى التفكير بـهذا الأمر ، و لكنني سـأنـهيهآ من حيآتي ، من أجلي فقـط ، و من أجلـهآ أيضآ .. فـإن لم أتنـآزل عن وجودهآ سأعذبـهآ ،

لن أسـآمحهآ .. و لن أترك لـ نفسي مجآلا للتفكير بعمرهآ الصغير ،

أوقفت السيآرة و أنا أحآول إنـهاء تفكيري الأحمق ، عندمآ صعد علي بآدرته مسرعة وهي تتقـدم قليلآ في جلستهآ لـ درجة أني شعرت بقلبي يهوي في قدمي بسبب صوتها الذي ضرب بجدرانه .. نبرتـهآ إخترقتني : هااااا شصاار ؟؟؟

لمَ أشعر بإختنآقها ورآء قولها ؟!
حآولت إلهآء نفسي و أنا أحدث علي بسخرية : الحمد لله على سلآمتك عنتر إبن شدآد

ضحك قليلا وهو يلتفت ليكلمهآ : أخذوهآ اهلهآ و خلصنآ منها .. يوم أخلص منج انتي هم

أردت لكمه على وجهه .. لمَ لآ يهدئ من روعهآ قليلا .. ؟!

ليتهآ أختي !
يآ ليييت

سمعتهآ تتحدث و كأنها تبكي : ومحد شآفك ؟

علي : لو شايفيني جان هسه اني يمكم ؟؟ شنو هالغباء دخيل الله

لآ أرآديـآ صرخت به بشئ من الحدة : لك إنته شققفد ما عندك إحسسسساس ؟!

بنظرة خبيثة أجآبني : خلينآ الأحساس إلك

حآولت تجآهلهُ وأنـآ أبعد أنظآري للـجآنب الأخر و دآخلي يشتمه بقُوه ،
تبآ له من رجل لآ يعرف للـ مشآعر لغة !

إنـهم لآ يطلبونـه الكثير .. فقــط شئ من تقدير الأخرين ، شئ قليل ليس أكثر !

سمعتـه يحادثني بهدوء : خابرك الن ؟

لو كنت في مزاج افضل كنت سأشي بـ آلن و فعلتـه الا انـي الآن لا أحتمل هذا الغبي ولا حتى النظر اليـه : إي

علي : شبيك تحجي من ورة خشمك ؟

عمر : ما بيـه !

يتغابى هذا الرجل ،، يقسو و يريد من حوله ان يتغاضوا

لم التفت له عندما سمعته يحدث آلن هاتفيا وهو يطلب منه ان يغلق خطه بإعتبار آلن يشتغل في إحدى شركات الأتصالات ،،
طلب منه الأمر وهو يشتم الفتاة التي ازعجت له سكينة حياته و الآن عليه ان يغير رقم هاتفه فوق ذلك !

تدخلت قائلا : ليش توقفه ؟ خلي يسجله بأسمي ،، مرح يلقون شي علية

كان قد وضع يده على سماعة الهاتف وهو يستمع لما اقول و عندما اكملت اخبر آلن الذي لا اعلم ما كان رأييه

بعد ان اغلق الخط مد يده الحاملة الهاتف نحو ذراعي
و ضربني بشكل خفيف لأتخلص من تجاعيد ملامحي
و لكنني لم اهتم
وهو بادر بالقول : خلص ياابة اسفين

و التفت لأخته مكملا : عيني لين الاميرة اعتذر لإن
مدرت بال ' إهتميت ' لخوفج ،، أقدم لج اسفي ،،

عندما اصرينا على الصمت اردف : كافي لتصيرون
زعاطيط " أطفال "

و اكمل محدثا لي : آلن رح يحوله بأسم ابوه و اصلا
حيسافر للسويد اسبوع الجاي

ببرود اجبته : زين

اصبح في قمة انزعاجه : يابه دطيير ،، طببببك مرررض ،، يللا وصلها و بعدين اخذني للمستشفى و خليها السيارة يمك

بحدة اجبته : اوصل اختك و انزل اخذلي تكسي لمحلي ،، معلية لا بيك و لا بسيارتك !

لم يفهم سبب غضبي منه لإنه لم يرها مرعوبة من اجله
اقسم لو انه لمح دموع عينيها لما فكر ان يؤذيها بإهماله و لا مبالاته

كنا قد وصلنا لموقع كليتها و لمحتها ترتب هندامها وهي تراقب الطريق ،

عندما اوقفت السيارة في مكان مناسب ترجلت مسرعة و أغلقت الباب غاضبة من غير حتى كلمة سلام !
كانت ترتدي قميصا اسود مع تنورة من نفس اللون يصل طولها لتحت الركبة بقليل
و هذا ما أزعجني حقا ،، و يبدو انه ازعج اخاها اكثر ،، إذ سمعته يشتمها بعصبية هامسة

كنت على وشك تحريك السيارة عندما غيرت رآييها و عادت ادارجها نحونا ،، و نحوي انا بشكل خاص

تغضن جبيني بتساؤل و بان الأمر على ملامحي ،، وقفت على مقربة و اشارت بإتجاه أخيها : قله لو ماخذيه و مخلصيني منه هوااية أحسسسن

و عادت خطواتها تبعدها عنا بعد ان اخفت عيناها بنظارات شمسية !
إلتفت لأجد ما يفعل و رأيته ينظر لها بحقد لا اعرف له مصدرا ،، و لكني اعتقد ان ملابسها هي السبب

و يبدو إنه منذ قليل كان مشغولا جدا بموضوع تلك الفتاة لدرجة إنه لم يركز بما ترتديه الصغيرة العنيدة !!

.

.

.

كنت اتوسد صدر امي و انا اسمعها تردد ايات قرانية على مسمعي ،، و دقات قلبها تكاد تدفع برأسي من شدة قوتها !

اتاني صوت اختي الكبيرة : كااافي ماما عيوني شوفيها والله مابيها شي !

و اكملت الاصغر : إيبي ماما يمعودة على الاقل عاشت مغامرة ،، ترة مو كل يوم واحد ينخطف و يرجعساالم ،، الله يااريييبيتني بمكاانـ !

توقفت عن الكلام بعد نهر امي لها : يممممممه اسسسم الله علييج ،، وج سكتي اني نااقصة هيجي تقوليلي ؟؟

بدأن الثلاثة بمحادثتي في محاولة لإن يأخذوا مني أي معلومة قد تفيد والدي و لكنني كنت في قمة هدوءي و ركازتي و أنا أنفي اي معرفة بمن أختطفني

بعد أمر من أمي اخذتني أختي الوسطى الى غرفتي في الدور العلوي بينما بقيت الكبيرة معها تحاول تهدئتها وهم حتى الآن لا يستطيعون تصديق سلامتي !

أقسمت لـ والدتي بإن لا احد مسني بسوء او حاول حتى لكنها تأبى التصديق و لا الومها فهي لا تعرف من هم الخاطفين و ما غرضهم الأساسي ،، بالاضافة لإنسحاب والدي من مركزه خشيت ان يكونوا انذالا اكثر مما هم و يفقدوني أغلى ما املك !

و لكني احمد الله بكل جوارحي لأنه حفظني من هذا الأمر الأسوأ !

عندما اصبحنا في الغرفة بشكل تلقائي توجهت نحو المرآة وانا انظر لملامحي بدقة !

كان الشحوب يسيطر على بشرتي ،، و حتى اللمعة الجذابة في عيني قد اختفت
بالتأكيد إن خلاياي الدمعية قد تعطلت بعد كل البكاء الذي بكيته ،،
مررت انامليي على طرف فمي و من ثم لطرف عيني حيث الخدوش ،، أصابت الرجفة اطرافي وانا اردد : الحمممدلله ياربي يا حبيبي ،، الف الحمد لله

رأيت اختي تقف ورائي وهي تهمس بتخوف : جوجو الله عليج قوليلي ،، أكو احد تعرضلج ؟؟ والله ما اقول لأحد بس .... قلبـ..ـي خااايـ ـ ـف

إبتسمت و أنا ادير جسدي بأكمله : و الله العلي العظيم محد قرب مني مثل ما انتو خايفين

اكملت بتردد وانا احاول الهاء نفسي بتحرير شعري من الماسك المطاطي : بس !

مسكت يدي مفجوعة : بس شنو ؟

إبتعدت عنها قليلا ،، ثم نظرت لباب الغرفة المفتوح ،، فهمت ما اعني و بظرف ثواني كان الباب موصد خلفنا و هي تسحبني نحو السرير ،، و أنا ... قررت البوح لها !
فلا أستطيع إخفاء اي امر عن روشن ،، حتى و إن حاولت سأفشل

لا تخافوا لا تخافوا ،، بالطبع لم و لن استخدم الاسماء ،، فـ لست أنا من ينكر الجميل

و ذلك الـ ' علي ' مع أخته لهم فضل لن أنساه ما حييت !

بعد ان اكملت ثرثرتي نقلت أنظآري اليها ،، كان وجهها مصفرا و ملامحها مصدومة ،
إبتسمت بخفوت : هه شبيج ؟ حتموتين

تكلمت بعد برهة : عزة ،، عبالك مسلسلة

لم اجبها وهي اكملت : بس صدق هذا رجال ،، الله يوفقه ان شاء الله و يبعد عنه عيال الحرام و يرزقه بالي يتمناه دنيا و اخره

لا شعوريا وجدت تنهيدتي طريقا لتخرج من صدري و انا اهمس : أميين ياربي أميين

بعد أن مرت ثلاثة أيام !

خرجت من غرفتها و هي تصرخ منزعجة من صوته المرتفع و الحاحه و هو يناديها : نعععععععم ؟؟؟

تقـدمت حتى سور السلم و إستندت عليه بكلا كفيها و هي تميل بجسدها قليلا : شتريد ؟؟

ببرود أجابها : تعالي نزلي جايبلج هدية مال صلح

رفعت حاجبها الايسر : و منو قلك محتاجه هديتك ؟

عاد الى المطبخ و هو يزأر : طبج طووب ' شتيمة بمعنى فليصبك صاروخ (؛ '

تكرهه اكثر من كل وقت عندما يشتمها ،، تكرهه كثيرا جدا !

كانت تنوي العودة لغرفتها و ليذهب بهديته حيث يشاء ،، و لكن الفضول امتلكها وهي تسمع الجدة تناديها بصوت ملؤه الضحك : ولج بيييبي تعاالي ،، والله طلع اخوج عنده ذووق ،، بسرعة لحقي تره يروح ينطيها لـ غيرج

لم لا تنزل ؟
من حقها عليه أن يصالحها بعد قطيعة دامت ٣ ايام ،، شددت فيها الحبس الانفرادي لـ نفسها في الغرفة ،، فلم تره منذ ذلك اليوم الذي اعادوا فيه جلنار لأهلها غير مرة واحدة عندما جاء غرفتها باحثا عن وسادته و شرشف سريره
وقتها توسع نطاق غضبها بسبب عراكه معها لإعطاءها وسادته لتلك الفتاة ،، و إكتشف ذلك الأمر بعد ان رآى خصل رفيعة من شعر املس تتوسد وسادته !

كان ينوي اضافة المرح لصوته وهو يأمرها ان ترفع ' كفشتها ' من على وسادته و عندما اخبرته ان ذلك شعر الفتاة جن جنونه و تراقصت الشياطين الحمر امام عينه و زاد من عيار الحقد الذي تحمله في قلبها له

لذلك الآن يجب ان تكون هديته بقيمة تستحق و الا سترميها بوجهه و تحطم له ملامحه المغرورة ،
و حتى و إن أعجبتها لن يحلم في مصالحتها .. ليس الآن على الاقل

عادت غرفتها و اخذت هاتفها المحمول و عينها بشكل آلي لمحت كتاب ذلك الخائن
لم تهتم كثيرا و توجهت للدور السفلي ،،
عندما دخلت المطبخ وجدته مع جدته يجلسان على الارائك وهو يتابع الأخبار الرياضية بينما الجدة تقلب في الهدايا ،

ما ان رآها حتى تكلم بسخرية : المفروض كرامتج متسمحلج تصالحيني علمود ' من اجل ' هدية ،، إنتي اكبر من هالشي

تملت بالكلام وهي ترفع علبة الحذاء : بكيفي

عندما رأت الحذاء صرخت بحدة : شنووو هالذووق ؟؟ عززززة إيييع ،، يلعععب ٦٦ نفس ' تعبير عن الازدراء ' !

اعتدل بجلسته و قال بدون اهتمام : والله يعجبج يعجبج ميعجبج هذا حاايط طخي ' اضربي بخفه ' راسج بيه

رمت العلبة مكانها : اني شعلية انته ذوقك محلوو ،، فد يوم شايفني لابسة هيجي شي ؟؟ كله زرق ورق ' بمعنى الوان لادخل لها ببعض '

تدخلت الجدة : يوووم ليش كسرتي بخاطره اول مرة يسويها و يجيبلج شغلة

جلست امامهم : لو ممسويها احسن ،، و بيبي الله عليج حلوو هذا ؟

ضحكت بخفة وهي ترمي لها كيس كان بيدها : لا والله محلو .. بس خطيـ ـ ـه

قاطعها : يمعووودين هااهيية كافي معجبكم ارجعه لابو المحل وافضها بس ذكروني بعد ما اجيبلكم شي

كانت قد اخرجت محتوى الكيس و بدأت تنظر له بشئ من الإستغراب ،،
هو تحداها بنظرة عينه ،
ضغطت على القماش بيدها وهي تهمس : شنو هذا ؟

رفع حاجبه : شال ،، لإن حتتحجبين

استقامت و هي تعترض : مستحيييل ،، معلييية بعدنني صغيرة

ثبت انظاره على التلفاز و بدون إهتمام : شوفي عقب باجر رمضان ،، هم حتنزعين ' تخلعين ' الاسود ،، و هم حتلبسين ربطة ،، و قولي لأ و شوفي شيصير بيج

غضبت وهي تصرخ : مووووو بكيييفك ،، معلييةِ اني بابا مجان هيجي يعااملني هالمرة انته ؟

اخفض صوت التلفاز : إي بابا مجان كل الي يسويه صحيح ،، و اكبر غلطة سواها خلاج على حل شعرج تسوين الي تريديه لحدما طلعت عينج من الدلال

تدخلت جدته وهي ترى دموع لينا : عللللي على كيفك وياها امي ،، مو هيجي الواحد يتناقش

وقف وهي لا اراديا ابتعدت خطوتين للخلف : اختي مو مال نقاش ،، عبالها ' تظن ' كل الي تريده لازم يصير و هالشي لااازم يووقف ،، هاهية هية كبرت و

غصبا ما عليها تتحجب .. و الله استحي من جماعتي من يشوفوها هيجي ،، وهية هم اكيد تستحي ،، زين من الله ليش متخاف و تستحي ؟؟ خصم الحجي ' ملخص الكلام ' تااكل * و تتحجب ،، و لا والله العلي العظيم متداوم بعد !**

صرخت بقهر و بدأت تنتحب بسبب اسلوبه الهمجي و كلامه المؤنب ،، فقط لو كلمها بهدوء كانت ستقتنع ،، و لكن طريقته البدائية هذه تجعلها تعاند اكثر : لوو الدنيااا تنقلب ما اتحجب زيين ،، ماا اتحججججب ،، و لاا انزع الاسوود بكيفي ،، قلبي محروق على ابوية و اخوية و ماا انزع الاسود لحدما ارتاح ،، و مااااااا اتحججب

انتفخت اوداجه بغضب : تاكلييين ***

الجدة استقامت هي الاخرى وهي تأمرهم بالهدوء و احترام وجودها ،، و سحبت لينا لتجلسها وهي تصرخ بعلي : رووووح ياللا مو قلت تريد تروح لـ بيت عمر تشيلون الغراض ؟ يللا رووح و من ترجع نتفاهم !

رفع سبابته مهددا : و الله العظيم يا لين اذا محترمتي نفسج متشوفين الكلية !

بدأت تضرب الارض بقدماها بعصبية و صوت بكاءها يرتفع : آآآه ،، معلييية ما ارييييد ، باااابااا . مااااا معلييية ،، مااا

اجبرت نفسها على الصمت عند سماعها رنين هاتفها ،،
رفعته من على الطاولة واستقامت وهي تمسح وجهها من الدموع ،،
أجابت المتصل قبل ان تخرج و كان صوتها مبحوحا يشيعه البكاء : الو ؟ هلو جلنار

اوقفها بسرعة : لحظـة

التفتت له وهي تصرخ بغصة : نعععععم ؟؟ هالمرة تمنعني من الموبايل ؟

علي : منو هاي ' هذه ' ؟؟

مسحت دموعها الجديدة : إنتتته شعليك ؟؟

هذه المرة انبتها الجدة : لييييين بلااا دلال احجي منو اخوج و غصبا عليج تجاوبيه و يعرف منو صديقاتج ..

بنظرة مهددة اجابت : طبعا يعرفها ،، أصلا يعرفها اكثر مني !

هو لم يكن يعلم ما اسم تلك ،، و غرابة الاسم الذي نطقت به اخته جعلته يسألها
لا يعلم و لكن هنالك احساس داخلي أنبأه بإنها هي ؛

عندها تقدم بسرعة ليخطف الهاتف من اخته و الغضب يرسم هالة حمراء من حوله
جدته عنفته : عللي شدتسووي ؟؟ ولك يمه عيييب علييبيك ،، خطية اختك تفضحها بين صديقاتها

اجاب بحدة وعينه تضيق بعين اخته : بيبي هاي مو خوش ' ليست جيدة ' صديقة ،، اعرفهاا

و تحرك بالهاتف نحو الخارج ،، كان الخط مفتوحا حتى الآن ،، و تلك قد سمعت ما قاله و شعرت بالكون يضيق من حولها اكثر

لقد مرت ثلاث ليال و هي تفتقد كل شعور للراحة و الامان .. اشتاقت النوم ،، فالارق بات يلازمها لدرجة المرض

تشعر بنفسها ليست كما كانت ،، تلك التجربة قد قلبت كيانها و شخصيتها ،،
تشعر بفقدان شئ لا تعرف ماهيته ،، و لكن ذلك الفقد ارهقها !

و الآن ارهقها اكثر ما سمعته ،، كم تمقت الرجال ذو الشخصيات المعقدة ،، مثل ابيها بالضبط
لا تستطيع ان تتصرف على سجيتها بوجودهم ،، و فوق ذلك تصرفاتهم النارية التي تستطيع احراقها بسرعة لتحول ارادتها لـ رماد

كانت ستغلق الخط و لكنه قرر استخدام لسانه السليط بشكل مباشر : يا بت الناس رجعة لاهلج و رجعناج .. و قدآم عيوني رحتي ويه ابوج و خطيبج البطل ، و احنه لا عرفة و لا ولفة حتى تخابرين اختي وتسوين وياهه صدآقات .. هاي اخر مرة تسويها ،، مناقص مصايب ،، رقمي من وارج ' بسببك ' دوخني و جنت رح احرقه ، هالمرة تريدين احير برقم اختي ؟؟ هسة انتي ببيت اهلج مثل متريدين ماكو داعي هاللواقة !

كانت تستمع لما يقول و تشعر بتقلصات معوية قاسية ،

لن تحتمل كلامه اللاذع اكثر ،، ستبكي ،

لا يا جوجو لا تفعلي ،، هكذا ستتشعريه بضعفك

فقط تنفسي بقوة ،، و أريه شجاعتك !

تكلم من جديد وهو يريد ان يثأر لـ وسادته التي لم يستخدمها منذ ايام بسببها : الرقم هذا مسحيه بسرعة

،، وانسيه من بالج ،، انسي كل شي ،، الا الوعد ،، تره بعدني عد كلمتي اذا ...!!

اسكتته بغضب و دمعتها على وشك الانفلات من بين اصداف رموشها : خلـــص اسفة انووو خابرت و محعيدها ' لن اكررها ' ،، و ماكو داعي كل شوية تذكرني لإني منااسية ،، و لإني اصلا ما اسويها و اعض الايد الي انمدتلي ،، و ارجع و اقول اعتذر

كانت تتكلم بعصبية و هي تتمنى لو انه امامها لكي تشوه له وجهه الخبيث !
ياله من رجل لا يعرف الاحترام
و ما دامه هكذا ،، ستكون مثله !
أغلقت الهاتف بعد ان انهت جملتها و اصبحت تشعر بالتقلصات تزداد قوة لدرجة انها احتضنت بطنها وهي تهمس : عززة شبية اني ؟ آييي !

بينما هو ابعد الهاتف عن اذنه و بدأ ينظر لشاشته المظلمة بعدم تصديق ،
لقد اغلقت الخط بوجهه ،، انها حركة كانت ستحتسب ضدها لو لا انه لا يريد اي صلة بها او بوالدها

يريد تجنب المشاكل ،، فلا يعقل ان يتسبب لنفسه بمصيبة كان عمل الخير و مخافة الله نيته عند التورط بها !

عاد ادراجه نحو المطبخ و عندما ولج سمع صراخ اخته و نحيبها ،،
إذن ما زالت تبكي ، الا تمل تلك المدللة ؟
عليها التوقف الآن
توجه نحو اسفل السلالم و صرخ غاضبا : لييين و قزرقط ' بمعنى سم > < ' نصصصي ' أخفضي ' صووتج فضحتينا ،، و بعدين حطي ببالج هاي صديقتج بعد متحجين وياها لا احرررقج !

وصله صراخها مصحوبا بتذمر جدته التي يبدو انها ترافقها في غرفتها ،،
تكلم من جديد : يللا نزلوا سدوا ' أغلقوا ' الباب رايح دنحمل غراض بيت عمر

عند انتهاء جملته سمع صوت ضربة قوية اجفلته ،، و جعلته يتحرك خطوة للخلف
ثبتت انظاره على الكتاب المرمي قريبا من قدمه ،

رفع رأسه مصعوقا و رآها تنظر له بحدة : حراماات لو واقع على راسك !

جدته التي جاءت خلفها راكضة ضربتها على كتفها بقوة وهي تصرخ : يمممة ابببني .. نعلعلاا ابلييييسج ،، لو وااقع علييييه جان شصخمناااا ' ماذا نفعل بهذه

المصيبة '؟؟ هااا ؟؟ والله لو يلزمج ' يمسكك ' و يذبحج هسة هم محد يقله ليييش !

انحنى ليرفع الكتاب : كتاب الولد شعلتيه اهله ،، بس مو صوجج ' ذنبك ' صوجي اني جبتلجياه ' جلبته لك ' ،، إنتي وحدة مو مال احترام

خرج تارك المنزل مشتعل بغضب الجدة و منطفئ بلا مبالاة اخته !
لم تشعر بذرة ذنب ،، فيستحق ما فعلت ،، إنسان خبيث و كريه و متعجرف !
يظن الكون رهن اصبعه ،، يفعل به ما يشاء
يرغمها على ان تتحجب ،، و يتحكم في ما ترتدي ،، و الآن اكمل غطرسته بمنعه اياها من مكالمة جلنار

هي لا يهمها ،،
في الحقيقة علاقتها مع جلنار سطحية و بسيطة ،، و لكنها تكره ان يفرض احدهم رأييه عليها حتى و إن كان محقا
فهي تعلم ان ما فعله هو الصائب ،، فهم في غنى عن المشاكل ،، و لكن هنالك مئة طريقة و طريقة يمكنه التواصل معها بها و اقناعها
و ستفعل !

لكنه يريد ان يأمر ،، و هي تنفذ كالخروف !
تكرهه جدااا ،، و تكره جدته التي لم يتوقف غضبها و ما زالت تهتف فوق رأسها بكل كلمات التعنيف و التأنيب

لا يهم !
كل ما يهم انها شفيت غلها منه ،، و من رفيقه حيث إنها متأكدة بإن الكتاب قد عانى ما عانى في محاولة الاغتيال تلك

.

.

.

عندما استلمت الكتاب منه داهمتني رغبة مجنونة في البحث بين جنبات اوراقه ،، علي اجد حرفا كتب بيدها !

لدرجة إني لم أهتم لـ قوله " بالجذب قول خليه يمها يمكن تحتآجه ، شو رأسا " مبآشرة " أخذته ؟؟ و بعدين تره طيحت حظه هيه فـ لآت نصدم من تشوفه متشقق "

يريدني أن أتنآزل عن كتآبي آلذي إستخدمته هي ؟

بآلطبع لن أفعـل !

لا تنظروا لي بهذا الشكل فقد أخبرتكم بإني لم انساها ،، و لم احاول حتى ، و ها انا استجدي اي ذكرى منها

تحركت به نحو سيارتي ذات الطراز المقبول ،، وضعته بداخلها بعناية ثم عدت ادراجي حيث يقف رفيق دربي

كان ينظر بإتجاه منزلنا السابق ،، ثم التفت لي محدثا : والله رح تكسر ظهري بروحتك هاي !

أنت من فعلتها بقولك هذا ،، حاولت التحدث بهدوء : كلها ربع ساعة و اني يمك ،، شدعوة مكبر السالفة ؟ بس الله شاهد اذا ازدحام اتأخر عليك فد ساعة ونص

لم يتقبل مزحتي الاخيرة اذ انه تنفس بعمق و قال : تدري هسة بت قاسم خابرت على اختي

أجبته : لا يمعود لتسوون اي علاقة بيها ،، قلها لأختك تقطـ ـ ـ!

أجابني و عيناه يبرقان بالشر الذي بت اعرف اوقات ثورته و اندثاره : لييينـاا ثوولـة ،، الله اعلم صار جم ' كم ' مرة تخابرها ،، بس اني حجيت وياها و قلتلها بعد متخابر ،، بت الكلب تريد تـ ـ ..!!

قاطعت حديثه مصدوما : حجيت وية بت العالم و تعاركت وياها ؟؟ من كل عقلك تحجي ؟ و الله العظيم انته مو عاقل ،، بللا هاي دقة ' فعلة ' ؟ ابو حسين

صدقة لربك غيير اسلوبك الطايح حظه تره والله مللت الناس

اجاب بدون اهتمام وهو يؤشر بإتجاه المنزل : طبهم مرض ،، يللا وين الن الاثول خلي نفوت نشيل الغراض

أجبته بشئ من البرود : هسة جاي ،، و بعدين وين تودي الغراض ؟ اللوري ' سيارة الحمل الكبيرة ' بعدها مجاية

تذمر : لعد شكو مخابرني من هسة ؟ طيح الله حظك !

ضحكت بخفوت : اريد اشبع شوف من عيونك الحلوة قبل لا افقدك

فلتت ابتسامة خافته من بين شفتيه و همس بضيق : أكل ***

ضحكت معه و انتبهت لسيارة آلن تقترب من موقعنا ، ما إن وصل حتى ترجل منها مسرعا : أسسسسف شباب والله هسة المدير فك مني ياخة ' تركني و شأني '

بدأ برفع اكمامه مستعجلا : يللا يللا وين الغراض

علي تحدث بسخرية : دتحسسني انته طرزان ،، والله تسوي فضل اذا شلتهم وحدك اني ما بيه حيل

وصلنا صوت والدتي التي خرجت للتو : هيجي يوم علاوي ؟ متريد توقف لأمك و أخوك ؟

شعرت بوجهه يتضرج احمرارا على اثر الخجل و قال بقوة : خالة فوق راسي احطج والله ،، بس طلعتكم هاي من البيت حزت بخاطري حيل

هزت رأسها متفهمة و تبادل الشابان السلام معها ثم قالت وهي تنظر الى المنازل بحسرة : والله عبالك دا

افارق روحي ،، ما ادري شلون اعوف المنطقة و اهلها !

بصوت واثق اجابها علي : والله العظيم محد يقعد بالبيت غيركم ،، شوفوا نفسكم قدرتوا تعيشوون بذاك البيت و ذيج المنطقة خير على خير ،، مقدرتوا هذا بيتكم و مفتوحلكم بكل وقت و اصلا المفتاح خلوه يمكم

كانت ردة فعلها عبارة عن سلسلة طويلة من الادعية انهتها وهي تتحرك للخارج : يللا يوم اخذوا راحتكم البنات مو هنا ،، و اني رايحة اودع نسوان المنطقة

اردفت بسرعة : علي يوم اختك و بيبيتك موجودين ؟

أجابها بالايجاب و تدخل آلن بإبتسامة : خالة تريديني اوصلج ؟ ترة اني برسم الخدمة

اجبته بغيظ كاذب : آلن .. إنجب حبيبي

ضربني على كتفي ساخرا : تغار على كفاح خانووم ؟

اجابته والدتي بإبتسامة : ولك مو هياتني ' هذه انا ' بعدني واقفة وهيجي تحجي من اروح شتقول ؟

ابتسم : كل خير خالتي العزيزة كل خيير !

قلوبكمَ ، ليسَت للتجربهۃ لذا إختارَوا من ينبض لأجلـها
♡ بَـ ٱتقانّ
أعجبتني !

جلست على سريرها وهي تشعر بالإنـهاك ،، لقد اتعبها جدا بطريقته المتعجرفة
بالرغم من إنه على صواب و إن علاقتها مع اخته من الممكن ان تسبب له المشاكل الا ان هنالك الف وسيلة لايصال الفكرة ابسطها ان يخبر اخته بتروي عن

مخاوفه وهي ستخبرها بنفس الاسلوب و ينتهي الأمر !

لكن ما يظهر إنه إنسان جائر ،، يبدو ان شخصيته تناهز الـ ٤٠ عاما بحدة طباعه و لكنها لا تعلم عمره الحقيقي ،، و لا حتى ما يعمل
رغم إنها سمعت زوج والدته يقول له شيئا كـ حصوله على شهادة الطب الا انها غير واثقة من الأمر فعقلها لم يكن يعمل كما يجب وقتها !

فتح باب الغرفة عليها و رأت أختها تقف وهي تنظر للخلف : اوووكي باااباا جايييين هسسسة !

ثم استدارت لـ تكلمها : جوجو ام البلاوي ،، قوومي بابا يريدنا بإجتماع طارئ

و اردفت مسرعة : بس لبسي لج فد شي حلوو هشووم جوة

اكفهرت ملامحها و عاتبتها روشن بحدة : إنتي ليييش متستحين ؟ شتريدين من الولد ؟ والله يسوى راسج

استقامت وهي ترمي الهاتف على السرير : إنجبي بللا ،، و الله اذا تريدين تاخذيه فـ حتنقذين حياتي ،، و ترة هوه دزنت كيبير ،، ميهمه اني انتي المهم وحدة من بنات قااسم !

تقدمت روشن : يااااحوووبي اناا ليييش هالتشاؤم ؟ الي مثلج يشوف الحياة وردي ورة التجربة البطولية الي خضتيها

بسخرية ردت وهي تتحرك بإتجاه المرآة : وردي مخطط بأسوود

روشن بشقاوة : أكيد الوردي هوة وجود المغوار الي نقذج ؟

بعنف استدارت لتتنظر نحو الباب المفتوح و قلبها يخفق مرعوبا : زقنبووووت ان شاء الله ،، صووجي ' ذنبي ' أني حجيتلج نسيت انتي اكبر لغوية ' ثرثارة ' بالدنيا

ضحكت بإستمتاع : يه شوو بكي ؟ لهالدرجة خايفة عليه ؟

تغيرت نبرتها بسرعة وهي تستطرد : لج بس لا حبيتيه ؟؟

هي نبضة فقط التي احسستها تختفي
لا تفهموا الامر كما تريدون ،، أنا فتاة لم تقع بالحب مسبقا ، برغم اني احاط بكثير ممن يتمنوني او يتمنوا اموال ابي !

و لكن أن اقابل شخصا لم يفكر من هو ابي ،، كل ما همه هو ' أنا ' كان بمثابة المعجزة

و لكن لا تستعجلوا الأمر و لا تجعلوا خيالكم يصور لكم الكثير ،، فـ أنا لست بمراهقة ،، سنوات عمري الـ

اربع والعشرين جعلتني قادرة على ضبط مشاعري قليلا ،
كما و إنني فتاة مخطوبة ،، حتى لو لم اسجل بإسم خطيبي حتى الآن ،، اي اننا لم نعقد قراننا و لكننا ارتدينا خواتم الخطوبة و اعلنا ارتباطنا الرسمي

المشكلة إنني لا اشعر بالإرتياح و ' مغامرتي المثيرة ' زادت من شدة ضيقي من هذه الزيجة !

عادت للواقع بعد ان نادتها روشن : هنيااالي ' هنيئا لي .. تقال عند السخرية احيانا ' بدت تتصفن ،، ولج بت قاااسم لتنسين نفسج ،، إنتي بت عدوهم ،، و بنية مخطوبة ،، و هوة اصلا واحد بلا اخلاق و لا ذوق ،، انسي الي صار و لتصيرين مراهقة !

نعم انا لست مراهقة ،، و لكني احمل بين جنبات صدري و بين اظلعي الرفيعة شيئا صغيرا بت اخافه

ما هذا التناقض يا انا ؟
اجابتها بشرود : انجببي رووووشن انجببي زيين ،، شاايفتني زعطوطة هيجي تقوليلي ،، و بعدين .. هوه مو ماعنده اخلاق بـ - ..!!

قاطعتها بشدة : وووجع جوجو لتصيرين حمارة و تسوين لنفسج مشكلة ،، عززة بعينج اذا صدق دتفكرين بالولد ،، انسييه و لتصدقين نفسج عايشة بفلم ،، ترة انتي الوحيدة الي حتتأذى لإن هوه اصلا مدايرلج بال ' غير مهتم بك ' ،، و حتى لو فرضنا دارلج بال ،، تره هيجي انتي دتحكمين عليه بالموت ،، إذا بابا يسكتله تره هشام ميسكت ،، و حقه و محد يلومه

لم تكن بحاجة لهذه المحاضرة الطويلة ،، هم تعلم كل شئ ،، و لا تحتاج روشن من اجل ان تؤذيها بالكلام اكثر

ما الذي افعله بنفسي ؟
لقد سمعت كلامه منذ قليل ، إنه يحتقرني ،، لقد احسست بذلك من نبرته
كيف لي ان اسمح لنفسي بالتفكير بشخص يستحقرني ؟
هل انا يائسة لهذه الدرجة ؟؟

سحبت حجابي من على السرير و لففت به شعري بطريقة سريعة بسبب وجود هشام وتحركت قبل اختي نحو الاسفل من غير ان احاول الرد على حديثها ،، فـ لا حجة لي كي ادافع بها عن نفسي ،، و علي ان احتمل ما تقول و اصمت

عندما وصلنا الى الأسفل توجهت جميع الانظار بإتجاهنا ،، و أنا إتخذت لـ نفسي مكانا قريبا من امي بعد السلام الطفيف ،، وتجاذب اطراف حديث بسيــط ،، فاتحنا والدي بالموضوع الذي يشغله : بنات ،، إنتو و أمكم بعد متبقون بالعراق ،، الوضع ميتحمل مجازفة و أني مشغول حيل و ما عندي وكت اضيعه واني احاول اناقشكم ،، فـ هسة لتحاولون تعترضون ،، اصلا اني مدا اخذ رآييكم ،، مجرد دا انطيكم خبر

تبادلنا النظرات انا و روشن و زينـــة ،، زينة الوحيدة التي لا يجب عليه إجبارها ،، فهي مطلقة و تعيش مع طفلتها معنا و والد الفتاة يواضب على زيارة ابنته فما الذي يريد عمله والدي ؟

زينة تكلمت بحذر : بابا ،، بس ،، مروان ،، شلون ؟ ما اقدر اخذ بته و اسافر بكيفي

بتعسف اجابها : و الله اني لا يوقف بوجهي مروان و لا عشرة مثله .. سفركم هذا هو الصالح الكم و بعدين الاردن هياتها ' ها هنا ' شمرة عصا ،، ساعتين و هوة بيها و خلي يشبع من بته

تدخلت والدتهم بحذر : يا ابو زينة قول يا الله ،، حقك تخاف ورة الي صار بس مو معناه تسفرنا يعني شغل البنات و حياتهم و جماعتهم كلهم هنـ ـ ـ!!

أسكتها بتسلط : قلت ما اريد نقاش ،، و بعدين همه مومحتاجين شغل ، اهم شي دراسة و ماعدهم ،، خليهم هناك امة محمد كلهم راحوا لـ سوريا و للاردن

وهسة تلقون كوومة ' كثيرا ' عراقيين ،، مرح تحسون بغربة

هذه المرة تدخلت روشن : لا بابا الله يخليـ ـ ..!

بحدة افزعتها اجاب : الله ليخليني ،، اني المصايب مغرقتني لراسي ،، أريد ارتاح منكم على الاقل ،، تنجبون و تروحون لإنـ ـ

قاطعته الصغيرة بصوت ضعيف : بس بابا اني اريد اكمل دراستي

بهدوء اجابها : كمليها هناك منو لازمج ' من يمسكك '

اكمل عنه هشام : لتضوجون ' تتضايقون ' تره الوضع كلش طبيعي هناك و الله تحسون نفسكم ببغداد هلقد مليانة عراقيين

نظرت بإتجاهه وهو ابعد انظاره بسرعة ،،
لا تعلم ما به ،، ليس على سجيته منذ عودتها .. أيعقل إنه يخاف ان تكون تكذب عليهم بشأن ما حدث لها ؟
نعم ،، يعقل و يعقل جدا ايضاً !

حاولت الهاء نفسها بالحديث الهامس مع والدتها :
ماما منرييد نروح والله بابا حيبهذلنااا

بفقدان حيلة زفرت : هذا ابوكم متعرفوه الي براسه براسه و لو هسة ذبحنا وحدة قدامه يقول ذبحوا الثانية و وراهه يسوي الي براسه !

فزعت وهي تنظر له برعب ، والدها لا يرحم ،، هي متأكدة من هذا الأمر
و تخاف ان ذهبوا سيستفرد بـ علي واهله

و لكنه لا يعلم عنهم أي شئ ،، وهي يجب عليها ان تترك الوساوس ،، فلن تؤذي غير نفسها ،

فإن شاء الله لن يحدث له و لا لإهله اي مكروه ،، كما انقذها سيحميه الله تحت رحمته العظمية

كان هذا الكلام ذو تأثير إيجابي جدا في نفسيتها حيث إنها تحدثت بعد وهلة : زين بابا اذا تحسنت الاوضاع نرجع؟

أجابها بتروي : شوفي بابا انتي الوحيدة الي ما اريدج تروحين

أرعبها ما قال ،، إزدردت ريقها الجاف : ليـ ـ ـ ـش ؟؟

تكلم بعد إبتسامة لطيفة : لإن إنتي اغلى وحدة بيهم و رح اشتاااقلج اكثر شي

تدخلت روشن بغضب : هاااا مووو اقوول انته تفرررق ؟؟ بس حرام عليك والله

ضحك بخفوت و زينة اكملت : إي والله جوجو لو تشوفين حاله بذيج الايام راد يموت ،، كل شوية يرتفع صغطه و يتخربط من وراج

احست بالحنين لأحضانه الآمنة ،، فـ وقفت مسرعة وهي تتجه نحوه : ياا عممممري ،، بس بابا قلهم ليغارون مني ،، هلقد ميحسدوني رح تنقلب علاقتنا ونصير اعداء

جلست بجانبه و هو إحتضنها بقوة و كإنه يتأكد من إن فتاته الصغيرة فعلا اصبحت امامه و بين ذراعيه : إسسسسم الله علينا بابا خليهم الحاقدين يحترقون غيرة

لا يعلم كيف مرت الايام المنصرمة ،، و لكنه متأكد بإن كافة اعضاءه الحيوية قد كبرت بمقدار ١٠ اعوام

قبلها على رأسها بهدوء رغم تذمر روشن التي تريد طرد هشام من الجلسة حتى تهجم على والدها ، عندما فقدت الأمل من ابيها حولت إهتمامها لأمها : أخذي بابا و اني اخذ ماما ،، تفووو علييج

زينة بضحكة خفيفة قالت : و اني ؟؟ شو كلشي محصلت؟ بت الخدامة ؟؟

روشن بمرحها المعتاد : هممم يمكن ،، بس الي اعرفه انتي لقيناج يم الجامع و امي و ابوية انقهروا عليج و جابوج يمنا

ضحكات بسيطة صدرت من الجالسين و زينة سخرت : الي اعرفه هالحجاية تنقال للصغير دائما الكبار يضحكون عليه ،، شو انتي ما شاء الله عليج انتي الي دتقوليلي ؟؟

روشن بملل : يوووه ،، يمعوده انتي عندج بتج يا امج يا ابوج ،، عندج الاصل

دفعتها والدتها بعيدا عن صدرها : ههه لج انتي صدق متستحين ،، مو هيااتنه قاعدين قبالج !

روشن : سكتي خاتووون سكتي ،، قدرتج علية ،،
صارله ساعة رجلج يتغزل بـالهانم مضجتي من عنده
هسة ضجتي مني علمود كلمة الحق ،، يعني بشرفج
انتي تحبين امج اكثر لو اني ؟؟

هشام شعر بإن النقاش بدأ يتمركز في الدائرة العائلية
و لم يعد لوجوده اي اهمية
فقد طلب منه عمه التواجد اثناء اخبراهن عن السفر
و يبدو انـهن تقبلن الامر و رضين

و هذا ما معتاد عليه عمه

فلم تعانده احداهن ابدا ،، حتى زينة التي اجبرها على
الطلاق من زوجها ' مروان ' بحجة الاحزاب المختلفة
صمتت و لم تعترض !
أجبرت نفسها على العيش مطلقة في ظله على ان
تبقى برفقة زوجها و ابنتهما !

و كذلك خطيبته المصون ،
فهو متأكد من كونـها غير متقبلـه لـ فكرة ارتباطهم و لكنـها اذعنت لقرار والدها

و لنكن صريحين هو ايضا ضعيف امام قوة شخصية ' قاسم ' ،، فلا أحد يتوقع ما ممكن ان يفعله غضب هذا الرجل
و هو على علم بكل ' شاردة و واردة ' بسبب عملـهما المشترك لذلك لديه خلفية ممتازة عن نتائج الاعتراض على امره ،، فـ معرفته بسجل عمه تجعله اكثرهم حذرا في التعاطي معه !

يعترف بإنـه لا يشعر بالراحة التامة في هذا الزواج و بالذات بعـد ما حدث لزوجة المستقبل
فيبدو انـها كانت على بعد كيلو مترات منـه و تطور الامر ليصل اميالا لا نـهايـة لـها بعد عودتـها

انسحب من الجلسة تاركهم يأخذوا راحتهم و كان على وشك الخروج من باب الصالة الخارجية عندما تذكر امرا ما و قرر العودة لإخبار عمه به
لـكنه اخفى نفسه خلف احدى الأعمدة العريضة و هو يستمع لنـهاية النقاش الحاد
حيث كان عمه يهدد بغضب : جلنااار انتي قلتي محد سوالج شي ،، لعد لييش تريدين فسخ الخطوبة ؟

اكفهرت ملامحه و ازرقت اصابعه من أثر قبضته القوية ،، لم يبتعد غير لـ دقيقة ،، متى استطاعوا بدء حديث بهذه الاهمية ؟؟

وصله صوتها باكيا : والله العظيم محد قرب مني و اذا تريدون ودوني للمستشفى ،، بس باباا اني تعباانة ،، ما ارييد والله ما ارييد ما اقــدر

تدخلت والدتها بخوف : ماما لتسوين هيجي حبيبتي ،، انتي تدرين اول و تالي الزواج مو هسة ،، يعني ليش تخوفينا و ترفضين اذا ما بيج شي ؟

إعترفت وهي تنكمش على جسدها بجانب والدها : أخاف ،، أني صايرة اخاف حيل و ما اقدر انام و لا اقدر ابقى بمكان وحدي ، و بس يجي الليل ارجف و ما اعرف ما اعرف بس اخااااف .....

والدها سحبها لـ صدره : نعلعلاااا ابووهم ولد الكلب والله العظيييم اخليهم يبجون بدال الدم دمع ما دام نزلوا دموعج الغالية

ارتجفت اكثر و بدأ نحيبها يصل هشام الذي سخر من نفسه و من تلك التي تورط بها في حياته
والدها بدء بالمسح على شعرها بهدوء : كاااافي بابا كافي حبيبتي والله ميصير الا الي تريديه ،، وابن عمج موجود و ينتظرج بدل السنة عشرة ، المهم انتي متنزلين دموعج حبيبتي ،، و ياللا كافي دلال تره عندي شغل !

إبن العم كان يشعر بمدى سخافة الموقف إذ إنه شتم بصوت منخفض و عاد إدراجه نحو الباب يتبعه صوت زوجة عمه التي تؤنب زوجها عما يقول و يفعل وهي ترفض تعليق الرجل بإبنتها تلك التي تعاني حاليا من ازمة نفسية شديدة !

.

.

.

جلس الثلاثة بإنهاك على ارضية موقف السيارات حيث كان احدهم يستند على الجدار و قدميه ممتدتين للأمام و الأخر جسده بأكمله مطروحا ارضا بينما الأخير فإستقام توا ليغتسل جانبا بخرطوم المياه وهو يشتم ' عمر ' : عمممر كسررت ظهري طيح الله حظك ،، هذولا اصدقاء اخر زمن زبااالة ،، بس مصالح

عمر الذي كان يستند على الجدار اجاب بإرهاق : إنججب ابوو حسين ،، يعني بربك لو انتو دتشيلون

' تنتقلون ' مجان كسرت ظهري علمودكم ؟؟ بس صدق انته قندرة ' حذاء '

آلن اشار لـ علي : يااابة هسة لتكبروها تكسرنا و انتهى الموضوع ،، علاوي جيب الصوندة ' الخرطوم ' فدوة لربك خلينا نغسل العرق ،، مو لعبت نفسي و راح ازوع ' أستفرغ ' على عمر

ضحك عمر وهو يضربه بقدمه بقوة و الأخر يشتمه بسبب الألم
بينما ثالثهم فـ بإستنذال من طبعه ضغط على فوهة الخرطوم لكي تضخ الماء بشكل اسرع و باغت رفيقيه بـ قوة المياه التي ضربت وجوههم و صدورهم !

في لحظات استعاد الشباب نشاطهم و قرروا الهجوم على علي الذي بدأ يشتمهم و يصرخ و هو يحاول الافلات من بين يديهم و لكن ' أثنان ضد واحد ' قاعدة نعرفها منذ الازل و قد طبقت الآن حيث استطاع آلن بعضلاته القوية منع علي من الحراك و عمر استلم امر تعذيبه بالمياه

الجو الشبابي اعاد لهم ذكريات قد حفرت في بطاقات ذاكرتهم ،، الامر الذي جعل الضحك و الصخب يهدأ بالتدريج و عمر افلت الخرطوم و هو يرمي نفسه ارضا بجانب رفيقيه : لكم والله رح اشتاااق لهالقعده ،، يااابه شقد تعاركنا بهالمكان ، جم مرة واحد دمى ' ضربه حتى سالت دماءه ' اللاخ ' الاخر ' علمود الطوبة ' الكرة '

علي لم يجب و آلن ضحك بـ ضيق : هية هاي الدنيا ،، خوما ناخذ عمرنا و عمر غيرنا ،، هسة هالسوالف و الضحك صارت للزعاطيط الجدد

اجابه عمر : بس جانت اياااام بهالفرع ،، ماكو احلى منها !

آلن : هه ،، عمر ،، ترة احنه المسيح قلبنا نازك ' رقيق ' هسة ابجيلك و اخليك تحيير بية و متقدر تسكتني

ضحك الاثنان وهو تكلم من جديد : هسة بس تروح اروح للكنيسة و ابججي لحدما انام بيها لإن ما اقدر ابات بالمنطقة و انته ماكو !

تدخل علي بعد الصمت : أكل * بلا كذب عاد !**

ضحك من جديد و عمر اردف : معلييك بيه آلووون ،، هذا يغار من خوتنا ، تعرفه زمال ميعرف يحجي مثلنا

ابتسم بـ ملل : إنتوو الزماايل ،، لك عمممممر طيبح الله حظظظك على هالدقة ،، شلون تعوف خوييك و تروح ؟

لم يجبه الا بإبتسامة و آلن تحدث : قندرة علي مو اني موجود ؟ إنته صدق مطططي ' حمار '

لم يستطع إمساك نفسه عن الضحك وهو يقول بصدمة : والله موو طبيعين ،، خرررب ،، صدق العراقيين لسانهم متبري منهم و بس يغلططون انتظرتكم تقولون جملة وحدة بدون غلط ماكووو..

تحدث علي بلا مبالاة : يااابة دكل * ،، غير انته صاير براسنة مؤدب**

آلن اتخذ صف الحق : علاوي انجب ليش هوه منو الصح ؟؟ احنه اهل لسان الزفر لو هوة العاقل ؟؟ اقلكم عوفونا من هالسوالف بس صدق علي دا اسألك ،، عماامك هم يمرولكم يسألون عليكم ؟

ضحك عمر : دا احسك مرة عجوزة وانته تسأل .. شجابهم على بالك ولك ؟!

بجدية نادرة : لا والله صدق دا احجي ،، مو امي دائما تسألني

علي اجاب بملل وهو يقف بحركة سريعة : يمعوود الله لا جابهم ان شاء الله ،، أصلا من يوم عمي قلي على الورث وقع من عيني .. و حتى بفاتحة مصطفى هم مجنت طايق خلقته ،، بس قووة بلعته !

سأل بسرعة : انطيته حصته ؟!

اجاب و هو يمد يده له ليسحبه : لا ما عنده حصه ما دام جدي و بيبيتي ميتين قبل ابوية وهو عنده ولد الي هوه اني يعني ما اله نصيب !

هز رأسه بتفهم : هااااا .. خوش شغلة ' جيده '

اكمل وهو ينظر لـ عمر الذي حتى الآن يجلس ارضا : بعد ما تطمنت على ابو حسين و مستقبله ،، هسة نجي لمستقبل ابو آلن ،، اي فهمنا شسويت ؟

استند بكفه على الارض و رفع جسده بخفة : تلاحظون انو هوه ابني و اني الي لازم اسميه مو حضراتكم ،، و إنتو كل شوية واحد قايلي ابو فلان ،، ليش هوه بكيفكم ؟

علي اجابه : طبك مرض اصلا اني ميشرفني ابنك يتسمى بإسمي ،، سميه الن بلكت يذبحوه

ضحك عمر و قال آلن منزعجا : شقد كلب انتتته ،، شبيه آلن ؟ يسوى رااسك يا قندرة !

اجاب ببرود : إنته القندرة

سكت الاثنان عند دخول والدة عمر من البوابة و هي تقول بشبه ضحكة : هااي انتوو متكبرون ؟ و لا تبطلون سوالفكم ؟ ماما كل واحد صار رجال لزموا لسانكم عيب لتروحون تفلتون الحجي قداام الغربة

ضحك عمر حتى انتفخت اوداجه وهو ينظر لـ آلن وهو يقدم اعذارا لـ والدته تارة ، و لـ علي الملتزم الصمت مع نظرة غامضة تارة اخرى

.

.

.

نـهآيـةْ البرآءة السَآدِسَة

حُلمْ

بِإســمِكَ يآ رحمممَنْ أبتدئِ

البرآءة السآبِعةْ

أحبكِ جداً وأعرف أن الطريق إلى المستحيل طويل
وأعرف انكِ ست النساء وليس لدي بديل
وأعرف أن زمان الحنين انتهى ومات الكلام الجميل

في ست النساء ماذا تقول؟؟

أحبك جداً... أحبكِ

وأعرف أني أعيش بمنفى وأنتِ بمنفى

و بيني وبينك ريح وغيم وبرق ورعد وثلج ونار

وأعرف أن الوصول لعينيك وهم

وأعرف أن الوصول إليك انتحار

ويسعدني أن أمزق نفسي لأجلكِ أيتها الغالية

ولو خيروني لكررت حبكِ للمرة الثانية

يا من غزلت قميصك من ورقات الشجر

أيا من حميتك بالصبر من قطرات المطر

أحبكِ جداً ... أحبكِ

و أعرف أني أسافر في بحر عينيكِ دون يقينِ

وأترك عقلي ورائي وأركض .. أركض خلف جنوني

أيا امرأة تمسك القلب بين يديها

سألتك بالله لا تتركيني .. لا تتركيني

فما أكون أنا إذا لم تكوني

أحبك جداً وجداً وجداً

وأرفض من نار حبكِ أن استقيلا

وهل يستطيع المتيم بالعشق أن يستقيلا

وما همني إن خرجت من الحب حيا

وما همني أن خرجت قتيلا

للمُبِدعْ نزآر القبآني

:

تمللت في مكانها و صوت المنبه يقرع بإذنها كقرع الطبول من إزعاجه !
حركت يدها بإتجاه الصوت حتى سحبت الهاتف و اغلقته بكسل وهي مازالت مغمضة لعينيها و النعاس يحكمها بسطوته

قليلا ثم عاد الهاتف يرن من جديد و لكن هذه المرة بمكالمة ،، زفرت بضيق و حاجباها التصقا بغضب فتحت عينا واحدة لترى المتصل و ما إن رأت صورة صديقتها حتى ابتسمت وهي تلمس الشاشة لـ تجيب ،،

قبل ان تقول اي شئ وصلها صوت تلك الحماسي جدا : كـــــل عااااام و انتتتته الحب ،، كل عااام وانتتته الحب ،، كل عااام وانته الحب ، تيرااارااا

ضحكت بذبول وخرج صوتها مبحوحا : رسوش حيااتي

رسل : إنتتتي حياتي و قلبي و اختتتي واعز الناس اليه ،، الله ليحرمني منج ياا احلى ليين ، كل عام وانتي بأأحسن حال ،، الله يخليلج اخوج و رسووش

القمر .. ويارب متخلصين الـ ٢٥ الا وانتي ببيت السعــد وييية احلى عريييس ،، طبيييب و عمره بالـ ٣٠ !

تغضن جبينها بخفة ومازالت تبتسم : عززة يعني هسة اني قبطت الـ ٢٤ ؟؟ ودخلت الـ ٢٥ ؟ .. لاآآ عفيية كبرررت !

ضحكة رسل نشطتها و جعلتها تعتدل جالسة وهي تسمعها تكمل : إيييي كبرتي عمري و دخلتي في خطر العنوسة ترة ،، ديري بالج ' إنتبهي ' بعد عندج بس ٣سنين ممكن اخوج يجرعج ' يتحملك ' أكثر منها ما اتوقع يمكن يزوجج لحيدر هههههه

ضحكت هي الاخرى : إنجبببي لج ،، لاا علي صاير أدمي هالأيام ،، الله هاااديه علية حتى من قتله اجي للاردن علمود عرسج لا عصب ولا شي ،، الظاهر توق ' الجنية في المسلسل ' عااايفته بحاله

استمرت رسل بالضحك : اييي والله اخوج رهيب ،، اقلج حب قومي صححصحي و بدلي و روحي للدوام ،، أني بس خابرتج ردت اكون اول من يصبح عليج مثل ما البارحة جنت اخر من يقلج تصبحين على خير .. مع العلم المفروووض الي بعمرج خطيبها يقللها هالسوالف مووو اني يحظظظي : (

بلا مبالاة ردت : حبببي ترة مصارلج كم شهر انخطبتي و بديتي تحسسيني صرت عاانس ،، كاااافي عاد ،، وبعدين تره بعدني بعز شبابي خليني شلي ' مالي ' بالظيييم ؟!

بهيام ردت : أحلللى ظيييم والله ،، خليييج حديييقة '
مصطلح شبابي يقال لكل من لا حبيب له '

ضحكت بسخرية هدأت عندما اردفت رسل : صدق
شخبار عمر ؟ بعدج تشوفيه بالمستشفى ؟

شعرت بتقلصات في معدتها وهي تتذكر موعد تطبيقه
،، اليوم سيحظر : إي أشوفه بس ما احجي وياه
،،ديللا باااي و شكرا على
المخابرة الحلوة يا حلووة ،، بس لتصدقين انتي
حلوة ، و على فكرة ترة انتي مقلتي صباح الخير فأني
حصير احسن منج ' صباااح الوورد ' يا عيوون هيثم

ضحكت رسل وهي تهمس بإغاظة : صباااح الفل يا عيوون عممـ ـ ـ ـ!!

أغلقت الهاتف بوجهها بسرعة ،
رسل الغبية لا تستطيع تفويت فرصة من غير محاولة ازعاجها بذلك الرجل !

نعم لقد تعدى مرحلة الشباب و اصبح الرجل الذي تتمناه كل فتاة ،، في ما عداها بالطبع
فهي لن تتمنى احد ،، لا عمر و لا غيره !

غادرت سريرها وهي تشعر بالغيظ ،، لم ذكرتها رسل به ؟
بعد قليل ستراه و تبدأ كرة إنزعاجها تكبر فلم استعجلت صديقتها الأمر ؟

فهو اصبح في السنة الاخيرة له في الكلية ،، فـ بعد أن عانى ما عاناه من اجل العودة لمقاعد الدراسة ،، هاهو يأخذ لقلب ستاجير و بجدارة ' ستاجير هو طالب الطب في سنته الأخيرة '

و بإعتبارها تعمل في احدى المستشفيات الحكومية التعليمية ،، من حظها السئ كان تطبيقه في نفس المشفى ،
فهي إحتملت رؤيته كثيرا في هذه السنة

خرجت من غرفتها و توجهت نحو الحمام و من ثم غيرت اتجاهها نحو غرفة أخيها ،،
طرقت الباب اكثر من مرة و لكنها في النهاية استسلمت مثل كل صباح و دخلت الغرفة وهي تناديه بغيظ من اجل النهوض ،،
لم يتبق غير نصف ساعة على اشراقة الشمس و عليه ان ينهض فورا و الا ستفته الصلاة

بعد معاناة استطاعت ايقاظه ثم عادت لتخرج و تكمل جدولها اليومي !

.

.

.

لمْ أدْرِكْ تمامـــاً أني سَ أحْـــزنْ كثيـــراً عندمـــآ أرآكَ وآقِـفْ { معهـــآ }

عندما وصل الطابق الارضي طرق اسماعه صوت جدته تستعجله المجئ قبل ان يبرد الشاي ،، جلس على درجات السلم الأخيرة و أنزل حذاءه الذي كان يحمله و بدأ بإرتداءه : هسسسة جاااي

مرت بجانبه أخته التي نزلت توا وهي تستنكر جلسته في هذا المكان مثل كل يوم ،، وقفت قربه امام المرآة الطويلة المثبتة على الجدار ،، انزل رأسه يكمل عمله و هو يسمع همسها وهي تقرأ إذكارها و يدها ترتب ملابسها و حجابها !

نعم لقد تحجبت بعد حرب دامت لـ مدة ثلاثة شهور ،، حيث اعلنت استسلامها عند مجيئها لـ غرفته باكية طالبة العفو من الله بعد أن قرأت بعض المواعظ

الدينية في احد مواقع الشبكة العنكبوتية التي تحمل اطرافا موجبة و سالبة !
و كل شخص ينجذب لطرف و يتمسك به حسب طريقة استخدام المواقع !

ولجت المطبخ وهي تقول للجدة : هلووو بيبي صباح الخير !

الجدة اعطتها نظرة اعجاب : هلو حبيبتي صباح النور ،، اقري المعوذات طالعة تخبلين بالشال الاخضر !

سحبت اكبر كمية هواء لداخل صدرها و هي تشعر بالرضا التام ،، هذا ما كانت تحتاجه بالضبط قبل

الغوص بمغامرة البرود مع ذلك الـ عمر و زميلاته التافهات !

تناولت فطورها بإستعجال و هي تثرثر بسرعة مع الجدة التي تطالب بـ إجازة طويلة منهم ،
كان علي يغيظها بالحديث وهو يأمرها بالبقاء مع علمه بقوة شخصيتها التي تجعلها تصرخ عليه محتجة من اسلوبه الوقح

عندما اكملت وقفت وهي تودعهم بسرعة خارجة من المنزل ،

كانت سيارتها مركونة قبل سيارة اخيها ،، فهي كل يوم تخرج قبله لإن المستشفى التي تعمل بها تقع في منطقة ابعد من المستشفى التي يعمل بها هو

اخرجت سيارتها و طيلة الطريق تستمع لأنغام فيروز ،،

حبست أنفاسها عند ' كيفك ،، ئال عم بيئولو صار عندك ولآد .. أنا والله كنت مفكرتك ، برآت البلاد '

لا تعلم بأي حق تخدر اطرافها عند هذه الكلمات بتغريد حنجرة الـ ' فيروز '
عندما وصلت موقع عملها ادخلت السيارة في المواقف و من ثم توجهت لـ داخل المبنى الطبي !

كانت تعمل في صيدلية المستشفى مع ٣ اشخاص ،، مساعدة صيدلي ، و صيدلانيين احدهما بعمر والدها رحمه الله والاخر اكبر منها بقليل
العمل متعب جدا جدا ،، بدأت تشعر بقيمة المال من بعد ان جربت عرق الجبين ؛

علاقتها مع د.صادق و هو الصيدلاني المسؤل في الصيدلية علاقة مبنية على الاحترام و الود
و لكنها لا ترتاح مع د.رضا ،، وهو الشاب صاحب ' العيون الزايغة '

تجبر نفسها على تحمل الوضع فهذه هي الحياة الحقيقية وعليها مواجهتها و الخوض في أسوأ دهاليزها من أجل ان تصقل شخصيتها لـ تكتسب حدة و قساوة و الأهم ' لمعان '

لا تعلم كم بقيت في داخل تلك الغرفة تصرف وصفات المرضى حتى شعرت بالإنهاك و شئ أخر لا دخل لكم بمعرفته ،

إستأذنت من د.رضا لـ تخرج بحجة شراء اي عصير من الكافيتيريا ، و لشئ خفي توجهت قبلها نحو الحمامات لتتأكد من هندامها ، و ابتسمت للممرضة ' رند ' التي قابلتها وهي تهتف : صلوااات على النبي عيووونج وية لون الشال طاالعة تجننن ،، دائماا لبسي شال اخضر لأن كووولش ' جدا ' يلووقلج

شكرتها بلطف بارد وهي تشعر ببرج الثقة العاجي يزداد تحصينا بداخلها !

كانت في طريقها نحو الكافييه الخاص بالمستشفى و فجأة جمدت حركتها عندما سمعت صوت باتت تحفظه ، يقترب من الخلف
استعادت ثقتها بنفسها و اكملت طريقها بهدوء .. و لكن صاحب ذلك الصوت اسرع بخطواته ليمر من قربها من غير اي اهتمام لوجودها و كإنه لم يرها !
كان يتكلم مع شاب تراه معه في اغلب الاحيان وهما يسيران في ممرات المستشفى بـ معطفهم الأبيض مع السماعة الطبية

كانا يتكلمان بلكنة انكليزية ممتازة وهما يناقشان احدى الحالات المرضية التي يبدو انها كانت من نصيبهم في الإمتحان !

نهرت نفسها و بشدة عندما حاولت استراق النظر له
و استطاعت بهدوء التقدم اكثر حتى وقفت قريبا من صديقه عند الكافيتيرا
أحست صوتها يختفي وهي تعلم انه منصت جيد لحروفها وهي تكلم البائع : بس ، ٢ بيبسي و ٢ مي ' ماء '

و همت بإخراج محفظتها عندما سمعت صوته يحدثها : شلونج دكتورة ؟

الشاب الذي معه بشكل تلقائي ابتعد خطوتين للوراء
تاركا لهم المجال للتحادث !
بمهارة رفعت رأسها و عادت لعملها وهي تهمس : الحمدلله ،، إنتو اخباركم ؟

استلم المشتريات من البائع وهو يطلب منه كيس وسط انظارها الغير ودودة : الحمد لله بخير

فهم ما تعني نظراتها وقال بهدوء : ضمي ' خبئي ' فلوسج

أجابت بتمرد لا تستطيع تركه : لا شكرا

وضع علبتي الماء و البيبسي في داخل الكيس ثم قدمه لها و عينه تنظر خلفها ، هز رأسه بإبتسامة لطيفة وهو يحادث من في الخلف : هلوو ياسمين

لا اراديا التفتت لـ ترى طلة الياسمين اليوم ؛ فهي كل يوم تبدو أجمل و أجمل

حتى إنـها اصبحت حديث كل من في المستشفى وهي ما زالت مجرد طالبة
و لكنـها تعتقد بإن هذه الياسمين تريد أن تجعل من نفسها إكليلا لـ عمر !
وهذا الأمر غبي فعلا ،، فهي إبنة احد اشهر الأطباء في العاصمة و لديها بدل السيارة ثلاثة ،، و حياتها مترفة لإبعد حد حيث إنـها تقضي كل صيف في دولة أوربية ،، فما الذي يشدها لـ عمر الرجل المكافح البسيط ؟

يتمناها اغنى اغنياء البلد وهي لا تنفك أن تلتصق بهذا الـ عمر ؛
سحبت الكيس منه بقوة بشكل غير ارادي و وضعت المال على رف المحل ،، و لكنه فاجأها عندما اعاد المال الى داخل الكيس وهو ينظر هذه المرة لـ عينها بشكل مباشر : قتلج ضمي فلوسج

و المفاجأة الأكبر حدثت عندما سحب احدى قطع الشوكلاتة من ' جالاكسي ' و اضافها لمشترياتها !
حاولت الاعتراض ولكنه ابتعد ليدفع الحساب لـ صاحب الكافيتيريا

ابتعدت قليلا بسبب الزحام و انتظرته حتى اكمل عمله و في نيتها اعادة نقوده ،
و لكنه هذه المرة قضى الوقت بالتحدث مع ياسمين و الشاب ' محمد ' وهم يناقشون الامتحان من جديد

اثار غضبها جدا بعدم الاهتمام ذلك ،، و أصابها الإحباط عندما تحرك معهم مبتعدين الى جهة السلالم
لو كان الأمر بيدها لـ ذهبت الآن و اوقفته مع حسناءه و رمت أمواله بوجهه
و لكنها خطوة جريئة و غير محترمة البتة !

.

أصـدَقُ القُلـُـوب ،،
تـلكَ التـِي أقسَمـَت عَلـى الغيَــآب مـِراراً

وعَـآدت مُـتـذرّعـةً بِ أصـغـَر الأسبـَـآبْ .. ♥ :(!!

.

تحاملت على نفسها و عادت بأدراجها بإتجاه الصيدلية و في طريقها قابلتها الرفيقة الوحيدة في هذه المستشفى !

استوقفتها بسرعة : ليووووونـة اوووقفي شويـة

وقفت مكانـها لتنظم لـها تلك بملامحها الـهادئـة و بشرتـها ' السمراء ' : كيفووو الحلوو ؟؟

بـهدوء اجابت وهي تشعر بمزاجـها يتعكر بعد ما حدث منذ قليل : تمـام على الله ،، و انتـي ؟؟

اجابتـها وهي تسحب منـها الكيس : زينـة الحمدلله ، الله جـالاااكسي .، منووو قلـج مشتـهيتـها مووو- - - ..!

كانت ستفتح غلافها عندما باغتتها لين غاضبة : عووفيييـها !

بعد ان سحبت الشوكلاه بقيت يداها معلقتين في الهواء و همست بذهول : أوووي شبببيج خرعتيييني

لا تعلم ما اصابها ،
بل لا تريد ان تعلم !
تبا لهذه الـ ' رنا ' ،، لا ينقصها سوى ان ينبض قلب رنا أيضا للوسيم عمر

لم تهتم ؟.. فـ قلبه ينبض لها هي ،، هي فقط !
حتى و إن أحاطته ملآيين الجميلآت ،، فـ لن ترى عيناه غيرها ، و لن ينبض خافقه لـ سواها .. لن يفعل !

و عندما وضع الحلوى لها

وضعها لإنه يراها تختارها في أغلب الاوقات عندما يتقابلان عند تلك الكافيتيريا و هذا يشير لـ مدى عمق حبه حتى و إن طال الوقت و حتى و إن ابتعد عنها اميالا لا نهاية لها
فمشاعره لن تنتهي يوما !

و لكن لم رنا لم تختر علبة الماء او حتى المشروب الغازي ؟
لم دلها قلبها على الحلوى ؟!
أيعقل أنها تكن لـ عمر مشاعر خفية ؟!

اعتذرت من غير اي شعور بالذنب : اووه سوري ،، بس تدرين بية احب هاي النستلة

اضافت وهي تنظر لرنا ترفع رأسها نحو الطابق العلوي : نزلي عيووونج شبببيـ - - ..!!

تكلمت رنا بسرعة و انفعال وهي تسحبها مبتعدتين : لااا عززززة ،، والله شفففته يباوع علينا والله

ببرود : ممليتي ؟؟

اجابت بسرعة : طبعا لأ

عادت لـ تقول : بس فهميني كم وااحد تحبين انتي ؟

ضحكت بـ مرارة : قلبي رقيق احب هوااية ! أولهم رضا و اخرهم دكتور منذر !

هزت رأسها مستنكرة : ترة هاي مو حالة ،، هيجي حتضيعين مشاااعرج !

رنا بضحكة : شوفي والله اني اكثر شي احب منذر ،، بس هوه كلب و ابو بنات

اجابتها لينا : تعترفين ،، إنسيييه لإن ميستااهل

بذبول غريب ردت : تدرين الخميس شفته بغرفة وية ممرضة !

وقفت مرعوبة من هول ما تسمع ؛
إزدردت ريقها بصعوبة وهي تشعر بثقل الكيس يزداد
لأطنان : لأ ؟!

شعورها بالجرح وصل لينا وهي تهمس : والله امي طول الوقت تقلي لتحبين طبيب ،، أكثر الاطباء يقضون خفاراتهم ' دوامهم الليلي ' وية الممرضات ،، حشثى الزينين طبعا ،، بس اني شسووي ،، زماالة و ثوولة

اخرجت من الكيس علبة ماء و قدمتها لها رغم شعورها بالخوف مما سمعت : هاج ' خذي ' شربي شوية ،، وجهج صار اصفر ،، لعد ليش مقلتيلي لهسة ؟

فعلت ما قالته لينا ثم اجابت : جنت اريد استر عليه ،، بس اختنقت من شفته هسة يباوع علينا ،، حررق قلبي ،، يعني يدري بية احبه وهو القتدرة يرووح كل ليلة وية وحدة !

لينا بسخرية : حبيبتي إنتي شنوو ؟ هوه مخاف ربه تريديه يفكر بمشاعرج ؟ صدق مااعرف شلون تفكرين !

اخذت منها علبة البيبسي هذه المرة وهي تعيد السيطرة على نفسها : أقلج امشي اوصلج للصيدلية حتى اشوف رضااا و طزز بمنذر و بقلببي

ضحكت بخفوت : شي لطيف جدا انو نفسيتج تتغير بهالسرعة ،، و بعدين دتثبتيلي مدى غباءج ،، يعني من منذر الى رضا ؟ تره الاثنين نفس الطينة

رنا بإبتسامة : همم ،، بس منذر يضووج من يشوفني احجي وية رضا ،، و هذا الي اريده !

لم تهتم كثيرا : إيييي و هالمرة رضا يعجبه الوضع ،، بابا بطلي من هالسوالف لتصيرين ثولة ،، هنا الناس متخاف الله ،، هسة يطلعون ميييية حجاااية عليج انتي و رضا

هزت رأسها بتفهم : ترة مية مرة غلطتي علية واني ساكتة ،، بس لإن دمج محروق علمودي حساامحج

،، و بما انه طلع عندج عقـل تفكرين بيه فـ ليش رفضتي د.ضرغام ؟؟ ترة خوووش رجال ما شاء الله اخلاق و سمعة و عززززز ،، تدرين كل شهرين هوه بتركيا لو بماليزيا لو بأوربا ،، و انتي هنياااالي عليج باقية مقابلتني و قاعدة ،، يعني صارلج سنتين بهالمستشفى ،، و رح يخلص تدرجج وتروحين بمستشفيات الريف ولحد هسة معجبج احد من المدينة .. تخيلي تروحين هناك وتحبين فلاح هههههه

ضحكت بدون إهتمام ظاهري فقط ، و رنا اكملت :
لييييينا والله مدا اتشاااقة ،، يعني صلوات على النبي يمكن ٢٠ قسمة جتج بس من داومتي بالمستشفى ،، و انتي و لا مرة انطيتي احد امل و خليتيه على الاقل يروح لبيتكم و يشوفه اخوج ،، كلهم انتي من يمج تسديها بوجههم

فتحت علبة البيبسي خاصتها و بدأت بإرتشافها بهدوء و عينها تنتقل بين الناس المنتشرين في المكان وهي تنصت للفتاة ، ثم قررت الحديث وهي تثبت نظراتها عليها : شوفي من هالعشرين كلهم من البيشنتية ' المرضى وهي كلمة انكليزية بتحويرات عربية يستخدمها الاطباء ' ماعدا د. ضرغام و د. سعد ،، و اثنينهم معجبوني و ما ارتاحيتلهم ،، و بعدين اني بعدددني صغيييرة ،، خليني فد كم سنة ليش من هسة اربط نفسي بعائلة ؟

كان تفكير لينا يتناقض وجدا مع تفكير رفيقتها ،، فهي ليست ممن يحببن الزواج و ملحقاته
هدفها هو العمل ،، و العمل فقـط
و من حسن حظها إن علي ليس من هواياته الزواج ،، و الا كان سيرغمها حتى و إن حاولت العناد !

بعد فترة لا بأس بها قضتها مع رنا اثارت العودة للصيدلية و رنا ايضآ ذهبت لموقع عملها في صيدلية الطابق السادس وهي تقذف لينا كالعادة بـ كلمات لاذعة بشأن حظها الجيد الذي لم يرغمها على صعود الدرج و تنخر هيكلها العظمي تدريجيا !
حيث إن استخدام المصعد في مكان كهذا يعتبر إنتحار بطئ بوجود المرضى الذين لا يتوانوا عن العراك لو إستطلب الامر

بينما لين فـ كانت كعادتها غير مهتمة بما قالته رنا و لكن هذه المرة كان عقلها مشغولا جدا بأمر د. منذر لا تعلم لم خافت على اخيها و الاحمق رفيقه ، لا تريدهم أن يكونوا كذلك الـ منذر

و لكنها تعرف اخاها جيدا و هي متأكدة من إنه لن يفعل امرا مماثلا ،، رغم رعبها من فكرة إنه ' رجل ' و كل الرجال لهم غريزة قد تحكمهم بالأخص عندما تتوفر امامهم الفرص !

و بالنسبة لكل الأطباء تعتبر الممرضات الفرصة المناسبة ،، فهذا امر معروف جدا و كانت تسمع عنه منذ ايام دراستها ،، و لكن تحوله لـ واقع هو لأمر مخيف ،، و مقزز جدا !

.

.

.

علي ان لا اكرر ما فعلته منذ قليل ،، نعم من واجبي أن أدفع عنها الحساب
و لكن ليس لي الحق في اعطاءها تلك الحلوى المحببة على قلبها الحبيب
تبــآ لي ،، ما الذي يجعلني أنسى ؟
ها قد مرت السنون ،، و كبرت هي .. و نصجت أنا و لكن قلبي لم ينضج أبدا
بل بقي كما هو ،، طفلا ممتلئا بشوق و لهفة وعشق ليس لغيرها من بني البشر

رغم إن هذا أكبر مصيبة قد يفعلها ،، فـ على هذا القلب التوقف و الآن !

فها هو عمـر كما هو منذ الأزل ،، صحيح منذ سنين بدأ يثبت لـها عدم إهتمامـه و لكن ما بداخلـه كان النقيض يشتعل
أما الآن فـ كل شئ تغيير ،، أو بالأحرى منذ شهر اصبح ملزوما بالتغيير ،، و بات مجبرا على دفن النقيض ايضا تحت طوابق من الجليد

عليه ان يعيد ' فرمتة ' قلبه ،، و ملئه هذه المرة بمن يستحقه فعلا ،، و من يستطيع الحفاظ عليه من غير إدخال الفيروسات القاتلة التي تنهشه حتى يقترب من الموت فتعيــد إنقاذ حياته من أجل ان تستمر بنهشه

تبا لـها من فيروسات ،،
و تبا لمصدرها الرئيسي ،، عينا حبيبته الـ مخادعة !

نعم إن فتاتي التي ليست بفتاتي مخادعة جدا

رغم إن رؤيتها بشكل متكرر يعتبر حلم يعانقني كل مسـآء ،، الا انه بالتأكيد يحمل الكثير من الأعراض الجانبية مثل التعلق بخيوط الماضي أكثر
و مثل رؤيتها تتجول برفقة أحد الأطباء !
حتى و إن كان حديثها طبيعيا و قد يكون بخصوص أحد المرضى ،، الا إنني رجل و أعرف جيدا النظرات الذكورية لـ كل أنثى

فـ كيف بالأمر لو كانت تلك الأنثى تحمل عينان ترسلان إشعاعات ضوئية تصيب الناظر إليهما بالعشى الوقتي
ليعود متوسلا ذليلا من أجل نظرة أخرى !
هل علي أن اقتلع عيون الجميــع لكي لا يلمح عيناها غيري أنا ؟
أم الاسهل ان اقتلع عيناها هي لأجبرها على التعايش في الظلام ،، عل قلبها الصغير يستلم زمام الأمور و يشيرها نحو
الصلاح

كم يتمنى لو كان له الحق بإخفاء ملامحها تحت نقاب سميك لا يسمح لها بالنظر حتى !
او على الاقل كأضعف الإيمان منعها من وضع هذا الكحل الذي يجعلها فتنة لكل من يراها !

تبا لها و تبا لعلي بل تبا له الذي لا يكف عن التفكير بها
لقد اخبركم توا إن قلبه ما زال طفلا بها ،، و بالتأكيد إنكم صدقتموه الآن
طفلا لا ينوي البلوغ ابدا !

اعاده الى واقعه الهادئ صوت يحمل كل معاني الإنوثة : هممم عممر ؟ باجر حتداوم لو تاخذ ' أوف ' وره هالامتحانات الطويلة ؟

اختار محمد ان يكون المجيب عنه : اكيد يداوم هذا السجااج ' الدافور > < '

إبتسم بميلان وهو يقلب عينيه في المكان عله يلمحها مرة أخرى : اليوم الكلاسيكو ،، اذا فزنا اداوم و اذا لأ فأبقى بالبيت أحسسسن !

ضحك محمد و ابتدأ معه حرب خفيفة من أجل المباراة ،، و ياسمين تستمع بإنصات و إستمتاع لكل حرف ينطقه هذا الـ عمر

إنه ' فارس الأحلام ' الذي تنتظره منذ الأزل ،، و لكنه يختلف عن فارسها بشئ واحد
وهو عدم الاهتمام
تؤلمها جدا لا مبالاته بها كـ ' أنثى ' فهي اكيدة من ان مشاعرها مفضوحة له ،

فالجميع بات يعلم إن طوق الياسمين لا يريد نحرا غير نحر الـ ' عمر '
و لكن العمر الغامض يخفي شيئا بالتأكيد
فلا يوجد رجل بكامل قواه العقلية يرفض الفرصة الماسية المقدمة له بأشهى الأطباق بشكل الياسمين

و لكن رجل مثله بالتأكيد له صولات في دنيآ النساء ،، حتى و إن كانت صولة واحدة ،، مع إمرأة واحدة ،، فقد تكون لمثل هذا العمر كـ العمر بأكمله

وهذا ما يؤرق مضجعها ،، و لكنها حتى الآن مصرة عليه ،، و لن تستسلم حتى تحصل عليه
فليست هي من يستسلم بسهولة

ارهفت السمع اكثر له عندما استقبل مكالمة هاتفية جعلت عقدة حاجبيه تنفك كثيرا و ضحكته تجلل المكان و تهوي بقلبها نحو اللا مقر !

عندما اكمل المكالمة إبتعد عنـهما بذوق لا يـختلف عليه اثنـان و لا يلائم شخصية غير شخصيته !

.

.

.

همسسسسة أعجبببتني :~

وبعض الشــوق سكيــنٌ يحـز الحنيــن ويريـق العمـر علــى مرآى مـن العمــر .. !

تجلس منذ ساعة كاملة بمواجهة شاشة اللاب توب وهي تدرس موضوع مناقشة رسالة الماجستير للمرة الخامسة عشر !
لقد أرهقت حتمــآ ،، و لكن طموحها يدفعها نحو الإستمرار ،، فهذا حلمها الأزلي !

قررت النهوض قليلا و إنعاش ذاكرتها قبل ان تفقدها بسبب الضغط النفسي و الجسدي ،
و قبل أن تتحرك من مكانها وجدت اصابعها طريقهما نحو نافذة الـ إنترنيت لتفتح صفحة جديدة

شعرت بقلبها يبدأ بالتمرد كعادته ،، و نبضاته أصبحت مسموعة ،، حتى بريق عينيها يزداد عند مجرد التفكير بـ بطلها !

توجهت مباشرة لـ صفحة الفيس بوك ،، و بقائمة البحث كتبت أول حروفه فـ ظهر لها الأسم بالكامل ،، فهي تزور هذا الإنسان كثيرا و يوميا بشكل متكرر و إن كان لـ مفاتيح لوحتها لسان لـ كانت إحتجت من هذا العذاب الذاتي التي تستمر في إستخدامه بحق نفسها !

مرت سنين و مع شديـــد الأسف سمحت لتجربة مدتها ساعات قليلة أن تسيطر على مستقبلها كاملا ! ظهرت لها صفحته الشخصية و بشكل تلقـآئي وضعت يدها على يسار صدرها و كإنها تهدئ من روعة قلبها الذي قرر التمرد و الجنون !

صفحته خالية من كل شئ ،، سوى إسمه و صورته الشخصية
فهو يخفي كل تفاصيله عن الفضوليين أمثالها ،

إبتسمت مثل كل مرة وهي تتخيل إنها تسمع صوت هذه الضحكة العفوية المرسومة على وجهه !

كم تحمد الله سرا على سلامته مع أهله ،، فـ هي لعبت دور بطولي في إخفاء الحقيقة المرة وراء اختطافها ، و برغم محاولات والدها الكثيفة في إسقاطها بأي فجوة قد يستفد منها الا انها كانت متماسكة لـ درجة اذهلتها هي نفسها
حتى إنها الوحيدة التي سمح لها بالبقاء ببغداد لمدة شهرين بعد سفر امها واختيها ، و حاول بشتى الطرق أن يحصل على اي شئ و لكنه لم يفعل

عندما سمعت صوتا يقترب من الغرفة اغلقت النافذة بتوتر و كرهت شعور الذنب الذي تلبسها ،،
أحست نفسها مراهقة غبية تخاف ان تراها والدتها وهي تختلس النظر لأحد ابناء الجيران

تنفست بهدوء عند رؤيتها ' سنا ' إبنة زينة :
خالتووو ماما و بيبي يقولون تعالي تغـدي ' فعل مشتق من الغداء > < '

استقامت واقفة وعادت تميل بجذها لتتأكد من إغلاقها صفحته : اوكي حبيبتي ،، زين خالتوو روشن ما اجتي ؟؟

أجابتها الطفلة : لأ ،، عمو عبد الله مريض و بقت يمه

عبد الله هو زوج روشن ، و والد ولديها ' ليث و سيف ' ،
نحن مستقرون هنا منذ ٥ اعوام ،، تأقلمنا كثيرا مع الجو ،، بل و اصبحنا نشتاق عمان عند عودتنا لـ بغداد

و في نفس الوقت نشعر بالشوق يمزقنا لأراضينا الحبيبة !
بالنسبة لي فـ بغدادي حيث مسقط رأسي نشأت و نصجت و وقعت بحب أحد أبناءها اصحاب الدماء المشتعلة في العروق

بغـداد هي هوائي ،، و أبي حرمنا من لذة التنفس خوفا على حياتنا ،، قد يكون محقا مسبقا ،، و لكن ليس بعد الآن ،، فـ بعد تسلمي شهادة الماجستير لن استمر بخنق نفسي بإرادتي

ها هو الوضع الامني يستتب نوعا ما في بلادي و الحمد لله ،، و لا أعلم إن كان خروج القوات المحتلة من اراضينا هي خطوة إيجابية ام سلبية في ظل ضعف الأمن الداخلي للوطن ،، و لكني بحكم الدم العراقي الذي يحرق لي اوردتي و شراييني و بسبب قضيتي الوطنية أجد أن هذه تعتبر الخطوة الأولى لمستقبل خال من التدخل الخارجي لكل من ' هب و دب ' في شؤوننا الخاصة !

تحركت بعد الطفلة ذات الـ ٨ اعوام و انا اشعر بالأسف حيالها ،، اتساءل دوما كيف هو شعور والدي عند محادثتها هاتفيا او رؤيتها اثناء زياراتنا القليلة لـ بغداد او عند مجيئه هو لـ هنا
الا يتمزق الما لحرمانها والدها الذي اغتيل منذ سنتين على يد متطرفين لا هوية لهم ؟ برغم ان الجميع يعلم من قد يكون وراء الأمر !
هو بنفسه .. والدي

الا يخاف ان ينقلب الامر ضده و يخسر احد فتياته بسبب ما فعل بحفيدته ؟
الم يفكر يوما بما ستفعله هذه الحفيدة ان كبرت و فهمت ما فعله جدها بأبيها ؟

والدي الرجل ذو القلب الفولاذ ،، لا يهمه شئ سوى مصلحته الخاصة ، و هذا ما زاد من تصميمي على عدم إخباره بشأن عبد الملك

فهو بكل الأحوال ليس بأحسن منـه ،، و إن أتيحت لـه فرصة للنيل من ذلك الرجل لإستغلها بأبشع الطرق !

كم تخاف ان يأتي يوما و تفتح دفاترا قد سكرت منذ زمن ليس ببعيــد !
تدعو الله كل ليلـة أن يبقى الحال كما هو حتى أجل غير مسمى
فـ هي لن تحتمل أبــدا أن تكون السبب بـ ألم احدهم ، و بالتأكيد تعظم المصيبة إذا كان ذلك الأحد هو من خفف عليها المها و خوفها بل و انقذها يوما ما !

كم تتمنــى لمحه و لو من بعيــد ، و لكن لا تجري الرياح ابدا وفق إشتـهاء سفنـها
فـ أين هي منـه الآن !

الشئ الوحيـد الذي يشعرها بالتحسن قليلا هو
معرفتها لـ أخباره البسيطة من قبل ' رسل '
رسل ابنة العائلة العراقية التي تسكن في نفس العمارة
التي يسكنون بها ،، و من محاسن الصدف ،، او
بالأحرى من أجمل تدبيرات القدر اكتشفت إن هذه
الرسل هي رفيقة روحية لـ ' لين '
بعد ان رأتها بقائمة الاصدقاء في الفيس بوك

كم اشعرني هذا الأمر بمدى روعة حكم الله و تدبيره
،، فهو يعلم ما بقلبي من شوق لتلك العائلة ،، وقد
ازاح هما كبيرا كان يجثم فوق صدري ليخنقني اكثر !
و ها أنا الآن أعد الأيام لموعد زفاف هذه الرسل
لعلمي بأن احتمالية حضور لينا عالية جدا ،، و لـ
ثقتي بإن المغوار لن يترك اخته بمفردها ، بل سيأتي
و سـ أراه بعد ضمأ سنوات

هي تعلم بإنه من الممكن جدا أن يكون قد مسح صورتها من ذاكرته ،، و لكنه بالطبع لم ينس مغامرته البطولية لإنقاذها ،، و هذا يكفيها جدا و يرضي قلبها الضعيف

جلست على المائدة و سمعت والدتها تحادثها بشأن هشام الذي بدأ ينزعج جدا من طول إنتظاره ، و شعرت بإن مزاجها إنقلب لأسوءه ،،
نعم لقد صبر إبن العم كثيرا و هي التي لم تتوقع فعلته هذه ، بل كانت تأمل إنسحابه المبكر من ساحة جنونها و ارتيابها من فكرة الارتباط الرسمي

الارتياب الذي اختلقته لتكسب الوقت ،، اي وقت هذا ؟ و من أجل ماذا ؟
من أجل الغرق أكثر في بحر الشهامة و البطولة التي لا تستطيع محو ذكراه من عقلها ولو للحظة واحدة

كنت تشبهني حد المطابقة ،ربما لهذا تنافرت شحنات قلوبنا !

نبال قندس

في المسـآء

اخبرها اخوها ان رفيقاه سيقضيان الأمسية معه في مشاهدة المباراة ،
ازعجها الامر كثيرا ،، فهي اصبحت ايضا متابعة لا بأس بها لكرة القدم العالمية ،
و كون آلن و عمر يشاهدان المباراة في منزلهم سيقيدها كثيرا و يقلل من شدة صراخها و حماسها الا إرادي

في أكثر المباريات السابقة كان علي هو من يذهب لاحد رفيقيه ،، أو ان يجتمع جميعهم في مقهى قريب لتزداد الحماسة في المتابعة
و كانت هي تستلذ المشاهدة بمفردها و كم من مرة صراخها ايقظ الجدة و جعلها تأتيها فزعة تطالبها بمعرفة السبب !

لتنهال بعد ذلك عليها بالسب و الصراخ و لكن ذلك لا يفسد عليها الامر فهي احيانا تجبرها على البقاء لإنها تستبشر بها خيرا !!!!!

و لـ كونها الجدة البيولوجية لـ علي و ليس لها هي فكانت ترفض التواطئ معها ضد حفيدها الذي يشجع النادي المغاير ، و تتركها بمفردها و تعود من جديد لغرفتها

و فوق كل شئ ،، اخوها لم يختر يوما اخر غير يوم مولدها

برغم انها لا تفعل شيئا سوى تناول الكعكة مثل كل سنة ،، هذا لا يعطيه الحق في ازعاج خصوصية يومها !
كانت تأمل بنهار جميل يختتم بأمسية اجمل بعد فوز ناديها المفضل
و الآن عليهآ تنفيذ احكامه الجائرة بتقديم قطع من كعكعتها الغالية لأصدقاءه الدببة !

اكملت تحضير صينية التقديم الحاوية على حلوى من البسكويت و الكريما التي تتقنها لـ درجة الإبداع مع علب الكوكا و وعاء المياه و بالتأكيد تزدان الصينية بقطع الكعكعة !

ذهبت نحو الصالة التي تجمع الشباب في تلك الساعة و طرقت الباب الخشبي الكبير ،، حتى وصلها صوت آلن المرح : هلاااو ليناااااا

إبتسمت بخفوت و حاولت ان تكون طبيعية وهي ترد سلامه من خلف الباب : هلوو الن

عند هذه اللحظة خرج علي ليقول بسخرية : آلن تعال سلم عليها و على بيبيتي هم اذا تريد

تظاهر بالحراك وهو يضحك من اكفهرار وجه علي لسبب معلوم ،، و وجه عمر لسبب خفي !
اي إنسان طبيعي عليه ان يكون في قمة سعادته إن كان في مكان عمر،، إذن مابه هذا الرجل ؟

تحدث بصوت رجولي مرتفع : شبييك انته قاالب <u>خلقتك</u> ؟

عمـر تحدث بسرعة : ما بيية شي
و أكمل ليجره بعيدا عن كلامه الذي لا يريد للسلطانة ان تسمعه : اقلك اليووم انته شتتشجع ؟

اراح جسده على الاريكة اكثر و ببرود : اني إنسان محااايد ،، بس الي يسجل اول قوول ابقى وياه للأخير

علي أخذ الصينية من أخته وهو يضحك بخفة بعد ان سمع صوت تلفاز المطبخ و ادرك انه مثبت على نفس المحطة التي يتابع بها المباريات مع رفيقيه : ههههه والله ميلووقلج تباوعين طووبة ' كرة '

رفعـت حاجبها : معلييبك ،، وان شاء الله احننته نفوووز و ينكسر خشممكم يا مغرورين

لم يهتم لهذه الطفلة الناضجة و عاد لـ مجلس اصدقاءه ،، حالما ثبتت نظرات الن على الصينية استقام واقفا و سحبها منه بإهتمام : الله الله ،، لك يااابة شنووووو هالدلاال ،، بعد يومية اجي يمكم

علي : لا هلا و لا مرحبا .. يومية عدنه عيد ميلاد قاابل ؟

آلن : ليش عيد ميلاد بيبيتك اليوم ؟؟

ضحك عمر بخفة رغم عدم إنتظام نبضاته و علي اجابه ببرود : لابيبيتي نفس عيد ميلاد جدك ،، اقلك انجب و اتزقنب ' أكل ولكن بطريقة شتم ' ،، بس اذا غصيت باللقمة معلية لإن لينا عينها ورة كيكتها !

اجابه بسرعة : و الله حتسووه انته و اختك زقنبوت مو اكل ،، دكاافي عاد خليني استمتع ،، تعاال عموور ' أبوو آلن ' تعال ذوق الكيكة وادعيلي

علي بسخرية : اخاف انته مسوييها واني ما ادري ؟؟

بعد نقاشات و مناورات لا نهاية لها ابتدأ الحماس عند بداية الشوط الاول ،، و استخدم الشباب حنجرتهم اسوأ إستخدام في الصراخ عند كل هجمة !
كان هو وعمر يشتمان بعضهما و يتعاركان عند سقوط اي لاعب على ارضية الملعب و كل منهما يتهم الحكام بالتواطئ مع الفريق المغاير
بينما آلن الهاوي للدوري الإنكليزي كان يضحك عليهم احيانا و يحاول إشعال فتيل الغضب احيانا اخرى

و بين شـــد و جذب ،، جاء الهدف الأول و تعالى معه صراخ الجميــع
حيث إستقام عمر و هو يهتف بصوت منتصر عكس علي الذي انتفخت اوداجه غضبا وهو يشتم الخطوط الدفاعية لـ فريقه

و رغم صراخهم تناهى لهم هتاف حاد و من ثم صوت ضربة قوية ،،

الن الذي كان يحمل جهاز التحكم حفاظا عليه من غضب احد هذين المجنونين اخفض صوت التلفاز مسرعا
و علي تحرك نحو الباب المؤدي لداخل المنزل و شئ من الخوف تسلل لهم

عمر بقي واقفا على حاله وهو يشعر بإنقباض في صدره ، كم هو مؤلم ما يشعر به ؟
رغم إنه تعايش مع الوضع و استطاع التأقلم مع خفقات قلب لا ينبض بحق سوى عند ذكرى وآحدة ، يجد إنها أحيانا تصبح مهمة صعبة للغاية

دقيقتين وعاد علي و الضحكة تملأ وجهه رغم غضبه الذي كان سينفجر منذ قليل

بادره آلن : خيييير خو ماكو شي ؟؟

بدون إهتمام رد وهو يعود ليجلس مكانه : لا بس لينا المخبلة من الصياح و الفرح وقعت و وقعت عليها الطبلة ' الطاولة '

هكذا اذن ،، تشجع فريقه نفسه ؟
أعان الله كل من يحمل بين جنبات صدره حبا لـ شخص ما
فـ هو لا يكون على سجيته ابدا
بل سيتسم بحماقة لا مثيل لها
كـ حماقته الآن و هو يشعر بالسرور لمجرد التقاءهما بنقطة مشتركة

يشعر بـ إنه ما زال مراهقا ،، وهي طفلته التي يحب !

جلس مكانه و الن سأل من جديد : خوما تأذت ؟؟

رفع حاجبيه بخفة : قزرقط ' سم ' مابيها !

الن ضحك و عمر هز رأسه مستنكرا و لسان حاله يقول ' إسم الله عليها '

.

.

.

بعـد مرور أسبوعين

لقد حان وقت المواجهة ،، فـ هشام قد وصل المطار منذ دقائق وهو متوجه لـ شقة عمه
لقد انتظر خطيبته كثيرا ، و لن يحتمل اكثر ، فلا يوجد من يستطيع تحمل ٥ سنوات من اجل امرأة لا يحبها
و لكنه لن يتنازل عنها الآن و بعد كل تلك السنين العجاف

بعد أن إحتمل مزاج عمه العكر و تصرفاته النتنة ،،
لن ينسحب قبل أن يتوج رأسه بـ تاج من ورود الجلنار

حبيبة ابيها و مدللته ،، من يستطيع الفوز بها سيكون محظوظا جدا !
و هو من يستحق ذلك التتويج

اخذ سيارة اجرة و دل السائق على المنطقة ،، فهو يعرف هذه المدينة جيدا ،، و عندما وصل العمارة ببنيانها الفخم شعر بالضيق يحتل جسده

فهو لا يريد الاقتران بهذه الفتاة ، رغم رغبته الشديدة بالـ ' تكويش ' على ثروة والدها
إنها صعبة المراس جدا ،، و معه تكون اصعب و تغطي نفسها بملاءات من الجليد الخالص مثيرة اعصابه التي لا تحتمل منها اي هفوة

انزل حقيبته و توجه لداخل العمارة بعد ان دفع لسائق التكسي حقه !
عندما وصل الشقة المطلوبة و رن جرسها بهدوء ،، اطلت بوجهه الصغيرة سنا و شعر بوخز في صدره عند رؤيتها

سلم عليها بلطف خفيف ثم ولج الى الداخل بعد ان نادته زوجة عمه من خلف الباب ،
تبادل معها و مع زينة السلام وهو غير متشوق أبدا لإطلالة جلنار ،، و هي لم تكن افضل منه ،، حيث انها لم تأت حتى ذهبت والدتها لندائها ،،
و كان متأكد ان مجيئها كان على مضض ،، فكان واضحا عليها عدم الاهتمام و البرود وهي تحدثه بطريقة صماء ،

جلس معهم قليلا ثم قرر الذهاب للفندق القريب فهو لا يريد ازعاجهم ، او بالاحرى ازعاج نفسه بإطالة المكوث
و لكن زوجة عمه اصرت على بقاءه لما بعد الغداء و هذا ما ازعج جلنار كثيرا ،، إستأذنت منهم للذهاب لمنزل رسل حيث إنها تحتاجها الآن فلم يتبق على زواجها غير ثلاثة ايام !
كل مرة تذهب لمنزل تلك الفتاة تدعو طيلة الطريق القصير ان تبشرها بـ وصول لينا و اخيها

لقد بات شوقها مفضوحا بعينيها ، لا تحتمل مر الانتظار اكثر ،، تشعر بغبائها الخارق ،، لقد تعلقت بـ ' لا شئ ' و رفضت القبول بالشئ الكبير الذي ينتظرها منذ سنين

كم هي بائسة مع مشاعرها الساذجة ،، من يصدق إنها إمرأة بالـ ٢٨ من عمرها ؟
نعم تتظاهر امام الجميع بإنها تخاف الارتباط و تعاني من عقدة نفسية تمنعها من الابتعاد عن افراد عائلتها و هي في الحقيقة تريد الهروب من نهاية محتمة

فما الضعف الذي يسطو عليها و يسيرها حيثما يريد ؟
علمت ان والدتها تضايقت جدا من تصرفها الغير لآئق و لكنها لم تهتم كثيرا ،،
بل ذهبت لـ غرفتها و غيرت ملابسها بشئ مناسب ثم ولجت الى خارج المنزل تشيعها انظار والدتها الغاضبة و انظار اختها المتعاطفة !

بينما هو فلم يهتم حتى بمجرد تتبعها بعينه ،، تظن إنها الوحيدة المجبرة ،، هو ايضا كان مجبرا منذ سنين ،، و لكنه الآن اصبح راغب و بشدة بها !
و ليس لـ ' سواد عينيها ' بالتاكيد

عندما وصلت شقة بيت رسل ،، رنت الجرس وهي تشعر بالضيق يخنقها ،، تريـد تنفس هواء بلادها ، و بذات الوقت لا تريد العودة الآن ،، فـ إنها هنالك بالتأكيــد لن تكون على راحتها بوجود قوات الحماية الخاصة !

عندما فتحت رسل الباب دلفت الى الداخل وهي تهمس بالسلام ،
أجابتها رسل من غير ان تستغرب حالها ،، فهكذا تكون عند كل زيارة لخطيبها !
و لكنها غير مستوعبة لمدى تخاذل هذه العائلة امام جور والدهم ،، فـ واحدة طلقها قصرا ،، و الاخرى زوجها بنفس الطريقة و لكن من حسن حظها كان زوجها نبيلا جدا

و اما الثالثة فهاهو يريدها ان تقترن بـ إبن أخيه و ساعده الايمن الذي يراه مناسبا جدا
و لكنها حياة زوجية طويلة ،، لا يجب ان تتحدد بعد النظر من زاوية واحدة ،، فلا بد من موافقة للطرفين و ابداء رأييهم بشأن إرتباطهم الطويل !!

بعد ان القت السلام على والدة رسل توجهت معها حيث غرفتها وهي تسمعها تثرثر عن خوفها من قرب اليوم الموعود و مدى رعب فكرة مغادرة المنزل الذي إحتواها لسنين و الابتعاد عن احضان والديها

هذا ما كانت تشكو منه رسل و هي تدعو الله ان تمر الدقائق بطيئة ، بعكسها التي كانت تتمنى لو تعبر الزمن حتى ذلك اليوم لـ رؤية ما تنتظر رؤيته !

كانت الغرفة مقلوبة رأسا على عقب ،، و مزاج الضيفة قد تغيير كليا وهي تتفرج على اخر المشتريات التي اقتنتها رسل ،،

تبادلن الضحك و الاحاديث ،، و قرب موعد الغداء و كانت على وشك الهم بالمغادرة عندما رن هاتف رسل يعلن عن مكالمة دولية !!

أجابت المتصل بسرعة و جلنار تبينت هويته بسهولة و هي ترى سعادة رفيقتها وهي تتحدث مع رفيقة العمر
غبطتها جدا لإنها تستطيع مكالمتها ،
على الاقل تسمع صوتها اللطيف ،، فهي لم تنسها يوما .. فتاة صغيرة ترفض الاعتراف بـ سطوة الحب و جوره !
تلك التي تشجع الاقتران التقليدي الذي يعتبر بالنسبة لجلنار وحش يحاول خنقها بكلتا يديه !

.

.

و هَلْ لــي تصديِقْ فعلَةْ قلبكِ الطيبْ ؟!
قــلبكْ النآبض لإجليِ . .لَنْ يفعلْ مآ يجرحننني ،،
أليييس كذلـــك ؟
أم تغييرتْ أنتَ أيضآ ؟
أيهـآ الـ " عُمممر " ؟؟

كانت تستمع بإنصات لرفيقتها و تتبادل معها اجمل العبارات المعبرة عن شوق احداهن للأخرى عندما وصل اسماعها صوت الجدة تناديها بإستعجال :
ليييين تعااالي بسرررعة .، هذولاا بيت عمر صديق أخووج

اقترب حاجباها الرفيعان ليكونا جسرا متعرجا على جبينها و حادثت رسل بسرعة : أقلج حبي ،، بيت عمر جووي ' جاؤا ' بعدين اخابرج

صرخت رسل بحماس الفتيات عندما تأخذهم الأفكار للمريخ : اللاااااه ،، لج ييمكن ديخطبوووج ،، عليج الله عدلي نفسج و كشخي و نزليلهم ،، عليج الله ليناااا

اصابتها الرجفة الشديدة ،، لا تعلم اتصرخ بصديقتها لتصمت ام بقلبها لـ يتوقف عن ضربها بتلك القسوة ؟ توتر صوتها جدا : إنجببي لج ،، همه دائما يجوون هاي مو اول مرة ،، شبيج تخبلتي ؟؟

أجابت بنفس الحماس لدرجة ان جلنار اقتربت منها وهي تشير لها ان تحمس لينا اكثر : اييبي لج اني حاااسة ،، بعدين انتي دائما تقولين بس امه تجي ،، هسة كلهم يعني خطااااابة .. كلووولييييش !!

بدون وعي اغلقت الهاتف بوجه رسل وهي ما زالت تشعر بالرعشة تحتل خلاياها ،
جفلت في مكانها عند سماعها صوت الجدة تناديها بغضب هذه المرة ،، خرجت من الغرفة مسرعة وهي ترفع طبقاتها الصوتية : إيبي بيبي جييت جييت !

ثم عادت للغرفة بشكل سريع و توجهت نحو المرآة مباشرة ،،

رفعـت شعرها الى الاعلى تاركة خصلا رفيعة تنسدل على جانبي وجهها

اكتفت بإستخدآم البلاشر لوجنتيها ،، و مسكارا خفيفة لرموشها
و قبل ان تخرج من الغرفة رن هاتفها من جديد ،،
أخرجته من جيب البنطلون التي ترتديه و ردت مسرعة : شووفي حتى لو صار طبيب هذا ميخليني اقببل بييه ،، بعـد له كووومة ' كثيرا ' حتى يوصل لطموحي

وصلها صوت رسل غاضبة : يااا زمااااالة ،، إنتتتي زمااالة ،، دشووفي شلون الندم رح يقطعج اذا صدق رفضتيه ،، بس تدرين سوي الي تريديه اني معلييية ،، الي علية انصحج و انتي عندج عقل يقلج ما رح تلقين واحد يحبج مثل عمر لو تموتين ،، و مداام انتي بايعة هالحب فـ كييفج

هذه المرة رسل من قامت بإغلاق الخط تاركة لها المجال الضيق كي تفكر في ابعاده
اختارت النزول الآن قبل ان تأتيها الجدة بصراخها ،،
على أي حال فـ هم بالطبع لن يأخذوا منها اي قرار في الوقت الراهن !

ما بها ؟
يبدو ان عدوى الجنون قد انتقلت لها من قبل رسل ،،
فمن قال انهم آتون لـ خطبتها ؟
إنها مجرد توقعات غبية لا أكثر

عندما وصلت الطابق الارضي تأكدت من هندامها امام المرآة ثم توجهت نحو صالة الضيوف

بشكل تلقائي إبتسمت عند رؤيتها ' والدته ' ،، إنها
من اطيب النساء اللاتي تعرفهن
فهذه المرأة ليست كأي واحدة من امهات صديقاتها
اللواتي يهتممن بنظارتهن و دوام شبابهن
هذه انهت عمرها و حكمت على شبابها بالاندثار بعد
فقدان زوجها الشهيد ،، و مثلها بالضبط قد فعل
ولدها عندما تخلى عن حلمه حتى يؤمن لأخواته
العيش المناسب
و لكنه عاد ليتشبث بأطراف الحلم من جديد بشكل
اخر غير عن ذي قبل !

تبادلت السلام مع امه و اخواته بسلاسة ،، ما عدا
ملك صاحبة النظرات الغير ودودة ابدا !

و لكن تلك الملك تمتلك طفلة بعمر الـ ٦ ترغم الناظر
اليها على عضها بقوة !
مينا !

تعني الشئ اللامع و فعلا هذه الطفلة تزدان برونقا خاصا جدا !

استلمت جدتها زمام الامور في الجلسة و يبدو انها هي ايضا وصلت المريخ بأفكارها !
حيث انها جاءت المطبخ خلفها وامرتها ان تتكلم بكياسة و ذوق ،، فقد يكون هذا نصيبها يطرق الباب

و لكن المفاجأة العظمى كانت مختبئة لنهاية الحفل ،، حيث بعد ان قدمت لهم لينا المعجنات الفاخرة مع العصائر الشهية باغتتها ملاك بإسلوب مستفز : بعدج منخطبتي ؟؟

كان اسلوبا وقحا جدا جعلها تتخلى عن كل كياسة حاولت التطبع بها وهي تجيب : لأ بعدني صغيرة ،. شعندي من هسة اذب ' ارمي ' نفسي بالظيم

الجدة تكلمت بسرعة لـ تكحل الامر : اييي والله يا ام عمر شلعت قلبي هالبنيية ،، ماعدهه غير هالحجاية ،، و أني و أخوها منريد نجبرها

أم عمر تكلمت بلطف وهي تحاول مصالحة لينا بطريقتها : ان شاء الله نصيبها ميصير لغيرها ام سليم ،، صدقيني من تجي قسمتها تسكت غصبا عنها !

الم يجدوا موضوعا اخر للتحدث فيه ؟
تشعر بتقلصات امعاءها تزداد سوءا شيئا بعد شيئ

هذه المرة تكلمت شبيهة والدتها ،، اللطيفة الوحيدة بين اخواتها ، أيــة : هممم اقلج حبي هسة معلينه ،، بس قوليلي صديقتج رسل بالاردن مو ؟

ما دخل رسل الآن ؟ : ايي

عادت ملاك لـ تسم بدنها : منزلة على الفيس صور خطوبتها

الغبييية رسل كم مرة حاولت اقناعها عن العدول عن هذا الامر الأحمق ،
نعم .. لا أحد يرى الصور غير الصديقات المقربات ،، و لكن هل تعتبر ملاك او ايه صديقة مقربة ؟

حتى و ان كانت ايه تشاركهم نفس الفصل الدراسي هذا لا يجعلها مقربة !

ايـــة اكملت : حبيبتي لين انقذيناااا و بس قوليلها تنطينا عنوان المحل الي مشترية منه الفستان لأن رهيييييب

سألتها بتلقائية : ليش انخطبتي مبروك ؟؟

بصوت مرتفع و بطريقة عنجهية تحدثت ملاك هذه المرة وهي تتحداها بـ نظرة غل لا تفارقها عند رؤية هذه اللين : لأ .. ما انخطبت بس عموري حبيبي خطب و نريد نجهز لـ مهره ' حفل عقد القرآن ' وعرسه !

•

•

•

نـهآيـةْ البرآءة السآبِعةْ

حُلمْ

بإسمِــكْ يآ آلـهي أبتدئ

البرآءة الثـآمنـة

- لا تسألى العين الحزينة
كيف أدمتها المُقل ..
لا تسألى النجم البعيد
بأى سر قد أفل

- مهما توارى الحلم فى عيني
وأرقنى الأجل
مازلت ألمح فى رمادِ العمرِ
شيئاُ من أمل
فغداً ستنبت فى جبينِ الأفقِ
نجماتٌ جديده
وغداً ستورق فى ليالى الحزن
أيامٌ سعيدة
وغداً أراك على المدى
شمساً تُضئُ ظلام أيامى
وإن كانت بعيده

ـ لا تنتظر أحداً
فلن يأتى أحد ..
لم يبق شئُ غير صوت الريحِ
والسيفِ الكسيحِ ..
ووجهِ حلم يرتعد ..

ـ الفارس المكسور
ينتظر النهاية فى جلد
عينانِ زائغتان ..
وجه شاحبٌ ..
وبريق حُلمِ فى مآقيه جَمَد ..
لا تنتظر أحدْ ..
فلآن حاصرك الجليد ..
إلى الأبدْ ..

ـ أطيافُها ..
فى كل ركنٍ تحمل الذكري
فتُشعل نارها
أحلامُ عمرٍ باقيه ..

الكونُ يصغرُ فى عيون الناسِ
حين يصير عمرُ المرء ذكري
أو حكايا ماضيه ..
فى رحلة النسيانِ
تلتئم الجراحَ وتنطوى ..
إلا جراح القلب تبقي فى الجوانح داميه ..

ـ تنسين أيامى .. وقدْ أنساكِ
ثم يطلُّ وجهكِ
بين أوراقي الشريدة ..
ويطل حبكِ فى خرف العمرِ أمنية عنيده ..
لو ألف عامٍ فرقتنا
سوف يجمعنا حنينٌ أو .. قصيده

للشاعر : فاروق جويدة

،

كيف تسمح لهم بالتشمت بـي إيها الـ ' أنت ' ؟!
أنسيت من أكون أنا ؟
لم تكن يوما في قآئمة المخادعين ،، و لم أضعني في لستة المخدوعين !
و الآن أنت من فعلها !

حلم

تبادلت السلام مع امه و اخواته بسلاسة ،، ما عدا ملك صاحبة النظرات الغير ودودة ابدا !

و لكن تلك الملك تمتلك طفلة بعمر الـ ٦ ترغم الناظر اليها على عضها بقوة !
مينا !
تعني الشئ اللامع و فعلا هذه الطفلة تزدان برونقا خاصا جدا !

استلمت جدتها زمام الامور في الجلسة و يبدو انها هي ايضا وصلت المريخ بأفكارها !
حيث انها جاءت المطبخ خلفها وامرتها ان تتكلم بكياسة و ذوق ،، فقد يكون هذا نصيبها يطرق الباب

و لكن المفاجأة العظمى كانت مختبئة لنهاية الحفل ،، حيث بعد ان قدمت لهم لينا المعجنات الفاخرة مع العصائر الشهية باغتتها ملاك بإسلوب مستفز : بعدج منخطبتي ؟؟

كان اسلوبا وقحا جدا جعلها تتخلى عن كل كياسة حاولت التطبع بها وهي تجيب : لأ بعدني صغيرة ،. شعندي من هسة اذب ' ارمي ' نفسي بالظيم

الجدة تكلمت بسرعة لـ تكحل الامر : اييي والله يا ام عمر شلعت قلبي هالبنيية ،، ماعدهه غير هالحجاية ،، و أني و أخوها منريد نجبرها

أم عمر تكلمت بلطف وهي تحاول مصالحة لينا بطريقتها : ان شاء الله نصيبها ميصير لغيرها ام سليم ،، صدقيني من تجي قسمتها تسكت غصبا عنها !

الم يجدوا موضوعا اخر للتحدث فيه ؟

تشعر بتقلصات امعاءها تزداد سوءا شيئا بعد شيئ

هذه المرة تكلمت شبيهة والدتها ،، اللطيفة الوحيدة بين اخواتها ، أيــة : هممم اقلج حبي هسة معلينه ،، بس قوليلي صديقتج رسل بالاردن مو ؟

ما دخل رسل الآن ؟ : ايي

عادت ملاك لـ تسم بدنها : منزلة على الفيس صور خطوبتها

الغبيييية رسل كم مرة حاولت اقناعها عن العدول عن هذا الامر الأحمق ،

نعم .. لا أحد يرى الصور غير الصديقات المقربات ،،
و لكن هل تعتبر ملاك او ايه صديقة مقربة ؟
حتى و ان كانت ايه تشاركهم نفس الفصل الدراسي
هذا لا يجعلها مقربة !

ايـــة اكملت : حبيبتي لين انقذينااا و بس قوليلها
تنطينا عنوان المحل الي مشترية منه الفستان لأن
رهيييييب

سألتها بتلقائية : ليش انخطبتي مبروك ؟؟

بصوت مرتفعٍ و بطريقة عنجهية تحدثت ملاك هذه
المرة وهي تتحداها بـ نظرة غل لا تفارقها عند رؤية
هذه اللين : لأ .. ما انخطبت بس عموري حبيبي
خطب و نريد نجهز لـ مهره ' حفل عقد القرآن '
وعرسه !

هل تعلمون شيئا عن ذلك الصغير المتلحف بـأحد تجاويف أحشائي ؟
فـ أنا الآن لا أعلم عنه شيئا
بت استغربه هو و أفعاله الغبية في الأونة الأخيرة
أصبحت لا أعلم من أنا ؟!
و هل لإسمي علاقة في ما افعله ؟
بت اجد اني لينـــة جدا ،، لينة لدرجة انه بإمكان اصغر شئ ان يعصرني و يريق دمي !

تخيلوا المنظر فقــط و أنا أسمع اخت المسمى بـ عاشقي الخائن تزف لي خبر زواجه بأخرى !
و بعد تحديثات قلبي الذي اصبح مهزوما جدا ،، لا أستطيع تقبل الصدمة ببساطة
حتى لو لم ارده يوما ،، هذا لا يعني معرفتي بإختياره غيري لن تؤثر و لو قليلا في نفسيتي المهشمــة !

بهت لونها كثيرا وهذا ارضى غرور أخته قليلا ،، اما والدته إستغربت الأمر ،، فهي لا تعلم شيئا عما حدث خلف كواليس حياتهم !
ليس لها اي دراية عن معرفة لينا بمشآعر شبلها الغآلي !

تحدثت بعد صمت لم يدم اكثر من ثواني ،، و خرج صوتها باردا لدرجة الصعيق : أها ،، مبروك !

اجابتها ملك بهدوء و عينها تدرس كل تخلجات وجه اللين : يوم الالج و لأخوج ' عقبالج '

تعالى صوت الجدة بالتبريكات و الصلاة على اطهر المسلمين و خاتم الانبياء و المرسلين و على اله و صحبه !

حاولت التماسك من جديد ،، عليها ان لا تخسر المباراة و إن خسرت شوطا واحدا
يظن بفعلته هذه بإنه إنتصر لكبرياءه ؟

سيكون حينها أحمقا ،، فـ حتى و إن تزوج الاربعة المحللات شرعا ،، قلبه لن ينفك عن حبها هي !
و لن يستطيع جرح كرامتها و لو بخدش بسيط ،،
أخطأ عاشقها الخائن في وزن الأمور ،، أخطأ جدا
هي لديها أحاسيسها الخاصة التي لن تكذبها حتى و إن تعاقدت كل الظروف ضدها ،، و كل الاحاسيس تلك و أتباعها تؤكد لها بإن عمر ما زال يهيم بها عشقا !
حتى و إن لم تملك دليلا ملموسا ،، يكفيها ما تشعر به !

تحدثت مع أيـة ،، فهي لا تطيق النظر لملك الشامتة : اية حبي انتي مسألتي رسل عالفيس ؟؟

تحدثت اية بلطف : والله استحيت اني مو كولش ميانة وياهه ،، و بعدين قلت هية صديقتج و اكيييد ما رح تضم ' تخبئ ' عليج و احتمال هيه متريد تقول لأحد عالمحل ،، بس انتي حتقلج ١٠٠ %

بهدوء و صوت اقرب لـ صوت المرضى اجابت : هه ،، لا عادي رسل حبابة ما عدهه انانية !

لتصدم وجدا بكلام الـ ملك : شعجب ؟ شو هالايام كل البنات انانيات

رفعت حاجبها و بتحدي اجابت بعد ان وجدت إن اخته تنوي العراك : يمكن معارفج هيجي ،، و سودوا الدنيا بوجهج !

قبلت التحدي : همم ممكن ،، تعرفين هالايام الطيور مو على اشكالها تقع ،، يعني دائما الادمي يتأذى من المقربين والي همه ميسوون فلــس ' لا قيمة لهم '

تنفسي بعمق ايتها اللين و إستعيدي سطوتك ،
إجعلي نشوة الأنتصار هذه تضمحل في نفس اعدائك
هيا ايتها الصغيرة ،، افرغي غضبك بزفرة حقد ،، ثم إرتدي قناعك الجليدي
إفعليها يا فتاة

بصوت رفيـع تحدثت : صحيــح والله ،،ميسوون فلس
!

إشتعلت نيران الغضب في عيني أخت أخيها
و كانت على وشك الصراخ بوجه هذه المغرورة ذات
الدم البارد الا انـها تحاملت على نفسها و لكنها لم
ترض بالسكوت : بلا زحمة عليج اليوم انطينا خبر ،،
لإن حتى اسبوع اللاخ عمر يروح للأردن و نوصيه
يروح للمحل و من هناك نختار !

تكلمت والدتها التي صدمت من كلام ابنتها : لا يوووم
وين تودوه للاردن ؟ امي الولد عنده امتحانات

تحدثت الصغيرة بسرعة : مااامااا الله يخليج لتقولين هيجي قدامه ،، اصلاا أني اريد اروح وياااه !

باغتتها اية بصدمة : عززة ، يااااخذج و مياخذني ؟ حتى اذبحكم !

ضحكت الجدة و والدته بخفة و اجابتها ميس بغيظ واضح : إنتتتي مينطوج اجازة بالدوام ،، بس اني ماعندي شي حرام عليج و بعدين يوو نووو عموري محيكسر بخاطري !

تكلمت والدتهم منهية الحوار بشئ من الشدة : محد يروح لمكان ،، اذا هوة قدر يروح وحده و من هناك

يرسللكم الصور و انتو اختاريتوا خير على خير و اذا مقدر هنا السوق ملياان محلات ،، روحوا و اختاروا الي يعجبكم !

ملك لم يهمها الامر كثيرا ،، فهي بكل الاحوال لم تنوي الذهاب معهم ،، و ها هي قد كسبت متعة التسلية في اغاظة لينا !

بينما هي فـ حاولت عدم اظهار الاهتمام و الفضول عند سماع الجدة تسأل عن هوية الفتاة .. و عمرها و ' أصلها و فصلها ' كعادة النساء السرمدية !!!

كانت ملك تراقبها بصمت ،، صحيــح ان اخاها قد وافق على الزواج و هاهو على اعتاب حياة جديدة الا انها اكيــدة بإنه ما زال يحب هذه المغرورة

فأخوها لم يكن شابا طائشا يوما ما ،، و لم يجرب حتى تجسيد دور العاشق المغرم لإي فتاة كما يفعلها اغلب الرجال في فترة مراهقتهم و شبابهم

و هذا ما جعل قلبه موصدا وبداخله فتاة واحدة ،، لم تتجرأ أي انثى من التقرب منه ،، فـ هو لا يسمح بذلك
و ليست لين السبب الوحيد
فـ حاجزه الاكبر كان عقلــه الذي يفرق جيدا بين الصواب و الخطأ
عقله الذي كان دوما يـصور له مقولة ' كما تدين تدان '

فكم من مرة قالها لأمه " أني واحد عنده ٣ خوات ،، و شما افكر اسوي ببنات العالم الله يسويه بخوااتي ،، و سوالف التكبيل ' مصاحبة الفتيات ' التعباانة عفتها للزعاطيط ' الاطفال ' "

يا حبيبي يا شقيقي كم انت انسان صآلح
نعم تستحقها ،، أنـــت تستحق زينب !

أما هذه اللين .. فـ كفاك الله شرها !

نقلت نظرها نحوها بشكل سريـع عندما طرق اسماعها ما قالت : أيبية حبيبتي اني بعد كم يوم رايحة للاردن ،، اذا تريدين اروحلج للمحل و ارسلج صور الفساتين و اختاري الي يعجبج !

أيعقل أن تكون هذه إنسانة بدم و لحم كسائر البشر ؟ ام انه فعلا امر عمر لا يهمها لهذه الدرجة ؟؟ تبا لها .. سقاها الله من كأس العذاب الذي اطعمته لـ شقيقي رغم مرارته ،، و رغم إرادتها !

أيــة استلطفت الفكرة و لكنها قالت بخجل : لا حبيبي ماكو داعي ،، إن شاء الله نشوف عمر بلكت ' عسى ' هوة يقدر !!

بــ هدوء أعصاب تحسد عليه اجابت : لا عمري عاااادي اني هناك اصلا ،، ترة مو صعبة وداعتج ' غلاتك '

اية رفضت بذوق عالي كـ عادتها ،، و ميس تدخلت : لااا لينا شكرا لتحلين الموضوع خلينا نسافر

والدته نهرت ابنتها : مييس قلت ماكو سفر ،، و اذا لين صدق رايحــة ،،

أكملت موجهة الحديث للينا وهي تستقبل حفيدتها التي قررت اللجوء لـ حضنها مبتعدة عن ميس : ياريت والله يا خالة ،، تحليلي ازمة ،، لإن هوة خطية ميقدر الامتحانات شالعة قلبه ،، و هسة اذا قلوله البنات اكيـد مرح يكسر قلبهم ،، حبيب امه حنيين ' حنون '

برقة مفتعلة اجابت : من عيوني خالة تتدلليين

نعم شبل هذه المرأة يحمل من الحنيــة ما يجعله خائنا محترفا و كاذبا بارعا !
تكرهه جدا ،، تكرهه لـ درجة البكاء
كان عليه أن ينتظر حتى تتوج هي اميرة لـ أحدهم و من ثم يقرر مصيره
كيف طاوعه قلبه في دفن حبها في بئر اعماقه

لقد تخاذل و إنسحب ،، او إنه كان ينوي التجريح مسبقا
لا تعلم .. فعلا لا تعلم السبب وراء طعنته تلك
و لكنه لم يصب صدرها بسكين غدره ،، بل و لم يمسسها حتى
و لكنها باتت تكرهه جدا ،،
تريد فعل اي شئ بإمكانه خنق فرحته و اغتيال سعادته الوهمية بالخطبة !
و وجدت كونها هي من تشتري فساتين شقيقاته ستعيد سكينته لتستقر في نحره و تدميه !
لن تهتم ،، على الاقل لن يبدو عليها شيئا
توارت لها افكارا مبتذلة جدا بخصوص خطيبته تلك ،،
فـ من الممكن جدا ان تكون احدى الغبيات اللواتي يحادثهن في الهاتف ،، تمديدا لـ علاقة أغبى لا تنبني على اسس صحيحة

فـ هي تشك في كونه مستقيما جدا ،، لم تنس ذلك اليوم منذ سنين عندما أفلت اخوها الكلام بشأن مكالمته الغزلية الصباحية !!

فكرت إنه من الممكن قد كبر عن هذه السخافات و لكنها الآن عادت لـ تربط الامور و لكن كل شئ تلاشى و عادت ثقتها العاجية بـ غرام لن يمحى من صدره عندما علمت هوية خطيبته و كيفية الخطبة الـ تقليدية !!

إرتسمت نظرات سخرية و دهاء في عينيها المرسومتين بـ دقة متناهية لـ تعطيها جاذبية و خبث يخيف أحيانا كثيرة عندما وصل اسماعها كلام امه عن دعوتهم لـ حضور حفل عقد قرآنه و تصميمها على ذلك !!

.

.

.

لا تسألي العين الحزينـة كيف أدمتـها المقل
لا تسألي الطير الشريد لأي أسباب رحـل

لا تصدموا كثيرا ،
و لا تلومونـي أيضـآ
نـعـم .. هي من اتمنى في كل حين

و لكني لا ارضى الهوان لـ نفسي ،، و هي فتاة نطقت بحق قلبي و كبريائي كلاما ساما
و علي ان اذيقها قليلا من ذلك الـ سم !
فـ لست أنا من ينتظر ' الفرج ' من أجل امرأة ؛

هي لم ترض بي عندما لم أكن كما تريد لفارس احلامها الغبي ،، لم تقبل بـ تضحياتي من أجل عائلتي
لم تقتنع برجولتي و شهامتي و الأهم ' ديني ' !

كل ما يهمها كان المال و الجاه و السمعة و لقب ' الطبيب '
رغم إن عقلها كان فتيا ،، إلا إنه كان بإستطاعته الطعن ،، فقد طعنتني شر طعنة ،، و قد آن الأوان لـ كي ارد ديني

لست متأكدا من مشاعرها نحوي الآن ،، و بعد ان اقتربت من طموحاتها الرملية ؛

و لكني متأكد بأن أي أنثى لا ترضى بالبدائل ،، فـ
كيف بأنثى شرسة كـ لين الورد !

لا اعلم ما تنوي عليه ملك ،، و لكني لا الومها .. و لن
اعاتبها على اي فعلة ،
فهي من قوبلت بالصد بعد اخبار مشاعري ' السخيفة
' لتلك المحبوبة الـ خبيثة ،
وهي ايضا تريد ان تتذوق نشوة الانتصار بعد رؤية
الصدمة في عينين شبيهتين بعيني الذئب !

أنا متأكد من إنها كانت تنتظر مني خطوبة رسمية ،،
لـ تقابلها برفض رسمي
فتلك هي المخادعة التي اعلم تفاصيلها من غير اي
احتكاك مباشر لها

إن الأمر المؤذي فعلا .. هو كيف سأحتمل النظر لأنثى
بقية عمري من غير ان تكون هي !

كيف سـأبعدها عن تفكيري و اتلبس دور الزوج الصالح لإمرأة ليس لها ذنب سوى الموافقة على رجل بائس مثلي !

نعم .. هو يعلم بإنه قد يظلم ' زينب ' ، و يعلم جيدا انه جازف بـ موافقة والدته على تلك الخطوبة !
تريد له الاستقرار و الراحة ،، و بسبب علمها المسبق ان رفيقيه ليسا من محبذي الزواج فأخذت على عاتقها مهمة اقناعه

فعليه ان يكون اولهما و الا ستمر السنين و يجد نفسه ' طبيبا ' وحيـدا !
نجحت و اقنعته بكونها تريد له الصلاح و لا شك في ذلك ،، و لكنها لا تعلم ما يحمله بدواخل نفسه من أفكار !
لا تعلم انه عندما رضي بقرارها و اختيارها قد حكم على قلبه بالوأد !
عليه ان يجعل كل ذكرى للـين تضمحل فيه

ليس لـ شئ ، فهو يستطيع ببساطة التأقلم مع غيابها و حبس عشقه بصدره من غير ان يلاحظه أحد

و لكن من اجل تلك الخطيبة المجار عليها !!

فإن الامر المؤلم هو ظلمه لـ أمرأة لا دخل لها بـ حكاية شوقه المذبوح ،
فـ تلك انسانة لا تحمل بقلبها سوى النقاء .. لا تعرف دهاليز الخبث و القسوة ،، إنسانة رقيقة كما تقول والدته
و عليه هو أن يكون قوتها !

فكيف يفعل ان كانت قوته الذاتية تنبع من شئ بحجم قبضة الكف يبني عرشه في قفص من الاقواس العوجاء ؟؟
كيف يمدها بقوة ليس بملكه اساســآ ؟!
قوة اساسها هش ،، و قوامها رهيف !

قوة و ان عظمت ،، تلاشت عند حروف اللين ،،
لتعيده لنقطة البداية المثيرة للشفقة !

نعم ،، لقد بدأ يثير شفقة نفسه
فبعد كل تلك السنين ،، و بالاخص بعد عودته للدراسة ،، كان من المفروض أن يبعد تلك الصغيرة الناضجة عن تفكيره و هو يتعامل يوميا مع عشرات الأنيقات الجميلات !!

كـ ياسمين ،، تلك التي لو كان اي ' نذل ' محله ما كان ليتركها من غير ان يستنزفها بالكامل !
تلك المستعدة ان توفر له الحياة المترفة التـي تغنيه عن كل شئ ،، و لكنها ستخسره كبرياءه

فكان بإستطاعته على اقل تقدير استغلالها لإغاظة اللين كما يفعل معظم الرجال عند وجود طرف ثالث مهمش في حياتهم !!

طرف لا يهتمون سوى بإستخدامه كـ أداة رخيصة توصلهم لـ مبتغاهم و طموحهم الأعلى !

و بالتأكيد هو ليس واحدا من اولئك الـ ' انذال '

ليس حبه هو الحاجز الوحيـد ،، و إنما اخلاقه و خوفه من الله في مقدمة جميع الاسباب تمنع نفسه البشرية من الانغماس في اي بحر للذة الـ تافهة فهو لا يستطيع تقديم شيئا لتلك الياسمين ،، سوى الصد الرقيق علها تفهم يوما مقصده !

إنه لا يريد تجريحها ،، فـ فتاة مثلها إن جرحت .. سـ تثور .. و لا يريد ان يقابل اي ثورات أخرى في حياته فيكفي ما بداخله من ثورات عارمة !

رفـع جسده بتملل من على السرير و عينـه انتقلت للسـآعة المثبتـة على الجدار امامـه لـ يبـهره الوقت الذي اضاعه بـالتفكير في حكايتـه المعقدة !

لقد مرت ساعتان وهو على حال لا يرضيـه البتـة !
الم يقل انـه اصبح يثير الشفقة ،
إنتـهى الامر يا عمـر
كل ما في الأمر هو "' تعايش .. فـ رضا ،، ثم نسيان "' !!

.

.

.

أَخبرتهُم بإنّكَ مُختلِف و ها أنت تَخذلنّي ~

سقط قناع اللا مبالاة الذي ثبتته بعناية فوق وجهها منذ ساعتين مضت ،، و هاهي الآن تحاول استيعاب الصدمة وحيدة في غرفتها

لقد رحلوا اهله ،، تاركيها تتخبط في سبل مظلمة ، تشعر بالتناقض يشعل فتائل الغضب في جسدها

فهي لا تهتم لمثل ذلك الخائن و افعاله ،، إن كان يريد الزواج و المضي قدما في حياته فليفعل
و لكنه لن يكون سعيــدا يوما ما
فسعادة قلبه تكمن بقرب الفتاة التي يحب و هي المعنية بهذا الامر .، و لكن بما إنها ابعد من احلامه ،، فـ كان لابد له من التكيف و اختيار الانسب له

نعم .. هذا بالضبط ما حدث
فبالتأكيد موافقته على أقتراح والدته بالزواج من إبنة صديقة والدته العائدة من أربيل هو قرار لا يتجاوز المنطق و التعقل !

'و أربيل هي أحدى المدن الشمالية التابعة للاقليم الكردستاني للاكراد '
بينما العواطف و لغة النبض فلها وحدها
فـ هنيئا لـ خطيبته برجل خائن بمشاعره !!

**توجهت نحو المرآة الطويلة وهي تحاول استنشاق كميات قليلة من الهواء من غير التهامه ،
و لكنها لم تستطع ؛ فكلما اخذت دفعة تفشل تلك الجزيئات في الوصول الى حويصلاتها و بالتالي بدأت تستخدم فمها بمهمة ليست من وظائفه !**

ثبتت نظراتها بإتجاه بؤبؤيها المضطربين وهي تشعر بوخز خفيف اسفل صدرها ،، مؤلم جدا ما تشعر به ! أعراض جسدية لا تعلم ماهو سبب ظهورها الآن !!!!

التفتت بسرعة نحو هاتفها الشخصي الذي قد تركته مسبقا على السرير عندما اعلن عن وصول رسالة ،، بحركات لا مبالية و بطيئة تحركت نحوه و سخرت و بحدة وهي تقرأ حروف تلك البعيدة القريبة

'لييين قلبييي سوري عصبت عليج بس والله لأن حرقتي قلبي ببرودج هذا .، حبي الله عليج لتستعجلين ،، ترة الولد شاريج ،، و اني ما اعرف غير الي انتي تقوليه ،، لعد شقد يحبج للدرجة الي خلاج تعترفين بهالشي فكررري زين قبل لترفسين النعمة '

لا تعلم اتضحك ام تغضب الآن ؟
لم تجبها ،، فـ هي فعلا لا تعرف ما تقول
لقد جرحت كبرياءها امام نفسها كثيرا ، و لكن بالطبع لن يظهر الجرح امام اي كائن ،، حتى و إن كانت رسل !

جلست على السرير غيرمهتمة بنداءات الجدة من اجل المجئ لفتح الباب لـ علي ' أساس البلاء ' ،، تشعر إنه روحها غريبة في جسدها
لقد استقبلت ما لم تتخيل استقباله يوما

احست بالخذلان ،، نعم .. تعترف لـ ' لين ' فقط بإنها مصدومة لدرجة الـ شلل الارادي !
لا تستطيع قول شيئا لـ نفسها او مواساتها
غريب جدا ما يحدث معها ، غريب لدرجة مقيتة

عاد الهاتف لـ يرن برسالة جديدة ،، لم تنوي فتحها اولا ،، لكنها بعد ذلك فتحتها من غير اي مشاعر ،، و كانت ايضا من رسل و كإنها صفعة على خدها ذات اثر عميق في وجدانها

' هسة حخابرج ،، و شيليه بشرفج ،، و ما اسده اسكره ' الا واني قانعتج بيه .. أصلا انتي تتمنين تقبلين بس ما اعرف ليش تتعيقلين ' من التملق ' ،، الولد مييييت عليج ،، تره ماكو هيجي خبال .. تعرفين شنو يعني يحبج ؟؟ يعني حتى اذا ما اخذج تبقى نفسه بيج طول عمرج و حياتج تصير جحيم .. فلتصيرين ثولة '

احكمت قبضتها على الهاتف وهي تشعر بالوخز يزداد شدة

اكرررهـــك يا عمممر ،، أكرررهك جدا ،، أتمنى ان اراك الآن و اقطعك اشلاءا ،، لا اريد لك الهناء انت لن تحصل عليه بكل الاحوال ،، فأنت تريدني انــآ فقط ،، أفهمــت أيها الخائن ؟
أنت لا تريد غير اللين ،، و انا من لا اريـــدك

لا يجب ان تكون انت من تفعلها اولا و تختار اخرى .. كان عليك انتظاري حتى اخنقـك بإختياري لـ غيرك ،، أكررررهك عمــر .... أكرهــك حتى اخر رمق لي في هذه الدنيا ،، و سأكرهك كل يوم اكثر
بل كل ساعة ،، بالأحرى كل دقيقة من عمري ستزيد من كرهي لك و إشمئزازي منك

أكرررره‍ك عمممر ،، أقســـم بإني سأخرب سعادتك الوهمية التي تحاول إقناع نفسك بها !
إنتظرني قليلا و سترى !!
لن اتدخل بينك و بين حمقاءك ،، فـ أنا ارفع من ذلك المستوى الواطئ ،، و لكنني سأتلاعب بمشاعرك ،، سأحشر وجودي في تجاويفك أكثر ،، و سأحرق لـك خلاياك و احولها لـ رماد و انفخها بعيدا
لأتركك فارغ من كل شئ إلا ' أنـآ '

هذه المرة قررت رســل الإتصال ،، و ما إن إهتز الهاتف بيدها و سمعت صوت اللحن الإبتدائي لـ ' مدرسة الحب ' حتى رمت الجهاز بقوة لم تسبق لها ان فعلتها مع اي من اشيائها الخاصة !

فتحت ثغرها مصعوقة من فعلتها و هي ترى اشلاء الهاتف مبعثرة بعد أن إصطدم و بقوة في الجدار و خلف وراءه اثرا كريها في الطلاء !

وقفت من على سريرها ثم تحركت نحو الهاتف ،،
جلست القرصفاء وهي تشعر بقلبها يكاد يهوي ارضا
،، ما الذي فعلته ؟؟
هل جنــت ؟!
لا .. ليســت هي من تفعل شيئا مماثلا من أجل رجل
و ليس أي رجــل .. إنه الخااائن

فقدت القدرة الذاتية في السيطرة على خلاياها الدمعية
،، إنها تبكي ،،
لكنها تبكي هاتفها فقـــط
نعـم تبكي هاتفها الذي راح ضحية غضبها من غير
أن يكون له يد بما فيها من وجع
كلا ،، ليس وجعا ،، إنها لا تتوجع ،، و لن تتوجع
يوما من اجله ،، تكرررهه ،، أتفهمون ام عليها ان
تعيــد ذكرها كل حين ؟؟

رفعت كفها لـ تمسح دموعها غآضبة ثم رفعت الهاتف
و اجزاءه و توجهت به نحو مكتبها ،، جلست بإنهاك
و هي تكره الغصات المتكونة في بلعومها الاخرق

ما إن إستقرت في جلستها ،، عادت له صوره الأخيرة مع فتياته الغبيات ،،
توسعت حدقتاها وهي تنظر للأمام ،، لا يعقل ان تكون ياسمين هي الخطيبة ؟
هذا لأمر مستحيل !
عادت لواقعها إثر الصوت المزعج الذي اصدرته بشكل تلقائي ،، هذه المرة صرخت بضعف و تركت لدموعها حرية النزول عندما رأت فعلتها بـ خشب المكتب بعد الضغط عليه بـ طرف الغطاء الخلفي للهاتف : لاآآآ .. خرررب .، الله يااااخذك عممر .. الله يـ - - !!!

تركت كل شئ مكانه و بخطى مسرعة تحركت لسريرها ،، رمت بجسدها فوقه وهي تنوح على غير عادتها ،، خبأت وجهها في الوسادة وهي تريد خنق صوتها ،، لا تريد سماع نفسها تنتحب هكذا تكره الضعف ،، بل و تمقته ،

لكنها تكره عمر ايضا ،، لقد سبب في دمار هاتفها و جدارها و الآن مكتبها

ماذا تخفي ايضا ايها الـ عمر ؟
مالذي تنوي تدميره كإنتقام لـ نفسك ؟؟
أخبرني كي اجدد حصون قلاعي المهدمة !
عحبت لأمر غبائي ،، فـ قد علمت بإن الخطيبة هي ابنة صديقة والدته ،، فـ كيف فكرت لثواني بياسمين ؟
فلا يعقل ان تكون لأمه اي علاقة بياسمين و اهلها فهم من طبقات مختلفة جدا !

صحيح .،
يا ترى ما ستكون ردة فعل الياسمين ؟
ستندب حظها بغباء ؟
نعم فهي فتاة ضعيفة ،، أما أنا فـ لآ
و كل ما افعله من اجل املاكي ،،
هاتفي ،، جداري و مكتبي
و عمـر !
فهو ايضا ضمن املاكي ،، و ستعرف تلك المخدوعة هذا الامر عاجلا ام اجلا

اما انا ،، فـ لست كما يعتقد ،، و إن ظن بإنه سيكسر غروري بـ فعلته ،، سيكون المخطأ الأكبر ،، و سينـــدم
أقسم بإني سأجعله نادما خاسرا ،،
اكرررهك عممممر ،، صدقني اكرررهك ،، و كم اتمنى لو كنت امامي لـ أقولها بوجهك !

تجلسن جميعا في صالة المنزل ،، المنزل الممتلئ بدفء محبب للقلب ،
دفء كان مصدره حنان والدتهم المكافحة !

نعم .. فـ فعلا اسمها كان على مسمـى صائب ،، لقد كافحت جدا تلك المرأة من أجل ابناءها
و هاهي الآن تحصد الحب الذي غرسته فيهم منذ ارضاعهم لأول مرة

دوما يلتم شملهم حولها ليكونوا صفا واحدا معها و ضد كل من يؤذيها حتى و إن كانوا اهلها !
كان ذهنها شاردا جدا منذ عودتهم الى المنزل ،، و هذا الامر لم يفت بكرها !
كانت تراقب والدتها بصمت ،، وهي لا تريد لها ان تشك بشئ ،، فبعد ان انتقمت من المغرورة لا تنوي الخوض في الماضي من جديـد فـ إنفك كل رابط بينهم !!

كانت اختاها تتناقشان بشأن السفر ،، فـ لكل منهما قناعاتها الخاصة ،، فـ أية كما هي دوما لا تريد ان تعذب احدا من اجلها ،، و ترفض اجبار عمر على السفر وهو في سنته الاخيرة !

بينما الصغيرة اللا مبالية المدللة فلا يهمها شيئا غير نفسها و الترفيه عنها !!

استغربت والدتها التي استقامت من مكانها وهي تطلبها : ملك يوم تعالي للمطبخ دنسوي عشا !

آية وقفت بسرعة : مااامااا قعدي عيوني اني اسووي !!

اجابتها بعد ان خرجت : لا امي اليوم عاجبني اسوي اني ،، يللا ملك

عندما ذهبت المطبخ توقعت ما تكلمت به والدتها : ملــك اسألج و جاوبي الصدق ،، ماكو داعي احلفج لإن الشغلة متسوى ،، بس لازم اعرف الصدق ،، اكو شي بينج انتي و لينا ؟؟ جنتو طول الوكت وحدة مطايقة اللخ و بس تريد تضوجها بالحجي فهميني شكوو ؟

تحركت نحو الثلاجة وهي تتكلم بهدوء : أول شي قعدي ماما اني اسويلكم عشا ، و ثاني شي اي اكو !

استدارت مواجهة لـ والدتها و اكملت وقد قررت الخوض بالماضي : تريدين الصدق جنت اتمنى يجي اليوم الي عمر يخطب بيه و اروح اكسر خشمها لهذيج ' تلك ' المغرورة بت العز ،، وحدة حقيرة متستتتحي !!

أسكتتها والدتها بـ غضب : ملـــك

بإصرار اجابت : و الله هذا الصدق ،، شوفي ماما .. قبل سنيين ،، من جنت مخطوبة مرة جنت ببيتهم و قلتلها عمر يحبها و لوبيده بس تكبر يخطبها ،، قلتلها تفكر .. و حتى ابوها جان بعده عاااش ، بس هية الحقيرة كسرت قلبي لمن قالت اخوج ممكمل دراسته و بصراحة اريد واحد دكتور اني ،، واحد يقدر يعيشني بالمستوى الي معيشني بيه ابوية ،، و بعدين احنه مو من نفس الجماعة و طبعا ما اخذ واحد من مذهب لاخ ' اخر ' !!

أكملت وهي تعود لـ تجلس امام والدتها : الكلبة اقلها يحبج ،، تقلي خلي يحب وحدة تقبل بيه ،، أخوووية هيجي ينقال عليه ؟؟ عممر ؟؟ و الله يسوى راسها و لو تلف الدنيا متلقى اظفره ،، و هيه الخسرته بعد احسسسن ،، شيسوي بوحدة غبية شايفة نفسها فد شي وهية ولاا شي !!

كانت منصتة فقط ، في النهاية قررت التحدث : و أخوج يدري ؟؟

ملك : إي يدري ،، لازم يدري لعد اعوفه على عما عينه ؟؟ يحبها و هية تتكبر عليه ؟

ابتسمت بـ ضعف : لعد هوه قبل بـ زينب بس حتى يقهرها ؟؟ اخوج بعـده يحبهاااا ،، يحبها و يريدها ،، إنتي شايفته شلون لونه يتغير بس يسمع اسمها ؟

لم تجب و والدتها اكملت : عمر عاقل ،، و بار ،، و ماكو منه ،، بس اخاف قهره يخليه ميعرف يتصرف و يفشلني قدام صديقتي و بتها ؟؟ اخاف يوصل لمرحلة

و يقول كافي ما اقدر اعذبها و اعذب نفسي ،، أني اريد لينا و ما اريـ - - ..!

تدخل صوته الرجولي بحدة : ما اريدها للموت ،، سامعتني يوم ؟ بت ابو علي مو الي ،، و ما اريدها لو جانت اخر مرة بالدنيا ،، و لو علقتلي ' اشعلت لي ' عشر اصابيعها شمع ' شموع ' هم ما اخذها

ولج المطبخ و اكمل بحدة اكبر و عينه تنتقل بين اخته بعتاب ،، و بين امه بإصرار : جنت احبها اي ،، بس سوالف شباب و طيش ،، وهسة صرت رجال شكبرني ، عايزة هم بعدني اتمنى زعطوطة ' طفلة ' متعرف تتصرف ؟؟ هالموضوع بعد مينفتح بهالبيت ،، باجر عقبه تجي بت العالم منريد نسوي مشاكل ،، و يووم تعرفين ابنج انتي ،، يا يووم ' أي يوم ' فشلتج قوليلي ؟؟

أجابت بـهدوء : طول عمرك رافع راسي ،، بس يا امي اني اخاف عليك ،، ما اريدك تسوي شي ممقتنع بيه و بعدين تتندم ،، هذا زواج مو لعبة ،، إذا ذرة بس عندك شك بسعادتك وية زينب قول هسة و اني اتفاهم وية امها قبل لتتعلق بيك البنية و تاخذها وبعدين تـ ـ ـ!!!

بغضب تحدث وهو يبعد نظراته فعيناه خائنتان وقد تقولا ما لا يريد عقله : ما اعوفها لو الدنيا تنقلب ،، هاهية اني مقتنع ،، توكلوا على الله ،، و اذا تريدين باجر نروح لبيتهم و نتفق على المهر ' العقد ' هم ما عندي ماااانع ،،

و اكمل لـ ملك : و انتي ورة كل هالسنين هسة عجبج تحجين ؟؟

لم تجب ،، فهي تخاف الولوج بمعركة معه
تعلم بإنه يتحدث هكذا فقط ليقتنع نفسه ؛ و ليس ليقتعهم هم !
و هذا امر خطير و لكنها لن تتدخل ، بالعكس ستتركه حتى يقتنع تماما بإن تلك ليست بنصيبه ،، و إن ما يفعله هو الأفضل !!!!

بينما والدته فلم يعجبها الاسلوب الذي تحدث به مطلقا ،، فهي لا تريد ان تراه منفعلا هكذا في ما يخص مستقبله
انه فلذة كبدها ،، لا يهمها شئ بهذه الدنيا بقدر سعادته و راحة باله ،، و اقترحت عليه ابنة صديقتها لإنها وجدت انها الافضل له

تتمتع بكل الصفات التي ترفع من شأنها عاليا ؛
فهي على قدر عالي جدا من الدين ،،
و فوقه الكثير من الجمال و الاناقة و الاخلاق الطيبة جدا

ستكون خير الزوجة إن شاء الله

تحدث من جديد : مللللك ،، تعرفيني ما احب المشاااكل ،، لتصيرين من هذوله النسوان الي تنبش المصايب من جوة القاع ،، بت ابو علي الله يوفقها بعيد عنا ،، و إنتي بعد لتجيبين طاريها لا خير لا شر

عندها دخلت ميس المطبخ و حالما رأته تكلمت مسرعة : هلووووو بالعريييس ،، شوكت ' متى ' قعدت من النوم ؟؟ هسة صعدت شفتك نااايم !!

تحرك ليسحب له كرسيا من خلف الطاولة و جلس عليه بهدوء : هستوني ' لـ توي ' إيي وشتريد ام البلاوي ؟؟

تكتفت بزعل : هااا ؟؟ بعدك متزوجت وصاير متحبني ،، باجر عقبة بس تتزوج بعد حتى اسمي تنساه !

إبتسم و لم يجب ،، ملك استقامت من جلستها و بدأت بتحضير الطعام و ميس شاركت امها و اخاها الجلسة و هي تثرثر فوق رؤوسهم بحماس عن موعد الخطبة ،، و عن السماح لها بـ دعوة رفيقاتها ،، و في النهاية وصلت لمبتغاها الاول : عمووووري شوكت نروح للاردن ؟؟

تدخلت والدتها : ميس مو قلنا ماكو روحة ؟؟

بدلال تحدثت : عمممر ،، قوول لماما ،، شنو متقبل ؟؟ إحنه كم اخ عدنه ؟؟ هو بس واحد غير نريد نكشخ بعرسه ؟؟ و بعدين اهل العروسة كلش راقيين و مرتبين و لازم احنه هم نكون مثلهم و احلــى

قبل ان يتحدث تكلمت والدتهم : ميييس كاااافي ملحة ' إلحاح ' ،، بمكان ' بدل ان ' مياخذكم و يصرفله مليونين تلاثة يزيدها على فلوس جهاز البنية احسسسن ،، فكري بعقل !

لم ترد ذكر عرض لينا امامه ،، و لكن حدث مالم ترده ،، حيث دخلت آيـة المطبخ و هي تتذمر من دلال

اختها : عفية ميس شقد لوقييية انتي ؟؟ و بعدين اذا عالفساتين مو لينا قالت هيه تشتريهم مناك ؟؟ بس قولي تريدين تفرفرين

بنرفزة اجابت : إنجبببي اييية ،، إنجبـــي !

بينما هو فـ شعر بعضلة قلبه تتقلص قسرا ، لم يستطع منع نبضاته من التسارع ،
نقل انظاره نحو امه متسائلا وهي اعترفت بهدوء :
هية رايحة للاردن صديقتها دتتزوج ،، و من عرفت بالبنات قالت هية تجيبلهم و عود ننطيها فلوس من تجي !

تعاقدا حاجبيه و إكفهر وجهه ،، و لكنه لم يتحرك ،،
تريــد أن تثبت لـه عدم إهتمامـها ؟
هكذا اذن ايتـها اللين ،،
تبـآ لك و لإهتمامك او عدمـه ،،
إجعليني اكرهك قليلا ،، حافظي على مستوى برودك و قسوتك و اعدك بإنني سـ أحاول أن أتوه بـ غيرك !
سـأحاول بأقصى طاقاتي التي إستنزفتيها إنتي ،،
سأستجدي ما ابقيته لي من قوة لـ أقسو أكثر منك !!

تحدث قاصدا ميس : هاهية لعد ميس ،، أني صدق ماعندي وكت ،، إتفقوا وياه و فضوني !!

إستيقظ من قيلولة الظهر على صوت جدته المؤنب : يووم علي قووم عاد ،، قوم ولك رح يأذن مغرب ،، قووووم !!

تملل في مكانه وهو يصرخ ببحة : يووه بيبي دعوفيني فدوة لربج والله تطلعين روح الواحد اذا ينام يمج

أغضبها بقوله فإعترضت : نعلعلاا ابو الي يقعدك بعد ،، خليييك نايم خلييك ،، بس لو يجي واحد من جماعتك تقومله مثل الحصان

إبتسم بخفوت من غير ان يفتح عينه ثم سمعها تتذمر اكثر وهي تغادر غرفة ابيه السفلية التي يستخدمها من أجل تسهيل مهمة ايقاظه على جدته التي لا يمكنها الصعود بالسلم !

بقي على وضعه فترة حتى فتح عينيه هذه المرة على صوت فتح الباب ،، تناهى لأسماعه صوت اخته : عللللي ،، علي عفية اقعـد !

إستغرب طريقتها فـ تحرك قليلا و بصوت خشن اجابها : شكو شصاير ؟

بصوت مرتجف قليلا اجابته : موبايلي انكسر

إستسخفها جدا جدا ،، عاد ليغطي رأسه قائلا : طلعي و سدي الباب !!

ها هو الشيطان قد عاد لـ يسيطر على افعاله :
علييييي الله يخليك قوم وديه للمصلح و الله محتاجته الله يخليــك !

علي بدون إهتمام : لينا طلعي لا اكسر راسج وياه ،، و هسة روحي حطي سيم كارتج ' شريحتك ' بموبايل بيبي و خابري الي تريدين !

بقهر حقيقي ردت : موبايل بيبيتك مال زمن العصملي ' ذو موديل آثري ' لو اموت ما استخدمه ،، و هسة شلووون باجر اروح للدوام بدون موبايل ؟؟

لم يجبها و صرخت بغضب : علـــــي !!

بنفس الغضب رمى اللحاف بعيـدا عنـه : و زقنبوووت ، نصـــي ' أخفضي ' صووتج زماالـة ،، بالليل طالع و اوديلجياه ،، بس طلعي هسة

لينـا : بس بيـه صور ترة ،، لازم تاخذه لواحد ثقة !

مل بالفعل ،، جلس معتدلا و بضيق : اي افتـهمنـا يللا ولـــي !

خرجت من غرفته بـ غيظ ،، وهو خرج بعدها متجها للحمام من اجل الوضوء ثم صلاة العصر
و بعد ان اكمل صلاته غير ثيابه و قرر الخروج لـ بيت آلن

يريد تعزيته او بالاحرى السخرية منه للمرة الثالثة ،، فـ إبنة عمه و خطيبته السابقة قد ولدت امس ابنها الثاني من زوجها المسلم الذي تعرف عليها في محافظة كركوك حيث هربت منذ سنين طوال !

قبل ان يخرج من باب المطبخ سمع صراخ اخته من الطابق العلوي : علييي انتظرررر

و نزلت السلم راكضة حتى وصلته ،، أعطته الهاتف فبادرها بالسؤال : افففف هاي شصاير بيه ؟؟ شلون وقع ' سقط ' هالوقعة ؟؟

بهدوء اجابت : جنت دا الم ' أرتب ' لحافي و ما ادري هوه على الجرباية ' السرير ' فطار و انضرب بالحايط ' الجدار '

كشر وجهه : يابه .. طيحتي حظه خطية ،، وهسة شبيه بالضبط ؟ شنو وقف بيه ؟؟

لينا : أصلا كله على بعضه ميشتغل ،، و باوع الشاشة مكسورة !

وضعه بجيبه ، ثم تحرك قاصدا مكانا اخر غير بيت آلن ، فـ آلن قريب و لديه الكثير من الوقت ليزعجه ! كانت سيارته مصفوفة خارج المنزل ، فأسهلت عليه الموضوع ،، توجه نحو محل عمر ،، فـ رفيقه برغم

انه توجه لدراسته و ترك امر محله لـ عامل ثم مع الوقت اصبحا عاملان الا انه استمر في متابعة العمل حتى و لو لـ ساعة واحدة يوميا !!

إتصل به في طريقه طالبا منه الحضور الآن فـ هاتف اخته معطل و تحتاجه بسرعة !
ليفاجئ بقوله ' علي باجر عندي امتحان ،، و هسة اذا رحت للمحل احتمال اتأخر ،، عوفه يم الشباب همه يشوفوه ! '

بحدة اجابه : الموبايل بيه صور ،، وهسة مديشتغل حتى نمسحهم ،، ها هسة هم انطيه للشباب ؟؟

اجابه بهدوء : الولد ثقة ،، إنطيهمياه ..!

اغضبه جدا ،، أغلق الخط بوجهه بعد ان قال : طاح حظك !

و عمر في الـ جهة الاخرى شعر بالغيظ ،، علي الاخرق رغم نضجه الا انه ما زال يتسم بالدلال ،، فهو يريد الحصول على كل ما يريحه في الحال !

و هو عكسه ،، لا يستطيع كف يده عن المساعدة لو كان بإمكانه ؛
فرفع الهاتف و اتصل به هو هذه المرة ،
وصله صوته بضجر : شرايد ؟؟

عمر : روح للمحل هسة جاي اني !

علي : ديللا بسرعة !

اغلق الهاتف ،،
علي .. لا يكف عن فرض الاوامر !

حاول عدم التفكير بكون الهاتف هو لـ تلك ؛
و توجه لـ محله بعد وقت قصير ،، وجد رفيقه ينتظره هناك و يبدو انه بمزاج ازرق !
لم يهتم كثيرا ،، فاليوم هو حاقد عليها و على كل من حولها ، و يقصد بذلك بالتأكيد اخاها الـ غاضب !

عندما دلف الى الداخل بادر بالسلام و رد عليه كل من علي و الـ
شابين الاخرين ،، جلس على رأس المكتب حيث مكانه المخصص و حدث علي بهدوء : هاا .. شكو ماكو ؟!

علي اخرج الهاتف من جيبه و رماه بدون اهتمام بإتجاه الأخر : ماكو شي

عمر التقطه بسرعة جميلة و هو يشعر بالإنقباض

مجرد ملامسة اكثر شئ يخصها هو لكارثة عظمى ،، فكيف بإحتضانه بكلتا يديه ؟ !

كان جهازا حديثا جدا ،، استنكر ما به من اضرار : هذا شبيه ؟

علي : وقع ،، و هسة كلشي ميشتغل بيه ،، عمر دخيلك هسة شوفلياه لأن هاي مخبلة اذا رجعت و مماخذه تبقى تنق ' تلح ' على راسي لحدما اطيح حظها ،، و اني مابيه حيل اتعارك وياهة

بشئ من عدم الاهتمام اجابه : دخلي اشوفه هسة ،، يمكن ينرادله اشياء ما عدنه بالمحل ،، دشوف الشاشة ابو ابوهة محترق ،، هذا مو واقع هذا مشمور ' مرمي من قبل احدهم '

تكلم علي بلا مبالاة : هسة شعلينه المهم صلحه ،، و اذا مصار قلي حتى اخذلهة اي جهاز من عندك و نفضهة

لم يقل شيئا و تحرك من مكانه و بدأ بمحاولة تشغيل الجهاز و هو يتناقل الاخبار مع رفيقه
انزعج من سخريته بموضوع الن ،، حيث انه قال : لك البارحة آلن يخرب ضحك ،، الا شوية يبجي وهو يقول علي تزوجت و صار عدهة ٢ جهال و فوقاهه

مسلمة ،، و اني لهسة ما اقدر اقول لاحد مكانهة ،،
لإن اهلي لهسة اذا شافوها ميهمهم جهالها ،، و الله
يذبحوها ،، هذا بطراان ،، اني لو منه اريح راسي ،
شكو ديدور ' يبحث ' وراهة ؟! ليش ميعوفهة و
يسكت ،، مـ مل ؟؟ صارله سنين على هالحال !

أجابه وسط انغماسه : بت عمه ترة هية ،، لازم يبقى
يتطمن على اخبارها .. لعد تريده يعوفها هيج ؟؟ ترة
انته الي مو طبيعي مو العالم !

لم يهتم كـ عادته و عمر نادى على احد العاملين لـ
مساعدته في هذا الـ ' ضحية '
و بعد قرابة النصف ساعة استسلم : علي هذا بيه
هواية شغل ،، باجر مرلي ' تعال لي ' و ان شاء الله
تلقاه جاهز بس اليوم ميكمل

بضجر اجاب : يمعود شوفلك صرفة ،، تقول شلون تروح للدوام بدون تليفون

لو كان عمر السابق ،، لأخرج هاتفا و قال لاخيها فلتقضي به حاجتها حتى يكمل هاتفها ،، و لكنه داس قلبه و قال : لا والله صدق ينرادله هواية شغل ،، اصلا حتى باجر يمكن ميكمل ،، على عقبه يللا !

و اعاد تركيب اجزاءه و ادخله بجيب قميصه وهو يتحرك عائدا لـ مكتبه : باجر من الشركة اروح اجيب له شاشة و سماعة اصليات لإن متدمرات هذولا ' هؤلاء ' ،، وهسة ياللا قوم ولي لإن اني هم وراية قراية !

بسخرية : متقلي شوكت تكمل ؟ ترة لعبت نفسي ' أصابني الغثيان '

بـ هدوء اجاب : علي انته لا شغل ولا مشغله ،، و اني واحد طاااايح حظه بالامتحانات ،، فلـتحجي وياية هسة !

خرج الاثنان من المحل و عند سيارة عمر تحدث علي : اليوم اهلك جانوا يمنا ديعزموهم على مهرك

اجابه : اي

هز رأسه : شوكت رح يصير ؟؟

اجاب بـ ملل : بعد فد شهر ،، خل اخلص امتحانات اول ،، ياابه والله انشلــع قلبي

اردف علي : و هسة بس تداوم مستشفى تااكل * و تنعل ابو الطبية لابو الجابهة**

إبتسم بـ صدق : والله حقك ،، بس شنسوي ،، قسمتنا نحب هالمهنة !

كرر علي : أنعل ابوهة من مهنة ،، يمعود اسكت والله طيحان حظ و كسران ظهر ،، و يجيك اليسوة و الميسوة يسوي نفسه براسك يفتهم و انته لازم تنجب و تسكت !

تحدث بـ سخرية : بس اكيـد انته متنجب ولا تسكت

اجاب بحدة : طبعا ،، أطيح حظه غير الي يتجاوز علية ، شوف هية من اول مرة بس تنطيهم مجال يبدون يسحلوك سحل ،، فإنته من البداية لتسكتلهم !

دفعه على كتفه بخفة : إفتهمنا ،، ديللاا روح ،، بس بشرررفك لتضوج آلن بالحجي ،، ترة هوة هسة روحه طالعة و يمكن اذا ضوجته تتعاركون ،، فلتتعيقل براس الولد !

ضحك بدون إهتمام و إبتعد نحو سيارته وهو يشير له بالسلام

•

•

•

لو أننا لم نفترق لبقيت بين يديكِ طفلا عابثـا
و تركت عمري في لـهيبك يحترق
لا تسألي العين الحزينة كيف أدمتـها المقل
لا تسألي الطير الشريد لأي أسباب رحـل
رغم الرحيل رغم ما فعلت بنـا الأيام
قلبي لم يزل يحيا وحيـدا بالأمل
أنا يا حبيبة كل أيامـي قتيـلـك فـي الـهـوى
كنا نعانق في الظلام دموعنـا
والقلب منكسر من العبـراتِ
هذي النـهاية لم تكن أبدا لنـا
هذي النـهاية قمة المأساة
ما كنت أعرف و الرحيل يشدنـا
إنـي أودع مـهجتـي و حيـاتي

لـ فآروقْ جُويدة

لقد اجبرت نفسها على البقاء في الصيدلية منذ الـ ٨ صباحا ،، و هاهي الساعة تقترب من الـ ١١ و هي تأبى الخروج ،
فلا تريد رؤيته او حتى لمحه من بعيــد فاليوم سيكون موجودا هنا !

و لكنها الآن مجبرة على الخروج ،، فعليها اتمام موضوع إجازتها ،، فـ بعد غد موعد رحلتهم و عليها ان لا تجعل موضوعا احمقا كـ ذلك يؤثر فيها !!

لقد مر يومان على ما حصل و استطاعت نوعا ما تقبل الصدمة ،، و دثر أثآرها في دواخل اعماقها ؛

توجهت لمبتغاها و بعد تعب و انهاك اكملت إجازتها المكونة من ثلاثة أيام لا غير !!

لقد اجبرت علي ايضا على طلب إجازة من اجل السفر ،، الذي لو كان الامر بيده لما تحرك خطوة واحدة معها
لكن جدته اصرت عليه من أجل السماح لها بالذهاب
فـ هي لم تر رفيقتها منذ زمن طويل جدا !!
و لا يوجد اجمل من هذه المناسبة كي تستغلها

قررت المرور بـ رنا ،، فهي لم تزرها اليوم كعادتها دوما ؛
ارتقت السلم بتعب ،، و عند وصولها كل طابق تتوقف قليلا لـ تأخذ قسطا من الراحة ،، و من ثم تكمل مسيرتها

عندما وصلت الطابق الحاوي على الصيدلية المنشودة كان نفسها قد انقطع ،، في داخلها حمدت الله انها لا تضطر ان تعيش هذه المعاناة يوميا

قبيل وصولها الصيدلية واجهها الدكتور ضرغام ،،
تبادلت معه السلام بهدوء من غير ان تتوقف عن
السير ،، و لكنه اجبرها عل ذلك عند قوله : بس
دكتورة ممكن دقيقة من وقتج ؟

هي تعلم ما ينوي قوله بهذه الدقيقة ،، بضيق اجابت :
العفو دكتور بس شويـ ـ ـ!

كانت على وشك قول ' مشغولة ' و لكن عندما لاح
لها الخائن من بعيد قررت الدخول بـ لعبة حرق
الاعصاب ،
هزت رأسها قليلا و اردفت : أو تفضل دكتور .. بس
ياريت تستعجل لإن وراية شغل !!!!!

رفع حاجبه بـ عدم إستحسان لكنه سيطر على نفسه قليلا : اعتقد تعرفين الموضوع الي اريدج بيه ،، و هاي ثاني مرة افتحه وياج ،، و مستعد اذا هسة انطيتيني الاوكي اجيب اهلي اليوم لبيتكم ،، دكتورة عندج المستشفى هاي كلها تقدرين تسألين عني السؤال الي يعجبج ،، و جان قتلج نقعد بالكافتريا و نحجي شوية بس اعرفج مرح تقبلين و احترم اخلاقج العالية ،، بس انتي ممطية ' بمعنى لا تعطين ' فرصة لأحد انه يدخل بحياتج ،، والكل مستغرب بإعتبارج ممرتبطة ،، يعني ماكو شي يمنعج تفكرين زين بموضوع الارتباط الرسمي !!

رأته ،، تقسم إنها لمحت نظراته المصوبة بإتجاهها برغم إنه يتحدث مع رفيقيه و بالطبع مع ياسمين ،، تتساءل ما ردة فعل ياسمين بعد ان علمت بخطبته ، ام تراها مغشوشة به حتى الآن ؟!

كلمها الدكتور ضرغام مجددا : دكتورة ،، ياريت تنطين نفسج و تنطيني فرصة اثبتلج حسن نيتي ،، و بس قولي اي حتى اجي لبيتكم و اتعرف على علي اخوج و !!

قاطعته بعد ان شدتها الجملة الاخيرة : علي أخوية ؟

اجاب بهدوء : أعرف عنج هواية اشياء ،، و أتمنى هالشي يفرحج مـ يزعجج !

تكلمت بتماسك برغم عدم اقتناعها بما تقول بتاتا ،، فهاهي تناقض نفسها للمرة المليون ! : دكتور اني مو من البنات الي ينتظروك تجيهم مية مرة و يرفضوك حتى يقبلون بيك بالمرة الـ ١٠١ اني لما قلت لك اني

رافضة الزواج من حضرتك جنت جادة و مناوية اغير رأيي اعذرني ؛ و اتمنى انه تلقي بت الحلال الي تستاهلك

عاد ليقول بإصرار : لا دكتورة لتسديها هيج ،، أني ابببد ما اقبل بالهزيمة ،، و لتتوقعين رح انسحب بسهولة،، أني تمنيت اعرف رأييج بالبداية و بعدين رأيي اخوج .. بس اذا اضطريت فعادي اجي لبيتكم رأسا ' مباشرة ' و اخلي علي يتصرف وياج !

لم تعجبها طريقة حديثه البتة و بان الانزعاج على ملامحها
ثم عادت بخطواتها الى الوراء عند رؤية الخائن يقترب منهم تاركا رفاقه وراءه !!
عندما وقف بقربهم بادر بالسلام و اجابه ضرغام بـ خشونة بينما هي فخرج صوتها باردا جدا !!

ثبت نظراته قريبا من وجهها و لكنه لم ينظر لها :
لينــآ تعالي شوية !

لينــآ ؟!
كل مرة يلتقون بها يصمم على قول ' دكتورة 'مالذي
دفعه لـ لفظ اسمها مجردا هذه المرة ؟!
أيعقل بإنه يريد اثبات قربه لها لـ ضرغام ؟!
إذن لقد نفعت مخططات رنا ضد الرجال ،، فهي الآن
قد نفذت افكار رنا حول ازعاج د.منذر برضا
رغم استنكارها لـ هذا العمل الاحمق منذ ايام مضت ،،
إلا إنها الآن تقوم بالسير في خطاه !!!!
الم اقل لكم انها اصبحت تتناقض مع نفسها و بشــدة !

دكتور ضرغام استغرب وقاحة هذا الطالب ، فهو
كغيره هنا يعرف وجوه الطلبة الذين يزحمون عليهم
المشفى !!

قرر الانصراف ، فيبدو ان هذا لا ينويه : دكتورة فكري زين بالي قلته !

ابتسمت بسخرية ،، توقعت نجاح المهمة ،، و لكنها لم تتوقع هذا التفوق ؛
فـ ضرغام اثبت خصوصية حديثهم السابق بما قاله الآن ،، و يجب ان يفهم عمر الامر و ينفعل بشأنه لكنها صدمت من بروده و هو يتكلم بعد ذهاب ضرغام : موبايلج خلص ،

اخرجه من جيب قميصه و هو يكمل : بدلتله ' غيرت له ' شاشة و سماعة و اشياء داخلية ،، مجنت اريد افتحه لإن اجهزة اللمس مو مال تنفتح بس انتي ممبقية بيه شي صاحي و جان لازم ينفتح !

لم تفتها الجديـة الخالصة التي يتكلم بها و التي جعلتها تشعر بمغص قوي في امعاءها ؛
لم تتحدث وهو اكمل و يده تمتد بالهاتف : ديري بالج عليه ،، ترة غالي مو مال تخربيه بليلة و يوم ،، و مو مال ينشمر ' يرمى ' ،، هذا موبايل مو طابوقة !!

اخذته منه و أنا لا اعرف كيفية احراق بروده هذا ؛
لم يهتم كثيرا لوجود ضرغام ،، بل لا يبدو عليه الغضب ايضا ،، فها هو يحدثني كما يتحدث اي شخص مع غريبة

أ أصبحت بالنسبة له غريبة بهذه السرعة ؟!
إنه امر مستحيل !
لا .. إنه شئ وارد في بعض الحالات
و لكنه ايضا مستحيل ،، في حالات استثنائية ،،
نعم و حبه لي إستثنائي و إن تظاهر بالعكس

قررت الولوج بحرب غبراء ضده : شكرا تعبناك .. شقد كلفك ؟؟ ' تكلفة مالية '

ضاقت عيناه و اجاب : عيب هالحجي

كانت على وشك الاصرار و لكنها ارادت اشعاله بفتيلة من نوع اخر : صدق مبروك

هو : الله يبارك بيج

هي : و شوكت المهر ان شاء الله ؟؟

هو : قريب ان شاء الله ،، معزومين انتي و بيبيتكم

هي : أوكي بس قول لـ اية و ميس يرسلولي قياساتهم على الفيس بوك ،، و إذا العروسة هم تريد مناك بدلة فخلي يقولولي

يعلم جيدا دهاء هذا الاسلوب ، فقابلها بالصد : لا زينب امها اخذتها لـ دبي يجهزون ،، متحتاج ،، شكرا

الفتيلة اشتعلت بيدها هي ،، و أحرقت جسدها بكامله غيظا : أوكي عن إذنك !

سمح لـها بـالحراك و قبضة يده تتكور بقوة ،، لا يريد ايقافها .. لن يفعل !
و لكــن ،،
ما الذي قصده ذلك الـ رجل بما قالـه ؟؟
يريد منـها التفكير بماذا ؟
به كـ خطيب لـها ؟!

هل هو من كانت تتحدث عنه رفيقتها في الرسائل ؟؟

لا تنظروا لي بهذا الشكل ، بالطبع ليس من اخلاقي التجسس على احد ،، فـ كيف الحال لو كانت فتاة ،، و ليست اية فتاة ،، و إنما واحدة انوي اقتلاع جذورها السامة من قلبي !

و لكن كل شئ حدث صدفة ،، فـ كنت انوي التأكد من عمل الهاتف بالشكل الصحيح ،،

و دخلت على صفحة الرسائل لتظهر لي المحادثة الاخيرة مع تلك المسماة بـ ' رسوولة هيثم '

يبــدو ان هذا الرجل هو المقصود !!!!
هه .. يال حماقة قلبي الذي ظن انها من الممكن ان تتأثر و لو قليلا بخطبتي !
أنا اشتعل لما فعلت بها وهي تفكر بقرار اكمال حياتها ؟

التفت إثر سماعي أصوآت متعددة تنادي بإسمـي ،،

محمد ،، ياسمين ،، و مروان .. و اخرين ايضا ومن ضمنهم فتاتي التي ليست بفتاتي

لقد كانوا كثيرين و لكن عيني لم تختر الا طريقا واحدا فقط فرأيتها وهي تشيــر لخلفي و تتقدم بإتجاهي برعب : عمممممر دير باالك !!

إلتفت لأرى ما تقصـد و صدمت بـ رؤية الشخص الراكض بإتجاهي و معه مشرط طبي !!

إبتعدت عن طريقه بسرعة و قلبي ينتفض و هذه المرة التفت لأتأكد من سلامتها و انا ارتجف خوفا عليها فـ وجدت الشاب يمسك من قبل الممرضين و يمنع من الحراك !
يبدو انه قد استيقظ توا من عمليته ،، و عقله لا زال في مرحلة الوهم !!

تقدم نحوي الجميع للتأكد من سلامتي ،، و لكن من اريد ان تتأكد فعلا اختفت في داخل الصيدلية !!

قمممممة الإدمآن ؛
أن تسمـع إسمك بـ مئة صوت ، فلا تلتفت الا للصوت للذي يثير نبض (قلبك)

•

•

•

ها هو ينتظرها اسفل العمارة منذ خمسة عشر دقيقة ،، عندمآ تنزل فقط ، سيريها اثر فعلتها الشنيعة هذه ! النساء بعقلهن الفارغ ،، لا يكفن عن الثرثرة حتى عند مدخل المنزل

لم يفكر بأنها تحتاج لأطول وقت ممكن من اجل رؤية رفيقة قد مرت سنين على لقاءها لأخر مرة
كل ما يهمه انه مل و تعب الانتظار في الشارع ،، كان قد استأجر سيارة اجرة لتعيدهم الشقة التي استأجرها لهم والد رفيقة اخته ؛
و لكن تأخير الغبية لينا جعله ينزل من السيارة لينتظر اسفل العمارة ،،
هاتفها للمرة الثالثة ،، و لـ اغاظته اكثر كانت تشغل الخط !!
تفرعن الشيطان فوق رأسه ،، و قرر الدخول و طرق الباب على منزل رسل و حرقهما الاثنتين !!

إياكَ أنْ تَسـتـخِـف بِ ضَـعـفِـي كَـ أُنـثَـىَ ! !
فَلاَ تـنسىَ أنْ كَـلمـة { رُجـولـَة } »»» مُـؤَنـثـة . !

قلم اعجبني !

؛

مستندة بجبينـها على زجاج النـافذة المطلة على الشارع ،، تنظر لـه و تعتصر المـا على حـالـها الاحمق !

لقـد مر الكثير على رؤيته الأخيرة ،، و قد نضج جدا ،، و تغير بشكل جذاب !
الشعر المزين ذقنه زاده وقارا و رزانـة ،
يليق به لقب الطبيب !!

و لكن ياترى هل يحمل قلبا رقيقا كـ معظم الاطباء ؟؟
لا تظن ذلك ،، فهي قد جربت التعامل معه وهي في اشد حالات الاحتياج لشفقته ،، و لكنـه لم يتوان عن تسديد لكمات كلامية لم تنسها يوما !!
جفلت مكانـها و احست عروق جسدها تخشبت بدمـها عندما احست بلمسة احدهم على كتفها ،، و لكن عندما استدارت تنفست كمية كبيرة من الـهواء : الله يااااخذج روشن خرعتيني !!

أبعدتـها قليلا و اخذت مكانـها لـ تر ما تراقب اختـها منذ دقائق طويلـة ،،

صدمت عند رؤيتها رجل ثابت مكانه في الاسفل ،، فلا يعقل ان تكون اختها مغرمة ببائع المثلجات المتجول او حتى بـ الاطفال المتجمعين حوله !
إذن من هذا الرجل ؟!
إلتفتت لها بسرعة و بصوت جدي سألتها : منووو هذاااا ؟!

كانت تشعر بالخوف يفتت خلاياها الدماغية ،، فأمست لا تعرف الرد المناسب !
تلكأت قليلا بالحديث ثم همست : منو ؟ ماكو احد

سحبتها روشن من ذراعها لتدفع بها امام النافذه و هي تشير بإصبعها امامها : هذاااا ،، جلناااار لتكذبين و قولي منو هذاا ؟؟ صارلج ربع ساعة واقفة تباوعين عليه و كل شوية تتنهدين ،، قوليلي منووو !!

رفضت الاقرار بشئ ،، كل كلمة قد تؤذيه ،، و هي لن تحتمل !
حتى و إن مر زمان على ماحدث ،، فوالدها لم ينسى مطلقا المجرمين الذين اختطفوا قطعة قلبه و تركوها تعاني ' أزمة نفسية حادة و رهاب اجتماعي لم يكن مزيفا بالنسبة له ' ،،
و كذلك اجبروه على التنازل من مركزه الذي حصل عليه مرة اخرى بعد سنتين من حادثة الاختطاف !!

يريد الانتقام في كل وقت ،، و لكنه لم يجد دليلا ليدين به احدهم !

تكلمت روشن من جديد : جوجو بس لا تحبين واحد اردني ؟ بس ما اتوقع ،،الي اعرفه انتي عاااقلة !

رأته يدخل العمارة و شعرت بـ نبضاتها تثور من غير رحمة ،، فقلبها لا يحتمل البقاء محبوسا بين اظلعها اكثر من ذلك ؛

ستموت و تراه ،، انتابتها رغبة جامحة في الذهاب لبيت رسل ،، نعم ستذهب

لن تحتمل وجوده قريبا ،، هذا الوجود المنتظر منذ سنين
ستذهب و هي متأكدة من إنه لن يسعدها بردة فعله ،، فإنها على يقين بإنه ليس كسائر الرجال !!

لكن لا يهمها ،، المهم ان تروي قليلا من ظمأ قلبا عاش في حرمان مستميت !
قلبا بنى لنفسه اوهاما من سراب و لشدة السخرية كان واثقا من كونه سرابا لكنه استمر باللحاق به ،، و هاهي تفعل ما يأمرها به ذلك الحاكم الجائر

إبتعدت عن أختها وهي تهمس : عفية روشن شقد بطرانة انتي ،، تخبلت حتى احب ؟! بعدين وين احب و ابن عمج لازقلي ميقبل يفك مني يااااخة ' يتركني و شأني '

ارتدت عباءة تستخدمها في بعض الحالات الطارئة كهذه ،، مع حجابها الاسود فزاد بريق وجهها الفاتن و بشكل سريع خرجت من الغرفة بعد ان ردت على تساؤلات اختها بشأن خروجها اللا منطقي !!

عندما اصبحت خارج شقتهم شعرت بالجزع ،، ما الذي تقوم به ؟؟
أتراها تعاني من مراهقة متأخرة ؟؟
تريـــد فقط رؤيته و سماع صوته
اوصل بها الأمر لهذا البؤس ؟؟
إنها مجنونة ،، أو غبية ،، و كلا اللقبين لا ترغب بالحصول عليهما !

إستدارت وفي نيتها العودة للداخل لكن ' للقلب أوامره المتسلطة '
بعاطفة إنهكتها عادت لتستدير و تكمل طريقها نحو شقة أهل رسل !!

استخدمت السلم ،، فـ هي تختنق من غير شئ ،، و لا تريد الاختناق اكثر بالـ مصعد
عندما وصلت الطابق المنشود ثبتت مكانها لـ ثواني و هي ترى ظهره مواجها لها ؛
شعرت بموجة عاصفة تغزو مشاعرها و تجبرها على إخراج صوت شهقتها عاليا ،، يا الهي ،، لا تصدق انها تراه مجددا ،
إنه حلم أبى أن يفارق خيالها كل ليلة
و هاهو يتحقق أمامها ،،
تماسكت بضعف كبير .. لو كان الأمر بيدها لـ بكته الآن ،، و لكنها متأكدة من ردة فعله الرافضة !!

هو بعد ان رن على جرس المنزل إستدار ليعطي الباب ظهره ،، و ثبت مكانه عند رؤية هذا الوجه امامه !

تغضن جبينه متسائلا ،، و ظن انه يتخيل وجودها ،، فـ ما الذي اتى بـ ' تلك ' الى هنا ؟

و كيف يلتقيها بعد كل تلك السنين ؟؟
وهل هي فعلا تلك الفتاة ام تراه يتوهمها ؟؟

ان هذا شئ مستحيل ، بالتأكيد ليست هي !!

عندما التفت و تقابلت عيناهما ابعدت عينها بسرعة و خطت الى الوراء خطوة ،، أرعبتها ملامحه المكفهرة و كإنه رآى الموت
ما به ؟؟
الـ هذه الدرجة لا يمتلك حس الذوق كي يسألها عن حالها ؟؟
أم تراه لم يتعرف عليها أساسا ؟؟
ستبدو كـ دمية بلهاء إن إستمرت على هذا الوضع ،، و ستسقط من عين نفسها لو رضيت هذه الاهانة لمشاعرها

تحركت لتمر بقربه و هو رفع حاجبه و مازال غير مصدق وجود ' بت قاسم ' هنا !

يقال ان الدنيا صغيرة ،، و لكن هل هي صغيرة لـ هذه الدرجة ؟
و لم تصغر الا لتجمعه مع هذه ؟؟

هذه المرة هي من دقت جرس الشقة و من ثم ضمت يدها لـ صدرها وهي تضغط على موضع قلبها بعنف !!
تشعر بإهتزاز جسدها بأكمله وهي تحس بوجوده خلفها

اصابها الهلع من صوته الذي اخترقها كـ سلاح ليزر فتاك ،، لقد تحقق الحلم بكامله ،، فهاهو يحادثها :
إنتي بت قاسم ؟

أهذا أسلوب يتحدث به رجل مع إمرأة لا يعرفها ؟

' بت قاسم ' لم اشعرها بإزدراءه وهو يلفظ إسم والدها بتلك الطريقة الـ كريهة ؟

لم تجبه ،، فليس بمقدورها ؛
و تحمد الله ان الباب قد فتح امامها ،، و تقابلت بـ لينا اخته !

لا شعوريا وجدت الابتسامة طريقا لتشقه فوق وجنتيها ،، و لينـآ لم تستوعب الامر .. إذ ان حاجباها انعقدا بسبب الوراثة الجينية مع اخيها !

رسل بادرت بالحديث : هلووو جوجو قلب ،، تفضلي ، أعرفج على صديقتي لينا انتي تعرفيها كلللش زين من حججيي ببيها

اكملت و هي تميل بجسدها قليلا لـ ترى علي : شلونك دكتور شخبارك ؟؟ الحمد لله على سلامتكم !

أغمضت عيناها لـ اجزاء من الثانية وهي تستغفر ربها ،، ان ما تشعر به يؤذيها جدا ،، و هي لا تريد ان تكون واحدة من الغبيات !!
و لكن قلبها يجبرها على ذلك

اجاب بشرود : الله يسلمج ،، الحمد لله بخير انتي والاهل شلونكم ؟؟ مبروك عالزواج

رسل : الله يبارك بيك عيني يوم الالك ' عقبالك ' و لـ لييين قلبي

كل هذا ولين حتى الآن لم تقل شيئا ،، فـ بادرتها جلنار : شلونج لين ؟!

فلتت منها ضحكة استغراب صغيرة وهي تشير بسبابتها : جلنااااار ؟؟ انتيي جلنار مووو ؟؟

انتقلت الضحكة لها وهي تهز رأسها بالإيجاب فتبادلا أحضان حماسية انست لينا الكثير من كآبتها !

رسل تحدثت بسرعة : انتوو عرف ' معارف ' ؟؟

اجابتها لينا : إيييي عرررف ،، بس من زمان مشايفتها ،، يا الله .. حبي شجابج هناا ؟؟ و شنو هالصدف هاي ؟!

لم يكن بمقدورها الكلام بحرية وهي تشعر بنظراته تحرقها : احـم من زماان ،، من خمس سنيييين !!

لينا : يعني ورة منخطـ ـ ـ!!

قاطعها الصوت الرجولي الوحيد : لينااااا ،، يللا كافي لغووة ' ثرثرة ' خلي نرووح !!

إستغربت كل من رسل و لينا لكنها فهمت سبب غضبه ،، و لينا اعترضت : لااء علي فدوة لعينك هاهية ارجع للشقة اني باقية هنا دا اشوف جلـ ـ !!

قاطعها مرة أخرى بطريقة مقتتها الفتيات : قلت كافي و امشي نولي ،، صارلي سااعة انتظرج جوة و هسة تريدين اروح و اجيلج بعدين ؟؟

تدخلت رسل : علــــي الله يخلييك عوفها و الله العظيم اني و ماما نرجعها بالليل ،، الله يخليك عوفها اصلا اني مشبعت منها ،، و هالمرة جتي جلنـ ـ !

شعرت بإن اسمها بالنسبة له كابوس احمر ،، فـ انه يقاطعهم عند لفظه كل مرة : لا رسل يمعودة وين تجيبوها .، اني جيت بعد ،، يللا لينا قدامي .. اصلا انتي باجر هم تجين و .....!!

تكلمت رسل بسرعة : مااكووو هيجي حجي ،، أني عقب باجر عرسي ولازم اشبع من صديقاااتي هاليومين ،، ياللا علي الله يخليك توكل و احنه نرجع اختك و فوقاها العشا مالتك ' حقك '

عندما قالت صديقاتي ،، نظر بحدة لـ جلنار و لكنها لم تـعطيه اي اهتمام ظاهر ،
لم يعجبه ما قالته رسل البتة ،، و لكنه لا يستطيع الاعتراض ،، فدفعت بأخته الى الداخل و لينا تحدثت بهدوء اعتاده عليها منذ ايام و لم تتخلص منه سوى عند رؤيتها ' إبنة قاسم ' : علي مو تعصب علية بعدين ؟

تكلمت رسل بسرعة : لاا علي حباب ميعصب ،، ياللا جوجو انتي هم تفضلـ ـ ـ!!

تحدث مقاطعا : إنتي لحظة !

جمدت بدمها ،، إستدارت و هي تتحدث بهدوء وهي تمقت قلبها الاحمق كل المقت ،، لم يختر شخصا اخر يحمل بين جنبات صدره روحا بشرية ،، إن هذا ليس بإنسان طبيعي : تفضل ؟

بانت السخرية بعينه : ممكن تعوفونة شوية وحدنـــة !

رسل تسمرت مكانها ،، من اين له هذه الجرأة ؟ و من اين يعرف جلنار ؟
لينا عادت ادراجها للخارج : رسوش حبي هسة ندخل انتي فوتي جوة !!

رسل فعلت ما قالته رفيقتها و لينا التفتت لـ علي الذي تكلم : شتسوين هنا ؟؟ منو خاطفج هالمرة ؟؟

رفعت رأسها بإتجاهه مصعوقة ، عاتبته لينا بغضب : عللي !

علي : إنتي انجبي و فوووتي جوه لتخلين صديقتج تجي و تسمع الحجي
إعترضت فنهرها بقوة ،، تركت جلنار و دخلت و ما إن انفرد بها حتى قال : شخبار ابوج ؟؟ بعده ينبش ' يبحث ' بالموضوع ؟؟

بـ ثقة اكتسبتها من كلامه الساخر : لأ .. نسى ،، وهسة عن إذنك

اوقفها : نســـى ؟؟ ما اتوقع قاسم يسويها ،، زين الوعد شخباره ؟

بهدوء تحدثت : أحد إعترضلكم طول هذيج ' تلك ' الفترة ؟؟ من يعترضلكم احد يعني اني خنت الوعــد !

لم يجبها و هي تكلمت مرة اخرى : على فكرة ترة اهلك المجرمين الي خطفوني مو اني الي سويتلكم شي ،، فماكو داعي تتصرف وياية كأنه أني الغلطانة !

رفع حاجبه و تقوس فمه للأسفل بإعجاب ساخر : ما شاء الله ،، طلع لسانها بت قاااسم

بغيـظ و حقد صرخت به : قااسم يسوووى المجرمين اهلك ،، لتـ - ..!!

تقدم خطوة غاضبة بإتجاهها : احترررمي نفسسسج !

إنكمشت على نفسها و هتفت بـ رعب : وخخخخر !

طريقتها بالخوف جعلته لا اراديا يعود بأدراجه للوراء ،، لمح ارتجافة اناملها فقآل بهدوء : شوفي مو مال نتعارك ، هية حجاية والسلام ،، هسة تروحين لبيتكم و تعتبرين نفسج مشفتي أحد من عدنه ، الموضوع ماااات و شبع موت ،، عوفيه و لتخلين شوفتنا تفتح المصيبة من جديد

تمردت كأي أنثى بعد رؤية تصرفاته الخبيثة ،، لقد زادت وقاحته كثيرا
فأصبحت له نظرة مخيفة و صوت غليظ يثير الرهبة في النفس !! : معلييية .. والله هذا بيت صديقتي و اجي وكت ما اريد ،، و اذا حضرتك متريد مشاكل لتخلي اختك تجي هنا و فضهة

ثم تركته مكانه لتدخل و تغلق الباب بوجهه بقوة !!

إشتعلت نفسه غيظا و حقدا و كان سيترك لـ شيطانه حرية التصرف إلا انه تعوذ منه و ذكر ربه و كل ما به يحترق غضبا !
تلك الإمرأة .. ويلها منه مستقبلا

تريد عناده رغم ضعفها ،، فلم يقل لها سوى كلمتان و كانت على وشك البكاء ،، و لكن عندما ترك لها المجال لتتنفس بدأت تخربش كـ قطة عمياء

تظن إنها ستمشي رأييها ،، سترى !
فهو ليس مستعدا ابدا للخوض في مشكلتها من جديد ،. فقد تسببت هذه المرأة الـ ' فاتنة ' بالكثير منذ رؤيتها لأول مرة
و أهم ما فعلته هو برود علاقته مع والدته حتى هذه اللحظة !

نهآيةْ البرآءة الثآمنة

بإسمِــكْ يآ آلـهي أبتدئ

أستحلفكم بآلله أن لآ تجعلوآ روآيتي .. سبب فـي تأخير صلآتكم أو عبآدآتكم ،
فلآ آستطيع تحمل أوزارآ فوق أوزآري

البرآءة التآسعَة

لا تذكري الأمس َ إني عشتُ أخفيـه
إن يغفرِ القلبُ .. جرحي من يداويـه ؟
قلبي وعيناكِ والأيام بينـهما

دربٌ طويل تعبنا من مآسيهِ
إن يخفقِ القلبُ .. كيف العمرُ نرجعه
كل الذي مات فينا .. كيف نحييهِ
جئنا إلى الدرب والأفراحُ تحملنـــا
واليوم عدنا بنـــهر الدمع نرثيهِ
يا فرحةً لم تزل كالطيف تــُـسكـِـــرني
كيف انتهى الحلـــم بالأحزان والتيهِ ؟؟؟؟

فآروق جُويدة

؛

لا تكرر الوقوف في طريقهم كي تصنع صدفه لرؤيتهم !!
مآ دمت تدرك أن الصدف الجميلة لا تتكرر وإنها حين تتگرر لا تصبح جميلة!
ممآ قرأت

ما إن دخلن غرفة رسل حتى رن هاتف لينا بمكالمة ،، أخرجته بتذمر من المتصل ' المعلوم تقريبا ' ،، و لوت فمها بإنزعاج عندما تأكدت منه
أجابت بـ هدوء وهي تجلس على سرير رفيقتها : ها علي ؟؟

بنفس الهدوء : بدون نقاش طلعيلي هسة و لتاخذين و تنطين وية بت قاسم بالحجي

نقلت نظرها لـ جلنار الواقفة قرب الباب ،، فهمت تلك انه يتحدث بشأنها فـ أومأت برأسها قليلا ثم اعتذرت من رسل الغير مستوعبة لكل ما يحدث !!

تركتهم و ولجت الى الخارج و هي تشعر بجمود نسبي في مشاعرها ،، لحقت بها لينا بعد ان اغلقت

الهاتف من اخيها و قرب الباب حاولت منعها من الخروج امام رسل الصامتة !!

و لكنها ابدت لطافة عالية في التحدث : حبيبتي عادي ترة مو زعلانة ،، أخوج حقه يخاف على نفسه و على اهله ،، و خصوصا ابن عمي موجود هنا و فد شوية يجي لبيتنا فما اريدلكم مشاكل ،، و انتي صارلج هواية مشايفة صديقتج فـ أبقي وياهه اني الي رح اروح !!

ودعتهم مع وعد اللقاء غدا في حفلة ' الحنة ' الحفلة النسائية المسبقة لليلة الزفاف كما في تقاليد بلادنا !! خرجت وما زالت على نفس حالة التجمد العاطفي ،، و ارتاحت عندما لم تره ،، فـ توجهت لجهة المصعد و ضغطت على الزر لايقافه ،، و لكنها شعرت بوجود شخص اخر في الباحة الامامية للـ شقة !!

لم تلتفت ،، و لكن الانجماد بدأ ينصهر بشكل تدريجي وهذا ما جعلها تنكمش بضعف ،، وصلها صوته ساخرا : يا ريت بعد متلتقين بأختي !!

لا تعلم ما سبب حقده عليها ،، فلا يوجد اي دافع لهذا الامر و هذا ما احزنها و جدا أيضا !!
لم تجبه ،، و هو اكمل : يومين و راجعين لبغداد ،، و أتمنى تعدي من غير مصايب !!

فتح باب المصعد و تخشبت كل عضلاتها عند رؤية من بداخله ،،
هشام نقل نظره بينها و بين ذلك الرجل الواقف بعيدا و لكن وجهه بإتجاه ظهرها ،، إستغرب وقوفهما هكذا و لكنه لم يعلق سوى بـ : شعندج هنا ؟

تغضن جبينها وردت : جنت ببيت رسل

هز رأسه متفهما ثم نظر لـ خلفها فـ تحركت بسرعة نحوه ، دلفت داخل المصعد و ردت سلامه بهدوء : الحمد لله و انته ؟؟

استغرب صعودها معه بمفردها ،، فلم تفعلها من قبل !!
يبدو عليها التوتر و إن حاولت إخفاءه : بخير ، شو صعدتي وياية ؟؟

حاولت التماسك : عادي !

أغلق باب المصعد عليهما و علي استدار لجهة الشقة
حيث خرجت لينا و رسل ،،
تحدثت اخته بضيق : علي حرام عليك ليش خليت
البنية تروح ؟

رفع حاجبه ناهرا ،، اخافتها جدا نظرة التهديد تلك ،،
لا يريدها ان تقول شيئا لرسل و لكنها فعلت !
فـ ثقتها برفيقتها كـ ثقته برفيقيه الذين يعلمان كل
ابعاد القضية ،، فـ تبا تلك العنصرية التي يستخدمها
!!

تحدثت رسل بثقة : علي اني اختكم الله شاهد ،، و
جان لازم افتهم الموضوع ،، لتلوم لينا لأن قلتلي ،،
اي وحدة مكانها تحجي لصديقتها ،، و بعدين
الموضوع قديم حيل و ما اتوقع حيكبر هسة ،، و ترة
اهل جلنار خوش ناس بـ - - .!

بحدة طباع اجاب : اييي كولش خوش ناس من ابوها الحرامي الكلب ابن الكلب نص فلوس الشعب بايقها هوة و امثاله الطايح حظهم

تمتمت لينا بغيظ : علي شبيك فهمني ؟ هسة احنه شعلينة بالعالم ؟؟ و بعدين حتى لو اهلها شافوها يمنا ،، شكوو بيها ؟؟ قابل شصاير ؟؟ أني صديقة رسل وهية هم و تصادقنا ،،ترة كولش عادي

اجاب : هوة هذا مكان نقعد نتناقش بيه ؟؟ ياللا امشي

رسل تدخلت : زين تفضل جوة ، هسة ابوية على جية ' سيأتي قريبا ' و امي و اخوية الصغير موجودين

علي : لا يمعودة خلينا نروح ،، و باجر إن شاء الله من الصبح اجيبلج لينا و شبعي منها

رسل : وييييين تاااخذها ؟؟ إنته مووو قلتلها تبقى قبل شوية ؟

علي : إنتي قلتي مو اني ،، و هسة غيرت رأيي مرح امشي حجييكم .. يللا لينا لتخليني اطلع قهري بيـ - ..!

من غير ان تودع رفيقتها تحركت قبله وهي تتذمر بـ صوت واطئ ،،
كانت تنوي البقاء اكثر ،، عل ما تشعر به من غيظ يتلاشى في هذه الايام المعدودة التي ستقضيها هنا !!

لم تخبر رسل بأي شئ ، فلا تريد خدش لوحة سعادتها ، و الاهم من ذلك ،، لا تريد ان تنظر لها رفيقتها بـ نظرة لوم و عتاب او حتى شفقة ؛
ظنا منها إن ما حدث قد حطم نفسيتها و جرح كرامتها

و هي بلا شك مخطئة في ذلك !

.
.
.

أنا العاشق السيء الحظ
تمرد قلبي عليّْ
أنا العاشق السيء الحظ
نرجسة لي وأخرى عليّْ
أنآ آلعاشق السئ الحظ
لآ أستطيع الذهآب اليك
ولآ أستطيع الرجوع الي

محمود درويش

ما زال مشواره طويلا حتى يصل طموحه الأول ،،
جراح عيون !!
فـ إن كان علي ،، و قد سبقه بـ ٦ سنوات في المشوار الطبي حتى الآن لم يتوج نفسه بإختصاصه الذي يحلم به ،، كـ طبيب قلب

وما زال يدرس بجد للحصول على شهادة الـ ' بورد ' التي تؤهله لـذلك ،، بينما هو فكان الله بعونـه !
و عسى ان تكون تأخيرته تلك تحمل سحابا من الغيث يـروي صحراء سنينه التي اتعبه جفافها

لا تنظروا لي بهذه الطريقة ،، أنا لا اندب نصيبي في الدنيا ، و أستغفر الله من هذا الذنب

و لكن بالفعل حياتي صحراء قاحلة رغم ما بها من أشجار متفرقة و واحات صغيرة الا انها لم تزل ارضا جرداء خالية من معاني الـربيع

فـ ربيع عمري قـد إنتهى ،، و نجم عشقي السرمدي قد أفل !
و مهما وصلت في مهنتي لدرجات عالية ،، حتى و إن حصلت على ارفع الرتب و المراكز الإجتماعية بـ وجود امي و اخواتي و ' زينب '

لن أنسى يوما تجويفا مؤلما في صدري ، يؤلمني نهارا ليشعلني ليلا !
و هل لـ قلبي القدرة على النسيان ؟
بالطبع إنه لأمر مستبعد ،، و لكن المستحيل هو الرضوخ لذلك القلب و اهواءه الغبية !

فـ كانت خطتي الأولية أن أثبت لها نجاحي في تحصيلي الشهادة التي تريدها لـ فارسها اولا ثم تفوقي بـ إبتعادي عنها و دثر إسمها بمعانيه في عروقي حتى لا تظهر لبني البشر ،

لكن الله وحده يعلم ما بي من كسور لن يجبرها سواه !

سـ تنجح حياتي بإذن الله مع تلك المسماة بـ زينب ،، فـ حتى و إن ارتبطت بـ عشق الماضي بحبل محكم حول نحري ينوي خنقي ،، سأسحب انفاسا بطيئة تكفيني للعيش بسلام !
فما أحتاجه هو سلام داخلي
بعيدا عن لين و ما يرافقها من زلازل و فيضانات و براكيين !
فطبيعة جسدي تتخلخل عند وجود اللين ،، و هذا ما سيجعلني مرهقا منهكا طيلة الوقت إن إستسلمت لحبل شنقي من غير محاولة التنفس البائسة تلك !

سحب اقرب الكتب لقلبه من على سطح مكتبه و بدأ بتقليب رزم اوراقه بـ هدوء ، و حانت منه تنهيدة خاطفة !

حتى وصل لجزئه المفضل في هذا الكتاب ،، الجزء الحاوي على خطها ،
فهذه الاوراق قد مست بأناملها و احتضنت بكفاها !
و رسم قلمها خطوطها و ملاحظاتها فوق صفحاته بأنانية ، غير آبهة بكون الكتاب مستعارا و ليس ملكا لها
و ربما كانت تقصد هذه الحركة
لـ تثبت له ملكيتها الرسمية لـ شئ يخصه ،، فهي لا تتوانى عن فعل اي شئ بأملاكها ، و لا احد له الحق في الاعتراض !

نعم أميرتي ،،
أنتي التي تملكين الـ ' كل شئ ' .. فتجعليني أمامك
أقف مكبل اليدين معصوم العينين ، بـ لا شئ !
متى سيأتي اليوم الذي أستيقظ به صباحا فأتنفس عشقا أخر ،، أو لا أتنفس شيئا غير الهواء
فلا أريــد الهوى ،، يتداخل مع ذرات هوائي !

فالهوى .. يهوي بصاحبه لقعر الجحيم .. إن كان محرما ، و كفاني الله شر الجحيم يا عشقي ،، كفاني شره !
ا فلا يكفيك عذاب الدنيا كي تلبسيني إثما يدخلني مستقر النار بسبب حبك !
سأحاول التخفيف من وطأة هذا العشق كي أحفظ ديني ،، فـ لدي ما يخيفني من الموت من تقصير بحق ربي ، و هذا يكفيني جدا
فلا ارغب بشئ أخر يجرني عنوة للأثم ،، شيئا كـ تفكيري و هيامي بمن لا تحل لي !

رفع قلمه الحاوي على ' حبر ابيض ' من على المكتب .. و بـ لحظة تصميم بدأ بحذف ملاحظاتها و تأشيراتها بـ شئ من العنف !
ليته يستطيع إمساك قلبه بشماله لتقوم يمينه بـ حذف إسمها الشفاف من جدرانه و قعره لـ سقفه !

ثم يسيل الحبر بـ شرايينه و أوردته كي يمحو كل ما يراه في طريقه من فيروسات اللين المحتلة ذرات جسد أنهكه الـحب

فقلبه قلب رجل صمد لـ إحتلال بلاده الطاهرة
و إستشهاد والده
فـ ترمل والدته و تيتم أخواته

وهاهو الآن يشعر بجيوش العجز تحاصره من كل جانب فقط من أجل إمرأة

لكن ثقته بالله عالية بإنه سيهزم ذلك العجز مع جنوده الضعفاء و يعيد تحرير اراضيه من براثن الإستعمار و سيجلس بعدها ليتفرج الدمار بعد حرب دامت لـ ٢٠سنة !
سيحاول رفع حطامه و أشلاءه ،، و مع السنين تجديد بنيانه
لن يكون الامر سهلا
و لكنه ممكنا

و خاصة انها سنته الاخيرة ،، و بعد تخرجه لن يكون إن شاء الله مضطرا للبقاء في مشفى تعمل بها هي سيبتعد قدر المستطاع ،، ليجرب مثل ' البعيد عن العين بعيد عن القلب '

و ياليت ذلك القلب يرضى في البعد !

.

.

.

انقضى نهارها في الـتجول بالأسواق لمحاولـة إقتنـاء
عدد كبير من الفساتين لها و لـ أخوات الخائن !!
كانت قد اتت بأحد اجمل فساتينـها لـ حفلة اليوم '
الحنـة ' حيث إنـها حفلـة بسيطة بين اهل العروس
المقربين و رفيقاتـها !!

و بعد تجول طويل جدا و متعب بالنسبة لـها
و ممل ،، و تافه بالنسبة لأخيها اقتنت لـ نفسها فستانا
أخضر اللون حتى كعب القدم مع اكمام طويلة ،، تزينـه
إلتفافات بـقماش من لون الصحراء ،،
منساب على جسدها بطريقة لطيفة و محترمة !!
يفي بـ غرض الارتداء في الحفلات المختلطة حيث انـه
لا يلتصق بإنحنائاتها بطريقة مثيرة !!

اكملت احتياجاتها الأخرى كـ الحقيبة و الحذاء و الإيشارب ، و كانت هذه مهمة صعبة للغاية

فـ كان عليها ان تسرع في انهاء ما تستغرق الاسابيع في قضاءه
و فوق ذلك ،، كانت تلتقط صورا لكل المجاميع الـ ' راقية ' كي ترسلها لأخته حتى تثبت له مصداقية عدم اهتمامها !

لقد ادركت ان بداية كل شئ صعب جدا ،، أما التأقلم معه فيأتي عنوة و تدريجيا
فـ هي قد صبرت على فقد اهم شخصين في حياتها و بطرق ادمتها و كان عقلها انذاك ما زال صغيرا غير قادر على الاحتمال
فهل تراها سـ تنهار من أجل موضوع تافه كهذا ؟؟

بالطبع سـ تتخطى خيبة الامل تلك ،، و سيرى إن شاء الله !

خطف قلبها احد اغلى الفساتين و ارقاها ،، و قد حلقت فكرة شراءه في إلتواءات مخها لكي ترتديه يوم ' عقد قرآنه '
و لكن المشكلة إنه كان فستانا فاضحا لا ينفع مخططاتها ،، فحتى و إن كانت الحفلة نسائية ،، سيدخل هو ،، وهي لا تريد ان يراها بـ عباءة !
تريـد أن ترتدي فستانا يظهرها بأبهى طلة و لكنه محترم في نفس الوقت ،،

غـدا إن شاء الله هي أيضا مطالبة بـ سفرة أخرى بين الفساتين ،، و علها تجد ما تطمح اليه ان شاء الله

يبدو انها ستقضي اجازتها في عذاب جسدي بحت !

انبهرت هي ذاتها بـ جمالها بعد ارتداء الفستان و انهاء الـ تزيين ،، كان شعرها منسابا بـ تكورات فخمة فوق كتفيها و خلف ظهرها ،،
و إرتدت فستان رقيق بلون الـ قهوة ،، يصل حتى الركبة و عاري الأكمام مع فتحة صدر دائرية !

ترتدي معه حذائا حنيا بكعب عالي جدا ،و بنفس درجة لون احمر الشفاه الذي مسحته مؤقتا ومن ثم وضعت مساحيقا قد تحتاجها في مقدمتها احمر الشفاه في حقيبتها لـ إستخدامها في منزل رسل ،، غيرت حذائها بأخر بكعب واطئ و أخذت الاول في كيس لأحد المحلات التجارية !

ثم إرتدت عباءتها و الحجاب بشكل سريع عندما ادركت تأخر الوقت ،، فلا تريد ان تصل في النهاية و تكون محط انظار الجميع ،، لا تحب تلك اللحظات حيث تتبعها الأعين الفضولية لـ تراقب ادق تفاصيل جسدها !!

عندما خرجت الى الصالة الصغيرة وجدت اخاها ينتظرها بملل وهو يتابع اعادة احدى المباريات ، أحزنها قليلا ،، فيبدو انها تحمله فوق طاقته ،، و لكن فعلا ' توق ' قد ابتعدت عنه قليلا تاركة لها المجال كي تستغل هدوءه النسبي !!

نظر لها بصمت و وقف مباشرة : هاهية خاتون ؟؟

إبتسمت بهدوء : شكرا حبيبي تعبتك وياية ،، بس ترة صارلي ٥ سنين ممرتاحة هيجي ،، فخليني اتنفس شوية ،، الله يخليك

هز رأسه بهدوء و تحرك قبلها ،، هي اطفأت التلفاز و انوار الشقة و اتبعته الى الخارج كي يأخذها شقة رفيقتها

كانت متأكدة من فتحه موضوع جلنار ،، و بالفعل قد فعلها ،، إذ إنه هددها في طريقهم للشارع الرئيسي :
لين ماكو داعي ارجع اقول لتحجين وية بت قاسم

لينا : بس لو افتهم شسوتلك البنية هيجي حاقد عليها ؟؟ علي ترة والله حبابة و وردة مال الله ،، و بعدين صار كم سنة مقالت لأبوها شي .. قابل هسة تقله ؟؟ ترة والله متنعقل

علي : إنجببي و نفذي الي اقوله و بس ،، هية هاي العايزة تصادقيلي بنات المجرمين و الحرامية ،، و لو هية ادمية مثل متقولين ليش متوقف بوجه ابوها و تقله كافي بوق و كتل بالعالم ؟!

من غير ان تهتم لمنظرهم وهما يتقاتلان امام الخلق وفي الشارع : لا تظلمه انته شمدريك ؟! احنه سامعين حجي عليه صح ،، بس هذا مو يعني هوة صدق مو خوش ادمي

تمتم بغيظ : عنااد ما ارييد لا والله العلي العظيم هسة ارجعج للشقة و اوكلج * و ما اخليج تروحين ،، يعني انتي متجوزين الا حجااية بحجااية**

بنفس الغيظ تحدثت : يعني اعوفك تحجي حتى لو حجييك غلط ؟ قاااابل شنوووو ؟؟

فهم قصدها و تكملة جملتها التي بترتها ،، فنوت قول ' قابل شنو انته ؟ '
تلك الحمقاء تريد لشياطينه الـ ثوران ،،

إهدأ علي ، إهدأ و لا تخرب لها سعادتها ،، فقد اخبرتك منذ قليل إنها لم تذقها منذ خمس سنين إرفق بها بربك ،، عاملها بلين كـ قلبها الذي تحاول حمايته بـ أسلاك شائكة كي تثبت قسوتها فقط !

استغربت سكوته ،، و إستغلته : بلا زحمة على حضرة جنابك عود اوقف يم محل حلويات اريـ - .!

أسكتها بسخرية : شايفة عندي عشر سيارات هسة ؟ يعني شلون اوقف التكسي و انزلج و نقله ينتظرنا مو بت الباشا تريد اتكيتها كامل ؟

افرغت غضبها بـ شفتها و قررت اللوذ بالصمت عند توقف احدى سيارات الأجرة لهم !

،

،

أعْلَمُ بِأنـّي فِي نِهـآيةَ الأمْر سَأنْسى وأمْضِي الَى حَيآتِي
ولَكِنْ كُلْ القِصَـةَ ..

" يَعِـزُ عَلّي أنْ أنسَى "

ممآ أعجبنـي

لم تشأ أن يبدو عليها الإرهاق الذي تشعر به داخليا ،،
فقــد فقدت لذة النوم منذ لقاءه امس !
لم تكن تطلب المستحيل ،، فقط القليل من الشعور ،،
هو قد شاركها تجربة لا تنسى ابدا ،، فكيف له النسيان ؟

انتحبت بصمت ،، و ندبت غباءها بـ صوت !
لم تتخيل ان تكون يوما بهذا الضعف ،، فهي إمرأة ناضجة جسديا فقط !
إذ ان عقلها أول لها الخوض في تجربة وهمية فاشلة
انها متأكدة بأنها غبية ،، فهذا امر مفروغ منه ،، و لكن ما تحتاجه هو القليل من الإصرار كي تتخطى غباءها ذلك !

و هذا الإصرار قـد بدأ يستحل كيانـها منذ ساعات حيث صدمت بـه رغم ثقتـها المسبقة بما ستراه
لقد قررت التخلي عن حلمها ذو اللون الباهت ،، و دفن سرها في أخاديد عميقة ترتسم على شغاف قلبها !
دفنته تحت أكوام مكومة من الغضب و التعب ، و الخيبـة !

عادت من شرودها عند كلام رسل : اذا انتـي مو موافقة ليش قلتيلـهم اي ؟؟

انتي لا تعلمين شيئا يا صلـة الوصل : لإن كاافي ،، أني ادري اول و تالي حتزوجه .. و هاهية الماجستير و ان شاء الله بس ارجع اقدم مناقشتي و اخذه ..و وضع العراق كلللش صاير احسن والحمدلله ،، يعني حنرجع اكيد ، و اذا رجعنا بابا حيفاتحني بالموضوع و يحاول يجبرني اذا رفضت ،، فأحسن حل اوافق

بكرامتي ،، و بعدين تره هشام مو سئ ،، بس اني ما ارتاح وياه !

٣ سنين هي فترة معرفتهما ،، و طيلة تلك السنين كانت تردد على مسامعها ابشع صفات هشام و مدى مقتها له و لـ حركته الذيلية خلف والدها ، بالاضافة لـ عدم تقبل قلبها لوجوده فيه كـ زوج !

و الآن تريدها ان تصدق تخليها عن مبادئها من أجل المنطق ؟؟
هنالك شيئا تخفيه هذه الجلنار و لكن اليوم وغدا لها فقط ،، و أخر ما ترغب فيه هو التحدث عن تقلبات رفيقتها
فـ يكفيها ما بها من تقلبات معوية و معدية و عقلية حتى !!

؛

كآنت ليلـة جميلـة جدآ ، قضتهآ آكثر آلوقت برفقة آخته !
و كآن هذآ كـ آلبلسم آلذي يطيب جرحهآ من شدته آمس ، لآ تلوموآ قلبهآ آلضعيف
إنـهآ إنثـى لـهآ بين ثنآيـآ آلروح عشقآ لـ رجل لآ أبآلي . .شديد و قآسي !
رغم نضجهآ .. تجد إنـهآ مآ زآلت ضعيفة جدآ آمآم تفكيرهآ به و تعلقهآ آلوهمي بخيوط العنكبوت آلتي نسجهآ لـها عند نقذه اياها !

تكلمت مع ليناآ بشئ من الجدية وهي تريد آن تعرف ادق تفاصيل حياآتهم : حبي انتي آخبآرج ؟؟ منخطبتي ؟!

بشرود خفيف آجآبت : مديعجبني أحد !

جلنآر : همممم .. و مو جان آكو أحد قبل يحبج لو آني غلطآنة ؟؟

أجآبت : إحم .. جآن .. هسة خطب ، و أصلاآ حتى لو متقدملي جآن موافقت !

رفعت حاجبهآ : بعدج عنيدة .. و بعدها فكرة المرآكز شآغلة بآلج ؟؟

لينا : كل أنسآن اله الحق بإختيآر شريك حيآته

جلنآر : صح .. هممم .. ممكن !

لينآ : أكييد .. و إنتي ؟ بعدج لآبسة الحلقة باليمنة .. لتقولين لهسه متزوجتي إبن عمتج ما اعرف ابن خآلج !

صححت لهآ معلومتهآ : إبن عمي .. هشآم ، إن شآء آلله من نرجع لـ بغدآد نعقد .. هاهيه سويتها بله ملح " زدتهآ عن حدهآ " .. و هوه إنتظرني هوايه

إبتسمت : شفتي .. كل شي ميمشي مثل منريد .. عآدي

بـهدوء آجآبت : ليش آنتي شتريدين ؟؟ إنتي أصلآ آلولد هذآك مجنتي قآبلة عليه و هسه قلتيهآ .. و بعدج صغيره .. ممكن تلقين آلموآصفآت الي منتظرتها

بـ تعجرف : طبعآ مقابلة عليه ولآ أقبل بيوم .. و هوه همزين " من الجيد " أفتهم وحده و مفشل نفسه و خطبني .. و آكيد آختآر وحدة من مستوآه !

مقتت طريقة كلآمهآ : لينآ ؟ صدق هيجي تفكرين .. عفية لآ .. ميلوقلج هالحجي .. تره إنتي بنية تخببل وآلله .. و دخلتي قلبي من آول مشفتج .. لتصدميني بهيجي حجي !

توترت قليلآ و لكنهآ آصرت على موقفها : مقلت شي غلط !

تمتمت بإنزعآج : هممم .. مآ أعرف .. بس احسج
غير عن الي تحآولين تبينيه !

لم تهتم كثيرآ .. و تكلمت مغيرة مسآر آلحديث : أقول
حبي ولو آضوجج .. بس عندج شي بآجر آلصبح ؟؟

جلنآر بـ شئ من آلشرود .. فـ بعد مآ قآلته أخته
كرهت تعلقهآ بهذه العآئلة آلغريبة الأطوآر .. فيبدو
إنهمآ متعجرفان لآ يريآن أبعد من أنفهمآ : همم .. لآ
حبي تأمريني بشي ؟

بشئ من الرآحة آردفت : حبيبتي ميأمر عليج ظآلم ..
بس فدوة لعينج أريد آطلع للسوق أشتري فساتين ..
هه .. خطوبة صديق آخوية بعد فترة .. و قلت لخواته
أجيبلهم فساتين من هنا .. و علي طلع روحي من طلع

ويابة البآرحة .. و رسل مخبوصه عايزة أخذها للسوق بيوم عرسهآ .. فإذا ما عندج شي و أهلج ما عدهم مآنع و الله تنقذيني إذا جيتي ويايه

فقط إسمه.. له هذآ التأثير المميت لخلآيا الدمآغ .. ليعود و ينعشهآ من جديد .. فموعد وفآة خلآيآها لم يحن بعد
إزدردت ريقهآ بصعوبة : من عيوني .. بس .. أخوج ؟؟

بدون إهتمآم ردت : يمعودة هوه صدق عصبي و مينجرع بس قلبه طيب وآلله .. و مرات يصير قشمر " من السهل الكذب عليه " .. يعني اذا اقله اروح أني و رسل ميفكر إنه يوم عرسها و آكيد دآ آكذب ، فـ عاااادي .. أهم شي أهلج عادي عدهم !

هزت رأسها بإبتسـآمة لطيفة و بدآخلهآ خوف و قلق : من عيونـي عمري تتدللين .. و مآمآ ما عدهه أي مشكلة صدقيني

لمَ القلق ؟
هي لن تخآفه بعد الآن .. لن يستطيع فعل شئ
حتى تمزيق كيآنها بحروفه اللآذعة لم يعد يهم بعد ما فعلته هي ،
فـ قد اعطت موافقتهآ الرسمية على اتمام زواجها بإبن عمها .. و لآ يوجد ما يمزقهآ آكثر من ذلك !

.

.

.

يجـلس وحيـدآ في الشقة وهو يقلب أورآقه في دماغه المشغول ،
لم يتوقع رؤيتهآ ابـدآ .. بل و لم يتخيل أن يقف يومآ مآ أمآمهآ
كيف تجمعهم الدنيآ من جديد ؟
ليست الدنيآ .. بل هو قدر من الله عز و جل !

أغضبه جدآ لقاءهمآ .. و من شدة غضبه تحدث من غير أن يزن الأمور ،
فمآ مدى غبآءه و هو يسألهآ عن الوعد .. و مآ مدى ذكآء ردها !
و لكنها قابلته أيضآ بتهديد مبآشر .. فإن حصل شئ لإهله ستكون هي السبب !
تريد قتآله تلك المرأة !

هه .. بأحلآمـها

إذن يبدو إنـها تزوجت بـ ذلك الرجل ،
كلب أبيها المطيع .. فهو موجود في كل لقاءات والدهآ
التلفزيونيـة و إجتمآعاتـه السيآسيـة
تبآ لـهم من لصُوص ،

قرأ يومآ جملـة أبت أن تفآرقه ، ملخصهآ أن أرضنآ
تحتآج لـ " مُخلص " . .و ليس لـ " مُخ لِص " كمآ
هو أبيـهآ و عبد الملك و غيرهم من كلآبِ !

تبآ لـهم من بنـي بشر !

لم يرد إطآلـة التفكير بهآ و بعائلتها المنحرفة ، فـ
أخرج هآتفه لـ محآدثـة آلن ،
لم يكلمـه منذ وصولـه أمس ،
لآ يعلم ما بـه هذا الرجل ، يعيش في حآلـة من الوحدة
هذه الأيـآم ، ولآ أحد يعلم السبب ورآء ذلك

عندمآ إتصل .. لم يطل إنتظآره حتى وصله صوت آلن بأريحية : هلآ بأبو حسين !

بإبتسآمة آجآب : هاااا ولك .. شلونك ؟؟

آلن : بخيبير مااشيبين . .إنته شخبآرك ؟؟ شوكت ترجع !

بـ ملل : عقب بآجر إن شاء الله

آعاد : شلونك ؟

علي : الحمدُ لله .. إنته اخبارك ؟؟ بعـدك مطنقر ؟؟

ضحك بخفة : لآ .. بس آكو واحد يمي عشيرته ' قبيلته ' كلها مطنقره مو بس هوة

بـ إبتسآمة : عمر ؟

آلن : إيبي .. الأثول صدق أثول .. أكو وآحد رح يتزوج وهيجي قالب الخلقة .. عبالك رح يعدموه مو يزوجوه

هز رأسه بهدوء : إنطينيآه بللآ

ضحك بخفوت : لك **** يعني حتى هنآ من تسمع بعمر تنسآني .. صدق نذل

إنتقلت له عدوى الضحك : شسوي قلبي قلب وآلدة يرف على عمر مو بيدي

بـ جزم : مو ** .. دهآك عمر من طيح الله حظك و حظه وحظي على هالخوة الطآيح حظها**

ضحكته هذه المرة جلجلت أرجآء الشقة و اوقفها عند سمآع صوت عمر : ها ابو حسين الورد شلونك ؟؟

بـ إبتسآمة آجآب : شبييك خويي ؟؟ يقولون معصب !

إبتسـم بخفة : آلن ميعوف سوآلفه شعليك بيه .. دقلي شلونك ؟

بـ نذآلة رد : زينين يآبة .. بخير ليظل بآلك .. إنته شلونك إن شاء الله فرحآن بخطيبتك ؟!

عمر : إنجب حبيبي .. شوكت رآجع ؟

بضحكة قصيرة : هيجي كآتلين روحكم علية .. إذا هيجي لعد بس آرجع كل واحد يعزمني ببيتهم على غدآ و العشآ بالقريعآت " منطقة تقع بقرب الشآطئ و أكثر زوآرها من الرجآل تشتهر بأطيب الاكلات وخصوصا الكباب "

آجآبه عمر : تتدلل آبو حسين صدق كذب ، أم عمر اصلا نآوية تعزمكم من زمآن

هز رأسه بهدوء و بجدية مفآجئة: علمود خطوبتك ؟؟

رد بتنـهيدة خفيفة : إي

لم يشأ أن ينـآقشه بشئ .. فـهو يرى أن هذآ أفضل ما فعله رفيقه على الأطلآق
الى متى ينتظر على الأطلآل ؟!
و عمر رجل لآ يرضى المـهآنـة لـ نفسه .. و قد إنتقم لـ كبريآءه جيدا !

اما إختـه فـ هي الخآسرة الكبرى في القضية ، فلن تجد يومآ من يحبهآ نصف حب عمر
قد تفآجئون من معرفته لكل شئ
و لكنـه رجل .. و أغلب الرجآل لديـهم قدرة عجيبة على كشف دوآخل أي رجل
فكيف لو كآن ذلك رفيق طفولته و مرآهقته فـ شبآبه ؟
و كآنت من بقلبه هي أختـه لآ سوآهآ ؟
فـ الأمر أسهل ممآ تتخيلون ،

و لكن .. لينـآ بالفعل لم يكن لـهآ بالطيب نصيب
هي أغلى شئ عنده و يتمنى لـها الأفضل بكل جوآرحـه

لذلك يشعر بآلقهر الـدآخلي عند خسآرتـهآ لـ عآئلـة عُمر و ليس لـ عُمر فقط !

.

.

.

يوم الزفاف

في هذين اليومين قد ضربت بتعليمات اخيها عرض الحائط ،، فـ قضت اهدأ الاوقات برفقة جلنار منذ الصبآح بعد رحلة التسوق حتى الآن وهما تهتمان بنواقص العروسة و إحتياجاتها ،، و اهم شئ فعلتاه هو كتابة اسميهما تحت حذاء العروسة !
كـ تقليد مضحك لكي تجرهما خلفهآ نحو القفص الذهبي !
كانت ليلة في غاية اللطافة رغم اثارها الجانبية الحادة !

فـ رؤية والدة رسل تبكي على فراق ابنتها ، و اخواتها تحاولن تهدئتها كان له اثر مدمر في نفسيتها جعلها تنتقص من عقلها الذي سمح لها بالتفكير في خسارة حب عمر

فهي قد خسرت مسبقا الكثير ،، خسرت ما لا يعوض ابدا !
فلن تضعف الآن لمجرد خسارة شخص ليس في قائمة سلاطين احلامها

إستطاعت تحمل الموقف بين والدة رسل و اخواتها و مر كل شئ بسلام حتى رؤيتها لـ والد رفيقتها يتنحب كـ طفل ضائع

اماتتها هذه اللحظة ؛

شعرت بشئ يجثم فوق صدرها فلا تستطيع التعبير عنه الا بصرخة قد تدمر ما حولها
إشتاقت والدها ،، تفتقد وجوده يوميا ،، ولا تعلم متى سـ ينتهي المها هذا !
شعرت بيد تربت على يدها التي بحجرها ، فـ رأت جلنار تهمس لها : تريدين نقوم للحمامات ؟!

هزت رأسها رافضة وهي تتابع والد رسل يغادر القاعة بعد تسليمه فتاته لـ زوجها
و اكثر ما وخز قلبها و قشعر لها كل خلاياها هو صوت " الجسمي " و هو يردد إنشودة ' لا اله الا الله '
شعرت بإنهاك جعلها تلتفت لـ جلنار : عفية حختنق ،، أريـ ـ ـد أطلع !

جلنار : قومي حبيبتي و اني هم جاية وياج

خرجت الاثنتان من القاعة المختلطة و لينا بدون وعي اجهشت بالبكاء حتى قبل ان تصل الحمامات !
جلنار صدمت و مسكت ذراعها بسرعة : حبيييييبتي شببيج ؟؟ ليبين عمري قولي يا الله ،، إسسسسم الله عليج أكيييد إنحسدتي !

إبتسمت بسخرية وهي تمسح دموعها بـ حقد لما فيها : ايبي كللش حاسديني على سعادتي !

نهرتها بعتب وهي تفلتها كي تدخل المغاسل قبلها : طبعا يحسدوج شو ما شاءالله كاملة و الكمال لله ،، مشفتي شلون النسوان عيونهم عليج من البارحة لليوم ،، هسة تشوفين كم وحدة تخطبج لإبنها و قولي جوجو قالت !

لم تهتم ،، فما يثور بـ ثناياها امر من ان يحلى بقطع السكر التي تضيفها جلنار ،، و تلك اكملت : حبببي والله حرامات هالعيون الحلوة تبجي ، صدقيني هوة خسر !

كانت قد فتحت صنبور الماء لـ تمسح وجهها قليلا غير آبهة بمساحيق التجميل ،، و جمدت يدها عند قول جلنار : نعم ؟

برقة اجابت وهي تقف خلفها و تنظر لها من المرآة : حاسة بيج من الصبح وانتي تدورين احلى فستان لخطوبة صديق اخوج ،، هوه نفسه الي جان ويانة بيوم الي رجعتوني لاهلي مو ؟؟

إرتجف فكها السفلي بضعف و التفتت بـ هدوء من غير ان توقف سيل الماء ، فهي مشدوهة و غير قادرة على النبس بكلمة ؛
و جلنار اردفت : وهم هوه نفسه الي يحبج وانتي ممقتنعه بيه ؟؟

تمآسكت : هممم .. إيي .. مو نفس طموحآتي !

جلنآر : لعد ليش أحسج كلللش مقهورة !

**بحدة طبآع آجآبتها وهي تلتفت من جديد نحو آلمرآة :
منوو قال ؟؟ أني شعلية بيه ؟؟ الله يهني سعيد بسعيدة
أني شنو دخلني ؟ بالعاااافية عليه إن شاء الله يتزوج
عششرة !**

اصرت : هوه يحبج صدق ؟ شلون عرفتي ؟

**نظرت لها مبآشرة من المرآة : جلنآر .. عفية سدي
الموضوع .. أصلآ مآكو دآعي نحجي بشي منتهي ..
و سخيف ، و آني قابل مخبلة حتى أبجي عليه .. أني
بجيت لأن تذكرت أخوية و أبوية و بـــس !!**

أسكتتهآ .. و فطرت قلبها جدآ ،
حيث إن صوتها خرج ضعيفآ متهدجآ ،
إنهآ محقة ، فـ الوضع بالقآعة يثير المشآعر بشكل قآتل
وهي بالفعل تجد أن خسآرة أهلهآ أقسى و آمر من كل شئ
فـ هذه الفتاة قد تجرعت كل كؤوس العذآب .. بأقسى الطرق
و إن خسآرة حب رجل .. ليست بالكثير بالنسبة لهآ

عدنا الى ارض الوطن بعد غياب قصير !
أتصدقوني إن قلت لكم إنني لم أشعر بوجود الهواء
حولي إلا الآن ؟
فـ هنا فقط ،، و بإرض معبقة بأفخم العطور التي
تفوق عطور فرنسآ بجودتها و رآئحتها الزكية
عطور لا تحمل آي تاريخ انتهاء صلاحية ،،
عطور دماء شهدائنا من الرجال و النساء و الشيوخ
و حتى الاطفال !

شعرت بتأكسد دمي هنا فقط ،، في أرضي !
فلا أوكسجين الا أوكسجين العراق العريق بالنسبة لنا
نحن العراقيون

صدقوني إن كل عربي ، لا يشعر بوجوده الا على ارضه الأم
فـ هنيئا لنا عروبتنا التي لا تضاهيها قومية !
و رغم عبث الحمقى بنا من العرب انفسهم ،، و تلاعب الأجانب و اليهود بخرائطنا كما يحلو لهم
سيأتي اليوم الذي تشرق فيه شمس العروبة و الاسلام لتغطي كل الاراضي و تمحو اثار الليل من الدمار !

كنا قد وصلنا لمنزلنا توا ،، حين تكلمت لينا بتعب وهي تتحرك سابقة لي نحو الحمام السفلي : عود اذا تطلع اخذ غراض بيت صديقك !

أ تراني اتوهم غضب اختي بسبب اكمال رفيقي لـ
حياته ام إن هذه الحقيقة ؟!
و إن الصغيرة الناضجة تفكر بأنانية و تملك نحو عمر
؟!
ستكون مجنونة و غبية فعلية ان ظننته سيوقف حياته
من أجلها او يفكر بخطبتها ثانية !
فلا رجل و لا اقصد بهذا ' ذكر ' يرضى لنفسه الذل و
الانتظار ، لا رجل

لقد فقدت نشاطها منذ ايام حيث علمت بخبر خطبته
،، و لا أعلم إن كان ما اشعر به صحيحا و إنها بالفعل
قد وقعت في شباك عمر و لكن بعد فوات الآوان !

جلس بإنهاك على اريكة المطبخ بعد ان خلع حذائه
بإهمال و مدد رجليه على الطاولة المقابلة له ،

عندما خرجت بدأ صوتها المتذمر يزعجه وهي لم تتوقف بل اصرت على موقفها حتى انزل ساقه من الطاولة !

أكملت و هي تفتح احدى الحقائب و تخرج منها اكياساَ كثيرة ،، فصلت اثنين على حدة : هذولا الفساتين عود اخذهم

تملل بتعب : إنتي صدق مخبلة ،، أني هسة بس انطيني مخدة و فرااش و عوفيني لباجر الصبح !

استقامت من جلستها الارضية : مو مشكلة بس اهم شي من تريد تطلع ودييهم !

رفع حاجبه : على اساس انتي مشتريتهم

توجهت نحو الثلاجة و اخرجت لهما علبة عصير بحجم عائلي و هي تجيبه بحدة : و أني شعلية حتى ادفع ؟ قابل هوه صديقي لو صديقك

راقبها وهي تصب لهما كأسيين من عصير الاناناس و بكسل قال : و الله مو اني الي برمت ' طقيت الصدر > < ' و قلتلهم اجيبلكم ،، شو انتي تبرمين و توقع براسي ،، و فوقاهه تريديني اقول منج

ضحكت ببرود وهي تقدم له كأسه : لا حبيبي اني شكو ،، قول منك انته ، هدية عرسه فساتين لخواته ،،هه على اساس شلون عرس هوة !

لم يأخذه و بقي ينظر لها بحدة مرهقة اثر الطريق :
انتي ليش متستحين ؟

تركت الكأس على الطاولة و بنفس حدته بل و اكثر اجابت : يعني انت شرشحت بت العااالم و لازم محد يقلك ليش ،، و اني بس اقول كلمة على عمر افندي لازم اترزل ،، مدري ليش هيجي ميت عليه

عدم وجود جدته ، جعل الاثنان يستخدمان كل اسلحتهم الدفاعية و الهجومية ، إذ لا كبير بينهم ينهيهم عن الجدال او بالاحرى العراك

إستقام و هي ثبتت مكانها بعناد ،، فقال بتهديد : عمر يسوااج و يسووى راسج ،، والله العظيم احسن شي سواه رح يتزوج وحدة هم تسوااج ،، و تستااهله ،، و انتي ابققي مثل الزماال بمكانج ،، محد يعجبج لحدما تعنسين قدامي ،، بس طبـــج مرررض ،، حتى ينكسر خشمج العالي شوية !

نعم قوية
و نعم عنيــدة
و الاهم من ذلك ذات كبرياء شامخة

الا إنها لم تستطع تحمل كلام اخيها ،
لقد كسرها ،، و كسر اللين من المستحيل جبره !
بدون ادنى شعور منها رمت بكأسها نحوه و صرخت به مع دمعة واحدة خانتها : شقـــــد أكرررررهك ،، إنتتته مووو أخ ،، إنتتته عدووو ،، أكررررهك !

صدم من فعلتها و كان على وشك ان يمد يده ليصفعها الا ان يده ثبتت في الهواء و شخص بصره نحو صورة والده على الجدار امامه و توقفت حواسه لبرهة اذ انه لم يسمع صوت تكسر زجاج الكأس بعد ان صدم بالارض !

هي افلتت شهقة مصدومة عند محاولته ضربها ،، و ما ان انزل يده حتى خرج صوتها باكيا : أكرررهك علي والله العظيم اكرهك و اتمنننى اموت واخلص منننك ،، روووح جيييب بيبيييتك يللا روووح ما ارييد ابقى وياك وحدي اكرررهك !

تركها تبكي بغضب وهي تشتمه تاره ، و تدعو على نفسها تارة اخرى ،
و تحرك نحو الحمام لـ يغتسل من كل ما فيه من عرق بسبب الطريق و من عصير بسبب الغضب !

؛

لقد آلمني جدا قوله !
أنا لينا اعترف امامكم فقط بإنني بت اتسم ببعض صفات اسمي ،
لم يتوجب علي البكاء امامه ،،
فهو لا يستحق ان يرى ضعفي و يستخدمه ضدي يوما ما !
أنا اكرهه

لقد عاد كما هو حقيرا لئيما انانـي !
لا استطيع تخيل مشاعري نحوه لو انه فعلها و ضربني بالفعل
و لكنني متأكدة بأنني لن أسامحه ابدا على كلامه الذي قال

ما زلت في الخامسة و العشرين وهاهو يهينني هكذا
،، كيف ان مرت السنين و انا ما زلت انآ ،،
هل سيعايرني يوما بكوني ' عانسا ' ؟
بالطبع سيفعلها فقد قالها توا !

كم امقتتتته و امقت رفيقه ذلك ،
إنه يحب عمر اكثر مني ،، و يجده افضل مني بكثير و لا يتوانى عن تذكيري بإني لا استحقه
اي اخ انت يا هذا ؟!
تبا لك و لـ دمك البارد ايها الحقير

لا اطيقك ،، بل لا اطيق نفسي و لا العيش معك
انا لا اطيق العيش اساسا !

أريــد ان اموت فلا شئ لي في هذه الدنيا
كل من عليها لا يهتم بي ،
ظننت انني بقيت محاطة بـ ثلاثة بعد إستشهاد والدي
و اخي
و الان ترتسم امامي خيباتي بلون الكحل الغامق !
فـ رسل و قد تزوجت و بالتأكيد لن تستمر علاقتنا
كالسابق فستكون لها مسؤلياتها و بعد المسافة يقف
حاجزا يؤول بيننا اكثر

اما علي ،، و عمر ، فالاثنان اثبتوا لي ان ' بعض
الظن اثم '

فأحدهما قد فطر قلبي بكلامه الذابح منذ قليل ،، و
الأخر اثبت لي شفاءه مني بعد فعلته !

و لشدة غبائي استمر بتفكيري الأخرق بإنه ما زال
يعشقني انا و كل ما فعله من اجل اغاظتي !

و لكن يبدو انني احمل برجا من الثقة الذاتية فوق رأسي ،، و بدأت ادواره بالتهدم دورا بعد دور لـ تحطم لي دماغي !

لا ،
لن افكر هكذا ،
حتى و ان كان اخي حقيرا ، هذا لا يعني ان وجودي في الدنيا لم يترك بصمة لي في حياة احدهم
بالتأكيد فعل ،، و أنا متأكدة بإن عمر ليس مثل علي
عمـــر يحبني
نعم ،، هو الوحيد الصادق في مشاعره نحوي ، حتى و ان اكمل حياته ،، هنيئا له الفشل مقدما !
لإنني دوما سأبقى له حلما يعانق سماءه كل ليلة ؛
و دليلي على ثقتي هذه هو قول علي الكريه
فـ بكلامه اثبت لي ان قرار عمر اساسه الابتعاد عني ، و ليس حبا بالزواج و لا بالفتاة !

و هذا يكفيني جدا !

كانت حتى الآن في المطبخ جالسة على الاريكة و تفكيرها شارد و هي تنظر نحو الحقائب !

شعرت بدخول ذلك الخبيث الى المطبخ و لم تهتم له حتى بعد ان تكلم : قفلي الباب اني رايح انام !

شعرت به يغادر ، ثم يعود من جديد ، أظهرت درجة عالية من البرود وهي تسمعه يقول من جديد : لتبقين تتبجبجين ،، اني اسف على الي قلته ،، انتي عصبتيني و طلعتيني من طوري !

لم تجبه ، فـ أردف : بعد لتعانديني حتى لتصير بيناتنا هيجي عركات ،، احترميني حتى اعرف اعاملج مثل متريدين

لم تجبه ايضا ، و هذا ما اغضبه و جعله يـعيد استخدام سوطه : طببببج مرررض تزعلين ترضين ،، ردت اصالحج بس انتي وحدة مو مال احترام ، و تستاهلين كل الحجي الي قلته !

وقفت بسرعة و تحركت مارة بقربه من غير ان تلقي عليه نظرة واحدة ، ادار رأسه قليلا يتابعها وهي ترتقي الدرج بخطوات هادئة ،، بل جامدة ،، تبعد كل البعد عن صراخها منذ قليل !

.

.

.

تمر الايـآم سريعة جدا ،
و هاهو يوم عمر و زينب قد حل !

لقد تم اتمام العقد صباح الامس ،، و الآن في هذه القاعة ستتم مراسيم الحفلة التقليدية
و التي تختتم بإرتداء الخواتم كـ تعبير للجميع عن الارتباط الرسمي

والدته و اخواته كن على قدر عالي جدا من السعادة و الحماس ، فـ عمر طيلة عمره كان لهم الإبن البار و الأخ الحنون !
حتى و ان قسى يوما فتكون قسوته لينة و لطيفة !

كانت القاعة مليئة بالمعازيم من الاقرباء و الاصدقاء ، من كلا الطرفين !
حتى الآن لم تصل العروسة و اختيها ،
و لكن والدتها موجودة و ترافق والدة عمر اغلب الوقت

ملك كانت اكثرهم سعادة ،، حتى اكثر من والدتها المتخوفة من عمر رغم اصراره على هذه الزيجة ،، و رغم كلامه المنطقي جدا بخصوص لينا !

منذ اليوم ، أو بالأحرى منذ الأمس ،
لينـآ إنتهت من حياته ،، فهو قد ربط برباط مقدس مع فتاة أخرى !
فتاة لها من الجمال و الذوق و الأخلاق ما لا تستطيع لينا مظاهاتها به

اجتمع الجميع قرب باب القاعة عند علمهم بخبر وصول العروسة ،، و تكفلت ملك ترتيب الواقفين ، و ميس المسؤولة عن الأغاني شغلت أحدى ابداعات حسين الجسمي يرددها بصوت يذيب القلب !

زفت العروسة ذات ' الطلة البهية ' ، مع امها و ام عمر حتى اوصلتاها عند الـ ' كوشة ' ،

فـ قابلت تبريكات والدة زوج المستقبل و اخواته بكل ذوق و رقة

الجميع انبهر بجمالها الأخآذ وسحرها الطاغي ، و ميس و اية كانتا مبهورتان جدا بكل شئ يتعلق بها من فستانها لـ تزيينها الراقي ، حتى تسريحتها البسيطة !

استلمت اخواته الثلاثة وظيفة ' الرقص ' فرحا و طربا ، مع والدتهم المكتفية بالتصفيق رغم حسرتها الداخلية
كم تمنت ان يزف شبلها مع والده ،
تعلم بحاجته لأبيه رغم نضج سنه و رغم رجولته ،،
و هذا كان حالها عند زواج ملك ،، و سيكون ايضا عند زواج اية بعد شهور ان شاء الله
فقد تمت خطبتها من قبل احد زملاءها في العمل ، و لكن ابنتها اشترطت الانتظار حتى تتأكد من موافقتها !

كان الجو حماسي جدا ،، و محبب للقلب ايضا ،، فـ سهى اخت زينب كان لها حضور طاغي عند دخولها معهم في ساحة الرقص ،،
حيث ابهرت الجميع ببراعتها و جمال شعرها العربي !

و بعد صولات النساء في حلبة الرقص ،، حان وقت دخول العريس ،
كان قد وصل توا بمرافقة آلن الذي اخبره بإنه سينتظر علي في النادي الخاص الذي تعد القاعة جزءا منه !
و اخبره عمر بأنه عندما تنتهي حفلته سينظم اليهم !!!

كل شئ كان مرتب و منظم بإبداع ،

لقد خطف ابصار الفتيات بـ حضوره القوي وهو يزف مع والدته و اخواته ،

كانت الابتسامة مرسومة بإتقان حول فمه ، فتكفيه من الدنيا سعادة أمه ،، يرتدي البدلة الرجالية بلون الفحم مع قميص رصاصي و رباطا بنفسجي بنفس لون فستان العروس ،

عندما وصل الى عروسته لم يستطع اخفاء انبهاره بجمالها ،، هو يعلم انها كذلك و لقد رآها أكثر من مرة و لكن ،، سبحان الله الذي يرزق كل عروس بنور يجعلها تبدو كهالة من الجمال ،

كانت ابتسامته لطيفة و هادئة جدا ،، و لكن تركت لها أثر عنيف في نفس زينب مال برأسه نحوها و قبل جبينها بعد همسه الخافت بـ ' مبروك '

أجابته بنفس الطبقة الصوتية ،، فـ همس من جديد بلطف : الله يحفظج من العين ،، اقري على نفسج ترة الناس يحسدون !

كلامه رقيقا و ناعما ،، أصاب زينب بدوار مخيف ، هذا الرجل كامل و الكمال لله ،، فـ منذ معرفته حتى الآن لم تشكو منه الا من الشرود في بعض الاحيان و لكن روعة قلبه تجعله ينسيها ذلك بلطف كبير

قبل رأس والدتها بإحترام ،، ثم احتضن امه وسط صراخ و تصفيق الحضور ،،

قامت ميس بتشغيل احدث الاغاني الدارجة وقتها ،، و رقصن اخواته امامه و هن تحاولن جره لـ حلبة الرقص

لم يرفض ،، و لم يخدش فرحتهن و لا فرحة زينب !

كل شئ كان على أحسن ما يرام ، و قررت والدته ان وقت تلبيس العروسة لـ نيشانها ' مهرها ' قد حان

هدأ الجميع
انطفأت الأنوار ،،
ثم اشتغلت اغنية هادئة جدا تخص هذه المناسبة مع اشتغال انوار صفراء !

اشتعلت مشاعر الجميع ،، و بشكل تلقائي اصيبت الفتيات ' الانسات ' بقشعريرة على طول عمودهن الفقري

عند هذه اللحظة فقط ، قررت الدخول ،،
بل و التقدم حتى تظهر للجميــع !

ترتدي فستانا بـلون الدم ،، متنـاسقا جدا مع حجاب بلون الـفحم ،، ليبرز ملامح وجهها الجذابة ، و الاهم نظرتـها الثاقبة ذات اللون الزيتونـي المخيف !

بسبب الاضواء ،، بانت عيناها كـ شعلتين من النـار ،، بـ وصف أدق ،، كـ عينا الذئب بالضبط مخيفة ،، و مـهيبـة و تحمل الكثير بداخلـها !

؛

وحين افترقنا ....
تمنيت سوقا يبيع السنين ....
يعيد القلوب ويحي الحنين ....
تمرد قلبي وقال انتهينا ....
ودعنا من لعشق والعاشقين ....
تمنيت سوقا يبيع السنين ....
أبدل قلبي وعمري لديه ....
وألقاك يوما بقلب جديد ....
تمنيت لو عاد نهر الحياة ....
يكسر فينا تلال الجليد ....
ولكن قلبي ما عاد قلبي ....
تغرب عنك تغرب عني ....
وما عاد يعرف ماذا يريد ....

لـ فآروق جويدة

بالطبع تتساءلون عن شعوري منذ دخولي الصالة ،
بل منذ ايام ،، حيث قرب الموعد !
لا تخافوا و لا تهلعوا ،، أشعر بأني بخير ،، و معرفتي البسيطة بزينب قد اراحتني فعلا
فـ أنا اريد شخصا مثلها لإكمال حياتي معه !

شخصا شبيها لي ،، و ليس نقيضي !

اما بشأن ' تلك ' ،، فـ أرجوكم ان تنسوني إياها الليلة ،، فهذه ليلة زينب ، و لا اريد لـ غيرها التطفل !

عندما هممت بتلبيس عروستي خاتمها ،، شعرت بسكين تغرس بأحشائي بقوة تشابه قوة قص سبائك الحديد
بل و أقوى !

و لكني كنت مجبرا على الابتسام ،، حتى لا اضيق صدر احد من حولي ،، فليتمكن الضيق من صدري فقط

بكم او بدونكم ،، إستطاعت التطفل ،، و غرس اظافرها بـ جدران قلبي ،، لـ تذكرني بوجودها الدائم و السرمدي

لا أعلم مالذي جر نظري بعيدا ، و لكنه شيئا قويا كـ مغناطيسا أحمر ملتهب ،
جرني بكلا طرفيه السالب و الموجب ليشلني عن الحراك ؛

أحمد الله أن الضوء خافت ،، و إلا اكتشف الجميع ما حدث لي من بريق عيناي !
تبا لها
ما الذي اتى بها ؟!
و كيف لم يخبرني علي بمجيئها ؟!
اريد ان اكرهها ،، اقسم بإنني أتمنى ذلك ،، و كيف لا أفعل و هي تريني بكل الوسائل الايضاحية لا مبالاتها لكل ما افعل !

اعدت نظري لـ عروسي و قبل ان ادخل الخاتم
بإصبعها سقط ارضا فتدحرج بين اقدام الواقفين !
انشغل الجميع بالبحث عنه و اصابت الفوضى المكان
،،
و زينب كانت على وشك البكاء ،، فكما تعلم إنه فأل
سوء ان يسقط عريسها الخاتم !
تشوهت سعادتها
اما أنا فكنت غير مستوعب لما حدث ،، ما الذي اوقع
الخاتم ؟
أيعقل ان تكون نظرات نارية خبيثة ؟!
التفت لأنظر لها متحديا ،، فغلبتني بإبتسامة ساخرة
،، متشمتة مع شعلتين متوهجتين تتوسط وجهها
القمري !

صدمت ،،
بل كنت على وشك الذهاب لها و خنق عنقها حتى ازهق روحها ،، أتلك ببشر ؟؟
لا تريد لي السعادة

تريدني ان أبقى اسير عشقها المضطهد
تريد حرق جسدي حتى تلعب برفاتي ،
إنها مجنونة ،، مجنونة تملك و أنانية !

ابعدت نظري لـ زينب ، ثم ملت برأسي نحوها : قدوة الج مليون حلقة ،، لتنقهرين !

إبتسمت بشكل تلقائي ،، و بقلب طيب ، و بنفس اللحظة وجدت ميس الخاتم و اعادته لي ،
عاد كل شئ لما عليه ، و اتممت تلبيس الطقم الذهب لـ زوجتي من غير ان أهتم ظاهريا لوجود ' صاحبة العينان المشتعلة '

كانت تبدو كـ مصاصي الدماء ، نجحت في رداءها و نظراتها ، فهذا بالضبط ما هي عليه
مصاص دماء بشري ،، لا يشبع عطشه سوى دمي أنا

و كم اود ان اسمم جسدي كي ينتقل دمي لها ملوثا ،، و سأحاول ، فأنا اعلم ما السم الذي يقتلها
حب إمرأة سواها !

تقصدت تقبيل رأس زينب و خدها هذه المرة ،، لأبدأ بمحاولة تلويث دمي الذي تمتصه إمتصاصا !

كم كرهت نفسي و انا استغل زينب من اجل ابراز قوتي لـ تلك الخبيثة ،
و لكن ليس بيدي حيلة
فكل الحيلة هي بقلبي فقط !

هذه المرة حان وقت تقطيع كعكة الزفاف المكونة من ٥ طوابق ، و اجتمعنا جميعا حولها و بدأت المصورة بالتقاط الصور لنا ،
و حاولت قدر الامكان تجنب النظر في الجهة التي اعتلتها ابنة السلطان ،

قامت ميس باختيار احدى الاغاني الهادئة و طلبت مني الرقص مع زينب و كان هذا لأمر مستحيل بالنسبة لي !
فـ لا يوجد بيني و بين زينب حتى الآن سوى ورقة و خاتم ، و لا استطيع تجسيد دور المغرم بـ مشاركتي لها رقصة احلامها ،
لو كانت هي ،، تلك ،، لـ كان الأمر مختلفا جدا !

نهرت نفسي و بقسوة ،، ثم قررت إسعاد زوجتي الجميلة ،، و احراق محبوبتي الخبيثة !
نعم سأراقصها
و أقطع اوردة قلبي ،، ثم شرايينه
سأمزق نفسي ،، و أبتسم بجبروت و كبرياء

؛

اعلم ما تشعرون به نحوي ،
و صدقا .. لا يهم !

فأنا بت لا اهتم بأي أحد
بعـد عراكي الاخير مع اخي ،، إتضحت لي الكثير من الصور التي كان غروري يقف حائلا بيني و بين رؤيتي لحقيقتهآ !

كم انتشيت و أنا أرى خاتمه الغبي يترآقص ارضا هاربا من اصبع تلك الـجميلة !
نعم إنـها فائقة الجمال
لقد احسنت والدته الأختيار ،، فيجب على زوجته ان تكون جميلة و جذابة كي تحاول مجرد محاولة في إزاحتي من عينيـه !

انـي اشفق عليـها ،، فهي لا تعلم من هو زوجـها ،، و من هي بالنسبة لـه
اتفكرون احيانا بـ سبب ثقتي هذه ؟
سأخبركم
لا اعلم ان كنت انا قارئة جيدة للأفكار او هو واضح لدرجة الشفافيـة !
و لكن بكل الاحوال استطعت الجزم بـ إستمرارية حبـه لي حتى هذه اللحظة

جلســت بعيدا و انا اراقب الوضع بصمت ،، و اسمع حولي احاديث صاخبة وسط الموسيقى الرومانسيـة ،
لم يـؤلمني ما أرآه
صدقوني ، أنا فقط .. منزعجة مما هو فاعل بنفسه
لا يهمني ان تزوج أو لآ
لا يـهم
لم لا تصدقوني ؟
اتعتقدون بأني أكذب و إن بريق عيني بسبب الدموع التي تجمعت فيها إثر ما اراه ؟
إنكم مخطئون ، انا فقط احب هذه الاغنية و اتأثر بلحنها !

سواء صدقتم ام لا ،، لا يهمني الامر

انها والدته ،، لقد لمحتني وهاهي تتقدم مني ، وقفت بهدوء واخذت شهيقا طويلا قبل وصولها

رسمت ابتسامة جذابة على شفتاي و انا ابارك لها ،،
و ادعو لهم ' بالموفقية ' و أنا نفسي لا اعلم ان كانت
دعوتي صادقة أم مجرد مجآملة
سألتني عن سبب عدم حضور جدة علي و اخبرتها بـ
أمر ارتفاع سكرها و عن ارسالها احر التهاني و
التبريكات لهم

ربتت على كتفي برقة و بصوت متهدج تحدثت :
حبيبتي يوم الي افرح بيج و بعلاوي ،، بس اول شي
بيج ،، فدوة لله على هالجمال ،، صلوات على النبي ،،
ماما تعالي وياية يم البنات انتي اختهم ليش قاعدة هنا
وحدج !

لا ،،
لن اتأثر ،، و لن ابكي
كلا لين اتوسل اليك لا تفعليها ،، آرجوكمآ يا مقلتاي
اصبرا قليلا فقط ،
حتى اعود لغرفتي و حينها افعلآ ما شأتمآ !

لم استطع ،، لقد خانتني عيني فـ قفزت منها كرتان
من الدمع بشكل سريع ،
طأطأت برأسي ارضا و استطعت مسحهما من غير
ملاحظة احد ،، أو هذا ما ظننته !

عندما اقتربت من الفتيات مع امه ،، تبادلت السلام
معهن ،، و تم تعريفي على والدة عروسه و اختيها ،،
كنت لبقة .. و لكن بلا دراية مني باردة لدرجة
الصعيق

ابتسامتي مجوفة و فارغة ،،
و بما انني كنت قريبة من جلسة العروسين بعد
اتمامها الرقصة قررت تقديم مباركتي ،، أو بالأحرى
سخريتي من كل ما يحدث حولي آو مني انا
فـ فعلا لا اعلم !

اعتليت الدرجات القليلة ،، ثم تقدمت برفقة والدته ،،
و كان هو مشغولا او متظاهرا بالإنشغال بحديث مع
فاتنته

عندما وصلت قدمتني والدته بصوت مرتفع بسبب الموسيقى : زوبة حبيبتي هاي لينا ،، أخت علي تعرفيه !

بلطف مدت يدها تستقبل كف يدي ،، رفعت من طبقاتي الصوتية و لم اعي ان ذلك اوضح رجفتي : مبرووك ،، شايفة كل الخير !

ابتسمت لي : تسلميلي عمري ،، يووم الالج

سحبت كفي من حضن كفها العاجي و ادرت برأسي نحو خائني ،
وجدته ينظر بعيدا بإتجاه اخواته ،، فـ تحدثت بـ هدوء ساخر : مبروك عمر

؛

يا من وهبتك كل شيء إنني
ما زلت بالعهد المقدس.. مؤمنا
فإذا انتهت أيامنا فتذكري
أن الذي يهواك في الدنيا.. أنا

لـ جُويدة

صوتها يمزقني
اقسم بإنه يفعل و لكن لا احد يعلم بذلك

يا الهي متى سأتخلص من قيدها ؟

نقلت نظري لها لأفاجأ بنظرة مكسورة لم اتخيل ان ارآها موجهة لي ،
لم استطع الرد عليها وهي آثرت الحراك مبتعدة ،،

انزلت رأسي لأسحب كمية لا بأس بها من الهواء لـ داخل تجاويف صدري ،،
فبدأت اشعر بإنهيار حويصلاتي التنفسية ،، فامست لا طاقة لها على القيام بوظيفتها الاساسية !

يالها من ليلة تآبى الانتهاء ،
قبل ان تتحرك والدتي ناديتها بهدوء : يووووم

إقتربت مني و مالت بجسدها لتنصت لكلامي : فدوة لعينج كافي خلي اطلع !

ابتعدت عنه قليلا و نظراتها تتهمه بما لا يحب ،، فـ ابتسم ساخرا من نفسه ؛
بعد وهلة هزت رأسها متفهمة و ابتعدت لتخبر رفيقتها و والدة زوجة ابنها عن رغبة ولدها بالمغادرة

؛

ما ان اقتربت من جلسة اخواته ،، اقتربت مني احدى العاملات في القاعة لـ تقدم لي حصتي من كعكعة خطوبة عاشقي

إنـه لأمر مثير للسخرية ،، بل للشفقة !
بقيت أنقل نظراتي بين الحضور و قد مللت جلوسي ،،
كنت قد قررت النـهوض عند مجئ ملك لتجلس قربي

بداخلي تعوذت بالله من الشيطان الرجيم ،، فبالتأكيد
ملك لن تتركني و شأني !
و بالفعل هذا ما حدث اذ انـهآ تحدثت بـ شماتة واضحة
: هممم ماشاء الله طالعة كلش حلوة ،، إن شاء الله
عاد حظج حلو مثلج و تجيج خوش قسمة !

إبتسمت بتعال : شكرا

رفعت حاجبيها بهدوء وهي تراقب اخيها يغادر القاعة
: ليش متاكلين كيكة ؟ ترة كللش طيبة ،، هممم لو
متحبين تذوقين خسارتج !

لم أتوقع ان تكون ملك بهذه الوقاحة ،، كيف لها ان تتحدث بهذه الطريقة
لا يجوز ، غير ممكن !
أكملت من جديد وهي تنظر لـ زينب : مهندسة معمارية ،، هالسنة تتخرج ،، تحب اخوية و تموت عليه ،، من بيت الـ ..... و بما انه حضرتج تعرفين بالعوائل و الطبقات الاجتماعية فماكو داعي اقلج شي عن عائلتها ،، و عموري صدقة لله طاير بيها و همين ماكو داعي اقول هالحجي انتي شفتيه بعينج شلون يباوع عليها ،، مصارله كم شهر تعرف عليها و قدرت تنسيه اسمه همين

ملت برأسي بإبتسامة هآزئة : لوين تريدين توصلين انتي ؟؟

وقفت بتكبر وهي تعيد خصلة شعرها للوراء : أريد ابين لج خسارتج

لقد شمت بي أعدائي ايها الـ ' عمر '
جعلتني اضحوكة لأختك ،، فتبا لك و لها !
لكن لم اصدم منك ؟
فأنت كرفيقك بالتأكيد ،، بل اسوأ !
إذ انك منافق تغير جلدك كالثعبان
لم اتوقع لدغتي السامة ستكون منك انت !
هنيئا لك رد اعتبارك
تستحق ان اصفق اجلالا لـ قوة ضربتك

و لكني لن افعل
و تبا لكم جميعا ،، لا احتاج منكم احدا
حتى الجدة ،، فلطالما كانت جدته فقط
و انا كالعبء الثقيل فوق كاهلها ،، لا تريد سوى تزويجي و تخليص حفيدها من مسؤليتي !

آه ..
أشعر بدوار شديد ؛

كلا لا اريد ان اضعف امام مرآى من الجميع
لن اسمح لأحد ان يكسرني
لا احد !

إستجمعت ما لي من بقايا طاقة ،، و وقفت بهدوء : تدرين انتي وحدة تافهة ،، و المفروص هسة انتي فرحانة لاخوج لأن حيتزوج مو فرحانة عبالج اني مقهورة ،، لو مقهورة جان مرحت ادور لخواتج فساتين ،، و لو مقهورة جان مجيت اليوم ،، بس عقل النسوان صدق فاارغ ،، و على فكرة قولي لأخوج هذا احسن شي سواه بحياته ،، على الاقل بعد ميضوج مني اخوية لإن رفضت صديقه مع العلم حقي ارفضه !

تركتها مصدومة من وقاحتي بالرد و توجهت نحو والدته ؛

سلمت عليها بسرعة و في نيتي الخروج قبل ان افقد السيطرة على مخيخي و اقع ارضا امامهم !

و بالفعل اتصلت بعلي حالما خرجت من القاعة ،، ففاجئني صوته مشدودا : ليييين هسة آلن يرجعج للبيت ،، اني رايح لبيت امي ،، و ما اريد اسمع نقاش !!

سكنت عن الحركة ،
ماذا يقول علي ؟
أ فقد عقله ؟
يريد مني ان اذهب مع رفيقه و انا بكامل زينتي و فوقها الساعة تقترب من التاسعة ليلا !
أنا على ثقة تامة به و لكن مهما يكون فهذا لا يجوز !
المصيبة انني لم احضر عبائتي معي ،، و الا كنت سأتقبل فكرة اخي
علي جن
الم يفكر بي ؟

تبا له ،،، تبااااا له !

كنت اقف عند باب القاعة حتى الآن و تدور في نيتي فكرة العودة الى الداخل و البقاء حتى يتصل بي مرة اخرى لـ يخبرني بعودته من أجلي
و لا يهمني ان مت في الداخل ليس فقط ان اغمي علي !

و لكني رأييت آلن يقترب من بعيد ،، شعرت بالدوار يقتحم كل خلاياي العصبية و يفقدني توازني تدريجيا
لا اعلم ما بي
تمسكت بقوة في الجدار وانا غير مرتاحة بتاتا لوجودي مع آلن ،، لا استطيع مرافقته
بل لن افعل
سأعود الى الداخل و اطلب من والدة عمر ان يقلوني في طريق عودتهم !

عندما وصل عندي تكلم مسرعا و كان وجهه احمر اثر الانفعال : ها لينا شلونج ؟

اجبته بإرهاق و خيل لي رؤية الخائن يقترب هو الاخر : الحمدلله ،، آلن شكوو شبيه علي مخبووص ؟

توتر ثم اعترف : ما ادري مو متأكدين بس يمكن خواته .....!

توسعت حدقتا عيني بدهشة و لم اهتم لوجود عمر : شببيييهم ؟؟ آلن ؟؟؟؟؟ شببييهم خوااته ؟

حاول التدخل ذلك الـ ذي اكرهه : إششششش لينا اهدي لتفضحينااا

صرخت به بقهر الكون اجمع : لتحججججي وياااية انتتتته ،، و لتخاااف مرح افضحك و اخرب فرحتك

تحركت غير آبهة لـ عدم قدرتي على التوازن : آلن فدوووة وديني للـ - - -!

كنت على وشك السقوط عندما مسك ذراعي بقوة مانعا عني اي تكسير لعظامي الهشة : على كيييييفج

ابعدت نفسي عنه و حررني ببطأ حتى تأكد من قدرتي على التوازن ،، و جائني صوت آلن مهدئا لروعي : لتخافين ان شاء الله ماكو شي !

ابتعد عمر بعد ان قال : الن لتروحون هسسسسسة ارجعلكم !

دخل القاعة ، و انا استغليت الفرصة فحادثت آلن بإستعجال : الن الله يخليك اخذني للبيت

وتحركت قبله ،، لا اريد لـ ذلك ان يرافقنا
فأنا لا اطيق النظر له بعد كل ما فعله بي !
لقد شتت كبريائي فصرت ابحث عنها في كل مكان كي الملمها من جديد و لا اعلم ان كنت قد نجحت في ذلك !

و يال كرهي لـ ذاتي فأنا اشعر بالراحة لوجوده معنا ،، لابد ان يأتي
فهو بالطبع لن يتركني مع آلن بمفردي
الم اقل لكم انه خير من علي !

نعم و لكني ايضا قلت بإنه اسوأ ،، لا اعلم .. انا اكره كليهما

الدوار لم يسمح لي بالحركة السريعة فإستطاع عمر ان يلحق بنا بوقت قياسي ؛
و تفاجأت به يقف امامي في وسط مواقف السيارات ليقدم لي عباءة و حاجباه معقودان بحدة : لبسي هالعباية بسرررعة

لم افكر حتى بالعناد ،، فأنا فعلا احتاجها

فعلت ما قاله و انا اسأل آلن بقلق : فهمني شصاير ،، شبيهم يسر و ضي ؟

اجابني بهدوء : ما اعرف

فتكلم عمر وهو يتحرك امامنا نحو سيارة آلن : امششي بسررعة !

أعلم ان هنالك ما يخفوه ،
و لكن لا اعلم كيف اختطفه من السنتهم ،،
فجأة راودتني افكار عجيبة و مريبة حول امكانية حدوث شئ للفتيات من قبل والد جلنار
لا يا الهي
ان حدث ذلك فعلا سينقلب علي الى وحش مسعور

سيقتل جلنار ،، بلا شك سيقتلها

ما إن استقرينا في داخل السيارة ، حتى تكلم عمر :
الظاهر البنات متوفيات !

صعقت ،، بل احترقت !
لم اعرف ما يتوجب علي قوله ،، تبعثرت حروفي و
بت اجر الانفاس جرا
جائني صوت آلن الذي يجلس خلف المقود : ليناااا
لااا لتخافين احنه ممتأكدين

و نهر عمر بإندفاع : عممر شبببيك انتتته زماال ؟؟

اجابه ببرود : على اساس رح تموت نفسها علمودهم ،، همة اصلاا مو خواتها

لقد تغير .. هذا فقط ما استطيع قوله بخصوص عمر حل خريف العمر و بدأ حبي و الاهتمام بي و حتى الشفقة علي تسقط من قلبه كما تتساقط اوراق ايلول

.

.

نـهآيـةْ البرآءة التـآسِعةْ

حُلمْ

بإسمِــكْ يآ آلـهي أبتـدئ

أرجوكم وأستحلفكم بآلله أن لآ تجعلوآ روآيتي .. سبب فـي تأخير صلآتكم أو عبآدآتكم ،
ارجوكم !

البرآءة العآشرة

في كل عام كنت أحمل زهرة
مشتاقة تهفو إليك..
في كل عام كنت أقطف بعض أيامي
وأنثرها عبيرا في يديك
في كل عام كانت الأحلام بستانا
يزين مقلتي.. ومقلتيك
في كل عام كنت ترحل يا حبيبي في دمي
وتدور ثم تدور.. ثم تعود في قلبي لتسكن شاطئيك
لكن أزهار الشتاء بخيلة

بخلت على قلبي.. كما بخلت عليك
عذرا حبيبي
إن أتيت بدون أزهاري
لألقي بعض أحزاني لديك

مبدع يآ فآروق . .

كل شئ حدث في غفلة من الجميع و على مرآى منـهم بذات الوقت ،،

فـ لم يستطع احد استيعاب ما حدث
مرت ايام العزاء ،، بآردة و موحشة جدا من ناحية ،،
و نارية مشتعلة من ناحية اخرى !

كان يجلس في منزل والدته ،، و امامه ذلك المسمى بعبد الملك ، الذي لم يتوان عن تهديد وشتم و لعن كل من حوله ؛
فأصبح لا يثق بخياله حتى !

قتلوا له طفلتيه ،، بـ حادث سير منمق و مدبر استطاعوا قتل فتاتيه ،،
قضتا الامسية الاخيرة لهم مع اختهم ' سارة ' في احد المطاعم القريبة من المنزل ،، و كان السائق ينتظرهم خارجا ؛
و ما إن خرجن الثلاثة .. قررت كبيرتهم التجول معهم في المركز التجاري المقابل للمطعم ،، و لكن عند عبورهم ،، مرت احدى السيارات بشكل سريع و هدفها كان الفتيات !

لا احد يعلم من وراء الامر ،، فلا يعقل ان يكون حادث عابر .. فحسب قول السائق الذي لمح ماحدث من مكانه يبدو إن السيارة ملك لاحد المسؤليين ، فـ بعمله هو ايضا قد تسلم واحدة مماثلة لها ، و لكنها لا تحمل اوراقا رسمية حتى الآن او حتى رقم لوحة كي يعلم من هو مالكها !

و كإن القاتل يريد اثبات هويته و انكارها بنفس الوقت ،، فـ قد حصر تفكيرهم في مجال السياسيين فقط ! و اعترف بأنها جريمة متعمدة

و لكن من يجرأ ان يستخدم صغيرتين كـ وسيلة قذرة ليصل مبتغاه ؟
وهل يسأل ؟

هنالك المئات ممن يتجرأون فعل اشنع ،، و اقبح من ذلك !

اما علي فـ كانت الأفكار تعصف بعقله ،، فلا يستطيع اخمادها ولو قليلا
و ما يزيد سوء الوضع ،، و كهربته هو تساؤل كل من يحضر بشأن مقترفي الجريمة ، و هل لـ عبد الملك او احد ابناءه اعداءا ؟
و كإنهم لا يعرفون

بالطبع هذه الطبقة لها من الاعداء ما يساوي اعداد الاصدقاء و الاهل و المعارف مجتمعين !
و لكن ما يؤرق مضجعه فعلا ،، هو احتمالية تورط ' قاسم ' بالامر ،، فهو يتذكر جيدا قول ابنته منذ اسابيع مرت 'من يتعرضلكم احد يعني اني خنت الوعد '

و لكن من غير المعقول و حتى المنطقي ان تتحدث بعد كل سنين الصمت تلك ،
هل يا ترى لـ كلب ابيها و زوجها يد في الامر بعد ان رآهم بذلك الشكل المثير للشبهات ؟؟

و حتى و ان رآهم ،، لن يعلم شيئا مطلقا من غير تدخلات خارجية ،، فكل شئ قد دفن في اغوار السنين ،، و لا احد يعيد احياءه سوى من يعلم بالقصة كاملة و بـ جميع تفاصيلها ،، و بالطبع لن يكون غيرها الفاعل بغض النظر عن اسباب بوحها ،، و لكن ان تأكدت شكوكه لن يرحمها مطلقا و هي تعلم جيدا مدى جديته بتهديده ذاك

لا تستعجل بالحكم على الفتاة يا علي فأنت حتى الآن غير متيقن من اي شئ ،، لا تمتلك ادنى معلومة لكي تدينها بجرم قبيح
بالاضافة لذلك فـ مهما عظمت دنائتها لكونها ابنة قاسم لا يمكن ان تصل لـ تلوث يديها بـ دماء طاهرة ،، من غير المعقول !!

انتبه لـ دخول سرمد الى ' الجادر ' ،، و ما إن رآه ينظرنحوه حتى اشار له بالمجئ ،،

وقف متكاسلا من مكانه و التفت رادا على سؤال ألن : اشوف شيريد و راجع ،، انتو ابقوا هسة عماامي على جية

عندما وصل ، سرمد بادره بقول : أمممك ميتة بجي و صارلي ساعة يمها اريدهه تسكت ماكو ،، مدتسمع لا حجيي و لا حجي سارة ،، روحلها بلكت ' عسى ' من تشوفك ترتاح !

إستنشق كما من الهواء ،، و هز رأسه متفهما على غير عادته ،، ربما لإنه الآن يشعر بشئ من الفقد ،، فـ عدد الحاملين دم عروقه يتناقص يوما بعد يوم خسر الكثير بهذه الحرب ،، و لكن ' لا يدوم الا وجه الله ، و انا لله و انا اليه راجعون '

قبل ان يتوجه لـ داخل المنزل توقف قليلا و نظر بإتجاه القادمين ،، أعمامه ' ابو محمد و ابو عبدالله ،، و اولادهم و اخيرا حيدر '
همس بـ سخرية من نفسه : منشوفهم بس بالفواتح 'العزاء ' هذولآ ،، و من عيد لعيد ،، تهي بهي ' لفظ استهزاء '

تقدم نحوهم ليبادلهم السلام و يستقبل تعازيهم الرسمية ،، ثم اتبعهم لداخل الـ ' جادر ' ،، يعلم ان موقعهم غريب الى حد ما
و لكن لمجيئهم اثر عظيم في نفسه ، فهم لم يأتوا سوى لـ واجب الدم الذي تحدث عنه منذ قليل

و مهما كان هؤلاء لا يحملون صفات الاهل الحقيقين ،، فهم من تبقى له و لأخته !
و إن طالت الدنيا او قصرت لن يكون لهم سند سواهم !

جلس بقربهم بعد ان قدموا عزائهم لـ ' زوج طليقة اخيهم رحمه الله ' ،، و تبادل معهم القليل من الاحاديث ،،
فلم يرهم منذ العام الماضي .. و هذه لفترة طويلة الى حد ما !

وهم في انشغال تبادر الاخبار تحدث ابو محمد : لينا شلونها ؟؟ و بعدهه بيبيتك يمكم بالبيت ؟

اجاب بهدوء : الحمدلله ،، وبيبيتي بعدهه بس اكيد هسة رح تبقى يم امي كم يوم

هز رأسه متفهما ليتحدث عمه الاخر : لعد اذا هاي جيب لينا لبيتنا هالـ جم ' كم ' يوم لحدما ترجع اموركم طبيعية

علي : مشكورين ،، عادي ما عليها شي ،، و اني عود احاول هالاسبوع ابدل الخفارات مالتي وية اي دكتور لحدما تفرج

فقال ابو محمد هذه المرة : بس اذا شفتهه صعبة جيبها ،، علي احنه عمااامكم

هز رأسه بـ سخرية باردة ،، كاد معها الشبان الثلاثة ان ينقضوا عليه و لكنه لم يهتم كثيرا و استأذن منهم ليتفقد والدته

ابتعد عنهم ليقترب من جلسة عمر و آلن : انتبهوا لـ عبد الملك اخاف احد يخابره ،، شو اني لهسة قلبي يلعب ،، أحس الي صار مووو حادث !

عمر بتعقله الدائم اجابه : قول يا الله و هسة عوفك من هالحجي ، و منو مجان الي وره الموضوع الله ينتقملكم منه

ليزأر و اوداجه تنتفخ : والله احررررقه بالدنيا قبل ميحترق بالاخررة ،، لك جهاااال ،، تعرررف شنوو يعني جهال ؟؟ جهااااال رااحواا بشربة مي ليييش ؟؟ ميهمني لو اروح وراااهم المهم ما اسكت عن حقهم ،، مو كاافي سكوت ،، مثل الزمااال دم ابوية خليته يروح و معرفت ارجعه ،، هسة اسكت لدم خواتي هم ؟؟ خو البس عباااية و ازين شواربي احسنلــــي !

عند بدأه بالهجوم وقف رفيقاه لـ تحمل غضبه و الن مسك كتفه : يمعووود اسكت هسة شوف الرياجيل سمعوك

كان على وشك الشتم عندما حذره عمر : عللللي قووول يا الله و امشي برااا

عندما خرج الثلاثة افرغ ما بصدره من غضب ليضرب احد الاعمدة الحديدية للجادر ،، فشعر بألم حاد جدا في قدمه و لكنه تحامل بقسوة : والله العلي العظيييم اذا عرفت منو وره القصة لا اخذ حق دمووووع امي و دم خواتي والله

عمر صرخ به غاضبا : عللي شبيييبك ؟؟ إنتتتته ليييش ما عندك تفااهم ؟؟ انتوو اصلا ممتأكدين اذا جان حاااادث لو جريمة ،، و بعدين يعني تتوقع رح تقدرلهم ؟؟ خلي عبد الملك هوه يتصرف لإن هوه ادرى بتصرفاتهم الطايح حظهة ،، همه من نفس الطيينة الحقيرة ،، خليهم نارهم تاكل حطبهم !

و اكمل آلن : و انته تخيل اذا سوولك شي ،، أختك منوو الهة ؟؟ ليش طول عمرك متفكر بيها ؟؟

شتم نفسه و لينا و رفيقيه ،، انه يشعر بنار تتأجج بصدره ،، منذ ثلاث ليال وهو يتذكر كل دماء اهله من والده
لـ أخيه
والان الفتاتين !

كل الاحداث تمر برأسه لـ تحرق كل اعصابه ،، فلا يستطيع اسدال جفنيه ، الأرق لازمه و اتعبه ،، و هذان الغبيان لا يتوانيان عن تذكيره بقيده القوي الذي ينتهي بـ لينا !

تباااا لها

فقط لو تتزوج و ترأف بحاله ، فاصبح لا يطيق تحمل مسؤليتها اكثر ،، لا يستطيع !

.

.

.

تجلس بجانب الجدة طيلة الوقت ،، فهي لا تعرف احدا هنا غيرها !

و والدة اخاها بـ وضع لا يسمح لها بالتعرف عليها ،،

لو كان الامر بيدها لما وصلت هنا

و لكن علي اجبرها على الحضور فالاصول اصول ،،

و إن مجيئها واجب وهي ليست بصغيرة كي تبتعد عن الواجبات الرسمية

بالاضافة لذلك فإن الجدة بالتأكيد سترتاح لمجيئها و تشعر بإن تعبها معها هي و اخيها في السنين السابقة قد اثمر بنتاج جيد

لم تأت غير اليوم ' ثالث و اخر ايام العزاء ' ،، فـ هي تعود متعبة جدا من العمل و لا طاقة لها لحضور اي تجمع فـ كيف بتجمع فاقدين ؟

لقد اصاب عمر عندما قال بأنها لا تهتم ،، فهي فعلا كذلك و لا تعلم لم تضايقت من قوله رغم انه محق !
و لكن من المؤكد لها انه بدأ بفك خيوط العنكبوت من حول ماضيه ،، و هاهو يعيد ترميم حياته كي تكون نظيفة خالية من الملوثات !
بعد كل ما حدث في هذه الايام ،، أثبت لها شئ كانت تغفل عنه بإرادتها ،، شئ كـ مقدرة عمر على المضي قدما
نعم ،، ستظل بقلبه دوما ،، لكنه سيستمر بحياته مبتعدا عن طريقها الوعر الملئ بالصعاب

من الآن فصاعدا لن تهتم هي ايضا بأي شئ ،، فـ الله تعالى الذي غرس حبها بقلب عمر قادر على غرسه بقلب رجل اخر يختارها هي لمشواره رغم عنجهيتها و غطرستها العمياء !

و لكنها ايضا لن تنسى ما حييت نظرته نحوها عند سقوط خاتم فاتنته ،، و كإنه يتهمها هي على ضعفه بوجودها
أو يرميها ببهتان الـ بؤس و الفأل السئ ،،
لا يهمها ..!
فتبا له و لعروسته و لـ علي ايضا !

علي ،،
علاقتها معه في الاونة الاخيرة باتت متوترة حتى النخاع ،، لا يتحدثان كثيرا ،، و لا يجلسان على نفس المائدة
حتى الجدة تنبهت للأمر و لكنهم نفوا مصداقية شكوكها بشأن عراكهما

وصل اسماعها صوت هامس بين نساء يجلسن بالقرب : هاية بتمن ' بنت من ' ؟؟

لتجيب الاخرى : يقولون اخت علي ابنها لسعاد ،، أخته من ابوه

لتكمل ثالثتهم : صلوات عالنبي شقد حلووة ،، متعرفون اذا مخطوبة ؟ والله ابني كااااتل روحه على وحده عيونها ملونة

فـ تجيب الاولى : ليييش لابنج ؟ أني اخوية سودة علييية تعبان على نفسه حييل .،،و رجاال كامل و الكمال لله بس ناقصه مره

كانت تبتسم بسخرية خفيفة للوضع ،، تتشاورن
بشأنها و كإنها ستوافق على هكذا زواج !
كم تمقت اساليب النساء هذه

حدثتها الجدة بهدوء : باااجر ماعندج دوام موو ؟؟

اجابت وهي تلتفت لها : لا ماعندي ،، بيبي شوكت
ترجعين للبيت

بعقلانية اجابت : بيبي لازم ابقى يم بتي ' بنتي ' جم
يوم ،، أنتي واخوج كبار و ماعليكم خوف بعد

تضايقت وجدا و بان الامر على ملامحها فأردفت الجدة : يمممة لين دا احجي صدق ،، أمي شفتي الموت اذا اجه ميعرف صغير و جبير ،، و هاي اني يمكن الله ميكتبلي عمر اطول ،، مو لازم انتو تتعودون على غيابي ؟؟ لازم ترتبون حياتكم ،، و لو بيدي ازوجج انتي و ازوج اخوج و ارتاح !

إبتسمت بضعف ،، و خرجت منها كلمات هامسة صادقة : عفية بيبي شقد احبج !!!!!

صـــدمت من نفسها لدرجة توسع حدقتا عينيها ،،
هذه أول مرة تعترف بمشاعرها لأحدهم
فهي لا تتوان عن قذف الجميع بكلمة ' أكرهك ' ؛

و لكن تخبط مشاعرها الآن جعلها تعترف من غير اي احساس ذهني !

الجدة ابتسمت وهي تهز رأسها متفهمة ،، لم تجبها احيان كثيرة تجد نفسها تحمل الكثير من صفات هذه الجدة برغم عدم التوافق الوراثي بينهما فالاثنتان لهما من قوة الشخصية و العناد الشئ الكبير ، لا تضعفان لأي فعل ،، على الاقل ليس بشكل مرئي للجميع !
بالفعل تحبها ،، بغض النظر عن غضبهما المستمر من بعض و عدائهما الدائم عندما يتدخل علي بينهما فتلك جدته و لن ترضى عليه كلام اخته المتهورة !
و هذا الشئ يقف حائلا دون الصفاء التام بين الاثنتين

انتبهت لها تحدثها : سمعتي النسوان شقالوا ؟؟

ضحكت ضحكة قصيرة و بسبب نظرات سارة الحادة مسكت نفسها عن التوان باللامبالاة و اجابت : إييي ،، بطرانات

لتكمل الجدة : همة هاي النسوان ،، كل عرس و كل فاتحة لاازم يدورون عرايس ،، مصيبة .. عبالك رح تعرف اصل البنية و فصلها من مرة وحدة !

يعجبها تفكير هذه المرأة المتحضر : إي ،، صحيح

اكملت بعد ثواني بتردد خفيف : بيبي بس اسألج و لتضوجين

اجابتهآ : سألي

تحدثت : هممم شو مدا احسج مقهورة عالبنات

بإبتسامة هادئة اجابت : حبيبتي الحزن الي بقلب العراقية جبيير ،، فقدت ولدها و رجلها و اخوتها ،، صارت متتأثر الا بالمصايب الجبيرة ،، ميحترق قلبها غير بنيران هايجة ،، البنات صغار والله يرحمهم ان شاء الله ،، و هذا قضاء الله ولازم نرضى بيه و نحمده عليه ،، و تخيلي لو اسم الله الرحمن علي مكانهم !

لا تعلم من اين خرجت شهقتها لـ تشعل فتيلة رعب بين جوانب صدرها ،، ان حدث شئ لعلي لن تستطيع اتمام حياتها ،،
علي هو كل ما لها الآن ،، لا يا الهي ارجوك ،، لا تفجعني بأخي ،، ارجوك الهي ،، ليس لي طاقة على تحمل المزيد ،، إرأف بعبدك يا رؤوف

تجمع الدموع في عينيها ، بل و نزول بعض القطرات الحارة جعلت الجدة تمد بيدها لتمسك كفها قائلة بلطف : شفتي شلون ؟؟ حتى انتي سودة علية ،، قلبج شاايب من ورة موت ابوج و اخوج .. و صار ميهزج اي شي ،، إلا الشديد

لا تعلم بأي حق ،، و لكنها فعلت ما كانت بحاجته ذلك الوقت ،، و امساك الجدة بيدها اعطاها الضوء الاخضر ؛

فإستندت برأسها على كتف الجدة ومازالت دموعها تنزل بصمت و بطئ
و تفاجأت بإحتضانها لها بشكل كلي و قولها بصوت اجش : إذا قلبج محصور من شغلة ابجي .. إبجي هسة و طلعي قهرج لإن بعد ما عندج هيجي فرصة يوم ،، إبجـــي امي و ريحي قلبج ،، إبجي و ادعي الله يسهلها عليج و على اخوج و يفتحها بوجهكم من اوسع ابوابه ويبعد عنكم ' عياال الحراام ' يارب ،، يا رب احفظهم بعينك الي متنام يااارب

نعم فعلتها ،
بدت بالبكاء بسبب رهاب الفقد الذي تعيشه فوبيا الموت اصبحت تلازمها منذ زمن ،، تخاف خسارة اخيها كل صباح ،
لتعاركه كل مساء لأسباب اقل ما يقال عنها ' تافهة '

بكت خسارة الرجل الوحيد الذي كانت تشعر به ذراعا تطوقها وتحميها من كل شئ لو غاب علي

فتلك الذراع لها من يملكها الآن ، يملكها بشكل رسمي حتى و إن كانت لها من غير تلك الاوراق الثبوتية الحمقاء

تبا لك يا عمر ،، لقد خذلتني جدا
كنت ارى فيك النقاء
و الآن ؟ هل علي ان اتقبل خبثك انت الاخر ؟
أنا اكرررهك
لا تملوا من هذه الكلمة فسأكررها عليكم مرارا ،، فلا سلاح لدي غيرها
و اتمنى ان يأتي اليوم الذي استخدمه لأطلق عياري هذا بقلب خائني !

.

.

.

أحب حدائق النسيان
تنسيني عذاباتي
أنا المسجون في حلمي
و في منفى انكساراتي

لـ جويدة

في جلسة هادئة جدا ،، كان يشارك والدته و اختاه
الحديث بشأن إمتحاناته القريبة ،،
لم يتبق شئ على امتحانات نهاية الفصل الدراسي ، و
استلامه لقب ' طبيب ' بشكل رسمي !
كان حلم الطفولة و نمى بداخله شيئا فشيئا ،، ثم
اصبح دافعه بالحصول عليه هو الانتقام ايضا

تمر الايام سريعا من غير ان نفهم منها ما يدور حولنا
،، و ترانا نتقبل بشكل او بأخر قراراتنا المصيرية
التي اتخذناها في اوقات مختلفة !

انتبه لـ والدته التي غيرت دفة الحديث السابق : صدق عمر البارحة خابر محمد ' خطيب اخته اية ' يقول يريد يجيب اهله و هاهية يفضون الموضوع بشكل رسمي

نقل نظره مباشرة لأخته فتحدثت بإبتسامة خجولة : لييييش تبااوع علييه ؟؟

تدخلت ميس : لعد يباوع علية ؟؟ غير هوه خاطبج انتي

ضحك بهدوء : مياسة حبيبتي هذا اسمه خجل انتي بعدج متعرفيه

بحدة اجابته : لا والله ؟؟ لعد منو يعرفه ان شاء الله زينووبتك ؟

بصدق و ابتسامة زينب تلوح في خياله : إيبي والله زينب كلهه رقة ،، تعلمي منهم مو قدامج و ديحاولون بيج

بضيق مغنج اجابت : عممممممر ،، لتصيير مكروه ،، هااي شنو صايرة بس زينب وبس يم حضرتك

بنفس الهدوء : تستاهل !

والدته تنفست الصعداء ثم تدخلت : عموري مرتاح وياهه ؟!

رفع حاجبيه : فوق متتخيلين ،، كوولش خوش بنية و عاقلة ومتفهمة ،، اصلا عقلها بهواية اكبر من عمرها من احجي وياهه ارتاح ،، ما اعرف ،، بس عاشت ايدج ام عمور على هالذوق !

ابتسمت براحة طفيفة و ميس حشرت انفها من جديد : كفاااح خانوووم ،، شنو نسيتي منو قال عليهه حلوة و تجنن و اقترح عليج الموضوع

اجابـها هو : أنـي مقلت حلوة ،، قلت خوش بنيـة ،، يعـني قابل اي وحدة حلوة اخطبـها ؟؟

ضحكت اية برقة محدثة ميس : هههههه ،، دنتـي تحطي نفسك بمواقف بايخـــة

ميس اجابت بلا مبالاة : اصلا الجماال اهم شششي

لتتحدث والدتـها : لا والله الاخلاق اهم ،، واحد من اخلاقه طيبـة تلقائيا تشوفيه حلو و محبوب وكلللشي !

وافقتـها آية : ايي والله صدق ماما

ميس : بس اصلا زوز تجننن ؛ صدق خلقة واخلاق ما شاء الله ،، عفية بالصور شطااالعة ،، قمممر والله !

لـ تجيب اية : إيييي خرافييبية ،، و ما شاء الله اهلها كللش طاقيين ' حالتهم المادية ممتازة ' ،، و فستانها و تسريحتها و مكياجها كلهم متعووب عليهم و غاليين

اخذ نفسا هادئا و هو يرى ميس تأتي لتجلس بجانبه : عموور انته مشفت الفيديو الي صورته بموبايلي ؟؟

بملل اجاب : شفت الفيديو مال المصورة

حشرت نفسها قربه واصابعها تنتقل بحرية فوق شاشة هاتفها : لاا شووف هذا كلش حلوو ،، و اهم شي احنه طلعنه بيه هواية !

بلا مبالاة اخذ الهاتف و بدأ بمتابعة التصوير ،، لم يعطه اي اهتمام واضح ، و لكنه ابتسم بخفة عند رؤيته زينب
فـ لقد كانت فعلا اميرة بفستانها الجذاب ،
تشعره بالجمال و العذوبة و الرقة !
و فوق ذلك بالـ - - ..!

توقفت افكاره وجمدت ابتسامته عندما لمح صاحبة الفستان الاحمر ،
مصاصة دماءه الخبيثة !
لم تتمكن احدى الجالسات من معرفة ما دارت به من عواصف و براكيين داخلية ،
فكل ملامحه كانت جامدة و هادئة
و لكن حلقه الذي جف كالصحراء الغربية اجبره على ازدراد ريقه بخفوت

من غير ان يكمل التصوير اعطى الهاتف لأخته و استقام واقفا : حلو

ثم اكمل محدثا اية : ايووتة ،، إنتي شنو رأييج بموضوع محمد هسة ؟؟ تره هوه خابر امي مخابرني لإن يعرف امي طيبة و رح تقتنعج ،، و هوة الولد شارييج فإذا مقتنعة ماكو داعي للـ لواقة و قبلي ياللا خل نخلص منج

أجابته بـ قهر وهي تبتسم : حرااام عليك بس تريد تخلص مني قابل قاعدة على قلبك ؟ ،، و بعدين حبيبي خليه هيجي حتى بعدين يقدرني اكثر لإن مقبلت عليه بسهولة !

تصلب جسده قليلا ،، و اصابت الدهشة كل اعصابه ، فتحدثت والدتها ناهرة : ولج ايبية ماما شنو هالحجي ، تره هوة رجال و ميوقفه شي ،، بس تضوجيه يسحب نفسه و بنات الحلال هواية

بضحكة بريئة تحدثت : لااا ء مو هوة يحبني اني ،، خطية كاتل روحه فتطمني مامااتووو ما رح يعوفني

هو لم يستوعب كل الحديث ، أترى كل الفتيات يفكرن بنفس الطريقة ؟
يحبني اذن يجب عليه ان ' يحفى ' قبل الحصول علي !!
اهذه نظرية منطقية ؟
هذا يعني إن لينا لم تكن الأنسة الشريرة التي تخنق روحه بجسده ،، هي مجرد امرأة
وهذا قد يكون تفكير الاناث بشكل عام !!
فهو ليس بخبيرا بعالم النساء ،، و لا يعرف شيئا عن افكارهن الجهنمية الحمقاء

حاول اقصاءها من تفكيره ،، فلا يريد الغوص من جديد في عالمها الخيالي ،
و ليوفقهما الله بعيدان عن بعضهما
فلا حياة تتوقف من اجل حب بشر ،، إن كان القلب ملئ بحب الله اولا !

بصوت راكز تحدث : آيـة بلاا لغوة ' ثرثرة ' زاااايدة ،، هاي عود انتي العاقلة ،، اني صاعد هسة ،، و

راح اخابر محمد و اتفاهم وياه على كلشي ، إنتي كذابة و تافهة ،، ما دام موافقة مو بكيفج نخليج تلعبين على ابن العالم

ضحكت ميس وهي تنظر لصدمة اختها : هههههههه شلون رزاااالة محتررمة ،، غسسسل و لبس ' مصطلح يقال عندما يوبخ احدهم شخصا ما '

فلتت منها هي الاخرى ضحكة صغيرة : أووي عمر شبيك علية هسة اني شقلت ،، عبااالك اخوه اله مو اخوية

بصدق اجاب وهو يبتعد : اني اخو الحق

كأن العمر ماكانا

قدَّمتَ عمركَ للأحلامِ قربانَا
لا خنتَ عهدًا ولا خَادعتَ إنسانَا
والآن تحملُ أحلامًا مبعثرةً
هل هانَ حُلْمُكَ.. أم أنتَ الذى هانَا؟

لـلمبدع : جويــدة

تبتسم بهدوء وهي تستمع لكلام والدها ،، تشعر بـ إنتفاخ خديها بسبب الغضب ، و لكنها مجبرة على الرضوخ
فلا هروب بعد اليوم

دعاها للتحدث فهمست : بابا انته ادرى بمصلحتي والي تشوفه صح سويه

هز رأسه بـ ثقة : مصلحتج وية ايدي اليمنه يعني وية هشام ،، و بعدين الولد صارله ٦ سنين منتظرج ومااكو واحد يسويها ،، الا اذا جان شارييج و راييدج صدق

احتفظت بإبتسامتها و بداخلها تصرخ رافضة ،، والدها لا يستشيرها ،، إنه يأمرها و لنكن واقعيين بكل الاحوال لاتوجد استشارة بعد ٦ اعوام من الخطبة ،، فأمر الموافقة قد حسم منذ زمن ، و حان موعد التنفيذ

إستأذنت منه لـ تذهب غرفتها ،، فحان موعد حديثها مع ' روشن ' في الانترنت
تفتقد حياتها بـ عمان ،،
كانت تقضي اغلب اوقاتها مع روشن و ولديها تارة و رسل تارة اخرى !
تلك الخبيثة ما إن تزوجت حتى نستها

عندما وصلت غرفتها توجهت مباشرة للحاسب المحمول و جلست على سريرها ثم وضعته في حجرها
شغلته وهي تحاول ان لا تفكر بالايام القادمة و كيفية حياتها مع هشام ،، فلا داعي للإسراع بالتفكير ،، سيحتلها قريبا

ابتسمت عند رؤيتها تعليق لينا على احدى الادعية التي انزلتها قبل قليل

تشعر بأن تلك الفتاة ضعيفة وهشة جدا و لكنها تتظاهر بالعكس ، تتمنى لو تستطيع الذهاب اليها و محادثتها قليلا و لكنها بالتأكيد تخاف اخاها

حتى صداقتهم الخفية على الفيسبوك تخيفها احيانا و لكن لينا الشجاعة تطمئنها بعدم انتباه اخيها لمثل هذه الامور

دخلت على ملف رسل الشخصي و كتبت لها رسالة خاصة تحوي جملة واحدة لا غير
' من لقى احبابه نسى اصحابه '

ثم قامت بإرسال رسالة اخرى لـ روشن ،، أخبرتها بإنها تعبة و لن تكلمها اليوم
بعدها اغلقت الجهاز و تركته جانبا ،، مددت جسدها على السرير وهي تبتسم بسخرية للتفكير الذي حاصرها بجيوشه بشكل اسرع من المتوقع !

عليها التأهب وتجهيز كل امور الزفاف ،، فعلى حد قول والدها لم يتبق سوى اسبوعان على حفلة عقد القرآن

بغض النظر عن عدم قناعتها بهذا الزواج ،، هي تريد ان تبدو بأبهى حلة ، فالانسان لا يتزوج كل يوم لو كانت تعلم بقرب الموعد لإشترت لها فساتين مناسبة و تقضت نواقصها عندما خرجت برفقة لينا منذ اسابيع !

.

.

.

اخاف العيون التي تستطيع اختراق ضفافي
فقد تبصر القلب حافي
أخاف اعترافي

درويش

الساعات الاولى من النهار كانت شديدة التعب بسبب حضور احد اللجان التفتيشية الى قسمهم في المشفى ،، و كان لابد على الجميع ان يعمل بأقسى طاقاته و الآن هي تأخذ قسطا من الراحة مع رنا في الكافيتيريا الواقعة في الدور الارضي ،، كانتا تتحادثان بشأن اخر و اهم حدث ،، و هو تقدم د.ضرغام لخطبتها

حيث إنه ذهب لمنزلهم بالامس من اجل التعرف على اخيها و لكنه صدم من خبر وفاة شقيقتيه !
فـ إقتصرت الزيارة على التعارف فقط
الا ان علي فهم السبب الرئيسي وراء مجئ هذا الدكتور ،، و ناقشها بشأنه و بشأن ما تعرفه عنه
و هي كعادتها كانت لا مبالية و غير مهتمة للموضوع بتاتا ،، و لو كان الوضع غيره لما تركها من غير شجار و توبيخ و لكنه كان مشغول الذهن جدا ، و متوتر بسبب غيمة الحزن التي حلت فوق منزل والدته

فلم يطالبها بالكثير ولم يقسو عليها بالكلام ،، و هاهي رنا تستلم عنه المهمة
فمنذ ان اخبرتها حتى الآن لم تكف عن محاولة تغيير رأييها و اقناعها بهذا العريس اللؤطة !
رجل في الـ٣٣ من عمره ،، ذو اخلاق عالية جدا ، يملك شكلا جميلا و طلة ' جذابة ' على حد قولها
و الاهم .. ذو مركز اجتماعي راق الى درجة عالية !
و ايضا من نفس الطائفة التي ينتمون لها ،، بما انها ذات عقل فارغ و غبي

كل المواصفات التي تتذرع بها عند كل خطبة قد قدمت لها على طبق الضرغام
فوق كل شئ ،، إسمه رجولي بحت ،، يشير الى القوة !

و لكن كإنها تحاكي نفسها ،، فـ لينا انثى عنيدة بقرار واحد ،، لديها عقل متزمت و متحجر ،، ترفض الاقتران به لـ عدم شعورها بالارتياح
ما ابسطه من سبب مختلق !

تحدثت تقاطع انغماسها بالحديث عن ' مزايا الضرغام ' : عززززة هاي منذر وياامن ' مع من ' واقف

التفتت بشكل تلقائي و سريع و لكنها قبل ان ترى شيئا سمعت ضحكة لينا ، فإلتفتت لتعاتبها بنظراتها :

شقد كلبة ، شايفتني قشمر ' اضحوكة ' تضحكين علية ؟

إبتسمت بلطف وهي ترفع كتفيها برقة : شبييج دا اغير مجرى الحديث

لم تجبها و وقفت حاملة معها كوب الفلين الحاوي على القهوة : سخيفة ،، ولييي .. و اني رايحة ابقي مثل القرد وحدج

اجابتها وهي الاخرى تقف : لاا بشررفج زعلتي ؟؟

ضحكت بخفة : خو انتي ماعندج غير بشررفج ؟

بضحكة رقيقة و مزاج وردي على غير العادة ردت : هههههه اي مو اكيد مرح تكذبين اعرفج مؤدبة ،، بما انه مزعلتي لعد دشوفيه صدق واقف ديباوع علينه

لتلتفت بسرعة من جديد و هذه المرة لينا ابتعدت خطوتين وهي تضحك بطريقة هستيرية ،، لدرجة سيلان كحلها تحت رموشها !
بدأت بمسح الكحلة بـ منديلها وهي تفلت الضحكة كل ثانيتين و رنا تقف امامها صامتة و عينيها تشتعل غضبا

ثم قالت بزهو : كاااافي ضحك عيني مو الاخ هناكه ' هنالك ' رح يذوووب

جمدت الضحكة قليلا و لم تلتفت مباشرة ،، بل حاولت الهاء نفسها بـ غلاف الجالاكسي لترميه في الحاوية ،، وعند حركتها حاولت البحث عنه بنظرات سريعة و لكنها لم تره !
فاقتربت رنا منها قائلة بسخرية : فدووة للقاط الرصاصي ' البدلة الرجالية '

آه .. الآن فقط استوعبت ،، فـ رنا لا تعلم بشأن عمر ،، وهي تقصد ضرغام
كم احترقت غيظا بسبب تفكيرها المنصب نحو ذلك الاحمق ،، تكرهه لدرجة قصوى ،، خبيث ،، أحمق ، و خائن !

لم تهتم لـ تلقي النظر نحو ضرغام و تحركت مع رنا قائلة : إمششي امشي قبل لتصيرين مضحكة اكثر

مزاجها انقلب وحتى مزاحها اصبح هادئا ،، و في طريقهم تقابلتا مع عمر و محمد رفيقه ،، و لـ صدمتها لم يلقي عليها السلام حتى !!!!

ولتتضايق اكثر، رنا سألتها مستغربة : هذا مو صديق اخوج الي فات منا ' من هنا ' ؟

أجابت ببرود و بداخلها تتآكل : إي

رنا : لعد شبيه من شافنا مسلم عليج ؟؟

بإفتعال اللامبالاة ردت : شمدريني ،، و يعني شسويله يصطفل !

عندما افترقت عن رنا و عادت الصيدلية ،، كان رضا وحده موجود ،،
فلا د.صادق ولا احلام موجودان
و هذا ما جعلها تتضايق و تقف متسمرة قرب نافذة الصيدلية ، تراقب المارة
حتى لمحته من بعيد يتوجه الى خارج القسم مع محمد وهما يتناقشان بشئ ما !
وهي على حالها هذا ،، إقتربت منها احداهن ،، و لم تكن سوى ياسمين

عندما تعرفت عليها تظاهرت بالانشغال في هاتفها المحمول ،، و ياسمين سألتها بلطف : أنسة لينا ؟

بالطبع لن تناديها بـ ' دكتورة ' ،، فالحروب السرمدية بين الاطباء و الصيادلة لا تنتهي و جعلت كل الاجيال تتحسس من بعضها البعض

رفعت رأسها وهي تقييمها بنظرات خفية : إي نعم

لتجبها ياسمين : ممكن دقيقتين من وقتج ؟

استغربت جدا وهزت رأسها بخفوت ويدها تمسك الهاتف بـ شدة : تفضلي

ياسمين بخجل واضح : إمممم اذا ممكن تطلعين من الصيدلية و نروح للكافيتيريا ؟

بـ ثقة اجابت : لا حبي سوري الصيدلية فارغة مبيها بس دكتور وما اقدر اطلع ،، بس حجي ' سآتي ' يمج برا

ثم تحركت لـ تخرج من الصيدلية وهي تستغرب ما يحدث بشدة !
ماذا تريد منها هذه الاخرى ؟
هل تريد سؤالها عن عمر ؟
هه ،، يال بجاحة الفتيات هذه الايام !

ما ان وقفت امامها حتى بادرت ياسمين : إمم سوري حضوجج

ابتسمت ببرود من غير ان ترد ،، و ياسمين شعرت بموقفها العدائي فقررت الاسراع بالكلام : حبي انتي مو اخت صديق عمر حسين ؟؟

هزت رأسها بـ نعم ، و تلك اكملت : شوفي حب ،، هوة كللش صديقي و يهمني حيبيل لإن كللش خوش ولد واخلاق و قايم بامه وخواته ،، بس طبعه شوية نحس ، يعني ميسوي بس الي براسه و يريده

ضغطت على فكها ، من هذه لـ تلقي فيه خطابا ؟ لكنها مخطئة بشأنه فهو لا يفعل ما يريد ،، فهاهو يريدها هي و اختار اخرى من اجل المنطق و الكبرياء

اكملت ياسمين : إنتي تعرفين بابا د.سعد ،، مدير مستشفى ' ... ' و هسة حينقل لهاي المستشفى ،، هوة عنده معارف كللش هواية ،، و ببساطة يقدر يخلي عمر يداوم بهاي المستشفى ورة منتخرج ان شاء الله ،، بس هوة معاند و يقول ما اريد واسطات او شي ،، بس هاي متعتبر واسطة لأن هوة صدق شاطر و تعبان على نفسه ،، بس هالايام صاير مو زين ،، و حتى بالامتحانات مو شي ،، و بصراحة اني خايفة عليه يخربط مستقبله بأخر سنة ،، حرام والله

انها تحبه !
بل تذوب حبا به
مقلتاها على وشك البكاء وهي تتحدث عنه بتلك الطريقة ،، برغم بعض المصطلحات المغرورة التي استخدمتها كـ ' تعرفين بابا د.سعد '
و كإنها ابنة احد الامراء العالميين الذين لا يجهلهم احد من البشر !!

تحدثت وهي تستند بيدها على الجدار بملل : ما اعرف شأقلج ،، أني اصلا ما اعرفج ولا عمري شفتج وية عمر ،، شنو الي يثبتلي مصداقية كلامج ؟

بهت وجه الفتاة ولينا ابتسمت بخبث من طبعها ،، سمعت تلك تقول بشئ من الحدة : شلووون مشايفتني ولا تعرفيني ؟ المستشفى كلها تعرفني

رفعت كتفاها ببرائة مفتعلة : بالنسبة الي ما اعرف !

شددت على كلماتها وهي تشير لـ بطاقة الاسم المعلق على صدر معطفها الطبي : هذا اسمي ،، و اذا متعرفين د.سعد هوه بعد كم اسبوع يصير مديركم وتعرفيه ،، المهم هسة بليييز قولي لأخوج يحجي وية

عمر حتى يوافق ،، لإن اذا رفض هالفكرة احتمال يتبهذل و يطلع تدرجه بالمحافظات

كانت تبتسم لمجرد معرفتها بـ تأخر مستواه الدراسي ،، اتراها هي السبب ؟
تكلمت بدهاء : هوة من شوكت ' متى ' صار مو زين بالدراسة ؟

أجابت بقهر حريمي : من فترة ،، قبل ليخطب

إذن هي تعلم بشأن خطبته و ما زالت تحوم كـ الفراشة حوله ،، شئ غريب !

ما الذي يجذبها اليه ؟ أتراه رحيقا يـصرخ بكل الفراشات ان يقتربن منـه مجبرات هائمات

تحدثت بـ دون اهتمام : زين ليش مو انتي تقوليله ؟

أجابت : قتله و مقبل ،، و ما اقدر اقول لمحمد صديقنا لإن حيزعل ليش اقول بس لعمر

ابتسمت بـ سخرية : و فعلا ،، ليش عمر ؟؟

جمدت ملامح ياسمين لتجيب بحدة : حبي اني مجاية حتى تحققين وياية ،، هوة طلبت منج طلب لخاطر

صديق اخوج و المفروض تكيفين ' تفرحين ' مو تبقين تسأليني من غير اي بادرة تجاوب منج

رفعت كتفها من جديد : سوري مو بيدي شي ،، بس اذا تريدين اجيبلج رقم خطيبته خابريها و هية تقنعه ،، الي اعرفه هوة يموت عليها و شتقول يسوي !

تسمرت نظراتها بعيني لينا و شعرت بقلبها يهوي لقاع الارض ،، ازدردت ريقها بصعوبة و لينا تراقبها بصمت راضي ،،

إبتعدت خطوة للوراء : أهاا لا شكرا ميحتاج ،، أني حاول وياه مرة لخ ' أخرى '

عادت لداخل الصيدلية وهي تشعر بالرضا التام ، دون جوان قرنه ،،
بل سلطان عصره ؛
تعشقه الجاريات و تتمنين نظرة منه ،،

وهو ..!
يحيك لنفسه كفن بإقترانه بمن لا يهوى ،، وهو غافل بل مدرك و متجاهل لهذا الامر !
أما أنا .. فـ أريد اقتلاعه من عقلي
لا اريد ذكره بعد الآن ،،
بدأ يصعب علي يومي بـ ذكره المستمر
متى أصبح بهذه الاهمية بالنسبة لي ؟
متى ؟!

تبادلت بعض الاحاديث مع رضا ،، و فوجئت بالصوت الذي جاء من ورائي ، حيث النافذة الفاصلة بيننا و بين المرضى : السلام عليكم

قمنا برد السلام فقال بهدوء : بس وين القي د.باسم الـ ... ؟!

أخبره رضا عن موقع عيادته وانا اقف صامتة ،، غير مصدقة أسلوبه الجديد بالتعامل
و كإنني اصبحت شبحا لا يرى لي صورة ولا يسمع لي صوت !

إبتعد عنا وانا عدت لمكاني قرب النافذة و لمحت بأم عيني التفاتته القصيرة جدا نحوي ثم اسراعه نحو السلم المؤدي للطوابق الاخرى
و لكن مكتب د.باسم في هذا الدور وهذا ما اخبره به رضا ،، فـ لم ذهب الى الاعلى ؟
او بالاصح لم يسأل عن مكتب دكتور يأخذهم منذ السنة السابقة و بالتأكيد يعرف موقع مكتبه فقد رأيته بقربه اكثر من مرة !

هل يا ترى مجيئه كان بسبب رؤيتي مع رضا بمفردنا و نتبادل الاحاديث ؟

يريد اثبات حضوره و انكاره بنفس الوقت ، فلم يتحدث لي بشكل خاص او حتى يرمي علي سلامه المعتاد و لكنه ايضا لم يتركني و شأني !

.

.

.

لماذا أراك في كل شئ
كأنك في النـاس كل البشر
كأنك درب دون انتـهاء
و أنـي خلقت لـهذا السفر
فإن كنت أهرب منك اليك
فقل لي بربك أين المفر ؟؟

لـ فاروق جويدة

اتممت امتحاني كما رجوت الله و لله الحمد ،، ضغطت على نفسي كثيرا في الاونة الاخيرة من أجل الحفاظ على مقعدي بين متفوقي المرحلة كما انا دوما !
رغم ان الاحداث السابقة ،، و محاولاتي الخارقة على اقصاء ابنة السلطان من تفكيري كانت ترهق اعصابي الحسية و الحركية !

لم اتوقع ان اتمكن من تقديم الاختبار اليوم بعد ما سمعته من اخاها بالأمس ،،
علي الخبيث ،، يريد مني تقصي المعلومات عن د.ضرغام ،، هه

الرجل الذي قام بخطبتها ،، هذا أكد لي شكوكي بشأن الرسائل التي ارسلتها رفيقتها
و لكن لم ترفضه ؟

أليس هو من يحمل كل شروطها الحمقاء ؟!
كل ما تحججت به سابقا جاءها اليوم مع المسمى بضرغام

انا لا اعرف ما يحاول علي فعله ،، أ لأنه لم يذق الحب يوما لا يعرف بإنني اخفيه داخل اعماقي و اتصرف بتناقض مع رغباتي الحقيقية ؟

ربما ،، لإنه لو شعر مرة بنبضه لما طلب مني ان استفسر و اجمع معلومات عمن طلب يد الفتاة التي احببتها و تمنيتها دوما
كاد طلبه أن يمزقني لأشلاء و لكني تظاهرت وقتها بالتعقل !

ايها الاحمق انت و اختك ، تأبيان ان تتركاني اعيش بسلام و لو لشهر واحد

لا تسألوني عما فعلته عندما رأيتها تحادث ذلك الـ رضا ،، فأنا نفسي تضايقت ،. قررت المضي قدما فلم اسمح لـ خيوط عنكبوتتي تسحبني قصرا نحو قصورها الرقيقة التكوين مرة اخرى ؟

لا اعلم ،، بل لا استطيع
إنه شئ خارج عن الارادة صدقوني
ما اشعر به يضعني في مواقف ضعف احتقرها ،، و لكن وهبني الله تعالى قدرة خارقة على الاخفاء
و ها انا انجح تقريبا في تكفين و دفن محبوبتي بي ، دفنتها في داخل عضلة بحجم قبضة الكف تستكين في يسار صدري

خرجت مني تنهيدة حارة لم اشعر بها و لكن من تقف خلفي شعرت ،، فـ تناغم صوت حنجرتها مع صوت كعبها وهي تدور حولي لتقف امامي : شنووو عمر شبيك ؟ مجاوبت ؟

أجبتها بهدوء و انا ارمي بنظراتي بعيدا : لا الحمدلله جاوبت ،، إنتي ؟

رفعت كتفيها النحيلين و ارجعت خصلات بلون الفحم خلف إذنيها وهي تتغنج على غير عادتها : الحمدلله تمااام ،، هممم هسة رح تطلع للبيت ؟

اجبت وانا ارفع يساري لأرى الوقت : إيي مظل وكت ،، اليوم محد يفتح المحل ولازم اني اروح

لاحظت ارتجافة يدها و خرج صوتها هادئا جدا : الله ينطييك الصحة و يقويك

ابتسمت بلطف ،، هذه الفتاة ،، لا تكف عن التعلق بي وانا ليس بإستطاعتي فعل شئ من اجلها ،، كم حاولت تنبيهها و لكنها ترفض الابتعاد !
شتان بينها و بين الأخرى !

يبدو إن زوجتي قد شعرت بخيانتي الفكرية لها ،، فقررت الاتصال الآن ،، عندما اخرجت الهاتف و ظهر لي اسمها بشكل تلقائي ابتسمت
و بعدها انتبهت لـ نفسي و لوجود ياسمين قربي ،، إعتذرت منها وانا ابتعد قليلا ، ما إن رفعت الخط حتى وصلني صوتها متلهفا : هلوو عمر بششر شلون جاوبت ؟

بإبتسامة لطيفة همست : الحمد لله ،، دعاوييج البارحة فادتتني ،، كثري منها

لتـخترق قلبي كلماتـها : من عيوونـي .. إن شاء الله ياربي يحققلك كـل الي ببالك و تتمناه ،، و يسهل كل امورك من حيث لا تدري !

و انتي لا تدرين ما ببالي و ما اتمناه ، إصمتي يا زوجتي و لا ترجي من الله ان يذبح قلبك بيدي انا ! توجهت نحو السلم وانا الوح بالوداع لـ محمد و اجيبها : تسلمين ،، اي انتي شلونج شخبارج ؟

أتاني صوتها ناعما : زينة الحمد لله ، بس تعباانـة من ورة الدراسة

طريقتـها الرائعة بالكلام ترغمني على الابتسام ،، تحمل غنجا يذيب الحجر فكيف برجل ؟ : ههههه حبيبتي !

لم اقصدها ،، فـ استخدم هذه الكلمة كثيرا مع اخواتي ،، و لكن يبدو انها اسعدتها و اخجلتها بذات الوقت
استنشقت هواءا ملوثا بـ قاتلتي عندما وصلت الطابق الارضي ،، و عيناي بشكل لا ارادي جرت بإتجاه الصيدلية
فـ توقفت قدماي لثواني عند رؤيتي لـ ' ضرغام ' يقف بالقرب هو يحادثها عبر النافذة

وصلني صوت زينب : عموووري ،، ماما تسلم عليك و تقول اليوم كلكم معزومين ببيتنا ،، حتى تذوق اكلي ههه

خرج صوتي باردا وانا اجبر نفسي على الابتعاد و اختيار طريق الخروج من هذا السجن : الله يسلمها ،،

ان شاء الله حبيبتي ، دياللا زوز من اوصل للبيت اخابرج اني طالع هسة

لتجبني برقة : أوووي خطيية وشلون شمس حارة برا ،، الله يساعدك ،، اوكي لعد باي و سلملي على خالة والبنات هواية

كورت قبضة يساري و استدرت بإتجاه الصيدلية من جديد : ماشي ، الله وياج

اغلقت الخط وانا اتحرك نحوهما و قبل ان اصل ،، ضغطت على هاتفي بقوة
مالذي انوي فعله ؟
هل انا حقير لهذه الدرجة ؟

ما شأن زينب لكي تقترن بخائن ؟
و لكني لست خائنـآ
بل خائن ،، فها انت تغلق الهاتف من زوجتك كي تقاتل قبل خسارة من تحب !

لا علي منها
فلتوافق على هذا الهائم بها حبا ،
و لكني بالطبع لن اتدخل بغرس سكينها بـ ظهري و اجلب لأخيها المعلومات عن الخطيب العاشق
لن اقدم على قتلي !
فلتفعلها بمساعدة رفيق دربي او بمفردها
نعم بإستطاعتها ذلك بل هي معتادة على الاجرام بحقي من غير اي معاونة !

استدرت من جديد و انا اشعر ببعض الجنون يمس بعقلي ،، فإن كان هنالك من يراقبني ،، لـ استغرب من توجهاتي الغير واضحة

عندما خرجت من باب المشفى استنشقت اكبر قدر من الهواء الخالي من فيروساتها و لكني شعرت بإنقباض حويصلاتي ، فصارت تأبى الهواء
كيف تركتها تكلم ذلك الرجل ؟
و انا منذ قليل لم احتمل حديثها مع رضا ، كيف سولت لي نفسي الابتعاد و انا اراها تضيع من امامي ؟
لأن هذا هو الصواب ،،
انا اصبحت رجلا متزوجا ،، و علي ان لا انسى زينب ابدا

ارأيتم ضعفي ؟ قلت بأني دفنتها و لكن تقول الحكايا ان مصاصي الدماء يعمرون الآف السنين ،، و لا يقتلهم حتى خنجر في القلب !
فمن اين لي بتعويذة تنسيني اياها ؟ او تقتلعها مني ؟

استغفرت ربي و انا ادعوه أن يرزقني السلوى و الصبر ،،
نعم .. الله وحده قادر على جعلي امحوها من عقلي و قلبي و حياتي !
و لكن .... !

الجرم الحقيقي ،، إنني أرفض ان ادعوه بما يخنقني
لا استطيع ان اطلب ربي النسيان ،، فـ أنا لا اريد ان انسى
و اكبر مصيبتي انني لا اعلم ما أريد بعد كل ما فعلته !

.

.

.

اسبوعان مرا منذ وفاة الفتيات ،، وحتى الآن لم يمسك خيطا واحدا يدله على القاتل
لو حسم الامر بالمشاعر لكان ذهب الآن حيث يقطن قاسم و قتل له بناته امامه ،، فاحساسه يؤكد له بإن اولئك هم المتورطون

كان يجلس في الغرفة السفلية وهو يقرأ أحد الكتب العلمية حين رن هاتفه يعلن عن اتصال ،
عندما قرأ أسم المتصل اتكأ بظهره على الاريكة و رد بتكاسل : نعم ؟

وصله صوت سرمد بهدوء ويبدو إنه لا يود مكالمته :
إنته وين ؟

اجابه : بالبيت

ليتكلم الاخر : تعال لبيتنا ،، طلع قاسم الكلب ورة
هالمصيبة ،، قلنالك دنشوف شتسوي

استقام واقفا بظرف ثواني ،، اغلق الهاتف و هو يزأر
بسباب و شتائم و دعوات لا نهاية لها

ارتدى ملابسه بسرعة وهو يصرخ بـ إخته و يعود ليشتم مرة اخرى
عندما جاءته راكضة تحدث مسرعا : اني رااايح لبيت امي ،، مووووو قتلج الكلبة بت الكلب رح تحجي ،، مووووو قتلج لتتقربيين يمهاااا ؟؟ هاااي النهاية الجهال راحوا بيهاا ،، إنتتي شعليج كللشي مصار بيج ،، بس همه المساكين الي رااحووا !

اصفر وجهها و استندت بظهرها على باب الغرفة ويدها تضغط على صدرها
تراقبه يتحرك بعصبية وهو يملي عليها الاوامر بإغلاق الباب على نفسها حيث انها بمفردها ،، فمنذ الحادث و جدته تقطن عند والدته !

خرج تاركها مرعوبة و مكسورة كما يفعل في كل مرة ،، أخوها له القدرة على الضرب بسوط الحروف ،، و هذا ما له وقع في النفس اكثر من الجسد
ماذا يريدها ان تفهم من قوله ذلك ؟
لم يكن الامر ليهمه لو كانت هي من قتلت ؟
فلتت من مقلتها اليسار دمعة واحدة مسحتها بعنف وهي تتنفس بصوت مرهق ،
لن تبكي .. فليقل ما يشاء ،،
لقد اكسبها بقسوته مناعة دائمية !
و لكن مالذي تحدث به ؟
ايعقل ان تفعلها جلنار ؟؟
إنه لأمر مستحيييل ... ثم اين ذهب ؟
هل سيهجمون على الفتاة و اهلها في ليلة خطبتها ؟
لن يعود .. لو فعلها و ذهب سيموت ،، بالتأكيد والدها القاتل سيقتله

وجدت نفسها ترتجف رعبا وهي تركض خلفه لمحاولة ردعه عن الاستعجال و الجنون ،، و لكنها لم تستطع اللحاق به ،، إذ انه خرج تاركا الباب الخارجي مفتوحا من شدة غضبه !

أما هو ،، فقضى طريقه بالتوتر و الصراخ على كل من يغلق عليه الشارع ،، كان متأكد بإنها وراء ما حدث
و لكن عندما جد الامر ، و اصبحت فعلا هي المذنبة بنظره ادرك بإنه امام حرب جديدة
لقد هددها يوما ،، أقسم لها بإنه لن يرحمها إن وشت بهم
وهاهي فعلتها غير ابهة بـ تهديده و تخويفه

و لكن لم ؟؟ لم انتظرت كل تلك السنين ؟
هل ارادت ان تبعد الشبهة عن نفسها و من ثم تنتقم منهم ؟
و لكنهم لم يؤذوها بشئ ،، لم يقتلوها و لم يسلبوا منها انوثتها و لم يفعلوا شيئا !
كيف استطاعت السماح لوالدها بقتل صغيرتين على مشارف المراهقة ؟ كيف ؟

عندما وصل المنزل الضخم ،، فتحت له البوابة من قبل الـحارس الدائم و ادخل سيارته وهو يفتش عن اي وضع غريب في المكان !

و ما ان اوقف السيارة حتى بان له سرمد من باب الموقف الارضي : احنه هنااا !

نزل مسرعا و هتف بغضب : شمدرييييكم ' كيف علمتم ' هوة قاسم ؟؟

اجابه وهو يتحرك قبله نحو الاسفل : واحد من جماعته اجه اعترف وجابلنا اثباتات !

إتبع سرمد نحو الـ ' كراج السفلي ' ،، ذو الطراز الحديث جدا ،، يرتبط بـ صالة سفلية مرتبة في الوضع الطبيعي ،، و لكنها الآن مقلوبة رأسا على عقب !
جذب انتباهه انينا حادا ،، شعر بقلبه يعتصر وهو لا يريد تصديق ما يدور بعقله ،،
إستدار حيث الصوت .. فـ وجدها من جديد
بشكل مشابه لـ وضعها قبل ٥ اعوام ،، و لكنها هذه المرة ترتدي فستانا بلون اللؤلؤ ،، يحوي بعض البقع الدموية ،، وفوقه عباءة ممزقة تمزيقا موجعا

يسار وجهها منتفخ و يميل للون البنفسج الفاقع ،، طرف فمها متشقق ،، و عينها اليمين متورمة و محاطة بهالة حمراء بأطراف زرقاء
من الصعوبة معرفة ملامحها ولكنه فعل !
نفس الانين أكد له هويتها ،، فإن غفل عن شكلها لن يغفل عن انينها !!!!!

التفت لـ سرمد و صوته كان مصدوما : هاي شجابها ؟

سرمد لم يتوقع ان يتعرف عليها علي ،، فتحدث بـ كره : جبناها أحنه ،، ابشرك .. اليوم عرسها ،، ما ادري مهرها .. المهم حرقنا قلب ابوها بهاليوم

ليجلجل المكان صوت عبد الملك الذي دخل الـقبو من باب اخرى تصل به لداخل المنزل : ها علي ،، جيييت .. شقلناااالك من زمااان ؟؟ مووو لو كاتليهاا احسسسن ،، سوويت نفسك عنتتتر ابن شداااد و رجعتها لاهلهاا و خوش جازتك هيية ،، خووش !!

ازداد انينـها ليجعل جسده ينتفض ،، الموقف مرعب ،، و مـهول جدا ،، بالذات بوجود عبد الملك مـع سلاحـه الحـاوي علـى كاتم صوت !
اكمل بصراخ جديد : هاااية الي حررقت قلب امك علمودهه؟؟ هااايه الي خليتنـي اعدك عدوو الي ،، شووفـها كتلت خوااتك ،، أبوهـا النـااقص كتتتتل خوااتك

صرخت برعب وهي تدفع بجسدها نحو الجدار عنـدما تقدم منـها سرمد ليثبتـها : لااااااااااااااااااا ،، لآآآآآآآآآآآآآآآ ،، واللللـه لااا موووانييييي ،،، موووو انننننيييي لاااااااا ....!

إنقطع صوت صراخها اثر الصفعة التي وجهها لها سرمد بعد ان جلس القرفصاء بجانبها ،، و من ثم ضغط بركبته على فخذها وهي شعرت بالالم يمزقها تمزيقا

بدأت تصرخ و تقسم بعدم علمها بشئ ،، كان شعرها متناثرا بخصل لامعة من جهة ، متكورا وملطخا بالدماء من جهة اخرى ،،
وجهها ملئ بمساحيق التجميل المتداخلة مع الالوان الطبيعية المغطية لمعظم بشرتها بسبب الكدمات ،، و خطوط كحلها رسمت فوق خديها كسيلان نيران البراكيين

يقف صامتا بينهم وهو ينظر لـ ضربات سرمد لها ، لم يحاول ايقافه ،، لا يعلم أين ذهب وعيده و اين تبخرت تهديداته ؟
يشعر بقدماه تلتصقان ارضا من شدة الدهشة ،، و لم يفق مما فيه الا عندما سمع صرختها العنيفة وهي

تستجديه هو : عليييييي لاااااااااا آآآآآآه والله مووووو انننننـ ـ ـ علييييييـ ـ ـ ـ آآآه !

تلقت ضربات سرمد ببكاء حاد وتوسلات حارة لتصديقها ،، كلها تنتهي بإسمه هو !

لم اعي الا وانا متحرك بإتجاههم ،، سحبت سرمد من فوقها و دفعت به بعيدا ،، و هذا ما جعله يعود لـ يلقي بضرباته فوق وجهي هذه المرة
و كإننا عدنا بالزمن
انا و هو و صراعنا ذاته

وهي ببكاءها و انينها الذي يحفر خندقا بذاتي !
بدأنا برمي بعضنا البعض بأبشع الكلمات
وكان يلوم والده لإخباري بالأمر فقد كان متأكدا من موقفي هذا !!

وانا ايضا تلقيت حصتي من اللوم بشأن مساعدتي لها مسبقا ،، و نصيبي من اللكمات ايضا !
بذات الوقت استطعت تحطيم انف ذلك الاحمق ،، لم يفرق بيننا سوى عبد الملك بصراخ عنيف هز المكان ،، و ذيل بصراخها هي و بكاءها الهستيري

كانت تبدو كـ قطعة ورق وسط ريح عاتية ،، ترتجف رعبا و خوفا بفستانها الـ ممزق ،، خفت ان يكون سرمد قد اعتدى عليها ،، فهذا لا مأمن له
ولكن ان فعلها سأقتله .. إن تجرأ و حطم لها حياتها لن ابقيه حيا

اقتربت هذه المرة انا منها ،، و صدمتني ردة فعلها وهي تنظر لي بعين واحدة و يبدو عليها الالم الحاد :
طلعنننني مناااا ،، عليييييي ابووس ايييييدك طلعننننـ -ـي !

جلست امامها ،، و ثبت احدى ركبتي ارضا وانا اصرخ بدون وعي : اطلعج ؟؟ تريديييييني اطلعـــج ؟؟؟ هاااااا ؟؟ لج احننننه شتفقتنااااا ؟؟ مووو قلتي مااارح تحجيين ،، ليييش فتحتي حلقج لييييش ؟؟ مو تدرييين ابوووج كلب ابببن كلللب ؟؟ لييييش حجيييتي ؟

كانت تهز رأسها خوفا وهي تحاول تخبئة ' عري ' فستانها بيديها ،، اغمضت عيني استجدي الصبر من الله ثم هتفت مجددا : لـــج لييش ؟؟ لج مووو سااعدتج ،، وصلتج لأهلج لييش الغدر ؟ انتي تتذكرين اني شقتلج ؟؟ قتلج رح تخاافين مني اذا جابوج مرة لخ ،، وهاي همة جابوج وهسة صار وكت اني الي اخذ حق خواتي من ابوج

هزت رأسها بشكل هستيري وهي تصرخ بي متذللة : والله مووووو انيييييي ،، عللييييي والله محجيييييييت محجيييييت ،، مووو انننني والله والله اااااااااه !

ما اسكتها هو لطمتي التي طبعتها على فمها ،، فتمزقت شفتها اكثر ليسيل منها جدول اخر من الدماء فينزل حتى يطبع موقعه فوق فستانها السكري !

مسكت فكها و تلطخت يدي بدماءها وانا اكلمها بعين مشتعلة : لتكذبيييييين ،، لتكذبيين ،، انـ ـ ـ..!!

همست بجملة جعلتني انتفض وانا ارمي برأسها نحو الارض ،، فسقطت على جانبها وبان تعريها بشكل

اكبر و هذا ما جعل غيرتي تتحرك ،، فسحبتها من ذراعها لأعدل جلستها ،، ثم انتبهت لحجابها بأطرافه الممزقة ارضا
سحبته بسرعة و رميته بوجهها فتلقفته مني بلهفة وهي تستر نفسها به ،،

وقفت بـهدوء ثم التفت لـ عبد الملك الجالس على احد الكراسي و عينه تكاد تقتلني بنظراتها وسلاحه مصوب نحونا : خلصت الفلم الهندي مالتك ؟ يللا وخر خليني اخذ حق دم بنااااتي

سمعت شهقتها المرعوبة و عادت لـ تصرخ من جديد بـ " لآلآلآلآلآ ،، مووو انيييي صدقووووني مقلت ششششييي ،، عليييييي "

لم تستنجد بي ؟

لم تثق بي لهذه الدرجة ؟
ألا تخاف تهديداتي و وعيدي لها ؟
كيف استطاعت التوسل لي بقولها منذ قليل ' اخذني انته واكتلني بس لتبقيني هنا '

أ تظن بأني سأقتلها بطريقة أقل بشاعة ؟!
انى لها ان تفكر هكذا ؟

تحدثت بـ صوت هادئ : نزل سلاحك ابو سرمد !

رفع حاجبه مهددا : شقلت ؟

شعرت بيدها تمسك طرف بنطالي و انا اجيبه : إلي سمعته ،، مو ابوها كلب ابن ١٦ كلب يعني نصير مثله

استقام عبد الملك و سرمد صرخ بي : علييييي وخررررر لا هسسسسسة اني اكتلك قبلهاااا ،، هم صرررت عنتتتر من جديييد ؟؟ شمسوويتلك هااي الـ ** حتى هيجي تداااافع عليها ؟؟**

سحبت يدها بسرعة عند شتم سرمد لها و انا تحدثت بـ أعصاب متماسكة : كتل هالبنية متنكتل لو على قص رقبتي ،، مو بس بالموت نقدر ناخذ حقنا !!!!!!

عبد الملك اجابني بدهاء : شتريييد تسوي ؟

اشرت لهم نحو الخارج : طلعوا وعوفوني اصفي حسابي وياهه ،، و بعدين بقوها يمكم ٦٠ سنة بس موت لتموتوها

بسخرية تحدث سرمد : لا ما شاء الله طبيب قلبك طيب مترضى بالموت بس بغيره ترضى

تجاهلته وانا انظر نحو ابيه : ها ابو سرمد ؟؟ ترة النار الي بيك بيبية ،، و أني هم اريييد اطفيها

بان عليه الاقتناع قليلا ،، و لكن تردده كان واضحا بسبب انعدام ثقته بي ،، فرميت ورقتي الرابحة : انننني حذرتهاااا مني ابو سرمد ، و هســـة لاازم اعرفها شلون تغدر بيبية !

قبل ان يتحدث اخرج سرمد مسدسا من احد الادراج و وجهه نحوي :علي اطلللع برااا ،، إطلـــع قبل لا اكتتتلك قبلها ،، اذااا انته نسيييت دم خوااتك علمود مررة ، لوو لإن انته طبيب فأني لا طبيب و لا عاشقها ،، و ماكو شي يوقف بوجهي ،، عبالنا تصير رجال و تنفذ حجييك و تكتلها مثل مهددت بس الظاهر لعبت بمخك ،، أما اني فراح أحرق قلب ابوها بجثة بته يعني احررررقه !!

سمعت نحيبها تزداد شدته وعادت لتمسك بقدمي خوفا من التخلي عنها ،، وهنا قلت غير آبه : ها ابو سرمد ،، مـ ناوي تسكت ابنك ؟

عبد الملك تحدث بـ نظرات ثاقبة : تدري اذا لعبت بذيلك شسوي بيك ؟

عدت خطوة للوراء : وين العب وانتو موجودين ؟ !

حدث ابنه بصرامة : سرمـــــد ،، إطلع اوووقف برا ،، واني واقف يم هذا الباب ،، و دنشوف ابن سعاد شيسوي

كنت متأكد بأن سرمد وحده عند الباب الخارجي ،، فعندما دخلت لم يكن هنالك احد سوى الحارس القابع امام الباب الرئيسي ،، و هذا ما جعلني اسحب قدمي بقوة منها و انا اخرج هاتفي من جيب قميصي ،، كانت شهقاتها تمزق لي طبلتي اذني ،، حاولت عدم الرضوخ لمشاعري الانسانية و انتظرت الرد من الذي اتصلت به ، قليلا واتاني صوت نسائي ،، فتحدثت مسرعا : ساااارة بسررعة خابري اخوج و خليه يصعدلكم ،، قوليله امي متخربطة كللللش ،، سمعيني زين ،، لتخليين احد يعرف اني خابرتج ،، و اول ميصعد خلي امي تسوي نفسها متخربطة ولتخلوه ينزل لحدما اقلج ،، سمعتيييني ؟؟

جائني صوتها مرتجفا : علييي شكووو لتخرعنني

اجبت : بدوون حجي زايد سوي الي قلته ،، و اذا مسويتيه ترا اخوج ناوي يكتلني وانتي قرري !

و قبل ان اغلق الهاتف امرتها من جديد : و اوول ميصعد خابريني ،، لاااازم !

؛

شلل رباعي يصيب اعضائي منذ ظهور إثنان من الملثمين في طريقنا من صالون التجميل نحو منزلنا !

امام والدتي انزلوني عنوة من السيارة ،، مهدديني و اياها و السائق بالاسلحة المرعبة ؛

اطلقوا النار بداخل السيارة وانا لا اعلم حتى الان من الذي اصابته الرصاصة ،، و لا ادري ان كنت قد خسرت والدتي وهي تحاول النزول لإنقاذي ،، و كإنها تقدر

كل شئ قد كرر ،، و كإنه فلم من السبعينات قد تم تمثيله مرة أخرى بنفس الابطال ،، و بطريقة دراماتيكية اكثر تناسب هذا العصر !

منذ ان وقعت عيني على عبد الملك و ولده وعلمت بإنهم وراء اختطافي للمرة الثانية وانا انتظر شخصا واحدا ،، كنت على ثقة بإن مجيئه سينقذني ،، أعلم بإنه قد حذرني مسبقا و لكني على يقين بإنه يختلف عن هؤلاء !

اشعر بكل خلية بجسدي تتآكل من شدة الألم ،، عندما قدم من انتظر تخدر المي و وجعي وانا امني نفسي بـ رفقه
وهاهو يرعب حتى جذور شعر رأسي بـ كلامه ،، و لكنه سترني منذ قليل ،
لن يفعلها ،، لن يجرؤ !
لو كان من ذلك الصنف الرخيص من الرجال لفعلها سابقا ،،

و لكنه سابقا لم يكن يملك لك اي ضغينة اما الان فأنت قاتلة اختيه

حتى و إن كنت قاتلة ابيه ،، لن يفعلها !

عندما اغلق الهاتف و استدار نحوي ،، توسلته وانا لا استطيع فتح عيني بسبب الالم : لـ ـ ـ ،،، لأ .. إنتـ ـ ـه متسـ ـ ـ ويها

جائني صوته هادئا : ليش ؟؟ مو رجال ؟

كدت افقد وعيي ،، لا يا الهي احفظني من شر الانس يا رحمن ارحم بحالي يااارب !
ارتجفت شفتاي وانا اهمس بضعف : تخـ ـآف اللـ ـ ـه

احسست به يجلس ارضا امامي فحاولت فتح عيني ولم استطع ،، أعتقد بأن الكدمة ستفقدني بصري : آآآه

صوته الذي كان كـ فحيح الثعبان لدغني مئة لدغة بكل حرف : حذرتج ،، قتلج ما ارحمج لو صار لاهلي شي ،، قتلج ،، و انتي ؟ تسبعتي ' إستقويتي ' برجلج و

ابوج ؟؟ تدرين ذولا قندرة ميسوون ؟ رياااجيييل بس بالاسم ،، لو بيهم خير ميكتلون بنات صغآر

من غير وعي صرخت به وكل عرق بجسمي يشتعل هلعا : لعـــد انتتته رجااال وترييييد تـ - - ...!

صفعني بقوة فأسقطني ارضا مرة اخرى ،،
لم افتح عيني فلم استطع مقاومة اوجاعي ،، و لكني شعرت بقرطي يفلت من اذني و صوت ارتطامه بالارض اثبت لي ذلك

كنت قد لففت حجابي فوق صدري و ذراعي و لكن شعري حتى الان ظاهرا فلا اعرف كيف اخفيه

وهو لم يرحمني اذ انه يلتصق بجروح وجهي و
يلسعني بشدة !

قبل ان يفعل لي امرا اخر سمعته يتحدث بالهاتف ،، و
لكني لم افهم شيئا ،، فكنت منكبة على وجهي و
انتحب من جوره هو الأخر عسى ان اثير القليل من
شفقته !

لم اشعر الا و ذراعي على وشك ان تخلع من مكانها و
جلدني صوته وهو يجلسني : زقنبوووت ،، كاااافي
عوووي ' نياح ' ،، قوومي بسرعة قبل ليجوون

لم افهم مايقصد ،، ولم استطع الحراك ،، فصعقت
بذراعيه ترفعاني من الارض بإستعجال ،
صرخت مرعوبة وانا اتلوى بفزع : لااا عليييي
نززززلنـ ـ ـي

صاح بي للمرة العاشرة وشعرت بصوته يصفعني من جديد : قلـــت انجبببببي ،، سكتتتتي قبل ليجي احد و ننفضح

سكت ثواني وهو ثابت مكانه لا يهزه سوى إرتجافي ،، بعدها همس بخفوت : سرمـ ـد لو واحد من الرياجيل سوولج شي ؟

ازدت ارتعاشا ،، وهذه المرة هزني بعنف مطالبا بإجابة فخرجت حروفي مبعثرة : لـ آ ،، لأ . بـ ـس إنتـ - - !

تحرك بي وهو يتكلم بحدة : هاهية ' يكفي ' انلصمممي ' أصمتي '

ثم عاد ليقول : هاي جنطتج ' حقيبتك ' الـ بالقاع ' على الارض ' ؟!

لم اعرف مايقصد فلا استطيع النظر لرؤيتها ،، ولكن بالتأكيد الحقيبة تعود لي ،، فقد كانت هنالك واحدة بحوزتي عندما جروني الى هنا كـ خروف يساق لـ ذبحه !

همست بضعف : السودة ؟ إي مال ماما

لم يجبني وشعرت به يرفعها من على الارض ثم يكمل طريقـ ' نا '

لا اعرف مالذي عناه بسؤاله ، منذ قليل حاول ان يشعرني بأنه انذل منهم والآن يريد الإطمئنان علي ؟ ولكن يبدو ان الدماء فوق فستاني قد هولته ، ما هذا الوضع الذي انا فيه ؟

اكل ذلك الضرب و تلك الكدمات التي قد تفقدني احدى حواسي لا تعتبر شيئا بالنسبة له ؟
أريــد أمـي ،، اريدها !
اريد الاطمئنان بإنها ما زالت حية !
رغم اني متأكدة بإني لست محظوظة لهذه الدرجة و من الممكن جدا أن لا أرآها من مجددا !

لم احاول ان افتح عيني و كنت قد أستسلمت لـ قدري ، فمهما حاولت ،، في النهاية سيحدث لي ما كتبه الله
ولن اكون ارحم على ذاتي من ربي
تركت نفسي تحت رحمة الله اولا و من ثم تحت عطف علي و رجولته ،، أشعر بأنه لن يخذلني
بل متأكدة !!!

.

.

.

نـهآيـةْ البرآءة العاشرةْ

حُلمْ

بإسمِــكْ يآ آلـهي أبتدئ

أرجوكم وأستحلفكم بآلله أن لآ تجعلوآ روآيتي .. سبب فـي تأخير صلآتكم أو عبآدآتكم ،

ارجوكم !

البرآءة الحادية عشر

يا حب ...لا هدف لنا الا الهزيمة في حروبك ... فانتصر
انت انتصر .. واسمع مديحك من ضحاياك : انتصر !
سلمت يداك
وعد الينا خاسرين ...وسالما

او ثمّة في الحب أشهى من هكذا هزيمة

المبدع : محمود درويش

بلادي وان جارت علي عزيزة
و' اهلي ' وان شحو علي كرام !

بعد جهد جهيـد إستطاع الـهرب بـها من منزل والدتـه ،، و ذلك بوضعه اياها في المراتب الخلفية لسيارتـه الـضخمة !
توتره وهو يراقب المكان خوفا من ظهور رجال عبد الملك قد اغضبه جدا !
و لكن في نـهايـة الأمر سهل لـه الله امر حمايتـها من براثنـهم مرة اخرى ،
هذه المرأة لو قدمت لـه حياتـها قربانـا لن توفيـه حق المخاطر التي واجهها من اجلـها
وهي بالتأكيد تعلم بالأمر

كانت منكبة على جانبها في المقاعد الخلفية ولسانـها يلـهج بذكر الله ليطمئن قلبـها المرتجف هلعا وايـة واحدة بقيت ترددها بـ شئ من الوجع والأمل و الخوف

' وجعلنـا من بين أيديـهم سدا و من خلفـهم سدا فأغشينـاهم فـهم لا يبصرون '

كررتها مرارا و تكرارا حتى سمعته يشتمها و ابيها والـ ' ساعة ' التي تورط بها في مشكلتها الملتوية انه محق ،، هاهو يخاطر بحياته مرة اخرى من اجل انقاذها ،، حتى و إن قال العكس امام اولئك فهي تعلم بإنه ليس بمثلهم ابدا !

لن يتركها ممكن
ولكنه لن يقتلها ايضا
ان شاء الله !!

أخرج هاتفه وهو يصرخ بـ من اتصل به و تلك المنتحبة فهمت منه انها لينا ،، ما هو فاعل الآن ؟
لقد تورط بها
ادخلته في دوامتها من غير قصد
سيصبح محاطا بإعداء من كل جانب
فتارة ابيها و تارة زوج والدته ،، و تارة فكرة انتقامه لدم اختيه وهذه ماتسبب عداءه لنفسه

ما القرار الصائب الذي سينفذه بحقها ؟
تكاد تجن هلعا
ليس من اجلها فقط ،، و انما من اجله ايضا و من اجل والدتها
وحتى من اجل لينا !!

باتوا محاطين بدائرة حمراء ترغمهم على الرعب ؛ الوضع في البلد مستتب نوعا ما ،، و لكن هذا لا يمنع حدوث مثل هذه المطاردات البوليسية
سيقتل
هذا الشهم سيقتل لا محالة
كثر اعداءه من غير تدخل لا منه و لا منها ايضا
فهو لا يعلم انها تفضل الموت الذي يحاول انقاذها منه على ان تراه هو في محل الخطر بسببها

يظن بإنها سعيدة الآن لردع عبد الملك عن فعلته و لكنه لا يعلم بإنه هكذا قد توغل بها اكثر بكثير عن السابق ،، فـ أمست يصبها الذعر من فكرة ايذاءه من قبل اي طرف !

ماذنبه ان كان يحمل دما عربيا مسلما يخاف الله في عباده ؟
ما ذنبه إن كان رجلا يتمتع بغيرة و شهامة قد ندرت في زمننا ؟
أيقتل او يتذبذب في طرق الخوف و الرعب فقط من أجل إنقاذ إمرأة من اوضاع مزرية و من بين اياد اناس يهوون الدماء ؟

خسر اختاه بسببها هي ،، و الله وحده اعلم ماهو خاسر ايضا بفعلته هذه
و لكنها متأكدة من إنه لن يرحمها هي ايضا ،، ستبقى بنظره ' إبنة قاسم ' دوما
و سيتعامل معها على هذا الأساس !

اما هو فبعد ان اتصلت به لينا ' مذعورة ' و رافعة رايات السلام او الإستسلام البيضاء و الملطخة بـ الدم

المشترك بين عروقهما افرغ جام غضبه بها وهو يزأر بـ كل صوته شاتما لها و لـ ابنة قاسم !
تلك لم تفهم منه شئ ،، و لكنها تمنت ان لا تراه لاسبوع فلا تعلم ان قابلها ما هو فاعل بها و كإنها هي من قتلت اختاه !
لقد فقد التفكير المنطقي اخاها ولم تكن تعلم السبب حتى امرها وسط صراخه : حضررررريلي الجنطة و حطي بيها كل شي احتاجه هاي وياية بت قاسم و لازم اعالجها ،، و جيبيلها وياج هدوم و جيبي مفتاح بيت عمر و قفلي بيتنا ،، و انتظريني بالحديقة هسسسة راح اوصل !

كان يأمر ثم يأمر و بعدها يعود ليأمر ،، لم ينتظرها لتبدي اي ردة فعل و اغلق الخط ليتصل هذه المرة هو بـ ' زوج امه '
عندما فتح الخط بادر بقول : أبو سرمد ،، ماكو داعي تعصب ،، ترة مراح ارجعها لأبوها لحدما اخليه يبجي

دم عليها ،، و لتطلع حرقتك بأمي تره البيها كافيها و لتـنتظر منـي ارجعلك البنيـة لإن مستحيل اخليكم تكتلون بشر و ابقى ساكت و اباوعكم

وصلـه صوت ذلك الرجل هادءا و هازءا : إبن صفاء ، هه عبالك مجنت ادري رح تدق الناقصة ' تفعل عملا مشينا ' و تاخذها ؟؟ تره اني عاجنك و خابزك ،، و اعرف كل دروبك .. و طبك مرض انته وياهه ،، إن شاء الله ناركم تاكل حطبكم ،، بس دير بالك من ابوها ، تدري اذا عرف بته يمك شيسوي بيك ؟

إبتســم علي ليجيب متحديا هذا التهديد المبطن : محد يعرف هية يمي غيركم ،، و اذا ابوها عرف هية راح توقف بصفي اكيد ،، و انته ادرى بهالشي ،، تدري انته يا زوج امي الفاضل اكبر اناااني بالدنيا ،، مهمك بناتك و لا دمهم ،، همك بس تحرق قلب قاسم الكلب

اثتينكم جلااب مسعورة واحد ينهش اللاخ و ؟! المصيبة المساكين رايحة بالرجلين

لم يسكته ،، و سمح له بختم حديثه ثم قال : يعني هسة انته شريف براسنا ؟؟ انته زماال تعرف شنو يعني زمال ؟ تدري لو مخليني اكتلها جان كلشي مصار بيك و لا بأختك ،، إنته هسة حطيت نفسك بمكان طايح حظه و صدقني شقد تشوفني ناقص ترة ابوها انقص مني ،، و رح يحرقك و يحرق اهلك كلهم ،، و تعرف منو اقصد ،، هية بس اختك بقت لك ،، و اذا هسة بقيت بته يمك اقرا على اختك السلام

اجاب : بإعتبارك خايف علية وعلى اختي ..؟! تؤتؤتؤ ،، شقد خووش ادمي ،، خاف على ابنك و بتك اول

شي ،، قتلك البنية وياية ،، و صارلها شقد محجت لابوها عليك لإن اني قلتلها علمود خواتي ،، و سمعت الحجي ،، و هسة بعد خواتي و راحوا ماكو شي يخليني اضم ' أخبأ ' مصايبك

تبادل التهديدات استمر لفترة لا بأس بها حتى استسلم عبد الملك بقوله : خليها يمك ،، بس لتتنسى هية بت ابوها ،، ابوها الي كتل خوااتك ،، و همزين اخذتهه وخلصتني من تلويث بيتي بيها ،، ها صدق و لتتنسى هم هية حجت بالاخير ،، حتى لو بقت خمس سنين ساكتة بالاخير حجت ،، فـ على كيفك وياهه يابو قلب الطيب ،، لإن كل الي تسوي بيهه يسووه اهلها بيك و بأختك !

زفر هازئا : زيين ابو سرمد ،، مشكور على هالحرص ،، بس اهم شي قول لإبنك هم يحرص علية ويصير مثل ابوه

عندما اغلق الهاتف كان قد وصل منزلهم ،، و ما ان ضرب على مزمار السيارة حتى فتحت له لينا الباب و كانت كما قال لها بالضبط ،، ترتدي عباءة كتف و حجابها و بيدها كيس و حقيبته الطبية ،

أشار لها بيده كي تبتعد عن طريقه وتفتح له الباب كاملا ،، استغربت ولكن عملت ما قاله ،، فأدخل السيارة و هي بسرعة توجهت للباب الخلفي ، هو ترجل و صرخ بها : رووووحي سدي البااااب بسرعة

تركت ما بيدها ارضا و تحركت راكضة لباب المنزل ،،
وهو من قام بفتح الباب الخلفي لسيارته : يللا نزلي

كانت تعلم بوصولهما ،، و لكنها مرهقة جدا ..!
لا تريد الحراك ولا النقاش ولا اي شئ اخر
تريد الموت علها تريحه و تذيق والدها كأس الفقد
الذي اذاقه حينا لـ أهل مروان طليق اختها رحمه الله و
لعائلة علي حينا اخر والله يعلم ما خفي عنهم !

سمعت كلامه مع المسمى بعبد الملك و كرهت نفسها
جدا لكونها ابنة ' قاسم '
هي لا تعلم ان كانوا صائبين و كان والدها وراء مقتل
اخواته أم لا و لكنها اكيدة بإن ذلك الامر غير مستبعد
بتاتا على ابيها
فهو لا يهتم لشرع او دين ،، كل ما يهمه طغيانه و
تعسفه في الدنيا ،، و لكن لسوء الحظ رغم كل شئ

يبقى والدها الذي ليس بإستطاعتها الإستغناء عن اسمه المقترن بإسمها سواء شاءت ام ابت !

صرخ بنفاذ صبر : يللللاااااا

ارتعش جسدها بالكامل و حاولت النهوض ،، و هي تفتح عينها السليمة بضعف ،
ما ان اعتدلت بجلستها حتى سمعت صراخ لينا وهي تدفع بإخيها بعيدا عن باب السيارة : وخرررر و عووف ' اترك ' البنيييـ - - ...!!!

دهشت

لا بل صعقت و اصابها السكون فجأة وهي ترى حال جلنار
كانت تريد النطق ولو بحرف ولكنها لم تستطع
ارتجفت شفتها السفلية و هي تلتفت لإخيها غير مصدقة عيناها و تتوسله ان يكون عطوفا ولو لمرة و يضع حدا لمخاوفها الشيطانية

و لكنه للأسف كما هو دوما ،، علي لا غير
لم يقل سوى : بسررررعة نزليها و دخليها جوة يللا !

عادت لتستدير نحو جلنار وهذه المرة فلتت دمعة من عينها و غصة تكونت ببلعومها وهي تمد يدها نحوها : نـ ـ ـزلي !

لم تحتمل منظرها المؤلم و بدأت بالبكاء و هذه المرة بصوت مرتفع ،

جلنار ضغطت على يدها تواسيها وهي ساخرة من وضعها ،، الهذه الدرجة تثير الشفقة ؟
و على كل حال المفترض انها هي من تحتاج لتلك المواساة فليس بمقدورها منحها لأحدهم !

هو اغتاظ من بكاء اخته و بجمود نهرها : لينا لخاااطر الله سكتي ،، هسة مو وكتج انتي ،، نزلييها و خلي نشوف حل لهالمصيبة

حطت بقدمها الـ ' حافية ' على الارض و انكمشت تلقائيا وهي تشعر بنظراتهم لها
سبق وان رآها و لكنها تعتقد بإنه الآن فقط تبين مدى ما عانته في الساعات الماضية
لينـآ حدثت اخاها بـ إرتعاشة مستميتة : الله يخليك بس قلي منو هيجي مسـ ـوي بيهـ ـ ـآ ؟ مـ ـ ـو انتـ ـ ـة ؟ الله يخلييييك قول مووووو انتتتته

ضغط على قبضته وعينه تثبت على جلنار وحالها ،، ابعد عينه حالما لمح شق فمها الذي كان بسببه ، لا يرضى هذا الحال لأخته ،، لا يرضاه .. كيف سولت له نفسه ضربها وهو حتى الآن غير متأكد من كون والدها الفاعل أو كونها هي الواشية !!

تركت جلنار تستند على صندوق السيارة و تقدمت لأخيها و الدمع يملأ مآقيها : علـ ـ ـي .. إحجـ ـ ـي .. هاااي انتتتته ؟؟ علـ ـ ـي حـ ـرا ا ا ام ،، اليـ ـ ـوم مهرهـ ـ ـآ ،، حر ا ا ام عليـ ـ ـك

حالها بذلك الفستان الممزقة اطرافه ،، كاد يقتله

لم يسمح لنفسه بالتفكير مسبقا فكان همه تخليصها منهم ،، أما الآن أمسى لا يعرف كيف سيخلصها مما هي فيه و يخلص نفسه قبل إزهاق ارواح أخرى

تلك تولت الأجابة على تساؤلات لينآ بهمس ضعيف :
لـ - - لأ .. لينا ،، أخوج معليييه

لينا التفتت لها بقوة وهو ركز بنظراته نحو عينها اليمنى ' المتورمة ' و قبل ان تقول اخته شيئا بادر بهدوء : فوتوا جوة هسة ،، لينا ساعديها تغسل وتبدل خلي نوديها للمستشفى

و كإنها تنتظر مثل هذه الجملة التي تمحو خوفها بكامله ،، فهاهي انسانيته تظهرفي نهاية الأمر

تحركت مع اختـه للداخل بشئ من الحرج بسبب شكلها و اشياء من الألام الجسدية و النفسية

لينا ادخلتها المطبخ بعد ان فتح علي الباب بمفتاحه الخاص فـ هي كانت قد اغلقت المنزل بعد ان امرها منذ قليل حتى يتوجهوا لمنزلهم الاخر ،، أو كما يطلق عليه هو ' بيت عمر ' و الذي لم يسكنه احد بعد عمر و اهله ،، فبقي كما هو موحش و فارغ !

اجلستها على الاريكة و علي بقي واقفا عند الباب و عينه تتركز عليها وهو لا يستطيع كبت غيظه من الظلم الذي يدور حولهم ،
ما ذنب اختاه و هذه لكي يدفعوا ثمن عداوة الرؤوس الكبيرة ؟
ما ذنب دماءهم لتراق ؟ و شرفهم ليباح ؟!
الى متى يتم الوضع على ماهو عليه ؟

متى ستعلو راية الحق فوق اراضينا ؟ متى سيسود السلام الحقيقي و ينتشل المظلومين من تحت انقاض الحياة راميا بكل ظالم خلف قضبان من الندم و الحسرة و العذاب ؟
متى سيحق الحق و يزهق الباطل ؟
أما كفاهم من دماء استبيحت و اعراض انتهكت و محرمات لوثت ؟

بصوت اجوف قال من مكانه : سؤال واحد بس اريدج تجاوبين عليه و بعده ماعندي حجاية وياج مهما جان جوابج ،، إنتي قلتي لأبوج لو لإي احد اي شي ؟

كانت قد رمت برأسها على ظهر الكنبة مغمضة العينين و هي بالكاد تستطيع مسك اطراف الشال كي لا يفلت من على كتفها و يبان عريها لهذا الرجل ، بعد قوله همست بخفوت : لأ

صمت ثم تحرك خارجا من المطبخ نحو الصالة السفلية ثم لـ غرفة والده حيث يقطن و لينا التي كانت تحضر لها كأس ماء إقتربت منها بـ شفقة : جلنـ ـآر .. هاج ' خذي ' شربي مي

بصوت مرهق ردت : ما اقـ ـ ـدر .. حلقـ ـ ـي دم ،، أريد أغسـ ـ ـل

تركت الكأس على الطاولة و ساعدتها على الوقوف بعد ان سحبت منها الشال ،، كل هذا و جلنار مستسلمة من غير ان تفتح عينها وتتأكد من ذهاب علي ،،
و لينا صرخت بـ علي من مكانها : علي لتطلللع من الغرفة

بـ تمهل ساعدتها حتى دخلتا الحمام ،، همست بصوت مرتعش : منـ ـو هيجي سـ ـ ـوى بيج ؟ الله يخليـ ـج لتقولين اخوية

اسندتها حتى ادخلتها الـ ' بانيو ' ثم همست الاخرى : عبد الملك و ابنه ... اخوج معليـ ـ ـه

لم تقل إنه ضربها ايضا ،، فقد كان ثائرا فاقدا لأعصابه و لن تلمه على غضبه منها
هو حذرها ان حدث شيئا لأهله و لكنه لم يضع بباله احتمالية حدوث اي شئ بقدر من الله و بسبب اخر غير وشيها بهم !
لقد ظلمها

جعلتها تستند على الجدار ثم توجهت لتغلق الباب قائلة : عادي اساعدج ؟ لإن متقدريـ ـ ـن !

هزت رأسها من غير صوت ،، و لينا قامت بـ نزع فستانها عنها وهي تحاول التماسك وعدم البكاء و لكنها في النهاية لم تستطع و نزلت دموعها على بشرة جلنار الغير واعية تماما !

همست لها بـ توسل : لتقولين .... سوولج شي ؟

فهمت ما عنته ،
و إستغربت حالها ،، يا ترى هل هنالك من سمع هذه الجملة بقدرها في حياته ؟

فهذه المرة الثانية التي تختطف بها قسرا ،، و هاهي ترد بزفرة صغيرة : لأ

لينا استنشقت كما من الهواء براحة جزئية : إيييييه

لم تستطع قول الحمدلله في هذا المكان و لكنها شعرت بها و جدا ،،
أجلستها في البانيو وهي تأخذ فستانها و بقايا عبائتها لتخرج بهم : شوية ارتاحي جوة المي الدافي ،، اني اروح احضرلج هدوم حتى نروح للمستشفى ،، و لتخافين من شي مدام اني وياج

و قبل ان تخرج همست جلنار بدمعة واحدة فلتت من عينها اليمنى زادت المها اشتعالا : قوليله اخابـ ـ ـر اهلـ ـ ـي ،، ماما ،، ضربـ ـ ـوها

إزدردت ريقها بخوف
لن يوافق ،، بالتأكيد لن يسمح لها بمحادثة اهلها ؛
خرجت بعد ان قالت : ميخالف

لكنها متأكدة بإن الامر ' يخالف و يخالف جدا ايضا'

عندما أصبحت في الخارج وجدته واقفا بالقرب و باغتها فجأة : شقلتلج ؟

حتى الآن لا تصدق ما يحدث ، تحدثت بشرود : ما اعرف ،، ما ادري

نظر لما تحمله و تحدث بـ حذر : قلتلج اذا مسويلهـ ـآ شي ؟

كان عليه ان يتأكد ،، فـ لم يستطع منع نفسه من الاطمئنان ، و لينا اجابته بغيظ و هي تشتعل غضبا : بعد شيسوولـها اكثر ؟؟ الله ياااخذهم الله ياخذهم و ينتقم منـهم بجاه النبي ،، الكلااب ،، علييبي عيونـهااا رااايحة ،، أخـ ـ ـآف تعمممى !!

انتفخت اوداجه غضبا و ضغط على فكه وهو يهمس بشر : ليناااا وسسسم جاوبيييني احد مقرررب منهاااا ؟؟

برجفة اجابت : تقول لأ

اخذ نفسا طويلا و شريان جبينه اختفى بالتدريج و لونه الارجواني قد بهت قليلا ثم قال : لازم هاليومين تروحين لبيت عمج ،، أني حوديها للمستشفى و ابقيها هناك يداروها ' يهتمون بها ' و بنفس الوكت انتظر عبد الملك القندررة اشوف شناوي يسوي

همست بإرهاق ذهني : أني مدا افتهم شي ،، علي هوة شصاير ؟؟

•

•

•

سقط طريحا منذ علمه بما حدث لإبنته ،، منذ ساعات وهو في العناية المشددة و لا احد يعلم مصيره غير علام الغيوب ،
بينما زوجته فـ هي الاخرى تقطن في احدى غرف المشفى ،، بعد إزالة الرصاصة من كتفها الايسر ؛

قلبت موزايين يومهم ،، باتوا يتحركون في خشية و ترقب لا طاقة لقلب بشر على احتمالهما

اختاها حائرتان ما بين اختهما و فضيحة إختطافها من جهة ،، و بين ذويهم من جهة اخرى
بينما ذلك الذي كان على وشك ان يصبح زوجها ،، و الوريث الاقرب لـ والدها فـ فقد صوابه بسبب ما يحدث حوله من جنون ،، عروسه تساق ليلة عقد قرانهما نحو الهاوية !
تختطف بفستانها لـ وجهة غير معلومة حتى الآن

إن كانت قد نجت من الموت و العار في المرة السابقة على حد قولها فـ الله اعلم ان كانت ستنجو هذه المرة ام لا
مئات الخواطر قد مرت برأسه

من هم ؟!
هل اكتشـــف عبد الملك بإنهم هم من قتلوا ابنتيه ؟!
هم من اعادوا له ضربة الماضي الآن بعد اكتشافهم للعبته القذرة التي انجزها بتفوق منذ سنين
علموا من قبل احد الـ ' خونة ' المقربين منه ،، و نجحوا برد اعتبارهم !

و لكن يبدو ان الحرب بين الاثنين تأبى ان تتوقف او حتى تهدأ ،، فعاد الأخر كي يسحب زناد الانتقام بوجههم كي يأخذ حقه !

هذا ما يبدو عليه الأمر ،، أو إن هنالك تدخلات من اطراف اخرى ؟
أيعقل ان عبد الملك غير متورط بهذه الجريمة و ان منتسبي حزب الـ... هم الفاعلون ؟

المصيبة العظمى ان عمه في هذه الفترة على عداء دائم مع اكثر من طرف ،، و قد يكون عبد الملك هو اخر احتمال ،،
فـ من اين سيعلم انهم هم الفاعلون ؟
فـ حتى الخائن الذي وشى به قد قتلوه حال ما استنفذوا منه جميع المعلومات التي يعرفها
و لا احد يعلم بقضية الفتاتان سواه هو و عمه !
فهو من ارتكب الجريمة كي لا يفتضح امرهم من قبل الضعفاء

هو من كان عليه الثأر لشرفهم الذي كان على وشك ان يسلب او انه قد سلب مسبقا
فما الذي جعلهم يختطفونها ليلة قرانها ؟
اشتعلت برأسه افكارا قبيحة ،، واحدة تلو الأخرى

قد تكون متفقة مع الخاطفون ؟ من الممكن جدا انها قد وصمت بالعار منذ سنين و ما ان علم الجاني بزواجها عاد ليأخذها من جديد !

لولا إنهم اطلقوا النار على والدتها لـ كانت هذه الفكرة الاكثر قبولا من وجهة نظره ،،
فما الذي كان يدعوها لرفض الزواج لمدة ٥ سنين ؟
فترة طويلة ،، نصف عقد بالتمام !
لا احد يعاني من حالة نفسية مستعصية متعلقة بالاقتران فقط ان لم يكن قد خدش بطريقة او بأخرى فهي كانت طبيعية بكل شئ ،، لا يزعج سكونها و يقلب مزاجها غير ذكر الزفاف !

ضرب برأسه بكلتا يديه يطالب عقله بالتوقف عن التفكير ،، لقد ارهق جدا !
عمه عانى من جلطة قلبية كاد على اثرها ان يفقد حياته ،، ماذا سيحدث ان حصل و مات ؟
سيكون كل شيئا مختلفا .. كل شئ !

كل الأجهزة الأمنية ' السرية ' تعمل بالخفاء في البحث عنها ،، و لكن مهما طالت فترة البحث هو متأكد بإنهم لن يصلوا لشئ حتى يقرروا اولئك إخبارهم !

لفتت نظره سنا ابنة زينة تجلس بهدوء على احد كراسي الانتظار وهي تنقل نظرها بينهم هم الأربعة هو و امها و خالتها روشن و زوجها عبد الله !
يبدو عليها الهلع ،
لم ترض البقاء في المنزل مع اولاد روشن و بالتأكيد الحاضنات و الخدم برفقتهم
تعاني من رهاب اجتماعي طفيف ،، فتحب العزلة دوما الا مع والدتها و تلك الغائبة ،
مسكينة هذه !

لا يعلم لم شعر بنظرتها نحوه تجفف له دماء العروق ،، و كإنها تخبره بإن ' المنتقم العظيم ' قد إنتقم لها ما فعلوه بإبيها

ابعد نظره بـ سرعة وهو يتوتر في مكانه ، تحرك يمينا ثم يسارا راغبا بنسيان تلك النظرة الجانية و المجني عليها !

رن هاتفه للمرة الـ عاشرة منذ دخولهم المشفى و كان الاتصال من قبل احد نظام الحراسة يخبره بإنهم لم يحصلوا على اي جديد !

أمرهم بالإستمرار في البحث وراء كل ' مشتبه به ' و حالما اغلق الخط التفت لـ عبد الله الذي قال بأسف : هسة واحد هم يلومكم خطية مو مال لوم بهالوكت ،، بس إنتووو شلون تخلوهم وحدهم بدون حرس ،، يعني عمي يعرف عنده مية عدو شلون عافهم وحدهم !

هز رأسه بـ تفهم : لتلوم ولا شي .. همة كلما يطلعون وياهم سيارة الحرس ،، بس ذولاك الكلاب مضبطين امورهم ،، من همة جانوا بالصالون و السيارات بره تنتظرهم ،، ذولاكه ' أولئك ' مبنجرين التايرات ' ثاقبين اطارات السيارة ' مال حرس ،، و تدري شلوووون ؟؟ هه .. جاااااهل ،، زعطوط بـ ١٥ سنة

مقشمرررهم الزماايل المطاااية ،، شامر طووبة ' كرة ' جوة السيارة وعود ديطلعها و الظاهر مبنجر السيارة ،، حبيبي ذولا يلعبون صح

فتح فاه مصدوما من التكتيك العبقري ،، أو بالأحرى الإجرامي للفاعلين ،، ما هذا الجو الملوث بالدماء و المصائب ؟
منذ سنين مضت لم تطأ قدماه ارض العراق ،
و عندما عاد اثر تحسن الاوضاع يصدم بمصيبة لإهل زوجته ،، و يالها من مصيبة !

.

.

.

بعض القُلوب تظل قطْعَة منّا ،
حتّى وَ إن أبعدهَا القَدر عنّا بُعد الأرضِ عنِ السّمَاء ..
!

منذ ساعتين و هما يتجولان في هذا المركز التجاري ،، عندما اقترب منها في هذه الفترة شعر بمدى روعتها !
لو كان ينوي تمني امرأة ،، لم يكن سيتمنى احداهن بسمات اجمل من سمات هذه الـ ' زينب '
تملك قلبا طيبا و رقيقا ،
يشعر بشفافيتها عند تبادلهما كل نظرة و إن كانت قصيرة بسبب خجلها تارة ،، و احتلال عقله من قبل نظرات احداهن تارة اخرى !

دخلا إحدى محلات الملابس و بادرته بـ قول :
عموري اليوم اشتريت هواية اشياء كاااافي

رغم كونها ' مدللة والديها ' إلا إنها تمتلك ذوقا رائعا بالتعامل مع الناس و لم تجعل دلال ابيها يؤثر سلبا على اخلاقها كغيرها ممن يعرف !

ابتسم لها بلطف قائلا : ترة بس اليوم عندي مجال و طلعت افتر علمودج ،، تدرين هالسنة ضغط علية وعليج فإشتري هسة كل الي تحتاجيه بعد منلقى هيجي فرصة !

تمتمت بتفكير : هممم يعني رح نبقى ٨ شهور على هالحال التعيس ،، نخلص امتحان نبدي بغيره

ابتسم بهدوء : غير حضرتج كسلانة و من هسة محضرة نفسج متنجحين و تعانيين و تخليني اعاني وياج لحد امتحانات الدور الثاني ' الفرصة الثانية للمكلمين الذين لم يعبروا الامتحان النهائي '

ضحكت بخجل وقلبها يرقص طربا بجملة ' اعاني وياج ' ،، أخذتها الاحلام بعيدا جدا مع فارسها هذا ،،

ويلا لهن شقيقتيها ؛
دوما يشعرانها بالخوف من ' عيون الحساد ' ،، و ادخلوا الامر برأسها فصارت تشعر بالرهبة عند وصولها لأخر درجة في سلم السعادة اثناء تواجد عمر !

لمحته يراقب احد القمصان الحمراء فـ أردفت بخجل : عجبك ؟!

التفت لها بشكل سريع ارعبها و كإنها اخترقت قلاعه بشكل مفاجئ ،، اجابها بحدة خفيفة : لاااا ،، أكرره هاللون !

إستغربت بعض الشئ ، و ازعجها الامر قليلا ، فهي من عشاق الاحمر ،، كما و إن بشرتها العاجية تحتم عليها ارتداء مثل هذا اللون !

كانت قد اعجبت بتصميم القميص ، فـ بحثت بين صفوفه عن لون اخر قد يلفت نظرها ،، و سيكون هذا اخر ما تشتريه اليوم ، فقد ارهقته بكثرة التجول و المصاريف اليوم !

سحبت اثنان معا ،، احدهما زيتوني اللون و الأخر بلون الزهر ،، ولو ان الزيتوني قد لامس قلبها الا انها احبت ان يشاركها الاختيار فـ وضعت الزهري امام صدرها لتقول بلطف : هممم ؟ حلووو ؟

هز رأسه بلطف و ذهنه شرد للبعيد ، وهي لم تنتبه اذ انها هذه المرة وضعت الزيتوني بدل الزهري قائلة : بس هذا احلى

ثبتت نظراته على اللون ،، ثم همس بوجه عابس : لا الوردي احلى

عبست هي الاخرى : هاااي شنوو عممر ،، كلش ذووقك يختلف عني ،،أصلا هسة لو تسأل اي احد منو احلى حيقلك الزيتوني ،، يعني لا احمر ولا زيتوني ؟ حراااام

طريقتها بمد الحروف ، و ترقيق الراء مثيرة و جذابة ، تجبر اي شخص على الابتسام !
همس بنفس اللطف : كيفج عيني اذا عاجبج اي لون اخذيه اني شعلية ؟ بس انـي ما احب لا الاحمر ولا الاخضر !

رفعت حاجبها وهي تنقل بصرها لـ قميصه ذو المربعات ال' نيلي المتداخلة مع اخرى خضراء '
إبتسامته توسعت قليلا و لم يعلق بشئ

اعادت القمصان مكانهم قائلة : هممم تعرف ،، معجبني شي ،، يللا عمور خلينا نروح اكيد انته تعبت و تريد تقره !

بـ شقاوة حدثها : هية انتي بقيتي بيها قراية ؟ بعد ضيعتي اليوم كله !

توسع ثغرها بصدمة فـ ضحك بخفة وهو يضرب ساقها بـ الاكياس التي يحملها : ههههه يمعودة دا اتشاااقة وياج يللا امششششي !

بغنج محبب تمتمت : عززة طلعت مكروه انتتته ؟ عبااالي حبااب

بسخرية حقيقية و ندم خفي علق : ليس كل ما يلمع ذهبا

جاءه صوتها خجولا هامسا : لا والله انته ذهب و النعم بيك !

طعنــة في صميم الصميم !
هل يوجد طعنة اشد من هذه ؟!
ذهب مغشوش ،

يمنعك من اختيار الوان تحبيها لإنه لا يستطيع تقبلها على امرأة سوى تلك التي لا تغادر القلب و الروح !
أنى له ان يكون ذهبا بعد خداعه هذا ؟
قرر تحدي نفسه و البدء بتغيير دواخله ،، فـ مسك كفها ليديرها نحو المحل من جديد : تعالي إشتري اللون الي يعجبج ،، و إذا انتي تحبيه اني هم احبه و لتزعلين !

ابتسمت ملئ فمها وقالت بـ سعادة اي انثى بهكذا رجل : يا عمري ،، لا ماكو داعي !

و لكنه لم يهتم برفضها و تحرك معها عائدا لموقع المحل لكن خطواته بطئت و فلت يدها عندما رن هاتفه ،، أخرجه من جيبه و لمحة الراحة التي بعينه اختفت بالتمام عند رؤيته للأسم المتصل ' علي ٢ '
إنـها هي !
تبا لـهذا السجين بين الاضلع الذي يختار المعاناة لنفسه ، فلم ينبض حقا و لم يشعر بضرباته الثائرة الا الآن !

و لكن مالذي جعلها تتصل به ؟ أيعقل ان يكون قد حدث مكروها لعلي ؟
توقف قليلا وحدث زينب بـ إكفهرار : لحظة زوز

رفع الخط و ما ان قال ' نعم ' حتى وصله صوت علي الغليظ وهو يقول بحدة : عمر انتتته وييين ؟؟ تعالي للبيت فتت ' دخلت ' بمصييييبة بس ربك اعلم بيهااا !

ختم كل ما يريده بجملة واحدة شتت ذهن عمر : علييي شبييييك شصاااير ؟

تنفس الاخر بغيظ وغضب : تعاااال هسسسسة ،، و اذا تتأخر فلتجي للبيت قبل ' مباشرة ' تعال لمستشفى ' .... ' راح نروح هسة احنه ،، و جيبلي وياك كارت ' رصيد للهاتف ' ،، رصيدي خلص وهاي دااخابرك من اختي

أ فقد صوابه ؟ يتحدث بكل ذلك التوتر والغموض ويطالبه بالسكوت و الرضوخ لامره : عليبي يمعوود شبييك ؟؟ احــد من اهلك صارلـه ششـشي ؟؟

أجابه بنفس الغيظ : عمررر رحممة لأهلك لتلــح ،، و لتجي للبيت قبل تعال للمستشفى ،، هذا آلن اجـه ،، إذا متقدر لتجي مو مشكلة

أغلق الخط بوجهه و عمر بهت لونـه وهو يستمع لتساؤلات زينب التي لا يملك لـها جوابا ،
هز رأسه بـ قلق : ما اعرف والله ،، شو يقلي تعال للمستشفى ، بس كلللش عصبي و مخبوص ' متوتر ' ،، الله يستر

بـ لطف علقت : خطية يومية عنده شي هذا صديقك ، أخاف اختـه هالمرة صارلـها شي و بالمستشفى ؟

**أ ينقصني كلامك يا زوجتي العزيزة ؟
اكاد افقد عقلي من شدة هلعي عليـها و انتي تزيدين نـاري حطبا بقولك هذا !
لا يا الـهي ، لا تختبر قوتي بـها !
إنني عبدك الضعيف ، سأتركها و شأنـها لتكمل حياتـها كما تحب و سـ أخلص لزينب ما حييت
و لكن ارجوك يارب ،، لا تمتحني بها ،، ليس لي قدرة على خسارتـها حتى و ان لم املكها يوما !**

تحرك معها خارجين من المكان و قلبه يتلوى في متاهات الأنين ؛ كان قد هاتف آلن لأكثر من مرة و لكنه لم يحصل منه على اي اجابة وهذا ما ذبح عروقه اكثر !

طيلة الطريق كان عابس الوجه ،، فكاه مطبقان بصمت ، و عيناه غائمتان بـ توتر و قلق واضحين ،، التوتر يسيطر على جسدها بشكل طفيف بسبب سرعة عمر الفائقة في القيادة

حاولت تهدئته اكثر من مرة و لكنها إستسلمت اخيرا عندما تأكد لها إنه لا يصغي لها في هذه اللحظة او بالاحرى لا يسمع ما تقول !

إستغربت جدا ما حدث له ،، لقد تغيير كليا ،، نعم معه حق ان يتوتر و لكنها تشعر بإنه يبالغ في ذلك التوتر ،

فهو حتى الآن لا يعلم ماهي المشكلة فلم يلوذ بالصمت الحائر ؟

اصابتها الرجفة عندما كان على وشك أن يدهس طفلا مر من امامه في بداية فرعهم السكني !

هذا ما جعله يفيق على توهانه وهو يستغفر الله بصوت مسموع و لأكثر من مرة ،، حينما اوقف السيارة رفع هاتفه من مكانه المخصص حيث رماه منذ قليل بسبب عدم تلقيه الرد من آلن او حتى علي !

نقلت نظرها بين ملامحه المكفهرة و هاتفه و هي تنتظر منه كلمة واحدة و لكنه لم يكن معها بتاتا ، أخرجته من صمته بقولها : عمممر الله يخليك لتسوق سرييييع ،، قول يا الله ان شاء الله ماكو شي انته ليش هيجي خااايف ؟

أجابها و هو يثبت الهاتف قرب اذنه : ليييش ميجاوبون لعد اثنينهم ؟ الله يستر قلبي ممرتاح !

رسمت بشفتاها خط مستقيم و هي تلتفت للخلف لترفع اكياس ملابسها : أوكي ما اريد أأخرك و لو المفروض تنزل وياية تسلم على بابا بس ...!!

قاطعها بهدوء و انتبهت لـ شريان عنقه بارزا بشكل مخيف : سلميلي انتي عليه و اعتذريلي منه ،، ييلللا زينب نزلي فدوة !

فعلت ماقال و قبل ان تغلق الباب قالت : الله عليك عمر ،، حلفتك الله لتسوق سريع ؛ و طمني من توصل و تعرف شصار ،، الله وياك

انتظرها حتى دلفت المنزل ثم حرك سيارته مسرعا لكنه تذكر قسمها ، فـ شتم غاضبا و هدأ سرعته و

اعاد الاتصال برقم لينا مرة اخرى ،، و لكن رقمها اصبح كـ رقمي علي و آلن ،، خارج نطاق التغطية ،، ففي بداية الامر لم يكونوا يردوا عليه و الآن أغلقت هواتفهم !

أنى له التحمل و الصبر حتى يعلم ما حل بهم ؟

،

لو كنت تسمع صوت حبك في دمي
قد كان مثل النبض في أعماقي
كم غارت الخفقاتُ من همساته
كم عانقته مع المنى أشواقي

لـ جويدة

عندما وصل المستشفى اوقف سيارته بعد معاناة في احد المواقف و من ثم توجه مباشرة نحو قسم الطوارئ ،
لم يعرف عمن يسأل

دار بنظره في المكان عله يجد احدا منهم و لكنه فشل ،، فناداه احد العاملين في الاستقبال سائلا عن وجهته ،
فـ أجابه بـ شئ من الهدوء و التماسك : والله اخوية الاهل هنا بس ما اعرف منو بالضبط

أجابه الشاب : زين قلي اي احد متوقعه وخلي اشوفلك !

بـ حروف ابت ان تفلت من بين شفتيه نطق بإسمها :
لينا صفاء حسن

من ملامحه يبدو انه وجدها ،، و كلامه اثبت الامر :
أه .. قصدك لينا ضياء ،، إيي اخوية الاهل جابوا
الاخت لينا واتوقع هسة هية بالعمليات ،، يمكن مو
اكيد !

أ أصابه الصم ؟
أم إنه قد تهيأ له ما سمع ؟

أيعقل إنه سيخسرها ؟
لينـ ـآ ؟

لم يجب بشئ و الاخر تفهم موقفه ثم قال بتوتر :
إنتتته زوجها ؟!

اما ان الاوان لهذا كي يصمت ؟
أيريد اغتياله بحروفه تلك ؟
ألآ يكفيه ما به من ذعر ؟

رفع حاجبه بخفة : نعم ؟!

سأله من جديد : حضرتك زوج لينا ضياء ؟!

قبل ان يرد سمع صوت آلن من الخلف : عمممر

إلتفت مسرعا و بخطوات غير محسوبة كان واقفا امام آلن : آلـــن شبيهاااا ليناااااااا ؟؟؟؟؟

آلن عقد حاجبيه متسائلا وهو يهمس بتخوف : شبيك عمر ليش هيجي مخترع ؟!

سأل من جديد وهذه المرة كل اعصابه تحترق : آلللن لتحرررق قلبي قلي شبيهاااا ؟؟

فتح ثغره غير مستوعب لهذا الكلام المجنون من قبل عمر !
أيعقل إنه يحب لينا ؟
فلا يوجد اي تفسير منطقي لرعبه هذا و غضبه المتأجج بعينيه

حاول السيطرة على ثورة افكاره : عمممر اهدااا شبيك ،، لينا مابييها شي ،، اهداا تعال هسة نفهمك

لم يسمح له بالحراك استوقفه من ذراعه قائلا بـ غضب : الله علييك قول الصدق ،، شبيها ؟ كافي تلعبون بأعصابي

تحدث بصدمة واضحة : لك شبيك ؟ تحبها انته ؟! تحب لينا ؟!

صمت و لم يستطع لفظ حرف واحد ،، فتكلم الاخر رأفة بحاله : بت قاسم خطفها عبد الملك مرة لخ و هالمرة ضاربيها قوي ،، فـ علي جابها للمستشفى و سجل اسم لينا مكانها حتى محد يعرف من اهلها ،،

بس سجلها لينا ضياء مو صفاء منتبهت ؟ و بعدين
الشبكة هنا ماكو فمقدرنا نخابرك

اخرج زفيرا حارا من صدره وهو يبعد نظره للمارة و
يفلت ذراع رفيقه ،، لقد فقد سره ،
ها قد زاد عدد المشرفين على قلبه وجنونه
تبا له من قلب يأبى التحلي بالقوة !
كيف سيشرح الأمر الآن او ينكره ؟
الن ،، كنت قد تكلمت من البداية لم اصررت على نبش
تجاويفي و استخراج خبايا اريد دفنها فتعود لتحيا
بفعل فاعل او بقوة ذاتية !
تبا لكم جميعا مع قاسم و عبد الملك
تبا لكم !

.

.

.

خرجت من الغرفة و حالما وقعت عيناها على جسد اخيها الجالس وحيدا في الانتظار حتى شاركته الجلسة وهي تهمس بتوتر : علي الدكتور هذا اكيد محيقول شي ؟؟ شو بقى يسألها إذا تريد تشتكي على رجلها البسطها لإن من حقها و حتى تتطلق و من هالسوالف

زفر بضيق : لا مراح يحجي ،، بس هذا واجبه ولازم هيجي يسوي

ثم اردف : وهية شتقول ؟

أجابت وهي تنظر للمارة : عادي مثل مقلتلها انته ، قلتله لأ ماريد وهاي حياتي الخاصة وما اريد اسوي مشاكل وية زوجي

ابتسم بسخرية : يعني تقدر تكذب ،، و اكيد تقدر لعد شلون كذبت على ابوها ٥ سنين ،، و احتمال جبير هسة هم دتكذب و هية فعلا حاجية ' قد تحدثت ' !!!!

لينا تحدثت بـ غيظ : وليش متقول هالحجي قدامها ؟ ليش من قلتلك مقايلة شي سكتت ؟؟

ادار رأسه قليلا فقط ليتابع تفاصيل الغضب على وجهها : صدقتها ،، بس ماريد اصدقها ،، لازم احرق قلب ابوها مثل محرق قلب امي ،، و حتى يعرف العالم مو لعبة بيده مثل ميريد

إرتجف صوتها قائلة بشئ من الانانية : و أني مفكرت بيه ؟! إحتمال يخطفوني اهلها ويسوون بيه الي سويتوه بيهـ ـآ

لاذ بصمت قصير ، ثم ابعد نظراته للامام : مرح يقدر يسويلج شي و بته يمي

برعب من الفكرة التي استحلت كيانها تحدثت من جديد وهذه المرة تمسك ذراعه كي يلتفت لينظر لها : يقدر ياخذني و يقول ميرجعني اذا مترجع بتتته ،، قلي يقدر لوووو لاااء ؟؟

تغضن جبينه بإنزعاج وحاول عدم اظهار توتره و رعبه من الفكرة ،، ثم همس ليطمأنها : محححد يعرف هية يمنا

ضغطت على ذراعه بشدة : رجل امممك يعرف ،، وهمة حقرااء احتمال يعترفون عليك

هذه المرة غلف صوته بالثقة التامة : صدقيني محد يسويها ،، عبد الملك يشوف دم سنونه ولا يشوف

قاسم ' تعبير عن الكره ' ،، و اذا قله ما رح يستفاد شي بالعكس قاسم رح يكتلني و ياخذ بته وعبد الملك يكون خسران بهالحرب وهو ميحب يدخل حرب ميفوز بيها ،، لتخافيين !

حررت ذراعه بشئ من الغيظ : بكل برود تحجي و كإنو عادي اذا كتلوك ،، بس اريدك مرة تفكر بية و تقول هاي شنو مصيرها ،، مرة وحدة مو هواية ،، والله لو اني ميتة بدال خوااتك احسنلي على الاقل اخلصك من مسؤليتي

ليصدمها برصاصة تستقر بقلبها كعادته : إيي والله صدق جان نص مشاكلي انحلت !

رجف فكها السفلي غير مصدقة ،، حاولت التماسك وعدم اظهار الخيبة ،، فـ انعدام احساسه من

المفترض ان يكسبها مناعة فلم تشعر بالذل و الهوان وراء كل خرش يتفنن في اصابة قلبها به ؟؟

منذ اليوم الذي فقدت به والدها قد فقدت كل شئ ،، السند و الحضن الحنون و القلب الكبير ،
و لكنها لن تفقد كرامتها حتى و ان كانت ستحارب اخاها ،، وقفت لتقول بحدة خفيفة : شيسوون بيك تستاااهل ،، بلكي ' عسى ' يطلعون قهري !

استدارت لتبتعد من غير ان تهتم لنظراته لمن خلفها و قبل ان تتحرك رأت آلن بالقرب مع عمر الواصل توا القى السلام فـ ردته مع اخيها و تحركت لداخل الغرفة مجددا تاركة المكان لهم !

فقط عندما رآها امامه بكامل صحتها ،، و الأهم بلسانها اللاذع تمكن قلبه من الهدوء قليلا تاركا لعقله المجال للتباحث في مشكلة اخيها

جلس بقربه و آلن اثار الوقوف امامهما و حتى الآن لم يتبادل اي حديث مع عمر ،، فهو مازال غير مصدق لما علم به توا !
هذا ما يفسر اكفهرار وجه عمر عند ذكره لـ لينا كل مرة بطرق مزح من شيمه
و يفسر بروده تجاه الخطيبة المغضوب عليها ،
يفسر كل شئ ،، كل شئ !

و لكنه لا يفسر لم لم يخطبها من قبل اخيها لو كان هائما بها كما يبدو عليه ؟
لم يره مسبقا بهذا الهلع سوى عند إستشهاد والده رحمة الله عليه
و الآن من اجل لينا تخلى عن هدوءه ليظهر رعبه و يفضح مشاعره غير ابه بشئ غير سلامتها !

و عاد السؤال ليرقص امام ناظريه ،، فترجمته عضلة لسانه لا اراديا : زين ليش ؟

عمر كان منصتا جيدا لـ حكاية علي البطولية التي كررها بـ إثارة أكبر ،، و عندما قاطعهما آلن نقل نظره نحوه و علي قال بحاجبين معقودين : شنووو لييييش ؟؟ يعني شنو السبب انو انتقم منه ؟؟ غير لإن كتل خواااتي و الله العالم شقد كاااتل بعد لو هاي بالنسبة الك مو شي استاذ آلن ؟!

علي ،، قنبلة موقوتة تعشق الإنفجار عند اي تلامس حراري
عمر فهم قصد آلن فـ حدث علي بـ هدوء : مو وياااك
قال لييش ،، دا احجيله شغلة جنت و ...!!

قاطعه بحدة : تحجيله شغلة ؟؟ اني طاااامس ' غارق ' بمصيبة لراسي وانته تحجيله شغلة ؟ يعني هسة عود انته دتكحلهه ؟؟ بدال متقعدون تشوفولي صرررفة ' حل '؟؟

آلن بصوت هادئ قال : علي كاااافي خبالااتك هاي ، تره مو وكتها والله ،، اقعد فكر مثل الاوادم مو كل شوية تطلعها بوااالحد ،، احنه شعلينه قابل احنه قلنا لابوها يكتل خواتك لو قلنا لعبد الملك يـ ـ ـ !!!

استقام واقفا و بـ تغطرسه و كبرياءه ' المجنونة '
اشار له بالذهاب : رووووح الن رووح الله وياك ،،
بس هية هاي الرياجيل و الخووة بهيجي مواقف تبين
،، امششي ولي منا ولتشوفني جهرتك ' وجهك ،
خلقتك ' بعــد

كان عمر الاخر قد استقام ليمنع الاثنان من العراك
الحامي الـ تافه الاساس ،، فأشار لآلن ليصبر و تحدث
مكلما علي : أبووو حسيين بربك من كل عقلك هيج
تحجي ؟؟ انته متعرف الن قابل ؟ لتخلي عصبيتك
تنسيك منو احنه علاوي ،، قول يا الله و ذب ' أرمي '
حملك على الله و ما رح تخيب

نظر لآلن مكملا : و انته الوون تعال اقعد و خل
نشوفلنا دبرة ' حل ' لهالمصيبة !

كان يتحاشى النظر لعينه بشكل مباشر وهذا ما أكد له الامر ،، فمنذ قليل رفيقه كان بكامل وعيه وهو يظهر حبه بشكل لا تلقائي ،،
و يعود ليسيطر على تفكيره السؤال الذي شب النار بهذه الجلسة ' ليييش مخطبها من علي و لييش راح خطب غيرها ؟ معقولة اكو علاقة بينهم و انفصلوا ؟ بس هالشي مستحيييل ،، عمررر لا يمكن يخون صديقه و اخو دنياه ، و لينا هم مؤدبة حبييل و مبين عليهه ما عدها بهالسوالف ، لعد شنوو الموضوع و لييش مخطبها لييش؟؟ !!! '

.

.

.

يجلس مترأسـآ صالـة منزلـه العلويـة و امامـه ابنتـه و ولده وكان يخطب بهما بـ اهتمام قاسي : بعد طلعة بالبيت من غير حراسة مااااكوو ، الوضع مو امان ،، و احتمال الاثول ابن الاثول يرجعها لأهلها و هالمرة حتقوللهم منو ورة السالفة كلها ،، فهالفترة اريدكم تديرون بالكم زين لحدما نشوفلنا جاارة ' حل '

زمجر نجله بغضب : يااااابة من كل عقلك تريد تعوفها يمه و تسكتله ؟؟ هذا زماال و غبي و يمكن عااشقها للبنية و ميريدها تنضر نعلعلا ابووه لابو الجابه ،، و شوف يابة دا اقلك اذا انتتته سكتتله اني مراااح اسكتله ،، لإن اذا رجعها لأهلها و حجت محد يروح بيها غيرنا احنه

تدخلت تلك بإرتجافة صماء : ليـ ـ ـش هوة اخذها ويـ ـ ـن ؟

سرمد بحدة اجابها : بجهننم ،، الكلب ابن الكلب

هذه المرة تكلم والدهما بحدة : سررررمد دير بالك تسويله شي ،، عووفه دنشوف وين يوصل ،، اني صدق اقول اخاف يرجعها بس متأكد ميسويها ،، ترة دمه حار و محترق على خوااته ، خليه يطلع ناره بيها اول شي

سكت عند دخول من ثكلت فتاتاها بغير جرم ،، نقلت انظارها بينهم الثلاثة ثم خرج صوتها مبحوحا : سرمد يمة ليش ؟؟ تريد تذبحني اكثر ؟؟ أني بس هذا البقالي من لحمي و دمي ،، الله شاااهد انتو شنو الية و يمكن احبكم اكثر منه ،، بس هوة يظل قطعة من قلبي ليوم الدين ،، سرمد اذا تحب امممك لتسويله شي ،، أروحلك فدووة لتحرق قلبي اكثر

استقام من مكانه و قال بهدوء وهو مكره : ماما لتقولين هيجي ،، هاااهيية لخاطرج بس مراح اسوي شي ،، و لو ابنج و دقايقه ' مصائبه ' يستاااهل

قبل ان تنطق بكلمة وصل لهم صوت الجدة تصرخ من الصالة السفلية : سعااااااد ،، جيبي تلفوني من المطبخ وتعالي خابريلي علييي اريد اشوف شلونه هوة و اخته

.

.

.

خرجت من الغرفة حيث توجد جلنار و لم تهتم بالنظرات الرجولية الثلاثية التي كانت تتبعها متسائلة من قبل اخيها و رفيقاه ،، مرت بقربهم بـتعال وهي تعبث في هاتفها و لكنها لم تستطع التقاط اشارة في هذا المكان ،، أوقفها صوت علي بـ سخرية : على وين ؟؟

احترمت وجود الرجلين و اجابته بـ هدوء : طالعة برا اخابر رسل ،، من جنا بالطريق جانت تدق علية واني مجاوبتها اكيد هسة بالها يمي

لم يغير من وضعية جلوسه و امر : مو تقعدين تخرطيلها الاكو والماكو ' تخبريها بما حدث ' ،، و بسرعة رجعي حتى نولي للبيت

هزت رأسها لتنهي الحوار ، لن تخبرها ليس تلبية لأوامر اخيها التعسفية و إنما لإنها لا تريد تشويه صورة اهل علي و بالأحرى رجال بلادها اكثر !
ان التحدث بهكذا امور لـ عار يستحل اجزاء الجسد !

ألن هم بمراقبة عمر طيلة فترة مرورها من امامهم و لكنه لم يستطع احراز اي نقطة ليتمسك بها في الفكرة التي جعلته يشرد كثيرا عن الواقع
حتى انه لا يستطيع التفكير بمنطق بخصوص القرارات التي اتخذها علي بمشاورات طويلة و عنيفة مع عمر !

فلم يكن سوى طرف صامت تائه ،، لا يشارك الا بتعزيز اي فكرة يقترحاها من غير ان يتعب بـ تحليلها

عندما ابتعدت وقف علي قائلا : يللا لعد هاهية ان شاء الله ،، هسة اخابر بيبيتي و افهمها الموضوع الي اتفقنا عليه ،، واخليها تقلهم تريد ترجع لـ ديالى ' محافظة شرق بغداد ' لبيت خالي و بعدين تاخذ هاي وياهة لحدما القي لي حل !

آلن و كإنه الان فقط سمع الخطة : يعني تدز البنية لديااالى ؟؟ زين و انته ؟؟ و بعدين شمدريك هية مراح تتهزم ' تهرب ' ؟؟

وقف عمر مكملا : خوما تروح وياهم ؟؟ يمكن هسة ديراقبك عبد الملك حتى يعرف وينها و احتماال خالك من هناك يقول لأمك !!

اجاب بثقة عمياء : مراح تنهزم ، و هسة اخذ سيارتك و حط سيارتي يمك حتى تضيع على عبد الملك ، و خالي ما رح يعرف بشي ،، و اذا عرف فمرح يعرف غير نفس الحجي الي حقوله لبيبيتي ،،يعني البنية لقيتها بالمستشفى و استنجدت بية لإن اهلها تاهميها وية واحد و ناوين يكتلوها و هية رادت تنهزم منهم ،، فـ أني اريد اساعدها ،، و اصلا اهل امي هناك عدهم بستان و تقدر بيبيتي تبقى بيه ،، المهم ما رح يعرف احد هناك منو هية ،، هية كم شهر اعذب ابوها و اعذبها و بعدين اذبها ' أرميها ' عليه ،، شسوي بيها قابل !

وقف الن و بحدة اجاب : و مراقبة عبد الملك ؟ قابل رح تبقى ماخذ سيارة عمر ؟؟ و من تاخذهم لديالى

لازم بسيارتك لو بسيارة اختك الشرطة بالطريق تريد اجاازتك

بنفس الثقة : وااحد منكم رح ياخذهم لهناك ،، أني باقي و ما اروح لأي مكان

عمر تحدث بتعقل و تروي في محاولة ختامية لردعه عما ينويه : بس علي اتقي الله شوية ،، البنية عانت و تعذبت شنو انقس ' أتعس ' من وحدة تنخطف بيوم عرسها و ابو ابوها يحرقوه بالبسط ' ضرب ' و الله العالم شسووا بيها بعد ،، تره كاافي عليها ،، رجعها لأبوها و قول يا الله ،، لك والله ما راح توصل لشي بالي تسويه ،، و هسة انته قلت اول و تاالي رح ترجعها لعد ليش تطولها و تزيد المشاكل

آلن اكمل حديث عمر : و بعدين علي دخيييل الله انته متخاف على نفسك ؟ ترة اذا رجعتها هسة رح تكسب ابوها بصفك و تضمن انو ما رح يسويلك شي ،، و عبد الملك ما اتوقع يقدر يأذيك و امك مرته

كم يخجل زواج والدته ،، كم يشعره بالذل و العار !! لم يحاول مقاطعة اي منهما ، و عمر عاد ليقول : حجي الن صحيح ،، أكسبه لجانبك و اخلص من هالتعب و الركض منا ومنا

ابتسم ساخرا ثم قال : إي و شنو رأييكم احضنه هم و ابوس راسه النقس ' القذر ' الي كتل خواتي ؟؟ ياابه متاكلوون *** ؟ انتو تدرون النار البية هسسسة ؟ بس المصيبة ما اقدر اسوي شي لبته ،،

اخاااف الله بيها غصبا علية ،، بس هذا ما يمنع احرق قلبه عليها

الن تحداه : بس تعوفها هناك رح هية تنهزم و ترجع

اتسعت ابتسامته و هذه المرة بثقة اكبر : ما رح تنهزم وما رح ترجعله ،، و متتشرف يكون جلب مثله ابوها ،، و هسة تشوفون !

عمر تحدث ناهرا : علي اششششش نصي صووووتك لتخلي العالم يسمعووك ،، و بعدين لتنسى هووة ابوها ،، لو توديها للمريخ مراح تفصلها عنه

تركهما واقفين وهو يشتمهما بـ ضيق و عنجهية بعد ان تبادل هو و عمر بمفاتيح السيارات ،، بـ عنف ضرب على باب الغرفة ثم دخلها من غير انتظار ، كانت تجلس على السرير و رأسها مطأطأ نحو الارض ،، لقد اوصل لها منذ قليل خبر خروجهم من المشفى وكانت قد اكملت تحضير نفسها !

لم تتحرك عند دخوله و سمعته يزأر بها : رااح تروحين وية بيبيتي لديالى ،، و تبقين هنااكه مثل الجلب لحدما قلبي يبرد و ارجعج لابوج الناقص ،، و احتماال جبير ميبرد و ما ارجعج لحدما اموت ، عود وراها بكيفج رجعي للجلب الي معتبرته ابوج !

كانت تضغط بيدها على شرشف السرير وهي تتجرع مرارة كلامه ،، فلتت منها شهقة نابعة من اعماقها وهي ترفع كفها لتمسح دمعتها بارهاق

لم يرحمها و اكمل : لو تعووين ' تنتحبين ' منااااا لبااجر ما رح اغير رأيي ، و مراح انسى بيوم كتاااال خواتي و اذا شهامتي و خوفي من الله منعوني اخليهم يكتلوج ترة ثاري يمنعني اعااملج مثل الاوادم ،، الجلااب الي مثلكم متعلمين على الحراام و ميهمهم شي ،، و لازم اخلي ابوج الـ ** يتندم و يبطل ، و لا ماكون علي**

استندت بكفها على السرير و استقامت واقفة و هذه المرة نظرت نحوه و هاله وجهها المتورم بكامله ،، و كإن مرور الساعات قد زاده سوءا ، ابعد بانظاره عنها ، فمهنته تقف حائلا بينه و بين رؤية ضعف و مرض احدهم
و رغم المناعة التي اكتسبها طبيعيا بعد رؤيته لانواع الالام الجسدية و النفسية يجد انه الان لا يستطيع تركيز نظره عليها و هو يتلذذ بما فيها من وجع

تكلمت معه بإسلوب هادئ متعب : لتنسى انو هذا الرجال ابوية ،، أحجي عليه و سبه بس مو قداامي ، رجاءا

بحدة صرخ بها : أكلي * انعل ابووووج لابو ابوج ،، لو ابوج بيه خير جان حطيته على رااااسي ،، بس ابوج مجرم و نذل و كلب ابن ١٦ كلب ،، و سكتي لتخلين شياطيني تطلع بوجهج هسة احمدي الله و شكريه مسويتلج شي**

برعشة ضعف همست : تقبل احجي على امك ؟؟ تره هية مو احسن من ابوية ،، هية مررة و مرحمت ضعفي و خوفي قبل سنين

هز رأسه هازئا : الظاااالم اله يومه ،، و هاي امي ماتوا بناتها ،، تستاااهل الله يرجعها مو عبالج يفوتها الهم ،، حتى ابوج ،، رح ترجعله ضربته بيج انتتي ،، خليه زين ينام و يتغطى و يحلم يشوفج

ارتجفت شفتاها و هربت من مقلتاها الكثير من الدموع : حـ ـ ـرا ا ا ا م عليـ ـ ـك ،، اني شنو ذنبـ ـ ـي ؟؟ فهمنـ ـ ـي شنـ ـ ـو ذنبـ ـي ؟؟ و وين تريـ ـد توديـ ـ ـني ؟

اجاب : لجهنم ،، كاااافي بجي و يللا امشي

همست : مـ ـآمـ ـآ ،، ضربوهـ ـ ـآ ؟؟؟ بس قلـ ـي شصـ ـ ـآر بيهـ ـ ـآ ؟ الله يخليـ ـ ـك ،، الله يخلييييك

زفر هواءا حارا و بتهكم نظر لعينيها : هه الظاهر كلش عندج ثقة بطيبتي ،، ترة اني مو نذل صح ،، بس مو ملاك ،، و اتقي شري احسنلج يا بت قاسم الكلـــــب

انتحبت بشكل مفاجئ و الم عينها بدأ يعصف بها فيبدو انه قد انتهى تأثير المخدر بعد ' السم الذي اذاقه لها ' إبن صفاء : حراااام عليييك ،، كاااااافييي شعليييية اني شعليييييية؟ شنوو ذنبيي ؟؟

بحدة غير ابه لبكاءها و عودتها نحو السرير من جديد : ذنبج انتي بت ابوووج ،، بتتتتته ،، نفس الدم القذر يجري بيج انتي هم

كانت تنوي الجلوس فالارهاق قد مزق كيانها و لكنه صرخ بها فارعبها : وييبين قاااعدة ؟؟ قوومي يللا قوومي دنوولي ' نذهب ' !

استمرت بنفس انحناءة جسدها و صوت عويلها يزعج سكون المكان ،، فإنتفضت و استقامت عند صرختة الاخرى : يلللاااا !

لكنها لم تكف عن البكاء و بهذه اللحظة قد فتح الباب و دخل الدكتور الذي اهتم بها منذ قليل و قال محدثا علي : هاا علي حتاخذوها ؟

حول اهتمامه للطبيب : إي هاهية مو قلت عينها مابيها شي ؟

اجابه بشفقة : بس لاازم تقول للشرطة يعني زوجها لازم يتعاااقب و بشدة ،، شنو هالضرب ؟! هذا مو انسان طبيعـ ـ ـ!!

قاطعته بضعف : دكتور ؛ أني ما اريد مشاكل رجاااءا ،، و كل زوجيين الهم مشاكلهم الخاصة و ياريت محد يعرف !

قال بـ جدية : بس يااا اخت لينا هذا مو حجي يعني هالمرة دكتور علي جوارينكم سمع الصوت و ساعدوج هوة و اخته ،، المرة الجاية اذا ماكو احد احتمال يموتج وانتي ساكتة !

سخر علي : إيبي صحيح " لينـآ " ،، ليش متشتكين على رجلج ؟

حاولت تجرع قسوته اللاذعة و حدثت الطبيب مجددا : خلص دكتور الحمدلله على كل حال وان شاء الله متتكرر !

لتمر بقربهم بخطوات هزيلة ،، ما ان خرجت حتى حادث الطبيب : عماد اكيد عينها سليمة ؟

هز رأسه متفهما لقلق زميله في العمل و تخلى عن الرسمية التي كان يتحدث بها امام تلك المرأة : اي متأكد ،، التورم بوجهها و جفنها بس الحمدلله انسجة عينها كلها زينة لتخاف ،، بس علي بشرفك لتسكت على رجلها يمعود

ربت على كتفه قليلا : هاهية عماد مشكور ،، و عوف رجلها بحاله ،، أكيييد تستاهل ولا مجان مد ايده عليها !

تركه بمفرده و خرج و هو استغرب التناقض الذي تحدث به علي !

حينما اصبح خارجا وجدها تقف على مقربة و هي تمسح بأطرآف اناملها على خدها و يبدو عليها الحرج بسبب مظهرها المثير للشبهات ،
فتحرك ليصل عندها قائلا : إمشي

تحركت معه قليلا ثم همست بتخوف : وين ماخذني ؟ و لينا وين ؟

بلا مبالاة اجاب : انتي لينا لتنسين ،، و ماخذج لبيتنا !

توقفت عن الحركة لـ ثواني : اخـ ـآف رجـ ـل امـ ـ ـك
يسويلـ ـ ـك شـ ـ ـي ؟

ثبتت قدمه بالارض و استدار نحوها ، لم يستطع
توجيه اللكمات الحرفية لها اكثر ،، فخرج صوته
هادئا : متفق وياه ميقرب مني مدام انتي مترجعين
لابوج ،، يعني خصم الحجي ' ملخص الكلام ' ، مراح
ترجعين لابوج لان اني اخاف على نفسي وعلى اختي
اكيد !

تسمرت مكانها ، سيفقدها صوابها ،، هل فعلا
سيأخذها الى ديالى ، و ماذا سيفعل بها هنالك ؟
ايتركها بمفردها و يعود لتمضية حياته بشكل طبيعي ؟
لا ،
هذا غير معقول ،، ستموت ،، إن فعلها ستموت رعبا
قبل ان يحاول اي احد ان يقتلها !

همست : صدق حتوديني لديالى ؟

رفع حاجبه من غير ان يرد فردت بتحدي ضعيف : أقدر هسة اروح للشرطة الي برا المستشفى و اقول انته خاطفني

ابتسم ببرود فإشتعلت غلا و قهرا ،، حاولت من جديد : والله اقدر

هز رأسه و هو يغمض عينه بموافقة و بصوت بارد لا مهتم : تقدرين ، بس متسويها

ارتجفت شفتاها : لعد اخليك تاخذني لـ تلفاات الدنيا ' أخر العالم ' و اسكت ؟؟ وحتى اذا اخذتني اقدر انـهزم منااك

بنفس البرود اجاب : ميخالف

وهما على حالهم اقتربت منهما لينـآ : هااا جلنار تقدرين تشوفين شويـة ؟

كانت عينـها اليمنى على نفس حالـها ،، و لكن باستطاعتـها فتحـها بسبب المسكنات و المضادات الحيويـة التي ملأت جسدها !
هزت رأسها بضعف : إي شويـة !

ارتاحت جدا عند رؤيتـها لينا ،، على الاقل لسان اختـه السليط سيواجه كلماتـه اللاذعة و يخنق حروفه القاسيـة و لو قليـلا

حدث لينا بـ خفة : أقلج الراجيتـة ' الوصفة الطبيـة ' باجر صرفيـها من الصيدليـة ماكو داعي هسـة اروح !

واجهته بعصبية لا مبرر لـها : شنو ماكو داعي ؟؟ والليل كلـه تقضيـه الم ،، أنطينيـاهه هسة اروح انـي اجيب الدوة

تأفأف بضيق ثم تحرك مبتعدا عنهما بعد اعطاءها مفتاح سيارة عمر : دروحوا للسيارة هسة جاي وراكم ،، لينااا سياارة عمر مو سيارتي

وقف بمنتصف الطريق ثم التفت لهما من جديد : انتي مشفتي وينهم عمر و الن ؟

بنفس الحدة و الغيظ اجابت وهي تضغط على المفاتيح بغضب احمر : لأ ،، مشفتهم وين اشووفهم يعني ،، و صدق نروح لبيتنا ؟ لو لبيت عمر ؟

عاد ليستدير ثم يبتعد من غير ان يعطي اي بال لسؤالها !

•

•

•

نـهآيـةْ البرآءة الحـاديـة عشر

حُلمْ

بإسمِــكْ يآ رحمن يا منان يآ واســع الغفرآن

أحبتـي :
الصلآة ثم الصلآة ثم الصلآة !
و بأوقآت فراغكم .. إستمتعوا معي

البرآءة الثـانيـة عشر

شهداؤنـا خرجوا من الأكفان
و انتفضوا صفوفا ثم راحوا يصرخون:
عارٌ عليكم أيـها المستسلمون
وطنٌ يباع و أمـة تنساق قطعانـا
و أنتم نـائمون

:

"انا لم اكن أدري
بأن بداية الدُنيا لديكِ
و أن آخرها إليكِ..
و أنّ لُقيانا قَدَر
"

بعد شتائم الاستنكار و الحقد التي اطلقتها حانقة ،، توجهت مع الاخرى لخارج المبنى الكبير ، و داخل كل منهما زوبعة من حكايآ ، استقرتا داخل سيارة ' عمر ' و إحداهن تكاد تختنق رعبا ، و الأخرى غيضا !!

تجلس في المقدمة في المقعد المجاور لمقعد السائق و طرأت على خيالها ' الاحمق ' رغبة مجنونة تكاد تعصرها عصرا ؛
صورة واحدة ابت ان تفارقها ،، يأتي هو .. و يجلس بقربها ،، و تكون معه في مثواه الخاص ،، سيارته ! و تثبت للجميع إنها هي من تملك قلبه !!

كفاك غرورا يا لين ،،
حتى الآن لاتستطيعين استيعاب كونه اصبح لأخرى ؟ اخرى كان يكلمها منذ قليل و سمعتي كلماته ' الغزلية ' لها ؟

نعم سمعته ، و لكني واثقة بكونه رآني و بدأ بمحادثتها بتلك الطريقة التافهة ،، فقط ليثير غيظي ومن تكونين انتي ايتها الحمقاء لكي يثير غيظك ؟ يكفيك زهوا و ترفعا و حاولي تقبل الخسارة بروح رياضية

ليست بخسـآرة ،، انا لا اسمي فقدان رجل بجسده فقط خسارة ،، فكونـه قلبا و روحا و وجدانا مازال ملكي وهذا امرا محتما فـ يالـها من خسارة ' ذهبيـة '
خسارة متوجة بـ اكليل من ازهار الربيع ،،
تفوح منـها العطور الطبيعيـة .. لتشق انف كل من يحاول الاقتراب من حقيقتـها المرة ؛
و سيأتي اليوم الذي ستتغلغل تلك العطور مترأستـها رائحـة القداح التي اعشق لتشق طريقـها في حويصلات زوجتـه ،، لـ تتلوها رائحـة عفنـة للحقيقة التي يكفنـها بداخل تابوتا يرقد بين اضلعه العوجاء !
و كم سيبدو ظالما قاسيا وقتـها ، هه .. سأنتظر تلك اللحظة بفارغ الصبر !!

رن هاتفها قاطعا افكارها من الشرود نحو ' الفضاء ' أكثر و عائدا بها نحو واقع تجد فيه انها بدأت تفقد السيطرة على خلاياها الدماغيـة في اغوار جمجمتـها التي تود كسرها احيانا !

كان علي .. أجابته بنبرة باردة حتى الصعيق و لم يكن افضل منها ،، فكل ما قاله : سأليها عدهه حساسية من البنسلين ؟ بيها مرض ؟ قزرقط ' سم ' ؟

فحدثت تلك المجني على امرها بشئ من اللطف : جووج ،، عندج حساسية من البنسلين ؟ لو فد مرض ؟

أجابتها بكثير من الشرود : لأ ،، مو سألني الطبيب و قلت له

تلك لم تكن افضل حالا من مرافقتها ،، بل اتعس بكثير ،، فهذه همها يشيب له قلب طفل في المهد !
لا تعرف لها مصير و لا حتى حاضر !!

تفتتت عظام اطرافها السفلية و العلوية لخوفها من مستقبل مجهول الملامح ،، لكن كله بقدر و حكمة من القدير ،، و عسى ان تكون خاتمة احزانها و خوفها خيرا لها !

بسخرية حدثت اخاها : الطبيب سائلها و قايلتله ما بيها لو حضرتك تعرف احسن من كل طبيب

اغلق الخط بلا مبالاته الفطرية او بالاحرى المكتسبة من فعل التربية الباردة و الذاتية التي عاناها !
تمتمت بغيظ وهي تحط بهاتفها في حجرها : شقد مكروووه عززة مينجرع ' لا يمكن تجرعه > < ' ،،
الله يساعد التااخذه والله يطيح حظها

التفتت نحو الخلف بعد ان تناهى لمسامعها تنهيدة حارقة لجلنار : حبي لتخافين ،، الله ميعوف عبده حاير صدقيني ،، و الله العظيم تفرج ان شاء الله بس خلي همج يم الله !

بنبرة تقترب من البكاء همست : لينا اني ميتة خوف من كل شي ،، أمـ ـ ـي ،، حموت واعرف شلونهـ ـ ـآ !

بقيت على حالها قليلا ثم استدارت معتدلة بجلستها وهي تقلب فكرة توهجت توا برأسها ،، رفعت هاتفها بشئ من الاصرار وهي تراقب المكان خوفا من كون اخاها قريب : حخابر الن و اسئله بلكت يعرف شي عنها ،، لإن علي الخبيث حتى لو يعرف محيقول ،، إنتي بس انتبهي اذا اجه من بعيد قوليلي !

تكاد تموت شوقا لسماع خبر من شأنه ان يمحو بكل طاقة لها ان كان سلبيا ،، و لينا فعلت ما قررت ،، و ما ان رفع الن الخط بادرت بقول : هلو آلن

بلطفه الدائم : هلو لينا هلو عيني خير ؟

اجابت : الن فدوة لعينك متعرف شي عن اهل جلنار ؟؟ أمها ابوها ؟؟ خصوصا امها لإن جانت وياهه من اخذوها جماعة عبد الملك و يمكن انضربت طلقة ،، علي مقلك شي ؟؟ لإن تعرف أخاف أسأله والله !

بـ تفكير هازئ ،، فهو لم يكن خال البال عند ثرثرة علي ،، فكل ما كان يجول بذهنه هو ما يمكن ان يكون بينها و بين رفيقه : لا والله ما اعرف

اكمل مسرعا في محاولة لكشف الحقائق : بس هسسسسة اخابرلج عمر ، أكيد يعرف ،، هممم انتي مخابرتيه ؟؟

بـ صوت حاد رفيع : لأ ،، اوكي انتظرك ،، بس الن الله يخليك لتقول لعلي شي ،، تعرفه انته !

لم يستطع مسك اي طرف للخيط : تتدللين يمعودة ، ماكو داعي تقولين اعرفه اخوج مينجرررع !

إبتسآمة خفيفة بانت على محياها المتعب ، ثم اغلقت الخط لتلتفت حدو الاخرى : الن ميعرف ،، و هسة حيخابر عمر بلكت يعرف شي

بنبرة تقترب من الإختفاء : منو الن ؟

عادت لتشرق ابتسامتها الساحرة النادرة الارتسام : صديق علي افندي ،، ولد مسيحي وردة مال الله ،، ماكو هيجي اخلاق ،، ما اعرف اصدقاء اخوية شلون متحمليه والله العظيم مينحممل ،، الهم قصر بالجنة من وراه

لم تنبس ببنت شفة ، و ادارت وجهها نحو النافذة ، و لينا احترمت صمتها فهي تعيش لحظات حرجة !

تسأل الله ان يرزقها الكثير الكثير من الصبر و الاطمئنان !

حانت منها التفاتة نحو علي الذي يقترب من السيارة ،، وجهه مكفهر و فكاه مطبقان بشدة ،، حاجباه يشكلان خطا عريضا متصل لحدة اقترابهما ،، و عيناه تنتقلان هنا و هناك بريبة و ترقب !

عندما وصل لهما ،، صعد مكانه وبذات الوقت رمى بكيس الدواء نحو اخته : إنطيني السويتش ' المفتاح '

تأفأفت بضيق و امنية واحدة تتراقص في مخيلتها ' دق عنقه ' ،، اعطته المفتاح بحركة الية و هو اشغل المحرك ثم تحرك بهما من دون ان يقول اي كلمة

احبت اغاضته فتكلمت : يعني من الطبيب كاتبلهه ادوية غير سائلها بالبداية شبيها ما بيها ؟ تتوقع يعني بس انته تسأل و تتطقس كل الناس اغبياء ؟

لم يجبها غير بنظرة تهديدية فاكملت : ماكو واحد ميسأل ترة

هذه المرة لم ينظر نحوها و لكن صوته جلدها : إنجبي عاد

ثم تمتم بشرود : عممممر الزمااال قتله يجيبلي رصيد من يجي و مجااب ،، طيح الله حظه !

بنفس اللحظة تعالى رنين الهاتف بـ لحن مدرسة الحب ،، ما ان رأت المتصل حتى اجابت بسرعة : هلوو رسل !

الن على الطرف الاخر استغرب : لينا ؟ هاي اني شبيج ؟

اجابت : إي اي اعرف ،، اي شصار ؟؟

استنتج تواجد علي : علي يمج ؟ هاا ،، تدرين اذا عرف اني و عمر متواطئين وياج علمود البنية يحرقنا تلاثتنا ؟

ضحكة قصيرة فلتت منها : اعرف ،، قليل الحرق هم بعدين ننشمر بنهر دجلة ،، المهم شصار ؟

رد : لتقوليلها على كل شي ، ابوها بالمستشفى ما اعرف يمكن صايرة بيه جلطة بالقلب ،، و امها صدق مضروبة طلقة و لهسة بالمستشفى ،، إنتي قوليلها ماكو شي ،، السايق متصوب مو امها

بهت لونها كثيرا ،، كيف لها اخفاء الامر ؟
حتى و ان استطاعت ،، فلربما سيبث الخبر في التلفاز و تكتشف هي بمفردها !
اذن عليها ان تبعدها عن كل مصدر لبث المعلومات :
أها ،، اوكي ، بس ... إذا عرفتي اي شي قوليلي الله يخليج !

ضحك الن بخفة : تتدللين يمعودة احنه خوات داااادة ،، شعرف اقلج !

استطاع اعادة شحنها بشئ من التماسك و عاد لونها طبيعيا بعد ان ضحكت بسبب طريقته النسائية بالحديث و كإن مكالمته بصيغة الفتاة قد راقت له !

شكرته بإمتنان ثم اغلقت الهاتف ، و علي بادرها بـ عداء : بس لا حجيتيلها شصاير ؟

يقصد رسل : لأ ،،

التفتت قليلا نحو الخلف و بـ شفرات حادثت تلك الصامتة : حبي رسل تقول زينة الحمدلله مبيها شي ،، و رجلها هم زين

علي اهتم للحديث ولم يفته شئ ، و جلنار تحدثت بسرعة وهي ترتعش : والله ؟ يعني مو هيـ ـ ـ...!!

صمتت عندما التقت نظراتها الحائرة بـ أشعة من النظرات الحارقة كادت ان تعشي لها عينها : شبيج فرحتي ؟ ليش على منو دتحجون ؟

اكمل وهو يميل برأسه قليلا نحو لينا : وية منو جنتي تحجين هسة ؟

بتماسك تكلمت : وية رسل ،، ليش ؟

بسخرية : و بت قاسم ميتة على رسل هيجي متلهفة عليها ؟؟ الغي ' تكلمي '

جلنار قررت التحدث : جانت تسأل رسل عن امي

كانت متأكدة انها لو بقيت صامتة سيستغل ضعفها اكثر و لن تستطيع رفض اي امر يتخذه
وهي ليست هكذا ،، لطالما كانت مدللة ابيها التي تفعل كل ما يحلو لها ،، و اكبر دليل ابن عمها الذي علقته في اذيال الانتظار لـ سنين عديدة !

دوما كانت تحصل على ما تريد ،، و لكنها لم تستغل هذا الشئ بمضرة احد ،، و الان تجد انها مكبلة اليدين لا تستطيع الادلاء برجاءها حتى !
تخاف هذا الرجل كثيرا ،، و لكنها ستدخل بحرب معه ،، ستكون كـ لينـآ ،، فعلى كل حال هو لن يقتلها !

ثبت نظراته نحوها في المرآة الامامية : نعم ؟

لن تريه مدى رعبها من صوته الهادر : رسل خابرت خواتي دتسألهم علية هه ،، بإعتبار اليوم مهري ،، وعرفت امي زينة !!

هذه المرة نقل نظره لأخته فبادرت مسرعة : علي دخيييل الله لتسوي مشكلة ،، لعد تريدني اعوفها تتقلب على نار و هية متعرف شي عن امها ؟؟ و

بعدين هية شنو ذنبها ؟؟ انته تريد تعذبها هية لو تعذب ابوها ؟!!

بـ حدة : لينا اكلي * و لتسمعيني صوتج ،، و اذا بعد سويتي هيجي حركة من وراية والله اطييح حظ حظج همين ' هم : أيضا '**

زفرت بضيق و التفتت نحو النافذة وهي تستغفر كل حين ،، لقد اقحموا في مشكلة كبيرة !
و ان فعل و تكلم زوج والدته ستحاط هي ايضا بدائرة من الخطر ،، يتوجب عليها الحذر من الآن وصاعدا ، تبا لهم !

ماذا ستفعل إن وضعت بنفس مكان جلنار ؟
لن تحتمل ،، هي ليست من الاشخاص الذين يملكون القدرة على تحمل مثل هكذا موقف ،، إنها اضعف من ذلك بكثير !

حتى و إن صبرت على فراق والدها و شقيقها فإن ما تعانيه جلنار بالتأكيد اصعب ،، و عسى أن يفرج الله همها و يرحمها من شر قد ينتظرها !

.

.

.

لماذا أراك في كل شئ
كأنك في النـاس كل البشر
كأنك درب دون انتـهاء
و أنـي خلقت لـهذا السفر
فإن كنت أهرب منك اليك
فقل لـي بربك أين المفر ؟؟

لـ : جويدة

يقود سيارة رفيقه وهو يشعر بإنقباض تام في عضلات صدره ، لا يستطيع التنفس بحرية !
لقد اخذ منه التعب اليوم مأخذه ،، لم يستطع ردع قلبه عن القلق و التوتر امام زوجته ،، و من ثم زاد الامر سوءا عندما افلت زمام السيطرة و جعل آلن يشرف على كل شئ !

فطيلة الوقت كانت عينا رفيقه تطالبه بالكثير ،، و لكنه آثر عدم التحدث و الهرب السريع بعد تركهما بمفردهما من قبل علي
فوقتها اخرج هاتفه مسرعا من جيب قميصه ليحاول الاتصال بزوجته التي طلبت منه مسبقا إخبارها بما يحدث !
و لكنه لم يتذكر فعليا هذا الامر سوى قبل قليل ،، ما أن خرج من بوابة المشفى و ظهرت له خطوط إشارة الشبكة حتى اتصل بـ زينب

و بنفس الوقت سمع صوت الن الذي يبدو انه كان يتبعه ، حاول أن يحدثه في الموضوع إلا إنه هرب مرة اخرى عندما رفعت زوجته الخط بصوت متلهف تسأله عما حدث !

و يبدو ان الن قد تحلى بروح الصبر على غير العادة و ابتعد عنه تاركه يتحدث بحرية مع زوجته ،، و لكن يبدو إن رفقاء الطفولة لا يودون تركه يعيش حياته بعيدا عن الماضي الذي يجمعهم !
فرآى تلك الحبيبة تقترب من البوابة و هاتفها يتوسد كفاها المعقودان اسفل صدرها ، بـ طيش مراهق ادار لها ظهره و تغيرت نبرة صوته لتحمل حنانا قد اعتادته منه تلك الزوجة المظلومة
حاول استخدام العديد من كلمات الغزل ' البسيطة ' وهو يريد ان يثبت لنفسه احقية زينب بها قبل اثبات ذلك لمن مرت بقربه وصوت الكعب المنخفض لحذاءها يدق خنادقا بينهما !!

خرجت تنهيدة فقدان صبر من صدره وهو يستنكر اتصالها بألن ،، لم لم تتصل به هو ؟
حتى و ان اقترن بغيرها ،، سيبقى موجودا ان احتاجته هي او اخاها
اتراها فعلت ذلك فقط لمحاولة اثارة غيرته و غضبه ؟
إن كانت كذلك فهنيئا لها و تعسا له ضعف عضلة صغيرة ستعدو به نحو الهلاك يوما ما !!!

و كإن آلن كان يحتاج لمثل خطوتها كي يحاول اخراجه من صمته و ايجاد خيط يتشبث به حتى يصله بالحقيقة ،، عاد هاتفه ليرن زاعجا له سكونه ،

اجاب بكسل عندما وجده آلن : نعم ؟ شرايد ؟ سألت عن ام البنية و قتلك الي اعرفه هسة شكو ؟

آلن الحائر تحدث من غير أن تفته نبرة الغيرة التي اخترقت طبلته بحدتها : إنته تدري اول و تاااالي

حتقلي كل شي ، فاحجي هسة ، شو اني لحد الان ممستوعب ، شلوون تحبها وخطبت غيرها ؟؟ لإن ممعقولة هسة يللا حبيتها !

اجاب : آلن ،، رحمة لاهلك فكنا من هالموضوع ، أني هسة رجال متزوج ،، و بت ابو علي الله وياهه ؛

بعد برهة تحدث : ما اقدر اسكت ،، لازم اعرف سببك ؟

بتنهيدة عميقة : سبب منطقي ،، و احنه اصلا منرهم ' منضبط ' سوى ،، و زينب خوش بنية و تستاهل الخير و انتني منااوي اخونها بتفكيري ،، فسـد الموضوع

ركبه العناد اكثر : اييي هواية ماتخوونها بتفكيرك ميخالف ،، و الله المسكينة مبين تورطت بهالزواج الفاشل ،، انته مشفت نفسك شسويت من عباالك ' ظنيت ' لينا بيها شي ،، لك وجهك اصفر و جسمك متشنج عبالك انته لازم تفوت لغرفة ينعشوك بيها ،، و تقلي متخون مرتك ؟ بس لو افتتتهم ليييش ارتاح ،، عمممر بربك اكو شي بينك و بين لينا ؟ يعني قصدي علاقـ ـ ـ!!

بفقدان صبر تحدث : آلن اكل *** بديت تمـ*** هوااية ،، شايفني ما اخاف الله لو ممتربي حتى اخون اخوية ؟ و بعدين شلون فكرت بلينا هيجي ؟؟ انجب و بعد لتفتح الموضوع وياية

غضب : انتتتته اكل تببن هم ،، فهمننني شبيك ؟ ليش هيجي عصبي ؟ لك متوقعت هيجي تحبها ، و هسة دتصدمني ، زين من حقي افتهم شصاير ،، شنو ممعتبرني اخوك ؟؟

تحدث بعد زفرة : أقلك و رب الكعبة روحي طالعة ،، خليني هسة و بعدين احجيلك !

وصله صوت الاخر مهددا : رح تحجي ،، متقدر تنهزم ' تهرب '

ليزفر من جديد : والله ماكو شي ينحجي بيه ،، ديللا هسة روح وصلت سيطرة ' لجنة تفتيش '

.

.

.

يجلس في سيارته و يده تعبث بشئ صغير ؛
عيناه تملتئ شرا و حقدا ، جسده ينتفض بالشئ
الكبير من الكراهية التي لا مبرر لها
فقد كان دوما ندا له بكل شئ ،،

فذلك نجح و تركه ليفشل
نضج و ترك التصابي من نصيبه
حصل على ما يريده اي رجل !!
و الاهم من ذلك ،، لم يتوان يوما عن اظهار بغضه له ، فمشاعرهما متبادلة !

و الآن ،
أو بالاصح بعد حين ،، سيأتي وقت رد الدين و الاعتبار ،، و سينتصر من سينظر للأخر بتلك النظرة الدونية
فالعبرة في الخواتم ،، و خاتمة ذلك قد اشرفت على الاقبال !

.

.

.

شَيءٌ إليكَ يَشدّني .. لَم أدرِ ما هُو منتهاه
يوماً آأراه نِهايتي .. يَوماً أَرى فيهِ الحياة

لـِ
فاروق جويدة

عادوا الى المنزل و الفتاتان سبقتا علي الى الداخل ؛
بقي خارجا في الحديقة يعطي باب المنزل الداخلي
ظهره ويتأمل الاشجار و كل جسده ينبض بإرهاق !
يكاد يسقط ارضا من شدة تعب اليوم

الساعة اقتربت من التاسعة مساءا ،، وهو لا يعلم ان
كان عبد الملك سيفي بوعده و لن يخبر احد عن مكان
الفتاة !

عندما حادث اخته في المشفى كان ينوي اقناع نفسه
قبل اقناعها بعدم وشي زوج والدته الحقير بهم ،، و
إن لم يفعلها فـ من المحتمل جدا ان ولده فاعلها !

عليه ان يتحرك بأقصى سرعته لإقصاءها بعيدا ،،
على الاقل لفترة ،، لحين إعادة ترتيب اموره و بعدها
سيرى ما الافضل لفعله !
ادخل يديه في جيبي بنطاله و سحب له انفاسآ طويلة
و مرهقة بذات الوقت

لا يعلم لم شعر بشئ داخله يحاكيه بشأن تلك المغضوب عليها ، لقد عانت الكثير بسبب دناءة والدها ، إنها كأختيه ، لا يد لهم بكل ما حدث لم يشك لمرة واحدة بكونها قد اعترفت على عبد الملك بعد ان اخبرته بإنها لم تفعل !
لسوء حظه صدقها ،
لا يمكنه فعل العكس ، فهي ليست بضعيفة ،، هو اكيد من هذا الامر
و ان ارادت ان تفعل شئ لفعلته ،، و لكن هو من يجتمع بها في اقسى المواقف التي تجبر اي امرأة سواها على الضعف !

لقد شهد تنمرها و عنادها عندما كانوا في الاردن ،، و هكذا امرأة يجب ان تهاب ،، فتستطيع من مثلها ان تغدر
يعلم هذا الامر جيدا ،، و لكن ما يعلمه ايضا انه يصدقها !
ولا نية له لفعل شئ اخر

احس بوجود احدهم خلفه فـ تحدث من غير ان يلتفت : شتريدين ؟

تخشب جسده عندما تناهى له صوتا اخر ، أنثوي ، و لكن ليس لأخته : ممكن .. أحجي وياك .. دقايق ؟

لم يجبها فإقتربت خطوة اخرى خلفه قائلة : من حقي افتهم وضعي ،، اني مو حيوان تجرني منا لهناك ،، و صدقني ما رح اروح لأي مكان برا بغداد

التفت و وجهه يحمل اعصارا ليجدها واقفة بـ ضعف واضح ، يخالف شدة كلامها
عندما التقت نظراتهما ابعدتها بسرعة ، هاتفة بتوتر : ما رح اروووح لأي مكاان ،، حبقى هنا بالبيت يمكم ،

انته قلت رجل امك مارح يسويلك شي اذا مترجعني لابوية ،، اوكي لترجعني بس لتوديني هنااك الله يخليك والله مـ ـ ـآ أقـ ـ در

حانت منه التفاتة نحو اليمين ، فلا قدرة له على رؤيتها بهكذا ضعف !
يكره الضعف ، يعترف بإنه يمقت ان يرى احدهم خاسرا مطأطأ الرأس ،، حتى و ان كان ذلك الـ ' أحدهم ' هي !
إبنة قاتل اختيه

همست هذه المرة : اعتبرني اختك ، و قلي ترضاها الهه تنشمر بالمحافظات بدون متعرف احد ، والله اموو و وت من الخـ ـ وف ،، ما اقـ ـ در ،. ارحمنـ ـ ـي

اسكتها عندما شعر بإنها اقتربت من اجباره على الخضوع لإنسانيته : إششششش ،، ولا حجاااية زايدة ، قتلج لو تبجين منا لباااجر ، قراري مرح اغيره ، و اختي ابوها يشرفج و يشرف عشيرتج كلها ، ابوها خلالها قدر و قيمة بين النااااس ، اما انتي ،، هه .. أبوج ذلج مو اني ، هووة جابلج الظلم فلتحجين وياية عالرحمة ، من ترجعين قوليله ليش مرحمت العالم و خليتهم ميرحمونا ' بسخرية اكبر ' زين حباابة ؟؟ يللا فوتي جوة !

لم تتحرك بل اصرت و هذه المرة دموعها تنهمر فوق خدين متجرحين : اني شعلييية ؟ روح عااقبه اله ، روح عاقب ابوية ليش تعاقبني اني ؟ والله اقبل تعوفني هنا ببيتكم بس لتوديني لغير مكان ، أخااااف من العالم اخاااف ،، علـ ـ ـي والله اخـ ـ ـآف !

لفظ اسمه بصوتها الخائف و نبرتها المرتجفة ذو اثر حاد في وجدانه ، أثر لم يعرف له طريقا من قبل !
وهذا ما يقرفه ، فهي لم تتوان عن طلبه بذلك الاسلوب المتذلل ،، و إن سمح لها بالإحتيال عليه بكيدها الحريمي فستكثر توسلاتها حتى تحصل على كل ما تريده منه

بحدة ضغط على اسنانه : فوتي جوة

انتحبت اكثر : خاااف الله ،، مااااارح اروح لمكاان لحدما تقلي تبقيني هنااا

اصر : زقنبوووت ان شاء الله ،، إمشي فوتي لا والله العلي العظيم اصقطلج ' اخرب لك ' عينج الثاانية ،، و بعدين وييين الزماالة ليناااا ؟؟؟

بتحدي وسط بكاءها : يللا اضربني ،، تعلمت انيبي ،، كلكم متخافون الله و انته طلعت انقس منهم ،، على الاقل همه محجبيت وياهم و لا قلتلهم شي لإن ادري بيهم حيوانات ،، بس انته تووقعتك شهم و مرح تخذلني بس طلعت مثلهم حقيـ--!!!

إقترب منها بخطوتين عملاقتين ، و بصورة الية ارتعبت و لكنها لم تتحرك بل اغمضت عيناها متحدية من جديد : اضررربني يللاااا !

هل تراها تعلم بإنه لن يفعلها وهو بكامل وعيه لذلك تريد استفزازه ؟
تحدث بفحيح : لتنسين ترة سويتها و اقدر اسويها من جديد

فتحت عيناها ببطئ و ارعبها قربه فعادت بخطوات نحو الخلف : جنت محروق قلبك على خواتك ، ما الومك

مسحت دموعها وهو جمد مكانه اثر قولها ، فتكلمت مرة اخرى : الله يخليـ ـك بس افهمنـ ـ ـي ،، والله اخـ ـ ـآف ،، عنــدي فوبيـ ـ ـآ من النـ ـ ـاس الغربـ ـ ـة ، لتعوفنـ ـ ـي وحـ ـ ـدي اروح

اطبق فكيه فوق بعضهما بغضب و شر ، مالذي تنوي فعله هذه المرأة ؟
تخبره بإنها لا تجده غريبا عنها ؟
تخاف الغرباء بسبب مرض اصابها منذ زمن وهو لا تعتبره تهديدا لأمنها ؟!
لم كل تلك الثقة ؟ فقط لو يعلم لم !!
سيخنقها عقابا لها على تجاوزها هذا !
تبا لها ، تبـــآ

اكملت : خلي لينـ ـ ـآ تجي ويـ ـآية ، أذا هيجي ،، اروح !

بالتأكيد هذا افضل بالنسبة لها !

همس بحدة : إنتي تدرين محتوصلين لشي بحجييج هذا كله ،، تعرفين اسمع من هالاذن و اطلع من اللخ ،، فريحي نفسج و سكتي

لم تستسلم : إنته متتتتحس ؟؟ أقلك مريييضة ،، مريييضة مخبببلة اخااف ،، أتخيييل والله اتخيييل الناس يسوولي اشياء ،، والله اتخييل ،، حرام عليك تعذبني اكثر ،، والله حـ ـ ـر ا ا ا م

بسخرية تحدث : محد يسويلج شي ،، هاللغوة ' ثرثرة ' مو علية ،، و اذا خفتي اقري قرآن تصيرين زينة ،، و انتظري شبيج ما عندج ثقة بابوج و رجلج ؟ ترة رح يلقوج اول و تالي ،، هسة ديشتغلون منا و منا لحدما يوصلولج

ازدردت ريقا جافا : إذا لقوني حقلهم انته خطفتني ،، و يكتلوك

ابتسم بصدق ساخر ،، فإرتعش صغيرها و احتضنت صدرها خائفة من ضعفها ،
أهذا وقتك انت الاخر ؟
إني اعاني قسوة هذا الرجل و انت بغباء تنبض لإجله ؟
أتراه زمانا و مكانا مناسبا للنبض ؟
كم انت احمق ، و سأكون حمقاءا اكبر لو سمعت لك !

همس بعد حين بصوت هازئ : المشكلة اكو ثقة بيننا ما اعرف منين ، يعني اني اهددج و انتي تهدديني و احنه واحد ميصدق تهديد اللاخ ،، متعرفين ليش حضرتج ؟

فقط ربطها به بتلك الطريقة هو لأعظم شئ قد تتمناه يوما !

ضغطت على صدرها بقوة خوفا ان يفلت قلبها من بين اضلعها ليسقط طريحا امام قدميه معترفا له عن كل شئ !

اكمل وهو يلتفت : كافي يا بت الناس ، فوتي جوة و انسي اغير رأيي ،، و محيصيرلج شي ،، بيبيتي يمج ، و خوالي هناكه ، يعنـ ـ ـ!!

قطعت حديثه مرتعبة : شنوو خوالك و بيبيتك ؟؟ أني ما اعرفهم ،، إنته حتخبلنني ،، اقلك اخـآآ...!

بلؤم تكلم : إفتهمنااا تخافين و شسويلج يعني ؟ من عمايل ابوج السودة ،، يللا فوتي و قولي لللينا تسويلي عشا ميت جوع !

ارتجف فمها واستدارت لتبتعد فأوقفها قبل ان تتحرك
: صدق بيبيتي ما رح تعرف منو انتي ، الي تعرفه
انتي بالمستشفى جيتي تطلبين مني اساعدج ، هه
اهلج يريدون يكتلون بقضية شرف هه ، و باجر آلن
يجيبها و ياخذكم انتو الاثنين

يداها تخلت عن احتضان قلبها فانزلتهما هامسة
بصدمة : عززززة ،، شـ ـنو هالحجي ؟

إستدارت لتقابل ظهره : شلون هيـ ـجي تقـ ـول ؟
شراااح تفكر بيبيتك ؟ عززززة !!!!

ابتسم بهدوء وهو يشعر بانفعالها اثر الموضوع : لعد شتريديني اقلها ؟ أكيد رح تسأل ليش وجهج كله مضروب ،، على الاقل عدنه سبب مقنع !

هزت رأسها مستنكرة : سبب مقتننننع ؟؟ خزيييتني ' أخزيتني ' قداااامها و الله العالم شنو الفكرة الي رح تاخذها عني و تقلي سبب مقنع ؟ انتتتته شنووو ؟ لاا مستحيل ،، مستحيل اسكتــلك ،، مستحييل اخليك تشوه صورتي ،، سكتتلك هواية لإن اقول حقك قلبك محروق و متعرف شلون تنتقم من ابوية ،، بس الا هالطريقة والله ما اسكـــت

اتسعت ابتسامته بزهو : شتسوين مثلا ؟ تنهزمين ؟! عود انهزمي ،، إنتي بغداد معرفتي تنهزمين بيها هالمرة دياالى ؟ و صدقيني اذا حاولتي رح يطلعلج

بدل الجلب عبد الملك عشر جلاب وشوفي شلون
توصلين لأهلج !

رفعت برأسها عاليا متحدثة بصدق : إنته أكيييد تعرف
انـه اذا ردت انـهزم و ارجع لأبويـة اقدر اسويـها
وهسسسسة ،، ترة هالشي بسيط .. و اني مو صغيرة
حتى تقشمرني بحجييك هذا ،، بس .. أني احب ابوية
،، احبـ ـ ـه و اريــده يتووب لربه ،، أريده يحس
بالوجع الي سببه للعالم ،، بلكت يصحى على زمانـه و
يتوب ،، يعني من الاخير اني مو بالضعف الي انته
متوقعه ، بس ساكتتلك لإن اني اريد اسكت !

حافظ على ابتسامته الساخرة طيلة حديثها حتى
اعترفت بحبها لذلك الحقير
إذن تستجيب لأوامره ظنا منها ان والدها سيصبح
بشرا بعد الـمه من اجلها ؟!

تكلم بعد حديثها : ذييل الجلب مينعدل !

بأنفاس تجر بذيول الالم همست : كافي تحجي عليه هذا ابـ - ...!

هي من تعشق اثارة شياطينه التي يقاوم بشدة من اجل لجم جماحهم : أنعل ابوووج لابوو..!

أسكتته راكضة نحو الباب الرئيسي للمنزل بخطوات واسعة من غير ان تفكر مسبقا عند اقدامها على هذه الخطوة ، فهي متأكدة بكونه لن يرحمها ان سمحت له بالتجاوز !
و بالتأكيد لن يرحمها ان قامت هي بذلك التجاوز كما فعلت الآن

ركض خلفها بسرعة و قبل ان تمسك مقبض الباب
كان قد اطبق يده فوق ذراعها و سحبها بعنف حتى
ضرب بقدها في مؤخرة سيارة رفيقه
هربت منها ' أهة ' وجع و هي تتلوى كي تفلت منه و
لكنه استطاع اخماد جنونها بضغطه القوي لعظم
زندها !

ولم يتركها حتى صرخت به متوسلة : خلص كاااافي
يوووجع كاافي !

تركها ببطئ و لكنه لم يتحرك من امامها وهي انزلت
رأسها نحو ذراعها تمسح عليها بلطف و قلبها يتخبط
في متاهات لا معنى لها : قتلك اقدر اسويها

همس محذرا : هالمرة حغلس على الي سويتيه ،،
بس عيديها مرة لخ والله اطييح حظج !

من غير ان ترفع برأسها صرخت به : وخخخخر !

إبتعد خطوة مؤشرا لها نحو باب المطبخ : امشي يللا !

لم تتحرك و رفعت برأسها و هي تشعر بعظام عمودها الفقري قد دقت حتى تفتتت بسبب ضربته القوية : ما اروح وية بيبيتك وانته هيجي قايللها !

اذن ،، رضيت بالذهاب !

عليه ان يسايرها .. فما ينتظره من مشاكل اكبر من عناد امرأة تافهة : زين

كلمة بثلاثة حروف ، جعلتها تقول بـ لطف : يعني شحتقلها ؟

تنفس بإرهاق : اهلج كلاب ،، و ظلموج بهتان ،، إنتي مالج ذنب ،، غير همة اهلج !!!!

**فهمت ما يرمي اليه و قد اراحها كونه متأكدا من حقيقة ظلمها من قبل أبيها
و كونها بريئة من كل ما يفعله**

هزت رأسها برضا ثم قالت : و لينا ؟ تجي ويانـ ـ.!

قاطعها هازئا : ليش زمال ادز اختي وياج ؟ اعرف لينا زمالة ويمكن تساعدج تنهزمين ،، و الي سويتيه هسة يعني بعد ما عندي ثقة بيج ، و فوق كل هذا اني اخاف على اختي !

إهتز داخلها زلزال عنيف ،، جرت انفاسا مثقلة بالتجريح لتهمس : زين منو ياخذنا ؟ قـ ـ ـول انتـ ـ ـه ، أخـ ـآف من اصدقاءك

عقد حاجبيه : يسووون راس اهلج اصدقائي ،، ابوج و رجلج لو يحفوون هم ميوصلون لقندرة علي و آلن !

يال غباءها ،، تريده ان يوصلها لتتغذى جيدا بقسوة حروفه اللاذعة ،، تبا له من متغطرس لا قلب له !!

همس بـ تعب لمس قلبها فإحتضنت نفسها مجددا : مو كاافي عناد ؟ فوتي جوة و خلصيني ،، و لتنسين العشـآ !
و كإنه تذكر : صدق هية وينها لينا الثولة ؟

لأول مرة يحادثها بطبيعية ،، فإختارت ان تجيبه بذات الاسلوب : دتصلي

رفع حاجبا : صارلها ساعتين تصلي ؟؟ شنو صلآة تراويح ؟

بحدة اجابت : أني قلتلها اريد احجي وياك

اكمل بهزة رأس : مو قتلج اختي زمالة و تساعدج ،، يللا وخري من قدامي عاد ،، و ديري باااالج تخابرين على اهلج !

انتقلت لها عدوى السخرية : مو قتلك اريد اعاقب ابوية ؟ شكل ذاكرتك ضعيفة دكتور ، و بعدين اني مسويت هالشي قبل سنين حتى اسويه هسة !

تركته واقفا حدو سيارته لتمر امامه عائدة نحو المنزل ،، بقي يراقبها بعباءة اخته و حجابها ! شتان بين مظهريها الاخيرين ،، منذ ساعات رآها بوضع مزري جدا

شعر بشئ يعصر قلبه خوفا !

لا يجوز ان يمضوا الليلة هنآ ، إن علموا بوجودها سيأتون ليأخذوا أخته ،، عليه أن يجد حلا قبل إشراقة الصباح !
بل قبل ان يتناول عشاءه حتى

تحرك مسرعا خلف الفتاة فـ طرق سمعه صوتها غاضبة تحدث اخته : اخووج ميحس والله حراام علييه ،، مينجرررع صدق اقله مريضة ما اقدر يستهزئ بيـ ـه

ولج الى الداخل قائلا بشئ من التوتر : لين بسرعة بدلي و اخذي هدومج الي تحتاجيها ، رح اخابر عمج علي يجي ياخذج لبيتهم جم يوم ،، أخااف يصير شي ، يللا بسرعة !

لينا كانت قد بدأت منذ وقت في تحضير الطعام البسيط في المطبخ الداخلي القابع في نهاية المنزل ؛
تكلمت بلعثمة : ليـ ـ ـش شصار ؟!!!!

قال بتوتر : ما اريد انتظر حتى يصير .، أمشي هسة اني اخذج و نعلعلا ابو كلمن دخلني بهالسالفة الطاااايح حظها

الفتاتان شعرتا بالرعب يدب بأطرافهما و لم تنبسا بشئ حتى زجر اخته : يللللاااا عااااد

نظرت نحو جلنار التي تتوسلها صامته فحدثته :
وجلنـ ـ ـ!!

قاطعها بحدة : شعلييج بيها تحتررق ان شاء الله يللا روووحي بدلي !

؛

كان يتحرك بهم بغير هدى ،، لا يعرف ما الرأي السديد ،، أمنية صغيرة تسللت لقلبه
فقط لو كان والده على قيد الحياة ،، لكان انقذه من هكذا حيرة !

إستغفر ربه غاضبا و وصله صوت اخته متوترا : علي عيوني اهدى شبيك ؟ أحد قلك شي ؟؟ لييييش هيجي معصب ؟؟ بس فهمني فدوة لعينك

اخرج زفيرا حارا مغتاظا من صدره : خايف عليج !

كم تمنت ان تسمع منه شئ كهذا يوما ،، فلم يرحمها طيلة الايام المنصرمة ،، و هاهو الآن يكافئها بشئ لم تحلم به حتى

همست متأثرة : لتخاف ان شاء الله ميصير شي

**سخر وضعهما قبل ساعات كانا على وشك القتال ،،
هو يرمي بساهمه ، لترد عليه برماحها
اما الان كل منهما يحمل هم الأخر ،، عجيبة هي تركيبتهما الجينية !!**

تحدثت بحذر : بس علي ، حتى لو تاخذني لبيت عمي ،، جلنـ ـ ـ..!!

قاطعها قائلا بضيق : أعرف ،، لعد ليش لـهسة مـ وديتج ' لم اخذك ' .، خلي نروح لبيت عمر محد يعرف بيه

تحدثت بـهدوء : علييي ملياااان تراب شلون نقعد بيه

بسخرية مرهقة تكلم : شنو رأيج اروح أأجرلج وحدة تنظفه ؟؟ ' و بزجرة ' لعد شبيكم انتو مو نسوااان ؟؟ هسة نظفوه و قعدوا لباجر.. نخلص منها و اني اوديج لبيت عمج

تلك تحدثت وهي تضيق من مدى كرهه لنطق اسمها ، أو حتى سماعه ،، فهذا ما تشعر به منذ زمان مضى : زين و بعدين ؟؟

نظر لها بحاجبين معقودين امرا لها ان تسحب حروفا هربت من فمها ،، لكنها اعادت قولها رغم ارتجاف صوتها : و بعدين شتسوون ؟؟ تبقون طول عمركم هيجي ،، لينا ببيت عمك و انته ...!

كانت تلك محاولة فاشلة جدا لمعرفة نيته في أخفاء نفسه ،، فهي تخاف حدوث امر له ،، مجرد التفكير بالأمر يعصر لها احشاءها الداخلية !

تكلم ببرود : لتحاولين تخليني ارجعج لاهلج علمود اخلص من هالمصيبة .. عادي تبقى ببيت عمها و اني ابقى وين ما ابقى ،، المهم ابوج ميتهنى بحياته

لينا ارتعشت قائلة : و تجاازف بحياتك ؟ زين متخاف يخطفوني من المستشفى ؟؟ علي فكر شوية بعقل الله يخليك ،، عووووف الانتقام على صفحة ' جهة ' أرووحلك فدوة لتخليني اخسرك او اخسر نفسي !

لم يتحدث لفترة طويلة و قبيل وصولهم لحييهم تكلم بأمر : بااجر قولي لضرغام الي خطبج خلي يجيني ،، خلي نكمل الموضوع ،، على الاقل اقوم ما اخـ ـ ـ!

قطع حديثه صرختها المستنكرة : نعععععم ؟؟ عززززة علي تخبلللت ؟

صرخ بها مشتعلا بالغضب : وووووجع ،، نصي صووتج ادب سزز ' كلمة تركية الاصل ,, بمعنى بلا و هنا تكون بمعنى بلا أدب '

لم تصمت بل صرخت بحدة اكبر : لووو تمووووتني اهون من انو اتزوج بهالطريييييقة ،، عززززة عززززة لاا‌ا مستحيييل تسوي هيجي ششششي !

ضرب المقود بـ صراخ هادر : قلت انجبببببي ،، لعد شتريدييبني اسوووي ؟؟ أني هسة رجلي من رااسي ما اعرفهم و بعدها المصايب موااصلتلي بعدهاااا ،، غيررر اخلصج منهم ؟؟ شتريدييبني اسوي ؟ ادري مرح ترتااحين ببيت عمج ولا تقدرين تعيشين يمهم اسبوع ،، لاازم هيجي يصير

لم ترض ولم تقتنع : تعررررف شنو مستحيييل ؟؟ فوق المستحيل همين ،، أني ما اتزوج ضرغام لو الدنيا تنقلب

بـ شكل مفاجئ ،، بل مصدم تحدث : زين و عمر ؟!

لاشئ يسمع بالنسبة لهم !

و لكنها كانت تسمع الكثير من الهزات القلبية بداخل صدرها
فما تشعر به ليس بنبضات اعتيادية
صوت دخول الهواء و خروجه من فمها و أنفها كان واضحا أيضا !

لا تستطيع تقبل هكذا جملة ببساطة
ان علي على وشك الجنون ،، أم انه قد جن فعلا
أ عاقل يقول مثل هذا القول او يفكر به حتى ؟!

همست بعد الطويل من الوقت : انتـ ـه شبيـ ـك ؟ تريد تزوجنـ ـي و خلص ؟

اعترف : أريد احافظ عليج ،، و اني وحدي ما اقدر ،، الله العالم شرح يصير بيه ، و اذا قلتيلي رجعها لأهلها واخلص احرقج واحرقها و احرق اهلها هميين ،، هاااية ابوها الكلب ابن الكلب كتتتل خواااتي ،، دمهم ما اعووفه لو اموت

هزت رأسها غير مستوعبة : متعوف دم الميتين و
اني تموتني بالحياة ؟

تحدث زاجرا : لتسويلي فلم هندي ، إنتتتي اول و
تالي رح تتزوجين ،، و ضرغام مستعد يخطبج قبل
ميصير اي شي ،، و اذا متريديه فعمر يحبج و يريدج
بأي وكـ ـ !

ألا يكفيه ذكر اسمه ليقرن به حبه لها ؟
اغتاظت وهي تشعر ببرودة باطرافها تكاد تهوي
بأناملها نحو الارض واحدا تلو الاخر : انتـ ـه شدتحجـ
ـي ؟ الولـ ـد متـ ـزوج !

نظر نحوها قليلا ثم اردف : شو معلقتي على ضرغام ؟؟ شنو موافقة على عمر ؟!

صرخت بحدة كاد لسانها معها ان يمضغ بأسنانها : علللللي تخبببببلت ؟؟ أنتتتتتتتته شبييييك ؟؟ عززززة عززززة رررررح اتخببببل شبييييك ؟!!

تحدث ناهرا : زقنبوووت كاااافي عياط فضحتينا ،، اششششش ،، و شنو شبية ؟؟ مقلت شي غلط ،، و اذا متزوج يقدر يطلق ،، و اذا ميريد يطلق الله محلل اربعة !!

صرخت به بجنون : كاااااافي ،، كاااافي لعبت نفسسسي من هالحجي اسكككت ،، أبقى ببيت عمممي ان شاء الله عمري كله بس انته اسكــت ماريد حلولك !

تدخلت تلك الجالسة خلفا بعد ان صعقت بمدى أنانية تصرفاته امام غضب و اشتعال اخته ، كيف له ان يكون بتلك اللامبالاة : حرام عليك تظلمها هيجي ،، و بعدين قابل صديقك ما عنده شخصية بكيفك تقرر حيااته ؟؟ ماكو هيجي شـ ـ ـ!!

قاطعها بصرخة : أكلي *** انتي ،، كل البلاااوي من وراااج فااانجبي لا اطلع قهر الدنياا كلها بيج

بعناد اضافت : متقــدر تمشيهم على كيفك ،، رجعني لاهلي وفضها شنو هالدوخة هاااي

استدار نحوها حانقا : قلت اكلي * كاااافي !**

مدت يدها بجانب المقعد لتشد ازر لينا التي اردفت : لو ابوية هنا جان محد خلاك تلعب بية طوبة ' كرة قدم '

بحدة اجابها وهو يعود ليستدير : بكل مصيبة تقولين هيجي .. و الله مو اني كتلت ابووج ،، كافي طلعتوا روحي والله !

وصلوا المنزل المنشود المغطى بطبقات لا تعد و لا تحصى من الاتربة و الغبار
و فعلت الفتاتان ما بإستطاعتهم لتنظيف القسم السفلي فقط بمساعدة الرجل الحانق !
فهم بكل الاحوال لن يبقوا هنا لفترة طويلة !
كان الجو كئيبا موحشا ،، و كل من الثلاثة غارق بأفكار نحو قعر الجحيم
فـ لينا لم تستطع نسيان ما قاله ، و لم تسمح لجلنار المجهدة جدا فتح الموضوع معها الان
فهي غير مستوعبة تماما الامر و لا تعلم ان كان بإستطاعتها استيعابه !

.

.

.

كل شئ تم حسب المتفق عليه عبر الهاتف ،، اخته توجهت لـ دوامها بعد ان تبادلت مع ' بت قاسم ' احضان توديع تافهة لا معنى لها !
وهو بقي في الحديقة الصغيرة خارج المنزل ينتظر وصول جدته مع آلن !

عندما اتصل بها في الامس اكد عليها ضرورة عدم اخبار والدته او اي فرد من تلك العائلة عن مجيئها له !
فقط طلب منها اخبارهم بكونها تود العودة لمنزلها السابق ،، فقلبها يفيض شوقا له ،، و بإعتبارها إمرأة مسنة سيصدق الجميع قصة حنينها تلك !

أوصلها سرمد الى مقر مواقف النقليات بين المحافظات ،، و انتظرها حتى تحركت السيارة ،، وهي كانت طيلة الوقت على اتصال بألن فنزلت في اقرب نقطة و التقت به ليأخذها نحو منزل علي !

و هاهي الآن تقف مصدومة بعد رؤية حال الفتاة ،، رغم انها تراها بأفضل ما تكون ،، فما كانت ستفعل لو رأتها امس بفستانها الممزق ؟؟

حان وقت الرحيل ، كانت لينا قد زودتها بعددا لا بأس به من الملابس التي قد تحتاجها ،، و الاهم من ذلك

ادويتها ،، و من دون ان تعلم جعل اخته تخفي بين تلك الملابس قدرا من المال قد تحتاجه فبالتأكيد ليس بإمكانها الطلب من جدته !
رغم علمه انها من الممكن ان تستخدمه في الهرب حاولت جاهدة أن تأخذ منه الحقيبة التي كانت بحوزتها عند اختطافها ،، الحقيبة التي تحوي بعض الاموال و أوراقها الرسمية التي كانت قد جهزتها مسبقا من أجل نكاحها ،، و لكنه لم يوافق على طلبها المستميت و لا تعلم ما السبب وراء ذلك

لمح دموعها التي تحاول جاهدة اخفاءها عن الجميع وهي تنقل انظارا مشتتة حائرة بين آلن و جدته ،، يبدو إنها بالفعل تخاف الغرباء !

لا يعلم لم استحلت فكرة الذهاب معهم جزءا كبيرا من عقله ،، بل كان لها المساحة الاكبر
كانوا يقفون في المطبخ الخالي من كل شئ سوى مفرشا ارضيا احضروه بالامس كي ينام عليه هو ،،

أما الفتاتان فإستخدمتا احدى الغرف السفلية و فرشتاها بمفارش اخرى

عندما هموا بالرحيل قال بهدوء محدثا آلن : روحوا انتو .. هسة جايين احنه !

يقصده معها ،، آلن نظر له مستنكرا راجيا منه عدم الثرثرة الغير لائقة فوق رأس إمرأة تكاد تموت رعبا مما يفعلونه بها
لم يهتم لنظراته وعاد ليقول : آلن يللا وراية دوام اصلا تأخرررت عليه

خرج آلن مع الجدة الصامتة حتى الآن ،، فـ مجرد قصة الفتاة تجعلها لا ترتاح لوجودها أبدا
لكن ثقتها بحفيدها تجعلها توافق عما يقرره نيابة عنها ،، فهي أكيدة من كونه لا يجلب سوءا لنفسه ولا لاهله !

تعددت الخواطر التي طرأت ببالها ،، أهمها خوفها من كون علي على علاقة بهذه المرأة و الآن قد كشف امره من قبل اهلها وهو يحاول حمايتها من بطشهم و نيران انتهاك شرفهم !!

لكنها تعود لتطمإن نفسها بكون ابن ابنتها رغم عيوبه التي تملأه من اخمص قدميه حتى شعر رأسه فهو يخاف ربه بكل افعاله ،، و من غير المعقول ابدا ان يدخل بعلاقة محرمة مع احداهن !

عندما بقيت معه في الداخل شرعت بالخروج ،، فلا طاقة لها على تحمل اهانات اخرى ،، لكنه استوقفها بقوله : لتخافين منهم !

هل هذا الرجل بشرا طبيعيا ؟!
بالأمس فقط اعترفت له بكونها تعاني من داء حقيقي ،، تعانيه منذ زمن بسبب زوج والدته

تعانيه وهي لا تود تصديق الامر و لكنها كانت تستخدمه كحجة لإقصاء فكرة الزواج من رأس والدها و لكن عندما اختطفت من جديد تأكد لها بإنها لم تكن تتمارض ،، بل بالفعل هي مريضة

عادت لتتحرك و لكنه هذه المرة اغلق عليها طريق الخروج بجثته الكبيرة : الطريق كله سيطرات ' لجان تفتيش ' ،، مو تسويين مصيبة وتودين ابن العالم بالسجون ' يقصد آلن ' ،، افتهمتي ؟ ترة هوة مااالة علاقة بكل الي يصير ،، فديري بااالج تستنذلين وياه

لم ترفع رأسها فالآن لو نظرت نحوه ستتقيأ ، بالتأكيد ستفعل !!
زأر معترضا على سكوتها : ألغغغغي ،، قولي اي لتسكتين

تنفست بتعب وهي تشعر بثقل جفنها الايمن يكاد يسقط برأسها نحو الارض ، عاد ليهدد : و هنااااكه

ديري بالج تفكرين تتحركين ،، ترة والله محد ياكلها غيرج انتي ،، ولاد الحرام هوااية

فقط هنا رفعت رأسها لتقول غير أبهة لـ شدة وقع كلامها : بإعتبار الي هنا ولاد حلال و يخافون الله ؟؟

بسخرية اجاب : لا طبعا ،، و الدليل ابوج

انها حلقة مغلقة و مفرغة من الهواء تلك التي يدورون بها بلا فائدة !
بضجر تحدثت : اوكي خلصت اوامرك ؟ ممكن اولي ؟

ابتعد عن طريقها : حرررف واحد زايد متقولين لبيبيتي

خرجت قبله وهي تشعر بغصاتها تخنقها من شدة الالم ،، تبتلع التجريح ابتلاعا فتجده مرا كالعلقم فتحاول بصقه و لكنها تفشل فيبقى مكانه يملأ جوفها مثيرا لـ قرفها

جلست في المقعد الخلفي لـ سيارة رفيقه ، و قبل أن تغلق الباب وجدته هو من فعلها بعد اعطاءها نظرة لا معنى لها ،، قد تكون نظرة قسوة او سخرية و لكنها لا تحمل من الشفقة ذرة !

فتح الباب القريبة من جدته و تبادل احاديث سريعة مع الن و هو يؤكد عليه العودة اليوم فلا داعي لغيابه

كانت تود معرفة شئ واحد فقط ،، هو أين سيذهب ؟

فـ لينا سيرسلها لبيت عمهما ،، و عائلة والدته لاخوف عليهم لكونهم خرجوا من قضيتها ،، الان هو الوحيد المحاط بدائرة الخطر ،، و لا تعلم إن كان سيخرج منها حيا

طيلة الطريق كانت تردد الأيات القرآنية و عظام جذعها و وركها تنتفض بألما حادا !
لا تستطيع تصديق ما يحصل لها ،، أو بالأحرى ماهي تسمح له بالحصول ،، كيف وافقت على هذا الشئ ؟
نعم تريد أن تعاقب والدها عله يعود الى السراط المستقيم و لكنها لا تريد أن ترمي بنفسها نحو التهلكة ،، هي لا تعرف أحدا هناك او حتى هنا !
تخاف خيالها احيانا كثيرة ،، فمسألة انهيارها النفسي قد فارقتها منذ زمن ،، و لكن انى لها ان لا تعود و تنتكس بعد كل ما عانته في الساعات المنصرمة ؟!

بقيت تردد كل ما يطرأ ببالها من ذكر الله وهي تشعر براحة جزئية تحتل كيانها

.

.

.

طيلة اليوم كان مزاجها معكرا و هي تشعر بضمور في عضلاتها يصعب عليها الحركة الطبيعية ،، حتى العمل لم تستطع اتمامه كما يجب ،، و د.صادق حاول

معها كثيرا كي تجلس لترتاح بعض الشئ الا انها رفضت فلا تريد الجلوس و التفكير بكل ما حدث او ما قد يحدث !

شعرت بالغضب يتفاقم بداخل صروح خلاياها العصبية عند رؤية د.ضرغام يقترب نحو الصيدلية .، و بطريقة هرب غبية استأذنت من الدكتور صادق و خرجت من باب الصيدلية الخلفي لتبتعد قدر المستطاع عن المكان
فلا قدرة لها على تحمل هذا الرجل ، و لا تستطيع ايضا تقبل فكرة موافقتها على الزواج منه ، و هذا امر ليس بيدها ،، لا تعلم لم لا تشعر بالإرتياح معه

لقد صدقت رنا ،، ضرغام يحمل كل المواصفات التي كانت تبحث عنها في ما مضى ،، كل الحجج الواهية التي تذرعت بها يوما جاءتها مصقولة و مشرقة في ذلك الضرغام

و لكن هنالك شئ لا تود اقراره ابدا يرغمها على الرفض ،، الا إنها اكيدة بإن علي إن اراد شئ سيحارب من أجل حدوثه في نهاية الأمر و لن يهتم لا بها و لا برفضها المستمر حتى و إن سقطت جاثية تتوسله العدول عن جنونه !
فهي تعلم جيدا ما هي شخصية اخيها ،، فكما حاول اجبارها عنوة على الحجاب ،، سيفعل المثل بموضوع الزواج
و لكنه في الماضي انتظرها حتى اتته خانعة راضية و نادمة تريد لنفسها الاستتار !

اما الان فلا وقت لديه كي يضيعه في انتظارها ،، يريد الخلاص منها او الاطمئنان عليها بأسرع وقت ممكن معه حق ،، هي لا تريد لومه ،، فوضعه خطر ،، و لكنها ايضا لا تستطيع التهاون معه و تخسر مستقبلها من أجل حالة اضطرارية

انه لأمر غير مقبول ابدا !

لم تعرف اين تذهب ،، ترغب في الهرب بعيدا عن العالم اجمع ،، لو كان الامر بيدها لرافقت جلنار ،، لكن عملها يحتم عليها ضوابط غبية !

وهي في ذروة أفكارها رأت من لا تود رؤيته يقترب نحوها .. اكفهرت ملامحها و عادت اصداء حروف اخيها تعصف بأذنيها لدرجة احست معها بتعرق كفيها و رقبتها

وقف بالقرب و بادر بالسلام فأجابته بالمثل ،، تكلم برسمية تامة : الن اخذ البنية ؟

هزت رأسها بإيجاب وهي تتابع المارة بتوتر داخلي لم يظهر له ولو لحظة ، عاد ليقول : إنتـي .... متأكدة منها ؟؟ يعني عندج ثقة بيها ما رح تقول عنكم شي ؟؟ او حتى تنهزم

نظرت له هذه المرة واجابت : إي ،، مرح تحجي ولاتنهزم

بصدق تحدث : لينا اخوج ديلعب بالنار ترة ،، زمال و مديفكر انو ممكن اذا اهلها عرفوا رح يطيحون حظه ،، و .... إنتي ... لاآآآزم تديرين بالج على نفسج هالايام ،، لاااازم !

استنشقت هوائا مشبعا برائحة الادوية والمنظفات ثم همست : الي الله كاتبه يصير

هز رأسه موافقا : و نعم بالله ،، بس .... ديري بالج ،، و لتجين بالسيارة للدوام ، سجلي بخط ' سيارة نقل مشتركة مع الأخرين ' هالايام لحدما تفرج

اجابت : رح اروح لبيت عمي اصلا

عقد حاجبيه : و علي ؟!

لم تود ان تسأله لم لا يفتح هذا الحوار مع اخيها ؟! لم يستفسر منها عما يحدث : رح يبقى ببيت آلن ،، أهل الن سافروا و ...!

و كأنه تذكر اتصالها بألن أمس ، و كأنها بدأت تقترب منه !!

زفر كارها لتلوثه بها وعاد خطوة نحو الخلف : الله يفرجها ،، والله الشغلة مو بسيطة و اخوج ماخذها لعب ،، الله يستر بس

لو كانت كبرياءها في سبات لسمحت لنفسها بالبكاء امامه ، فلا أحد يفهمها هذه الأيام ،
علي لا يريد سوى التخلص من همها و هي بداخلها لا تريد سوى الاطمئنان عليه ،، همست بشئ من الضعف : احجي ويـ ـاه ،، خليه يغيـ ـ ـر رأييه ،، عمر علي ماعرف شلون ديفكر ، أني خايفـ ـ ـة عليـ ـه !

ثقلت انفاسه و ابعد نظراته حتى اخر الرواق : أدري ، والله حجينا ،، حجينا لحدما ملينا اني و آلن

بذات الضعف : لتملووون ،، أبقوا احجوا لحدما هوة يمل و يرجعها لأهلها

بضيق تحدث : و إحتمال هية تسبقه و تخابر اهلها مناك و هوة الغبي يروح بشربة مي

إزدردت ريقها بإرتياع ،، أ جن هذا الرجل كي يحدثها هكذا ؟ ا ينقصها خوفا كي يزيد عليها ؟
أم إنه قد نسي من هي و بات لا يهتم لما تخافه و تخشاه ،، لا يهتم لمشاعرها ،، بالضبط مثلما نقل لها خبر وفاة الفتاتين !

و هما على هذا الحال لمحت ياسمين تقترب من موقعهم ، الا تكف هذه الفتاة عن حشر نفسها في حياته ؟
الا يكفيها كونه متزوجا بأخرى ؟
نعم متزوج يا لين و انتي اخوك يريد ان يقتل كل خلاياك و يربطك به !
لم ترغب بإطآلة الكلام ،، فـ همت بالمغادرة : يللا اني عندي شغل ،، بآي

بإهتمام مغلف برسمية نطق حروفه و لم يكن يعلم بوجود ياسمين خلفه : لينااا شيصير خابريني ،، اني اقرب شي هسة ،، و ديري بالج

لم يستطع اتمام الجملة و تزيينها بـ ' على نفسج ' و إكتفى بما قاله بالوقت الذي ابتعدت هي بملامح جامدة

فكل حين تريد نسيان قول اخيها و تعود لتتذكره جيدا !
حتى و إن هربت من قرار علي التعسفي و لجأت لبيت عمها لفترة .. هي اكيدة بإنها لن تحتمل الكثير ،،
فلطالما كانت منزوية على نفسها لا تشترك بأي نقطة مع اهل والدها
وهذا يعني بإنها ستستسلم عاجلا ام أجلا
و لكن عسى ان تحل المشكلة قبل أن تصل لمرحلة اللا إحتمال !

حتما ستختنق

،

أما هو ،، فـ إستدار عند ذهابها و تفاجئ بوجود ياسمين التي تتابع ظهر تلك المغادرة بنظراتها ، بادر بقول : وين محمد ؟

لتجيبه بسؤال : هاية مو اخت صديقك ؟

هز رأسه بإيجاب : إي ،، ليش ؟

لوت شفتاها بـ عدم إستحسان : مكروهة حييل ،، ولا تتحاجى ' لا تتكلم بسبب غرورها '

لا يعلم من أين رسمت الإبتسامة فوق ملامحه الجامدة ،، تحدث بإعياء عاطفي : ليش إنتي حاجية وياهه قبل ؟

بحاجب مرفوع : ليش موصلتلك خبر ؟؟ مرة قلتلها تقول لأخوها يقتنعك بموضوع التعيين !

عقد حاجبيه : ليناااااا ؟؟

بسخرية اجابت : إي ، لينا ،، لا و اللطيف بالموضوع تقلي اني ما اعرفج ،، ليش اكو احد بهالمستشفى ميعرفني ؟ عفية شقد مغرورة و شايفة روحها إففففف !

سحب أنفاسا طويلة : ياسمين ،، رجاءا انتقي الفاظج هاية اخت صديقي و مثل اختي و ما اسمح تحجين عليها قدامي !

ربعت ذراعاها فوق صدرها : لو مثل متقول جان خافت على مصلحتك و قلتلك توااافق ، أو حتى قالت لأخوها !

تحدث بتفكير : زين ليش ؟

رفعت كتفاها برقة : شمدريني ،، بس هالاشكال متحب الخير بس لنفسها ،، و اكيد مترية تكون بالمستشفى الزينة !

لم يهتم لما تصبو اليه ،، ففكرة اخرى قد هاجمته ، أيعقل أنها فعلا لا تريد ان يبقى في نفس المشفى و يشرف على تصرفاتها ؟
و هو في حيرته رن هاتفه الشخصي فـ إعتذر عن طوق الياسمين الجذاب ليجيب على رفيقه ،
ما إن رفع الخط وصله صوت علي : عمممممر انته بالمستشفى ؟

أجابه : إي خير ؟؟

أجس بزفراته القوية : أقلك اني حيييل مخبوص مدا اعرف راسي من رجلي ،، مية شغلة ببالي ، ' و بزفرة اشد من سابقاتها ' استغفر الله

عمر : أبو حسييين قول يا الله ،، شبيك لتأذي نفسك بالتفكير ، شفت رح يبقى هذا حاالك لحدما ترجع البنية ،، مو قلنالـ ـ ..!

قطع حديثه بحدة : و قلتلكم ما احط ايدي بإيد كتاال خواتي
ثم اردف : أقلك شفت لينا اليوم ؟ دير بالك عليها كل شوية روح شوفها

بهدوء : طول عمرك راسك يابس ، إي شفتها ، ميخالف

هذه المرة جاءه صوته متوترا : زين هذا ضرغام مشفته ؟؟ إذا تشوفه روح احجي وياه و قله انته صديقي و اني اريده يمرلي للبيت ، زين ؟؟

بتوجس : ليش ؟

بإرهاق : عمممر هم لينا شيب راسي ،، خلي ازوجها واخلص لا...!!

هذه المرة هو من قام بمقاطعة حديثه : إنتتته شدتحجي ؟؟ من كل عقلك ؟؟ علي وين قاعدين احنه ؟ و بعدين ' بريبة ' هية .... موافقة ؟؟

بحدته ذاتها : توافق متواافق طبها مرررض اني ابقى شايل همها فوق جتاافي لـ شوكت ' متى ' ؟؟ و منو قلك اني رح اطلع سالم من هالمصيبة ؟؟ لازم اتطمن عليها على الاقل

لم يصدق مدى جنون رفيقه : عللللي خوااتك ماتووووا ،، الله يرحمهم ،، كلنا نتمنى نموت بدون ذنب بلكت نصير شهداء وانته دتنبش ' تبحث ' بموضوع ماله حل ،، تريد تموت اختك اللخ هم ؟؟ هية بس هاي بقتلك .. لك خاااف الله بيهاا

غضب بل و فقد كل ذرة عقل لديه : عمممر اكل *** ،، قاابل اني فرحاان ؟؟ اني ابو ابوية محرووق من القهر ،، ما اعرف شسوي مااعرف .. وهاية الثولة بس تعااند ،، و بعدين الي يسمع حجييكم يقول دا ازوجها سكييير طايح حظه ،، شو الرجال مبين عليه ابن ناس واخلاقه عالية و كل الي تتمناه هية بيه ،، بعد شكو تتعيقل براسي و تقول لأ ،، خلي تووولي هاي بس تريد تتلوق ،، شوف اذا مقلتله انته اني رح اجي للمستشـ ـ !

أسكته بذات الغضب : تخبببلت ؟؟ ترييد ترخص اختك لهالدرجة ؟ تجي للرجال و تقله تعال تزوجها ،. علي لك رح تندم بقد شعر راسك على الي دتفكر بيه ،، و بعدين هية مو رح تبقى ببيت عمكم ،، شكو شايل حملها ؟ هاهية عوفها

علي : مررح ترتااح ،، أعرف اختي محد يتحملها ،، و لا هية تتحمل اي شي ، و اكيد يومين و تختنق ،، على الاقل تتزوج واحد شاريها و رايدها و تأقلم حياتها وياه

ثم اردف : و اني مدا ارخصها ،، مااااعااااش الي يرخص بت صفاء واني موجود ،، الرجال رايدها و كاتل روحه عليها ،، أني حجيت وياه وافتهمت هالشي وهو بس ينتظر الاشارة حتى يتقدم رسمي وانته رح تنطيه هالاشارة هاي

بحدة تكلم : لو الدنيا تنقلب ما اسويها واني ادري هية ممواففة ،، مو بكيفك تلعب بيها ،، حرام عليك هية شعدها غيرك

بـ صوت هادئ و بشكل مفاجئ تحدث : بالضبط ... شعدها غيري ؟ ماعدها غير رحمة الله ،، و انـي ماريدها تتبهذل اذا صارلي شي ،، ما اريدها تبقى ببيت عمامي يومية يم واحد لحدما يذبوها على اول خطيب ،، ما اريد اهينـها عمر

ما هذا التناقض : شنو هالحجي هسة ؟ صارلك ساعة تحجي و تريدها تتزوج ضرغام بدون موافقتها شنو فرقك عن عمامك ؟؟

بجدية تحدث : صارلك ٣ سنين تطبق بـهالمستشفى ،، شفت عليه شي ؟؟

بصدق يكاد يقتله تحدث : لأ

علي : سمعت عنه شي مو زين ؟؟

عمر : لأ

بنفس الجدية : لعد ليش مدتقبل ؟؟ لتقلي لإن هية مموافقة ،، عمر .. ثاني و اخر مرة أسـألك هالسؤال ،، بما إنك متريدني اغصبها على ضرغام ، ، زين .. مستعد تاخذها انتتتته ؟ عمــررر تريد لينــآ ؟

.

.

.

نـهآيـةْ البرآءة الثـانيـة عشر

حُلمْ

بسم ' الله ' ربي

أحبتي :
الصلآة ثم الصلآة ثم الصلآة !
ثم متاع الدنيا الزائل

البرآءة الثالثة عشر

ذلك الرجل
الذي استطاع اقتحام مملكتي
على صهوة رسالة .. أحببته...

****

خارق العذوبة و الكبرياء
نقاء صحاري طهرتها الشمس
طوال عصور من اللهيب ..
ايها القادم من مسقط رأس أجدادي
و مسقط قلبي ..
أطلق سراحي من حريتي ..
خذني اليك
أجهز علي بحبك ..
هل ترضى بأن تموت امرأة مثلي
بغير خنجر العشق المستحيل ..؟

***

اني أحرضك على قتلي ..
فليجلبوا حروفي بعد مصرعي
كأحد الشهود على براءتك
من هدر دمي
على أرصفة الغربة ...

رقي لـ غادة السمان

:
،

واستراحَ الشوقُ منــي ..
وانزوى قلبيِ وحيداً ..
خلف جدرانِ التمنــي

واستكانَ الحـب في الأعماقِ
نبضاً .. غابَ عنّــي
آه يا دنـياي ..
عشتُ في سجني سنيناً
أكرهُ السجانَ عمري
أكره القيدَ الذي
يقصيك .. عنـي
جئتُ بعدك كي أغنّــي
تاه منّــي اللحنُ
وارتَجَفَ المغنّــي
خانني .. الوتـر الحزين
لم يعُد يسمعُ منّــي
هل ترى أبكيك حباً
أم تُرى أبكيك عمراً
أم ترى أبكي .. لأنـي
صرتُ بعدك .. لا أغنــي

من روائع : فاروق جويدة

و هو في حيرته رن هاتفه الشخصي فـ إعتذر عن طوق الياسمين الجذاب ليجيب على رفيقه ، ما إن رفع الخط وصله صوت علي : عمممممر انته بالمستشفى ؟

أجابه : إي خير ؟؟

أجس بزفراته القوية : أقلك اني حيبيل مخبوص مدا اعرف راسي من رجلي ،، مية شغلة ببالي ، ' و بزفرة اشد من سابقاتها ' استغفر الله

عمر : أبو حسيبين قول يا الله ،، شبيك لتأذي نفسك بالتفكير ، شفت رح يبقى هذا حاالك لحدما ترجع البنية ،، مو قلنالـ ـ ..!

قطع حديثه بحدة : و قلتلكم ما احط ايدي بإيد كتاال خواتي
ثم اردف : أقلك شفت لينا اليوم ؟ دير بالك عليها كل شوية روح شوفها

بهدوء : طول عمرك راسك يابس ، إي شفتها ، ميخالف

هذه المرة جاءه صوته متوترا : زين هذا ضرغام مشفته ؟؟ إذا تشوفه روح احجي وياه و قله انته صديقي و اني اريده يمرلي للبيت ، زين ؟؟

بتوجس : ليش ؟

بإرهاق : عممر هم لينا شيب راسي ،، خلي ازوجها واخلص لا...!!

هذه المرة هو من قام بمقاطعة حديثه : إنتتته شدتحجي ؟؟ من كل عقلك ؟؟ علي وين قاعدين احنه ؟ و بعدين ' بريبة ' هية .... موافقة ؟؟

بحدته ذاتها : توافق متواافق طبها مرررض اني ابقى شايل همها فوق جتاافي لـ شوكت ' متى ' ؟؟ و منو قلك اني رح اطلع سالم من هالمصيبة ؟؟ لازم اتطمن عليها على الاقل

لم يصدق مدى جنون رفيقه : عللللي خواااتك ماتوووا ،، الله يرحمهم ،، كلنا نتمنى نموت بدون ذنب بلكت نصير شهداء وانته دتنبش ' تبحث ' بموضوع ماله حل ،، تريد تموت اختك اللخ هم ؟؟ هية بس هاي بقتلك .. لك خاااف الله بيهاا

غضب بل و فقد كل ذرة عقل لديه : عممممر اكل *** ،، قاابل اني فرحاان ؟؟ اني ابو ابوية محرووق من القهر ،، ما اعرف شسوي مااعرف .. وهاية الثولة بس تعااند ،، و بعدين الي يسمع حجييكم يقول دا ازوجها سكييير طايح حظه ،، شو الرجال مبين عليه ابن ناس واخلاقه عالية و كل الي تتمناه هية بيه ،، بعد شكو تتعيقل براسي و تقول لأ ،، خلي توووولي هاي بس تريد تتلوق ،، شوف اذا مقلتله انته اني رح اجي للمستشـ !

أسكته بذات الغضب : تخببببلت ؟؟ ترييد ترخص اختك لهالدرجة ؟ تجي للرجال و تقله تعال تزوجها ،، علي لك رح تندم بقد شعر راسك على الي دتفكر بيه ،، و بعدين هية مو رح تبقى ببيت عمكم ،، شكو شايل حملها ؟ هاهية عوفها

علي : مررح ترتااح ،، أعرف اختي محد يتحملها ،، و لا هية تتحمل اي شي ، و اكيد يومين و تختنق ،، على الاقل تتزوج واحد شاريها و رايدها و تأقلم حياتها وياه

ثم اردف : و اني مدا ارخصها ،، مااااعاااش الي يرخص بت صفاء واني موجود ،، الرجال رايدها و كاتل روحه عليها ،، أني حجيت وياه وافتهمت هالشي وهو بس ينتظر الاشارة حتى يتقدم رسمي وانته رح تنطيه هالاشارة هاي

بحدة تكلم : لو الدنيا تنقلب ما اسويها واني ادري هية مموافقة ،، مو بكيفك تلعب بيها ،، حرام عليك هية شعدها غيرك

بـ صوت هادئ و بشكل مفاجئ تحدث : بالضبط ... شعدها غيري ؟ ماعدها غير رحمة الله ،، و انـي ماريدها تتبهذل اذا صارلي شي ،، ما اريدها تبقى ببيت عمامي يومية يم واحد لحدما يذبوها على اول خطيب ،، ما اريد اهينـها عمر

ما هذا التناقض : شنو هالحجي هسة ؟ صارلك ساعة تحجي و تريدها تتزوج ضرغام بدون موافقتها شنو فرقك عن عمامك ؟؟

بجدية تحدث : صارلك ٣ سنين تطبق بهالمستشفى ،، شفت عليه شي ؟؟

بصدق يكاد يقتله تحدث : لأ

علي : سمعت عنـه شي مو زين ؟؟

عمر : لأ

بنفس الجدية : لعد ليش مدتقبل ؟؟ لتقلي لإن هية مموافقة ،، عمر .. ثاني و اخر مرة أسـألك هالسؤال ،، بما إنك متريدني اغصبها على ضرغام ، ، زين .. مستعد تاخذها انتتتته ؟ عمـــررر تريد لينــآ ؟

إنهآرت قلاع التماسك التي يجبر ذاته لتكون سجينة لها ، سقطت احجارها الكبيرة واحدة تلو الأخرى لتتركه يتخبط هنا و هناك عله يجد لنفسه منفذا ،

لكن من المستحيل له ان يستطيع الهرب من هكذا حطام من غير ان يحصل على اصابات جسدية و نفسية !

قرر التحدث ،، فالصمت إن طال سيرخص ، تمتم بـ صوت أجوف : شدتحجي انته ؟!

اما ذلك ،، فما إن نطق حروفه حتى شعر بالندم يحاصره من كل جانب ،، فبات يحرك رأسه تارة الى اليمين و اختها نحو اليسار ،، لم يصدق كيف هربت الحروف من عقله نحو لسانه مباشرة من غير ان ينقحها قليلا ،، يريد مخرجا مما قال
فـ حتى و إن كان يستقتل من أجل الحفاظ على حياة إختته فلا يجوز له عرضها على رفيقه المتزوج ،،

رغم إن قلبه واثقا من حب يتغلغل في اعماق الـ ' عمر '
كان عليه التريث قليلا لـ يبادر ذلك بالطلب .

و لكن بما إنه دخل الدوامة ،، عليه ان لا يتراجع
هدأ صراخ ضميره و جاء صوته مشوبا بجدية خالصة : الي سمعته ،، اني لازم اقرر مستقبل لينا قبل ليفوت الاوان ،، و بما انه انته مدتقبل تساعدني بضرغام و لا موافـ - -...!!

قطع حديثه بنفس الصوت الفارغ : واني شعلية ؟ هية اختك لو اختي ؟ تريد تنطيها لضرغاام انطيـ ـها ،،
بس اني ما اسـآعدك !

عاد ليزأر : و ليييش متساااعدني ؟؟ إنتتتته قلت الرجاال مااابيه شي ،، يعني فررصة

هم بمقاطعته مرة اخرى : و إنتتته قلت هية ممواافقة عليه ،، و المفروض متجبرها ،، هذا زواج يعني عمر مو لعب جهاال ،، و لا فترة قصيرة تحطها يمة و بعدين من كلشي يرجع طبيعي تاخذها ،، علي الزواج لازم عن قناعة

بسخرية حادة همس : الي يسمعك يقول حضرتك مقتنع بزواجك ؟؟ شو من عقدت لليوم عبااللك ميت ،، و هسة اني دا انطيك فرصة ذهبية ،، قتلك اذا تريدها انتـ ـ ـ!

قطع حديثه و قلبه يكاد ينفجر بـقنابل موقوتة اوشك عدها التنازلي على الانتهاء : عللللي كاااافي ،، انـ ـي متزوووج

بلا مبالاة مصطنعة : عادي المتزوج يقدر يطلق و يقدر يتزوج بعد

الى هنا و قف يا عديم الأحساس : علي بت العالم مو لعبة يمي ،، ما رح اطلقها و ماكو شي يجبرني

بإستجواب سريع : لو مجنت متزوج ، تاخذها ؟

يكفيك إيلامي يا أخا لها برابط الدم
و لي برابط الروح !

اما انتهيت من غرس يديك في احشاءا اصبحت رخوة ، تحاول بكل ما اوتيت من قوة اقتلاع جذورا لحقائق امتها او بالاصح اجبرتها على السبات في اغواري لإتخلص من أعراضها الجآنبية الحادة !

عاد علي ليقول : فكر بالموضوع منآا للعصر ،، و امرلك للمحل اريد اعرف جوابك !

نعم إنها خطبة رسمية ،، لقد خطبني اخاها لها هه
يال سخرية العمر !!
شيئا واحدا لا يستطيع فهمه
لم ترفض ضرغام العاشق ؟!
أليس هو بفارس مغوار يحمل احلامها فوق كفيه ؟
و فوق ذلك هنالك رسالة رفيقتها تلوح امام عينيه و كإنه يقرأها الآن ؛
كان محتواها بأنها ترغب بالموافقة و لكن هنالك ما يمنعها ،

إذن هي ترغب ذلك الرجل !!!!!!
تبااااااا لهااااا تبـاااا !

هتف قبل ان يغلق الخط : انتتتتظررر ،، لك شبيك علي ؟؟ انـي متزوووج

بتهديد تحدث واثقا من تخوف رفيقه : هاهييية لعد ،، انـي اصلا عندي رقم ضرغام بس قلت الموضوع مو مال تليفون بس ما دام انته متريد تساعدني وهية متريد تروح تقله يجي يخطبها ، فـ لعد أني اخابره اليـوم .

تصلب حجابه الحاجز ،، فلا زفير او شهيق يريح احتقان رئتيه من ثنائي اوكسيد الكاربون ،،

سيختنق .. إن إستمر بسماع هذا الأحمق سيختنق حتما : إنته وين هسة ؟؟

اجاب بهدوء مفاجئ : وين يعني ؟ بالمستشفى

كور قبضته و الحروف تأبى الخروج من بين شفتيه ،، ما يريده الآن هو لكمة نحو أنف ذلك المتعجرف تريق له دما فاسدا يملئ رأسه بالترهات : من يخلص دوامك روح قبل للمحل و نتفاهم عود

نصف إبتسآمة ساخرة ومائلة ارتسمت بإحد جانبي فمه : عفية .. فكر زيـ ـ ـ..!!

لم يكمل كلمته الهازئة فـ يبدو ان العمر قد ثار عليه فأغلق الخط بوجهه غاضبا و ناقما !

بينما الأخر فما إن أغلق الهاتف توجه مباشرة نحو احد الكراسي المخصصة للمراجعين ،، جلس بإعياء و الهاتف مازال معلقا بين انامل متعبة !

اخرج زفيرا حارا وهو ينظر امامه بشرود
إني عطش ،، عطش جدا ،، و لن يروي ضمأ سنيني غيرها هي
فتاتي الحبيبة
سيدة عمري
و إمرأة زورت اوراقي لتمتلك قلبا ينبض بداخلي بالإحتيال و الخديعة
إمرأة لا يهزني سوى اسمها ليطرب اسماعي
و لا يؤلمني غير طيفها ليثير اوجاعي
حبيبة العمر كيف ارفضك ؟
كيف انطق بـ ' لا ' من شأنها أن تدمر عضلة لساني
فأقعد بعد ' لاءك ' ابكما لا اهمس ببنت شفة !

لساني هو سيفي
فـ كيف عساي أن اسيل دمي بسيفي ؟
أ اقولها ؟
ايعقل ان امتلك من القسوة الشرسة لأرفض حلما لي ؟
حلما يعانق مسائاتي فيحتضن صباحاتي ؟
إنتي كل شئ
و لطالما كنتي !

هل لي ان امزق نفسي و إنتي التي بي ؟
' لا ' أم ' نعم ' .. حروف معدودة من شإنها أن ترسلني نحو الجحيم
جحيمك ' انتي ' و الـ ' لا انتي ' !
فكلا الكلمتين نهايتهما سيان
اما احترق بك ،، أو أحترق بدونك
تعالي و اخبريني ما افعل !

أ أنسى امرأة ملكت أسمي ؟

إمرأة اقحمتها في حياتي علها تنسيني عشقا سرمديا
و مرضا مزمنا يهتك بجسدي
حسنـآء لها من الـ كل شئ ، كل شئ !

زينب !
ما عساي ان افعل بك اكثر مما فعلت ؟

يارب !
لك حكمة و ارادة بـ كل ما يحدث
كلمة إنسلت بخفة من بين شفتيه لتخرج مرهقة :
يارب

ادار وجهه يمينا حيث صوت ياسمين يجبر اي رجل على الإنتباه ،
كانت تقف بالقرب و تحادث إحدى الفتيات بإبتسـآمة بشوشة و ضحكات ' صاخبة ' بين الدقيقة و اختها !

ما إن رأته ينظر نحوها حتى هدأ صوتها و زينت ملامحها ابتسامة من نوع اخر

تحمل خجلا و إعجابا واضح

عجبا لك ايها القلب
فـ بوجود زوجة تملك كل مقومات الجمال
و فتاة تمتلك من الاثارة و الانوثة ما تكفي للإطاحة بقلب اي ذكر ،

و ها أنت ترفض نبضا لا يصاحب بإسم اللين ،
ا هذا يسمى حبا ام عشقا ام جنونا فـ هيام ؟
و ما الذي حصدته من هكذا حبا لأستمر بسقيه بإرادتي تارة و بدونها اخرى !

عجبي لنفسي !!

وقف بـ بطئ و امتدت يده بالهاتف ليدخله جيب قميصه ،، ثم انتزع نفسه من احضان الرداء الطبي

الابيض ليحمله بإهمال شديد و يتوجه نحـو اللا مكان !

لن يحتمل البقاء هنا و التفكير اللا جدوى منه

تبا لك علي ،،
تبا لك و لقلب يرفض ان يتحلى بالشجاعة اللازمة لينطق الحق بحق نفسه

ماذا علي أن أفعل ؟
إلهي .. وجهني نحو الصلاح
يارب
إرأف بعبد لك ليس بمقدوره أن يظلم احدا
و لا ان يظلم نفسه
اختر لي الخير حيث كان ثم ارضني به يارب

.
.
.

تمنت ان يرحمها عقلها و يوعز لخلاياها بالاغماء او النوم او حتى الموت
المهم ان لا تبق تعاني هكذا طيلة الوقت حتى تصل لمنفاها
رضيت ان تعاقب بجرم والدها و حجتها تريد له الندم ،، و لكن هل ستكون لتضحيتها هذه قيمة ؟!
و ماذا سيحصل إن حدث العكس و قام والدها بـ قتل علي و انصاره ؟!

ستكون حينها قد خطت بأناملها طريقا وعرا ليسلكه اباها بجور و حقد

التفكير ارهقها لدرجة الجمود ،،
ليس بمقدورها فعل شئ سوى المشاهدة بصمت ..
تساق نحو مصير غائم و هي كـ واحدة من قطيع اغنام تحدو ورائهم بإستسلام
تعبت
كل جسدها ينبض بها بألم
عينها اليمين تإن وجعا ،، ليصرخ بها جانب وجهها الايسر بوجع اكبر

شكلها يثير الشبهات و الشفقة جدا ،،
حاولت قدر استطاعتها اخفاء وجهها بكف يدها و كان امرا متعبا بحق
عندما اقتربوا من الاراضي الزراعية وصلها صوت جدة ذلك الثائر لدم اختيه قائلة : يوم الن مو هالبستان ، الوراه ماالتنه ،، إمششي و اني ادليك ' أدلك '

هز رأسه بخلق لطيف : زين بيبي .. ما اوصيج بعد على نفسج و البنية

بنبرة لم ترتح لها تلك القابعة في الخلف أجابت : لتوصي

هو ايضا شعر بعدم استحسان الجدة لهذه الفتاة ،، و بالتأكيد تمتلك مطلق الحق في ذلك ،، فالقصة التي لفقها الاحمق علي قد اساءت و بشدة لهذه المجار عليها
كان الله بعونها حتى يتخلص علي من الشياطين المستمتعة بتصرفاته اللا رحيمة

الطريق بين كل هذه الاشجار ،، يمتاز بمنظر يفوق
الوصف لروعته .. و بـ عبق الروائح التي تشق
الانوف ،
و على رأسها روائح الحمضيات و بالاخص البرتقال
الذي تشتهر به هذه المحافظة ،

و لكن هذا كله بالنسبة لإناس طبيعين و حياتهم أمنة
،، أما هي فكادت تختنق بتلك الرائحة التي من شأنها
أن ترمي بها نحو الهلاك

دهاليزا بين اراض زراعية لا توجد لها خريطة ،،
حتى و إن قررت الهرب فعلا سترمي بنفسها نحو
التهلكة
هنا .. ستقتل و تدفن و لن يعلم احدا بإمرها

رجفة سرت بين حناياها فأمطرتها رهبة !
حاولت التماسك ،، فهي قد ادخلت نفسها ' بلا ارادة '
بلعبة خطرة ،، و عليها ان لا تنكسر من الان ،،
فالطريق امامها طويلا جدا

عندما وصلوا البستان ،، أو بالأحرى منزل الجدة في هذه الارض
فهي لم تتوقف عن كلمات الحنين و هي تتابع ارضها بـ شوق جارف
منذ سنين طوال انتقلت لـ بغداد و لكنها لم تنس يوما ارضا ترعرعت بها طفلة !

كان منزلا ذو حجم متوسط ،، يقبع قربه اخر بحجم اصغر ،، و يبدو ان الصغير مغلق منذ زمن
اما الاول فأثار الحياة تبدو عليه

اطفأ آلن محرك السيارة و كلمها مباشرة : يللا بيبي ،، نزلي شبعي من ريحة قاااعج ' أرضك '

إستشعرت الخيفة من قوله ،، يريد للجدة النزول من اجل الهرب بها و قتلها بين جنبات النخيل و الاشجار ؟؟

نزلت الجدة و هي ايضا حركت يدها بسرعة نحو مقبض الباب فسمعته يتحدث سريعا : لحظـــة بس ،، تفضلي

جمدت يدها عن الحراك فإلتفتت برأسها نحوه ،، وهو اكمل بعد ان ادار بجسده نحو الخلف : جبتلج موبايل اذا تحتاجين اي شي ،، بس خابريني ،، معليج بعلي اعتبريني اخوج ،، والله ما رح يصيرلج شي

حرك بيده قليلا ليحثها على اخذه ،، فخرج منها همسا متوترا : إذا علـ ـ ـي عرف ....!!

أكمل عنها : قتلج معليج بيه ،، ' إستطرق ' و ترة هوة شقد يريد يأذيج ميقدر ،، لتخافين منه ،، و صدقيني مارح تبقين هنا هواية ،، أني و عمر و لينا رح نبقى نلح عليه لحدما يرجعج لأهلج

ثم اردف بعد ان اخذت منه الهاتف : الخوف الصدق عليه هوة و اخته ،، اذا اهلج عرفوا شي لو شموا خبر عن الموضوع هوة الي رح يروح بيها

ارتجفت عضلة لسانها و عظام فكيها اصطكت ببعضها و هو زفر بحذر ثم استدار امامه : سجلتلج رقمي اني و عمر و لينا ،، بس ارجوووج ،، أترجاج متخابرين اهلج ،، أعرف والله اني دا اجازف حيل و احتمال جبير تخونين الثقة و تخابرين اهلج ،، بس حطي

ببالج لينا و علي ،، و اكيد انتي ادرى مني انو اهلج رح يكتلوهم ،، ماكو داعي اقلج !

ضغطت بالهاتف بين يديها ثم قررت بسرعة وهي تشعر بالتيه : لأ ،، ما اريده ،، أني مضامنه نفسي ،، يمكـ ـن أختنـ ـق و اخـ ـآبرهم بدون وعي ،، يمممكن أسبب للينا واخوها مصيبة بلحظة ضعف مني ،. و ما اريد اكون ناكرة جميل

نظر نحوها في المرآة و ابتسم لها ابتسامة لطيفة جدا وهو يراقبها تمد يدها بالهاتف لم يعلق او حتى يناقشها ،، إستلمه منها من غير ان يلتفت ،، و ما ان نزلت رمى بالهاتف بجيبه هامسا : والله علي صدق يحجي ،، هالبنية مارح تنهزم ولا رح تضره بشي

اخرج هذه المرة هاتفه الخاص الذي رن بإحدى الحان أغاني فيروز ،
أجاب فور رؤية صورة رفيقه بإكفهرار ملامحه و عقدة حاجبيه الشبه دائمة : هستوونة ' للتو ' وصلنا ،، شلون مسنترها أنتة ' جبتها بالسنتر' و هسة خابرت

استجوبه : يمك احد ؟

راقبها تقف قرب الجدة التي تحدثها بأمر ما : لأ ،، أقلك ،، تره هالبنية ذهــب

يحمد ربه هذا الـ آلن إنه بعيدا بأميال و الا كان سيدق عنقه : طبعا عليمن ' على من ' تطلع يعني ؟؟ ذهب بت ذهب ،، إسكت الن لتخليني اهيج ' أثور ' عليك ،، هسة وين انته ؟؟

إستطرد : يللا ارجع ،، بس ارجع وصي بيببيتي متجيب طاااري لخوالي شي ،، هية مثل ما اتفقنا خلي تقول بت صديقتها صخام اي شي ، و .... !

أردف بغيظ و غضبه يفتك بعظامه فتكا فتراه لا يصطبر قليلا ليسمع رد رفيقه : أو أقلك انطينياها اني اريد احجي وياها

بإبتسامة لعوب : بيببيتك ؟

بنفس الغيظ : انججب ،، ييلللاااا أنطيني بت الكلب !

ضحك بـ شقاوة تشابه تلك التي يمتلكها الاطفال وهو يترجل من سيارته ،، همس يغيظه : على كيفك يمعود رح ينفجر شريان براسك ،، و ها صدق ترة إنطيتها موبايل

فعلا كان رأسه على وشك الانفجار من الغضب ،، لكنه افرج عن نفسه بصرخة جعلت الجميع من حوله في حديقة المشفى ينتبهون له : لك لااا ياحيوااااان ... صدق والله ؟؟ آلـــن احررررقك ،، اخذذذه منهاااا لترووح تسويلنا مصيييبة

اكمل بـ ذات الضحكة وهو ينقل نظراته نحوها خائفة و مرتعبة ،، اعانها الله و امدها بالصبر فقط كي تحتمل جنونا كـ جنون علي : هييي زقنبووت ' سم ' كاافي صيااح ،، ماكو حيوان غيرك ،، اصلا مجان

بيه سيم كارت ' شريحة ' ،، بس ردت اختبرها و بصراحة نجحت و بتفوق همين ' أيضا '

ثم اردف : مع العلم انته متستاهل واحد يهتم بيك و يخاف يصير لك شي !

هدأت ثورته ،، بل تلاشت ،
همس بإقتضاب : شسوت ؟

إستدار ليتكأ بظهره على باب السيارة : مسوت ،، بس رجعته و قالت ما اريده اني مضامنة نفسي اخاف فد يوم اتأذى و اخابر اهلي بدون احساس و بعدين الحمار الي هوة انته رح تنضر !

كان كلامها كـ كوب من الشاي الأخضر يجعل الاعصاب تتراخى شيئا فشيئا حتى تهدأ تماما ،، إلا إنه رفع حاجبه مهددا قبل أن يستسلم لذلك من تراخي : قالت حماار ؟؟

فلتت ضحكته بصخب وهو يشتمه بإلفاظ رجالية بحته ،، ثم التفت نحو الجدة الحاملة للكثير من طباع حفيدها العنيد حيث صرخت به من مكانها : ولك اسكـــت فضحتنااا !

لم يسكت ،، بل ازدادت وتيرة ضحكه غير آبه حتى بـ صوت علي الذي يبدو انه سيصاب بنوبة سكر او سكتة دماغية إثر غضبه و صراخه

خاف أن يحدث ذلك فعلا فـ حاول التماسك و لكن الكثير من الضحكات المبتورة كانت تفلت بين جمله :

لاا ههه ،، يعني انتته عفت كل الحـ .. ههههه الحجي ،، و لزمت الحماار هههههه لك صدق حماا،، هههههه !

بحدة وجدية تحدث و حروفه تتضارب ببعضها تتنافس فيما بينها لتخرج ايا منها اولا : اللن شقد طايح حظك ،، إنطينياااها يللااا

لقد لعب بإعصابه جدا ، و جدا
و يكفيه هذا حتى الآن
لديه الكثير من الوقت كي يسخر منه و ينتقم لنفسه ، فسيذكره مرارا و تكرارا بما فعله حينما علم بأمر زواج سلاف و من ثم ولادتها لولديها الواحد تلو الأخر

هذه هي علاقتهما ،
فهو دوما المرح
و عمر المتفهم
و علي الناقم

و كان عمر هو حلقة وصل بين نقم ذلك و مرح هذا ،،
فلا ألن يتقبل غضب علي و لا الأخير يتقبل سخافة ألن حسبما يرى
وحده عمر من يستطيع تقبل كلاهما بقلبه الكبير و اخلاقه العالية !

اقترب من النسوة ليقول معتذرا : عيني بيبي اسفييين
أردف محدثا جلنار وهو يقدم الهاتف نحوها : هاي علي يريد يحجي وياج

انفرجت شفتاها بصدمة !
ماذا يريد بعد ؟
أما يكفيه ما فعل ؟!
أيريد رميها بسهام سخرية و تهديد أخرى ؟!

لقد ضاقت ذرعا به من رجل خال من المشاعر الانسانية ،

أخذت الهاتف و عينها تنتقل بتردد نحو الجدة التي احتدت ملامحها قائلة لآلن : شيريد منها ؟!

آلن ابتسم يمحو غضبها : شمدريني ،، يللا تعالي شوفيني بيتكم ،، والله لو بيدي ابقى ما ارجع ، الهوا هنا يرد الرووح

ابتعدت جلنار عنهما و الجدة تتابعها بغيظ ،، التفتت لآلن عندما شعرت بيده فوق كتفها : وخرر ايدك ولك ،، و قلي بسرعة ابن سعاد شيريد من البنية ؟؟

فقد كل ذرة للتماسك و خر ضاحكا من جديد ،، اما هي فـ عقدة حاجبيها تراخت شيئا فأخر ،، أجبرها على الامتثال للسلام والهدوء بسبب روحه المرحة ،، تركته حتى انتهت نوبة ضحكه ثم اردفت : شبيك ولك ؟؟

بـ اطياف الضحكة اجاب : إحم ههههه .،، طول عمري اريد اعرف اسم ام علي ،، يعني عمر مفضوح المسكين بس ابن بتج محد يعرف عنه شي الكلب ،، والله لو يموت ميعترف بشي ،، من جان صغير نذل لهسة

ضربت كتفه ناهرة : وللللك ؟؟ نسييت اني بيبيته ؟؟ اروحله فدوة ان شاء الله عاقل و رااكز خوما مثلك !!

هو من سيصاب اليوم بنوبة دماغية بسبب ضحكه هذا ،، التقط انفاسه بصعوبه : اااااه بيبي شنو هالرزاااالة ' التعنيف ' المحترمة ؟ هيجي واقع من عينج اني علمود الضحك ؟؟ ههههههههه ' إستطرد ' بس عليج الله كاااافي رح امووت ،، ههههههههه أويييلي يااابة متتتتتت !

قالها و هو يمسح فوق صدره و وجهه متضرج بإحمرار قان ،، نطقت الجدة مشيرة نحو جلنار غير

آبهه للون وجهه المخيف ،، فبشرته الناصعة البياض قد تحولت لقطعة بلون الدم : اقلك بيبي اني خايفة على علي ،، ولك هذاا زمال دمه حار بس لا يفوت بمصيبة من ورة هالبنية ،، و أخااف اصلا فايت ' داخل ' واني على عمه عيني ساعدته بدون ما ادري شي

تغيير منحني الحديث جعله يركز و الجدية الخفيفة طغت على صوته : لتخافين ان شاء الله ماكو شي ،، تره الموضوع عادي ،، و بعدين محد يعرف البنية يم علي
اكمل بإقناع : و اهلها يدرون هية مهزومة مرح يسوولة شي

بنباهة سألت وهم حتى الان يقفون خارج المنزل : ياخووفي متورط وياهه هوة ؟ ولك والله قلبي مثل النااار عليه

و قبل ان ينطق بشئ استطرقت : يوم عليك الله قلي ،، هوة عنده علااقة بالبنية و اهلها عرفوا ؟ زين اذا هيجي خلي يتزوجها و يفضها

سعل لإبعاد ضحكته التي على وشك ان تفلت منه ثم اجاب : لاااا وين اكو هيجي شي ،، ميعرفها ولا هاي ،، هية البنية شافته مبين رجال و ادمي قالت هوة هذا الشهم الي حيساعدني خلي ارووح اقله

اسلوبه الساخر جعل الجدة تضربه من جديد فإعترض بـ : أيييي ،، يوووجع ولج كاافي

ضربته مرة اخرى : ولج بعييينك ادب سززززز ،،
عززة بعيني شلون رجال انتتته عبالك زعطوط

لم يكن له بدا من الضحك من جديـد متقبلا بصدر
رحب اهانـاتـها و مستمتعا جدا بإغاظتـها

؛

هكذا شـآء الـ ' قدر '
أحببت قلبـآ من ' حجـر '[b]..................
[♥]

أما تلك !

فما إن توسد الهاتف اذنـها سمعت ضجة من حول ذلك الثائر ،، تحدث بعد حين : ليش متحجي بت قاسم ؟

أ لا يسئم نداءها بـهذا الأسم ؟
متى سيعلم انـها و إن كانت ' بت قاسم ' فهي ايضا لـها اسم و انجازات عملتـها من غير اي تدخل لذلك الـ ' قاسم ' الذي اذلـها فأمست مناداتـها بإسمه اقرب لضربـها بسوط من نـحاس !

عاد ليستطرد : شوفي ،، حجي زايد وية بيبيتي ما اريد ، إنتي مو تقولين مريضة ؟ المريض النفسي يحبس نفسه بغرفة و ينجب و يسكت ،، و التليفون مالتها هم متوصلين يمه

زفرت هواءا حارا شعر به يصله فيحرق طبلة اذنه بنار تصلى ،، توتر قليلا ، إنه يرغمها على فعل الكثير ، و بهذه الطريقة قد تتنمر و تثور معترضة و إن لم تفعل ،، فهي بشر بدم و لحم و قد تفقد طاقة الصبر قريبا لتدخل معه في متاهات الخطر ،، لن يقسو اكثر هذا ما قرره داخليا الا ان سخريتها وهي تقول ' والاكل والشرب هم ممنوعين ؟ ' قد ضربت بقفا احد شياطينه لتجعله يثور من جديد : زقنبوووت ،، احجي عدل و لا تعوجين حلقج ،، مو زين مني مـ ـ ..!

كانت حانقة وجدا ، لم تهتم لإي من قوله ،، فبكل الاحوال ليست لديه قوة خارقة تؤهله للإنتقال عبر سماعة الهاتف و المجئ لـ قتلها : والله لو مخليهم يكتلوني بشرف احسن من هالمذلـ ـ ـ..!

اغضبته فتحدث من دون قصد : منو قال بشرف ؟؟

إهتز جسدها فشعرت بإناملها تتساقط من شدة الارتجاف ، أليم ما قاله ، أليم حتى النخاع !
و يبدو إنه لم يكن افضل منها بكثير ،، فإستوعب شدة قوله و اردف هادئا : لتستفزيني احجي حجي مو بمكانه ،، تدرين اني عصبي و الحجاية الوحدة تخليني افور

إستطرق : المهم ،، كم يوم و اجي اشوف الوضع يمكم ،، و مثل مقتلج ما رح يصير لج شي من بيبيتي ،، و خوالي و ولدهم ما اريدهم يشوفوج و يبدون يسألون عليج و لغوة ' ثرثرة ' طويلة ،، هية بيبيتي تحجيلهم عليج وهاهية .. بس إذا شافوج رح تكبر السالفة

و كإنه يريد تقديم الاعتذار لها بمجيئه لرؤية الوضع ،، من أخبره بإن ذلك المجئ فعلا سينسيها مرارة قوله ؟
أ تراه يعلم عما يخالجها من شعور بوجوده ؟
أ يعلم عمن تقاتل نفسها و ما تهوى كل ساعة بل كل دقيقة ؟

لم تتحدث و سمعت تنهيدته الحادة : هسة شلون مرح تحجين ؟

همست لتستغل خطأه بحقها : اريد اعرف اي شي عن اهلي ،، اي شي

لقد نبهته توا عن شئ مهم بالفعل ،، عليها ان لا تشاهد التلفاز في هذه الايام حتى لا تعلم شيئا عن اخبار ذويها ؛
فإن علمت بالتأكيد ستثور به و ستقوم بأكثر الاعمال جنونا

اجابها وهو يدخل يده بجيب بنطاله دافعا بطرف رداءه الطبي للخلف : مو اختي الثولة قلتلج زينين ؟

تقصد ان يتكلم بذات الاسلوب المستهتر حتى تصدق قوله ،، سيغطي الموضوع كيفما كان حتى تتبين

نهاية والدها ،، فإن مات لا رحمة الله عليه ،،
سيعيدها لـ والدتها
فهو لا يريد سوى احراق والدها و الاحمق زوجها ،،
و لا يرغب بـ فطر قلب والدتها الا ان الامر يستوجب
ذلك
فوالدته قد فطر قلبها رغم انها تستحق ،، فهي من
تواطئت مع عبد الملك و افعاله السفيهة من اجل
المناصب ، و من الممكن ان تكون والدتها هي
الاخرى كذلك ،، فتستحق ان تشعر بالالم قليلا !

تحدث بعد وهلة : انطيني آلن .. بسرعة

من غير ان تستطرد بشئ تحركت عائدة نحو الجدة و
آلن و مدت بالهاتف نحوه بشئ من الارتياب

كانت الإبتسامة مرسومة فوق محياه لتعطيه طابعا لطيفا محببا للقلب ،، تحدث وهو يبتعد : ها ابو حسين ؟!

بإستعجال امره : بسرررررعة تروح تخرب الستلايت ' جهاز الاستقبال الخاص بالتلفاز ' ،، ماااااا اريدها تشوف الاخبار وتعرف اهلها شبيهم

الفَضفَضه.../ بَعض الأحيآن تَكون هَلوسة نَندم عَليهآ..! بَعد الدَقيقه الأولى مِن الإنتهآء منهآ

يجلس امام اخته متوترا ،، يشعر بقدرتها على اختراق دماغه حتى تصل تلك الكلمات التي رسخت في جدران اصغر الخلايا العصبية ؛
يعلم إنها تنتظر افصاحه عما بجعبته ،، فحضوره في هذا الوقت ضاربا بدوامه عرض الحائط لابد ان يكون له دافعا قويا !

نظرت نحو ابنتها عند قوله : مينووو خالوو قومي جيبيلي مي

الطفلة التي كانت مندمجة مع بطلها الكارتوني التفتت نحوه ثم القت بنظراتها نحو كأس الماء القابع فوق الطاولة : خالوو مو يمك ؟

إبتسم بـ صدق وهو يريد التخلص من ذلك التوتر بأقسى سرعة ،، لا يستطيع التعايش مع ازمة نفسية كهذه !
لن يحتمل

استطرقت شقيقته : إحجي عمر مينا متفتهم شي

تلك الـ مينا اعترضت : مااامااااااا شنووو ما افتتتتتهم ؟

كانت على وشك البكاء عندما مد ذراعه بإتجاهها : تعالي خالوو

جائته راكضة فإحتضنها ثم اجلسها بقربه : خلي تولي ملك ،، هية متفتهم مووو حبيبتي ؟

وضعت بموقف محرج فتمتمت بخجل : خالوووو !

قبل رأسها بضحكة خرساء ثم رفع عينه نحو ملك قائلا : اني بمشكلة

بهت لونها ،، فطمأنها مسرعا : لتخافين ولتروح افكارج لمدري وين
أكمل وهو يهرب بنظراته و يزفر نفسا طويلا : علي يريد يزوج لينا ...

لم تقل شيئا ..!

فجر نظراته نحوها منتظرا منها اي ردة فعل تكلمت بحدة : عمررر ،، لتتنسى نفسك ،، و لتتنسى زينب !

تراخت ذراعه من حول ابنة اخته فتركها و عاد بجسده ليرتاح في احضان الاريكة ،، رفع سبابته و الإبهام ليدفع بشدة بشرة صدغه نحو الداخل علها تضغط بتلك الافكار السامة في تجاويفا صغيرة جدا و تنحصر بداخلها فتريحه !

اردفت : الله ينطيها على قد قلبها ، و اقول هيجي لإن قلبها اسو..

قاطع حديثها بـ هدوء : ملك ،، اني صدق متورط ،، لتقعدين تحجين عليها بلا فائدة

استغربت : شنووو الورطة ؟ انته شعليك ؟! انته اصلا متزوج و منتهي كل شي ،، خلي اخوها يزوجها يحرقها انته شدخلك ؟؟

كي احرقه !
هذا ما تبادر لذهنه عند قول اخته

بصدق حائر : هية ممواففة

بحدة : لتواافق انته شكووو ؟ منو عيينك ولي امرها ؟ هوة اخوها وادرى بمصلحتها

هز رأسه رافضا : مو مصلحتها ،، الشغلة طويلة ،، وعلي يريد يزوجها بأي طريقة حتى يخلص و ميهمه اذا توافق لو لأ

انتابتها رعشة فصرخت مرعوبة : عززززة بعينهاااا لتقلي مسووية مصيبة وية وااحد ؟؟؟

صرخ بها و جسده يشتعل بنار تلظى بعد أن تقدم بجلسته متأهبا لحرب طاحنة : ووووجع شنوووو هالحججي ،، طبعاااا لاااء ،، شقد ثووولة انتي

مينا ارعبها صراخ خالها و تقلص جسده قربها و كإنما اصيب بصعقة كهربائية صيرت جسده لقطعه من جماد !

تعوذ من الشيطان ثم عاد بنظره نحو اخته : انتي ليش هيجي تكرهيها ؟ وحتى لو تكرهيها ميحقلج تفكرين بيها بهالطريقة ،، ملك البنية بت ناس و تخاف الله !

عادت لـ تذكره بمأسآته : تخاف الله ؟ لو تخافه جان متبطرت ' من التبطر ' على نعمته و رفضتك ،، لو تخافه جان ماستهزئت بيك و بية عبالك دا اقدي ' اشحت ' منها ،، إسكت عمر لتذكرني لإن اني هاي البنية اذا اشرب دمها هم ما اشبع !

لقد صعبت الامر عليه كثيرا ،، تعاقدت برأسه بلايين الافكار
ان وافق على طلب علي ،، سيخسر الكثير ،
فـ والدته بالمقدمة
و من ثم ملك ... و زينب !
و هي في الخاتمة

فهو اكيد بإنها لا تمتلك كلمة رضوخ في قاموسها ،، وعلي لن يستطيع ان يكبح جماح غضبها بسهولة تلك اللين بإستطاعتها القتال حتى اخر رمق لها في الحياة ،، و ما يخيفه حقا هو ان اخاها يحمل اضعافا مضاعفة من ذلك العناد
و ستدب بينهما حربا الرابح فيها بكل تأكيد هو علي !

ولا خاسرا غيره هو ،،
صحيح انه حينما قرر الزواج و تكوين حياة بعيدة عمن يمتص دمه كان يستشعر حدوث مثل هذا اليوم الا انه لم يعلم ان تحوله لواقع سيثير شرايينه و

اوردته بـ فيضانات دموية تجعل مؤشر جهاز قياس الضغط يلتصق في نهاية النصف دائرة !

لا بل كان يعلم ،، و متأكدا ايضا
الا انه قرر المجازفة بنفسه ،، فهو بكل الاحوال لم يكن سيفعلها يوما و يتقدم لطلب يدها !
و توجب عليه أن ينسحب بجيوشه الخاسرة راضخا لأي هجوم نسائي أخر عله يستطيع احتلاله فينسيه هجوما سابقا قد دمر قلاعه و استوطن اعضاءه و حواسه أجمع !

بإقتضاب قرر ان ينهي حيرته : علي يريدني اخذهـ ـآ

صرخت به فزعة وهي تهب واقفة : شنوووووو ؟؟؟ عززززة بعيييني و لتقووول قبلللت ؟؟ عممممر والله احرررق الدنياا على راسك اذا تقببل

مينا انتفضت و قام هو بتهدئتها بعد ان احاطها بذراعه : ملك صووتج

صرخت من جديد : يااااصووووت ؟؟ إنتتته اكيد تخبلللت اذا تفكررر بس بهالموضووع ،، إنتتته متزووج ،، تعررف شنو يعني متزوج ؟؟ و مررتك تسوى ليناا و عشرة مثلهاا ،، شتريييد من الله بعــد ؟

هذه ردة فعل ملك ،، فكيف بوالدتي ؟
و تلك المسماة بزينب ؟
ما فعلته في حياتها لتعاقب ببائس مثلي ؟!

لست ببائس ،، و لكني رجل عاشق حتى شعرة رأسي !

لربما لو كنت بذات الموقف و لكن الفتاة غيرها لوافقت من غير ان استشير احدا
فوقتها اكون قد عملت برجولتي و شهامتي لأحمي اخت رفيقا بل اخا لم تلده امي

و لكني الآن احتاج من يحميني من حب اثقل كاهلي ، فكيف بي ان اربط نفسي بعقدة ' لينة ' طيلة امدي ؟!
و ما اقساه من شعور حين أفكر برفضها لي ، إن تجرأت و وافقت أنا متبعا أوامر ما ينبض بيسار صدري و كانت ردة فعلها الرفض من جديد ماذا سيحدث ؟
سأقتلها ،، فهذا افضل حلا لأتخلص من عدوانها العاتي المدمر لـ قوة اتمسك بها بـ ضعف

حدث اخته بهدوء : قعدي خلي نتناااقش

بذات الغضب : ماكووووو نقاااش بهالموضوع ،، قطنننة وشيلها من اذنـــك ،، المفرووض متتننسى شسوت بيك هالبنية من رفضتك ،، لتنسسسى شلون ذلتني لإن قلتلها على حبك ،، لتنسسسى انك متزووج ،، عيييب عليك والله !

هددها ناهرا : ملك جااي حتى اناقشج مو حتى تتعاركين ،، لتخليني اندم انو جيت

لم تهتم وهي تمد بيدها نحو ابنتها : اننننندم ،، لازم تنـــدم ،، اصلا المفروض اول ميقلك ترززززله ،، هوة واخته ناس انانيين شايفين نفسهم و شميصير بيهم حيييبيل يستاهلوون

بالفعل بدأت تثير حنقه ،، إن من تتكلم عنهما من اقرب الناس لقلبه
ولا يستطيع السماح لها بـ هكذا حديث : خللللص ملك بلللة لغووة زايدة ،، قعدي خلي نحجي مثل الاوادم

دفعت بإبنتها التي جاءت نحوها بخطوات مرتابة : ميناا روحي للغرفة وعوفينا شوية

بطاعة ابتعدت الطفلة وهو ظل يراقب خطواتها الحائرة حتى صرخت به اخته مجددا : باااوعنننني عمممر ،، إذاا وااافقت على حجي المخبببل صديقك رح تخسرناا كلنا ،، و لتقلي حب و ما حب ،، من انعل ابوو هيجي حب يذل الواحد

فرك رأسه غاضبا ناقما !

لا يستطيع القيام بالتفكير السليم ،، يكاد يفقد احد ابراج عقله !
شقيقته محقة جدا ،، فإبنة السلطان لا تستحق ان يفعل لأجلها ما يفعل
لا تستحق ان تحتل هذا الحيز الهائل من ايامه ،، لا تستحق !
و لكن كما قال من قبل ،، فالحيلة ليست بيده و إنما بقلبه الأحمق

جلست وهي تزأر و تزأر كـ لبوة تحاول حماية صغارها من الخطر ،، نعم هكذا كانت ملك عند اي موضوع يتعلق بلينا
و كإنها أكيدة بإن تلك هي خطر كبير على حياة شبلهم الغالي !
و لكن أنى لذلك الشبل ان يفهم تخوفها و مرارة شعورها و هو لا يحمل لذلك الخطر سوى عشقا بين جنبات صدره ؟!

حاول ان يكون دبلوماسيا : أني لهسة مقتله شي ، بس مخنووق ،، و محد رح يفتهم خنقتي غيرج ،، أعرف تكرهيها ، بس اني ما اقدر ،، و الله لو بيدي جان كرهتها ،، و سمعيني زين ، اني مو ضعيف قدامها ، بس ضعيف وراها ، تعرفين شنو يعني وراها ؟ ملك .. والله لو زواج عادي و مثل الناس جاان موقفت بوجه علي ،، بس هوة يريد يشمرها شمممر ' رمي '

عادت لتطعن بها : ليش شمصخممه حتى بـ - ..!!

و عاد هو ليصرخ بها : مللك و سسسم ،، حرااام عليج تحجين عالبنية انتي عندج خوات و بنية ،، ليناا اشرف من الشرف ،، بس الاثوول اخوها واقع بمشكلة و خايف يصير بيه شي فيريد يزوجها و يرتاح ،، ' بحدة لا يستخدمها مع شقيقاته ' إفتهمتتتي ؟

توترت نظراتها بعد قوله ،
هي لا تود ان تكون رامية ،، تستغفر الله من هكذا ذنب
الا انها لا تريد لأخيها ان يجرب المعاناة من جديد ،،
لا تريد أن يسقى مرارة الرفض مرة اخرى
فتلك لن توافق ان تقترن به ابدا !

وهو قد كون حياة هانئة بعيدا عنها و عن مآسيها فلم يعود بنفسه نحو نقطة الصفر بل و تحتهآ ؟!
و إن إرتأى الموافقة مالذي سيفعله بخصوص زينب ؟
لن يظلمها ،، بالطبع لن يفعل !
هي تعرف عمر
و كل ما يقوله الآن لن تحتسبه ضده ،، فهو حتى هذه اللحظة مشدوها بطلب أخيها
يعيش ثورة مشاعر من حقه ان يتذوقها الان فقط ،،
و لكنه سرعان ما سيهدأ و يعود له عقلا قد اختفى منذ امد قصير !

لم تتخيل إن اعادة عقله لمحله سيكون بهذه السرعة ،، إذ إنه أرخى برأسه على ظهر الأريكة هامسا بـ خفوت : أني شجنت افكر ؟ من كل عقلي فكرت ... أخـ ـ ذها ؟!

تركته حرا ليطلق ما بنفسه من عنان ،، وهو اردف بتيه و كإنه يحادث روحا تسكن جسده : السلطاااانة الي طول السنين الراحت واني اتدرب حتى انساها و اكمل حياتي بعيد ارجع و ادخل نفسي بيها و بحياتها و بمعمعة لا اول الها و لا تالي ؟ ليش تخبلت ؟ طبعاا لاا ،، و زينب شنو ذنبها ؟

رفع رأسه قليلا ليتمكن من النظر لأخته و ابتسم هازئا : صدق زمال اذا سويتها ،، جم مرة قلت ما اريدها و هسة بهالبساطة اغير رأيي ؟ .. هه ،، ' بزفرة مجهدة ' أستغفرررك ياارب

ضاق صدر لها من ضيق صدره ، لم تشأ أن تراه بهذا الضعف يوما
تعلم إنه يجاهد بكل ما اوتي من شجاعة ليرفضها بعد ان قدمت له بطبق لذيذ
كـ صائم طعام و شراب و وجد أمامه وليمته التي يحلم كل ليلة بتذوقها فقط ، هل سيتركها لأخر يقف بجوارها و ينتظر ان يلتهمها بكاملها ؟

يا حبيبي يا عمر ،
كان الله بعونك و الهمك القوة و الصبر
و انقذك مما ابتلاك فيه
فالحب إبتلاء ،، و أنت ابتلاك الرحمن ليختبر صبرك و إخلاصك !
و ها انت ترغمني على الوقوف لك ورفع قبعتي احتراما

بالفعل استقامت و تقدمت منه ، راقبها بعين حائرة ، و ارتسمت ابتسامة خفيفة حول فمه عندما مالت

نحوه لتقبل خده ثم تحتضنه : يا عمري انته ،، الله ينطيك على قد قلبك يارب ، يابو قلب الطيب !

أختي و غاليتي انتي .. قد ارسل لي ربي ما يملأ قلبي ، و ها أنا أرفض نعمة انزلت لي من رب السماوات ،، فقط ، كي لا اكون نقمة على غيري !

.

.

.

أتما غداءهما المكون من وجبات سريعة تأتي بها عند عودتها من العمل
فهي لم تتقن فن الطبخ يوما ولا تنوي اتقانه ،، و لحسن حظها إن أخاها لا يرغب بتذوق طعاما من قبل مبتدئة ، فيرضيه طعام المطاعم لحين عودة جدته

كانت تشعر بنظراته المنصبة نحوها ،، حاولت عدم إظهار اهتمامها بما يريد قوله

فهي اليوم لا تطيق له كلمة ،، تشعر بأنها مكتوفة اليدين قرب جلنار ،، أرسلها امام عينيها لـ منفى حتى و إن كان قريبا فهو منفى ،، و هي تنظر له بعدم رضا و لكن ما باليد حيلة

و بالطبع لم تنس أيضا ما قاله أمس بخصوص تزويجها ،، و هو الأمر الشاغل عقلها جدا ،، عليها ان تتعامل معه بسياسة هادئة ،، ستبتعد عن عنادها الساري في عروق جسدها فقط كي لا تثير جنونه ، حتما سيفاتحها بالموضوع قريبا !

تقف امام المغسلة تغسل اواني طعام الغداء و هو يجلس على الاريكة مستمتعا بـ كوب الشاي الذي بيده و متابعا لأخبار البلاد بهدوء ،، من يراه لا يصدق إنه الثائر الذي لا يتوانى عن الصراخ و إن علم إنه سيموت اثر الغضب

بعد ان تنهي عملها ستذهب لتجهيز نفسها ،، حيث سيأخذها علي لمنزل عمها الكبير ' أبو محمد ' ،، فليس له من الرجال سوى محمد وهو رجل متزوج ،،

و يجلس في منزل منفرد ، و من الفتيات له سهى و زهراء ،و الاثنتان ما زالتا في المقاعد الجامعية

لا تعلم ما نهاية هذا التشرد ،، إنهم ليسوا بأول من يتشرد من منزله ،، بالعكس قد يكونوا اخر ،، فلو حدث ذلك منذ سنين لكان الامر طبيعيا ،، فوقتها تهجر الألاف من ديارهم خوفا من طغيان عديمي الرحمة و لكن أكثرهم عادوا حيث اراضيهم في الثلاث سنين الأخيرة والتي حملت معها هدوءا نسبيا ما بعد العاصفة !

و هم .. قدر لهم أن يتركوا كل شئ الآن ،، كانت قد حضرت مصوغاتها الذهبية مسبقا و ما يقومون بتخزينه من اموال كي يأخذها علي الى احد المصارف الاسلامية ،، فهي تعلم إن أخذتها منزل عمها ستترتب على أثرها الكثير من المشاكل

فتارة حسدا ،، و أخرى خوفا من ضياعها الذي ان باحت به ستكون كمن يتهمهم بالسرقة ،، فإرتأت

الحل الأفضل هو الإبتعاد عن الشر ،، و عدم الغناء له !

عندما اكملت عملها ،، مسحت يديها بالمنشفة الخاصة و انتزعت من رقبتها رداء المطبخ و هي تتحرك به نحو مكانه المخصص ،، وقتها انخفض صوت التلفاز فعلمت بإنه حان وقت المواجهة !

سمعت صوته الذي خرج عميقا : اليوم صار انفجار بـ الاعظمية و بالكاظم ... يقولون القتلى ٤٠ بس هسة تلقيهم فوق الـ ٢٠٠

هزت رأسها بـ خنوع وهي تلتفت حدوه : الله لا ينطيهم ان شاء الله ،، يااارب دخيلك شنو ذولا ؟ علي ميشبعون من الدم ؟!

إبتسم ساخرا : لا و شوفي الاغبياء ،، إنفجاراتهم بنفس الوقت بمناطق سنية و شيعية ،، يعني حتى الزمال يفتهم هاي من طرف واحد حتى تصير فتنة و ترجع مشاكل الطائفية

اهتمت بمناقشة الموضوع فشآركته الجلوس ،، إختارت أن تجلس على الاريكة المنفردة وهي تتابع التلفاز : بس قبل لتجي شفت مفتي الديوان السني و مفتي الديوان الشيعي اثنينهم جانوا بإجتماع واحد و قالوا انه الي ديصير من تفجيرات للديوانين هوة من مصدر واحد يريد يشتت الأمن من جديد

بإعجاب رفع حاجبيه : إي خير ان شاء الله ،، عيني حتى الشعب صاير يفتهم وعرف منو ورة هالهوسات ' الفوضى '

ذكرته بـ شرود : تتذكر قبل ٥ سنين من صارت حادثة جسر الأئمة ؟! همين بالاعظمية جانت !

أكمل عنها وعينه لمعت بشكل تلقائي : يااااابة شذكرتيني ،، جانوا الزوار رايحين للكاظم و الجسر وقع بيهم هلقد مهواية ،، و عثمااان البطل الله يرحمه هوة وجمااعته كلهم شباب الاعظمية نقذوا نص الغرقانين

ثارت مشاعرها و فلتت من بين رموشها دمعة فريدة مسحتها بهدوء مكملة : يمكن عثمان نقذ ١١ واحد ، هنيااااله ' هنيئا له '

هز رأسه متمتما ' أتوقع أكثر ، الله يرحمه '

ثم التفت برأسه نحوها وهو يحرك جهاز التحكم عن بعد بين يده قالبا له رأسا على عقب كل تارة : هسة لعد خلي نوحد الطوائف

عقدت حاجباها متساءلة وهو أردف بعد ان توقفت يده عن الحراك : عمر ؟ شقلتي عليه ؟

لا تعلم ما سبب ما تشعر به عند كل ذكر لذلك العمر ،، اعتصرت امعاءها و خرج صوتها مشدوها : علي .. مو كـ ـآفي حجـ ـي بهالموضوع ؟! عمـ ـ ـر متـ ـزوج

بحدة علق مشيرا نحوها والجهاز مازال بيده : معلية متزوج لو مطلق ،، حتى لو ياخذج على مرته شكو بيها ؟ هو سبع ' شجاع ' و يقدر يفتح بيتين ،، و بعدين مرة متاكل مرة عادي

اصيبت بالغثيان لـ شدة كلامه الخادش للمشاعر ،، '
مرة متاكل مرة ؟ '
اخوها لا يعرف الكثير عن عالم النساء ،، لذلك يبسط
هول الموضوع ،، فبالنسبة لها تجد إن قتال النساء
من أجل رجل يكافئ قتال دولتين من أجل اليورانيوم

و هي لا ترغب أن تعيش في حروب مع احداهن ،،
ليس من أجل رجل ، مستحيل
إن تفكيرها أسمى من هذا الهراء !
إشمئزت وجدا و بان ذلك على ملامحها المكفهرة وهو
قال مكملا : شوفي ،، بصراحة انتي ضرغام احسنلج
،، يعني كلشي تريدين موجود بيه ،، بس اني ما
اتطمن عليج الا وية عمر ، حتى لو جان متزوج ٣
وانتي الرابعة هم احس رح يعاملج غير ،، هوة من
يومه يحبج و يريدج بس غير إنتي زماااالة !

كانت على وشك النهوص و اطلاق سراح شياطينها المشابهة لشياطينه ، و لكنها ضغطت على نفسها و قاومته بهدوء : علي انته دتحجي حجي ابببببد مو طبيعي ،، و كإنوو هوة خاطبني ،، هه شو انته بكيييفك تجيب و تحط ؟
اردفت مسرعة : وبعدين اني من جان وحده مقبلت بيه هسة اقبل بيه متزوج ؟؟ شنو تخبلت ؟!

رفع حاجبه وعاد ليقول وهو يحك ذراعه اليسرى بالجهاز الذي يحتضنه بيمناه : جنتي صغيرة وهسة كبرتي وعقلتي ،، لينآ اني اريد اتطمن عليج ، و صدق بس عمر الي رح يطمني ،، و معليج هوة خطبج لو لأ ،، على الاكثر اليوم يخطبج حسيت منه هيجي شي ،، لإن من عرف انو اريد ازوجج ضرغام وهوة حاير و معصب

بثقة تامة أكمل حديثه : ترة لحد هسة يحبج ،، و انتي لازم تستغلين هالشي ،، و شنو يعني متزوج ؟ اذا تريديه يطلقهـ - -!

كانت تقلصاتها تزداد وقعا شيئا بعد شئ ، و بشكل مفاجئ شعرت بألم وإنتفاخ في أعلى بطنها قريبا من معدتها ، و بسرعة علمت المشكلة
إنه القولون ،، لديها كالكثير من اقرانها تهيج في القولون ، ليس حادا ،، و لا تشعر به الا اوقات التوتر العصبي !

يحبني ؟
اذن لست الوحيدة من أشعر بالامر ،، هاهو أخي يخبرني بثقة صريحة ان رفيقه يحبني و مازلت له امنية رغم نكاحه من اخرى !
ألم اقل لكم هذا من قبل ، إنه يعشقني حتى و إن تزوج الاربعة المحللات شرعا
و هاهو اخي يريد مني ان اكون احدى الاربعة !

لن اوافق ،، مستحيـ ـل

لست انا من تستلم الميدالية الفضية ،، فأما الذهبية و الا فلا
و لست ايضا من تخرب حياة شخص
نعم اردت تخريب حياته هو ببقائي دوما في قلبه ،، و لكني لم اتجرأ يوما أن اقف في موضع يسمح لي بـ إنهاء علاقته بزوجته

على اخي ان يعلم بإن عمر لو تبقى لي من بين رجال العالم اجمع لن ارضى به .. !

تحدث بـ محاولة لكشف ما يدور بعقلها : على العموم اذا خطبج هاهية ،، أعتبرج موافقة

ارتجفت يدها و فاض بها الكيل ،، فلتعلن العصيان : علللللي رجعنااا ؟؟ اننني عممر ما اقبببل بييه لو الدنياا تنقلللب ،، ماا اقبببل بوااحد متزووج مستحيييـ ـ..!

نـهرها بنظرات حادة : زقنبووووووت ،، صووووتج نصيبيه ' أخفضيه ' ،، و بعدين انتي مو اول وحدة تتزوج متزوج ،، إذا رجال و مابيه عيب تنجبين و توافقين ، و انتي تقدرين تقليله يطلـ ـ..!

استقامت بهجوم : إنتتته مو طبيعي عباالك ' تظن ' النااس لعبة جوة ايدك تمشي حياتهم على كيفك ،، شلون تفكر هيجي و شلون تريدني اخرب بيت البنية ،، ليبش ؟ على يا مااال ' ما الامر الذي يستحق ' ؟؟ خلصوا رياجيل العاالم ؟!

لم يعبأ بحديثها بل زاد عيار قسوته : لا مخلصوا ،، أكو ضرغام ،، اذا عمر متزوج ، ضرغام لأ ، و رغم اني اريدج لصديقي مو مشكلة اذا موافقـ ـ ـ!

هزت رأسها بإعتراض : علي ،، زواج بهالطريقة لو السماا تنطبق عالقاع ما اتزووج ،، و لتخليني اروح اقوول لعماامي يتصرفون وياك

سخر و بشـــدة : هلووو ياابة ،، خوفتيني بعمامج ،، عمامج لو بيهم خير جان سألوا علييج
استطرق : أريد افتهم شغلة ،، كل بنية تريد تتزوج و تأسس حياتها الخاصة ليش انتي غير عن البنات ؟! شنوو حظي الفقر ' بمعنى التعيس ' خلاج مجلبة ' تلتصقين ' بية ؟ شو ٢٤ ساعة منااقر و معارك على شنو كاتلة روحج على القعدة يمي

كان كلامه واقعيا جدا ،
هما لا يكفان عن الصراخ و العراك بكل وقت وحين ،، فشحناتهما المتشابهة تدعوهما للتنافر دوما !

لكن هذا لا يعني ان ترمي بنفسها نحو أي رجل كي تتخلص من هكذا تنافر !

رفعت كتفاها بلا مبالاة هازئة : ما اعرف .. احبك مو بيدي
لم يقل شيئا وهي اكملت بتنبيه : مو حروح لبيت عمي ؟ هاهية بعد انته متتكفل بية ،، و حتى لو عمر قلك من يمك قله مستحيييييل

اعتدل بجلسته ونظر نحوها ساخرا : إنتي تروحين تروحيين و ترجعين لعمر ، مبين مقتنعة بيه بس تتعيقلـ ـ ـ..!

صرخت به مشتعلة الحواس ،، تكاد تنفجر غيظا و الم القولون ازداد بشكل ملحوظ ليشمل كل امعاءها الغليظة وحتى الدقيقة : لاااااع ،، مااا اتزووجه ولا

دا ارجع الـه ،، لتسوووي قصص بكييفك ،، أنـي مقاابلـة بيـه من يومـي شنووو يعنـي يغير رأيي ؟؟

هنـا فقط ، وقف ليرسخ كلماته بدهاليز مخها : كبرتـي ، و شفتيـه نجح بحياتـه ، و صار رجال تتمنـاه كل وحدة ، صديقي و اخويـة و تعرفين يفدينـي و يفديـج بروحه ، و فوق كل شي يحبج انتـي ،، شلون متقبلين ؟ مااكوو عاقلـة متقبل !

إن إستمر الحديث لمدة أطول سـ تخسر نفسها و كبرياءها و كلماتها الحادة !
تركته غاضبة بعد ان قالت بهدوء خلفه ذلك الاعصار : انـي مخبلـة ،، يللا رايحـة ابدل دنرووح

.

.

.

هذا أنا...
عمرى ورق
حلمى ورق
طفل صغير في جحيم الموج
حاصره الغرق

ضوء طريد في عيون الافق
يطويه الشفق
نجم اضاء الكون يوما ... واحترق

للمبدع : جويدة

في مساء ذات اليوم ،، طلب من العاملين ان يتركاه بمفرده في محل عمله
فلا يريد لأحد أن يستمع لما سيدور بينه و بين رفيقه ،، بالإضافة لكونه لا يثق بعلي و تصرفاته المتهورة ،، فإن فقد أعصابه لن يحترم حرمة اي مكان يقبع فيه !

و ها هو ينتظر كـ غريق يرى سفينة نجاة تعدو بعيدا عنه و لكنه يأبى الصراخ الذي بإمكانه أن ينقذ له حياته

متوترا
غاضبا
و متألما

نعم ،، هنالك شرخ في قلبه ينزف وجعا
سيقدمها بنفسه لـ أخر ،، سينحر عنقه بسكينه الخاص

ما إن دلف رفيقه المحل استقام مرحبا به ، و الهدوء التام يحتل المكان ؛
تبددت أنفاس الأخر بأريحية ليقل بثقة : بدون مقدمات ، إحنه مو غربة ،، قلي شقررت ؟!

لم يبدو عليه غير التماسك : إنت سألت عن ضرغام ؟!

كانت جملة كافية لتبين لـ علي رأي رفيق طفولته فـ صباه ثم شبابه !
رفع حاجبه و إبتسامة استغراب تكونت فوق ثغره ،، فـ همس من دون تكلف : لا بربك ؟ هه .. والله متوقعتها منك

حصار احاط حواسه ، اردف : اختك مو لعبة ، و ما اتوقع هية توافق على واحد متزوج ، و الاهم اني ما اريد ادمر حياتي الي بعدها مبدت ، علي ،، إنت شوفـ - - ..!

وقف ببطئ وهو غير مصدق لهذه من ردة فعل ،، بصعوبة انبأه إحساسه برغبة اخته في الموافقة حتى

و إن تطلب الامر ان يستخدم القسوة كي يجبرها على ما يراه الافضل لها ، فيأتيه هذا الأحمق كي يخبره بإنسحابه هو ؟

بـ تفكير شارد تكلم : هاهية ميحتاج تحجي شي ، أختي و اني حر بيها ، هه ، يمكن اني جنت غبي من توقعتك تحبها صدق و ما رح تفوتها من ايدك ،، عمر مردت ارخصها والله العظيم

أردف بـ عبوس : بس كل ظني انته رح توافق لإن ادري بيك تريدها ، و لتقلي شلون ادري لإن اني هم ما اعرف

إستقام الأخر ليوازيه طولا ، و هو اكمل : و هاهية مدام انته اختاريت حياتك

و بتهديد إستطرد : بس من اليوم ورايح مالك شغل بالي اسويه بيها ، و لتقعد كل شوية تقلي لأ و لأ ،، جانت بين ايدك و انته ضيعتها

تحرك مبتعدا من غير ان ينطق بكلمة سلام ،، ثم توقف عند الباب ليلتفت و كإنه تذكر شيئا مهما : تعرف شنو ،، هسة تعادلتوا ،، هية رفضتك قبل ، و إنته هسة .. كلش زين حتى بعد ما الومها علمودك

سل سيفه و غرسه بـ صدر من امامه ثم خرج !
جلس مكانه يزفر نيرانا تسعر بداخل احشاءه ،، و أتلفت الكثير من الأنسجة العضوية المهمة
كـ خلايا الدماغ التي تتأثر اولا بكل شئ ، فـ أصابه اعياء جسدي و اضمحلت قدرته على الكلام او الحركة !

خطىً ثَقيلة يَملأهآ الضّجر ..
أحآول الهُروب مِنكَ يَ وجعي ..
وَتصرخ قدمآي " لآ مَفرّ "

قلمـ أعجبني

إسبوعا قد مر و أنا أعيش في ضياع ،
و كإنني طير مضطهد مجبر على الاقامة قصرا في
احد الاقفاص القديمة
لا شئ حولنا كما في المدينة ؛
أستيقظ على صوت الاغنام و الابقار قبل إشراقة
الشمس ،، و إن كنت محظوظة فـ زقزقة العصافير
تكون نغمتي في ذلك النهار

لا هاتف ،، لا حاسب محمول و لا حتى تلفاز !
أعيش و لا أعيش ،، و إشعروا بها كما تشاؤون

تلك المسنة لا تكف عن مراقبتي حتى عند دخولي الحمام ،، لا اعلم هل تخشى هروبي ام تخشى إستهتاري كما اخبرها حفيدها المبجل ؟!

مؤنسي الوحيد هو صوت لينا التي تحادثني يوميا من هاتف الجدة ،، تلك التي تخشى على اخت حفيدها من الإنفلات بسببي !
كم كنت على وشك فضح سره و إخبار الجدة بقصتي الحقيقية و أنا على ثقة بكونها ستكون لي سندا

فأي ' واعي ' لن يجد مني سوى ضحية للجميع ،، يتقاذفونني بركلاتهم كي احبس اخيرا في شباك حفيدها

كنت في المطبخ اعد طعام العشاء ، ليس لي ، و إنما للجدة و للفلاح الارمل و اطفاله الصغار الذين يسكن بهم في احدى البيوت البسيطة في هذا البستان !

منذ ان قدمنا اتخذت لنا الجدة ذلك المنزل الصغير الواقع بقربه اخر يعود لأحد اولادها ؛
لم أر شخصا غيرها في الايام الفائتة ،، و أحمد الله إنني لم افعل ، فلا اعرف ما سأتصرف به بوجود غرباء

إن ما يؤرقني حقا هو عدم اهتمامه و غيابه العسر الهضم ، فهو حتى لم يتصل ليطمئن علي ، و كإنما ليس هو من ادخل بي في هذه الدوامة

تنفست بتعب و حاولت الانشغال بهذا الاكل الـ ' قروي ' الحاوي على الكثير من اللحم الاحمر المضر صحيا إن زاد عن حده
سمعت صوتا اتيا من الصالة البسيطة و استغربت الامر

فالجدة اوضحت موقفها لاولادها منذ البداية بإنها لا تود لأحد منهم ان يأتيها زائرا ، فمن الذي جاء يا ترى ؟!

،

اصابها هلعا نخر عظامها نخرا !
هل هو ابيها و اتباعه ؟
ام ذلك المسمى بعبد الملك ؟
هل علم بأمرها احدهم ؟!

بشكل تلقائي توجهت نحو الدولاب الخاص بأدوات الطعام و أخرجت اكبر و أحد السكاكين الخاصة بتقطيع اللحم !
انفاسها تتلاحق بإضطراب و قلبها يخفق بسرعة جنونية ، لشدة رعب أصابها توقعت سقوطها ارضا منتحبة

تقدمت ببطئ حتى وصلت الباب المفتوح فـ ألصقت ظهرها بالجدار ترهف السمع لصوت من قدم أنزلت بسكينها و زفرت براحة عند سماع صوته ، دفعت بجسدها نحو الجدار اكثر و هي تتلوى وجعا ،، قد جاء و بالتأكيد سيكون لسانه محملا بأبشع الكلمات و أقسى العبارات !

جاء ،، و سيرحل تاركها هنا تذبل يوما تلو الاخر من دون شفقة او رحمة ،، ضائعة تائهة وحيـدة و فوق كل شئ بأرض لم تزرها من قبل !
رفعت يسارها لتمسح دمعة استقرت فوق شفتيها وهي تهمس بـ : يا رب !

شعرت بإقتراب احدهم من المكان فتوجهت مسرعة نحو الموقد تتظاهر بالانغماس في عمل تهواه في منزل والديها و بإستقرار و لكنها هنا تعتبره أشغالا شاقة مصاحبة لحبسها الشبه إنفرادي

كانت السكينة ما زالت بيمينها عندما دخلت الجدة قائلة : اجه علي ،، زيدي الاكل ،، و لتطلعين من المطبخ هيجي .. شفتي مو قتلج لبسسج هذا بطلي منه ،، لو انتي جنتي بالهوول ' الصالة ' وهوة جاي جان شافج

ختمتت اوامرها الشبيهة بخاصته : باجر اروح للخياطة اخليها تفصلج جم دشداشة تلبسيها ' أثواب طويلة ساترة ' ،، و بعد متلبسين غيرهم من ترجعين لأهلج لبسي الي تريديه

' من ترجعين لأهلج خابري الي تريديه '
' من ترجعين لأهلج شوفي تلفزيون '
' من ترجعين لأهلج طلعي وين ما تريدين '
' من ترجعين لأهلج نامي للظهر بس هنا من الفجر تقعدين '
و الآن ' من ترجعين لأهلج لبسي الي تريديه '

و كإنني سأعود لهم !
الماء و الطعام هما فقط ما لم أحرم منهما بأوامر هذه المسنة أو حفيدها ؛
و لكنني أنا من لا أتقبل طعاما كهذا ، و لا ماءا غير مصفى ،، بت أعاني التهابا حادا للمجاري البولية بسبب عدم اكتفائي بالمياه
فما أشربه من سوائل تقتصر على العصائر و المشروبات الغازية التي ارسلها احد ابناء الجدة !!

أعتقد بأنني سأموت قبل أن أرجع لأهلي و أفعل ما اشاء !
لم اهتم بأمرها و لم ازيد شيئا عما حضرته من طعام ،، فليأكل من الموجود و ليس من الضروري أن يشبع معدته

فها أنا لا اضع شيئا بفمي حتى تتلوى احشائي ألما ، فالجوع لن يميتني حسبما اعتقد !

أعلم بأنني هكذا إشاركهم عقابي ، و لكن ليس باستطاعتي تناول هذا الطعام ،، مجرد طهو لحم خروف قد ذبح توا يعتبر لي تعذيبا فكيف بتناوله ؟ إنه لأمر مستحيل !

و اما حليب الابقار والماعز الذي يعتبره الفلاح شرابا صباحيا مميزا يثير غثياني ' أستغفر الله ' و لكني فعلا لا اطيق رائحته
و هذا ما تشاركني به الجدة و الحمد لله

إن ما أستغربه كثيرا إن تلك الجدة تمتاز بـ تصرفات إرستقراطية بحتة ،، فكيف لها أن تحب حياة ريفية بسيطة ؟!
تراودني الكثير من الافكار بكونها تفعل كل هذا من أجل إغاضتي و عقابي لكوني أنكست رأس ابي ارضا لفعل شائنا اقترفته
فيبدو إنها لم تصدق ما اخبرها به ذلك الجائر بشأن برائتي ،، أم تراه لم يخبرها من الأساس ؟!

حبست أنفاسي عند سماع صوته يقترب وهو يتناقل الاخبار مع جدته ، لن يدخل وهو يعلم بوجودي هنا ، ليس له الحق في ذلك
احسست به يقف خلف الجدار قليلا وهو يحيط نفسه بدائرة صمت ، أجفلني عندما تحدث فجأة : شلونج ؟!

لم أرغب بالحديث معه ..بـ أي غباءا ام برود يحدثني ؟!
كيف سيكون ' لوني ' و أنا هنا ؟!

توجهت نحو الصنبور الخاص بحوض غسيل الصحون و ادرته لأصدر صوت خرير الماء موضحة له علمي بوجوده و عدم رغبتي بتجاذب اي حديث معه !
استدرت مرعوبة عند شعوري بأحدهم قرب باب المطبخ ظنا مني إنه تجاوز حدوده
و لكنها كانت الجدة التي كلمتني بشئ من الحدة : مو الولد ديسألج عن حاالج ليش متجاوبيه ؟!

و كإنما تنقصني النظرات المشمئزة كي تغدق علي هذه المرأة بجود عطاءها
لم أكن بحال يسمح لي ان أدخل بمعمعة مشاكل فـ أجبتها بإقتضاب : مسمعت

ثم تحركت خطوتين نحوها : الله يخليج أريد أنام ،، الأكل خلصان بس شوية يبقى عالنار وهاهية ،، بس اني تعبانة و كليتي كلش تأذيني ،، حروح انام !

؛

لكونـها تشتكي مرضا منذ يومين ،، سمحت لـها
بالذهاب بعد أن تأكدت من خلو المكان من حفيدها ، ثم
نـادتـه ليرافقها في المطبخ او بـالأصح ليأكل عشاءه

كانت تنوي الحديث بالشئ الكثير بخصوص تلك الفتاة
و الام بطنـها المتكررة بالاضافة لقلة طعامـها و
غثيانـها المستمر ،، و لكنـها إرتأت الصمت المؤقت
حتى غد ، رغم إن الوساوس قد ازعجتـها و بشـدة !

تقدم نـحو الموقد ليتبين نـوع العشاء و تلذذ بمظهر '
المخلمة ' الشهية مع البطاطا المقلية !

منذ مدة لم يتذوق طعاما منزليا يشق طريقه نحو معدته بسبب المنظر والرائحة النهمة فقط
فهو رجل طريق ' عقله ' هو معدته و لا شئ غيرها !
فلا يستهويه شئ بقدر التلذذ بأشهى المأكولات المنزلية

سحب احد الملاعق و بدأ بتذوق المخلمة المكونة من اللحم المفروم مع الطماطة و البصل !
اخرج صفير إعجاب هائل : لك يااابة شنووو هاااي ؟ هووة هذاا الاكل ،، لينا الثولة مخليتني يومية اكل بيتزا لو همبرغر و فلافل ،، و جماله ' فوق ذلك ' متريد تتزوج ،، هوة منو يتحملها اصلا ،، بس شنو بيبي اكلـــج بالصميييم ،، صدق مشتااقله

أردف متذمرا بعد ان تذوق ملعقة أخرى : صدق بنات هالوكت فلس ميسوون ' فلس عملة نقدية قديمة جدا و تلاشت منذ عقود مضت '

ضحكت الجدة عند ذكر لينا و عجزها : اختك بس الي متسوى فلس ،، هذا طبخ البنية مو طبخي ترة !

تصلبت عضلات ظهره و بهدوء تحرك مبتعدا لـ يرمي بالملعقة نحو المغسلة ،، تحدث بصوت جهوري كي تسمعه إن كانت بالقرب : زيبين يطلع منهم شي براسه خير ' جيد '

الجدة توجهت نحو الفرن الكهربائي و أخرجت له اقراصا من الخبز قائلة : ايبي بس اختك رح تخبلني ،، و صدق منو خطبها هالمرة ؟ و لتقول هم مقبلت ؟ أختك ناوية تعننس

لم يرغب بالحديث بذلك الموضوع الذي ازعجه لليال مضت ، جلس على الارضية فوق احد المفارش وهو يهتف : هسة عووفج ' اتركي عنك ' لين و صبيلي ' صبي طعامي ' بسرعة

غضبت ،، و صرخت به مغتاظه : و سم بقلب العدوو ان شاء الله ،، أحترمني ادب سززززز ،، عبالك ديحجي وية جاهل جوة ايده

ضحك بأريحية وهو يريح جسده على المفرش مستلقيا ،، تنهد في نهاية الضحكة : آآآه ،، و الله بيبي مشتاااااقلج بالبيت ،، صدق ظلمة بدونج واني تعبان و اختي تطلع الواحد من هدومه

زال غضبها و بدأت بتحضير صينية الطعام له وهي تستمع لشكواه : تدرين صارلي شقد مماكل اكل بيت ؟؟ حبيبييل ' تعبيرا عن المدة الطويلة ' ،، عبالك صار قرن ،، بس جم مرة ام عمر عزمتنا ببيتهم و شوية معدتي ارتااحت

لم تكن تعلم بأمر تشتتهم ، فإن علمت ستعلنها معركة ضده ،، إنها سيدة ذكية و لن تتأخر في اكتشاف الربط بين تهجيره هو واخته و بين وجود الفتاة
و وقتها ستفقده صوابه بسبب الحاحها و خوفها الدائم على حياته

وهو على حاله مستلق على ظهره ، عينه تراقب المروحة السقفية و ساقاه مثنيان لترسمان مثلثين قائمي الزاوية مع المفرش ، إلتفت برأسه شمالا ليرى جدته تتقدم نحوه بالطعام : دقوم اكل هسة و ان شاء الله من ارجع اقعد لاختك قعدة اعلمها طبخ و ازوجها !

نظراته لم تكن منصبة نحو جدته .. بل تضيق بؤبؤاه ليثبتان على شئ رفيع جدا يقع أمام عينيه مباشرة حاول كشف لونه و استطاع ببساطة ، إبتسم سآخرا وهو يمد بسبابته ليمسك به ، إلتف حول اصبعه بشكل سريع و هو شعر بشئ يعتصر بداخله

و كإن هذه الـ ' شعرة ' إستطاعت خنق إصبعه او حتى عنقه ،
بالتأكيد إنها ليست لـ جدته المسنة ذات الشعر الأبيض !

لم يسمع قولها ابدا ،، فشرد باله بعيدا جدا ، منذ زمن مضى ، عندما رأى شيئا كهذه فوق وسادته الخاصة وقتها اشتعل غضبا ،، و الآن ليس له بد من الصمت ، فـ ها هو شعر لها يتبعه بـ تمكن خارق !

إعتدل جالسا و بسبابته و إبهامه قدم الشعرة ليده الأخرى فسحبها من الطرفين حتى قطعها لـ جزئين ،، و لتصدمه اكثر ،، كل طرف ارتد نحو جهته ليلتف حول سبابتيه هذه المرة

مسح بيديه غاضبا في ملابسه و جدته تراقب ملامحه المشمئزة و المكفهرة و هي حتى الآن واقفة تحمل صينية طعامه

صرخ بغيظ عند التصاق الشعرتين بملابسه فجمعهما معا بكرة صغيرة جدا و رماها في الهواء حانقا شاتما !
و لكن لا تجري رياح المروحة حسب ما يشتهي الـ علي ،، فأعادها الهواء لتلتصق هذه المرة بخده و احداها بفمه ،

إستقام و الجنون يكاد يفتك به ، ابعدهما عن وجهه بملامح منقرفة قائلا : شنووووو هالووووصخ ،، لعبت نفسسسسي ،، حتى زقنبوووت ' سم ' هم ما ارييد

الجدة بقيت تنظر له يدلف خارجا و الصدمة مرسومة بدقة بين تجاعيد بشرتها : ولك شبيييك ؟؟ هاي نعمة الله شلون هيجي تقول عليها ؟ زماااال ،، ييلللاا مو خبصتني تريد تااكل وييين رحت ؟ عللي ولك بيبي شبيييك ؟

لم يهتم بل خرج و صراخه يسبقه تارة و يلحقه أخرى !

.

.

.

نـهآيةْ البرآءة الثالثة عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

أحبتي :
الصلآة ثم الصلآة ثم الصلآة !
ثم كوني بقربي !

البرآءة الرابعة عشر

وأسألُ نَفسي :
لِماذا أُحبُّكِ رَغمَ اعتِرافي
بأنَّ هَوانا مُحالٌ .. مُحالْ ؟
ورَغمَ اعتِرافي بأنَّكِ وَهمٌ
وأنكِ صُبحٌ سَريعُ الزَّوالْ
ورغمَ اعترافي بأنكِ طَيفٌ
وأنكِ في العِشقِ بعضُ الخَيالْ
ورغمَ اعتِرافي بأنكِ حُلمٌ
أُطارِدُ فيهِ ..
وليسَ يُطالْ
وأسألُ نفسي لماذا أحبُّكْ
إذا كنتِ شيئًا بعيدَ المنالْ
لماذا أَحبُّكِ في كلِّ حالْ
لماذا أُحبكِ أنهارَ شَوقٍ
وواحاتِ عِشقٍ
نَمَتْ في عُروقي وأضحَتْ ظِلالْ
وأسألُ نَفسي كثيرًا . كثيرًا

وحينَ أجَبتُ
وَجدتُ الإِجابةَ نَفسَ السؤالْ
لِماذا أُحبُّكْ ؟! " "

لـ : عبد العزيز جويدة

؛

كـ أحد الصباحات السابقة ، لا جديدا حدث !
كل ما في الامر إنـها اليوم بمزاج أزرق ،، تدور
الشياطين من حولها بمحاولة إستفزازية حادة
و كإنـها تحتاج لعامل مساعد !

لو كانت بمنزلـهم كانت ستسمح لنفسها بالتعبير عن
ذلك الغضب و افراغ ما بجعبتها من حكايا قاهرة لكنـها
هنا عليها الصمت و الصبر على كل ما يضيق لـها قلبا
بات لا يحتمل وخزة إبرة

الشعور بثقل تواجدها في هذا المنزل امرا موجعا بحق
،
فـ زوجة عمها لـها شخصية مركبة ،، كل حين يقلب
حالـها لغيره ،، وهي لا تحب ان تتعامل مع شخص
ليس لشخصيته ملامح واضحة
امر كذلك يجعلها تنزوي في حجرة الـهدوء
اما الفتاتان ، زهراء و سهى فهما نسختان غير
مكتملتان من والدتهما ،، و بالنسبة لعمها فهو لا

يتواجد كثيرا بينما في اوقات وجوده يشعرها بإنـها ضيفة غير مرحب بها البتة !

كثيرا ما راودتـها الرؤى حول الخطر المحيط بأخيها ،،
لو حدث لـه امرا سئ ، مالذي ستفعلـه ؟!
فوق خسارتـه ستخسر حياتـها حتى انقضاء اجلـها هي الاخرى !
هو يعلم انـها لا تحتمل العيش كـ ' عالـة ' على عاتق احدهم ،، و منذ ان تخرجت و بدأت بالعمل المنفرد اكدت لـه نجاحها في السيطرة على حياتـها الخاصة !
و هنا تشعر بأنـها مقيدة ،
بل يكاد الاختنـاق يرغمها على البكاء او الصراخ أو حتى الـهرب مما هي فيـه
و سبل الـهرب بالنسبة لـها تتلخص في إثنين ،
فأما ضرغام .. او عمر !

تستغرب علي جدا ،، فهو لم يذكر لـها الموضوع منذ عراكهما الاخير ، و لكونـها تعرفه حق المعرفة فهي متأكدة بكونـه لم يتوان عن الحديث الا و هنالك امرا لاتعرفه !

كانت في المطبخ تحاول تقديم المساعدة بأبسط صورها و هي تقوم بتحضير الفطور ببال شارد نحو عالم اخر

يتهادى لها صوت فيروز بـ ' كيفك ؟! ' !

كيفك ؟!

ئال عم بيئولو صار عندك ولاد !

أنا والله كنت مفكرتك ، برات البلاد

شو بدي بالبلاد ؟!

الله يخلي الولاد ،، آي

كيييفك إنتتا ؟ ملاا إنتته !

من ذا الذي يستمع للاغاني من الآن ؟!

يتبع الكثير هذه العادة بالاسترخاء الصباحي على صوت فيروز ، و احيانا تكون هي منهم !

و إن فعلت ، لن تتأخر بإختيار هذه الـ ' كيفك ! '

كم تعشقها من اغنية و كم تصاب بالوجع المعوي عند سماعها ، آه .. أبدعتي ايتها الفيروز

دخلت المطبخ ابنة خالها قائلة بإبتسامة لا تعلم إن كانت حقيقية ام مجاملة : صباااح الخير

أومأت برأسها : صباح الخيرات ، زهراء عفية صيحي ' نادي ' خالة و عمو ،، خلي يتريقون

اجابتها تلك وهي تتجه نحو الطاولة المرتبة : هاي شنو هالريوق ؟ ههههه هسة بابا يبسطج ' يضربج ' ،، يعني صارلج ساعة عبالنا رح تسوين قوزي ' تقال عند كل سخرية ،، والقوزي هو خروف مطبوخ '

إبتسمت بلطف ناقلة بنظراتها نحو الاجبان : ليش شسوي قااابل ؟؟ هوة ريوق كل واحد ياكل لقمة و يقوم ' و بتعكر مزاج مفاجئ 'و بعدين اني ما احب

الطبخ ، على العموم عجبكم عجبكم ، معجبكم كيييفكم !

ضحكت تلك بشئ من الصدمة : هههههه ،، عززة شبيج اكلتيني و شربتيني ؟؟ هسة شقلت اني !!

زفرت هواء صدرها بـ ذات التعكر ثم التفتت نحو الضجة السابقة لعمها و زوجته و ابنتهما !
منذ امد لم تعش في تلك الاجواء العائلية
لم تر كيف تعامل الام ابناءها و كيف يدللهم الاب

حاولت ان تتخلص من عقدة تكونت بين حاجبيها لكنها فشلت ، كل يوم تهرب من هذا الاختناق عندما تذهب لعملها
فهناك متنفسها الوحيد !
و أيام توافد طلبة الطب يضيق ذلك التنفس من جديد ، لا تعلم إن كان ما تشعر به طبيعيا ، بل هي متأكدة غرابته

فما بالها هذه الفترة لا تستطيع ان ترى ذلك الاحمق و تتحاشى قدر المستطاع تبادل السلام معه !
و الاكثر غرابة كونه يفعل المثل ،، هذا ما دعاها لـ تعاني الأرق لفترة طويلة
تخشى معرفته بـ فكرة علي المجنون ، فأخاها لا يخجله شئ ومن الممكن جدا إنه قد أخبره بما يود ، و من جهة اخرى صمت ذلك العلي و عدم فتحه الموضوع مرة اخرى ، هنالك شئ بالخفاء شيئا يرعبها تصديقه

احنت ظهرها لترفع تلك العلبة الخاصة للسكر التي كانت تتوسد يدها ، لا تعلم كيف فلتت منها !!
انتبهت لصوت عمها ينتشلها مما فيه : شبيج بابا ؟ شكلج تعبان !

لا تستطيع التحمل
تشعر بنفسها كـ عبء ثقيل لا يحتمل ، و مجاملات من امامها لا تستطيع تصديقها

تمتمت بهدوء وهي تتحرك بالعلبة نحوهم : ماكو شي عمو بس نعسانة !

تحدثت تلك الزوجة بعد ان جلس الجميع مكانه : اذا نعسانة روحي نامي ليش قعدتي من الصبح ؟!

قد تعتبر من الجميع جملة اهتمام ، و لكن ما شعرت به اللين هو غيظ و عدم ارتياح من تلك المرأة و كإنها بدأت تخنق راحتهم و تزعج شمل عائلتهم المبجلة !

'

وستبتغين ... وترفضين
وستضحكين ... وتحزنين
ولكم سيحملك الخيال
لكن .. هناك

هناك في العبث الذي لا تدركينْ
ستظلُ ساعتك الانيقةْ
تلهو بأغنية عتيقةْ
ولن تري
ماتبصرينْ
ستتكتك اللَّحظات فيها كل حين
ستتكتك اللَّحظات
في المنفي الصَّغيرْ
ولا مصيرْ
وتمر عابثة بما تتأملين
لكنماأنتِ التي لا تدركيْن
فستبغين ... وترفضين
وستضحكينَ ... وتحزنين
ولكَمْ سيحملك الخيال
فتحلمين

بلند الحيدري

قد تعتقدون بأني اهول الامور ، بل اتصرف بسخف و غرور ؛
و لكنكم لستم في موضعي ، و عسى أن لا تكونوا !
انا اشعر بالإختناق ،
لا أحد حولي كي اشكي له هما اجتاح بجيوشه الغابرة صدري فإستحل اجزائي و إنتهك راحتي
اريد رسل ، او جلنار !
او حتى رنا
اريد اي احد ،، شخص استطيع نسيان ما انا به معه ، شخص كان معي في كل الاوقات
اما هؤلاء الأقرباء الغرباء فلا مكان لي بينهم و لا مكان لهم في حياتي

و لكن المهرب مستحيل !!
أنا لا استطيع بناء حياتي فوق أسس ضعيفة ،، لا يمكن لي ان افعلها

انتبهت لـ زهراء تروي لوالدها ما حدث بيننا منذ قليل وهي تضيف تعليقات فكاهية مرحة لم ارتح لها
نعم
لقد صدق اخي بقوله ،، أنا لا استطيع احتمال احد و لا احد بإمكانه إحتمالي غيره هو ، سواء شاء أم أبى
فأنا لا احد لي بعد الله سواه ، و عليه ان يحافظ على نفسه من اجلي ،، و من اجل ان نعود من جديد لسابق عهدنا

سأموت هنا !

إستأذنت منهم ، بـ حجة اقتناعي بما اقترحته زوجة عمي ، و ذهبت الى الغرفة التي اشارك بها الفتيات حتى الباب لا اجرؤ على غلقه خلفي ،، أخشى ان تراودهم الشكوك من حولي و بخصوص ما افعله بمفردي

لا اعرف لم بت هشة لهذه الدرجة ،، لم لا استطيع
كبح ضعفي و تقييد حرية دموعي ؟!
كيف اتركها تفر مني بهذه السهولة ؟!
أريد أخي
لا أستطيع اتمام المهمة المستحيلة هذه
ليس لي قدرة على الصبر
حتى صلاتي اشعر بها ضعيفة و ما ان انتهي منها
تتشنج اعضائي معترضة و كإنني لم اتمها بحق !

و الاستحمام ايضا ،، أشعر كإنه شئ صعب انجازه في
منزل ليس لي ،
اما الطعام !!!
فأجبر نفسي على تناول القليل كي استمر بالعيش حتى
اعود لـ حجر خلف ابي

لو استمريت بذكر ما يؤرقني لن انتهي ،
أعلن إنهزامي الآن ، و لكن ليست بالهزيمة النكراء
التي جالت ببالكم
لن استسلم لـ عمر !

فـ لو كان أخر رجل متاحا امامي ، عاشقا و طالبا لـ قربي لن ارضى
هو تزوج ، و حكاية حبه الخالد دفنها بعيدا فباتت رائحة جثتها غير موجودة منذ زمن
رغم إني متأكدة بأنها ستفوح يوما ما و سـ تشمها زوجته ، إلا إنني لن اكون بمفردي وقتها
لإنني إتخذت قراري الآن
و لا يهمني إن كان صائبا ام لا
كل ما يهمني ان اتخلص مما انا فيه
طيلة تلك الليالي و انا اصلي الاستخارة عسى ان يوفقني ربي لخير يراه ولا اراه

أعتقد إن وقت أعلان الاستسلام جاء مبكرا جدا هذه المرة ،، فلم تدم حربنا غير ٧ أيام
و لكني وجدت بإني اضعف من ان اقاومه و أنا هنا سألقى حتفي قبل نهاية معركة بكل الاحوال لا خاسرا فيها غيري انا ، إن طال الوقت ام قصر !!

رفعت هاتفي بيميني و يساري استلمت مهمة تنظيف بشرتي من الدموع الـ كئيبة !
المظلومة حسبما ارى
فلا ذنب لي في كل هذا ، سوى إنني أتلقى عقاب ينفذه أخي بجلنار
تلك التي هي الاخرى لا تملك من الذنوب سوى كون والدها قاتل اختيه
هذا الجاني المسمى بعلي ،، هل ياترى سيتذوق نكهة الفرح بعد ان اخبره بقراري !
بعـد أن أعلن له موافقتي المبدأية على ضرغام

.

.

.

لا تعشقيني

(١)

قُلوبٌ تَميلْ

وقُربي إليها مِنَ المُستَحيلْ

لأنِّي جَريحْ

وأشتاقُ يومًا لأنْ أستريحْ

فلا تَخدَعيني بِحُبٍّ جَديدْ

لأنِّي أخافُ دَعيني بَعيدْ

(٢)

وإنْ تَعشَقيني

فلا شَيءَ عِندي لِكي تَأخُذيهْ

وما أنا شَيءٌ

ولا قلبَ عندي لكي تَعشَقيهْ
فقد تَندمينَ
وتَمضينَ عنِّي
وفي القلبِ سِرٌّ ولن تَعرِفيهْ
فإنيَ وَهمٌ
وقلبي خَيالٌ
وحُبي سَيبقَى بَعيدَ المَنالْ
فلا تَعشَقيني لأني المُحالْ
(٣)
وإنْ تَعشقيني
فهل تَعرِفينَ أنا مَنْ أكونْ ؟
أنا الليلُ حِينَ طَواهُ السكونْ
فلا أنا طِفلٌ
ولا أنا شَيخٌ
ولا أنا أضحَكُ مثلَ الشبابْ
تَقاطيعُ وَجهي خَرائطُ حُزنٍ ،
بِحارُ دُموعٍ ، تِلالُ اكتِئابْ
فلا تَعشَقيني لأني العَذابْ
(٤)
إذا قُلْتُ يَومًا بأنِّي أُحبُّكْ

فلا تَسمَعيني
فَحُبِّي كَلامْ
وحُبي إِليكِ بَقايا انتِقامْ
لأنِّي جَريحْ ..
سأشتاقُ يَومًا لكي أستَريحْ
وأرغَبُ يَومًا أرُدُّ اعتِباري
وأُطفئُ ناري
فَأقتُلُ فيكِ العُيونَ البريئةْ
فَلا تَعشَقيني لأنِّي الخَطيئةْ

(٥)

دَعينيَ أمْضِ ودَاري دُموعَكْ
لأنِّي أخافُ سأرحَلُ عَنكِ
وقلبي السَّفينَةْ
أجوبُ بِقلبي الليالي الحَزينَةْ
فعُذرًا لأنِّي سأمضي وَحيدًا
سَأمضي بعيدًا
وإنْ عُدْتُ يَومًا
فقولي بأنَّكِ لا تَعرِفيني
فَقلبي ظَلامْ
وحُبي كَلامْ

ومازِلتُ أرغَبُ في الانتِقامْ

لـ : عبد العزيز جويدة

أغلق هاتفه بعد أن قال لها بإختصار ' العصر ارجع و امر لبيت عمي و نتفاهم واذا مجيت فعلى باجر ' يجلس في الصالة الصغيرة العائدة لذلك المنزل الريفي اللطيف ، يستنشق اعبق الروائح التي تزود دورته الدموية بكما هائلا من الاوكسجين النقي الذي يعتبر عملة نادرة في اجواء بغداد

فتلك الإنفجارات و الأسلحة و الغازات المسيلة للدموع تارة و السامة تارة أخرى لم تترك للمدن سوى التلوث كـ أعراض جانبية متأخرة ،، تخلفها بعد ما تفعله في أبنائها من قتل مباشر

و هذا النقاء لم يشعر به منذ زمن ، رغم انه استيقظ مبكرا بسبب الاصوات المزعجة من حوله ، إلا ان الراحة الغريبة التي يشعر بها لم تسمح له بالعودة للبحث عن النوم من جديد عله يرتاح قليلا في هذه العطلة
فهو معتاد على النهوض المبكر بسبب العمل ، إلا إن يومي الجمعة و السبت يعتبران يوما الراحة المؤقتة !

كانت جدته ايضا قد نهضت قبله ببعض الوقت ؛ و ها هو ينتظر فطوره من يدها ، فهو لم يتناول طعامه بالأمس ، و يشعر بالجوع يسيطر عليه جدا !
مر بباله سبب عدم تناوله الطعام و شعر بالحقد ينمو فيه ، تلك الإمرأة كم يكره التورط في عالمها

و كإن عبد الملك إختطفها اول مرة لينال العقاب هو ،
ما الذي جعلها تتوغل في حياته لهذه الدرجة و تزعج
له كل ترتيباته ؟!
فها هو مشرد ببيت رفيقه ، و أخته توافق على
الزواج من رجل لا ترغبه فقط من أجل التخلص من
ذلك اللجوء المتعب لخلايا الدماغ !

كله بسببها هي ،
فرغم نيته بعقابها و حبسها في هذه الارض يجد إنه
يعمم ذلك العقاب على جميع من حوله ،
حتى آلن و الأخر فقد وصل لهم العقاب ، فها هو آلن
يطبق كل اوامره رغم نقمه و رفضه الدائمان
اما ذلك الأحمق ، فهو لم يراه منذ ذلك اليوم ،، حيث
اخرج نفسه من دائرتهم الصغيرة !!

لقد حطم له برجا من الغرور و الثقة ، فهو كان اكيدا
بإن ذلك لن يرفض له هكذا طلبا ، فهو حتى و إن
تزوج ، متاح له الزواج من جديد
و هذا الزواج ليس لاسباب عاطفية سخيفة ، بل له
أسس منطقية و عقلانية ، فلم رفضه ؟!

لإنه ضعيف و خائف ، يعلم بإنه لا يستطيع الا الرضوخ لقلبه ، و لكنه رفض اوامر القلب بلحظة تهور سيندم عليها طيلة حياته !
الأحمق

لا يريد رؤيته ، فهو غير اكيد من قدرته على مسك لجام غضبه و عدم التفوه بالحماقات التي قد تنهي صداقة دامت قرابة الـ ٣ عقود !
ليس من اجل شئ كهذا
بعض الوقت سيكون كفيلا لـ محو تلك الخطوط المتشابكة التي من شأنها أن تزلزل استقامة الوضع بين الاثنين !

سمع صوت جدته تحادثه من المطبخ ، فوقف متكاسلا راميا بهاتفه المحمول فوق الاريكة بإهمال
خطى بتثاقل و كإنه تبدل بإخر ، فقبل قليل كآن يشعر بالكثير من الإسترخاء اما الآن فتعكر مزاجه جدا بتذكر احداث الاسبوع الأخير

ما إن دخل المطبخ حتى سمع صوت مبحوح مرهق لتلك التي توليه ظهرها ، كانت اكتافها مرتخية و جسدها بليد بتلك الملابس التي تعود لأخته !

استنتج ان جدته لم تناديه بل كانت تحدثها منذ قليل و هو الذي ظن بإنه المقصود في الحديث

لم تشعر بوجوده حتى افزعها بـ : صباح الخير

لا يعلم لم قالها ، فهو لا يمتلك من حس الذوق الا القليل و القليل جدا ، غريب ما حدث !

تقف بلباسها المكون من بنطال اسود مستقيم فوقه قميص أخضر غامق و حجابها الأسود يغطي شعرا من ذات اللون مع لمعان مفقود ،

كل الملابس التي زودتها بها لين كانت ضيقة عليها بعض الشئ في بادئ الأمر ،، فهي كانت بقوام معتدل قريب الإمتلاء الجذاب قليلا

أما الان فيبدو إنها أصبحت بجسد متراخ

بعكس تلك التي تمتلك قدا رشيقا جدا !

عندما سمعت صوته توقفت يدها قليلا عن العمل في تقليب البيض المقلي ، لم تنوي الإجابة حتى اعاد جملته بـ حدة هذه المرة : قلنااا صباح الخير

أكملت عملها بيد ترتجف : صباح النور

حاولت إلهاء نفسها بـ إتمام العمل مستمعة لحواره مع جدته ،
كان قد جلس على نفس المفرش الارضي بعد أن مسحه بنظراته اولا بعدم رغبة لـ شجار أخر مع شعرة أخرى !!

شجار يجعله يعزف عن تناول فطوره هذه المرة و هو
جائع و لا يود الامتناع عما يشتهيه
فرائحة الشاي و البيض المقلي قد تغلغلت فتركزت في
خلاياه الشمية لتجعله يسكر جوعا !

تلك اكملت تحضير صينية الفطور لذلك الذي جعل
قلبها ينقبض و أنفاسها تحتصر بداخل رئتين
مرتخيتين لا قابلية لهما على التقلص و إخراج
محتوياتهما التي ان تأخرت أكثر ستتحول لسموم من
شأنها أن تؤدي بحياتها
إن هذه الطريقة ليلاقي احدهم به حتفه متعارفة جدا
في حالات التسمم بالكثير من الغازات السامة
كالسيناید و أحادي اوكسيد الكاربون ،
و لكن أ يوجد في المعجم العلمي احد السموم بإسم '
علي '

سم يجب الابتعاد عن إستنشاقه او حتى التجول في
منطقة ملوثة به ، فما إن يتوغل بـك يسقطك صريعا !

و رغم ذلك تراك ادمنت هذا السم ، فـ حتى ذكر إسمه
يعتبر كـ جرعة مهدئة لفترة محدودة
و ها هو موجود امامها ، و بعد قليل فقط سيـنفث
عليها دخانه لـ يخنقها غير آبه لكل معاناة تمر بها

تقدمت بالطعام نحو جلسته مع جدته و مالت بجذعها
قليلا مقدمة الصينية للجدة

كانت تشعر بنظراته الحادة و كإنه يراقب كل ملامح
وجهها و آثار الضرب و الانتفاخات التي كانت تغطي
بشرتها بشكل تام
لقد خفت الاورام بشكل ملحوظ و حتى خارطة الالوان
إقتصرت على اللونين الرمادي و البنفسجي الفاتح
المتداخلان بـ إندماج حول عينها اليمنى تارة ، و
وجنتها اليسرى تارة اخرى

إعتدلت بإستقامة وهي تتحدث بنفس الإسلوب الهادئ
و صوتها يشير الى التعب : بيبي حضرت صينية ابو
جاسم ، منو ياخذلهياه ؟!

كان قـد رفـع قطعة الخبز و مـا إن تنـاهى لمسامعه مـا قـالت رفـع بنظره نحوهـا ؛ و قبل أن يسأل أجابتـها الجدة بـ إسلوب جاف كعادتـها معهـا : يوم اوقفي بالبـاب هسة يجيج جاسم و إنطيـهيـاه

ما الذي تـهذيان بـه ؟!
انزل الخبز قائلا بحيرة مغتاظة : ابو جااسم منوو يابة ؟! انننني مووو قايل متطلع من البيت
ثم إستطرد وهو ينقل بنظراتـه نحوهـا : قتلللج مارييييد احد يشووفج

بعينـها أشارت نحـو جدتـه و بسخرية باردة تنـوي بـهـا اللعب بأعصابـه : بيبيتك تقول عادي ، الرجال ثقة

يبدو إنـه لن يتنـاول اي طعام في هذه الارض !

ما بالهم لا يودون له أن يكون هادئا ، كل ' من ' حوله و كل ' ما ' حوله لا هدف له سوى إغاظته

أبعد الصينية بطرف إصبعه قائلا بـ تحذير : إحجي عدددل اول شي ، و بعدين قولولي ،، منو هالـ * هذا ؟!**

تدخلت جدته مؤنبة : علي انتتته لييش متحترم النعمة ؟؟ ' أردفت بصوت مرتفع بعض الشئ ' و بعدين لتقول هيجي على الرجال ، انته تعرفه يعرفك حتى لساانك الطويل تطلعه عليه ؟!

نظر لها بتهديد : بيبببي !!!

صرخت بإصرار : اشش ولا كلمة ، إنته فد مرة تعنترت ' من عنتر ' محد يقدر يحجي وياااك حجاية ،

**لم ينظر بإتجاهها فبالتأكيد تراها تسخر منه الآن ،
همس بحدة : اريد اعررررف منو الرجال بسرعة !**

تدخلت هي : الفلااح

**بسرعة خاطفة حول انظاره نحوها ، فوجدها تنظر له
بـ عبوس ، عاد ليزأر : و انتتتتي على اي اساس
تطلعين للفلاح و ابنه ؟**

**زفرت هوائا بتملل و ابتعدت خطوات نحو الطاولة
الوحيدة في المكان لتجلس فوقها ،
اجابته الجدة فـ أبعد عينه من تلك المتنمرة التي تنوي
اللعب بناره رغم علمها بإنها ستحترق : الرجاااال
خوش رجال و خوالك كلهم يعرفوه وماعنده لا زايدة
و لا ناقصة بس يربي جهاله اليتامى ، و بت الناس**

دتسويله و لجهاله الاكل و ننطيهياه و ابوك الله يرررحمه ،، فلا تكبر السالفة

بعدم اقتناع سحب الصينية من جديد ضاربا بـ رغبتهم في اشعال فتيلة غضبه عرض الحائط ،
عندما لمحها تقف من مكانها حذر من غير أن يرفع نظراته من الطعام : لتروحين ، أني هسة اكل و اروح اشوف هالرجال الخبصتوني ' الذي أزعجتوني ' بيه

هذه المرة انتبه لها تخرج من المطبخ بصمت ، حاول عدم الاهتمام و لكنه بعد فترة حدث جدته من غير ان يعلق نظراته بها ، فشعور قوي بالاعتراض تقدمه خلايا عقله و هو لا يعلم مالشئ الأخر الذي يسيطر على تصرفاته هذا الصباح : ليش متتزقنب ' تتسمم ' ؟!

اجابته بـ نظرة غيظ : شعليك بيها ؟ المثلها المفروض يندفنون

ثبت نظراته عليها و ضغط على فكيه معترضا : بيبي ، فتلج البنية مااعده شي و لا مسوية شي

بـ غضب سمحت له ان ينفجر قالت : لعــد ليييش انته هيجي تعاملها ؟! غيبير شايف عليها شووفة ؟ و اصلا انته شمورطك بيها ؟ والله حااسة السالفة مو خالية بس شسوي اخخخخ اخخ ،، لو بيدي هسة ارجع لبغداد و اعوفها ، اهلها مدميها ' ضربوها حتى ادموها ' و انته تقلي ما عده شي ،، شنو قابل زماااايل يفضحوون بتهم و يكسرون عظامها بدون ميتأكدون

كانت ساقاه متربعتان بجلسة متأهبة للنقاش المنطقي ، اما الآن فإعتدل ليقف بـ شئ من الهجوم اللا منطقي : مشااايف عليها شي ، و سيمااهم في وجوههم ترة بيبي و البنية مبينة ادمية ، بس اني اسلوبي هذا ويه العالم يعجبكم يعجبكم ميعجبكم طخوا رااسكم بالحايط

اردف وهو ينظر لها من علوه قبل ان يترك لها مجال الرد الغاضب : و بعدين انتي شفتي منهاااا شي هالايام ؟! شكو هيجي كارهتها ؟

بـ بطئ حاولت الوقوف و هي تهتف بـ صراخ : قوووومني شووو ،، نعلعلاااا

مد يده ليسحب ذراعها بقوة فصرخت به متألمة : ولك على كيييفك كسرت ايدي ،،

بـ إبتسامة خفيفة غيرت له المزاج تحدث : أني شعلية انتي راخية ، عبالك جلد و عظم

ما إن وقفت بـ توازن سحبت ذراعها بعنف : و زقنبووت بقلب العدوو ، لعد شتريد مني مرة قضيانة ' منتهية ' شباقي من عمرري قابل

بـ طبع إستفزازي معجون بشخصه اللا أبالي : هاي صارلج سنتين هيجي تقولين و بعدين اني اموت و انتي لأ

عنفته : ووووجع ، اسسسسم الله عليك ان شاء الله ،، هية هاي العايزة حتى ادفن روحي يمك !!!

لم يشعر قط بوقع مثل هذا القول ، هو يعلم قدره الغالي بقلب جدته ، و لكنها ابدا لم تقل له كلمة لتعبر عن اهميته بحياتها
ابتسامته هذه المرة نبعت من داخل روحه ، لكنها لم تطل الظهور فـ جدته تكلمت بسرعة : اقلك ، أني احجي عالبنية لإن مديعجبني حاااالها ،، يمكن حااامل ،، و لك ٢٤ ساعة تعبانة و نفسها تلعـ ـ ـ!!

قاطع حديثها بـ صوت مصرور : منو قال ؟؟

راقبت ملامحه المتصلبة و شرايين رقبته التي برزت فأكملت بتخوف : عللللي ،، إنتتته عندك علاقة وية هالبنية ؟؟ قلي الصدق يوم ، اهلها تاااهميها وياك و انته تريـ ـ!

قاطع حديثها مجددا : بيبي شنووو هالحجي قابل اني ما عندي دين و لا اخلآق

عادت لترتاب : أخااف متزوجها عرفي

زفر بغضب جامح و الافكار تتقاذف فوق رأسه : يوووووه ،، شنووو قاااابل مسلسلة هيبية ،، دروووحي صيحيهااا دا اشووف مصيبتهااا شنوو

لم تتحرك بل رمقته بسهام حادة فـ أعاد جملته بشئ من الاحترام المصطنع : بلا زحمة عليج روحي صيحي بت الـ .. ناس !

كان ينوي القاء بعض الشتائم التي تنفس عن غضبه و لكنه يعلم مدى ذكاء هذه العجوز فسوف تغدق عليه بالاسئلة الحادة من جديد

من مكانها و نظراتها مازالت منصبة نحو ابن سعاد صرخت : جلنااااااار ،، تعاااالي للمطبخ

هو قلب الافكار برأسه ؛
هل من الممكن فعلا تكون قد حملت قبل حفلة خطوبتها ؟!
اذن هي متزوجة من ذلك الاحمق و ليست فقط مجرد خطوبة
عقد حاجبيه و الغضب يتصاعد في ذاته

لو كانت حاملا فعلا فستستحق حينها كل ما تفعله جدته بها

دلفت المطبخ بملامح متسائلة و استندت بكف يدها على حافة الباب ، بصوت متملل تحدثت : نعم ؟

ثبت نظراته نحوها و نقمه يتفاقم ، حدة الاشعة المنبعثة من عينيه جعلتها تعتدل بوقفتها ، توترت بعد أن قال محدثا جدته : بيبي عوفينا شوية

بسرعة حولت انظارها نحو الجدة متوسلة الله ان لا ترحل ، و تلك اعترضت بغضب : لييبش شعندك وياهة متريدني اعرررفه ؟؟ هاااااا شمصخخمم ' مهبب ' وياااهـ ـ ـ!

أسكتها بغضب يكاد يفطر جدران ذلك المنزل : خلللللص ،، قتلللللج ماااالي علااقة بيبيهاا ،،

لتخبليييني انتي همممم اني رووووحي وااصلة لخششمي

التفت للأخرى ليستطرد بذات الصراخ : وانتتتتتي فوووتي قااابل حااااكلج !!

كل صرخة كانت كفيلة بجعلها ترتعش من أعلى رأسها حتى أخمص قدميها
اما ذلك الصراخ الموجه لها تحديدا فسحب الدم بعيدا عن دماغها ليصيبها بـ هبوط مفاجئ في الضغط
قلة التغذية و انعدام المحتويات المعدنية في ما تتناوله كان له تأثيرا مساعدا ليجعلها تستند هذه المرة بـ جانب جسدها على الجدار ، استجمعت قوتها لتصرخ به : لتصيييييييح ' لا تصرخ ' ،، مووو زعطوطة ' طفلة ' يمك أني

كور قبضته وهو يراقب خوفها ، كلم جدته مجددا : بيبي دخيل الله عوفينا ، ترة وصلتوها لخشمي ،،

خليني اتفاااهم وياهه بجم شغلة و بعدين اوولي لبغداد

لم تكن تنوي الخروج حتى هددها بقول : إذا مطلعتي رااح اخذها لأي مكان اتفاهم وياهة

و كان ذلك الحل الأمثل ، إذ إنه أكيد بإن جدته لن تتوانى عن التنصت لحديثهم حتى و ان تركتهم بمفردهم ،
استطرق و هو يتوجه نحو جلنار : إمشي نطلع براا

اوقفته الجدة : وللك عللي ،، ابببقى وين رايح مو مترييد احد يشوفها ؟ هسة تلقى خوالك لو ولدهم برا

بـ إقتضاب اجاب : عايزة يباوعون عليها واني وياهه

بعد جملته خرج فـ هوى قلبها ارضا ، بل هوى نحو اللا مكان ، مالذي قاله ؟
أينقصها تعلقا برجولته و شهامة مواقفه ؟!
ليس له الحق بربطها به بذلك الشكل المؤلم
أليس هو بطبيب بشري ؟! الم يدرس يوما الاختصاص النفسي ؟!
الا يعلم وقع كلماته على نفسية إمرأة هو اكيد بما تشعر بوجوده من أمان و ثقة ؟!

تحركت خلفه ببطئ و قبل ان تبتعد وصلها صوت الجدة بحدة : انتي شعندج وياااه ؟!

التفتت نحوها بسرعة ، جف حلقها رعبا بسبب تلك الطريقة الاستجوابية المخيفة

حاولت ان تغلف بحة صوتها بنبرة قوية : نعم ؟ اسفة بيبي بس انتي حييل غلطاااانة اذا تفكرين هيجي ،،

ابن بنتج خوش رجال و وقف وياية خوش وقفة ؛
بس هذا مو يعني اكو شي بيناتنه ' بيننا '

لم تستسلم : زين ليش هيجي يحجي وياج ؟؟ عبالك
كاتلتله ' قتلتي له ' احد ؟!

' لست القاتلة ، و انما ابنة القاتل ، و انا هنا لأرد دينا
برقبة أبي '

تحشرج صوتها ، بل هرب بعيدا و لم تجد بدا من
السعال بمحاولة للهروب من الموقف
ثم اجابت بضعف : ما اعرف ، انتي ادرى ' أعلم '
بأخلاقه

هذه المرة وجدت لها خيطا اخر لتمسك به : شبيييهااا
اخلاقه يممه ؟

تمتمت بهدوء وهي تشعر بالتعب من هذا النقاش
العقيم : مبيها شي ، بس هوة عصبي الله يسلمه

اردفت : ييللا بيبي اروح اشوف شيريد

خرجت بـ خطوات تجر بالخشية ، وجدته يقف قرب الباب المفتوح ،، يقابلها بظهره العريض مهيب شكله بتلك الهيئة الغاضبة ، بل بكل هيئة يحاط هذا الرجل بهالة مخيفة ، تجبر الجميع على الابتعاد خشية الاحتراق بشعلة تلك الهالة الا هي
فتراها تقترب كل يوم اكثر حتى أعتادت بشرتها ذلك الإحتراق ، و إستسلمت لحرارته التي تتآكلها شيئا فأخر

عندما شعر بها خلفه تحرك خارجا ، فإتبعته وهي تذكر نفسها بضرورة التعامل الخشن معه ،، فإن أرته ضعفها سيستأسد أكثر
و عليه ايضا ان يعرف تأثير ما يفعله بها على اعضائها الحيوية ، فليست هنا لتعاقب بهذا الشكل ، ليس هذا المتفق عليه

عليه ان يجد حلا و الا لن ترضخ له اكثر
هذا ما يجب أن تقتنعه به حتى يقلل من وطأة تلك القسوة التي تجري بمجرى الدماء في عروق ستنفجر يوما لشدة غضب مالكها

وقف بالقرب ، فإستدار بشكل مفاجئ لترتعب عائدة خطوة نحو الخلف ، إستغرب حالها
يعتقد إن نفسيتها قد تحطمت اكثر هنا ، لقد لاحظ ارتجافاتها المستمرة ، ما بها ؟!
إنها إمرأة ناضجة ، ليس من المعقول ان تخاف كل شئ هكذا ، إلا ان كانت فعلا تعاني من ذلك الرهاب الذي إشتكته قبل مدة

بصوت خافت بدأ الحديث : شبيج خايفة ؟!

ازدردت ريقا جافا فشعرت بتجرح حلقها : شتريـ ـد ؟!

زفر بـ هدوء : بيبيتي تقول إنتي مريضة

عقدت حاجباها ثم ربعت ذراعاها امام صدرها و هي تحاول عدم النظر بإتجاهه : اي ،، اصلا اريد اقلك ، إنته مجايبني حتى اتمرض صح ؟
أردفت بعد ان القت نظراتها عليه : اني ما اقدر اشرب مي البوري ' الحنفية ' ،، تصير عندي التهابات ، و هسة حيبيل متأذية ، مشاربة مي صار اسبوع

صدم جدا ، و بان الامر على ملامحه : والله ؟!

نبرته جعلتها تتلوى في الوجع ، مالذي سيحصل لو كان مهتما هادئا هكذا طيلة الوقت ؟!
مالذي سيخسره ؟

توتر صوتها : بس خالك جابلنا عصاير و بيبسي و هذا بس الي اشربه

بـ إستغراب حاد : زين لييبش مقلتي لبيبيتي تشتريلج مي معقم ؟

انزلت يداها لـ تجبه هازئة : بيبيتك لو بيدها تطردني ،، قوة جاااارعتني ' متحملتني '

ادخل يديه في جيبي البنطال و تحدث بصوت خافت من جديد و بشكل مفاجئ : انتي متزوجة ؟

هبط فكها السفلي قليلا ، استمرت تنظر نحوه بشئ من انعدام التصديق : نعم ؟

كرر : متزوووجة لو لأ ؟!

بدأت تسمع صوت أنفآسها تتقاذف مسرعة تارة من فمها و اختها من انفها ،
عليها التماسك والا ستنهار امامه !

أبعدت بنظرها مجيبة : لأ ، غير اهلك خطفوني بيوم مهري !

رفع حاجبه مستاءا من هذه الجرأة الوقحة : لسآنج طولاان انتي و تعرفين اقدر اقصه

كم تمقت استبداده هذا ، لو كان الامر بيدها لمزقت له ذلك الوجه المكفهر و كإن ضوء الشمس يسطع مباشرة نحو عينيه طيلة الوقت
بتماسك وليد اللحظة تحدثت : ليش شقلت اني ؟ يعني لازم تظلمني واسكت ؟؟ ليييش ؟!
استطرقت : و بعدين على اي اساس تحجي وياااية هيجي ؟؟ قلتلك اني مووو طفلة ،، لازم تعرف انو

سكوتي و موافقتي مو يعني صدقت انو اني اسيرة يمك ،، أسمعني زيبين القصة رح تخلص و قريبا لإن اني ملييت و تمرضت و اني ممستعدة اخسر صحتي علمود اي أحد

بدأت تلتهم الهواء التهاما لشدة الغضب ،، عيناها ملأتا بالدموع و جسدها انحكم برعشة خفيفة ،، و التماسك السابق قد طار في مهب الريح وهي تستطرق : و الاهم ممستعدة اعيش وية اتهامات بيبيتك الباطلة ، تعاملني و كإني وحدة بلا أخلاق وهذا الشي ابببد مينحمل ، لو تقبله لاختك رح اقبله لنفسي

عندما افرغت جام غضبها امال رأسه بإبتسامة ساخرة بسبب ارتجافتها المرتعبة و طريقة تنفسها السريعة و كإنها عملت مجهودا عظيما تكلم بعد حين : قلتلها لبيبيـ ـ ـ..!

استمرت بذات وتيرة الغضب : لو تقلها منااا لبااجر هية مقتنعة بحجيها ،، و اني مااا اتحمممل اكثـر ، خلص رجعنـــي ، رجعنـــي و روح لأبويـة اخذ حقـك منه ،، علـ ـي واللـه العظيــم ما اقـدر اعيش هنا اكثـــر ، حتى نوم مدا اقــدر انااام ، حتخبببل

زفر وهو يرفع يمناه ليضغط بها صدغه وعينه نحو الارض ليراقب ذلك التجمع الصغير للنمل : تدرين مرح توصلين شي بحجيج ، صبرتي اسبوع فتقدرين تصبرين اكثر ، ابقي هنا احسن مما تموتين و تروحين يم خواتي ، مو ؟!

إبتسمت بضعف : والله الموت احسن ، الم و خوف ومرض وغربة و فوقهم اتهامات باطلة ، دكتووور مو الموت احسن برأيك ؟!

كان ينوي إخبارها بما حل بوالدها ، لإنه ينوي تصليح جهاز الاستقبال لهم ،، فجلوسها هكذا بلا عمل سوى استقبال ادانات جدته الباطلة قد يسبب لها انتكاسات نفسية هي لا تستحقها
و مشاهدة التلفاز تعني انها من الممكن ان تعرف اخر اخبار ذلك المجرم

دلك عنقه بتفكير : اني مجاي حتى تشكيلي ،، جاي دا اقلج شغلة ضرورية

بإرهاق اسندت جسدها على الجدار الذي يقفان بقربه : قبل لتقول شي ،، اريد ادوية ، و مي معقم !

كان سيهزأ بتراجعها ، فمنذ ثواني كانت تشاجره من اجل العودة وهاهي بسرعة تستسلم له !
عجبا لأمر إمرأة تسلمه قلما و ورقة بيضاء ليخط لها سير ايامها بعد إذن الله بالطبع

لم توليه تلك الثقة المطلقة ؟
بأي حق تجعله المتصرف الاول بحياتها ؟!
إنها حمقاء !

هز رأسه بتفهم الطبيب : مو مشكلة ، هسة إسمعيني ، و ما اريد انفعال ولا شي

دقت اجراس الخطر فوق رأسها و إعتدلت بوقفتها لـ تسمع تتمة حديثه : ترة من قلتلج لينا اهلج بخير كذبت

هوى قلبها قاع الارض ، وهو لم يرحمها بل تكلم بـ بطئ و كإنه يستلذ رعبها من المجهول : أمج صابتها طلقة بيوم الي خطفوج

بهت لونها و قبل ان تنطق بحرف أكمل : بس هسة هية زينة ،، لتخافين !

إن هذا الرجل هو الداء و هو الدواء !
كلمة ' لتخافين '

يالـها من كلمـة سحريـة !!

عاد ليقول : أما الكلب ابوج ، فـ هه طلعتي غاليـة عنده حييل ، صارت بيه جلطــة

فتحت فاها بـ صدمـة غير متوقعة ، ان ما حدث غير معقول
لا ،
لن تفعل ذلك بوالدها
لن تتسبب في قتلـه
ارادت فقط جعله يتذوق كأس الألم و الفقد من جديد
عله يعود نحو الطريق الصحيح
اما الان ، فهي قد تكون السبب بخسارتـه
هذا مستحيل !!

بـ لا وعي ذهني هتفت و الدموع شقت طريقا متعرجا فوق بشرتـها : و هسسسة ؟؟

رفع حاجبا بأسف مبالغ فيه : لتخافين هيجي حيواان ميموت

شتان بين تلك و هذه الـ ' لتخافين '
برغم جرحها العميق من كلمته الا انها تمتمت من أعماقها : آه ، الحمدلله يارب

هددها بنظرة قاسية فـ عادت لتقول وهذه المرة بإستجداء وهي تمسح الدموع من فوق بشرتها العاجية : اريـ ـد أشـ ـ ـوفه

مرر يده من مقدمة شعره حتى نهايته و بإبتسامة مائلة : والله مجاي بسيارتي ، جاي بتكسي حتى جماعة عبد الملك ميراقبوني ،، ولا جان وديتج تشوفيه و تشبعين منه

و بسخرية : فهميني انتي غبية لو تستغبين ؟ من كل عقلج تريدين تروحيله ؟! إنتـ .!

قطعت حديثه بنحيب عنيف : اني ارييييد ارررررجع ،،، هاااااهيييييية خلللص بعد ماااا اتحمل والله ،، عززززة اذا ابوية صار له شي امووت ،، و اللـ ـ ـ ـه امووووووت ،، علـ ـ ـ ـي الله يخلييييك سااامحه،، سااامحه و رجعني اله ، الله يخليـ ـ ـك !

تثاءب بالكثير من اللا مبالاة ،، نقل نظره الى الامام فـ امرها بخفوت : بسرعة فوتي جوة ، هذا مدري منو جاي

إرتجف فكها السفلي بضعف : علـ ـ ..!

أسكتها بصوت مصرور : فووووتي بسررعة

التفتت لترى من القادم و ما إن تبين لـها الشخص استدارت نـحوه برعب : منووو هذا ؟!

نظر لـها بـ غيظ : فوووتـي لا احرقـج هســة

حـاولت الاعتراض فليس بإمكانـها تركـه بمفرده و من الممكن ان يكون هذا القادم طرفا لأحد الاعداء
أحست بألم في مفصل كتفها الذي كان على وشك ان ينخلع بقبضتـه القويـة وهو يدفع بـها نـحو الداخل : بسرررررعة

بقيت واقفة قرب الباب و لم تطمئن حتى سمعت الرجل يقدم نفسه بإعتباره ' أبو جاسم ' الفلاح !
كم هي غبيـة ؛

كان عليها كشف الامر عند رؤيته بالثوب الأبيض المرفوع عند الخصر و الشماغ الملفوف حول رأسه !

فكرت بردة فعله عندما يكتشف كذبتها منذ قليل ، فقد اوهمته بإنها تعرف الفلاح و ابنه و هي من تقدم لهم الطعام الا انها لم تفعلها قط !

عاد لها كلامه بخصوص والدها ،، أحست بالوجع الشديد في جانبي ظهرها ، دلفت المنزل و اثار البكاء لم تختف من ملامحها ، قابلتها الجدة بإستجواب : ويبينه علي ؟ و شقلج ؟!

اشارت الى الخلف و بصوت اجوف همست : برا ، يم ابو جاسم

و قبل ان تخطو مبتعدة اوقفتها بحدة : ليش تبجيين ؟ شقلج علي ؟ ولج يمممة احجيلي شكو بينكم ، والله سالفتكم مو خالية

استجمعت قواها الضئيلة : بيبي والله ماكو بينا شي والله العظيم ، بس جان ديقلي على اهلـ ـ ـي ، أبـ ـ ـوية صايرة بيه جلـ ـطة

بذات الحدة : لعد من صخمتتتي وجهه شعبالج رح يصير ؟!

قررت الانفجار ، فلا طاقة لها على تحمل المزيد : حراااااام علييييكم والله حرااام ،، والله العظيييم اني بنيبية و ممسووية شي لاهلي و الموت اشرف من انو اسود وجههم ،، ابن بتتتج ميخااااف ربه و خلاا هالفكرة براسج ، بس اني مووو هيجي ، والله مو هيجي

إسترسلت بعد ان شعرت بذهول الجدة من حدة كلامها
: و على قكرة اييي اكو مصيبة وراية ،، بس مو اني
السبب بيها ،، إبن بتج واهله السبب ،، بس ما اقدر
اقلج و اريح نفسي لإن اخاااف من لسااانه ، بس بعد
معلييه ، ما اتحمممل هالظلم اكثررر !

تركتها واقفة تنظر لـ قفاها بـ شئ من عدم الاستيعاب
و التصديق ،
تحركت قليلا حتى ارائك المجلس فـ استقرت بجسدها
فوق احداها و في عقلها تدور العشرات من الافكار
مالذي تقصده بكون علي و اهله السبب بما هي فيه ؟
و من هم اولئك الاهل ؟!
فهو لم يتبق له سوى اعماما يسألون عنه و أخته بين
حول و اخر ؛
فمن يكونوا الذين تقصدهم تلك الغامضة ؟!
كانت متأكدة بأنها تحمل قصة مريبة خلفها و لكنها لم
تشك برجاحة عقل علي و تصرفاته السليمة
الا انها الآن باتت تخاف عليه انحرافات ذلك العقل
الذي بإمكانه الابتعاد عن المنطق السليم كـ غيره !

قليلا و شعرت بوجوده فـ أدارت بوجهها نحوه
لتسمعه يتكلم بهدوء : وين الريوق ؟ الرجال برااا

اشارت له نحو المطبخ ، فذهب وهو يراقب المكان ،
أين عساها أن تكون ؟!
عند عودته بالصينية تحدث مسرعا : بيبي ترة جبتلج
الدوا مالتج بالجنطة ، و لينا دزت للبنية هدوم و
غراض

و عندما وصل الباب إلتفت ليستطرد بعينين غائمتين :
ترة البنية مو حامل ، أصلا ممتزوجة ، بس مريضة
من تغيير الجو و المي

خرج تاركها غارقة بأفكارها و تخوفاتها التي لا
تنتهي !

ماتت بمحراب عينيك ابتهالاتي
واستسلمت لرياح اليأس راياتي
جفت على بابك الموصود أزمنتي
ليلى وما أثمرت شيئاً نداءاتي
عامان ما رف لي لحن على وتر
ولا استفاقت على نور سماواتي
اعتق الحب في قلبي وأعصره
فأرشف الهم في مغبرّ كاساتي
ممزق أنا لا جاه ولا ترف
يغريكِ فيَّ فخليني لآهاتي
لو تعصرين سنين العمر أكملها
لسال منها نزيف من جراحاتي
لو كنت ذا ترف ما كنت رافضة
حبي... ولكن عسر الحال مأساتي
عانيت لا حزني أبوح به

ولست تدرين شيئاً عن معاناتي
أمشي وأضحك يا ليلى مكابرةً
علي أخبي عن الناس احتضاراتي
لا الناس تعرف ما أمري فتعذرني
ولا سبيل لديهم في مواساتي
يرسو بجفني حرمان يمص دمي
ويستبيح إذا شاء ابتساماتي
معذورة أنتِ إن أجهضت لي أملي
لا الذنب ذنبك بل كانت حماقاتي
أضعت في عرض الصحراء قافلتي
فمضيت أبحث في عينيك عن ذاتي
وجئت أحضانك الخضراء منتشياً
كالطفل أحمل أحلامي البريئاتِ
غرست كفك تجتثين أوردتي
وتسحقين بلا رفق مسراتي
واغربتاه... مضاعٌ هاجرت مدني
عني وما أبحرت منها شراعاتي
نُفيت واستوطن الأغراب في بلدي
ومزقوا كل أشيائي الحبيبات
خانتك عيناك في زيف وفي كذب

أم غرّك البهرج الخداع ... مولاتي
فراشة جئت ألقي كحل أجنحتي
لديك فاحترقت ظلماً جناحاتي
أصيح والسيف مزروع بخاصرتي
والغدر حطم آمالي العريضات
وأنت أيضاً ألا تبّت يداك
إذا آثرتِ قتلي واستعذبت أنَّاتي
من لي بحذف اسمك الشفاف من لغتي
إذاً ستمسي بلا ليلى حكاياتي
آآآه ليلـــى
ليلـــى
آه ،، إذن ستمسي بلا ليلى حكايـــاتي

لـ : حسن المرواني

كنت أنصت لـ ما يتغنى به الساهر و أنا شارد الذهن غائم التفكير ،
لينـآ !
أستكونـي يوما كـ ليلـى الساهر و اكون انا كـ هو ، رجل مضطهد فقد لون الحياة بعد أن إستوطن الاغراب بلده ؟!
لين !
أقسم بالله أنـي لن أحتمل رؤيتك تحتكين بأحدهم ،، فكيف لي أن أتفرج فقدانك بأكملك لتكوني ملك رجل غيري !
ملكه يا لين
اتعلمين ما معنى أن تكوني لغيري ؟!
سـأموت بحسرتي ، سأحترق بغيرتي
كيف طاوعت عقلي و رضيت التخاذل
نعم .. أريد أن أذيقك شيئا من كبريائي ، و لكن ليس بهذه الطريقة !

ليس أن أسلمك بيدي لـ تكوني إمرأة أحدهم
عقلي لا يستوعب الامر
بل قلبي من لا يستوعب ،،
علي ،
أحقد عليك لدرجة ليس بإستطاعتك تخيلها
كيف تسمح لنفسك أن تقتل أخاك ؟!
إسبوع مر و أنا أنتظر كـ مدان بتهمة القتل ، و محكوم بالقصاص ينتظر جلسة الحكم الاخيرة التي لها الاحقية في تثبيت قصاصه او إستئناف جلسة اخرى علها تعطيه فرصة أخرى !

أنتظر قتلي يا سيدتي
يا اميرتي
يا ليني !

ما قرآرك يا ترى ؟!
هل وافقت اخيرا على ذلك الرجل الناجح الحامل لكل صفات فارس احلامك ؟
هل قررت قتلي و السير بجنازتي لتعزي والدتي الثكلى و اخواتي ؟!

أعلم بأنك قادرة على ذلك ،
أعرف سطوتك و جبروت ذاتك ، و هذا ما يجعل متهمك قتيلا قبل ان ينال عقابه !

ملك !
أنتي تعلمين ما لا يعلمه غيرك ، و حتى الآن لا تودين إراحة قلب شقيقك و إخماد نيرانه
كوني بجانبي ،
فكري بي و ليس بها
تخيلي ما سيحدث لي لو ذهبت لأخر
أتظنينني سأسعد بـ تلك الـ ' زينب ' ؟!
نعم سأرتاح ، و لكن كوني على ثقة بأنني لن أكون سعيدا
أنا رجل يهوى الارهاق و التعب الفكري و الجسدي
مستعد أن أكون محتجزا في زنزانة العشق طيلة عمري على أن اترفه في قلعة الراحة !

كيف سأتخلص مما انا فيه
يارب !

أنت اعلم بما في صدري و ما يخالجني من مشاعر تكاد ترمي بي صريعا
يارب ،، اريدها زوجة لي بكل جوارحي
أتوسلك ربي ، أما ان ترزقني إياها او أن تخرجها مني
تقتلع جذور حبها من أعماقي
اعلم انني احتاج معجزة لتكون لي ،، و لا يحقق المعجزات سواك يا رحمن !
إرحم قلبي ، و أرحم عقلي و اختر لي الصلاح
اعني على العدل
فلا اود ان اظلم زوجتي يوما
و لكن ما في القلب لا يعلم به و لا يشعر به سواك
إنه امر يخرج عن إرادتي
أمر لا أستطيع إحتماله !

آه ثم آه على قلب هوى فـ هوى !
نعم لقد هويت بحبك ايتها السلطانة
امتصصتي دمائي بـ أحسن الاساليب ،

إستعذبتي ويلاتي يا لين ،، اتراك تشعرين بما يجري بداخلي ؟!
كيف لا تشعرين و انتي تملكين علما مسبقا بكوني عاشقا متغربا ،

لا أريد لـ ليالي ان تمسي بدونك ،
كيف يرف لي جفن و انتي تفكرين بأخر ، ثم يرتبط اسمك بإسمه ، و في نهاية الامر يمتلكك قلبا و قالبا !

يا الهي
إنه موجع ،
ما يحدث موجع حتى النخاع
و أنا لا اريد الانتظار ، فـ لم اطقه يوما !
يقال ' وقوع البلاء ولا انتظاره '
و أنا أقول عافاني الله ذلك البلاء و إنتظاره ،

كنت قد وصلت بيت آلن ،، إستغليت عدم تواجد علي اليوم و جئت كي اسأل رفيقي الثاني عما يعرفه عن أخر مستجدات القصة

المشكلة اني لا اعلم كيف أبتدي بسؤالي و أنا لا اريد إثبات إدانتي بذلك الهيام امام آلن
نعم يعلم إنني أحبها ،، لكنه لا يعلم الى اي مكان وصلت و الى اي درجة من درجات الحب قد علوت !

ترجلت من سيارتي و أنا اشعر بالضيق يفتك بـ صدري ، لم اتصل بـ زينب منذ اسبوع ، هي من تقوم بالمبادرة الاولى
و مع شديد الأسف لا أستطيع ان اكون طبيعيا معها ، و كل الحجج الواهية علقتها على جذع الإمتحانات و توترها الدائم !

أعلم بأنني أظلمها و البسها ذنب غيرها ، فهي لا دخل لها بحبي الموؤد ، أنا الملام الوحيد !

حاولت الاسترخاء ، و لو قليلا و انا استنشق كميات كبيرة من الهواء لتخمد ناري الا انني وجدت ان

الاوكسجين و بقية الغازات القابلة للإشتعال لها القدرة على إشعالي أكثر فأكثر !

كان جرس الباب التابع لبيت الن معطل ، فقمت ككل مرة بالضرب على الباب ذاته و مناداة آلن بـ صوت جهوري ،
تأخر بعض الشئ عن الظهور و كنت على وشك الاتصال به الا انه خرج حينها بـ ' فانيلة و شورت ' و قطرات المياه تتجمع فوق جسده بعشوائية
رحب بي بـ مرح و دخلنا الصالة ، لم استغرب وجود سيارة علي في الموقف فكما علمت من الن في الهاتف بإنه سافر بإحدى سيارات الاجرة خوفا من المراقبة !

و لم استغرب ايضا وضع الصالة و ما بها من دمار ،، فهي تحمل رجلين لا يتبعون اي فقرة من فقرات الاهتمام
كل ايامهم يقضونها بإهمال و لا مبالاة

جلست و هو بادر بالقول : شبيك عموور ؟! خوما الاهل بيهم شي

بشبه ابتسامه أجبته و انا ارفع بجهاز تحكم التلفاز من الارض : لا الحمد لله مابيهم شي ،' و بشئ من التردد استطرقت ' انتوو شلونكم ؟ شو ماكو ؟

جلس على الاريكة امامي بكامل ثقله فشعرت بصراخها المتألم ، اه . بدأت اشعر بكل الالام من في الكون

اجابني وهو يتابع التلفاز : زينيبين ،، والله عمور ماكو وكت ، قوة ارجع من الدوام ونتغدا اني والاثول هذاك ، شو يصير المغرب ، ' أردف بحماس وهو يحط بأنظاره فوق وجهي ' اقلك البارحة شفت اللعبة ؟ لك شنوو هذا اليوروو خرافي هالسنة ، المجموعات رهيبة !

وافقته الرأي بشرود : إي ، بس شكله الماني !

اعترض : بالعكس انكليزي ، ' إستأنف ' ولو اسبانيا هم ممقصرة ، ما ادري .. المهم هية عااالقة ' مشتعلة حماسا '

إبتسمت : ان شاء الله اسبانيا تاخذه و نكسر خشمك

نفخ صدره هازئا : إحلم بس ، لو اوكرانيا تاااخذه ولا اسبانيا ؛ غير انته و علي الزمال تاكلوني اكل

هذه المرة إختفت إبتسامتي ، فأنا و علي نمر بوقت عصيب حقا ، و يبدو أن لا أحد منا سيفعلها و يخطو نحو الصلح !
فأنا اتصلت به مرتين في الاسبوع المنصرم و كان معي رسميا جدا ، كرهت تعامله هذا

فنحن لسنا بإطفال ، و ليس له الحق في ارغامي على ما لا اريد

رغم ان كل جوارحي كانت تدعو الله ان يرغمني ، حتى اجد لي عذرا اتمسك به ، و أفوز بها !
سأل وهو يعتدل بجلسته : اقلك شصاير بينك و بين علي ؟

بالتأكيد سيلاحظ ، فعلي يقطن عنده ، بهدوء أجبته : مصاير شي ، بس شوية تلاغينا ' اختلفنا ' على شغلة متسوى و انته تعرفه ينبش على المشاكل من جوة القاع

إبتسم قليلا ثم عاد ليقول : زين شنو هالشغلة المتسوى ؟

قررت الولوج في ذلك الامر علي اصل لخبر احتاجه : يريد يزوج اخته من دون موافقتها

ضحك بخفة هازئا ثم اجاب وهو يحاول السيطرة على نفسه حتى لا يثير استفزازي ، رغم إنه اثاره : هااااا ،، بس انته الغلطان ، يعني شعليك انته ؟ خال ولد عم بنية ؟؟ ' بمعنى لا دخل لك '

ضغطت على الجهاز بيدي ثم زفرت هواء حويصلاتي ببطئ ، عاد لـ يستفزني : انته رجال متزوج والله يسعدك ، خلي بت العالم هم تشوف طريقها ، يعني لمن جانت قدامك و تقدر تخطبها عفتها و هسة صارت عزيزة ؟ اصلا المفروض اذا تحبها ' صدق ' من البداية تخطبها و تفضها ، ليش ورطت نفسك و ورطت بت العالم الي صارت مرتك ؟

' إذا أحبها صدق ' !!
ويحك يا الن ،
أنت لا تعرف مابي

أنت لا تعلم شيئا عن ذلك الحب و من الافضل ان تصمت

قبل ان اجبه بشئ ، فتح باب الصالة و دخل علينا ذلك الغائب بـ ملامح مكفهرة و عرق يملأ جبينه و مساحات من قميصه ذا اللون السمائي
بالتأكيد ان سبب الانزعاج هو رؤيته لسيارتي امام المنزل

استقمت واقفا مكاني و اقترب هو و تصافحنا فقط و إسلوبه البارد لم يعطيني اي دافع للتشجيع ، كان الوقت قريبا من المغرب ، و هو قال مباشرة بعد ان ابتعدنا عن بعض : آلن رح اغسل واروح للجامع اصلي ، انته روح جيبلنا عشاااا

بالطبع ليس بإمكانه الصلاة في منزل آلن ، لا اعلم إن كان قد إستفتى احد الشيوخ بالامر و لكن هذا الافضل

اعترضه ذلك بعد قوله : لا والله ؟؟ تاااكل *** و انته تروح ، صارلي يومين اني علية الغدا و العشاا ؛ شايفني قششمر ؟ ' غبي '

هكذا إذن ،
يقضون اوقاتهم في شجار مستمر !
يا الهي لا يشعرون بإنهم كبروا قليلا ، حاولت السيطرة على ذاتي و جعلت لـ عقلي حرية التصرف فمهما حدث لا اود خسارة رفيق دربي !
علي و الن سأقاتل من اجلهما و لن اسمح لأي خرش مهما كان كبيرا ان يدمي علاقتنا : علي شلونهم بيبيتك و البنية ؟ خوما صاير شي مو زين ؟!

إسترسل عني الن : إيبي صدق نسيت أسألك ،،
شلونها تأقلمت بالوضع ؟ و بيبيتك شلونها وياه ؟
والله من وصلتهم شكل بيبيتك جان ميبشر بخير ، حادة سنونها عالبنية

كان ما زال واقفا حتى الآن ، موليني جنب جسده و يتابع النشرة الرياضية لـ ملخصات مباريات امس التي يبدو إنه فوتها ، فهاهو يتابع الـ هجمات بحماس رغم ارهاقه
اجابنا بإقتضاب : زينين

ثم أكمل محدثا الن : أقلك اهم ششششي اسبانيا شقد فازوا ؟

رفض تلك الثقة : يااابة دطيير ، أهم شي انكلترااا ؛ و ابشرك الانكليز فـ -..!

يبدو انه لم يحتمل تلاعب الن فإلتفت لي برسمية : فازوا ؟!

هزرت رأسي بخفة ، و هنا ابتدأ التقرير عن مباراة اسبانيا ،

جلسنا انا و الن الذي لا يمتلك شيئا من حس الضيافة كعادته ، فلم يقدم لي شيئا ، و لا حتى الآن استجاب لنداءات جسد علي المتعب !
قلت له بمحاولة لإسترداد الطاقة الكهربائية بيني و بين اخ لم تلده امي : الللن قووم جيب مي لعلي ، لك صدق متستحي شووووفه ميت تعب

سخر و بقوة : يااابة دطير انته و علي ، قوم انته جيبله ، و لتقلي بيتي و بيتك ، أنت تندل المطبخ فيالا قوم هز طولك

إبتسمت بخفة ، و قبل ان اناقش الن من جديد ابتعد علي قائلا بغموض واضح المعالم : الن باجر مراح اجي ترة ، متواعد وية جمااعة بـ بيتنا

آلن تساءل ليظهر لي ما خفي و ما كنت اخشاه : يا جماعة ؟

إبتسم علي و ثبت نظراته المتحدية نحوي : خطابة على اختي

**بالتأكيد لم يفته ما حل بي من اعراض الصدمة ،
هو دلف خارجا وانا ارتأيت الهرب قبل ان يظهر ضعفي لـ آلن اكثر
حاول ايقافي في محاولة لـ فهم ما اوده حقا ،
لكنني رفضت اطالة المكوث ، لا اثق بنفسي ، قد اتصرف بلحظة ' انهيار ' بما لا يقبله المنطق في لحظات التعقل**

**جلست في سيارتي و انا مشدوها حتى الآن ،
إن الامر امسى جديا يا انا ،
ستذهب ، ســأخسر أميرتي
فتاتي التي لم تكن لي يوما ستكون لغيري غدا !
يا رب السماوات ،
ارأف بقلب لا طاقة له على الاحتمال**

ليــن ،
لا تسمحي لغريبا ان يستوطن ارضي ،
لا توافقي على ذبحي بك
ارفضي البـهرج و الاموال ، إرفضي كل ما يتعلق بذلك الرجل
ارفضي ذبحي ياابنـة السلطان ، إرفقي بـ متيم بك !

جائنـي صوتا ليوقظنـي من سكرتـي
و إن رفضت الآن ؟ هل تعتقد بإنـها ستستمر بمنـهاج الرفض ذلك طيلة حياتـها حتى تقلبـها السنين فوق كفيها و تكون مسنـة وحيدة و انت جد محاط بأحفادك ؟ اترك عنك حب الذات يا عمر ، إترك انـانيتك و دع الفتـاة تكمل طريقا اختـاره اخاها فرضيت بـه

صرخت بـ داخلي اعترض ، من قال انـها راضيـة ؟ من الممكن انـها مجبرة على الموافقة ، فكيف لـها أن تـغيير رأيـها بتلك السرعة ؟
لحظة ، ربما ما يقولـه علي كان فقط لـهدف أغاظتـي ؟

نعم ، من الممكن جدا انه يريد تعذيبي فقط
و ان فعل فيكون قد نجح ،
فأنا فعلا بت أعاني ألما فارقني منذ زمن !
أحس بوجعا يهتك صحة جسدي بأكمله

يارب ،
إرفق بي
فلا أريد ان تمسي بلا ' لينـآ ' حكاياتي !
فـ هي كل الحكايـآ

.
.
.

تقولين الهوى

****

تقولين الهوى شيء جميل
ألم تقرأ قديمًا شعر قيس
أجئتِ الآن تصطنعين حبًا
ذبحتي به الفؤاد ولم تحسي
أقاسية المشاعر غادريني
فما أنا عبد سيدة وكأس
لقد أخطأت حين ظننت أني
أبيع رجولتي وأذل نفسي
فأكبر من جمالك كبريائي
وأعنف من لظى شفتيك فأسي

فما أنا عبد سيدة وكأس
أقاسية الوصال إلي ردي
لهيب عواطفي وجحيم حسي
لقد دمرت أيامي وعمري
فجفت دمعتي وانبح همسي
أعيديني إلى أصلي جميلاً
فمهما كنت أجمل منك نفسي
فما أنا عبد سيدة وكأس

نزار قباني

بالأمس تم خنقي !
لقيت حتفي ، و لا اقصد باللجوء نحو العالم الاخر ؛
و إنما فقط تم تثبيت قرار حبسي في القفص الذي يسمونه ذهبي

أما أنا فـ أجدني سـ أنتحر ذاتيا ،
لم اتذوق طعم النوم بالأمس ،، كانت الافكار تعصف بي يمينا تارة فشمالا اختها

معظم اللمحات كانت بخصوص عمر ، يا ليتني وافقت عليه
على أقل تقدير اعرف اهله و اعرف حبه !
لماذا تزوج ؟!
لم لم ينتظر قليلا ؟

كم أكرهك يا عمر ، كم أكرررهك
أنت السبب في كل شتاتي الآن !
أنت ؟!
و ما دخلك ؟
السبب الوحيد هو أخي
علي الأحمق
اكرهكما معا و لا اطيق لكما رؤية

كنت في الصيدلية ، أقوم بعملي بـ ذهن شارد كعادتي في الاونة الاخيرة
اليوم لن يتواجدوا طلبة الطب ، و هذا افضل ، فلا طاقة لي على رؤيته

مرت بي رنـا ،، و بلطافة استأذنت من الدكتور صادق لتأخذني معها صيدليتـها ،، فإحدى الطبيبات تقيم وليمة صغيرة من اجل زواج ولدها
لم تكن لي نية في الذهاب ، كل ما اردته هو الاختلاء بنفسي ، و ان كانت رنا موجودة فهذا افضل من اللا شئ !

حاولت امتصاص ضيقي بمرح و لطف و كررت عرض مزايا ضرغام و بإن كل من في المشفى ستحسدني عليه ،
فأنا سرقت فارس احلام الكثيرات
فليـأخذنه ،، أنا لا اريد هذا الفارس ،، لا اريد احدا !
أشعر بالاختناق
بل بالإحتراق !

الا يكفيني الجمود الذي يأسرني في منزل عمي لأعيشه هنا هذه المرة ؟!

أخبرت رنا بعدم رغبتي في مرافقتها لتلك العزيمة ، و هي احترمت حاجتي للتفكير و لكنها لم تقتنع بإختلائي بذاتي
فقررت مماشاة حالتي النفسية البائسة و هي تحاول قدر الامكان اخراجي من صمتي ، جلسنا في إحدى الحدائق متظللين بجذع شجرة ، كان المكان آسر الجمال ، فمن حسن حظي ان المشفى هذه تمتلك من الحدائق أجملها

و رغم كل العوامل الخارجية التي قد تشرح الصدر الا انني لم استطع فعل شئ سوى الانصات اللا ذهني لكلامها او بالاحرى مديحها لـ ضرغام
لست عمياء ،، أعلم بإنه يحمل من الصفات ما تتمناه كل فتاة ، إلا ان هنالك شيئا بداخلي يرفضه
رغم موافقتي التي جهرت بها ، فأنا أشعر بالعكس تماما
هنالك ما ينبأني بإن القادم أفضل ، و إن ما فعلته كان خاطئا ، و شئ اخر يطغي على أحاسيسي ، شيئا لن تعرفوه و لا يعلم به غير الله

لا حيلة بيدي كي امنع نفسي من تصديق أحاسيسا قد لا تكون منطقية ، فأنا لا أستطيع إلا أن أسلم راياتي البيضاء لـتلك من أحاسيس

كنت ارى فم رنا يتحرك و يتحرك و لكني صدقا لم اكن استمع لشئ ،
طلبت منها بلطف ان تتركني بمفردي قليلا ، فأنا فعلا أشعر بألام نفسية تحتم على الجميع من حولي ان يصمت
عجبت لذوقها النادر حيث انها تركتني ببساطة !
او يبدو انها كانت تود الذهاب لتناول بعض اشهى المأكولات

لا يهم .. المهم إنها تركتني و شأني
فلا طاقة لي على الانصات او حتى النظر لأحدهم انا مجهدة
و رنا لا تشعر بي ، فهمها الاول هو ان استقر و اتخلص من مشاكلي الدائمة مع اخي
و بالطبع لن ننسى قولها الازلي بإن نهاية كل فتاة هو ' بيت العدل '

و بالنسبة لها و للجميع ضرغام يمثل خيرة الرجال ،

حتى رسل ، لا أتمنى ان تكون معي ، فإن وجدت لن تتوانى عن رمقي برماح التأنيب لإنني رفضت حبا قد قدم لي منذ سنين
ناسية بذلك صغر سني و قلة وعيي انذاك !

عجبي مني !!!
مالذي أتفوه به ؟!!!!
هل هذا يعني بإنه لو عاد بي الزمن ،، و عاد هو ليطلب أن يقدم عمره لي ، سأوافق ؟!
هل جننت ؟!
و زوجته !!!
بالطبع من غير ان تكون هنالك تلك المسماة بزوجته التي تحول الان بيني وبين التفكير الجدي بالأمر كـ عائقا سميكا !

آه ، يارب
اجبر كسور قلبي
لا أريد شيئا و لا أريد أحدا سوى أخي

هدأ سرنا و ارزقه عقله من جديد ليعيد جلنار لاهلها و يتركني و شأني

أنا كأي إمرأة مستعدة أن أعيش وحيدة العمر بأكمله
و لا أن افقد نفسي مع شخص لم يـرتح له قلبي
لا ابحث عن الحب !
فأنا لست بطفلة ، و لكني أبحث عن ذلك الشعور
الغريب الذي يجعل الإنسان اعمى أحيانا كثيرة
ذلك الذي يرغم عضلة قلبي على العمل بشكل سريع
دافقا بالدماء نحو شرايين عطشة !
ذلك الذي قد يهوي بالعقل نحو قاع الارض ، فيترك للجنون حرية التصرف
لا أعلم ما تسمونه أنتم ، و لكنه بالطبع ليس حبا !
نعم ليس كذلك !

و أنا لم اشعر بذلك مع ضرغام
لم أستطع أن اتخيله ' نصفي الثاني ' الذي سأكمل معه حياتي

تصلبت في مكاني .. و شعرت بذلك العطش النـهم في عروقي مطالبة بـ ضخ اكبر من الدماء لقلب هو الاخر قد تصلب !
أقسم بإني شعرت بتلك الإنقباضة القوية التي أبحث عنـها ، و لكني لا اود تصديق ما يحدث لي
و بوجود من !
ما الذي اتى به اليوم ؟
اعرف جدوله جيدا ، و أنا متأكدة بإن لا دراسة لديه هذا النـهار !

إقترب من جلستي بهدوء و أنا بشكل تلقائي إستقمت واقفة و يدي توجهت نحو شالي لأتأكد من ترتيبه ، نقف في منطقة مظللة بالاشجار ، فلم ما يزال يرتدي نظارته الشمسية ؟!

بهدوءه المتعارف عليه بادر بالتحية : هلو لينآ ، شلونج ؟!

هززت رأسي وانا اشتت انظاري عبثا ، الانقباض يزداد شيئا فشيئا ،، و رآئحة الزهور من حولنا جعلتني في حالة لا يعلم بها سوى الله ،
ما الذي أشعر به ؟
لقد فقدت عقلي !
علي أن اتوقف الآن ، إن ما يحدث ضرب من ضروب الجنون ،

حاكاني مجددا : علي ،، شلونه ؟!

من الجيد إنه ذكرني بذلك الاحمق ، كم اكرهه الحديث عن اخي يجعلني اكثر قوة و شراسة بشكل عام ، و لكن بما إنني الآن اعاني من الضعف القاتل ، فهو لم يزودني سوى بالقليل من تلك القوة

أجبته هازئة : شبيه قابل ؟ كللللشي ميصير بيه

لمحت إبتسامته الخفيفة فـ أبعدت أنظاري نحو اللامكان ، عاد ليسأل ولكن هذه المرة بتردد : امم ، ليش قاعدة هنا وحدج ؟! صاير شي ؟!

حككت بوسطى يميني طرف حاجبي الايمين و اجبته بإبتسامة مقصودة ، هدفها ردع تقلصات جسدي من الاستمرار : لا ، بس دا افكر بموضوع خطوبتي !

قاتلت كي ابدو متماسكة
فقد مر ببالي حواري معه عندما باركت له خطوبته ، فعلي رغم كل شئ ان اعيد له الصاع

فاجأني تماسكه و كإنه يعلم ،، سأل بعد صمت قصير : ضرغام ؟!

انتزاع ذلك الضرغام من لقب الـ ' دكتور ' كان له معنى واحد ، إنه مغتاظ
و هذا الأفضل ؛

فليغتاظ ، فليكسر هاتفه و يـدمر جداره و يشخط خشب مكتبه !
فليحرق ذاته
عليه ان يشعر بخيبة الامل التي شعرت بها
هذه الفائدة الوحيدة التي جنيتها من هذه الخطبة
غرس سيفي بـ صدر الواقف امامي بهيئة غامضة ؛

اتقنت رسم الابتسامة السعيدة حول شفتيي ، لأرد مستنكرة : قصدك الدكتور ضرغام ، إي هوة

اغرتني فكرة التلاعب بنار مشاعره ، فـ إستطردت : صحيح شنو رأييك بيه ؟! إنته اكيد سامع عنه

اعرف بإنني بدأت أتجاوز حدود اخلاقي جدا ، فأنا لم افعلها مع اي كان مسبقا
و لن اجرؤ على فعلها في اي حين ، و لكن ما يحكمني الان هو غضبي من الرفيقان الملتصقين بحياتي طيلة الوقت ،

يبدو انني ادهشته ، فصمت لفترة حسبت معها انه فقد حاسة نطقه ، قررت الهرب مما اشعر به من غضب و تلك المشاعر السخيفة التي قد ازعجتني فعلا : همم شكلك دايخ بشغلة ، ما اعطلك عن شغلك اخذ راحتك !

ليفاجئني بقول : إنتي مقتنعة بيه ؟ أحسج مموااافقة !

ومن انت لـ تحس بي ؟!
لو كنت تحس بي فعلا ما كنت اتخذت لنفسك زوجة ايها الاحمق
كم امقت مكر الرجال و دهائهم ،، يظنون ان جميع النساء جاريات يستبدلونهن حسب الرغبة
أكررررررهك عمر ، و الان لي الفرصة حتى اخبرك بها
و لكني لا اتجرأ !
فلتقرأها بنظراتي يا خبير بعالم النساء ،
فتارة ياسمين

و اخرى زينب
و الله يعلم من هنالك في الخفاء !!

لم استطع الانكار ، اعترفت مجبرة : ليش عصديقك عنده تفااهم ؟ اني اصلاااا ما اريد االزوآج من أسآسه .. بس مو مشكلة ضرغ ـ..!

قاطعني بحدة : موور بكيييف علي .. اذا انتتتي ممقتتتنعة محد يقدر يجبررج !

نعم ؛
لست مقتنعة ، بل محترقة برفضي الداخلي
انت اول من يفهمني ،
و لكنك ايضا خذلتني يوما
علي ان لا انسى هذا

لم يكن هنالك اسهل من الهرب ، فبقائي قد يجعلني اخسر كبريائي امامه !
تحركت خطوة فـ تحرك ليسد طريقي

جمدت حركتي و تلاشت انفاسي عند قوله : متروحين لمكان قبل مترتاحين ، لينـآ ، لتوافقين اذا متريدين الزوآج لتوااافقين

إنقباض عضلات وجهه و ارتفاع قفصه الصدري اخافاني ،، حتى تلك الذرات العرقية المعلقة بجبينه و حول انفه سببت لي رعبا !
إنه يجاهد نفسه ، يبدو ذلك جليا

قلت بشئ من فقدان الامل و كإنني اقنع ذاتي قبل اقناعه : عادي ، الرجال خوش رجـ - ..!

و كإنني شعلت فتيلة لتلتهمها النيران حتى تصل دماغه في نهاية الامر لينفجر كاشفا ما به من خفايا ،

فـ بصوت مصرور انفجر : انتتتتي مموااااففة وخلص ، موو لعب حتى تتزوجين بدون اقتنااع ، و موبكيييف علي ،، بس قليلي اذا متريدين والله ميصير الا الي يريحج

التقط انفاسا سريعة بـعد ان خلع نظارته و ثبت عينآه الغائمتان بالغضب بـ عينـاي الحائرتان باللمعان المترقب ،، همس بـ انفاس لاهثة : زين إذا انـي خطبتج توافقين ؟

ابتلعت لساني و شعرت بإنسداد عريقاتي الصغيرة فلا دماءا تصل رأسي كي يرسل ايعازاته الطبيعية نحو اجهزتي الحيوية
فما قاله لا يحتمله عقل بشر !!

لـكنْ الصدمة آلحقيقية كآنت .. عندمآ اتم جملته . و ليته لم يتممهآ : مو زوآج صدق .. يعني .. لحدمآ تخلص هاي آلهوسة

شَرَّشْتِ ..

في لحمي و أعْصَابي ..

وَ مَلَكْتِني بذكاءِ سنجابِ

شَرَّشْتِ .. في صَوْتي ، و في لُغَتي

و دَفَاتري ، و خُيُوطِ أَثوابي ..

شَرَّشْتِ بي .. شمساً و عافيةً

و كسا ربيعُكِ كلَّ أبوابي ..

شَرَّشْتِ .. حتّى في عروقِ يدي

وحوائجي .. و زجَاجِ أكوابي ..

شَرَّشْتِ بي .. رعداً .. و صاعقةً

و سنابلاً ، و كرومَ أعنابِ

شَرَّشْتِ .. حتّى صار جوفُ يدي

مرعى فراشاتٍ .. و أعشابِ

تَتَساقطُ الأمطارُ .. من شَفَتِي ..

و القمحُ ينبُتُ فوقَ أهْدَابي ..

شَرَّشْتِ .. حتَّى العظْم .. يا امرأةً

فَتَوَقَّفي .. رِفْقاً بأعصابي ..

روائع : نزار القباني

•
•
•

نـهآيـةْ البرآءة الرابعة عشر

حُلمْ

بسمْ آللہ

/

صلآتَكمْ أولآ أحبتـيِ

/

آلبرآءة آلخـآمِسَة عَشَــرْ

إني خيرتُكِ فاختاري

ما بينَ الموتِ على صدري..

أو فوقَ دفاترِ أشعاري..

إختاري الحبَّ.. أو اللاحبَّ

فجُبنٌ ألا تختاري..

لا توجدُ منطقةٌ وسطى

ما بينَ الجنّةِ والنارِ..

إرمي أوراقكِ كاملةً..

وسأرضى عن أيِّ قرارِ..

قولي. إنفعلي. إنفجري

لا تقفي مثلَ المسمارِ..

لا يمكنُ أن أبقى أبداً

كالقشّةِ تحتَ الأمطارِ

إختاري قدراً بين اثنينِ

وما أعنفَها أقداري..

مُرهقةٌ أنتِ.. وخائفةٌ

وطويلٌ جداً.. مشواري

غوصي في البحرِ.. أو ابتعدي

لا بحرٌ من غيرِ دوارِ..

الحبُّ مواجهةٌ كبرى

إبحارٌ ضدَّ التيارِ

صَلبٌ.. وعذابٌ.. ودموعٌ

ورحيلٌ بينَ الأقمارِ..

يقتُلني جبنُكِ يا امرأةً

تتسلى من خلفِ ستارِ..

إني لا أؤمنُ في حبٍّ..

لا يحملُ نزقَ الثوارِ..

لا يكسرُ كلَّ الأسوارِ

لا يضربُ مثلَ الإعصارِ..

آهٍ.. لو حبُّكِ يبلعُني

يقلعُني.. مثلَ الإعصارِ..

إنّي خيرتك.. فاختاري

ما بينَ الموتِ على صدري

أو فوقَ دفاترِ أشعاري

لا توجدُ منطقةٌ وسطى

ما بينَ الجنّةِ والنّارِ..

للمبدعِ : نزار القباني

تلاشت أنفاسي وشعرت بالألم المفاجئ يقصف شمال صدري ، تحركت خطوتان نحو الخلف وانا ارسل بنظراتي بعيدا ،

فتحت فمي لأقول شيئا ،، و لكني شعرت بأنه لم يسمعني ، قليلا ثم وصلني صوته بـ خشونة : ما اريد هسة ردج ، فكري بيها ، إنتي تعرفين أهلي ، و حتكونين لامي بتها الرابعة ، و انتي ادرى باخلاقها و طيبتها

أخفيت رعشة يدي بـ إحتضانهما امام صدري و بصوت مستميت ملئ بالبحة همست : لأ ،، ميحتاج افكر

أردفت بتوتر بالغ ، توتر لم أعشه يوما : اصلا ميصير افكر

عاد ليكرر طلبه بتوضيح اكبر : إنتي متريدين تتزوجين ، فـ هذا الشي احسنلج رح يأمن حياتج لحدما ترجعين لعلي و لبيتكم ان شاء الله ،، ليش تقررين بسـ ـ..!

بـ ذات الرجفة قاطعته : إنتتتته شدتقوول ؟؟ عمر انته خـ ـآطـ ـ ب

عاد ليرتدي نظاراته و هكذا سيجعلني في حيرة اكبر ، ثم استطرق بصوت واثق : زينب عاقلة واذا فهمتها الموضوع مرح ترفض ، بكل الاحوال زواج على ورق مرح يأثر علينا بشي

إنتفض جسدي مطالبا لي بالثورة ، كم هو حقير و اناني !

يريدني ان اوافق على زواجا صوريا منه هو ؟!

انـها الثانية يا عمر ، هذه طعنتك الثانيـة !
و لا اثنين من غير ثالث ،، و حدسي ينبأني بإن الثالثة ستكون القاضية التي ستزهق روحي بعيدا عنك

كم أشعرتني بالذل و الهوان ،، أوتعلم شيئا عما يسمونه الجحيم الدنيوي ؟!
أنا على أتم الإستعداد لأحترق به و لا أن ارضى بما تقدمه لي أيها الخائن
سأتزوج ضرغام ، و سأكون سعيدة جدا بطعنك أنا ايضا ، فأنت لا تعلم ما بإستطاعتي عمله
و لكني أعلم ما سيحدث لك إن تم الزواج ، سأغرس خنجري بخاصرتك يا عمر حتى أدمييك أمامي
فما فعلته الآن قد أدماني ، رغم إني أحاول إخفاء نزيفي عنك ، لكني متأكدة بأن رآئحة دمي قد توغلت بأنفاسك لتجعلك تشمت بإنكساري

ضغطت بذراعاي فوق صدري بقوة و كإنني هكذا أمنع نفسي من قذفه بـ ' أكرهك ' تلك !
جفاف حلقي جعل صوتي يخرج كـ صفيرا حادا : لأ ،، ما احب اخرب حياة احد

و ببقايا اشلاء كبريائي وضحت له تهديدي المبطن : أصلا لتفتح هيجي موضوع وياها ، رجاءا ما احب المشاكل

عاد ليقول : قتلج فكري اول شي

اصريت : و اني قتلك عرضك مرفوض ،
أردفت بزهو خداع : شكرا على اهتمامك ، بس ترة ضرغام خوش رجال و اكيد رح يغير فكرتي عن الزواج

كان علي قول ذلك ،، من أجل أغاظته ، أكرهه ، إني أكره كل ملامحه و صوته و طريقة كلامه
اكره كل ما يخصه

توتر وقفته ارغمني على رسم إبتسامة ملتوية حول فمي ، إذن .. إنه يكابح ذلك الشئ الصغير المتلحف بجدران صدره
سأزيد من معيار الكلام الحار لأرى تأثيره ، لأحرق شيئه ذلك ، شعرت باللمعان يزداد في عيني و الذي كان سببه نظرتي الـ ضائعة ، و لكن يبدو إنه فهمها كـ تحدي واضح ، و هذا ما كنت اتمناه
انزلت يداي بإستقامة جسدي و أنا أدفع بـ مقبض الخنجر أكثر : تعرف ، اصلا قبل لتجي اني جنت حيل مرتاحة ، خصوصا سألت عليه هواية طبيبات ، و الكل مدحه و مدح اهله ،، ' زفرت هواءا مشتعلا ومعترضا على تظاهري بالبرود ' ان شاء الله خير

كنت اوزع نظراتي هنا و هناك ، و لمحت بطرف عيني إنقباض كفه اليمين قرب جسده ، أرضيت

غروري كثيرا ، فهممت بالإبتعاد و انا استرسل : والله عمر تساعدني اذا انته هم تسأل عنه الأطباء !!

:

حَرامٌ عليكِ..

حَرامٌ عليكِ..

أخذْتِ ألوفَ العصافير منّي

ولونَ السماءْ..

وصادرْتِ من رئتيَّ الهواءْ

أريدُكِ..

أن تمنحيني قليلاً من الوقتِ،

كَيْ أتذكّر باقي النساءْ...

آلقبآني

أ إنتظرتموني لتعلموا مالذي قمت به من جنون حاذق ؟!
بالله عليكم اخبروني مالذي كان علي فعله و أنا أرى مهجة حياتي تستعد لشد الرحال ، أ أتركها تختار قافلة تبعدها عني حتى الممات ؟!
أ أجرؤ على الإستسلام من أجل ما يسمى بالكبرياء الحمقاء و العنفوان الاسود القلب ؟!
و مالذي سأجنيه بعد ذلك ؟
هم و كدر و شيب يغزو شعر رأسي ليذكرني بخسارتي النكراء ؟

هكذا لن اعيش !
بل سأعيش و لكن ليس كما اريد ، ليس كما احتاج انا احتاج ان تعانق سمائي كل مساء ، فكيف لي ان اقحم نفسي في زنزانة الاعراف و الشرائع التي ستقصيها رغما عني بعيدا حتى عن مراكز تفكير دماغي في حال رضيت بـ ذلك الترحال

لو رفعت راية الكبرياء سأهشم وقتها أنف قلبي ، و هل للقلب انف ؟ نعم ، لا أعلم شيئا عن قلوبكم ، الا انني متأكد أن لـ قلبي انفا لو إستنشق يوما عبق فتاتي لـن يتوانى عن تناولها بفمه !
لا تنظروا لي هكذا ، فله فم ايضا ، و له قليب في جوهره ، و ذلك القليب يحوي عرشا صغيرا لا يتربع فوقه سواها
حبيبتي !

و بعد كل ذلك تريدوني ان افكر بأمي و زينب و اختي و فوقهم كرامتي ؟
بالنسبة للكرامة فلن يمسسها شئ ، فها أنا إستخدمت مطرقتي لأسحق لها غرورا يكاد يقتلني يوما ، و نجحت
فـ تغلغلت رائحة الخيبة نحو ذلك الانف الصغير الذي حدثتكم عنه ،، آه يا سيدتي !
أقسم بإني لا ادري مالذي اقوم به من حماقات امامك و لإجلك ، رغم علمي بعدم إستحقاقك لكني واثق بكوني انا من يستحق السعادة

و واثق اكثر بأن سعادتي تلك لا تكمن الا معك انتي و بوجودك في حياتي المتعرجة
ويل لك و لي ،
ويل لما تفعلينه بي بهذه العنجهية الحمراء التي تحاكيني بها ،
تظنين بإنني طفل يسهل التلاعب به ،
فتارة تخبريني بالرفض ، و أخرى بالموافقة
أترين قلبي مصنوعا من سبيكة فولاذية او حتى مطليا بـ الحديد لأحتمل تقلباتك بـ رحابة ؟
كم هو زورك موجع ، كوني انتي مرة واحدة و اخبريني صدقا ابحث عنه في توترك و نظراتك الحائرة ،
هل اصدق لسانك ام قلبي ؟!

ذلك الملئ بالدم و المكون من نسيج لحمي فقط بإمكانك اقتلاعه بسهولة وعصره بين يديك ، فكما اخبرتك ، قلبي ليس مصنوعا من حديد

طال صمتي ،

ولكن عندما ادركت نيتها في الابتعاد إستوقفتها : ليناااا اعرف انتي مقاابلة ، و قبل شوية قلتيلي شنو هالتناقض كل شوية رأي

بسرعة قياسية اجابت وهي تشيح بأنظارها بعيدا عني : جنت دا افكر وهسة اقتنعت عااادي ،، يلا عمر أستأذن

و كإن شيئا لم يكن !!
و كإنني لم الق بكلماتي تلك فوق مسامعها
تلك الفتاة سأمزقها يوما ما و سترون ،
اولتني ظهرها و هي تبتعد فـ إتبعت خطواتها لإسبقها ، و ما ان دنوت منها تحدثت بجدية خالصة : نزلي من برجج العالي و فكري بمصلحتج شوية

أسرعت بخطواتي و أنا أشعر بـ تباطئها ، أظهرت تماسكا شديدا وانا إقترب من سيارتي المركونة في مواقف السيارات الخاص بالمشفى
رن هاتفي قبيل أن ألج الى داخلها ، فأخرجته ببطئ ،،
إن مشاعري على شفا الضياع ،
أملت برأسي قليلا و إعتصرت أحشائي فور رؤيتي إسم المتصل ، آه يا أنتي !
كم لك من سنين الحظ السئ التي إلتصقت بـ كتفك ؟
عافاك الله ضعف قلبي يا زوجتي العزيزة
لم أتمن يوما أن أخطأ بحق أحدهم ، أي أحد ، فكيف بزوجتي ؟

لم أستطع الرد عليها ، فـ الآن أنا ملوث ، كل مابي ملفوف بالخطايا ، قلبي و روحي وحتى عضلة لساني ، فلا قدرة لي على نطق شئ بعيد عن حلمي ،،
أما واقعي ، فعلي أولا أن اتطهر قبل الخوض فيه !

بطبيعة الحال فـ زينب معتادة على عدم ردي بعض الأحيان ، فلن تستغربني الآن

أخرجت زفيرا حارا من رئتي و أنا أكرر إستغفاراتي ، فكما قلت ، أشعر بتدنسي ذهنيا بذنوبي !

.

.

.

يتلحف دخان الغضب أحدهم ، رغم مرضه الا إنه يشعر بكل ما حوله من الوان بيضاء عبارة عن نيران تسعر لغضب يستحل المحاني
على هذا السرير الاحمق يقضي وقته و لا حيلة لديه سوى الانتظار لما قد يفعله ابن اخيه و صهره الاسمي ،

استفاق منذ ثلاث ليال و كل ما به يشتعل خوفا مما يحصل لإبنته حاليا ، هل تراها على قيد الحياة ام ان هنالك مكروها أصابها ؟!
هل إنتهك أحدهم شرفها ؟
هل ضاعت جلناره بين ' حانة و مانة ' ؟
إنه عقابه الثاني الذي يسقط فوق رأسها هي ، فها هو الله يرد له افعاله الشائنة بمن حوله ، كان عليه التوقف منذ زمن ، منذ أن خطفت للمرة الأولى !

تفكيره منصب حول شخص واحد لا غير ، عبد الملك ،، يشعر بإنه هو خلف هذه الحادثة التي تكاد ان تفقده ابراج عقله ،،
فالحكاية واضحة ، إكتشف الرجل بإنه هو من قتل إبنتيه فعاد لـ ينتقم شر إنتقام ،
و لكن انى له ان يعلم بالامر ؟ فـ حتى الجريمة قد قام بها ساعده الايمن هشام خوفا من اصحاب القلوب الضعيفة الذين قد يستسلموا من أول صفعة !

إذن من شبه الإستحالة أن يعلم عبد الملك ،، المشكلة انه محاط بالاعداء من كل صوب ، فـ يجد من الصعوبة تحديد الفاعلين ، بعيدا عن شكه الداخلي الذي لا يشير سوى لـ ذلك الرجل

كم كره ضعفه وهو يشعر بالعجز في هذا المكان الغبي ، اين انت يا هشام ، عليك أن تأتيني بإبنتي و إلا سأسحق لك رأسك !!
أعيدوا ابنتي قبل ان اذبحكم واحدا تلو الاخر

سحقـا لضعفه وهو هنا ،، سيخرج اليوم ، لن يبقى هنا حبيسا و أخر عنقوده ، طفلته الكبيرة تلك لا يعلم عنها شيئا ، إنه لأمر غير وارد ، لا يهمه إن نال مصرعه و هو يجاهد من اجل ايجادها ، بل هذا شرف له

فأي حياة يعشها من غير ابنته !

جلنار حبيبته ، مدللته الغالية ، قد يغضب و يتلاعب بكل من حوله حتى زينة و روشن الا تلك الصغيرة التي مهما طاف بها العمر لن تزل في عينيه سوى تلك الطفلة المشاكسة العنيدة

تلك التي لطالما كانت تحصل على ما تريد رغما عن انفه ، لا يعلم لم هي الوحيدة التي لها تلك القدرة على سحب مقاومته لجعله ينتزع ذلك الوجه الحجري امامها ، ليكن لها كما تريد و يقدم لها ما تحتاج !

دوما كان على اتم الاستعداد لخنق الجميع من اجلها ، و فعلها و خنق هشام لـ ٥ سنين وهو ينتظر اميرته تلك ، لم يود ارغامها على شئ ،، و لو جائته صباح ذلك اليوم رافضة إبن عمها لما توانى لـ دقيقة عن انهاء كل الترتيبات

فلا يهمه قول احدهم و لا فعله ، كل ما يهمه سعادة و سلامة جلناره !
تبا لكل من يريد الثأر بها ، لن يهرب منه ، كائنا من كان لن يستطيع الهرب بفعلته تلك !
طال الزمان او قصر سيظهر كل شئ لاحقا ، و يجب ان تكون تلك الـ ' لاحقا ' قريبة والا على جميع من حوله مواجهته !

إنتزع نفسه من خياله الملغوم بالافكار الحارقة عند سماعه مقتطفات الاحاديث قرب باب الغرفة التي يقطن بها ، و تبين له صوت هشام يحدث طاقم الحرس المتسمرون خارجا لـ حمايته ،
إنتظره قليلا فـ دخل ببدلته الرسمية ، كان قميصه يفتقد ربطة العنق و ازراره العلوية مفتوحة بتشتت و العرق يغطي جبينه ، حتى شعره بدا اشعثا متناثرا بإهمال ،

بادر بالتحية و عبد الملك قال بـ حروف مجهدة غير آبه برد سلامه : ملقيتوا شي ؟

انزمام شفتيه معا كانا ردا كافيا ، توقف قريبا ليسند كفاه على خصريه باعدا طرفي السترة نحو الخلف وهو ينفث دخان صدره خارجا ،، اردف بعد حين :
عمو مااااكووو اي دلييييل على اي واحد ، دخلنا جواسيييس يم كل الي شاكين بيهم ،، مبقيييت واحد ، مااكو اي واحد جابلنا معلوومة غريبة ، كلشي طبيعي

إستطرق بحدة و عيناه تضيقان : جنت شاك بعبد الملك اكثر شي ، دخلت بين جماعته رياجيل اثنين ،، واحد بالحراسة و واحد خليته يسوي نفسه فلاح لحديقة بيته ،، هوة قبل حبسها ببيته وقلت احتمال هسة هم ، بس مااااكووو اي دليل ضـده ، راااح اتخبببببل

رفع يمناه حتى صدغه و ضغط عليه بقوة وانامله تغتسل بذلك العرق وهو يستطرد : عبد الملك شغلته بعيييدة ،، مستحييل يعرف احنه ورة السالفة مال

بناته ،، لإن جماعتنااا مو كلهم يعرفون ، يعني منو حيقله منوووو ؟؟؟

الأخر لم يكن احسن حالا ، ضرب بقبضته طرف سريره صارخا بغلظة : نعلعلاااا ابوووووهم ،، لك شلوووون ،، منوووو لعععد مااخذهااا منوووو ؟! أبووو ابووهم احرررقه ، لك ذولا الـ**** ميفلتوون منيييي**

إقترب من هشام محاولا تهدئته : انته على كيفك وية نفسك ، اني احلهـ - .

زمجر به و النيران تتصاعد في عينيه : شتحلهااااا ؟؟ صااارلك اسبووع مسووويت ششي ،، امششي صيييح الطبيب خلي يطلعني يللللاا

حاول الاعتراض الا انه لم يتلق سوى صرخات غاضبه اخرى جعلته يستسلم لها على مضض !

.

.

.

إنتفخت اوداجه غضبا وهو يستمع لما يدور حوله من صراخات متكررة ،، تلقى الاوامر كغيره للانتقال بسرعة نحو قسم الطوارئ
فقد وصلت سيارات الاسعاف بأولئك الضحايا لإنفجارين حدثا منذ دقائق قرب المشفى

أسرع نحو البوابة بدلا من ان ينتظر القادمين ،، بطبيعته هو ، و من ثم طبيعة عمله ، إكتسب برودا في المشاعر منذ زمن ،
فصار لا يهتز لإي شئ ظاهريا !
أما الآن ، فهذه المرة الاولى في حياته التي يقف ثابتا لا يستطيع الحراك و هو يرى منظرا لـشخص لم يتبين منه شئ ولا لذلك الذي يحتضنه

نعم قد مرت امامه حالات تذيب قلب الحجر ، فرآى ما رآى في سنين مضت ، سمع صرخات الاهل و الاحبة ،
تمسكت به الكثير من الأيادي لـ يبذل قصارى جهده !

ولكن لم يهتز بدنه و لم يشعر بإرتجاف سيلان الدم
في عروقه الا في مرات معدودة و هذه إحداها
جال ببصره حول جميع من وضعوا في ارضية
المواقف كي يتسلمهم الطاقم الطبي و تعود سيارة
الاسعاف مرة اخرى لموقع الانفجارات ،

عاد لـ ينظر لذلك الجسد المتفحم مع طفلا يتمسك
بصدره و يبدو انهما انصهرا ليكونا جسدين ملتصقين
لا اله الا الله ،، لا اله الا انت يا الله
ياارب ، حسبنا انت ونعم الوكيل
يارب لسنا سوى عبادك الضعفاء فأحل علينا رحمتك
و ارزقنا بـ فرج و نصر قريبين
يا الله انت ارحم الراحمين فإرحم حال الثكلى و الارملة
و اليتيم !

عاد ليتمسك بزمام ذاته التي تشتتت وهو يردد في
داخله ذكر الله و عيناه تحمر بشكل مخيف ،، بدأ
يصرخ بمن حوله و هو يشاركهم العمل غير آبه
بهاتفه الذي بدأ يرن بإلحاح مستميت !

•

•

•

أنزلت هاتفها وهي تشعر بقلبها يتقلص و رئتاها تضيق ،

عيناها لم تفارقا شاشة التلفاز وهي تعلن عن ذلكما
أنفجارين قرب المشفى التي يعمل بها رجلا تبقى لها
مما انبت رحمها يوما !

لم لا يجبها ؟!
الا يشعر يوما بخوفهم ؟
تبااا له !
ستتمزق رعبا و هو غير مهتم لإن يطمإنها قليلا
علي ، متى ستتغير انت بطباعك السوداء تلك ؟

اقتحمت دائرة رعبها بذلك الذي دخل يهز مفتاح
سيارته بيده بشئ من اللامبالاة ، ما إن رآها حتى
تقدم نحوها بهدوء : ها ماما شبيج ؟!

إبتلعت غصة مرتعبة : سرمد صاير إنفجار يم
مستشفى الـ ****

بشئ من الإهتمام تقدم و عينه تلقائيا تتوجه نحو الشاشة ليتابع تلك المناظر التي تقشعر لها الابدان : ياااابة ،، الله يرحمهم شنوو ذوللاا

بتوتر تابعت ملامحه : علي يشتغل بهالمستشفى ، قلبي مثل النار ، اخاااف صار له شي

ملامحه المكفهرة إنفرجت ليستدير نحوها بإبتسامة تتلاعب بطرف شفته : صدق ؟

الإرتياح الذي ارتسم فوق وجهه جعل دموعها تتهاوى من بين جفنيها بـ تيه : سرررمد ارووحلك فدوة دق عليه من موبايلك ، مديررد علية شلع قلبي

بـ شئ من الضجر وهو يعيد نظراته نحو التلفاز و بصيص امل بداخله يضيئ بعض الشئ ،، يريد له الموت بل و اسوأ
كم يتمنى ان يراه غريقا بدمه الآن في هذه الشاشة الصغيرة ، سـ يشبع نهمه خبر كذلك !

عادت لتردد فوق مسامعه ولولتها : سرررمد ماما خابره فدووة . يمممة علي اموت اذا صارله شي والله قلبي بعد ميتحممل والله
أردفت بـ ضعف و الدموع تملأ مآقيها الحزينة :
رببي دخييلك الا علي

لم يحتمل الانصات لها أكثر ، ربته كـ والدة بل و أكثر ،، عاش في كنفها و ترعرع تحت ناظريها و تشبع بحنانا اغدقته عليه وعلى أخته و حرمت ولدها منه !
أخرج هاتفه بكسل و لسان حاله يرفض الاتصال ولكن لإجل والدته لن يستعجل موته ، لم يأت إتصاله بنتيجة مغايرة

فكرة شرسة تدور في تجاويف جمجمته ، من الجميل جدا أن يـلقى مصرعه الآن من دون تدخله ،، فهو قد يعاني تأنيب ضميره بعد أن يحطم فؤاد والدة لم تنجبه اما لم تشعر بألآم ولادته ولكنـها عانت الام تربيتـه !

**أسف يـآ أما لم اذق حليبك ،، كم أتمنى لو انني لا اشعر ما اشعر ولا انوي ما انويـه نحو إبنك ،
ولكن نحيبك ذلك لن يطول مفعوله علي ، فسرعان ما سـ أعود لأفبرك مخططي و أنسج خيوطي لإتخلص من ذلك المتعجرف ،، المتعالي كإسمه !
كم امقتـه من رجل**

.

.

.

(١)

يا حُبًّا لم يُخْلَقْ بَعدْ

يا شَوْقًا كالمَوْجِ بِصدري

يا عِشْقًا يَجْتاحُ كِياني

يا أجمَلَ رَعْشاتِ اليَدْ

يا صُبحًا يُشْرِقُ في وجْهي

يا فَجْرَ الغَدْ

يا جُزُرًا تَمتدُّ بعَيني ،

وبُحورًا أغْرَقَها المَدْ

الحُبُّ كموْجٍ يُغرِقُني

والشَّوْقُ الجارِفُ يَشتدْ

والعشقُ يَجيءُ كتَيَّارٍ

يَجرِفُني مِنْ خلْفِ السَّدْ

(٢)

يا أجملَ عِشقٍ
جرَّبْتُ ..
أنْ أعشَقَ حُبًّا لا يُوجَدْ
أنْ أعشَقَ حُلْمًا يَتَبَدَّدْ
أنْ يُصبِحَ حُبِّي نافِذَةً
أفتحُها ..
عُمري يَتجَدَّدْ
أنْ أَبقَى العُمْرَ على مَوعِدْ
مُنتظِرًا عَودَةَ أحبابي
مُنتظرًا شَمسًا لا تأتي
لِيَدُقَّ الضوءُ على بابي
(٣)
يا حُبًّا لنْ يُخلَقَ أَبَدا
أشواقي نارٌ لا تَهْدَا
قدْ تَبقَى الأحلامُ بَعيدَةْ
قد يبقَى وَجهُكِ في نَظَري
شَيئًا لا أُتْقِنُ تَحديدَهْ
أَحيانًا أجْمَعُهُ خَيْطًا
أغْزِلُهُ وَجْهًا من نُورْ
أحْيانًا ألقاكِ رَحيقًا ،

ألقاكِ عَبيرًا ،
وزُهُورْ
أحيانًا يُصبحُ شلاَّلاً ،
وبُحَيرةَ ضَوءْ
أحيانًا يُصبحُ لا شَيءْ
أحيانًا وَجْهُكِ يَتَحدَّدْ ..
يَكْبُرُ في عيني ،
يَتمدَّدْ ،
يَتجمَّعُ كالطَّيفِ قَليلاً
وأراهُ سرابًا يَتبدَّدْ
معَ أنِّي دَومًا أتَأكَّدْ
أنِّي لنْ أجِدَكْ ..
في يومٍ
لكنِّي أَحلُمُ باللُّقيا
فأرانا الآنَ على موعِدْ
وسأبقى العمرَ ..
على موعِدْ

آبدآعآت لـ : عبد آلعزيز جُويدة

منذ نـهوضـها باكرا وحتى الآن لم تتنـاول شيئـا ،
الساعة تقترب من الـ واحدة ظهرا ، و هاهي تضع
اخر اللمسات على طعام الغداء خاصتـهم
هنـالك مـا يجول بخاطرها منذ يومين ،، و لكن ما يـحيل
بينـها وبين الاقدام الجرئ على تلك الخطوة هو الرعب
الذي تـعانـي منـه
تخاف الغربـاء خوفا حقيقيا ولا تستطيع إئتمان أي كان

ولكن عليـها تقرير مصيرها بعد إذن الله ،، فـ ما تفعلـه
من تسليم زمام حياتـها بيد رسام متـهور كـ الدكتور
علي قد يكون اكبر خطأ ممكن أن تقترفه يومـا ،،

فمن المحتمل أن لا يحمل ذلك الدكتور سوى قلما واحدا حبره مستخلص من اجود أنواع الفحم ، ذلك النوع الذي لا تقضي عليه أي ممحاة ، و بالتأكيد سيكون خطه كـ أغلب الأطباء متعرجا و بطلاسم لا يفهمها الا اشخاص معينين !
و بما إنه إستثنائي فقد تكون طلاسمه تلك لا تفك الا عن طريقه هو وحده
فكم سيكون موجعا ان لا تفهم حياة وهبها الله لها بسبب تلاعب بني البشر ؟!
لم تراها تجازف بـ عدم فهم حياتها من أجل شئ لا معنى له ؟
نعم ،، تشعر إن ما تفعله لا معنى له ،، ليس بعد الآن و بعد أن علمت ما حال له مصير والدها ،،
كيف لها ان تصبر وهي تعلم بكل تلك المصائب التي قذفها غيابها على رأس ذويها
حتى و إن كان والدها سفاح و دكتاتور عالمي ، شملت سطوته الكون أجمع بكواكبه و مجراته ، ذلك لن يجعل دماءه تختلف يوما ،، فسيكون حتما هو نفس الرجل الذي تنبع لـ عروقه وتعود لتصب في قلبه ذات الدماء التي تدور فيها هي و اختيها !

عليها أن لا تجعل ضميرها و مهنتها التي تبحث خلف العدالة ينسوها من هو قاسم !
إنه والدا قضى حياته بأكملها و إشتعل شيب رأسه من اجلها و شقيقتيها
عاد ليثور ذلك الضمير صارخا بـ مشاعرها تلك و مؤنبا ،، حتى و إن كانت تلك الحياة قد قضيت في قتل ذاك و حبس هذا ؟!
أ يعقل ان ترضى إستمتاعا بحياة لا حق لها فيها ؟!

تلك الحرب الدامية في داخلها قد آرقت مضجعها منذ أن تركها علي تتخبط في سبل لا سراج فيها ،، أخبرها بدم بارد عن حطام حل بـ أهلها ونار اضرمت فيهم من أجلها
هي فقط من تستطيع إخماد تلك النيران ،، تكاد تجن الأفكار تتنازع في عقل بات لا يفرق بين الخطأ و الصواب ،، تحتاج أن تعود لـ حضن إشتاقت عبقه ،، تريد العودة لهم
لا تطيق الصبر أكثر ،، إصراره يجرها عنوة لمشارف النهوض بعد ذلك السبات

فكما يبدو أن لا نية له في إعادتها في الوقت الحالي ،، إنه يتلذذ بكل ما يحصل ،، نشوة نظرته وهو ينقل لها فاجعة والدها أشعلت قلبها بفتيل الخيبة !
هو طبيب ، عليه أن يكون اكثر رحمة ،، أكثر لطفا و شعور .. لكن هو بتركيبه المعقد دوما يقلب طاولة التوقعات فوق رأس الجميع !

إنه لا يخشى شيئا و لا يستفت أحدا ،
لا تعلم لم قبست ببالها ذكرى مليئة بالغبار ،، تلك التي حدثت في منزل عبد الملك
ذلك اليوم أظهر قسوة لاذعة نحو أمه
والدته
المرأة التي انجبته !

تلك الذكرى سحبت بها بعيدا عن عالم التفاؤل ، لتحبسها في حجرة الواقع المرير ،، لو أنصتت لكل ما يأمرها به لن تعود يوما لإهلها لإنه هو لا يشعر بشئ نحو اهله ، فلن يخطو يوما في أحلام ترسمها كل ليلة ليسمح لها بالعودة

و أكبر شارة هي لينا ،، إنه لا يشعر بمكامن صدر اخته ليريحها قليلا من عذاب بات يدحرجها بين سهاد و آرق !
يتلاعب بها كـ طفل يلهو بسيارته المتحركة بجهاز تحكم عن بعد ،، لا يهمه إن صدمت بذلك الباب او ضربت بتلك الطاولة ، الأهم هو أن تصل لـ بر آمان يراه بعينين صغيرتين

و لكنه رجل واع و متعلم ، ومن المحتم عليه أن يفهم إن شروط اللعب تقتصر على المواد المتجمدة بلا حياة ،، فلا يجوز له الإقتراب من المشاعر البشرية و اللهو بها كما يشاء ،، لا يجوز

أي رجل هو يكاد يدنو بإختا لا شقيقة نحو ضياعا لا يحتمله نبض إنثى ، يربطها بـ حبل النكاح الذي إن لم تكن تهوى ملامسته لعنقها سيخنقها بـ سرعة مخيفة !
فلا يترك لها صدرا يرتفع لـ إلتهام الهواء و لا ينخفض لـ نفثه

بشئ من الجمود بدأت تـضع الطعام في اوانـي التقديم و حاستـها الشمية تتلذذ الرائحة ، أن لـها دواءا عليـها تنـاولـه
وهذا ما يجعل لتنـاول شيئـا يسد جوعها سببا أخر !

ارتفعت وتيرة التوتر عند الخطوات العجوز التي تتـهـادى لمسامعها ببطئ ركيك ،
لـ عشرة دامت من الشهر ثلثه كانت تعلم إن الجدة ليست بذلك الضعف ، و إن تلك الخطوات الـ رتيبة لـها من الاسباب احدهم !

تركت ما بيدها من اشغال ، لتتحرك نحو المغلسة فـ تغسل يدين متجرحتين ، مليئتين بـ تشققات رفيعة باتت تشمئزها ، ثم استخدمت إحدى المنـاشف لـ تجفيف تلكما اليدين بشدة علها تكشط معها تلك الدهاليز الجلدية الكريـهة

توجهت بحركات هائمة الى الخارج فـ وجدت تلك المسنة تتخذ لها موقفا غريبا مستنده بـ جذعها المائل على احد الجدران

ما إن لمحتها حتى إستنجدت بـها : يمة تعالي ساعديني

بسرعة تقدمت بخطى خفيفة لتمسك يدها المليئة بتجاعيد مخطوطة من قبل سنون و سنون ،، إقشعر لها بدنا لـ ملامسة ذلك الجلد المتهرئ ، ليس لـ فقر مال ،، و انما لفقر صحة و عمر ؛

رتابة العلاقة بينهما لم تساعدها في زخرفة و تنميق الكلام في محاولة لـ سؤالها عن الخطب ، فوجدت نفسها تقول بـ رسمية :خير بيبي شبيج ؟!

اشارت لها بيدها السائبة نحو الأرائك القديمة الطراز : وديني خلي اقعد ،، إرتفع السكر عندي !

فعلت ما اشارت عليه بحاجبين معقودين ،، ذلك المتعجرف الاناني ، لا يهمه إن تزوجت لينا من شخص لا ترغبه
ولا يهمه إن حدث مكروها لـ جدته
جل إهتماماته تنصب على الإنتقام و كإننا نعيش في غابة مليئة بأولئك معدومي الضمير ؛

أجلستها على الاريكة متحدثة بلطف هادئ : أخذتي أبرتج بيبي ؟

هزت رأسها بـ الموافقة و جبينها متغضن بضيق و نفور ، جلنار اثارت العودة الى المطبخ ، فيبدو إن هذه المرأة لا تود محادثتها ولا حتى النظر لملامحها المرهقة
و لكن ، كيف لها الحراك وهي ترى المرأة المسنة بهذا الشكل ؟!
لـ ربما هذه ستكون فرصة مناسبة لمحاورة تناوش الأحاديث معها ،

ثبتت مكانها وهي تتجنب البرود الذي يغلف صوتها بإبتسامة طفيفة : بيبي شبيج ؟ ليش هيجي تخربطتي ؟

تلك تستند بذراعاها على مساند الكنبة ، و تلكما العينان تغيمان بالمجهول ،، كان يبدو عليها الغرق في ما لا تعلمه الفتاة ،، و عند سؤالها جرت بإنظارها نحوها لتقول بهدوء : ما بية ، بس هوة هذا العمر !

قد تكون محقة ، ولكن الاكيد بأن هنالك شئ يدور في ذهنها ، شيئا ذبذب نفسيتها وعلى آثره سكرها !
كم انت اناني يا حفيدا لها ، مصلحتك تقبع في المراكز العليا و لا يهم من يرتبط بذيلك من شخوص أو أمور ،
المهم إن هامتك المغرورة ترتفع لتلامس السحاب !

لا أعتقد بإنني سأصمد لتلك الهامة لفترة اطول ، فـ بعد ما تبين لي مقدار قسوتك و شماتتك بت لا استطيع

الإطمئنان على نفسي معك و مع اهل لك تمتلك من صفاتهم الكثير ؛

أمالت جذعها قليلا بمحاولة أخرى لـ تحلية ذلك الحديث المتسم بمرارة القهوة : زين بيبي تريدين شي ؟ حتى اروح اصب غدا النا و لبيت ابو جاسم

بيدها اشارت بالرفض ، و ملامح وجهها المكفهرة اثبتت ذلك ، هزت رأسها جلنار و إستقامت معتدلة لتتوجه بعدها نحو المطبخ ،
اكملت عملا بدأت به منذ مدة ، و يشعرها حقا بـ كونها خادمة لا اكثر في هذا المنزل الريفي حبيسة ذلك الغول الطيب القلب
فتلك هي ابعاد قصة الحسناء والغول ، إلا إن غولها لا يتمتع بـ صفات طيبة ابدا !
مجرم

عندما أكملت تحضير الصينية إتجهت مباشرة لتلك العباءة الموضوعة فوق الطاولة الصغيرة لتلتقطها بأنامل ترتجف ، فهاهي حرية قد قدمت لها فوق طبق من نحاس ،
عليها ان لا تفوت لها هكذا فرصة ، سترى الوضع بالخارج كي تعتاده !

تحركت بالصينية خارجا فـ وصلها صوت الجدة بـ إرهاق وهي لا تنظر بإتجاه تسلكه : طلعي هسة تشوفين جاسم وانطيهياه يوديها لإخوانه ' ثم إستطردت ' وبسرررعة رجعي

هزت رأسها ممتنة لاله السماوات الذي قدر لها المحاولة فقط ، فتحت الباب الداخلي للمنزل لتخطو خطوتين نحو الخارج فإجتاحتها رعشة سرت على طول اضلعها ،
قلصت قفصها الصدري بتوجع وهي تكشر ملامحها بضيق واضح ، مالذي تنوي فعله وهي تخاف كل شئ ؟

ستفشل ؛ حتما ستفعل !!

بقيت تنتظر لـ نصف دقيقة حتى ترآئى لها ذلك المراهق الذي يبدو إنه يبدأ الخوض في اعتاب الشباب ،
انتبهت لملامحه المتوترة وهو ينظر خلفها كل حين ، وهذا ما جعلها تلتفت قليلا لترى ما يزعجه ولكنها لم تجد شيئا ، عندما إقترب قليلا مدت له الصينية بـ لطف بالغ : تفضـ ـ ـل .. انتـ ـه جاسـ ـ ـم ؟

بوادر الرعب كانت تستحل روحها ،
هيا جلنار انه ليس الا فتى صغير لن يفعل لك شيئا ، لا تخافي فليس هنالك ما يضرك
و انتي امرأة بالغة بإمكانك الدفاع عن نفسك أمام الجميع

رغم علمها المؤكد بـ كذب عقلها الا انها بقيت تفكر هكذا حتى شعرت بالتحسن الطفيف ،

إستلم منـها الـ صينيـة بعد ان القى التحيـة بصوت حاول تغليظه قدر المستطاع وبعد ان اجابـها بالموافقة على سؤالـها
إبتسمت لـه بشئ من الدهاء وكفاها يدخلان في عراك حاد لشدة التوتر : ما شاء الله رجال ،، عبالي ولد صغير

رفع نظراته المحرجة نحوها واستطاعت الحصول على إبتسامة طفيفة منه لتقول من جديد : إنت تدرس ؟!

ذلك الخط المستقيم المزموم الذي جمع شفتيه جعلها تفهم الرد ، فـ عادت لتردف : زين تقره وتكتب ؟

اجابـها بصراحة : إي اعرف ، بس من خلصت ابتدائية بطلت من المدرسة

جيد ،، إستطاعت منحه الثقة التي يحتاجها كـ أي غريب ، برغم ما يعتمل بداخلها من اعراض رعب الا انها كانت نوعا ما متماسكة
وعلى كل حال لن يتمكن طفل كهذا كشف تلك العوارض الفاضحة ،

بإهتمام مزيف إستطرقت : لييش ؟ حرامات

هز كتفيه بـ قلة حيلة : اخواني صغار ، و ابوية وحده بالشغل ولازم اطلع وياه وهمين اهتم بأخواني و اقريهم

التزييف قد تبخر لـ تشعر برغبه قوية في احتضانه و تقبيله فوق رأسه ، كم تحب أشخاص كهذا الطفل يضحي بمستقبلا لا يعلم ما كان سيكون غير الله ليكون قرب اخوانه و ساعدا ايمن لـ والده !

بـ عجل تحدثت بعد أن سمعت صوت الجدة من خلفها ، و كإنها شكت بنواياها العكرة : حبيبي ان شاء الله أشوفك بعدين ، و اذا تحتاج مساعدة وية اخوانك جيبهم لبيتنا اني اقريهم ، و انته قول لأبوك حتى سنة اللخ ترجع للمدرسة زين ؟

إبتسم مستنكرا لـ اهتماما تغرقه به هذه المرأة الحضرية ، رغم ما يبدو على وجهها من آثار غريبة الا انها تمتلك ذوقا واضحا في الحركات و طريقة نطق الحروف
علم منذ ان رآها بإنها ليست سوى إمرأة من بغداد !

منذ ان عادت من العمل حتى الآن وهي تتحرك بضياع هنا و هناك ، تشعر بالإختناق
لا تعلم كيف و لم و لكنها لا تبدو بخير البتة !
تمنت أن تكون الآن في منزلهم وعلى فراشها الخاص لتعبر لـ تلك الوسادة عما ينبض فيها من مشاعر تطفو في مستنقعات متسخة بالضعف و الحاجة

حاولت معها زهراء ان تتناول طعام الغداء الا إنها إعتذرت بكونها حضرت عزيمة لإحدى الطبيبات ، تريد ان تشاور احد ما في ما يحدث حولها من جنون ، اي احد ، ستذوب ضعفا وهي مكرهة
لا تحب ان تكون هكذا ، لطالما إتسمت بـ شخصية جريئة و صعبة الاهتزاز ، و لكن ما تراه الان هو ارتجاج لكل مشاعر قد تملكها البشرية ،
فهي تعاني جم من الأحاسيس المضطربة المتداخلة معا في كرة ملونة بكل الآلوان الغامقة
تريد الاتصال برسل ، فهذا سيكون أمرا مريحا ، و لكنها لا تهوى التحدث في كل ما يخالجها ، بالإضافة

لإنـها تعرف رفيقة دربها ، تلك لن تتوانى عن تذكيرها بعناد و طيش سابقين !

لكنـها لن تحتمل هذا الكبت ، فلتفعل تلك الـ ' رسل ' ماتشاء ولتقل ماتشاء ، المهم ان تفجر تلك القنبلة الكلامية المزروعة في حنجرتـها من قبل عديمي الرحمة علي و رفيقه

ذلك الذي استطاع لي ذراعها بـ عرضه الاحمق ، لم يختف طلبه لحظة واحدة من بالـها طيلة الوقت ، و الأسوأ أن تلك الطريقة الخبيثة ، لم تختف أيضا

كم اوجعها ما قال ، و كإنـها أصبحت ' لا شئ ' لتلك الدرجة ،، فـ بات لا يرغب بها كـ زوجة .. فقط ينوي مساعدتها للتخلص من تلك اللعبة التي يعد هو احد الاطراف الخاسرة فيها من غير تدخله في اللعب حتى !

قامرت نفسها دوما في مشاعره ، فلم تشك للحظة بكونه قد نسي من هي ، و لكنه اليوم أثبت لها للمرة الثانية ' أن بعض الظن إثم '

بدأت تفرك رقبتها بالكثير من العنف ،، و كأنها كذلك ستستخرج تلك القنبلة التي مزقت اوتارها الصوتية ،، شهقت كما من الهواء و شعرت بتلك الدمعة الكروية تهوي نحو حضنها ،، فـ إنهارت لتنفجر فوق بيجامتها تاركة اثرا ضئيلا سيختفي بعد قليل !

وقفت من مكانها بالكثير من الإرهاق بالأخص بعد سماعها تلك الاحاديث العائلية المزينة بضحكات رائعة تأتيها من الاسفل لتصل بتلك العقد المكونة بين اسلاك المشاعر الى الذروة ، فلا احد لديه القدرة على فكها بعد الآن حتى هي !

توجهت نحو الباب لتغلقه ببطئ ، ثم أخرجت هاتفها من جيب الرداء الصيفي ' المستتر نوعا ما ' الذي ترتديه ،، فحتى لباسها تغير عند مجيئها هنا ،، فعندما كانت في منزلهم والجدة تقطن عندهم لم تكن ترتدي

هذه الملابس الفضفافة ،، اما الآن فعليها احترام ذاتها !

هاتفت تلك البعيدة التي ما ان تهادى لها صوت رفيقتها حتى شعرت بذلك الخطر يقبل ،، فتحدثت بـ ترقب : لين شكو ؟ لتقوليلي رجعتي رفضتي ضرغـ -..

أسكتتها الأولى بـ جملة واحدة : عمر خطبني

و كإنه عنوان لـ سيناريو اهم الافلام الصيفية ،، فلا يهم المحتوى بقدر الاهتمام الجلي بالإسم الذي يحكي القصة بأكملها !
نقلت لها ما حدث بأدق التفاصيل وهي تراقب الباب بين الفينة والاخرى ، فلا تريد ان يستمع احد لما يدور بينهما من جنون مشاعر !

رسل الجمتها الصدمة ،، فلم تزل تردد ' عززززة ،، لاا ،، صددق ؟ زيين وخطيببته ؟؟ بس شلوون ،، زين وانتتي شنو رأييج ؟ لا عفيية ، مااااا اعرررف شأقوول !!! '

بعد لهيب المشاعر التي شاركتها بها رسل و بـطريقة مفاجئة لـ لينا ، دام بعض الصمت ، لـ تكسر حاجزه رفيقة الدرب تلك بـ صوت باهت : لين ، جديات .. إنتي شتريدين ؟

بـ حس متعثر باللهاث أجابت وهي تشعر بإمتلاء تلكما البركتين بدموع لم تعد حبيسة : رسسسسسل هووة خاااطب ، وعاااقد يعني متـ ـ ـزوج

لـ تزفر رسل بالكثير من الهم : يعني انتي تريديه هوة ، مو ضرغام !

كان اسلوبها جازم و ليس استفهاميا ، فأعترضت لينا بضعف : لااائ ، أنـ ـي مقتنعـ ـة بس لإنو هوة مرح يطالبني بشـ ـي ، يعنـ ـي زواج على ورق ،، و مؤقت !

ثأرت لرفيقتها : شقد حقيييير طلع ،، شلووون قلبه نطاه هيجي يقلج ؟؟ شفتي شلون جانت عندج ثقة بيه ؟؟ هاي ثااني مرة يكسر قلبج !

لتلملم شتات الكبرياء بـ سرعة خاطفة : شحـــدة يكسرني ،، لو يمووت اصلا ميقـ ـدر

لو كانت رسل امامها لرأت ذلك الاستنكار الذي بدا على ملامحها ،
عادت لتردف في محاولة لإقناع رفيقتها : رسسسل ما اقبببل لو يموت ،، هوة بس هاي العاايزة اتزوج واحد متزوج ' و بسخرية ' و منوو ، عمممر ،، حتى لو يموت علية هم ما اقبل !!

بحدة اخترقت اذنها جاء رد رسل : ليناااا وسسسم ،،
انتتي شوكت تبطلين هالغرور ؟؟؟ ورة كل هالمصايب
الي سواها وبعدها ثقتج لهسة ؟ مو كاااافي ؟

عادت لـ صفعها بحروف لاذعة ،، هدفها ايقاظها من
ذلك الحلم الوردي وليس الشماتة : الولد بينلج هوة
مرايييدج ،، وماكو رجال يحب مرة و يقلها نتزوج
بس على الورق !

لتقاطع حديثها المطول بـ ذات الكبرياء المتلاشية :
يريد ينتقم مني لإن رفضته قبل !

لتجبها الأخرى بعقلانية : بالعكس ، يريدج متضوجين
مرته ولا تخربيله حياته ، و حطج بالصورة من
البداية حتى ميصير شي بعدين و لا تطالبيه بإلتزام !

ارتجفت شفتها السفلى لتتساقط الدموع خشية من عينيها ،،
أصابتها رسل بالصميم ،، لم لا ينفك الجميع عن إيلامها ؟ لم تؤخذ بذنب غلطة اكل عليها الزمان وشرب ؟!
لم لا تجد من يشعر بأوجاعها من غير تلك النبرة اللوامة ؟
إنها بشر ، سـ يتفجر آلمها يوما ما لكثرة المكابدة عن المشاعر ،، فإن أوضحتها لم تجد سوى اللوم والعتاب

مسحت دموعها بعد ان ابعدت الهاتف قليلا لـ تسمح لنفسها بشهق الذرات الهوائية لداخل تجاويف جهازها التنفسي ، ثم اعادته لأذنها فتناهى لها نهاية حديث رفيقتها : صدقيني هذا أحسن حل !

لتفتقر القدرة على تغليف بحتها : شنو ؟!

تلك صمتت الكثير من الوقت بعد ان فهمت ان غرور اللين قد اطاحه عمر بطعنته تلك ،
كم حقدت عليه ،، لم يكن سوى من أسوأ الرجال بعد ما فعل ،، لا تستطيع تخيل لينا و حالتها الآن ، و لو كان لها الحرية المطلقة في التصرف لإتصلت به الآن و آرته قدره ،، فليسعد مع زوجته الفعلية إن إستطاع !

كررت جملتها بذهن شارد هذه المرة : صلي استخارة ، و شوفي بلكت ترتاحين

أبعدت الهاتف من جديد وهي تمسح ما بوجهها من سيلانات دمعية وافرازات انفوية بعد سحبها لكمية كبيرة من المحارم الورقية ،، أعادت الهاتف محله لتهمس بضعف باكي : بعدين اخابرج

و لم تنتظر منها ردا فأغلقت الخط وهي تنشج عويلا غريبا ،، ليس ما قاله عمر هو السبب الوحيد

فقد تعددت أسبابها ، إنها تعيش ضياعا لا تحتمله ، هنالك ضيق عظيم يستحل جسدها ،، نفسيتها تقترب من الحضيض ،، تلتهم الهواء من حولها عل ذلك الضيق ينفرج و لكن لا نجاح في المهمة !

عيناها انتقلتا نحو السجادة المطوية بعناية فوق احد الأسرة و إشتاقت لتلك السجدة التي تجعلها تفرغ كل ما فيها من الآم ، علها تخمد نيرانها قليلا

بـ ملامح منتفخة بالوجع انسلت من الغرفة متجهة لحمامات الدور العلوي لـ تتوضأ ، فإن شكت لكائن من كان ، لن ترتاح كراحة تأتي بعد شكواها لمن يشعر بها حقا و يزيل ضيقا توسد صدرها ، فينبثق شعاع الأمل بالله ليرسم بـ أقلامه الملونة نظرة مشرقة في عينين لا حلم لهما سوى الفرج

.

.

.

يجلس مترأسـآ تلك الصالـة الرفيعة المستوى ، و كإنـها تـعود لأجداده السلاطين و البشوات ،، اناملـه تتفنن في الانتقال بين ازرار جهاز التحكم الخاص بالتلفاز ، لم يبدي اي اهتمام بـ إعتراضات رفيقه

المتكررة وهو يشد على اسنانه ليثبت هذا الناقم على قناة واحدة

كرر ما قاله منذ قليل بطبقات صوتية أعلى : دكتور علي بلاا زحمة على حضرة جناابك قلبه على الفلم اريد اكمله !

و كإن ' كثرة الطرق تكسر الحديد ' ،، فـ وقف متمللا و رمى بالجهاز نحو الن الذي استطاع امساكه ببساطة وهو استطرق : كمل الفلم ، عبالك جااهل بس يعوي

رفع حاجبه بـ تكاسل : اي جاهل ديللا وخررر من الطريق اريد أقلب

إبتعد بخطواته المتزمتة وهو يردف : اني طاالع

وصله صوت آلن بـ ريبة : شنو زعل الزعطوط ؟؟
هسة منو طلع جاااهل هاا ؟!

لم يجبه فقد كان ينوي محادثة تلك البلهاء الصغيرة ،
قد أتعبته و ارهقته كثيرا هذه الفترة ،
لا يود إجبارها ، يقسم بإن هذا اخر ما يتمناه ، إلا إنها
بذلك الانف المتعالي و المتطلب تستحق قليلا من
الحزم او حتى كثيرا منه كي تعتدل بتصرفاتها
الطائشة !
لو أعطته سببا مقنعا لترفض ذلك الخاطب لن يتأخر
في الرفض و اعطاءها حرية الاقتران بالأفضل
الا انه كـ رجل يريد لأخته الاستقرار و الامان لن يجد
بنظره أحسن من ضرغام ، بغض النظر عن عمر
طبعا !
آه يا عمر !
لن أنساها ما حييت ،،
و لا يهمني تلك إنتقادات تافهة قد يقدمها لي الكثير ،
فلا أحد يعلم بشأن ذلك الرباط القوي الواصل بين

رأس و قلبين ،، فـ أنا الرأس و هما القلبان الضعيفان ،
و بما فعلته كنت انا الضعيف !
قدمتها له من جديد بوهن ، و عاد ليرفضها مجددا و كإن هنالك عيبا ما بأختي
تبا لك يا رفيق الدرب ، تبـا !
بل تبا لي و لثقتي العمياء بمن لا يستحقها ، في المرة الاولى كنت صاحب الحق برفضك فتاة صغيرة علمت من شقيقتك إنـها تود مواصفات معينـة لا تمتلكها انت اما الآن فرفضك لا عذر فيه ، و إن قدمت لي واحدا سـ تعتبر جريمتك اقبح !

دلف الى الحديقة وهو يستنشـق الهواء النقي ،، يداه تقبعان بداخل جيبي البنطال وعيناه ترتكزان نحو نقطة امامه ،
بقي هكذا لمدة ،، فهو دوما ما يسترخي بهذه الطريقة ، رغم أنفه تشعره الطبيعة بالإرتياح !
تذكر إتصالات والدته المتكررة نهار اليوم ،، كادت تفقد صوابها بسبب عزفه عن الرد ، لا يعلم لم تمنى

لو إنه رآى عينيها في تلك اللحظة ، فقط كي يتبين اهتماما لم يراه صبيا
رفع حاجبه بـ سخرية ،، ما باله يبحث عن مستحيل طواه الزمن ؟
بإبتسامة هازئة اخرج شخيرا مرهقا ،، ليس جسديا و إنما نفسيا !

كل ما حوله يتلاعب بـ أعصابه الحسية ،، فذلك إنتقام بات قبسه يـخمد يوما بعد أخر ، و كإنه مل لعبة الثأر تلك !
لا يعلم لم لا تشتعل نيرانه عند ذكر تلك الاسيرة ، لايريد عقابها بذنب ابيها و لا يعلم ما السبب
فـ فقيدتاه قد عوقبتا بـ ذنب عبد الملك بدم بارد ، أ يعقل أن إنسانيته بمفردها ما تسيطر عليه عند ذكرها ؟
لا يعلم !
إن كل ما حوله يثير سخريته في الاونة الاخيرة ففي الوقت الذي يصدمه رفيقه برفض اخته يصدم أكثر بإستسلام إمرأة متوحشة في بعض الأحيان ليتسلم عنها زمام قراراتها !

**كل الحكاية ملتفة بتعقيدات عدة ، تعقيدات معقدة ،،
صعبة الفتح و إن بذل قصارى جهدا يملكه !**

**نفث هواء صدره بـ بطئ ، ثم اعتدل بوقفته تلك
ليخرج هاتفه الشخصي .. انتقل بخفة بين الاسماء
ليـختر إسمها العنيد ،،
سبحان الله ،، فـ أخته إستثنائية في كل شئ ،، و تشذ
عن كل القواعد فحتى اسمها لا ينطبق على شخصيتها
و لا لينها !**

**توسـد الهاتف صيوان اذنه .. قليلا و تذبذب صوت
الرنين لـ أذنه الداخلية ،، و بعد إنتظار ممل وصلته
نبرتها بكثير من التكاسل : ها علي ؟**

تغضن جبينه بغيظ : شبيج ؟

أجابته بعد تنهيدة ازعجته : مابية ،، وعلي الله يخليك قول شتريد مابية حيل احجي

بسخرية : يعني مخابر دا اسولف وياج حتى مابيج حيل ،، هية دا اقلك شغلة وهاهية

مكالمة باردة بـ إسلوب منجمد !
سحقا لها من جينات توارثاها لـ ترفع بـ أنفيهما فوق السحاب ليتقاتلا هنالك من أجل البقاء

رفع حاجبه الأيسر و إستطرق : باجر من الدوام تعالي لبيتنا ،، لازم تنظفين وتتحضرين ،، العصر جايين اهل ضرغام ديشوفوج

صمت دام لـ ثواني قبل أن تستطيع إستخراج صوتها الضائع : لـ ـ .. لأ ،، ما أريـ ـ د

نفخ هواء صدره و زجرها : ليناااا كاااافي ،، تعببببي ، مللللي ،، الى متى تعاندين ؟! شووووفي اهله اذا مرتاحيتي خلص ،، كلشي ينتهي ،، بس شوفيهم و خلصيني مو حرقتي عشيرتي كلها !

إعتصر قلبه عند تنازلها للمرة الأولى لتتحدث بتلك نبرة مكسورة : علـ ـي ما اقـ ـدر ، ما اريد ،، الله يخليـ ـك ، حس بيـ ـه ،، ليـ ـش تموتني هيجـ ـي ، رجعهـ ـآ ،، رجعهـ ـآ و خلينا نرجـ ـع لحياتنـ ـآ ،، الله يخليـ ـك

لم يشأ أن يقاطعها ،، فشعر بكل ألآمها تشعل له صدرا بات ضيق القصيبات
سعل بخفة ليستعيد سطوته الزائفة في هذه اللحظة : دتبجين ؟

بـ طريقة اللا لين ذاتها تحدثت : لأ ،، ليييييش ابببببججججي ؟؟ منووو يستاااهل ،، علي ســـد التليفون ،، و يكون بعلمك ما اجــي باجر ولا هم يحزنون

صر على أسنانه : زقنبووووت ،، وبعدين يا زماااالة انتي مو وافقتي وفضيتيني ؟؟ لعب جهال هوة كل شوية رأي ؟؟ تنجبين وتجين لا احرق اهلج كلهم

صرخت به بغضب و لم تهتم لأي احد بإمكانه الإستماع للمكالمة : إحرررقهم ، غيرت رأيي ،، اذا زوجتني رح اموت ،، و اني ما اريد اموت !

و إنتظرته مكرهة حتى أغلق الخط بعد أن قال بـ شدته المتعارفة : تاكلين *** و تجين ،، و نشوف يا بت ابوج شلون رح تفشليني قدام العالم

؛

جِبالُ الصَّمتِ
في عَينيكِ تَنـهارُ
ويَجتـاحُ ..
حُصونَ الصمتِ إعصارُ
أتانا حُبُّنا بَرقًا
أتى رَعدًا وأمطارا
أتَى .. عُمري يُطهِّرُنـا
يُفَجِّرُنا يَنابيعًا
وأنـهارا

فتَنمو في جَوانِحِنا
بُذورُ الشوقِ أشجارا
***
جِبالُ الصمتِ
في عينيكِ
تَنـهارُ
ويَجتاحُ ..
حُصونَ الصمتِ إعصارُ
هو الحبُّ
وما اختَرنا
ومَنْ في الحبِّ يَختارُ ؟

لـ : عبد آلعزيز جُويدة

من جهتها ضربت الأرض بقدمها بـ عصبية لدرجة انفلات خفها بعيدا و نحيبها يرثي حالها و هي تتخذ السطح كـ منفذ لتفجير غيظا يستوطن اعماقا لها !
ما بال ضعف الكون تجمع من حولها منذ زمن ، و كإنه لا يرى غيرها احدا ، إنها تتألم
الوحدة و الحاجة و الضيقة كلهم لم يتركوا لها بصيص امل في المستقبل ،، بعد صلاتها تلك و ابتهالاتها الطويلة شعرت ببعض الراحة
و لكن الآن علي قلب لها مواجعا تقاتل من اجل الهرب منها ، فالـ هرب هو نصف المرجلة كما يقال ،،
وهاهي فضلت الهرب على المواجهة
و لكن الى اين بإمكانها الولوج ؟
فكل الأبواب موصدة امامها ، غير اثنان لا ثالث لهما ،، اما ضرغام و زواج حقيقي ،، أو عمـ ـر بزواج صوري مؤقت !
نزلت درجة من سلم عنفوانها وهي تفكر في الافضل بالنسبة لها
لتتلوها بدرجة أخرى مع تذكرها الموقف بحذافيره

فـ ثالثة و رابعة حتى وجدت نفسها ترفع الهاتف لتقم هي بتلك الخطوة ،
علي لن يرحمها و لن يفكر بإحتياجها الحقيقي ، لن يرحم دموعها و تذللها الذي تقوم به لأول مرة ،، فهو ليس كسائر بني آدم ، إنه مختلف ،، حقا مختلف و ردود أفعاله دوما تكون مختلفة كـ هو !

و كما يبدو فإن قلبه البشري لن يكون في صفها و سـ تخسر إن تفاءلت به خيرا
بعد إستخارتها كانت تشعر بشئ واحد لا غير ،،
خطورة الندم الذي سيسكنها إن رفضت عمر ،
و هذا ما جعلها تتماسك وهي تنصت بـ أعصاب ترتعش لذلك الطنين الذي يضرب طبلتها بقوته ،
فترة قصيرة كانت ثم جاءها صوت عمر الدافئ ،، كان مبحوحا و متكاسلا ،
ابعدت الهاتف بحركة سريعة وقامت بقطع الخط و كل ما بها يرتجف
ما ضرب الجنون الذي تنويه ؟!
يستحيل أن تفعلها
تتصل به لتخبره موافقتها على عرضه القائم ؟

أين ركائز كبرياءها ؟؟ بدأت تفقدهم واحدا تلو الأخر ،

يا الله ،، إرحمني
كورت قبضة يمينها و بدأت تفرك بها يسار صدرها ،، تريد تمسيده عسى ولعل أن يخف الإنقباض و ترتخي تلك العضلة قليلا !

الهاتف الذي كانت تحتضنه يسارها رن فجأة فـ جفلت وهي تشتعل رعبا ، عاد ليتصل ،، ما الذي فعلته يا الله يا الله ،، ما الصواب لتفعله ؟
إن أجابت ستخرب حياته في سبيل أن لا تخسر حياتها هي !

لكن ما ذنب زوجته ؟
هو مستعد ليكون ذلك القارب الذي يوصلها حتى الجانب الأمن من الشاطئ ،، ينقذها من أن تغرق في تلك الدوامة العنيفة التي إن التهمتها ستنهيها بذات اللحظة بلا شك

أما زينب ، فلا سبب يجعلها تشاركها ركوب ذلك القارب الذي لا يكفي الا فردا واحدا
و هي لا تريد أن تأخذ مكانا لتلك الزوجة
ا هذا وقت التراجع ؟!
لم لم تفكر بالامر مسبقا ؟
لقد فكرت ،، و لكنها الآن تفتقد تلك القدرة السابقة على إتباع تعليمات الدماغ
إنقطع الإتصال وهي شعرت بـ عروق رسغها الحاملة للهاتف تتقطع واحدا تلو الأخر فـ تجعلها تتلوى ألما هذه المرة فلتت منها شهقة صغيرة عندما عاد ليرن ،، لن تهرب !
هو اخبرها بإنه سيتفق مع زوجته
و إن ارتباطهما لن يؤثر في حياته تلك ، رغم يقينها بإن ذلك مجرد كلام يقال
فـ وجودها بحياة عمر سيقلبها رأسا فوق عقب !

أجابته بتوتر و هي تشعر بالإختناق يكاد يأتي بمصرعها ،،ازدردت ريقها لمرتين متتالية ثم همست بـ ' نعم ' خافتة
وصلها صوته الرخيم : لينا ؟

رفعت يديـها لـ ذلك العنق الطويل لـ تعتصره ،
لا قدرة لـها على رسم احلام بألوان باهتـة ، يارب

عاد صوتـه ليـقول : ليناااا هاي انتـي ؟! خيررر شصاير ؟

تغضن جبينـها بـ ضيق ،، و كإنـه لم يطلب منـها صباحا التفكير في الموضوع ؟
خرج صوتـها ضعيفا جدا ، عليـها الإسراع قبل أن تفقد وعيـها : عمـ ـر ، أنـي ... مـ ـ ـوافقة !

هذا .. الهوى ما عاد يغرينيَ ! فلتستريحيِ .. ولترُيحينيِ
إن كان حبكِ .. في تقلبه ما قد رأيتُ .. فلا تُحبينيِ
حبي . . هو الدنيا بأجمعها أما هواك فليس يعنيني
أحزانيَ الصغرى .. تعانقنيَ وتزورنيَ ... أن لم تزوريني
ما همني .. ما تشعرين به إن أفتكاري فيكِ يكفيني
فالحبُ . وهمٍ في خواطرنا كالعطر ، في بال البساتين
عيناكِ . من حزني خلقتُهما ما أنتِ ؟ ما عيناكِ ؟ من دوني
فمُكِ الصغيرَ ... أدرتهُ بيدي وزرعتهُ أزهار ليمون
حتى جمالُك ، ليس يذهلني إن غاب من حينٍ إلى حين
فالشوقُ يفتحُ ألف نافذةٍ خضراء ... عن عينيكِ تغنينيَ
لا فرق عنديَ يا معذبتيِ أحببتنيِ ، أم لم تُحبينيِ

أنتِ أستريحيِ ... من هواي أنا لكن سألتكِ ... لا ترُيحني

القبـآنـي !

تأوهت متفاجئا ، لقـد أعطتنـي موافقتـها !
لينـا ، ستصبح فتاتي
يآ الـهي
إن كان حلما فليته يطول دهرا بأكملـه
لين ، يا قلبي الضعيف أنتـي
لطالما كنتي ضلعي الأعوج ،
فرغم محـاولتي البائسـة لوضع أخرى مكانك أجدنـي أفشل ببراعة !
و هل هنـالك براعة في الفشل ؟

نعم .، فحين يتراخى قفصي الصدري معلنا عن اعتراضات وثورات يكون الفشل بارعا
محتجا ذلك القفص و مطالبا بضلعه الضائع ،، فلا شئ يجعله متماسكا مثل وجودك كـ ركيزته الأساسية يا أميرة أوجاعي
او لأقل يا عوجائي أنتي !

إمتصي دمي رويدا و لكن لا تتركيني ، فمن الآن سأحتكرك يا لين ،
ذلك الضوء الأخضر هو ما كنت أنتظره عمرا بأكمله ؛

تشتت صوتها لـ تستطرد سريعا : بـــس مثل مقلت ،، زوااج صوري لحد ما يخلص كل شي

كنت على وشك ان افلت جملة ' أني مقلت صوري ' لكني تماسكت و استطرقت بـ صوت مثقل بهموم جديدة : الله كريم

هذه المرة جائني صوتها بقوة أكبر : عممممر ،، لازم اول شي تشوف خطيبـ ـتك و رأيهـ ـ ـآ

لم شعرت بتلك القوة تنهار في نهاية الجملة ؟
لين ،، فقط لو كنتي لي منذ البداية ، ما كان سيمسسك شئ من ألم يجتاح حناياك الآن

اجبتها بجدية خالصة : طبعا ،، رأي زينب الأهم
و أكملت بنية صادقة : و اذا معجبها الوضع ، عذريني ، لإن ما رح اكمل اللعبة !

اذا معجبها الوضع
و
لعبة
خنجران بنصلين حادين ،، أعلم بإنهما جاءا في روحها الضائعة !
ما الذي اقوم به ؟
إنني اتلاعب بالنيران من حولي

و يبدو ان ما سيأتي مستقبلا لن يكون أكثر من
كوابيس مستمرة ،
كوابيس علي أن اعيشها واقعيا ، و لإجل هذه الأنانية
التي وجدت بي بر أمانها سأفعل
لكنني بالطبع لن أكون بذلك البر السهل ، بل سأتراوح
بين الجبال الخشنة تارة و الصحاري تارة أخرى
لين ،، لن تعش في سهولي الخضراء حتى تتصف
بإسمها
ولكن في الوقت الحالي الأهم أن تكون لي

أغلقت الهاتف من غير ان اضيف غير تحية الوداع
البسيطة ، انزلق من بين اصابعي نحو الأرض ،
أعدت جسدي بثقله نحو الخلف ليتردد صدى
اصطدامه بالسرير في أذني ، ذلك الإصطدام العنيف !
لا أعلم من أين رسمت تلك الإبتسآمة الغير مصدقة
حول فمي ،
رفعت بكفي لأفرك وجهي بقوة و كإنني أحاول تصديق
ما حدث

يا رب ، أنت اعلم بما يعتمل في

لا تؤاخذني على انحيازي في مشاعري نحو فتاة لا استطيع رؤية غيرها بعيون قلبي !
يا رب ، إرزقني عدلا أدير فيه حياتي
لا اريد ان امارس اي نوع من الظلم نحو زينب
يا رب ،، هون على زوجتي ما سأطلبه
يا الله لا تفجعني بـ خسارة لينا بعد أن وصلت لها

شعرت بـ صوت والدتي يقتحم سكون الغرفة فتصلب ظهري بذلك الإستلقاء ،
اسندت جسدي بكفي لأجلس مرحبا بها ، نقلت نظراتها الى الأسفل فـ انزلت يدي أرفع ذلك الهاتف ، ثم رميته بـ لا مبالاة قربي ،
إبتسامتها السمحة جعلتني أشعر بنصل السكين يدمي خافقي الاحمق ،، قالتها يوما !
إنها تخاف أن أجعل رأسها يتطأطأ أرضا أمام رفيقتها ؛

إستقمت بـ هدوء : يوم ، تعاالي شوية اريدج بشغلة مهمة

نظرت لي بمكر : شنووو ؟ تريد تقدم موعد العرس ؟

اصاب عضلة لساني نوعا من الشلل المؤقت ،، فـ إتخذت الصمت حليفا لأشير لها بالإقتراب علي اكتسب بعض الوقت لكي أستعيد قدرتي على النطق

بان التوتر بصوتها وهي تتقدم لتتخذ سريري كـ مقعد مريح : خير امي ؟ عمر لتووقع قلبي و قلي بسرعة شكو ؟

أشرت لها بيميني لتهدأ : على كيفج يوم لتخترعين ، بس شوية الشغلة معقدة

أخذت انفاسا متباعدة و انا اقف امامها بـ جسدي الملتهب : يوم ، تدرين شنو انتي بالنسبة الي ؟ والله

الروح ترخصلج ، و تعرفين اخر شي اتمناه انو ازعلج مني

مقدمات كهذه لها وقع مخيف في النفس ، اخرجت زفيرا حادا : عممر بلا هالحجي قلي شصاير و لتطلع روحي

إبتسمت لأسحق غضبا بات يظهر في عينيها : عندج ثقة بإبنج ؟!

هددتني : عمممممممر

حافظت على وتيرة التماسك : يوم ، علي يريد يزوج لينا ،، و هية ممواااافقة

جائني صوتها بـ شئ من الصدمة : صـــــددق ؟؟ لاا ،، والله مو طلعة من علاوي ،، ليش يريد يغصبها زين ؟

زممت شفتيي : تورط بمصيبة كولش خطرة ، و يريد يضمن حياتها اخاف يصير له شي

ضربت صدرها برعب : يمممة اسم الله الرحمن عليه ،، ولك يوم شدتقول ؟؟ ليش لهالدرجة الشغلة خطرة ؟ زين فهمني لييييش ؟

هززت برأسي تائها : يوم شغلة طويلة ، المهم هسة لينا !

لم تتكلم ، و انا لم استطع النظر مباشرة في عينيها ، فأنا أعلم بإنها ستجردني من مشاعري حال ما تقابل

نظراتي ، أكملت بهدوء : البنية تقول اموت ولا اتزوج بهالطريقة

بـ صرامة إستجوبتني : و انته شمدريك ؟

فركت رأسي بـ غضب داخلي : هوة قلي

تسلحت بما املك من جرأة لأرفع نظراتي نحوها و انا اكمل : يوم ،، هية هسة قاعدة ببيت عمها ، و علي ببيت آلن ، وضعهم صدق خطر ، و احنه خايفين عليهم ، بس هية متتحمل بيت عمها واكو واحد خاطبها فعلي يريد يستغل الوضع

أجابتني بإهتمام : عمر شنو هالمصيبة الي مسويها علي ؟

اخرجت من صدري زفيرا حارا : يوم والله سالفة طويلة ، المشكلة هوة مغلطان ، بس وقعت براسه المقرود ،، المهم ،، هسـة اني .... يعني .. ' جررت بنظراتي لأقصى الغرفة ' أني اريد اعقد عليها و أجيبها يمنا ، يوم يحتاجون وقفتنا !

بهت لونها و فتحت ثغرها بـ صدمة : نسيت زينب ؟

هزت برأسي و أنا أشتعل بـ نارا احاول إخمآدها بداخلي : اول شي اقللها ، و اشوف ردها ، أني ما اريد اظلمها ، و زواجي من لينا مجرد شي وقـ ـ ـ!!

لـ تقف أمامي غاضبة للمرة الأولى في حياتي : انتتتته تخبببلت ؟؟؟

•

•

•

نهآية آلبرآءةْ آلخآمِسَةْ عَشَـرْ

حُلمْ

بسم الله الرحمن الرحيم

صلآتِكُمْ أولآ .. أحبتـي !

البَرَآءَةْ السَـآدِسَـةْ عَشـَرْ

(١)
لأنَّ الشعرَ في دَمِّي
وفـي عَظمي
وفـي لَحمي
سَأغمِسُ داخِلي قَلَمي
وأزرعُ كلَّ أوراقـي
صَباحاً قادِمًا أخضَرْ
وطَيْفَ سَحابةٍ تُمطِرْ
أحاسيسًا على الأسطُرْ

يَدورُ العُمرُ لَنْ أعبَأْ
لأنَّ مشاعرَ الفنَّانِ لا تَصدَأْ
ستبقَى ثورةُ الأشعارِ بُركانًا
ولن تَهدَأْ
سأكتُبُ فوقَ جَفنِ العينِ أشعاري
وأُخفي
بينَ أبياتِ الهَوَى العُذريِّ
أسراري
وأسقي أحرُفَ الأبياتِ مِن عُمري ،
ومِن عرَقي ،
ومِن ناري ...
وإنْ مِتُّ ..
سَتُنبِتُ هذهِ الكلماتُ أشجارًا
على قَبري
تُظَلِّلُ فَوقَ زُوَّاري
(٢)
أنا الإنسانُ والفنَّانُ والشاعِرْ
أنا الحُزنُ الذي يَمتدُّ كَالدنيا
بِلا آخِرْ
أنا المَطعونُ في قَلبي

أنا المَجروحُ في حُبي
أنا المُتمرِّدُ الثائرْ
أنا المُتعذِّبُ ، المتألِّمُ ، الساخِرْ
أنا مَن تَسكُنُ الأحزانُ في قَلَمي
أنا يَمتَصُّني ألَمي
لأكتُبَ هذهِ الكلِماتِ
أُنشِئُها مِنَ العَدَمِ

(٣)

أنا الفنَّانُ غَنَّيتُ
ونارُ الجُرحِ في عُمقي
وعِشتُ العُمرَ مُنتظرًا
تَلوحُ الشمسُ في أُفُقي
أنا المَسجونُ في قَلَقي
وأشعُرُ دائمًا بالخَوفِ
سِكِّينًا على عُنُقي
تُقَطِّعُ في شَرايِيني
يَشُقُّ بِداخِلي نَهرًا
يَصُبُّ مَرارةَ الأيامِ في حَلقي
لأنزِفَ هذه الكلماتِ
مِن وَجَعي

ومن أَلَمي

ومن أرَقي

(٤)

أنا النَّايُ الحَزينُ الصوتِ

والنَّغَمُ الذي يَسحرْ

أنا الإحساسُ دَفَّاقًا

ومُنهَمرًا على الأسطُرْ

أنا مَن يَنحِتُ الكلماتِ

كي تَغدو تَماثيلاً مِنَ المَرمَرْ

وأزرعُ دائمًا شِعري

بَساتينًا على الصفَحاتِ

كي تُزهِرْ

وأمضي بينَ أبياتي

أرى نَفسي

أرى ذاتي

أرى وَجهَ انفِعالاتي

وبينَ السطرِ والسطرِ

أذوبُ ..

أموتُ ..

أنتَحِرُ

لأُهديَكُمْ كِتاباتي

لـ : عبد العزيزْ جُويدة

شعرت بـ صوت والدتي يقتحم سكون الغرفة فتصلب ظهري بذلك الإستلقاء ،
اسندت جسدي بكفي لأجلس مرحبا بها ، نقلت نظراتها الى الأسفل فـ انزلت يدي أرفع ذلك الهاتف ،
ثم رميته بـ لا مبالاة قربي ،
إبتسامتها السمحة جعلتني أشعر بنصل السكين يدمي خافقي الاحمق ،، قالتها يوما !

إنـها تخاف أن أجعل رأسها يتطأطأ أرضا أمام رفيقتـها ؛

إستقمت بـ هدوء : يوم ، تعاااالي شوية اريدج بشغلة مهمة

نظرت لي بمكر : شنووو ؟ تريد تقدم موعد العرس ؟

اصاب عضلة لساني نوعا من الشلل المؤقت ،، فـ إتخذت الصمت حليفا لأشير لها بالإقتراب علي اكتسب بعض الوقت لكي أستعيد قدرتي على النطق

بان التوتر بصوتها وهي تتقدم لتتخذ سريري كـ مقعد مريح : خير امي ؟ عمر لتووقع قلبي و قلي بسرعة شكو ؟

أشرت لها بيميني لتهدأ : على كيفج يوم لتخترعين ، بس شوية الشغلة معقدة

أخذت انفاسا متباعدة و انا اقف امامها بـ جسدي الملتهب : يوم ، تدرين شنو انتي بالنسبة الي ؟ والله الروح ترخصلج ، و تعرفين اخر شي اتمناه انو ازعلج مني

مقدمات كهذه لها وقع مخيف في النفس ، اخرجت زفيرا حادا : عممر بلا هالحجي قلي شصاير و لتطلع روحي

إبتسمت لأسحق غضبا بات يظهر في عينيها : عندج ثقة بإبنج ؟!

هددتني : عمممممممر

حافظت على وتيرة التماسك : يوم ، علي يريد يزوج لينا ،، و هية مموااااافقة

جائني صوتها بـ شئ من الصدمة : صـــــددددق ؟؟ لاا ،، والله مو طلعة من علاوي ،، ليش يريد يغصبها زين ؟

زممت شفتيي : تورط بمصيبة كولش خطرة ، و يريد يضمن حياتها اخاف يصير له شي

ضربت صدرها برعب : يمممة اسم الله الرحمن عليه ،، ولك يوم شدتقول ؟؟ ليش لهالدرجة الشغلة خطرة ؟ زين فهمني لييييش ؟

هززت برأسي تائها : يوم شغلة طويلة ، المهم هسة لينا !

لم تتكلم ، و انا لم استطع النظر مباشرة في عينيها ، فأنا أعلم بإنها ستجردني من مشاعري حال ما تقابل نظراتي ، أكملت بهدوء : البنية تقول اموت ولا اتزوج بهالطريقة

بـ صرامة إستجوبتني : و انته شمدريك ؟

فركت رأسي بـ غضب داخلي : هوة قلي

تسلحت بما املك من جرأة لأرفع نظراتي نحوها و انا اكمل : يوم ،، هية هسة قاعدة ببيت عمها ، و علي ببيت آلن ، وضعهم صدق خطر ، و احنه خايفين عليهم ، بس هية متتحمل بيت عمها واكو واحد خاطبها فعلي يريد يستغل الوضع

أجابتني بإهتمام : عمر شنو هالمصيبة الي مسويها علي ؟

اخرجت من صدري زفيرا حارا : يوم والله سالفة طويلة ، المشكلة هوة مغلطان ، بس وقعت براسه المقرود ،، المهم ،، هسة اني .... يعني .. ' جررت بنظراتي لأقصى الغرفة ' أني اريد اعقد عليها و أجيبها يمنا ، يوم يحتاجون وقفتنا !

بهت لونها و فتحت ثغرها بـ صدمة : نسيت زينب ؟

هززت برأسي و أنا أشتعل بـ نارا احاول إخمآدها بداخلي : اول شي اقللها ، و اشوف ردها ، أني ما اريد اظلمها ، و زواجي من لينا مجرد شي وقـ ـ ـ!!

لـ تقف أمامي غاضبة للمرة الأولى في حياتي : انتتتته تخبببببلت ؟؟؟

؛

لم تصدمه تلك الانفعالات الناضحة من مقلتين متعبيتين لأغلى من يملك في حياته ، حاول التحلي بالصبر المهزوز وهو يـمد لـها يده ليمسـك تلك الكف المرهقة : يووووم بس إسمعيني و بلا صيااح

لطمت يده بعيـدا و هنالك ما يغلي بـداخلها : وخررررر منننـي
إستطردت وهي تهدده بسبابة يمينها : أنننـي سـألتتتك ،، عممر سألتك اذا بعدددك تريد البنية ،، و إنته قتلي لأ ،، قتلي بت ابو علي مو الك للمووووت ، خليتني امششي ورااك و اسلم رايتي بيدك

هزت برأسها متوترة ، غاضبة !
لا تستطيع إبتلاع حروفها و كبح جماح الغضب ،،
يريد الاقدام على الجنون بعينه ،، إنه ما زال يعشق
تلك الفتاة
الأمر يبدو جليا في فكرته البغيضة ذاتها ، ماله وهي
؟!
فـ لتتزوج حتى و إن لم تكن راضية ، ما دخله ليحشر
جسده بتلك المعمعة !

أسندت كفها على الدولاب الخاص بالملابس لتقول بـ
حدة : عمر شيييل هالموضوع من بالك ،، يوم اني
امك و اعرف مصلحتك ،، لتجييب المصايب لنفسك و
خاف الله ببت الناس

تشنج ملامحه دعاها لتكمل بـ إصرار : لووو محمد
خطيب اختك يسويها ،، بعده مماخذها لبيته و يعقد
على غيرها لو شما جانت الاسباب فهمني شتسوووي
؟ ' و بنبرة اعلى ' رح تقلب الدنيااا على رااسه و
تخليه يعوف اختك لإن ميستاااهلها مووو ؟؟ بنات
العالم مو لعبة عمر .. حرام عليك امي ،، حراام

انتفخ رأسـه بغضب ذاتي ،، نعم ،، والدته محقة ،، فـ لو كان ما يفعله بـ زينب قد حدث لإحدى أخواته ما ستكون ردة الفعل المناسبة التي تشفي غليله ؟!
هل سيكفيه تهشيم رأس نسيبه أم فقأ عينيه ؟
يا الله
ما الذي ادخل نفسه به ؟
كيف إستسلم لـ عقله و ربط نفسه بذلك الوثاق السميك بـ زواج لم يتمناه يوما !
و يستحق الآن أن تفقأ عينيه و يهشم رأسه هو الأخر !

لقد إستعجل بـ سيناريو رد الكرامة ،، و ادخل طرفا بريئا لا يد له ليتلوث معهم في تلك الجريمة النكراء
ما ذنبها الآن ؟
يارب ،

عادت كلمات والدته تـوقد ذلك الحطب المكوم في تجاويفه : عمر ، هالفكرة شيلها من بالك ،، حبيبي فدوة لطولك لتأذي نفسك و خلي البنية تشوف نصيبها بعيد ،، انته شمدريك يمكن خيرة الها و الك ؟ ان شاء الله تتهنى و انته هم الله ينور طريقك وية خطيبتك و تنساها

و بـ عقلانية إقتربت منه لـ تسحب بكف يده مكملة بأمل بعثه في داخلها صمته : امي انته .. اني متأكدة انته مقتنع بحجيي ، و متأكدة مرح تظلم زينب ،، عمر الحياة متوقف اذا واحد ما اخذ الي يريدها ،، حبيبي انته مؤمن و تدري هالتعلق الزايد حرام ،، حب ربك و انسى عباده

بـ هدوء حرك يده ليمسك هو بكفها الحنون فيرفعه نحو ثغره ، قبله بـ الكثير من الإحترام و المحبة الصادقة ثم قرر رمي اوراقه ، لن يتنازل ليس بعد أن أصبحت اللقمة على شفا فمه وهو صائم منذ عقود ،، فقط بالتعامل اللين سيستبيح رفض

الجميع ،، و إن لم يستطع ، فـ سيتناول لقمته تلك عنوة
لن يتركها بعد أن فاض كيله من جوع السنين المنصرمة !

إستطاع إخماد ذلك الشعور البغيض الذي التف كحبل حول عنقه ليخنقه ، شعور بالذنب يكاد يـفتك بأنفاسه الضعيفة ، و برغم إنه لن يتمكن من قطع ذلك الحبل الغليظ ، الا إن إرخاءه قليلا سيفي بالغرض في الوقت الحالي
و ليخنقه لاحقا لا يهم !

انزل يد والدته و عيناه تضيقان بـ مقلتيين يجتاحهما الضيق ، هدوء صوته جاء صارما ، عنيدا وهو يعترف : لتزعلين مني ام عمور ، بس .. الي تقوليه صعب ،، البنية قدامي ، و محتاجتني هية و اخوها ، و إنتي تدرين علي اخوية ، شلون اعوفه حاير و اسكت علمود حجي نسوان ؟

اضاف وهو يتابع حملقته بـ بؤبؤيها اللذان يتحركان بتوتر سريع : اخذي مني حجاية ، الي يصير مرح يأثر على زينب و لا على زواجي ،، هية فترة ،، و بعدين الله وياهـآ

سحبت يدها بـ شئ من الغلظة : عمر لتخبلني ، إحنة مقااعدين بمسلسلة ، و بعدين هيجي زواج يعتبر باطل ، قبل لتعقد انته ناوي تطلقها ورة فترة ،، وين اكو هيجي شي ؟

ثم إستطردت بـ فطنة : و تريدني بعد اصدق حجاية منك ؟ إنته بس عرفت رح تنخطب غيرت رأييك و تريد تفشلني قدام العالم ، هسة تريدني اصدق رح تعوفها ورة متصير الك ؟

إرفقي بي يامن نبت في أحشاءك !
ظناك يـتقد صدره بإنفجارات عدة ، واحدا تلو الأخرى ،

و أنتي تزيدين من البارود
لم ؟ كي أشتعل أكثر و يحيل جسدي لرماد أمامك ؟

صدقوا حين قالوا أن الأم تعلم ما لا يعلمه احد عندما يتعلق الأمر بمن سبحوا في رحمها لـ شهور ،
أ تراني سأعتقها بعد أن أطبق عليها بكلتا يدي ؟
أ أستطيع فك أسرها و تحرير جيدها إذما أكون قد أحكمت شد قيدها بي مسبقا ؟

إن صدق الجميع هرائي فلن تفعلي يا ام هذا الشبل ،
و ها أنتي تقابليني بالصد لـ خوفك مما قد أفعله بعد أن أحجز عقلي في صندوق مغلق لأبتلع مفتاحه تاركا لذلك الصغير السهل الإعتصار الجمل بما حمل فـ ليتصرف كيفما يشاء

إنها لقمتي يا أماه ، و لن يقترب منها غيري
لن يشتهيها أحد بعد أن أضعها في موقدي الخاص ،
فـ أشويها تارة ، لأقليها أخرى
و حتى لو لم التهمها يوما ، فهذا امر يعود لي

إبتعدت قليلا لتفرغ ما بجعبتها من نارا تسعر ، فلتهديه من الحروف السعها ؛ علـه يسترجع صوابه و يكف عن جنونـا مس بعقلـه : شوف ، حجااية وحدة اقلك ، إذا سويتـها و ....!!

إرتفع خده اليمين بإبتسامة شقية يحاول بها إطفاء تلك النيران : أسويـها ، يوم ، أسويـها فـ لتقولين شي لإن مرح اغير ولا رح ابدل حجايتي

زمت شفتيها و عقدة الذنب تتكون في كل وريد و شريان بجسدها ، فـ لا دماءا تشرأب أنسجتـها هي من عرضت عليه زينب ، و قد تكون هي المذنبة الأولى في جريمة كهذه ،
هي من صدق كذبته الخرقاء تلك بنسيان ' بت ابو علي ' ، و هي من تمنت لـه العيش مع من تستحقه !

هاجمت من جديد ، فلا بد لها من الإستمرار في الرفض عله يتزحزح من دائرة العناد تلك التي يتسرب لداخلها للمرة الاولى : زين اذا مقبلت مرتك ؟ أو اهلها ؟ شتسوووي ؟

جيد ، بل ممتاز !
لاحت له تلك الراية البيضاء المخذولة ، تلوح بذل هنا و هناك ،
نظرته هذه المرة كانت أعمق وهو يجيب : لكل حادث حديث ، أهم شي انتي ، يووم ،، انتي تعرفيها من جانت صغيرة و تقدرين تعامليها مثل بناتج ، قلبج الطيب ما رح يخليها تحس بشي

لـ تدق مسمارا اخر على ذلك الجدار المدمى بـ شقوق ملتوية : و قلبك الطيب ؟ يظلم زينب ؟ زين تتوقع الله يوفقك وية لينا وانته ظالم بت الناس ؟

جف صوته ، إستخرج من اعماقه صوتا اخر لا يمت له بصلة وهو يعلق : منو قال اظلمها ؟ أني من البداية اخليها بالصورة و افهمها الموضوع

لتستنكر : شتفهمها ؟ تقلها اتزوج اخت صديقي عالورق و فترة واطلقها ، أتزوجها شهامة و فزعة ، وبالحقيقة انته كذاب تريدها طول العمر ؟ تريدها وحدها و جنت تتمنى هيجي يوم !!

هتف ليرخي ذلك الحبل الذي عاد ليشتد مانعا الهواء من التدفق لـ حويصلاته النهمة : يوووووم الله يخليييج لتقولين شي اني مقلتتته ،، و بعدين بكيفهاااا تريد تقبل ياهلا متريد كيفهاااا

آلجمتها تلك الصدمة التي تصيب صاحبها بالصم ، فـ آثرت النظر له عسى عينيها تخبرانها بإنه يتلحف بـمزحة ثقيلة و أثآر بسمته تكون المؤشر

الا انـها لمحت ذلـك الانتفاخ الغاضـب لنواذجه ، و أذنيـها أرهفت السمـع لإستغفاراته الحارة ،، أما قلبـها فإستشعر صدق حروفه !

كرر المسح العنيف لملامح وجهه بيمينه ثم اردف بعد وهلة و أعصابه توشك على الإنفلات : هسة رايح لبيتـهم ، و الله كريم بعدين

بالطبع ' الله كريـم '
و شتان بين كرمه و لئم عباده
فـ ها انت يا ولدي تود تمزيق أحشاء تلك الضعيفة لـ وهم إستحال حقيقة و أنت في غمرة يأسك
لا تجعلني أشكوك يوما يا شبلا تركك لي والدك
لا تجعلني أشكوك !

إردف بعد صمت : بس ملك لتجيبيلها طاري دخيل الله يوم ، هاي بتج عبالك لينا كاتلة اهلها !

.

.

.

وتبكين حباً .. مضى عنكِ يوماً وسافر عنكِ لدنيا المحال

لقد كان حلماً .. وهل في الحياةِ سوى الوهم -ياطفلتي- والخيال ؟

وما العمر يا أطهر الناسِ إلا سحابةُ صيفٍ كثيف الظلال

وتبكين حباً .. طواه الخريف وكل الذي بيننا للزوال
فمن قال في العمر شيء يدومُ تذوب الأماني ويبقى السؤال
لماذا أتيت إذا كان حلمي غداً سوف يصبح.. بعض الرمال ؟

لـ : فآروق جُويدة

تلك الوصمة التي وشم بها قلبا منزويا في ضياع بأحد جانبي الصدر ليس لها اي علاج ،

لا تعلم إن كانت قد تسرعت بإتخاذ ذلك القرار الذي سيضنيها حتما ، كيف لها ان تعيش بتلك الطريقة المقرفة ؟
كـ زوجة ثانية شرعا ، و أخت رابعة واقعآ !

ذلك الانف المتعالي قد لامس القاع بعد ان هوى خاسرا ، لقد كسر لها تلك النظرة المكللة بالثقة و الغرور ،، جعل من برج كبرياءها يتحطم أمامها دورا بعد اخر حتى تساوى مع تراب الارض
صرح بوقاحة بإنها لن تؤثر سلبا في حياته مع زوجته ،، يقصد بذلك تمزيق جسدها برماحه و فعل !
فـ تشعر بتلوي انسجتها المتشققة لأشلاء الا إنها حتى الآن لم تشم رائحة النزيف المقرف
مـرغ بأنف كرامتها الرمال ،
لكنه سيندم !

لن تجعله يشعر بالزهو لدس تلك النبال فيها اكثر ،، نجح في رد عنفوانه ،، و لكنها ستعود لتلقي على خد وقاحته صفعة حارة ،

و لا يهمها إن قضوا الوقت هكذا بين شد و جذب ،
يتناوبون بينهم تارة الفوز فأختها الخسـارة !

لا تعلم كيف سيقتع زوجته و والدته ، و الاهم تلك
الخبيثة المسماة بأخته
لكنها متأكدة بإنه لن يفلتها بعد أن قدمت له طرف
ذلك الخيط الرفيع الملتف حول معصمها بطرفه الأخر
و بذات الخيط ستشنقه يوما و تستعذب أهاته ،
هه ، أتراه أوهمها بتلك المشاعر الطافحة في نظراته
و افعاله اللا ارادية ام انها هي من إختلقت تلك القصة
المغرورة في أخاديد عقلها ؟

أ يعقل إنه فعلا إستطاع نسيانها بعد ان عقد قرانه
على احدى الجميلات ؟!
نسى قلبه ملامحها الباردة و عجرفتها التافهة ؟
أ كان كـ اغلب الرجال يتبع الأجمل ؟! و الأكثر إثارة ؟

لو كان كذلك لما توان عن قذف طوق الياسمين بعيدا
عنه ، رافضا إرتداءه في ذلك العنق العريض الحنطي
،، لكان اختارها بدل اللؤلؤة زينب ،

يلفه التناقض ، و الغموض !

و يكاد يضيق الخناق على انفاسها تشبثها المستميت
بـ ما يحمله في دواخله لها
بـ ذلك الصندوق الصدري ، كانت تعيش حسبما تظن
و الآن يبدو ان هنالك الكثيرات ممن تزاحمنها المكان
،
الا انها لا تهوى الحروب النسائية بل لا تدانيها ،
ستنسحب بـخفة العصفور!
فقط بعد أن تستغل تضحيته تلك ، و يصل بها نحو ذلك
الامان الذي لا تشعر به سوى مع الاحمق المسمى
بأخيها

وفي تلك الفترة التي تقضيها مع هذه و تلك ، ستريه
جيدا كيف تثأر النسوة لكرامتهن ، و ستعيد بناء
صروحها من جديد ، بـ طابوق حطامه هو

كانت تجلس منفردة في الصيدلية و هي تحمد الله إن
المراجعين قلة نهار اليوم ، و كإنهم يتركون لها

الفسحة التي تحتاجها لتفكر مليا في المصيبة التي وافقت عليها بتفكير ذليل و قلب مهشم !

وهي على حالها ، تقذف بها الأفكار من جانب سئ ، لإخر أسوأ ، و تكفهر ملامحها لتضيق بعدها عندما تترآى لها صور كثيرة للمستقبل الـ ' مؤقت ' الذي هددها به !
صدح صوت هاتفها ، يصرخ بها لتصمته ففعلت ، قبل أن تجيب على ذلك الأبيض المسمر ،، الذي ملئ صوته اذنها بتلك النبرة الشديدة : هلووو لينا

لا تعلم ما تجرأت و فعلته لينا يا حبيبي ، و إن علمت فيتوجب علي من الآن تحضير مصاريف جنازتي ، اجابته بـ هدوء متماسك : هلو علي ، شلونك ؟

أجاب : زين
أردف امرا : اليوم تجين للبيت ، مثل مقتلج ، واني اروح قبلج ، و دا اقلج عناد و سوالف مزعطة '

طفولية ' ما اريد ، همة حتى مجايين يخطبون ، بس تشوفج امه ، و يمكن متعجبيها

ثم شخر بسخرية : و اذا معجبتيها ما الومها لإن انتي اصلا بس قشر ، من جوة تافهة

ويحك ،
متى ستتجنب إستخدام لسانك الشرس في معاملتي ؟
ببرود أستخرجت صوتها : ماشي ، اجي و اشوفهم و بعدين اقلك لأ

ليبتسم بسخرية : و وراهة احرقج ، و اخلص ، يللا ولي !

ثم أغلق الخط بـ ضجر ،
هي انزلت هاتفها لتضغط عليه بين كفيها بـضعف

يحرقني !
أ ما يكفيني حريق يضمره بداخلي رفيقه ؟
صديقان يتلذذان بـ إذلالي
لكني سأكون بالمرصاد
فـ أخي ، لن أستسلم لجنونه
و أخي الاخر هه سرعان ما سـ يستسلم هو
و سيكتشف الجميع لعبة غميضة المشاعر الغبية تلك !

.

.

.

تستلقي بجسـدها المتضائل إثر كل ما قاسته على
سرير بسيـط يقبع في احدى غرف ذلك المنزل الصغير
،
تتخبط في الاروقة المتعرجة فوق سطـح المخ أفكار
عدة ، اتعبها التخوف من أثـآر نيتـها على ذلك
المتغطرس و أهلـه و لكنـها تعبت
لم يعد لـها طاقة لكي تكيلـه وقتا أكثر ليتنـاسى ثأره و
يطلق سراحـها ، هذا إن فعل و إن إندثرت نيرانـه
المندلعة تحت اكوام الرحمة

رجل كـ هو لن يـهدأ يوما ، و هي ليس بإمكانـها
التحلي بالصبر و القوة لـ وقت أطول ، و فوق كل شئ
هنالك ذلك الكبير
الحبيب
الظالم
كم إشتاقت قسوته و غضبه الهائج لـ سبب أو دونه
كم تفتقد نظرته الحانية الخاصة بها فقط ، فـ حتى
والدتها لم تحظ بها مؤخرا
وهو الآن يطرح عاجزا بسببها هي
عليها العودة ،، و إضاءة شعلة الامل في حياتهم
و ما إن يزدان بصحته من جديد ستناقشه بعقلانية
سـ تخبره بما قاسته من اجله ؛ و بسببه !
مع التحفظ على الشخوص
فـ لن تعترف يوما عمن يجتاحها بـ سياطه اللادغة
جلدها ،
يقسو ثم يقسو ثم يقسو ،
عجبا له من طبيب يخلو قلبه من العطف
منجمد الأحاسيس
ظالم !

**اشتعلت مواقد في معدتها عندما ترآءت لها صورته الأخيرة وهو يخبرها ببرود عما حل بذويها
يجر بها عنوة نحو العصيان
فلو كلمها بـ ذرة من الإنسانية ما كانت ستفكر بالهرب الخطر
لإنها وقتها ستشد عزمها و تطالبه بحق العودة لإرضها ،**

**مؤلم ما تشعر به من خيانة ،
ستغدر به و تطعنه بظهره إن رحلت ، و لكن هذا ما عليها فعله
فـ السيف لن يبقى طويلا متوسدا يمينها ،
و إن لم تتحرك بسرعة سيكون مستقر نصله هو صدرها ، لتتلاشى عندها الحياة
و تقذفها الايام بعيدا ،
وحيدة
تائهة
بلا أهل
و إن وجدوا ، سيكونون بعدد ناقص
بعيدين**

يا رب
موجع هو الغدر ،،
فـ هاهي تستصعب غرس السيف ،
يا الهي
هي من تتألم ، بل و ترهف السمع لصوت تمزيق أنسجتها هذا و حتى الآن لم تفبرك الطريقة المثلى آنى لـ شعورها أن يكون بعد أن تغمد السيف بغير غمده ؟!

بـ تباطئ إعتدلت جالسة عند رؤيتها للعجوز واقفة قرب الباب المفتوح ، بـ صوت هادئ شارد تحدثت : خير بيبي ؟

لتدلف الاخيرة الى الداخل و عينها تتبع تقاسيم هذه المرأة ، ارهقها التفكير بإحتمالية تورط حفيدها بقضية شائكة ، يرعبها تخيل حاله إن علم اهل الفتاة بموقعها

لن يكون سارا بالتأكيد ، و هي وقتها لن تفعل شئ
سوى الإستسلام لـ موت روحها !
إلا علي
متسلط و متبجح و لروحه من القسوة مثاقيلا كثيرة
الا إن هنالك
في عتمة الـ قلب ، يضئ خيطا من نور .. يساهم في
اكمال بناء تكوين تلك النبتة الطيبة البذرة
علها يوما تروى بما يكفيها من ماء لإكمال نموها
حتى تظهر جلية
و تثمر بـ طيبها الذي قد يلين ذلك الخافق !

بخطواتها البطيئة .. إحتاجت بعض الوقت حتى
وصلت السرير فشاركت الفتاة جلوسها لتقول فجأة :
أني صارلي اسبوع حايرة ، الهم كاااتلني ، قوليلي ..
شنو علاااقتج بعلي

رمت بإستجوابها ذاك و هي تحملق في الفراغ امامها
، دام صمت قصير قطعته جلنار بـ رزانة ركيكة :

ماكو شي ، بيبي قتلللج والله ما بينا اي شي ، إنتي ليييش بس تريدين تظلميني ؟

بـ جفل رفعت رأسها نحوها ،، لتقابلها ملامح صارمة و نظرة هاربة ، عادت لـ تقول : انتتتي مو خالية ، وراج قصة طوييلة

هزت برأسها مدعية اللا مبالاة و بصوت فارغ : صح ،، بس مو من حقي اقلج شي ، إذا تريدين اسأليه هوة

لـ تقل بحدة : إنتي تدرين بيه ميقببل يحجي ،، لو اموت هم ميقول شعنده ،، و اختتته مثله ، صارلي يومين كاااتله روحي و متقبل تقلي شي

لـ تردف بحنين ، لتلك القوية الضعيفة : لينا متعرف شي

تصلب الملامح كان واضحا بين تعرجات الجلد و إنكماشاته ، إستطرقت بـ صوت مشدود : إنتو كلكم خابزيها سوة ، و محد يقدر ياخذ حق لو باطل ، بس جيت حتى اقلج شي وااحد

العزم سطا على لهجتها و هي تضيف : علي وحيد امه ، خواته الاثنين راحوا بحادث ، إذا صار بيه شي امه متبقى عاقلة ، والله تتخبل و تهج بالشوارع ، و انتي شلون ما اشوف رح توديه بمصيبة ، فخاافي الله و لتردين المعروف بالمنكر ، هوة ستر عليج و لفااج ' استقبلك ' ، لتحرقين قلب امه و اخته وقلبي

تنصت لذلك الحديث العقيم وهي تتابع الحشرة الغريبة المتحركة على طول الجدار ، ذهنها يـهرب حيث لا مكان ، و جسدها قابع بإنكسار هنا
اما قلبها فـ راح يتهرأ لكثرة الثقوب التي دقت فيه بمسامير عدة !

ابعدت ناظريها عن ذلك الكائن الصغير لـ تجرها نحو الكائن الاخر ،، المؤذي جدا بغلظة كلامه : لتنسين انتي بشنو اهلج تاهمييج ، و فوق كلشي هوة عنده ثقة بيج و حماج منهم
اردفت بحدة : هوة حتى حجي مييبقبل نحجي عليج ، ما ادري شنو مدسدسين بينكم ، والله يستر ، بس ماريد منج غير ترديله الجميل و تشوفيله الصح ، و لو رجعتي لأهلج وحدج احسن

لينفتق ذلك الغرز الذي خيطته مرارا ، فتعود لتتجرع ذلك التآكل الكريه بلحمها الني
غلفت نبرتها بالبرود ، و هنالك ما يتزعزع بداخلها ، قد تكون روحها : يعني تريديني ارجع لأهلي ؟

المسنـة ، ترتعد فرائصها من أجل حفيدها و حياته المتدلية من على المحك ، فلا يعجبها ما يحدث بتاتا ،

و كلام هذه الشابة المشوب بالطلاسم يزيد ' الطين بلة ' !

بينما جلنار فـ أفحمت بما تصبو اليه جدته ، لا تعلم هذه العجوز بأنها تستجدي الهرب و لكنها تستصعبه ،، فـ رغم كل شئ ، ينتابها الخوف من الإقدام على تلك الخطوة المرعبة !
كيف لها أن تصمد في طريق خارجي مع إناس غرب ، لا رابط بينهم سوى الوجهة التي يقصدونها ؟
هل ستتناول قرص الشجاعة ، لتتبعه بقرص التخدير كي تنسى ما يلم بها من شعور و تنطلق في التنفيذ

لا تعلم ، فعلا تجد إنها تلتف بـ بطئ في دوامة من الأفكار التعيسة !

تحدثت الجدة بـ إصرار : أني مقلت هيج ، بس قتلج علي شقد مهم لأمه ، و لأخته و ألي تعرفين شنو هوة ، فلازم تحطين ببالج انو اخر شي ممكن تسويه هوة آذيته ، رجال ستر عليـ ..!

كم تمقت هذه الكلمة ،
و تمقت اكثر الطريقة المشمئزة التي تتحدث بها ،
و كإنها منفلتة ، هاربة ممن استباحوا دمها لتلويثها
سمعتهم
كم تحقد على ذلك عديم الرحمة
كل ما تراه الآن بنظرات هذه المسنة من قرف هو بسببه !

إستقامت واقفة عندما سمعتا ضرب على باب المنزل لتقول بسرعة مقاطعة حديث الجدة : هاااي يمكن جاسم جايب إخوانه

الجدة بهتت وهي تتسآءل : شيسوون هنا ؟

إبتسـآمة مغتصبة إرتسمت بإتقان فنان حول شفتيـها وهي تجيب : قلت لـه يجيب إخوانـه حتى أدرسهم ، خطية ما عدهم احد و انـي قاعدة لا شغل ولا شي !

وقفت هي الأخرى و قبيل أن تتحرك الفتاة نـهرتـها : إنتتي بكيييفج ؟ علي ميقبببل تشوفيـن احـ ـ !

أسكتتـها بـ : هذولا جهال شمدريهم منو انـي

و تحركت بعناد ممتزج بـ خوف نحو الخارج بعد أن وضعت ذلك الشال الكبير فوق رأسها ،
لـ تفتح الباب الخشبي بـ هدوء وفي داخلها تتلو ايات قصيرة بسرعة لاهثة ، نعم ، إنـها تخاف اطفالا صغار !

حسبي الله ونعم الوكيل على كل من ظلمني ،
هم السبب في كل ما يحدث لي

ما إن شرعت الباب حتى صدمت بـ رجل يقف امامها ، تحت العتبة ، و نظراته جمدت فجأة على ملامحها و كإنه لم يتوقع أن يراها ، ربط بينها و بين تلك التي لمحها مع الـ ' دكتور علي ' منذ إسبوع ، إنها ذات الفتاة

فلتت منها شهقة مرتاعة وهي تخطو نحو الخلف لـ تغلق الباب بعنف في وجهه ، مما جعل الرجل يتخشب ارضه ،
أما هي فـ شعرت بجسدها يرتجف ،، مـ ـن هـ ـذا ؟!
و ما الذي يريـ ـده ـ؟!

قليلا و أنارت ذاكرتها برؤياه مسبقا ،
آه ، إنه الفلاح !
راح صدرها يعلو و يهبط بلا إنتظام ، و هي لا تعلم ما العمل المفروض لتقوم به ،

وصلتها الجدة التي كـآنت تتبعها ببطئ ، و ما إن رأت حالها شعرت بالرعب يدب في اوصالها المتوجسة :
شكووووو ؟!

هزت رأسـها بـ توتر وهي تشعر بمدى سذاجة إرتياعها ،، لو كانت طفلة في الـ ٥ لم تخف كـ خوفها !

خرج صوتها مبحوحا : هـ ذا الفـ ـ ـلاح

أشارت لها قليلا لتبتعد عن فتحة الباب الموصد و تلك نفذت الأمر ،
خرجت الجدة لـ ترد سلامه المتوتر ، و من ثم تجيب بـ رسمية على سؤاله بشأن ما أخبرت به تلك المرأة إبنه بكونها على إستعداد لـ تعليم إخوته

لم تكن راضية البتة ، و لكنها وضعت في موقف محرج من قبل الرجل الكريم ، فـ ليس بإمكانها نفي قول الفتاة

يجلسآن في مطبخ المنزل و الافكار تراودهما بـ تشعب ؛
هو مستلقي على الاريكة الطويلة ، و ساقاه ترتفعان فوق المسند لتتدليان بإهمال ،
أما هي فتنزوي بجسدها اكمله فوق اريكة اخرى ، تشعر بثقل يجثم فوق أنفاسها ، كم إشتاقت منزلهم و كل ما يحدث فيه من صراعات مجنونة
كم إشتاقت تلك المشاجرات التي تكون فيها الجدة الحكم المتحيز لـلطرف الأقوى ، حفيدها الشرس !

الهم يوجع كل اعضائها ،، فلتت منها تنهيدة طويلة و هي تتابع شاشة التلفاز بالكثير من الشرود ، عندها إلتفت لها ذلك الأخ الساخر ليحاكي ضيقها بلا مبالاة :

خير ؟ شو بعدها الخلقة مقلوبة ؟ مو كلشي صار مثل مردتيه وهاي طلعوا اهله مدري شلونهم ؟

لم تشأ المكابرة ، لقد اجهدها ثوب التكبر الثقيل الذي ترتديه ليزينها بـ لا إهتمام متعجرف ،، خلعته ببطئ وهي تلتفت نحوه : هممم ، تعرف اليوم شقد تأذيت ،، حتى بيبي مو وياية ، اني وحدي وهمه كلهم نسوان كبار ، و فوقاهه نسوان قويات ، يعني لو اموت ما اقدر اكون طبيعية وياهم !

استطردت : بس عفية صدق ما اعرف شلونهم

شخر بـ سخرية : والله الدكتور ممبين عليه اهله هيجي ، ما ادري شلون رياجيل ذولا !

إبتسمت بـ شرود : يااا الله شقد كررر هتك لإن وحدي ، والله احس امه هية واظافرها الملونة كل شوية رح تكفخني

إبتسم هو الاخر ولكن بـ طريقة عنجهية : لو كافختج و مبردة قلبي

ثم أردف : بس صدق اريد افتهم شلون فرحان بأمه هية و التاتوو مالتها ؟ طاااح حظظه ايي والله

ضحكت بخفة غير آبهه بما تمناه منذ قليل : تعرف ، أقدر اخابر بيبي هسة و افتتلهااا ، عززززة يمكن تحرررقك ،، جايبلك خطابة وجاي واني وحدي !

رفع حاجبه الايسر ساخرا : و ليش يابة ؟ اختتي و بكيفي ازوجها شوكت ما اريد و لمنو ميعجبني

كورت قبضتها و تمنت لو إن لها الجرأة لتلكمه فوق ذلك الانف المتعجرف : لااا والله ؟؟ و عايفني مثل

الثولة وحدي بين العالم هاي شسمها ؟ شققققد اكرررهك من متعتررررف بغلططك ،شققد أكرررهك

أشار بيده لـ تصمت : كرهي ، ويللا إششش خلي نسمع !

و رفع صوت التلفاز ليكمل متابعته للفلم الوثائقي ، لكنها لم تصمت ، بل شدت همتها لـ تتوسل رأفته : علاوي بشرفك ما إشتاقيت للبيت ؟

يده الممسكة بالجهاز إبيضت اناملها لشدة إعتصاره له ،، قليلا و تملكته الرأفة على حال هذا الصلد الذي سيتهشم لا محالة ،، قلل الضغط و هو يصرح : إي ، ' و بشرود خفيف ' شدة و تزول إن شاء الله

كذبت اسماعها و هي تنقل نظراتها نحوه بصدمة ،،
صاخت السمع لـ سخرية ينهي بها حديثه الا انه لم
يفعل !
إستغلت الفرصة لـ تردف : مناوي ترجعها لأهلها و
نخلص ؟

بإقتضاب أجابها : سكتتتتي خلي اسمع !

زفرت بـ ملل و هي تستقيم من مكانها ،، بدأت تتجول
في المطبخ بلا هدف حتى قررت اشباع جوعها لـ هذا
المنزل ، فـ تحركت خارجا نحو الصالة و عينها ثبتت
على صورة تجمع والدها و مصطفى ' رحمهما الله '؛
قابعة بـ مساحتها الكبيرة على احد الجدران ، فإتخذت
لها مجلسا امامها لـ يفيض قلبها شوقا لهما
كم تفتقد الامان ذاك !
هذا الذي طيرته رياح علي بأدراجها

بعـد أن شعرت بقرب انـهمار دموع المآقي قررت الـهرب ، كعادة جديدة تمسكت بـها ،، لتـهاجر الصالـة نحو غرفة والدها ، التي يقيم بـها علي في اغلب الاحيان

علمت ان السدود المنيعة ستتحطم ، و سرعان ما ستفيض الاعين ، و هي لا طاقة لـها للبكاء و العويل فالتوتر يلفها بقسوة ، فيكبح سطوة اي شعور غيره

إختارت الصعود نحو الدور العلوي ، حيث تلك الغرفة بالطلاء البنفسجي ،، كم تحن لـها ،
ما ان دلفتـها حتى نفثت كل ما يسكنـها من احزان ؛
لـ ترسم ابتسامة صفراء باهتة و بخطى خفيفة تحركت نحو السرير ، رمت بجسدها فوقه وهي تستنشقه بـ أنين فلت منـها بلا شعور ، إحتضنت نفسها بوضعية الجنين و نظراتـها تـهيم في النصف السفلي من دولاب الملابس ، تبحث عن شئ مفقود في اوصالـها

بدأ صوت نحيبها يعلو فجأة ، بعد ان انهدمت السدود ، و ضربت بذلك الضعف و التوتر عرض الحائط
كانت تتمتم بدعوات اغلبها إستجداءات لله تعالى أن يهدي قلب اخاها ، و يبصر له عيناه نحو الصواب المغشى عنه بـ غمامة سوداء ملؤها الانتقام و الدم الثائر !

فقط لو عاد بسيره نحو المنطق لن تضطر لخوض تجربة بإمكانها ذبحها من الشريان الى الوريد
كلما ارادت الهاء نفسها عن مستقبل ينتظرها تجد إنها تغوص أكثر في تفاصيل من شأنها تمزيق أحشاءها
لم تفتأ أن تتخيل عيشها بذلك المنزل ، مالذي سيتغير عن مكوثها في بيت عمها ؟
بالعكس لن تكون هناك سوى دخيلة ، سارقة ، خطفت رجلا من زوجته ، ان لم يكونوا يعلموا بإن زوجته هي السارقة الاولى ، و ما يحدث الآن ليس الا عودة الحق لأصحابه لـ فترة مؤقتة فحسب !

يبدو إنها تسرعت جدا ، بل رمت بنفسها نحو التهلكة بحق ، لو تراجع علي عن قراره ، و سمح لها بالبقاء في منزل عمهم لـ حينما تشاء ، ستتسل من تلك المصيبة حتى و إن كانت ستقلب القارب بركابه في عرض البحر !
لا يهمها امره ، كما لم يفعل وهو يجتث روحها بقساوة كلماته

كم من الوقت قضته هكذا ، لا تعلم ،
و لكنها شعرت بـ أنفاس اخرى في الغرفة ، خشبت جسدها ، في محاولة فاشلة لإثبات نومها
و لم تتحرك عندما تناهى لها صوته الـ مثخن بالـ غلظة : دتبجين ؟

إعتصرت كفها حتى خافت ان تغرس اظافرها بجلدها عنوة ، فلتت منها شهقة خفيفة لم تصل اسماعه فـ شعرت بتملل نبرته او توترها وهو يضيف : شو قوومي دا احجي وياج

بـ نبرة باكية رمت بحروفها من غير ان تتحرك :
إحجي !

شعرت به يلج الغرفة ، صمت كئيب مر ثم استطرق :
عمــر ، خطبج !

الآن فقط إهتز جسدها مشيرا للحياة ، فإستدارت لتدفن وجهها بتلك الوسادة وهي تشعر بالرماح تجتث خارجا لتعود فـ توشج من جديد !
وجع ، وجع ، وجع
لو لم يكن متزوجا فقط ، لما شعرت بكل هذا
إنه ما فعله يذبح !
ينسل الروح حتى تصل الانف ثم ترتد بخذلان للجسد ، فلم يحن موعد الموت الحقيقي !
آه يا عمر
أقسم بإنني سـ أجعلك تندم ،، سـ أقهرك بي

بي وحدي !!
ايها الاناني الخائن
أوتحبني ؟
إنك لا تعرف شيئا عن الحب فلا تغلف نظراتك بالغيرة
و لا تـتقمص دور المهتم بكل شئ
لا تقطع حديثي مع الاخرين
ولا تختر لي الشوكلاتة التي افضلها
و الأهم ،، لا تراقبني !

فكل ذلك يدل على الحب ، و انت لا قلب لك
بل لك واحدا ، إلا إنه متخاذل ، أحمق ، و أنا أكرهه
سأقتلعه قريبا يا عمر ،، بأظافري سـأشج قلبك خارجا
،، لأمزقه بين كفيي ثم أرميه بوجهك كي ألطخك
بدماءك
كي تعلم كيف تؤلمني مرة أخرى
سـ أقلب هدوءك الى عواصف
إنتظرني فقط !

شعرت بثقل كبير يحط فوق السرير و جاءت نبرة المجرم الاخر تتسم بالثبات : غير افتهم ليش البجي ؟ لين ، شو قومي يا عيني خلي نحجي

كانت ستضحك ساخرة ، يريد مواساتها ' رأس البلاء ' هذا
جرت جسدها بعيدا عندما شعرت بيده الكبيرة تربت فوق كتفها ، لا تعلم لم انتابها احساس بإنه على وشك ان يهوي بتلك الكف ليضربها
خاب إحساسها بسرعة قياسية عندما عاد ليمسح هذه المرة فوق شعرها ، و لم يكن منها الا ان سحبت جسدها بقوة اكبر مبتعدة و لم تعي الا وهي تتهاوى ارضا بعنف !

كانت قد سقطت على بطنها فإستدارت بـ ألم وهي تشعر بنيران الغضب تعربد في صدرها ،
تأوهت بـ أصوات شتى و لم تهتم لضحكته الشامتة وهو يستطرق : حبيبيل ' تقال عند الشماتة '..
تستاهليين

إزدردت شتيمة كادت ان تطلقها بوجهه و مدت يدها نحوه ليساعدها على النهوض ، ابتسامته اللعوب اخافتها ، لكنها عادت لترتدي ثوب الكبر ذاك وهي ترفع بأنفها عاليا : قووومني

أحكم قبضته حول معصمها و سحبها بقوة رجل ، لتقف بسرعة وهي تصيخ السمع لطقطقة مفصل كتفها ، صرخت برعب : آآآآييي ،، عززززة اييدي

لتنطلق مجددا تلك الضحكة الخبيثة من فمه الملتوي بسخرية ، حرر يدها وهي احتاجت لقليل من الوقت حتى ارتكزت وهي تمسح وجهها من بقايا العويل ، حاولت الهاء نفسها بتعديل القميص الفضفاض الذي ارتدته من اجل مقابلة الضيوف ، لتكسب لحظات تستجديها لـ دعمها بالثبات الذي تحتاجه

كانت تشعر بتلك النظرات الحادة و كإنه يحلل ادق
ايمائاتها ، حتى تحدث بعد برهة : مو قتلج رح
يخطبج ، هسة خابرني و قال ، لين ، ترة اذا قلتي لأ
رح انتي تخسرين

بل سأكسب
قسما بالله الاعظم بإنني سأكسب الحرب بأكملها و
ليست جولة واحدة ،
سأشرح فؤاده بـ سكيني الحاد و إبتسامة النصر تزين
فمي ،
الا ان المصيبة الحقيقية تتلخص بكوني انا من يحتاج
المساعدة ، و لن يقدمها لي سواه !
انتهيت من ضرغام ، و لكن من يعلم مالذي سيحدث
بعد حين ، و هل تراني املك القدرة على احتمال البقاء
في منزل عمي ؟
بالطبع لا
أجدني اتكتف في مفترق طرق اقصرها هو الاطول ،

تبعثرت حروفي بشرود : أمم ، مـ ـآ أعرف !

بدى الارتياح جليا في نبرته وهو يزفر مشيرا لها لتجلس : زين ، يعني تغيرت فكرة الرفض النهائي ،، هاي اهم شي
ثم اردف بعد ان اتبعت تعليماته و جلست بـ طوايعية امامه ، كتف ذراعاه لـ صدره ، ثم خرج صوته خشنا : شوفي بابا ، عمر ضماانتي اني ، والله مارح يصيرلج شي وانتي وياه ، إذا هسة تتحسسين من بيت عمج يم عمر لأ ،، لإن إنتي مرته و غصبا ماعالكل تقعدين معززة مكرمة
إستطرق بجدية : وهمة اصلا اهله خوش ناس و يخافون الله ، امه تخبل و تحبج و ان شاء الله ما رح تندمين

تمتمت بإبتسامة صفراء وهي تنظر له من الاسفل بـ ضعف ، داسة بكل تلك الثورات المندلعة اثر تعبيراته اللاذعة خلف باب موصد : دتحجي عبالك اني واافقت

زم شفتيه لثانية ثم قال : قتلج انتي الخسرانة ، بس اول شي لازم ابهذله ،، يعني لازم يعرف هوة منو ماخذ ،، ' و بنبرة حادة و بعينه يتلألئ ماهو مخيف ، اضاف ' يستاهل اذلـــه

اخي
اتوسلك ان تعفيني ، فالمذلة الوحيدة إكتسبتها أنا !

تتشاجر افكارها بعد ان تتزاحم لتتخذ الصفوف الاولية على مقاعد اللسآن ، حيث تنطلق منه نحو الفضاء لتقذف بحدة على طبلتي اخيها الوحيد
الا ان لسانها اعرض عن اقلاع اي رحلة ، بسبب زحام ركابه !

و علي اردف : لين ، حبيبتي ، لج والله عمر يستااهلج ، لتصيرين زعطوطة و تلغين بلاا فائدة ،

صدق هوة خاطب ، بس عاادي ، اصلا انتي رح ياخذج الاولى و ...!!

ضيق الخناق عليهآ ، فـ شعرت بـ تعليقاته تتداخل مع بعضها فتمسي بلا قدرة على التركيز
لم تفهم كل ثرثرته ، و محاولاته اللطيفة في اقناعها بـ هدوء ،، و لم تعلم الى اين وصل به الحديث حينما قاطعته بـ : خلص اني موافقة

شعرت بتصلبه فجأة ، و فكه الاسفل كان لا يزال متدليا إثر معلقته الطويلة التي راح ينثرها فوق أسماعها
نفخ صدره بكميات ضخمة من الهواء لـ يهمس بعد حين وعيناه لم تفارقا ملامحها الكئيبة : إنتي متأكدة ؟

هزت برأسها قليلا ثم إستقامت و هي تحاول جاهدة ان تبدو طبيعية : بس ،، هوة شقلك ؟ يعني .... أهله ،، يعرفون ؟

رفع كتفيه بلا مبالاة : و أهله شعليهم ؟ ليش منو الي حيتزوج ؟

بضعف حيلة اجابت : علي ، أمة محمد كلهم حجي اهلهم عدهم اول شي ، مو عبالك كل الناس مثلك

رفع حاجبه بإبتسآمة رجولية جذابة : ولي انتي و الناس !

التمست ذلك الإنتشاء الذي صار كـ رذاذ متناثر مع انفاسه و حروفه ، لقد ازاحت عن ظهره كاهلا ثقيلا ، لترفعه فوق ظهرها ببنية ضعيفة و نبضات متقطعة !

إشرأبت أنفاسها عندما قررت البوح بما يخالجها من تخوف : و .. خطيبته ؟

عقد حاجبيه بإستنكار : شمدريني اني ؟ شااايفتنا نسوان نحجي بهالسواالف ؟ هاهية قال اني رايد اختك ، قتله انتظر .. فضت خلصت !

توسلت مقلتاها ان لا تتصفان بأكره الصفات و تبدآن بالغدر ،،
لكن كل منهما لم تشأ إلا أن تتبع غريزة فطرية للمقل البشرية ، فـ فلتت منهما دموع حارة
لم تتخيل يوما ان يصل بها السوء هذا الحد ،، لقد اهانها عمر ، وهاهي توافق على ان تنجرف في تياره حتى النهاية ، رغم علمها بإنه لن يؤدي بها سوى نحو الهلاك !

الا انـها مـهما حدث لن تتـهالك وحدها ، بل سيكون معها ، ممسكا بكلتا يديـها ، فيصبـه ما يصيبـها .. بل و أسـوأ
ذلك الخائن ، كم تكرهه !
يبدو إن دمه قد تشبع بالخيانة ، فهاهو يعيد الكرة ليخون زوجته !
زوجته !!!!!
يا الله ،، كيف ستصطبر ان تعيش بلعبة خيالية ؟
كيف لم تستطع البوح لأخيها عن اتفاقهم المعقود ؟
هل سـ تدخل المباراة من غير حارس مرماها علي ؟!
ما الذي تخفيه الأيام عنـها ؟
لا شئ قد ينفعها سوى ' توكلت عليك يارب .. و فوضت أمري اليك ، إنك بكل شئ عليم '

.

.

.

تغمرها السعادة الفائقة لحدود الخيال بقضائها ألذ الاوقات مع خطيبها الحبيب ؛
فـ رغم إنشغاله الشديد هذه الفترة هاهو يأتيها بـ مفاجأة رائعة ، عندما رأت إتصاله الفائت الذي كرره لمرات عدة ، أعادت الإتصال به ، و لم تكن مفاجأته تلك سوى دعوة رائعة على العشـآء ،، كم هو طيب و ذو احساس هذا الرجل

تعشق تفاصيله الصغيرة و بالأخص ذلك الاهتمام الماسي بوالدته و اخواته ،، شخص كـ عمر يجعلها تعيش في هناء الواقع من غير ان تحتاج احلام اليقظة تلك التي تعود بها خالية الوفاض ؛

تقرأ الكثير بنظراته هذا المساء ، إلا إن حركاته لا تتسم غير بالـ هدوء المحبب لقلبها ،، كانت تضيف الى الاحاديث الجافة التي يتناولانها القليل من الغيث لتزدهر شجرة علاقتهما !

بعد ان اتموا تناول العشاء ، شعرت بملامحه تضيق و اكفهرار وجهه يزداد عن ذي قبل ،
كانت ليلة مليئة بالمفاجئات ،، و هاهو يقدم لي أتعس واحدة قد يهديها رجل لـ إمرأة بإسمه ، زوجته ، إمرأة تذوب به عشقا !

إن هذا ليس بـ عمر
إستحالة أن شخص بطيبة زوجي ، يتقن الآن هذه القسوة وهو يرميني بسهام فتاكة ؛

يخبرني بنيته في نكاح غيري ؟
يتزوج أخرى وحتى الآن لم يزفني عروسا ،
يا الهي

' عمر ، إنته شدتقول ، والله صدق ؟! '
هذا كل ما أسعفني لساني لنطقه

فـ أتاني صوته مجددا بـ نبرة محايدة : زوز لتعصبين وشوفيها من المنظار الثاني ، الزواج مرح يأثر علينا ، بس اذا معقدت عليها اخوها رح يزوجها لفد واحد خاطبها تعباان حييل و ميستاهلها ابد

لم استطع نقاشه ، تركته يتحدث بكل شئ حول الفتاة فقط ، و إستجديت منه كلمة واحدة لأجلي و لأجل زواجنا
حياتنا المستقبلية ، تلك الاحلام الهشة انهارت ،
عمر ، حطم امآلي بشأن العلاقة التي اتمناها
خربش بأقلامه المكسرة النبال فوق رسوماتي الوردية

عاد ليضيف : زينب ، علي اخو دنيتي ،، ما اريد اكسر بيه ، و اخته حبابـ !!

استقمت بهدوء وانا اشعر بتمزق تلك الأحشاء الملتوية ،، نظر نحوي بـ جمود ليشير بإتجاه الكرسي خلفي : قعدي خلي نكمل

أردفت بـ تماسك : اريد ارجع لبيتنا

زفر بصبر : حبيبتي بس صبري خل نوصل لحل ، قعدي و عقلي

لم يكن جلوسي الا لكوني أرهقت كفاية لأفقد قابليتي على الثبات ،، توسلت ذاتي لـ اتماسك وانا اعلق :

عمر الحجي الي دتقوله مو معقول ، فهمني تقبلها خطيب اختك يتزوج قبل مـ -!

قاطعني بحدة : إذا جان ديضحي لصديقه ،، اقبل

ذلك الحسد الذي تخافه امي و اخواتي قد التف حولي الآن ،، شعرت بثقل يذوي فوق صدري يمنعني من التنفس و انا اهمس : حرام عليك ،، على اي اساس تريدني اقبل ؟

شعرت به يكافح غيظا بات يتصاعد بداخله
أ اذبح نفسي ؟ من يحق له ان يغتاظ الآن ؟
تحدث بـ نبرة هادئة : إسمعيني زين ، أني ما أريد أظلمج ، و لا فد يوم افكر اجرحج ،، هذا الموضوع قدامج ، حجيتلج كل شي عنه ،، فكري زين و انطيني خبر .. و زوز قتلج انتي تعرفين عمر ، ما يوم ظلمت احد حتى اظلم خطيبتي

تقلصت اناملي وانا اود الصراخ بوجهه ، كابدت لوعة راحت تلسعني من الداخل ،، ثم بدأت المبارزة : واذا قلت لك لأ ،، شتسوي

غامت عيناه بـ سواد حالك اخافني ،، انتفخت نواجذه و التهب وجهه بـ نار تكاد تصل بي فتلتهمني ، تماسكت لأكرر : إي من حقي أعرف إذا جان رأيي مهم !

؛

القلبُ في عزِّ الظهيرةِ يرتَجفْ
والجوُّ صيفْ
فلمَ البرودةُ داخلي ؟
ولِمَ الثلوجُ تَحطُّ كلَّ رحالِها
في عُمقِ عمقي عُنوةً
لا تَخشَ شيئًا ..
لا تَقِفْ
خبَّأتُ عن قَلبي الكثيرْ
يا ويحَ قلبي لو عَرَف
عذَّبتُهُ في رحلةٍ أبديَّةٍ
فإذا اتفقْنا مرةً
عشرينَ ألفٍ نختلفْ
أنا لستُ ضدَّ مشاعري
لكنني
ضدَّ التي أخذتْ جميعَ مُقدراتي
ثم قالتْ : للأسفْ

لـ : عبد آلعزيز جُويدة

أوشكت على قلب الطاولة و تكسير ما فوقها ، لا تعلم هذه البريئة إني أقدمت على خطبة غريمتها سلفا أو أطلق عليها الغريمة ، وهي المنتصرة الاولى و الأخيرة ؟ !

عادت لتتحداني بـ قوة : عممممر جاوبنني ،، اذا قتلك لأ ،، ما اقبل تتزوج علية ،، شنو حيكون قرارك ؟ أني لو صديقك ؟
ثم أستطرقت بذعر : أصلاا شلووون نعييش فهمني ،، عممممر حراام بعدنا مبدينا حيااتنا شلون ينطيك قلبك تنهيها ؟؟

لم اخبرها بشئ ، و لم ارسم تلك الكذبة المنمقة حول زواج مؤقت و صوري امام مآقيها
بإمكاني التراجع عن قولي عند أمي ،
أما هذه الإمرأة ، فبإمكانها دق مساميرها في جسد اللين لو طرأ جديد على الاتفاق الاول ، ليتم تنقيحه حسبما يستحق صبري !
فعلي من الآن تصوير الموقف بأبشع الكاميرات لـها ، وهي ذاتها التي ستكون الافضل بالنسبة لي

صارحتها : إنتي عاقلة ، و ما اتوقع رح تحطيني بهيج موقف ،، تعرفين شنو علي بالنسبة الي فـ لتقوليـ - !!

لتهب في وجهي مجددا : اعرررف شنو علي بس ما اعرف شنو اني ،، ' و بإنهيار أكملت ' عفية قووم رجعني ، أرييد أرجع للبيت

خلوقة !

حتى وهي في قمة الغضب مني لا تتلفظ بما قد يثير غضبي كـ رجل
أعتقد إنني أسـف جدا لأجلك يا زينب ،
هذا و أنتي لا تملكين فكرة عما يوجد خلف أسوار قلبي
فقط لو تعلمين !

ببطئ اعتدلت بقامتي الطويلة و يبدو أن ضخامة جسدي المعتدلة أخافتها فـ إبتعدت تسبقني بخطوات مغتاظة
كررت الإستغفار بداخلي و انا أخطو خلفها و دارت في مخيلتي ردة الفعل التي يضمرها لي علي
فأنا لم ارتح لنبرة السخرية التي تحدث بها بعد سماع طلبي أو بالأحرى الرد على طلبه المسبق !!
و لكني لم أتحمل كل تلك العقبات ليأتي ذلك الأحمق الآن فيقف بوجهي ، و هو بالتأكيد لن يفعل
لن يتجرأ ،
وقتها سأقتلع رأسه من جسده .. فـ غضب الحليم عليه أن يخافه !

•

•

•

أَعْطِني حُرِّيَتي اَطْلِقْ يَدَيَّ.................... إِنَّني أَعْطَيْتُ مَا اسْتَبْقَيْتُ شَيَّ

آهِ مِنْ قَيْدِكَ أَدْمَى مِعْصَمي.................... لِمَ اُبْقِيْهِ وَمَا أَبْقَى عَلَيَّ

مَا احْتِفَاظي بِعُهُودٍ لَمْ تَصُنْـهَا.................... وَإِلاَمَ اللأَسْرُ وَالدُّنْيا لَدَيَّ

هَا أَنَا جَفَّتْ دُمُوعي فَاعْفُ عَنْـهَا............. إِنّـهَا قَبْلَكَ لَمْ تُبْذَلْ لِحَيَّ

الأطلآل لـ : إبرآهيمْ نـآجي

إنقضت من العمر عشـرة من الأيام الـهادئـة ، و لكن أ لذلك الـهدوء نـهاية غير الـعواصف ؟

عزمـها لم يفتـأ أن يشتد بتلك الليالي التي إنجلت ،، بل اتمت الـخطة بجـهد صارم

منذ صباح اليوم و الرعب المتوتر هو ما يسكن أطرافها

لا تعلم إن كانت ستنجح ،، أو بالأحرى إن كانت ستنهي ما بدأت العمل عليه منذ ليال
لكنها عند كل لحظة تردد تعود لـ تصفع العقل بـ كف الحقائق المؤلمة حول اهلها ،، و ما احاله علقم غيابها بهم

لم تشأ الرحيل من غير ان تترك لهم خبرا ، فلا تود ان يظن بإنها أختطفت من جديد او اكتشاف اهلها لـ وكرهم ، و ذلك سيحيل حياته الى جحيم من الخوف و الشك ، و هي لن تحتمل رد معروفه بهكذا نكران !
و لكونها عاشرت الجدة علمت بإنها تعرف القراءة و هذا ما سهل عليها المهمة !

فتركت لها فوق سجادة الصلاة ورقة تحوي على رسالة نصية لـ ذلك البعيد القريب
قررت و انتهى وقت التراجع !

إستغلت قيلولة الظهر التي تعتادها العجوز لتستخدم مساعدة ذلك المراهق و اتمام العملية الشديدة الخطورة ،،
كانت ترتدي عباءة الرأس الخاصة بالجدة ،، و تحمل سكينا كبيرا بعض الشئ في حقيبة متوسطة تتعلق بكتفها !
لم ينقصها المال ، فهو و أخته قد زودوها به مسبقا ،، و لكن ما ينقصها حقا هو هوية اثباتها التي لا تعلم أين مصيرها الآن ، فهو لم يسلمها حقيبة والدتها و ما تحويه من اوراق رسمية مهمة !

تحمد الله ان الالتهابات التي تعاني منها قد تحسنت بعد جموع من ادوية تركها لها هو ، كم ستفتقد ما عاشته او بالاحرى عانته بوجوده

لم يكن شعورها كأي شعور قد خاضته من قبل ، إلا إنها اعتادت المخاطرة و حياة الإثارة المرعبة
و إن بقيت حبيسة ذلك الطبيب لن يفلتها حتى يبرد ثأره برؤية أبيها بكفنه يتوسد التراب ، و كإنه يقتله بـ نصل أعمى !

الكاذب ، لا يكف عن إدعاء عدم موافقته على الجرائم ،، و هاهو يبخسها بـ حبسها هنا
لا تنكر مشاركتها له في الجريمة ، ألا إنها إرتأت المسايرة على العناد الذي لن ينفعها بشئ

كـ مجرمين تسللا بعيدا عن البستان ،، و ما ان وصلا طريقا عاما لمرور السيارات سمعته يتحدث بلطف :
زين خالة ،، إنتي اذا رحتي منو يرجعج ؟

كانت فرائصها ترتعش وهي تتابع المكان هنا و هناك ،، اجابته بلا ادراك : علللي .. هووة هناكه راح القاه بالقراج ،، رأسا ينطيني الدوة مال الحجية و ارجع

قال بنخوة لطيفة ،، يفتقدها الكثير من المرفهين في المدن : تريدين اجي وياج ؟

إنتابتها رغبة مجنونة تدفعها للموافقة بنحيب ، نعم تود الإحتماء بهذا الطفل الذي لا يناديها سوى بـ ' خالة ' !
لكنها بالطبع لن تكون جارية ذلك الجنون الذي سيدفعها نحو تعريض حياة الفتى للخطر
هو لم يخطو خارج مدينته من قبل ، أ تتجرأ لـ إبعاد رعبها أن تختبئ خلف ظهره الصغير ؟

وهي تراه يلتفت كل برهة ، إرتعشت اوصالها أكثر ، تضخم قلبها بدمه ، فـ هبط معدل النبضات و معه كميات الدم المدفوعة نحو العروق ، لتتجمع في ذلك الخزان فتجعله على وشك الإنفجار المفاجئ

ما ارعب من فكرة إتفاقه مع أحدهم لـ يقتلاها الآن ، أو ينتهكا حرمتها ، و قد يكون ذلك الـ ' أحد ' ليس الا والده !
كم ارهقتها هذه الخاطرة
ستجن ، قبل ان تصل اراضيها سـ تفقد خيط التعقل ذاك

إعتمدت تغطية وجهها بكامله ، و لم تبدو غريبة بهيئة كذلك في تلك المنطقة ، أما إن وصلت لـ بغداد فبالتأكيد عليها خلع ذلك الغطاء حتى لا تجلب لنفسها نظرات فضولية !
طيلة الطريق و إحدى يداها تحكم الإمساك بالعباءة ، و الأخرى تحتضن السكين المنزلي الذي اثارت حمله بكفها في الخفاء !

لم توافق على ركوب اي سيارة اجرة خاصة ، و بعد مدة طويلة قضتها في السير على أقدام مرتجفة برفقة الفتى ظهرت لهم سيارة نقل جماعي ، ركبت معه للتوجه نحو موقف النقل بين المحافظات ،، ليودعها من هنالك الى احدى السيارات

لم يرف لها جفن وهي لا تنفك عن ذكر الله تعالى و تصبير نفسها برؤية أهلها ، و إبعاد علي و أهله عن الخطر بعد أن تعترف على عبد الملك بمفرده

فذلك الرجل يستحق أن ينال عقابه ، و لكن الإعتراف لن يكون لوالدها ولا حتى لـ هشام ،، بل لـ شخص أخر !
حرب الإنتقامات تلك عليها أن تتوقف قبل إزهاق أرواحا اخر

عندما وصلا المواقف ،، نزلت مع جاسم الذي تحمد الله على وجوده معها ، و لكن رؤية الجميع من حولها ، ينقلون بحاجياتهم و حقائبهم نحو المراكب كان بـ مثابة يد تعتصر قلبها لتريق دماءها الحارة ،، فيقل ذلك الانتفاخ ،، بل يتلاشى
و لكن هذه المرة بدأت تفقد وضائف تلك المضخة بشكل نهائي

كانت متأكدة من علامات الإستفهام الكبيرة المرسومة فوق رأس الفتى ،، فـ الرعب بات جليا حتى في ارتفاع و هبوط قفصها الصدري
ستنهار ، لن تصل ،، قدرتها على المواصلة إنتهت

و لكن هل ستفعلها فعلا و تعود ؟؟
لا ، لـ ـ ـن تتـ ـ ـراجع ، و إن فعلت ،، فـ حتما سيقتلها علي ،، تكون الجدة الآن قد إكتشفت غيابها و إتصلت به
سيزهق روحها بالتأكيد ، ذلك الثائر لن يطيل التفكير قبل تنفيذ جريمته ، و رد دينه ،، و هي قدمت له سببا من ذهب ليلتمس عذرا به لدق عنقها

إختارت احدى السيارات الكبيرة ،، فإناسها كثيرون ، و بالتأكيد هنالك بينهم الطيب ، قبل أن تصعـد تأكدت من الركاب ، و قرأت ملامحهم
اخافتها شراسة البعض ،، لتريحها وداعة الاخر ،، رمت بجسدها المرتجف على احد المقاعد قرب سيدة عجوز ، بـعد أن ودعت الصبي ممتنة جدا لمساعدته

نجحت في إكتساب ثقته بعد عملا شاق ، و لفترة طويلة ، و ها هي جهودها تثمر بالأفضل !

حاستها الإدراكية إختفت ما إن إشتغل محرك السيارة لتفلت منها شهقة قوية جعلت من حولها يلتفت لها بإستغراب
بلا شعور بدأ همسها يعلو و هي تقرأ الأيات القرآنية المتعددة ،، مفاصلها إبيضت و هي تضغط على العباءة تارة ، و السكينة تارة اخرى

المسنة التي تجاورها ربتت بخفة على كتفها بنية بعث الطمأنينة لروحها المبعثرة ، الا ان ما صدر منها صدم العجوز ،، فهي قد دفعت بيدها المنكمشة الجلد بقوة و انفاسها تلهث رعبا !
تبا
ستقتات لنفسها الشك و الريبة و لا غيرهما
عليها ان تهدأ و إلا سيفضح أمرها ،،

تعالت الصرخات بداخلها و تلك التقلصات البطنية اصبحت لا تحتمل ، ودت لو إن بإمكانها البكاء
لا ، لن تبكي ،، لديها الكثير من الوقت لتفعل ذلك و في حضن والدتها
إن شاء الله !

ياااارب ،، يــا رب الـهمنـي القوة لأكمل ما بدأتـه ، و إلبسني ثوب الستر من عندك
يا الـهي ،، إكفنـي شر إنسك ،، ياااا رب

" أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ "
" أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ "
" أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ "

-
-
-

منـذ أن تلقى ذَلك الإتصآل المشؤوم وهو لآ ينفك عن السباب و الشتم بصرآخ يَصُم الأذآن ،
شعـر بإن عروق رأسه ستنفجر قبل أن تلآمس قدمه أرض جدتـه ، حتمآ لن يصل بكآمل صحتـه !
الخبر أفقده صُوابه .. تلك آلحمقآء كيف فعلت ذلك ؟؟
إنـهآ رمت بنفسهآ نحو آلمجهول آلمرعب ،،
لن تسلم .. لن يتركوهآ سآلمة !

تبآ لهآ من إمرأة . .فقـط لو يمسكهآ بيده .. يقسم بإنـهآ هذه آلمرة سـ تبكيه دمآ ،،
لن يتسآمح و لن يتعآطف .. بل سيغدقهآ بـ ظلم و جور ،، سترى كيف ترمي بـ عقلهآ خلفهآ لتركض كآلمجنونـة ورآء ضعف إمتلكهآ في لحظة !
آلغبيييييية .. إنـهآ ترتعب الغربآء .. ألم تردد ذلك على مسآمعه طيلة آلوقت ؟

ألم تتوسله أن تبقى معه و مع أخته لإنـها تأمنـهمآ ؟
لو لم يكن وآثقآ من تلك الفوبيآ التي تعآني منـها لـ علم
بـ أنـهآ لم تكن سوى محتآلة بـ كيد عظيم ،،
و لكنـه شهد لحظآت الرعب تلك بأكثر من موقف ،، و
هو متأكد من صدقهآ

تبآ لحمآقته .. فهآهو لآ ينفك عن تصديقهآ ، تبآ لـه ،
لن يسآمح نفسه إن طآلهآ مكروه ،،
لو مسهآ أحدهم بسوء سيخنق روحه من غير أن
ينتظر لحظة واحدة ،،
و سيقتلهآ خلفه !!
بل إنـه سيفعل بـ كل الأحوآل

كآن قد عآد توه من العمل ، بعد أن قضى أغلب الوقت
في التفحم بـ شمس الظهيرة الحآرقة ، التي تجعل كل
وآعٍ يـدعو بصدق " آللهم أجرنـي من النآر و أدخلنـي
الجنـة "
لـيفآجأ بإتصآل جدته و هي تولول خشية منـه ،،
أخبرتـه بإنـها لم تجد الفتآة ، و بذلك جعلته يعآني خوفا
أسود على أختـه ، فإن علموآ أهلهآ بمكآنـها و

وصلوهآ ، فـ لآبد إنهم أيضآ يعلمون من هو الخآطف ،
هو لآ غير ،
و لكن بعد ثوآنٍ قصيرة أعآدت الإتصآل لتخبره بشأن تلكَ الرسآلة التي تركتهآ له

فقــط لو يرآهآ ،، سيجعلهآ تتوسل الله أن يرسل لهآ الموت كي ينقذها من بين يديه ،،
تبـــآ لهـــا .. الغبيييييية

المصيبة تكمن في رحلته نحو اللآ هدف .. نعم سيذهب لـ ديآلى .. و بعد ذلك ؟؟ مالذي سيفعله ؟؟
أيبين سيجدهآ وهي لا تعرف أي أحدٍ غيرهم هنآلك ؟؟
و حتى الهآتف لآ تستخدمه سوى لحديث لينآ و آمآم مراقبة جدته ،،
إنهآ ضعيفة ،
و ليست بجرأة تسمح لهآ بالتنقل بمفردهآ .. لآبد أن هنآلك من هو يعمل معهآ خفآءآ ،
يبدو إنهآ كآنت تخطط للأمر منذ مدة !

تبــــــــــاااا ... كيييف لم يضع ذلك الإحتمآل نصب عينـه ؟!
أ ظن إنـهآ فعلآ ستستسلم لـه طيلة حيآتـهآ آلمتبقيـة . ؟
تتركه يحركهآ كـ دمية قمآش بآلية ؟!
يقسم بإن عقلـهآ قد يقترب بـ إنعدآم توآجده من تلك الدميـة ،،
كيف فكرت بإتمـآن أي شخص غيره ؟؟
أ جنــــت ؟!
هل تعلم آلمخآطر التي قد توآجههآ ؟!

كآن يضرب المقود كل حين .. و عند كل صورة قذرة تترآءى لنـآظريه فتعشي عينيه مؤقتآ عن الطريق ليشتعل جسده بـ غيظ رجل على وشك الإنفجآر تلك منطقة زرآعيـة .. بإمكآن أي " إبن حرآم " أن يـهدم لـهآ حيآتـها فيرميهآ بأي نـهر أو سآقيـة ، و إن كآن رؤوفآ سيـدفنـهآ بـفضيحتـهآ ، تبااااااااااا لـهاااااا

لم يكف عن سبآب كل من يقطع طريقه ،، حتى شعر بإرتفآع ضغـطه لدرجة قد تفقده وعيه ،، وهذآ ما لآ ينقصه ،
عليه الذهآب و تشبير الأرض خلفهآ ، وهذا مآ يرغمه على التمآسك قليلا ، لحين يصل !
وجد إنه بلآ وعي منه يـدعو الله بجهر أن يحفظهآ من مسآس أي أيدٍ فآسدة
لن يستطيع أكمآل حيآته و بـ رقبته ذنبهآ يتدلى ،، كـ سلسلة من نآرٍ حآمية ،

و لكن لحظة !
هل من الممكن أن تكون قد إتفقت سلفا مع لينا على الهرب ؟؟
و آلن و عمر قآمآ بمسـآعدتهمآ في ذلك ؟!
إنهآ لـ فكرة وآردة جدا .. بالذات أن أولئك الثلآثة لآ ينفكون عن ردعه عمآ يفعله بهآ !

هذه الفكرة أشعلت الأمل في دآخله ،، ليرفع هآتفه الذي رمآه منذ قليل على آلمقعد المجآور له ،،

و مآ إن توسد كفه حتى صــدح صوت رنينـه يدوي في السيآرة ،،

إرتفعت نبضآته ،، لـ تشتد وتيرة الترقب وعينـه تترك متآبعة الطريق لـ ترآقب هذا الرقم الغريب
لآ ، لن يكون أحدآ من جمآعة عبد الملك ليبتزه بهآ ،
لن يجرؤآ على ذلك
يآربْ . . أرجوك .. إحفظهآ !!!

سيقتلهم .. إن فعلهآ أحدهم و مسهآ بضر سيقتلع روحه خآرج جسده ليتركه جثة هآمدة ،، و هذه المرة لن يسمح لـ مهنته أن تقبع كـ سد منيع ضد العنف ، يكفيه مـآ خسر ،
لن يخسر كرآمته .. و رجولته بتدنيس إمرأة تحت جنآحه القآسي ،
لن يحتمل عقدة الذنب يومآ !!

أوقف السيآرة على أحد جآنبي الطريق ، لـ يرد بسرعة و جسده يتصلب حتى قبل أن يعلم من المتصل ،

ثوآني و تهآدى لـه صُوت إنثوي بـآكي : علـ...ـي ؟؟

همس و أنفآسه تتلآحق رعبآ : جلنـآآآآآآر ؟؟!!!!!!!

كآنت هذهِ المرة الأولى التي ينطق بهآ بـ إسمهآ ، و عليهآ أن تسجلهآ في تأريخهآ الأسود مع هذا الثآئر ، صرخ بهآ محتدآ : هاااااااااااي انتتتتي ؟؟ وييييييييييينـج ؟؟!

أجآبته ببكـآء : أنتتتتته ويييييييينك ؟؟ تعاااااال انننني ضاايعة .. ماا أعرررف إحننه وييين ، عليييييي بسسسسرعة تعال رح آمووت

و كإنمآ رُكل قلبه بـ قدم حديدية ، ليـسجل هدفه في شبكة قفصه الصدري ، حتى شعر بإنـهيآر اضلآعه ، وآحدآ تلو الأخر
فـ تغدو ملحمة الدمآء .. تستعمر جسـده المتصلب !

•

•

•

نـهَـآيةْ البَرَآءَةْ السَـآدِسَـةْ عَشـَرْ

حُلمْ

بسم الله الرحمن الرحيم

صلآتِكُمْ أولآ .. أحبتي !

البَرَآءَةْ السَـآبعـةْ عَشـَرْ

وظللت أبحث عنك بين النـاس تنـهرنـي خطايا

وسنون عمري في زحام الحزن تتركني شظايا

في كل درب من دروب الأرض من عمري.. بقايا

وعلى جدار الحزن صاح اليأس فارتعدت دمايا

ودفنت في أنقاض عمري أجمل الأحلام يبكيها صبايا

حتى رأيتك بين أعماقي وجودا.. في الحنايا

من كان يا عمري يصدق أنني

يوما أضعت العمر أبحث عن هوايا

قد كان في قلبي يعيش

وكان يسخر من خطايا؟!

*** * ***

لا تعجبي إن قلت إني قد رأيتك

قبل أن تأتي الحياة

وبأنني يوما عشقتك في ضمير الغيب

سرا.. لا أراه

كم تاه عقلي في دروب الحب

وانتحرت.. خطاه

كم عاش ينبش في بقايا اليأس

يسأل عن هواه

لكن قلبي كان يصمت

كان يدرك منتهاه

فلقد أحبك قبل أن تأتي الحياة

*** * ***

عاتبت قلبي كيف يتركني وحيدا في الدروب

كم ظل يخدعني فيحملني الضلال إلى الذنوب

قد كنت في قلبي

ولم أعرف سراديب القلوب

إني أضعت العمر معصية

وجئت الآن عندك كي أتوب

وأمام بابك جئت أحمل توبتي

لا حب غيرك.. لا ضلال.. ولا ذنوب!!

لـ : فاروق جويدة

؛

إن كان للرعب إسما أكثر تفصيلا ،، و أدق وصفا ، و حتى أغلظ وقعا ما كان سيصف ما تشعر به الآن
وهي في إحدى أسوأ أوضاعها !
لا تعلم إن كانت مغامراتها المثيرة ، ستنتهي قريبا ام ستستمر لإشعار مؤجل ، و لكنها أكيدة بإنها أحدى الحالات الفريدة للبشرية ؛

كلما حاولت التحلي بـ لباس القوة تجده متهرئا مثيرا للإشمئزاز ، فتخجل مظهرها لتطأطئ رأسها أرضا وهي تنتزعه بأنفاس متعثرة !
بالفطرة الربانية كل أنثى تكون معجونة الأحاسيس بماء الخوف ،، فكيف بـ واحدة عاشت كل تلك الحوادث ، و الخافي اعظم بالتأكيد

عندما ابلغهم السائق إن السيارة قد تعطلت وهم في منتصف الطريق بين بغداد و ديالى كانت على وشك التقيؤ لـ شدة الفاجعة التي حطت فوق دماغها ،، تذمر البعض ، و اطال لسانه الأخر ،، و قسم قليل إرتأوا الصمت و هم يترجلون بـ هدوء كـ وجودهم

لم تكن فكرة او إثنتين ،، و إنما عشرات من الرؤى الشنيعة ،، تلك التي أمست تتناوب لـ إشعال الجمرات الماكثة فوق صدرها ، فلتسعها بحرارة عمياء أمام الألم و صماء قرب الصراخ !

فتارة تهاب السائق ، و أخرى احد الركاب ، و ثالثة جاسم الذي ودعها و رحل !

حتى المسنة التي تقبع بجانبها لم تسلم من تخوفاتها

عندما اخبرهم السائق بضرورة نزولهم ، و إنتظارهم سيارات اخر تمر في الطريق بشكل منفرد ، كادت ان تجن !
ألا يكفيها ما تشعره من ارتياع في سيارة مليئة بالناس كي تستنجد بسيارة اخرى و سائق اخر ؟!
تلك المسنة عرضت عليها المساعدة و هي تخبرها بإنها إتصلت بـ إبنها و هو على وشك المجئ ،، فـ قد كان مسبقا متوجها لديالى عن طريق الصدفة

بينما هي ، فـ برهابها الاجتماعي لم تشأ أن تصدق كونها مصادفة غبية ،، توارى العقل في نهاية انفاق مظلمة ،، لتتحرك بتيه ، و بلا مرشد !
يهون الوجع الجسدي على ذلك النفسي ،، ستختنق ،

جموع الركاب الخائبين بدأ بالإنخفاض عددا ،، فكل وجد له وسيلة لإكمال طريقه ،، اما هي فلم يكن امامها و لا طريق لتسلك

تقف مع إمرأة لا تعرف عنها شئ ، و تلك تنتظر إبنـها ، أما هي فتنتظر نـهايتـها ،، و من الممكن أن تكون تلك ليست إلا البداية !

إن كانت قد عزمت على شد الرحال كان لابد لـها من اقتناء اثمن و اجود أعشاب الشجاعة ،، فـهاهي تستسلم لضعف هز كيانـها و إستحوذ على ذرات جسدها بكامله بوقت قياسي السرعة !

لم تزلا تقفان قرب ذلك السائق الذي إتصل بأحد رفاقه ليطلبه المساعدة في الكشف عن مشكلة تلك المركبة الغبية ؛
الشمس أفلت ، و إضمحلت أشعتها الحارقة ، و لم يتبق منـها الا تلك الـهالة الـواسعة البعيدة المدى ، و هذا بالضبط حالـها ، إذ إن كل صبر لـها بدأ بالتلاشي ، و هذه الأحداق بدأت تبكي بعضها بعضا !

عليها إتخاذ القرار قبل أن يصل إبن هذه العجوز ، أما أن تقبل عرضها و تكمل المشوار معهم لبغداد ، هذا إن لم تهاجم من قبلهم هم بذاتهم
او أن تقوم بما عليها القيام به !
طلبت من المرأة هاتفها ، فهي لا تحمل واحدا ، و عليها الإتصال بأخيها للمجئ !!!!!!
لأجزاء من الثانية بزخ النور في ذلك النفق الحالك الظلمة ،، لـ يهدي العقل نحو احد سبل النجاة ، تحمد الله الذي اسكنه قلبها !
فـ هذا ما جعلها تحفظ رقمه صما ،، و لا تعلم ما كانت ستفعل لو لم تكن تحفظه
أ تتصل بوالدها أو حتى هشام ؟
كي يمزقونه إربا
فـ هم ليسوا بأغبياء ، و بالتأكيد الآن يكونوا قد ألموا بالكثير حول كل من يشتبهون به و بمن حوله ،، و هذا بالتأكيد سيشمله في قائمتهم السوداء
و ويل له إن تدرج إسمه بها من قائمة !

لم تتوان عن إتباع الأسلم ، رغم علمها بإنه لن
يتواطئ معها اكثر ، و الله وحده يعلم ما هو فاعل بها
من عقاب
لا يهم ، فليحرقها إن شاء ، و لكن عليه الإسراع حالا
و إنتشالها من ذلك الشئ المتوغل في عظامها ،، فـ
له دغدغة غريبة تؤدي بـ أسنانها الى الإصطكاك ، و
ساقاها الى الإرتعاش

لم تستطع أن تصف له الموقع ، فإستنجدت بتلك
العجوز لتحادثه ،، لا تعلم ما مقدار غيظه الآن و لا
يهمها أن تعلم ،، الأهم أن يأتيها

يبدو أن غضبه قد وصل المسنة فـ صارت تكويها بـ
نظرات شاملة ، و كإنها تود اختراق غطاء وجهها
لتبين ملامحها و حرقها !
تتوسل الله بصمت خانع أن يصل هو أولا ، لا طاقة
صبر تمتلكها لـ تجابه هذه المرأة و ولدها أيضا و
ربما تحقيقات حول أهلها

الا أن أمنيتها غبنت بـفداحة ،، فهاهي العجوز تتقدم من السيارة التي توقفت قربـهم على ذلك الطريق الخارجي ،، و كان صاحب سيارة النقل الاولى ما زال متواجدا و يده تعبث في قلب مركبته !

ضيفتها العجوز لـ ترتاح قليلا في سيارة ولدها إلا إنـها أبت بإصرار عنيف و حدقتاها تتوسلان الطريق امامها لـ يقدم لها تلك السيارة الضخمة بضخامة صاحبها
تجتذب أنفاسا بقوة متلاشية ، بدأت تستشف الغضب بـ تصرفات إبن تلك المرأة الذي ما إن ترجل من سيارته حتى شعرت بـ فراقيع تنتثر عند سحب أنفاسها ،، كان ذلك بسبب فيضان المآقي و سيلان الأنف !

خرج صوت الرجل مشوبا بالغيظ وهو يستجوبها :
أختي اخوج وينه ؟؟ انتي من بغداد لو من ديالى ؟؟ غير نفتهم حتى نساعدج

هزت برأسها رافضة اي مساعدة من أي جنس بشر ،، تبعثرت حروف متقاطعة من بين شفتيها القرمزيتين لشدة بكاها : مـ ـآريـ ـ ـد ، هسـ ـة يجـ ـي أخـ ـوية

و ما زالت تتابع الطريق بـ شئ من الإعتصار ، و خاطرة جديدة تبادرت لـ ذلك العقل المرتعش ، هل سيتركها ؟
أ يتخلى عنها الآن ؟
هذا مستحيل ،، هو من أوقع بها في حفرة كهذه ، هو من أجبرها الإقدام العنيد عليها من خطوة خرقاء ؛

عليه أن يأتي ، لا بد أن يفعل ذلك
و لكن أين هو ؟!
إقتربت الساعة من منتصفها و حتى الآن لم تستشعر وجوده ، يا رب !
علي ، أتوسلك الرفق
لا تتركني بهذا الرعب ،، أكاد أموت

بإباء مرتاع تكبرت عن الصعود الى السيارة و انتظار ' أخيها ' ، و هذا ما جعل الرجل و والدته يبقيان في الخارج معها ، و هو لم يكف عن الثرثرة فوق رأس امه التي ادخلت نفسها بورطة مع هذه الطفلة !!!

نواقيس القلب بدأت بالـتعالي ،، و النبضات لم ترس على بر ، فـ تارة ترتفع و أختها تنخفض
و شد الوتيرة يكاد يقطعها ،!
بلغ قلبها عنقها وهي تزدرده كـ لعاب تدخله عنوة ، إلا إنه أبى التخاذل .. يدها الممسكة بالسكين إستحالت متيبسة على وضع القبض ذلك
فأدخلت كفها الأخرى لـ توسيدها قليلا ، فقد تحتاج تحريكها ،، وهي بذلك الحال لن تنجح في إبعاد آذى نملة بعيدا عنها

أيقنت اليوم أنها لن تستطيع الإفلات من دائرة الدكتور الشهم بسهولة ، و كإنه ربط بجيدها في معصمه بقيد فائق الصلادة ، و الانفكاك منه شبه مستحيل

فحتى و إن حاولت ، هاهي تعود خاسرة ملومة لا تحمل شئ غير العار من جبن يستوطن نواجدها

و كإن الشمس عادت لتتوسط كبد السماء ، فتنشر انوار أمانهآ على جبين الأرض ،
فـ توغل البريق المطمئن للنفوس في الدهاليز أصغرها ، ليشمل ذلك النفق الحالك ، فتستحله الحمامات البيضاء بدلا من تلك الخفافيش الباعثة في الذات رعبا !

من غير إنتظار ، أو حتى تفكير تقدمت بخطى ترتجف نحو الطريق العام عندما لاحت لها سيارته السوداء عند الجانب الأخر من الشارع ،، لم يخطر ببالها إنها ترتدي غطاءا و هو لن يتعرف عليها ،، إلا إنه اوقف السيارة بالقرب ليترجل و الغضب يملأ مآقييه

إستدار حول السيارة ليعبر الشارع من غير إنتظار أو حتى إنتباه للسيارات الخاطفة المرور ، فتهادى له صراخها المذعور وهي تستمر بإقترابها نحوه :
علللللي !

؛

قالت:

لأن الخوف يجمعنا.. يفرقنا

يمزقنا.. يساومنا ويحرق في مضاجعنا الأمان

وأراك كهفا صامتا لا نبض فيه.. ولا كيان

وأرى عيون الناس سجنا.. واسعا

أبوابها كالمارد الجبار

يصفعنا.. ويشرب دمعنا

ماذا تقول عن الرحيل؟!

*** * ***

قالت:

ثيابك لم تعد تحميك من قهر الشتاء

وتمزقت أثوابنا

هذي كلاب الحي تنهش لحمنا

ثوبي تمزق هل تراه؟

صرنا عرايا في عيون الناس يصرخ عرينا

البرد والليل الطويل

العري واليأس الطويل

القهر والخوف الطويل

ماذا تقول عن الرحيل؟!

*** * ***

قالت:

تعال الآن نهتف بين جدران السكون

قل أي شيء عن حكايتنا

عن الإنسان في زمن الجنون

اصرخ بدمعك أو جنون في الطريق

اصرخ بجرحك في زمان لا يفيق

قل أي شيء

قل إنه الطوفان يأكلنا و يطعم من بقايانا

كلاب الصيد و الغربان.. و الفئران في الزمن العقيم

قل ما تشاء عن الجحيم

ماذا تقول عن الرحيل؟!

*** * ***

قالت:

لأنك جئت في زمن كسيح

قد ضاع عمرك مثل عمري.. في ثرى أمل ذبيح

دعني وحالي يا رفيقي هل ترى.. يشفى جريح من جريح؟

حلمي وحلمك يا حبيبي مع ضريح

ماذا تقول عن الرحيل؟!

*** * ***

قالت:

سأسأل عنك أحياء المدينة في خرائبها القديمة

شرفاتها الثكلى أغانيها العقيمة

وأقول كان العمر أقصر من أمانيه العظيمة

لا تنس انك في فؤادي حيث كنت

وحيث يحملني الطريق

سأظل أذكر أن في عينيك قافلتي.. وعاصفتي

وإيماني العميق

بأن حبك جنة كالوهم ليس لها طريق

لا تنس يوما عندما يأتي الزمان

بحلمنا العذب السعيد

فتش عن الطفل الصغير

وذكره بي..

واحمل إليه حكاية وهدية في يوم عيد..

الآن قد جاء الرحيل..

لـ : فآروق جويدة

توقف فور رؤيته تلك السيارة الزيتونية اللون بطراز مقبول على الطريق المعاكس له ، وهي كانت علامته الدالة لـ أولئك الذين حدثوه هاتفا

بؤبؤاه لم يتوقفا عن الإرتجاج ،، ليمسحا المكان بكامله ، علهما يلمحا طيفا فقط ليرتاح صدره من ذلك التشنج ، و تختنق نبضاته قليلا
فـ تلك الإهتزازات الداخلية تكاد تفتك بجسده و هو لا يعلم فعلا ما سيفعله فقط لو وضع يده عليها !

قسما بالله إن ما فعلت لن يكون كالكرام بمروره ،

توقف برهة و ساقاه ثبتت أرضا و كإنهما نحتتا مكانهما عند سماع اسمه بصوت مألوف ، و تلك المرأة بغطاءها الأسود تتقدم نحوه و عويلها يسبقها !!

هنا فقط ، إرتخت عضلات صدره ، وخمدت تلك الجلبة التي كانت بين جنبات روحه ،، فوجد نفسه ينفثت زفيرا حارا يحمل سموما قاتلة لها القدرة على انتهاك جسد كائن من كان ، ثوان هي و إستعر البركان مجددا
لـ يسبقها في الحراك عابرا الشارع الأخر ،، لم يع الا وهو ينقض عليها بـ يده الكبيرة ، و بـ قساوة تبعد كل البعد عن تلك اللمسة الحانية التي يتقمص شخص صاحبها اثناء عمله ،، لتهرب منه نظرة رعب حقيقية وهو يهمس بحرارة هازا جسدها بلا شعور منه :
بيييج ششششي ؟؟ أحــد سواالج شـــي ؟

هزت برأسها نافية ، فـ أخرج هواءا حارا ممتزجا بصفير حاد !

قليلا و احكم قبضته على ساعدها اليمين ليجرها عنوة و وسط أنظار الرجل و والدته ، و ايضا رجل اخر تبين له إنه صاحب سيارة النقل التي تعطلت !
لم يهتم بصرختها تلك وهي تحاول جاهدة التملص منه ، عبر بها الشارعين بذات الغضب و هو يتمنى دفن رأسها بهذا الطريق الترابي ، دفع بها نحو السيارة ليدخلها المقعد المجاور لمقعد السائق ، و قبل أن يغلق الباب صرح بتهديد شعرت به يخنقها رعبا :
والله العظييييم رح تتندمين يابت قااسم الكلب

ثم عاد نحو الرجل ليشكره و امه على تكبد ذلك العناء مع شبه مجنونة كتلك الإمرأة ،، و حاولت العجوز ثنيه عن نهر الفتاة فحسب قولها انها عانت ما عانته في الساعتين المنصرمة و لا ينقصها تعنيف هذه المرة، فـ إن ما تحتاجه هو الامان و ليس الصراخ !!

الصراخ ؟!
عليها أن تصلي ليكون العقاب مقتصرا على السوط اللساني فقط

عآد ليجلس مكانه في السيارة ببنيته الضخمة تلك و هو يحاول التغاضي عن تلك الشياطين المجتمعة حوله لتحاول إشعال فتيلة غضبه بـ شرارة زرقاء

بصوت يصم السمع تحركت السيارة مبتعدة عن المكان ، و معها بان صوت نحيبها المرتاع وهي تنتزع الغطاء من عليها لـ يخرج العويل واضحا من غير ذلك الحاجز الفاصل
إلتفت نحوها زاجرا و شرايين صدغه بارزة : سممم و زقنبووووت ،، سكتي لا هسة اضربج ضربة على حلقج و اعوجه انجبببببي

لم تصمت بل صرخت به باكية : لــتعيييييط ،، آآه ،، إيييديي

**و أخرجت يسارها من تحت العباءة ، لتتمتم برعب :
عززززة ، آآآي ، علـ ـ ـ..!!**

هتف بها مجددا : قتلج انججججبي و سكتتتتـ ـ!

**هي من بادرت بمقاطعته هذه المرة و هي تمد
بذراعها نحوه : شوووف شسوووويت ، بااوع
اييييدي**

**لطم ذراعها يبعدها من امامه و هو يغلي غيظا ، يقسم
انه كان يتمنى إراقة الدماء ، و ها هو فعل و لا يعلم
كيف حصل ذلك !**

توجعت وهي تسحب بيدها لـ تفزع من السائل اللزج الذي لم يتباطئ سيلانه : شوووفه مديووقف الدم ، عليييي

أدار رأسه قليلا ليشخر منتشيا : طببج مررض ،، تستاهلين

لم تهدأ وتيرة النحيب وهي تحتضن ذراعها المجروحة على طول الساعد بـ سكينتها هي
و هذا ما حدث عند دفعه إياها بتلك الطريقة الغاضبة ، ليمزق جلد يسارها بنصل يمينها !
أصابها الذعر عندما اهمل تلك الإستدارة التي تعود بهم نحو العاصمة و أكمل طريقه نحو الأمام ، وهذه المرة إرتأت المطالبة بحقها : وديني لبيتناا ، رجعني لبغدااااد ،، وييين ماااخذنننني

ضرب المقود بـ سعير يصلي جسده ، و أنفاسه الملتهبة تمتزج مع ذرات الهواء التي حوله فتذيبها : لج سكتتتي بت الـ * ، سكتتتي لتخليني انععل اهلج هسسسة ،، جاان وليتي لبغداد شكووو خابرتيني لعععد ؟**

لتجيبه بنفس الطبقة العالية للصراخ : لإإن اخااااف ،، كلللله منننكم ، من ورااكم صررت هيجي ،، الله لااينطييييكم ،، آآه إيدي ،، الله يااااخذكم

كانت الكلمات تنبثق بـ سرعة و لهاث من بين أنفاس متهدجة ،، و صوت النحيب لم يتوقف لا لبرهة قصيرة و حدقتاها تتابع جرحها الذي خف نزيفه بـ بصر مغيم : حراام عليك والله ، شووف إيييدي ،، شوووف شسوويت !

فجأة أوقف السيارة التي كانت بسرعتها الفائقة تتجاوز اغلب المركبات الاخر ، و كانت طريقة ركنه بذات السرعة فلم تجد الا و جسدها يتقدم بكامله ليرتطم بالمقدمة الصلبة فيمس جرحها مجددا لينزف سيلا أخر

لم يعبأ بتأوهاتها و فتح بابه ليأخذ أنفاسا متجددة بعيدا عن أخرى تشعبت بأغشية حويصلاتها و خرجت لتلتف حوله في محاولة لإقتحامه
تكلم وهو يتابع الطريق : نزلي ولي ليورة

تمنت جملة كهذه ، فهي لا تطيق صبرا للهروب من عرينه ، تبا لخوفها
تبا
كانت على شفا خطوة من اهلها ،، لم يتبق لها شئ كي تنعم بأحضان والدتها ، و هاهي خائبة الرجا ، بأمل منحني الراية ، تعود لتقذف بنفسها نحوه من جديد ليتلقفها بصفعات خشنة !

ترجلت من السيارة لتدلف في الخلف صادرة جلبة بـ إغلاق الأبواب خلفها ، و ما فاجأها إنه لم ينهرها ، قليلا ثم خرجت كلماته بطيئة : منو وداج للكراج ؟؟

أ تهنأه لتلك الفطنة ؟ كيف علم إنه هنالك من كان يدفع بها بـ يدين خفيتين ؟
لم تشأ الوشي بالفتى ، فـ أجابت مكرهة و ما زالت تنظر ليدها ، لم يتبق جزء من جسدها الا و حصل على علامة طويلة الأمد تذكرها بـ تجربة خاضتها بغير نية : اني وحدي

ليقشعر جسدها إثر تلك الصرخة و هو يستدير نحوها : لتكذبيييين ، موو انتي زمااالة عبالج الناس مثلج ،، فهمييني بسرررعة منوو ورااا هالمصيييبة ؟؟ إنتتتي خاابرتي احد من اهلج ؟؟ شفتتتي احد من ولد خوالي ؟ فهمييني لتخليني هسة احرق السيارة بيج

صرخت هي الأخرى وسط ذلك النواح : محححد ساعدني ، تريد تصدق صدق ، متريد كيييفك ،، محححد جابرك تصدقني ،، و بعدين قاابل اني جاهلة و ما اعرف اتصرف !

لتخرج سخريته عارية وهو يلتفت نحو الامام مجددا : لا أبد ،، عاقلة و تفتهمين ، اصلا لو عاقلة جان مسويتي هالخبال هذا ،، ' إستطرق و أنظاره تنعكس نحوها في المرأة الأمامية ' مخفتي يصيرلج شي ؟؟ كم مررة هددتج من هيجي تهور ؟؟ مو قاايلج ولد الحرام هواية ؟! مخفتتتي احد ياخذج و يطيح حظج ؟ ' و بنبرة اقرب للصراخ ' هااااا ؟؟ انتتتي شنووو ؟؟ فهميييني شلوون هيجي تسوين ؟؟ شلووون مخفتي وانتي ٢٤ ساعة تتبجبجين و تقليلي اخاف من العآلم ؟

لم تحاول مقاطعته ، فليصرخ كيفما يشاء ،، له كامل الحق بتأنيب تهور عواطفها ،
و لكن لنكن منطقيين ،، لن يفتأ أن يحاكيها بشأن التعقل ، أتراه عاقلا وهو يفعل كل ما يفعله بها ؟
أ هو عاقل بإستمراره في تطبيق قرار النفي بحقها ؟
ألم يخطر له يوما إنها سـ تفشل في إحصاء مثاقيل الصبر التي إشترتها ، و بعدها تقرر اللا شراء !

هو ليس بغبيا ، و لكن لا تعلم ما يدور بخلده ابدا ، و الاكيد إنها لن تفعل !
عاد ليردف بذات النبرة المنفعلة : جاوبيييني ،، شلووون سويتي هيييجي ؟؟ مخفتي منني و افتهمناها ، بس على نفسك ليييش مخفتي ؟

بـ شعور صادق ردت : تعبت ،، أني بعد ما اتحمل ، الموت اهون من مذلتي هنا ، بيبيتك رح تموتتتني ،، و انته حابسني عبالك مو بشـر ؛ و اهلي ما اعرف عنهم شي الا من الاخبار ، ابوية الله العالم شبيه هسة ، و امي ما اعرف شلون صارت ، خواتي شخبارهم

،، متت ،، ما اريد اكمل ،، أريييد أهلي ، و انته متقبل ترجعني ، و لإني مو اسيرة يمك ، فـ أحسن لي اشوف اي طريقة و انـهزم ،، انتـه متحسس ،، أصلا بأهلك متحس فقابل رح تحس بية و بأهلي ؟ ' و إستطرقت بلهجة لها من الحدة قليلا من النصيب ' و على فكرة اني مندماااانة على الهرب و لو بيدي هم انـهزم بس المصيييبة اخااف ،، و الله اخـ ـ ـ...!!

قطع حديثها كلامه الهازئ : و ليش مخابرتي ابوج ؟ لو خطيبج مدري رجلج السبع ؟ ليش خابرتيني اذا هيجي ممتحملة القعدة هاي و بس تريدين تنهزمين مني ومن عدم احساسي ؟؟ لو بالمصايب تتذكريني بس اني ؟

ليهتزصوتها و عيناها تود إختراق رأسه لتغيير تلك الأفكار الحقيرة و الأسلوب الوضيع الذي يستخدمه مع البشر : لووو مخابرتهم جان شبروا ديالى بيت

بيت لحدما عرفوا منو ورة القضية ،، و الله جان ابوية حبسني لحدما اعترف

ليقاطعها بهدوء مفاجئ وهو يقابل نظراتها بـ تبلد فظيع : و ليش متعترفين وتفضيها ؟

إرتجفت شفتاها و أغرورقت عيناها بالدموع مجددا ،، أبعدت وجهها لتخفي بؤس ملامحها وهي تستطرق بصدق : أنته ليـ ـش عبالـ ـك اني ناكـ ـرة جميـ ـل ؟ إنتتته نقـ ـذت حياتي ،، حطيت نفسـ ـك و اختـ ـك بخطر بس الله يدري بيه علمـ ـودي ، شلـ ..!

بـ فظاظة باردة قاطعها : مو علمودج ، علمودي اني ، باجر عقبه الله يوقفني و يقلي شلون خليتهم يكتلوها قدامك

لـ تردف بذات الاسلوب : و يقلك شلون تبعدها عن اهلها و تعذبها وهية مالها ذنب

ليحل الصمت الحاد محل تلك المشاجرة العاقر ،، أ تراه شعر بالتأثر قليلا بما قالته ؟ هل أحس و لو لوهلة بمقدار فعلته النكراء ؟
عسى أن تكون محاولة الهرب الفاشلة تلك كـ دلو مملوء بالمغلي من الماء سقط فوق رأسه لـ يصهر قوالب الثلج تلك المتكدسة في تجاويف العقل و المحرمة عليه التفكير المنطقي

تلك لم تكن إلا أمنية بـ إطار مشقق الزوايا ،، فهاهو يعود ليحرك السيارة و يغلق بابه ، فيكمل الطريق نحو المنفى !
بـ حدة مرتعشة إستطرقت : هم رح ترجعني هناك ؟ هسة بيبيتك تقلب الدنيا على راسي

لم يجبها ، و هي بدأت تتلوى حقدا ، ألا قلب يملكه هذا الرجل ؟ متى سيشعر بـ حاجتها تلك لأهل كانوا لها يوما كل شئ ؟
ابعدها عنهم ١٨ يوما ، يوم في بغداد ، و الـ ١٧ في بستانهم ذاك !
أ لم يكتفي ؟
أ ما هدأت نيران الثأر الجارية في عروقه ؟ إن لم تفعل فـ متى الموعد ؟
كانت تراقب يدها التي تخثرت الدماء من حول جرحها بـ حدقتين ملؤهما الدمع ، و كل برهة تدفع به بـ ظهر سبابتها لتصفي الرؤية المشوشة ،
رفعت رأسها بـ جفل عندما سقطت علبة المناديل الورقية قربها ، حاولت ان تستشف شيئا من نظراته المصوبة نحو الطريق لكنها لم تجد سوى ملامح صخرية و تحجر يكتم الأنفاس !
سحبت لها بعضا من تلك الأوراق لـ تمسح دموعها و هي تفلت شهقات صغيرة بين الفينة و الأخرى ، حاولت الإسترخاء قليلا ، فإن وصلوا هناك ستشتد كافة الأعصاب في ملحمة حادة إثر كلام الجدة التي بالتأكيد ترزمه الآن في مجاميع !

توقف قرب أحد المحلات الكائنة على الطريق ، ليطلب من البائع علبتان من الماء !
و ما إن إستلمهم رماهم نحو الخلف بقوة ،، و إحداهما ضربت كتفها فـ لم تجد بدا من التعبير عن الألم بـ صرخة قصيرة ، هو رفع عينه لـ أقل من اللحظة ليتابع إرتجافة أهدابها ، و إنتفاخ ملامحها المحتقنة باللون القرمزي !

حرك السيارة لـ عشرة من الامتار ، ليتوقف هذه المرة قائلا بـ خشونة : فتحي بابج و غسلي وجهج شوية ، ' إستطرد بسرعة ' و ليش مشربتي مي ؟ جبته لنفسي أني ؟

الحاجة لغسل وجهها كانت اكبر من أن تعترض ،، فـ فتحت الباب و هي تحاول فتح العلبة الا إنها لم تنجح ، فـ بيد واحدة يصعب عليها التصرف بحرية ، من غير أن يرف لها طرفا مدت يدها بالعلبة نحوه : إفتحها

هو كان بـ التفكير غارقا ، يده تتلاعب في هاتفه ،، و لكن عقله متوقف عن التلاعب بـ أعضاء جسده ، رفع رأسه بخفة عندما احس ببرودة تلامس كتفه الايمن ، ادار رأسه قليلا ليهمهم متسائلا : هممم ؟

تقلصت معدتها على حين غرة ، و إختنقت تلك الأنفاس الضعيفة لتشعر بنبضاتها ترتفع الى الحد الفوق الطبيعي احتماله لـ بشر
أ هذا وقتك ايها الخافق الاحمق ؟
الا تلتمس الوضع المخزي الذي اعيشه ، لـ تأتي أنت و بفريد من الغباء لترغمني على إستشعار تلك الذرات الصغيرة المتغلغلة في عروقي ؛
ذرات من ذلك السم اللا متوافر في المعجم الطبي !

لم تستطع النبس ببنت شفة ، فـ لو حكت ، ستفلت منها الغصة معبرة عن حال لا يسمى بحال

أمال برأسه قليلا ليتساءل ،لم يفهم أ هي تقدم له الماء ام ماذا تريد بالضبط ؟
بجانب زاويتي عينه إنتبه لـ جرح ذراعها ، فـ غض بصره بـ زفرة ضيق ، اخذ منها العلبة ليرميها قربه بدون إهتمام وهو يستعيد العبث بهاتفه ، ليأتي صوتها فـ يغزو وحدته ، و يحتل كل الأخاديد في دماغه ،، فتتركز اعظم الجيوش في مقدمة الدماغ ، حيث التحكم بالعواطف ، فـ تطلق مدافعها بـ اراضي عقله ، لتحيلها الى اشلاء متبقية

جملة بسيطة التي قالت ' إفتح البطل '
إذن لم لا يود تنفيذ رجاءها ذاك ؟
تعوذ من الشيطان الرجيم ليحط بالهاتف في تلك الزاوية المخصصة له ، فيرفع العلبة من جانبه و يفتحها بهدوء ، مد يده بها من غير أن يلتفت ، وهي إستلمتها بذات الهدوء !

شهقـآت متعددة تلك التي فلتت منها وهي تغسل بالماء البارد بشرتها المتغضنة بالدماء ، كانت الشهقة الأولى هي الاعنف ، لدرجة إنه التفت متعجبا لإنعدام

دواعي البكاء ، و لكن عندما فهم الأمر ، رفع هاتفه مجددا ليترجل من السيارة غالقا الباب خلفه بـ خشونة !

تحرك نحو مقدمة السيارة ليستند عليها بجذعه وهو يلهث أنفاسا عدة ، بلا إدراك حسي وجد نفسه يحمد الله على سلامتها
لا يعلم ما كان سيحدث لو مسها مكروه بـ سببه ، و بسبب نار الثأر تلك

هنالك الكثير من الهواجس العاصفة لـ خلاياه ،، هل يفعلها و يتركها لترحل ؟
يعيدها لـ والدها فينعم بها ذلك الحقير و لن يكون غيره خاسرا ؟
فـ ها هو عبد الملك يعيش حياته هانئا او هادئا ، و النار لا تطئ سوى قدميه هو !!
ما الاخير لفعله ؟!
يا رب !

معها الحق في خوفها من جدته و ردة فعلها إن عاد بها ، لن تتركها و شأنها ، و هو أيضا لن يستطيع تركهما و العودة ، ستعيد الكرة ، و إن سلمت مرة بـ لطف من اللطيف لربما لن تسلم الأخرى
و هذا ما لا يرضاه !

إتصل بجدته ليخبرها بأخر المستجدات ، ليتلقى بعدها مباشرة إتصال من قبل آلن المتسائل عن مكانه الآن ،، فمجيئه كان سريعا و لم يخبر أحدا بالأمر ؛

ما إن رفع الخط حتى وصلته نبرة السخرية تلك : هلااا بإبن سعااد ،، ها وينه خويي ؟؟ شو مجبت الغدا ولا جيت؟ نااوي تغلس علية هاااا ؟

بهدوء متزمت اجاب : اني بديالى ،، و لتقول اسم امي لا احرقك !

إبتسم الأخر بلا مبالاة : هه ليكون مشتااق لبت قاسم و رحت تشوفها

بـ إقتضاب : اكل *

ضحك هذه المرة : شبيك شو روحك واصلة لخشمك ؟ شمسوية الاخت ؟؟

ليجتاز الكلام حاجز الصمت فـ يدلي بضيقه من الامر أكمله : إنهزمت

صرخة الاستنكار التي اطلقتها حنجرة الن اثبتت لـ هذا المكفهر الملامح أن رفيقه لا يد له في الامر قطعا !

إستطرد : لك شلووون انهزمتتت ؟ منووو هزمها ؟ و انتتته هسسسة وييين ؟

أجاب بغلظة : لتخاف لقيتها ، بس بت الكلب لو بيدي احرررقها هسة !

همس غير مصدق : لقيتها ؟
أردف بنبرة اعلى : على كيفك وياها بربك ،، علي ارجع لبغداد و رجعها هية و بيبيتك و اخلص من وجع الراس هذا ، بس لووو افتهم شدتحصل من عنااادك ارتاح

شخر هازئا : و اخلي ابوها مرتاح البال ؟ لا والله ما اخليه

تساءل : لعد شحتسوي بيها ؟ مو كافي الي سويته ؟ و اذا عفتها و رجعت هم رح تنهزم ،، يمعود استر

على البنية ليروح يصير بيها شي و يبقى ذنبها معلق برقبتك ليوم الدين

ثم اردف بـ إسلوب مقنع : ابو حسين والله احسنلك و الها تخلص منها ،، على الاقل اختك هم تريحها و ترجعون لبيتـ ـ ـ..!

ليقاطعه بـ خشونة : شنوو الظاهر قعدتي وية حضرتك مضوجتك ؟

ليجيب آلن بحدة : علي اكل * ،، تدري شنو قصدي ،، زين هالتشتت الي انتو بيه ؟؟ يا اخي خاااف الله ،، ترضاااها لاختك تفرفر وية غريب عليها و متعرف راسها من رجلها من وراااه ؟؟ لك والله حراام عليك**

بـ غيظ تحدث : طلعتوا كلكم تخافون ربكم و بس اني لأ ،، يااابة دوولي ،، ياالله روح واليوم ما ارجع لبغد..

قاطعه بـ لوم : هذا انته لازم محد يقلك انته غلط ،، بس شوف شلون رح تتندم ،، و لتتسى هية بنية و كلما بقت وياك كلما خسرت سمعتها

لتضيق تلك الشرايين ،، فيحتقن القلب بدماءه المرفوضة الجوء من قبل تلك العروق المتضيقة التجاويف ،
يود عقاب والدها ، نعم ،، فهذا ما يتمناه
الا انه لا يرغب مسها بضر
و لكنه لن يحصل على رد الدين الا بها
شؤم حظها هو من رماها كعثرة في طريقه ،،
ليدوسها ذهابا و إيابا

سعل بخفة صاما أذنيه عن صرخات الضمير تلك ، ثم إستطرق : هسة عوفنا من هالحجي ، بس خلي ببالك ما رح ارجع اليوم ، و خابر عمر اذا عنده وكت خلي باجر يروح للمستشفى ياخذلي اجازة

سأل بحيرة : إجازة ؟ كم يوم ؟

أجابه بعد تفكير قصير : بس باجر ،، وراهه جمعة و سبت اصلا عطلة ، بلكت افضها و اخلص بهالكم يوم ، ' إستطرد ' أو اقلك عوفه اني اخابره

إستبشر خيرا وهو يردف : يعنني رح ترجعهاا ؟

ليهزء مجددا : لأ ،، بس رح اضمن قعدتها ببيت ببيبيتي !

كونه على يقين بإنها لن تشي به احدا ، أعطاه كامل اللا حذر منها ،
رغم إنه في هذه الفترة قد تعرض لكثير من الخذلان لتلك البناية العالية المشيدة بـ طوابيق من الثقة فـ إنهار احد صروحها عند رفض عمر ذلك ، و الآن جاء وقت الصرح الاخر بـ هرب هذه السيدة

اغلق الهاتف و قرر الولوج الى السيارة و متابعة الطريق ، عليه الذهاب لتلك الارض و اخذ يومين للتفكير المنطقي او اللا منطقي ، لا يهم ، فما يهم فعلا هو اتخاذ عقوبة بحق تلك الفعلة الشائنة !

اكملا الطريق بصمت مطبق ، و هي كانت متأكدة بإن النقاش لن يصل بها لنقطة ، فهو كما تبين لها لا يسمع سوى صوته ، و لا يرى الا اخطاء الأخرين !

كانا على ثقة بإن ردة فعل الجدة لن تكون سوى ولولة و غضب بالإضافة لتهم ترمى هنا و هناك بلا وعي و الفتاة إرتأت حبس نفسها في إحدى الغرف تاركة له مهمة الحديث مع العجوز و تهوين هول المصيبة !

يقولون عني كثيرا كثيرا

وأنت الحقيقة لو يعلمون

لأنك عندي زمان قديم

أفراح عمر وذكرى جنون

وسافرت أبحث في كل وجه

فألقاك ضوءا بكل العيون

يهون مع البعد جرح الأماني

ولكن حبك لا.. لا يهون

*** * ***

أحبك بيتا تواريت فيه

وقد ضقت يوما بقهر السنين

تناثرت بعدك في كل بيت

خداع الأماني وزيف الحنين

كهوف من الزيف ضمت فؤادي

وآه من الزيف لو تعلمين

*** * ***

لماذا رجعت زمانا توارى

وخلف فينا الأسى والعذاب

بقاياي في كل بيت تنادي

قصاصات عمري على كل باب

فأصبحت أحمل قلبا عجوزا

قليل الأماني كثير العتاب

*** * ***

لماذا رجعت وقد صرت لحنا

يطوف على الأرض بين السحاب؟

لماذا رجعت وقد صرت ذكرى

ودنيا من النور تؤوي الحيارى

وأرضا تلاشى عليها المكان؟

لماذا رجعت وقد صرت لحنا

ونهرا من الطهر ينساب فينا

يطهر فينا خطايا الزمان؟

فهل تقبلين قيود الزمان؟

وهل تقبلين كهوف المكان؟

أحبك عمرا نقي الضمير

إذا ضلل الزيف وجه الحياة

* * *

أحبك فجرا عنيد الضياء

إذا ما تهاوت قلاع النجاة

ولو دمر الزيف عشق القلوب

لما عاش في القلب عشق سواه

دعيني مع الزيف وحدي وسيفي

وتبقين أنت المنار البعيد

وتبقين رغم زحام الهموم

طهارة أمسي وبيتي الوحيد

أعود إليك إذا ضاق صدري

وأسقاني الدهر ما لا أريد

أطوف بعمري على كل بيت

أبيع الليالي بسعر زهيد

لقد عشت أشدو الهوى للحيارى

و بين ضلوعي يئن الحنين

وقد استكين لقهر الحياة

ولكن حبك لا يستكين

يقولون عني كثيرا كثيرا

وأنت الحقيقة لو تعلمين

لـ : فآروقْ جُويدة

لم يفكر في لوم تلك الخطيبة بالقلب المفطور أبدا ،،
كل لومه يقع على عاتق قلبه !
هو من أوصلهم لهذا الشاطئ ، فتجرفهم الموجة هم الثلاثة ، أمام حشد من المتفرجين الناقمين ،،
فـ منذ ان اخبرها بالامر و حتى الآن لم تسمح له بمحادثتها .. ذهب مرتين لمنزلها ، و تحججت عن رؤيته بأتفه الأسباب

ما يضيق الخناق حول عنقه إنه لم يهتم بالغضب منها ، فـ جام غضبه كان و ما يزال مصبوبا على علي الحقير

فحتى الآن لم يرد له جوابا ، رغم إحساس ينبأه بالموافقة ، إلا إنه ما يزال يحترق بالإنتظار و حممه !

يجلس في الصالة الصغيرة التي يجتمع بها في العادة مع بقية افراد العائلة ، و لكنه كان بمفرده يقلب اوراق محاضراته بملل ، فالتوتر حوله لا يساعد على إستيعاب المعلومات من قبل عقله المثخنة جدرانه بالمشاكل

رفع أنظاره فور سماع صوت الصغيرة تتكاسل بـ دخولها الحجرة : هلااو عموووري

راقبها وهي تجلس بـ كامل ثقلها على الاريكة بشبه إبتسامة : هلاو حبيبتي ،، هاا شلونج ؟

رفعت كتفاها الرفيعان : تماااموو الحمدلله ، ملل والله اخذنا الشهادة و قعدنا بالبييت ،، عمور مشفت آلن بلكت يشوفلي المدير ماالته ، أرييد أشتغل يا نااس

هز رأسه بتفهم : قتله البارحة ،، يشوفه و يردلنا خبر ان شاء الله

إرتسمت إبتسامة راحة على ثغرها لتردف : إييي تسلم عموور تنقذني من الموت من هالضوووجة ،، إستطرقت بسرعة بعد رؤيته يعود لـ يهتم بما في يده : صدق شفت ماما اليوم ؟ ترة كولش عصبية

لم تتزحزح تلك الإبتسامة وهو يجيب : شبيها ؟ هية صارلها مدة معصبة من الكل

لتشير بـ سبابتها نحوه بـ إتهام : مننك انتتته دكتور ؛ لتعمم !

أردفت مسرعة : بس لوو اعرف ليش قلبت عليك فجأة ارتاح ، هممم يعني اكيد اني مكيفة ' فرحانة ' إنو تغيرت عليك و صايرة اني العزيزة حاليا ، بس هم يهمني اعرف السبب

ضحكة قصيرة كانت ردة فعله و هو يستصغر عقل أخته ،، لو تعلمين فقط ماالسبب ، لن تفعلي سوى المثل
فـ أنتي من أنصار زينب بلا شك !

تمتمت بـ تفكير وهي تتابع أدق تخلجاته : عموور صدق دا احجي ، ليش تضحك ؟ ماما معصبة بس منك و حتى أية هم حاسة ، بس احنة ساكتين

رفع رأسه عن تلك الأوراق لـ يرسم الهدوء على ملامحه : إبقوا ساكتين ، ماكوو داعي تحجون

ضحكت بـ شقاوة اخر العنقود : لااا حبيبي انته اخونا الوحيد و لازم نتطمن عليك ، فهمناااا يا حلوو ،، شنوو القصة ؟!
لـ تستطرق بسرعة : عززززة عمر بس لا مززززعل زوز ؟ اذا صدق اني هم اطنققفر علييبك

إبتسم هازئا : شكو مستعجلة على رزقج ؟ كلها جم يوووم و تعرفين القصة
ليجر نظراته نحو ملزمته و هو يردف : وهسسة ولي ياللا ،، عنـ ـ!

لتستقيم مقاطعة كلامه : لاا عليك الله تقوول ، مزعل زينب ؟؟ عموور حرام عليك البنية تجننن و تخبل و فوقاهه تحبك ويين تلقى مثلها ؟

بـ شخير سآخر أجاب : ما القى ، و يللا برااا !

الكثير من الضجر صاحب حركتها وهي تتذمر بشأن بروده تجاه تلك الخطيبة الحسناء
إن أخاها اعمى إن لم تعشى عيناه لجمال زوجته ، لو كآنت ملك أي رجل اخر لن يبرح أن يجهر بسعادته و حبه ، إلا عمر ، فهاهو يظهر بؤسه يوما بعد أخر !

نعم ، هو هادئ
و أكثر الأحيان متحفظ بشأن الكلمات المنبثقة من لسانه ، إلا إن معايير ذلك الصمت قد ثقلت فوق حدها الأقصى في الفترة الأخيرة ، فتراه في أغلب الأوقات محاطا بـ برود تقشعر له الأبدان

و كعادة أغلب الطلبة ، كان يعلق بـ أسباب مزاجه العكر على عنق الإمتحانات ، و لكن يبدو أن هنالك ما هو خاف عليهم جميعا !
إلا والدتها

قبل أن تخرج و تترك له المكان سمعته يسأل وهو على حاله : ملك مخابرت اليوم ؟

لتجبه بـ نباهة : ملك همين دافنته وياااكم ،، شو لا حس ولا خبر صارلها كوومة

رفع عيناه لـ يهددها برأفة : ميس ، ترا والله منااقص حجبيج البايخ ، ولللي و عوفي هالموضوع ،، إنتي اصلا ما الج دخل بيه شكو تتبصين بنصه ؟

إحتقن وجهها بالغيظ فـ جاءت كلماتها حادة و متهورة بعض الشئ : شقــد صااير مكروه ،، عود محد يحجي وياك رأسا تنطقر افففففف !

لم يهتم البتة ،، فما يشغله هو الأعظم !
صف تلك المشاكل في رفوف جانبية ،، ليرفع اوراقه و جبينه يرسم خطوطا متعرجة ، مشيرة للغضب
لم يدم حاله هكذا الا قليلا ، حيث إنفرجت أساريره ، و أشتعل القلب شوقا ،، فـ رفيق دربه قد إتصل ليخبره بشأن الموافقة بالإضافة لطلبه بشأن ترتيب الإجازة له ليوم غد !!!
ستصبح له أخيرا
لين ،، لن تكون الا فتاته هو ،، و ليقتات الاخرون لقمتهم بعيدا عنه ،، فهي وجبته الصغيرة ، هذا ماكان يحلم به كل مساء
هي الحلم الذي لم يكن له خيط يربطه مع واقع أصم مصاصة الدماء ،، فقط كوني قربي ، و لي ،، ثم إبتهلي لربك أن أكون رحيما بك و لا أطالبك بكل الدماء التي سرقتها مني

لن أطالب بدمائي يا سيدتي الصغيرة ،، لكني لن اتنازل عن التعويض ،، و تعويضي سيكون بأغلى الأثمان !

فقـط كوني لي ،، قريبا و سترين كيف يكون وعد الحر ؛

زينب !
أقدم لك أشد الإعتذارات ،، بحجم سماء تغطيني و إياك ،، و لكنك لا تعلمين شيئا عن الهوى و جنونه ،، كنت أنانيا
بل و منحطا معك ،، و لكني كنت لأول مرة ،، عادلا بحق قلبي !
فـ سامحي اثامي بحقك ،، و إغفري زلاتي أمامك ؛ و أسعدي لي !
نعم ،، اطالبك ان تكوني سعيدة من أجلي ،، وهل انا هكذا اسحق بلا رفق كل اوجاعك ، لأزيحها عن دربي بـ مقدمة حذائي الإيطالي الفاخر ؟

كنت دوما نبيلا يا سيدتي ،، إلا إنني معك لم اكن سوى ظالما ،، و لـ علمي أن الظلم ظلمات يوم البعث ،، فها أنا اطالبك بالمسامحة
فلا حيلة لنا على قلب عاشق ؛ و كيف تراك تفهمين و انتي لا دراية لك غير ما قلته من تحريف ؟

،

جَلَسَت والخوفُ بعينيها

تتأمَّلُ فنجاني المقلوب

قالت:

يا ولدي.. لا تَحزَن

فالحُبُّ عَليكَ هوَ المكتوب

يا ولدي،

قد ماتَ شهيداً

من ماتَ على دينِ المحبوب

فنجانك دنيا مرعبةٌ

وحياتُكَ أسفارٌ وحروب..

ستُحِبُّ كثيراً يا ولدي..

وتموتُ كثيراً يا ولدي

وستعشقُ كُلَّ نساءِ الأرض..

وتَرجِعُ كالملكِ المغلوب

بحياتك يا ولدي امرأةٌ

عيناها، سبحانَ المعبود

فمُها مرسومٌ كالعنقود

ضحكتُها موسيقى و ورود

لكنَّ سماءكَ ممطرةٌ..

وطريقكَ مسدودٌ.. مسدود

فحبيبةُ قلبكَ.. يا ولدي

نائمةٌ في قصرٍ مرصود

والقصرُ كبيرٌ يا ولدي

وكلابٌ تحرسُهُ.. وجنود

وأميرةُ قلبكَ نائمةٌ..

من يدخُلُ حُجرتها مفقود..

من يطلبُ يَدَها..

من يَدنو من سورِ حديقتها.. مفقود

من حاولَ فكَّ ضفائرها..

يا ولدي..

مفقودٌ.. مفقود

بصَّرتُ.. ونجَّمت كثيراً

لكنّي.. لم أقرأ أبداً

فنجاناً يشبهُ فنجانك

لم أعرف أبداً يا ولدي..

أحزاناً تشبهُ أحزانك

مقدُورُكَ.. أن تمشي أبداً

في الحُبِّ .. على حدِّ الخنجر

وتَظلَّ وحيداً كالأصداف

وتظلَّ حزيناً كالصفصاف

مقدوركَ أن تمضي أبداً..

في بحرِ الحُبِّ بغيرِ قُلوع

وتُحبُّ ملايينَ المَرَّاتِ...

وترجعُ كالملكِ المخلوعِ..

من رائعِ : نزار قباني

؛

غادر حجرة الجلوس ، متجها لـ والدته القابعة بـ صمت في مطبخها ،، لا تفعل شئ سوى تقطيع شرائح البطاطا بشرود ،، ما إن شعرت بوجوده حتى عادت نحو الواقع بعيدا عن الافكار الحانقة تلك

شعرت بيديه القويتين تضغطان كتفيها من الخلف ، فـ إستخدمت التبلد المتضاهر ،، لينحني فوق رأسها بقبلة طويلة لم يقطعها حتى تمللت هي و ابعدته بـ تمتمات متضايقة

شبه إبتسامة جانبية رسمت على محياه لتزيين ملامحه الرجولية و تخلل صوته المقدار الاكبر من الراحة ليستطرق ومازالت يداه تضغطان فوق قدها الممتلئ بعض الشئ : علي خابرني

شعر بتصلبها فـ أضاف : يوووم رحميني ،، قووولي يا الله،، و الله لو كل العمات مثلج جان ولا رجال تزوج على مرته ،، شو اني عكس العالم ؟ الامهات بس يريدون يزوجون ولدهم ان شاء الله أربعة

لـ تخرج عن صمتها وهي تسحب نفسها من تحت قبضتيه : وخخخر ،، و بعدين لو جنت متزوج و ممرتاح وية مرتك لو مرتك بيها عيب ، جان رحت

اني خطبتلك ،، بس انته سويتها لعب جهال ،، يوم اريد هاي علمود اضوج ذيج ،، و يوم ذيج صارت الي بعد مالي حاجة بهااي !!!!

إحتبست أنفاسه بداخل صدره ،، ليخرج صوته اجوفا : أني وين قلت ما اريد زينب ؟؟؟

أشارت بيدها معلنة نهاية الحديث ، حتى لو لم يقل ،، فالأشارة تكفي العاقل ،، و هو بـ عشقه الازلي المتوغل احاسيسه لتلك الفتاة لن يستطع يوما العيش معها و غيرها ،، فكل اعضاءه الحيوية لا تستشعر الا زوجة واحدة ،، كان يتمناها سرا ،، فكيف يشارك نفسه بأخرى ؟
أنى له أن يقتص من العمر اياما و شهورا فـ سنين ليقدمها لـ زوجة لا حاجة لها عنده سوى كذبة العدل المتهرئة الرداء تلك ،، و كإنه كان عادلا بقراره الاول نحوها !

أصر على الكلام و هو يديرها بيديه فـ تترك عملها لتفعل ما يريد و هي تشتت نظراتها بعيدا عنه ،، إنها غاضبة
بل غاضبة جدا ،، و ستحتاج من الوقت الكثير كي تهدأ ثوراتها الحانقة ضده ،
جاء صوته مشوبا بجدية خالصة : يووووم ،، أني مقلت رح اعوف زيينب ،،لإن محعوفها .. هية البنية الي يحتاجها كل رجال ،، و اذا انفصلنا اكيد ما رح ارضى على نفسي

لـ تجبه بصراحة وهي تلقي بنظراتها نحو حدقتيه : شوو انته عبالك متمنن على بت الناس لإن تبقيها على ذمتك ؟ عمممر ، حس على نفسك وعلى الي دتقوله ،، زينب مرررتك و الهة حق بيك غصبا ما عليك ،، و ترة هية الف من يتمناها و يتمنى يناااسب ابوها الرجال الطيب ،، بس انتتتته ، اويلي منك !

فعلا الويل لي من جرم إقترفته بحق إمرأة تبرق عيناها ببراءة رائعة ، تشابه طهر الاطفال قبل ان يدنس بـ قذارة تفكير بعض الناضجين ، و تعرجات حياتهم المنحرفة عن المسارات السليمة !

تحدثت مضيفة بسخرية : و إنتته اصلا حجيت وياهه بعد ؟ عررررفت شنو فكرتها عن الموضوع ؟ شنو قرارها ؟؟ لو بس أنطيتها خبر شلون مجان ؟

زم شفتيه بـ ضجر : هية مدتشيل التليفون و رحت مرتين لبيتهم و متقبل تطلعلي ،، بعد شسويلها ؟

بـ حزم حاكته غير مهتمة بإرتفاع طبقات الحديث التي بإمكانها إختراق الجدران لتتسلل بخفة نحو طبلتين لـ شخص جاهل بـ أغوار الموضوع : شفففت ؟ مو قتلك عبالك متمنن عليها ؟؟ بس لو افتهم لينا شعدها حتى

تحبها هييجي و تخليك تنسى عقلك و تنسى ضميرك و تنسى حتى ربك !

إقشعر جسده كاملا ليهتف بغضب : يوووووم ،، كاااافي ترررة حسستيني مسوي مصيبة ، لو غاضب رب العالمين ، اني اريد اتزوج على سنة الله و رسوله ،، و هذا حقي ،، و لتقليلي مرتك و مرتك ،، إنتي تعرفين الموضوع الظاهر و ماكو داعي كل شوية نحجي بيه ،، لإن قراري مرح اغيره ،، ' أردف بعد إستغفارات عدة انطلقت من بين شفتيه ' حضري نفسج بعد كم يوم نروح نخطبها من بيت عمها !

بحدة تحدثت : ما اررووح وياك ،، إنته مو تقول الشغلة اتفاق و وقت و يخلص ؟ يعني ماكو داعي الشكليات ،، انته و اخوها مثل مطبختوها سوة ،، كملوها وحدكم

ليجيب بـ غيظ : و هية شنو ؟ مو بنية ؟ متريد تحس انو هية مثل العالم يخطبوها و تفكر ؟؟

فـ سخرت بـ قهر حانق : فوقاااهة تهتم لأحاسيسها ، يوووم انته تدري شقد احب لينا ، بس الي دتسويه رح يخليني اكرهها و الله ،، اذا من هسة متريد تجرحها ،، لعد باجر عقبه رح تجرح بزينب علمودها و ترجع ليورة

بداخل اعماقه ترعرعت فكرة فتية ،، لتنضج فتمتاز ، فكما هو دوما اناني بشأنها سيكون كذلك حتى في تجريحها و تهشيم رأسها المتعجرف ،، فـ لا يحق لأحد أن يخدش مسامعها بسوء غيره هو
جاءت نبرته صادقة بحتة : ما اقبلها لخوواتي حتى اقبلها لزينب ذيج المذلة

هزت رأسها مستنكرة ذلك التناقض : يوم انته دتحس على نفسك ؟؟ إنته ناوي تتزوج عليها بعد شنو متقبللها المذلة ؟ بعد اكو اقوى من هالمذلة ؟

تحدث بذات الصدق : المشكلة الرجال تفكيره مو مثل المرة .، و لو احاول وياج منا لـ ١٠ سنين هم منوووصل لحل

إستدارت لتنهي الحوار عائدة لذلك العمل : زين اطلع لعد عوفني بهمي و بوجهي المصخم قدااام صديقتي

هذه المرة ادارها بعنف قليلا ليصرخ بـ قهر التف حوله فـ جثم فوق صدره بثقل يزن اطنانا : يووووم ،، تدرين بية مااا اقبل بهالحجي ،، حراام عليج حسي بية ، ترة هااي مو حالة ،، وهاي عود انتي الطيبة ام قلب الحنين ، لعد ملك اذا تعرف شتسوي ؟؟

أجابته بـ إرتعاشة جسد و صوت : لإن خايفين عليك اني و اختك و قلبنا محروق تشوفنا دنظلمك و تقول حرام ؟؟ دشوف بعدين شرح يصير

بـ ملل من حوار عقيم كذلك ،، خطا نحو الخلف قائلا : ما رح يصير غير الخير بس طلعوا منها انتو دخيل الله و عوفوني بحاالي !!

لتفغر فاها مصدومة ،، فـ توقفه بـ حدة : يعني طلعنا احنا راس البلاا ؟؟ شو انته مسويلك عملة مو مال عقال و متريد احد يقلك غلط

ليشير لها بيده لتهدأ : غلط و ستين غلط و اني اعرف ،، بس الغلط الاكبر اعوفها تروح مني و اني قدام اخوها الي انطـ ـ..!

كان سيشي بذلك الطلب الذي باغته به علي للمرة الثانية ، ذلك الذي لا يعلم عنه أحدا سوى ملك
و ليتها الوحيدة التي لا تعلم !!

عاد ليكرر إستغفاراته ثم قرر الولوج خارجا ، إلا إنها إستوقفته : باجر إن شاء الله من ترجع من الدوام نروح لبيت زينب ،، نحجي وية اهلها ونشوف اخرتها وية هالمصيبة

سكن أطرافه الندم ، فبدأ يأكل خلاياه الصغيرة بـ أنياب حادة و على معدة جوفاء ، ليته لم يستعجل بقرار الزواج ذاك ،، ما كانت ستحاط ابنة السلطان بالمعارضين من كل جانب ،، و من قبل حتى أن تقطن عندهم
أرادت ان يكون لها طوق نجاة فينقذها من تيار علي الذي ينوي إقصاءها لأبعد الجزر ،، و ها هو يقاتل من أجل أن تترك لها الخمس نسوة المتعلقات به كـ طوقهن أيضا محط يد لتمسكه !!

يعلم بإنهن الاربعة لو إجتمعن ضدها و حاولن إزاحتها و دفعها بوسط البحر ، يد حانية لن تتوان عن منعها من الغرق ،، يد بدأت تعاني مؤخرا من تعرجات خفيفة ،، يد ربتت على رأسها عند كل فقد عانت منه يعرف والدته تمام المعرفة ،، و هو متيقن إن رفضها ذاك ليس إلا إعتراض على موافقتها الداخلية ،، فهي لا تود غير راحة يتمناها ، و لا شئ يخفي كون تلك الراحة تكمن بقرب اللين وحدها !
و لكن هل لـها من فتاة مدللة ، مرفهة ، متعالية أن تعيش حياتهم البسيطة نوعا ما بالنسبة للـ ترف الذي إعتادته من السنين اطولها ؟

عمر ، يسوق نفسه و من حوله نحو حافة الهاوية ،، ليقذف بجسده بقوة نحوها ،، لإنه أكيد بأن في نهاية تلك الهاوية هناك جائزة السنون ،، و غاية النفس و مناها !

(١)

سُئِلْتُ كَثيرًا :

لِماذا نُحِبْ ؟

فَقلتُ : لأنَّـا

خُلقْنا بِقلبْ

ففي الحبِّ نَعرفُ مَعنى الحياةِ

ونؤمنُ أنَّ للكونِ رَبْ

سُئِلتُ :

وكيفَ يَكونُ المُحِبْ ؟

فَقلتُ : تَراهُ على كُلِّ دَربْ ..

يَذوبُ لِكُلِّ نَسيمٍ يَهُبْ

ويَبكي لِبُعدٍ ،

ويبكي لِقُرَبْ

كَطفلٍ يُفتِّشُ عَن صَدرِ أُمٍّ ،

وعن صَدرِ أبْ
تَراهُ شَرِيدًا
وفي كُل صَوبْ
كَنهرٍ تَخلَّصَ من ضِفَّتيهِ
وصَارَ بِكلِّ مَكانٍ يَصُبْ
(٢)
سُئلتُ كَثيرًا :
وهلْ مِنْ دَليلٍ لِقلبٍ يُحبْ ؟
فَقُلتُ : الدَّليلُ ـ وما فيهِ رَيبْ ـ
يَكونُ التَّغيُّرُ في كُلِّ قلبْ
فَبينَ الصَّحارِي حَياةٌ تَدِبْ
فَتشْدو طُيورٌ ،
وتَنمو زُهورٌ
على كُلِّ هُدبْ
ويَخضَرُّ عُمرُكَ من بَعدِ جَدبْ
ويُصبحُ قَلبُكَ واحَاتِ عِشْقٍ
فَفي العيْنِ ماءٌ
وفي القلبِ عُشبْ
وحِينَ تَنامُ ، ومهْما تُحاوِلُ
لا تَستريحُ على أيِّ جَنبْ

(٣)

سُئِلْتُ :

وهل من عِلاجٍ لِصَبْ ؟

فَقُلتُ : مُحالٌ

يُفيدُ عِلاجٌ لِقلبٍ أَحَبْ

فليسَ لِداءٍ مَعَ العِشقِ طِبْ

سُئِلتُ أخيرًا :

وكيفَ التَّداوي ؟

فقُلتُ بِحُزْنٍ :

بِمَوتِ الحبيبِ ،

ومَوتِ المُحِبْ

لـ : عبد آلعزيز جُويدة

لا اعلم ماذا حدث مع أخي ، بـ الأمس ذهب ديالى و لم يعد ،، و كل إتصال اجريته للجدة بقصد الحديث مع جلنار لم يكن بفائدة ترجى

هنالك ما يخبرني بإن مكروها حدث او على وشك أن يحدث ،، كيف لا و علي لم يهتم بأمر عمله و بقي هنالك ؟
لكن المشكلة إنني لن احصل على نتيجة من غير أن يخبرني أحدهم بما هناك !

كنت اتناول فطوري مع رنا في كافيتيريا المشفى و كلا منا تسرح للبعيد ،، فهي تتابع بخيالها تفاصيل حياتها القادمة بعد أن خطبت من قبل إبن خالتها الذي ليس له شهادة جامعية ؛

اما أنا فـ تطفو الأفكار فوق رأسي لتعتصر دماغي بـ قوة ،، ألم يـبعثرنـي ؛
منذ ايام مضت فقدت تلك السجية التي كنت أحمل القليل منـها ،، لم أقابل ذلك الرجل ابدا ،، كل مرة المح له خيالا كنت انجح في إخفاء نفسي عن الأنظار

و لكن سحقا لقلبه ،، الا يكف عن السماح للنساء بالالتصاق بـه ؟
ألم يمل او يكل منـهن ؟
زير نساء سيصبح زوجي المؤقت ،، كم هو مقيت !
أوقات كثيرة تنتابنـي رغبـة جامحة ان اذهب لأقتص شعر تلك الجذابة من جذوره ، لتكون عبرة لمن يعتبر ،
هل تعتقدون إنـها غيرة ؟
إطمئنوا
فـ لست أنا من تغيير لأجل رجل ليس لـها منذ الازل ،، و لكنـي أكره تلك النوعيـة المبتذلة من الفتيات ،، و كإن الكون يخلو من الرجال

بالحديث عن الرجال ، أنا لا أعلم ما الجديد في قصتنا ،، فـ علي لم يقل لي أخر الأخبار ،، لكني لم أنس إنه يود إذلال رفيقه بشأن الموافقة ،، و لنكن صريحين لا أعلم ما الجدوى من ذلك !!

فـ من تبختر و تكبر هو أنا ، و أنا من بالإمكان اذلالي ،، و لكن بالطبع هذا ما لن أسمح به أبدا ،، و لن يسمح به هو ،، فـ سواء أن عظمت المشاكل او صغرت ،، أبقى أنا من أملك خافقه !

عدت من واقعي على نبرة رنا المتجهمة : ليييينا ،، فهميني انتتي شلون صديقة ،، دا اقلج نصحيني فدوة اروح لهالعقل الغبي ،، أقبل بيه لو لأ ؟

تكلمت بـ جدية : عمري هذا موضوع يخصج إنتتي ،، و أني ما اريد اقول شي و أأثر على قرارج ، و إحتمال اصلا الي اقوله ميعجبج

لتتحدث هي بشبه عصبية : هسسة انتتي شعلييج ؟؟
اني وحدة تريد قرارها يتأثر ،، يللا لينا الله عليج والله
العظيم اني حايرة ، المشكلة امي رح تخبلني ،،
كاااتلة روحها عليه و بس احجي تقلي هذا ابن خالتج
و اخلاق و زنكين ' غني ' فوقاهه شاريج بعد
شتريدين اكثر

زممت شفتيي بتفكير قصير : زين صليتي إستخارة ؟

هزت رأسها بـ حيرة : اي بس محسيت بشي ، عادي

افكاري اصبحت تتمحور حول رجل واحد ،، فعلها ذات
مرة ، و تقدم
و كنت أنا من أوصد الباب بـ قوة في وجهه ، فـ
كسرت له أنفه و اسلت دمه الحامي ،، و لا أعلم بأي
أنف عاد ليطلبني ، و لكنني أكيدة بإنه سيغلق الباب
فوق اصابعي لو لم أكن حذرة

إستطرقت بـ صدق و بـ تفكير منطقي بحت : همم بالنسبة الي ، لو جنت مكانج ،، ما رح أقبل ،، رنوو ،، هذا زواج ،، باجر عقبه جهالج شيقولون ؟ امي صيدلانية و ابوية عنده شهادة سادس ابتدائي ؟ تره لازم كلمن يمد رجله على قد خطاه ،، و إبن خالتج الله يوفقه بالي نفس مستواه !

لم أشعر إنني أعدت الكرة الا بعد قول رنا : بس هوة كلللش خوش ولد و يخاف الله ، و هم زنكين و ابن خالتي يعني ،، المشكلة بس الشهادة

كنت أفرقع علبة الشاي المثلج التي بين يدي ،، لأردف بلا مبالاة : و هاي اهم فقرة ،، قليلة تاخذين واحد ميعرف الجك من البك ؟

و كإن الادوار قد قلبت ،، و بدأت رنا تحاول إقناعي بالموضوع : لااا لبين مو لهالدرجة ،، هوة فاهم الحياة و لو تشوفيه تقولين ما شاء الله بس هوة و بس ،، يعني مو تتخيليه مضيع فد مرة

رفعت كتفي بذات البرود : حبي شعليج بية ؟ هوة اول و تالي مجرد رأي ، و قتلج من البداية إحتمال ميعجبج ،، بس حطيت نفسي مكانج و حجيت الي حسيته ، و بعدين رنووو كوني واقعية ،، ترة حتى هوة الرجال ميرتاح ،، دائما يحسج احسن منه و تصير مية مشكلة و مشكلة

لتضحك الأخرى هازئة : بسم الله من هسة سويتيلي مشاااكل ؟ حراام عليج

إبتسامة جذابة رسمت بإتقان حول يسار شفتي المطلية باللون الزهري ،، لأضيف : شوفي هوة اذا

الرجال مستواه اعلى من مرته يبدي يتفستق و يتمنطق براسها ، انتي متفتهمين و انتي متعرفين ،، عاد اذا هية اعلى ؟

لتشهق الاخرى بصدمة : قاابل رح اتعييقل براسه ؟

هزت رأسي بإعتراض : لا حبي ، بس هوة رح يشعر بالنقص صدقيني ،، هممم و بقت بكيفج قلب ، إستخيري من جديد و ان شاء الله خير

لأستطرد بسرعة عند رؤيتي احد الاطباء يدخل الكافيتيريا ليلقي علينا نظرة خاطفة : اقلج صدق شخباار دكتور منذر ؟ حبيب القلب ؟ شو نسيناه ؟

لتفقد هي السيطرة على مشاعرها التي ثارت غاضبة : يمعودة خلي يولي و ياكل * هذا الادب سز**

لم اجد بدا من الضحك ، فإسلوب رنا كان بغاية الغيظ ،، سحقا إنها تحبه !
بإعتباري خبيرة بكشف القلوب المعذبة ، و إكتشافاتي تتمثل في عمر ، و رسل ،و بعض الشكوك تحوم حول جلنار
استطعت الان إلتماس الألم الحقيقي بنبرة رنا ،، و ذلك البريق في عينيها لم يزد الوضع إلا سوءا

الغبية ،، كيف تأمن له بل و تستسلم لعواطف اغبى وهي تعلم عنه الكثير من وحل القذارة الذي يتلطخ به كل حين ،

ا هذا هو الحب ؟
حمقى ،
كل من يسلم رآيته لذلك الملك المتغطرس ليس إلا إنسان ضعيف و اخرق ،،
فـ كل التجارب تشير نحو الضياع ،، ألا يوجد بين الناس من يعتبر ؟ و يتعقل ؟؟

هذه المرة شرد عقل رنا لتهمس بنبرة حارة ، وهي حتى الآن لم ترى د.منذر ،، فهي تعطيه قفاها : عزة ،، لج لين ليش ذكرتيني بيه اني نااقصة .، عفية شقد أكرهه ،، حيوااان ،، أصلا اني اريد اوافق على مهند بس حتى احررق قلبه ،، 'و بسخرية إستطردت ' هه مصدقة نفسي علساس رح يدير بال ،،
وبعد صمت قصير : بس يللا على الاقل يعرف الزماالة رنا مرح تبقى تنتظر منه خطوة !

فلتت منها تنهيدة طويلة لـ تردف بعدها : لينآ ، هوة هنا مو ؟؟ دخل للكافيتيريا ؟

فرجة تكونت بين شفتيي لأتحدث متفاجئة : شمدريج ؟

لتبتسم بغيظ وهي تضغط على حروفها : الزمااال قلبي قلي ،، خرررررب ،، شقد ثوولة اني ياربي شققفد !!

إزدردت ريقي بـ إرتياع ،، ما الذي تقصده هذه الحمقاء ؟ كيف أنبأها قلبها ؟
هل صرخ بها ام تحدث هامسا كي لا يزعج ما حوله من الاعضاء ؟
أم أكتفى في التقلص حتى شعرت بألم يسار الصدر يكاد يكتمها ؟
إن كان كذلك ،، فهذه بوادر مصيبة عظمى ،، لإني قد شعرت سلفا بكل ذلك ،، و مع شخص واحد لا غير ،، يا الهي ،، إنه لأمر مستحيل الحدوث
لكني لن أستسلم لذلك الحاكم الجائر ،، لن أستسلم حتى و إن انزل علي سخطه و عقابه
تبا ،، تبـــاااا !

فوجئت بالحمقاء تقف لتهتف هامسة : اقلج اني رايحة ،، ما اتحمل ابقى بمكان هوة بيه ،، لازم افكر بعقلي بلا خبال مراهقات ، ' وبتهديد إستطردت' وأنتي هم بس تشوفين ضرغام رأسا طلعي بلا آحراجات ، يللا باي

لتختفي من المكان بخفة ،، لم يهتز لي طرف ، بل بقيت جالسة و الهواجس ترمي بي نحو أبعد نقطة عن سطح الأرض ، فتعيدني بذات القوة و لكن بالإتجاه المعاكس بفعل الجاذبية ،، فيرتطم جسدي المضمحل بصخور المعمورة لأتمزق وجعا !

كنت اشعر بغرابة جلوسي المنفرد ذاك لكني لم اهتم بإظهار انزعاجي من الامر ،، و بقيت حتى شعرت بإنني شحنت بالطاقة التي تلزمني للعمل لهذا النهار ،، و لم يحدث ذلك بسرعة ،، فبعد قرابة الثلاثين دقيقة قررت النهوض ، فالساعة اقتربت من الثامنة و النصف ،، و بدأ الجميع بالولوج خارجا !

رفعت حقيبة يدي ، و ردائي الطبي بشرود و تحركت لأخرج من المكان ، و انا في طريقي نحو الصيدلية إنتابني ذلك الشعور الاحمق بالاستنفار لكل البشر ،، و كإنما هنالك قطب وحيد يجذبني في مكان قريب ، فبت أجر بـ عنوة نحوه فقط !

قابلته ،، و لكن هذه المرة وجها لوجه ،، و كم كرهت نفسي لذلك الاحساس ، يا رب ، رحماك ، إنها رنا الغبية السبب !

لم أستطع رفع عيني نحوه ،، و بدأت معدتي بالتلوي فـ شعرت بإحتقان صدري بالهواء ،، لا اعلم ما يحدث لي من جنون ،، علي أن لا أطيل بجلوسي معها ، فها هي الاثار الجانبية لصحبة السوء تلك تظهر

فمن يصدق إني أنا ،، الفتاة العاقلة ،، ذات التفكير الموزون و النظرة المنطقية ، أكون بقوى متلاشية قرب أحدهم ؟

يا الهي

إن التظاهر باللا شعور هو مؤلم جدا ،، تكبدت عناء الهمس بـ ' صباح الخيرات ' عندما بادر هو بالتحية الصباحية عند مروره جانبي

لم يتوقف ، و لم يعط الامر اكبر من حجمه ،، رغم إنه كان بمفرده ، آوه !
ما الذي يحدث الآن ؟ أو ليس هو من يذوب عشقا بي ؟
أ هذا هو حبه ؟ توقعت إن لقائنا سيكون مختلف ،، على الاقل بالنسبة له !!
فهو من يتلوى في تجاويف شرايينه حبي ، من الممكن إنه يتبع مسار تلك الخطوط العريضة التي رسمها هو بشأن تلك الزيجة الفاشلة

شعرت بتجهم ملامحي طيلة الوقت بعد ذلك اللقاء ،، و لم أكن سعيدة البتة بما اشعره

و انا في غمرة عملي ،، لاح لي وجها جميلا اعرفه ،، و كيف لا أفعل ،، فكل عليه معرفة غريمه ، تكونت في رأسي فكرتين فور رؤيتها تقف على مقربة و تتحدث بالهاتف ،، اما انها هنا لـ مقابلة خطيبها الخائن ،، أو لمقابلتي انا !

و العقل يرجح الفكرة الثانية بإعتبار مقابلة الخائن امر سهل الحدوث ،، بـ لا شعور وجدت الكلمات تتجمع لـ تصطف بإنتظام قبيل رحلة انطلاقها ، أعتقد إنها تودني ان اغير رأيي ،، هه ، جميل جدا !!!
ما المزري من الوضع الذي اقحمت نفسي فيه و بمساعدة رجلين اثنين ؟ و لكن ها انا اتقدم وجه المدفع ،، فلا وجود لأحدهما حولي ؛

تظاهرت الانغماس في العمل و انا استشعر حركاتها بدقة متناهية ،، قليلا و لمحتها تقترب من النافذة التي تفصلنا عن المرضى بعد ان اغلقت هاتفها ؛

غلفت نفسي بعلبة من الثلج ،، شبيهة بعلبة الشاي التي كانت ضحيتي هذا الصباح ،، تبادلنا سلاما رسميا جدا ، و انا اتصرف و كإنني لم اعرفها فقامت بهدوء بتقديم نفسها : اني زينب ،، خطيبة عمر جوارينكم

تفوقت في رسم ملامح التذكر الآني لإبتسم بمجاملة :
أه ، هلو حبيبتي ، شلونج ؟ ، خير خوما احد من
الاهل بيه شي ؟

تفوهت بتلك الجملة وانا انقل نظراتي حول المراجعين
لأثبت لها توقيتها الخاطئ ،، هنا مكان عمل ،، و لو
ودت بـ نقاش احدهم بخصوص خطيبها الخائن عليها
ان تخترہ جيدا ،، فلن يكون سواه هو
و بالتأكيد بعيدا عن نطاق المشفى ،، لتفاجئني بـ ثقة
ردها : لا حبي الحمدلله ،، بس جنت جاية احجي وياج
بموضوع ،، ما اعرف اذا عندج خلفية عنه اولاً ،،
بس احتاج من وقتج ١٠ دقايق

رفعت يساري لأرى الوقت لكني و لشدة عجبي لم
افهم ما حكاية هذه الخطوط المستقيمة المتحركة
بهرب من بعضهم البعض ، !
ثبت حدقتاي نحوها لأقول : ٥ بس ، اليوم خميس و
تعرفين الشغل هواية ؛

إلتفت نحو د.رضا لأخبره بـ ضرورة خروجي ،، و ولجت من الباب الخلفية للصيدلية ،، فأكسب بعض الوقت حتى الملم كبريائي التي بالامكان ان تكون قد تبعثرت على يد ذلك الجلاد ،، لا أعلم كيف سأشعر لو إنه اخبرها بشأن ذلك الزواج الخادع المؤقت ؛

علي أن لا أبدو كـ قطع زجاج مبعثرة هنا و هناك حتى لا أمزقها مع زوجها بـ حدود أجزائي
شعرت بـ حز تلك الحدود مع الارض مصدرة اكثر الاصوات المنفرة التي يقشعر لها جسدي ،، لكني احكمت حول قدي لباس الكبر الذي ارتديه ؛

و ما إن واجهتها حتى افرغت ما بجعبتهآ : ما اعرف اذا تدرين او لأ ،، بس خطيبي عمر خطبج من أخوج

يبدو إنها لا تحب اللف و الدوران ،، و هذا افضل

بقيت أسترجع جملتها لـ ثواني قبل أن أختر الإجابة الصحيحة ،، نبرة الوجع تلك جعلتني أيقن إنني أمام فتاة على اعتاب باب الهوى ، فـ خطوة واحدة كفيلة أن تسقط بها ضحية ذلك الجائر ؛

جمدت ملامح وجهي وانا اهز برأسي موافقة ، لم أستطع مقابلة نظراتها تلك ،، ليس ضعفا مني ،، بل قوة !
فعلى ما يبدو إني اتغلب عليها ليس بالعمر و بقلب خطيبها الذي بحوزتي فقط ،،
إن هذه الحسناء هشة جدا ،، و وجدت نفسي بلا شعور أشفق عليها

صحيح إن ما سيحدث هو مجرد عقد بيع و شراء للراحة بيننا ،، إلا إنها بالتأكيد ستشعر دوما بـ خطر الانثى التي تحوم حول زوجها ،، مسكينة هو فـ كيف لو علمت إن تلك الأنثى هي ما يتمنى زوجها دوما ؟!

عادت لتستطرق : حبي ما اعرف اذا رح تفهمين وضعي او لأ ،، و عالاكثر ما رح تفهميه ،، بس اني بصراحة مموافقة على الموضوع ،، و حاليا اني و خطيبي نعيش بفترة مزعجة ،، هوة يحبني و ميريد يسوي شي يضوجني ، بس بنفس الوقت يحب اخوج و يعتبره اخوه الي مجابته امه ،، و ميقدر يعوفه بهالمحنة بدون مساعدة

لتستطرد بسرعة : و ان شاء الله شدتكم تزول ،، بس إذا تم الزواج صدق ،، ما رح يزول ، و الامور رح تتعقد حيل ، و خلي نكون واقعيين ماكو وحدة ترضى تخسر شريك حياتها ،، اني محبيت اضغط على عمر لأني مقدرة حيرته ،، بس حبيت اقلج انتي حتى تتفهمين الوضع ، و تكنسليه من يمج

أكملت حديثها بـ إصرار : و اصلا اني متفاجئة شلون ممكن تقبلون على هيجي وضع ؟ يعني تقدرين توافقين على اي شخص ، مو شرط متزوج ،، مع احترامي بس هذا اسمه خربان بيوت

هذه الطفلة ،، قد لقنت من قبل احدهم بموشح ما ،، لتأتي و تسكبه بـ غباء فوق أسماعي ،، لو صغرت عقلي و دخلت معها اللعبة لن تخسر الا هي !

لكن هنالك ما شغل لي بالي ،، ما الذي تعنيه بإن الزواج لو وقع لن يزول ؟
أ لم يخبرها عمر بذلك الإتفاق ؟ أ حفظ لي ماء وجهي من أن يراق امام زوجته ؟

إذن في خضم كومة العناد المتكدسة بيننا ما زال يهتم أن أكون بكاملي ،، ' لين ' كما عهدني دوما ،، و إستطاع مقاومة الشهية لعصري امام الغرباء ،

خطوة جيدة يا .. خائني الهائم بي

فركت أرنبة أنفي و أنا هذه المرة أقابل نظراتها المتوترة بأخرى ثابتة ،، فـ أقول بصدق : حبي اتوقع هالحجي تحجيه وية عمر ،، اني اكذب لو اقلج تفاجأت بحجيج ، لأن عرفت بالموضوع و وافقت سوري يعني لو حتحسيني ما عندي احساس ،، بس لازم تعرفين انو الي بيني و بين خطيبج هية ورقة عقد بس ،، لا رح تقدم و لا تأخر ،، اصلا .. اني ممفكرة بالزواج حاليا ،، و كل القصة صارت بسبب مشكلة اخوية دخل بيها ، فلتخافين و تطمني زين ،، عمر الج و ميروح لغيرج ، إذا انتي مخليتيه يروح

لا تصدموا ،، فـ أنا اود احراقه بي ، و لكنني لم أفكر يوما بـ تقريب ذلك اللهيب ممن لا ذنب لهم و خطيبته عليها أن تكون متأكدة بإنني لست بـ ' خرابة بيوت ' كما تظن ، أو كما سـ يظن الجميع

اردفت عندما بانت لي صدمتها : يا ريت عمر ميعرف بجيتج ، لإن اكيد حيزعل منج ،، و اعتقد ماكو داعي نطول بالحجي ، أني عندي شغل ،، و قتلج الي تحتاجيه ،، عمري ما رح أأثر على حياتج وية عمر ،، أني إهتماماتي غير عن الزواج و تكوين عائلة ، شلون لو جنت دا اخرب بيوت بتكوين عائلتي ؟ هالشي مستحيل

تعمدت تلك النبرة المهددة بالحديث ،، حمقاء صغيرة ، فلتستمتع بخائنها ذاك
رغم إني لو كنت مكانها لن افعل شئ سوى رمي خاتمي في وجهه ،، لأخربش قليلا فوق ملامحه الغدارة ،، و أستمتع بـ وصم قوتي عليه ، و لـ يفعل ما شاء و مع من يشاء ،

فإن كان لي رزقا ، بالتأكيد لن يكون لغيري غير كـ عابر سبيل !

نـهَـآيةْ البَرَآءَةْ السَـآبعـةْ عَشـَرْ

حُلمْ

بسم الله وعلى بركة الله الرحمن الرحيم

صلآتِكُمْ أولآ .. أحبتي !

البَرَآءَةْ الثـامنــةْ عَشـَرْ

دعيني أقاوم شوقي إليك

وأهرب منك ولو في الخيال

لأني أحبك وهما طويلا

وحلم بعيني بعيد المنال

دعيني أراك هداية عمري

وإن كنت في العمر بعض الضلال

دعيني أقاوم شوقي إليك

فإني سئمت قصور الرمال

نحب كثيرا ونبني قصورا

وتغدو مع البعد بعض الظلال

دعيني أراك كما شئت يوما

وإن كنت طيفا سريع الزوال

فما زلت كالحلم يبدو قريبا

وتطويه منا دروب المحال

لـ فاروق جويدة ، المبدع

يعلم إن فقدان الأعصاب لـ ثانية واحدة قد يؤدي بالفاقد نحو الهلاك ،، و هو فعلها !
أخبر جدتـه بما تريد معرفته ، أو بالأحرى بما تتوقع معرفته و هي أكيدة ،، لم ينف اي علاقة تربطه بتلك المرأة ، كادت أن تجن وهي تقذفه بأبشع كلمات الغضب ، لم تخمد ثورتها حتى أقسم لها إن علاقتهما ليست كما تظن ،، الا ان هنالك بالفعل شئ بينهما و لكنه لم يغضب ربه يوما ليفعلها الآن !

لم يستطعم النوم حتى شروق الشمس ، و لم يمض الكثير من الوقت لتزعجته الضوضاء الريفية ،، فلم يتهادى له صوت مزامير السيارات و لا إزعاج محركاتها ؛ بل كان لـ زقزقة العصافير و خوار الأبقار دورهم كـ منبه صباحي

أثر عدم التحرك من إستلقاءه ذاك على المفرش الارضي ، و كانت حدقتاه تنظران نحو سقف المجلس بـ شرود ، ليعود فيغلقهما بـ كسل ، لا يعلم الامثل من الحلول لـ فعله ،، نعم يرغب عقابها ، بل سيتلذذ بذلك ،، ناكرة المعروف عليها ان تتذوق نكهة المرارة ،، إلا إن كلام آلن أبى أن يفارق عقله ،، لا يود ان يصيب سمعتها اي خدش ، إنها فتاة ،، و هو له واحدة تسمى بأخته ، و أخر ما قد يتمناه هو أن تلوث صفحتها البيضاء بكلام القاذفين !

يا الهي ،، الحيرة تتآكل خلايا عقله ،، صلى الإستخارة فجرا من أجل فكرة إعادتها لأهلها إلا إنه لم يرتح حتى الآن ، يشعر بالضيق اللا منطقي
ما باله لا يود اعادتها ؟
هو ليس بأحمق ، و لا جاهل ،، يعلم إن ذلك الرفض الغريب النابع من باطن عقله ليس لسبب الإنتقام ، ولا يتحدث بلغة الدم فقط ،، هنالك شئ أخر
كـ طائر غريب يحاول بناء عشه فوق شجرة متهرئة الأغصان عارية الاوراق ، في ما بعد الخريف !

سيكون كل شئ مكشوفا ، و موشوما بالنهاية الحتمية ،، و هو لن يرتضي الولوج في دهاليز مغلقة الأطراف ، ليستمر في متاهة غبية ، عمياء الخاتمة !!

سحقا لـ ذلك الشعور الحقير الذي يقوي امتناعه عن فك أسرها ، فقط لو يتغلب عليه ،، سيكون حينها بألف خير
عليه أن يكون عادلا و يفكر بكافة اطراف الحكاية ،، حادثة الهروب تلك لم تشعل نيرانه بقدر ما انارت قبس الحقيقة التي أطفأه سلفا
أ يرتضي بقاء لينا مع رجل غريب ليفعل بها ما يفعله هو بتلك ؟
نعم والده كان رجلا شريفا و لم يسمح لأحد أن يقترب من فتاته و يذلها ، و لكن هذا لا يعني أن السبب في الفتاة ذاتها ،، إبنة ذلك الحقير ليست الا ضحية لهم جميعا ،، و هو لم يكن الا منقذها الجلاد ،

فلتت زفراته الحارة وهو يتمتم بسباب متكرر ،، ما الذي اقحمه ليسقط بتلك البركة القذرة ؟

أما كان من الاسلم أنه لم يعد لغرفته تلك الليلة من اجل المصابيح المضاءة ؟! فلتضاء او تحترق ،، ما أهمية ذلك؟

تبا ،، لا يتوانى ضميره عن النهوض و تصوير ما قد كان سيؤول له مصيرها لو لم يتفقد الغرفة ، و بشأن تفوقه الثاني في إنقاذها ،، فـ ذلك كان الاكثر جرأة ، و هو ما غرس قدميه في قاع تلك البركة ،، لتسحبه الرمال بجذب سفلي ،، فيتأصل في المشكلة و تتعقد حياته ؛

و فوق كل ذلك رفض قارب النجاة الذي حاول سحبه فإنقاذه عندما هربت ،، فتلك كانت فرصته ليتركها ترمي بنفسها نحو الجحيم ،، فيحصل على إنتقام إنتظره كثيرا ، إلا إن حكم العقل الإسلامي ، و غيرة الدم العربي لم تسمح له الا بغرس قدميه أكثر فأكثر في رمال جائعة !

تناهى له صوت خطوات تقترب من المجلس ، و لم يهتم ، فمن تكون غير جدته التي تنوي ان يشاركها

باستخدام ادوية الضغط و السكر بإلحاحها المستميت ذاك ؛

حتى الآن لم ينفجر بوجهها و لم يستسلم لـ جامح رغبته بالصراخ و تنفيس ذلك الغيظ ،، إنها تعلم تفاصيله ، و مع ذلك لا تتوانى عن التحرش بشياطينه لتوقظها من سبات مؤقت

لصوت الباب المزعج الأثر الكبير في إكفهرار ملامحه و هو يغطي عيناه بـ توسد ذراعيه فوقهما ،، شعر بها تقترب لـ تتحدث بهدوء متذبذب : علييي ،، علـــي ،، ' إرتفعت نبرتها عندما احست بإستيقاظه ' قوووم الساعة بالستة

ليجيب بصوت خشن من دون أن يرفع ذراعيه : عوفيني أريد انااام ،، وجه الصبح يللا غفيت

لتتحدث بحدة : واني لهسة منمت ،، شوو يللا قووم ،، قووم قيس ضغطي دا احسه صااعد حييل ، رااسي رح ينفجر ،، نعلعلاا اهلك ، كله منك ومن مصايبك السودة

شخر بـ ضيق ،، ليسترد طاقة مسلوبة مسبقا وهو يتعدل جالسا ،، نظر نحوها بـ وجه مثقل بالإرهاق فتمتم عندما لاح له توترها : وين جهازج ؟

هزت بكفها ساخرة ،، لا حلاوة ريق يملكها هذا الشاب ، و سيقع يوما بشرك من أحدهم ليجعله متحسرا ، متلوما لـ ذلك الفظ من الإسلوب ،، أشارت له نحو الدولاب الصغير القابع قربه : بهذا الكومدي ،، يللا فضني

حتى الآن لم تتغلغل لمشاعرها اي طمإنينة ، بالعكس ، فهم اجبروها لتتعايش معهم بصمت و في خضم

مشكلة مستعصية تربط كلاهما ،، حفيدها أقسم لها إنه لم يمسس الفتاة و لم تكن علاقته معها كما تعتقد و تهاب هي ،، إذن ما الممكن أن يكون الربط ؟
ما هي نقطة التقاطع الجامعة لهما ؟

إقتربت من مفرشه لـ تجلس بـ حركات بطيئة ،، و بمفاصل أرهقتها من العمر عقود ، لتفلت منها آهات متكررة حتى نجحت في التوازن بجلستها ؛
سرقت بلا ادراك لفحة لطف منه وهو يمسك ذراعها حتى إعتدلت ،، ثم أمال جذعه نحو الدولاب ليخرج جهاز قياس الضغط ،، بحركات كسولة جدا ،، و لـ علمه المسبق إن جدته قد تكون لا تنوي الا التلاعب به و بعواطفه نحوها فلم يكن متحمسا بعمله ؛

قليلا ثم ضيق بؤبؤاه بحدة ،، ليهمس وهو يعيد الضغط على تلك الكرة المليئة بالهواء ، و كإنه يفجر بها كبته : إششش لتحجين

لمح بجانب عينيه نظراتها المنزعجة من إسلوبه و لم يكن منه سوى أن يبتسم بخفة ،، هز برأسه معترضا و هو ينزل السماعة من أذنيه : ضغطج واصل ١٦ وشوية ،، خير خاتوون ،، رح تبدين تخرعيني عليج ؟

لتسند ظهرها على الحائط خلفها ، فتجيبه بإسلوب جعلته متشبع بالتعب : اي جنت ادري صاعد ،، استغفر الله يارب

فـ شعر بحدة النبرة تختفي ليعيد الجهاز مكانه و لكن بالتأكيد بوضع غير مختلف إخراجه : لك يااا حلوو شبيك ؟؟ بيببي لتحرقين دمج يمعودة ، تروحين تموتين

لم تهتم بحلاوة كلماته ،، يرغب باللعب فوق اوتار عواطفها ، عديم الإحساس هذا يظن ان الجميع مثله

لا و يقولها بدم بارد ' تروحين تموتين !!! '
تبا لـه من رجل شرقي لا يملك قلبا ،، تبا له

سحب يده ليمسك كفها و يتلاعب بتلك التجاعيد الواضحة : بعدج معصبة مني ؟ زين فهميني شسويت انـي هسسة ؟

إخترقها لطفه لـ تفلت من مقلتيها الدموع ،، فـ بكت بـ خوف وهي تعترف : يوووم اني شعلية ؟ تسوي الي تسويه ،، بس اني خاايفة عليييك ، إنتته وااحد متخااف و تشمر نفسك شمرر بنص المشاااكل ،، و هاي اكبر مشكلة مبهذلني و مبهذل بت العالم وياية شنو يعني ؟

إستنبط من حديثها إنها لا تشعر بالغضب حاليا نحو تلك الفتاة ،، فقرر سحبها نحو دائرة الثقة من جديد :

انتي متعرفيني ؟ أخاف الله و ما رح أأذي احد ،، و بعدين الطبيب يداوي ميجرح

لـ تتلهف بقول : لععععد داويني و بررد ناري و فهمني شنوو القصة ؟؟

زفر بـ هدوء و ترك يدها ليقول : ماكو داااعي تعرفين شي ،، هية كم يوم و تخلص هالسالفة و ترجعين لبغداد

بـ غيظ نافر تحدثت : و اني على كييييفك يوم جايبني يوم موديني ؟؟ عبالك كلنا جهال جوة ايدك ،، و بعدين شلون تخلص و انته رجعتها ؟؟ جان خليتها تروح لأهلها و تخلص ،، هسة شرااح يفرق اذا مر جم يوم

سيشكل ذلك فارقا كبيرا ،، فهو رغم صحوة ضميره لم يكن يوما ممن يرتضون الميدالية الفضية ،، فـ أما المركز الاول ، و أما المركز الاول ؛
لا خيار ثالث يقنعه !

و إن عادت الآن ، لن يكون هنالك اي عائد من فائدة كان ينتظرها بشغف ،، فسقوط ذلك الحقير بالمشفى لـ إسبوعِ ليس كافيا ،، و لم يكن هو سببه ، و إنما عبد الملك ،
وفوق كل شئ ، سحقا لذلك الرفض الوجداني الذي لم يترك له الفرصة في التفكير النقي
الا يكف عقله عن تذكيره بذلك الشعور الدخيل المتطفل ؟
و ان رحلت ؟ ما شأنه ؟ و إن لم يرها او يتحكم بها ؟

يرمي عليها الاوامر الصارمة لتبهره بالخنوعِ الكاذب ،، فتأتيه بعدها بـ ضربة سكين ، و حتى إن تفاداها ، او تراجعت هي ،، فـ هذا لا ينفي نيتها و فعلتها قطعا !

ستعود حياته لـ ذلك الملل الروتيني بعيدا عن تلك الإثارة الشديدة الالتصاق بكل ما يحيطه ، و لكن عليه قبلها أن يفكر بشئ يستعيد به ذلك الوسام الذهبي شئ كـ تهشيم رأسها الفارغ !

أجابها بشئ من الشرود : بيبي دخيل ربج تعوفيني ،، انتي بس لتعصبين نفسج ،، محد يفيدج اذا صار بيج شي لا اني و لا غيري

لتصرخ به : وللللك انتته ليش متخااف ربك ؟ أقلك اني خايفة عليك ،، و لك أمك تمووت اذا صارلك شي ،، شوكت يصير عندك احسااس و تقول ذولا يخافون علية ؟؟

هنالك ما مس بروج الصمت الهازئة خاصته ليزحزحها قليلا عن موضعها ،، فـ تفلت كلماته من نوافذها المحطمة الزجاج ،، فتصل مسامع جدته

بسخرية : بتج متذكرتني بس من ماتوا بناتها ،، و بعدين فدوة لعينج شوفيها عدهه جهال عبد الملك اغلى مني ،، فلتقعدين تقولين حس و حس ،، إنتو أصلاا محد بيكم عنده إحساس

ثم إستقام ليتركها تعاني من صدمة طفيفة ،، كان على وشك الولوج خارجا حينما إستوقفته : علاوي ، أووقف إسمعني ،، امك خلي تولي ، زين اني شنوو ؟؟ متعرف معزتك بقلبي ؟ متدري انته اغلى من عيوني و عساني العمى من بعدك

لم يلتفت نحوها ، و قاوم بشدة إنفراج تكشيرة ملامحه ، لا يرغب بـ إبداء تأثره ،، لتعود فتستطرد : شوو متجاوب ؟ إنته امي و ابوية و كل اهلي ،، و اذا تحبني شوية ريح قلبي و لتخوفني عليك

إستدار هذه المرة لـ يطمئن النابض بين اضلعها الضعيفة ،، هذه فقط من أغدقته دوما بما يحتاجه من مشاعر إنسانية ،، فلن يبخل عليها القليل من الرأفة ، أفرغ رئتاه من الهواء ، ثم خرجت نبرته هادئة :
عيوني لتخافين ،، تدرين بية عاقل و ما عندي سوالف مكسرة ، و قتلج إتحمليني جم يوم و بعدين إن شاء الله كلشي يرجع لمكانه

ثم أردف : انتي البارحة ماخذة دواج ؟؟

لم تنكر : لا ،، بيا حال جنت اني

نهرها : هوة هذا هم عذر ،، بعد لتسويها خاتون ،، شوفي ضغطج وين واصل ، الله ستر ،، هسة إرتاحي وخليني اشوفلج فد ليمونة اعصرها احسن من الادوية

إستوقفته مجددا : ترة البنية من وصلتوا البارحة لهسة مطلعت من الغرفة ،، و رحت اقعدها للصلاة هم مقعدت ،، شلون بيها ؟

أكمل طريقه بلا إهتمام : لتخافين عليها ، هسة تقوم وحدها ، عوفيها !

من الجيد أن تفعلها هي و تعاقب ذاتها ،، الغبية ،، كم يود إقتلاع رأسها من مكانه ،، فلا فائدة له بعد تهورها الذي كان على وشك أن ينهي حياتها او يلوثها ؛
فـ لتحبس نفسها يومين أو ثلاثة ولتضرب عن الطعام عشرة ، لا يهم ،، بالعكس ، فهذا ما تحتاجه ، و ما يستحقه جنونها !

•

•

•

تمر بأصعب فترات حياتها ،، لم تعتقد يوما إنـها ستوضع بـهذا الموقف المزري ،، لم تتخيل وقوفها

مكبلة اليدين محطمة القلب تنظر أحلامها التي وجدت سبيلا أخر لتسلكه ، لتخلو بها في منتصف الطريق

لا تود خسارته ، فـ بأخلاقه العالية و رجولته المترفقة لم يجعل لها حيلة غير الوقوع بـه ،، فهو زوجها ، و من الطبيعي أن تتكتل مشاعرها نحوه ،، و لكن ما حدث قلب الموازيين ،، فأصبحت هنالك العديد من الافكار المتشابكة ،، المستحيلة الانفكاك ،، فواحدة تجر أخرى ، لـ تقاطعهم ثالثة !

منذ أن عادت من المشفى و حتى الآن لم تستطع إستيعاب كل المواجهة ، إلا إنها لم تزل تفكر فيما قالته تلك الفتاة بكون الزواج لن يكون إلا صوريا

أيعقل هذا ؟ لن يقترن بها فعليا ؟ كل ما سيفعله من أجل رفيقه و تلك المشكلة ؟
من الصعب جدا تصديق ذلك الأمر رغم إنه ممكن الحدوث ، و لكن كيف لها أن تقتنع ؟
و ما الجدوى من الزواج إذن ؟ هل فعلا من أجل ان تمكث في منزلهم معززة مكرمة ؟!

تستطيع البقاء من غير زواج ،، فـ أختيه و والدته متواجدات وهذا ما بإستطاعته فك الأزمة ، المشكلة هي إنـها تشعر بالندم يتآكلها ،، لم نفذت كلام اختها و ذهبت لتحارب ؟ فها هي عادت أراضيها خائبة خاسرة

ظنت إنـها ستقابل فتاة مثلها ، أو أقوى قليلا ،، إلا إن من رأتها كانت في غاية التماسك والحدة ،، كانت أنثى المظهر بدهاء و عجرفة رجل ؛
لقد أخافتها ،، بل و أشعرتها بالتهديد العظيم لأمنها مع زوجها ،، رغم حديثها ذاك عن رفضها التورط بمسؤلية الزواج بالوقت الحالي إلا إنـها لم تطمئن و لا تعرف لم
تبا ،، إن حياتها تتقلب فوق مقلاة حارة ،، فمهما قفزت لتبتعد عن أرضيتها الحارقة لن تفتأ أن تسقط بجسدها ليشتعل بأكمله !

وجهت نظراتها نحو والدتها التي دخلت الصالة توا لتحدثها بنبرة زعل : زوزة ،، هاي ام عمر خابرتني هسة ،، تقول رح يجون العصر نتناقش بالموضوع

لتتخذ لها إحدى الأرائك مقعدا فتكمل : شوفي امي ، لتتنازلين عن موقفج ،، أبقي رااافضة ،، و لتصدقين حجيها ، هسة بس تصير ببيتهم الله العالم شيصير بينهم ،، خصوصا انتي مموجودة ،، زينب ،، قوليله اذا يريدج فينسى هالموضوع .. و لتخليه يأثر عليج بحجايتين سمعتتتي ؟؟

هزت برأسها موافقة ،، فـ والدتها محقة جدا ،، كل من حولها لا ينفك أن يترجم لها مخاوف عقلها الباطن بجمل لاسعة التأثير ،، ما سيحدث لو مكثت معهم بذات المنزل ليراها صباح اليوم فيرافقها مساءه ؟!

شعرت بإرتجافة في كفها البارد ،، زمت شفتيها معا و شقيقتها التي دخلت توا إستطرقت : زوز ،، أريد أقلج شي بس لتزعلين و لتنقهرين ،، إذا مقبل على الي تقوليه بدون تفكير قليله خلي يفسخ الخطوبة

لتنـهرها والدتـهما : دروووحي لـج ،، إنجبي و لتكبرين الفكرة براس اختـج .. هوة عاقد عليـها يعنـي يصير طلاق اسم الله على بنتي

لتردف محدثة زينب : معليج بيـها هاي عصبيـة تعرفيـها ،، إن شاء الله الامور متوصل لـهالحد ،، و لو وصلت لتتنـازلين عنـه ،، عمر خوش عمر و مرح يأذيج

لتعود تلك فتصرخ : يوووم شنوو هااي ؟ يمعودة خلي يولي ،، أختتي الف واحد يتمنـاها ،، موااقفة عليه ،، إذا هوة من هسة هيجي سوى باجر عقبـه شلون ؟؟ أصلا المفروض انتـي و بـابا متقبلون و تحرقوه على هالعملـة السودة

لتقرر زينب الحديث و هي تشعر بشظايا قلبـها المتحطم تلتصق بجدران الصدر : مـامـا ،، بـابـا شقال ؟؟

لتقاطعهم تلك بغضب : عفيبية انتوو شقد بارديبين ؟؟
والله لو اني جان حرقت الدنيا على راسه ،، سكتتوله
صارلكم كومة والبارحة يللا قلتوا لبابا ،، و هالمرة
بابا مثلكم لهسة محجى شي ،، ' و بغيظ ساخر '
هنيااااالي

تحدثت والدتها بـ تحذير : إنتي شلون وياااج ؟ مناوية
تسكتين ؟؟ شوفي اختج روحها طالعة وانتي تزيدين
نارها ؟؟ حسسسي شوية !

طردت ضيقها بنفخات حارة وهي تستقيم لتهرب من
نظراتهم الغاضبة و الخائبة ،، تريدها شقيقتها أن
تتركه ،، و هل ستستطيع ؟
ما يؤلمها إنه لم يخبرها بشأن الزواج الصوري ، و
هذا يدل على إنه ليس متأكدا مما يريد ،، تبااا !

عليها أن تتسلح بالقوة حتى الزائف منها ،، المهم أن لا تبدو أمامه كطفلة حمقاء توافق فرحة أن تتشارك اللعبة مع رفيقتها ، فهذا أفضل من حرمانها منها ! و لكن الامر يختلف ،، فـ هنا ستهدر كرامتها إن رضت لنفسها الهوان ، صحيح إن تلك الفتاة تمتلك إسلوبا واثقا ، و يبدو إنها بكلمة لا تتزعزع ،، إلا إنها في النهاية ليست سوى أنثى ،، قد تنهار حصونها امام رجل كـ عمر !!

يا الهي ، إرزقني ما هو خير لي ، و إبعد عني كل ما يؤلمني و إن كنت ارغبه و بشدة
فـ أنت علام الغيوب ،، و كاشف خبايا القلوب ،، فنق قلبي ممن يسكنه ليجرحه ،، و إرزقني اخير مما اتمنى

.

.

الأنفاس متهدجة ، و المقلتان تحملقان بالفراغ ،،
نغزات من الوجع تستفحل صدرها ،
كم تمنت أن تستيقظ هذا صباحا بسريرها ذاك ،، في غرفتها الحبيبة التي تشتاق أن تتنفس هواها ، كل التخطيط طار أدراج الرياح ، و هاهي كـ قائد خاسر تطأطأ رأس الشجاعة أرضا حتى دق عنقها !

إمتنعت عن الطعام و الشراب ، و كان ذلك يسيرا ، فهي إعتادت القليل منذ مجيئها هنا ، تتسلل خفية لإقامة صلواتها فلا تريد أن ترى أي منهما !
لا تطيق صبرا للخلاص مما هي فيه ،، و لكن متى سيحين ذلك الوقت ؟ لقد إنتهت لها كل طاقة للتحمل ،، لو كان جبلا لـ دك إثر ما تصدمه من قبضات فولاذية ؛

عند سماعها صوت خطوات بطيئة تقترب من خلف الباب ، توسدت السرير الحديدي بـ سرعة ،، اتقنت فن التظاهر بالنوم الا ان الجدة كانت تحمل من الاصرار الكثير هذه المرة ،، فـ بعد أن دلفت الغرفة وقفت قرب السرير لـ تقول بجفاء : جلنااااار ،، قعععدي شووو ،، قععدي رح تموتين من البارحة لليوم كلللشي مماكلة قعـدي يللا أكلي فد شي

لم تغير من وضعية إستلقاءها ،، لتتحدث المسنة من جديد : قعـدي عاد يللاا ،، بلاا عناد انتي مو صغيرة ،، و بعدين غيري اللزقة مال جرحج همين ،، قوومي ،، نعلعلاا قلوبكم شلعتووا قلبي ،، ' و بلهجة أقل حدة ' قومي يممة اني مرة مريضة و ضغطي صاااعد رح اموت ،، قعـدي و فضيني !

ليست طفلة ؛
إذن لم تراها تتصرف كـ واحدة ؟!

هذا العناد لا يمت بـ صلة لـ إمرأة ناضجة على اعتاب الثلاثين
إنتهى صبا العمر بالنسبة لها و لم تحصل على أي نتيجة للآن غير الإختطافات المتكررة ؛

إعتدلت جالسة وهي تشتت بنظراتها عبثا و بداخلها تكرر إستغفارات لما يدسه الشيطان من قنوط بداخل أعماقها ،، اعادت خصلات شعرها بلونه المتفحم خلف أذنها لتستطرق : الدكتور بعده هنا ؟؟

كانت سخريتها عارية ، و لم تحاول سترها بشئ ، فأجابتها الجدة بحدة : اي موجود اروحله فدوة ، بس هسة طلع يم خواله ، شوية و يرجع ، بس ليش ؟ شعندج وياه ؟!

إستقامت من السرير لتفتح ربطة شعرها و تعيد ترتيبه مجيبة : أريد أقله يرجعني لأهلي ،، لإن مرح احتمل أكثر

تابعتها العجوز وهي ترتدي خفها ثم تحيط شعرها بحجاب ساتر باللون الأسود ، إستوقفتها قبل ان تلج الى الخارج : الولد تعبااان ،، لتقعدين تعصبيه ،، على كيفج حتى يرجعج صدق ،، و اني هم جاية احجي وياه بلكت يقبل هسة نرجع كلنا و نخلص

أ بعد كل هذا عليها التحلي بالقوة ؟! تكاد الأنفاس ترتحل بعيدا فلا حضور لها بعد الآن ، هزت برأسها لتتحرك نحو الباب بخطى تتذيل بالعزيمة المتشتتة

؛

كان سيأنس جلسة مع اشقاء والدته لو لم يكن عقله مثخن بالأفكار المترسبة على جدرانه الداخلية ،، لتضيق أقطار دهاليزه الدماغية فبات من الصعب جدا مرور أحاديثهم بها

عندما شعر بتركيز يعتصره بدأ بالتلاشي ، قرر العودة للمنزل ، و التروي في إتخاذ قراراته ،، و قبيل أن يدلف الفسحة الامامية قابله الفلاح بـ وجه بشوش ؛

توقع أن يكون السلام رسميا كما في المرة السابقة ،، إلا إن الإسلوب المحرج رسم بخط رفيع علامة إستفهام فوق رأسه ؛
لم تفتأ حتى إختفت بممحاة كبيرة ليرتسم بدل منها للتعجب علامة !

لم يصدق ما سمع ، فـ قال بـ خشونة اكثر من المعتاد : شنو أخوية ؟ شقلت ؟!

عاد الاخر ليقول بـ خجل واضح حيث إن إسلوب هذا الطبيب لم يساعده البتة : والله يادكتور الجهال ينرادلهم ام تدير بالها عليهم و تهتم بدراستهم ، و بتكم ما شاء الله بجم يوم قدرت تخليهم يحبوها و يسمعون كلامها ،، واني لو ادور الدنيا ما القى مثل اخلاقكم الطيبة ، فـ دكتور اكون ممنون إذا قبلتوا بية شاري الها وطالبها على سنة الله و رسوله ،، إذا محد حاجي بيها ولا رايدها ، ياريت تشاور الحجية و تشاور البنية و اذا حضرتك ما عندك مشكلة فتتدللون و شما تريدون انتو و البنية اني حااضر

شعر بإعتصار أمعاءه بنوعيها ،، سعل أكثر من مرة طيلة الحديث المسبق الا ان الرجل لم يحبذ التراجع ،، و هو كان على وشك الإنفجار بوجهه ،، الغبيـــة لقد حذرها بشدة أن تتجاوز حدودها و تعرض وجهها الحسن على اي أحد من أجل حماية ما يخفونه ، و ها هي بدلا من ان تعرضهم للخطر تعرض ذاتها للخطوبة ؛

لم تفعل سوى ضرب اوامره عرض الجبل ، سيسحقها كذبابة صغيرة ،، فلتتنتظره قليلا
لم يجرم بحقها حتى الآن ، وكلما قرر أن يكون ' إنسانا ' تأتي لتقرص شياطينه الحقيرة لتنفعل بوجهها !

خرج صوته من مغارة جوفاء : و جهالك من شوكت ' متى ' شايفيها ؟

لـ يجيبه بتوتر بالغ الحدة : والله صار فترة ، و إبني جاسم يعرفها زين و حتى وصلها للكراج من خلص دوة الحجية حتى تجيبه من بغداد ،، فكبرت بعيني حيل ،، تعرف خوالك هنا و هية ما رادت تضوجهم ، فقلت هاية مرة بمية رجال و اني محتاج وحدة تساعدني ،، بناتي كبروا و صعب اعوفهم بالبيت و اطلع للبستان ،، دكتور ما اريدك تستعجل ،، اخذوا وكتكم ،، واني حاضر على هالشارب شتأمرون حاضر

أخفض رأسه قليلا و قبضة يمينه تكاد ترتمي فوق اي شئ يقابلها ،، حتى و إن كان أنف هذا الرجل ،، إمرأة بمئة رجل ؟؟!!!!
فقط لو حدثها مرة ، لعلم إنها ليست سوى طفلة بجسد إمرأة ،، طفلة تحتاج الحماية من نفسها ،، و منه أيضا ،، إذ إنه ينوي نفث كل جمرات غاضبة تشتعل بصدره أمامها ،، لتشتعل هي الأخرى

علم من هي اليد الخفية الآن ،، و عليها ان تستسلم لما سيتاجهها من نتائج أفعال حمقاء ،، كانت هنالك فكرة تقرقع بـ تلك الاخاديد الضيقة علها تجد منفذا اوسع لتمر ،، و هذا الغضب الذي نفخ له رأسه سمح لها بالمرور لـ تنضج ،، فبدونها لن يستطيع فعل شئ ، و لن يكون بإمكانه التلاعب بها كيفما أراد ،، و حالما قرر وأدها من فكرة لعدم ضرورتها ارسل له الله الاسباب ليفعل !!

هزأ بقوله : البنية صغيرة ، مو مال زواج

لترتخي قبضته إستعدادا لغرس كفه في رأس من أمامه و غسله من صورة تشبعت في خلايا دماغه لتجعله يتحدث حالما : لا دكتور مو صغيرة ، أني شايفها و ادري تناسبني و تناسب جهالي فقتلك !

أُحبُّكِ ..

في زَمانِ الخوفِ والغُربةْ

أُحبُّكِ رَغمَ أحزانـي

ورَغمَ ظُروفِنا الصعبةْ

وإنْ أصبحتُ لا أهلٌ ولا أحبابْ ...

أراكِ الأهلَ والأحبابَ والصحبةْ

أُحبُّكِ .

متغضنة الجبين ، مكفهرة الملامح ، و شاردة الذهن !
تلك كانت سماتها وهي تنتظر مع الجدة في حديقة المنزل الصغيرة المحاطة بالعالي من السور متوسطة بستان تلك المسنة ،، تأخر الوقت و لم يعد ،، تشعر بوجوده قريبا ،، فقد يكون خلف الباب مثلا ؟!
لإنها لم تختبر إحساسها بشأن شئ ما مسبقا لذلك لم تستطع المراهنة ،، جلوسها ذاك و كإنها في مهمة

تعزية بأحد المآتم كان ثقيل جدا على قلب الجدة التي لم تكن بحال أفضل

تود بشدة أن تقصي هذه المدللة بعيدا عن حياة حفيدها ،، فهي كـ حجارة مجوفة عكرت له صفو ايامه ،، فالحجارة سرعان ما ستغوص لتعود المياه صافية بعدها إلا إن هذه فللعجب ذات قدرة خارقة على الطفو ،، فلم تفتأ أن تعكر كل ما حولها بإستمرار

إعتادت على عناد حفيدها بكل شئ ،، بالذات ذلك العناد الموجه ضد عبد الملك و ابناءه بشكل خاص ،، لذلك لم تستغرب يوما ما يفعله مع الفتاة ،، و كإنه لا يود سوى إثبات شئ لنفسه او لمن حوله
و لن يتنازل حتى ينجح في الإثبات ،، و يتم إصدار الحكم لصالحه بالطبع !

تستند بجذعها على الوسادة التي تفصل بين جسدها و الجدار ،، و ساقاها ممتدان امامها بإرهاق ،، قابلت صمت الفتاة المستقيمة القد بـ صمت أشد وقعا ،

و هما في ذلك الإنتظار المغلف بالسكوت من الالسنة ، تهادى لهم صوت الباب يفتح ، فيظهر من خلفه ذلك الرجل بجثته الضخمة ليلقي نحوهم نظرة خاطفة يبدو أن نزولها قد فاجأه ،، و هذا مالم يخفيه وهو يتقدم نحو مكانهم بعد أن اغلق الباب ،، بـ هزء إعتادته منه شخر : شو طلعتي من السجن ،، خير شعندج ؟

ليأتيه صوتها مرتفعا بعض الشئ و بغاية الإرتعاش : شوف ،، أني بعد ذرة صبر ما عندي ،، و قعدة ببيتكم ما الي ،، باجر من الصبح نرجع لبغداد ،، و إذا مرجعتني راح اعيد الي سويته

لم تتوقف خطواته ،، و إنما هدأت شيئا فأخر حتى وصلهم ،، لم ترتسم فوق ملامحه اي علامة تشير على سماعه ما تفوهت به من ترهات ملها !
خلع حذاءه الفاخر بلا مبالاة وهو ينحني ليجلس قرب جدته ،، إذناه إستشعرتا غيظا يصدر من طقطقة

اصابع يديها فنهرتها جدته بإهتمام نادر : لتسووين هيجي مو زين ،، و الدنيا حتصير مغرب

هي لم تهتم لتلك العقائد القديمة الطراز ، و عادت لتبحث في طيات اوراقها عن كلام يقال ليترك أثرا ، توسلت صوتها أن يبقى متماسكا حتى تنهي هذه المهزلة : دكتوور ،، اني بعد ما اسمح لأي أحد يتحكم بية ،، و شكراااا رااايتك بيضاا ،، كفييت و وفيت ،، و هسة دا اتوسلك ترجعنني لأهلي !

هنا فقط اعجبه ان يتلاعب بأوتار خلاياها العصبية ،، فينوي العزف حتى يقطعها من خيوط رفيعة لا تخلف بعدها غير الجنون
فخرج صوته ناعم السخرية : لا صدق ؟ ،، زين مو همة هادرين دمج ؟ أخاااف يذبحوج

تكتفت لتستطرق بذات الإسلوب : لتخاف علية دكتور ،، تأكدوا من برائتي ،، و عرفوا انو اني اشرف من الشرف ،، و إنو همة ظلموووني ،، و الظالم اله رب يحاسبه بيوم

ليتقد فؤادها بشعلة وهج جعلتها تعتدل بإستقامة راكزة ، شعرت بإحمرار يغزو صيواني اذنيها ، فحمدت الله على نعمة الحجاب ، فهكذا لن يرى ما حدث فقط بعد أن إبتسم و عيناه تسخر منها بحدة و كإنه متأكد من كونها ترسل له و لجدته رسالة ما !

أغضبها إسلوبه ، فلم يستخدم سوى الخبيث من الكلام ليقذفها به : أها ، و منو قلج هالحجي ؟ شو إنتي محبوسة لا طبة ' دخلة ' ولا طلعة ،، حتى متشوفين و لا طير ،، مو صحيح ؟

توترت قليلا ، لقد إكتشف شيئا ما ،، فحتى الأعمى يستشعر الامر بإسلوبه إن لم يرى ملامحه ،، أستطرد

بـ نية حمراء للشر : لو جنتي تشوفيلج احد ؟ منا منا ؟ جااهل ؟ رجااااال ؟ هاا ؟؟ جهال يساعدوج تنـهزمين ،، و رياجيييل يخطبوج !!

إشرأبت أنفاسها هلعا ،، مالذي يهذي به ؟ لا يهم ما عرفه بشأن الصغار الذين مع الأسف لم يكونوا سوى وسيلة للوصول لثقة جاسم ، ما يهم فعلا هو قوله الأخير ،، عن أي رجل يتحدث ؟ و من قام بخطبتها ؟ هي لم تر أحد سوى ....؟

يا إلهي .. أيعقل إنه الفلاح ؟!

تربع بجلسته بعد أن كان جالسا بإستلقاء نصفي ليقول قراره بشأن حياتها : و بما إنو انتي حبيتي جهاله ، و جانو رايحين راجعين عليج ،، و هوة هم ' بحدة إخترقت جمجمتها فأطاحت بالدماغ الهش القوام صريعا ' عجبتيه ، بعد ماكو داعي ننتظر ، أني قتله صغيرة ،، بس هوة ' بحروف مركزة و كإنه يود جلدها بـ بطئ ' شايفج ،، و عاجبته فأصر !!

أردف محدثا جدته المستمعة من اولى الدرجات ، فهي تبحث عن ثغرات يعثرون بها وسط الاحاديث علها تفهم إطارات القصة : بيبي إنتي شنو رأيج بيه ؟؟ خووش رجال مووو ؟؟ ' ليدلي برأيه بلا مبالاة ' فقير و على باب الله ،، و جهاله مساكين تكسب بيهم أجر

لتجيبه الجدة بـ قوة : عليووي ،، بت العالم معليك بيهآ ،، منو قلك هية تقبل ،، هاي مو أختك و تتحكم بيها

لترتسم تلك الابتسامة الحقيرة ذاتها على شفتيه هازا رأسه .. و نظراته تصوب نحو ' بت العالم ' : أي صحيح مو أختي ومالي عليها سلطة ،، بس لرجلها سلطة ،، و بعدين احنة منااخذ رأي النسوان بالزواج اذا شفنالهم إبن الحلال المناسب

لتتحدث الجدة مجددا : ولووو ،، إحنة معلينة أمي ،، رجعها لاهلها و خلي ابو جاسم يروح يخطبها مناك

ليرفع حاجباه بوقاحة : حتى أهلها يهدرون دمها من جديد ، بإعتبارهم ميعرفون صارلها كومة وين ،، وهسة اجى من يخطبها يعني الله وحده يدري شصار بيها !

لتصمته المسنة بـ حياء و توتر : علييييي ،، خاااف ربببك و وججع بقلب العدووو ،، بلاا خباال .. عوف البنية بحالها

ليرشقها من جديد بنظرات فتاكة التأثير فإنكمشت مكانها لتصرخ به رافضة أن تحدو خلفه كـ أعمى يتبع خطى إبنه : والله اذا فكرت تسويها افضحكم ،، رأسا

اروح لخواااالك و اقلهم انته خاطفني والله والله واللـــــــه

فزعت الجدة لـ تولول بـ رعب وهي تحاول الوقوف ليمسك ذراعها ذلك الحفيد مانعا اياها وإبتسامته ما زالت تعلو وجهه ،، فـ صب الزيت على نارها أكثر ،، لتكرر قولهآ : علي والله أفضححححك ،، والله متتخييل شأسووي ،، حتى أقدر أنتحر و افوتك بمصيبة

هز رأسه بتماسك أعصاب مجرد الملامح ،، وهي أضافت : اصلااا اقول للرجال علييك ،، أقله و أخليه يرجعني لأهلييي ،، إنتتته هيجي متعنتر علية لإن تعرف ماكو رجال يوقف بوجهـك !

صرخت بها الجدة حانقة ، و هي ما زالت تحاول يائسة أن تقف : لج لييييش تصيرين نااكرة جميل

ليييش ؟؟ فوق منقذج من الموت الي اهلج محضريلجياه ؟؟ هااه ؟ هاي جزااته ؟!

المسنة لم تكن تر الا بمنظار تلك الفكرة العقيم التي ادخلها الدكتور الساخر بـ رأسها
أما هو فكان هادئا على غير المتوقع ،، لا يعلم ما سبب ذلك الضيق المفاجئ الذي إستحل المحاني عند قولها الأخير ،، و كإنها تثبت له بإنها قد ترحب أن تكون بحماية رجل أخر غيره ؛
يعلم أن لا حق له عليها ،، و هو ليس الا رجل كـ من حوله ،، لا يمت اي منهم لها بصلة تأهله للتصرف بحرية ،، إلا إن إستنجادها الخيالي برجل أخر ليقف ضده كان له تأثير عميق في دواخله !

أفلت جدته بـ بطئ ليستقيم واقفا فـ إرتعبت هي لتعود بخطواتها نحو الخلف قليلا ،، أوقفها بقوله الجازم :
تدرين لساانج طولاان و مال قـص

لتصرخ به بهستيريا : لاااا انتتته مو طبيعي ،،
عبااالك اني صدق طفلة جوة اييدك ،، أني تررة جبيرة
،، عمري ٢٨ سننة ،، و إلية مطلق الحرية اسوي
الي اسوويه ،، و هسة تشوف !

ليزم شفتيه بهزة رأس مستهزءة وهو يرتدي حذاءه :
أها ،، ما شاء الله ،، همزين قلتيلي

لـ تستطرق بعد أن وجدت لها طرف خيط بإمكانها
التشبث به حتى و إن كان وهميا : و بعدييين اني
مخطووبة ،، تعرف شنو يعني مخطوبة لإبببن
عمممي ؟ ،، ' و بنبرة أشد حدة ' و أأأأحححححبــه ،،
و محححد يمنعني عنـ ـ!

لو كانت النظرات تقتل لخرت صريعة بمكانها كما يقال
،، فلم يبدو عليه شئ أخر غير الكثير من الغضب ،

هو كان يعتصر قبضته كيلا يمدها عليها ليكسر لها فكا لن تستطيع تحريكه مستقبلا ،، و كإنما إشتعل موقد ما بصدره لتتنازع السنة اللهب أيها تحرق له حويصلاته أسبق ،، قسما بالله لو كان له الحق في أن يهشمها لـ فعل

تبا لها ،، سترى مع من تحاول العبث ،، سترى و لكن ليس الآن ، فقط عندما يحين الوقت !

تحبه ؟ هه .. كيف لا و هي ليست سوى إبنة لقاسم الكلب ؟!

فهم جميعا يتناقلون مورثات جينية محملة بالخبث و الاحقاد فالإجرام

كيف سهى عنها ؟! لم جعل فكرة إنسانيتها تعكر له قراراته السابقة بشأنها

إمتلأت شرايينه بدماء حارة ، بعد أن تدافقت بعنف من قلبه المنتفخ غضبا ،، لا يعلم ما الأفضل لفعله ،، أ قتلها ؟ أم قتلها ؟!

بالأحرى لا يعلم ماهو فاعله ، لم يكن يوما بهذه السخافة التي تجعله يتجاذب العراك مع كائن بنصف عقل و دين !
كائن لا دماءا مشتركة تربطه معه ،، كائن بعمر كبير و عقل فتي !

رغم سخطه من نفسه الا انه لم يستطع الا ان يكمل ما بدأه ،، فـ بصوت حازم قرر ترويعها : هاللغوة الفارغة مرح تجيبلج نتيجة ،، أني إنطيت كلمة للرجال

لتفقد القدرة على التنفس وهي تجاهد أن لا يفقد عقلها وظائفه هو الأخر
و تسقط مغشيا عليها

هذا الرجل ،، لا قلب له !
صدقوني ،، إنه يتسم بإجرام لم ار له مثلا ،، فـ إنتقامه و ثأره حصل عليه بمشاعري الخائنة التي قررت التخلي عني من أجله ،،

من أجل رجل له بدل القلب البشري شئ شبيه بالمضخة لا يقوم سوى بتوزيع الدماء بين الشرايين المتلهفة ، و بالتأكيد لن يكون إلا ساخرا كـ صاحبه !

إزدردت ريقها لتخرج كلماتها عمياء ،، فتتصادم فيما بينها من غير روية : قتلك افضضضحك ،، انننني ما اتزوووج ،، أصلاا حراام ،، شلوون هيجي تفكر ؟ إبن عمممي رايبدني ، يعني متصير خطبة على خطبـ -

-

إنها تتمنى تمزيقه مع تلك الإبتسامة الموصوفة بالدهاء الحقير ،، قاطعها بـ هدوء ليرسخ الكلمات بعقلها ، ظنا منه إنها تهتم : ترة كلب ابوج هذااك مرح يقبل بيج إذا رجعتي ،، فكري بيها صح ،، ترجعين لأهلج و مية سؤال يدور داير مدايرج ، لو تبقين هنا ببيتج معززة مكرمة ؟!

هزت رأسها برفض مجنون ،، لتبتلع الدعوات التي تمنت نطقها بحقه ،، و إستبدلتها بـ أبشع الكلمات التي قد تستخدمها يوما : إنتتتته شنووو ؟ متخاف ربببك ؟ ترة كل الي تسويه الله يرجعه بأختتتك و هسة تشووف ،، صدق لينا متستاهل ، بس إنته تستاهل الله يحررق قلببك ،، يااااا ...... ' و بجزع إستسلمت ' أستغفر الله العظيم ،، يااارب صبرني

ليتحرك خطوة واحدة فقط نحوها قائلا بـ كل ما يعتمله من غيظ مكظوم : والله العظيم اذا مـ ـ ...

لم يتمم جملته إذ إنها هربت بسرعة نحو المطبخ لتغلق الباب خلفها فأحدثت جلبة قوية في المكان المتكلل صمتا !

تدخلت العجوز هذه المرة وهي تتابع تقاسيم الفتاة البائسة من خلف الباب الزجاجي : ولك كاااافي يمممة بسسسس ،، إنتتته شلك دخل بيها ؟؟ خليها

ترجع و تااخذ ابن عمها احنه شكوو ؟؟ يمة علي اروح فدوة لطولك اعقل و خلي رحمة محمد بطريقك

كررا الصلاة والسلام على خاتم المرسلين ، و كإنه كان عقارا مرخيا للأعصاب نفثته المسنة فوق أسماعهم ،، إذ إنه مسح على وجهه بغيظ ليعود أدراجه نحو الجلسة قائلا بطبقات صوتية عليا :
جربي تتحديني مرة لخ

رمى بجسده قرب الجدة التي إستقبلته بـ همس حاد : علي بلاا خبال شنو بكيفك تزوج البنية ؟؟ وين اكو هيجي حجي ؟ انت لا اخ ولا ابن عم ،، أقعد و لتدخل نفسك بمصايب سودة وية اهلها الي مهمهم دم بتهم ،، شلون عاد بدمك ،، علاوي دخيل الله لتحرقلي قلبي بأخر عمري

لم يجبها ،، فعادت لتردف : علي يا روح بيبيتك ، برد قلبي و قلي ' اي يوم ما رح ازوجها و معلية بيها و رح ارجعها لأهلها ' ،، لك والله رح تخبلني ،، و ترة والله اذا عصبت اعوفها وارجع لبغداد و سااااعتها شوف شتسوي انته

ليبتسم بتحدي و هو يتوسـد فخذها برأسه فيرفع يدها المتجعدة و يثبتها فوق شعره الخفيف ،، زفر بهدوء و إستطرق هامسا : متسويها و تعوفيها وحدها ،، تخافين عليها امانة يمنة بت العالم

قرصت له إذنه ففلتت منه ضحكة عفوية دكت قلب تلك الهاربة دكا ،، لتصيره رماد أحمر مشبع بالدماء !!

أبعد يدها وهو يتمتم بملل : اييي خاتووون بلا هالسوالف ،، عوفي اذنني

لتعود فـ تقوي من قرصتها تلك : لو بيدي اشلعها من مكانها ،، حتى تجوز من تهورك و خبالاتك .. وبعدين ابن سعااد خاتون ،، انته تقول امانة و امانة زين لو هية أمانة صــدق تزوجها بكيفك و بدون رضاها ؟

كانت يده على وشك دفع كف جدته بعيدا حينما تصلبت في الهواء ،، لينزلها محلها رويدا ، أجاب بـ ما اعتادوه من سخريته : الزواج ستر للبنية !

لتصله صرخة تلك من موضعها خلف الباب وهي تعترض بقهر واضح : والله مووو بكيييفك ،، موو عباالك جبرت لينا رح تجبررني ،، والله موو ..

كان على وشك الوقوف حينما ضغطت جدته على كتفه لتمنعه من الحركة : حلفتك برب البيت متقوم ،، ' هدأ صوتها لتردف ' قول يا الله وخليها تقول الي بقلبها ،،

حقهاا ،، راادتك عون طلعتلها فرعون ، ولو اني لهســة كلشي ممفتهمة منكم ،، سااعة ترجعون لشغلة اهلها ،، و ساعة هية تقول ما اعرف شكوو بينها و بين اهلك

و كإنما وجدت الوقت المناسب لتستجوبه : علي ،، يا اهل دتحجي عنهم ؟؟

ثبت ذراعه فوق عينه ليشخر بكسل : ماكو شي ،، إنتي بس لتتدخلين

قرصت له إذنه مجددا بشدة أقسى لتفلت منه صرخة ألم رفعت مطرق الغول العظيم لتدق رأس الفتاة ،، فلم يتبق منه سوى فتات !
أبعد يدها بإنزعاج ، فأعادت الكرة بغيظ : عليوووي ،، بطل خبالات وعوف بت الناس لا والله صدق اعووفها و حير انته بهالمصيبة

لم تختف الابتسامة و بنبرة متشبعة بالثقة إستطرق : واني قتلج متسويها أعرفج قلبج حنيين ،، تعوفين بنية و تروحين ؟ لا لا لا ،، متسويها ام سلام تخافين عليهاااا

لتقرصه مجددا : هاااا ،، صارلك ايام شالع قلبها وهسة تقول تخافين عليها ،، خيرر ؟؟ و لو انتو حتخبلوني ، فهمني المن اصدق ؟

ابعد يدها بعنف فـ آلمها ، إلا إنه لم يهتم و أردف : لتصدقين أحد و كافي تقرصيني لا أكسر إيييدج !

لتضربه هذه المرة : ووووجع بقلب العدوو ولك لييش ماعندك اخلاااق لييش ؟ نعلعلاا تربيتك و تربية أمك

كرر ضحكته السابقة و كإنه لم يكد ينفجر بتلك الغبية منذ قليل ،، دفع بيدها قائلا وهو يبعد رأسه : وخرري شووو ،، مو صوجج صوجي اني ناايم بحضنج ،، يللا وخري

يتفنن بالعبث في مشاعرها هذا الحفيد ،، بإبتسامة لطيفة دفعت به ليعود في حجرها : دقعد اقعد ،، شقد عيااار ،، اويلي يابة ،

لتكمل على حين غرة : هسة هاهية ان شاء الله باجر نرجع مو ؟!

لم يجبها بل أسند ساعده فوق عينيه ليهمهم بـ شئ غير مفهوم ، وهي عادت لتهمس هذه المرة و رأسها يميل نحوه : علي يا بعد عيون بيبيتك ،، مرح تزوجها مووو ؟؟ يووم خاف الله هاي ما الك عليها سلطة و ميحقلك تتصرف بكيفك وياهه

تبا !!
إن هذا ما يثير شياطينه لترقص على قدم واحدة عدم إمتلاكه السلطة التي تخوله للعبث بها كيفما يشاء ؛

عندما آثر الصمت حليفا تعالت نبرة جدته بحزم : شووف اني ما اقبلها تلعب بمصير البنية ،، أني صدق ما احبها و اريد اخلص منها بس مو هيجي ، حرااااام باجر شنقول لله ،،

ليختر أن ينهي الحوار : ترة دا استر عليها مدا اكتلها

فوصله صوت تلك السجينة من قلب المطبخ لتصرخ حانقة : قتلك موووو بكيييفك .، و الله ما اتزووج ،، افضحكم واللـــه

لتستمر تلك المشادات الكلامية بينهما ، حتى بعد حين !
فلا وجبة إستسلام توافق على تناولها دامها إعتادت الإمتناع عن الطعام بأنواعه ، و لا شطيرة تنازل يقضمها هو رغم جوعه الشديد !

وظللت أبحث عنك بين الناس تنهرني خطايا

وسنون عمري في زحام الحزن تتركني شظايا

في كل درب من دروب الأرض من عمري.. بقايا

وعلى جدار الحزن صاح اليأس فارتعدت دمايا

ودفنت في أنقاض عمري أجمل الأحلام يبكيها صبايا

حتى رأيتك بين أعماقي وجودا.. في الحنايا

من كان يا عمري يصدق أنني

يوما أضعت العمر أبحث عن هوايا

قد كان في قلبي يعيش

وكان يسخر من خطايا؟!

* * *

لا تعجبي إن قلت إني قد رأيتك

قبل أن تأتي الحياة

وبأنني يوما عشقتك في ضمير الغيب

سرا.. لا أراه

كم تاه عقلي في دروب الحب

وانتحرت.. خطاه

كم عاش ينبش في بقايا اليأس

يسأل عن هواه

لكن قلبي كان يصمت

كان يدرك منتهاه

فلقد أحبك قبل أن تأتي الحياة

*** * ***

عاتبت قلبي كيف يتركني وحيدا في الدروب

كم ظل يخدعني فيحملني الضلال إلى الذنوب

قد كنت في قلبي

ولم أعرف سراديب القلوب

إني أضعت العمر معصية

وجئت الآن عندك كي أتوب

وأمام بابك جئت أحمل توبتي

لا حب غيرك.. لا ضلال.. ولا ذنوب!!

بمسـآء ذات اليوم ،، حرب النظرات دامت و كإنما لمئة عام ،، بأطراف غير متكافئة البتة ،، فـ جموع تقابل فردا واحدا
و لسوء حظه ، راية الحق تعلو فوق رؤوس أعداءه ، كيف لا و هو من ينوي الإطاحة بفتاتهم بدوامة من الحياة المعقدة التشكيل ،

يجلس مقابل لـ والد زوجته الذي لم يمض وقت كثير منذ أن تصافحا لعقد القرآن ،، و ها هو يهدد تلك المصافحة لتقترب من حتفها ، أ يسمح لهم أن يحققوا شروطهم ؟!
يتنازل عن تلك التي لم ينم كـ سائر البشر منذ أن عرض عليها أن تكون له .. مؤقتا ؟

تلك اللين ،، حبيبة العمر
فقط لو تعلمين ما أتكبده من عناء حتى نجتمع تحت سقف متشقق الطلاء ،، ركيك البناء !

سقف قد يتهاوى فوق رؤوسنا ليهشمنا سوية ، أ ترين .. حتى وقت المصائب لن أترك لك يدك ،، سأكون موجودا دوما لأعتصر كفك حتى تتساقط أناملك لأعود فألصقها لأعيد كرتي

أوتسألين عن سبب حقدي ؟!
لم أكن كذلك منذ سنين مضت ،، حينها فقط لو كنتي طأطأت بأنف كبرياءك قليلا ماكان سيكون الحال كهذا ،

لين ،، أنا أقاوم الجميع لتكوني لي ،
أ تراك تستحقين عنائي ؟ إلا إنني قلتها سابقا و سأعيد .. أعتقد بإنني أنا من يستحق راحة قلبي بقربك و لا أنتظر شيئا أخر سوى تمريغ أنفك في تراب أيام مضت لتفرق بيننا !!

إستمع بإنصات و إحترام ، و فوقهما الكثير من الشعور بالذنب الصامت لوالد زينب الذي يستفسر منه عن الموضوع بكافة تفاصيله

ما لم يفاجئه هو ردة فعل الرجل العقلانية ،، و هذا ما كان يتوقعه ،، فـ طيلة نقاشاته المتكررة مع والدته تأكد له أن للنساء وجهات نظر تتساوي مقدارا و تتعاكس إتجاها لـ وجهات النظر الذكورية

فالرجال كـ طبيعتهم لهم مكيال واحد لوزن الأمور ، وهو مكيال المنطق !
عليه أن يحصل على شبه الرضا من هذا الرجل الطيب حتى يتقدم خطواته بإتجاه تلك اللقمة التي برائحتها الشهية بدأت تستولي على طاقة الصبر التي يتمسك بها

الوجوم لم يكن له وجود بينه و بين من يناسبه ، و لكن الآن بعد دخول النساء ، إنقلب هدوء الوضع لـ عواصف على وشك الظهور لتقذف كل ' من ' و ' ما ' بطريقها نحو الشتات

كـ مذنب يقف بلباسه الرسمي امام منصة القاضي ،، ليلقي الأخر حكمه النهائي بحقه ،، بعد أن طرق

بمطرقته فوق خشب المنصة حتى صم اسماع الحضور ،،
و لكن يالعجبهم من ذاك متهم يـتراقص قلبه شوقا لإن يقصى في سجون بـ حكم مؤبد لا إنفكاك منه ،، أ متهم بك أنا يا جريمتي النكراء أنتي ؟ أ أوصف بجاني مع سبق الإصرار والترصد ؟!

أجزم بإني أمام الجموع أصبحت مذنبا ؛
و لأجلك قوبلت بنظرات الحقد و الغيظ لإشيح بوجهي غير آبه ، لم أكن هكذا مسبقا
لم أرتدي قناع الأنانية ، الا بك أنتي !
أخبركم بسر تفتح برعمه توا ،، و لكنه برعم أسود اللون يقبع فوق غصن متهرئ ،،
سر قد يقصي الجميع بعيدا عن متهورا و اناني كـ أنا هلموا من حولي ،، فلكم علي حقا أن أكون صادقا

كثرت جناياتي ، و المجني عليه واحد !
و بما إن الإعتراف سيد الأدلة فها أنا أعترف بإنني أتمنى بصمت أن تنسحب زينب بحياتها نحو سعادة لا ترجوها مع بائس مثلي

او لنقل مع عاشق مثلي ،، نعم أنا بذلك اقيم الحد على مشاعرها المرهفة ،، إغرقاق نظراتها بالدموع من أجل من لا يستحق يؤلمني
بل يشعرني كمن يسل سيفا في صدري بدلا من غمدا له !
و لكنني أجدني عاجزا أن اكون لها كما كانت لي ،، يؤسفني و بشدة أن لا يرتضي قلبي أن يلتهم غير اللين ، و لا أن يستنشق عبقا غير وردها !
و قلبيه الصغير أيضا يتبع خطى من يحتويه ،، فـ عرشه مملوك لـ أميرة واحدة ،،
أميرة قد رمت التاج مسبقا لتسحقه بكعب حذائها ، و لم تعلم إن رأسها قد يهشم بذات الكعب مستقبلا

صدر الحكم بعد الممل من الإنتظار ،، لتشد تلك الأمنية رحالها بعيدا ، و قد تكون نعمة من الله حتى لا أقع في معصية الظلم بسبب قلبا لا يد فولاذية لي تمكنني من إقتلاعه !

جاءني صوت والدتها التي اعترضت على قرار زوجها العقلاني حسبما أرى : لا ياابو حسن ،، منرضاااها لبتنا ،، احنة اتفقنا على غير شي

ليقاطعها : خلص أم حسن ،، الولد و البنية و قابيلن ، احنة مالنا دخل بيناتهم ،، أني حجيت وية البنية و شفتها ساكتة ،، فقررت الاحسن الها

هنا تدخلت بهدوء : عمي اني اريد اشوفها ،، يعني من يوم قلتلها عن الموضوع لليوم مقبلت تحجي وياية وهاية مترهم ، غير نحجي و نتناقش ؟

لتتدخل الوالدة : عمممر ، إنته مثل ابني ، و الله شاهد علية انو ابد ما افرقك عن حسن بالغلاة ،، بس انته كسرت قلب بنتي ،، كسرته حيييل و صعب ينجبر !

لينهرها زوجها بـ فخامة : كاااااافي ام حسسن شنو هالحجي ؟؟ الولد شمسوي ؟ الله محلل اربعة ،، وهوة حتى بت العالم مماخذها يريدها ،، بس غير اخو دنيته محتاج فزعته ،، لعد شتريدين ؟

شعرت بنظرات تلك الصامتة تخترق قلبي لتكشف عن خباياه ،،
و إستشعرت أمنية تلتف حول صمتها ،، اغلى إنسانة في عمري تصلي لي من أجل الأفضل
و يبدو إن هذا ما يجعلها تشعر بيديها ملوثتين بدماء جنايتي ،

يا للمصيبة ، فأنا لا أختبر سوى الشفقة نحو زوجتي !!
و ها هو والدها يدق مسمارا في كتفي بقوله ذاك ،،
يعتقد بإن ما فعلته فزعة لصديق فقط ،،
تبا لي ،، سامحني الله من جرم قد يقصيني بعيدا عن رحمته !
يارب ،،

وحدك أعلم ما بالقلب
فقط إرزقني الطمإنينة و راحة البال ،،و إجعلني عادلا بحق من حولي ، فلا أرغب أن أعصيك يارب !

و كـ ختام أغلب الحوارات المشتركة ،، الرجل هو صاحب الكلمة الأخيرة ،، لذلك لم تتمكن والدتها من إقناع أحد بضرورة عدولي عن تلك الزيجة المهددة لحياة إبنتها !
لا أعلم لم خيل لي أن أكون جالسا بدلا من والد زوجتي لأستمع لهكذا خبر من قبل محمد نسيبي ،، حينها سـ أثور بوجهه و سأحرم عليه الإقتراب من شقيقتي حتى و إن كانت هي ترتضي الأمر

هذا ما رسم بريشة رسام معنى الأنانية على جدران صدري ، كم كرهت ذاتي و أنا أقود مركبتي في درب الخطأ !
و كرهت أكثر إصراري على متابعة الطريق حتى النهاية و اللحاق بركب المخطئين الذي ينتظرون

قصاصهم ، ذلك القصاص الذي حتى و إن بعد ،، لن يهمله الله !

أتستغربون فعلتي ؟
أعلم مصير ينتظرني و عزيمتي لم تكل ؟
يا رب ،، خذ بيدي نحو الصلاح ،، يا رب !
و إرزقني رضاك و عفوك

.
.
.

منذ ساعات النهار الأولى قدمت لمنزل أهلها ،، فمدة
طويلة قد مرت و لم تتمكن وقتها من المجئ
شعرت منذ دخولها عتبة المنزل بقرصة من البرود
تعتلي الجدران رغم إشتعال الهواء بحرارة الشمس ؛
لم تشأ الجزم بشئ على عجل ، بل تمهلت كثيرا و هي
تحاول تجريد اصحاب المنزل من ذلك الهدوء ،، قليلا
و إستطاعت النجاح بالمهمة بمساعدة إبنتها ، و خبر
حملها الرائع لم يكن سوى رشة سكر ترفع بمعدل
الكلوكوز في تلك الجدران

شرود أيـــة المستمر ، و أعصاب والدتها المنتصبة قرب المحك كان لهما الشديد من الأثر في محاولاتها الصبورة لمعرفة ما يجري ؛

لم يكن شقيقها متواجد ، فـ اليوم يواجه إختباره الأخير و عسى أن يتجاوزه بتفوق يستحقه
بعـد الكثير من الاحاديث المتبادلة إستفردت مع والدتها في صالتهم الصغيرة لتتحدث بإسلوبها الواثق : ماما ،، شبيكم ؟؟ شو انتي و اية ابد مو طبيعيين ، شنو محمد مزعلها ؟!

لتغضن جبينها متساءلة ،، ثم هزت رأسها بـ نفي هادئ وهي تستطرق : ليش هوة اكو مثل محمد ؟ الله يحفظه لأهله و لبنتي و يكف عنهم الشيطان ان شاء الله ،، بس ليش هيجي تقولين ؟؟ ماما كلشي ما بيينة ، دشوفينا الحمد لله و الشكر أخوج فدوة لقلبه رح يتخرج و يخلصنا ، و أختج لو تلف الدنيا متلقي مثل خطيبها ، و هسة انتي الحمد لله مستقرة ببيتج و رجلج ممقصر عليج بشي ،، بقت بس مياسة ، إن

شاء الله ربي يدزلها ابن الحلال حتى اكمل رسااالتي و صدق ارتاح

إبتسمت بحنـان يتدفق من مقلتيها : يا عمري يااا ست الحبايب ،، الله يخلييج النة و تفرحين بينا واحد واحد ،، و أهم شي عمووري

لم تجبها غير بـ تنهيـدة متقطعة ، لم تفت ملك تلك النظرة المتوترة لتتسآءل : مااما صدق شلونها زوز ؟ صارلها كم يوم مو شي ،، خوما اكو شي بينها و بين عمر ؟

لتبتسم والدتها بسخرية مبطنة بالإستنكار : شو انتي بس دتتفاولين على إخوانج ؟ شبيـج يوم ؟ بس لا انتي متعاركة وية رجلج و مطرودة

ردة فعلها إقتصرت على ضحكة صغيرة لتعود فتدير دفة الحديث حيث الوجهة التي تريد : لا صدق ماام ، والله ما اعرف شبيكم كلكم مو طبيعين ،، بس ميس عادي نفس خبالاتها

لم تنكر غرابتها هي ،، و لكن ما اثار حيرتها هو ما تقوله عن اية ،، لتستطرق : شبيها أيووتة ؟ طبيعية ما بيها شي ،، انتي صايرة شكاكة

زمت شفتيها بشبه إبتسامة و مازالت التساؤلات تحوم في الجوار ،، ليقاطعهم دخول الثلاث فتيات بصخب معتاد ،، لتقوبلن بـ إبتسامة لطيفة من ملك ،، و صادقة من والدتهم

إستمرت مناوشات الصغيرة مع خالتها ميس ، و كان لذلك الجميل من الأثر في تلطيف الأجواء ، و الهى ملك عما تحاوله منذ قدومها ،، لكن ألتلك الأجواء الأسرية المكللة ألفة و محبة تأثير يدوم طويلا ؟

قد تفعل ،، و قد تفشل !

.

.

.

تغير كل ما فينا.. تغيرنا

تغير لون بشرتنا

تساقط زهر روضتنا

تهاوى سحر ماضينا

تغير كل ما فينا .. تغيرنا

زمان كان يسعدنا نراه الآن يشقينا

وحب عاش في دمنا تسرب بين أيدينا

وشوق كان يحملنا فتسكرنا.. أمانينا

ولحنٌ كان يبعثنا إذا ماتت.. أغانينا

تغير كل ما فينا .. تغيرنا

*** * ***

وأعجب من حكايتنا تكسر نبضها فينا

كهوف الصمت تجمعنا دروب الخوف .. تلقينا

وصرت حبيبتي طيفا لشيء كان في صدري

قضينا العمر يفرحنا وعشنا العمر .. يبكينا

غدونا بعده موتى فمن يا قلب يحيينا؟!

لـ فاروق جويدة

الساعة إقتربت من الثانية عشر و حتى الآن لم يظهر !!
تراقب الممرات امامها علها تلمح له طيفا ،، فـ وقت الإختبار قد إنتهى ،، و أغلب الطلبة قدموا هنا من أجل الكافيتيريا ، و ما إستشفه الجميع إن أمتحانهم لم يكن موفقا

تبا ،، تشعر بتوتر لا إرادي و كإنما هنالك موقدان يشتعلان في كلتا رئتيها ،، فتراها تعاني من خفقان شديد ،، لا تعرف منذ متى لم تعاني هذه الاعراض ،، قد يكون منذ اخر اختبار لها في الكلية !

إذن لا يحق لأحد أن يجعلها متيقظة الحواس هكذا من أجله ، لا أحد
سحقا له ،، فخوفها لا يتوانى أن يتعاظم ،،فهي إعتادت مروره على المشفى عقب كل إمتحان
أ تراه لم يحضر أصلا ؟!
أصابتها تلك الفكرة بالذعر المفاجئ ، فإن حصل ذلك لا سامح الله ستتحطم احلامه ،، فهو من متفوقي المرحلة ؛

وجدت نفسها يضيق أكثر كلما عدت العقارب دقائق إضافية ،، كم هو مزعج ما تشعر به ؟!
تأفأفت بتكرار بعد أن إستأذنت لترتاح قليلا ،، توجهت بـ خطوات مدروسة الى الحمامات لتقابل هنالك من لا تود رؤيتها !

كان إسلوب الفتاة مبتذلا جدا وهي تحاكي إحدى زميلاتها بشأن صبغة شعرها الجديدة ،، تناهى لها تذمرها المستمر بشأن عسر الإمتحان ، و هذا لم يكن بشئ يذكر أمام تذمرها من رائحة المنظفات القوية و عدم توافر الصابون العالي الجودة الذي تعتادته بشرة مغنجة كـ بشرتها !

فاح عطر الياسمين وهي تمر من أمام الفتاة لتجعل عضلات صدرها تنقبض بلا إدراك ،، لم تهم بجر الأنفاس إلا بعد ان تأكدت بإن ما تفعله قد يخنقها !!

هذه الفتاة تقف بعطرها المثير هذا بقرب عمر طيلة الوقت ، لتتمايل بإنوثة مغنجة أمامه

ألا تخاف عقاب الله ؟
و هو ؟
الخائن ،، أما يكف عن طعن زوجته بظهرها غيبا ؟
متى سـ يسل نفسه من زوبعة مليئة بالنساء المثقلات به إعجابا ؟!

تعارفها مع هذه الفتاة لم يكن سوى كارثة مصغرة ،، فـ إرتأت التظاهر بعدم الإنتباه لها و لشخصها ، و تلك لم تكن أفضل منها ، بل بدى على نبرتها التثخن بالدلال وهي تستطرق بخجل مبالغ فيه : صدق همووووسة شفتي عمر شسوى ؟ ههعه اوي صدقة شقد حباب ،، قام من مكانه علمودي

لشهامته !
أ لا تفهم لغة غير الإعجاب هذه المبتذلة ؟!
مقيتة بتفكيرها ،، بئسا له من عقلا تمتلكه ،، تود أن توضح لها أن لها مع عمر حكايات ؟
و ما شأنها هي ؟ أظنت بإنها ستخبر خطيبته بـ قصصه الغرامية و نزواته الذكورية؟

هه ، حمقاء !

ما يهم إنها تأكدت بإنه قدم إختباره و إنتهى الأمر ،،
الآن فقط ستكمل عملها من غير تلك التشويشات
المتطفلة لمشاعرها

لا تفهموا ما أشعر به حسب أهواءكم ، قلقي كان من
أجل مستقبل يستحقه كـ رفيق أخي و سند والدته فـ
حسب ،، و ليس كـ زوج إسمي مستقبلي
تعمدت إغاظتي بـ ضربها لكتفي بحقيبتها الكبيرة لكن
طرفا لم يرف لي و أنا أتجاهل تلك الاساليب الملتوية
الأنثوية ،، لا أعرف لم مر ببالي أنني سأستمتع جدا
برؤية دخان ينبثق من عينيها حالما يصلها ما سيفعله
الرجل الذي تريد

ستحترق غيظا ، مسكينة !
الفتاة المدللة ستنكسر شوكتها وقتها ،، فهاهو
يصدمها للمرة الثانية على التوالي ؛

بقلة ذوق لم تقدم لي أي إعتذار و أنا لم ابالي ، فـ لو قررت الخوض في مناورات مع نساء عمر لن أنتهي يوما !

ولجت خارج الحمام لـ أتوجه نحو الكافيتيريا ،، فـ بدأت أشعر لتوي بشهية نهمة لأحدى قطع الجالاكسي ،
فعلت ما أمرتني به مراكزي الحسية ، فوجدت نفسي أختر قطعتين ، واحدة لي و أخرى لـ رنا الحائرة ! تلك التي حتى الآن لم تحسم قرارها بعد

و انا اهم بمغادرة المكان تقابلت و لشؤم الصدف مع د.ضرغام ،، شعرت بتخلجات غريبة لم افهم لها سببا ، و لكني أجزم بأنها توتر لا أكثر ،، شعرت بنظراته تجلدني بـ لوعة ، فـ رفعت بأنفي عاليا و أنا امر بجانبه و كإنني لم أره !

توجهت لجهة السلالم ، بعد أن أخفيت الشوكلاته في جيب ردائي الطبي الذي أرتديه ،، نويت العودة فـ

الانتحار بهذا السلم هو أخر ما احتاجه بعد سخافات تلك الياسمين ؛

و بالفعل إستدرت و أنا اعتذر بداخلي لـ رنا ، فالقطعتين ستكونان من نصيبي ؛
بـ إلتفاتتي ثبت مكاني عند رؤيتي ذلك الطويل في مقدمة السلم ،، لأول مرة أجدني عاجزة عن إتخاذ قرار سريع !!!

بعدها إرتأيت إكمال نزولي ، فـ لا أنوي الجهر بفشلي في السيطرة ؛
كان السلم بالطبع يكتظ بالمراجعين ،، و هذا ما جعلني أنكمش كي أحفظ نفسي من الإحراجات
كدت اصفع خدي عند شعوري بالخيبة من عدم إهتمامه لوجودي ، إذ إنه أكمل طريقه متجاهلا نبضات قلبه التي إرتفعت وتيرتها بالتأكيد

لا تنظروا لي هكذا ، فـ أنا أكيدة بأنني سأبقى الأولى في حياته حتى و إن مرت إهتزازات عنيفة لتزيحني

من موضعي ، لن أبرح أن أعود لأترأس صروح قلبه !

لم أستطع إخفاء ذلك الضيق الذي لفني بـ سميك من لحافه في طريق عودتي للصيدلية ؛
إنتهى الدوام و ذلك اللحاف لم يفتأ أن يشتد حول جسدي فبات يحرقني فوق حرارة الجو ،
عند خروجي من بوابة المستشفى ، كنت أحمل ردائي بإهمال على ذراعي ، و نظارتي الشمسية تغطي الجزء الأكبر من ملامح وجهي ، و حقيبتي المتوسطة الحجم تتعلق بـ ذراعي !

تفاجأت به يقف و كإنما ينتظر أحدهم ،، لم افعل سوى رد ديني فـ مررت بجانبه من غير أن أعبأ ، و بداخلي بت أستغرب ما نفعله نحن الإثنان ،
و خفت من مستقبل مجهول أحاكه لنا علي ،، فلولا مصائبه ما كنا بهذا الحال !
أوقفني بصوته الفخم وهو يرمي التحية ، في وقت بدل ضائع : السلام عليكم

هو أيضا كان يخفي أنظاره بـ عوينات معتمة ،، و كلانا نتابع المارة ، اجبته ببرود قرصني : وعليكم السلام

يبدو إنه فهم رسالتي الصامتة ليقول بتملل : أخوج شوكت ناوي يرجع ؟

لم ؟!
هذا ما طرأ ببالي ، إلا إنني اجبته بذات الإسلوب : ما اعرف

ممتاز ، أثرت سخط شياطينه ، فهذه وقفته تتغير و صوته يتفخم أكثر : شلونج ببيت عمج ؟

ببساطة و إقتضاب قلت : الحمد لله

ردودي المختصرة جعلتني اشعر بشئ يسحبني نحو التهلكة ،، لكنه لا يعلم بأنني وقتها لن اكون بمفردي بالتأكيد !
عاد خطوة للوراء ليمد ساعده مشيرا لي بمعنى ان اغرب عن وجهه بطريقة محترمة !!

لا أعلم لم رسمت فتات إبتسامة حول شفتيي و كإنني حصلت على قطعة جالاكسي أخرى ،، تذكرت قطعتاي ، المسكينتان مازالتا في الرداء ففقدت نهمي السابق لهما بعد مقابلتنا العقيمة عند السلالم

أما الآن فـ لن يوقفني شئ عن تناولهما بعد أن أخذت بثأري لكرامتي ،، أعتقد بإنني كنت مخطئة بشأن تخوفاتي السابقة ،
فيبدو إننا سنعيش مغامرة ممتعة !
لكن القلق الوحيد يتمثل بما سيحدث بعد إنتهاءها ؟
هل ستستمر التسلية ام سـ أكون بحال لا أتمناه ؟!

لا اعلم ، و لكنني أكيدة بإن ربي لن يخيب أملي بعد إستخاراتي المتكررة ،، ما يثير إنزعاجي قليلا هو تلك الصورة الفوتوغرافية المشوهة التي سيلتقطها لي ليحملق الجميع بي بإشمئزاز و رغم إن هذا أخر ما يهمني ، إلا إنني بالتأكيد سأهتم لو كنت اتلقى دعوات سوء احمل ثقلها بلا ذنب

لكن مهما كان ما سيحدث فبالتأكيد هو خيرا في نهاية المطاف ما زال توكلي مقتصرا على ربي

نهَآيةْ البَرَآءَةْ الثـآمنـةْ عَشـَرْ

حُلمْ

["

بسم الله وعلى بركة الله الرحمن الرحيم

كل عام و أنتم في احسن حال بقرب الاهل و الاحبة و اعاده الله علينا و عليكم مغفور لنا مرحومين برحمة الرحيم

؛

نحن في رمضان احبتي ،،
فأقيموا صلاتكم و صيامكم و تقواكم
لتكونوا معي قليلا في المتوافر من الوقت

البَرَآءَةْ التاسعةْ عَشَرْ

أحبيني .. بلا عقد

وضيعي في خطوط يدي

أحبيني .. لأسبوع .. لأيام .. لساعات..

فلست أنا الذي يهتم بالأبد..

أنا تشرين .. شهر الريح،

والأمطار .. والبرد..

أنا تشرين فانسحقي

كصاعقة على جسدي..

أحبيني ..

بكل توحش التتر..

بكل حرارة الأدغال

كل شراسة المطر

ولا تبقي ولا تذري..

ولا تتحضري أبدا..

فقد سقطت على شفتيك

كل حضارة الحضر

أحبيني..

كزلزال .. كموت غير منتظر..

أنا رجل بلا قدر

فكوني .. أنت لي قدري

***

أحبيني .. ولا تتساءلي كيفا..

ولا تتلعثمي خجلا

ولا تتساقطي خوفا

أحبيني .. بلا شكوى

أيشكو الغمد .. إذ يستقبل السيفا؟

وكوني البحر والميناء..

كوني الأرض والمنفى

وكوني الصحو والإعصار

كوني اللين والعنفا..

أحبيني .. بألف وألف أسلوب

ولا تتكرري كالصيف..

إني أكره الصيفا..

أحبيني .. وقوليها

لأرفض أن تحبيني بلا صوت

وأرفض أن أواري الحب

في قبر من الصمت

أحبيني .. بعيدا عن بلاد القهر والكبت

بعيدا عن مدينتنا التي شبعت من الموت..

بعيدا عن تعصبها..

بعيدا عن تخشبها..

***

أحبيني .. ولا تخشي على قدميك

- سيدتي - من الماء

فلن تتعمدى امرأة

وجسمك خارج الماء

وشعرك خارج الماء

أحبيني .. بطهري .. أو بأخطائي

بصحوي .. أو بأنوائي

وغطيني ..

أيا سقفا من الأزهار ..

يا غابات حناء ..

اسقطي مطرا

على عطشي وصحرائي ..

وذوبي في فمي .. كالشمع

وانعجني بأجزائي

نزار قباني !

؛

فلم يزل حبك ملء العين والضمير
ولم ازل مأخوذة بحبك الكبير
ولم ازل احلم ان تكون لي ....
يا فارسي انت ويا أميري

سكـون !

تمضي بعض الأيام و كإنـها لم تكن ،، فـ الذريـع من الفشل يتلبسها حينما تخبئ فرشاتـها و محبرتـها عن لوح الذكرى ،،

فتمضي دونما بصمات !

وهكذا نقص يومان من العمر لـ أولئك الذين يستوطنون أراض زراعيـة تحت سطوة ثآئر الدم ذاك ،!

لم يتقابل معها منذ يومين ،، حيث المشاجرة العنيفة تلك دبت بينـهما ،، الافكار تراوده كي يعيدها حيث تنتمي ، و لكن سرعان ما تعود لتتلاشى في أفآق مشوبة بـ ببقايا صور متحطمة البرواز ،، متهشمة الوجوه

فـ هنالك فتات إبتسامة ، و حطام نظرة ،، لتشقق بشرة ،!

كل ذلك يعود لبريئتين راح دمهما سـدى ، و الثالثة كادت أن ترافقهما لولا العنـاية الالـهية التي رمـت بـه

في طريقها ليكون طوق نجاة يقدم لها فرص متجددة للتمسك برمق الحياة

وتيرة الأعصاب تشتد حتى تتنافس مع نقر مضختة الهرمية الشكل تلك القابعة في أحدى جوانحه ، غدا عليه العودة ، فيكفيه الأربعة أيام التي قضاها هنا بلا عائد ذو فائدة ؛
بالإضافة الى إن رصيده من الإجازات بدأ بالتناقص ،، فلم يتبق له سوى يوم واحد ، و هو الغد !!
و منذ الحين ، حتى غروب شمس الإثنين عليه أن يكون قد أنهى مهمته بأتم وجه ،، فيحسم الأمور ليتجنب هذا الشتات المبعثر له و لأخته ،، يكفيه ما حدث ،، و يقلقه ما سيحدث

أكيد هو بإنه لن يفلت من قبضة القذر ذاك ،، فـ حتما ستطئ قدماه الشائنة أرضه الطاهرة ،، و لكنه حينها لن يجعل للموت مهابة ،، فـ موت الأحرار هو الشهادة بيد ظالم ؛
لم يتبق شئ حتى يؤمن مستقبل أخته ،، فيحطم مستقبل الأخرى !

لا يهم ،، فهي لن تموت بكل الأحوال ،، و عليها أن تحمل عرفانه كـ تاج فوق رأسها الفارغ ،، و حتى إن لم يحتمله لثقل فضائله ، عليها الصمود عنوة ؛

أنف والدها سيمرغ ،، و كبرياءه الشنيعة تلك ستطعن .. اما شرفه ،، فـ سيزهق بخنجر أعمى البصيرة ،، و لكن بإتجاه القبلة و بطريقة الإسلام !
ما دام ليس قاتلا ،، لن يكون سوى حقيرا ، بثوب أمير !

بذرة صغيرة كانت مدفونة في أراض قاحلة ، و لكن انعصار السحب لتفرغ ما بكتلتها من امطار سقت تلك الصغيرة لتكبر فـ تتكتل بالثمار !

بالأمس عاد الفلاح ليعلم ما هو قرارهم ، و يحمد الله إن مزاجه كان هادئا ، فـ تقبل سؤاله بهدوء فريد الوجود ،، أخبره بإن الفتاة مخطوبة ، و لكنه لم يقل له ذلك سلفا !!!

فحادثة الخطوبة ليست الا وليدة لتلك البذرة الصغيرة ،، كم هي فكرة حقيرة التي إستفحلت على البقية لتصفع هذه فتركل تلك بعيدا عن طريقها ،،
فهي من تستحق التتويج بلقب الملكة ، هي ولا غيرها !
و بها سيحقق إنتقاما ينتظره لما سبق ، و ثأرا لما سيحل به ،، فـ ذلك القذر لن يكتف يديه بعد أن يلمح ثوب الطهر مدنس ،،
كم سينتشي وهو يراه ذليلا مكسور الجناح مطأطأ عنق الكرامة ليذبحه بذات الخنجر الاعمى نصله ،،
وقتها سيكون الألم سيكون مبرحا !
أما هي ،، فعليها أن ترد الدين
فهي بالتأكيد تدين له بالكثير ،، و حان وقت الاسترداد ؛
و ما أفضله من دين يسد حينما تعلق دهرا بقيد عدو ، فحتى و إن عادت لحجر ذلك النذل ، ستبقى ابعد ما يكون عنه ،حتى أن تنقضي أجالهم

دلف البيت بعـد أن توصل أخيرا لحل يرضيه ،، و يـسترضيه

حكم عقلا تمرد كثيرا حينما اعترضت لفائفه عن ارجاعها ، فـ واقع الامر يحتم عليه إعادتها ،، بكل الاحوال هو لن يأسرها طيلة العمر ،، لن يوقف حياته و أشغاله أكثر
و إن علم أحدهم بوجودها سيكون ما فعله دون جدوى ،
لذا عليه الإسراع بـ التنفيذ ، و لا قيد سيحكمه

ما إن اتخذ له احدى الارائك مقعدا إرتفع صوته لينادي جدته ،، تلك المسكينة !
فعلا بدأ يستشعر عليها إمارات تطور المرض ،، وهو لن يسمح لنفسه ان يكون سببا في إيلامها جسديا ،، يكتفي جدا بـ معاناتها النفسية إثر عناده و رأسه المتصلب

عاد بـ نبرة اكثر فخامة و سلطة يكرر نداءاته ، مذيل طلبه بـ ' خليها تجي وياااج '

أخرج هاتفه من جيبه ذاك ليستخدم الإلهاء وسيلة حتى يلبوا له نداه ،، قليلا ثم جاءت جدته لتقترب منه ، شاركته الجلوس بالمضن من الجسد ،، لتلج إبنة القذر فتقف قرب الباب بملل ،، أنصت لـ قوة صوتها وهي تتكتف : نعم ؟

بإلتفاتة صغيرة كان بإمكانه أن يراها ليرمقها بما تقفل به فمها من نظرة ، إلا إنه لم يفعل ذلك ، بل قال بضخامة حنجرته : هسة نطلع ،، فلبسوا عبييكم !

الإستنفار ولى بعيدا لتعتدل مسرعة وهي تهتف : رااح نررررجع لبغدااد ؟؟

هذه المرة أدار رأسه ليتابع تخلجاتها بدقة و صوته يهمس بكبر : لأ ،، رح نروح للجامع

تغضن جبينها لـ تنقل بأنظارها نحو الجدة مستفهمة ،، قابلتها المسنة بذات الإستفهام و سرعان ما استجوبت حفيدها : ليش يووم ؟؟ شعـندك ؟!

إستدار هذه المرة نحو جدته ليخرج صوته صارما : اوراقها كلها عندي ،، و راح اخذها حتى نعقدلها

لتصم الجدران ذبذبات شديدة الأثر و متكررة عقب صراخها الغير مستوعب لهول المصيبة التي تفوه بها : نعععععم ؟؟ والله ما ارووح لو على قص رقبتتي ،، لو هسة تذبحني هم ما اروح ، أحنننة ما اتفقتنا هيجي ، مستحيييل تسويها و تنهي حيااتي و ما رح اسمحلك لإن مو بكيفك

عديـم القلب هذا سيحرقها يوما بقلة إنسانيته ،، و كإنه رجل آلي لا يفعل سوى ما يأمره عقله الخبيث ،، فلا حيز متوافر لتسكنه المرهف من الأحاسيس البشرية ،

ثبت كفاه على ركبتيه ليستقيم مع زفرة حارة منبثقة من أنفاسه المتبجحة ، فهي لا تفعل سوى الإنزواء بأصغر الدهاليز الداخلية ، و كإنها تعلقت بحب أنسجته و تجد المغادرة عبء ينهيها ، لذا هاهو يقذفها بعيــدا عنه بلا اهتمام يلمس ، أوهكذا حال أحبته ؟!

لم تخطو خلفا ، و تماسكت رغم سطوة جثته التي ارعبتها فعلا ، خرج تحديها مزين بفطرة نسائية من العناد : مرح تخوفني بشي ، فتلك شأسوي ، والله اقول للرجال عن الموضوع كلـه !

و تهدد أيضـآ ،، لأمر ممتع هي الحرب مع أنثى تستأجر القوة المزيفة لبعض الوقت ، فتفر تلك هاربة حينما تصدم بـ شبيهتها الحقيقية ؛

رسم بإتقان إبتسامة جانبية حول فمه وهو يشد حروفه لتصلها بأقوى حلة : تقولين المن ؟ للي ياخذج ؟ مااشي قوليله مو مشكلة

كم تود النفاذ بجلدها قبل أن يزهق مشاعرها نحوه بيديه ، سيخنقها يوما بالتأكيد ، و لكنها ستحاول الفرار قبل أن تتم الجريمة هنا ، عندما يكون ما يزال جزءا لا يتجزأ من حياتها المتعكرة الصفو ؛ تمسكت بعروة النجاة من سجنه الظالم و هي تهدد بسبابة يمينها : أني مو لعبــة يمممك ، و الاتفاااق خلص ،بححح ،، ماكو شي يمنعني ارجع وحدي

ليشخر هازئا و انظاره تتمحور حولها ، إلا إنها لم تدنو من قدها ،، افلت الكلمات بجدية ساخرة : يللا رجعي ، إذا صدق مسوية نفسج طرزان رجعي ؛ و مو بس تخافين تدقين علية .. دقي على هذاك الكلب الي تحبيه ، إبن عمج البطل ، خليه يجيج ، يلللاااا !

صرختـه الأخيرة دفعت بـها لتتكمش بخوف ، نظراتـه لم تكن جديـة المحوى ، لن يتركـها لتذهب بمفردها بالطبـع لن يجرؤ ، فـ جـهاز تحكمـه الآلـي لديـه الكثير من أزرار الشهامـة المتفعلـة أوتماتيكيا ، !

عادت لتتسلح بعناد الانثى : ما اطلع ،، مثل مجبتووني هنا رح ترجعووني

هنا فقــط تحدثت المسنـة بضجر : ترة مللتوني و طلعتوا روحي ،، كل يوم عركة و بالاخير كلشي ماكو ،، ' أني نير و انتـه نير و منو يسوقلنا الحمير ' و رح نبقى هيجي إن شاء الله ؟
نير ' متصلب الرأي . عنيد '

مجمل حديثها كان يدعو لرسم إبتسامـة فوق الشفاه ، فقولـها لا يدل سوى على إستصغار شجاراتـهم العاقر دامـها اعتادت اللا نـهايـة مما يجرانـها عنوة على

سماعه و التدخل به ، لذلك إرتأت الصمت ، و حضورها لن يتعدى منعها لوجودهما منفردين !

لتشير لها الفتاة : بيبي دخيل الله احجي وياااه ، عززززة ، مو بكيفه يزوجني ،

ليستمر بـ لا مبالاته : أوراقج يمي ، و أقدر اجيب اي بنية تغطي وجهها و توافق على الزواج قدام الشيخ

لترتعد فرائصها ، تشوهت حروفها و هي تهمس : لأ ،، بـ ـآطل ، واللـ ـه

ليطمئن شياطينه قائلا بجزم : لا مو باطل ،، و بعدين انتي عرفتي منو رح يعقد عليج ؟

جف حلقها وهي تقرر بسرعة ما ستفعله ،، أ تقتله أم
تقتل نفسها ؟ عليها فعل شئ قبيل ان يدق بـ فأسه
رأسها !
و كإن هنالك ما ينقصها ، لتتحالف النفسية مع
الجسدية من الألآم حينما شعرت بتقلصات اسفل بطنها
و بجانبي الظهر ،
مرحبا بتلك الإلتهابات مجددا ، يبدو إن صومها ذاك
رد عليها بالمرض كعادتها !

هو أردف بعد صمت ، و هذه المرة ثبت نظراته
نحوها : إذا تريدين تشترين حريتج ، تجين هسة
وياية ، و تقبلين على الزواج ،، و اخذيها مني وعد ،
نهاية الإسبوع انتي ببيتكم !

المقابل شديد الاغراء ، رغم إنها لا تمتلك دهاء
النساء ، إلا إنها ليست بغباء الاطفال ، فـ تساءلت بـ
سرعة و حدة : تزوجني و بعدين ترجعني ؟ لعد ليش
هاللفة كلها ؟ رجعني و فضها ،، و أصلا منو قلك
الناس لعبة ، منو يقول الرجال رح يعوفني ،؟!

رفع كف يمينه ليستشف الحرارة بها وهو يثبتها فوق عنقه ليدلكه برفق ، نظراته كانت متمركزة نحو نقطة على الأرض ليقول بصوت شارد : يمكن يغير رأيه ، ليش لأ

و قبيل ان يستمتع بصراخها اضاف : بس اني دا اقلج ، أخذيها مني كلمة رجال ،، الخميس انتي ببيتكم ، ها ؟ ترة انتي الربحانة بهالاتفاق

تكاد تجن ، أ تشتري حريتها منه بـ دخولها قفص اخر لسجان لا تعرف عنه شيئا ؟
أ باتت عودتها لأهلها بهذا العسر ؟
يارب ، خذ بيدي فلقد اخذ مني التعب مأخذه ، و لا طاقة لدي للمضي في دروب جررت لأسجن بها كـ شاة منتزعة الصوف شديدة الخوف !

استجدت التماسك و كان لها ، ولكن بضعف واضح : عززة ،، ماكو هيجي شي ،، الله يخليك اعتقني لوجه الله ، ' بنبرة ذليلة إستطردت حينما ادركت خطر الاسلاك الشائكة التي دنت منها ' علـ ـ ـي والله العظيم تعبت أرحمني !

لم يكن بوسعه الحديث كيفما يشاء ، فجدته هنا ، و عليه ان لا ينسى ذلك ، و لكن تلك النبرة أزعجته فهو اعتاد العراك المستمر ،،و لا يعجبه الرضوخ ، هذا ما فكر به حينها !
لمس في نفسه غيظ ليرد : انتي رحمي نفسج و وافقي

لـ تصرخ هذه المرة غير مصدقة : شنووو ؟؟ تريد تخبلني ؟ أواافق اتزوج واحد عمري مشايفته ،، و ما اعرف مصيري وياه ، ومنووو قال يرجعني لأهلي؟!

هز رأسه بهدوء و هو يعود ليجلس و كإنه شعر بأن للحديث اطالة : يرجعج ، أخذيها مني

لتقاطع المسنة صمت الحيرة الذي كفنها بـ : علاوي و منو هذا بيبي ؟ منو يريد البنية ؟ ولييش رايدها و بعدين يرجعها ؟

تصلب جسده بأكمله إثر كلمة ' يريد ' ،،
انها خاطئة ،، و من المقرف ان تنسب له ، فهو لا يريد سوى إحراق والدها ثأرا .. هذا فقط ما يريده و ينويه !
دمه الذي فار في عروقه دعاه لـ إسراع وقت الحقيقة ، حيث أدار بوجهه نحو الجدة ليجيب بـ ذات إسلوبه الهازئ ، مع الكثير من الغموض : أني ،، لازم اعقد عليها

ليكمل بفلسفة كاذبة هدفها إقناع جدته التي وسعت عيناها بصدمة : و قبل لتقولين شي ،، دا اقلج لازم

لإن اذا رجعت لأهلها رح يحرقوها لحدما تقول وين جانت ، و على يا اساس مقعديها يمنا؟ على الاقل أذا اجوا و سألونا نقول جنا عاقدين ، و بعدين الله كريم !

تهادى له صوت ضربة ما ، فأنزل برأسه قليلا ليلمحها بطرف عينه تستند بظهرها على الباب ، لم يحاول قول شئ ، تركها لتستوعب الأمر قليلا

و لم يتفاجئ حينما تحركت بعد حين نحو الباب المؤدي للحديقة هربا من وجوده ،، او بالاحرى لتدعوه من اجل حرب طاحنة بعيدة عن انظار و أسماع المسنة

كان الضيق قد خط خطوطه المتعرجة فوق جبينه ليقف منتصبا ،، جاءه صوت جدته النافر : انتتتته من كل عقلك ؟ ترييد تاخذهاا ؟؟ إنتتته تعررف اصلها من فصلهاا ؟؟
عندما هم بالحراك وقفت بتعب لتصرخ وهي تشعر بانهيار طاقتها : ولك وييين موووولي ؟؟ اوووقف و

فهمنننني شلون تااخذها وانته تدري وراهه مصيبة تروح بيها رقب و تنهدر بيها دمااية ،، عليييييي

ظهره كان يواجهها ، زفر بضيق ؛
هذا ما كان ينقصه ،، صداع يأتيه من جدته المرعوبة ،، استدار واضعا احدى يديه في جيب البنطال ليهمس بـ ' أعوذ بالله من غضب الله '
قلب عينيه بملل من محاضرتها التي كان متأكدا من سماعها قبل إقدامه على تلك الفعلة ،،
طال حديثها و كثرت إستفساراتها و هو لم يكن الا نسخة أخرى لـ أبي الهول ، !
في النهاية قرر ختم جدالها مع ذاتها : بيبي البنية اعرفها ، و اعرف شنو هية ، و لتحاولين تمنعيني ، لعد تريدين ارجعها و يكتلوها ؟؟ عود ترجع و اطلقها انتي معليج بالموضوع و لتفتحيـ --

ضغطت فوق صدرها لتهتف به : اكل * ،، إنتتته محححد يقدر يقلك لأ ،، عبالك انته الجبير ،، ولك**

خلي حرمة لشيباتي ،، و هالشغلة متسويها لو على قص رقبتي

أشار لها جهة المطبخ قائلا بإبتسامة بآهتة : إخذي سجينة حادة حتى بسرعة تقصيها

لم تستطع اتمام الشجار فـ ها هو يتقدم نحوها ليقبل رأسها على حين غرة .. لقطات مسروقة من بشريته بإمكانها سل الغضب بعيدا ، فليس لها القدرة على سحق قلبها الحنون

تركها ليخرج بخطى تدلك الارضية لبطئها ، تاركا لتلك الفترة التي تحتاجها حتى توافق على قراره ! فلا مجال لها لترفض ، قدم لها المفتاح لفك اوصادها ، ولكن عليها الدنو قليلا لتلتقطه !

؛

["(color="rgb(105, 105, 105]

وإنـي احبك ..
لكن ..
أخاف التورط فيكِ .. التعلق فيكـِ .. التوحد فيكِ

وإنـي احبك
فقد علمتنـي التجارب ..
أن أتجنب عشق النساء ...
وموج البحـار ..

لـ نزار القباني

اقف خارجا و انا بالكاد استطيع ان استقيم ،، فـ جسدي متكأ بكامل ثقله على الجدار و الدوار يعمي بصري ؛
لا اعلم ان كان ما قاله من وحي الواقع ام خيال هو ، لكني متأكدة بإنني سأفقد عقلي ان لم اجد احدا يسلفني الصبر و القوة ؛
و هذا ما دعاني الى المناجاة بصوت جهور بغير ادراك حسي : يااااارب ،، يـــاآآرب !

شعرت بقلبي و كإنما يقفز من موضعه ليصطدم بالجدران المبطنة لصدري فيعود ليرتد مكانه خائبا ،، لم احتج الى الذكاء الخارق حتى اكتشف إن الجاني قد اقترب ،

إنكمشت لا اراديا و تيبست الدماء بعروقي و انا اراه يلج الحديقة ليتقدم قليلا نحو الامام حتى تمركز امامي ؛
كنت لا ارى سوى قفاه ، و رغم ذلك كنت اشعر بنيران تشتعل به لتلسع جسدي السنتها ،،
آه و كم تمنيت حينها احطم رأسه المتعجرف ، الحقير ، فقط لو اعلم غرضه و ما يصبو اليه بإقتراحه الخبيث كـ هو !

تلك المتيبسة من الدماء قد تهشمت اثر حروفه اللاذعة : سمعي زين ،، اني مال اعوف ابوج بدون لا احرق قلبه كذب ،، و لو عندج اخو جان والله العلي العظيم معفته بحاله ،، بس المصيبة كلكم بنااات و رد الدم ثقيل ،، بس هذا ميخليني اهدى و لا يطفى ناري ،، أبوج لاازم يتعذب !

ليشخر بسخرية طفيفة وهو يردف : و بما انو حضرتج اقرب شي جوة ايدي ،، فانتي رح تكونين الدين الي لازم يسدده .. ' بعد صمت إستطرق ' يعني

،،، نعقـد ،، و تبقين كم يوم هنا لحدما ارتب شغلة لينا و بعدين ارجعج

كلمة واحدة هي ما نطقت بها : و بعدين ؟!

حرك قدمه اليسرى قليلا ليعود فيثبت ، و بصوت ملئ بالفخامة أجاب : و لا شي

كررت : و لا شي ؟

إستدار ليوضح : مو سهلة على ابوج بته تتزوج من وراه ،، و تهرب وية واحد بنظر العالم طبعا ،، و بعدها ترجعله معلقــة ،، و تبقى هيجي طول العمر لا بسما و لا بقاع .، لا و فوقاها مهزومة بيوم عرسها لإبن اخوه ،، ترة مصيبة .. صح ؟

هبط فكها السفلي لتهرب منها الحروف برخاوة و تلك المقلتان اصبحتا كـ بركتان بعد غيث غزير : و حياتي ؟

رفع كتفيه بلا مبالاة و كفاه يختبئان في تلكما الجيوب الثابتة على جانبي البنطال : هذا الموجود ، يعجبج يعجبج ميعجبج فأني رااجع لبغداد باجر و انتي هربي انتحري احترقي شتسوين سووي ،، بس لتصيحيني من تعثرين ،، بعد معلية لو يحرقون اهلج .، كفيت و وفيت وياج و بقت يمج

بصدق إستطرقت : تعرف هيجي شيصير بسمعتي ؟

ببساطة اجاب : أصلا سمعتج خربت من زمان ،، و اتوقع الزواج حيحسنها ميصقطها ' يخربها '

استطرد بنفور : و صدق ترة جان اقدر اجبرج تاخذين ابو جاسم ، بس مرح يفيدني ، أني اريد اذل ابوج ، و هذا رجال فقير من البداية رح يعوفج و يستسلم لإن وراه كومة لحم برقبته ، أما اني فما عندي شي غير ابوج !

كم هو حقير ، يود إذلال والدها و يفخر بقوله ، تود تمزيقه و لكنها لن تفعل سوى التمسك بما يحاكيها به عقلها ، فلا مجال يسع العواطف الآن ،
عليها مجاراة سفالته
تبا له من رجل ، تبا !

حاولت إبتزازه بـ : و لينا ؟ متخاف عليها ؟

بنبرة باردة اجاب : لينا رح تتزوج ، يعني ماكو شي لا وراية ولا قدامي

ادارت بوجهها نحو اليمين لتقول بعزم آني ، فلو تأخرت قليلا قد تتراجع بهلع : ماشي ، بس اوراقي جايبها ؟

تخشبت عضلات صدره فـ بهت لونه لقلة الاوكسجين المستنشق ،، إمتلاء جوفه بغازات عليها ان تطرد جعله يختنق ، فسعل بصوت ضخم افجعها ليشير لها نحو الباب الداخلي : موجودة ، يللا لبسي عباية و خلي بيبي هم تجي دنروح

إستطرق قبل ان تختفي : و شمتحجي لتجاوبيها ، خليها مصدومة هسة

ما إن خلا منها المكان حتى إستوعب ما قالت ،، اهذه ذاتها التي هددت و وعدت حين أخبرها بخطبة محترمة من قبل أبي جاسم ؟
أ نفسها التي تحججت بكل بجاحة بحب إبن عمها النذل ؟

أ هي ذاتها هذه الراضخة الراضية ؟
أيعقل ؟!
لقد أدارت بدفة تفكيره نحو شواطئها ، فلم يعد هنالك غيرها لـ يستولي على اساطيله !

.

.

.

أكملت تنآولهآ لقطعتين آلشُوكلآه وهي تشعر بآلكثير من الإنتشآء .. حآولت عدم آلتفكير بشئ ، فـ ليس هنآلك مآ يستحق ارهاق خلايا المخ ، ليس الآن على الأقل ، فهنالك من الوقت اطوله . .و من المصائب أعظمهآ في الإنتظآر

تفآجأت بتلك المكآلمة الغريبة لـ رقم بعيد نوعآ مآ ، !
" أية " ..!
لآ أية تعرفهآ و تحفظ رقمهآ غير أخته ، مآلذي توده إذن ؟!

رفعت الخط بوجل قليل و هي تمسح بمنديل أطرآف أصآبعهآ من تلك البقع آلبنية ،، خرج صوتهآ هآدئآ كعآدته : ألو ؟؟

ليصلهآ صوت الفتاة : هلوو لين شلونج عمري شخبآرج ؟؟

بذآت الوجل أجآبت وهي تستشعر شيئآ خلف المكآلمة : حيآتي الحمدُ لله .. و إنتي شلونج ؟ خآلة و البنآت شخبآرهم ؟

لـتجيبهآ برقة : الحمدُ لله زينين ، آمم .. لين حبي إنتي هسة موجودة ببيت عمج ؟؟

آلتقطت أنفآسها بقلق : إي حبي موجودة .. خير ؟!

عآدت رقة أية لتنآغي أسمآعهآ : كل خير عمري .. بس هسة مآمآ جآيتكم .. همم يعني ياريت تحضرين نفسج لإن تستحي من بيت عمج و متعرفهم

إنتصبت بسرعة و صوتهآ يتقطع : هـآ ؟؟ أأآآ .. . .آووكـ..ـي . .مليوون هـ..ـلآ ، منتظرررتـهآ ، بس أول متوصلون سويلي مسد كول

لـ تقول أية : حبي بس هية و عمر جآيين .. إذآ هآي عمر يدق عليج لأن هية يمكن مخلصة رصيد !

إفلتت أنفآسهآ بعجل و هي تغلق الخط بعد القصير من السلآم ، لـ تشعر بتقلصآت معدتهآ تلويهآ ألمآ ،
مآ هذآ .. ؟!
إنه مزعج !
تبآ لك عمر و لكل مآ يتعلق بك و بـ رفيقك الأحمق المسمى بأخي ،
أنتم سبب بعثرتي هذه !

مرت الدقآئق ببطئ لم تعتآده قبلآ وهي تنتظر مصير يُحآك لهآ بـ سنآرة علي ، و كرة عُمر الصُوفية ، و بيدين متجعدتي الجلد لوآلدته ،
أعطت خبرآ لزوجة عمهآ و بنآتهآ ، لـ تدلف المطبخ بغية تحضير بعض العصائر و المعجنات ، والقلق لم يتوارى خلف اي ستار ،، بل كان مكشوفا لكل من يحاكيها

؛

لم أستطع أن اكون طبيعية بنسبة واحد بالمئة و أنا اقابل والدته بمفردها ،، كان الأمر شديـد الوجع لقلبي

؛

شعرت بنظراتها المتهمة ، رغم صوتها الحنون الذي اعتدته في اللقاءات البسيطة ،، نعم ، أنا أكذب ،، رغم قولي بإنني لا أهتم بمن يعلق على بشاعتي في تلك الصورة فأجدني اخشى سماعه ، بل و رؤيته حتى

كم هو مقيت موقفي ، فأنا قاتلة مع سبق الإصرار لروح زينب ،، و لكنني لو كنت مكانها لفضلت ان اقتل الان على يد احدهم بدلا من ان انتحر مستقبلا على يد ذاتي !

زوجة عمتي و ابنتيها لم تجلسن معنا طويلا ، فـ ذوق الضيافة من شيمهم ،، فعلموا ان هنالك ما يجب ان يقال بيننا و على انفراد
الخمس دقائق الاولى كانت بمثابة حز نصل السكين لذبح خروف العيد امام مرآه !

بعد تلك المجاملات دخلت هي بصلب الموضوع بطيبة من شيمها : لينا امي ،، إنتي اكيد عندج خبر من علي عن الموضوع الي جاييتج بيه ،، حبيبتي انتي ، والله العظيم و ما الج علية حلفان لو ابني مخاطب جان الفرحة مشالتتني ، بس انتي لازم تقدرين وضعي ، أم حسن صديقتي ، و اني هسة الاحراج دياااكلني من ورة الموضوع بس شسوي ؟ كلها قسمة !

ازدردت ريقي بصعوبة و انا اجيب : خالة ، أني ما رح أأثر على حياتهم ،، و اللـ !!

فوجئت بها تسكتتني بـ تنبيه اخافني : أبببببد لتقوليين هيجي ،، و حلف بهالموضوع لتحلفين ،، إنتي متعرفين شصاير باجر عقبه ، إحتمال كومة اشياء تتغير

ارعبني قولها و لكن بدا علي التماسك و انا اردد : لا خالة فدوة لعينج ، أني اصلا محاطة الزواج ببالي ابد ، بس الوضع حساس و انتي اكيد تعرفين كلشي ،، و ياريت اذا تقوليلي بالضبط شنو ردة فعل زينب و اهلها ؟ خالة عيوني والله مابية حيل مشاااكل ،، هية مرته و من حقها تعرف انو اني وياه ماكو بينا شي غير الورقة الي تسمحلي قدام رب العالمين ابقى يمكم

لأستطرق بصوت متآكل الأطراف : ولو اعرف انو رح اخربط حياتكم كلها ،، والله خالة اعرف و مستحية حييبل ، بـ ـس ،

توسلت الدموع ان تقاوم قليلا و تطيل انفاسها الخجلى لئلا تفضح قلة حيلتي ،، لكنها رفضت و قررت الوشي بي ، خائنة هي !

ابتسامة صادقة ارسلتها لي والدته وهي تناديني لأجلس بقربها : أمي تعالي يمي

و حالما نفذت طلبها شعرت بذراعها الدافئة تلتف حول كتفي لتقربني لها اكثر وهي تكرر على اسماعي : هالحجي ما اريد اسمعه ابببد ، لين إنتي بنتي الرابعة الله شاهد ، أو نقول الخامسة لإن زنوبة همين فدوة لعينها تجنن ،، بس انتي غير ،، يمعودة متتذكرين شقد جنتي وكييحة من جنتي صغيرة ؟ و منو ساعد ابوج الله يرحمه بتعليمج انتي و المرحوم مصطفى الصح من الغلط غيري اني ؟

أن تنسب رحمة الله لأعزاءها الشهداء شئ محرق للأوصال ، تحشرج صوتي و انا أرد بضعف : أعرفج خالة ، وين اكو مثلج ، بس .. رح أضوجكم والله ، و أني متأكـدة ، اكيد محد رح يتقبلني من البنات واني بنظرهم بقت اخوهم من مرته ،، بس تحملوني شوية ، بس شوية والله يفرجها !

أن أتعرى امام احدهم من ثوب الكبر و البخترة لهو امر اقرب الى الكوابيس ، إلا إنني فعلتها اليوم و لا أعلم هل لـ قلب هذه المرأة دخل في الامر ؟!
اتراي رغبت بـ تزيين صورتي المشوهة بإطار من ذهب ؟
علي أجتذب احدهم !

شعرت بيد والدته الحانية تمسح فوق رأسي لتهمس بـ نبرة التهديد السابقة : هالحجي بيني و بينج بس ، و محد رح يعرف عنه ،، إنتي ملازم تحسسين احد

انو هوة متفضل عليج ، إنتي حتصيرين مرته لعمر ،، على ورقة على كتاب على اي شي ؛ مرته مثل زينب ،، و الكل لازم يتعود على الفكرة ،، و اني اول وحدة احتاج اتعود

لتسكت برهة فتكمل بعدها : ليش اكذب واقلج اني راضية ، لا والله يا امي ،، اني الي ما ارضاه على بناتي ما اقبله على بنات الناس ،، بس اهل البنية و هية موافقين ،، فهاهية ، إن شاء الله التساهيل من ربج ، و بالنسبة لخوات عمر انتي تعرفيهم ، و علاقتج بيهم حلوة ،، أني حفهمهم سبب الزواج ، بس هذا مو يعني انتو لازم تحددون حياتكم بدون تجربة ، لينا امي ترة نية الطلاق من قبل العقد حرام ،، فلازم تشيليها من راسج و تحطين ثقتج برب العالمين انو هوة كاتبلج الصالح ان شاء الله

لتجزم و انا ابتعدت عنها قليلا و قشعريرة أمست تسري بأوردتي : و ترة عمر خوش عمر ، مو لإن هوة ابني بس هذا الصدق ، عمر ينحط على الجرح

يطيب ، و ترة ما رح يأذيج و لا يأذي زينب ، و هوة مو اول من تزوج اثنين

و كإنها تنوي أيصال فكرة ما ؛
كـ إحتمالية تحول الزواج لـ واقع ؟ هذا مستحيـل ، فـ أنا لن ارتضي بناء حياتي فوق حطام احدهم !

و ما مصيبة الزواج الباطل تلك ؟ يا الهي ، رحماك اصريت على موقفي : لا خالة دخيل الله ما الي حيل اشيل ذنب بت العالم ،، خلي رجلها الها بالعافية و الله يهنيهم ،، و اني ممحتاجة منكم غير تتحملوني كبنتج و أخته لعمر !

لم افهم سبب نظراتها الآن ، و كإنها عادت لتلقي اللوم على كاهلي ،
سحقا لك عمر ،، من أين آتيت لتعبث بتماسكي كيفما شئت و ها انا اقف امام والدتك معصوفة الوجدان ، مشققة الفؤاد ضعفا !

و سحقا لعلي معك ، فلن اسامحه يوما على كل ما أجبرني الخوض به ، أبـدا !

يا لَيتنا لَم نَلتَقِ

وبَقيتُ طُولَ العمرِ أبعدَ ما أكونْ

يا لَيتنا لَم نَلتَقِ

مجنونةٌ

وإذا بقلبي مِثلَها مجنونْ

مَن ذا سيُنقذُنا معًا

"روما" وراءَ حريقِها "نِيرونْ"

وأنا وأنتِ كألفِ "نيرونٍ" معًا

في كلِّ شيءٍ نحنُ متَّفقونْ

لو أنَّنا لم نلتَقِ

ما كنتِ أنتِ ولا أنا سأكونْ

لـ : عبد العزيز جويـدة

لا تسألوني عما فعلته ، أعلم بأنني قد اقدمت على عبور عتبة الجحيم الدنيوي بتوقيعي على تلك الورقة

،، مزوجة نفسي لـ رجل اعرفه و لا اعرف عنه شيئا !
أقدم ذاتي بذاتي لـ غريب عني
فأغير لقب البكر الى متزوجة !!!
أ جننت ؟ نعم قد أكون فعلت ، بل بالتأكيد
كيف سأعود لهم بعد فعلتي النكراء هذه ؟
و لكن ما كان علي ان افعل و ليس امامي خيارا اخر للعودة لكنفهم !

هنالك الكثير من العصافير التي تتشاجر بمعدتي ،،
هذا ما اشعر به و نحن في طريق العودة للمنزل الريفي الصغير ؛
لكن لكل عصفور هنالك منقار ،، و به بدأ يمزق بطانتها الداخلية لأشعر بطعم الدم و رآئحته ايضا !

طيلة الطريق كان الصمت يخالج الجميع ،، فـ جدته أكيدة انا بكونها تعايش الرفض الأخرس
اما صمتي فـ هو لصدمتي مني
و بالنسبة لـ سكوته فلا اعرف ما يكون وراءه

لم اظن و لا بأبعد خيالات المراهقة او حتى الطفولة ان اعيش مغامرة كهذة ، و ها انا قد فعلت !
تجرأت و اعطيته قيدي ليضيق الخناق حول عنقي اكثر ، و لا أظن بإنه سيكون منصفا و لو للحظة بحقي و لكن لا يوجد حل امامي سوى هذا ، فسعيره لن تخمد يوما ، و إن كنت انا حفنة التراب التي ستقضي على القليل من الالسنة سأكون ممتنة للأمر ، فلا فضل لي عليه .. بل هو من تملأني افضاله من قمة رأسي حتى أخمص قدميي !

ما إن وصلنا نزلت جدته حانقة لتغلق الباب خلفها بـ غيظ وهي تتذمر من كل شئ حولها ،، سبقتنا للداخل و في الحقيقة انا من فضلت التباطؤ بخطواتي عندما ترجل بعدي قال بحدة صلبت عضلات كتفي : صبري هالايام على بيبيتي ،، مبقى شي و نخلص منج !

لم اعطيه بالا و انا الج لحديقة المنزل و جسدي
ينتفض من قرب صار يدنو اكثر من الطبيعي !
و كإنني صفعت بكف عملاقة لأصحو بعد فوات الاوان
على جريمة إرتكبتها بحق نفسي و اهلي
كيف طاوعته على قتل والدي ؟
بل و على اجهاض جنين السعادة في رحم حياتي ؛
لأتبعها بعملية إستئصال جزئي لذلك الرحم فلا اعلم ما
ينتظرني بعده من اجنة قد تنجح في المقاومة بداخل
رحم مضمحل !

قبل ان ادفع بالباب الداخلي اتاني صوته متمردا على
كافة الحدود التي وضعتها لمشاعري ما إن سجلت
نفسي بإسمه ، ففاض قلبي خوفا من مجهول رميت
به : يكون احسن تحبسين نفسج و متشوفينا وجهج
منا لحدما اروح

أ زادت معايير الوقاحة لدية ام يتهيأ لي ذلك ؟
ما به لا ينفك عن قذفي بأبشع الكلمات و بنبرات
مشمئزة ،،

يبدو إنه يفهم رضوخي ضعفا ،
إستدرت لأحاول منعه من التطاول اكثر ،، و انا اشعر بـ الدوار يجتاح كياني بعواصف : أوامر ثانية حضرة الدكتور ؟!

الوقاحة قد إستفحلت لتشمل نظراته ،، ما به ؟
أ يعقل أنه ينوي قتلي ؟! و هكذا سيفعل ما يشاء فهو زوجي !
لطفك يا الهي ؛
ما الذي قمت به ؟
الدكتور علي ..اصبح زوجي !
ذلك الشاب المندفع بشهامة فريدة بين أقرانه ،، هذا الذي استحال رجلا بـ شكلا مهيبا و طلة مرعبة !!
هذا الوحيد الذي إستطاع أن يضرب على نافذة قلبي بحصاة صغيرة فيحطم زجاجها ، ليتسلل بخفة السارق لداخله !
غير آبه بدمائي التي أريقت بخدوش ذلك الزجاج ؛
هذا الاناني المستبد و المتغطرس !

يريد تكبيلي بيديه مدى الحياة ، فقط لإغاظة والدي ، و إهانته !
والدي .. أ وتصدقون بإنني بدأت امل من دور المحاماة ،، و حمدا لله انني لم امارس المهنة على الصعيد الميداني ، و لا أظنني سأفعل
فبها سأرى كافة الناس من مذنبين و مظاليم ، و انا فعلا لا اجيد الدفاع ان كنت مؤمنة بخسارة القضية !

سئمت حديثه عن والدي بتلك الطريقة لدرجة انني بدأت أترك له الساحة كي يستمتع بسبابي عسى أن يهدأ ،، و لكن ما يحدث لا يزيدني سوى تأكيدا بإنني قد رميت بجسدي تحت عجلات مركبة عسكرية ضخمة !
ستدهسني لا محالة لتصيرني طبقة خفيفة تلتصق بـ أرض الواقع الأغبر

أنا و هو لا نكف عن اللعب ،، و لا أعلم إن كان هنالك نهاية لتلك التسلية المرة ؛
لم يهتم لسخريتي و أشار نحو الخلف قائلا بإقتضاب : فوتي

و قبل أن استدير ضاقت نظراته وعيناه تسمرتا ورائي لتفلت مني نظرة رعب سريعة : شكـو ؟

رمقتي بنظرة خاطفة و عاد بإنظاره حيث كانت فوصلني حينها نبرة الجدة تشتعل بالخصام : بعد ميحتاج ابقى يمكم محرم ، رايحة لبيت سلام شوية و اجي !

منزل ولدها لا يبعد بالكثير ، فالجدران تلتصق ببعضها ؛
لم يحاول ان يعترض وهو يراها تتحرك بكيس الدواء الخاص بها و الذي يبدو إنها دخلت توا لتأخذه ، من الواضح إنها ترغب بالمراضاة !

آثرت الصمت و انا اشعر بقلبي يتقافز مجددا ،، فـ لم يكتفي بتلك الاورام التي حصل عليها إثر إنعكاسه بالجدران تارة و الاضلاع أخرى
قلبي الأحمق !!!!
بل قلبي المحظوظ ،، فـ ها انا اكتب بإسم من مزقتني حاجتي اليه !
أ أحبه ؟
بالتأكيد ، إلا إنني لم اصل لمرحلة العشق ، و قربي منه لن يفعل سوى ركلي بقدم ذلك الجائر حتى أسقط بتلك الحفرة الحالكة الظلمة ،، أصرخ فلا مجيب ، و أنتحب و لا سائل !
لأشتاق ولا ملبي !

كيف سأظل معه بمفردنا ؟
يا الهي ، إني اخشى على نفسي ضعفا لا حيلة لي على إخفاءه
فـ أنا لا ادري ماهي نيته . و ما خطوته القادمة ، و لم يتحدث مطلقا بشأن ما سيحدث بيننا ، أو ما لن يحدث ،، و لكن علي ان أضع فوق الحروف نقطها من الآن ،، و إلا سأخسر أبي برصد حاقد

تمسكت بزمام القوة وانا ادلف قبله ،، ليتبع خطواتي
حتى اغلق الباب خلفه بجلبة جعلت جسدي يقفز بخفة
و بلا شعور

تحرك نحو الاريكة بكسل وهو يأمر بعنجهية : ميت
جوووع سووي زقنبوت !

بادرت بالتأنيب الجاف : إحترررررم نعمممة الله قبل
لتطير من قدامك ، غيرك ملاقي ياكل

رفع حاجبه الأيسر ليرمقني بشر احمر : شنو ؟

لم تكل عزيمتي و انا اكرر : الي سمعته ،، '
إستطرقت مغيرة لدفة العراك نحو وجهة اخرى '

وبعدين انته قلت متريد تشوفني فرح اولي للغرفة و انته سوي الي تريده

ليجيب ببساطة متناهية وهو يجلس بـ كسل : لعد شكو اخذتج ؟ غير مرة تشوف احتياجاتي ؟

أ لم اقل بإنه وقح جدا هذه الليلة ؟
رفعت كتفيي بـ سلاسة : لأ طبعا ، الي صار بس حتى ترجعني لأهلي ، و رجاءا لتحاول تخرب علية الهدوء العايشته ،، خليني بهالجم يوم اخلص من وجع الراس

ليرفع طرف شفته بسخرية : لا ؟ ما شاء الله طلع لسانج ، و الحمد لله هسة اقدر اقصه من غير ما احد اله حجاية وياية

بحدة و إستنفار رددت : حتى أكسر ايــدك !

نعم تجاوزت ، بل كثيرا ،
و لكن ليس لتلك الدرجة التي تدفعه للانقضاض علي بخطوتين فيقبض بكفه الكبيرة فكي في محاولة خبيثة لتهشيمه
لفحتني انفاسه الحارة وهو يهمس : هالحجي وين جان قبل ؟ شو جنتي فاااارة خايفة ،، هسة ناوية تطلعين على حقيقتج ،، فعلا العرق دساااس ،، و الماعنده اصل متصيرله جارة ' حل '

حاولت إبعاد كفه بكلتا يدي و لكنني فشلت و شعرت بالمقل تتنازع في فيضاناتها ،، فترطب تلك الخدود العطشة ،
فلتت مني شهقة عسيرة بسبب ضغطه و انا اتوسل الله ان يرفق بي ؛
نظراتي شتتها بين ازرار قميصه و الوانه ،، و انفاسي الأخرى تتلاحق رعبا و شعورا بالضيم ،،
همس بفحيح و هو يشد من قبضته : لو بيدي هسة

اخنقج و افرح قلبي ، بس تعرفين ،، مرتي غصبا ما عليها تتعدل ،، و تنسى منو ابوها لإن العرق البينكم مقطوع على ايدي ان شاء الله !

إنتهى شحن الصبر على الوجع لدي ،، فتوسلته بضعف : كـ ـافي ، و الله يـ ـ ـووجع

شعرت به يخفف من قبضته لتتلاشى تدريجيا و صوت انفاسه يتعالى و هيأ لي إن عضلات صدره ستنفجر بوجهي لتشوه ملامحي المجهدة !
أبتعدت خطوة للوراء و انا اتمرد على الخوف و يميني تمسح اثار الفيضانات : هااي اخرر مرة اسمحلك تمد ايدك علية

و كإنني اشعلته مجددا ،، فلم اعي الا و ذراعي على وشك ان تقلع لرفعه لي من جانبي الايسر : اذا تريدين ابتلي بيج و ادفنج هنا عيدي هالحجي

عادت الدموع لتملأ المآقي و عاد هو ليتركني بشئ من العنف

تحركت مسرعة نحو المطبخ و انا أشعر بحجابي يخنق أنفاسي ، لو كان الأمر بيدي لتركته يزأر حتى يرهق ، من غير أن افعل له ما يود !

يارب ،
ما الذي أقحمت نفسي به بوعي غير مدرك ؟
لقد نبشت قبري بنفسي ،، سـ أدفن حية
و إن رحمني والدي فـ هشام لن يفعل ، بل سيتشدق بإنتقام يصلني انا ايضا !
فلست سوى ابنة عمه المتكبرة التي علقته ذليلا لأعوام طوال ؛

و فوق ذلك كله ، لن يتركاه و شأنه ،، سيقتلانه بلا شك ،،هي تعرف والدها جيدا ، و قد فعلها مسبقا و

قتل زوج اختها ، فلن يتوان عن تقريب سيفه من عنق خاطفها !

يا إلهي ،

أرعبتني الفكرة فعدت سريعا حيث كنت من قليل لأجده يطلب أحدهم بهاتفه النقال ،، لا أعلم كيف شعر بي و لكنني متأكدة بإنه لم يكن سعيدا بعودتي

جائني صوته متمللا ولم يرفع رأسه عن الجهاز : شكو ؟

زفرت بقلة صبر ،، لأهمهم بشئ لم يصله ، بعدها إستطرقت : تدري بابا رح يكتلك اذا عرف بالي صار ، والله يكتلك

ليشخر ساخرا : ليش هوة شصار ؟ تر لهسة بعدج بته ،، مصرتي مرتي صدق حتى يكتلني ، عود

دنشوف وكتها هوة و ذاك النعال ابن عمج شلون يقدرون يخلصوج !

لأشعر بدماء جسدي تهبط قاعا فتتركني مملوءة بحيز فارغ فقط ، الدوار احتدم مع الإرتياع الذي حاصرني بعساكره ،، ما الذي يهذي به بحق الله ؟
لن اسمح له أن يعاملني كـ لعبة يستمتع بها كيفما يشـآء ، لن أسمح أن أهان و أساق نحو مذبحتي ذليلة ؛

أضاف بنظرة مبهمة : و ترة هوة ما رح يعرف الا اذا انتي قلتيله

لأحاول أن اتخلص من بقايا اثار تلك الكلمات التي التصقت بطبلتيي اذني و أنا اجيبه بحزم : تدري انو اني ما رح احجي ،. بس انته رح تقله ،، اني متأكدة ،، عبااالك هاية بطولة انتو تذب روحك للنار برجلك

ليحاكيني بـ زهو خادع : النار اني ، و ابوج الي حيحترق على فكرة ،، و بالنسبة للموت ،، يا هلا بيه إذا رح اصير شهيد مثل كل اهلي ،، تعرفين الناقصين امثال ابوج ايدهم قذرة ،، و الكتل يمهم زلاطة ،، و هالشي ينطيني امل انو رح استشهد !

فغرت فاهي عجبا ،، ليخرج صوتي متكسرا لشدة الوجع : حـ ـ ـرام عليـ ـك

انهى الحديث بسرعة : روحي من قداامي ، بس اشوفج اتذكر ابوج الـ**** ، فووخري قبل لا احرق البيت بيج !

قبضت كفي بقوة و أنا اردد بـ غضب احرق لي فؤادي الضامئ لتلك الدماء الخائنة التي فضلت أن تنزوي في

اقدامي : الله ياااااخذني و اخلــص ، والله متتتتت موووو عيشششة هاااي

.

.

.

لو أننا يوما نسجنا عشنا

عبر الأثير على ربى الأزهار

لو أننا يوما جعلنا عمرنا

بين الظلال كروضة الأشعار

لو أننا عدنا إلى أحلامنا

سكرى نناجيها مع الأطيار

لو أننا صرنا خمائل أسدلت

أهدابها فوق الغدير الجاري

لو أننا طفلان في أحزاننا

ننسى الحياة على صدى مزمار

لو أن حبك عاش يسكر من دمي

ويصول كيف يشاء في أفكاري

لو أن قلبك ظل مرفأ عمرنا

نلقي عليه متاعب الأسفار

لو أننا عند المساء سحابة

ترنو إلى همس الهلال الساري

لو أننا لحن على أنغامه

نام الزمان وتاه في الأسرار

لو أننا.. لو أننا.. لو أننا..

ما أسهل الشكوى من الأقدار..

لـ : فاروق جويدة

تقفآن مع زوجة عمهآ قرب البآب الخآرجي و همآ
تتبآدلآن التحآيـآ الأخيرة بإنتظآر مجئ عُمر ،
آلشعُور بالهدوء النسبي كآن يسيطر على مشآعرها
بأكملهآ ، إستبشرت خيرآ بـ حضور هذه الإمرأة
بالقلب الأكثر طيبة على الأطلآق
مآ إن تردد على أسمآعهم بوق السيـآرة خآرجآ
تقدمت هي لتفتح الباب مختبئة خلفه ، مودعة وآلدته
بلطف صـآدق ، لحظآت فقط و إنهآرت جدرآن
التمآسك التي بنتهآ منذ أيـآم سلفت ،
حيث إرتعبت من صرخة الإمرأتين امآمهآ ،

إختفت أمه بعد أن ولجت الى الخآرج بصرخآت مصدومة ،،
شعرت بقدمآهآ تلتصق أرضآ .. و عينآهآ تثبت على زوجة عمهآ لتهمس خآئفة : خآلة شكـو ؟؟

لتنطق الأخرى و هي تدفع بآلبـآب أكمله ليفتح : مآ أعرف خآلة .. ما اعرف بس الولد غرقان بدمه !

فلتت شهقتهآ وهي تغطي فمهآ بـ كفيهآ المرتعشتين ،
يآ الله !
مآ حل به ؟!
من غير أن تتأخر لـ ثآنية ركضت نحو المطبخ لتسحب لهآ غطآء رأس يعود لزوجة عمهآ فـ تلف به شعرهآ بـ إهمآل ثم تعود بذآت السرعة للخآرج ، حينمآ وصلت كآن الباب مشرعآ ، فـ رأته وآقفا قرب سيارته و هو يهدأ من روع وآلدته ،

أصآبتهآ سهآم ضعف .. أترى أحدهم سيتذكر أن يهدأ روعهآ هي أيضا ؟ أم ستبقى تنتظر هنآ منسية آلوجود ؟!
لم تحتمل الإرتضآء بآلوقوف بلهآءَ تنتظر أحد مآ ليتلطف ، فتقدمت لتلج خآرجآ و قدمآها تثقلآن شيئآ فأخر

هُو رفع عينه بإتجآههآ مآ إن نبضآته تخلخت بـ زوبعآت مستمرة ،، لمعت عينآه وهو يوسد كتفه الموسوم بـ شق عميق ، و كإن هنآلك من غرس نصلا بهِ ، قآصدآ
كآنت الدمآء قد تسربت لتغطي بقع عريضة من قميصه ، إقتربت من وقوفهم الثلآثة وهي تـهتف برعب : هآآي شنوووو ؟؟ !

لـ ينهرهآ بـ وجع وهو يلتفت ليراقب الفرع الساكن : فوووتي جووة وين طآلعة هيجي ؟!

كآنت ترتدي بيجآماً بـ أكمآم قصيرة ، و الإيشآرب يغطي شعرهآ بشكل جزئي ، إزدردت ريقهآ بـ جفآف غير مهتمة بصراخه : شلوووون تعورت ؟!

فرك رقبته ليقول بـحدة : فتلج فوووتي هسة .. !

دلفت لتقف قرب البآب و هي ترآقب تقآسيمه المتألمة بـ إعتصآرٍ في صدرهآ ،
رفعت صوتهآ تحآكيه : رووووح للمستشفى بســرررررعة

عآد ليرمقهآ بـ نظرآته الشرسة ، فـ فآجأته بقول :
تريد أجي أسووق ؟!

نعم ، يود ذلك .. فلآ يستطيع تحريك ذرآعه اليمين بأكملهآ ،
و يسـآره لم تكن يوماً بثقة تؤهلهآ لـ تقود سيآرة تقبع بهآ أغلى الأروآح ، وآلدته الحبيبة !

مآ حدث كآن عن طريق الخطأ عند فزعته تلك لمرآهقين يتشـآجرآن بـ قذآرة قريبا من الحي الحاوي هذآ المنزل ،
لم يكن ينوي رسم الفجيعة على ملآمح وآلدته إلآ إنـهُ لم يكن أمآمه خيآر .. فهو قريب من الفرع السكني ..
و كآن مجيئـه هنآ هو الأفضل ،
فـ علي غآئبآ ،
و ألن في عملـه البعيد جدآ عن المنطقة ،
و القيادة لم تكن سوى تعذيب حقير بحق جسده

عند مبآدرتـهآ تلك ، تكلم : عمج موجود ؟؟

لتجيبه المرأة التي تبين إنـهآ زوجة عمها ذآك : لآ أمي مموجود . . دفوت جوة غير قميصك لحدمآ أخآبره

فـ تقآطعهآ تلك مبتعدة : لأ .. لتدخل .. هسة ثوآنـي و جآيـة !

و بآلفعل لم تكن سوى ثوآنـي تلك التي فصلت بين
حضورهآ ، و حضورهآ !
فـ هي و إن غآبت يكون طيفهآ سـآكنآ بأوردتي
فآلشرآيين فيـصر على تذكيري بهآ ،

خرجت تستر نفسهآ بعبآءة مآ ، كبيرة بعض الشئ
عليهآ و هي تتعثر كل حين بـ حركآتهآ السريعة
للوصول قربي مع وآلدتي ،
إحتبست أنفآسي بصدري و أنآ أنجح في إخترآق
حدودهآ لأستشف رعبآ يستنـطق الحجر ، فكيف بقلبي
؟!
أحس بـ خوفهآ و قلقهآ ، و هذآ مآ أطربه ليرقص
على أنغآم الخيآنة ،
سلمتهآ المفتـآح و أنآ أكتم أهآت الوجع الـتي لم تكن
طبيعية ، فـ مفك هو الذي غرس بكتفي ،
تبآ لهم من أشقيآء أغبيـآء !

جلست في المقعد الأمآمي قرب السآئق .. وهي
إستلمت زمآم السيطرة على القيآدة ،

أمآ وآلدتي فـ قبعت خلفي وهي تمسد كتفي السليم و لسـآنـهآ لم يتوقف عن ذكر الله ، كنت أشعر بـآلدموع حبيسة مـآقييهآ فتخدش لي قلبي ،

**طيلة الطريق نحو المشفى و أنآ لم أفتح عيني لأحدق بشئ مآ .. تركت لهآ الركب لـتقوده حيث شـآءت ، عندمآ وصلنـآ و قبل أن أترجل رفعت بـهآتفي لأطلب ألن ، عليه أن يحضر ،
فـ الفتآة يجب أن تعود للمنزل ،
و وآلدتي أيضآ !**

**شتمته بغيظ عندمآ لم أصل لـ رد غير الـ إنتظآر ،
تبآ لك آلن مع من تتحدث الآن ؟!**

**مسكت كتفي و أنآ أشير لهآ لـ تركن السيآرة بالمكآن الأمثل ، قـآومت عنآد وآلدتي لـلمجئ معي ،
فـ تركتهمآ الإثنتين في السيآرة و توجهت بمفردي نحو قسم الطوآرئ**

؛

أنفـآسهآ تثقل بـ ضعف ، و يدآهآ تعبثآن بالمقود وهي تردد كلمآت الموآسـآة فآلإطمئنـآن على أسمآع وآلدته

،

و في الحقيقة هي لآ تشعر سوى بآلمثل !
يبدو أن الجرح عميقآ لدرجة مرعبة ، لآ تعلم كيف لم ينتبه لـ غبآء المرآهقين و طيشهمآ ،

سحقمآ لهمآ من حمقـى ، أرآقآ دمه فـ نبشآ جسده بـ جرح لن يدمل بسهولـة ، و إن فعل فـ سيترك خلفه نُدبة تذكرهآ بـ رعب إستأصل بـ جسدهآ من أجله !

مر الوقت ببطئ سقيم ،
لو كآنت تحمل هآتفهآ لمآ ترددت عن الإتصآل به . .و لسوء الحظ فـ هاتف وآلدته فآرغ الوفآض من الرصيد ،
كيف ستصلآنه وهو كآن شديد التحذير بشـأن إتبآع خطآه ؟!
يآ ربْ .. هنآلك شئ يتآكل أنآملهآ فزعآ ،
طآل الوقت و مرت سآعة بأكملهآ حتى بـآن لهم آلن ليـفتح بآب وآلدة عمر قآئلآ بـ سرعة : هآ خآآلـة عيووونـي .. مطلع لـهسة ؟!

آم عمر مسكت يده بلآ وعي و هي تولول خآئفة : آلن آمممي آرووحلك فدوة روح شوفه شبييه .. طووول ، و ميقبل نفوت ندوره ، و حتى لو رحنآ مندري وين نلقآه ، دخيلك يووم روح شوف آخوك

ربت خفيفآ على كتفهآ ثم سآعدهآ على الترجل : نزلي خآلة و قوولي يآ الله .. لتخآفين إن شاء الله ميصير له

شي .. ترة سهلة لتخآفين يمعودة .. و هالسوآلف يتحملهآ الريآجيل ،

نزلت و لينـآ ترآقبهم بـ تشدق ، ظنآ منهآ إنه سيسمح لوآلدته بمرآفقته .. و لكنه فتح لهآ البآب الآمآمي لـ يلقي التحية بهدوء على السآئقة : هلو لينآ .. شلونج ؟

ردت تحيته بـ : الحمدُ لله ، و إنته ؟

هز رأسه بخفة : بخير ،

أكمل و هو يسآعد وآلدة رفيقه لـ تصعد : يللآ خآلة .. صعدي و لتخآفين
و إستطرق محدثآ لينآ : لينآ فدوة إنتو رجعوآ لبيت عمج ، إن شآء آلله آني آرجعه لعمر و آخذ خآلة ويآيه

لـ تعترض وآلدته وهي تحآول التملص منه : لآآآ ..
آجي ويـآك !

لـ تميل لينآ قليلآ بجسدهآ حتى مسكت ذرآعهآ لـ تنهيهآ : خآلة عيوني حجي آلن صحيح .. ترة آن شاء آلله مبيه شي لتخآفين .. و خلي نروح إحنة و همة يجون ورآنة !

كآن ذلك آلآمثل لـ فعله ،

تحركت بوالدته عائدة للمنزل وهي تستمع بإنصات لتلك المشاعر الفطرية التي تربط والدته به بحالة فقدان الشعور تلك إعترفت بـ الكثير و من ضمن الاعترافات التي لن تكن سوى أدلة تستشهد بها عند مقاضاتهما يوما كان ما قالته بشأن موافقتها على ظلم زينب فقط من أجل سعادته

ذلك اثبت لها أن سعادة عمر ما زالت لا تتكلل الا بها فقط ؛
و يبدو إن الجميع يعلم بالأمر

علي الأحمق أين انت لتأتي فترى ما حل برفيقك الغالي ، ذلك الذي كان دوما السبب الاول في خلافاتنا

عندما وصلنا المنزل و قبل أن نترجل إلتفت لـ أنظر نحوها بعد أن حطت بكفها فوق يدي الماسكة للمقود ،، لتقول بحيرة واضحة : لينا ،، شبيج يوم ؟

هززت برأسي متسائلة ، فأجابتني بهدوء : دا احسج مو على بعضج ، و كل شوية تتنهدين ،، و سمعي صوتج العبرة خانقته ،، خير امي ؟

انسلت من بين اروقة الدماغ كذبة ملفقة بدهاء : لا خالة ما بية ... بس ،، مستحية منكم ،، يعني كله من ورايه ،، لو مجيتوني جان مصار بيه هيجي

لتتهرني بعطف : لا أمي لتقولين هيجي حراام ،،
قولي يا الله حبيبتي ،، هوة قدر و راد يصير ،، هنا لو بأي مكان
لتستطرد وهي تفلت يدي : يعني ... أبد محسيتي بشي ثاني ؟

أرتجفت و فعلا العبرة كادت ان تنطلق حرة لولا اني قيدتها بقسوة : مثل شنو ؟

أجابت : مخفتي عليه ؟

لا أعلم مالذي تنويه هذه المرأة ،، أ تود لشبلها أن يسعد مع القطة الوديعة زينب ؟
أم يكون مع لبوة تقاتله كـ أنا ؟

ابتعلت انفاسي لأرد بتوتر : خالة هسة هوة زين الحمد لله

لم اعلم بشأن العيون و مصائبها شيئا حتى شعرت بما يبلل لي خدي ،،
ادرت وجهي بسرعة بعيدا و انا اترجل قبلها و هي لم تفعل سوى اتباع خطاي ،، لم تفاجئني حينما قررت اللوذ بالصمت ، و بداخلي تمنيت ان احدثها بشأن ما يسكنها من توقعات لأمحيها و بشدة

إلا إن ذلك لن يزيد الوضع الا سوءا ،، علي التزام الصمت حتى لا يستخدم حديثي الاخرق كـ برهان ضدي هذه المرة عند محاكمتنا التي فاحت رائحتها فأمست تقترب !

تقابلنا عند الباب مع زوجة عمي و ابنتاها ، و فعلا اشعراني بقليل من الفخر لأخلاقهما اللطيفة و تعاملهما المحبب مع والدته ؛

كنا ننتظر مجيئ الرجلين بعد تناول القهوة تلك حيث اننا قد اطمئنينا على حاله بعد مكالمتي لآلن فور وصولنا ، رن هاتفي الذي كان في المطبخ ،، فرحت مسرعة لأكشف عن المتصل و كان كما رجوت ،، آلن

أخبرني بإنهما عند الباب ،، و طلب مني ان اخبر والدة عمر لتخرج ، لم افعل ،، فإن قلت لها ستفلت مني فرصة الإطمئنان عليه بنفسي
ولجت خارجا بعد ان احكمت الحجاب فوق رأسي ،، كنت اشعر بآلآم غريبة في انحاء متفرقة من جسدي الآم كادت ان تفقدني صوابي ،،

تسللت بخفة لئلا يراني احد ، و انا لا اود التفكير بشائنة من الخطى تلك التي اخطوها ،، فتحت الباب الخارجي لأتقدم قليلا حتى بانت لي سيارة آلن ، لوحت لهما بـ تحية ؛
ليقابلني آلن بأخرى بينما هو لم يتزحزح عن موضعه ، ما به ؟

شعرت بنظرات آلن المبتسمة بمكر تزعجني و انا اتقدم نحوهمآ ،، لم أهتم إن كان الفرع مليئا بالرجال ،، فـ أنا اقترب من اخ لي ، و زوج مستقبلي برتبة الاخ !

كانت نافذته الاقرب لي ،، فـ وقفت على مسافة لأسأله ببرود متقن : شلونك هسة ؟

هز برأسه من غير كلام ، ماذا فعلوا به ؟
أ قطعوا له لسانه ام شلوا اعصابه فلا يحادثني بغير تلك الايماءات الخرساء ؟
ليزداد عجبي ترجل الن من مقعده ليبتعد عنا و متوجها نحو سيارة عمر المركونة على مقربة ،،
إختنقت بأنفاسي وانا اشعر بالقلق ،، ما بهما ؟
غريب قد حدث و انا اكيــدة

تماسكت حروفي مع بعضها لتكون جملة مرتبة :
الحمد لله على السلامة

خرج من صمته ليقول بصوت باهت : صيحي امي ،، و انطيها سويج السيارة

لأقول بلا وعي غير مستوعبة لإسلوبه الحديث الولادة هذا : تقدر تسوق ؟

هنا فقط رمقني بنظرة ، لكنها خطفت بسرعة وهو يجيب : آحطه يم الن ،، يوصلنا و يرجع ياخذها

تمتمت بـ : أوكي

كم كانت كلمتي مخذولة و انا لم استشف منه اي امتنان لذلك الرعب الذي أصابني به أكرهه جدا ،، الحقير ؛

تبا له ،، يستحق كل ما حل به ،، فليس سوى مجرم خائن و بليد من المشاعر
ألو كانت تلك الضربة بقلبه لكانت ذو تأثير افضل الخائن ،، أكررررررره

؛

أنا أهواك ولكن

غير ما تهوين أهوى

أنا أهواك جراحا في حياتي تتلوى

كلما هدهدتها

أهدت إلى العالم نجوى

*

أنا أهواك نشيدا

أزليا

يتغنى

فيه ذوبت شبابي الرائع الألحان لحنا

ولنفن بعده

فالحب عمر ليس يفنى

لـ : بلند الحيدري

بقيت أتابعها حتى دلفت المنزل و أنا لا ادري ما حصل توا ،، خرجت لتطمئن علي فقط ؟
اللعنة على شياطينك يا لين ، إنك تتلاعبين بي كيفما شئتي و بكل وقاحة
شعرت بنجاحي في قدح فتيلة أعصابها لتحترق !

اسندت رأسي على المقعد و انا اغمض عيني بعد وهلة وجع احتلت ذراعي ، لو كنت اعلم و انا اتلقى تلك الضربة بإنني سأجدها امامي مرتعبة كقطة صغيرة لقدمت لذلكما الاخرقان شكرا جميلا ؛
هنالك ما يؤرقني بسببها هي ، مصاصة دمائي ، أشعر بأنه يوجد شيئا تخفيه

هذه العنيدة ذات الرأس المتحجر ،، تحمل بذرة ما في قلبها الصغير ،، لكنها لا تنوي سقيها ،، تتركها لتذوي بلا فائدة !
إلا إنه انا من سيكون الساقي حتى تشجر ،، و حينها فقط سأتركها لتكمل الاهتمام بزرعتي

آه يا لين !
يا من توغلتي بي لتكوني مع روحي عجينة متماسكة المحوى ، كم وددت لأن تكوني الاولى و الاخيرة ، وكم عشقت كوني مخلصا لك طيلة السنين ، والان اراني اكره خياناتي
خيانة زينب ، و خيانتك !!

بعد ان اختفت داخل المنزل إقترب آلن و نظرات الشقاوة يرشقني بها ،، إبتسمت بسخرية و انا اسمعه يقول من غير ان يركب السيارة : الله بالخيررررر اغاتي

اجبته متكاسلا : تاج راسي ،، عندك شي براسه خير قوله ، ما عندك انجب

ليضحك ملئ شدقيه : الله علييبك يا غاااالي ،، لا صدق .. شناوي حضرتك ؟ ترة والله اعلم بس شكلها خايفة عليك

جحدته بنظرة شرسة : اكل *

عاد ليضحك ، و بعدها سحب كما لا بأس به من الهواء ليردف : عموور ، إنتتته زماااال والله ،، شلوون تورط نفسك و تتزوج و هسة رجعتلها فهمني ؟ و الله مرتك خطية

و كإنني لا أعلم ،، كفاك بربك فالوجع الجسدي يكفي بل و يزيد

حمدت الله حينما خرجت والدتي متبوعة بتلك المرأة لتتحمد لي بالسلامة !

نهَـآيةْ البَرَآءَةْ التاسعـةْ عَشـَرْ

حُلمْ

×

مُفآجأة بإنتظآرنآ في البرآءة القآدمة
إذن كُونوآ بقربيِ .. بكثيرٍِ مِنْ الوِدْ

بسمْ الله
إنـهُ شهر المغفرةْ أحبتـي ، فإغتنموهُ جيدآ ، و إن ملكتُم الوقتْ فـ أنآ هُنآ
فيِ

البرآءةْ العِشرُونْ .. و الأخيرةْ

لأنك سر..

وكل حياتي مشاع.. مشاع..

ستبقين خلف كهوف الظلام

طقوسا.. ووهما

عناق سحاب.. ونجوى شعاع..

فلا أنت أرض..

ولا أنت بحر

ولا أنت لقيا..

تطوف عليها ظلال الوداع

وتبقين خلف حدود الحياة

طريقا.. وأمنا

وإن كان عمري ضياعا.. ضياع

*** * ***

لأنك سر

وكل حياتي مشاع مشاع..

فأرضي استبيحت..

وما عدت أملك فيها ذراع

كأني قطار

يسافر فيه جميع البشر..

فقاطرة لا تمل الدموع

وأخرى تهيم عليها الشموع

وأيام عمري غناوي السفر..

*** * ***

أعود إليك إذا ما سئمت

زمانا جحودا..

تكسر صوتي على راحتيه..

وبين عيونك لا امتهن..

وأشعر أن الزمان الجحود

سينجب يوما زمانا بريئا..

ونحيا زمانا.. غير الزمن

عرفت كثيرا..

وجربت في الحرب كل السيوف

وعدت مع الليل كهلا هزيلا

دماء وصمت وحزن.. وخوف

جنودي خانوا.. فأسلمت سيفي

وعدت وحيدا..

أجرجر نفسي عند الصباح

وفي القلب وكر لبعض الجراح..

وتبقين سرا

وعشا صغيرا..

إذا ما تعبت أعود إليه

فألقاك أمنا إذا عاد خوفي

يعانق خوفي.. ويحنو عليه..

ويصبح عمري مشاعا لديه

*** * ***

أراك ابتسامة يوم صبوح

تصارع عمرا عنيد السأم

وتأتي الهموم جموعا جموعا

تحاصر قلمي رياح الألم

فأهفو إليك..

وأسمع صوتا شجي النغم..

ويحمل قلبي بعيدا بعيدا..

فأعلو.. وأعلو..

ويضحى زماني تحت القدم

وتبقين أنت الملاذ الأخير..

ولا شيء بعدك غير العدم

فآروق جويدة

سآعات إنقضت و هي لم تزل قابعة فوق سجادتـها ..
كلما تشرأب الإنفاس و تتغلغل ذرات الرعب الى
الجسـد ، يمتلأ القلب فزعا فتعود لتسجـد بخنوع
طالبة من الله عز و جل أن يقصي ذلك الضيق بعيدا ،،
فيـنير لها قبسا بدلا من تخبطها هذا في المعتم من
السبل ،، تشعر بـ التحفز و الترقب لمصيبة قريبة ؛
ارضت المنطق بموافقتها على الزواج عله ينـهي لـها
سلسلة العذابات هذه ،، و لكن المنطق ذلك يتسم
أحيانا بالجنون ، و هذا ما حدث معها ،
النـدم بدأ يحاصرها بجيوش غابرة ،، اسلحته الفتاكة
ارعبتها ، و كإنـها قاتلة مسكت بالجرم المشهود ،
فالدلائل كلها متوافرة ،
و الجريمة هاهي تلوح في سماء الطهر ،

تهادى لها صوت خطوات خشنة في الخارج ،، حاولت التحلي بالبرود نحو المسبب الذي لم يكف عن إزعاجها بـأصوات متفرقة منذ ان دلفت الغرفة ؛

لا تستطيع الخروج حتى تتأكد من عودة الجدة ،، فـ بقاءهما هكذا لن يزيد الوضع إلا مصائب
و إن تحلت بلباس الشجاعة و خرجت لن تكون النتيجة محمودة بتاتا ، إنها تخشاه ، و كفة الحق تتدلى بجانبها بالتأكيد

رفعت عيناها نحو الجهاز الالكتروني الوحيد في هذه الغرفة ، وهو الساعة ، لتتفاجئ من الوقت الذي هرب ليختبئ بين الواحدان
يا الهي ،، إنها الحادية عشر مساءا و الجدة لم تعد بعد ، أ تنوي المبيت خارجآ ؟!
بالتأكيد لن يكون للأمر عقبى حسنة ،

انتزعت رداء الصلاة عن جسدها لتنتصب و مؤشر الذعر بدأ بالتصاعد حتى وصل النقطة الحرجة عندما

وصلها صراخه الخشن : تعاااالي سوووي عشاااا عااااد

**تخيل لها ان ضربات القلب تلك تحولت لأسفل البطن ،
و كإنه سقط صريعا مرتاعا !
بحركات سريعة غير موزونة رفعت الرداء و السجادة لتضعهما كيفما كان فوق طاولة صغيرة ،، فتتحرك بعدها بـ ذات العجلة نحو السرير فترتمي فوقه محتمية بشرشف خفيف ؛**

**كانت انفاسها مذعورة و نبضاتها تتنازع لتختبئ في جنبات الصدر بإنزواء ،، يجب أن يظنها نائمة ،
لم يكن لهذا الفزع حيزا لو كانت الجدة هنا ،، كانت ستهاجم مثله بل و اشد ؛
إلا إنها الآن في محل لا ثقة به ، و هو نطق بما يثقل موازيين التوتر بداخلها بعد ان تم العقد ،
لم يستخدم الملتوية من الطرق ، بل رمى نيته الشنعاء أمامها ، فـ قال قوله عن كونها حتى الآن لم تصبح زوجته بعد كي تخافه !**

**و هذا يعني إنه من الممكن أن يتجاوز حدود الإتفاقية ،، فـ يدنو من الحمراء من الخطوط ،، فـ على كل حال ،
أمامه لم تعد هنالك حاجة لإي انارات الخطر ، !**

**تكورت حول قدها الغظ ، مستحلفة الأنفاس أن تهدأ قليلا و تكف عن اللهاث الفاضح ؛
ففعلت !
و لكن ليس تلبية لتوسلها .. و لكن خشية من صرير الباب الذي صم اذان الجدران ، ابتلعت ريقها الجاف و اجفانها تتجعد بخرائط بلدان الرعب فوق مقلتيها اليابستين ؛**

**تبا له
كيف سمح لنفسه أن يكون بهذه الوقاحة و يدخل غرفة خصصت لها ؟
أ أعجبه دور الزوج ام ماذا ؟
سحقا لك علي ، و سحقا لي على ما فعلته من أجل حمايتك من بطش والدي الجائر
يا رب ،**

خذ بيدي أرجوك ،، فـ ضعيفة أنا و لا أستجدي قوتي من غيرك
وكلت امري اليـك فلا ترهقتي يارب !

لم أعي على نفسي إلا عند الارتواء الذي صاب خلاياي الدمعية ، إرتواء حتى الفيض
فهذه القطرات بدأت تنساب بـ ذبول من جانبي شقي الأجفآن ، لتبلل تلك البشرة الباهتة خوفا مما ينتظر صاحبتها !

أقسم بإنني قاتلت إستسلاما نبت بداخلي بإسلحة ملكتها و سرقتها ، إلا إن تلك النبتة كانت بجذور عريضة مستأصلة في ثنايا الروح ،، فلا قالع لها ،، و لا مبيد بإمكانه التخلص من براثنها !

فتناهى لمسامعي شهقة بكاء قد فلتت من حنجرتي المتجرحة ، و جسدي إهتز ليدافع عن حقوقه في الانفعال ، بينما ذلك الجلمود لم يرحم ضعفي بكلمة طيبة !
كلمة تجعلني أطمئن على نفسي منه ؛

بقيت هكذا ، أقاوم جاهدة ، لأعود منتكسة و خائبة ،،
حتى بات الدمع يفيض بحرية ،، فـ فضلت الإعتكاف
بعيدا ، ما الذي قد يحصل و يكون الاسوأ ؟
و هل من امر و اقسى من تجربة اعايشها ؟
ليحدث ما يحدث ،
فليلهمني الله صبرا يفوق صبر البشر ؛

شعرت بتصلب جسدها حين تكلم أخيرا بذات الخشونة
المتعارفة : هالـ نوب ليش تبجين ' هالمرة ' ؟

سكت دهرا و نطق كفرا !
فـ جملته القصيرة الحروف تلك لم تكن سوى نارا
تجدح الموقد اكثر من جوانب متفرقة ،
ليتعالى بلا ادراك حسي نحيب ضعيف متهالك ،، منذ
زمن لم تبك هكذا ، منذ أن كانت ببغداد !
خنقت صوتها بالوسادة وهي تتلوى اكثر ، إستعسر
الحال يا الله ،
فيسره من عندك

إستتشعرت انفاسا ثقيلة تقترب ،
لتتبع بهالة مستعرة الحرارة ، لتتقاذف روحها بين الشعور و اللا شعور ؛
ما الذي يفعله ؟
أ إقترب ؟!

إحتل كيانها بـ زفراته المغتاظة ،، ليقول بعد برهة :
شكووو شصاير ؟! ليش الـ .. ـ بجي ؟

إستخدم الكثير من مساحيق التجميل ليزين ملامح جملته ، فتبدو بـ غلظة أقل ،
لا يعلم لم لم يستطع قذفها بالكلمات أبشعها بعد ان بدت امامه هشة القوام

انزعاجه دام كثيرا وهو ينتظر الجواب ، و حينما ثقل الملل على نفسه ، مال نحوها ليسحب بذراعها عنوة ،
انسلت من بين شفتيها المزمومتين ' أهة ' مفجوعة ، لتتلاحق نبضاتها رعبا في ماراثون الأحاسيس
فاض الهلع من نظراتها لتسقي تسآؤلاته العطشة ، فـ امال رأسه بـ سخرية وهو يراقب إنكماش تخلجات وجهها الحسن
لقد مر وقت لا بأس به و لا تزال بشرتها العاجية تعاني من أثـآر حروب قد حدثت فوقها ،، برغم كونها خفيفة إلا إنها موجودة لتوسمها بـ حقارة والدها الذي لولاه ما كانت ستكون هنا
و ما كانت ستخافه مثلما تفعل بهذه اللحظة !

حرر ذراعها على غرار ما وصلت بها تخوفاتها الخبيثة ، لـ تهرب مسرعة من الجانب الاخر للسرير ، و لولا لطف اللطيف لكانت قد سقطت على رأسها بلا شك

ظل يتابعها و هي تسحب رداء الصلاة لتختفي وراءه بحركات عجلة ،، بشخير هازئ تحدث : شتصلين هالمرة ؟

بعد أن تأكدت من وقاءها الساتر تكتفت هذه المرة لتستر قلبها من ان يفضح ،، استخرجت صوتا قويا و دخيلا على خوفها : شترييييد ؟

إستند بمنكبه على ظهر السرير ليقول بهدوء مفاجئ و نظراته لم تبتعد عنها مطلقا : عشا ، مو صار سحوور مو عشااا ، يللا بسرعة ميت جووع !

لاحت له سحابة الاستنفار تلك التي علت ملامحها وهي تتركه لتلج خارجا ، يبدو إنها لم تحبذ وظيفة الزوجة حتى الآن
هه ، بالطبع لم تحصل على ادنى إهتمام منه ، فما يدور بباله الآن يفوق رعبها الذي لا يلمها عليه !

لقد وضعت كـ دين يسد عن والد نذل ، أ ذنب لها سوى انها ابنة رجل حقير ؟!
و كونه هو ،، يشتاق إذلال العظماء ،، اولئك الذين يعتقدون الناس لعبهم الالكترونية المفضلة ، فيكونوا رهن تصرفاتهم القذرة ،
فـ هو بعمله قد رأى من ضحايا سماسرة الدماء اولئك الكثير ، و الامر لم يقتصر على ثورته لدم اختيه الصغيرتين ؛
بل وصل لنقاط اقصى ،، فـ من سولت له نفس ان يثكل اما
سيرمل زوجة
و ييتم اطفالا !
و على احدهم ان يضع حدا ، أو يساهم بالقليل من اجل رسم بعض النقط الحمراء
فـ إن وضع كل ثائر نقطة .. لن يطيل وقت رسم الحدود ، فقـط لو تتماسك قبضات الايادي
وهو ستكون نقطته أمام ذلك الكلب ، قاسم !
و أخر همه المتضررون إثر انتقامه ،، ما دامه لن يزهق روحا ، فله كامل الحق بـ إيقاف ذلك السمسار عن سفك دماء الابرياء

حتى و إن كان هو ،، أخر اولئك الضحايا !!

؛

تكبّر.. تكبرّ!

فمهما يكن من جفاك

ستبقى، بعيني و لحمي، ملاك

و تبقى، كما شاء لي حبنا أن أراك

نسيمك عنبر

و أرضك سكر

و إني أحبك.. أكثر

يداك خمائل

و لكنني لا أغني

ككل البلابل

فإن السلاسل

تعلمني أن أقاتل

أقاتل.. أقاتل

لأني أحبك أكثر!

غنائي خناجر ورد

و صمتي طفولة رعد

و زنيقة من دماء

فؤادي،

و أنت الثرى و السماء

و قلبك أخضر..!

و جزر الهوى، فيك، مدّ

فكيف، إذن، لا أحبك أكثر

و أنت، كما شاء لي حبنا أن أراك:

نسيمك عنبر

و أرضك سكر

و قلبك أخضر..!

وإنّي طفل هواك

على حضنك الحلو

أنمو و أكبر !

روائع محمود درويش

مرت حوالي النصف ساعة و مازالت وتيرة الترقب تشتد بداخلي لتقترب من الانقطاع
التزم الصمت منذ خروجي ، فتوقعت مجيئه هنا بصخب حنجرته أو قدماه ، و حقا فضلت ذلك فعلى الاقل المطبخ سيكون أكثر أمانا من تلك الغرفة المرعبة !
سحقا لـ قلبي الا يكف عن الارتياع ؟!
و أين هي جدته ؟ أما آن الأوان كي تعود ؟
يا الهي ،
الخوف فتتني لذرات فـ إرفق بأعصابي يا ارحم الراحمين

حضرت وجبة سريعة تسمى بالـ ' جل فراي ' وهي مكونة من قطع من اللحم مع اخرى للبطاطا !
هوايتي كانت التفنن في تحضير كل ما هو جديد في الأكلات ، أما الآن فـ بت اكره رائحة المطبخ ،،
بعد ان اتممت مهمتي و سخنت رغيف الخبز جيدا حتى لا يتذمر كعادته ، توجهت بالصينية نحو الصالة الصغيرة فـ وضعتها ارضا لأسلم امري لخالقي وانا اذهب نحو الغرفة الصغيرة التي باتت مأوآي منذ مدة !
انتصب جسدي عند الباب وانا اراه مستلقيا بكامل جسده فوق سريري !!!!
تبا له ،
بدأ يتجاوز على خصوصيتي اكثر من المفروض ؛
رفعت صوتي لأزجره غاضبة ، و مرتعدة الفرائص ،،
فوجوده هنا يشير للخطر المميت : علــــــي ،،
عللللللي

لم يبدو عليه ادنى تأثر حتى بعد أن ضربت على باب الغرفة علي أنجح في إزعاجه ، و لكن ليس كل ما اتمناه ادركه !
جال ببالي حديث مرت عليه اعوام ،، و كم بقيت عطوره تداعب انف ذاكرتي كل حين
فأعود لأستنشقه عندما تفيض مكاييل الحنين !

يوما ما ، في لقائي الأول معه ، أخبرتني لينا بإنه من ذوي النوم الثقيل ،
تمنيت لو استطيع استغلال هذه الفرصة و تهشيم رأسه ،، أو فصل لسانه عن حنجرته ،، فذلك سيشفي غليلي جدا بإعتباره لن يتمكن من اهانتي بعجرفته الرجولية تلك
هربت من بين انفاسي تنهيدة لا اعلم ما كانت سماتها ، لأمل وقوفي الاحمق هذا ، و كإنني طفلة تخاف ازعاج هنئ نوم والدها !
تبا له فليحترق بغيظه هذا الافضل ؛

تقـدمت بخطى مثقلة بالوجل لأثبت على مسافة جيدة تسمح لي بالهروب إن استجد شئ أخافه ، عدت

لأناديه و هذه المرة بـ خشونة نوعا ما : عللللي
اقعــد عاااد ،، الأكل برررررد ،، علـــييييي !

كان بإمكاني تركه كما هو والذهاب حيث تسوقني
قدماي ، إلا إنني اخاف البقاء منفردة و المنزل يخلو
الا منا ،
لو كانت الجدة هنا لما الححت على إيقاظه ، أو لو كان
هو خارجا لنجحت في البقاء متخفية خلف جدران هذه
الصغيرة التي إعتدتها !
ولكنه هنا .. يحتل أوطاني ،و عليه المغادرة وإلا ....

و إلا .. لا شئ

تأفأفت بـ لا صبر ،، و رفعت صوتي مجددا : علييي
،، إفففف إستغفرر الله العظييم ،، دقعــد عاااد

فجأة هب مستيقظا و بصوت مملوء بالضجر صرخ فـ كالني فزعا اكبر : ووووججججع شايفتني مطمور ' منحمد ' شكووو تلحين ؟

لم افصح عن توتري بل كنت متماسكة حد العجب : لتصيييح ،، مو ردت اكل ؟ قوم يللا سويتلك ، و بعدين اريد انخمد اني هم و بيبيتك بعدهااا مجتي ،، خابررهاا شوفها شوكت ترجع !

ليجلس متأهبا عراكي و هو يزفر بضيق كل حين ،، بدأ يمسح عرقا تجمع فوق جبينه وهو يتمتم بسباب لا اعرف من كان ضحيته هذه المرة ؛
ارتعشت كـ طفلة تنتظر العقاب عندما خلع عنه القميص الذي يرتديه ، عدت بخطوات متعثرة الى الوراء وانا اراقب انفاسي ، و اتوسلها الستر ،، فلا اود ان ابدو ضعيفة امامه
يكفي ما قد كشف عنه ،!

جحدني بنظرات حادة و يبدو إنه تبين مخاوفي التي لم احاول دفنها بأي حفنة من الثرى ، إستقام واقفا و هذه المرة ابعد عني عينيه فـ كسب بي اجرا لا يتصوره عقله
رمى بقميصه فوق السرير ليبتعد بتلك ' الفانيلة ' المليئة بالعرق ، إكفهرار ملامحه جعلني انكمش لأبتعد عن طريقه ، اخشى ان يعاقبني على حرارة الجو و إزعاج تلك الحشرات التي تملأ المكان ، و التي لم تترك مكانا في جسدي الا و علمت عليه بـ شراسة !

إنتشيت قليلا و انا اتابع تدليكه المستمر لظهره تاره ، و منكبيه اخرى ، هذا افضل ،
أود أن اشكر كل حشرة سحبت القليل من دمه ، و ازعجته هكذا ، ماذا يحدث لو تلوث جسده و اصابه مرض ما يسمى بالإنسانية !!

حمدت الله جهرا حينما غادر المكان من دون إصابات نفسية جديدة ،، اغلقت الباب خلفه من غير ان اهتم

للقفل المتعطل ، فـ معرفتي بهذا الرجل اكدت لي إنـه
يتسم بصفات الرجل العربي بأكملها
فلا يقاوم طعاما يشق برائحته انفه ، و لا نوما فوق
سرير وثير او فقير ؛
و بما إنه ذهب لتناول طعامه ، فلن تغريه فكرة العودة
لهذه الحجرة الضيقة ،، لحين ان استسلم لسلطان
النوم !
دغدغ النعاس اطراف جفوني و انا اجلس فوق
الفراش المتبعثر ، و كإن غولا ما قد توسده منذ قليل
لا ادري كيف و لكن بلا ادراك مني إبتدأت حلقة جديدة
من مسلسل الخيانة التي يترأس بطولتها قلبي
فهاهو يخفق لمجرد ملامستي قميصا مبتل بعرق ذلك
الثائر الدم ، ما هي نهايتي معك يا دكتور ؟
قد أجبرتني على التمسك بقيدك اكثر بفعلتك تلك ، و
عظيم المصيبة تكمن في كوني إستسلمت برضا ، أو
بـ ملل ، لا يهم .. فبالنهاية اصبحت إمرأتك !
يا الهي

تلوت امعائي بأكملها لأشعر بنقر في كلتا كليتيي ،، و
كإنهما ستنفجران الما !

يارب ،، أعني على اتمام هذا الاختبار

**فضول هو ام جنون ، أو قد يسمى حبا !
هذا الذي دفعني الى رفع قميصه لإستنشاقه فقط ،
فيوما ما ستكون هذه مجرد لحظات مسروقة من
ازمان الذاكرة**

**علي !
أ فعلا ما حدث ؟
أصبحت زوجتك و لو بطريقة تخالف التقليد ؟
أوليس حراما ان اتناول تفاصيل مشاعري نحوك ؟
حتى ولو كانت لـ وهلة قصيرة ، هذا يكفيني و ما كنت
لأحلم به منذ شهر سلف**

**إستلقيت فوق دفء تركه خلفه وإشتعل جسدي بلا
شعور ، قبضتي اعترضت امر خلاياي الدماغية بشأن
التعقل و ترك القميص ،
بل ثارت و عاندتني ، و كإنه وباءا اصابها لملامستها
قميص ذاك الحامل من الصفات ابشعها ، ومن
الرجولة اضخمها !**

تثاءب حلمي بعد أن أيقظته منذ قليل ، ليصدم بمرارة الواقع الذي يلصق بإسمي أسم والدي ، قاسم !
لن تنتهي يوما حرب الدماء مادمت إبنة قاسم ، فـ نم يا حلمي ، و كن رفيقا بي و لا تجرؤ على الإقتراب من الواقع مجددا ، و لو إستطعت الموت ، فـ مت ، فـ أمثالك لا حاجة لهم بالحياة

؛

وامتَزَجنا

كانَ صوتُ الحبِّ أقوَى

مِنْ عِنادِكْ

كانَ أقوَى مِن قَرارِكْ

ذَوَّبتْني النَّارُ في عينيكِ حتى

لَمْ يَعُدْ مِنِّي أثَرْ

وتَطَهَّرتُ بِمائكْ

واحتَواني صَدرُكِ المَملوءُ دِفئًا

وتَرَشَّفتُ حَنانَكْ

وامتَثَلتُ ..

لِقضائي

عندَما أدرَكتُ أنِّي

أينَما وَلَّيتُ وَجهي

سوفَ ألقاني أمامَكْ

(٢)

ساقتِ الأقدارُ حُبَّكْ

نَحوَ أرضي

فتَعَجَّبتُ لأنِّي

قد ظَمِئتُ..

ألفَ عامٍ

كيفَ أقداري حَوَتني

وسَقتني كأسَ بردٍ وسَلامْ

حينَما مَرَّتْ عُيونُكْ

فوقَ أرضي كالغَمامْ

وتَسرَّبتِ بدّمِّي

وامتَزجتُ..

بِدِمائِكْ

فنَما لي في عُيونِي

غُصنُ زَيتونٍ يُظلِّلْ

ورأيتُ القلبَ طِفلاً

كلَّما يلقاكِ يَجري ويُهلِّلْ

كنتُ أحتاجُ لأمٍّ

تَحْمِلُ الطفلَ الصغيرْ

ثمَّ تَحنو وتُدَلِّلْ

آهِ يا حُبِّي الذي قد زارَ قلبي

منذُ كُنَّا

في رِحابِ الغَيبِ

طِينًا يَتَشَكَّلْ

عبدالعزيز جويدة

بعد أن أتم طعامه ، استقام وعيناه تراقب عقرب الساعة ، ما بالها جدته ؟ أ فعلا قررت المبيت في بيت خاله ؟
عندما كلمها منذ قليل اخبرته بأنها لن تعود و لينعم بليلة هانئة مع زوجته ،، يعلم جيدا شرانية موقفها من هذه الزيجة المهتزة الأسس ، و لكن انى لها ان تتركه مع تلك المغفلة هكذا ؟!
الا ترى غرابة الامر بأكمله ؟
تبا لإبني خاله ، فيبدو إنهما قد جهرا بأمر زواجه و شهادتهما ،، فلولاهما لما إستلمت والدتهما الهاتف من الجدة لتكمل نصائحها بشأن ضرورة البقاء مع زوجته بمفردهما و ضرورة إخبارها إن كانا يحتاجان شيئا ما !

لو كانت هذه مزحة ، لحطم انف من رماها بحماقة أ يستطيع هو ، الرجل الذي رسم الشيب خطوطا رفيعة في شعره لـ فقدان كل من تسري بـ عروقهم دماءه تكوين أسرة مع إبنة لأحد المجرمين العظام ؟

إبنة قاسم النذل
هه ،
تحرك خطوة ليقف شارد الذهن محملقا في الصينية التي تركها مهملة ، مال بجسده ليرفعها بيساره ليتحرك بعدها نحو المطبخ و إبتسامة طفيفة تعلو فمه
طبخ تلك المرأة لا يقاوم !!
و هو لم يكن يوما ممن يحاولون المقاومة أمام الطعام الشهي ،
عندما يعود الى منزل آلن سيفتقد هذا الإستمتاع بتناول اطيب الاكلات ؛

آلن ،، كم يفتقده !!
هو و ذلك الاخر .. الاخرق

ما ستكون ردة فعلهم تراها حينما يعلمون بفعلته تلك ؟
آلن سيكتفي بالعراك المجنون ، أو السخرية
اما عمر فلن يتوان عن إستخدام الاساليب المتعقلة و المنطقية لفض الأزمة !
احمق هو عمر ، لو لم يتسرع بـ خطوبته لما تأرجح مستقبله هو و لينا ،، تعوذ من ذنب الـ ' لو ' و هو ينفخ هواء صدره خارجا ،
ليس باليد حيلة ،، فـ هذا نصيبهما ،
كما هو نصيبه بالضبط !

بذكر نصيبه ،، تحرك بفضول غريب ليرى حالها بعد ان ترك الصينية في المطبخ ،
عندما وصل الباب المردود بشكل طفيف دفعه بـ هدوء ، ليزعجه ذلك الاحتكاك بين اجزاءه الحديدية لتصرخ عاليا !

لم يخطو عتبة الباب ، فـ وضح له شكلها وهي تحتضن قميصه و النوم يلفها بوداعة و سكون ،

لا يعلم سرا لتلك الانقباضة الحمقاء اسفل صدره ،
مكان معدته بالضبط ،
أ يعقل إنه بدأ ينجذب لها كـ إمرأته ، وليست فقط مجرد وسيلة ليصل بها غايته العليا من تهشيم كرامة والدها ؟
غير ممكن !
و إن فعل ،، فهو ليس سوى رجل ،، و لن يكون طبيعيا إن لم تستطع من مثلها ان تدس انفها رغما عن خشونته في اروقة عقله لتشغل الحيز الكبير من التفكير ؛
تكاد تفقده صوابه هذه المتناقضة التصرفات ،، يجزم انها نجحت في اثارة اهتمامه بعد ما رأى

تلك العتبة فقط ، كان يراها كـ حد بين الجد و اللعب ، يعلم إنه إن تخطاها لن تكون النهاية سعيدة لأحد ، و لكنه سيجازف ، فهكذا فقط سيبل ريق الثأر قليلا ؛ و يهدأ من شدة النبضات تلك ،، فـ هو ليس براهب ، و هذه زوجته و ان إستعصى فهم الأمر على الكثير ، نعم ستكسر ،، و ستزهق روحها العفيفة ، سيحطمها بلا شك

و لكن
لا خيار اخر امامه ، فهذه شروط اللعبة منذ البداية ،،
و لن يرتضي الذل لـ دمه المراق !

وقف قريبا من السرير لتفلت منه زفرات متتالية وهو
يتابع خصلات شعرها الحالك ،، هذا الشعر
سحقا له ،، كم سبب له من ازعاج
أ ترى ملمسه سيكون ناعما كـ بريقه ؟
أم شرسا كبعثرته حول وجه كـ البدر بتمامه ؟
و كإن تلك الذبابة قد وافقته الرأي ، فـ إستوطنت
إحدى خصلها مصدرة طنين اثار حنقه ،
حرك كفه قليلا ليبعدها و هذه المرة ود لو ان يمسح
أثر تلك الحشرة !
ما باله .؟!

لا يلوم ابن عمها ان انتظرها من السنين خمس !!
تبا له ،، ذلك الحقير ليس سوى ذيلا لـ قاسم الكلب !
إستغرب حالها حينما تحركت فجأة و كإنها شعرت
بتأملات رجولية لها ،، طيف إبتسامة داعب فمه
عندما حكت بأنفها قميصه ،، لتكشر ملامحها بنفور

توسعت إبتسامته لتتجمد بعدها فجأة حينما ابتعد الجفنان ليظهرا مقلتين من بديع خلق الله ،، لم يعلم إنها بهذا الحسن إلا الآن ، او انه كان يعلم ولكنه لم يهتم حتى اصبحت ملكه !!

وصله توترها القاتم وهي تتعدل جالسة بفزع ،، وجنتها اليمين متلونه بلون الزهر و أثر احد ازرار قميصه قد طبع عليها ، أوشك على التسرع إلا إنه تمالك نفسه وهو ينحني ليجلس فيقابلها بجنبه و يال عجبه حينما شعر بتقلص معدته يتحول لـ عضلات خصره عندما تهدهد صوتها بـ بعثرة : شتريـ ـد ؟

لم يفكر أن يكذب ليرغمها فجأة على ما لا تحب ، إلا إنه لم يصدق القول ، فـ إستخدم المتعرجة من الطرق وهو يجيب و جسده متصلب بخشونة : ليش جنتي تبجين ؟

أ هذا هو ؟!
لها احقية التزام الصمت المستغرب ،، أ يوقظها من نومها لأجل ذلك ؟
ولو كان رجل غيره لصدقت إهتمامه ، أما هو فيعشق اللهو بمشاعر من يهتمون لأمره ، و قد شهدت الكثير من المواقف مع جدته تارة ، أو والدته ، و حتى لينا !

ببحة إثر النوم همست : مقعدني علمود هاي ؟

إبتسآمته الشقية عادت لترتسم بـ برود ،و ادار رأسه قليلا ليتابع رعبها وهي تدس بالقميص تحت الشرشف ،، و كإنه لم يره ، نفث هواء صدره بـ لا مبالاة : إي ، أريد اعرف .. من حقي اعرف شبيها مرتي

إنكمش جسدها و حركت رأسها ببؤس لتتوسل الباب ان ينادي الجدة ،، ما زال الوسن يداعب رموشها

فالرؤية تبدو مشوشة بغير شئ ،، و كيف بعد حديثه بهذا الخمول و هنا !

اخرجت زفيرا بـ صفير لتعترف : إذا لينا اختفت و رجعتلك متزوجة شتسوي ؟

أجابها بـ إقتضاب و كإنه قد لقن على مثل هذا السؤال : أذبحها

كادت ان تبكي لولا انها تماسكت بـ ضعف : شفت ليش ابجي

ليشخر : وانتي خايفة على نفسج ؟ لتخافين ابوج هذا مهما جان ناقص وية العالم فـ إنتي بته

لتتحداه على حين غفلة : بالضبط ،، بته ، و انته لازم متنسى هالشي

هذه المرة بانت نظرة تسلية على تحذير في عينيه وهو يعتدل قليلا ليقابلها : وهاي شغلة تنسي ؟

زمت شفتيها لـ تنقل نظراتها نحو الباب ، ففهم رسالتها إلا إنه قال : هسة مقلتيلي ، خايفة من ابوج يكتلج ؟

طأطأت بنظراتها و قلبها لم يتوقف لـ ثانية عن الخفقان المتعدد : و يكتلك انته هم ترة !

رفع حاجبيه بإهمال : ياريت ،، و اروح شهيد بعد احسن

لتختنق انفاسها : و لينا ؟

رفع حاجبيه بلا مبالاة : حزوجها و اخلص

ايجاد نقطة حوار غير ابي و عدائهما فتح امامي ابواب السعادة الوقتية ،، تلك السعادة المحرمة !
أشعر بالعار وانا معه في منزل ريفي ،، و لا أحد من أهلي يعلم ما انا فاعلة ،، هم تغلي قلوبهم بقدور الخوف ، و انا اشعر بـ نبضاتي تتسارع لأجل رجل ؟
تباااا لي
سحقا لـ قلبي النابض .، و اللعنة على شياطين فرحة بما افعله من شائنة الافعال

الشعور بالدنب ضيق الخناق حول رقبتي ،، فـ انسللت بخفة النمل لأنزل من الجانب الاخر للسرير إلا إنه سبقني الحديث : اوقفي

•

•

•

صادقتان كاذبتان عيناها ♥

-

محمود درويش

تجلس بثبات مغرور ،، بالرغم من التآكل الحاصل في خلاياها العصبية لشدة التوتر ، الساعة تقترب من العاشرة ، و تقريبا تكون الكافيتيريا فارغة في هذا الوقت ؛
فلا يتواجد بها سوى اعدادا معدودة من المنتسبين ، تبعثرت نظراتها للمرة العاشرة على شاشة الهاتف ، تستجدي وقتا اطول لتبقى حرة
فـ هذه الدقائق ستحمل بين طياتها إخر ذكريات العزوبية !!!
حيث إتصل بها أخاها ليأمرها أن تتحضر ، فقد إقترب من المشفى ، و من غير أن تحتاج الكثير من الذكاء إكتشفت السبب وراء مجيئه و أمره بشأن الإستئذان للحصول على إجازة زمنية !

يكاد الهم يخنقها ،، إنها ترمي بنفسها في دوامة التهلكة ،
يا الهي ، كيف سأحتمل كل ما سيحدث معي ؟

بـدأت الغزوات تتـسابق من قبل الكثير من المواكب لتستوطن قلبـها ،، هنـالك العديد من المشاكل و المصائب في إنتظارها ، وهي لم تفعل سوى إرتداء ثوب التبختر المفضل لديها لـتجر أذيال الخيبة وراءها ؛

لا أحد يعلم ما هية شعورها الحقيقي ،
و لن يفعل احدهم بكل الاحوال

إنتفضت يدها برعشة مستميتة حينما رن هاتفها معلنا عن مكالمة تخبئ بين ثنايا صاحبها الكثير ،، كرهت موقفا احال قوتـها ضعف ، لتستقيم امام انظار القلائل فتجيب وهي تتحرك بخطى سريعة حاملة فوق ذراعها رداءها الطبي ، و حقيبتـها بشريطها الطويل تتدلى من على كتفها بعشوائية !

ما إن فتحت الخط ، تحدث ، فلم تستطع اللحاق بجملته لفهمها ، فـ تساءلت : وصلت ؟

بهدوء غريب اجابها : إي اني جوة ، طلعي بسرعة

أكملت طريقها لتخرج من المشفى و بالطبع إختارت ان تختبئ من سطوته بـ عويناتها ذات العدسات الكبيرة ،،
للدواعي الأمنية كان الشارع مغلقا حتى نهايته ، و على الراغب بالدخول او الخروج من المشفى أن يقطع مشوارا طويلا ، فيما عدا المركبات الخاصة بالمنتسبين حيث تحمل بطاقات تعريف تسمح لهم بالذهاب و الاياب ببساطة !

حرارة الشمس لم ترحمها .. فهي من دون شئ تشعر بالإشتعال ، طيلة الطريق وهي تهمهم بـ أدعية قصيرة و ذات تأثير عظيم ،
تعلم إنها تخطو نحو الـ هلاك
و كلما نوت التراجع ، يصرخ بها عقلها .. لا مفر تتوجهين اليه !
كوني واعية ؛

ولكن هذا لم يمنعها من ان تشد العزم لتتوسل اخاها للمرة الأخيرة ،، فـ تلك كانت نيتها منذ أن إتصل بها فجرا ، و كإنه لم ينم ليلته لشدة التفكير و لم ينتظر الإشراق كي يحاكيها و يبعث لها اخبارا لن تسرها أبدا

عند وصولها السيارة المركونة في الجانب الفئ من الشارع صعدت مكانها لـ تلقي عليه تحية حارة بعض الشئ ، ففي قرارة نفسها هنالك جدول يفيض شوقا لهذا المتعجرف ،،
كان صوتها مقبوض الاسارير وهي تلتفت نحوه لتبتسم بـ ضعف مضيفة على ' السلام عليكم ' :
شلووونك ؟ يمعوود ويين هالغيبة ؟

هز برأسه من غير أن يجيب وهذا ما زاد توترها ، ما به ؟
حتى مكالماته تلك لم تخلو من الغرابة ، و كإن هنالك مصيبة في إنتظار الوقوع ، أو قد تكون وقعت وإنتهى الأمر !!

حرك السيارة بـ طريقة عجلة فـ كاد جسدها يضرب بالـمقدمة لولا إنها إستندت بكفها ، لم تهتم في اخماد صرختها الغاضبة : عليي شبييك على كييفـك

هدأ قليلا من سرعته إلا إنه لم ينجح في تهدئة تخوفها ،، فـ عادت لتتحدث بترقب بعد أن إعتدلت بقعودها : شبيك علاوي ؟ شوو مبين عليك عصبي ؟

و كإنه منحوتة حجرية ، لتطير بها الخيالات الى الا فضـآء ، مدت يدها لتضرب كتفه بخفة : عللللي شبييك ؟ شسووتلك بيبي حتى ترجعلنا هيجي ؟

كانت مجرد رشة سكر كـ تحلية لمرارة الكوب الذي يرتشفانه ، نظر لها بـ جانب عينه ليتحدث بـ برود : إنتي تدرين بت قاسم جانت مهزومة و لهذا رحت اني ؟

تدلى فكها السفلي بـ صدمة لتتمتم بأصوات متعجبة ،، قليلا و تماسكت لتستطرق مستفسرة : شوكت ؟ أني اولت البارحة حجيت وياهة !

ليفض عراكات افكارها بـ : من اول يوم رحت ، بس لقيتها ، المهم ، لينا .. والله العظيم لو مجنت مضطر مجان خليتج تتزوجين بهالطريقة

لتشد شريط الحقيبة بقوة ، هذه مقدمة عنيفة ، ليرسل لها برقية اعتذار عن الطلب الذي تنوي تقديمه لسموه مند الصباح الباكر ،
عاد ليستطرد : ومدا اقول هيجي لإن الزواج بيه غلط ، بالعكس ،، اصلا مرح اتطمن عليج الا وانتي وية عمر ، و انتي تدرين .. بس ،، تمنيت الظروف احسن !

و كإنـها صفعت بيد حديدية لتتـهشم عظام فكها فتتساقط أسنانـها واحدا تلو الأخر .. أهذا علي ؟ المستبـد المجنون ، هذا الذي يأمر فتقاتله لتطيع في النـهاية ،، يقدم لـها مبررات عن جريمة يقترفها بحقـها ؟

منذ متى وهو يمتلك حسا ذوقيا و لباقة في التصرفات ؟

حاولت ثنيه ، فطريقة حواره كانت تبشر ببوادر خير : يعنـي مناوي تغير رأييك ؟

راقبته وهو يضرب فوق مزمار السيارة بـ طريقة تفتقر الذوق العام ، لتعترض بإنزعاج : علييبي كاافي يعنـي شيسوون النـاس يطيرون ؟

و على خلاف العادة لم يهجم عليها ، لا تعلم لم شعرت به مسلوب القوة ،
رفقت به بلا شعور ليخرج صوته هامسا : حبيبي شبيك ؟ والله دتخوفني وانته هيجي ساكت ؟ حتى عياط مدتعيط ليش ؟ صاير شي ؟

التفت لها بشرود و كإنه توا شعر بوجودها : همم ؟

تغضن جبينها لـ تصر : لاا انته ابد مو طبيعي ،، فهمني شبيك دخيل الله ، بيبي بيها شي ؟ لو جلنااار ؟

عند ذكر إسمها فقط قبضته إشتدت على المقود ، لتبرز عروق جبينه فـ أصابها ذعرا غريبا : شبيييهم ؟؟ دجااوب عاد مو شلعت قلبي !

إلتفت نحوها ليرمي بقنبلته من ذلك المدفع الساكن : تزوجتها

هبط قلبها لأرضية السيارة و صرخت فزعة : شنووووو ، عززززة ،، علـــي شنوو تزوجتها ؟؟ بكيييفك ؟ و اهلهاااا ؟ علللي جااوبني

كاد عقلها ان يسقط هو الأخر لدى صمته المطبق ،، و كإن مصيبة اخرى تلوذ به ،، مدت يدها نحو ذراعه لتضغط فوقها مستجدية منه تفسيرا ما : فهمني فدوة اروحلك ، شنوو القصة ؟ شلون تزوجتها ؟ اهلها عرفوا ؟

هذه المرة خرج عن نطاق الصمت ذاك ليقول ساخرا : زمالة انتي ؟ وين يعرفون !

تلاحقت انفاسها برعب : يعني شنوو ؟ عقدت عليها بكيفك ؟ وهيييية شلون قبلت ؟ عززززة ، ياربي شنو هالبلووة ، علي طلقهاااا طلقهاااا ورجعها لأهلها لإن والله العظييم ابوها يكتلك والله !

لتضيف بهستيريا محدثة نفسها : ولييش ابوها ؟ أبن عمها ، خطيييبهاااا يكتلك و ميقول لأأأ ،، اكييد حققققه ،، و هييية شلوون تقبببل شلووون ؟ عززززة ،، يااااربي دخيلك !

لـ تضرب ذراعه بقسوة : انتته شنوو ماعندك احساس ؟ شووووفني محروقة وســآكت ؟ عللي خاف الله بس بية لإن والله العظيم تعبت واللـ ـ ـه

تكرم عليها بنصف إلتفاتة ليزفر بحدة : لينا والله عشيرتي كلها محترقة ، لتبقين تنوحين قداامي ، ماالي خلق و روحي طالعة

فركت أرنبة أنفها الذي تلون بـ الزهر و أختنق صوتها لتهمس : الله ياخذني و اخلص ، يارب

رفع حاجبه بغيظ مرهق و يده تحك جانب جبينه بقوة : استغفررر الله العظيـم

إلتزمت السكوت حليفا لـ حزنها و رعبها و بين الفينة و الأخرى تفضحها دمعات تتسـآقط كـ حبات لؤلؤ إنفلتت من عقد باهظ الثمن ؛
فهذا حال دموعها الغالية ،، تلك التي اصبحت بسبب علي على شفير الإبتذال ،

بعد وهلة تحدث : هويتج و شهادة الجنسية جبتيهم ؟

لم تجبه ، بل بقيت محملقة بالطريق امامهما ليردف : بلا مزعطة ، جاوبي

تكشيرتها تلك شفعت لها غضبه من عنادها الطفولي ،، فـ بدت كـ صغيرة مغنجة رفض والدها شراء تلك الحلوى المحظورة لها !

عاد ليقول : رايحين للشيخ وبعدين للمحكمة اذا لحقنا

هزت برأسها بغير إستيعاب و المفاجأة الجمت الصراخ من أن يصهل عاليا ، فـ اكتفت بنبرة خافتة : يا شيخ يا محكمة ؟ و عمو ؟ هيجي بكيفك تسوي كل شي ؟ عيــب والله

إستدار ليرمقها بنظرة شرسة : تعالي علميني العيب ،، عمج يدري ، رحناله قبل شوية اني و عمر لـ محله و قلناله

إبتسمت بهوان : و عادي اقتنع ؟

ليتحداها : و ليش ميقتنع ؟ أصلا هسة تلقيه واصل قبلنا و دينتظرنا

ابعدت نظراتها للجانب الاخر وهي تلوذ بالصمت لبرهة ، بعدها تحدثت و كإنها تحاكي نفسها : يعني مشاف شغلة انو متزوج مشكلة ؟ شنو انتو وين عايشين ؟ و شبسرعة رحتوله ؟ شنو من ال٨ لو من الـ ٧ الصبح ، ' و بضيق حقيقي ' يااارب رحمتك

لم يناقشها ، فـ بدواخله هنالك تأييد خفي لكل ما تقوله ، و لكن عليه ألا يكشف عن تلك الستارة المخبئة أفكاره ،
عادت لتلتفت نحوه : زين و بعدين ؟ يعقد علية و وراهه شيصير ؟ أرجع لبيت عمي ؟

أجاب بـ إرهاق تسلل ليهرب من بين ضخامة انفاسه : والله ما ادري ،، بس اهم شي اتطمن انو عندج مكان امين تبقين بيه اذا صارلي شي

لتسخر بـ حدة : حقك تخاف ، والله اهلها محيعوفوك ، و محد واقع بيها غيري

ليستطرق : مشايف مثلج انانية

عاندت خوفها : ومشايفة مثلك متهور ،، تتزوج بت الناس على اي اساس ؟ تخيل لو اني مسويتها متذبحنييي ؟ والله بابا الله يرحمه شقد حباب و ادمي هم جان ذبحني ،، لو هيجي بس تريد تحرق قلب ابوها و مداير بال لقلبها

انتفخت اوداجه بـ غضب مكتوم ، تسارعت أنفاسه و حدقتاه سبرت اغوار الساعات الماضية لتذكره بما حدث ، بل بما فعل !
لن يستطع يوما ان يمحو من جدران ذاكرته تلك النظرة المخذولة و النبرة المكسوة بالوجعِ ، لن يفعل !

سحقا لينا كفي عن النبش في أوجاعِ تلك التي بنت صروحها في جوفي ، تبا !

عادت لتقول مستفسرة : بس هية عاقلة والله ،، شلون قبلت فهمني ؟ و بعدين هشام شلون نسته ؟ هذاا خطيبها صارله ٥ سنين ، علي والله انته ذبيت نفسك للنار

التفت ليجدها بـ شعاع مشتعل : كافي اكلان * ،، هاهية هية هسة مرتي ومحد يقدر يقول غير هالشي**

لتحاول بيأس : زين طلقها ،، مدام بعد مصاير شي طلقها و وديها لاهلها و سوي نفسك واحد لاقيها لو صخام دخيييل الله والله اعصابي تلفت من وراك

في مكامن الروح ،، توجع شئ لذلك الاسلوب المستميت ، إلا إنه هتف بضيق : كافي لين ، كاااافي ماكو وحدة رايحة تعقد هيجي ، احس رح تخنقيه لعمر اول متشوفيه

حروف قصيرة ، تعتادها منذ الازل ، جعلتها تنكمش الما وهي تختار الانزواء بـ احلامها الموءودة عميقا في رمال الواقع الجائعة لكل برئ كي تلتقطه شهيدا !

رعشة مفاجئة هزت بدنها فـ حطمت قلبه ، و لكن كان عليه المضي قدما في الأمر ، فهذا الأسلم لها بالذات بعد ما حدث بالأمس ؛

يجب أن يحفظ حياة اختـه .. فلا طاقة يحملـها لفقدانـها هي الاخرى وهذه المرة بسببـه !

بعـد الطويل من الصمت امال برأسه ليراقب فركـها ليديها بتلك القسوة ، تحدث بـ ثبات : جبتي عبايـة ؟

هذه المرة قررت الرد بعد أن ذكرها بشئ غفلت عنـه : لأ ،، ودينا لبيت عمي و منـاك اخذ

ليـتحدث بحدة و مزاج تلون بالداكنـة من الآلوان : وين نووولي لبيت عمج ،، الدنيا تشتعل حر و تريدين تفرفرين بينا ،، و بعدين مو مشكلـة همـة هسة ينطوج هنـاك

لتجيبه بأنف متعالي : مو فاتح تبريد وين الحر ؟ و ثـاني شي ما البس عبااية ميـة وحدة لابستـها قبلـي ،، معليـة والله

أستفزته ليـفرغ بـها القليل من الكبت الجاثم فوق صدره منذ ساعات : والله طبببج مررض ،، انـي خابرتج الصبح غير تحضرين نفسج

لتلتفت فتراقب تصلب فكيه بـ غيظ : اجيبـها للدوام ؟ وين احطها براااسي ؟

لم يجبها فـ عادت لتتكئ على المسند بقوة وهي تتذمر : يريد يطلع حرقته بيه ،، أنـي شعليـة ؟ يااارب اخذنننني وخلصنننني والله متتت

لم يهتم و عادت هي لتخسر جواهرها الثمينـة كل حين ، تمالكتـها العظيم من الثورات حين علمت الطريق ،، لم يهتم بإعتراضها وهاهو يأخذها للمسـجد حيث الشيخ الذي سيسلمـها لـ ذلك الرجل !

البليــد

لم تناقشه ،، فهنالك غصة تأبى الإنفلات و الإفصاح عن ضعف و وجع ،، ويجب ان تتستر عليها قبل فوات الأوان
حينما إقتربا من المكان المقصود لاح لها ذلك العمر الذي لم تفصله سوى دقائق قليلة لتكون له كما تمنى دوما
لا تعلم أي نصيب رماها لـ تؤول تدحرجاتها القاسية لهذا الدرب

إستغفرت بزفرة قهر اثارت رشفة من التوتر في نفس اخيها ،، و ما إن ركن سيارته حتى ترجل ليتقدم له ذلك فيتبادلان امام مرآها سلاما هادئا و هما يراقبان الطريق
لا تعلم ما الامر ،، هل الجميع متوتر كـ هي ام إن هنالك ما بينهما و يخفيانه ؟

اضاءات اشارات الـ رعب في نفسها حينما اشار لها علي لتترجل هي الاخرى ، رفضت بيـدها وهي تشير لملابسها الملونـة ؛
فـ إكفهرت ملامحه و ترك رفيقه يتابع الطريق مصلوبا تحت شمس الضحى و عاد نحوها ، مال بجسـده ليتحدث بـ غلظة و ذراعيه اسندهما على طرف النافذة المفتوحة : نزلي هسة ندبرلج عبايـة ، يللا ورانـة روحة للمحكمة هم !

عربدت الأعاصير بجدران صدرها الداخلية ،، فـ بدأت تشقق البطانـة و تصدأ الأضلاع ، فـ تحيلها لأجزاء هشة لا حيلة لها على المقاومة
إرتخى كتفيها إثر ذلك الإستسلام وهي تكافح لإستجداء العناد : يا محكمــة ؟ هوة بس عقد شيخ وهاهية ،، محكمة و بعدين ينكتب بجنسيتي مطلقة

ليميل رأسه متسائلا بعجب ، قليلا جدا و إستطاع فبركة تهيؤ ما عما صبت اليه بـ غلطتها تلك ، فـ أثار الندم بادية فوق ملامحها ،
ساعداه اللذان كانا يضغطان على طرف النافذة المستعرة إثر الشمس إبيضا على طولهما لقلة الدماء المنسابة لشرايين مدفونة بعضلاتهما ، خرجت نبرته محذرة و عيناه تهددانها : ليش حضرتج ناوية تتطلقين ؟ لعب جهال هوة ؟ لو الدنيا على كيف اهلج ؟

لتستمر بـ الإفصاح ، فدامه كشف نيتها لا ضير من إتمام الامر : لعد ابقى وياه عمري كله وهوة كل الي سواه وقفة علمودك انته ؟

لينتصب واقفا فيفتح الباب ،، مد بنصف جسده للداخل وهو يطفأ المحرك بعد ان اغلق النوافذ : امشي نزلي ، لتخليني اطيح حظج هسة

إنتفخت ملامحها إثر الوجع ، إنـها تتألم ،
لم تكون كأي فتاة بيضاء الصفحة ،
لن تعيش حلم الاقتران بفارس الاحلام
حتى و ان كانت دوما منطقية الفكر و لم تعجبها تلك التفاهات ، فتبقى فتاة في النهاية
لن ترتدي فستانا ابيض و لن تتحنى بحنة العروس كـ رسل
لن تكون لـها شبيهة حتما !
لا إنـها مخطئة ، فلـها من الشبيهة نسخة أخرى ولو إختلفت الظروف ، و الجاني رجل واحد

صدمتها فعلة الـ جلنار ، كيف إرتضت ان تطعن اهلها بظهرهم هكذا ؟
أ ما يكفيها رعبا يستوطن الحشا من بعد غيابها العسر ؟
أ قررت الإخلاء بـ عهود الفطرة لتتركهم الى الابد ؟
إنـه لأمر مستحيل ،
عليها عدم التسرع في الحكم

وما شأنها بما حدث لهم ؟
تبا لعلي و لجلنار و لـ عمر ايضا
عليها التفكير بمصيبتها القادمة ،
ترجلت بعد ان رمت الرداء الطبي و حقيبتها على المقعد ،
ذكرها بـ : جنسيتج

بـ أعصاب مشدودة مالت لترفع الحقيبة و تخرج منها الاوراق الرسمية اللازمة ، كان النفور جليا على حركاتها وهي تتحرك امامه مكرهة ،
توقفت بالقرب من سيارة عمر وهي تلقي السلام بخفوت ، أجابها بغلظة من غير أن يلتفت بإتجاهها ،
و حينها إنتبهت لـ والدته تترجل هي الاخرى من سيارته لتقترب منهم
القت تحيتها الطيبة بـ هدوء و بذات الهدوء تلقت الفتاة في احضانها بمحاولة مواساة يائسة ،
لم تستطع السيطرة على اصفاد مقلتيها فتبلل خداها بالقليل من القطرات ، لتمسحهما بسرعة و تحمد الله إنها ترتدي النظارة لتخفي خلفها بحورا تفيض ،

إشرأبت أنفاسها عند ضغط تلك الحنون على جسدها ، وصلتها نبرتها اللينة : حبيبتي لتتنقهرين من الطريقة ،، كل واحد ياخذ نصيبه من الدنيا ، و ان شاء الله يجعللكم بيها الخير و البركة

تمقت ان يحدثها احدهم بشأن الامر و كإنه طبيعي ، لا تحتمل شيئا مماثلا كهذا !
هي . لن تكون لعمر
حتى و إن اجبروها على الذهاب للمحكمة والقاء نفسها بسجنه لسنوات عدة ، لن تكون الا كضعيف رضي بالظلم على نفسه ليسكت السنة القضاة
ما يؤلم أكثر هو ذلك التصلب الواضح على جسده ، فيبدو إنه ليس سوى مماثلا لها !
ما هذه الزيجة التي اجبرا على المضي قدما في إتمامها

يارب !

وقفت مع والدته لبرهة و على جانب اخر يقف الجانيان ، كلا منهما يتحدث بهاتفه ،
انتبهت لوالدته تحادثها بلطف : لينا امي امشي ندخل للجامع نصليلنا ركعتين لحدما يجون عمج و آلن ،

اجابت بهدوء : بس خالة مجايبة عباية ، شلون ادخل ؟

لتعود نحو السيارة فتخرج كيسا يحوي عباءتها ، قدمتها لها : أخذي امي لبسي عبايتي ، واني همة ينطوني هسة

أحببتُ فيها كلَّ شيءْ
الحبَّ ، والأحلامَ ، والقلبَ الوفي

مازالَ يَجمعُنا معا هذا الجنونُ حبيبتي

سيظلُّ يَجمعُنا معًا شيءٌ خَفي

يا أجملَ الأحلامِ في عُمري

ويا عطرًا يَفوحُ بأحرُفي

قد تَختَفي هذي الجبالُ
وتختفي هذي البُحورُ

ويختفي كلُّ الوجودِ بأعيُني

لكنَّ حبَّكِ مستحيلٌ يَختفي

لو أنَّ مِلكي في الوجودِ بأسرِهِ

عيناكِ ..

واللهِ العظيمِ سأكتفي

لـ عبد العزيز جويدة

بعد إتمام كل شئ ، أصر عمها ' أبو محمد ' بإنهم جميعا معزومين في منزله على الغداء ،
هي كآنت تشعر بكل شئ حولها كـ سراب ،
لقد وثقت بقيد عمر و انتهى الامر ،، وافقت على تحطيم بناية السعادة المزيفة الأسس الخاصة بزوجته تلك الضعيفة التي حاولت جاهدة ان تبين العكس و فشلت !!

اما هو ،
فـ ظن أن مفتاح السعادة سيسلم بيده حينما يعلنهما الشيخ زوجان و لكن كان ظنه اثما ،
فـ هي لمحة واحدة تلك التي رمقها بها ، و علم وقتها إنها كانت تبكي طيلة الطريق ، فـ عيناها متورمتان ، و ملامحها بشكل عام تتلون بالقرمزي ،، و لون العباءة الأسود قد زاده إنتباها !

لم يرد على مباركة عمها و ولده ، و لا حتى على آلن ، بينما علي ، فبادر برمقه بنظرة خاصة ليقول عندها : هسة صارت وره بأمانة الله بامانتك

كانت تلك همسة خافتة لم يسمعها الأخرين ، و يبدو إنه هو الاخر لم يسمعها إذ انه لم يعقب بشئ قول رفيقه ،
عندما أصر عمهما على عزيمته شعر بالضيق ، فهو الآن لا يود سوى الإبتعاد مع الورقة التي بيده ،

عند السيارات الأربعة المركونة تباعا وقف الجميع ليتوادعوا بشكل وقتي لحين اللقاء في المنزل ، إبتعد العم و ولده محمد اولا ، و من ثم آلن بعد أن إعتذر من علي ، فطلبه ان يخبر عمه بإنه لن يستطيع الحضور ، فالعمل بإنتظاره !

كانت حركة مقصودة منه حينما إستذكر ليقف قرب سيارته ثم ينادي علي بحجة سؤاله عن شئ مهم ، فما كان من علي إلا أن يلبي الدعوة فترك لينا مع عمر و والدته

تقف كالبلهاء بينهما ، عادت لترتدي نظارتها و جبينها متغضن ، فالإحتراق الذي تشعر به لابد أن يطفأه شئ ما ، بينما شمس الصيف و حرارة النسائم لا تفعلان سوى العكس
شعرت بيد والدته تصغط على كتفها من الخلف ،، فـ إستدارت يمينا ببطئ لتقابلها .. فـ تحدثت بـ عطف : أمي تريدين تجين احنة ناخذج بطريقتا ؟

هزت برأسها رافضة ، لا تستطيع التحدث ،، فالدموع على مشآرف التساقط

إنتزعت نفسها من العباءة لتسلمها لـ ' والدة زوجها ' بإمتنان خجل : خالـ ـة .. شكـ ـرا

استلمتها منها ام عمر لتتحدث بجدية و كانت هذه المرة الثانية التي تنتبه لدموع الفتاة بوجود ولدها : تتدللين ماما ، و من اليوم صرت امج صدق و شتريدين أمري ،

بلا شعور وضعت يدها على صدرها لتدفع به نحو الداخل ، تشعر بقلبها يكاد ان ينفجر ليلطخ الجميع من حولها ،
علي .. لقد دمر حياتها !

حاولت النجاح في إلقاء التواء صغير على جانب شفتها قد يعتبر بسمة الا انها فشلت ،، فـ استطردت الحنون : ماما تعالي فوتي للسيارة و انتظري اخوج شكلهم مطولين بالسوالف هوة و آلن ،

سعلت بـ صوت مختنق الانفاس : لا خالة ، هسة اروح ، إنتي صعدي خطية حارة

حاولت ثنيها عن العناد الا انها لم تغير من قول نطقت به ، فأثارت والدته تركهما معا علهما يصلان مرسى يصفان عنده مراكبهما العسكرية لإعلان هدنة من بعد تفاوض ، فـ هي لم تبتلع الطريقة التي يتنافر بها جسديهما طيلة الوقت ،

في حين ان الفتاة تكتفت بغيظ و اوداجها تنتفخ بـ غضب منتحب ، لو سمحت له بالفرار لـ هز قلوبهم القاسية

لم تظن يوما إنـها هي ، إبنـة الدكتور صفاء ، تجبر لتكون بمثل مـاهي فيـه الآن ،
إنـه لـ وجـع يستأصل الأحشاء فيـستوطن بـها بدلا من الدماء ، أنى لـها أن تعيش كـ عالـة عليـهم ؟
لا تعلم ، و لكن ما تعلمـه جيدا إن هذه هي حياتـها سواء في منزل عمر ، أو منزل عمـها !
و مع عمر ، على الاقل هي اكيدة من مشاعر تلظى جوفه بصمت و إن حاول إخفاءها

للمرة الأولى وجـه لـها الحديث اليوم ، ولكن لو لم يتلطف و يفعل لكان أفضل ، فأثار قهرا أكبر في نفسها بـ إسلوبه البارد حد الصعيق وهو يـستطرق : ليش البجي ؟

عن اي بكاء يتحدث ؟
أظنـها ستكون لينـة كـ إسمـها و تـهديـه الفرص للتشمت ؟
رفعت بـ عنقها الطويل رأسـآ عنيدا و هي تجيب بـ صوت متماسك : منو قال بجيت ؟

امال برأسـه قليلا ليضيف بعد أن خلع نظارته .. ليثبت لـها ثقتـه ببكاها : قبل لتجون ،، هيجي مقابلـة ؟ جان قلتي لأ وفضيتينا

لكأ جروحها الندية تلك ، فـ هبط كتفاها بأول محطة قابلتـهما ، إبتلعت شتائم تود قذفه بـها ثم القت بنظراتـها شمالا و صوتـها يحتد : الظاهر حضرتك انتـه الي معاجبك و تريد تذبـها براسي ، والله انـي مقتلك شي ، إنتـه الي طلبتني ترة ، و اذا عصبي علمود مرتك ...!

عادت لتلقي نظراتـها نحوه فـ بان لـها احمرار أذنيه فـ خافت لكنـها بالطبع أنـهت ما تود قولـه : ترة مرح تتغير حياتكم و اتوقع انتـه الي قلت هالشرط ، بالإضافة لكون كل شي مؤقت

انتفخ صدره بـ العديد من الاحاديث التي لن تجد لها مكانا في الافق لو انطلقت ، لو كان الامر بيده لـ سحبها الآن ليحبسها في مكان ما و يفرغ فيها كبت السنين ،
كم يود خنقها عله يشفى غليلا يستعر به ؛

أوليس الرجال قوامون على النساء ، إذن هو بالتجريح أولى ، فـ إستند على صندوق السيارة الأمامي ليراقب الشارع ببرود فريد لمثل من هم في وضعه : طبعآ ، محيتغير شي ، لإن اني حاليا ما اريد ،، الا اذا اني ردت شي ثاني ، فـ أكيد محتقدرين توقفيني

إستطرد وهو يلتفت نحوها بخفة و حاجباه معقودان إثر الاشعة الشمسية : و على فكرة من اليوم اعتبري نفسج بت كفاح ، اختي يعني و شتريدين حتى لو جنتي ببيت عمج خابريني

فغرت فاها لثانية ثم إستوعبت الامر ، فـ سعلت لتميل برأسها و الدفوف تقرع في صدرها ،، إنتهى الأمر ، مدة الانتظار اقتربت من اللحظات الاخيرة و ستتفجر مكنونات صدرها بلا شك

هنالك سراج إشتعلت انواره في قلبه حينما رأى الغضب يشتعل بملامحها المحمرة ، يا الهي ألطف بي ، أكاد لا اصدق إنها اخيرا اصبحت ملكا لي ، و بالتأكيد لن افعل حتى أمسك دليلا عمليا بيدي ،

تناهى له صوتها المتعجرف ، و الذي لن يطول كثيرا ، و سترى : على فكرة ما اعقد عقد محكمة اني

ليشخر بـ سخرية : وليش يعني ؟

رفعت كتفها بـ لا مبالاة منفعلة : شنو ليش ، تريد ينكتب يم اسمي مطلقة بعدين ؟

زفر بـ هم ،
يبدو أن الحلم هذا لن يكون سوى كابوسا يعانق راحة بالي حتى يخنق انفاسهآ .. تمتم بهدوء : أني اصلا مناوي اعقد بالمحكمة

صفعة مجددة توسدت خدها ، لتسعر بـ داخلها قدورا من الماء المغلي فتصب على فؤادها الضعيف فتصهره

تبا لك عمر
أقسم بإنك ستندم
كانت ستفلت منها كلمة تتمنى قولها منذ الازل إلا إنها شعرت بإن تسرعها لن يكون سوى فعلة تشابه تذمر الأطفال ،

تقدمت خطوة لتفتح الباب الذي تقبع بجانبه والدته تراقبهم من المرآة الجانبية ،

القت عليها تحية الوداعِ ، فهي ستعود للمشفى فهنالك ما ينتظرها ، و على الأرجح لن تراهم حين عودتها ظهرا ؛

شعرت بعضلات ظهرها تتقلص لـ ثقتها بـ نظراته الحادة تتابع ردة فعلها ، لم يبدو عليها الإهتمام وهي تغلق الباب لتتحرك من أمامه بـ خطوات متزنة !

؛

كَسرْتِ القلبْ

وكسرُ الحبِّ لا يُجبَرْ

وإن أُقتَلْ

قتيلُ العشقِ لا يُقبَرْ

وقلبي ..

بجذعِ النخلةِ العَجْفاءِ لا تُثمِرْ

سنصلُبُهُ ، ونتركُهُ على الشاطئْ

لينقُرَ وجهَهُ الأملسْ

هنا نَورَسْ

وأصواتٌ لهُ تَهمِسْ

تُجرجرُها خيولُ الشمسِ قادمةً

مِن الأطلسْ

ومَلْكٌ فوقَها يَجلِسْ

سيأتيهِ ويمنحُهُ

من التيجانِ ، والملكوتِ ، والأنفُسْ

وحورِ العِينِ ، والأنـهارِ ،

والأشجارِ ، والنرجِسْ

ويشربُ مِن هنا الكوثرْ

ومَلبسُهُ مِن السُّندُسْ

وتمشي حولَهُ أبدًا ..

ملائكةٌ لـهُ تَحرُسْ

هنا الجناتُ للعشاقْ

بها الشهداءُ مِن عشقٍ ،

ومن شوقٍ

تدورُ عليهِمُ الأكؤسْ

وأنتَ بجنةِ العشاقْ

فلا تَشقى ولا تَعرى

ولا تيأسْ

عبد العزيز جُويدة

مسافة قصيرة تفصل بين سيارته و سيارة آلن ، لذا تركها تصلهم بمفردها و لكن بمتابعة منه ،
بدا عقله غير متيقن بإن ما حدث هو الأسلم ، و لكن تبا لذلك القلب الفرح ،، و كإنه طفلا صغيرا حصل بعد حرمان طويل على قطعة الحلوى الضارة بأسنانه ،
يا لين ،
لقد حطمتي بـ حياتي الكثير ، و لو كنتي هبطتي من سلمك المترفع لكنت اول من يتلقفك اسفلا ،
و لكنك حتى الآن تعتلين مكانا لا يليق بقلبك الصغير الذي احببته منذ صباي ، و اعلم بإنك بإذن الله ستفهمين موضعك الحقيقي و تخطي نحوي ، و لكن ما لا اعلمه هو ما انا فاعل وقتها ، فعلا لا ادري !

صعدت السيارة بعد ان رميت السلام من مكاني على الثلاثة الاعزاء بصوت جهور ، لم تلتفت نحوي أبدا و بصراحة لم انتظر منها الأمر

ما إن شغلت المحرك وصلني صوت والدتي المتغدق شعورا بالأسف : تتذكر بيوم عقدك على زينب ، جانت الفرحة ملامتني

لتزفر تعبا ارهق روحها الطاهرة و هي تتابع الطريق : المصيبة محسيت بالراحة غير هسة ، يااارب ساامحني ، بس موبيـدي ، والله مو بيدي ، بس حسيتك ارتاحيت و الدم رجع لوجهك من يمي عبالك روحي ردت

كم كان لكلماتها وقعا مميـزا في عقلي لتغير أفكاره الاخيرة تلك ،
اذن لست انا الوحيد الضائع ، هاهي الحبيبة تغرق معي بذات الدوامة العنيفة لتتلقفنا معا ،
كم أتمنى لو لي قلبا من صخر ، كـ علي ،، أستطيع به الإفصاح عن كل شئ لـ زينب ، فـ أترك لها خيار رسم سير حياتها بعد اذن الله ،
إلا إنني لا أستطيع خدش روحها الشفافة ، فهي لم تكن سوى رقة أسعدتني ، لم اعذبها بذنب لين ؟

تلك التي عندها قلبي يتحول لـ جمرة ، فلن يكف يوما عن احراقها كل حين حتى تشتعل هي الأخرى ، لين الغالية !
حبيبتي !

أجبتها بـ شرود : يوم انتي بس ادعيلي ،، ادعي والله كريم يفرجها من عنده

لتعود فـ تقول : شلون ما ادعي يا ماما ، والله طول وقتي ادعي و استغفر ، إن شاء الله ربك يسامحك ، لإن هوة ادرى بالي بقلبك

استطردت بعدها : صدق يوم علي شبيه ؟ شو عبالك أكو شغلة جبيرة صايرتله ، مسألته شصاير ؟

ويـــحك علي ، ألم يكفيك ما حدث ؟

فها انا اصبحت نسيبك كما تمنيت و خططت دوما ، و حتى الآن أراك كما انت ،
تنبذ الجميع من حولك رغم حاجة بنفسك لهم ؛

قلت ما انويه : إن شاء الله ببيت عمه اشوفه ، لازم وحدنا حتى افتهم القضية ، لإن اني هم دا احس عنده شي

هزت برأسها بتفهم لتردف بـ صوت خفيف : عمر ، يوم اريد اقلك شغلة مهمة

حولت الانتباه بأكمله لها : خير عيوني ؟ شصاير ؟

بذات التخافت اجابت : أريدك تاخذني لفد صايغ ،، خلي نشتريلها حلقة خطية ، على الاقل قدام اهلها تلبسها

لتضيف بحدة غريبة : عمر انته مناوي تعوفها فلتلعب وياهة عبالك جهال ، ترة حتى الله ميقبل ، الزواج مو وسيلة رد دين و انتقام امي ، الزواج ستر و غطا للاثنين ،، و مدامك تريد البنية صدق لتحرق قلبها ، بعدين تندم ابوية انته

و كإنها سمعت احاديثنا تلك ؟
همهمت : الي تشوفيه صح سويه ، بس يوم دخيلج طلعيني من الموضوع ، قوليلها لازم تلبس الحلقة قدام اهلها علمودهه هية مو علمودي ،

و اضفت الاهم : و عيوني فدوة عوفيني اسوي الي يريحني ، و بعدين الله كريم

حاولت التحدث و لكنني قاطعتها بـ سرعة : كاااافي كفاح ، قلنا عوفينا وين متوصل بينا خل توصل
إستطردت بـ ابتسامة ساخرة : صدق شخبار ملك ؟
معرفت لهسة ؟

لتبتسم هي الاخرى و انساقت معي نحو مجرى اخر للحديث : اختك لو تدري جان هسـة حرقتك

هزرت رأسي متفهما : حقها ، ان شاء الله اليوم اروحلها العصر ، بس خلي نرجع من بيت ابو محمد

لتكمل علي : اي والله يوم زين تسوي ، لإن انته تدري بيها من خوفها عليك هيجي تعاندك ، بس عمر أمي قلها تحترم بت الناس من تجي ، مو تفضحنا يمها ، إنته تعرف اختك لسانها متبري منها

.

.

.

تلقت إتصالا من قبل خطيبة اخيها ، تلك الرقيقة ، لتبارك لها حملها ، برغم ذلك الاسلوب الهادئ اكثر من المعتاد من قبل المتصلة إلا إنها كانت تزين كلماتها بـ مصطلحات لطيفة

أخذتهم الأحاديث حيث شفير الخطر ، حينما سألتها ملك بتمكن : و انتي زوزة شخبارج ؟ كملتي تحضيراتج ؟ والله لو مجنت حامل جان فرفرت بيج السواقة

وصلها صوت تلك باهتا : تسلمين حبي

عادت لتضيف من الفكاهة حسا : لو تستحين تراويني شتتشترين لأخوية ؟

لم تجبها زينب و ملك إلتمست ذلك التغيير ، فـ ثقلت نبرتها بفطنة : شنو هالسكوت ؟ زينب قوليلي شكو بينج و بين عموري ؟ ترة من زمان حاسة اكو شي و شقد سألتهم بالبيت محد جاوبني ، فهميني شصاير بينكم ؟

اصابت الصدمة صوت الفتاة فـ أختفى ، قليلا و إستطرقت : معقولة متعرفين شصاير ؟ والله عبالي تدرين

ليشتـد عصب التوتر فيقترب من الانفلات : شنو ؟ شصاير ؟

أفرغت كبت الليالي الموجوعة وبنبرة تتكفن بالحزن اردفت : شنو ؟ هه .. عمر حيتزوج ، ' و بسخريـة ' اخوج حيتزوج عليـة !!

لتنتصب واقفة و نبض قلبها بإرتياع : شنوووو ؟ عززززة بعيني .. صدق والله ؟؟ زين ليــش ؟ و منــوو ؟

تمتمت بضعف قاتل : اخت صديقـ ـ ..!

لتشتعل النفس بـ نيران حقد و غل ، إرتفع صوتـها ليصم جدران الغرفة التي تحويـها
هذه التي ضاقت لتخنق أنفاسها

كان تصرخ لدرجة افزعت زينب : شنوووو ؟؟ ليناااا ؟؟ عززززة بعيييينهااا ، سووتها سووتها و اخـذته ، الله ياخذ روحهاا ان شاء الله !

جمد الدم بعروق الأخرى لـ تبتسم مفجوعة ، همست غير مصدقة حديثا سمعته توا : شنو ؟ لأ ، ملك ، حرام .. هوة قال اخوها بمشكلـ ـ!

لتقاطعها بغيظ نافر : يااا مشكلـــة ؟ شلوون هيجي يسوي شلوون ؟ وانتتي ؟ شقلتيله اكيد رفضتي ، زينب خلي يزعل كم يوم ويرضى معليج بيه

كانت تلتهم الهواء من حولها غضبا ، فلا تستطيع التنفس بشكل طبيعي ، كيف تتنفس بعد كل ما سمعته ،
سحقا لقلبك الاحمق يا عمر ، تبا لك و لهآ ،

ألم تقل بإنك لن تفعلها ، كيف سولت لك نفسك لـ ذبح هذه البريئة ،
كيف جعلت نفسك ظالما بـ حق زينب ؟
لقـد أثبت إدانتك يا عمـر ، أثبتها بجدارة

تلحف الوجوم صوت زينب وهي تستشعر مصيبة عظمى تدنو منها ، ماذا يخفيه عمر ؟
و ما بالها أخته لـ تكون بهذا الغضب ؟
يا رب ، كن معي

فلتت منها حروفا قصيرة : بـس ، قبلنا ، يعني ، بابا قبـل !

صرخت بها تلك مهتزة الصوت : لج شلوون تقبليين ؟ زماالة انتتي ؟ لج هاي رح تااخذه منــج ، عمممر يحبهاا ، من يوممه يريدهاااا بس هيـة مقبلت قبل ، وهسسسة الخانم عجبها ، شلووون قلبه نطاه وهيجي يسوي شلوون ؟

زفرت نارا تشتعل بـ رئتيها مكررة إستغفارات حارة :
ياربي دخيييلك شنو هالبنيــة ؟ الله يااخذها مثل ما
اخذت قلب اخوية الله ياخـذها دمرت حياته

إختنقت الأنفاس بصدر زينب و سقط الهاتف ارضا
ليضرب بقدمها الحافية ، فلتت منها شهقـة مصدومة
و قلبها ينقبض بتقلصات متعددة و متوالية ،
خرت أرضا بلا شعور و دموعها بدأت تسيل بـ روية ،
بدا الكون حولها حالك السواد
كم كانت مغفلة ، يا الهي
لم تظن ان للأمر ماض ،
صدقت قوله بـ نية طيبة ، بل غبيــة !
إرتضت أن تحافظ على مستقبل يجمع بينهما فقط
لإنها صدقت حديث تلك المزيف بإنها لن تؤثر على
حياتهما

إذن هي تـوده ،
تنوي الفوز به ،، و فعلت !

أخـذته منها
هو زوجها هي ، كيف كانت بالبلاهة التي تسمح لغيرها ان يتقاسمه معها
يااارب
لم لم تنصت لأختها ؟
كم اخبرتها بإن ما تفعله ضرب من الجنون ؟
كم توسلتها ان تمتنع عن التنازل ؟
كيــف سمحت له بطعنها هكذا كيـف ؟

تبا لك يا قلبي ،
فـ هذه طعنته تدمي مضجعي المتبثعر وجعا لحال ألت إليه
عمـر .. كيف تمكنت من إجتثاث خنجرك بتجاويفي هكذا
لم لم تكن صريحا ؟
و ما كنت تنويه ؟
أ تزهق روحي و تنتهي مني لإني لست سوى سدا متصدءا بينك و بين من تهواها نفسـك ؟

عمــــر ،، حسبـي الله و نعم الوكيل عليــك

فـ أنت اليـوم نجحت بتحطيمي لاتساقط ارضا فـ تفتح الدروب بينكما ،
اذهب لـها و تـهنـأ بـ بنيان تشيده فوق حطامي
و لكن كن على ثقة بإن دعوتـي المظلومـة لن تـخيب !

.
.
.

يجتمعون في موقف سيارات المنزل لينـهال إثـان منـهم على ثالثـهم بأبشـع الكلمات و أشـد التـعنيفات ،

لم يصدقا جنونا فعله ،، بالتأكيد هنالك ما مس عقله ليجعله ينكح فتاة مختطفة من قبله من دون علم أهلها ،

لم يكن المجئ في نيته إلا بعد أن أخبره ذلك الأحمق عند نكاح أخته بإنه هو الاخر فعلها ، و لم يتمكن من إمرار الموضوع من غير نقاش جاد و بوجود الذراع الثالثة للمروحة التي يشكلونها سوية

و ها هو يقف امامه ليقابله بتلك النظرات النارية و صوته يـهمس فحيحا : علي ، اذا مطلقتهااا اروح اني لأهلها و ادليهم على مكاانها ، خلي ياخذوها و يخلصووها ، يابة هاية وراها بلاوي سوودة ، إنتتتته زماال ؟ قلــي إنتتته زماال ؟؟

لتفرقع أصابع الغضب في نظرات علي الذي تقدم ليضرب صدر آلن يبعده عنه : آلن اكل * ،، انتته لتتدخل اصلا ، مالك دخــل شسوي زيين ،**

ليقف عمر حائلا بينهما فيدفع بصدر علي قائلا :
هــي ، صووووتكم فضحتونا

هذه المرة وقف ليعطي كلا منهما جانبه و ساعداه يمتدان نحوهما ليبعد بينهما : هسة مو وكت عركاااتكم ، خل نشوف حل للمصيبة

ليلطم علي يده فيبعدها : إنته وخر ، و هم ما الك دخل ، أني دا اقلكم بس حتى يكون احد عنده خبر ، بس مرايد رأي واحد منكم ، أني سويتهااا و خلص الموضوع و بعد محد عليه بية

ليتقدم آلن مجددا و هذه المرة فلت منه الصراخ بشكل تلقائي : لعـد هاهيية حنوولي إحنة ، و بعد لو تحترق هم لتخابرنا و لتقلنـ ـ!

ليسكته عمر بعد أن استخدم قبضة يساره ليشد ساعد رفيقه : آلن صوتك يمعود هسة يطلع عمه و تكبر السالفة

ليثور الاخر اكثر : ميطلع ، خايف منه قابل ؟ أصلاا صوجي دا احجيلكم ،، و هاهية بعد ياللا اسفين استاذ آلن بعد مندخلك بشي

ليجحده الاخر بنظرة و هو يحاول التملص من عمر : إيي لعد شنو ، بس بالمصاايب تخابر ، و لازم محد يقلك هذا غلط و لا الدنيا تقلبها على راااسه ،، يابه من طييح الله حظك و حظنا احنه الخايفين عليك

ليدفع به عمر بعيدا و هذه المرة إختار ايقافهما عن الاقتتال حتى و إن اضطرراه للمشاركة

فـ علي فعلا قذف بنفسه في دائرة الموت الاحمر و هاهو يستعند كعادته ،
خرج صوته مشدودا وهو يتابع صدر آلن يتناوب بالارتفاع و الهبوط ، و علي يقف جانبا بصمت و كإنه لا بلاءا خسف به : كاافي عاد قولوا يا الله ،، صدق كذب ، جهاال انتوو ؟

ليستدير نحو علي : علي روح قول لعمك خلي نطلع نروح لبيت آلن و نشوف شنسوي

رفض آلن : أني معلية ، ما ادخل بمشاكل مالي دخل بيها

ليقاطعه الغريم في هذا النقاش : و منوو قلك اريد منك حل ، دطير و بعـ ـ !

ليصرخ الأول ثائرا ، و يحاول ثالثهم التستر على فضيحة ستلم بهم .. و يحمد الله إن الجميع في الداخل و أصوات المكيفات الهوائية بالتأكيد ستغطي على اصواتهم المرتفعة
وهم في خضم شجار رجولي بحت فتح الباب الرئيسي لتهرب نظراتهم نحو القادم و فوق رؤسهم الطير !

نقلت أنظارها بينهم متعجبة جمعهم هنا ، هذه المشاجرات والصراخات قديمة ، و تعود لـ ٢٠ عام مضى ، و مكانها ليس هنا ، و إنما في شارع حيهم ! مالذي يفعلونه ؟

حاولت التكتم على توترها وهي تتقدم بعد أن اغلقت الباب خلفها : السلام ، شبيكم ؟

لم يرد تحيتها غير آلن ، الذي تمتم بعدها بـ غيظ : شبينا يعني ؟ سوالف اخوج تخلي بالواحد عقل ؟

حولت نظراتها لـ علي غير مستفهمة ، فبالتأكيد إنه أخبرهم بشأن فعلته الشائنة تلك ،
سعلت قليلا لـ تلتفت محدثة آلن ، فهو الوحيد الذي لا تنفر منه حاليا : والله قولوله ، ميرتاح الا لما ابوها يفرغ المسدس براسـ!

أسكتها علي بأعصاب مشدودة و هو يتقدم ليخرج من المنزل : انتي فوتي جوة بسرعة ، و بعد محد منكم اله علاقة بية و بالي اسويه ، شيصير خلي يصير

ليتبع خطاه عمر قائلا بمنطقية : علي اعقل والله العظيم رح تودي نفسك بمصيبة

نجح باللحاق به ليديره نحوه ضاغطا على كتفه و لينا تخشبت قربهما خوفا من جسديهما المنفعلين :
إسمعني بس ، أدري بيك والله تريد تحجي ، فلتأذي نفسك و خلينا نـ ..!

سل نفسه من رفيقه ليبتعد عنه خطوة ثم و بحركة حقيرة دفع بكتف إخته نحو عمر لتتقدم بشكل فجائي مصحوبة بصرخة مخنوقة من حنجرتها الجافة : إنته هاي صارت مسؤوليتك ، أما اني فـ محد عليه بية

ليتركهما كـ تمثالان من الشمع متجمدان بلا شعور اي منهما ، يضغط بكفه فوق كتفها حائرا ، لو لم يمسكها لـ كانت قد سقطت ارضا ، و هذا محوى القصة بالضبط ،
علي رمى بها بلا تقدير لمشاعرها المتحطمة ، و لكنه احس بـ ضعفها فحاول مواساتها بـ ضغط الخفيف ، إلا إنها همست ليتركها : عوفني

.

.

.

نـهَآيـة البرَآءآت العِشرُونْ

أولسنَآ فِي محكمْة لمُقآضآتـهمْ ؟
ألمْ نستطعْ الإمسآكِ بخيُوط الأدلة ضِدهِمْ ؟
فـ هكذآ قررتْ معكُمْ و بُوجودِكمْ أنِ نستأنف محآكمتـهمْ
و هذهِ المَرةْ .. سـنثبُت إدآنتـهمْ ،
و الشهُودْ لنْ يكُونوآ إلآ أنتمْ

إنتظروآ الأجزآء القآدمةْ .. كـ إدآنـآتْ

تحيآتي

حُلمْ

بِسمْ اللّهْ الرَحمنْ الرحيِمْ

إغتنموآ عَشرةْ المغفرةْ أحبتيِ

ثـم كُونوآ معيِ لنستخدمْ أدلتنـآ .. و نستشهدْ بِشهـاداتنـا
عندَ مُقآضآتـهمْ
لـ نخُوض سُويـا فيٍ

:

الإدآنـةْ الأُولَـى

تغريك فيّ يا مشاكس طيبتي
فأنا سريع العفو والغفرانِ
بيديكَ تحمل وردةً مبتلةً
دعني أكفكف دمعها بحناني
ولك السماح وحيد عمري وابتسم
وأقسم بأنك لن تكون أناني
وبأن تعود كما عرفتك أولاً
قلباً بريئاً طاهر الوجدانِ

الحب يُشفي كل جرح عاصفٍ
فالجذرُ يحمل أثقلَ الأغصانِ
أغصاننا كم قطِّعت وتكسّرت
لكنها عادت بزهرٍ ثاني
فأنا وأنت كبلبلينٍ تآلفا
وتحالفا في السعد والأحزانِ

أنا بيتُ قلبك في الفصول جميعها
يا منزلي ووسادتي وأماني

فعلى يديَّ أعدتُ روحك طفلةً
وعلى يديك قد انتهى حرماني
أنا لم أصادف توأماً كقلوبنا
من حضرموت إلى رُبى لبنانِ

كريم العراقي

دلفت المطبخ و أنفاسها تتلاحق بإنفعال ،
سحقا لك يا علي ،

لم لا تقدر حرمة دماءنا المشتركة ؟ ، تلك التي لم تعصمها من اخطاءك
قل بربك أنى لي أن اتماسك و انا اجد ظهري الذي استند عليه يـرمي بي كـ حملا ثقيلا لتتلقفني ايـادي الغير ، و إن كان رفيق عمرك
كيف تسمح لنفسك ان يكون أخرا أحن علي منك ؟

كم أكرهك ، فقط لو تعلم !

لا تعرف كيف رفق بها عمر و تركها لتفلت من امامه و آلن ، لكنها ممتنة له و جدا ،، على الاقل كان افضل من اخاها الاحمق
ذلك الذي رمى بنفسه في قبضة قاسم تاركا له نفسه ليعتصره حتى يـريق دمه ، فيقابله بإبتسامة تحدي تزيد من إصرار الثاني لـ ينهيه

إحتوت جسدها رجفة كريهة حينما تهادت لها اصوات خطوات الفتاتين ، اللتين ما إن وجدتاها حتى بدأتا بـ مباركتها بـ شئ من الحذر ولم تلمهم لذلك

فـ من الطبيعي جدا ان يستغرب الجميـع خطبة و عقد بـهذه السرعة ، و لرجل خاطب سلفا !!

كانت متماسكة حد العجب من ذاتـها و هي تقذفـهم بأدعية لتكونـا التاليتين ، الامر الذي جعل زهراء تتحدث بـ حدق : بس لينـا ، امه كللش تحبه ، تموت عليه ، فإذا تريدين تكسبيه و تاخذيه من الاولى صادقي امـه

إبتلعت حديثا كادت تتقيأه بفعل ما سمعت ، و إشمئزت ملامحها وهي تـهز برأسها إعتراضا ، لتكمل الاخرى : زهورة لـج شنو هالافكار الشيطانية ؟ و بعدين امه مبينـة حبابة اصلا يعني ماكو داعي للخطط

رفعت اناملها لتفتح خمارها بكسل و حوارهما يصلها لتستقبله بـ إنصات بخيل

زهراء لم تكن الا اكثر اصرارا على رأيها : إيي صحيح هية حبابة . بس منو يقول خواته همين ؟ وهسة تلقيهم مصادقات خطيبته هذيج فلازم من هسة تحط بعقلها فد اسلوب تتعامل بيه وياهم

لتفلت التساؤلات من سهى بحيرة فضولية ، محدثة لينا التي إتخذت لها احد المقاعد كـ شئ يحتضن خيبتها و ضيقها : لينا ولو حتضوجين ، بس يعني ،، شلون قبلتي عليه ؟ يعني .... يروح يجي هوة واحد خاطب ، والله أول مرة اسمع بهيجي شي ، صدق الرياجيل مالهم امان

لتناقشها تلك بعجرفة خفيفة : إحتمال ممرتاح وية خطيبته

فـ كانت اشد عنادا : هوة إشـ شاف منها حتى ميرتاح ؟

لتكمل قاصدة لينا : مقلتيلي ، يعني صدق اني ما اعرفج بس بهالايام افتهمت شخصيتج وادري بيج مو سهلة الاقناع ابد ، و مبينة يعني سوري اذا ميعجبج كلامي بس مبين عليج ميعجبج العجب ، فشلون ؟ هوة .. أكو شي بينكم من قبل ليخطب ؟

بينما هي فـ كانت يدها تعبث بالحقيبة وهي تتظاهر بالإنغماس في البحث عن شئ ما ، فلما انتهت تلك من حديثها حل صمت على المكان ، فحتى الاخرى لم تتمكن من التعقيب عن شئ ، أو قد تكون هي أيضا تنتظر الإجابة

و على عكس المتوقع إختارت ان تبتسم ساخرة وهي تستطرق من دون ان تجيب عن سؤال قد سئل :
وشنو الي خلاج تشكين إنو بيننا شي ؟

رفعت تلك كتفاها بـ حيرة لتجيب : إنتي ، او كل الموضوع على بعضه ، يعني خطوبة و عقد بنفس اليوووم ؟ وييين صايرة هاي

ارغمت نفسها على التفهم مجيبة : لا مو بنفس اليوم ، هوة صارله هواية خاطبني من علي ، وعلي مقتنع ، بس مثل مقلتوا شغلة انو هوة خاطب جانت موقفتني ، ومن اقتنعت علي استعجل لإن ميريد اغير رأيي

لتستطرد زهراء بـ حماس الفتيات التافه بالنسبة لمن تحاكيها : همم ، عفية اخوج يجننن ، حقج تقتنعين ، اتوقع اذا قلتي لأ يلطج براجدي ' كف ' ، صدق رجاال

فتنهرها اختها لتحافظ على حدود لم تعبرانها مسبقا : وججججع زهراء ، عيب !

لم تكن الا هازئة و بشدة : لا صدق حجيها ، بس حبيبتي اريدج تعرفين هوة مو يجنن ، و انما ...... ! إحتارت بأمرها ، ثم إرتأت الحفاظ عن صورته امامهما ، فإستقامت بإرهاق قائلة : هوة يدور مصلحتي

تظن هذه المغفلة إن الرجولة تكمن في فرض الرأي و السيطرة ، بالتأكيد هذا الامر مهما في الرجل ، و لكن عليه ان لا يتجاوزه لـ يصل حدود الغطرسة و الطغيان ، فمهما علا سيكون هنالك دوما من هو أعلى منه ، و عليه أن يتذكر ذلك جيدا ، و يرفق بالقوارير اللاتي تحتمين بظل جناحه ، كـ هي ، و تلك الغبية التي اختارت ان تستسلم لشباكه !
إحساسها ينبؤها بـ شئ تحمله جلنار لرجل ما ، و لكنها لم تعلم يوما من هو ذلك الذي نجح في إحتلال اراضيها ، و الآن و بعد موافقتها على الزواج من علي ، بدأت دائرة الشكوك تكبر لتمتلأ بجسده الضخم

همت برفع الرداء الطبي مع خمارها و حقيبتها بعد ان رمت محتوياتها بداخلها مجددا لتستوقفها سهى بـ لا مبالاة : صدق لينا بسرعة بدلي و نزلي ، ترة ام عمر بعدها هنا ، و منتظرتج

كيف غاب الامر عن بالها ؟
بالطبع ما زالت هنا ، فـ إبنها في الخارج ،،
اخرجت زفيرا حارا من أعماقها ثم اعادت حاجياتها على الطاولة متمتمة بـ تعب : بس اغسل وجهي و اروحلها ، مو مال اتأخر

لتتحدث زهراء بـ بسمة لعوب : عفية بدينا نسمع كلام زهوورة و نطبقه

فلتت منها ضحكة ساخرة قصيرة ، لتردف بعفوية : لا والله ، بس ابنها برة ،، و إحتمال يروحون فلازم ما اتأخر

قاطعتها سهى بإنفعال طفيف : ابنهاااا ؟؟ إسممه عمر ،، خطيبج ، حبي مو صدق تصادقين امه و هوة تعوفيه لخطيبته

لم تجبها بغير بقايا تلك الإبتسامة فـ تستطرق زهراء : و اني البارحة دا اقول شعدها هالمرية جاية ، طلعت خطابة ، بس صدق لينا ' إبنهااا ' على قولتج شلون صار اليوم ؟

توا تتذكر ما حدث بالأمس ليتغضن جبينها سخرية و إنزعاجا ، فعلا ، لا تعلم ما حل بكتفه ،
و لكن من الاكيد إنه بخير و إلا لم يكن سيتمكن من القيادة ، إذن لا داعي للقلق

فـ هنالك الكثير ما يحتاج للقلق بشأنه بحق ، !

هزت رأسها لـ تردف بـ لطف : الحمد لله احسن

و لأول مرة تشابغها زهراء ، فتكون معها على سجيتها ، و كان الامر بشأن ' الحمد لله ' التي نطقتها : هلووو عيني بدينا نخاف عليه و نحمد الله على صحته

يبدو ان الحديث لم يعجب اختها التي قالت : زهراء كافي لغوة زايدة انتي شعليج
فـ تكمل محدثة لينا : اوكي ، و بعدين تعالي تغدي ، لإن بقيتي بس انتي ممتغدية

رفصت بـ ذوق بارد وهي تتحرك حرة من كل الحاجيات خارجة من المطبخ : شكرا ، ما اشتهي

و ما إن إختفت تحدثت زهراء : شبيها قالبة الخلقة ؟

فـ ما كان من سهى الا ان تقول بـ سخرية : شبيها يعني ؟ ليش اكو وحدة تفرح بهيجي زواج تعيس ، صدق هية شايفة روحها و تتعيقل ، بس الصدق اخوها ما اعرف شلون يفكر ،، يعني الله عليه شلون ينطي اخته لصديقه و هوة خاطب ، حتى لو جان احسن واااحد بالدنيا

لتعترض الاخرى : دنجببي ، إنتي شفتيه شلونه ؟ يجنن ، أصلا يسوى راسها ، طبيب و حلو و مثقف .. و من حجي امه مبين حبااب ويخاف الله

لتهز رأسها ساخرة : حييل حباب ، بحيث خطب على خطيبته ، إفففف عفية معقوولة اكو هيجي شي ؟

وبعدين حضرتج شنو هالنفاق ؟ قدامها ضحك و سوالف و وراهه تحجين عليها

لتجيبها بلا اهتمام : مو نفاق ، مجاملة اسمها !

وهنالك ، من وراء جدار واحد ، إرتسمت نظرة من السخرية بحدقتيها وهي تستعيد خطواتها نحو الحمام ،
هذا رأي ابنتا عمها ، اذن ما ستكون يا ترى أراء اخواته ؟
و خطيبته و ذويها ؟
ينتظرها الكثير من الحروب لتقاتل بها
و الاكثر من الامواج لتؤكل بمياهها ،،

•

.

.

إني أحبك .. دون أي تحفظٍ
وأعيش فيك ولادتي .. ودماري

إني اقترفتك .. عامداً متعمداً
إن كنت عاراً .. يا لروعة عاري

(نزار قباني)

تركاه ليفعل ما يشاء و لم يتدخل اي منهما لإيقافه ،

فـ عمر كان واثقا بإن هنالك ما يشغل رفيقه و جدا ، شئ
ما يسيطر على تصرفاته الحادة
قد يكون ندما يأبى الإعترآف به !

بينما آلن فـ كان مشتعلا بغيظه لحال تلك الضحية التي ساقتها نذالة والدها نحو جنون علي !
ما ذنبها هي لتدفع دين ابيها ؟
كيف له ان يحطمها هكذا ؟!

بعد شتائم طويلة قذف بها علي بظهره غادر المنزل فـ عمل ينتظره ، بينما عمر فـ إستصعب امر دخوله مجددا وهذه المرة بمفرده ،
إرتأى الاتصال بوالدته كي تـأتيه ليعودا للمنزل ، و هنا حدثت الطامة حينما طلبت منه ان يدخل كي يلبس عروسته خاتمها و أيضا كي يتحدثا بشأن مستقبلهما !!

أمـزاح هو ؟

لم يشتر الخاتم سوى للخلاص من تأنيب ضمير والدته ، و هو لا يود لإبنة السلطان ان تفهم إهتمامه بالشكل الصحيح ،
عليه أن يجعلها تتذوق كأس الجفاء الذي عتقته لـ سنين عدة في دولاب صدره ، فقد تجرع منه الأكثر و لم يتبق به سوى القليل في القعر لترتشفه رويدا ،، و لتتلذذ بـ مرارته !
لا يعلم مالذي تفعله والدته ، لكنها على الارجح بدأت تهوي بذات المنحدر الذي سقط منه منذ زمن ، و يبدو ان حبها لتلك التي كانت يوما ما صغيرة ، قد تأجج ليجعلها تسهو عن جريمة يقوم بها كلاهما في حق ضحية معمية عن الحقيقة !

حآول إقنآعهآ في العدول عن تلك المسألة إلآ إنها لم تكن إلآ بـ إصرآر أعند ، و لآ يعلم سببآ لذلك !
طلب منها الخروج ليدخل معهآ .. و هآهو ينتظر قرب الباب مولي المنزل ظهره والضيق يضغط على صدره كـ مشد قوي
إنتظآره لم يطل كثيرآ ، حيث تهآدى أحب صوت لقلبه مبآشرة ، فلم ينتظر المرور عبر صيوان و ثم قناة

سمعية ليـهبط فوق طبلة الإذن ، ، كما الاصوات الاخرى .. فـ بأنانية إختآر أن ينزل في موطنـه الأم .. ذلك الذي لم يسكن يومآ من قبل سواه !

: عُمر ،

ليس لك أن تلآمَ يآ قلبآ بعد مآ تشعر به ، إفعل ما شئت .. و حطم أواني الأخلآق و الإخلآص و الوفآء أمآم انظآر الجميع ، لآ يـهمك سوى أنت
كن أنـآنيـآ .. فـ حجتك عآدلـة ،
و ستُنصَـف يومآ مـآ .. صدقني !

إلتفت نحوهآ بهدوء لتخترق قلبه سهآم و رمـآح لآ تُحصى لو حآول عدهآ ،
إحتبست أنفآسه بصدره ليتقدم مرتديآ قنآع البرود الذي إلتصق بملآمحه مآنعا تخلجآته من أن تبدو عآرية ،

حتى الآن لم يستوعب ظهورهآ أمآمه من دون حجآب ، ترفع شعرآ ليس متأكدآ من لونه بعد ، فـ لم تكن

سوى لمحة وآحدة تلك التي أثبتت له أن حلم العُمر ..
قد رزقهُ إيآه الله ليكون وآقعآ أجمل من كل الرؤى
وجد صدره يهتف بـالـ " حمدُ لله " سرآ ، مهمآ حدث
.. سيصمد ، فمن الآن هذه العنيدة الشرسة أصبحت
له ،

دخلت الصآلة لـ تثبت مكآنها تمسك له وكرة الباب ، و
لمآ وصلهآ دفع بالخشب أكثر فـ أفلتته هي لتسبقه ،
إستقبله عمهآ بسرعة بـ : هآ عموور ؟ الشباب
صدق طلعوآ ؟

كآن قد أخبر وآلدته بالأمر .. و يبدو إنهآ أعلمتهم
لذلك خرجت ' زوجته ' بلا حجاب لتناديه !
يارب لك حمدا لا يحصى ابــدا

هز برأسه خفيفآ ليجيب بـ صوت مثخن بالـهدوء : و
الله يـآبو محمد آلن شغله ينتظره ، و علي يمكن
خآبره دكتور ويآه رآيده بشغله . . و آني دآ آنتظر
آلوآلدة .. هآ يوم ؟؟ نروح ؟

لم يجلس حتى و كان بنيته أن ينسل من ذلك الطلب بملتوية من الاساليب ، تآبع نظرآت وآلدته الملومة ، وهي تستطرق : أمي هسة نروح . بس !

قآطعهآ أبو محمد : لآ أم عمر وين رآيحين ؟ عيني خليكم على العشآ

لـ تكمل زوجته بـ ذوق : إي صحيح .. إحنة هسة أهل .. و بعد مآكو بيننآ رسميآت

لتختنق الفتآة بزفرآت أبت أن تغآدر حنجرتهآ المتقلصة ،
تتمنى ان تصآب بسبآت مآ في هذه اللحظة .. ولآ تفيق منه إلآ بعد شهور .. أو سنين ، إلى أن تنتهي مدة الحكم الذي أصدره أخوها بحقها .. في سجن عمر ، و تحت أعراف عُمر .. و بداخل حيآة عُمر المعقدة !

جلس بعد إصرار الرجل المحترم كما يراه هو ، و بالطبع ليس كما يراه ذلك الناقم على كل الخلق

نظراته ارسلت إشعاعات لوالدته كي تنهي هذه المهزلة ، و لكن يبدو إنه لم يجد الإرسآل ، أو إن هنآلك خطأ حدث بالفضاء لـ يبعث تلك التهديدات لهذه التي تبتلع صمتا و تتجرع مُراً
رفعت أنفهآ شآمخا .. لن تكسر ، و إن حاول فستتلوى قليلا بين يديه لتفاجئه بـ تشكيل بهي أخر حتما سيصعقه

تحـديآت هي مآ تحدث بينهما .. فـ كلآ يهدد و يتوعد ، يتبعثرآن بذآت الدوامة ، و كل منهما يعد أن يخرج أولا منتصراً

والدة الرجل الذي إقترنت به بدت في غآية اللطف وهي تمسح على ذرآعهآ .. فـ منذ أن دلفت الصالة و هي طلبتها ان تشآركهآ الأريكة .. بجلسة بين العروس و وآلدة عريسهآ

و كإنهم إنـاسا طبيعيين .. ألآ تكف هذه الطيبة عن تمثيل مسرحية فاشلة أمام اهلها ، فليظنوا ما يظنوا .. لا حآجة لأحد أن يداري عن شئ أمامهم ..!

لـ تصدمهآ على حين غفلة حين تركت ذراعها لتدس يدها في حقيبتها مخرجة مُكعب أحمر من القمآش رمى على صدرها ثقلا جديدا .. لا قدرة لها على الإحتمال .. يبدو ان المسرحية بدأت تعرض على نطاق أوسع

حدثتها بـ لين الكلام .. ذلك الذي يزحزح الثقل قليلا عن موضعه : لين أمي .. و الله مو مقامج .. و جان المفروض إنتي تروحين ويانه و تختارين الحلقة الي تعجبج .. بس أني جبتلج نفس حلقة أية .. لإن احسكم نفس الذوق !

لم تظن إنها ستوضع بهكذا موقف .. و أمام الجميع ، تبعثرت الكلمات خجلة .. و ذليلة فوق لسآنها فتدفع به ليتحرك قليلا .. على رحلات الحروف ان تنطلق قبل فوات الأوان .. لكنها فشلت !

هزت برأسهآ خفيفا بعد ان إلتفتت نحوه ، فما كان منه إلا إن قابلها بـ نظرة تحدي متسآءلة

تودها حربا باردة يا شبل وآلدتك .. لك هي إذن !

رسمت إبتسـآمة طفيفة على شفتيهآ لـ تنطلق الرحلآت هذه المرة بـ سرعة و جلبة و كإن المركبات قد زودت بـ أجود انواع الوقود : عيوني خآلة تسلمين .. أصلآ ماكو داعي تـ...!

تدخلت زوجة عمها : لآ حبيبتي شنو ماكو داعي .. إنتي متريدين لا خطوبة و لا شي .. حتى حلقة متلبسين ؟؟ وين أكو هيجي شي !

جمد دمهآ بالعروق لتتيبس بأكملها ، فـ تحدثت والدته بسرعة : حبيبتي من يوومج بسيطة و متحبين الشكليات .. عاقلة و رززنة .. عباالك اية بنتي سبحان الله ، بكل شي تتشابهون

كانت تلك لفتة فطنة جدا منها كي تبعد الشبهات و لو بمقدار إنملة عن زواج يحمل من الغرابة إسمها و مضمونها

عادت ام محمد لـلتعقيب : لا بس ميصير هيجي .. و مو بكيفها .. بنات عمها يسوولها حفلة .. إحنـ...!

هذه المرة قررت الـ تحدث .. عليها أن تضع حدا لكل ذلك ، فلآ طآقة إستيعابية لخلاياها العصبية تسمح لها بتقبل هذه السخافة : خالة أني أعرف شأريد .. و عادي هالسوالف متزيد ولآ تنقص

لـ يقآطعهآ العم : بس تفرحج يآ عمو

هزت برأسهآ سـآخرة .. نظرتها تقابل عمها .. و صوتها يـتخذ سبيله لقلب ذلك الصامت : عمو الفرح مو بـهالشغلات .. أهم شي راحة البال

ضحـك بخفة ليحدث عمر : شفت شلون بنيـة انطيناَك .. مرح تتعبك طلعات و طبات " دخلآت " .. بنية عااقلـة

إبتسـم بـخفة و عمـها حـادثها هذه المرة : بس هذا ميعني نخليج بكيفج .. شنوو قابل بايرة إنتي ؟ شو تخبلين ماشاء الله

هذه المرة قرر الـ نطق .. فـ لا نـهاية لنقاشهم إن لم يتدخل : ابو محمد إن شاء الله عالخميس نسوي قعـدة ببيتنــآ و نتشرف بيك و ببآقي الأهل

بعد جملة عمهآ .. بُني صُرح صغير للثقة .. من دور واحد .. ليعود و ينـهدم بـ هبة ريح بعد قول هذا المتبلد

ربما بعد تلك العزيمة عليها أن تنفذ الحكم ، و تنتقل لمنزلـهم ،
أ تراها أخطأت بالرضوخ لعلي ؟

فـ مالذي سيتغير عن هنا ؟
بالعكس ، هنالك عليها ان تتقاتل مع الجميـع طيلة الوقت ، فـ الفكرة المتبلورة في رؤوسهم عنها ليست صالحة بتاتا ،
و لكن ما نفع عض الأنامل الآن ، فـ فأس عمر قد وقع فوق رأسها و إنتهى الأمر
عليها ان تتكبد مشقة الصبر ، ستثاب أجرا بإذن الله ، و بنفس الوقت .. سـ يحل بها عذابا لإثم إقترفته بـ حق زوجته ؛
يارب ، إرحمني ، فـ أنت أرحم الراحمين يا الله

إستتب الوضع أخيرا ، وإنتهى الإجتماع بمسك خانق للأنفاس حينما طلبت زوجة عمها من عمر أن يلبسها خاتمها ،
بـ تمالك اعصاب حسدها عليه الجميع إختطفت العلبة من والدته لـ تخرج الخاتم الذي كان بالنسبة لها كـ بدلة الإعدام الحمراء تلك ، و لكن لآ إعداما في قصتها ، و ستكافح لأخر رمق بأنفاسها كي لا يكون الحكم مؤبدا ايضا ، و لكن ما يؤرقها هو كم من

السنين التي ستقضيها مرتدية تلك البدلة ، أو بالأحرى هذا الخاتم !!!

إرتدته بنفسها محدثة والدته بهدوء وهي تمد بيمينها نحوها : حلو ؟

لم يكن من والدته إلا أن احتضنت بكفها مجيبة بعبرة على وشك الانهمار ، فـ قلبها يعتصر الما لحال هذه الفتاة : حبيبتي ايدج حلته

إبتسمت بوهن بالغ ، و قطرة واحدة إستطاعت ان تهرب من بين اصفاد هدبي مقلتها اليمين ، تمنت لو كان الجميع اعمى كي لا يلاحظ احدا منهم ضعفا صير صوتها مجرد هدهدات خفيفة و بدنها يستسلم لحضن والدته : تسلمين خالة

همست بـ أذنها بما ارسل الإصفرار الى ملامحها بجيوش مستبدة ، ثم إبتعدت لتستقيم واقفة : يللا عيوني احنة نترخص مضل وكت والبنات بالبيت وحدهم

وقف الجميع تباعا ، و تبادلت النسوة التحايا الهادئة فيما بينهن ، والرجلين كذلك
بعدها والدة عمر اجبرت لينا على الخوض في غمار حرب نفسية جديدة حينما تحدثت بـ جهور : لين امي تعالي شوية اريدج

طيلة الوقت من بعد ان خنقت اصبعها بتلك الحلقة الذهبية وهي تتكتف كيلا يلمح خاتمه بكفها بعد اعوام من العناد و التكبر ، لم يبق لها سوى ماء وجهها و عليها ان تحفظه من ان يراق ،
يا الهي ، كل هذه الافعال لا تمت بواقع ستعيشه بصلة !

دلفت خارجا مع والدته قبل الجميـع ، لتتحركان نحو الباب الرئيسي بخطى مبتذلة من قبلها ، و محملة بالذنب من قبل والدته ، و المسرحية تأبى أن تنتهي رغم إنفضاض الجموع الجماهيرية من حولهما

فإستوقفتها والدته بـ إمساك زندها ، لتخرج بعد ذلك ظرف صغير بني لتدسه في كف الفتاة بحبور متثاقل : أمي هذا مهرج ،

صدمت وحاولت سحب يدها لتضغط امه بقوة اكبر رافضة اي نقاش قد ينسل من بين شفتي كنتها : اشش و لا حجاية زايدة ، قتلج اتي بنتي ، و الي ارضاه لبناتي ارضالجياه

لم تستسلم وحاولت بصوت تملؤه العبرة : خالة الله يخليج لأ ، إحنة اصلا ارتباطنا مو طبيعي ، الله يخليج ماكو داعي ، و اذا احتاجيت اقلج بس هسـ ـ

قاطعتها بإصرار : تاخذيه و تطلعين وية بنات عمج و تشترين الي تريديه و تسكتين وحتى اذا تريدين اني اطلع وياج ماعندي مانع ، و بعدين ترة هوة مو قد مقامج ، بس انتي ادرى بالظروف

فلتت دمعتان متماسكتان من مقلتيها : خاالة ما ارييد ، مااا احتااجه ، اصلا ماعندي شي ناقص ، الله يخليج والله ما احتاجه ، خاااالة زواجي من عمر مجرد صورة .. الله يخليـــج لتخليه يصير حقيقي ، اني ما رح اخرررب حياته ،، دخيل الله لأ

اصدرت قرارها الاخير و هي تسحب بيدها خالية : والله والله يا لين اذا ما اخذتي صدق ازعل منج ،، قتلج انتي مثل بناتي و ما اريد اظلمج ، حطيه يمج هسة يا ماما شحتخسرين ، بقيه حتى قدام بيت عمج عيب و حيقولون شكو بينكم ، والي بينج و بين عمر

بينكم ، و لتبقين تقولين لأ ولأ ، البارحة قتلج كلشي بيد الله و يمكن تتغير حياتكم وانتو متدرون

لتكملا طريقهما نحو الباب و الفتاة تشرد في افق من السكون الجسدي والحسي ، حتى ظهر عمر قادما نحوهم بـ خطوات رجولية واسعة ، ابتلعت ريقا كاد ان يخنقها عندما استطرقت امه : وهذا الحلو هم اجه ، فدوة تروح له امه رافع راسي

وجدت نفسها بمفردها امامهما ، و كم كرهت شعور الذل الذي تلبسها ،، لدرجة إنها بدأت بمسح أنفها بمقدمة سبابتها و كإنها تحاول اخفاء الاحمرار الذي غزاه ، فـ تضمر بنفسها البكاء و تكتمه

بينما هو فما إن وصلهم حتى فتح الباب قائلا بـ جفاف خفيف : يللا يوم

لتستوقفه بـ لطف : يوم أوقف ، انتو هسة مو صغار ، و بطلوا من عنادكم عبالك متعاركين ، باجر عقبه تصيرون ببيت واحد يا امي ، على كيفكم وية نفسكم

إرتأت الافضل بإختيارها هذه الجملة ،، فلم تقل ' على كيفكم وية بعض ' ، إذ إنها تعلم إنهما الاثنان يكبحان جماح شئ يـعربد في الصدور خشية ان يفضح امره ، فـ تنتهي الحرب ، و هما لم يزالا يمتلكان متاعا بوسعه أن يحطم الغريم
تنآفرت شحناتهما بـشدة و بشكل واضح ، فتكلم مقاطعا أمه : يوووم ، شنوو هالحجي هسة

لـ تجيبه بعد ان شبعت نظراتها بـ شحوب وجه الشابة : لعد شوكت ماما ؟؟ شـوووكت ؟؟ لازم من هسة تحطون النقاط على الحروف .. لآزم تعرفون شلون تتعاملون سوة ، عُمر .. أمي هاية حيآة مو لعب

تأفأف بضيق كتم على صدره و بدأ يستشعر ألمآ يهتك بـ كتفه ،
يآ أهلآ .. هذا مآ كان ينقصه ، أن ينتهي مفعول المسكنات التي أخذها صباحا ،
أدار وجهه بعيدا ، و وآلدته أكملت تحدث الصامتة : لين انتي شنو رأيج عيوني ؟؟ مو هسة تفتهمون شلون تتعاملون أحسن ؟

قبل أن تتمتم بشئ تدخل : يوم دخيل الله باعي المكآن الي احنا بيه .. هسة مال حجي ؟؟

إبتسمت بـ هدوء و اردفت : زين يوم .. زين ، هسة حعوفكم .. بس خلوآ ببالكم ترة الي تسووه حرام .. عبالكم ممبين شي .. بس مبين حييل إنتو واحد شايل بقلبه من اللآخ .. و هذا الشي لازم ينتهي .. لإن عيييب !

نظر لهآ شـرزآ : يوووم ؟؟

ضحكت بـخفة لـ تسحب لينا بعدهآ فتحتضنها بـ حبور ، و اعادت كلامها السابق في أسمآعها همسـا ، شعرت بتصلب الفتاة بين يديهآ و ربتت على كتفها بعدها لـ تودعها بـ لطف شديد
إحتبست أنفـاس لين عندما نظر نحوها ليحادثها بـ هداوة : ممحتاجة شي ؟

كورت قبضتها فـ وسدت بها منتصف صدرها بـ حركة بطيئة ، هزت رأسها نفيا و صوتها يرفض الخروج ، كم أوجعت قلبه ، يعلم بإنها مكسورة ، يعلمه كما يعلم حبها المتغلغل بـه ، إلا إنه لا يستطيع نسيان ما تسببت و ما تزال تتسبب به من حطامات جسدية و معنوية لـه

أردف وهو يشرع الباب لوالدته : إذا احتاجيتي خابري

زفرة حارة تلك التي فلتت من صدر امه حينما لوحت بخيالها صورة تلك المستغفلة .. مسكينة انتي يا زينب ، و لكن قلب ولدي لا يحتمل جورا اخر من عقله أو حتى ضميره

شبل والـــده ابتلاه الله بحب هذه اللين و أرهق بــها ، فـ إرفقي به و أعذريه

و سامحيني لسكوتي على ظلم احاق بك !

.

.

.

وقالت: سوف تنساني

وتنسى أنني يوما

وهبتك نبض وجداني

وتعشق موجة أخرى

وتهجر دفء شطآني

وتجلس مثلما كنا

لتسمع بعض ألحاني

ولا تعنيك أحزاني

ويسقط كالمنى اسمي

وسوف يتوه عنواني

ترى..ستقول ياعمري

بأنك كنت تهواني؟!

فقلت:

أتيتك والمنى عندي

بقايا بين أحضاني

ربيع مات طائره

على أنقاض بستان

رياح الحزن تعصرني

وتسخر بين وجداني

أحبك واحة هدأت

عليها كل أحزاني

أحبك نسمة تروي

لصمت الناس..ألحاني

أحبك نشوة تسري

وتشعل نار بركاني

أحبك أنت يا أملا

كضوء الصبح يلقاني

أمات الحب عشاقا

وحبك أنت أحياني

ولو خيرت في وطن

لقلت هواك أوطاني

ولوأنساك ياعمري

حنايا القلب..تنساني

اذا ماضعت في درب

ففي عينيك..عنواني

فاروق جويدة

منذ مدة لم يمر هذا البيت ، و الآن و بعد أن ضاقت به الاماكن لم يجد نفسه الا وهو يترجل من السيارة في موقف منزل ابيه ،

كم إفتقد عبق هذه الجدران ، و تفاصيل البنـاء
حتـى صوت حذاءه فوق الرخام يشتاقه ،

سحـب نفسآ طويلا جدا من تلك السيجارة القابعة بين وسطاه و السبابـة ،
لم يشعر براحـة كـهذه منذ زمن مضى ،
تعسـا لتلك السجينـة ،، لقد دمر كيانـها بالأمس ،
توسلتـه الرأفة ، التعقل
إلا إن هنـالك ما كان يستعر بـه ،، و لـهول المصيبـة ، لم يطفأ حتى الآن ، بل زادت السنته الملتـهبـة لتصل ما لم تصلـه يوما من خلايا دماغه

الغبيـــة ،
إعترفت لـه بـ ضعفها ،، و حبها !!
حمقااا ،، لم تتماسك ، لم تدفـع الأذى عن نفسها ، بل مرغت بـ بقلبـها في تراب الكبرياء ،
انى لـها ان ترتضي توسلـه للحفاظ على صورتـه ببرواز الشهامة و الرجولـة بعينـها ؟
بل انـى لـه التـغافل عن ذلك الاستـجداء ؟

يعلم بإنها ممتنة لكل شئ فعله لأجلها فبعثر حياة عائلته بكاملها لإنقاذها من بطش و قتل و هتك عرض ،
لكنه لم يتوقع أن تغوص بـ مشاعرها نحو الاعمق من البحور فتجعل منه رجلا تعشقه
أو رجل مثله يستحق أن يعشق ؟

الحمقاء ، تبـــا لضعفها و سقمها ،
بل تبـا له و لما فعله ، ستكرهه ،، بل كرهته !
بالتأكيد فعلت ،
فـ بعد شائنة الأفعال تلك تركها تغرق ببحور من ندم و رعب ، كان بدم بارد و جسد فاتر ، وكإنه إعتاد القتل هكذا
يا الهي ، لقد قطع شرايينها بمشرطه الطبي و بالتأكيد إتقن رسم اللا مبالاة لوجعها على محياه الصارم

لكن ما دام حيا لن ينسى قلبها الذي فطره ، أ سيتمكن من إعادتها لذلك الجائر بعد كل هذا ؟
أبستطاعته تقديمها كـ بقايا ذنب لـ ينتشي امام نظرات ذلك الرجل الحقير ؟

ستكون حينها صيدا سهلا لـ كلام القاذفين ،
و رصاص الثائرين ،
و لـ صفعات المنتفضين لشرفهم

تبا له ،
ألم يفكر بذلك مسبقا ؟
بل فكر ،، لكنه اعتقد إنه سينال راحة بال و هناء بـ إسترداد القليل من حقه ،، و بـ رش الطرق امام قاسم بـ إحمرارت لن يتجاوزها مستقبلا

قـذف بجسـده فوق اريكة المطبخ ، و اختنق صدره لكثرة الدخان الذي ملأه بشكل مفاجئ ،، منذ مدة طويلة لم يحتاج ان يحرق رئتيه بهذا السم البطئ القتل ،
إلا إنه الان يشعر به كـ عقار مخدر ، و موسع للاخاديد العقلية ، فلربما تنجح بذرة فكرة ان تمر لتنبت في صدغه فـ تنقذه من حيرة يشيعها الصمت ،

بلا شعور فلتت من حنجرته ' آخ ' غريبة ،

أتراها للنـدم ؟ أم للألم ؟
وفي الاطياف المتعددة ، وجدها تتلألأ بحدقتين
تفيضان دموعا تنـهمر فوق خدود متهوجة الإحمرار ،
و الذراعان تحاوطان جســد يرتعش بإستماتة ،
أخبرته إنـها لن تكون سوى عثرة في حياته ، عليه ان
يتجاوزها من غير ان يلامسها ، فقـد تسقط في قاع
اغبر ، لتلتصق به ابدا

فـ هنالك حياة تنتظره ، و أخريات تتمنينه زوجا ،
فليصطبر قليلا فقط ، لكنه لم يرد غير ثأره

لم يفكر بها ، و لن يفعل !
ليست سوى بإبنـة لقاسم ،
دامها كذلك ، لم ربطت نفسك بها يا علي ؟
لم اوثقت معصمها في رباط ينتهي بـ طرف سبابتك ،
لتلفه حولها بروية حتى تدنيها منك بحقارة ؟
أ لم تشمئز من والدها ؟ أونسيت من هو ؟
قاتل اختيك ،
كان عليك تركها لـ عبد الملك و إبنـه ، فهما الاحق
بالثأر ،

لكنك ابيت إلا ان تتخذ دور البطولة كـ عادتك
و لكن ، أيفعلها البطل المنقذ و يخنق روح السجينة بـ وسادة ريش ؟

تبا لي
كيف سأنســآها ؟
و هل سأفعل ؟
و هل سـ أتمكن من تركها تبتعد لتعود احضانهم القذرة ؟
إنها زوجتي الآن ، كيف افلت وثاقها لترجع لمن اعادي ؟!

يا رب ،
ترى ما هو حالها الآن ؟
أما زال الالم يستفحل على كل المشاعر ؟
أم الكره نجح بنسج خيوطه في شقوق قلبها المنفطر ؟
أ وصلت مرحلة الحقد ؟ أم ما زالت احاسيسها كما هي و ما زلت لها كما انا ؟ منقذها الدائم بعد إذن الله !

و إن كنت ، هذا لن يغفر لي خطيئتي بحقها ، ستطفو فوق سيول البراكيين بكرهها يوما ، و ربما لن يكون هذا اليوم سوى الخميس حيث تعود لهم

تبا ، أما آن الآوان لمعدتي كي تتوقف عن الإنقباض ؟
و لكن ،، اهي المعدة ؟
و هل تقبع في اعلى يسار الصدر ؟
أم إن هنالك شئ اخر يحتل تلك البقعة ؟
أذكر محاضرة التشريح جيدا ، و اعلم ان التقلصات تلك ليست سوى لمعدتي ، و ربما بسبب الجوع !!
نعم ، أنا متأكد مما أقول ، معدتي تستكين مكان قلبي و إنتهى ،

سحقــا ،

أكان من الواجب ان يسحقها هكذا ليتهشم هو الاخر بعد رؤياها بقايا متبعثرة ؟

و ليزيد الطين بلة ، قدم اخته اليوم لرفيق عمره
بطريقة اقرب ما تكون كـ سد فضيحة !
رضي لها الذل
و لكن على الاقل الحياة بعد إذن الله

هي من تبقت له ، و بالتأكيد لا حل للحفاظ عليها غير الرمي بها على كتف رجل ، و ليس اي رجل ، و إنما عمر !

فهو الوحيد القادر على امتصاص كل سوء يتنفس من حوله ، ليشهقه بصدره ثم يزفره خيرآ ، و فوق ذلك هو من تمناها دوما ، و سيكرمها
عليه أن يفعل و إلا سيفقع له عيناه ،
إن لم يلقى حتفه قبل ذلك !

إرتفع صوت هاتفه بنغمة مملة جعلته يسحب دخانا ملوثا مجددا ، لا يطيق التحدث مع أي إنس بشر جاء هنا كي يستفرد بـ نفسه فيدمي بسوطه جلده الشديد ، عله يشعر قليلا بشعور تلك الضحية

لم تكن إلا ضحيتهم اجمع ، والدها و عبد الملك ، و الآن هو
و لتجعله يـ يضرب بقسوة أكبر غير آبه بوجعه الجسدي قامـت بحفر صدره في محراثها لـ تدفن بجوفه مشاعرها الغبية !
توسلتــه بحبه الذي يسكنها كـ جنين معاق إن بقي في رحمها لن تكون النهاية مرضية ، فسيقتلها معه بلا شك ،
لذا كان عليه إجهاض ذلك الشئ ، كي ينقذ قلبها ، حتى و إن تألمت لفقدانه بداية ، لكنها بالتأكيد هي المصلحة التي تحتاجها و لا تستطيع رؤيتها و ذلك الجنين ينبت بين أحشاءها ليلوث لها التفكير المنطقي و العقلاني ؛

يبدو ان لا كللا اصاب المتصل ، حيث إنه اعاد كرته بشكل مقرف ، كشر ملامحه بـ تعب فأخرج الهاتف من جيب قميصه و من غير ان يكلف نفسه عناء الكشف عن المزعج اغلق الهاتف فرماه بلا اهتمام قربه

زفر هما توســد صدره بإرتياح و كإنما وجد افضل الاماكن ليجثو فوقها مستمتعا بزفرات الإنسان المحترق بـ غضبه و بشعور يدب كـ دب نمل في شرايينـه ،

سعل هذه المرة بشكل اقوى فـ ابعد سيجارته ليـطفإها بتلك المنفضة فيصدم بعدد لم يتوقعه من اعقاب قد دســها في فمه منذ قليل ،
كل ذلك الدخان لم يستطع ان يهدئ من حرقة معدتــه ،
لعنـة الله على شياطين صورت لـه الراحة بعد ثقب قلب تلك الفتاة ، أو بالأحرى الإمرأة !
إمرأتـه !

يارب ، ما الحل الامثل الآن ؟

إنزوت على نفسهآ في تلك الغرفة لـ تعيد مشاهدة
احداث اليوم الذي لم ينته بعد ،
لقد أصبحت زوجة لذلك العمر شرعآ ،
رغم إن القآنون لم يربطهمآ حتى الآن و ستكافح جيدا
كي لآ يفعل إلآ إنها بحكم زوجته و إنتهى الأمر ..
يآربْ .. متى ستنتهي فترة الأمتحان هذه ؟
و هل ستنجح في النجاة من تلك الدوامة المليئة
بالنساء من دون أن تخدش ؟
نــــعم هي و الحمدُ لله تملك من القوة التي تسمح لها بـ
الإنقضآض .. و لكنها هشة أحيانا كثيرة ، كـ الآن
مثلا !
تريد أن تتوسد صدر أحدهم و تفرغ ألما مزقها من
وحدة تعانيها و سـ تبقى ذليلة تحت جناحها حتى
إشعار أخر ،
و فوق كل شئ ذلك الخوف الذي نبتت نبتته بـ عقلهآ
، علي الـ مغآمر ،
قد دمر نفسه و جلنار معه
كيف فعلهآ و نكحها هكذا كيييف ؟!
ألم يفكر من هي ؟

أ لم يتذكر أختيه اللتـين لم ينفك عن تذكيرهآ بهمآ كلما إشتد خيط غضبه ؟
لم سـمح لنفسه أن ينسـى والدها ؟
و ما هي نـهاية هذه المأسـآة ؟
يـآربْ عفُـووك .. إرحمه و أغفر لـه

لـقد ظلم الفتآة معه .. و عرض حيآتها للموت و هذه المرة على يد أهلـها ، تـبا لـ ثورته التي اعمت بصيرته .. فـ ظل يتخبط في الطرقات يـضرب هذا و ذاك بـ عصا من فولاذ غير مُدرك تمـاما لأوجـآع أرهقت أجسـآدهم ،
ولا آبه لـ شخوص الضحـايا حتى ..!

حطم الجميع بتعسـفه ،
إبتداءا منهآ و عمر و زينب و الآن جلنـار !!
فـقط كي يـجابه ذلك الظآلم المسمى بـ قاسم
تبـآ لجورك علي ، تبا لك !

أخرجت هاتفها من قلب الحقيبة لـ تقرر بسـرعة الإتصال بـ رُسل ، تحتاجها و جدا .. عليـها الفضفضة

و إلآ ستختنق بـ كلماتها ، فلآ تستطيع ابتلآعها ولا حتى قذفها بعد ذلك

و كإنما تلك كآنت تمسك بـ هاتفها و تنتظر المكالمة على حرارة شبيهة بتلك المنبعثة من الجمر ، فـ ما إن همست لينا بـ " ألوو " وصلها صوت رُسل منفعلآ :
هااا لييين عُمممري ؟؟ شسوويتووآ ؟ بشرري

زفرت بـ ضيق مكتوم : هاهية عقدنا

لـ تصدم بـ الفرحة التي ملأت صوت رفيقتها ، وهي تبارك لها بـ غباء .. و كإنها إحدى المتفرجين ولآ تعلم شيئا عن الابعاد الحقيقية للقصة :
عممممررري .. مبرووووك .. لج مبرووووك .. آووييلي صدق هسة قلبي إرتـااااح ، الله يبشرج بالجنننة

فلتت منها مسبة صغيرة : زمالة إنتي ؟؟ شنو هالفرحة الي يسمعج عبالك زواج طبيعي

لتتحداها تلك : والله لو مليون زواج طبيعي . ميجون بحلاة هذا .. لج هذاااا عُمر الي يموت عليج .. مو بعدج تحسيه يحبج ؟ و صدق هوة جتفه شلون صار هسة ؟

أجآبتها بـ شرود : ما اعرف والله ، بس جان ديسوق يعني احسن

لتضحك تلك بتشفي : يا عييبني ، والله شكله ما رح يطول الوكت و انتي الي تقومين تركضيين وراه من الحب

بإستنفار اجابت : رسل يا حب دخيل الله .. تعالي شوفي المصآيب

هدأ صوت الأخرى : خير حبي ؟ شصاير

زفـرت بـ قهر : علي .. إتزوج جلنـار !!

و كإنمــا شبحا جاء على غفلة لـ يخطف بصوت رُسل ، لم تستطـع النبس بشئ و لينــا أكملت : لـج القصة تشيب الرآس والله ، مـا ادري اخووية شلون يفكر .. هذا إذا يفكر أصلآ .. طيح حظ البنيـة .. و الله طيح حظها

لـ تهمس تلك بعد معآناة : يعنـ.ـي .. زوآج .. صـدق ؟ لو بس عقـد ؟

توترت بـ حق وهي تجيب : ما أعرف .. الله يستر ، بس هوة طول الوكت جان عصبي اليوم .. قلبـي نـاااغززني

لـ تردف رسل بسرعة و قلق : خابريهآ ، عززة ، لينااا خابريهااا

هزت برأسها حائرة : ما اعرف .. مستحية منها والله .. شقلها يعني ؟؟ رسل .. إذا هوة هيجي حالته لعد هية شلونها هسة ؟ والله ما بيه أحجي وياهه

لـ تكرر بإصرآر مرتجف : لآزم تخابريهآ .. حراااام عليج .. يعني فوق هم أخوج .. هالمرة انتي .. عفية حبجي !

أكملت بصوت اقوى : زين إنطيني رقم بيبيتج أخابرها أني .. الله يخليج .. قلبي صار نار عليهااا

لـ ترفض : لآ حياتي لأ .. بيبي رأسا رح تقول لـ علي و حيعرف اني قتلج على كل شي .. فدوة مابية حيل وجع راس

بـ قهر حقيقي : لعععد شلوون ؟؟ تعوفيها وحدها بالهم ؟

بـ فقدان حيلة أجابت : لأ هسة شوية و أخابرها . بس خلي استوعب كل الي صاير ، اليوم والله متت تعب ، رُســل مختنققة والله مختنققققة !

لـ ترسم بريشة فنان مُبدع ، أمل من الوآن متداخلـة فوق لوحة حيآة رفيقتها العنيدة ،
هنـآلك رشفآت من راحة إستشفتها في صُوت لينـا ..
و لكن صوت الكبريـاء و الإعتراض يعلو فوق البقية ، لـ يطمسها بـ تخاذل بين أكوام الأنفـاس الثقيلة
تشعر بإن رفيقتها تحتـاج أن تكون صادقة مع نفسها .. عليها ذلك .. فـ هذا الرفض الذاتي لـن يفعل سُوى إحراق قلبها و دفن رُفـاته في جرداءِ الأراضي

•

•

•

لو تعرفينَ حبيبتي

أنا كم أُحبُّكْ

ما كنتِ قد فكرتِ يومًا

في خِصامي

لو تعرفينَ حبيبتي

أن الـهَوى

قَطعَ الطريقَ على غَدِي

لتظلَّ ناري في عِظامي

***

لو تعرفينَ حبيبتي

أنا كم أُحبُّكْ

لنذَرْتِ قلبَكِ

للذي أعطاكِ عُمرَهْ

لو تعرفينَ حبيبتي

أن الحياةَ بغيرِ حبِّكِ

ألفُ مُرَّةْ

قلبي يَدقُّ ، وكلَّ ثانيةٍ يدقُّ

يقولُ : إنكِ

أنتِ عمري

ألفَ مَرَّةْ

لو تعرفينَ حبيبتي

أن الذي أعطاكِ سرَّهْ ...

القلبُ أصبحَ في يديكِ

وصارَ مِلكَكِ

أنتِ فيهِ ..

أَلفُ حُرَّةْ

***

لو تعرفينَ حبيبتي

أن الذي بيني وبينَكِ

مستحيلٌ أن يموتْ

فأنا أحبُّكِ في الكلامِ ،

وفي السُّهادِ ،

وفي السكوتْ

عبد العزيز جويدة

طيلة الطريق و ذراعهُ تإنُ وجعا ، و شعوراً مقرفا
بـ رائحة الدم يداعب أنفاسه كل حين ، حآول إخفاء
ذلك عن والدته ، حتى وصلوا المنزل حيـــث إنه ركن
السيـارة خآرجا ليترجل قبلها مســرعا باحثا عن دماءٍ
تلطخ قميصه ،
حمد الله إنه لم يجد اي أثـار قد تفجع شقيقاته او
والدته التي إنتبهت لـ حركاته الغير طبيعية و هو
يفتـح الباب الرئيسي لها : يووم شبيك ؟!

هز برأسه بطيف بسمة : ماكو شي .. بس شوية
جتفي يوجعني

خافت : إسم الله يوم .. دفوت بسرعة أمي اخذلك
مسكن

دفعته لـ يدخل قبلهـا ، و فعل .. !

خلع قميصه وهو يسير بـ الموقف الأمامي و قبل أن يصل باب المطبخ صُـدم بـ إعصار يخرج بوجهه ليجعله متسمـرا مكآنـه ،

كـآنت ملك .. بـ صوت ثـآئر هاجت بوجهه :
عُمـــــرررر .. جيييييتوووآ . .وييين جنت يا افندي وييين جنننت ؟؟ هاااا ؟ إنتتته شحتسوي ؟؟ تريد تـاخذهاااا ورة كل شيييي ؟؟ متخاف ربك بـ زينب ؟؟ مقلت هآية المسكينة شعليها أظلمها ؟

لتتـدخل والدتها مقـآطعة : إششششش .. سكتي يوم شبيج قولي يآ الله .. و إمشي فووتي فضحتينا .. هسة الجيران كلهم يسمعون صيآحج فووتي

كـآنت انفاسها تتسـارع بـ غضب فادح .. تود اقتلاع قلب أخيهآ من مسكنه الصدري و إعادة تحديثه بـ إضافة برامج جديدة لـنظامه وحذف تلك السابقة الملوثة بالفيروسات .. فـ هذا وحده ما سينسيه تلك الخبيثة ، المتعجرفة
كم تـمقتها ، الحقيرة ،

تعرف جيــدا كيف تدير العجلة بـ الإتجاه الذي تودَه ..
!

ولجت قبلهم و صراخها لم يتوقف ، أما هو فنظر لوالدته بـ تعب : هاي منو قللها ؟!

لتجهر بإستغفارها وهي تهز برأسها نافية علمها بالموضوع ، دخلا بعد ملك التي كانت تنتظرهم و الغيض يقدح بنظراتها ، بوجود شقيقتيها و ابنتها ، إستوعبت بعد ذلك تقلص ملامحه بوجع لتقول نافرة : شبييك ؟

زفر بضيق ، و كإنما الاستمتاع بـ تلك الورقة القابعة بجيبه هو إثم يستحق العقاب عليه ، و لا عقاب افضل من لسان أخته السليط

سحب احد كراسي الطاولة ليرمي بجسده فوقه و ملامحه مكفهره : ملك ، ترة روحي وااصلة لخشمي ، سوااالفج هاي بطلي منها ، و لتبقين تنبشين عن المصايب

والدته الاخرى جلسـت على مقعد اخر و اشآرت لـ أية : يوم جيبيلنا مي ، اوييلي متنا حر والله

ثم حولت نظرها لبكرها وهي تخلع عنها خمارها : انتي شبييج ؟ جاية من هناك بعركة ؟ وبعدين منو قلج ؟

لتلتفت نحو بنتيها الاخرتين بإتهام ، فـ هزت أية رأسها بنفي ، و ميس تكلمت : والله احنة معلينة ، أصلا فجأة جتي و بس تتعارك

زادوا من أجاج نارها بهذا الكلام ، و كإنها مجنونة او متبلية ، او كإنما الامر تافه و لا يستحق ثورتها ، ذلك لإنهن لم تعشن الوجع الذي عاشته هي معه ،

تفوهت بالمبتذل من الحديث : لاااا والله ؟ عبالك مخبلة و كلكم العقاال ،، و الله محد مخبل غيركم

ليصمتها هو : ملك وووجع ، شبيج هايجة على امة محمد ؟؟ و بعدين هاي اخر مرة هيجي تسوين ، و حجييج اصلا ميفيد وانتي تعرفين

لتصر اكثر : الي اعرفه انوو انته زماااال

صرخت بها والدتها هذه المرة بعد ان ابتلعت الماء بجرعة واحدة : ملـك

هتفت مكتومة الانفاس : ليش تسكتوني ؟ ترة مدااقول غير الحق ، هالبنية حرام تجي ببيتنا و تصير منا و بينا ،، حرام نذبح زينب المسكينة علمودهااا ،، شلون نطاك قلبك تقلها اريد اتزوج عليج شلووون ؟؟

بهتت ملامح والدته : وانتي شمدريج ؟

نظرت لأية بسرعة فما كان من اية الا أن أقسمت بـ خوف : ماما والله معلينة و لا قلنالها شي

قلق اثارها من تخوفاتهم لـ تهمس : إنتو ليش مخترعين عبالك اني الظالمة ؟ وبعدين ليش هوة شكو ؟؟

أصمت تساؤلها بـ : ملك .. أني عقدت على لينا وخلص ،

لينقل نظره بين شقيقآته الثلاثة : إحتمال بعد كم يوم تجي يمنا .. بنات فدوة لعينكم ما اريد مشاكل .. البنية لآزم تحس نفسها ببيتها ..!

لتضيف والدته : اية و ميس عاقلات ويدرون بهالشي و يعرفون ظروف البنية ، بقت بس ملك
هذه المرة ثبتت نظرآتها نحو ملك بتهديد : يوووم .. الي فات مات .. و اصلااا البنيـ...!

قآطعتهم بـ صرخة : شبيييييكم ؟؟ و زيييييينب ؟؟؟

فرك جبينه بـ إرهاق ، ثم ربت بقوة على فخذيه ليستقيم بعدها و الكلمات تتقاذف منه بـ هدوء : زينب قابلة ، و اهلها قابلين

لـ تتحدآه : زين أوقف .. آنته حتتزوجها صدق لو تبقيها لحدما تخلص مشكلة أخوها ؟ بإعتبآرك إبتليت بمصآيبه صايرله أخ .. و ياريته يستاااهل

لتتدخل والدتهم : ملك مدتلاحظين إنو بديتي تتجاوزين .. هاية حياته و هوة حر بيهاااا .. شيسووي خليه يسوي

أطآلت لسانها لشدة غضبها : لا والله ؟ هاي عود آنتي الدينة الي تخافين ربج ؟ تقبلين يكسر قلب زينب !

عندما لاحظ اسلوبها المتدلي من جرف الادب عنفها و بشدة : وجـــــع .. إحترمي آمممج

ثم ترك لهم المكان بـ صمت متبوعا بـ نداءات إختته المستمرة ،
لم يهتِم ، يود أولآ الإطمئنان على جرحه ، و من ثم الإتصآل بـ علي
عليه رؤيته للوصول لحل قد ينقذ حياته من مصيبة فاحت رائحتها النتنة ،يجب أن يطلقها قبل حدوث شئ لآ يحمد عقباه

علي المتهور الأحمق .. من الضروري أن يتعقل ولو بمقدار ذرة ، فـ هكذا ستنتهي حيـاته قريبـا

تغضن جبينـه بإنزعآج من صوت أختـه التي لم تكف عن صرآخهآ و تذمرها ، ألم تمل ؟!
نعم تخـآف عليه .. و لكنـه ليس ذلك الشـاب المندفع ذاتـه ، لقد تغير ،
نضـج قلبه .. و إن بقيت بعض أجزآءه فتية ، إلآ إن الكثير منـه قد كبر .. و فهم ،
و الآن من عليه أن يخـاف هو حبيبتـه ،
برغم إنـه أكيد بإنها هي الأخرى قد تسلـحت بـأفضل الدفاعات التي قد تحتـاجها عند هجومه ، لكنـهآ بالتأكيد لن توازي مـا يحمله لـها مستقبلآ
لين .. يـا حُلمآ آرق مضجعي لـ عقود ،
هل أصبـحت واقعـا بعد طيلة إنتظآر ؟
إرتديتي خآتمي يـا حُلمي ، أو تعلمين بإن مـآ كآن أسعد مني سوى الخـاتم
قـد يكون هو الأخر سعدَ لأجلي ،
كم تمنيـت الربت على كتفك يـا عُمري فقـط لأجعلك تشعرين بإنني موجود لك و أن لم أظهر ذلك ،

سـ أكون دوما الـرجل الذي تحتآجين إليه .. دوما !
إن شاء الله
و لكن إغفري لي عذابات سـ أسلطها على قلبكِ أولآ
و سـامحي ثـأرا عليِه أن يطفأ بـ مـاءكِ
مصآصة دمـاءي ، كم أتمنـى أن يهديك الله و أنا
للصلاح
و يرحمني من ذنب إقترفته لأجلك بحق من لا ذنب لـها
سوى الموافقة على عـاشق لكِ
مُتيمٌ بكِ ،
كم أمقت قلبي أحيـانا ، لـ يثير شفقتي أخرى !
قد عانى الكثير .. و عليه ان يتنحى عن العمل ..
بإجازة وقتية .. فـ يترك الـ خيط و المخيط لـلعقل و
المنطق ،
فـ ها أنتي بتِ لي .. و لآ شئ سيحول بيننـا بعد ذلك
إن شاء الله
لا شئ سوى .. كرامتي .. و كبرياءك !

أو ترينـهم أشـداء ضـد ما ينبض في الصـدور ؟!

.
.
.

(١)

وأخافُ يوْمًا
أنْ أُحِبَّكِ فوقَ ما تتحمَّلينْ
وأخافُ أن أَلقاكِ نَـهرًا في دُموعي
وأخافُ أن ألقاكِ يَومًا في ضُلُوعي ..
نَـهرًا من الأشواقِ ،
نَبْعًا مِنْ حَنينْ
وأخافُ أنْ ألقاكِ شَمسًا
دِفْؤها لا يَستكينْ
وأخافُ يا قَدَري الذي

قد خُطَّ مِن فَوقِ الجَبينْ ..
من بَعدِ أن أهوى هَواكِ تُسافِرينْ
(٢)
وأخافُ يا عُمري أنا
يَومًا تُفرِّقُنا السِّنينْ
بالرَّغْمِ من أني أخافُ وتَعرِفينْ
قَلبي يُحِبُّكِ
فَوقَ ما تَتصوَّرينْ
ما زِلتِ في قَلبي وعَيني
تَسكُنينْ
يا أجملَ الأطْيارِ تَشدو دَاخِلي
يا مَوجةً نامَتْ بِحِضنِ سَواحِلي
عَيناكِ أجمَلُ من حُقولِ الياسَمينْ
وأخافُ يَومًا أن أُحبَّكِ
فَوقَ ما تَتوقَّعينْ
فالعِشقُ عِندي
غَيرُ كلِّ العاشقينْ
عِشقي أنا كالنَّارِ ،
كالإعصارِ ،
كالزِّلزالِ ،

كَالبُركانِ ،
عِشقي ثَائِرٌ ..
لا يَسْتَكينْ
عِشقي كَسيلٍ جَارفٍ ،
نَهرٍ يَصُبُّ مَشاعري في الآخَرينْ
عِشقي عَطاءٌ دَائمٌ
فَإذا طلَبْتِ الشَّيءَ كانْ
وإذا طلَبْتِ العُمرَ هَانْ
لَكِ دَائمًا ما تَطلُبينْ
يا مَن مَلكْت الرُّوحَ ،
والقلبَ المُعذَّبَ بالحنينْ
رِفقًا بمِنْ تَتَمَلَّكِينْ

الم يكفيهم الـطرق على شـاشات هواتفهم ليصلوه ،
فـ أصمتـهم بإغلآق هاتفه ليزعجوه هذه المرة بالطرق
على باب المنزل ؟
أنى لهم أن يعلموآ إنـه هنـا ؟!
تبـا .. لا أحد يود تركه بمفرده ، حتـى حقوق جلد
الذات غير معتمدة بمجتمعه ، يودون تخريب كل شئ
حولـهم ،

تكـاسل وهو يتـحرك نحو النوافذ الطويلـة .. تلك التـي
رسم عليهآ الغبـار بفرشـاة مبعثرة الـ شعر ،
لمح رأسيهما من فـوق الـبآب .. فـ إبتسم سـاخرآ ، و
من يكون غيرهما لـ يملئان جُوه بـ شعور الإختنـاق
فوق كـآبتـه التي تـأكل أطراف حويصلآته الـهُوائيـة

خرج ببطـئ و سيجـارتـه لم تفآرق يده رغم علمه بـ
نفورهمـا الشديد منـهـا ،
مـآ إن سحب المقبض دفع آلن الباب ليدخل اولآ قـائلآ
بـ إنزعاج : زمااااال إنتتته ؟؟ صااارلنـآ سااعتيين
ندق عليك .. ومبقيينا مكـان مرحنـاله ، بيبيتـك قالبـه
الدنيـا عليك

رفـع حـآجبه و بقي متمركـزآ في موضعه وهو يستـسخف ثورة رفيقه ، لـ يـدخل عمر بـهدوء فيغلق الباب خلفه مردفا : لتصدقه .. رأسـا عرفنـا إنته هنـآ .. بس ليش غالق موبايلك .؟ ترة بيبيـتك كل شويـة تخاااابر .. ما اعرف شعدها !

و ما الذي سيكون بجعبتـها غير تسـاؤلات عن حآل تلك التي تركهـا فجرا بمفردها ؟
سخر عندما تذكر وضع جدته حين نـاداها بعد الصلآة كي تـعود للمنزل سريعــا .. بالتأكيد فهمت ما حدث ..
إذن مالذي تريده الآن ؟
أينقصه حديثها هي الأخرى ؟

دخل خلف الإثنين .. لـ يجد آلن مشمئزآ من المكـان وهو يـتآبع المنفضة و بـقايا الدخآن في الأجواء ، أدآنـه بسرعة : من شووكت حضرتك رجعت تدخن ؟؟ لو من حسيت هاي آخر أيـآمك قررت تـبيعهـا ؟

نفـخ هواء صـدره وهو يسدل سـتـائر جفنيـه ، لآ يود العرآك الآن .. جلده لم يستعد عافيته بعد

عُمر تدخل بـ روية : آلن .. مجآيين نتعارك .. أقعدوا خلي نشوف جآرة

ليـعترف بلآ إحسـاس : مـالـها جارة عمر .. و قوول لـ صاحبك .. عنده حجاية براسها خير خلي يقولها ما عنده خل ينجب ، ترة والله رووحي واصلة لخشمي ومابيه آتعاااارك

هزأ آلن بـ حدة : حقك يـآبـة .. مسـ..!

قـآطعه عُمر مسرعآ : آلن والله إنتـه تتحارش .. يمعود قول يا الله .. هسة وكت خبالاتكم ، مو كافي فضحتونا هنااااك ؟!

تقدم آلن نحو الأريكة ليجـلس متهكم الملآمح من غير أن يعقب شئ عما قيل ، رفع بالهـآتف من قربـه لـ يشغله بهدوء و هو يردف : شوف بيبيـتك شتريد هسة .. يمكن صاير بيـهم شي ،

عقد حـآجبيه و هو يقترب لـ يمد يده مطآلبا بـهاتفه : إنطيـني شو

ما إن إستلمه همهم بـ تفكير : شنو خابرتكم إنتو ؟

أجـآب عُمر : إي خابرتـني ، ديللآ شوفـ...!

تبآدل النظرآت مع رفيقيه حينمآ تعالى صوت النغمة المملة ، إبتسم سـآخرا و أجآب المتصل موليـهما ظهره : نعم ؟

جـآءه صوت جدته تشتعل غيظـآ : هااااااي وييييينك ولــك ؟؟ وييييييينك ؟؟ نعلعلااا اهلللللك .. ولك عليي شمسووي بالبنييية ؟؟ قلي شمسووي بيهاااا ؟؟ ولك مخفت ربـــك ؟؟ لك موو عندك آختتت ،، فهمننني شلون وياااك هااا ؟؟ آلووو ؟؟ آلوووو ؟؟ علـــــيييي ؟؟!

أخرج صفيرآ حـآدا من أنفه : هااا هاااا شبيييج ؟؟ و بعدين شسوويت ؟ دخيل الله عوفيني بحـالي

لتصرخ من جديد : اعووفك بشنوو ؟؟ ولك هسة آنته شفرقت عن الكلب الحيوان عبد الملك .؟ قلي شفرررقت ؟!

سحقـآ
لقد أخبرتـها بكل شئ ،
هدأ صوته لـ يحقق : و هذا شجآبه بالنص ؟

صم إذنـه صيآحـها .. بالفعل وقتهآ أصـابه القلق من أثار جـانبية قد يتسبب بها هذا الغضب : شنووو شجاابه ؟؟ بعدك تكذب علييية ؟؟ شايفنييي قشممر قلت خلي آمشي قصة براااسهاا .. لا و الثولة هييـة الي مشت وراك مثل العمياااا .. مشــت و خلتك تطيح حظها و حظ اهلهآ . . و حظظظظك إنتته هممم ، و هسسسة ورة موقع الفاس بالرااس جتي حجتلي كل ششيي

عآد أدراجه نحو الطآولة لـ يؤدي بحياة هذه الضحية الجديدة في المنفضة .. مرددآ بـ ثبات : بيبي يمعودة على كيفج .. ضغـطج رح يرتفع و مآكو يمج آحد .. إهــدي شووية

لـ تصر بـ حرقة قلب : تخاااف علييية ؟؟ هسة صرت تخاف ؟؟ و مخفت من ربك بالي سويته بهالمسكينة ؟؟ شوووف .. هسسسسسة ترجع لديآلى ، تعرف

شنوو هسسسة ؟؟ البنيية رح تموووت من البجــي .. و لك وآللہ حتى عيون مبقتلهآ .. من رحت لهسة تبجي .. خاف الله يوووم .. تعال طيب خآطرها شوية .. و الله تكسر القلب

دعس بـ عقب السجآرة بشدة ثم إعتدل واقفا و يقينـا يعلمه أن الرجلين يتابعان تفاصيله بدقة .. لذا كان عليه الحذر ،
سعل بخفة لـ يردف : بيبي بـاجر تخلص أجازتي .. لازم اداوم .. الخميس إن شاء الله جاي

لـ تصرخ من جديد : يااا خمييس ؟؟ ولك تمووت منا للخميس والله تمووت

لـ تهدأ وتيرة الصُـراخ تلك حتى تلآشت .. فـ بات الصوت مرتجفا قلقا : يمة شسويت بنفسك أروحلك

فدوة ، يوم وآلله ابوها ميخليك عايش . .ولك ليييش حرقت قلبي هيجي ليييش ؟

دلك جآنب جبينه بـ إرهـاق .. ثم ولج خـآرجـا .. سيفضح أمره إن بقي أمـام عيونـهما المستذئبة ، و ليس هو من يكون فريسة سهلة لأحـد

حـاول تقبل وجعها بـ هدوء : بيبي .. دخيل الله مابية حيل للحجي ، بس إنتي إهدي .. وقولي يـا الله .. و إن شاء الله ميصير الا الي يرضيج

بـ يأس أردفت : ميصير الي يرضيني .. و لآ رح يصير ، آخ آآآخ .. آخ منك و من بلآوييك . .و أنـي أقول ليش جابني .. و لينـا المسكينة وين ؟؟ فهمني ؟؟ خايف عليهاا و موديها يم عمامك ليروح ابو البنية ياخذها و يطيح حظك و حظهآ

عربـــدت بصدره العشرات من الخيول العربية الأصيلة ، فـ ضربت أظلآعه تباعا حتى صيرتهم أجزاء صغيرة ،
قبضة يده المتكورة كـادت أن تفلت من ساعده وهو يـجيب : بيبي كاااافي .. و لينا ببيت عمي .. و .. هسة مو وكتها بعدين أقلج .. بس !

لتقـآطعه : شنو بعدين ؟؟ زوجتها لصديقك ؟؟ هااا ؟؟ خربت حياة أختك همين ؟؟

إستغفر بـ صوت جهور : بيبـــي .. ترة طلعتي رووحي .. كافي صيآح و ديري بالج على صحتج .. و .. روحي شوفي البنية .. لتروح تموت

إستدرجته : تموت ؟؟ و اذا ممـآتت ، مو أحسن ممآ ترجعها لأهلها و يكتلوك و يكتلوهاا ا ؟ خليها على

الاقل بس هية تموت .. و قبلهاا جآوبني .. شسويت بأختك الثوولة ؟؟ علي دير بااالك تزوجها لوآحد متزوج .. حرام عليك مرته شنو ذنبهاا ؟؟

زفر بـ حرآرة : زوجتهآ بعد .. خلص الموضوع ، و عمر خوش عمـ..!

قاطعته : إيي أدري خووش عمر .. و يسوااك و يسوى رااسك .. على الاقل خايف على امه و خواته مو مثلك .. تشمر أختك منا و منااك

إستطرد بسرعة : شوفي اذا مسديتي التليفون رح أسده أني

باستفزاز مُزعج طرق رأس شياطينه : سده .. هوة بس هاي باقية .. حتى صدق يخلف الله على خلفة سعاااد و تربية سعاد

فرك وجهه بفقدان صبر .. وخيط للتحكم بالاعصاب كاد أن يفلت قسرا ، إنها تنوي الاطاحة بـ لجام الكبح ذاك فيترك له و لشياطينه الاحقية كي يبدعوا بـ الدناءة ،

هذه المرة عادت نبرتها لتهتز بـ ضعف : إسمعني ،، ما اكون بيبيتك ولا اعرفك اذا مجيت اليوم

اكفهر وجهه بـ ضيق : باعي الساعة ببيش ، رح تصير بالـ٨

ليأتيه حديثها لاذعا : و اذا ؟ قابل خايف

ليقرر اثارة قلقها : مخايف وانتي تدرين ،، بس انتي متخافيين علية ؟

لتجيبه بـ مقت : واني شعلية ؟ خلفتك ونسيتك ؟ شو امك الي هية امك مدايرة بال .. تشوف كل هالمصايب و تسكت ،، فأني شكوو حارقة قلبي

إبتسم بسخرية ،، إنها محقة ، و لكن موجعة بعض الشئ ،، تعايره بـ لا إهتمام تغدق عليه به والدته ، تلك التي سببت بـ بناء صروح الجليد حول مشاعره فـ بات عنده الضعف مخجلا
و الإحساس بالغير معدوما
و أما الحب فقد كان محرما

إذ كيف يحب وهو لم يكن محبوبا من الشخص الوحيد الذي حبه يتغلغل الاعماق بفطرة بني البشر ؟

عاد صوت جدته يعبث بالمحضور من الاسلاك : ها ؟ محتجي ؟ يعني اروح لخوالك و اقلهم على مصيبتك السووودة ؟

حذرها بقلق لمثل هكذا تهور : ديرررري باالج تسويهاا ،، بيبي اذا سويتيها رح تكبر ،، و محد وااقع بيها غير البنية ررح تنفضـح

اصرت : ليش هية صغيرة حتى اكبرها؟ لو هسة قمت تخاف عالبنية ؟

زفر بحدة وترقب يحتدم بـ وقاحة مع نبضات معدتـه ، ما بالكم تستغربون ؟
نعم إنها معدته و هو اعلم بجسده منكم
قليلا و تحدث : زين انطينياه

استنفر صوتها : أقله مدتحجي وياية ،، هالمرة تريدها تحجي وياك ؟ صدق متستحي

كان كمن يقتل قتيلا ليقف بأول صفوف تشييع جنازته ، يعلم ذلك جيدا ،، كرر طلبه بإقناع اكبر : حتى لو متحجي ،، على الاقل اني اقلها كم حجاية اسكت بجييها بيهم

و كانت صفقة مغرية ،، و برغم كونه مجرد عرض ولا ثقة بـ مقدمه إلا إنها يبدو قد رضيت ،، حيث ان خشخشة حركتها في ذلك البيت الصغير وصلته ، بعد ذلك تناهى له صوتها من بعيـد و كانت تحادث الضحية المجار عليها ،
لم يفهم شئ من تلك الذبذبات البعيدة ،، إلا إنه فجأة إستثقل ما بصدره من اعضاء .. فشعر بها تتدلى على شفير النيران لتصلى الحميم

أخرج من جيبه علبة السجائر بيد واحدة ، فـ إختار احداها ليضعها بين شفتيه المزمومتين بـ أنامل متقلصة .. ثم اعاد العلبة مكانها ،، ليخرج الولاعة هذه المرة فـ يشعل سيجارته بذات اللحظة التي وصله به أنين خبيث
ذاك الانين ، تبا له .. علم منذ زمن كيف يتخلل عقله فيخدره ، تاركا للجنون نصيب في التمسك بزمام الامور ،

رمى بولاعته في جيبه و سحب نفسا حادا من سيجارته ليملأ صدره بـ دخان قاتل ،،
فرك منتصف جبينه بـ كسل و صوته تردد ليتسلل بثبات الى اسماعها : مو كافي بجي ؟

شعر بتقلص عضلات جهازه التنفسي و كإنما قد كان مريضا بأحد الإلتهابات الحادة فور سماع شهقتها تلك ، انهيار بروج السيطرة على الذات تبين له بذلك النحيب ، إذ إنها اكملت البكاء مستفهمة بكلمات متقاطعة : هالمـ ـرة تتعـ ـ ـارك لإن قلـ ـت لبيـ ـ آآه ،، شتسـ ـوي اكثـ ـر يعذ ـي ،، اصـ ـلا بعد ميهـ ـم شـ ـي

ضغط على الهاتف ذو السمك الرفيع حتى شعر بإنه قد يتحطم ،، فـ خفف الشد الجسدي ليتحول لـ معنوي ، حين وجد نفسه صامتا امام ما تتفوه به من حماقات ، فـ أكملت هي بحرقة القلب ذاتها : شكووو مخابر ؟؟ انتتته تدري انـ ـ وو انـــي استـ ـآهل ؟ لإن كلـ ـه منـ ـ ـي ،، أني سكتتـ ـ للك ، خليتـ ـك تتفرعـ ـن .. جنـ ـت متـأكـ ـد حتى لو رجعـ ـت لأهلي مااا اقللـهم عليـ ـك ، ليييش ؟ لإن زمااالة و حيواانة

بشراهة سحب نفسا بشدة فتقلصت عضلات صدره و القصبات بشكل مفاجئ و عنيف رافضة هذا الكم الهائل من السموم التي اندفعت مرة واحدة لداخله ،، سعل كـ وسيلة دفاع من قبل جسمه فـ أبعد الهاتف قليلا و عيناه تحمران لـ ضغط إرتفع تلقائيا ،

اعاد الهاتف لموضعه و قبل ان يجعلها ترشقه بـ رماح التأنيب تلك تحدث مسرعا : الي صار مو حرام حتى تموتين نفسج ، و اهلج ميقدرون يسوولـ .

لتصرخ به بـ هادر من الصوت و مشتعلة من المشاعر : إنتتته شنوو ؟؟ متحسس ؟ ليش يعني انوو اتزوج من دون علمهم مو حراام ؟؟ والله اكبر حراام والله ،، و حقهم لو يذبحووني ، و رح يذبحوك انتته هم آآه

شعر بها تختنق بـ شئ تود قوله ،، فـ تباطئت حشرجة أنفاسها ،، لتهمس بعد حين : ترة ما ارجعلهم بعد ، و اذا جبرتني اعوف البيت واطلع ، أصلا بعد ماكو شي اخاف منه

صدم بالفعل ،، فـ وجد لسانه يتثقل بالحروف إلا إنه يأبى التحرك ، و كإنما تنميلا اصابه ،

زفر دخان صدره و كإنه معه زفر المخدر الفارض عليه الصمت ، فـ أصدر بعدها سيلا مقتنعا من الاحاديث : و تبقين طول عمرج هيج ؟ هذا هم حجي ؟

أجابت بضعف : لعد ارجعلهم بصخام الوجه ؟ لا والله ما اسويها

فرقع المغلي من ماء صدره ليحذر : انتي متزوجة

إرتفع بكاءها مجددا ،، لتردد : و انته قلت لو لينا تسويها رح تذبحها

اشتدت اعصابه اكثر : بس انتي مو بيدج ،، كل الي صار من وراية

فـ فلتت منـها كلمة واحدة صلبت جسـده الضخم بأكملـه : ليش ؟

لم يجد قولا يـعلق عليه خطأه ، فـ عادت تتسآءل متوسلـة : بس لو افتـهم لييش ؟ تريد تنتقم منـه و تحسسه انو خسر بتتته زين اكتلني احسسن ، والله لو مخليهم يكتلووني احســن من هالمذلـة

لتشرأب أنفاسها تباعا : بس تدري ، خليتني اكرهه ، صدق صرت اكره ابوية ، لإنو لو مو هوة ظالم جان رب العالمين مسلطكم علية يمكن دعاوي المظلومين الجوة ايده خلتني لعبة بيدكم

أن تضعه بذات القائمة السوداء مع أولئك الإنتهازيين و السماسرة لأمر يثير حنقه ، ود لو يفرغ فوق أسماعها غضبه ، إلا إن ذرة من الشفقة سكنت قلبه ليتركها و شأنها فـ هم بها يكفيها بل و يفيض كيلا !

عادت لتتحدث : دخيل الله بعد إنسى وجودي ، و اذا بيبيتك تريد ترجع لبغداد عادي خلي ترجع ، واني انــي ، ما اعرررف .....

ليضيق الكون و يصير بمقدار ثقب إبرة امام مرآها ، لتنـهار مجددا بـ نحيب : علللي ليييش هيييجي سوويييت بيبية ؟ لييـ ـ ـش ، قلـ ـي شحيصيـ ـر هسسسة ؟!

حاول إسكاتـها بـ صوت مرتفع بعض الشئ : خلــص كاااافي بجي ، الي صار صار ،، و ... اذا .. تريدين ، ارجعج لبغداد ، و .. اقعدج بشقة ،، لحدما القي حل وو !!

قاطعته بـ غل : بالنسببة الك الي صار صار ، أما اني انتهييبت ،، و ما ارييبد منك شي ، بس اكفيني شــررك

تنازع العقل و اللا عقل فيما بينهما ،
فـ أيهما سيكون الاحق بالـ نصر في مثل هذا الموقف ؟
تحدث بعد برهة : اني هسـة دا افكر بحل ، و مرح اخليج هيج .. سمعتــي ، أريد أذل ابوووج ، بس ولا مرة ردت أأذيج ، و عمري ما رح افتخر بدمعة بجيتيها من ورايـة !

صمتت ، فـ فعل المثل !
ثم ... صوت إنقطاع الخط هو ما فصل بين انفاسهم المتعالية ،

أنزل الهاتف ليشرد فكره في الحديقة امامه ،

لقـد حطمها ،، و هنالك شئ صغير ،، قد تخدش به إثر ما فعل

نِهَـآيةْ الإدآنـة الأُولـى

حُلمْ

بِسمْ اللهِ أبتدأ

بآركَ الله لنـآ و لكمْ عشرةْ العتق من النـآر و رزقنـآ فضل ليلـةْ القدر يـآربْ
أحبتـيِ .. عندْ الـفرآغ فقـط .. كونوآ معي

الإدآنة الثآنية

أتفاءل رغم الأحزانْ
وأمامي دجله عطشانْ
وطني ينبع بالخيرات
وأنا عريان جوعانْ
جدّي سنَّ شرائعَ كبرى
وأنا أحيا دون أمانْ
كم من عيدٍ مرَّ وراح
وليالينا دون صباح
الفتنة بدل الأفراح
خطفٌ ودموعٌ وهوانْ
للمخبز ذهب الأولاد
أخبرني من حيّاً عادْ؟
عيسى محمود آزاد
فمتى نضحكُ يا بغداد

والقلب حديقة أحزان؟

**

كريم العراقي

يجلسـان متقابلين على الأرائك و الافكار الجديدة تتنـاوب بين عقليـهما ليفصحـا عنـها بسرعة ، من دون اي محسنـات لفظيـة او منطقيـة علـهما ينجحـان بـ حل قد ينقذ رفيـقهما المتـهور ،

لم تكن اي من تلك الافكار متكاملـة المحوى ولا حتى المظهر ، لذا لم يكفا عن الاستنجاد بأخرى ، حتى اصابـهم القنوط اخيرا

صمت كلاهما قليلا ليستطرق بعدها آلن : تتوقع ليش تزوجها ؟

لم يجبه ، و لكن نظرته فعلت ، فإبتسم بـ سخرية معقبا : و ملقى غير بت ' كتاال خواته ' على قولته حتى يحبها ؟

اعترض الاخر : مو لدرجة الحب ، عاد انته لتسويه فلم هندي

قرر إستفزازه : لا طبعا ، اصلا اني ما اعرف بهالسوالف خليت الحب لاهل الحب ، إنته ادرى

علم منذ البداية بإن الحديث سيساق لهذا الجرف ،، فـ هزة واحدة كفيلة بأن تهوي به اسفلا ، لم يهتم بمتابعة الحوار ،

عكس آلن الذي أحب اللعبة : مسووين نفسهم بس همة وبس ، و بعدين من حبوا الدنيا انقلبت على روسهم

تبا لك آلن ، تعشق التطاول بـالمزاح ،
استند برأسه على مسند الأريكة فـ صار يتابع تقاسيم السقف مجيبا بدون اهتمام : آلن ترة مو مال شقة هسة والله

اصر اكثر : و منو قال دا اتشاقة ؟ ، أصلا لعلمك اني حاس بعلي متغيير من اول مطلعت البنية من جديد ، و من قارنته بتصرفاتك إفتهمت شنو الي مغيره ، ' بسخرية اردف ' سوودة علية حتى هوة الي مينجرع مقدر يقاوم قلبه

هزء عمر إلا إنه لم يستطع السيطرة على إبتسامته معيدا بثقل رأسه فوق عنقه : تدري انته صاير زعطوط ، إحنة بيا حال و باوع سوالفك التافهة

هو الاخر إبتسم ولكن بإلتواء : قصدك هوة بياحال ، لإن حضرته ميريدنا نتدخل

أجابه : ها ، لعد صارلك ساعة تدور على حل المن ؟

رفع كتفيه بلا مبالاة : قلبي رهييف ميتحمل ، المهم ، هسة قلي ،، شنو رأيك بفكرتي ؟

ليهز رأسه مستفهما : يا وحدة منهم ؟

استطرق : الاولى و الاخيرة ، يطلقها و يجيبها لبغداد وهية ترجع لأهلها ، وتقللهم عبد الملك الي جان ماخذها و فضت خلصت

بـ روية اجابه : هوة هذا الافضل ، بس فهمني اذا هيجي شرح يستفاد علي ؟ إنته متعررفه قابل ؟ هسة يقلك دم خواتي و ثارنا و قاسم لازم ينذل ومن هالسوالف

استطرق : اقلك بعد شيريد يسوي ، بنية مخطوفة بيوم عرسها و اختفت ٣ اسابيع ،، ترة هسة صايرين علج بحلق العالم ، و هذا كافي

وضح له : لا حبيبي هذولا محد يعرف بمصايبهم ، يدسدسوها بينهم ، بس قول الحمد لله لإن هية المسكينة مالها ذنب

هز برأسه متفهما باللحظة التي دلف بها علي المطبخ ، تفوح منه رائحة السجائر المقرفة بالنسبة لآلن الذي يعاني من ربو مزمن ،
إكفهرت ملامحه ليستقبله : ها ؟ شبيهم ؟

لم يجبه بل إقترب ليتخذ لنفسه مقعدا قرب عمر ، تبادل الن نظرات الغيظ مع عمر الذي طلبه ان يكظمها لوهلة ففعل ، قليلا ثم إستطرق علي : متريد ترجع لأهلها بعد الي صار

صدم الاثنان و آلن افلت الكلام بلا شعور : ليش يا ناقص هوة شصار ؟ شسويتلها انته ؟

حذره بـ : ألن اكل * واحترم نفسك ولتتدخل بالي ميخصك**

ليصرخ الاخر بعد ان هب واقفا : ياااا نفس الي احترمها ؟ جان احترمت نفسك انته ، مو بس فالح تاخذ الناس بصياحك ،، و احنة دنقول لازم تطلقها ،بس اذا حضرتك متزوجها صدق فـ * بيك و براسك ، طبعا متريد ترجع بعد ، شتقووولهم اذا رجعت ؟**

ليستقيم علي و الشرر يقدح من مقلتيه ، فما كان من عمر الا ان يقف هو الاخر تحسبا لأي شجار ، و بالفعل قد تعالى صوت علي مزمجرا : آلن انتته معلييك ، قتلك لتتدخل ، شنو زماال ؟

فلتت اعصاب الن ليتقدم منه : انتته الزماال ياحيواان ، موصوجك صوجنا احنة الخايفين عليك يا***

منذ الامس و هو ينتظر شخصا كي يفرغ به غيظه من ذاته ، و الاحمق هذا قدم نفسه على طبق من ذهب ، عمر تركهما مع الشتائم التي تقاذفاها وهما يتناوبان بـ اللطمات ،
في نهاية الامر وحينما وصل بهما الشجار ذروته قرر التدخل .. فـ دس بجسده بينهما و وجهه مقابل علي فدفعه بصدره بقوة لتهتز وقفة الاخير ثم يثور مجددا فيرمي بقبضته القوية فوق كتف عمر الذي صرخ بـ وجع و هو يتلوى مبتعدا !

صدم علي فـ ثبت مكانه و آلن ركض نحو المتضرر و السباب لم يتوقف نحو المضر الذي تسآءل بحدة : شكووو شبييه ؟؟

كان منحنيا للاسفل و يساره تمسك اعلى ذراعه اليمين كاتما اصوات الوجع التي أنت بالمنطقة ، ابتعد عن ألن بقوة حين حاول الاقتراب منه ، احتاج لبرهة كي يستعيد تماسكه وهو يستقيم امامهما : تدرون

ماكو زمال غيري لإن دا افاكك بينكم ، طبكم مرض ، خلي واحد يدمي اللاخ اني شعلية ،، آخ !

بقعة الدم التي لونت القميص دعت علي لإن يفجع : لك شنو هاي ؟ قابل ضربتك طلقة !

ليصرخ به الن : هوة البارحة مضروب بدرنفيس ياحيواان

ليـقابلـه علي بصراخ ينفي علمـه بالامر ، و استمرا حتى إبتعد عمر ليلج خارجا و يده ما زالت تتوسد كتفه بـ وجع ،
و قبل ان يصل الباب الخارجي رن هاتفه بطنين ازعجه فوق صراخ رفيقيه ،
وقف قليلا فأخرجه بهدوء ، كانت أخته أية ، أجابـها بركوز يـضمر خلفه الألم : ها ايوش ؟

جاءه صوتها مبتورا لشدة التوتر : عمر انته وين ؟

تراخى صوته : قريب ، شكو ؟

لتجيبه بـ ذات التوتر : تعال للبيت بسرعة ، هاي زينب و امها جوي و شكلهم ميبشر بخير !

؛

حالما وصل المنزل اكفهرت ملامحه أكثر من ذي قبل ، و كإن اليوم يأبى أن يـرحل ، تاركا أخر ليزحزحه من رزنـامـة الـعمر ،
مليئـا بالتنـاقضات كان ، بدءا بـ ترقب نـهاره ، لـ إرهاق ليلـه ،
و كي تكتمل مسبحـة المواجـهات عليه الآن أن يقابل زينب !

هنـالك في الأفق الطاهرة يلوح ذنبه ليدنسها ، مـزق رسمـة الاحلام التي أبدعت بها تلك الـ بريئـة ، و هاهو يتكاسل عن تحمل العواقب

دلف المنزل من الباب المؤدية للمطبـخ ، فعليه أولا تبديل قميصه الملوث بـ الدماء ، تبا لـ علي الغبي !

لقد أشعل فتيلة الوجع القصيرة بـ كتفه مجددا ، و لشدة تعب هذا اليوم تراه شعر بالألم بشكل مضاعف لما احسه امس

قابل ميس و أية تجلسان متقابلتين على طاولة الطعام و كإنهما تترقبان حضوره منذ الأزل ،
ميس إستقامت بسرعة ما إن رأته لـ تهمس عجلة :
هااي شبيه قمييصك ؟ عززة ليش دتنزف ؟

أشار لها لتهدأ ، و هو يستفهم : بعدهم هنا ؟

هذه المرة أية من تحدثت وهي تتابع امارات التعب البادية على ملامحه : إي ، بس عمر ترة امها صدق معصبة ، دير بالك

فك الازرار العلوية للقميص وهو يكشر بـ وجهه هازا رأسه بتفهم خفيف ، سأل مجددا : ملك وين ؟

فتطوعت ميس بالأجابة و هي ما زالت تراقب اثار الدماء : راحت لبيتها

خيرا فعلت !
تحرك مارا بالممر المؤدي للسلالم و افكاره متوقفة ، اتعب عقله اليوم ، و عليه هو الاخر ان يأخذ إجازة قصيرة ،
لم يفكر بشئ ، و سيترك كل الامور لـ وقتها !

؛

عندما انتقل صوت خطواته الى الدور العلوي تحدثت ميس بـ ضيق وهي تلتفت نحو تلك التي مازالت قابعة فوق مقعدها : اقلج والله اني مقهورة على زينب ، خطيــة ، شنووو ذنبها بنص هالهوسة ؟ و هاي ليناا ا الخبيثة ، عفيــة من قبل واني من الله اكرهها ما اعرف ليش وهسة عرفت

تركتها تكمل جملتها ثم اختارت ان تتبع خطى والدتها و اخيها ، فـ اردفت بـ تعقل : لينا معليها بشي ، الصوج صوج زينب ،، المفروض هية متتنازل عنه ، لو تحبه صــدق متتحمل اي وحدة تقترب منه ،، والله اني لو محمد يفكر بس بهيج فكرة اقلب الدنيا على راسه

اصابها الضيق اكثر : يعني لإن فقيرة صارت متحبه ؟ هية مراادت مشاكل ، ولتحاولين تقنعيني لينا معليها ،

المفروض هية متقبل تخرب بيت احد حتى لو اخوها مات مو بس دخل بمشكـ ..!

لـ تقاطعها أيـة بـ منطقية : اولا هالحجي حرام ، و ثانيا فـ شوفي ، مهما يكون زينب اذا انفصلت عن عمر عدهه امها و ابوها واخوها وخواتها ، شوفي شقد ماشاءالله ،، بس لينا ماعدهة بعد الله غير عمر ، ما عدهه لا اب ولا ام ولا حتى اخوان تفضفضلهم لو تذب حملها عليهم

بـ نرفزة فتاة عشرينية استطرقت : لعد تذب حملها على اخوية و تكسر ظهره وتخرب بيته ؟
إستطردت بسرعة : و ها .. بعدين عدهاا علي ، لتتنسين

بذات الاسلوب المتفهم اجابت : يعني متعرفين علي شقد مكروه ؟ و ماما قالت هوة داخل بمشكلة و خايف على اخته

لتعود فتقاوم ذلك القبول الخفي : ايي يبقيها ببيت عمامهم ، احنة شعليناااا ؟

إعترضت : حرام عليج ،، تخيلي نفسج بمكانها ، والله تقهر ،، يعني انتي مستعدة تبقين ببيت خوالي عمرج كله ؟

لتستفهم الصغيرة : و لييش عمري كله ؟ أكيد تنخطب و تتزوج

بثبوت في مستوى الصوت المقتع استطرقت : ترة المفروض تعصبين على عمر ، لإن هوة الخطبها ،

شبيج انتي و اختج تحجون بس على بت العالم ،،
قابل هية خطبته ؟

لتجد سببا جديدا للظغينة : إيي ذكرتيني بـ ملك ، شفتيها شلون عصبت على عمر و ماما ، أني متأكدة اكو شي بينهم بس محد ديقول ، و حجي ملك الي ديخليني اضوج منها اكثر ، يعني اكيييد تعرف عنها شي لذلك مموافقة عليها ، مو بس علمود زينب

وجدت إن أفضل الحلول هو الإعتراف بذنب إقترفته منذ مدة ، بلا سابق من الإصرار ، بل كان خطأ غير متعمد البتـة ،
عل ما تلقيه فوق مسامع شقيقتها يفلت سكين الحقد المرفوع بكفها و المجهز لذبح رقبة تلك الدخيلة ،

مالت برأسهآ نحو الامام لترسل حروفها بهدهدات خفيفة : ميس .. ترة عمر .. يحب لينا

و كإنما تلقت صفعة لتـثبت مكانـها صامتة ،،
أستطرقت بسرعة أية : شوفي والله مو قصدي بس
قبل فترة سمعت عمر يقول لماما انو يريد يخطبها ، و
بوقتها ماما حجت عليه و عصبت و زعلت

لتجد القليل من الصوت فتهمس به : إي والله ، جنت
اسألهم شبيهم ميقولون

لتكمل الاخرى و هي تراقب الممر لئلا يظهر شقيقهم
و ينسل لأسماعه الحديث : اي و من الحجي افتهمت
انو هوة يحب لينا من قبل ، بس ما اعرف ليش
مخطبها ، و هسة إنخطبت و علي موافق لإن لازم
يزوجها و يأمن حياتها و عمر شاف نفسه مديقدر
يعوفها لإن بعده يريدها و يحبها !

و بشرود اضافت : تعرفين يمكن اسبوع اني مريضة
من الي سمعته ،، تتذكرين من جتي ملك و لحت تريد

تعرف شبية ، هوة جانت هالشغلة شاغلتني ،، حتى محمد لاحظ تغييري بس قدرت اضم ' أخبأ ' الموضوع .. بس هسة قتلج حتى لتلومين بس لينا ، عمر هوة الي رايدها

ثم ابتلعت لهاثا سريعا و كإنها نجحت بإنهاء مهمة مستحيلة ، لم تتوقع ان تنطق بذلك السر الذي عاهدت نفسها ان لا تبوح به ، إلا إن غيظ ميس اجبرها على نكث ذلك العهد
فـ لربما هنالك سعادة تختبأ خلف ستار الزواج الصوري المتسم بالغباء الذي انعقد بين العمر و اللين !

و كإنما إسمها جاء ليصف النابض بصدر عمر ، فحتما هو لين القلب ،
بينما إسمه .. فلا صفة تشركه بها .. حتى الآن !

فلت تساؤل من بين شفتي اختها جعلها تدرك فقدان حلقة في تلك السلسلة ،، لتبقى متدلية النهايات تنتظر من يتفضل عليها بتقديم ما فقد للوصول للإرتباط الحقيقي : زين إذا يحبها و هيجي رايدها .. ليش خطب زينب من البداية ؟ يعني احنة من يومنا نعرف علي و اهلها ، اكيد لو طالبها من ابوها الله يرحمه او حتى من علي جان محد قال لأ ، فليييش مرادها ؟ طبعا اكيد ملك تدري ،، لهذا تكرهها

لتستطرق بسرعة : و بعدين هوة شيريد هسة ؟ يعني يريد يتزوجها بس هيجي علمود تبقى يمنا وبس ؟ لو علمود تصير مرته صدق ؟ زين ليش ماما قالت رح تقعد يمنااا بنفس الغرفة اذا جتي ؟ و حتى عرس و هوسة مرح يسوون ،، فهميني شنو هالتناقض ؟ لو يحبها على الاقل يخاف على مشاعرها و يعاملها مثل اي بنية دتتزوج !

عادت بجسدها خلفا لتدفع ظهر المقعد بصمت ، و ميس اكملت : عفية شنو هالدوخة ؟ بس هسة ضجت

اكثر ، كرهت عمر ،، ليش خطب زينب و ورطها و هوة يحب غيرها ؟ حرااام عليه

هزت برأسها موافقة على حديث نطقت به هذه الثائرة : اي ، زينب انظلمت والله ، بس هم صوجها ' ذنبها ' ، جان لازم متسكت عن حقها

علقت برعب وليد فكرة استحضرها عقلها فجأة : تتوقعين زينـــب عرفت انو يحب لينا ؟؟ لهذا جايين هسة و معصبين ؟

لم تجب سوى بهزة رأس طفيفة ، فلسوء الحظ هذا ما فكرت به منذ قدومهم ،
و الأتعس .. إن هنالك خاطرا خبيثا بدأ يستفحل بداخلها ليجعلها تتمنى لو إن قصـة زينب مع عمر تطوى سريعا بـ كف زينب ، متمنية لقاتلها حياة هانئة مع إمرأة يحبها

و هذا المنطق !!
فـ عجب على أنثى ترتضي أن تكون الثانية بقلب رجلها و هي تمتلك حرية الطيران بعيـدا نحو فضاء أخر !!

وجدت إنـها تتمنى صمتا أن تتبادر لذهن تلك الضحية اثارا سلبية موجعة قد تحطم فؤادها مستقبلا ، فـ اي إمرأة إن ربطت بمن لا يتمناها ستكون مجرد .. زوجة لعام ، و من ثم أما لأعوام
حيث يبدأ ثقب بينـهما بالتوسع سريعا فيصير فجوة بحجم مجرة ، تفصلهما ليكون هو غارقا بكونـه ، الخالي من كل شئ إلا أولاه ، تلك التي لم يحصل عليها يوما
فكيف سيكون الحال لو إنـه حصل عليـها ، و أصبحت الاخرى مجرد كتاب على الرف ، يأتيه بـ كسل ، فيتصفح أوراقه بذهن شارد ،، و عقل غائب ، و قلب يود أن يخترق الصدر ليمسك بيد مالكه فيـأمره برمي هذا الكتاب و الذهاب للتلذذ بـ كتابه الأول ، ذاك الحاوي على اول ابجديات العشـق ، و اخرها

ذلك الذي لا يمللـه التصفح بـه ، و لا التقصي بين جنبات حروفه عن تفاصيل قد يجهلها البشر

فـ بعد كل ذلك ، كيف لا تتمنى أن تبتعد زينب ، لتجعل نفسها الكتاب الوحيد .. بمكتبة من يستحق قراءتها !

.

.

.

سكينُ غدركَ بالحشآ يتربعُ
سلمتْ يدآكَ بقدرِ مآ أتوجعُ
حذرتُ قلبي من هُوآكَ و نـآرهِ

لكنَ قلبيِ لآ يرى أو يسمَعُ

مآذآ بعدْ ؟

تغطي بدنها بـ عباءة من هدوء ، و عيناها تترقبان الباب المشرع بـاحد شقوق تلك العباءة ،، اي بـ شديد من التوتر تنتظر إطلالة الرجل الذي اصبح بفترة وجيزة محور عالمها ؛
تود لومه ، عليه الاستماع لأنينها المتوجع إثر طعنته تلـك ، عليـه ان يتألم مثلها بالضبط ، بل و أكثر ، فهو الظالم هنا و يجب أن يعاقب ذاته

عرفته طيبا و ذا قلب رؤوف ، أنى له ان يكون ظالما كما يصفون ؟
كيف سولت له نفسه أن يجتث بيمينه سكينة غرسها مسبقا بظهرها المحني ؛

بعد عزمه على نكاح أخرى و اعلانها موافقتها و مباركتها ، تجد إن تلك من كانت الاولى دوما و ليست هي سوى إمرأة ارتضاها بعد ان فقد امله بحلم قديم ،، و ما إن لامست خيوط الحلم واقعه الأصم القى بها من فوق كتفه راكضا وراء واقعا يحمل له الحياة التي تمناها منذ الأزل !!

ألم يفكر قط بها ؟
بـ مشاعرها و قلبها ، و الاهم من كل شئ بـ سمعتها ، تلك التي ستتقاذف ألسنة الفارغين لتجلدها إن طلبت الانفصال عنه بدافع دم الكرامة الثائرة لذلك الاستغفال ؟
ام ان بصيرته عميت الا عن اثار اقدام الحلم فوق رمال حياته الجرداء ليترك عقله و أولوياته وراءه فيركض خلف تلك الوصمات لـ كعبي ذلك الحلم ؟
و رغم وجودها كـ واحة نقية المياه ، تنتظره بخذلان أن يلتفت حدوها و لو قليلا ، علها تجتذبه بـ بريق مياهها الطاهرة ، و بـ إنعكاس شمس التفاؤل فوق سطحها الصافي !

ﻫﻪ ، ﻓﻤﺎ ﻏﺎﻳﺘـﻪ ﺑـ ﻭﺍﺣـﺔ ﻳﺮﺗﺸﻒ ﻣﻨـﻬﺎ ﻋﻨﺪ ﺍﻟﻌﻄﺶ ﺍﻟﻤـﻬﻠﻚ ﻓﻘﻂ ﺇﻥ ﺷﺮﻋﺖ ﺍﻣﺎﻣـﻪ ﺍﺑﻮﺍﺏ ﺟﻨﺘـﻪ ﺑﺎﻻﺭﺽ ؟ ﺑﺎﻟﺘﺄﻛﻴﺪ ﺳﻴـﻬﺮﻉ ﻓﺮﺣﺎ ﻟﻴﺪﻟﻒ ﻣﻜﺎﻧﺎ ﻛﺎﻥ ﻟـﻪ ﻓﻴـﻪ ﺧﻴﺎﻻﺕ ﻋﺎﺷﻘﺔ ، ﻓﻠﻴﺴﺖ ﺑﺸﺊ ﻳﻘﺎﺭﻥ ﺍﻣﺎﻡ ﺑﺴﺎﺗﻴﻦ ﻭ ﺳـﻬﻮﻝ ﺍﻟﻠﻴﻦ !

ﺇﺣﺘﺒﺴﺖ ﺍﻧﻔﺎﺳـآ ﻣﻘﻀﻮﻣﺔ ﺍﻟﻨـﻬﺎﻳﺎﺕ ﺣﻴﻨﻤﺎ ﺩﺧﻞ ﺑـ ﻫﻴﺒﺘـﻪ ﺍﻟﻰ ﺍﻟﺼﺎﻟـﺔ ، ﻳﺴﺒﻘـﻪ ﺻﻮﺗـﻪ ﺍﻟـ ﺭﺍﻛﺰ ﻭﻫﻮ ﻳﺤﻴﻲ ﺑـ : ﺍﻟﺴﻼﻡ ﻋﻠﻴﻜﻢ

ﺭﺩﺕ ﺍﻟﻨﺴﻮﺓ ﺍﻟﺘﺤﻴـﺔ ، ﻭ ﻫﻮ ﺇﺗﺨﺬ ﻟﻨﻔﺴـﻪ ﻣﻮﻗﻌﺎ ﺍﺳﺘﺘﺮﺍﺗﻴﺠﻴﺎ ﻟﻠـﺘﺤﻜﻢ ﺑﺎﻟﺠﻠﺴﺔ ﻭ ﺍﻟﺠﺎﻟﺴﺎﺕ ،، ﺳﺄﻝ ﻭﺍﻟﺪﺗـﻬﺎ ﻋﻦ ﺣﺎﻟـﻬﻢ ، ﻭ ﺍﺳﺘﺸﻒ ﺍﻟﻀﻴﻖ ﻣﻦ ﺇﺟﺎﺑﺎﺗـﻬﺎ ﺍﻟﻘﺼﻴﺮﺓ

ﻗﺮﺭ ﺍﻟﺨﻮﺽ ﺑﺎﻟﻤﻮﺍﺟـﻬﺔ ﻋﻠﻰ ﺃﻣﻞ ﺃﻥ ﺗﻜﻮﻥ ﺍﻷﺧﻴﺮﺓ ﻟـﻬﺬﺍ ﺍﻟﻴﻮﻡ ﺣﻴﻨـﻬﺎ ﺍﻟﺘﻔﺖ ﻧﺤﻮ ﺯﻳﻨﺐ ﻗﺎﺋﻼ ﺑـﻬﺪﻭﺀ : ﺷﻠﻮﻧﺞ ؟

لم تطأطئ رأسها خجلا ، أو تهرب بنظراتها بعيدا ، و حتى نبضاتها لم تتغير نمطيتها ، أفعلا نجح في انبات الكره بقلبها الصغير ؟
تكتفت مجيبة بـ ثبات : مو زينة ،، و بدون رسميات و مجاملات ، عمر اني جاية اقلك شغلتين ، و لازم تسمعهم ، و هاي قدام امك و امي ، اول شي اني غيرت رأيي ، ما اقبل تاخذ هاية اخت صديقك

و توقفت عن الكلام لتقرأ تقاسيمه و تبحث جيدا بين أكوام الأنفاس عن صوت يخترق سكونها المنتظر ، لكن ما سمعته كان صوت والدته التي اجابت عنه : يووم زنوبة قولي يا الله شنو الي غيرج ؟

لتطلب منها رفيقتها بكثير من الخذلان : فدوة لعينج ام عمر ، خليها تقول الي تريده .. و الافضل نعوفهم وحدهم

لم تزحزح نظراتها من على الكتلة المتصلبة امامها ، طالبته هو بالكلام ففعل ، حيث كان صوته مشدودا بعض الشئ : جاوبي امي

رفعت كتفاها لتبين لا مبالاتها المصطنعة : فكرت ، و شفت ماكو ' عاقلة ' تقبلها على نفسها ، ماكووو !

ودت والدته ان تبقى بجانبه ، تعطيه دعما يحتاجه بشدة ، إلا إنها اضطرت أن تخرج مع رفيقتها لتتركاهما بمفردهما ، و قلبها يستشعر زعل هذه الصديقة التي لسوء الحظ لا يمكن لومها على ما تفعله !

ذهبتا الى حجرة الجلوس ، لتتقابلان بصمت كاتم للأنفاس ، فـ كانت هي خجلة جدا ، و رفيقتها لم يبدو عليها سوى الرفض لقربها !

بينما الأخران ، فـ عادت الفتاة تختبر صحة ما سمعته بـ صوت خلا من الضعف : و إذا إنته حيل مضطر تتزوجهآ ، فـ لازم تطلقني ، يعني اختار ، يا اني .. يا هية

اطبق عليه السكون ،، فـ إرهاقه عسر عليه الحديث ، زفر بصوت مجهد ليجيبها بتعقل : غير افتهم شبيج يا عيني ؟!

اصرت : ما اقللك قبل لتختار ، ' و بنبرة أشد حدة ' عمر .. أني لو هية ؟

بطبيعة الرجال الازلية ، هنالك إستصغار دائم بأفعال النسوة ، ناقصات العقل و الدين .. اللواتي هن أمهاتهم ، و زوجاتهم و بناتهم اللاتي ستدخلهم الجنان ؛

لذا فـ هو لم يستطع فهم اهمية الاجابة بالنسبة لـها ، فها هي تنظر لـه بـ ثبات متـهالك ، تود أن تكذب كلام ملك و تطمئن بصدقه ،
و لكنـه كان بخيلا جدا في ذلك ، و هذا ما جعلـها تضعف ، فـ تحدثت بـ توسل هذه المرة : إنتـه حتختارنـي صح ؟ عمـر أنـي مرتك على سنـة الله و رسولـه و حرام عليك إذا ظلمتـني ،، و اكيد مرح تضحي بيـة وانتـه بعدك ممرتبط بيـها

ضغط فكيه ببعضهما ، ليقول بعد ذلك بلطف ومحاولـة للتفهم : مجبرتـج على شي ، إنتـي وافقتي و ابوج هم وافق ،، زينب صدقيني متمنيت تتأذين من ورايـة

لـ تصدمه بتساؤل متلـهف : و لو قلت لك هسة لأ ، هم رح تـأذيـني ؟

تغضن جبينه و نبضـة سرقت من صف النبضات على يد خفيفة لـ لص محترف ، اجابها بعد حين : زينب .. هالحجي بعد ميفيد ، اني عقدت وخلص الموضوع

تهاوى قلبها لدرك من جحيم ، عبرت عن صدمتها بشهقة مرة بمرارة القهوة العربية ، بشكل تلقائي شقت الدموع طريقها فوق خدها الشاحب ، دلكت صدرها بـ كثير من الإختناق : بهالسرعة ؟ عمر .. آآه

زم شفتيـه نادما ،
لم يتمنى يوما ان يحز سكينه فيذبح عنق الرحمة ،
لكنه و للأسف فعل !
لم ينجح في الخلاص من حب طفلة صغيرة ،، كانت له الكون بأسره لعقود

استقام من مكانه ليتحرك نحوها بخطوات راكزة ، و نظراته تنصب على إرتعاشة كفها وهي تمسح تلك الدموع المنسابة ،

جلس مجاورا لها فـ شعرت بثقله يجثم فوق انفاسها ،
و توسلته صمتا ان يغرب عن وجهها الآن ،
لكنه أبى ..!
بل سحب راحتها اليمين و تكلم هامسا : أعرف انتي
مقهورة ، بس زينب لتحمليني ذنب اني ممسويه ،
إنتي وافقتي من البداية ، ولتقولين اني تسرعت لو
شبسرعة ، إنتي تعرفين علي واقع بـ -.

قاطعته بنفور لتسحب كفها منه بقوة و ارتجافة
صوتها كانت تطرق فوق ابواب الذنب برأسه :
لتقووول علي ،، اخوها معلييه ، و مصيبته هم معليها

لتكمل بـ غل و جسدها يبعث حرارة استشعرها :
إنتتته واحد كذااب ، تعرف شنو يعني كذاااب ؟؟
ابتلعت ريقها من بين ذلك النحيب لتكمل ورأسها يهتز
كل حين : تذبهاا براس علي و انته انته الي رايدهااا
،، اذا تحبهااا ليش خطبتني ليييش ؟؟ فهمنـي شنو
جنت اني ؟؟ غورتها بية فترة و هسة هية اقتنعت بيك
وهاهية استفاديت مني و خلصت مهمتي ؟

تصلب كتفه و يده تهادت فوق ركبته ليقبضها بـ قسوة ؛

تبا .. من أين علمت بالامر ؟

ظل يتابع تخلجاتها وهي تفصح عن مكنونات صدرها بذاك الوجع الثائر ، فكإنما تدق مساميرا بقلبه ببيق وهي لا تعلم

كم كره ذاته !!

يا الله ، كيف سيكون عقابي بعد فعلتي هذه ؟

يارب ، لا تفجع قلبي بإحبتي كما أفجعت قلب هذه المنتحبة

إستطرقت بـ تفكير شارد و مازالت تنوح بغل وحقد :

والله جنت حاسة حيصير شي ، رغم انو جنت مرتاحة وياك بس قلبي جان يقلي انته مو الي ، مو بيدي ، آه ،

لتلتفت حدوه مكملة : فهمني ، شنو ذنبي بقصتك الفاشلة ؟ شعلية اني ؟

بتفهم اجاب : لتبجين وقولي يا الله ، إنتي ليش مكبرة الموضوع ، إعتبري نفسج مسامعة شي ، زينب والله العظيم كل الي تريديه تحصلين عليه ،، و اذا قصرت وياج بشي ذكريني

هزأت و بقوة ، و بذات النبرة الباكية دقت مسمارا جديدا : واذا قتلك اريد قلبك ، وهذا حقي

إبتسامة سخرية لاحت على طرف فمه و هو يحاكيها : والله محد غيرج يستاهله ، و لو بيدي جان كله صار الج ، بس والله العلي العظيم يا زينب الج معزة بقلبي بس الله يعرفها ، فلتستعجلين ، و لتلوميني على شي مو بيدي

تحدت ضميره الحي بـ : تريدني اسامحك ؟

بـ صدق طمئنها : حتى لو سامحتيني ، أني ما رح اسامح نفسي لإن عذبتج وياية

إبتسمت بإلتواء و هي تسحب ببعثرة كومة من المناديل الورقية من العلبة امامها ، فكرت قليلا ثم إستدارت نحوه من جديد ، ثم .. خاضت بلعبتهآ : بس مسامحتي رح تساعدك انو تسامح نفسك ، و اني مرح ارتاح الا لما توعدني إنوو زواجك منها يكون وقتي و على ورق بس ، مثل مـ هية قالت

عربد الصراخ بـ تجاويفه ، و كاد ان ينطلق من بين شفتيه إلا إنه كبح لجامه بـ عنف ،
نعم هي مجروحة و هو الجارح ، إلا إنها بدأت تتمادى ،
و عليها ان تخرس قبل ان تتطاول اكثر على رجولته ،

فقرار إتمام زواجه او انهاءه يعود له بمفرده

كررت : لازم أأمن مستقبلي وياك ، مدام تحبها الها يعني حكون لاشئ ، فلازم تطمني انو ورة متخلص مصيبة اخوها تعوفها لأ....!

أسكت نحيبها بـ تحكم : زينب ، ابقيها على ذمتي اعوفها هاي شغلة راجعة الي ، و انتي من انطيتيني الـ اوكي بعد ميحقلج تحاسبيني او تطالبيني بشي ،، و كوني على ثقة انتي مو لا شئ ، بس لازم تعرفين قيمتج يمي

لتسخر وهي تستخدم المحارم لـ تجفيف تلك الخدود المنتفخة : بقيت بيها قيمة إنته
لثواني تسلحت بأحد الاقنعة الانثوية المتسمة بالدهاء ، و إن خسرت الحرب او إنسحبت بخذلان ، عليها على الاقل ان تشب فتنة بين صفوف العدو ليسقط هو الاخر

إلتوى فمها بـ خفة لتهمس : صح الي قلته ، مو من حقي اتدخل ، بس تدخلت ،، و رحت بنفسي لضرتي المبجلة ، هه قبل لتصير ضرتي طبعا ، و أكدتلي إنو زواجكم على ورق بس ، و إنو محيطول غير لحدما تنحل قصة أخوها

امال برأسه قليلا و غيظ بدأ يشع بنظراته الحادة ، الغبية لين ، ألم تكف عن حماقاتها و الطعن بظهري ؟ الم تكتفي بـ طعنة الماضي التي لم تندمل بعد ، لتعود فتهديني أخرى الآن ؟

لا ألوم سوى احمقا يختبأ بين رئتاي يغفر لها كل زلاتها ، او بالأحرى خطاياها بحقي
أ يسمى حبا أن أسمح لها بـ لكأ جروحا هي سببها أم جنونا من نوع خاص ؟

سعل بخفة ليبعد الحشرجات قليلا من حنجرته التي لسعت توا بلهيب أحشاءه

تبا لك لين ،، تبا !
تنفس مغتاظا ثم استطرق : و لهذا وافقتي ؟

بثقة مهزوزة الأسس جاء صوتها ليزيد من تلك الألسنة الملتهبة : إي

هذه النقية تثبت له يوما فأخر إن ما فعله لأجل تلك اللقمة لم يكن جديرا بها ابدا ،
برغم إنها لقمته هو ، إلا إنها ليست بمذاق مستساغ لـ بشر ، فكيف يبتلعها وهي كالسم و رغم ذلك تبدو إمارات التلذذ الحقيقي فوق ملامحه ؟
لعن الله شياطينا تأبى أن ترقد لتتركه خالي البال من اللين ولو قليلا !

إذن جنونا هو ما يحدث معه !

هز برأسه ثم اردف : من تقررين شتريدين بمستقبلج لتخلين قرار غيرج يأثر عليج ،، لازم تحددين

شتريدين ، و خلي الناس هية تغير قراراتها علمودج ، فهمتي ؟

إعترفت بـ تعاسة : هالحجي يحتاجله شخص قوي

بلطف اجاب : و انتي قوية ان شاء الله

نفت قوله بـ هزة رأس وهي تستقيم بذات اللحظة ، ليتردد همسها المخذول فوق حبالها الصوتية المتهرئة : عمر ، والله حرقت قلبي ، و بس اقلك حط نفسك بمكاني ، تخيلها هية طلعت تحب غيرك ، وكتها صدقني محتلومني اذا قتلك احنة ما عدنا مستقبل سوا

لم يتزحزح من موضعه محملقا في ارتعاشة يدها تارة ، و شفتيها المتقوستين أسفلا تارة اخرى

تغضن جبينه مجيبا : لتستعجلين ، و أخذي وكتج بالتفكير ، زينب .. مبقى كم شهر عالعرس

إبتسمت ببؤس واضح : ماكو عرس ، و ..
إستطرقت وهي تخلع خاتمها امام نظراته الغاضبة : و هاي حلقتك رجعتلك ، حتى تعرف اني محغير قراري ، جيتك و تمنيت تنفي حجي ملك و تقلي اختي كذابة ، لو ممفتهمة الموضوع ، او تقلي نسيتها من عرفتج بس الله راد يرجعها لحياتي ، بس إنته ابد مو يمك ، فالأحسن نبتعد

ليرى قدها يميل نحو الطاولة امام ناظريه لترمي بالخاتم من علو ،، فيستدير في حلقة بيضوية مصدرا جلبة خافتة على زجاجها ،
كان يتابعه بنظراته ، و رنين يزعج عقله الباطن بذكرى مرت عليها الاشهر ، اليوم الذي البسها به هذا الخاتم ذاته ،

سقط منه حينها عندما جاءت مصاصة دماءه بـ فستانها الأحمر لتسلب من عروق يده دماءها ، فتراخت اصابعه مفلته الخاتم ليتدحرج أرضا ، و ها هي الآن أصبحت السبب في تدحرجه بعيدا على زجاج شفاف كـ قلبها ، إلا إنه الأخير مهشم الآن بالتأكيد

وقف بـ إرهاق جسدي مذيل بأخر نفسي و هو يتابع حركتها السريعة و هي تدفع بحبات الدمع من على سطح بشرتها ،
تحدث بـ تعقل في محاولة لإسترضاءهآ : زينب ، قولي يا الله .. و قعدي سمعي الي اقولـ ..

قاطعت حديثه بنبرة مذلولة : اكيد يا الله ، شعدنا غير الله ؟ ، بس الله يخليك لتناقشني

أشارت بهزة من رأسها نحو كيسين متوسطي الحجم يقطنان ارضا قرب قدميها : و المهر هذا جبناه ويانة ، حتى تعرف إنو إحنه مقررين و خالصين ، و حتى بابا موافقتنا ، و باجر يريدك علمود اجراءات الطلاق

لقد مرت ليلتان تلكما اللتان لم يداعب الرقاد جفنيه بهما ، و كإنه يثقل مكيال العقاب الذاتي الذي يسلطه على نفسه ،
حالها كيف هو .. ؟
و ما عساه ان يكون غير ذل و هوان و قلب مشطور لنصفين متكافئين بالوجع
إلا إن احدهما يحتوي من الضعف ما يناهز العشرون ضعفا للأخر ،
فالأول هو الذي جعلها تعترف بـ ما يجتاحها من شعور امامه ، لتستجديه به ، فيصم اذان التعقل عن السماع بكل جبروت ندم عليه الآن !

يقوم بدوراته المعتادة بين أسرة المرضى بذهن مسافر الى أبعد فضاءات الكون ، بل يتعداها افاقا !
كم من خطأ طبي بسيط قد فعله في الساعات المنصرمة ،

رغم إنه سلفا قد قام بتربية الدكتور علي بنفسه ، و أحسن ذلك ، فلم يسمح يوما لمشاكله الشخصية بالتطفل على حدود عمله ، بل و لم تتجرأ يوما على التقرب من اعتاب باب المشفى !
إلا الآن ، فـ يجد المصيبة قد وصلت مقر عمله قبله لتنتظره فوق ذلك المقعد بجلسة متحكمة ، رافعة ساقا فوق الأخرى و خنجر بنصله الحاد يتزحلق بين اناملها المنتهية بأظافر طويلة تصطبغ بالأحمر الدموي ، دم ضحيته ربما !

فكلما قرر السهو عمدا ، تلكزه بـ مقدمة النصل كي تنهض الذكرى الكريهة فتخنق عقله عن المضي في المصائب الصحية لمن يتوسدون البيضاء من الملاءات !

سحقا
لن يحتمل ان تكون حياته متأرجحة على حبال غليظة ، التي و ان غلظت لن يتغير حالها عن كونها مجرد حبال

لم يكن بهذه القسوة على احدهم من قبل ،
نعم هو بلسان سليط ، و تعليقات لاذعة ، و احيانا بـ سوط يدمي الجلود
إلا إنه لم يكن قاتلا يوما ،
و هو أكيد بإن روحها قد وئدت بيديه
و عفتها غرست بتراب قدميه ،
صحيح ما حدث كان مغطى بلحاف الحلال ، إلا إنه تخطى حدود العيب !
يشعر بنجاسته ،
أودعته نفسها لثقة عمياء كانت دوما سببا في إثارة عجبه ، فلم يفعلها معه احدهم من قبل
و الاهم ، لم تفعلها هي مع أخر
لن ينسى يوما ذلك اللقاء المشؤوم يوم اختطافها الثاني ،
يومها طلبت منه أن يأخذها و يقتلها بنفسه و لا أن يبقيها مع عبد الملك و ولده ،
و هو نفذ الطلب بحذافيره .. فقتلها !

تبا ،، فقط لو يستطيع نسيان وجعها قليلا ، او السلوى عما تعانيه الآن لكان بألف خير

إنسل من واجبه المقدس بـ تبادل اجراه مع أحد الأطباء المقيمين ليدلف خارج المبنى الخانق بروائح الأدوية و المنظفات تلك التي تضيق عندها الانفس

أسند ظهره لجذع نخلة نمت بـ إستفراد في هذه الارض الخالية الا من اعشاب قصيرة ، لا نفع لها سوى الزينة !
التناقض الأعظم ، يكمن بكونه يصر على إتمام اللعبة حتى النهاية ، فلم يجازف بدق وتد بقلب ضحيته كي يتخاذل الآن عن الإستمتاع بـ إذلال ذلك الحقير

شعر بحاجة نفسية بحتة لإحراق شئ ما ، كـ سيارته ، أو هاتفه
أو ربما رئتيه ستفيان بالغرض ، بـ سيجارة وقحة تتوسد اصبعيه مثلا !

.

.

.

لا تعلم من اين جاءتها هذه الطاقة لتعمل بهذا النشاط الذي افتقدته في الاونة الاخيرة ، لدرجة انها تلقت الكثير من التعليقات المضحكة من قبل الدكتور صادق !!

تشعر بشئ غريب يحاكي خوفها من المستقبل ، شئ قريب من الإطمئنان الذي غاب عنها منذ سنين ،

و كان لرسل الدور الكبير في اعادة برمجة عقلها نحو المنطق الغائب
كم ودت لو كان الوضع مختلفا !
أ هو ندم ذاك الذي يزعج سكونها احيانا ؟
بالطبع لا ، فهي ما زالت مصرة عن موقف سابق و رأي تبعته بـ ثبات ؛
لم تكن حينها مخطئة ،، ربما صغر سنها لم يسمح لها بالتحدث بمنطقية مع اخته ، فظهرت امامها بصورة الفتاة الغنية المتعجرفة ، الا انها بالتأكيد لن تغير من قرارها لو دارت بها عجلة الزمن الى الوراء !

وهي على حالها ، تجرد المجموعة الجديدة من الادوية ، ارتفع صوت في المكان قرب نافذة الصيدلية تناغم معه صوتان اخران ،
أحدهما لـ زجاج علبة الدواء التي سقطت منها فتحطمت
و الاخر لقلبها الذي كثيرا ما يفعلها و يصرخ فزعا عند تواجد هذا الرجل !!

تداخل صوته مع صوت دكتور صادق و هما يهدءآن
من روع غزا ملامحها فشحب لونها على إثره
سعلت بإحراج وهي تنحني ارضا لترفع القطع
المهشمة و السائل اللزج للدواء إلتصق بيدها و ترك
اثرا على بنطالها الحني اللون بعد ان تبعثر عند
انكسار العلبة ،
شتمت نفسها بغيظ هامس و الدموع تجمعت بمقلتيها
، لا تريد ان تكون هكذا بوجوده
تمقت هذا الشعور المتطفل الذي يستوطنها ،
عليها ان تكون اقوى من ذلك ،، فحروب تنتظرها
بمنزله ، و لا بد ان تكون محملة بأجود انواع العتاد !

و هي على حالها سمعته يحادثها بكل وقاحة صدمتها
: لينا ، بس من تخلصين تعالي شوية

شعرت و كإن ظهرها قسم لنصفين من نظرات
الدكتور لها ، بالتأكيد هو الاخر قد فجع من هذا
التطاول الواضح على حدود الرسمية الطبيعية بين اي
منتسب في هذه البناية و اي طالب !

و بالتأكيد علم ان علاقة ما تربط بينهما ؛

ما إن إختفى من خلف النافذة علق الدكتور : لينا ،
هذا مو طالب هنا يطبق ؟

إزدردت ريقها و خرج صوتها مزدانا بتاج الخجل :
إي دكتور

ليضيف بإهتمام ابوي : من وين يعرفج ؟

عضت شفتها بقوة أوجعتها و بذات الوقت قبضت
كفها قليلا فـ جرحت بأحد قطع الزجاج لتهتف بـ ' أي
' رامية بمحتويات يدها أرضا مجددا
تحرك الدكتور مقتربا منها قليلا : ها بابا تعورتي ؟
غير على كيفج يا عمو

إبتسمت بزيف و هي تدلك مكان الجرح ثم تتحرك نحو احد الادراج لتخرج حقيبتها ،
اخرجت منها احدى المحارم لتمسح نقاط الدم التي سالت وهي تجيب عن سؤاله الذي هربت منه ، فلا تود ان ترسم الشكوك حولها : دكتور ، عمر الي اجة يصير صديق اخوية ، و جيراننا

لترتح نظرة الرجل العطوف فـ يتمتم بـ تفهم : ما شاء الله مبين خوش ولد

توسلت الابتسامة الباردة لترتسم فوق شفتها ، لكنها أبت !
ليعود الرجل فيقول : روحيله عمو شوفيه احتمال محتاج شي ، و هسة تجي ام حسين تنظف القاع

هزت برأسها معترضة بخفة : على الاقل اشيل الكزاز عموو ، و خلي هية تغسل الدبق ' اللزوجة '

و بالفعل ، أنهت مهمتها لتتوجه بعد ذلك الى الخارج و قلبها عاد لصراخه الغبي عندما لمحته يقف على مقربه ، مع ياسمين !!!
ما الذي أتى بها الى هنا ؟
ألم ينتهي دوامهم منذ مدة و هم الان بإنتظار ظهور النتائج ؟
أم إن هنالك موعدا خفيا بين الاثنين ؟
فـ كيف علمت إنه هنا لتأتي هي الاخرى ؟
تبا لهما الاثنان ، فليحترقان معا !!

قررت العودة من حيث أتت ، و ليذهب مع طلبه الى الجحيم ، لكنها و بعد تفكير قصير إرتأت أن تستغل وضعه هذا
فـ بإمكانها الآن ان تظهر امامه مرتدية رداء الكبر خاصتها الذي يجب ان تحتمي به ؛

بالإضافة لأمر أخر يدعوها بشدة لإن تقترب من هذا الموعد المبجل ، عليـه ان يعلم انـها ليست كـ زينب ، و لا غيرها

حتى و إن كانت علاقتـهما غريبة بكل تفاصيلـها ، يجب ان لا يستغفلـها امام انظارها

و ما هذه الحركة السخيفة بـ مناداتـها اولا ، ثم الذهاب للقاء هذه الدمية البشرية ثانيا ؟

أ يعتقد بإنـه سيثير غيرتـها بهذه الطريقة ؟

أم إنـه لا يعلم بإن ما تحملـه من ثقة بالنفس تعادل اطنان ما تحملـه هذه الأنثى التي تحاوره من جاذبيـة عظمى ؟

إقتربت منـهما ، لتقف خلفه شامخة بأنظارها نحو الاعلى : عمر

يَرتدُّ صوتُكِ

والمسافاتُ البعيدةُ

والصدى

والحبُّ يسقطُ فوقَ قلبي

مثلَ قطْراتِ الندى

هيا ادخلي قلبي تعالَي

كالبريقِ وكالحريقِ وكالرَّدى

يا أروعَ الأحبابِ

إني قد تَعبتُ مِن النِّدا

قلبي بظهرِ الغيبِ كانَ

ومِن ضُلوعِكِ قد بَدا

مرَّتْ أصابِعُكِ النحيلةُ فوقَهُ

سقطَ الغمامُ

ولاحَ لي كلُّ المدَى

أنا ما عرَفتُ العشقَ قبلَكْ

لكنْ بِحُبِّكِ ..

دبَّ في أوصالِ روحي وابتدا

عبد العزيز جويدة

هبـطت حروف إسمه في بقاعِ الروح ، بعد ان تجاوزت عتبـة القلب بكل سلاسـة ، و كإنـها إعتادت الـهبوط هناك كمستقر سرمدي لـها !

إستدار نحوها و ما إن لاحت له وقفتها المتعالية تذكر الأمر الذي جاءها له ، فقابلـها بجمود واضح ، و ياسمين تحدثت بـ نظرة مغرورة : أوكي عمر عينـي ، كمل شغلك و انـي هنـا منتظرتك !

تعالى صوت أنفاسها ، و هو اكيد بذلك ، فوصلـه زفيرها الحار جدا و هي تلقي بنظراتها بعيدا ، جميلة .. بل رائعة و هي غاضبـة !
تبا لك يا قلب ، تبا

إنتظر إبتعاد ياسمين التي قابلـها صدفة ، فيبدو إنـها تنـوي تطوير ذاتـها بالدوام الغير رسمي في المشفى

المدارة من قبل والدها لحين ظهور نتائج الامتحانات و بعدها نتائج التعيين حسب نظام وزارة الصحة

كانت هي من تكلمت أولا لتجعله لا يفكر الا بها : خير عمر ؟ صاير شي ؟

يود إلتهامها !
هذا ما فكر به لحظتها
فقط لو تعلم كم يعشقها هذه الغبية ،
لدرجة إنه إرتضى الظلم لـ زينب !

تحدث بعد حين : تقدرين تاخذين اجازة زمنية ؟ لازم نحجي برة

لتسخر و هي تتحداه بنظرة ملتوية : أها ، و الأخت الي دتنتظرك ؟ لو عادي عدها تنتظر بالساعات ؟

لم تكن غيرة ، هو اكيد من هذا
لكنه غضب الانثى المتفردة ، تلك التي تعشق كونها
تلامس الجبال بشموخها
و بالتأكيد ستعادي اي تل يحاول التطاول عليها بـ تعال
مهزوز !

رسم البرود بـ ريشة مبدع في نظرته وهو يجيب :
بسرعة روحي اخذي زمنية ، الشغلة مهمة

لم تنزعج من اهماله سؤالها ؟
تبا لهما الاثنين ،
تحدثت بخيلاء : سوري ما اقدر ، ماكو احد بالصيدلية

رفع حاجبه متحديا ، فلقد رأى ذلك الصيدلي توا
ويحها ، الكاذبة

قرأت ما يعنيه ، و لم يرف لها جفن ، الا بعد ان قال بـ غلظة : ماشي لعد ، اليوم العصر اجي لبيت عمج ، و مناكة نطلع

توتر فمها و حتى عقدة حاجبيها وهي تستطرق : بس منتأخر

أشار برأسه نحو الصيدلية و حاجبيه يرتفعان و تحتهما رسمت نظرة كسولة ضيقت عليها الخناق ؛ و قبل أن تتحرك خطوة تحدث : بسررررعة

لبت طلبه ،
و من خلال نافذة الصيدلية اخبرت الدكتور بضرورة خروجها لقرابة الساعة فـ والدة ذلك الطالب تودها بأمر ما ، سلمها هو حقيبتها مع موافقته اللطيفة على الإستئذان

ما إن عادت نحو عمر أشار لها من جديد نحو البوابة الخارجية ، و فهمت الامر ، فسبقته الى الخارج إتبعها بخطوات هادئة ، مرتاحة نوعا ما ،

بعد ذلك اكملا طريقهما متقاربين حتى وصلا سيارته في المواقف ، شعرت بجسدها يخدر عندما تخيلت جلوسها معه في سيارته بمفردهما ، و ليس هنا تكمن المشكلة ، و إنما بكونه اصبح زوجها شرعا

ركبت السيارة بحركات متماسكة ، و جبينها متغضن بإنزعاج !
بينما هو فـ كان يشعر بالإستكانة ، رغم كرهه لأفعالها ، هاهو يعشق قربها
ما إن ابتعد عن الزحام القريب من المشفى تحدث وهو يرتدي نظارته الشمسية : رح نروح لـ أيس باك

اجابت بـ : أوكي

لم يستغرق الامر طويلا ، بعدها كانا يتقابلان على طاولة صغيرة في احد المقاهي ، سألها وهو يرفع قائمة المثلجات القابعة امامه : شتريدين ؟

هزت برأسها معترضة : عمـ ـر ، الله يخليك احجي الي عندك ، ما اريد اتأخر

اجاب و عينه تتابع الانواع المتوفرة : لازم نطلب

و فجأة هب واقفا ثم تركها مفردها ليتوجه نحو المحاسب ، علمت إنه حدد المشتريات من دون حتى الرجوع اليها ، او سؤالها عما توده لمرة أخرى !!

قليلا و جاءها بـ كأسين من المثلجات ، رمى بجسده فوق المقعد و قدم لها أحدهما ، لم تحاول الرفض ، تشعر بإن تنورا يستعر بها وهي تترقب حديثه ؛ ما بالها ؟ أ جنت ؟

يا الهي ما يحدث غير منصف بتاتا !!

وضعت الكأس فوق الطاولة لتستطرق : ها عمر ؟ و بعدين ؟

هو الاخر ترك كأسه ليقول : شوكت شفتي زينب ؟

تدلى فكها قليلا ، لتدير لسانها بداخله بتفكير سريع ، ثم عادت بظهرها تسنده على المقعد قائلة : أها ، و حضرتها متحملت و رأسا قلتلك ؟

ازدادت حدة صوته و هو ينطق : لين

ابتلعت لعابها بـ جفل ،، لا حق له كي يناديها هكذا ما زال غريبا عنها ،

عاد ليقول : و مو بس هاي ،، قلتلي حضرتج شحاجية

رغم شحوب لونها تحدثت بأنفة ممزوجة بشخصيتها : شحاجية ؟ ما اتذكر

اخافها غضبه وهو يهددها بنظرات متوحشة ،، ليقول بعدها بـ صوت متماسك : شوفي ،، لازم تعرفين شغلة ضرورية ، و تمشين عليها بالملي ،، الي بيني و بينج ، ميطلع بعد لأي كائن يا لينا ، طير بشر ميعرف شيصير ،، و اذا عرفت انو قايلة لأحد اي شي والله العظيم تشوفين غير وجه

لتهزأ بـ عناد : المفروض تشكرني انو قلتلها الي لازم تسمعه و إلا جانت رح تتعارك وياك و تزعل ، و بعدين اني مقلت غير الحقيقة ، و هية الوحيدة الي من حقها تعرف كل شي بحذافيره

إبتسم بـ ضيق : أولا، إنتي مقلتي الحقيقة ، لإن محد يعرف شحيصير باجر عقبه غير رب العالمين ، و ثانيا ميصير تحجين بالموضوع من جانبج بس ، و اتوقع تعرفين انو هذا قرار مشترك

لم تستطع إستيعاب هذه الرصاصة !
كلمات والدته عادت لترن فوق طبلة إذنها ،
' لين ماما انتي صرتي مرته هسة ، و رتبي نفسج و حياتج على هالاساس '
أ يعقل إنه ينوي فض الاتفاق بهذه السرعة ؟

ثم رفع حاجبيه ساخرا و إستدرك : او ليش منقول حضرتج قلتيلها هالحجي حتى تضمنين موافقتها ، و هيجي رح تخلصين من موضوع ضرغام

رف جفنها بـ صدمة !

هزت برأسها نافية و الصدق يطفح بنظراتها ، ثم تقدمت بجلستها على طرف المقعد و تحشرج صوتها لتهمس : والله مووو ...!

قاطعها بـ هدوء : ماكو داعي تقولين شي ، أني دا افهمج شغلة وحدة ، لازم يا لينا تسمعين الكلام و الا تصير مشاكل ما الها اول من تالي

عادت لتسند ظهرها الى الوراء و قررت الرد بهجمة ترتد لصدره فتخلخل ثبات هذا المعلق في اعلى يساره كما فعل بها توا : أوكي ، بس قلها للاخت خلي شوية تقوي قلبها ،، ماكو داعي الحجاية و الثانية تقلكياااهه

ليتقن فن ازعاجها : زينب طيبة ،، و متعرف تكذب و لا تمثل

**إرتعشت شفتاها فعضت على السفلى لتثبتها قليلا ،
بعدها أشارت نحو المثلجات : تاكل لو نروح ؟**

وقف من غير أن يجيب و رفع هاتفه و مفتاح السيارة من فوق الطاولة قائلا : الي انقال يتنفذ

فعلت المثل و رفعت حقيبتها على ساعدها اليسار ، ثم رفعت الكأسين سوية : عود انطيها لـ فقير احسن مما يذبوها ' يرموها '

**إنتظر منها هذه المبادرة و صدمته لفعلها ، إذن هنالك بذرة طيب بإمكانها ان تسقى لتكون النبتة التي يتمناها ، و لكن الصدمة الأكبر كانت حينما لمح يمينها تخلو من الخاتم ،
ليقذفها بـ : وين حلقتج ؟**

هبطت بعينيها حيث ينظر و زارها الارتباك كـ ضيف ثقيل الظل ، رفعت رأسها لترى نظرة احرقتها لـ إستعارها
شعرت بجسدها يتقازم شيئا فأخر حتى إختفى نهائيا من امام هيئته الضخمة !
إرتعشت يديها بمحتواها فـ أضاف و هو يعيد الهاتف مع المفتاح مكانهما : إنطيني وانتي شيلي الغراض

استلم منها الكأسين و إستطاع ببراعة النفاذ من تأثير لسعة كفيها المنجمدين إثر برودة المثلجات ، و هذا ما كان واضحا على إحمرارهما
و قبل ان يتحرك تحدثت لتنهي سوء الفهم الذي قد يصل به نحو المجهول : لازم بالبداية استوعب الفكرة ،، بعدين اقدر البسها بالدوام

ليتحرك قبلها بعد ان رماها بـ ' إستوعبي قبل الخميس ، و ببيت عمج لبسيها بلا استيعاب ' ..
صوته كان اجوفا جدا ، لدرجة كتمت انفاسها !

قلب الطاولة فوق رأسها و ذهب
فشعرت بإن المواجهة الاولى كانت من نصيبه ، تبا عليها ان تتحلى بالشجاعة اكثر ، و إلا لن تسامح نفسها ابدا

تحركت خلفه وهاتفه مع مفتاح سيارته محتضنان بكفيها ، و عند خروجهما أشار لها نحو السيارة المركونة جانبا : قعدي بالسيارة هسة جاي

عبر الشارع امامها ليقدم الكأسين لأحد المتسولين ، فغضت ببصرها عنه عند رؤيته يخرج محفظته من جيب بنطاله
فليتصدق بينه و بين ربه
يستحق الاجر !

تحركت نحو السيارة و جلست مكانها قرب السائق و هي تستكشفها للمرة الاولى بمفردها ،
حينها رن هاتفه الذي اسكنته حجرها ، و عندما رفعته تجعد جبينها لرؤية إسم تلك الضعيفة تتصل !

و قبل ان تفعل اي حماقة سمعت ضربات على نافذة السائق لتفزع بـ صدق ، حيث انها لو تكن سوى في عالم اخر غير هذا و إقتحمه عليها بصورة مفاجئة ، كعادتها كانت قد اغلقت الابواب عليها لـ خوف غريزي نشأ معها منذ الصغر ، فمالت بجسدها لتفتحه له وما زالت نبضاتها تتدافع إثر روعتها تلك

ما ان دلف شعرت بـ فقدان الاوكسجين من المكان الضيق ، و تمنت بـ غباء ان تفتح بابها لتترجل هاربة من غضبها منه و من هذه التي تتصل
لمحت يده تمتد نحوها فـ مدت له الامانتين دفعة واحدة و شعر هو كإنها قد ضاقت بهما ذرعا ؛
فـ هز رأسه ساخرا من حركاتها السخيفة لـ توقف إنبثاق افكاره تلك بـ : خابرتك زينب

ليكشر ملامحه دليل على النسيان : اووه شلوون نسييت ،، لعنة الله على الشيطان

و هذا ما جعل تجاعيد جبينها تزداد حدة و هي تلتفت نحو النافذة و تخبئ غيضها داخل صدرها بـ لف ذراعيها امامه
و ما كاد ان ينطقها عنوة هي تلك السرعة التي قاد بها و هو يعيدها حيث اتت ، بعد أن سمم بدنها بالحديث و الافعال
و حينما وصلوا مقر عملها و قبل ان تترجل التفت الى الخلف و سحب لها كيسا ليقدمه لها بـ عجل : هاي امي دزته حلويات من ابو عفيف ، و قولي لبيت عمج اني جيت جبته

و ما إن اخذته لتنهي حوارا لم يفتح استطرق : و حجي اليوم مينسي ، مو بنات عمج هم تكتين يمهم كل شي

ترجلت بـ غيظ ثم التفتت نحوه بشئ من التحدي : متجي تشوف ياسمين ؟ خطية تلقيها دتنتظرك من زمان

أشار لها لتبتعد موضحا إستخفافه بقولها : سدي الباب بسرعة مستعجل

لتغلق الباب بكل ما امتلكت من قوة بوجهه ، و لم يهمها لو تهشمت السيارة بمن فيها
البليـــد ، زير النساء !
تكـــرررررهه حــد اللا حــــد

•

•

قَدَمٌ تَخْطُو وَقَلْبِي مُشْبِهٌ...................... مَوْجَةً تَخْطُو إِلى شَاطِئِهَا

أيُّهَا الظَّالِمُ بِاللَّهِ إلَى كَمْ...................... أَسْفَحُ الدَّمْعَ عَلَى مَوْطِئِهَا

رَحْمَةٌ أَنْتَ فَهَلْ مِنْ رَحْمَةٍ .... لِغَرِيْبِ الرّوحِ أَوْ ظَامِئِهَا

يَا شِفَاءَ الرُّوحِ رُوحي تَشْتَكي .... ظُلْمَ آسِيْهَا إِلى بَارِئِهَا

إبراهيم ناجي

عندما توأد الأحلام بسكينـة عمياء النصل ، لا نزف معها إلا ألم يكب فوق العنق الطويل لتخنقه بدل ذبحه !

كمن ينتظر قطار الموت على قارعة الطريق ، يستجديه المرور بهذه المحطـة فهنـالك ركابـا يودون الرحيل الأبدي ، بل و يتمنونـه

فلا رحيم غير الله ، هو من يعلم بخفايا الأمور و ظواهرها

هو من يطلع على كل صغيرة و كبيرة

وهو بالتأكيد من سينصفها بعد ما حل بها ،

فـ يارب .. خذني إليك و إعتقني من هذه الدنيا ، فلا حاجة لي بها بعد الآن

سولت لها نفسها بإرتضاء الذل بذلك الزواج ، فلم تلمه وهي الاجدر بإن تلام ؟
هي من وافقت على المجئ الى هنا طوعا ، و من ثم الصبر لإمتلاكه الغير شرعي ، و اخيرا للزواج منه هذا يجعلهما على نفس المستوى من كفتي الميزان الذي يقيس ذنوبهما بهذه الجريمة السوداء !

تكب جسدها فوق الأريكة المتواجدة في الصالة الصغيرة بـ إستلقاء ملتوي ، تتابع تفصيل القماش المكون للمقعد ، فـ وجهها يقابل ظهر الأريكة ، و تولي العالم اجمع ظهرها
ربما لكونها تستحي أن تنظر للجميع و الخطأ يوشم جبينها باللون الأحمر ، او قد يكون هذا حالها منتظرة به ذلك القطار

نحول جسدها يبعث بها شعورا كريها من الضعف ، فحتى القوة الجسدية تفقدها الآن ، و لا حول لها سوى النوم ، و كإنها إن فاقت ستجد إنها لم تكن إلا تعاني من كابوس طويل بعض الشئ ،
كابوس مؤلم و مخيف !

إرتعش جسدها إثر شهقة لم تستطع إبتلاعها بسولة ، فلتت منها ' يارب ' معبرة عن حالها المتوجع لتتلوها أخر
تعلم إنها بحاجة ماسة لإن يمس جبينها الأرض بسجدة طويلة تفرغ بها كبتا لا طاقة لها على إخفاءه أكثر ، لكنها تخجل من مقابلة ربها الذي رزقها بعقل كامل ، يميز جيدا بين الابيض من الأسود ، لكنها و للأسف أعمت بصيرتها لتتلج في الرمادي الزائف الذي صورته لنفسها !
كيف تستحي من مقابلة ربها و لا تخاف الموت ؟

شهقة أخرى كانت من نصيب حنجرتها و هذه المرة مذيلة بـ نحيب محترق ، غمست وجهها بقماش الاريكة الخشن الملمس و صوتها يتعالى بلا إستحياء لن تستيقظ المسنة الآن بعد أن أخذت أدويتها لخفض ضغطها المشارف على الـ١٨ ،
لم تشعر بالذنب وهي تخبرها بالأمر ، إذ كان عليها الافصاح و الا لإنفجر شريان برأسها ،
و لربما كانت توفيت .. لكن أوليس هذا ما تتمناه ؟

حشرجات صوتها إزدادت وهي تحتضن قدها اكثر لتدسه في القوام الإسفنجي بضغط أكبر ، الا يمكن ان تدفن بعارها هنا من غير ان يعلم احد عن مصيبة جنتها بيدها ؟
يدها الخائنة
تود قطعها
فهي التي وقعت على عقد النكاح ،
تبا لك يا يدي ،، لم إستمعت لـه ؟ لمن تكونين اخبريني بربك ؟
أنتي يدي انا ، و كان عليك الولاء لي ، و ليس له !

رفعت يمينها لشفتيها لتباعد بينهما و تثبت الإبهام بينهما و بين عظام الفكين بشكل أدق ، لتعض انامـلها تباعا ، ودت لو تقتلعهم لفعلة نكراء اجتمعوا للقيام بها ضدها ، كـ إنقلاب الشعوب ضد قاداتها ،
إلا إن هذه الأنامل بعد ذاك الإنقلاب بالتأكيد هي الأخرى تريد الإنتحار ،!

؛

كفي التألم

واهجعي

تعب الزمان فلن يعي

عبثا ترومين الصباح وصبح سعدك

قد نعي

عيناك

باهتتان في لجج الظلام المفزع

تتلمسان عواصفا

سوداء لما تهجع

حلمان

قد هربا من الماضي البعيد المفجع

وتأرضت نجواهما بتوجع

بلند الحيدري

حلا يجب ان يوضع ، ليرسم خطا مستقيما بين الحياة
و الموت ،
كفاه تهربا من مواجهة ينتظرها بتشدق ، و بقاءها
عنده لن يزيد وضعها الا سوءا ،
تحتاج أهلها حولها ، و إن أنكرت ذلك او هلعت منه ،
عليها ان تحاط بهم لتسهو قليلا عن ايام انقضت في
الذل و الرعب

عصر قلبها بيمينه ، و لا أحد غيره مسموح له لفعل
هذا ، و إن خافت العودة و المواجهة ، عليها ان لا
تفعل وهي معه !
خطته إكتمل بنيانها ، و هو هنا ليرد لها رشفات من
أمان تحتاجها ، كما سلبها راحة البال و الثقة العمياء
، عليه على الاقل ان يعيد الاولى لها ، فهو أكيد بإن
الثانية لن تعود و إن افنى جهده كله لها !

في المدخل الصغير خلع حذاءه بتعب ومن ثم تقدم
بخطى مرهقة و كسولة نحو الصالة ، يود تحديد
الخطوة القادمة و ما يفعله عند رؤيتها ؛

عند وصوله البـاب إضطربت النبضات بإنفعال لتتدافع بقوة متداخلة مع بعضها و مكونـة الكثير من العقد صعبة الانفكاك ،
جسدها الطويل يعتكف فوق الاريكة بصورة ملتويـة ،
و الصمـت يلفها كـ صمت المكان من حولهم ،
رف رمشه لشهقـات منفصلة بدأت تفلت منـها بين الفينـة و الأخرى فيهتز قدها على طوله إثرها
و شك ضعيف تراءى امامه ، هل تراها سمعت ضربات معدته المتعاليـة ؟
قليلا و توارى التماسك خلف جدران سميكة ، فلم يبق سوى ضعفا يسكن الأحداق .. ليتمثل بدموع تسيل ، و شهقات إتصلت برباط ثخين

و كإنما نحت جسـده باكمله ليثبت ارضا ،
ها هو يأتي ليشيع جنازتـها بكل بجاحة ،، يا الـهي
لم يشعر ببكاءها هذا كـ سكين تقطع نياط القلب ؟
تبا لـها
عليها ان تتوقف عن البكاء حالا و إلا سيمزقها لإرب متفرقة ،
كم هو حقير ، أيرضاها لأخته ؟

لكن والدها يستحق
انت قلتها يا علي ،
والدها و ليس هي !

عاد خطوة للوراء لينسل من هذا الجلد الذي تسلطه عليه بنحيبها ، فيكفيه ما فعله هو بذاته في الساعات المنصرمة
إستدار خارجا و مازالت ضربات معدته تتعالى بـ لا نمطية

و قبل ان يخطو عتبة الباب شعر بحركتها خلفه ، ليلتفت بعجل ، يود إلتهام وجعا كان هو سببه من ملامحها التعيسة !
عندما رأته شعرت بـ شعر رأسها يتيبس بإكمله ، و رعشة أرعبتها سرت على طول اطرافها الاربع !
عمودها الفقري انتصب و كإن تيارا كهربائيا صعقه ،
كل هذا و الدموع ابت ان تتوقف قليلا ؛

بضعف اكتسح كيانها رفعت كفها لحذف تلك البقاع المبتلة من فوق خديها ، و بذات الوقت تعصر مقلتيها

من ماء يسكنهما ، عليها أن تبعد هذا التشوش من امام بصرها ، لتتأكد من كونه هو امامها و ليس مجرد أمنيـة حمقاء تتنفسها

هو إستدار بكامل جسده ليتابع حركاتها المصدومة ، شحوب وجهها و ذبول نظراتها يتناقض جدا مع تلك الوقفة المستقيمة المتحدية ،
دوما كان ممن للمشاعر لا يقدرون ، ٢٠ عاما و يزيد لا يذكر إنه بهم قدم لأحد ما حضن يسحب فيه وجعه !
حتى عند إستشهاد والده و مصطفى رحمهما الله ، لم يكن حينها الرجل العطوف على وجع اخته ، بل كان عاجزا عن التصرف بطبيعية كـ سائر البشر ، فالشعور الانساني يخلق به ضعفا يمقته ، و الآن يشعر بالعجز من جديد

و كإنه دهر مر و كلاهما في الصمت متلحف ، شق احد اطراف تلك الدائرة الكريهة المحيطة بهما بقوله : جاي دا ارجعج لبيتكم

لتمـزق الدائرة بأكملها اثر لا مبالاته الحقيرة ،
أشعرها بإنها رخيصة جدا
بل جدا و جدا !
هجمـت بـ غضب باكي : قتلـك ما أرجع لو تمووت ،، تعرف ، صوجي اني الحيواانـة خليتك تتجاوز على ابويـة ، بس انـي ابويـة اغلى من روحي ، تعرررف شنو يعني اغلى من روحي ، و مستعدة يسمع خبر موتي انـي اغلى بنـاته و لا يشوفني بـهالحالـة ، مستحيل اكسره اكثر ، والله ما اسويـهااا ، هوة بس انـي يحبني صدق ، شلوون اطعنه بظهره و اعترف لـه

لا تعلم بإنـها هكذا قدمت لـه هدية بحلة بـهية مغلفة و مزينـة ، و لما فتحـها لم يجد سوى نقطة ضعف ذلك الحيوان !
جيد
لتكون الغـاية تستحق تـهشيم قلب الوسيلـة التي تقف امامه بعلياء متفطر الواجهة

كررت بعناد ذكره بتلك الايام الاولى بعد هربها ، يعترف .. إشتاقها ! على الاقل لم يكون يومها الوحش الذي سلب براءة سجينته : ترة هالمرة صدق ما رح تقدر تجبرني ، رجعة لأهلي ما ارجــــع

هدأها بـ صوت خافت : صوتج لترفعيه ، و عناد ما اريد ، انتي اول و تالي محتبقين عمرج كله محبوسة هنا

لتجابهه بقوة لم يستلطفها بتاتا : رجعة ما ارجع ، و حضرتك حترجعلي كل اوراقي ، و تنطيني فلوس تكفيني انو اروح لاربيل ، هناكة رح ابدي حياتي من جديد

كانت الجملة الاولى التي نجحت بقولها متصلة و من غير فواصل دمعية ،
لا تعلم من اين ارسلت تلك الفكرة لعقلها ،، لكنها و بعد ان رأت لمحة من الدهشة في عينيه هنأت نفسها

عادت لتردف : و الافضل هسة تكمل كلشي ، حتى تاخذ بيبيتك وياك من ترجع ، لإن هية مريضة و اني ما بية حيل نفسي ، و ما اقدر اروح لبيت خوالك حتى اوديها اذا صارلها شي لا سامح الله ، فـ إنته حلها بسرعة

تود دق عنقه بمسمار عملاق ، لتنصف تفاحة أدم هذه التي تتمركز به ، فقد تكون هي السبب بصمته !
لم لا يناقشها ؟
أينقصها صمته الآن ؟
عليه تحمل غضبها و قهرها ، عليه تهوين الامر قليلا و ليس كما فعل سابقا بعد مصيبته ، حيث تركها بـ نحيبها النادم كـ خطيئة !

صرخت هذه المرة بـ فقدان صبر ، و للأسف تهدجت نبرتها : جاااوبنننني ،، لتببقى ساااكت ، قلـ ـ ـي إييـ ـ ييي ، قلـ ـ ـي بعد ما اشـ ـوف اهلـ ـ .... ،، أم م م ـ ـي

لتخسر تلك الزائفة من القوة فتعود لتبكي بقلب محترق : علـ ـي ليـ ـش ، هيـ ـجي سـ ـ ـويت ؟ لييييش خليتنـ ـي اكره نفسـ ـي ؟ ليـ ـ يييش ؟!

كم هي حمقاء ضعيفة !
تلومه لإنه كرهها بذاتها ؟
و هو ؟ ألم تكرهه حتى الآن ؟

إعتكف بسكونه ، و أشعل فتيلة غضبها ، لتصرخ وهي تتقدم نحوه : الله ينتقم منـ ـ ـ..!

أصمتت نفسها بنفسها ، ويل لقلبها الذي لا يحتمل مكروها قد يصيب جلادها !
أكملت طريقها تنوي الخروج من المكان الذي ضاق عليها إلا إنها صعقت حينما شعرت بقبضة كالفولاذ تمسك ساعدها لتمنعها من اتمام الحركة
شعرت بشلل مجنون يصيب كافة عضلاتها ، حتى حجابها الحاجز ابى ان يتحرك ، فضنت الهواء تعفن بداخل رئتيها ،
فـ سعلت بقوة كردة فعل تلقائي قامت به قصيباتها الهوائية حتى استكانت !

و كم حاولت سحب ذراعها منه الا إنه كان قاسيا جدا ، و لم يلتفت لضعفها
أ قلب ذاك الذي يستكين به ام صخرة ؟
كانت تشك بكونها مضخة دماء فقط لكنها الآن اكيدة بإن حتى المضخة قد تليين أحيانا و تكون الطف مما يحمله بين جنبات صدره !

اما هو شعر بوخز شديد في ' معدته ' جعله يضغط على يدها بلا إدراك ، لتستخدم يدها الأخرى في خربشة ذراعه كي يفلتها : وخـ ـ ر ، شتريـ د منني بعععد ؟ وخر لااا اصييح و اقعد بيبيييتك ، وخررر علييييي

لم يهتز ، لربما كان ينتظرها كي تأخذ بثأرها منه ، نعم يود إستفزازها لرؤية نتيجة عمله ، إن اوجعته سترتاح قليلا ، فـ هو الادرى بالثأر و نيرانه و ما يخمدها من رمال جائعة

وهي الأخرى كإنما تحينت فرصة كهذه ، فإستخدمت أظافرها الغير مقلمة لدسها في جلده و هي تتابع دخولها العسير ،
ما إن شعرت بـ هزة ذراعه إثر الوخز سحبت يدها بسرعة و كانت ستبكي لرؤية قطرات دماءه ،

لم تهتم بوجعه ؟

تبا له ، هذا لا شئ مما فعله وعليها الفخر وهي ترى بقايا جلد له ودماءا تدس تحت اظافرها
ضغط على ساعدها مجددا ، ليهمس بـ خفوت : إنتي لازم ترجعين

رفعت رأسها لتتنقل نظراتها من اناملها لوجهه الكريه ، المتعجرف !
تمنت لو بإستطاعتها غمس اظافرها بعينيه هذه المرة ، قد تتمكن وقتها من رفع تلك الغشاوة التي تجعله يرى الناس صغارا امامه و امام مصلحته الشخصية

ضغطت فكيها لتجيبه بحدة : خلصت مهمتي ؟ هاهية اخذت الي تريده ، و بس باقي تكسر قلب ابوية حتى ترتاح ؟

ليبتسم ساخرا ، و وجد علي يظهر من جديد ، و لا يعلم من الاخر الذي تحمل حماقاتها طيلة الدقائق

الماضية : بالضبط ، خلصت مهمتج .. و بعد ما احتاجج بشي

كانت يمينها هي المسجونة بقبضته ، فـ رفعت يسارها بلا شعور بمحاولة يائسة لصفعه ، لكنه كان بالمرصاد فـ أمسكها بيساره ،
و هكذا اصبحا متواجهين ، و ايديهما متشابكة بعلامة الضرب !

او الـ x ، تلك علامة الخطر المعروفة ،
نعم .. فـ هما كـ وقود و عود ثقاب ، و لا إقتران بينهما الا و حريق يولد !
أ وهنالك حريق أكبر في الغيب ينتظرهما يا ترى ؟

هزت بذراعاها سوية و بقوة كي يفلتها و صراخها تعالى : وخــررر ، عووووفني ،، آآه ، كاافي عـ ـووفني

كاد ان يلطمها على فمها لتتوقف عن هذا الصراخ الغبي ، إلا إن شخص ثالث تواجد ، جدتـه التي آثرت الدخول في هذه اللحظة ، فلا يجب أن تنتظر أكثر و مصيبة اخرى على وشك الحدوث ، تقدمت خطوات صغيرة و صوتها يأمره بحدة : عوف البنيــة

افلتها بسرعة ليس تلبية للطلب ، و إنما لوجودها المفاجئ ، إستدار ليراها فـ ما كان منها الا ان أشاحت ببصرها نحو الفتاة و بخلت عليه بـ نظرة واحدة : تعالي بيبي

تحـركت الفتاة من خلفه لتقترب من الجدة ، و هو لم يكف عن التهامهما بـ عينه !
و لشدة دهشته احتضنت جدته ' زوجته ' محدثتها بلطف : أمي لتخافين ، محد يلمسلج شعرة واني وياج ، و ما اروح لبغداد اني هم اجي لأربيل ، و ناخذ لينا ويانـة

ليرفـع بصوتـه ساخرا ، و تمللت استقامـة جسده : اي و منو يخليكم تفترون بكيفكم يم الغربـة ؟

تحدثت المسنـة من غير ان تتعب بصرها ليبتعد نحو جسده الضخم : ليش شبيـة صغيرة اني ؟ مشينا وراك شحصلنا غير الاذيـة ؟ حجاية وحدة بعد متحجي

ليـثور : يابة والله العلي العظيم ، إذا معفتي هالحجي الزايد لا اجرها هسة من شعرها و اشمرها على ابوها شمر و شوف منو يقولي لأ

رخيصة
رخيصـة
رخيصـــة !!

و هاهو يثبت الامر اكثر فأكثر ،

تحدثت جدته و جلنار تبتعد عنها لتقف مجاورتها :
حتى بطلقة وحدة براسك يطلع روحك

ليهزء كعادته : عادي ، المهم اطيح حظه قبلها

امامها ، يتحدثون عن والدها و كإنه احد رجال المافيا
، إنه لشعور مؤلم ، مؤلم لدرجة البكاء !
يا الهي ، صبرك

إستطرق بعدها بجزم : هية اول و تالي ترجعلهم ،،
خوما تبقى هنا

لتجيب الجدة : مو مرتك ؟ غصبا ما عليك تبقى

حبست أنفاسها بذل ، يود الخلاص منها و كإنها شئ قذر ،
' مرته '
نعم إنها زوجته ،، لكن شتان بينهما و بين الطبيعين من الأزواج !!

توسلت الله ان يمنحها التعقل بهذه اللحظة ، و لم يخيبها رب السماوات كـ عادته ، فهو الرؤوف بعباده الضعفاء
ما الذي تفعله ؟
تستمر بالغوص في وحل اهدار الكرامة هذه ؟ بالطبع لا
فكفاها ما حدث ، بل و فاض
فلتعود لأهلها ، و لتخبئ ما حل بها ، حفاظا على حياة والدها ، فهو لن يحتمل شئ كما حدث لها رغم بطشه .. لن يحتمل وهي أكيدة

عليها فقط ان تلملم شتات نفسها الذابلة و من ثم تعود ،

رفعت بكتفاها و زفرت انفاسا حارة لتلحقها بـ : خلص ، أرجع بس مو اليوم .. الخميس ،

و بحدة اضافت : و بابا ما رح يعرف بأي شي صار هنا

و قبل ان يعاكس قولها بقول أقوى استطردت : و لا والله العظيم ما ابقى هنا ، و لو تقلب الدنيا هم متلقيني ، و قتلك البارحة ، ما عندي شي اخسره فوق الخسرته

.

.

.

كـ أي أم أصيب صدرها بـ شظية ليقتسم فؤادها لـ
أجزاء تلتصق ببطانة الجسد ، ما عدا جزءا واحدا ،
ذاك الذي ضاع منها
يمتاز بـ كونه ضعيفا و غضا ، نديا كالفاكهة
و نقيا كـ سماء الربيع

جزءا ملفوفا بـ فستان من الفرح صمم ، و من السكر لونه !
أو هذا ما ظنوه
حتى خربش وحش الواقع بأظافره فوق سعادة وهمية اختلقوها لأنفسهم ،

لربما لم تكن سوى رد صفعة لأحدهم
كـ الرجل الكبير ؛
لكن تلك الصفعة لم تحطم فكه بمفرده ، و إنما هشمت عظام الأسرة بكاملها ،، حينما أدركوا ان البياض قد يكون لون فستان الزفاف
و لكنه بالتأكيد أيضا لون الكفن !

فـ كفنت أحلامهم من ثلاثة أسابيع اندثرت من العمر ، بأيام عجلة ،، هذه التي تمضي جريا و كإنها تسابق الريح غير أبهة بنهايات لـ بشر ينتظرون الوقوف قليلا لرشف جرعة راحة فالسقيا بماء الفرج !

فقدت القدرة على الحركة الذاتية ، و ليس لعيب جسدي ، و إنما النفسي هو ما حطمها !
فلذة كبدها ، و أخر عنقودها سرقت بـ سواعد سوداء الى قعر المجهول ، و لم تستطع كف الأذى عنها كما تفعل دوما منذ أن ولدتها لهذه الحياة بعد إذن الله لم تنجح في إنقاذ صغيرتها العروس ، و أخر فرحتها

لـتقتل السعادة في مهدها ،، فتدمي ملاءات سريرها الوردي ، و يتربع السيف بتعال فوق صدرها !

كم تنزف وجعا عند كل أذان يمر و ابنتها مجهولة المصير ، لا تريد مالا و لا صحة ، لا تريد نظرا و لا حتى سمعا !
و فؤادها أيضا مستعدة لإن تخسره فقط كي ترى فلذة قلبها و تقر عينها بها لمرة واحدة ،
النوم بات من الأماني التي لا تدرك سوى بالأدوية المندفقة لـ اوردة الجسم بحقنة طبية ، إلا إن الليلتان الماضية لم ينفع معهما أي عقار

**فكما يقال قلب الام لا يخطأ إحساسا ، و هي أكيدة بإن مكروها حدث توا لفتاتها ، لم تترك أحدا في المنزل إلا و أغدقت عليه بشتائمها و غضبها الأعمى ،
كلهم مسؤلون عن ضياعها ، و المسؤل الأكبر هو زوجها**

لم يكف يده عن أذى يرميه بدم بارد فوق أكباد الضعفاء بل و حتى الأقوياء ، أولئك الذي اضمروا له شرا فإنتصروا بحرق فؤاده بإبنته للمرة الثانية !

جرت من بين كومة الأحزان تلك على صوته الشديد وهو يلج الغرفة التي اعتكفت بها منذ غياب القمر عن مساءاتها : سوسن .. هاية التراجي مال ...... جلنـ ـار ؟!

**تقطعت أنفاسه وهو يحاول نطق إسم فقيدته ،
حبيبته المدللة ،
قرة ناظريه !**

هنالك أمل شع سراجه في طرقات حالكة ، هذا ما شعر به حينما أرسل احدهم هذه المصوغة في ظرف محكم الاغلاق ، مع رسالة نصية تدين الجاني
أولا عليه التأكد من كون هذا القرط يعود لإبنته ، و من ثم ، سيتمنى ' علي صفاء ' الموت و لن يدركه !

تلك العاكفة على سجادتها استقامت بجوع قاتل لإي خيط قد يصلها بحبيبتها و دموعها التي دوما تعتب مشارف الاجفان عبرت سدها لتسقي الوجه الشاحب : وينهاااا ؟

أخذت منه القرط المنفرد الذي معه ليتعالى معه نشيج البكاء و هي تتوسل بلا شعور : إيييي ،، اييي مامااا ،، هااية ترجييية بتتي ، والله هااي تراجيهاا ، جاانت لابستهاا بيووم المهر ، اييي اوييلي مامااا !

لتتمسك بساعد زوجها و العويل يأبى أن يتوقف : قاااسم رجعلي بتـــي ، قاااسم ارييييد جلنااار ،، مثل ما اخذتهاا رجعهااا

إعتاد تلك التلميحات المباشرة لكونه هو الجاني الأول بالقضية ، و لكونه صاحب السلطة هنا ، فكان دوما ما يعنفها لأجل هذا الامر ، إلا الآن .. فهاهو يصمت ليسحبها بقوة فترتطم بصدره و يعلو للمرة الاولى صوت عويل من نوع اخر
عويل رجل يعلم إن شرفه و عرضه و حتى روحه يتدلون من على جرف الجحيم
لتصلاهم النار واحدا تلو الأخر عقابا عن خطايا انزلها بقلوب كثيرة ، !

فقط لو تعود فتاته سليمة ، يقسم بإنه لن يعود لـ وكر الذئاب ذاك ،، بل لن يقترب من عتبته ، يقسم فقط لو قر الله عينه بجلنار المعذبة !
و لكن بالطبع لا توبة تكون قبل إحقاق الحق الذي يستحقه الحيوان المسمى بعلي صفاء الدكتور !

دقائق فقط و كافة المعلومات ستكون عنده عن حشرة تطفلت على منزله لتلسع أفراده كافة ،
سيرى ذلك الطبيب كيف سيكمل مشوار عمله بعد ما فعل

نهآيةْ الإدآنة الثآنيةْ

حُلمْ

رزقني الله و إيآكم أحبتي فضل ليلة القدر ،
و كُل عام وآنتم بألف ألف خير ، أعادهُ علينا باليُمن و البركةْ

،

الإدآنـةْ الـثآلِثَةْ

غدا وبعده....وطني ستطوي صفحة المحن
تعود نواريس النهرين تزف مواكب السفن
وتختم أم أيوب نهاية رحلة الشجن
نعانق بعضنا بعضا و نردم هوة الفتن
فقدنا نصف أهلينا دفعنا باهظ الثمن
فمن جيل إلى جيل علينا لعنة الزمن
بلينا يا بني و طني بحكام بلا فطن
وأن الأن أن نبني عراقا أمن السكن

كريم العراقي

تتأرجـح النفوس على حبل فاصل بين الخير و الشر ، فـ تارة تميل يمينا ، فـ يبدو أصحابها كـ أطفال بريئـين ، و اخرى شمالا ، لتقارن تصرفاتـهم بتلك التـي للشيـاطين !

و من منـا من يمكنـه أن ينجح بـ عبور ذاك الحبل من دون ان يتمايل بتخبط ؟

فـ كذا كانـوا هم ،
زمرة من بنـي البشر ، لـهم وجـهان لـذات العملـة !
يتمايلون هنـا وهنـاك بتخبـط و تخوف من السقوط المـهلك
فالأسراف باللين يـعصرهم ، و بالقوة يكسرهم !
و لا إستقامـة تفلح لمواجـهة الأخرين ، فـ الدهر كفل تـغيير بنـي أدم ، ليجبر المستقيم ان ينـحنـي قليلا كي يكمل مسيرتـه

؛

لم تشـأ الذهاب حيث دعتـها والدتـه بالأمس ، فـ حرج من الوقت هذا الذي تمر بـه ، تشعر بكل من امامـها يحمل معه إحدى الكاميرات الحمقاء ، ليلتقط لـها صورا بـالطريقة التي ترضي ذهنـه !

و لم تجد احدا حتى الآن إستطاع ان ينجح بإقتنـاء كاميرا غير تقليديـة ،
واحدة تستطيـع الكشف عن دواخل النفس و خواطرها حتى الطبيبـان المرتبطة بأحدهما دما و بـالأخر شرعا لم يحـاولا أن يستخدمـا أجهزتـهما الحديثة لـ معرفة من هي اللين !
بل ربما كانـا الاقسـى

جرت من ظلمة بؤس تلون افكارها إثر صوت رفيقتـها المستكينـة امامـها ، تلك التي لاذت بصمت قصير بـعد

أن أخبرتها عن خطوبتها التي تمت ، ولم تقطعه إلا بـ إستنكار جازم : يعني ، هسة إنتي مخطوبة ، و لواحد خاطب !!

بإبتسامة ساخرة امالت برأسها قليلا ، ثم مدت بساعديها فوق الطاولة لتتشابك الانامل بينها ، و كإنها هكذا تحمي قصتها من ان تهاجم من قبل أحدهم بعدها إستطرقت بذات الوجه المغلف ببشاشة مصطنعة : و لازم انتي تقولين مبروك

لتنعكس البشاشة و لكن بصورتها الحقيقية على ملامح الأخرى لـ تجيب : و الله من ناحية الـ مبروك ، فمليون مبروك يستي ، بس يعني ، أعذريني .. مدا اقتنع إنو إنتي تقبلين بهيجي شي

لتردف شارحة و تلك تقابلها بـ هدوء باسم : يعني شوفي ، خطاطيبج شيبوا راسي قبل راسج ، فإتوقعت يوم الي تقبلين ،، اكيد حيكون هذا فوول اوبشنز ، و

هسة تصدميني بوااحد خاطب ؟ اييي لتباوعيلي هيجي و انجبي

لتضحك الاخرى بخفوت : شحجيت حتى انجب ؟ ومدا أباوعلج بغرابة ، أتحفيني أنسة رنا ، غردي و بعدين اقلج ليش قبلت

ليطفو الحماس بصوت رنا و هي تقترب برأسها نحو الامام : ذيييرز أ ريزن ؟ لاا عيوني لا ، إنتي الي حتتحفيني و تحجين ، يللا ، ليش قبلتي ؟

ببساطة و كإن الأمر بغاية اليسر بالنسبة لها أجابت : يحبني

لتستنكر رنا و ملامحها انزعجت بوضوح : ضرغام هم يحبج ، شنوو الفرق يعني ؟

رفعت حاجباها و تنهيدة غبية استطاعت الهروب من بين حروفها المتزنة : لإن اعرفه ، و اعرف اهله ، و احب امه ،، همم ،، مو كافي ؟

إستفسرت : وهوة ؟ تحبيه ؟

إستنطقت رنا بسؤالها شئ ما غير اللسان ، أوغيره بإمكانه التحدث ؟! : لأ طبعا ، بس قتلج ، مقتنعة بيه ، و بعدين هوة جوارينا من زمان ، و بابا الله يرحمه يعرفه كولش زين ، و علي يعتبره اخوه ، يعني بين قوسيين هوة الانسب

لتعترض الأخرى بعقلانية : يعني لينا إنتي فد وحدة متناقضة بشكل ، وهسة يللا عرفت هالشي

سحبت ساعداها من مكان توسداه بأريحية لتضع كفا فوق كف وتسندهما هذه المرة على ركبتها اليسار ، وعنقها مال يمينا بإستفسار ، لتستطرق رنا : قبل فترة قتلج على إبن خالتي سويتيلي قصة

كعادتها تلتزم بالدفاع عن موقفها بثبات : لتقارنين أصلا ، حبي عمر دكتور ، و مو قصدي أستصغر إبن خالتج طبعا .. بس كل إنسان و إله نصيبه بالحياة و طبعا ميصير نقارن عالم و جاهل و حتى رب العالمين همين رافع من قيمة العلماء

لم تعقب رنا ، فـ من امامها أصابت أم الحقيقة بقولها

أضافت لينا بـعد أن إلتمست موافقة صامتة ارسلت بنظرات رفيقتها : و إحتمال تقولين هوة مو بيده مكمل تعليمه ، صح اني وياج ،، بس إنتي هم مو

مجبورة إنو تربين جهالج بين عقلين مختلفين تماما ، و بعدين إنتي عبالج حيسعدج ؟ حبي الرجل الشرقي طول عمره شايف روحه ، و اغلبهم بس تحجين وياهم حجايتين يقولون انو همة قوامين علينا ، ولازم نسكت و نمشي وراهم حتى لو رأييهم غلط .. فـ هالشي حيخليه دائما يحس بالفرق الي بينكم إذا بس ناقشتيه بموضوع صغير ، و حيخلقلج مشاكل من جوة القاع

لم تنكر إستحسانها لتلك المحاضرة ، و الأخرى إستغلت الأمر لتسهب : و بنهاية المطاف محد واقع بيها غير الاطفال الي صعب يتأقلمون بين عالمين مختلفين و عقول ممرتبطة بالتفكير

زمت بشفتيها إعجابا : أفحمتيني والله ، ' و إستطرقت باسمة ' هسة انتي نشف ريقج و اني رفضته و خلص

لتبتسم الاخرى ببرود ، و أضافت رنا : و حضرة الدكتوور عمر اكيد ماشي على قانون الشرع محلل أربعة ، باجر عقبه ياخذ عليج وحدة و اثنين و يربعكم

لتفلت من بين شفتيها ضحكة لا إرادية ، الحقتها بسعال خفيف و لكن أثار تلك الجريمة إلتصقت بـ بريق عينيها البارزتين لإرتداءها هذا الخمار الزيتوني اللون ،

رنا قابلتها بإبتسامة شقية لتهمس : تضحكين خاتون ، خير ؟

لترفع حاجبيها و بصوت متشدق بالسخرية الضاحكة اردفت : لا هيج ماكو شي ، بس لتخافين لا يثلث و لا يربع

لتقول تلك بعجب : بس مثني ،، و انتي عاااادي عندج !!

زفرت هواء صدرها و شعرت بأنفاسها كـ ريح صعيقة ، أجابتها بعدها بـ منطقية : اروح ارجع اني الثانية ، مو احسن من الـ..!

جملتها بترت عند إرتفاع رنين الهاتف بـ نغمة رسمية ، لتعتدل بجلستها ثم أخرجت جهازها من جيب البنطال ، رفعت نظرها نحو رنا ما إن رأت المتصل
لتستفسر رنا : عموري ؟

بـ عفوية اجابت : ههه أخت عمور..!

لتبتلع ' ياء ' التملك التي كاد لسانها الخائن ان ينطقها ، يعتلي إعتقاد ما على منصة التفكير بـ بإن هنالك اخر خلف هذه الزلات الكلامية ، فـ هي واثقة اشد الثقة بولاء لسانها !!
إذن من الخائن المتخف ذلك ؟ إن كشفته لن ترحمه مطلقا

نظفت حنجرتها بسعال قصير ، ثم رفعت الخط ، ليأتيها صوت أية بلطف : ألوو هلوو لين

بسمة خفيفة داعبت فمها لتجيب : هلوو حبي ،، شلونج ؟

بذات اللطف جاء ردها : تمام والحمدلله ، انتتي شخبارج ؟

تشعر بالإنزعاج من مراقبة رفيقتها لها ، فهذا يجعلها متوترة من أن تصطاد أخطاءها بسنارة ترميها تلك الرنا بكل تبجح ، خرجت نبرتها هادئة أكثر ، و الإبتسامة لا تزال متقتة الرسم : الحمدلله على الله ، ' و بمحاولة لطرق ابواب الحديث ' همم شكوو ماكو ؟

لتزداد حماسا : اكو حبي اكو ، شووفي قلب بدون نقاش أني و ميس جايين وية عمر عليج العصر ، نطلع شوية و انتي اشتري كم شغلـ ..!

لتقاطعها بشئ من الجدية و لم تهتم لتحيين تلك الصيادة لزلات قد تقع بها : لا لا لا ،، حبي قلت لخالة ما اريد ،، يعني ميحتاج و ..

لتهم أية بمقاطعتها هذه المرة : حبي ماكو اعتراض ، و البارحة حجييج وية ماما لما قلتلج فات و مات ، أما هسة فأني عنيدة ، و ما رح اخليج غير لما تجين ..

فلتحاولين ترفضين و تتعبين نفسج ، النتيجة وحدة صدقيييني

زمت شفتيها بنفور ملقية بنظراتها نحو رنا التي همست بإهتمام : شكوو ؟

أشارت لها بيدها كي تنتظر قليلا ، ثم اغلقت الخط من بعد أن إطمئننت أية من رضوخها
انزلت الهاتف على الطاولة امامهما ، ليأتيها تعليق رنا مداعبا : شنوو طلقوج ؟

بشرة وجهها تجعدت بكاملها و جاء صوتها الأخر مستنفرا : و ليش يعني ؟

لتضحك الأخرى وهي تراقب استنكارها : شنو ليش دباعي وجهج مضروب مية راجدي ' كف'

أغاظتها فعلا و لم تجد تعبيرا اقوى من أن تخرج لها مقدمة لسانها معلقة : سخيفة

•

•

•

على الجانب الأخر ، ما إن اغلقت الخط إلتفتت حدو والدتها قائلة : مام قبلت

لتهز والدتها رأسها برضا و نظراتها مصوبة على الباذنجانة التي بين يديها تحشوها بمهل : عفية ماما

تدخلت الثالثة المستندة بطولها على باب الثلاجة و التي لم تكن راضية بتاتا عما يحدث : و انتي بكيفج تقولين ميس هم تجي ؟ أني بصراحة مو مثلج و ما اخوون زينب

توقفت يدا والدتهما عن العمل ، لتراقب ردة فعل أية التي إستدارت لتقابل شقيقتها : حتى لو متجين موافقة عليج نروح اني و عمر

ضاقت عيناها لتحولهما نحو والدتها : ماما شنو هاي ؟ فهموني شمسويتلكم هاي البنية ؟ و الله حرام عليكم فكروا شوية بزينب

زفرت أية بـ غيظ متمتمة : صايرتلنا ملك اثنين

و والدتها أضافت وهي موقفة عملها لحين إنتهاء المناورة : ميس ، مو يومية نعيد بنفس الحجي ، من تجي البنية هالسوالف مال جهال ما اريدها

علقت أية : يا جهال ماما ، عمرها ٢٢ بعد شنوو

صححت هي : ٢٣

لتبتسم أية بمنتصف النقاش المتنافر : هذا الي همج ؟ دنشوف باجر عقبه شلون تقومين تبجين اذا كبرتي يوم

لم تهتم بالتعقيب عن الامر ، فما يجري حولها احوج لإن تتحدث بشأنه : هسسسة شلوون ؟ يعني تريدونا نكون طبيعيين والوضع كله مووطبيعي ؟ والله مترهم ' متضبط ' !

بإقناع إستطرقت الوالدة : تحبين أخوج و تريدين سعادته مثل كل اخت ؟

اعترفت بـ سرعة : أموت عليه والله ، ليش هوة عمر مثل الاخوة حتى نقارنه بيهم

لتضيف والدتها بحنية تدفقت من بئرها المملوء حبا لهاتين الحاضرتين ، و اولئك الغائبين : اي والله ، تروحله فدوة امه .. عمره مسوى شي لنفسه ، جان شاب هستوه و مغرته الدنيا و إشتغل و عاف دراسته علمودنا ، و حتى زينب قبل بيها لإن شافني مقتنعة بيها ، و لإن مجان ناوي ياخذ لينا

تشدقت الاثنتان لتتمة الحديث ، علهما يصلان تلك الحلقة المفقودة من القصة ، لكن والدتهم خيبت امالهما حينما توقفت عن الحديث قليلا ، لتضيف شئ غير ما تنتظران : و هسة الله كتبله يفرح بيها ، يعني ميس قابل انتي مقهورة على زينب اكثر مني ؟ لو مستحية من اهلها اكثر ؟ والله اني احس قلبي محروق عليها بس شبيدي واسويه ، اعرف ابني يحب لينا ، أدري بيه يتمناها من قبل ، ليش أقله لأ عيب و حرام و هوة لا عيب ولا حرام

لتضيف أية بعجل : شفتي مو قتلج يحبها

لتستفسر والدتها : و إنتي من وين عرفتي ؟

اجابت بـ خجل احمر له صيواني أذنيها : مـ ـ .. مبيين

لكن ميس تدخلت : كذاابة ماما سمعتكم تحجون انتي و عمور

إبتسمت بخفة وعادت لتنهي عملها موضحة : لعد مدام تدرين لازم متلومين لينا ، لومي اخوج لإن هوة الي يحبها

لتعلق بضجر وهي تتملل بتلك الوقفة : من امدااااه لهيج حب

ضحكت أية و والدتهما علقت : ديااللا قوموا ساعدوني ، الدولمة يرادلها شغل و حضراتكم ذبيتوها كلها براسي

الدولمة ' محاشي شبيهة بورق العنب '

وهم في غمرة عملهم ، سألت ميس : كفوووحة ، أقلج ملك ليش مقابله على لينا ؟ و هية اكيد تدري بدسايسكم هاي و تعرف بعمر افندي يحبها

أية الأخرى بقيت تنتظر بلهفة جواب والدتهم ، فما تنطق به سيكون مربط الفرس !
إلا إنها للمرة الثانية لم تجعلهما تفلحان بدهاء حاولتا التزود به : تشوفها متناسبه ، و مقهورة على زينب هم ،، و كاافي حجي عن هالشغلة و اشتغلوا

ردة فعلهم الصامتة دعتها لتسترسل مستنكرة : للغوة الزايدة جاهزين ، و بس اقللكم شيلوا خاشوقة ' ملعقة ' كل وحدة تتحجج ، ذابين كل شي برااسي ، و أرجع و أقول حجي بهالموضوع ماريد إفتهمتووا ؟؟

ضحكة قصيرة افلتتها أية كي تمتص الإحراج الذي تلبسها بينما ميس علقت بغيظ : شدعوة عيني خاتوون رأسا عصبتي

فتغنت عنها أية بمناكشة : شصار شدعووة شقلناالج على كلمة الدنيا قلبتيهاا!

ليطير غيظ ميس مكملة : قلناالج يسلملي جماالج و المشيية الحلوة التمشيها ، هلاا!

و تحمست أية فإستخدمت ملعقتين لتضربهما ببعض مصدرة طنينا مزعجا : شصاااار ؟

أكملت عنها ميس بصراخ و تصفيق طربي : شدعووة ؟

ثم أكملتا بتناغم غير منتظم : شصار شدعووة شقلنااالج هلاااا

لترسما الابتسامة النابعة من أعماق الوجدان فوق شفتي أرملة ، تشتاق كثيرا من يذكرها بأولويتها في حياة اولادها
كشئ من التملك او الانانية الفطرية !

تحتاجهم كـ بلسم يهدأ أوجاع جراحا عميقة ، لا ظن معها بالشفاء التام

و هن ، مع شقيقهم ،، كانوا دوما .. من البلسم أنقى

و لتكتمل سعادتها بتلك اللحظة ، سمعوا صوت بوق سيارة شبلها الغالي معلنا عن تشريفه المنزل ، بـ همس اجهرت : الله يحفظك يا امي ولايحرمني طبتك ' دخولك ' علية

و كعادته ، هو من ترجل ليفتح الباب الخارجي و من ثم ادخل السيارة ليغلقه خلفه ؛
لم يكن كمصدر إزعاج لأحد مسبقا ، بالفعل .. هنيئا لـ إبنة الدكتور صفاء قلبا نقيا كـ قلب ولدي ، و أخلاقا مترفعة و متحفظة كالتي يملكها

دلف المطبـخ بوجهه المحمر إثر الحرارة العالية التي تجلد بها شمسنا ، وقابلتـه ميس بـ غنج اعتاده : يممة يخبل حتى وهو عرقان و حران هم يجننن

إبتسم بخفوت : السلام عليكم

و مد يده الحاوية على اكياس يبدو إنها حاملة للخضروات نحوها . تلك الشقية : ديللا اخذي الغراض من الحلو ، لإن مو بس حراان ، ميت حر

كانت ستأخذهم لولا إنه حدث والدته التي سألته عما معه بعد ردها السلام : لقيت واحد يبيع سمـج جدييد مبين ، و جبتلكـ..!

لتنسحب ميس نحو الخلف بخطوات سريعة : وييييع و تريدني اشيله ، شقد مكروه صاير وياية

نـهرها : وجع ، نـعمـة الله هاي إحترميـها

لتتقدم أية بطلب من والدتها لتحمل اثقالا خفيفة من اخاها معلقة بـ إبتسامـة : أختك لوقييـة

ضحكة قصيرة كانت رده اعقبها بـ : بعدها صغيرة خلي تتدلل علية شعندي غيرها

لتهدد : هااا بدينا بالتفرقة العنصريـة

تركها ليتحرك متوجها من المطبخ نحو الحمام مارا بالممر الحاوي على صالة مفتوحة : انتي عندج محمد يدللج

ضحكت خجلة لترفع بصوتها وهي تتحرك نحو المغسلة الخاصة بالصحون فـ تضع الاكياس فوقها : مكذبت ميس صاير مكروووه

فترة قليلة تلك التي إختفى بها ليعود مجددا وهو يمسح وجهه المبتل بفوطة علقت حول رقبته بعد ان خلع قميصه الملئ بالعرق ،
كان يرتدي فانيلا تضغط على جسده فبدا و كإنه مصارع بتلك الهيئة الخشنة بالأخص مع الجرح بغرزه الثلاثة في كتفه ، كان جدا يثير الإزعاج

جلس على احد المقاعد ليتبادل مع اختيه و والدته اخبار ما حدث اليوم من مستجدات ، و من ثم و كإنه تذكر ، فقصد ميس بحديثه : شعشبوونة ، باجر إن شاء الله اخذج للشركة الي يشتغل بيها ألن عندج مقابلة

لتعلق أية ضاحكة : هلوو عيني طقووق ،، صرنااا موظفين و بشركات اهلية بعد شنريد

السعادة إرتسمت ببريق نظرات ميس التي انفعلت بشدة : أوووي حيااتي عمووري والله شكراا ، هسة يللا ارتاحيت ، عفية قعدة البيت مقرفة

ليكمل و كإنه جهز المفاجأة لبعد تناول كأس الراحة التي إسقاها له المنزل : صدق طلعت نتائجنا

لتصرخ الثلاثة امامه بـ أصوات متفرقة و بكلمات مبعثرة لم يفهمها لكنه اكيد من معناها ، فضحك ليهدأهم : على كيييفكم يابة لتخافوون ، الحمدلله تقاديري كلها بين الجيد والجيد جدا

إرتفعت أصوات التبريكات بإسلوب نسائي مضحك ، فتارة تعلو زغاريد ميس ، و أخرى ضحكات اية الرقيقة ، و لكن الأجمل كانت تلك الدعوات لوالدته التي تركت قدرها يغلي متوجهة نحوه لتقبل جبينه بـ إمتنان شعرت به : يعني هاهية خليتني أم الدكتور ؟ من فدوة تروحلك امك

إستقام بصعوبة و ضمها بين ذراعيه و نابض بصدره أبى أن يهدأ ، يشعر أنها أحدى أجمل الفترات بحياته ، فهاهو يتلقى نعم الله واحدة تلو الأخرى مزينة بـ أثمن رحمة لا يدركها الكثيرون ، بل بها يسخرون ، و هي رضا والدته ،، هذه التي شاقت كثيرا في حياتها ، و مازال ذكر الله يتردد حمدا و ثناءا في لسانها !
كم هي إمرأة مثالية ،

لتقاطع ألفتهم ميس راكضة لتخرج من المطبخ :
اررووح أخابر ملك

قاطعها من مكانه : لتخابريها مياسة إنتظري ، أني هسة أتغدا واروحلها ان شاء الله

فـ تحدثت أية بإستغراب : وبين تروووح ؟ نريد تاخذنا لبيت عم لينا ناخذها و نروح نشتري ملابس ، مال قعدة الخميس !

إبتسامة والدته وهي تبتعد عنه أكدت له بإن نبضاته المتسارعة قد وصلتها ليفضح سره العلني أمامها عاريا ، إبتسم هو الأخر محرجا و حك طرف حاجبه : ماشي اوصلكم و اروح لحدما تكملون

عاد ليجلس مكانه الاول مضيفا بـ لا مبالاة إفتعلها : زين هية تدري ؟

هزت برأسها موافقـة : يب ، بس شلعت قلبي لحدما قبلت ، يا الله عنيييدة !

إبتسامة أخرى كانت من قبل قلبه الذي خفق براحـة حقيقية ، يشعر وكإن هما ما كان يجثم فوق انفاسه المستميتة فيخنقها و قد أزيح الآن و إنتهى الأمر !

ليعود شيئا ما فيخطف منه بعضا من تلك الراحة حينما إستفسرت والدته : يوم رحت لبيت زينب ؟

هز برأسه إيجابا وهو يفكر بـ نهاية حتمية قررتها تلك الزينب !
يشفق عليها جدا
فقد كلفها الكثير بـ إقحامها في حياته بلا ذنب لها و لكنه لم ينوي يوما ان تصل الامور الى هذا الحد ، فـ حينما عقد عليها ، بقرارة نفسه قرر أن يكون مخلصا لها ولو كان ذلك أشبه بالإنتحار البطئ بالنسبة له !

و لكن أراد الله أن يفيض برزقه عليه ، فـ أعاد تلك الحبيبة لـ تكون أمامه بـ وجع يحتاج من يداويه

و من الاحق بإن يطيب جراحها الندية ؟
بل و يتوجع بدلا عنها أيضا ، أليس هو ، و هو فقط ؟

لكن ولـ سوء حظه و حظها ليس بإستطاعته أن يبدأ بالإستطباب من الآن ، فـ عدته غير متوفرة وعليه أولا أن يذيقها مرا اذاقته له ، و من ثم يحتويها لـ يكونا لبعضهما دواءا ، كما كانا دوما داء !

عاد لواقع يزدان بـ أفخر مساحيق التجميل ، حينما عادت والدته لتحدثه على سرد التفاصيل : زين امي محاولت وية أبوها ؟ و شقلك ؟

أجاب وهو يتابعها تتحرك بين قدورها بـ عجل : قتله يفهمها موقفي ، و قلي حيحاول

لتتدخل أية : زين هوة شنو رأيه ؟

فيأتيها الرد من تلك التي عادت توا : شنو رأيه و خطيب بنته يقله اني احب غيرها ؟

ليغيم الوجوم على الأجواء ،
فلا قطرة مطر تثقب السحابات وتهرب أسفلا لتريحها من مياه تملأها ، و لا شمس صيف تربض لتبخر تلك المياه من قبل أن تسيل !
قليلا ثم رذاذ مطر إنتشر لـ يبل الهواء الجاف ليصدم شقيقتيه بحديثه الجاد : ميس ، أتوقع ما إلج علاقة بالموضوع ، مااااشي اني مدللج و محترم شخصيتج ،، بس لتتجاوزين !

حل صمت بهتت له الوجوه ، ثم أردف مكملا بشئ من الهدوء : أني من عقدت عليها نيتي أساعد صديقي ،

وغير شي محد منكم يتدخل بيه ، خواتي على عيني و راسي ، بس لكل شي اكو حد ، فـ لتزعلوني منكم

لـ تهمس أية بتوتر : عمر اني شقلت ؟

أجابها بهدوءه ذاته : أني مدااحجي عليج ايوو ، بس خواتج ديتدخلون هواية ، و هذيج هسة اذا رحتلها تسويلي عزة اعرفها ، بس على الاقل قاعدة ببيتها و خلصان من لسانها ، فما اريد ميس تصير مثلها ، و بعدين ملك عدها اسبابها بس ميس لأ

إسترسل موجها الحديث للصغيرة : اني ما اريد مشاكل باجر عقبه ، تكفي المشااكل الي براسي ، فـ إنتو من هسة رتبوا اموركم ، إعتبروها اختكم و انسوا انو هية مرتي

لا يعلم كيف إستطاع كبح الإبتسامة بـ لفظه ' مرتي ' حمد الله سرا ، فـ ها هي نعمة راحة البال توسع له مجاريه التنفسية لـيزفر مرتاحا ،

للمرة الثانية ، كانت أية كـ قارب نجاة لشقيقتها من زوبعات محرجة .. فـ جاء تعليقها كـ كمادة باردة تمتص حرارة الوضع : همم اليوم الكل واقف عالحجاية ، و لازم كل شوية نغني شصاااار شدعووة شقلنااالك !!

إبتسمت والدتهم التي آثرت الصمت سلفا تاركة لولدها حرية التصرف و وضع الحدود لحياة تنتظره ، فـ واجب عليه أن يوضح لشقيقاته ما سيحدث بوجود تلك الدخيلة بالنسبة لهم

علق عمر بـ طيف إبتسامة مائلة : عيني ماا عااش من يقلب الدنيا عليكم ، حبيبات اخوهم لازم شوية يتحملونا خوماكوو شي

و إستطرق مشيرا لـ أية : أما إنتي ،، فكل البلاوي من جوة رااسج

لتخرج من حنجرتها شهقة عنيفة محركة رأسها يمينا تارة فشمالا أخرى و نظراتها تستجدي الرفق من والدتها او حتى ميس ،، تلك عديمة الإحساس ، ما كان عليها ان تقف بجانبها مطلقا فهاهي توليها ظهر المعونة

ضحك بخفة إثر تعليق والدته : عممر شوف وجهها صار اصفر ليش هيجي وياها ولك ؟ رح تغص و أردفت تحدثها : يووم ترة ديتشااقة مبين عليه متعرفين سواالف أخووج

عاد الدم ليتدفق بالشرايين الباهتة لـ جسد أية ،، أما ميس فـ فلت كلامها المعاتب بـ دمعة تكاد تسقط بفعل الجاذبية او بفعل الضعف بتلك اللحظة : يعني عبالك

بس اية بتج و تداافعين عليها ، أما اني فـ حتى لو يطيح حظي هم عاادي

نادى إسمها وهو يستقيم بعد إستناد يمينه على طرف الطاولة : ميييس

ثم تابع هروبها من صلحه بـدلال كان السبب الاول بتنميته هو وحده ليحدث والدته بذات العتب الذي داهم صوت صغيرته : يوم ليش هيج وياهة ؟ ترة دتخليها تغار

إبتسمت بلطف و أثار الذنب ترسم بحركاتها المتوترة و هي تتابع طبيخها : عمر اختك دلوعة و متتحاجة ، و بس إنته الي تقدرلها

أجابها بـ كثير من الحنية : يووم صغيرة ، عوفيها تتدلل ، إذا إحنا منداللها لعد منوو يدللها !

يشعر بإن واجبه يحتم عليه أن يغدقها بحنان فقدته صغيرة ، حنان أبوي خالص ،!
ما نفعه إن لم يسعدها ؟
و إن كانت تتغنج قليلا ، فلتفعل
فهي تستحق !

ترك المطبخ بعد أن جحد أية بنظرة جانبية ، و كإنما يهدد حزبها المكون منها و والدته من أن تؤذيا منتسبي حزبه ، و المقصود بهم ميس لا غير

وجدها تجلس على السلالم بهيئة مثيرة للشفقة الكاذبة و يدها تعبث بهاتفها الـ زهري اللون ،
علق بـ شقاوة : عود الحلو ميبطل زعل ؟ زين و هاي اليوم اني جايب خوش تقادير و لازم تداريني ' تهتمي بي ' مو تتزعلين واجي أصاالحج

لم تعره إهتماما فـ كرر : إحتمال اطلع من الأوائل

زمت بشفتيها تمنع إبتسامة الفخر من أن تهرب منها لـ يتلمسها ، إستند على الجدار بظهره عندما علم إن قصة التراضي ستطول نوعا ما : و هسة ؟ نبقى متزاعلين و باجر منروح للمقابلة ؟!

هنا فقط ، رفعت رأسها نحوه لترفع حاجبيها بغيظ : خو إنته متصدق ،، تريدها من الله

إبتسامة طفيفة داعبت فمه ليتحدث بلطف بالغ : والله ؟ اني هيجي ؟

إبتلعت ريقها لتهمس بشئ بغير أوانه و لا حتى مكانه ، و لا تعلم كيف فعلتها و تعدت حمراء الخطوط مجددا

: عمر ، إنته تحب لينا صدق ، ومدام تحبها هيجي رح تأذيني علمودها ، اصلا بس قلت حجايتين رزلتني ' أنبتتي '

تغيرت نبرته للشدة بعض الشئ ، و إعتدل جسده بـ ضيق وصلها ،فأخر شئ قد يتمناه هو تقصير بحق شقيقاته من أجل من لا يستحق : هالحجي الزااايد ما اريد اسمعه ، إنتي تعرفين شنو انتو بالنسبة الي ،و محد يسوى أزعلكم علموده
ثم إستطرق بمنطقية : وبعدين انتي ليش تعتبرين حجيي قبل شوية علمودها ؟ أني الي قلته هوة الصح و الي اريدج تمشين بيه لصالحج ، هية ما الها دخل بالموضوع ، و لتزعليني منج بهيج حجي مرة لخ ميس

إستشعارها زعله لم يكن امرا مستساغا ابدا ، خصوصا بيوم مميز كـ هذا ،و لكن هذا لم يمنع محاولتها لإختبار صحة حديثه : زين لعد خلي نروح

كلنا اليوم لـ ملك و ناخذها و نروح لفد مطعم بمناسبة نجاحك

شخر هازئا : و تسامحيني حضرتج ؟

بـ نظرة ملؤها الدهاء قابلته صامته ، ليهز برأسه مبتسما : دنشوف قلبي الي مينطيني ازعلج وين نهايته وياج

وقفت بسرعة لتتنزل الدرجتين الفاصلة بينهما ثم إحتضنته بـ حب بالغ : حياااتي شقد أحبك

أجمل ما حدث ، إنه نجح بالحصول على علامة إمتياز بهذا الإختبار بعد أن وافق على تلك الفكرة و لم ينبذها بسبب خطيبته الجديدة و وعد بينها و بين أية

هو بالتأكيد قد تذكر الأمر ، إلا إنه لم يذكره !

يكاد التوتر يأتي بمصرع خلاياه العصبية ،
لم يتوان عن قذف من حوله بشتائم قذرة لـ لا شئ
يستحق !

فقط كونه ينتظر ضربة مؤلمة لذلك المتعجرف لشئ
يدعو للغضب الأحمر .. فـ حتى الآن لم تصله أي
أخبار تثلج صدره المحتقن بغيظ داكن اللون
كره بينهما عتق بـ أزمان مضت ، ليرتشفه كلاهما
رويدا ، إلا إنه ربما كان الأسرع في إكمال كأسه ،
ليتبعه بأخر و أخر ، حتى إمتلأ جسده بأكمله و فاضت
أطرافه

أعمى بصيرته حقدا إستأصل كل خلية ببدنه ،، بعد أن
أكل معه و شرب ليكون معه شيئا واحدا ملتحما !
رغم إحتدام الصراعات بينه و بين صوت متهدج ،
ضعيف يأتي

من أواخر الحنجرة ،، و يظن بإنه هو ذلك الذي يسمى ضميرا !
حاول ردعه عن مأساة جديدة قد تعاني منها الأسرة ، و بصراحة لم يمسسه الأمر ؛
فـ ذلك المتعالي ليس من بقية أهله بطبيعة الحال ، و لن يتألم لمصيبة تحيق به غير والدته !
و هي فقط من كانت كـ سد حصين بينه و بين الإنتقام المبكر لـ كرامة أهدرت كثيرا بلسان حقير كـ ذاك و رجولة تشوهت بـ اللاذع من التعليقات الساخرة !

و لكن بعد أن إنتهت الصراعات إكتشف أمرا غفل عليه دهرا ، لم قد يخشى حزنا سـ يعصف بـ زوجة أبيه و هي لم تشعرهم يوما بإن إبنها بالنسبة لها شئ نفيس .. كـ أغلب الأمهات ؟!

و هكذا ، إنخفضت كفة الميزان ، ليتأجج السرور الشيطاني ، دافعا بالنفوس البشرية لإن تزهق أرواح الرحمة ، واحدا تلو الأخر !

فلا رابط قربى ، و لا حتى عطف إنساني ، أو إخوة بدين الله باتت تنفع لإجتثاث خنجر دق بـ صدور تلك الأرواح

الأحمق قاسم ، ألم يكتفي بذاك القرط كي يصدق ما أرسله من معلومات ؟
تبا له ، ألا ينوي البحث عن إبنته و الإنتقام لها ؟ تلك التي أخذها ذلك المتخفي برداء طبي ، و في حقيقة ذاته ليس إلا متشرد
رماه والده على ظهر والدته ، فتنحني الأخرى لتتركه يسقط بأدغال الحياة ، فيكافئ بـ لقب لا يستحقه بتاتا !
طبيب !!!
تبا له ،

عليه الهدوء ، فـ قد تريث كثيرا حتى كشف عن أمر ذاك القرط الذي وجده بـ الصالة السفلية عقب إختفاء ذلك الحيوان مع الفتاة ؛

و عليه أن يتحلى بـ رزمة صبر صغيرة فقـط ، فلم يتبق شئ و تتـهافت عليـه اللذة اللاذعة
لم يبق شئ مطلقا !

.
.
.

إنى احبك آه ما أقسى النـهايـة
قد كنت عندك ليلـة ثم انتـهت كل الروايـة

هذا جنين الحب احمله قتيلا من ترى ارتكب الجناية
الله يعلم اننى يوما وهبتك كل ما عندى وصدقت الحكاية
ان كنت عندك ليلة قد كنت فى عمرى النهاية والبداية
والله يهدى من يشاء وليس لى سر الهداية

تستكين بإستلقاء متكور فوق سجادتها ، و بكاءها يتناوب بين عويل منتحب حينا ، و دموع صامتة حينا أخر !
فـ كلما شعرت بضيق الخناق فوق عنقها ، صرخت حنجرتها تطالب يدها بإن تبعد عنها ما يكتم أنفاسها المتهالكة ، لتصرخ بـ إستنجاد ' يارب ' ، فيخدر الألم

قليلا .. لكنها تعود فتنبش في ذاكرة الذهن ، لتحصل على ما لا يسر ،، فـ تصرخ مستنجدة مجددا !

تستخدم طرف الرداء كـ محرمة لتجفيف دموعها و سيلاناتها الأنفوية .. حالها لا عدو يسر له ؛
فـ بشرتها تشققت لـ دعكها المتواصل من قبل الكثير من المحارم ، و تجمع الترسبات الدمعية المالحة فوقها زاد الوضع سوءا و شبه تفاعلات حساسية تفعلت في المنطقة لتلونه بإحمرار قان !

سمعت نداءات الجدة المتكررة من الخارج ، لكنها لا تقوى الوقوف لتلبية ذلك ، إنها تتوجع !
بل تشعر بـ عبورها اميال فوق مستوى الوجع

سمعت ذات يوم إن وجع الولادة هو أعظم الأوجاع الجسدية يسبقه الألم المنبعث إثر الأحتراق التام !
لكن لم لم يتحدث أحدهم بشأن الأوجاع النفسية ، و ما تسلسلها ضمن قائمتهم المبجلة تلك ؟ كان عليهم الإستطراق لهذا الموضوع الفائق الأهمية بالتأكيد

فـ أوقات كثيرة يكون الإنسان قد يأس من الشفاء
ليرمي بنفسه بـ عجل في قبضة الشيطان منتحرا !
و منه الى درك من جحيم والله أعلم ؛

أوليس ألم كهذا يستحق أن يذكر ؟ على الأقل كـ
مواساة لهم ، هم المكتوم على أنفاسهم لدرجة التهالك

نبرات الجدة بدأت بالتعالي ، و التغيير ، و هذا ما
أجبرها على الإعتدال بجلستها ، لتنتزع الرداء من
حولها بإستخدام يسارها ، فكف يمينها تعاني من
تشققات و إنتفاخات كثيرة بعد أن بدأت تستخدمها كـ
منتفس لذلك الكبت
أو كوسيلة لعقاب أناملها الخائنة على جرم إقترفته
بحق نفسها !

تركت السجادة مع الرداء المبعثر فوقها كما هما ،
لتتحرك بخطى ضعيفة نحو الخارج و عينها تنتقل
تباعا بين انامل يمينها ، لـ ساعد شمالها .. حيث ذاك
الخط الرفيع الذي كان منذ إسبوع جرحا بسكينة

حملتها عند محاولة هرب فاشلة لربما كان بإمكانها إنقاذ حياتها ، بدلا من هذا الذي جنته بيدها !
إستغفرت بـ إنكسار ، حيث صرخ بها رائد يترأس البرج السليم الوحيد من أبراج عقلها ليذكرها بقوله تعالى ' قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا '

لكنها كانت مذنبة ، بل مذنبة جدا !
و هي تحتقر ذاتها لـ ذلك الذنب ، فـ هنالك الكثير من الأخطاء بإمكانها أن تصلح
إلا صيانة النفس ، و تثمينها ، فـ إن أرخصت هي ذاتها ، لن تجد من يقيمها بغلاء تستحقه !
لن تفعل

مسحت بأطراف أنامل يمينها المتوجعة ، ذلك الجرح الباهت ، و كإن جروحها تواسي بعضها بعضا !

وصلت المطبخ ، حيث قدم منه صوت المسنة ، لتجدها تجلس أرضا و الهاتف بيمينها ، تحدثت بحدة لا تستطيع التخلي عنها : صار ساعة اصيحج ليش

متجاوبين ؟ متقولين هاي مرة جبيرة يمكن صار بيها شي ؟

من دون أن تضغط على مخارج الحروف أجابت وهي تلتمس ' الصحة التامة ' لمن تواجهها : جنت أصلي

لم يعجبها ردها ، لكنها لم تعط لأمر غيظها إهتماما أكبر من حجمه ، فـ الفتاة محقة بإن تحبس ذاتها بشرنقة الأحزان تلك ،
من مثلها .. كان الرحيم بعونها !

تحدثت بما توده : خابرتني مرة ابني ، تريد تجي هية و بناتها يشوفوج
و لم تعطها فرصة لإدلاء إعتراضها حيث إسترسلت : قلتلها مريضة و متقدرين تطلعيلهم ، بس لحت ، فروحي سبحي و عدلي نفسـ .

لتقاطع حديثها بائسة ساخرة : حتى أبين العروسة الفرحانة ؟ بيبي دخيل الله خليني بظيمي ، ما اريد أشوف أحد و لا احد يشوفني ، هية يومين و تخلصين انتي هم مني ، فـ تحمليني

و قبل أن تستنطق الجدة أضافت جلنار بـ إرهاق متوسل : الله يخليج بيبي ، الله يخليج

هزت المسنة رأسها تفهما ، لتهمس بـ شعور بالذنب اللا مجدي نفعه : شبيدي عليج و اشيل عنج الظيم ؟ بس صوجج إنتي ، لو قايلتلي من البداية والله جان ملزملج شعرة وحدة

أعقبت جملتها بإستغفارات حارة ، فـ ' لا ' نفع لتلك الـ ' لو ' بعد ما حدث !

كانت جلنار على وشك المغادرة للعودة لتلك الزنزانة الباهتة الأنوار و المتشققة الجدران ، إلا إن العجوز رفعت صوتها لتستوقفها : تعالي قعدي يمي أقرة على راسج ، تعالي بيبي !

شعرت بأنفاسها تتوالى ضعفا مستكينا بعجرفة في ثنايا الروح ، فيجبرها على الموافقة
وجدت شيئا من الراحة و هي تتوسد فخذ الجدة بدلا من الوسادة ، كم إشتاقت لحضن بشري !
بشري !
بشري !

فـ ذلك حينها كان شيطانا و كفى بذلك تشبيها !!!

أخر من شعرت به يحسها فعلا كانت أخته الغير شقيقة ، لينا !
هي الأخرى تعاني هما من نوع أخر ؛
و لكنه بالطبع لم و لن يكافئ ما حدث معها ، و ما زال يحدث

على الأقل لينا تعلم بحب من يودها أخاها أن تقترن به
؛
أما هي ، فـ كانت ذليلة لدرجة الإشهار عن مشاعرها له ، متوسلة قلبه الرأفة ، و عقله التفكير ، لكنها لم تفلح بـإستجدائاتها
و ليس كل نفس لهواها حاصلة !

و هي هكذا ، تستمتع بلحظات دفء صادق تفتقده رن قرب إذنها الهاتف ، فـ إبتعدت قليلا عن حضن الجدة و ملامحها منزعجة

المرأة المسنة رفعت الهاتف قائلة : رجعي يوم نامي ، هاي لينا

لترفع الخط محدثة تلك الوحيدة ، المحتاجة جدا لإن تكون بدل جلنار
لم تنعم بحضن الجدة سوى مرات قلائل ،

و لكن من مثلها تعاني حرمان الأحبة تقدر جيـدا معنى وجودهم !

تبادلتا حديث قصير ، لتبادر تلك اللين بـ إخبارها عن موضوعها المخبئ ، و ما كان من الجدة سـوى أن تصرخ غاضبة و معنفة لها ، كيف سلمت رقبتها لذلك الاحمق الذي لم يفلح بتسيير مركبه ، و ها هو يأتي ليغرق مركبها هي الأخرى أو على الاقل يعرضها للغرق !!

جلنار إنكمشت على نفسها قرب الجدة ، و شتائم الغيظ التي تقذفها نحو علي تكاد تبكيها ، نعم يستحق ،، يستحق أن يؤنب و يعنف
هي أكيدة بإن الله لن يضيع لها حقا برقبة كائن من كان ، لكنها تخشى أن يكون إنتقام ربها بـ لينا
فهي ليست سوى ضحيـة أخرى له ،
و لكن .. هذا ما سيجعله هو من يقع بشرك أفعال جنتها يداه
أوتحتمل أن يمسه سـوء ؟
لا .. لن تفعل !

كم هو حقير قلبها ، لم لا تستطيع التبجح امام ذلك الحب العفن ؟
لقد أرغمت جسدها بأكمله أن يعاني من خطيئة المذنب الوحيد بها هو ضعف مصدره نابضها الأحمق !

كم تستحقر نفسها امامه ،
ليتها كانت تحمل شيئا من قوة لينا و وقاحتها أمام حق تراه لها !
ليتها

صدمت أفكارها بـ أرض صلبة حينما أحست بـ إهتزاز جسدها على يد الجدة ، إلتفتت نحوها متساءلة ونظرتها ما زالت شاردة ، لتقابل بالهاتف الممدود نحوها : لينا تريدج

إستلمته بهدوء ، لتجر الصوت جرا من أعماق الحنجرة بعد أن وسدت الهاتف صيوانها : هلو لين

وصلتها نبرة خفيفة ممن تتنفس هواء بغداد و أيضا يضيق بها : هلو جوج ، شلونج ؟

إرتعشت شفتاها ، فـ عضت على السفلى بـ وجع ! يا رب ، الحديث مؤلم ، والله مؤلم

ليتهدج صوت الأخرى : والله ما أعرف شأقلج ، صدق قلبي يوجعني عليج والله

حاولت كتم بكاءها بـ الضغط بـ مقدمة أناملها فوق شفتيها القرمزيتين إثر الرغبة الشديدة بالبكاء ، و لينا أضافت : والله قتله يطلقج ويرجعج ، قتلـه ، بس مديسمع كلام اي احد ، حتى ألن و عمر هم حجوا وياه ، بس ميقبببل ، جوج تحملي ، إحنا نبقى نلح عليه

و بـ كلمات مخنوقة إستفسرت : بـ ـس ،، إنتو صـار بينكـ ـم شـ ـي ؟

و هنـا ، أدخلت انـاملـها مجددا بفمـها ، لتطبق عليـهم فكيـها بـ حدة و نحيبها يعلو ، أفزع الأمر الجدة التي سحبت ساعدها بقوة معنفة : عززززة بعيني شدتسووين بنفسج ؟

أنتحبت أكثر و تركت الـهاتف يذوي أرضا و هذه المرة هي من قامت بالمبادرة الأولى ، حيث إرتمت على صدر الجدة صارخة بلا شعور : رح أمـوووت بيبي والله حمووت

و كإن بـ صدرها حيزا فارغا لتملأه جلنار بوجع تغلغل من صوتها فتشبعت به شبكة الإتصالات ليصلها أخيرا
،
إعتقادا غبيا بادر ذهنها بإنه لو وزع بين جميع من يستخدم تلك الخطوط لفاض أيضا

أجهرت حمدها لله لإنها لم تجبر لإن تغمس في وحل غمر ' زوجة أخيها ' ، و أهلها أيضا

دلكت صدرها مكان ذلك الألم الذي شبت نيرانه فجأة ، لـ تشهق هواء المُكيف البارد .. فـ تختنق به !
كررت الكثير من الـ " ياربْ "
حتى شعرت بعودة الأنفاس لطبيعتها " الغير طبيعية " ، عضت شفتيها بـ ضعف و أمنية حمقاء تستولي على الخلايا الدماغية بـ أكملها

كم هو جميل لو أن لها قبضة من حديد .. تهشم بها أنف أخاها ، ذلك المغرور المتعجرف ذو الرأس المنتفخ بـ ترهات لا معنى لها

كيف سوُلت له نفسه أن يتعدى حدود الأدب و الأخلاق ؟ و الأهم .. الخوف من الله ؟
كيف لم يفكر بـ مستقبل لـ فتاة ستنتهي حياتها بعد مصيبة أجرمها بحقها ؟! أ لم يخشى عليها فضيحة توصم جبينها لـ تنبذ الجميع من حولها لينفضوا بعد الكثير من الإتهامات و الـ سيناريوهات الباطلة التي سـ يغدقونها بها ؟
يا الله !!
كم هو نذل ،
تتحداه إن كان قد شعر بلذة الإنتقام الحقير الذي إنتظرهُ بتشدق ، هي أكيدة بإن ندم أكل أطرافه ،
لقد رأت ذلك يوم عقد قرآنها ،
رأته بـ أُم عينيها .. لكنها لم تكن متأكدة بإنه أتمم الزواج و ذبح قلب جلنار بـ خنجر مسموم ،

يا إلهي .. كُنْ بعونها

بالفعل هي تحـتـاج رحمتـك يا الله .. فـ كُن بها رحيما ،
إرزقها القوة كي تكمل مسيرة مليئـة بالضحايا !
و بالتأكيـد عليّ كـ عادته لا يرضى إلا أن يكُون في
مقدمة الصفوف .. ليفوز هذه المرة أيضا وبدون أي
منافسة .. ليترأس تلك القائمة المُلطخة بالدماء

إرتجـفت أوصالها خوفـا ..
يـارب .. إحفظه لي ، فـ إن خسـرته سـ تمطر سمائـي
دماءا بشرية .. دماءا كـ تلك التي تجري بـ عروقي ،
يكفيني والدي و شقيقي .. لـ تختتم خساراتي بـ علي
يا الله .. هو كل ما لدي من بعدك .. لا أنتمي لـ سواه و
لو كرهت ذلك الإنتماء

ما بيني و بينـه لا يعلمه إلا أنت .. فـ يا ربـاه . .إرفق
بهِ و بي ، و لا تختبر صبري بـ فقده
يـارب

و كإن شيـئا نبض بـ النصف الشمالي لجسدها على
طولـه .. شيـئا شبيهـا بالـ وخز المتُـوجع !

و ذلك ما جعلها ترفع الهاتف مجددا لتطلبه بـ أنامل مرتجفة .. و لكن فُصل الخط .. فـ إتصال قادم ينتظر ردها ،
و لم يكن سِوى من أية التي تعتذر منها بإنهم لن يستطيعوا المرور بها اليُوم . . فـ شئ ما إستجد .. و موعدهم سيؤجل الى الغد إن شاء الله

لم تهتم بتاتا .. بل على العكس ،
فـ لم تكن بمزاج يسمح لها أن تبدع بـ تمثيل دُور تلك الأنسة اللطيفة ،!

و ما إن أغلقت الخط .. مُباشَرةً عادت لتتصل بـ أخيها و القلق يخنق انفاسها القصيرة ،
و يعتصر قلبها " الصلد " بيدين من حديد .. كتلك التي تتمنى الحصُول عليها لـ تهشيمه !

تبا لَهُ
أ قلباً يحمله أم حجارةِ مكسُوة بـ فولاذ
تكرهه جدااااا .. و جــــــدااااا !

.

.

.

منـذ الصـباح و شقيقتـه لم تكـف عن الـ ثرثرة فوق رأسـه بـ خصوص توترها من تلك المُقـابلـة ، لتـعود فـ تمنـي نفسـها بـ قوة عرجاء مصدرها وجود شقيقـها و رفيقه و الأهم .. شهادتـها .. بـالتـأكيـد سـتنجح إن شاء الله

بعد أن أثبت لها عُمر بالأمس أهميتها عنده أصبحت عاجزة عن إزعاجه بـ دلال قد يؤثر سلبا على معاملته اللطيفة !
لا تُصدقِ حتى الآن بـ إنها نجحت بإثبات أولويتهم بالنسبة له ، فـ حتى لينا .. تلك الحبيبة التي يدّعون .. لم تستطعِ أن تزيحهم من قلبه الصادق !

تهتز ركبتاها بتوتر بالغ .. و كفاها يدلكان بعضهما بـ إرتباك جلي ، قطرات العرق تتجمع بين الأنامل و في تلك الجداول الضيقة في راحتي اليد !
كل حين ترفعِ أناملها لتتأكد من حجابها المرتب تارة ، و ياقة سترتها الرسمية أخرى ،
فـ تهبط نحو البنطال لتدعكه بـ قلق !

على حينِ غرة ثبتت قدماها عن الحركة عند ضغط سلطةُ عمر على ركبتيها .. فـ يأتيها صوته مهدئا :
على كيفج مياااسة يمعودة .. شحده يقلج ممقبولة .. إنتي مؤهلاتج حلوة

ليعلق ألن ضـاحكا : وشنو مؤهلاتـها إن شاء الله ؟

جحده عُمر بـ نظرة مهددة رافعا برأسه نحُـوه .. حيث يقف أمامهما : دلال و شقة و ضحك و عياط ٢٤ ساعة .. بعد شتريـدون أكثر حتى تنـجح شركتكم التعبااانـة ؟

لم تهتم بـ سخريته العارية .. لـ ترفع رأسها بـ عفويـة نحو ألن ، محدثتهُ بـ توتر فتي : ألن الله عليك هوة شلونـه ؟ شرير ؟!

إبتسـم متفاجئ ، فـ لم يتوقع منـها هذا السؤال ، زم شفتيه و بهزة رأس خفيفة أجـابها : لـتخافين .. حباب ، و بعدين أني موصيه عليج

لـ يعلق عمر : بإعتبارك الممول الرئيسي لرأس المال .. و لازم ينفذ كلامك

ضيق وِضح بـ صوت ميس : عُمممممر .. هااي بدااال لتهديني .. إففف منك

سـحب كفها ليضـغط عليه بـ هدوء قائلا بكثير من الـلطف : حبيبتي صدق كذب .. شنو هالخووف .. مدا أعرفج ، قوي قلبج و إن شاء الله خير !

بينمـا الأخر فـ أحس بـ إبتسـامته تتوتر بعض الشئ ، إنـسحب من المكـان .. متحججا بالذهاب نحو السكرتيرة ، ليسـألها عن الوقت المُـحدد للمقابلة ، مع الكثير من التوصية الودودة كي تستعجل إدخالهم !
شيئا غريبـا حدث اليوم ،
شـعر و كإن عُـمر سيتركها أمانــة عنده هنا ، إنـه لشعور لطيف .. فـ هو منذ زمن لـم يهتم بـ أحدهم ،
و لكنـه مثير للخشية قليلا !
لا يعلم شيئا .. غير إن هنـالك تخُوف ما ، في مكـانٍ ما بـ عقلـه بدأ نوره ينبثق من اللا شئ !

.

.

.

وَلَكَمْ صَاحَ بِيَ اليَأْسُ انْتزِعْهَا.............. فَيَرُدُّ القَدَرُ السَّاخِرُ: دَعْهَا

يَا لَهَا مِنْ خُطَّةٍ عَمْيَاءَ لَوْ........................... أَنَّنِي أُبْصِرُ شَيْئاً لَمْ أُطِعْهَا

وَلِيَ الوَيْلُ إِذَا لَبَّيْتُهَا .... وَلِيَ الوَيْلُ إِذا لَمْ أَتَّبِعْهَا

قَدْ حَنَتْ رَأْسي وَلَو كُلُّ القِوَى............. تَشْتَري عِزَّةَ نَفْسي لَمْ أَبِعْهَا

إبراهيم ناحي / الأطلال

في هذه الأيام ، إعتاد على التقصير في واجباته تجاه عمله !
و لحسن حظه زملاءه تفهموا الأمر ، و نفعوه كثيرا بـ معاينات أنجزوها بدلا عنه
بالطبع لم يكن ممتنا لهم ، فـ بعضهم يوفون دينا له ، و الأخرون ينتظرون منه خدمات مستقبلية
بالضبط كحال أغلب التجمعات البشرية ، !

و كإن جذع هذه الشجرة قد سجل بإسمه في السجلات العقارية ، فـ أصبح هو مسنده ، حين يرتفع مؤشر الحاجة لـ إستنشاق رائحة حريق ما
كـ شئ من الأدمان ، رغم علمه بإنه إدمانا يقتات على خلايا رئتيه بـ تباطئ

ذنبه يتحمله ، و يرتضيه ، لكن ما ذنب وريقات تلك الشجرة التي فتحت له ' أغصانها ' لتحمل هموما ثقيلة عن كاهله ؟
أجزاء معروفها معه نكرانا و إصفرارا يسود وريقاتها ؟

في خضم التفكير العميق ذاك ، أخرج هاتفه ، فـ حاجة ماسة تلك التي دعته للإتصال ؛
غدا هو موعد عودتها يتليه ذبحها بيديه هو من خلف الكفوف الأخر !

شيئا قد شعر به مسبقا ، عاد ليداهمه بـ إجتياح خارق للعادة ، وهو ما دفعه لـ حبسها تحت جناحه ، و كأي

صقر لا يرتضي الى اعالي الجبال ، منازعا تلك
النسور الشرسة فوق هامات الجبال تارة ،
و الثعابين الجشعة التي تنتظر في الأودية بإنتظار أي
ضحية تسقط امامها بعد عراك الجبابرة أولئك تارة
أخرى

و ليحافظ على موقعه ، منتصرا بتلك المعركة ، كان
عليه أن يرفرف جناحيه بكل قوة له ، مهشما بذلك
جسدها الصغير المتواري تحته بـ رعب و ضعف !
و كم هو صقر وضيع ، حتى يغتال حمامة سلام
بيضاء ، فقط ليكون في المقدمة

يعرف جيدا صوت جدته حينما تغضب ، و كانت اليوم
في إحدى أسوأ حالاتها النفسية ،، لتكيله مقدارا أثقل
من الضيق
طلب منها أن تعطيه ' بت قاسم ' ، فهنالك شئ ' مهم
' عليه إخبارها به ؛
و كما جهز نفسه مسبقا ، كرر الطلب لمرات عدة حتى
إستسلمت أخيرا و فعلت ،

توقع أنه سيتناهى له الكثير من الإعتراضات ، لكن توقعه قد خاب ، فـ من دون تأخير وصله صوتها .. زوجته !
كانت مكسورة ، مكسورة جدا و كان من السهل إلتماس ذلك

أبعد صورتها الأخيرة عن خياله الوقح ليبادر بالتحية ، بصوت غليظ كالعادة : شلونج اليوم ؟

كم كره معدته ، يبدو إنها تحتاج لغسيل ما ، علها تتخلص من هذه الجراثيم القذرة ، التي تجعلها دوما على أهبة الإستعداد للتقلصات المتتالية فقط عند سماع نبرة خائبة من أنثى !
الأكثر تأثيرا من صوتها كانت جملتها :
أحســن بهواية من باجر

صدقت !

فـ غدا ، بعد المساء ؛
و بعد إنتهاء حفل لينا و عمر ،، ستكون هنالك ليلة حافلة بإنتظار كليهما ،

بمبادرة أخرى : باجر تحضري من وكت ، لإن لازم نرجع قبل الـ٦

لم تعقب ، و هو أكمل و كإنه لا نار تستعجلهما لتلتهما سوية : شلونها بيبي ؟ دتاخذ ادويتها ؟ و إنتي دتقيسين ضغطها ؟

بـ بصوت متآكل النهايات أجابت : ممكن أعرف شنو الشي المهم الي لازم تقوله ؟

بـ بطئ نطق و هو يرتشف دخان سيجارته إرتشافا متلذذا ، بالضبط كـ كوب قهوة تركية ذات بن خالص : أسف لإن دمرتج ، بس جان لازم اخذ حقي

صمـت ذاهل ، فـ أنفاس متعاليـة ، ثم نبرة متوعكة : و أخذتـه ؟

بـهمـس صارم : مبقى شي و أخذه

لـ تعترف : إنتـه أقسى من كل إنسان شفته بحياتي

زفر قاذورات السيجارة ، و بذات الـهمس : لأ

جزمت بتـهالك : جربتكم إثنينكم ، أبويـة بوجـه واحد ، بس إنتـه بوجـهين

أ تعـني لحظات تعاطف ' غريبـة ' أفلتـها لتلتقطها ؟

علق : اني ما اكتل ... أني أداوي

بضعف وصله ذكرته : الكتل مو شرط تسيح دم ، انته كتلتني بدون سجينة ، لو اني ممعتبرني من البشر ؟

صمت ليبتلع كلامها بـ لقمة ضخمة ،
يراها من غير بني البشر ؟ كيف تفكر هكذا ؟
كانت و لا تزال ، كتلة من الغباء !!

إسترسلت برجفة دقت على طلبته بـ رتابة : يمكن لإن رضيت بكل شي سويته بية قمت تعتبرني لا شئ .. بعيدا عن ابوية ،، تتوقع شنو ردة فعل خطيبي من يعرف ،، بس يمكـ ـ

قاطعها وهو يعتدل مستقيما : انعل أبوه لأبوو عشيررته ، طاريه لتجيبيه على لسانج ، و بعدين

شحده يسوي شي ،، هوة اني رايدها من الله حتى اشعل اهله

لتسخر رغم نبضات تعالى طنينها : ليش إنته وين رح تكون وكتها ؟ هه لتتنسى اني الي حصير بوجه المدفع

ليخفي حقائق لن تعرفها حتى يحين الوقت المناسب له : تدرين هالحجي لغوة زاااايدة ، فـ سكتي احسنلج ، و بعدين مو صوجي وحدي ، تذكري زين انو انتي الي ممنعتيني عن شي

رصاصات هي التي أطلقها ،، فـ دوت ببقاع الروح ، لتختفي أصداءها شيئا فـ أخر ،
و لم يعد هنالك صوتا اضافيا .. فحتى حشرجات النفس ، تلاشت

و علم وقتها إنه أصاب احد الاعضاء الحيوية ، لتلقى مصرعها منذ الآن
تبا
لم تكن هذه نيته ،، اراد نفخ الغبار قليلا عن جرحها لئلا يلكئها حتى الغد ، فقط حتى الغد ،، فـ حينها أوجاع أخرى هي ما ستؤلمها بحق ، لتنسى كل ما حدث هناك !

فسيغيب حتما عن ذاكرتها ،
مع حقائبه المليئة بالثأر و الإنتقام ، و الحقارة
و لكن ، هل ستغادره هي يوما ؟
هل سينسى حياة قلبتها بلا إدراك منها ، ليتدلى رأسها أسفلا و تلوح قدماها في الأجواء ؟

هل سيستطيع نسيان صدى كلمات لم تطرق أبواب قلبه من قبلها ؟
هل سيفعلها و ينسى الـ جلنار ؟
' زهرة الرمان الشهية ' !

بـ ذروة من الـ لا نسيان المتوقع نطق بـ : تدرين ..
مرح أنسى الي صار ، للموت

.

.

.

بـ طريقِـهم عائـدين نحُو المنزل ،
منزل عمها !
فـ هي ليسـت كـ سائر الفتيـات .. فـ لا شقيقة أو أم ،
أو حتى أخ يشاركها حفلة التسوق هذه من أجل "
إتمام المسرحية " أمام جمهور متحفز لتصيد
الأخطـاء ،

حمدت الله على كل حال ، فـ قنوطها هذا .. هو من
عمل الشيطان .. إستعاذت بالله منه مرارا ، وهي
تتـابع الطريق بـ هدوء
كانت تجلس في المقعد الخلفي ، بعد نقاش متضاد
بينها و بين أية .. الوحيدة التي شاركتها تلك " الحفلة
"!

لم تستـرق نحوه و لا نظرة واحدة .. فـ هنالك همٌ ما
يجثم فوق أنفاسها .. و يجعل كل شعور أخر يتلاشى
من حزمة الأحاسيس البشرية
إلا شيئا واحدا لم تستـطع التغلب عليه .. و ليس من
شأنكم معرفته ،

لكنه مزعجا حقا !
حاولت كثيرا دسه بين كومة ضخمة من القلق موجهة نحو أخيها ، لكنه يعود ليطفو بحماقة متمركزا برأس تلك الكومة

طرق مسامعها تعليق أية المُحبب بشإن الفُستان " البسيط جدا " الذي إقتنته .. كـ رداء مُميز للحفل الإختتامي الذي سيُقام غدا ، الخمِيس في منزل عُمر !

؛

يَارِيَاحاً لَيْسَ يَهْدا عَصْفُهَا .... نَضَبَ الزَّيْتُ وَمِصْبَاحِي انْطَفَا

وَأَنَا أَقْتَاتُ مِنْ وَهْمٍ عَفَا.. .... وَأَفي الـعُمْرَ لِنِاسٍ مَا وَفَى
كَمْ تَقَلَّبْتُ عَلَى خَنْجَرِهِ .... لاَ الـهَوَى مَالَ وَلاَ الجَفْنُ غَفَا

وَإذا القَلْبُ عَلَى غُفْرانـهِ.. .... كُلَّمَا غَارَ بَـهِ النَّصْلُ عَفَا

إبراهيم نـاجي / الأطلال

هُو الأخر لم يكن بمزاج جيد ،
فـ اليوم أحتدم بنقاش أشبـه بالعراك مع شقيق زينب ،
تلك المجني عليـها ، و لن يكون إنسـانا طبيـعيا إن لم يخدش قلبه ما حدث !

و لو كان الأمر يعود له لما جاء بـ أخته و ' زوجته ' اليوم ، إلا إنه لم يشأ أن يعيب صورة لها أمام عمها و عائلته ، فـ بالأمس فقط إعتذرت منها أية بسبب ذهابهم لمنزل ملك ، تلك العنيدة ،!

ما زال التجهم مرسوم فوق ملامحها ،، كـ سبيكة من حديد صهرت لتسكب فوقه فـ تعطيه صلابة ممتازة !

و لتكون المياه عكرة أكثر من حولهم .. وجدها الأُخرى تعاني من كآبة واضحة بـ نظراتها الشاردة و صوتها الخافت !
لم يعرفها هكذا ،
كانت دوما ما ترتدي من القوة قناع مزين بـ الجواهر الثمينة !
و الآن يجدها هشة كثيرا ، مجرد نظرات هي التي كشفت له عما بها
حكّهُ قلبه كي يسألها عمن تجرأ و كدر جوها .. غيره لكنه تحامل على ذلك القلب و تركه لـ يقضم بعضه بـ فمه !

أية هي الوحيدة التي كانت بـ الزهري من المزاج ،
كم هي رقيقة هذه الفتاة .. !
هنيئا لـ محمد بها

و هنيئا لهُ بـ المتعالية ذات الأنف المترفع ،
هنيئا جدا !

إرتفع رنين هاتفه ليقلل من وقع ذلك الصمت الكريه
على الأجواء ، و ليتهُ لم يفعل !
فـ للصمت قيمة عظمى ، لا وضوح لها قبل أن
تجلجل جلبة حقيرة ، تتحطم لـ عنفها الكريستالات
النابضة أو الخامدة ، بين صناديق تسمى أحيانا
بالصدور !

كان علي ،
بتلقائية رفع نظره ليبحث عن إنعكاس لـ صورة
زمردتين إشتاقهما ، لكن مالكتهما كانت بخيلة جدا
وهي تشيح بوجهها نحو زجاج النافذة

رفع الخط و صدره أرسل تنهيدة مرهقة ليتلاقاها الهواء من حوله بكرم ضيافة و ترحاب ،!
يده إشتدت حول المقود ، و عقله إمتلأ بالقلق ، حينما تهادى له صوت علي بـ توتر غير معتاد البتة : عمر ، إنته وين ؟

لتنتقل عدوى التوتر له ، فخرج صوته مشدودا : شكو خير ؟

لم يشأ أن يذكر أسمه ، فقلق راوده لا يوده أن يراودها ، و علي لم يرحمه ، إذ زاد المعيار بإستخدامه نبرة خافتة : باوع ، أكو سيارتين ديمشون وراية من طلعت من بيت ألن لهسة ، قلبي يقلي ذولا جماعة الكلب إبن الكلب قاسم

لم يكن هو ، و لكن عضلة لسانه بإيعاز من خلايا المخ ، و تقلصات من الحنجرة ، هم من تكاتفوا

لإستخراج صرخة فزعة : شنووو ؟؟ لك إنتتته وييين ؟؟ ضييعهم ،، أوووقف يم حرس لووو شرطــة ،، عللللي تسمممع ؟

نسي أمر واحدة تتدلى ساقاها على جرف من جحيم ، لتداعب قدماها نيران احرقت جلدها و بدأت بتناول بقية أعضاءها تباعا ، الهلع اصابها و هي تتقدم بين المقعدين .. متبعثرة الروح و مشتتة الفكر : عللليييي ،، اخووويااااا ،، عمممر شبييه أخويـــة ؟؟

أوقف السيارة بسرعة على قارعة الطريق بذات الوقت الذي تحدث به علي عجلا : ميخالف ،، هسة إسمعني ، خابرتك حتى اوصيك على لينا لإن كلشـــي يصييير ،، عمــر اذا مرجعــت فـ اختي امانة الله برقبتك ، سمعتنيييي ؟؟ دير بالك عليهاا و إتحملهاا ، ليناا ما عدها ورة الله غيرك سمعت ؟

و كإن تلك الوصية كانت كـ شعلة من قلب بركان ،، لتقترب من البركان الأخر فتفجره ايضا ، مد يمينه ليمسك تلك الأمانة ، و حول الهاتف لأذنه الشمال صارخا : إنتتته إسمعنننني ، بسرررعة روح يم اي مركز لو مصيييبة ،، علللي دخيييل ربك لتسويهااااا

و كإنه يعلم ما برأس رفيقه من ترهات بإمكانها أن تؤدي بحياته ببساطة ؛
لينا إرتفع صراخها و ذراعاها تتعاركان مع يمين عمر بالإضافة لـ ذراعي أية المفجوعة

إلتفت نحو تلك الثائرة بمحاولة عاقر لتهدئتها : لييين إسمعيني ، لتخافيين ، إهــدي مراااح يصير بيه شي إهددددي

ذكرى مرة تلك التي إستعمرت عقله وهو يرى نحيبها و يستقبل ضرباتها الغير واعية ، حدث هذا الامر

مسبقا ، و لكن بحال أخر ،، عند إستشهاد والدها رحمه الله !

ذلك الذي كان على الطرف الأخر رفع صوته متسائلا بنبرة أوجعت قلب عمر : ليناااا يمممك ؟؟ إذا يمك انطينيااهااا ،

ليستدرك بسرعة : بس قبلهاا ، عمــرررر ،، جلنااار لترجع لأهلهاااا ، سمعتنننني ، لترجعوها لإن يذبحوهاا ، افتهمـــت ؟

تبا له ، عليه الكف عن الحديث و كإنه سيموت ، لا يعلم ما عليه أن يفعل ، صرخ فـ صرخ و من ثم صرخ ،
تفرقعت أصابع يمينه ليكسر الخنصر و البنصر إثر لكمات وجهها لمقدمة السيارة ،
و علي كرر توصياته للمرة الأخيرة قبل أن يعود ليطلب محادثة أخته !!

قدم لها الهاتف و يده ترتعش غضبا ، و هي إستلمته منه على عجل ، لتضع الحاكية فوق أذنها ، و تحدثت بـ جنون بدأ بمساس عقلها : علللليييي ؟ علـــيييي شبيييك ؟!

لم تسمع له ردا ،، و أية بسرعة حركت جسدها نحو الخلف لتحشره بين المقعدين ، ثم تقلب لها الهاتف حتى عدلت وضعه ، و لينا لم تكن وقتها بوعي يؤهلها لفهم شئ ،

ألم تخبركم يوما إن إحساسها قليلا ما يخيب ؟ و هاهي تلتمس بشاعة إحساس لم يغادرها منذ الأمس !

رفعت صوتها بعويل لم تستطع كتمه ، و لم تهتم للكم الهائل من الثبات الذي حطمته : علـــيييي ،، ويييينك ؟؟ قللليييي وييينك ؟

ليجيبها بسلسلة جديدة من الوصايا السريعة أملا أن تنقذ لها مستقبلا ينتظرها ربما يكون من دونه : لييين لتبجيين ،، سمعيييني زيين ، ديررري بالج على نفسسسج ، و سمعععي كلام عمـر ،، سمعتتيييني ؟؟ شيبقلج سوويبيه ،، ليناااااا ،، حبيبتي إحتماال يصير لي شي ، صيري قووية ، تسمعييني ، أرييدج قووويـة

النحيب الذي إنفجرت به أجبر أية على مشاركتها بمثيله ، وهي توسلته بصراخ مستميت ، لصوت لا يشبهها : لالالالا ،، لتقوول هيجيبي ، إنتته وين ،، إحنننة جاييك هسسسة

لتتقدم فتضغط بيدها المرتعشة فوق كتف عمر الذي إحمرت عيناه لهول الموقف ، و لسانه لم ينفك أن يتوسل الله كي يحميه : عمررررر وديناا ، يللاا ودينـ

صرخة مليئة بالتوتر كانت من نصيبها من قبل ذلك المودع : لييييناااا قتلـــج لتبجيين و صييري قووووييييية ،، و بيبيتي لتعرررف شي ، ديري بااالج عليهاا و على جلناار ،، و امممي ،، امــي هم ،، حبيبتي ،، لييين ،، ليييين ،، جاوبييني

رمت بالهاتف بقوة ليطير نحو المقدمة و يرتطم بها ثم يختفي اسفلا ، أجهشت بالبكاء الشديد ، و جسدها بأكمله يرتعش ، لترفعه عن المقعد و تعود فتضربه به بقسوة و صراخها لم يهدأ و لا لبرهة ،

ترجل عمر من مكانه ،، صارخا بأخته : أيبية نززززلي و صعدييي يمهاا بسرعة

و مال بجسده بداخل السيارة باحثا عن الهاتف و إستنجاداتها بالله تعالى تكاد تكويه
فـ وجد بدنه يشتعل و أدرك حينها إنه إنكوى بالفعل ،

ما إن وجد الهاتف أغلق باب السيارة ليحفظ أصوات الصراخ من أن تعبر حدودها ،، فيكرر الإتصال بعلي ، الذي اخبره بمكانه بالضبط ،، و حذره من المجئ مع أخته الى هناك قائلا بهادر الصوت : عمممرررر دم مصطفى ليهسسسة أشتمممه بيهاا ، لتخليهاا تشووفني اني هممم ، أني مضااامن شيصيير

علي بربك ،
ما الذي فعلته بك و بنا ؟
أ ترانا نحمل وجع كـ هذا ؟
أخطأت و رب البيت الحرام ، و ها هي أولى خطوات الهبوط نحو جحيم الدنيا الذي إستقبلنا بحفاوة

إتصل بألن مسرعا ، ليخبره الأخر بإن علي إتصل به و إنه مع شباب الحي خرجوا توا للبحث عنه ، و هذا ما أشعل قبس من أمل في نفس عمر ، ليعود متعجلا الى السيارة ، و هذه المرة صعد في الخلف بجسد مهدود لصدمته و رعبه الذي لم يخف ولو للحظة !

إن كان هذا حاله فكيف بها ؟

كان قد جلس بجانب واحد من جسده ، فـ ساقه الأخرى تسنده على إسفلت الطريق ، ليرفعها كل حين و يلقي بها مجددا وهو لا يعلم ما الاجدر به أن يفعل

**هلوسات متعددة كانت تفلت من هذه القابعة قربه ، أكثرها جملا غير مرتبة كـ
' ياربي لاا يااارب اخوويييية لتااخذه يااارب ،، علييييي المممن تعووفنني لترووووح ،، عمممر رح يمووووت ، أخوووييية لحقووووا علييييه '**

أدمته !
فعلتها اللين و أدمته ، فتوسلها وهو يسحبها من حضن إختها المنتحبة ليحاول ردعها عن الارتجاف قليلا وهو يضغط بها على صدره ليخنق صراخها المدوي : إشششش كاااافي عيووني ، كاافي ليين ، كاااافي حبيبتي كاافي ،، لتخافيين ، الله يحفظه ، و ألن و ولد المنطقة كلهم طلعوا وراه

دفعت به قليلا ، لتتوسله منقطعة الأنفاس : خلييي نروووح ، الله يخليييك خلي نـرووح

كفكف دموعها براحتيه قائلا و جمرات تلظى بـحنجرته : مقلي هوة وين ، بس خابرت ألن ، وهوة رايـ

صمت إثر ثورتها العارمة و هي تدفع بجسدها بعيدا عنه بعد أن دفعت كتفه هو الأخر لتتلكأ جرحه الندي : ألــن مووو اخووووه ، و انتتته هم مو اخووووه ، أنننني أختتته و انيي بس محرووووق قلبببي ،، اخذنننني لـ أخوووييييا!!!!

ترك مهمة إخماد ثورتها لـ شقيقته و ترجل مجددا ليعود في مكانه خلف المقود ، ليتصل بألن مجددا ، ثم حرك سيارته بـ سرعة ، تاركا خلفه كومة من الغبار المتطاير ، و عددا من الحصى المتناثرة

•

•

•

سليما معافى
في ملحق متوسط الحجم ،
يحوي أغراضا معدودة ،
يقف بـ بنيته الضخمة ، مقابل لأخرين يفوقانه طولا و عرضا ، جداريين بشريين هو الوصف الاجدر بهما !

بسخرية ، تجري مجرى الدم بجسده : وينه الي طلبني ؟

ليفتح باب ما كان موصدا فيخرج منه ذيل فقط ، لذلك الكلب !
أمال برأسه هازءا ، فـ أتاه صوت من أمامه بغلظة : إنته علي صفاء ؟

زم شفتيه بـ إصطناع للتفكير : و منو إنته ؟ و شرايد ؟

ليتقدم الأخر نحوه خطوات ، فيقف مقابلا له
جسد يوازيه أخر ، و نظرات تتنازع فيما بينها ،!
إستطرق ذاك : تدري ليش إنته هنا ؟

ليتحدث بـ نظرات .. لا ود فيها : وين الي طلبني ؟

حتى الآن ، لم يجيب أحدهما الأخر ،
و كإن عراكا حرفيا فقط هو أقصى ما يمكنه ان يحدث بينهما ..!

كرر علي : وينـه ؟

ليشخر الأخر بكسل : أني طلبتك

رفع كفه ليثبته فوق صدره و بإبتسامة ملتوية : لا ، شكلك لعد غلطان و متعرف منو علي صفاء

كور ذلك قبضة يساره ، ليتقدم خطوة أخرى نحوه ، و بتهديد أسود اللون نطق ضاربا بصدر علي بمقدمة السبابة و الوسطى : إنته الي متعرف منو هشام الـ ... ،، أو نقول تعرفه ، ؟

لم يتزحزح قيد إنملة ، بل هذه المرة رفع يده بموازاة رأسه ، ليحك طرف حاجبه برتابة ، و صوته لم يخلو من السخرية اللاذعة : تشرفنا إستاذ هشام ، وين عمك ؟

فيأتي الصوت من باب أخر قد شرع ، و كإن باب أخر حل محله !
باب مكون من جسد بشري : علي صفاء .. بتي وين ؟

إبتسامة علي كانت مليئة بغل ، فـ أنطقت هذا الـ
هشام : شوف ، إحنة ندري هية يمك ، فلتتكر ، قول
وينها ، قبل لنستخدم غير أساليب

قهقه بـ لا صوت ،، و يعلم بإنه هكذا قد أحرق
أعصابهما التالفة : بتك ؟ و منو قلك عندي روضة
مال جهال ؟

تقدم هشام تلك الخطوة ، لتحتضن يمينه عنق علي ،
ضاغطا بإبهامه تحت ذلك الإنتفاخ المتمثل بـ تفاحة
أدم : شووف يا إبن الكلب ، هالكذب موو علينا ،
وصلتنا أخبار أكيدة إنو هية يمك

كم إستمتع وهو يتلاعب هكذا بهم ، كـ كرتين
يدحرجهما ، بـ قدميه !
إبتسم ببرود و محذرا لـ هشام بنظرة معناها ' دعني '
، و إلا ...!

لكن الأخر لم ينصت له ، فـ خطيبته تلك التي إختفت ، إختفت ليكون هذا الحيوان في موضع شبهة أمامه ؛ ضغط أكثر ، حتى إحتقن وجه علي بـ إحمرار قاتم ، جعل الإبتسامة تضمحل ليحل محلها تكشيرة غص بها باحثا عن الهواء ،

ليثني قدمه رافعا بـ ركبته ليضرب هذا الحقير ، فـ أفلته هشام و كل منهما إبتعد قليلا لشحن النفس بـ الجنون مجددا ،
قاطع تلك العملية قاسم بغضب عاصف : هشاااام ، أني مجاايبة نتكاالل وياه ، جايبة اتفااوض علمود بنتتتتي

شمخ برأسه ليقول بغلظة : و اني من وين اعرف بتك ؟ أو .. يمكن أعرفهاا ، بس منو قلك اقبل التفااوض

تلك النبرة المستهترة أكدت لهم بإن يده تلوثت بـ خطيئة سيندم على فعلها حتى يشيب رأسه ،
نفخ الرعب رأس قاسم ، ليخرج صوته شديدا : هشام ، أخذ الولد و اطلع

إعترض بدم يشتعل : لاا عمــي ويين اroوح ؟ هذاااا مااخذ بــت عمي و خطيبتي ، والله ميطلع منها ساااالم اذا مرجعها

ليأتيه صوت علي وقحا : هاا ، يعني طلعت جبيرة .. يمكن تذكرتها !

: يا حيوااااان

كانت صرخة من هشام الذي فار تنوره ، لينقض على علي فيمنعه الجداران بأمر من قاسم الذي أراد أن يجابهه بمفرده
و ما إن خلا المكان إلا منهما ، تحدث قاسم بخشونة يخفي خلفها خوفا مستميتا على فتاته ، إن كانت مع هذا الرجل قضت أيامها الفائتة ، فـ سترك يا رب !

: شقد تريد و ترجعها ؟

: و منو قلك رايد فلوس ؟

: لعد شتريد ؟ منصب بالدولة ؟ سفر برا وية توصيات ؟ قلي شتريد ؟

: دم
ثم أضاف : أني رايد دم ، دم بتك ، بدال دم خواتي ، و تعادلنا

إرتعدت فرائص قاسم ، ليتحدث بـ شدة أقوى : ياااا خوااات ؟ إنتتته منوو أصلاا ؟؟ و منيين تعرفنني ؟

بإقتضاب فاتر ، أجابه : خواتي ، بنات عبد الملك

سحب الدم بأكمله من رأس قاسم ، ليترنح التفكير به ، قبل أن يتوازن : إنته إبنه ؟

رفع برأسه بهزة خفيفة : ميشرفني ، بناته الي كتلتهم خواتي من أمي ، و عليه .. إنتهى الثار ، إنته ذبحت إثنين صغار ، و أني ذبحت وحدة ، المفروض تشكرني على الاقل تنازلت عن وحدة

هب الزعيق مجلجلا ليصطدم بالجدران و يرتد ليطرق إذني علي : والله العظيييم ، إذااا طلعت لامس منهاا شعرة أذبحـك ، إنتتته متعرررف شأقدر أسوي ، والله متعرف

لم يعبأ بتهديده ، بل عشق نظرة الرعب التي يحاول تغليفها بذلك الصوت المرهب : شعرة وحدة من شعرها الأسود ؟ لا ، صدقني وصلت للأكثر ،هه و تتوقع الي مثلي ، يعوف وحدة مثل بتك .. بحاالها ؟ نصيحتي لتدور عليها و إعتبرها ماتت ، لإن .. أكيد شرفك أغلى منها

لؤم عينيه لجم لسان قاسم ؛
ليعترف بذنوبه همسا ،
أمامه حيوان ،
إعتدى على حرمة إبنته ،
يفخر بكونه عقرها ؟
أ لا يخشاه ليردد فوق أسماعه هذه الحيونة ؟

يخبره بـ إقتحام حقول الطهر بـ أقدامه القذرة ، و
تدنيس ثوب العفة بـ أنفاسه العفنة ؟
لوث فتاته ،، لوثها !!
يارب ، ليس هكذا ،
ليست جلنار ، خذ بي ، و لكن كذب هذا الحقير
قسما برب البيت لن يترك له عظمة واحدة في مكانها
يقسم بإنه سيتمنى الموت و يتوسل لأجله ، سيتمناه
ورب الكعبة !

صرخ بغضب عارم متقدما بـ زئير من أقتحم عرينه
من قبل غرباء ، سيمزقه ، النـــذل
إستسلم له علي ، تاركا له حرية التعبير عن الغضب ،
ليتلذذ هو به ، راميا فوق أسماعه كلمات لاذعة
تصف له بحقارة متقنة فتاته الطاهرة !
ليفتح الباب إثر السبائب و الشتائم التي يجهر بها
قاسم بأنفاس منقطعة ، دلف هشام مسرعا و متبوعا
بالرجلين ، ليمسكه إبن أخيه مزمجرا بالرجال :
لزموا هالحيواان و ربطوا حلقه

إبتعد قاسـم و نفث وجعه بـ لهاث ، ليزيد :
كسرووووااااا عظااامه الـ** ، مااريييد عظمة وحدة تبقى بمكاااانهاا ،، لك إبـــن الـ ****
شووووف شلـ ـ ـ ـ .. آآآخ ،، قلبـ ـ ـ آآآآخ !**

لـ وجود هشام قربه ، كان نعمة له ، حيث تلقاه قبل أن يخر أرضا ، و صراخ يتعالى من كل رجل ، لينعكس على جميع الأجسام الصلبة المتواجدة ،، فيجلجل المكان بفوضى !

نهاية الإدانة الثَـالِثةْ

حُلمْ

صلاتكمْ أولا أحبتيِ .. ثمْ تواجدُوا معيِ .. في

الإدانَة الرابِعَـة

الحب ليس رواية شرقيـــــــــة --- بختامها... يتزوج الأبطـــــالُ

لكنه الإبحار دون سفينـــــــــة --- وشعورنا أن الوصول محـــــالُ

هوان تظل على الأصابع رعشةٌ --- وعلى الشفاه المطبقات ســـؤالُ

هو جدول الأحزان في أعماقـــنا --- تنمو كروم حولــــــه.. وغلالُ

هو هذه الأزمـــــات تسحقنا معاً --- فنموت نحن...... وتزهر الآمالُ

هو أن نثور لأي شي تـــــــــافه --- هو يأسنا.... هو شكنا القتّـــــالُ

هو هذه الكفّ التي تغتالنـــــــــا --- ونقبّل الكف التي تغتـــــــــالُ

لا تجرحي التمثال في إحساســــه --- فلكم بكى في صمته تمثـــــــالُ

قد يُطلع الحجر الصغير براعمـاً --- وتسيل منه جداول وظـــــلالُ

إني أحبك من خلال كآبتـــــــــي --- وجهاً كوجه البدر ليس يطـــــالُ

حسبي وحسبك أن تظلي دائمـــاً --- سراً يمزقني وليس يقـــــــالُ

نزار قباني

و كإنما سيخ للشواء قد غرس بـ بطنها ، لـ يندفع
بداخلها و من ثم يـلج من ظهرها من بين فقرات
مهتزة ، جاعلا جسدها يتدلى فوق نار تلظى ، لا
تستطيع الجلوس ، و لا حتى الوقوف
ركبتاها ترتجفان ، و قدماها تورمتا ، اطرافها العليا
تعاني من إضطرابات غريبة ، فـ تارة تشتعل جمرا ،
و أخرى تتجمد بردا !

لا أحد بإمكانه التحدث بـ كلمة !
فـ الحروف تعمل كـ إبرة تنغز لسانها فتدعوها الى
الصراخ الهستيري ، مطالبة بـ أخيها
كل من حولها من بني البشر لا يفهمون ، و لا يعقلون
و ببساطة لإن لا أحد منهم فقد مسبحة عائلته غرزة
فأخرى مثلها هي

فقط لو شعروا بما فيها ، لن يجرؤا عن النبس ببنت شفة !
إنـها لا تبكي علي فقط ،
إنـها تبكي الثلاثة ذكور الذين صلبوا حياتـها في ما مضى بـ أوتاد غليظة تستند عليها خيمتـها الرقيقة و ها هو أخر تلك الاوتـاد ، ينسحب ليتركها تـهوي قاعا ، بوجـع يتأصل حنايا الروح ،!

من الصعب جدا أن تشعر بثقلك فوق كاهل أحدهم ، جدا !
فـ حينـها تـهم بالأنفاس حتى ، كيلا تتجاوز الحد المسموح ، فتخزيك ،
فـ كيف بمن مثلها ؟ تحتاج الصراخ حتى تنقطع أوتارها الصوتيـة ، بل و إلتـهام الجدران لشدة الوجع الذي نخر عظامـها
و لكن .. جدران منزلهم هي فقط ما ستشبع جوعها ، و ليست تلك التي لـ عمر و عائلته !
بعد تلك المكالمة ما كان من ذلك العمر إلا أن يأتي بـها مع شقيقته لمنزلهم ، غير منصت لتوسلاتـها تلك وهي تتمسك بالمقاعد كي يأخذها معه ، لم يشعر

هو الأخر لا يستطيع أن يفهم ما معنى أن يرحل علي ،
لا أحد يفهم ، لا أحد
ساعتان مرت ، و لم يعد حتى الآن ، حطمت هاتفها
بعد عدة مكالمات لا نتيجة ترجى لها ، و هاهي الآن
تستوي ببطئ ، تنتظر منه رحمة
بل تنتظرها من رب البرية ، فـ هو أرحم الراحمين

لا ، إن بقيت هنا ستموت ،
عليها الاطلاع على اخر الاخبار ، خمسة عشر دقيقة
منذ أن إتصل عمر بوالدته ، ليطمئن عليها فقط !
حيث إنه لا مستجد من الأخبار تحوي جعبته ،
إحتضنت كفاها بعضهما بعضا ، لترفعهما حتى فمها
فتضغط فوقه مبتهلة و عيناها مرفوعة نحو الغطاء
الرمادي ،، حيث تلك السماء البعيدة ، تتوسل ربها
عز و جل أن يعجل بـ برقية الرحمة ، فـ بغيرها
ستموت ، حتما ستفعل

قفز جسدها بمكانه حينما شعرت بلمسة حانية فوق
كتفها ، لتستدير و بكاءها يعود فيطغي على الأجواء :

**خالـ ـ ـة ،، مخـ ـابر عمـ ـ ـر بعـ ـد ؟ خااالة أخـ ـ ..
ـوية الله يخليـ ـكم**

**تلك الحنون كانت تجهش بصمت ، أصاب عمر بما
فعل ،
و أصاب قبله علي حينما عرضها على شبلها ، فلا
سامح الله لو حصل له سوءا ، لن تجد هذه اليتيمة أي
صدر يحتضن أوجاعها
و لا يد تكفكف دموعها ، لذا فهي تحتاجهم
رفعت بكأس الماء لمستوى فمها قائلة : أمي ادري ،
والله ادري اخوج ، بس قولي يا الله .. محيصير له
شي ،، دهاج شربي مي ، مو رح توقعين والله**

**رفضت بدفع الكأس قليلا ، لتتبعثر المياه فوق كف '
حماتها ' ، الإمتعاض بان بـ نبرتها المتذبذبة : ما أقـ
ـدر ، بس أشرب ... أذب من راسـ ـي ' أتقيأ '**

لتمد بالكأس نحو إبنتيها ، و بما إن أية تحمل بـ
جنبات صدرها قلبا ضعيفا لا يقوى مواقف كـ هذه ، فـ
تطوعت ميس بالتقدم لـ تأخذه من والدتها و دموعا
متألمة تتجمع بـ مقلتيها بلونهما الداكن !
تعلم هي ما معنى الأخ ، و تعشق رباطها مع عمر و لا
تظن أن هنالك علاقة أسمى من تلك التي بين اجساد
جمعهم رحم واحد ؛
و برغم أن علي ليس شقيقا لهذه اللين ، إلا إنها
تعتبره كل ما تبقى لديها ، و هذا ما جعل ميس
متوجعة جدا لحالها

صدقت أية عندما اخبرتها بـ ضعف لينا و حاجتها
لوجود أحد حولها ،
هذه ليست المرة الأولى التي رأت فيها من امامها
متعرية من رداء العنجهية و الأنفة ، فـ ما زالت
الذاكرة تحتفظ فوق جدرانها بـ تفاصيل عزاء والدها و
شقيقها
لكن هذه المرة تختلف ، فـ هي تتعلق الآن بحبل
المشنقة ، لا تعلم أ سيمضون بـ إعدامها و تنتهي

الحكاية أم إن عفوا ما سيصدر بحقها في اللحظة الأخيرة

دلفت المطبخ بسرعة تواري نحيبها خلف جدران التماسك ، فـ لن تزيد نار لينا إلا إشتعالا إن لمحت دموعها ،
وضعت الكأس بقوة فوق الطاولة ثم إلتفتت بسرعة نحو الخلف ، لتجد شقيقتها تتبع خطاها ، و لكن بـدموع ظاهرة ، بل و مزودة بـ شهقات مريرة بين الفينة و الأخرى

همست بضعف : عفية تموت قهر ، ياربي ميصير له شي

صدمتها ردة فعل أية التي آثرت الجلوس أرضا و كانت لا تزال بملابسها منذ الظهيرة ، لتهتف الثانية ببكاء مرتفع : لج مييبس قلبببي إحترق عليهاا ،، لج شلوون بيهاا إذا صار له شي ؟ والله تمـ .. يا ربي لا دخيلك ، أحفظلهيااه يااارب

؛

أما هي ؛
فـ كادت تحفر جسد الحنون التي تحتضنها ،،
لم تفكر بوضعها ، و لا بـ حاجة لـ مغادرة المكان
تسكن نفسها بعد هذا الصدر الحاني ، كم تتمنى لو كانت لها أما
أما تجمعها بـ علي !
لتعيش معها ذات الوجع الآن ،
على احدهم أن يشعرها بتعزيته الصادقة و لا أصدق من ألما يجتاح قريبا لهما
و كإنها تذكرت احدا ،، بإمكانه أن يفعل

فـ جرت بنفسها قليلا ، هامسة بـ نشيج : بيبي ، أريد بيبي

أم عمر هزت برأسها متفهمة للـ حاجة الماسة التي تعتري هذه المسكينة ، راجية من الله ان يخفف عليها وطأة الألم ، رفعت بيدها لتمسح دموعها الملتهبة ، متحدثة بـ عطف : ماما على كيفج ، هسة إنتظري ، بلكت يجي عمر و جايب اخبار ، لتخابرين الحجية و تخرعيها

لتجيبها بـ نبرة مكسورة و نظراتها التائهة تبحث في تلك الحديقة الصغيرة ، عن أشلاء شئ ما : أصلا موبايلي إنكسر ، محافظة الرقم

أنزلت بيدها لتضغط فوق كتفي الفتاة : حبيبتي إنتي ، صيري قوية و قولي يا رب ،، لازم تصيرين قوية ماما حتى تقدرين تنتظرين رجعته سالم ان شاء الله

هزت برأسها رافضة ، و مستنكرة ذلك الحديث
قوية ، و من أين لها بالقوة ؟
من الممتاز أن جسدها يستند فوق قدماها حتى الآن ،
عن أي قوة تتحدث هذه المرأة
الشئ الوحيد القوي بها هو عويلها ،
بإمكانها الإنتحاب حتى الغد .. و لـ بعده
و ربما حتى أن يعود !
و إن لم يعد ،، فهي أكيدة بإنه حتى الدموع ستجف ،
و غددها الدمعية ستضمحل يوما بلا شك

تنبهت لـ صوت الباب يطرق مع رنين جرس مستقتل ، لتزلزل أرضا تحتها راكضة بـ تشدق مستجدي نحوه ، لم تفكر بإنها هنا مجرد ضيفة ، و من الممكن أن الزائر هو احدا يقرب للعائلة !
و لكن هل هنالك مجالا للتفكير في أروقة عقلها ؟

فـ سدت تلك الطرق الواصلة بين الأعصاب و خلايا المخ ، تاركة كل عضو يعمل مستقلا عن الأخر ، و من ثم ثورة عارمة من الـ لا سيطرة الحسية و الحركية لـ تعانيها

لطف بها الله حين كان القادم ليس سوى عمها ، ما إن رأته حتى إندفعت نحو الخارج و نحيبها علا ليفجعه !!
أمسك بكتفيها بقوة ، و بحزم نطق : إششششش ، لينااا عمو سكتي ، بلا بجي ليش شصاير ؟ ، لتبجيـن و تتفاولين على أخوج

إذن هو يعلم ، سأل بـ تماسك أعصاب غبطته عليه : وين عمر ؟ مرجع ؟

هزت برأسها نافية ، لتلتفت حدو صوت والدة ذاك العمر ، التي شرعت الباب قائلة بتوتر بعد تحية جوفاء : ها ابو محمد ،، موصلوا لشي ؟

ليجيبها وذراعاه تلتفان حول إبنة أخيه المرتجفة البدن الرافعة رأسها نحوه بتشدق علها تلمح طيف طمأنينة بعينه : و الله يا أم عمر لهسة ملقوه وموبايله بعده مغلق

ليتقافز جسد الفتاة بمحاولة للهرب منه ، لكنه أحكم حبسها موجها الحديث لها : ليناااا ، انتي مو صغيرة ، صبري شووية ،، عمر و جماعته ديدورون ، و محمد هم لحقهم ، إن شاء الله يلقوه وين يروح يعني

تعالى بكاها لتجبره على تلطيف نبرته موطئا برأسه قليلا : عمو كافي ، صيري قوية شوية و تحملي

إياهم و ذكر القوة مجددا ، حقا لا تعلم كيف ستثور إن فعلوا

قدمها لـ والدة عمر دافعا بها بـ عطف : فوتي جوة ، الولد هسة جايين و انتظرهم هنا

كانت كمن تلقى ركلة ببطنه ، تشعر بالهوان ،
تريد منزلها ، و أهلها ، فليأتوا اليوم فقط ، تحتاجهم
و الله تحتاجهم
فقط ليهونوا عليها مصيبتها و هم في منزلهم .. و
ليحضروا لها الجدة ، و من ثم ليختفوا من جديد
إستغفارات نطقها قلبها ، فـ لا إعتراض على حكم الله
،
إستسلمت لـ وحدتها ، متوجهة بـ ' ذل ' إنعكس في
خطواتها الركيكة لتدخل المنزل ، حيث تقف والدته ،
فاتحة لـ ذراعيها ، و مستعدة لـ إلتقاط حزنها
إلا إنها هي من لا تستطيع رمي ذلك الحزن بإتجاه تلك
المرأة ، لا يمكنها !
لكن ، لم يكن هنالك ألطف من اللطيف ، حيث أرسل
لها من سترمي فوق ظهره أحمالها المثقلة بالـ كدر و
الهم ، و لا يهمها لو أحنت ظهره ، فهو الوحيد الذي
عليه أن يتحمل ما تفعله

و سيفعل !
ترجل من سيارته التي ركنها خلف سيارة عمها ،
لتنتبه لـ ألن الأخر يصل المكان
والدة عمر تقدمت لتخرج قليلا عن اعتاب الباب ، و
صوتها إرتفع لـ يصل ولدها المتجهم وجهه : هاا
يووم شسويتوا ؟

كانت نظراته متناوبة بين عمها ، و والدته
و لكن بعد ما نطقته الأخيرة ، هربت نحو تلك
المتكدس وجعها في وعاء أجوف كبير ، كم يود حمله
بما يحتويه ليرميه بعيدا ، و إن كان هذا الـ بعيدا ليس
إلا جسده
آثر السلام على عمها قبل أن يجيب ، تبعه ألن
المحرج من التجمع العائلي ، ليتكرر السؤال هذه
المرة من قبل أبو محمد ، فـ إقتصر جواب عمر على '
بعد ، لهسة ماكو شي '

أرهف سمعه لـ نبرة دوما ما أعتادت أن تهبط بـ بقاع القلب ، إلا إنها هذه المرة مزقت شغافه بـ مهل ، لتجعل الألم أعظم : يعني شنـو ؟ كتلوه ؟

عمها إلتفت حدوها ليزجرها بـ لطف ، فـ نظراتها الباكية تـغمد سيف كل فارس بـ ساحة للقتال : لاا عمو شبيج إنتي ؟ قتلج ميصير له شي ان شاء الله ، إنتي لتخافين

: كتلووه ؟

كررتها بنظرات تتناقل بين هذين الرفيقين ، إعتادوا أن يكونوا ثلاث أضلاع لمثلث ، مختلف الأطوال ، أ يعقل أن يتركهما مجرد زاويـة مليئة بـ مخلفات الماضي ؟
سامحا للعناكب أن تنسج خيوط بيوتها الواهنة هناك ، بين من تبقيا خلفه ؟!

عمر أجبرها على الصمت حينما أردف : لتخافين ، ميكتلوه و البنية عدنا

ليتدخل العم بـ حذر ، و كان ما نطقه هو ما عجزت والدة عمر عن الإفصاح به : يا بنيـة ؟

يبدون كـ أفراد عصابة ، هذا ما فكر به الرجل الخمسيني ، حينما اسرع ألن في تعديل تلك الجملة : قصده المريضة ، المريضة الي بالمستشفى ، أهلها مرح يـ

ليقاطعهم ابو محمد مجددا ، و بحدة : إنتو شدتحجون يا مريضة و يا مستشفى ؟
أصر بعد ان إستشف ذلك الكم من التوتر في حركاتهم : قلت يااا بنية ؟ و شنوو الورطة المتورطين بيها ؟ شكلكم تدرون منو أخذه أصلا

تبادل الثلاثة حديث سريع ، بصمت ساكن !

ليقطعه عمر : تفضل جوة ابو محمـد ، و هسة نشرحلك كل شي

لم يـرض أي من الأخرين على قرار إشهار المصيبـة ذاك ، و لكن على رجل ذو عمر ' كبير ' ان يتدخل ، عسى أن يكون هنـالك حلا أرسلـه الله على لسانـه !

وهو بعد أن إتصل بولده ' محمد ' و أخبره أن يعود بيتـه ، دلف المنزل برفقـة عمر و ألن ، تتبعهم لينـا و ام عمر ،

و بـ مجلس يحمل من شهيـد بطل ، روحـه ، جلس الجميع ، و بدأ عمر بـ قص الحكاية على الرجل ، مع تعقيبات مهمة من قبل ألن
المستقبل كان في غاية الدهشة مما علم توا ، القصة لـها جذور متأصلة في سنوات مضت ، و حتى الآن أغصان تلك الشجرة الخبيثة تأبى أن تحترق بـ شمس تموز ، بل على العكس فتراها تزدهر أكثر

صمت طويلا تعبيرا عن صدمته من خفايا عن ولد أخيه ، الأحمق

ومنذ ان قرر التخلي عن السكوت ، قطع عرق الدم مع فتاة تجهش أعماقها : أخوج هذا زماال ، إي طبه مرررض لعد خلي شوية يأدبوه ، و بعدين نتدخل !

أ هذا ما إستطاع قوله ؟
عضت شفتيها بقوة لتمنـع نفسها من قذفه بأبشع الشتائم ،
نعم قد يكون افلت ذلك الحديث بغير وعي ، أو لشدة الغضب من تهور و حماقة أخيها ، لكن مع ذلك فـهذا لا يعطيه حقا بـ التشفي

لـ تتدخل المرأة التي هي أيضا للتو إطلعت على تفاصيل تلك المشكلة التي إتخذها ولدها عذرا ليرفع بالفتاة فوق كاهله : لا على بختك ابو محمد ، مو حجاية هاي ، لعد نعوفه للولد بيد ظلام ميخافون ربهم و اخته هنا البجي عمى عيونها ؟

اجابها بشدة رجل : يستااااهل ، و اخته هم زمالة و تستااهل ، لعد اكوو واحد يسكت على هيجي مصيبة ؟ المفروض من البداية تقلي

إستطرق محدثا تلك التي نمى الحقد في فؤادها المتيبس : معرفتي تجين تحجيلي ؟ صارلج شقد يمنا ، فهميني ،، بللا اخوج محد يقدرله لسانه زفر و اخلاقه * افتهمناها ، إنتي شنوو ؟ و الله صفااء خلف خلفة طايح حظها**

هول كان أم ذهول ؟
لا يهم ، ما يهم فعلا إن الجميع قد فقد القدرة على التفكير بعد ذلك التعنيف الـ زاجر ،
علق ألن بعد حين : زين ابو محمد يعني شتريده يسوي و الرجال كتل خوااته ؟ يخلي إيده على خده و يسكت ؟

زمجر الرجل : لا يابوو ،، يروح يخطف بنية و يطيح حظهاا و حظ نفسه

بـ هدوء علق عمر ، بعد أن نجح في إستيعاب ' عدم الإحتمال المتبادل بين تلك الحبيبة و أهلها ' : ابو محمد ، قلنالك مخطفهااا ، عبد الملك هوة ابو المصيبة ، و لعبها صح من طفى ناره بـ إيد علي

اكمل ألن ، و لكن بإسلوب يناقض تعقل عمر : و بعدين يعني بلا زحمة عليك ، إنته تلومه لإن مقلك ، زين إنته أصلا سألته ليش حط اخته يمك ؟ غير أكو مصيبة ورة السالفة ؟ فدوة لعينك فكر شوية و تلقي انو انتوا الي مقصرين بحقهم و بنيتوا بينكم حايط

كم تشدقت لينا بعد صراحة ، أو وقاحة ألن ليردف الرجل مغتاظا : همة الي قطعوا بينا ، شنسويلهم يعني

ذلك المحترم أبى أن يـجعل من نفسه متفرجا بعد موقف معادي من رفيقه : يا ابو محمد ، همة فقدوا ابوهم ، و مو احنة نعلمك بالصح ، و إنته ابو الصح ، يعني جان لازم تبينولهم إنو كلشـ ـ!

إستقام الرجل واقفا ليقطع حديث هذا المندفع : انتو شباب ، و متعرفون بقد الي اعرفه بهالدنيا .. و لو انو كلامكم قوي ، بس رح اعتبر نفسي مسمعت شي

عليه أولا ان يتقبل الصدمة جيدا و من ثم يحاول مساعدتهم قدر الإمكان ،
و لو إن الإمكان ذلك ، ضئيل جدا

وقف الشابان تباعا ، لتعترض ام عمر بـ خلق كريم : يمعود ابو محمد همة مثل ولدك و قلبهم محترق على اخوهم ، لتطلع و انته شايل بخاطرك منهم

إمتلأ وجه ألن إمتعاضا ، أدرك الآن لم علي لا يستطيع مواطنة هذا الرجل ، و قربه منه بالفترة الاخيرة إقتصر على سبب خوفه على أخته و فقط ! أما ذلك المتحلي بصفات والدته ،، فـ أضاف : يمعود ابو محمد صدق كذب ، تفضل و خلي نكمل حجيينا ، نشوف شنسوي

أجابه بـ ضيق : شتسوون يعني ،، قابل تروحون للشرطة تشتكون على قاسم الـ ؟ و شنو الاثباتات إنو هوة الي ماخذه ؟ و شنو الدوافع ؟ لإن صاحبكم الغبي بااايق بته ؟ حتى تروحون كلكم بشربة مي ، و أولهم هوة

حديثه المقنع أرغمهم على الموافقة الصامتة ،
إلا إن الفتاة قد تشعب الحقد في عروق اطرافها ،
يتحدث بصيغة المخاطب فقط ،
فـ تارة ' تسوون ' و اخرى ' تروحون و تشتكون ' ،،
أليس هو بـ عمه و هو الأجدر بإن يكون المتكلم ؟

إستطرد العم : وهية البنية هسة وين ؟ بعدها هناك ؟

إنسحب ألن من دائرة النقاش ، فـ أجابه عمر بالإيجاب ، ليقترح : لعد جيبوها و رجعوها الهم ، و اذا حجييكم صدق وهية ضمت القصة ٥ سنين رح توقف وياكم هسة هم ، و تقول الصدق ، تقول لأبوها على عبد الملك و نشوف شيصير

ليدخل تلك الدائرة مجددا : شنو شيصير يابو محمد ، نقعد نجرب إحنة و همة يمكن يكتلوه ؟ بربك هذا هم حجي ؟

رمقه عمر بنظرة تنبيه حادة ، تلقاها الاخر لكنه أبى أن يكون خلوقا بهذا الوضع الحرج ، حيث إنه إستدرك : أو تدري شنو ، إعتبره ابنك و فكر شلون رح تحفر القاع حتى تخلصه ، و ميهمك لو كاتل عشرة ، المهم تخلصه و ساعتها مرح تلومنا

زجره الرجل : ألن بديت تتجاوز ، اني بعمر ابوك ، و بعدين لو ابني مثل هذا الزمال جان اني وديته لـ قاسم حتى يطيح حظه و يخليه يتوب يتعنتر

أكمل بحدته ذاتها موجها نظراته نحو تلك الهادئة جدا ، بتناقض شديد عن دقائق مضت : يللا لينا خلي نروح

بهذه البساطة ،

مزق جلدها بـ سوطه ، ليعود بتكلف يطلبها مرافقته لذلك المنزل
إن كان هو .. شقيق والدها ، لم يتكاتف معهم في هذه الأزمة ، فكيف هو حال بقية أفراد عائلته ، ' المنافقة ' ؟!

زمت شفتيها بـ خيط رفيع لتقف و العبرة تكاد تأكل حنجرتها ،، بـ تباطئ تجر أنفاسها ، و جفناها المنتفخان يثقلان فوق قزحية خضراء ، محاطة بـ إحمرار قان
ام عمر الاخرى وقفت لتقول بسرعة و يدها تمسكت بذراع كنتها : ابو محمد فدوة لعينك خليها يمنا ، البنية محتاجتنا حيل

ألـن هم بالمغادرة ، فيبدو أن نقاش عائلي لا دخل له فيه سيبدأ ؛
و العم كان أكثر من إستحسن خروجه ليعلق : لا أم عمر إسمحيلي ، صدق همة عاقدين بس مال اعوفها يمكم بدون عرس فـ لا

أجابته بـ منطقية تاركة للفتاة حرية الحركة : و ليش لا يا ابو محمد ، قدام الله و رسوله عمر رجلها ، يعني ماكو شي يمنعها تبقى ، ' و بـ تمني صادق اردفت ' و إن شاء الله بس هالليلة ، و باجر اخوها يرجع و يفرح بيها

هائمة ،
في وجعها .. هكذا كانت !
هائمة لدرجة اللوذ بالصمت ، فـ البوح سيكون أكثر إيلاما ، كما تعتقد

الأخر كـان كـ هي ، صامتا
و لكن لأسباب أخرى ، يود ان يعلم اولا ما ترغب هي ، لإن ما تحتاجه فـ واضحا كـ قرص الشمس يتوسط كبد السماء
إلا إنه يشعر بـ أن رغبتها ، معاكسة لـ حاجة نفسها ، كما كانت دوما

اعقب العم : ام محمد و البنات هناك لتخافين عليها ، و باجر اذا تريد تجي عود اجيبها ، بس بيته متبات

ليكرر امره لها : يللا عمو حضري نفسج

حركت رأسها هنا و هناك ،، تبحث بأنظار غائمة عن
شئ ما تعتقد بإنهم يدعونه حقيبة !
ليتشنج عنقها فجأة .. حتى شعرت بـ رأسها يكاد يفلت
ليسقط ارضا ، و ذاك لم يحدث عبثا وإنما عند
سماعها حديث ' خطيبها ' الموجه نحوها : لينا ،
انتي شتريدين ؟

و أخيرا ،، هنالك من شعر بأن لها لسان بإمكانه
التحدث بالنيابة عن نفسه ،
و لا تحتاج لألسنتهم و عقولهم لإتخاذ قرارات هي
الأحق بإختيارها ؛
حملته فوق طاقته حينما رفعت برأسها رويدا ، لتجيبه
متحكمة بـ ثبات صوتها من الاهتزاز : أريد أخوية

لكنها فشلت بالتحكم في تلكما المقلتان ،
و على مرآى منهم رفعت بسبابتها و الوسطى لتحذف
تلك العلامات الدالة على ضعف بات معجونا بها

إبتلع ريق وجعها ، ليغص به في حروف مشدودة :
إن شاء الله يرجع ، خلي إيمانج بـ الله قوي

أضاف بجديـة بعد أن ادار برأسه ليحدث الرجل : ابو محمد ، حجي الوالدة صحيح ، مادام الله محللها تبقى بـهالبيت ، معلينا بحجي العالم ،، خليها هنا ،، و ..

قاطعه العم : عمر ، هية مقالت شتريد ولازم تعرف اذا بقت هالليلة .. فهاهية بعد ، تعتبر نفسها مرتك و مترجع لا لبيتنا و لا لبيت ابوها

استعجلت والدته بـ التعقيب : هاهية عيني رااايتك بيضاا ، و هية بتنا الله شاهد ،، اصلا هية تدري معزتها بقلبي ،، و ان شاء الله برجعة اخوها ساالم نسويلها كل شي تستااهله

إنحبس صوتها بداخل الحنجرة ،
لم يتصرفون و كإنها دمية لا رأي لها ؟
إنها لينا ذاتها التي لا تنصت لأحد غير عقلها

تلك التي حتى علي بـ شراسته لا يستطيع أن يكبح جماحها إلا بعد مشاجرات قد يستخدما بها عنفا لفظيا إذن ما حل بها ؟ لم تسمح لهم أن يتقاذفونها فيما بينهم كما شاؤوا ؟

ولكن .. أوبإمكانها إبداء رأي ما ؟ كـ ماذا مثلا ؟ كـ رغبتها في أن يتركوها لـ تهم بالرحيل باحثة عن ذلك الوتد الغليظ الضائع ليسند لها حياتها من جديد ؟
أم كـ العودة لمنزلهم بمفردها ؟ أو حتى الإنفلات من قيد عمر ؟
ما دامت أراءها مستحيلة التحقيق ، فـ لم تدلي بها ؟!
ألم تقل إن البوح يفتق الجروح الصامتة بالسكون !

غادر عمها ، بعد أن ترك لها سكينا في خاصرتها إثر كلامه ذاك ،، و خرج معه عمر و والدته ، تاركيها في الصالة بمفردها ،، سامحة لنفسها بإن تنفث غبار الصمت من فوق عضلة لسانها ، فتدفع به ليلهج ذكرا للقهار ، فـ هو من سيخفف عنها وطأة هذا المصاب !

أريحيني على صدرك

لأني متعب مثلك

دعي اسمي وعنواني وماذا كنت

سنين العمر تخنقها دروب الصمت

وجئت إليك لا أدري لماذا جئت

فخلف الباب أمطار تطاردني

شتاء قاتم الأنفاس يخنقني

وأقدام بلون الليل تسحقني

وليس لدي أحباب

ولا بيت ليؤويني من الطوفان

وجئت إليك تحملني

رياح الشك.. للإيمان

فهل أرتاح بعض الوقت في عينيك

أم أمضي مع الأحزان

وهل في الناس من يعطي

بلا ثمن.. بلا دين.. بلا ميزان؟

*** * ***

أريحيني على صدرك

لأني متعب مثلك

غدا نمضي كما جئنا..

وقد ننسى بريق الضوء والألوان

وقد ننسى امتهان السجن والسجان..

وقد نهفو إلى زمن بلا عنوان

وقد ننسى وقد ننسى

فلا يبقى لنا شيء لنذكره مع النسيان

ويكفي أننا يوما.. تلاقينا بلا استئذان

زمان القهر علمنا

بأن الحب سلطان بلا أوطان..

وأن ممالك العشاق أطلال

وأضرحة من الحرمان

وأن بحارنا صارت بلا شطآن..

وليس الآن يعنينا..

إذا ما طالت الأيام

أم جنحت مع الطوفان..

فيكفي أننا يوما تمردنا على الأحزان

وعشنا العمر ساعات

فلم نقبض لها ثمنا

ولم ندفع لها دينا..

ولم نحسب مشاعرنا

ككل الناس.. في الميزان

فاروق جويدة

جلست بتهالك على الأريكة التي احتضنت جسدها منذ قليل ، بعد أن شعرت بـ إختلال توازن عنيف نفخ لها رأسها ، لا تعلم ما حدث و كيف رضيت أن تبقى هنا في بيت عمر من غير أي إستعدادات نفسية سابقة و لكن كان عليها الإمتثال لـ حاجتها هذه المرة ، و تبا لكل رغبة تمنعها من البقاء قرب عمر الذي بالتأكيد مع ألن لن يتركا اخاها بـ مصيبته وحيدا ،

و هي أيضا يجب أن تكون معهم ، لإنها هناك ستبعد كثيرا عن موقع الحدث
شعرت بسائل ما فوق شفتيها ، برائحة مقرفة ، و بلزوجة عالية !
لم يكن دمعا من مآقيها ، هذا ما فكرت به بعجل ، رفعت وسطاها للتأكد من ماهيته ، لتكتشف إنه ليس سوى دما !!

أحنت جسدها حتى أقرب طاولة لتسحب ورقتين من المحارم و تنظف ذلك الأحمر المنبثق من أنفها ، يا الهي
على ما يبدو إن ضغطها إرتفع لدرجة إنفجار أحد الشعيرات الدموية ، تبا لك علي
أنظر لـ ما تفعله بي !

رحمة من الله عليها بها حينما إختار ذلك الدم الفاسد أنفها كـ مخرج له ، فـ ذلك أفضل من ان يتخذ اذنها او حتى مقلتيها كـ سبيل للهرب

فكت وثاق رأسها بـ خلع خمارها ، لتترك أطرافه تتدلى على صدرها ، ثم أعادت برأسها الى الخلف قليلا ، حتى أسندته على ظهر الأريكة
نشيج خافت فضحها ، وهي تحاول السلوى قليلا عما تفوه به ذلك العم ، كيف طاوعه قلبا بين أظلعه ؟
نعم قد يكون علي يستحق ما يقال بحقه ،، و لكنه الآن في ضيقة ، و على الجميع أن يتوحد لفك أسره ، كم كرهته
كان علي محقا حينما أعتبره غريبا منذ البداية
هاهي تلوم ذاتها .. إذ لم تتفاجئ وهي تعلم جيدا ما فعله بعد إستشهاد والدها ، ألم يأتيهم لطلب حقه في الورث ؟

و هي على هذا الحال ، شعرت بـ دخول ' أصحاب المنزل ' عليها ، فـ رفعت برأسها لتتصلب رقبتها إثر وجع مفاجئ ، بـ حركة سريعة وضعت اناملها امام فتحات الانف ، خشية من أن تتزاحم الدماء لتسيل مجددا
و لكن ذلك لم يحدث ،، وصلتها نبرة حنونة إعتادتها من قبل والدته : شبيج ماما ؟

هزت برأسها نفيا لـ شئ بها ، و من ثم إستباح البوح على دواوين السكون ، لتتحدث : خالة ، أسفة والله ، أعرف ضوجتكم بـ . . ـ!

لتقاطعها بـ قلب الرؤوف : ماما انتي ليش تريدين تزعليني منج ؟ ترة هذا البيت بيتج ، إنتي الطابة ' الداخلة ' و إحنة الطالعين

توتر فمها ، لتهمس بدموع على مشارف الهبوط فوق بشرتها المتغضنة إحمرارا : لا خالة العفو ، و الله .. ما اريد أزعجكم ، بس تحملوني شـ ـ!

دنت منها أم عمر لتشاركها الأريكة جلوسا ، ناطقة بكل ما يعتمل بصدرها : عمري كافي ، بجي ما اريد .. أخوج إن شاء الله يرجعلج سالم ،، و يفرح بيكم انتي و عمر .. و بعد حجييج هذاك ما اريد أسمعه إفتهمتي ؟

هزت برأسها بشرود ، فـ تدفقت دموعها تباعا ،

وهنا تارة
وضعفا أخرى
و فوقهم وجعا منتهكا لحرمة الجسد و الروح !

ستختنق قبل أن يعود علي سالما ، ستختنق و تموت تشعر بجلدها يكويها بأشعة إخترقته حتى وصلت الأنسجة الداخلية و أذابتها ، و هاهي تنتظر عمر بـ دلو من الصبر فارغ ، تريده أن يعود لـ تعلم إن كان هنالك شئ خلف الستار لم يخبره لـ عمها
يجب أن يأتي و يطلعها على كل شئ ، حتى و إن كان ما يقوله سيحطمها ، فـ وقوع البلاء أخير من إنتظار له !!

تنبهت لـ صوت والدته تحادثها بفزع و نظراتها مصوبة نحو كفها المحتضنة للمحارم : ليين ماما شنو هالدم ؟ شبييج ؟

هدأت روعها بـ : لا خالة مو شي ، بس خشمي طق دم

تجعد جبينها لتسأل : ليش أمي ؟ متعورة ؟

نفت بـ نبرة متكاسلة .. و هي تمسح خديها من بقايا دموع يبدو أن لا جفاف قريب لمنبعها : لا خالة بس ضغطي إرتفع يمكن

و قبل أن يصلها تعليق حماتها .. دلف عمر الصالة ، ليقف حدو الباب و أنظاره تصوب نحوهما ، ما إن رأته حتى إنتصبت بعجل ، لتتكلم بـ تشدق : معرفتوا شي لهسة ؟

أجابها بـ هدوء : لا والله ، بس ان شاء الله خير ، أني و ألن رحنا لكل المراكز القريبة ، و قلنالهم إنو مختفي من يومين ، حتى يتحركون

هزأ صوتها و دمعة طفرت من بين أهدابها المبتلة : و يعني شيسوون ؟ خلي نروح لعبد الملك ، هوة يتصرف ،، مثل مورط أخوية يحلها هسة
لتستدرك بـ عجل : و نقووول لأمه ، لازم تعرف حتى هية هم تضغط عليه ،، عمر .. أخوية لازم يرجع

جملتها الأخيرة تشبعت بالتوسل ، فـ إستدرجت قلبه ليـلين أكثر ،، تقدم نحوهما قائلا بعطف مشوب بتوتر : ميخالف ، إن شاء الله باجر نروح

إنـهارت بالنحيب مجددا ، مضيفة : شنووو باااجر ؟ عممر يكتلووه منا لباجر والله

كـ صغير يتماسك أمام ضربات الغرباء بشفتين متقوستين أسفلا ، على شفا حفرة من الإنـهيار ، و فجأة يلمح والدته فيركض نحوها ليتوارى بـ حضنـها باكيا ، شاكيا لـها قسوة باخسي حق الطفولة ؛ متأكدا بإنـها ستحتمل عويله المزعج بالنسبة للأخرين ، و ثقة تملأه بإن لا حق ضائع له و هو في جحر هذه الحنون

هذا بالضبط ما كانت تحس به !
عمر هو الوحيد الذي سيتحمل رعبها المجنون على أخيها

والدته ، قررت بـ داخلها أن تخلي لهما المكان ، فـ عند الحزن ، يحتاج كل نصف لإن يكتمل بـ نصفه ، و لينا تحتاج أن تصدق قلب عمر ، ذلك سيضآئل من كمية الهم الجاثم فوق صدرها ، مانعا حجابها الحاجز من أن يؤدي وظائفه بالتقلص و الإنبساط المتوالي

هو تابع مغادرة والدته ، لـ يستطرق بعدها : لينا ، الشغلة مو بهالسهولة ، ترة حتى اذا قلناله ، رح ينكر معرفته بالموضوع ، و لو اعترف فـ رح يقول علي هوة الي اخذها بعدين و اختفى بيها ، و حقه ، إحنة لازم نفكر بشغلة ثانية

إهزت شفتاها ، لتعض السفلى لتثبتها ، و بإنفعال اجابت : شنو ؟

أشار لها لتجلس ، و إتخذ لنفسه مقعدا هو الأخر ، مضيفا : أحسن حل نجيب جلنار ، و نرجعها لأهلها ، و هية تبرئ علي .. بـس

: بس شنوو ؟

قابل لهفتها بما يقتل لها أمل ولد توا و ما زال بمهده : علي وصاااني مـ نرجعها ، لح علية انو مترجع

بـ البنصر و الإبهام بدأ بدلك مقدمة صدغه ، نظراته تشرد أرضا و جاء صوته محملا بالهم لـ يكمل : ما اعرف ،، علي متهور ، و ما دام قال لترجعوها يعني صاير شي ميريدنا نعرفه

انحصر الكلام بين حبالها الصوتية ، لتلتف حوله فتخنقه فتتركه يعاني الإحتضار ، قليلا و نجحت في فك اسره من قبضة تلك الحبال ليهرب نحو الخارج : عمـر هوة تزوجها ، أخـ ـاف .. قام يحبهـ ـ ـا ؟

انزل يده ليضعها فوق ركبته و هو يتابع أدق تفاصيلها ،
لا يعلم لم تذكر زينب ، أ تراها دعوة منها تلك التي قلبت حلما إنتظره الى كابوس ؟
لن يحتمل شئ كـ خسارة رفيق دربه ، شقيق له من دون دم مشترك و لا رحم واحد ، !

عادت لتكرر : عمممر ، يمكن صدق حبها و ميريدها ترجع لأهلها ، لإن اذا رجعت بعد هاهية ، مستحيل ينطوهياه

هز برأسه موافقا ، لقد توصل مع ألن لمثل هذا التوقع ، و لكن معرفتهم التامة بشخصية علي ، و قلبه المتحجر جعلهما يستبعدون فكرة تعتيبه باب الموت من أجل إمرأة
مهما كان ما يحمله بقلبه ، بالتأكيد لن يصل به لإن يرمي بنفسه في قبضة النهاية الحتمية

اعقب ظنها بـ المنطق من القول : لأ ، علي مو هيج ، اكو شي ثاني يخليه رافض رجعتها

توسعت حدقتاها بـ هلع مفاجئ و كإنما منطقيته نورت بصيرتها العمياء ،
بالفعل ، هنالك شئ خفي وراء محاولة حمايتها ،
وهي تعلمه
لو عادت جلنار ستقتل حتما !!

و لكن ، إن لم تعد .. أخوها من سيحتمل الذنب بمفرده ، و هو من سيقتل حينها

جفل قلبها لتقف متصلبة البدن : عمر ، معلييكم بيه ، باجر نجيبها و نرجعها ، الله يخلييك والله اذا مرجعت يكتلووه والله

امال رأسه بتساؤل : تعرفين شي منعرفه ؟
قليلا وهو الأخر تذكر تلك المشاجرة التي حدثت في مطبخ منزل هذه و أخيها ، إستتشفوا بها منه إنه قد أتمم زواجه بـ إبنة قاسم !
يا الهي ،
هم الآن بين نارين
إما أن يتركوه يصارع أسدين جائعين و نهايته ستكون كـ أشلاء فريسة وقحة ،
أو أن يتدخلوا بإغراء أولئك الثائرين بـ فريسة أخرى سهلة المنال ..

أسنـد رأسه بكفيه بعد ان ثبت ذراعيه فوق ركبه ،
توالت تنـهيداته الحائرة ، بعد هذه المستجدات عليـه
الإتصال بـ ألن ،
علهما يجدان مخرجا و لو كان ضيقا كـ خرم إبرة

شعر بـ انفاسها تتعالى و هي تدنو منه بخطوات وجلة
، رفع نظره نحوها ليلاقي الدموع قد هاجرت المقل
لاجئة الى أنحاء متفرقة من خارطة الملامح البائسة ،
كـ الفم العابس و الوجنتين المنتفختين .. و أخيرا
الرقبة المتشنجة !

إهتز بدنها فإحتضننته لتهمس برتابة مضيعة نظراتها
هنا و هناك : عمر ، الله يخليك لتعوفه ..... و الله إذا
علي يموت أموت وراه ، صدقنييي

ياللسخرية ، هذه الفتاة تعلم جيدا ما يمكن أن يهدد به
هي فقط ،
و بـ قمة الوجع ، يسكنها غرورا قلة من يملكونه !

طأطأ بصره مردفا بـ غيظ : ليش يحتاج توصيني على اخوية ؟

هذه المرة إقتربت أكثر ، و خرج صوتها بحدة بعض الشئ : لا ، إنتته مدتفتهم ، أقلك أموووت ، اصلاا ، أني بس أخته ، و هوة أخوية بس ،، و ما الي غيره إذا راح
لتضيف بعد صمته و لا إهتمامه بـ لهاث باكي : عمممر اهلي خلصووا ، تعرف شنو يعني خلصووا و مبقى منهم أحد غيره ؟؟ دفنتتهم واحد ورة اللاخ و بعد ما أقــدررر

إنتصب بـ كدر ، نعم يعلم جيدا ما يؤلمها و لا حاجة لإن تلقيه فوق أسماعه كل ذي حين ذابحةً شرايينه المنتفخة بالدماء المغلية
علق بـ هدوء يتناسب مع خفوت نبرتها : إن شاء الله ميصير له شي ،، و إنتي لازم تقوين نفسج بالايمان لينا ،، حطي كل الاحتمالات قدامج ، و توكلي على الله ، هوة رح ينطيج الصبر والقوة متدرين شلون

أثار حنقها بقوله ،، هددت مسبقا بأنها ستنفجر بوجه اي احد يذكر لها أي شئ عن القوة ، و هاهو هنا ليتلقى ما يثخن صدرها من الوعيد : لتقوووول صيري قووية لتقوووول ، كاافي حسووا بيية ، عبالكم القوة شي سهل ،، شلون اصير قوية واني خاسرة ابوية و اخوية مكتولين ، و هذا الثالث راااح ركض برجله للمووت ،، قلي شلووون ؟

واجهها و أسند كفاه فوق كتفيها ليعصر عظامها البارزة بـ قهر مكبوت : إششش ، تعووذي من الشيطاان يللا تعووذي ، هذا هوة يريدج تيأسين من رحمة الله ، تعووذي منه بسررعة

هزت رأسها نفيا و كإن عنقها التف ليكون عقدة مع نفسه فيخنق الصوت .. فتحت ثغرها تشهق هواءا ، لتزفره بسرعة لاهثة ، علها هكذا تنجح في فتح تلك العقدة لكن الفشل بقي حليفها لمدة ،

فقط عيناها كانتا تعملان بجهد واضح ،، فـ إفرازات الغدد كانت ممتازة كما و نوعا ، مع إحتقان شديد للدماء في شعيراتها
كف دموعها بـ حذر مكررا : تعوذي بقلبج اذا متقدرين تحجين ، و إستغفري زين ،، هسة تهدين

رفعت بيمينها لتفرك عنقها بـ شدة كادت معها أن تشنق نفسها ، لم يتوان عن سحب يدها لمنع ذاك الجنون الذي تفعله ، مشيرا لـ وضعهما الجديد : سمعيني لينا ، قبل كلشي لازم أسألج إذا تريدين تبقين هنا لو لأ ، إذا لأ ، فـ مستعد هسة أرجعج لبيت عمج .. و إذا إي ....!

تبخر الغضب ، ليحل محله حاجة عظمى لـ إلتقاط فتافيت الإنتماء ، لطالما شعرت بإن هذا الرجل لا ينتمي لـ إمرأة سواها ، و ها هي رغم أنفها تنتمي له وحده ، و لسوء الحظ ، لا حيلة لها على كره ذلك !

أكمل يعتصر كتفيها أكثر : لين ، إذا بقيتي اليوم ،
أعرفي إنو عمج رافض رجعتج بعد .. يعني لازم
تبقين هنا ، و تتأقلمين على حياتنا

إستطرقت و أهدابها تنسدل لـ تخفي عنه صدقا يود
معرفته بـ النظر لتلكما المقلتين : لحدما يرجع علي ،،
صح ؟

توجعت لشدة ضغطه ،
لم يأتيها جوابه حتى أفاق من سكرة الغضب تلك ،
ليحررها قائلا : لحدما الله كاتب

فـ إستطرقت بـ وجل : و إذا مرجع ؟

قابل نظراتها المرتبكة ، بـ أخرى ثابتة .. ليهمس
ساخرا : أبتلي بيج طول عمري

لم يعلم ، أ يرتاح أم يضيق لردة فعلها حيث إنها لم
تهتم لتعقيبه عن حديث قالته ، و إنما .. لـ عدم تعقيبه
عن حديث لم تقله ! : يعنـ ـي أكو إحتمال مـ يرجع ؟

تغضن جبينه بإكفهرار ، ليجيب متمللا بـ إنتصاب جسده : لين ،، ' قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا ' ،، عوفي هالحجي الي ما منه فايدة ، و إدعي الله يحفظه و بس

تحركت هي الأخرى خطوة فقط لـ تقابله مردفة : زين ، إنطيني موبايلك

كان قد أشاح ببصره عنها ، لتعود فـ تجبره على النظر نحوها بـ مفاجئة ، لتبرر : موبايلي إنكسر ، و أريد أخابر بيبي

بـ هدوء : وينه ؟

رفعت كتفاها وهي تجيب بخفوت : ما أعرف ، بالحديقة يمكن

هز برأسه متفهما ، لـ يمد يده في جيبه ، أخرج هاتفه متمتما : مو تقوليلها و تخرعيهاا لين

نفت بـ ' تؤ ' صغيرة ، مده نحوها لكنه لم يسلمها إياه ، راقب إرتجافة كفها الممدوة ، ليثبتها بيساره بـ هدوء ، ثم أعاد الهاتف لـ جعبته ، و بدأ بتدليك كفيها بـ حذر : لترجفين ، إهدي أول شي

رفضت أن تهدأ ، لتكرر بنبرة مكسوة بالـ وجع : أريد المـوبايل

شدد من إحتضان كفيها و عيناه تحاول جاهدة أن تسرق نظراتها ، و لكنها كانت سريعة جدا في تشتيتها ، لتحرمه لذة الإستمتاع بالتخفيف عنها كررت : هدنننني و إنطيني المـوبايل ، أريـد بيبي ، أريدها تجي ، هية تحب علي ، و أكيد رح تتحملني ،، و تبقى يمي

يقال إن غضب الرجل ، يخمد سعيره بـ مجرد دمعة ، و هذا ما حدث معه ، إذ إنها تصر على إشعال فتيلة الغيظ بداخله ، لتعود فتطفإها تارة بدمعة تطفر من مقلتيها ، و أخرى بنبرة مكسـورة

تفطر قلبه هذه الفتاة ، من دون أن تعلم ، بل إنها تعلم جيدا ، و تتكبر بـ دلالها !

أفلت يدها ببطئ ، ليحيط عنقها هذه المرة بيمينه ، دافعا بجسدها نحوه ، ليتلقفها صدره بـ ترحاب و تهليل ، همس بـ إذنها حالما حطت فوق نابضه الذي إحتفلت بـ هدوءه جميع الأعضاء الأخرى ، مرددة أهازيج السعادة الوقتية : ابجي ، اذا البجي يريحج إبجي ، بس بالحجي لتخربطين بعد

دفع بها قليلا أكثر مضيفا بجدية : إنتي تدرين شنو علي بالنسبة إلي ، و تعرفين إنو مستعد أنطي روحي بس يرجع سالم

: إنطيهاا ، يللا إنطيها و رجعه إلييية

كان دوما كـ إسفنجة كبيرة ، بإمكانها إمتصاص الماء من حولها لتجفيف المكان ، و لا يهم إن إنتفخت هي ! تقبل قولها بـ شئ من الخذلان ، فـ همس مجددا : ميخالف ، بس إنتي إهدي

شعرت بتصلبه بعد قولها الذي ندمت عليه بعد اللحظة الأولى من النطق به ، لم يكن عليها التفوه بمثل تلك السخافات ،، ما ذنبه هو ليحتمل نتائج تهور علي ؟ ما ذنب أخواته و والدته ؟
إستطرقت راجية : انطيني موبايلك عممممر

ويحك يا قلب ، ويحــك
و لك أن تنبض بعد وقاحة ادلتها بحقك ؟
من مثلك عليه الكف عن الحماقات و ترك الأمر و النهي ليكون بيد العقل ، فـ هو حتما سيوصلني معك لـ بر أمان اقصيتني بعيدا عنه بـ هشاشتك و ' لينك '
أفلتها لـ يخرج هاتفه من جيبه ، قائلا : لين إذا الحجية عرفت رح يصير بيها شي ، لتنسين هية مرة جبيرة ، و مريضة و تعرفين شقد تحب علي

بـ إعتراف مصر : أحجي وية جلنار ، أقللها الصار .. لازم تجي هيبية و ترجع اخوووية

مرة أخرى مرت بباله وصيـة علي .. بحذافيرها ،

جلنار كانت إحدى المؤتمنات عنده .. إنها اصعب أمانة يا علي ، أصعبهنَّ

حاول ردعها : لينا .. علي ميريدها ترجع لأهلها .. مية مرة قال مترررجع .. لتقولين للبنية و تخليهاا تتخبل هناك وحدها .. و أخاف تقول لـ بيبيتج

إمتعض وجهها : لعد أسكت ؟ مرح تقول لبيبي لتخااف .. و لازم ترجع لأهلها حتى أخوية يررررجع .. إذا مرجع يكتلوه .. و بعدين أني بس رح أحجيلها شصار .. و هية تقرر شتسووي .. و أصلا أني متأكدة من ردة فعلها .. " بجزم إستدركت " ترة هية تحببه .. و أكيد حتخااف على حياته ثم بـ صوت مرتعش النبرة أضافت : عممر أني ممستعدة أخسره علمود أي أحد .. و ميهمني حتى لو هوة ميريدني .. " و بـ إنكسار نادر ، قررت أن تعترف " أني أريييده و أحتاجه والله

لم يبخس حقها في إنقاذ اخيها ، و إن كان هنالك من يجب ان يقدم كـ كبش فداء بدلا عنه ، فليكنْ .. و لكن

عليّ كعادته كان له دوما رأي أخر .. يعارض به الجميع
فكيف سيحل الأزمة هذه .. و هو يقف بمنتصف طريق بين رأسين عنيدين لـ أخوين غير أشقاء ؟!
تقول بـ إنها تحبه ..كيف علمتْ يا ترى ؟
هل أخبرتها تلك الـ جلنار عن شئ ما ؟
و هل هذا فعلا ما جعل عليّ يوصيه بحمايتها ؟!
لا يعلم .. تعقيدات علي و أخته .. أنهكته ،
و لم ينجح حتى الآن بـ فك عقدة واحدة !
مدت يدها لتأخذ الهاتف بسرعة و بذاتها تحركت للخارج مردفة : رح اجيب موبايلي و احط سيم كارتي ' شريحتي ' بموبايلك ، فـ حينمسح سجلك ترة

علق بـ : عندي الرقم محجوز علي ٣ ، بس تعالي هنا خابري

بالتأكيد لا يضمن تصرفاتها ، و ربما وقاحتها مع تلك الضحية ، إبنة قاسم هي الـ بريئة الوحيدة في القصة ، فـ كانت و ما تزال قربانا لكل من يود الأخذ بثأره من غريم له

إلتفت حدو الباب المؤدي لـ ردهة الجلوس ، ليجد ميـس تقف متوترة الملامح ، وصله قلقها لـ يتطرق بـ إنـهاك : امي وين ؟

تلاحقت انفاسها تباعا ، فـ أجابته بنظرات باحثة عن شخص ما : جوة هية دزتني اشوف شلونـها لينـا

رفع حاجبيه بـ فقدان حيلة : كل شويـة شكل ليستدرك بـ لطف مشوب بالارهاق : ميوسة حبيبتي حاولوا تصبرون عليها .. ترة هية عنودية حيل ، و هسة دتحس نفسها وحدها ،، فـ إنتوو ..!

أكملت عنه بتفهم : نصير خواتها ، أعرف عموري ، هسة ماما دتحجي ويانة ، إنته لتخاف عليها ، بس شوف نفسك ، ميت تعب

بهزة رأس خفيفة أجابها ، ليتمتم : فدوة لعينج جيبيلي فولتارين ، جتفي هاج علية

فحبك كالطرق القروية في العالم الثالث نصفها مسدود،
والنصف الاخر يقود الى الهاوية!...

غادة السمان

إمتلأ صدرها رعبا ،، ما الذي هذت به لينا ؟
يا إلهي .. إختفى !!!
علي ،، من فعل بك هذا ؟
أ يعقل إنه والدها كما تتهمها أخته ؟

يا رب
لا ،، فقط لو سقط بيـد والدها لن يرحمـه
تقسم بإنـه سيمزق جسده إربا متفرقة ، ليرسل أشلاءه
لـ أهله بدم بارد ،
يارب .. أرجـوك لقد أحسن لي و أنقذنـي مرارا ، فـ
إنقذه يارب
إبعد عنـه كفوفـهم الـ ملوثـة بدمـاء الأبريـاء ،،
ياارب .. إحفظه لـ أختـه ، و لـ ـ ـ ـ ي ، يــارب !

أغلقت الخط لتتسل بخطوات خفيفة موسدة الـهاتف فوق صدرها المنـدلعة نيرانـه ،، تشعـر و كإن أنفاسها تشابـه تلك التي للتنين ، لا تعلم إن كان هو إسطورة ام حقيقة ، لكنـها هي الحقيقة هنا ،فها هي تنفث لـهبا متكدسا في دهاليز الرئتين

تـهادى لمسامعها صوت المسنـة تسألـها عما حدث ، لكنـها إحتفظت بنظام الصمت الذي إتبعتـه لأيام ، و من ثم دخلت الحجرة المخصصة لـها
تلك التي شهدت على مصائب قلبها ، و إستسلامـه الواهن !

فيها سلبت منها حياة كان من الممكن أن تعود طبيعة
.. و لكن ، بلا قلب ، و لا روح ، عودتها كانت
ستكون كـ سابقتها ، و ما حدث هنا كان بإمكانه أن
يلف بأوراق الجرائد المليئة بالترهات الكاذبة !!
كانت ستنجو ، و ينجو معها ؛
أما الآن .. فـ لا صريخ مظلوم بإمكانه أن ينقذهما
يال خبث هذه الجدران التي لم تحاول أن تردعهما عن
الهرولة في طريق أعوج ، ملئ من الحفر أكبرها ،
فيعرضهما لـ تهديد الوقوع الدائم ، ليدفنا بـ لا علم
لأحد !
تعلم لو إنها قاومته بـ شدة و شراسة كان سيتركها ،،
سيتخلى عن سقي شجرة الإنتقام الخبيثة الجذور ،
على الاقل كان سيقطع غصنها هي ، فيبعدها عن
اياديه ،، لكنها هي المذنبة الأكبر ،
و ما فائدة لوم الذات الآن ؟
لم ينفع ندم النادمين احدا بعد فوات الأوان ، لن يفعل
سوى سلخ جلودهم بـ أسواطهم الـ حقيرة ؛
تثخن قلبها لـ شدة الوقع ، سـ تصاب بالجنون إن لم
تفعل شيئا ، لن تتركه ليتعلق ذنبه مع أخواته الثلاثة

كـ سلسال من حديد منصهر ، فيلتصق في جيدها و نحرها ليـخترق جسدها و يذيبه
لن تتحمل أن تكون أحد أطراف المنكرين لإحسان قد فعله لأجلهم ، لن تسمح لـ والدها أن يـغتال أجمل ذكريات ستبقى حبيستها بقية الأمد ،
فتدندن على أطلالها أناشيـد الوحدة !!

رفعت الهاتف لـ تتصل بـ لينا مستعجلة ، لتثبته بشمال مرتجفة ، بما إن اليمين تستحق أن تمضغ الآن ، فـ لولا فعلتها النكراء لما خشيت أن تعود لهم راكضة بـ نعلين متهرئين ، أو حتى بـ قدمين حافيتين !
أما الآن ، فـ تريثت حتى إتخذت لها قرار سليم ، ليس فقط لإنها أحبته ،، و لكن لإنه يستحق التضحية
فقد ضحى من أجلها كثيرا ، كثيرا جدا
و جاء وقت سداد الدين ، لن تخذله ،، كما لم تفعلها منذ سنين

ما إن وصلها صوت لينا المنتحب ، تحدثت بـ تماسك مزيف : لينا ، الله يخليج باجر تعالوا رجعوني لـ بغداد

، لازم تجوون و ارجـع لأهلي ، إذا مرجعت أبـووية
يكتله والله يكتلـه والله !

حتى الآن لم ينجلي وقع المصاب يا جلنار ،
لم تجف المنابع الدمعية ، و لم يكف القلب عن اللـهج
بالدعاء
و تأتين أنتي ، لـ تفتقي الخيـط البالي الذي اخاطت بـه
جرح صدمتها ،
ترتدين قفازا مسموما لأبيك فتجتثين قلبها ، لترميه
تحت قدميك و تثقبيه بـ كعب علياءك و بـ أرجل كرسي
ذلك الأب المتوحش !

.

.

.

يحرك أصابعه ببطئ ، فتفلت منه صرخات متوجعة لكن صامتة ، !
إكفهر وجهه ، فـ تجعد جبينه ، و أنفاسه بدت متعالية ، لكن خافتة !
إستـرجع ما حدث في ظرف ثـواني بعد الإستفاقة ، حاول تحريك جفني يمينه للمباعدة بينـهما ، و إبصار ما حولـه
لكنـه فشل
هز برأسه ببطـئ ، ما هذا !
تبا !
يديه مكبلتين ، و عينيه معصوبتين !!
جسـده يستند على مقعد بالكاد يحملـه ، و يشعر بالأوجاع تهتك بـ كافة أطرافه
و كإنما شعر بـ أرجل رجالـهم الفولاذية تسحق كفيه مجددا لمجرد الذكرى !
لم يقابل طيلة الـ ثلاث عقود وجعا كـ هذا

سحقـا لـهم أشباه الرجال ، فـ لو كانوا رجالا حقا لما كانوا إستخـدموا كلابهم القذرة المسماة بالـ حراس الشخصيين في غرس أنيابهم في لحمـه
و لما إستسهلوا عراكه وهو واحد ضد إثنين !
يظن قاسم ، الحيوان ، بإنه سيـنتقم منه بهذا الضرب الوحشي ، فـ ليتلحف جيدا و لـ يكمل أحلامه القذرة بعيدا عن فضاءه !
الكلب ،
لم ينكر إنه وراء قتل أختيـه ، تبا له و لـ أهله جميعا ، و تبا لها هي أيضا ،، تستحق ما حدث معها فهي لم تقف بوجهه لـ تعلن له عصيانا على إستبداد ذبح به زمرة من البشر
بعد أن عبر حدود الإستمتاع في ردة فعل ذلك الـ حيوان إمتن كثيرا لـ تلك الضحية ، نعم لقد جعلته ينتشي ، و يـبتلع ثأر أختيه إبتلاعا

شـعر بـ حركة ما من حولـه ، فـ امال برأسه قليلا ،، كاتما أنينا نشأ في احشاءه الرخوة ، و تلك العظام التي هي أيضا تراخت !

ينتظر أن يأتيه أحدهم بـ خبر ما قد يثلج صـدره كـ موت ذلك الكلب المسعور ، و سيسعده أن يغادر الدنيا بعدها حاملا راية النصر و مقلصا من عدد السماسرة كم تبدو فكرة لذيـذة ،، لذيذة جدا ، ليته يقضم أطرافها <u>فقط</u>

تحرك رأسه بيدين غليظة تفتح له عصبة حول رأسه ، كشر ملامحه إثر دخول الضوء المفاجئ لـ عينيه ، شخر قليلا ثم علق ساخرا بعد أن لمح الغريم : مـ مات و خلصنا ؟

شعر بتلك اليدين تكاد ان تخترق عظام فكه و هو يضغط فوقهما بـ كل قوة إكتسبها طيلة سنين عمره توسعت فتحتي أنفه و عيناه أيضا ، و تناهى له صوت إصطكاك صفي أسنانه ببعضهما ، و لشدة إحتكاك ناشئ بينما ظن إن قواطعه ستتآكل لا محالة ، ليهمس الأخر بصوت خافت ، كـ فحيح ثعبان سامة : يا إبن الكلب ، والله ، والله ثم والله .. موتـك رح يصير على إيــدي هاي ، شوفهااا زين و تذكر ، بس مو هسة .. من تاااكل *** و تقوول وبين البنيــة ، لإن

إذا مقلــت ، رح تذووق السم ، تعرف شنوو يعني تذوقه .. و تتمنى تموت ،، بس مـ تموت

قاوم تلك القوة الدافعة التي يسلطها هذا الذيل الأعوج حتى سمع طقطقة بـ فقرات عنقه ، أجابه بـ عنجهية ، و لذة رغم وجع دق بمطرقته فوق كل عظامه ، حتى فتتها : ههه ، بطل ، إنته الي جنت خاطبهاا مو ؟

كم يستمتع برؤية هذا الحطب المشتعل بـ عيونهم الوسخة تلك التي إستمتعت بـ رؤية المسفوك دماءهم ، تراخت قبضة هشام ليجحده بنظرة مرتابة ، فيقابله العنيد بـ شبه إبتسامة ، مضيفا ببطئ : الظاهر عمك مقلك شنو الي وقعه

لم ينجح هشام بتمالك نفسه ليسأل عن شئ ، و إستدرك الأخر بـ ذات السخرية : ها صدق ، احتمال الخبر شله ، و بعد ميقدر يحجي ، موو ؟

رد هشام هذه المرة كان بـ لكمة قوية سددها نحو أنف هذا الحيوان ، يبدو إنه لم يستوعب بعد مالذي

يمكنهم أن يفعلوه به ،، يستطيع إقتلاع لسانه من أصله ، كي يكف عن التجاوز بـ حديث قذر كـ هو ليلهث غضبا نقر صدغه : انته نااوي تنكتل لوو شنو قصتك ؟؟ و عمي رااجعلك ، شوية يرتاح و يجي يراويك ياا قندرة تسووى

عاد المقيد في التعدي على حرمة المنزل رغم طعم الدماء المتدفقة داخل فمه ، و رائحتها المقرفة التي إختلطت بإنفاسه : هه بس شكلك متدري لهسة ، عود سأله ، ليفوتك الخبر هه

شدهة هشام جعلته يزيد مكاييل التعدي : أقلك إنته شمنتظر ؟ عبالك رح تعرف مني وينها ؟ فهمته لعمك شصار ، و ما اعتقد يريدها بعد - -!

ليكف عن اتمام الحديث ،، و إكتفى بكتم صراخ قد يثلج صدر هذا الثائر لـ عرضه ، تلقى الركلات و اللكمات بـ فيض من الإنتشاء النفسي

و هشام لم يستطع أن يهدأ ، بل تجاوز الإنسانية بـ رمي هذا المنتهك لـ شرفهم بـ قبضات تمنى لو كانت مزودة بـ قفازات من حديد
كم من المرات سقط بالمقعد فيعود هشام ليعدله ثم يبرحه ضربات جديدة ، الى أن شعر بـ جروح يده تؤلمه ، ليبتعد و زئيره لم يفتأ أن يتعالى ، لم يخمد سعيره حتى الآن ، ركل سجينه ختاما ، حتى هبط قاعا مع مقعده على جانبه الأيمن ، و تأوهاته إختفت بتلاشي تقلصاته العضلية !

.

.

.

ليلـة إنقضت ، و لا تعرف أنى لـها أن تفعل ، لكنـها أكيدة بإن تـهجدها لـ ساعات طِوال قد قلل من تفاقم أثقال الـ رعب في جوفها ،
نعم .. قد تكـون تذوقت كؤوسا من مرارة الفزع ، لكـن فزعها الأخير كان الأكبر
لا تستـطيع تصُور بقية حياتها وهي تـحمله بقلبها ذكرى مستباحة بـ سلاح والدها ،
إنـه لأمر مستحيل .. سـ تكره أباها ، ستكرهه ، وهي لا تريد ذلك .. !
تتـربص خوفـا من أن تتحـقق كوابيس يقظة لم تفارقها منذ الأمس ، يا إلـهي .. أرجوك .. أستـجديك و أتوسل إليــك .. ألا تفجـعني و أختـه بـه ،
ربـاه .. أرجـُوك .. لا تـدعه لـ من لا قلب لـه ، أتوسلك يا الله

حـُذرت مسبقا من أن تُخبر الجدة بشئ ، لكنـها لم تـأبـه
، فـ هي وحيدة . . ضعيفة ، و مرتعدة الفرائص !
لن تستـطيع إرتداء نقاب ما ليستر عُري خوفها ، لـ
ذلك إرتأت إخبارها بـ حقيقة مُحرفة بعض الشئ ،
و هكذا ستجد مبررا لـ قلق يطفح من مقلتيـها
و ذلك التلفيق تجسد بـ إن أحـدهم قد هـدد علي ، و
هُو الآن يختـبئ في مكان ما ، لذا فـ عليـها العودة
لأرض العاصمة .. لـ تـهرول لـ منزلـها ، فـ قد يكون
ذلك الـ " أحدهم " ليس سوى والدها .. و إن رآها ..
بالتأكيد سيترك علي و شـأنـه

و ها هما الإثنتـان ، تنتـظران مجئ لينـا و .. رفيقي
سجانـها .. ذلك الذي بات مسجُـون أبيـها الآن ، كـ
أضخم الإعتقادات
أغلقتا أبـواب و نوافذ المنزل الصغير ، لتنـهيا فصُـول
رواية لم تكتمل بعد ، و لم تشـأ أن تفعل !

أنين يفلت منـها كل حين ، متبوعا بـ أدعية " باكيـة "
تعبر حُنـجرة المُسنة ، تلـك التي فقـدت القدرة على الـ

حراك بطبيعية بعد سماعها الخطر المحدق بـ عينين شرستين نحُـو حفيدها ، بل طفلها !
فـ لطالما عاملته كـ صغير يتيم ..!
مُدلل لأبعـد الحدُود من قبلها ، و لو كـان بيدها أن تـفديه بروحها المتأرجحة على أرجـوحة الخُـوف الآن ، لـ فعلت
رن هاتفها معلنـا عن مكالمة في الإنتـظار ، و لم تـكن سوى من لينا التي كانت نيتها إخبار جُلنـار بإن تخرج حتـى نهاية البـستان .. فـ لا يود أحدهم أن تكتـشف الجدة شئ ما
و لـ كون زهرة الرُمـان تعاني ذبولا ذهنيا و وهنا بوريقاتهـا نسيـت أن تخبر لينا سلفا بـ كذبة لفقتها لـ ترميها فوق أسماع المُسنة
و عندما رفعت الجـدة الخط .. بنفسها ، وصلها صُـوت لينـا المتوتر ليبتر الخيط الفاصل بين الزيف والواقع :
جلنار يللا بسـرعة إحنة وصلنـا .. طلعيلنـ..!

صمتت بـ صـدمة حين سمعت الجدة تقول بلهفة :
وييييينكم ؟؟ تعاااللووا لباب البيـت لييينا .. أنـي هم جـاية ، يييممة أرييد اشووف إبنــي

على الطرف الأخر ، أخفضت الهاتف قليلا لتعلق أنـظارها بـ عمر من خلال المرآة الأمامية .. مرتعشة بهلعٍ : بيبـــــي عررررفت .. عمـررر تدري بيبي و تريد تجـي وياانـة !

كـان آلن يـرافقهم ، و يـجلس في المقدمة قرب عمر ، ليعقب هو مسرعا : دتبــجي ؟!

أجابتـه بـذات الإسلوب : لأ ، بس تقول تعالوا لـ باب البيت

تـدخل عُمر : إهدي إنتي و لتخرعيها .. و قوليلـها زين جايين هسة

فعلت ما أُمرت بـه ، ثم مـرت الدقائق التالية بطيئة كـخطوات عرجاء تتكأ على عكازات من البلاتين الـنقي !
بـ تعليمات من ألن ، الوحيد الذي يـعرف الطريق وصـلوا المنزل المنشُـود .. لتـترجل لينا من السيـارة

بسرعة خاطفة ، متبوعة بـ صرخات عمر و ألن
محذريها من أن تُفجع الـجدة

لكنـهـا هي الأخرى ، لم تـكن سُوى شبيهة لـ إبنـة قاسم
، و لكن بطـريقة أسـوأ ، فـ ما إن ضربت على الباب
الحديدي .. و قُوبلت بـ جُلنار التي تنتـظر خلفه ..
صـرخت مرتجـفة : يـاللاا بـسرررعة خلي نرررجع
قبل ليكتلوووه .. بـسرررررعة !

: شنوووووو ؟؟ يكتلووون منوووو ؟

كانت صـرخة مـهتزة الأصُول و متـبعثرة الفروع ،
من قلب جدته !
لـ تركض نحُوها لينـا .. دافعة بـ جسـد جلنار قليلا
لتخلي لـها الطريق ، هذه هي من تمنـت أن تـمضي
الأمس بـ حضنـها ، و إن توجعت .. لن يـهم ، فـ هي
الأخرى تتـُوجع لـ درجة قصوى
لـ درجة الأنـانية ، حاول الجميع أن يلملم شتات
روحـها بالأمس ، و واحد فقـط من نجـح بـ إلصـاق

بعض من الأشلاء المُبعثرة .. و هي هنا تبـحث عمّن يكمل لملمتـها !

الجدة دفعت بـها صارخة : ولـــكم شكووو ؟؟ إبنننني شبيييه ؟؟ علييييي شبييه ؟! ولج اخووووج وييييينـه ؟

إستـدارت مصـدومة تحاكي جلنار بصمت . .لتـقابلـها الأخرى بـ إرتعاشة صُوت : مقلتلـها الصدق .. لينـا شسويتي إنتـي ؟ يااااربي

إثر الصُـراخ ذاك .. تقدم الرجلان نـحو البـاب المُشرع .. لـ يتحدث ألن من مكانـه بـ نبرة قويـة : بيبي لتخاافيين عليييه ، مبييه شيي

نقل نـظره لـ عُمر قائلا بـ غيظ : شقد ثووولـة هاي لينـاا .. عود صار ساعة نوصي بيـها

برر لـها تسرعها : ليش هسة أكو عقل براسها ؟ زين منـهاااا واقفة على رجليـها

تمتـم ألن : درووووح ، هسة شيسـكت بيبيته ، إحنـه أعصابنـا راح تنفـجر .. هالمرة تعالوا ..!

أصمتـه عُمر : ألن و سسسم ، هسة وكتـك

أشار لـه ألن : دفوووت سكـتهاا إنتـه ، يللاا بسرعة حتى نرجـع !

كـانت قـد تربعت أرضـا ، و عباءتـها تـلتف حولـها ، تصـرخ بالفتـاتين غير مُصـدقة لكلام مزق أوعية الـقلب : ولكم إحجوووا .. ليييش سـاااكتييين ؟! علييي وييييين ؟

دلف عُمر ، فـ دنا منـها لـ يجلس القرفصاء قربـها : السلام عليكم ، حجية يمعـودة قولي يا الله .. مااا بييه شي ، متعرفين ليناا ام دميعة و خواافة

مـدت يدها لتضغـط على ساعده بـ قوة متلاشية : أحلفك بـ الله العظيييم تقول الصدق ، إبنـي ويييين ؟؟

علااوووي وييين يمممة عمررر ؟! رررررح يكتلووه ؟

بالإبهام و الوسطى ، ضغط مقدمة عظمة الأنف ، لـ يهمس بهدوء : لتخافين يا عيني ، إن شاء الله ميصير له شي .. قومي يا يوم خلي نرجع لـ بغداد و نشـ...!

قاطعته صارخة بعد أن أفلتت يده : ترييييدني أفووت بغدااد و ما ادري علي وين ؟ من عمـــت عيني إذاا طبيتهاااا وهوة مااكوو

كانت تشعل فتائل الوجع بـ جسدي الـ فتاتين من دون أن تقصد ، فكل منهما تتمنى أن تملك أجنحة تنقلها حيث فقيدها ، او حتى ترزق بقدرة خارقة على الاختفاء و من ثم الظهور في موقع الحدث ، كـ ما إعتادت سابقا في أفلام الرسوم المتحركة !

كانت تقف على مقربة ، ببدن يهتز إثر شهقات الرعب التي عصفت بها ، الجدة تذبحها بهذا الحديث من غير

أن تعلم ، تذبح أوردتها فالشرايين ، جلست لـ تسند قدها بـ ركبتيها المثنتين ارضا ، سحبت كف الجدة و بنبرة متوسلة : بيبي لتبجيبين هيجي ، الله يخلييج لتقوليين رح يموووت ، الله يخلييج بيبي ، والله هسة نرجع جلنار لأهلها و هية تفهم ابوهاااا ،، لازم يعرف انوو اخوية معلييه بيهاا ،، والله معليييه !

هتفت الأخرى بـ عقل غير مدرك لـ وجع إقتحم بحصونه قلب الـ جلنار : الله يااااخذهااا ،، كلللله منهااا ، الله لا ينطيهاا ولا ينطي ابووهاا ، رح يموتون ابنـيييي

مدت بيدها نحو عمر لتستند عليه مكمله صريخها المدمج بألحان باكية : وج سعيييــدة ،، نعلعلاا أبووج يا قشرة يا بت القشرررة ، ولج إبنننج رح يموووت و انتي فرحاانة بـ الـ ** عبد الملك و جهاله ، من تروحووون كلكم فدووة لطوووله ، يممة عليي ، يمممة إبنني**

أعانـها عمر على الإنتصاب ، و هو يتابع حركات جلنـار بـ إهتمام حريص ، إنـها الأمانـة الصعبـة ، و هاهو يضحي بها ، من اجل المؤتمن !
جلنـار إبتلعت الكلام لترتشف الـهم في أكواب مغبرة ، فـ يتعفن بـ جوفها و تفوح منـه رائحة نتنـة ، لا تحتمل !!
ركضت قبلهم خارجة من المنزل ، لتقابل ألن المنصت لكل الحديث ، حاول النطق بشئ ، لكنـها منعته بـ كلمات تتزحلق من بين الشفاة المرتعشة : ألن ودووني بسـررعة ، لازم نوصل بسرعة ، الله يخليك

سبب هذا الرعب بات مكشوفا للجميـع ،، و ألن من ضمنهم ، لكنـه قرر الإدلاء بـ أمانـة علقت بعنقه و عنق رفيقه : ترة علي ميريد ترجعين ، وصانـا علييج أني و عمر قبل ليختفي ، معليج بحجيي أي أحد ، إذا متريدين ترجعين فـ محد يغصبج ، و علي رجال و يتحمل

إرتعبت و هي تحاول جاهدة أن تفك طلاسم هذه الوصية ، مالذي ينوي فعله ؟ ألم يجبرها على

الرضوخ لتوافق على أن ترمى بـ فم القرش ، اليوم .. الخميس ، كما إتفقا ؟!

فجإة وفي خضم رحلة البحث عما خلف الستار إشتعل قبسا ما في عقلها ، ليضئ تلك الدهاليز المعتمة ، سامحا لها أن ترى كل شئ كما الحقيقة !
إرتجف فكها الأسفل ، لتهمس محدثة نفسها بلا وعي من قبل خلاياها العقلية : عزة ، عززززة ، حيقلهم كتلني ، عززززة !

هذه الفكرة التي تبلورت فـ نضجت بـ عقلها بعد تلك الإضاءة الممتازة ، و هذا ما جعلها تهتف بـ هلع : الله يخلييييك خلي بسررعة نرووح ، الله يخليك

أشار لها نحو السيارة متحدثا : على كيفج ، و لتخافين .. و مثل مقتلج والله اذا متريدين ، محد يقدر يضوجج بحجاية ، بس قـ ـ!

قاطعته بـ هلع أكبر و تلك الافكار تنقسم طوليا و عرضيا ، لتتكاثر كـ بكتيريا مضرة بالصحة .. و

مسببة للشديدة من الإلتهابات : لالالا ، والله ارييييد اروح ، شلووون اخليهم يكتلوووه شلوون !

لم تعتقد إن نهاية تلك الفوبيا المرضية الزاحفة لها سينقضي أجلها قبل أن تنتهي الحكاية كاملة ،، فهاهي تقف بينهم جميعا و لا خوف يسكنها منهم ، رغم إنهم لا يمتون لها بصلة
و لكن الخوف الأعظم .. كان من قبل رجال يحملون من دماءها الحصة العظمى ،!

.

.

.

سبب نكسته إقتصر على تفاقم أعراض الذبحة الصدرية التي يعانيها كـ داء مزمن ، و إحتاج البعض من الوقت لإسترداد عافيته بعد أن قامت تلك الحبة القابعة تحت اللسان بإنقاذ حياته
و ليتها لم تفعل .. فما حيلته بـ حياة يعيشها منكسا لـ رأس الكرامة و مرتديا لثوب العفة الممزق !
لا عيش يستهويه بعد أن تحطمت فتاته ،، بسببه و بسبب جشعا سكن نفسه و أبى أن يفارقها إلا بعد أن إهتزت الأرض من تحت قدميه ، لتجعله يتدلى من فوقها ، حتى هبط بـ مراكز لها
حيث درك الجحيم الذي يستحقه الأنذال أمثاله ، و أمثال ذلك الحيوان المسمى بـ علي صفاء ، لقد تعدى على أسياده ، و أشعل نارا بـ ثوب العرض ، لتأكله ، و من ثم تتركه بقايا رماد !

سيندم ، و الله سيندم بإنه إقترب من حرمات صغيرته ، وهو سينتقم لكل دمعة أنزلت من مقلتيي فلذة كبده بسبب جحش كـ ذلك المحتجز ، لن تتوقف بينهما يوما

لعبة إراقة الدماء تلك ، فـ لا أحد يغمد سيفه بـ مبارزة ممتعة كـ هذه

كان بطريقه نحو القبو مجددا ، ذلك الكائن تحت مكتبه الخاص ، حيث به تقام بعض الاعمال اللا قانونية تقابل مع إبن أخيه الخارج توا من هناك ، الذي ما إن رآه حتى حث الخطى ليصله بلهاث و أثار الحرب الغير متكافئة تتجلى فوق مظهره ، يبدو إنه لم ينم أمسه !

وقف أمامه ليشـــدد من قول يكاد يمزق له بطانة معدته ، ليورثه قرحة عميقة لا شفاء معها : عمووو ، بســرررعة قلي هذا الـ ** شقلك و خلاااك تووقع ؟**

زفر قـاسم بهم ، ليلقي بنظراته نحو الجثة العملاقة القابعة قرب الباب بـ صمت مهيب ،
و كإن صاحبها لا يرى و لا يسمع ، و لا يتكلم حتى !

كإنه أداة الكترونية ، زرها الوحيد هو الزناد المنطلق نحو الهدف المراد الخلاص منه

كرر هشام قوله بغلظة و تتابع أنفاسه جعل عمه يعاني من أعراض أخرى قد تكون لنوبة جديدة : قلللي شقلــك ؟ الحيوااان يقووول .... يقـ ـ ـ!

قطع حديثه إتصالا ورد هاتفه ، ليخرجه بغضب و بنيته أن يغلق الخط لكن عمه أمره : جاااوب

كان من أحد الحرس القابعين امام القصر و فيما حوله كـ جنود يدافعون عن حمى بلادهم ، بالرغم من فساد يسود حكامها و شعبها ،
أخبره عجلا ، بإن ' إبنة الأستاذ ' قد عادت توا ، و هي الآن في الداخل !

لم تكن ثورة طبيعية تلك التي ثارها وهو يتحرك سابقا خطوات عمه بعد أن أخبره بالأمر ، ليتبعه الأخر معصور القلب مسود الوجه

كيف سيسمح لـ نفسه أن يراها بعد أن لوثها بـ قذارته ؟ أ سيمثل دور المغتال كرامة ؟
انفاسه تهدجت ، و إرتأى أن يتوارى خلف الجدران ، فقط كي يسمع صوتها و يصدق وجودها حية !

و بالفعل ، أرهف السمع لبكاءها المقترن بعويل والدتها و نحيب اختيها ،، تمزقت أغشية قلبه عند سماعها تسأل عنه متشدقة ، ما الذي تريده من مجرم مثقل ظهره بـ أوزاره و أوزار كل من يعمل تحت إمرته ؟
أ تريد محاسبته على ظلم رد له عندما أحاق بها ؟

إرتفع صــوت هشام ليطغي فوق اصواتهم الحريمية ، صارخا بها بـ دم ثائر لا لومة لائم معه : وييييييين جنننننتي ؟ بسرررررعة احجــي

ذهول فـ صمت كان تعبيرهن ،، ليعود فيهتف : جلنااااار جاوبي لا احرررق البيييت على رااسج ،، صاااارلج اسابيع مختفيـة وييين ؟؟ بلييلة العقد

إختفيييتي و هسة من لزمنا الكلب ابن ١٦ كلب ترجعيين فهمينيييي هذاا شنووو يعنييي

تعالى بكاء صغيرته ، ليتوسله قلبه بالرفق ، فـ رفق ، ليظهر لهم من خلف احدى الابواب الرئاسية ، و انظاره تستحـي أن تبحث عن طفلته كي لا يرى أثار ايادي ذلك القذر موشومة فوق جسدها العفيف
هي ما إن رأت من عادت لتستجديه ، إنسلت من حضن والدتها لتستقيم ثم تركض نحوه بـ هلع ، تشعر بإن صدرها سينفجر بين الفينة و أختها
الترقب حلل لها خلايا المخ ، سامحا للـ جنون ان يسيرها ،، إرتمت فوق صدر والدها تبكي نفسها و تبكي علي !
تعلم إنها بعد قليل ستفقد هذا الرباط السميك الذي يربطها بهذا الرجل و قد تفقد معه حياتها ، و عزائها الوحيد إن ما حدث كان تحت إمرة الحلال ، و إن قتلوها ستكون شهيدة بإذن الله !
فهي هنا لتدافع عن الحق ، تضحي بنفسها من اجل نجاته ، و من ثم عودته لأخته و جدته سالما ، أو شبه سالم !

والدها لم يستطع تقبل قربها هذا ،، بل يقسم إنه
إستنشق بها رائحة ذلك القذر ، و كإن أنينها هذا
يحكي له عذاب ليال قد مضت ، فتاته تدنست رئتيها
بأنفاس حيوانية ، و تمزقت بشرتها بـ مخالب مفترس
!
سيقطع له يديه بدلا من تقليم تلك المخالب ؛
حتما سيفعل

صرخ بها هشام وهو يدنو ليسحبها من زندها فيهزها
بـ غضب : جاوبيييني ، شـ صاااار بيينكم ؟

إذن لقد أخبرهم
و كإن رحم الاماني أجهض جنينه توا ، لتتنازع ألما
نفسيا حادا اثر فقده ،، آه ، لا تحتمل اوجاعا جديدة ،
لم طعنتها يا علي و أنت تعلم بإنها تحمل بـ روحها
جنينا لأمنية في ساعاتها الاولى ، حيث إنها تكونت
بعد إتصاله الأخير
ليصدم كل ما فيها عند صرخة والدها الموجهة نحو
ساعده الايمن : هشاااام لو تحترم نفسك لو توووولي

بـراا ، إنتتته تــدري بت عمك شريفة ، و اذاا صار بيـها شي فهذا من الـ **** الي جـوة

تعالت الصرخات القادمة من اختيها و والدتها ، لم تفكر أي منـهن بـ فاجعة كهذه ، رغم إمكانية حدوثها ! و إرتفع صوت هشام مجـددا ، ليستخدم سبابته في تـهديدها : شوووفي ياا بت عمي ، والله اذا عـرفت انوو عندج غلطة صغيرة وصلتج لطيحاان الحظ هذا اذبحج بأيييدي سمعتتتي ؟

ليزمجر والدها فإرتعدت فرائص النسوة جمعا : هشاااام انجب و اطلـــع براااا ،، يااا نااقص بت عمك اشررف من الشرررف ، بيك خير روح استرجل على الكلب ابن الكلب هذااك ، هاهية رووح كتلـه يللا ، بتي و رجعت بعـد لازم يصيييير عبرة لكل حيوان مثلــه

لم يـخرج بل أضاف متحديا وهو يدفع بها بعيدا : لا والله ميموت قبل ليشووف حظ اخته طايح و يذووق النار المشتعلة بـ صدري ، الااا اخليه يبوس رجلي

حتى اعوفها الاا اخذهاا قدام عيووونه مثل ما لعب بشرفنااا

فهمت توا بإنه لم يخبرهم الحقيقة ، إحتمل طوفان غضبهم ليحميها من بطشهم ، أو ليتناول وجبة الثأر بـ أضافة منكهات لاسعة لحليمات اللسان ، لا يهم المهم إنه أخفى حقيقة الامر ، ليوهمهما بـ نذالة بعيدة كل البعد عن شهامة تجري مختلطة بـ دماء عروقه !

لينقطع حبل التوازن
فيفيض الدلو بمياهه دفعة واحدة ،
و بـ صراخ لا يمت للعقلاء بشئ ، ركضت لترمي بنفسها تحت اقدام والدها ، منتظرة مصيرها الحتمي ، بعد جهادها هذا : لالالالا ، باابااا لاااا ، ليناااا لاااا ،، علييي معلييه والله معلييه ، مســووالي شيي والله مأذاااني ،، باباا لتمووتووه ، والله مـ صار الي قالكم عنه ، كذاااب ،، والله كذاااب ،، هـ ـ وة تـزوجني ، و مغصبني على شـ ـ ي والله تزووووجننني

إخترقتني كـ " الصَـاعقة "
فـ شطرتنـيِ نِصفينِ .. !
نِصفْ .. يُحبكَ و نِصفٌ .. يتعذبْ لأجل النصف الذي يُحبكْ

غادة السمّان

نـهاية الإدانـة الرابعةْ

حُلم

بسم الله الرحمن ْ الرحيمْ

صلاتِكمْ أولا يـا أحباب حُلمْ
و من ثمْ كُونوا معي و معهمْ
في

الإدانـة الخـامِسةْ

أبا الفراتينِ قد شلَّ الأسى رئتي
ومن سواك يحطم قيد أحزانـي
أنا ذهلت لصمتك يا أبا قلمي
وأغنياتي وأشواقي وألحانـي
لا شاطئاك كم كانا ولا شفة
باست جراحي ولا مشفاك أشفانـي
صفعت وجهي أهذا يا زمان أنـا
سلمت للريح ساقيتي وبستانـي؟

كريم العراقي

لك عندي كلمه
لم أقلها بعد،
فالظل على الشرفة يحتل القمر
و بلادي ملحمة
كنت فيها عازفا.. صرت وتر

لـ محمود درويش

لم تكن ثورة طبيعية تلك التي ثارها وهو يتحرك سابقا خطوات عمه بعد أن أخبره بالأمر ، ليتبعه الأخر معصور القلب مسود الوجه
كيف سيسمح لـ نفسه أن يراها بعد أن لوثها بـ قذارته ؟ أ سيمثل دور المغتال كرامة ؟
انفاسه تهدجت ، و إرتأى أن يتوارى خلف الجدران ، فقط كي يسمع صوتها و يصدق وجودها حية !

و بالفعل ، أرهف السمع لبكاءها المقترن بعويل والدتها و نحيب اختيها ،، تمزقت أغشية قلبه عند سماعها تسأل عنه متشدقة ، ما الذي تريده من مجرم مثقل ظهره بـ أوزاره و أوزار كل من يعمل تحت إمرته ؟
أ تريد محاسبته على ظلم رد له عندما أحاق بها ؟

إرتفع صـوت هشام ليطغي فوق اصواتهم الحريمية ، صارخا بها بـ دم ثائر لا لومة لائم معه : وييييييين جنننننتي ؟ بسرررررعة احجـــي

ذهول فـ صمت كان تعبيرهن ،، ليعود فيهتف :
جلنااااار جاوبي لا احرررق البيييت على رااسج ،،
صاااارلج اسابيع مختفيـة وييين ؟؟ بليييلة العقد
إختفيييتي و هسة من لزمنا الكلب ابن ١٦ كلب
ترجعيين فهمينيييي هذاا شنووو يعنييي

تعالى بكاء صغيرته ، ليتوسله قلبه بالرفق ، فـ رفق ،
ليظهر لهم من خلف احدى الابواب الرئاسية ، و
انظاره تستحـي أن تبحث عن طفلته كي لا يرى أثار
ايادي ذلك القذر موشومة فوق جسدها العفيف
هي ما إن رأت من عادت لتستجديه ، إنسلت من
حضن والدتها لتستقيم ثم تركض نحوه بـ هلع ، تشعر
بإن صدرها سينفجر بين الفينة و أختها
الترقب حلل لها خلايا المخ ، سامحا للـ جنون ان
يسيرها ،، إرتمت فوق صدر والدها تبكي نفسها و
تبكي علي !
تعلم إنها بعد قليل ستفقد هذا الرباط السميك الذي
يربطها بهذا الرجل و قد تفقد معه حياتها ، و عزائها
الوحيد إن ما حدث كان تحت إمرة الحلال ، و إن
قتلوها ستكون شهيدة بإذن الله !

فهي هنا لتدافع عن الحق ، تضحي بنفسها من اجل نجاته ، و من ثم عودته لأخته و جدته سالما ، أو شبه سالم !

والدها لم يستطع تقبل قربها هذا ،، بل يقسم إنه إستنشق بها رائحة ذلك القذر ، و كإن أنينها هذا يحكي له عذاب ليال قد مضت ، فتاته تدنست رئتيها بأنفاس حيوانية ، و تمزقت بشرتها بـ مخالب مفترس !
سيقطع له يديه بدلا من تقليم تلك المخالب ؛
حتما سيفعل

صرخ بها هشام وهو يدنو ليسحبها من زندها فيهزها بـ غضب : جاوبيييني ، شـ صاااار بيينكم ؟

إذن لقد أخبرهم
و كإن رحم الاماني أجهض جنينه توا ، لتتنازع ألما نفسيا حادا اثر فقده ،، آه ، لا تحتمل اوجاعا جديدة ، لم طعنتها يا علي و أنت تعلم بإنها تحمل بـ روحها

جنينا لأمنية في ساعاتها الاولى ، حيث إنها تكونت بعد إتصاله الأخير
ليصدم كل ما فيها عند صرخة والدها الموجهة نحو ساعده الايمن : هشاااام لو تحترم نفسك لو توووولي بـرااا ، إنتتته تــدري بت عمك شريفة ، و اذاا صار بيها شي فهذا من الـ ** الي جـوة**

تعالت الصرخات القادمة من اختيها و والدتها ، لم تفكر أي منهن بـ فاجعة كهذه ، رغم إمكانية حدوثها ! و إرتفع صوت هشام مجددا ، ليستخدم سبابته في تهديدها : شووفي ياا بت عمي ، والله اذا عـرفت انوو عندج غلطة صغيرة وصلتج لطيحاان الحظ هذا اذبحج بأيييدي سمعتتتي ؟

ليزمجر والدها فإرتعدت فرائص النسوة جمعا : هشاااام انجب و اطلـــع براااا ،، يااا نااقص بت عمك اشررف من الشرررف ، بيك خير روح استرجل على الكلب ابن الكلب هذااك ، هاهية رووووح كتله يللا ، بتي و رجعت بعـد لازم يصيييير عبرة لكل حيوان مثلــه

لم يـخرج بل أضاف متحديا وهو يدفع بها بعيدا : لا والله ميموت قبل ليشووف حظ اخته طايح و يذووق النـار المشتعلـة بـ صدري ، الااا اخليه يبوس رجلي حتى اعوفهاا الااا اخذهااا قدام عيوووونـه مثل ما لعب بشرفنااا

فهمت توا بإنه لم يخبرهم الحقيقة ، إحتمل طوفان غضبهم ليحميها من بطشهم ، أو ليتناول وجبة الثأر بـ أضافة منكهات لاسعة لحليمات اللسان ، لا يهم المهم إنه أخفى حقيقة الامر ، ليوهمهما بـ نذالة بعيدة كل البعد عن شهامة تجري مختلطة بـ دماء عروقه !

لينقطع حبل التوازن
فيفيض الدلو بمياهه دفعة واحدة ،
و بـ صراخ لا يمت للعقلاء بشئ ، ركضت لتـرمي بنفسها تحت اقدام والدها ، منتظرة مصيرها الحتمي ، بعد جهادها هذا : لالالالا ، باابااا لااااا ، ليناااا لاااا ،، عليبي معليبيه والله معليبيه ، مســووالي شيي والله مأذااني ،، باابااا لتمووتووه ، والله مـ صار الي قالكم

عنه ، كذاااب ،، والله كذاااب ،، هـ ـ وة تـزوجني ، و مغصبني على شـ ـ ي والله والله تزووووجنننني

جثم صمت ثقيل فوق صدور الجميع إلا إياها ،، فـ أكملت نشيجها و هي تنحني نحو أقدام والدها مكسوة بـ عارها فـ ما حدث تلحف بـ ورقة متهرءة تثبت الزواج ، فيها زوجت نفسها بـ نفسها

تستحق أن يقام عليها الحد ، هي أكيدة !
بلحظة إستطاع المنطق أن يطرق نواقيسا بـ دماغها المرهق ليجعل الكلام ينهمر كـ سيل جارف منها ، عليهم أن يفهموا الآن كل شئ ، فهم لن يسمعوها مطلقا مستقبلا : بااباااا والله صدقنـــي هووة معلييه ، هذاا عبد الملك الـ ... هووة خطفنيي والله هووة و جماااعته ، و جااان ناوي يكتلنننني ، بس علــييي نقذني والله واخذنننني ببيتهم يم اختتته ، بااباا والله هذا الي صاار والله آآه

تأوهات حارة ،، و صراخات متآكلة نهاياتها أشعرتها بوجود تلك الساحرة الشريرة الساكنة مياه المحيط

التي ساومت حورية البحر بـ صوتها مقابل إعطاءها قدمين ، تستطيع معهما الذهاب لـ أميرها الوسيم
نعم من الممكن جدا إنها قد حضرتهم الآن لتسلب منها صوتها و لكن للأسف مقابل ' لا شئ ' ، و إنما عقاب على سمعة لطختها بلا إعتبار لـ لحظة كـهذه !
إختنق بعنقها الكلام بعد تلك الهزات المسلطة من قبل ذراعين بشدة الصخر و تماسكه لإبن عمها الثائر ،،
يتحرك بدنها الضئيل إثر أسابيع من الخوف و المرض مع حركات ذلك الـ هشام
فتارة يميل شمالا ، ليعود يمينا إثر صفعة تحط فوق بقاع مختلفة من الوجه ، مزمجرا بأبشع الكلمات الدنيئة ،، و راميا سمعتها بـ سهام حادة الرؤوس من الإتهامات الباطلة
شعرت بأذرع مختلفة تحاول تخليصها ، تتشابك عندها لـ تبتعد منفصلة ، فترتبط كل منها في جسد ما ، والدتها و شقيقتيها إستقتلن عبثا أن ينقذوا لها ما تبقى ، و لكن يبدو إنهن أيضا حصلوا على نصيبا لا بأس به من تلك اللكمات
من أتعس تلك الاحاديث التي مرت فوق اسماعها مرارا من صوته الزاجر ، هو إنها ليست سوى

رخيصة باعت شرفها منذ سنين ، و هذا ما جعلها تعلقه كـ قميص بطراز قديم متوارث في العائلة ، فلا حيلة لها على رميه ، و ليست أيضا بذلك الشرف الذي يؤهلها لـ إرتداءه !
و الآن و بعد إستسلامها ، عاد ذلك العابث بـ شرفهم ، ليأخذها مجددا ، و هذه المرة من دون نية في إرجاعها ، فهما إعتادا الإنغماس في وحل المنكر ، حتى أصبحا يتلطخان به بـ نهم حيواني و عقول ضائعة !!
ظلم و إفترى و تجبر ، و ما كان منها إلا أن تحتمل وزر مصيبة إقترفتها يداها
ودت لو تقدم لها اناملها كي ينفذ القصاص بحقها ، فهي قد سرقت نفسها و سمعتها و أهدتها لـ ذلك الذي لم يهتم بكل ما فعلت .. أو ربما إهتم و لكنه بالتأكيد غير مدرك لمدى إستعار نيران هذا الجحيم الذي جرها نحوه بسلاسل قيدت جيدها كـ شاة يحضرونها للشواء !
أوليس عقاب السارق القصاص ؟
إذن فـ ليقطع لها يد كانت السبب بكل شئ ،

و إن إستطاع أن يحطم جمجمتها بالدماغ فليفعل ، لإنها المدبر الأول ، و الجاني المستتر خلف ظهور الأخرين بجبن لا مثيل له !
إضطر أن يلجم لكمته الأخيرة ، فيكور قبضته قرب جسده عندما إهتزت الجدران بصدى صراخ عمه ، الغبي !!
نعم غبي و هو يدفعه للإبتعاد عن هذه الخطيئة .. من في مكانه عليه أن يغسل عاره و يطهره بـ دمها فقط ، و ما هذا الضرب سوى تعذيب بسيط نهايته يجب أن تكون إزهاق روح ، و إستباحة دماء قذرة لوثت طهرهم

و كإن مصابهم هو الأول من نوعه !
أعرضهم وحده ما يثقب القلوب و ينخر الاجساد ؟!
فيستصعبون إنتهاكه ، و يستسهلون سفك الدماء ، و دق الاعناق لمن يعتقدون إنهم ممسحة لأقدامهم القذرة؟!
أي منطق هذا الذي يسلكون دروبه ؟
ما بالهم بني البشر ؟
أ نسيوا أن هنالك جبار فوق كل متجبر ؟

ألم يسمعوا يوما عن دين ينعكس فوق جدران الحق ،
ليرد في نحورهم ، فيسقطهم سقطـة نكراء
يظنون بإنهم الأوائل بكل شئ ، حتى بـ الظلم و
القسوة ، و تناسوا رب الكون الاعلى ، الذي مهما
علوا و تجبروا في الأرض سيبعث لهم من يرمي بهم
من فوق أهرامهم الحقيرة تلك ، فيتتابعوا بالإنحدار
نحو ما تحت الأرض ،!

هنالك عدل إلهي حاشاه أن يبخس حق أحدهم يوما ،
و إن أمهل القيوم الظالم ، لن يهمله ، ألم يتتبعوا
حكايات تليت بـ قرآن مبارك نزل على صدر الحبيب
المصطفى ' عليه وعلى آله و صحبه أفضل الصلاة و
السلام ' ؟
ألم يخشوا يوما تشخص فيه أبصارهم كـ أقوام خلت
من قبلهم اذاقهم الله شر ما عملوا ؟
أم يظنون إن إسلامهم سيشفع لهم ؟
تبرأ الإسلام منهم و من أفعالهم القذرة تلك !
تبا لـ عقول فارغة أقفلت عن فهم الحق و ابصار
عميت عن اتباع نور الاسلام قلبا و ليس قالبا فقط !

رسولا طيب الخلق حسن الأخلاق ، صادق أمين .. هو حبيبنا و شفيعنا ، أ لا يستحون ان يتبعوا طرقا نهى عنها بأمر من رب البرايا ؟
أم هم مستعدون الآن لـ مقابلة الله و رسوله ؟
إن الموت على شفا حفرة فقط ، و عنده تسقط الالقاب ، و تنهار الأكوام المالية التي جمعوها بـ إجحاف ، فـ تلتف ساق بـ ساق ، و من ثم الى الرحمن هو المساق !!
عندها يستوي في حفرة ضيقة المتعالي بدنياه ، مع غيره ، لا فرق بينهم إلا بتقواهم ، و بخشية تنبت في صدور الخاشعين من رب السماوات و الأرض
و لكن ، كثيرون من يسمعون ، و قلة من يتفكرون فـ سحقا لـ عقولهم الرديئة التي إستحلت الفناء على البقاء الأزلي

كان هو أحد أولئك الجبابرة ،
سفك دماءا ، و إستسهل ظلما ، و أبتلع اموالا من مكسب ملوث بالحرام

غير آبه بـ أنها ستصير نارا تأكل له أحشاءه يوم لا ينفعه فيه ماله و لا جاهه الذي تبطر به و جر ذيول ثوبه متبخترا بسببه في هذه الفانية !
لطالما تمتع بـ كونه المتسلط المتعال ، فـ ثار بـ عقل غائب حينما جاء أحدهم و تلاعب به ، و ليس بـ أي طريقه ، و إنما بتلويث الشرف
كم تمنى صمتا منذ الأمس أن يكون ذلك مجرد ذبابة مزعجة تنوي إثارة ضيقه بالطنين فـ لا أداة لسع تملكها ، حينها سيستسهل دعسها بـ حذاءه ، فيصمت صوتها لـ يهدأ بال شوشته !
لكن حديث إبنته و جنونها المتقد وهي تجابه الجميع بـ شجاعة متناهية الوصف ، لتعترف بـ جرم مشترك جنته مع تلك الحشرة أكدت له إنه لم يكن ذبابة مزعجة ، و إنما بعوضة نجحت في إمتصاص دمه ، ذلك المعتق في جسده منذ سنين ، و للأسف تم الأمر بـ مساعدة فلذة القلب
هذه التي تحمل ذات الفصيلة الدموية ، و لا شك إنها الأخرى كانت مصدرا لـ غذاء تلك البعوضة !

أمر الجميع أن يخرجوا ، تاركيه بمفرده معها ،، حتى الآن عقله يأبى أن يصدق ترهات نطق بها لسانها ، أكيدا هو بـ أنها ليست بـ فتاته بعد الآن ، فـ جاء من إقتحم قلاعها بـ جواده القذرة حدواته !
لوثها ، !
و هاهي تغير إتجاه مقود مركبة العذابات لتستقبلها في طريقها بدلا من المضي في دربه ، و ذلك بقولها إنه تزوجها
و كيف يفعل ذلك ؟ و أي حق يملكه ليأهله لفعلها ؟
و أين موقفها هي من الوضع ؟!
كررت قسمها بإنه لم يجبرها على شئ ، بمعنى إنها إرتضت دق الخنجر في ظهره هو ،
قدمت رجلا حقيرا عليه ،
هو من اجهد في تربيتها و اختيها حتى شاب رأسه !!
إعترض الجميع على قراره ، فـ هشام يود أن يستلم وسام الشرف بعد أن يذبحها بيده ، و والدتها و أختيها مزقوا أنفسهم توسلا كي يسمع منها قولا قد ينقذها من بطشه !

والدتها التي إرتمت فوق جسد إبنتها و الإثنتان ما زالتا تقبعان قرب قدمي قاسم إحتضنت صغيرتها رافضة أن تفقدها أمام عينيها و النحيب النسوي صدع الجدران بحدته !
صرخت بين شهقات تنفصل تارة لتتصل أختها : ماا اعووفهاا ، والله روحي بروحها ، شتسووي بيهاا سووي بية قبلهاا ، قااسم بتتتي متااخذها قدام عيني ،، إسمعهاا اوول شي ، شووف شسووا شبيهاا الظلاام

هاج بالعارم من الغضب و هو يركلهما سوية : انعععل ابووج لاابوو حتى قاااسم الي معررف يربي ، و لاا اني تاالي عمرري يجي واحد كلب ابن ١٦ كلب يلعب علييية
أكمل مشيرا لـ ذلك المستشاط غيظا : لو هذاا الاثوول يجي و يحجي هالحجي الجاايف ،، أنننني ينقاال لبتتي هيجي ؟!

أنفاسه على وشك ان تختفي ، و ألم حاد سطا على صدره ليرتد نحو اظلاعه من الخلف ثم يمتد لشمال

ذراعه ، عليه الهدوء ، فـ ليهدأ ، لا يريد الموت قبل
ان ينهي هذه المهزلة ، قبل أن يري عبد الملك و
أتباعه من هو قاسم الذي تطاولوا عليه للمرة الثانية

نفخ هواء صدره رويدا ، ثم نطق بـ شتات متماسك :
سوسن قومي لا أحرق البيت بيج و ببناتج قوومي

لتدس أخر العنقود جسدها في بطن والدتها أكثر ،
غير مستوعبة حجم الألم الذي تسببه بضغطها هذا ،
فـ رعبها هذه اللحظة لم يترك لها مجالا للتفكير ،، كل
ما توده هو إختراق هذه الطبقات الجلدية الكثيفة
لتصل ذلك الرحم و تختبئ به متكورة على نفسها
بذنوب تراكمت كـ الزبد في صفيحتها !
لكنها تخشى ذلك الرحم أيضا ، فقد يرفضها ثم
يجهضها حية على غير العادة !
فهو لم يعتد أن يحتضن شئ مدنس بذنوب بني البشر
مثلها ، كل من فيه اطهارا ، بيض الصحف !

زمجر بعنف وهو ينحني ليسحب زوجته بعيـدا بعد أن نجح في السيطرة على وضعه الصحي المتأرجح :
سووسن قوومي

تقافز جسديهما معا إثر قوته التي سلطها بتحكم ، و لكن الطبيعة الأموية ، و الفطرة التي نشـأت بها حواء جعلتها تغرز فتاتها بها أكثر ، غير مهتمة بنفسها و إن كان هنا مصرعها
فـ لتنتهي فصول حياتها قبل أن تعتب باب هذه الردهة من دون طفلتها الكبيرة !
صوتها الـرافض تعالى بـ : ما اقوووم ، ماا اعووفهاا ، بااقيبية يمكم ما اروووح

أما تلك ، فـ كم توسلت أن تفقد الوعي بهذه اللحظة ، ليكون بداية لغيبوبة طويلة الأمد ، و إن تكن لأعوام ،، او حتى طول الدهر .. حينما إرتـدت خوذة الشجاعة ، و حملت سيفها لتدخل حربا خاسرة قبل أن تبدأ ، لم يـمرها خيط شك بإنها ستتعذب ، لكنها لم تعتقد بأن رعب ما سيفطر دماغها ، لتزداد تعرجات سطحه أكثر !

مرهقا ، و متعبا ، و فوقهم ينزف ظهره بطعنة لا أثر لها ، و بـدم لا وجود لـه أو لرائحته النتنـة !
حررها بـ تهالك ليبتعد نحـو احد الأرائك فيجلس فوقها بـ ثقله ، و كم تمنـى لو ينكث ذرات فقط من كومة ذلك الـهم الذي إستفحل بـ بيادقه الحربية صدرا يحمل بين جوانحـه قلبا واحدا لا أكثر ،

تحدث هشام حينما فهم إستسلام عمه لبقاء زوجته : خاالة عوفيها الحيواانة ، شمدرييبكم يمكن هية متفقة وياااه يجي يخلصهاا من هشام الأثوول الي انتظرها سنين لو حتى ينقذها من مصيييبة مسويها قبل ، مثل مهية جاية تنقذه لـ عنتتر إبن شدااد

صرخت به بكر والدها بـ جفاء و بكاءها اضاف حشرجة خفيفة لـ نبرتها : هشاااام ، لووو تصير محضر خيير لو رجاءاا لتتدخل ، نريدك عون تطلعلنا فرعون ؟

أسكتها بهمجيـة و هو يستخدم سبابته التي يقال إنـها سميت بهذا الإسم لأهميتها الرفيعة في التهديد و التنبيه و أحيانا السباب ! : محد هنا لاازم يتدخل غيري اني .. نسيتووا انو هية انهزمت بيووم مهرنـاا ، نسيتووا ؟ و هسسة جاية تقول متزووجة ،، و الحيواان الي جوة متونس و مفتخر انوو طيح حظنا و نزل راسنا للقااع ، و الله لو بيدي اذبحهاا والله ،، و محـد يقدر يوقف بوجهي لو ردت هسة افرغ المسدس براسها

بـ زئير يصلب الاوعية بدماءها صرخ عمه ليصمته : هشاام يااحيواان .. قتلك إحترررم نفسك لا اطيح حظك هسـة

حكه لسانه ليزمجر هو الاخر : طييح حظهاا هيبية ، مو اني الي سوودت وجهك بين النااس لا و بكل وقااحة و استهتار تقول مغصبني ، ' و بإنفلات أعصاب إشتدت حتى دنت من الإنقطاع ' من دنعل أبووج لابووه الكلب إبن الكلب ، أحررقه والله

احررقه وهسة تشوفوون ، إذا مـ جبت اخته و بت هذاك الـ ** عبد الملك ما اصير هشام**

طرده عمه مجددا ، ليـخرج معبرا عن غضبه الكاسح بضربة عنيفة على خشب باب تـؤدي الى الرواق و من ثم إختفى خلف باب المكتب ، عائدا لذلك القبو تبعت خطاه زينة و روشن في الاختفاء ، و لكنـهما أختارتا الارتقاء الى الطابق الثاني ، حيث اطفالـهما يتواجدون برفقة المربيـة !
خشيت كل منـهما أن تكون رائحة المصيبة قد فاحت لتصل انفاس تستنشقها الخادمتين او المربية ،، لا يودون ذلك الوشم ان يوصم جبين اختـهما ليحملـها عارا طيلة ما تبقى من عمرها

ما إن فرغ المكان إلا منـهم الثلاثة ، تحـدث بـهدوء على غير ما توقعت منـه الاثنتان اللتان تتمسكان ببعضهما كـ صغيرتين ، و لا كإن صغيرتـهما تقف على اعتاب العقد الثالث : هســة تحجيلي كلشي ، تعرفين

شنو يعني كلشــي ؟؟ شنو صار من اخذوج ولد الكلب ذاك اليوم ؟

كان وجهها مغمورا حتى الآن في والدتها ، و بعد ذلك الأمر بالشرح .. إبتعدت قليلا فقط لتجيب بنبرة مذيلة بالـ وجع المرتعدة فرائصه : بابـ ..!

رفض سماع ترهات لا أهمية لها ، و بالذات مع هذه الكلمة كـ مقدمة : إلغـي ' تكلمي ' بسرررعة ، و بابا بعد لتقولين ،، أني بتي متكسر ظهري .. متكسرررره سمعتي يابت امج ؟ من دنعل أبووج لابوو حتى أمممج
و بنبرة افزعتها مع والدتها : الغغغغي يلللاااا

أَنا من أُولئك: مِمَّنْ يَموتون حين يُحبون،،

مَحمود دَرويشِ♥

.

.

.

بالكـاد يستطيـع سماع ما يقولـه هذا الـهائـج ،
بل هو لا يسـمع حتما !
كم دلو ماء صبه فوق رأسه لغرض إستفاقة ينتظرها
و لم يعد الأمر عليه بـ فائدة تُرجى ،
فـ عقل هذا الرابض فوق مقعده ما زال يـهيم بـ مقدار
الوجـع النـاخر لـ عظامه ، فـ تارة لكتفيه و أخرى لـ
شمال حوضه ، و حـتى مرفقيه !

برغم إستطاعته الشعور في الغضب المستعر بـ نظرات من أمامه ، إلا إنه لم يحرك إصبعا واحدا ، كـان هادئا لـ درجة الإستفزاز ،

أجبر على الخروج من لعبة حرق الأعصاب تلك ، غير مهتم بوجعه بعد أن سمع السؤال الذي وجهه هشام له بـ صرامة جازمة : إنته تزووجتها ؟

رف جفنه و إمتلأت نظراته بالصدمة ، أمال رأسه قليلا و كإنه تلقى رصاصة كادت أن تخترقه ، فـ نجح في الخلاص ،
لكن المحاولة كررت ، إذا عاد هشام ليصرخ به : جااوبني ، الحيواانة تقوول انته تزوجتها .. صح لوو لأ ؟

و كإنه الآن شك بالأمر ، فـ رجل وضيع كهذا المقيد بإمكانه فعل أي شئ ، و لا يحتاج ورقة ما كي ينفذ ما برأسه من قذارات !
بينما هو فـ شعر فجأة بخدر بـ أجفانه ، و بعدها إنتقل لـ أرنبة أنفه و من ثم لـ شفتيه !

عمر و ألن

ويل لكما مما فعلتماه ،، سيقتلهما ،
فليدعيا الله أن يظل عالقا هنا او يموت ، فإن عاد سيـقضي عليهما لا محالة ،، كيـف جاءا بها لـ هنا ؟
تبا لهما ، تبـا !
و لها هي الأخرى ، مالذي أجبرها على الرمي بنفسها تحت اقدامهم ؟
الغبية .. ستموت ،، سيقتلها هذا الحيوان ، او والدها !
سحقا لهم جميعا
و كإن عاصفة تلك التي ثارت على اوراقه المنتظمة فوق ذلك المكتب ، فـ تطايرت بخفتها حاملة معها نقاط متتالية يمشي على أثرها كي يتلذذ بإنتقامه !
لم يتبق إنتقام بعد الآن ،
فصل جديد إبتدأ ، صار فيه هو من يخشى على دمهم ،
لن يقتلاها .. لن يجرؤ اي منهما على ذلك ،!
بالتأكيد قاسم الكلب لن يفعلها ، علم إنها بالنسبة له فلذة الكبد و مهجة الروح ، كان سيموت بسبب ما قاله هو عنها بوقاحة إستسهلها !

لم يتبق سوى هذا الحيوان الذي بالتأكيد سيحاول جاهدا أن يأخذ بثأر خمس سنين إنتظار و لكن قاسم لن يسمح له ، نعم .. عليه أن لا يفعل

ما الذي فعله بحق الله ؟
لقد ربطها فوق سكة حديد بسلاسل و اصفاد ، ثم سلمها المفتاح ليذهب فيركب قطاره .. ثم يتقدم نحوها ضاغطا على دواسة الوقود المتمثلة بـ غله ومديرا المقود وهو إنتقامه ، بينما هي فبحماقتها تركت المفتاح يسقط من بين يديها لتنتظر مصيرا ربطته به !

تقدم منه هشام ليلتقط عنقه .. كما اعتاد ، مهددا :
تدري إذا متزوجها ، عذابك رح يقل .. لإن يتقسم على إثنين .. فـ بدل الموت .. يصير غير شي .. بس إذا لأ ،، رح تضطر تشوف بعينك اني شنااوي ، و مثل ما اخذت بت عمـــي بيوم عرسنا ا ، والله أردلكيااها " أردها لك "

نبضت عروق جسده ، و شعر بحرارته ترتفع ليحاول تلطيفها بـ طرد الهواء من جسده ، حتى إقترب مؤشر التنفس من الذروة ،!
هذا الحيوان لن يتركها !

مارس هشام هوايته الاحب في الضغط تحت تفاحة أدم المتوسطة عنق هذا الصامت ، و لم تلبث طويلا حتى برزت أكثر

إزرق وجهه و جاهد نفسه كيلا ينطق بشئ ، عليه لملمة تلك الاوراق اولا ،، عليه ذلك
و من ثم سيقرر مساومتهم ،
لربما بـ سمعة قد يلوثها ، بحقارة !
مقابل ..... حياتها !!

.
.
.

كان ينوي إعادتها مع الجدة لمنزله ، و لكن بعنادها هي ، و إصرار الجدة وافق على إيصالهما لـ منزل الدكتور صفاء ' رحمه الله ' ، فـ به تستطيعان التعبير عن مشاعر الرعب التي تتمالك كلاهما من دون حرج او خجل !

و ها هو يقف خارجا برفقة ألن ، ينتظران أي إتصال قد يصلهما من إبنة قاسم التي وعدتهم جميعا بـ أنها

ستكون مقابل علي و لو كلفها ذلك حياتها ، فـ هي لا يحتاجها احد كما تحتاجه النسوة الثلاثة !
رغم إن أكبرهم قد أوجعت لها قلبها المتدلي بشرايينه من احد الجانبين و أوردته من الأخر فوق نار إستوقدتها بلهيب شهيق تستنشقه .. و بوجود حطب من أجود الأنواع متمثلا بأظلاعها المرتخية !

لا شئ حتى الآن و الساعة تقترب من الـ تاسعة و النصف صباحا ، مرت ثلاث ساعات على عودتها لهم ، و لا نبأ طرق أبوابهم المنتظرة بحذر
سعل ألن بعد أن مرت قربهما إحدى نساء الحي ، التي إستغربت وقوفهما هنا منذ أن خرجت قبل قليل للتسوق ، و ها هي تعود و مازالا هنا ، رغم إن علي غير موجود !
تعرفهما بالطبع ، فـ رغم إن عمر و اهله قد غادروا المنطقة إلا إن الطيبين لا ينتسون ، كما هو الحال مع الخبثاء ؛

ما إن إبتعدت إستطرق ألن المستند بجذعه على مقدمة سيارة رفيقه : أقلك هسة العالم شتقول علينا

إذا بقينا هنا ؟ بللا اني هسة رايح للدوام بس إنته باقي محد من المنطقة يدري انته خطبت لينا ، قول على الاقل للرياجيل حتى ميستغربون جيتك

أجابه وهو يحرك هاتفه بتفكير شارد دافعا به بـ أصابع يمينه ' المتوجعة ' فوق راحة شماله ، ليكرر الحركة مرة تلو الأخرى : ما ادري ، يمكن أجيب امي هسة يمهم ، حتى محد يحجي

بعقلانية علق : اذا طول غياب علي لاازم اهل المنطقة يدرون

هز برأسه موافقا : إي صح ، هية عود اخليها تمر لأي وحدة من الجوارين وتقلها و همه ينشروها من يمهم
ثم أضاف بتجهم و يده تثبت بالهاتف : بس اول و تالي مارح يبقون وحدهم هنا ، لازم يرجعون لبيتنا ، ألن علاوي تحارش بناس ميخافون ربهم ، و اني ترة خايف على لينا حيل

إستفسر : و تتوقع هية تقبل ؟ لو الحجية تقبل ؟ وحدة اعند من اللخ ما شاء الله محد يقدرلهم غير ابو حسين ، طيح الله حظه شسووه بنفسه ،؟ لك عمر رح اختنق والله

اضاف جملته الأخيرة وهو يعتدل واقفا ، ليقابله عمر بجمود غريب ، ثم يستطرق بـ تماسك : ألن دخيل الله إسكت ،، والله لو اشوفه هسة اشبعه كتل ، الزماال شقد قلناله بلا هالشغلة الطايح حظها بس راسه محد يقدر يغير الي بيه *

هز الأخر رأسه شاعرا بالهواء الخارجي من حولهما غير نقي فجأة ، و كإن نسبة الأوكسجين التي يحتويها ضئيلة جدا ، بل تكاد تنعدم !
إستطرق عمر بعد برهة : قبل لتروح الدوام مر على مستشفى .... و هناك إسأل عن الصيدلانية رنا ، هية حتساعدك بالإجازة مال لينا ، ألن لو تحفر القاع لازم تجيب الإجازة لإن طلعتها من البيت هسة أكبر غلط

وافقه بـ هدوء : أدري ، بس هية رح تقتنع ؟

بـ جزم اجابه : ليش هوة بكيفها قابل ؟ ' إستطرد ' بس انته فهمها الوضع لـ رنا ، ترة اكيد لينا مقايلتلها شي

صمت قصير ، ليقطعه ألن : زين هية رنا شنو ؟ من أسأل غير افتهم على منو ،، قابل رنا وحدة بالمستشفى

رفع بكتفه قاصدا اللا معرفة ، فـ نطق الأخر بـ تفكير : شفت الضابط الـ** ؟ يعني مو لازم هسة يخابر و يسألنا ليش كذبنا و قلناله مختفي من يومين ؟ غير المفروض يروحون يسألون عنه بمقر عمله و يعرفون انو جان موجود البارحة و يقولون ليش ميصير براااسنه خيير!**

قابل إنفعال ألن بتنهيدة مؤيدا في نهايتها : أدري ، اصلا اني البارحة فكرت انو احنا غلطنا بهالكذبة ، لإن هسة بعد ميصدقونا بشي ، اذا مشكوا بينا كمتهمين

ليسخر ألن بـ قوة: إي هية هاي العايزة !!

و فجأة رن الهاتف بيد عمر ، ليرفعه مسرعا و نبضاته أبت أن تتضائل بعد أن رأى الرقم المجهول الملح بإتصاله !!
لهج دعاءه صمتا أن تكون هي ، لتخبرهم بسلامة رفيقهما الأحمق

دنا منه ألن و ود لو يسحب الهاتف من يديه بعجل ، إلا إنه طردها من رغبة خطرة لتفر بعيدا عنه ، فهو يثق برجاحة و ركادة عمر اكثر من تهوره هو ، لذا تولى عمر المهمة راجيا أن يكون هنالك خبر ما ، يرتق لـ من في الداخل جرحهما الندي ، و يقلل نزيفا لم يفتأ أن يتزايد .. و كإن تناسبا طرديا بينه و بين الوقت الماضي قدما غير مهتم بـ أياد تتمسك بـأذياله ضعفا و تتوسله الرفق قليلا
لم يختار اسرع وسائل النقل لأكمال مسيرته ؟
ألا يستطيع السير برويـــة خطوة فـ أخرى ؟

أم هو يستمتع بالدعس على تلك الأنامل المتشبثة به بقصد او بدونه ؟
لو كانوا يودون إنقضاءه سريعا لفعلها و إختار التمهل مشيا ، مضيفا لمسيرته الكثير من الإستراحات المجانية تحت اظلال شجرة التفاح ، فـ يوقظوه بعويلهم المتذلل ليتثاءب و يعود مكملا غفوته تلك !!

كان رجلا من تحدث ، ليتفاجئ به عمر لـ لويحظات ، حتى عرف نفسه بالضابط مصطفى !!
إذن لقد أكتشفت كذبتهم الملفقة بـ غباء و تسرع طلب منه الحضور الى مقر المركز ، ليخبره عمر بـ صعوبة الموقف ، و إحتياج العائلة لتواجده في الأنحاء ، فـ إكتفى الضابط بـ الواح مليئة بعبارات اللوم قرأها فوق أسماع احد المذنبين ، لينهيها بـ :
تدري لو الشغلة طالعة من إيدي جان حولوكم للتحقيق بتهمة التلاعب على رجال الشرطة ، و إحتمال اكبر يقول بتهمة خطف علي صفاء !!!

رفع حاجبيه متقبلا الأمر بـ رتابة ، مثبتا نظراته على حفرة متعرجة في الإسفلت لطالما أزعجت سياراتهم

عند مرورهم من عليها ، حالما أغلق الخط بادره ألن : عرف ؟

بـ هزء من وضعهم همس : ربك ستر ،
ثم أردف جارا بحدقتيه لتتابعان حركة ألن و هو يخرج هاتفه من الجيب العلوي لـ قميصه : أقلك إحنه لازم نتحرك ، خوما نبقى واقفين ننتظر تليفون

حملق به ألن لبرهة و يده التي إحتضنت الهاتف تصلبت قليلا ، ثم أضاف : قلي شنسوي ؟

لتتحاور نظراتهم بحديث لم تجرؤ على ذكره الشفاه ، ففهم أحدهما الأخر صمتا ، ليشق جيوبه عمر : بس مو مال نروح طرق روحنا وبدون منقول لأحد ، رح اخابر ابو محمد ..!

قاطعه ألن مستنفرا وهو يكشر ملامحه بإمتعاض : دخلي يوولي هذا الناقص ،، والله البارحة لو هادني عليه جان طيحت حظه ، بلا لو محمد الفاااهي '

البارد ' سوااها مو جان حفر القااع علموده ؟ بس لإن هذا ما عنده لا اب ولا اخ عباله رح نعووفه تايه

هدأ من نار أدت لـ غليان أمعاء هذا الغاضب : على كيفك ألن ، موو قصدي يجي ، بس ننطيه خبر على الاقل احد يعرف وين رحنا

ليتحرك ألن بسرعة نحو السيارة مرجعا هاتفه لجيبه : ديللا لعد خل نتوكل

أوقفه بهزة رأس خفيفة مشيرا نحو المنزل ، بل لمن فيه ، فـ إمتقع وجه ألن مزمجرا بعد أن إنعدمت حركته : دروح قلهم حتى نولي

أشار بهاتفه نحو رفيقه بـ رفض لذلك الإسلوب البارد الذي يتحدث به : من كل عقلك نرووح و نعوفهم ؟ يااااابة صدق مرات تصير زمال

قذف الهاتف بإتجاهه ليلتقطه ألن بعجل مرتبك خشية أن يقع ، فـ تلاه الأول بـ مفتاح السيارة مستطرقا :

اروح اقلهم يجون لبيتنا ، على الاقل منخاف عليهم ، وخلي الموبايل يمك اخاف احد يخابر

لو أستبدل الوضع بأخر لما توانى وقتها ألن من إرسال عبارات السخرية الى رفيقه العاشق .. لكنه الآن تفهم خوفه ليضيف : بس بسرعة يمعود

هلْ أنتِ حَقًّا تَفهمينَ الحُبْ ؟

فَرْضًا بأنَّكِ تَفهمينْ

لكنْ مُحالُ ..

أنَّ حُبَّكِ مثلُ حُبِّي

هل أنتِ حقًّا تَملِكينَ القلبْ ؟

فرضًا بأنكِ تَملكينْ

لكنْ مُحالٌ ..

أنَّ قلبَكِ مثلُ قلبي

****

دومًا أحِسُّ بأنَّ حبَّكِ كالعواصِفِ

قد يُطيحُ ولا يُبالي

دومًا أحسُّ بأنَّ حبَّكِ

ليسَ حُبًّا

إنَّما نَسْجٌ غَريبٌ من خَيالي

***

قَلِقٌ أنا

وأُلِحُّ دومًا في سُؤالي

حُبِّي أنا

ماذا يُمَثِّلُ في حَياتِكْ ؟

ماذا أضافَ لِذكرَياتِكْ ؟

إنِّي أُقرِّرُ كُلَّ يومٍ

ثُمَّ يَخْذُلُني قراري

إنِّي أموتُ ولستُ أدري

أنَّ موتي ..

كانَ مِن مَحْضِ اختِياري

عبد العزيز جويدة

تسلل عمر الى الداخل خلسة و كإنه لص يستسهل التعدي على حرمات الغير ، أو كـ من يطعن ظهر أخيه في دروب الثقة المنارة !
داعيا بظهر الغيب ان لا يراه احد من الجيران ، حتى يصلهم خبر إقترانه بـ مدللة هذا المنزل ، إبنة السلطان ، و أخت عنتر زمانه !

عندما إقترب من المطبخ ، دق نحيبهما فوق طلبته دقا كاد معه أن يثقبها ،

إشتـدت أعصابه ، لينادي خطيبته من دون ان يخطو الى الداخل : ليناااااا

كرر النداء مرتين ، و لم تستجيب سوى بالثالثة حيث قطعت لفظه لإسمها : ليـــ . . !

ليعلق حرفان نطقهما بـ جدران قلبها الممزقة ، فيندسا بين تلك التشققات بـ ضعف ، تنفس ببطئ حينما شعر بـ قلبه ينعصر فتراق دماه في بقاع الصدر ، حيث هناك يحدث الطوفان !
كم يود إزاحة ذلك الجبل الراكد فوق كتفيها ، حبيبته ،، إختفت مقلتيها فلم يعد يرى منهما سوى بريق أخضر ، ممتزج بشئ احمر ،، فالأجفان تورمت لدرجة مريعة ، !
عويل الجدة لم يكف عن نقر رجولته ، ليحاول عبثا أن يقلل من وطإة مصابهما : شنو هالبجي ؟ لين يمعودة قولي يا الله ، خلي أملج بـ الله قوي وسكتي بيبيتج يا عيني ، خليها تهدا مو تزيدين نارها

همست راجية و كإنها صماء قرب مواساته :
مخابرت ؟

أطبق جفنيه نافيا ، لـ تجهش مجددا بنحيب مفضوح ،
دنا منها ليستقبل حروفها الغير واعية : احتمااال
كتلووه هاهية و متريد تقوللنا

رفعِ بيمينه بمحاولة لتثبيت رأسها عن الإهتزاز إلا
إنها صدته وهي تعود خطوة نحو الخلف : أو يمكن
انته هم تدري بس مدتقوول

إستغرب هذا القدر العالي من التشاؤم ، لم يعدها '
لينة ' هكذا ، فيراها سهلة الإنصار ، لتختفي كل
ملامح تلك المتعجرفة ، ما حجم هذا الذي تحمله
بقلبها نحوك يا علي ؟!
هنيئا لك يا رفيقي ،
بالفعل أهنئك !
بل أغبطك على هذه المكانة التي تحتلها بصغيرها
المتكبر ، ذاك الذي أشقاني اعواما من الدهر ، و
دعاني لـ أظلم بغير نية ،

فقط من أجل أن لا أجعلها تبتعد عن مصير أشعر به مقترن بإسمها منذ الأزل !
عجبه عليها و على تركيبة شخصيتها المعقدة .. كانت على خلاف دائم مع ذلك الـ علي و لايذكر يوما إنه رآهما متفقين ولو على التافه من المواضيع ، و ها هي تنهزم بـ أول معركة بين الحنين الأخوي المشوه للكبرياء و تلك السخافات الغبية المزينة لها
لو فرضنا إن الأمر قد حدث له ، لا سامح الله .. فهو متقين حينها من إنهيار شقيقاته ، و ذلك امر غير مستبعد .. فـ علاقته معهم مخلدة ، لا تشوبها شائبة !
حتى خلافاتهم ،، فـ يكون سببها أغلب الأحيان خوف يتبادلونه فيما بينهم ،، و على بعضهم بعضا !
اما بخصوص أبني الدكتور صفاء ، فـ ليسوا كـ باقي الإخوة .. دوما ماكانا كـ قطبي مغناطيس متنافرين بشحنتيهما !
ويشعر بإنه كـ قطعة حديد واصلة بين طرفيهما بـكل مودة

لو أخبر مسبقا بإنه سيرى هذا الحزن متجليا على وجه هذه الحبيبة من أجل علي لـ رفض تصديق الأمر

، فلو كانت درجة التحطم التي تعانيها أقل لربما عقلها !
نجح الخوف بـ كسر شموخها الزائف ، بل تفوق في ذلك

لا يعلم لم فكر لـ وهلة لو كان هو بدلا من علي ، مالذي ستفعله يا ترى ؟
هل ترى بذرة يعلم إنها بين جوانح صدرها قد نبتت لتزهر بـ وريدات ملونة فتندفع نحوه بمشاعر يتمناها إن علمت بـ إن فقدانه ممكن ؟!

إستغفر ربه صمتا ، فـ هذه الافكار لا مكان لها الآن ، اطرق رأسه للحظة ثم عاد ليتابع تفاصيل الحزن الموشومة فوق خديها المتورمين ، تحدث بـ هدوء محاولا أن يوهج لها سراج الأمل الذي أطفأته بنفخات من يأس تنتفخ له رئتيها : باوعيني ، هالحجي بطلي منه .. علي ان شاء الله ميصيرله شي ، البنية راحت ذبت نفسها بالنار علموده و ان شاء الله تقدر تساعده

لتبتعد الجفون تاركة المجال لـ نظرات لبوة شرسة تظهر فجأة مستصرخة بها لـ قلبه : محد قللها تقبل تتزوجه ، مثل مدخلته بهالمصيبة تطلعه اني معليييية

جحدها بنظرة غاضبة ليفلت منه كلاما دوما ما كان ينحصر بين طيات الخلق الطيب و القلب المشتعل حبا : ليناااا .. ليش اخووج مثل البشر ؟ تقدر تقله لأ ؟ و بعدين لييش اذا قبلت تاخذه يعني يطيح حظهااا ؟ لتصيرييين أنااانييية مثل أخووووج ، فكري بحالهاا شووية ، احتماال اهلها يكتلوها و السبب علي

تقوس فمها أسفلا ثم إهتز بـ شدة ، لم يتعاطف معها ' ظاهريا ' فبقت نظراته حادة بعض الشئ ، لتهمس وهي تمد يمينها نحو كتفه لتدفعه رغم إنه بعيدا عنها و لكنها فقدت عقلها بعد هذه الصدمة التي داهمها بها بكل وحشية : لتصيييح علييية ، أنييي مال اتحمل ، عممر مو هالمرة إنته ، و هاهييية إحنة ناس انانيين ، ياللا عووفناا شتريييد منننا

و كإن ثورة النبضات إمتدت لـ تشمل مواقع أخرى تناوبت بين الشرايين و الاوردة و ملحقاتهما ، شعر على أثرها بنقير متوالي في عروق رأسه لتكفهر ملامحه !
إستدارت لـ تلج المطبخ مضيفة بوهن جسد و روح : يللا روح ، رووووح إذا ترييد ، اصلاا اذا بقيت حتبقى تحجي واني مابية حيل نفسي

إستوقفها بـ هدوء بعد إستشعر حاجة في نفسها تأبى أن تنطق بها : لينا اوقفي

إهتز كتفيها لتستطرق مرتعشة و مازالت توليه ظهرها مائلة بقدها نحو الأمام : روح عمـ ـ ـر .. رووح ، عوفني بأنانيتي و ان شاء الله اموت و اخلص من هالحياة القشرة ، كلكم متتحملوني و اني هم ما اتحملكـم ، و لااا اريدكم ،، و حتى صديقك ما ارييده بعد

أدارها نحوه عنوة ليستقبل لكماتها الكلامية التي دعته رغم أنف قلبه لـ مواساتها بنظرات متراخية :

اصـ ـلا هـ ـوة مدايـ ـرلي بال ، لـ ـو فكر بيـ ـة شـ ـوية جان مدخـ ـل روحه بهالمعمعة ، و لاا عباالك أنـ ـي أختـ ـه ، و اني الثـ ـووولة أبجـ ـي عليه لتستدرك مسرعة و هي تقابل عطفه بـ نفور : انننـي أصلاا مدا ابجي علييبه ،، دا ابجي ارييد بابا و مصطفى .. اريدهم لإن بس همة يحبووني ، و يخافون علية ، عمرري مبجييت من جانوا وياية ، بس علي تعبنـــي ، والله تعبنـ ـي

لم يهتم بـكون ألن ينتظره و لا بإن مجيئه كان لغرض اخر غير دفع الوجع عن صدرها لئلا تقترب رائحته من قلبها الحبيب ، مـد يمينه نحوها ليجر بجسدها قليلا قربه ، غطى بكفيه وجهها المنتحب قائلا بهمس متعاطف : لج كاافي ، كاافي حتموتين من البجي ، عيوني اششش ، باوعيني شوية

قالها حينما اغمضت عيناها بوهن كارهة ما تفعله ، إنها تختلف عن تلك العنيدة ، لا تعلم أين إختفت تلك ؟ و لم هذا الضعف و الحاجة تقلص روحها فقط عند وجود عمر ؟

تقســم بإنـها باتت تكره ذاتـها بقربـه ، لا تريد أن يلتمس فضلا يغدقها به بـ وافر عطاء

ساعات فقـط ، تلك التي إنقضت ، و لا يعلم كم دقيقة منـها كانت فيـها هذه الـ لقمة بـ صحنـه ليتمتع بالنظر لـها رغم فقدان الشهية الحاد التي أجبره الظرف على الإصابة بـه !
مسـح لـها سيولـها الدمعية ، بكف حانية ليأتيـها صوتـه هامسا بقلب رحوم : و لتقولين علي مدايرلـج بال .. إنتي تعرفين طبعه ، بس هوة يحبج لينا ، و يخاف عليج من الـهوا ، ولا ... مجان جبرج ... على الزواج ، لإن يدري هذا احسنلج من القعدة ببيت عمج

عضت شفتـها السفلى بقهر حانق ، و كإن رفيقه عاد ليتلو صفحة انطوت من ذاكرتـها ، فيـجعلـها متيقنة من درجة الغباء التي خطت اعتابه ، لم تبكيه و هو حتى الزواج فرضه عليـها فرضا ؟!
تبا لـه
عليـها أن تفرح ، فـ هو الآن واقع بشـر أخلاقه الخبيثة ، و تصرفاته المقيتة !

نعم يا لينا ، استمتعي بـ أهازيج الإحتفالات ، فـ كل يشمئز منه و هو يستحق أن يعاقب ؛

: جبرني لإن راد يخلص مني ، مو لأن يخاف علية

رددت ما مر ببالها بشأن ذلك الزواج ' الإضحوكة ' الذي قد يكون نعمة في الوقت الحالي ، فـ لولا والدة هذا الرجل ، و هو .. بعد الله لا تدري ما كان سيحدث لها
لن تحتمل بقاءها في منزل عمها محاطة بـ دائرة واسعة من اللا مهتمين من الأقارب ، فقط فضول يدفعهم للسؤال عما حدث ، و حقارة تستهويهم للنبش في تفاصيل تلك القصة المثيرة

كان رأسها المحاط بخمار كحلي اللون يهتز إثر عبرات من أنين تتوجع بها ، ليحاول هو جاهدا ان يثبته ، ناقلا بالأفكار الإيجابية من راحة يده ، لرأسها : هسة انتي معصبة ، شوفي نفسج كل شوية تحجين على احد ، منو بقى ؟ ' بمزاح فاتر علق '

في ذروة البكاء ، سخرت بـ قول قد قاله مسبقا و ظن إنـها قد صمت عن سماعه ، !
ليحز سكينه اولا ، ثم يوصم جراحا فوق رداءها الرث ، فيزيده منظرها فقيرا ، مثيرا للشفقة : تعرف ، أني صدق أنانية و ميعجبني أحد و لا يهمني اي شي تسووه علمودي ، فـ لا تتعب نفسك بالحجي

أفلتها حالما تنافرت شحنتا جسديهما ، ليتركها تبتعد خطوات نحو الخلف ، نطقت بـ هدوء ، و هي تستزف اموال مدخرة لـ إقتناء ثوب جديد يستر عري ضعفها : احنة باقيين هنا ، إذا عرفتوا اي شي خابرني بلا زحمة عليك ، و غير هالشي ، شكرا منحتاج منك شي !

برسميـة جامدة جاء حديثها .. و كإنها لم تكن ستذوي منذ قليل بين كفيه ، و لم تصفعها رغبة حقيرة للإرتماء فوق كتفه الـممزق ، لتمزقه أكثر ، و تنبش به في اظافرها حتى تفوح رائحتها المعتقة بـ دماءه !

هو كاد أن يفلت ضحكة هازئة ، شامتة بـ قلبه !

أ بعد كل هذه البشاعة ما زالت رغبة تسكنه ليتذوقها ؟ قرأ الإرشادات المرفقة بـ نظراتها ، مشيرة الى كمية الـ ' سم ' الذي انعجنت به و ما زال رغم ذلك مصرا على تناولها بعناد شرقي الأصول !
أدرك حينها أمرا ، إنه قضى عمرا يعاني نوعا من الإدمان لشئ لم يقترب منه سابقا ، و الآن و بعد ان إستمتع بـ إستنشاق رائحته الشهية ، و إعتاد الإقتراب المحظور منه و ملامسة الصحن الحاوي له فـ لا يظن بإن إستطبابا ما سينفعه و لو تدخل اعظم الأطباء في محاولة علاجه و الإقلاع عنه !

لم يتحدث لـ برهة .. فعضلاته اجمع ما زالت تعاني من انقباض ملحوظ ، و بالطبع عضلة لسانه على رأس القائمة ،

و كانت هي الأوقح حينها ، و كإنها أعلنت حربا ما ضد الجميع ، و ارادت ان تنفث بـ غضبها في مكان ما من المعمورة .. أي مكان !
ليأتيها قلب هذا العمر كـ الأمثل بقعة للرمي بتلك الاحقاد ، لن تنسى يوما إنه ليس سوى خائن أخر ،

إرتضى أن يقترن بـ غيرها فقط لإغاظتها ، و تهشيم رأسها الكبير .. ظنا منه بإنها تهتم ، لا يعلم بإنه لا يهمها ، أبـدا
فـ سحقا له و لتلك الحاجة التي تتوسلها الرفق بـ نفسها قليلا و تذوق الهناء بـ قرب شخص أثبت لها أن إجتماع الرجولة بالحنان قد يكون ممكنا في مجتمعنا الذي يمجد خشونة الرجل ، و إستبداده ، لترزق بـهذه الخلطة النادرة محظوظة واحدة من بين العشرات ،، بل محظوظتين .. عليها أن لا تنسى ذلك

إستخرجت منها صوتا متمهلا ، قائلة : صدق لتخلي مصيبة أخوية الأناني تأثر على حياتك ، و أسفة إذا أخذنا من وكتك ، ادري انو انته عندك وحدة تنتظرك .. روحلها ترة هية مو انانية هه

لم يجيبها ، فـ يبدو أن النقاش قد دنا من موقع القنبلة الذاتية التفجير ، واحدة تستشعر أي حرارة قريبة لـ يلتهمها فتيلها ثم تؤدي بحياة الكثير من النفوس البريئة ، لتشوهها بلهب حارق !

أما هي فـ لم تهتم حقا بإنها سـ تكون السبب الأول بالإنفجار ، فـ أكملت سخريتها : ليش هيج تباوع علية ؟ عباللك علي راح يعني رح اصير ضعيفة و اخليك تسوي الي تريده ؟ لااء .. أصلا أني .. أكرهك إنته و علي ، أكرهكم حيبيل ،، حيييييييل !!

جسدها كان يرسل إنتفاضات متتالية ، لتهتز أطرافها بقوة ، و كإن تلك القنبلة لم تجد لها مخبئا سوى صدرها لتدفن به ، و ها هو الفتيل القصير ينقضي أجله .. و فاحت رائحة البارود لتخترق الأنوف بإستهتار تام .. و وقاحة لا مثيل لها !

إبتسامة مليئة بالأمل الخائب .. رسمت على ثغر قلبه ، و نسي إنه منذ قليل حاول ان يشعل بها قبس الامل ، لتجرجر أمله منه بـ وضاعة يبدو إنه لم ينتهي منها حتى الآن
بالأمس فقط طالبته بـ أن يقدم روحه فداءا لأخيها ، و حاول نسيان الأمر ، و تكبير عقل ' قلبه ' ، أما الآن فـ هي تقدمه مع أخيها فداءا لـ وجعها ،!

: روحي قولي للحجية خلي تجي ، يللا دناخذكم لبيتنا عدنه شغلة ضرورية

قالها بالهادئ من الصوت مشيرا نحو باب المطبخ بحركة من رأسه الشامخ فوق عنق حنطي طويل .. ليصدمها شر صدمة ، فـ ظنت معها إنه يعاني من مشكلة ما في السمع ،، لأنه من غير المعقول بتاتا أن يكون بهذا الهدوء بعد ذلك الدوي المزعج الذي أطلقته تلك القنبلة !

إكفهرت ملامحه لتعطيه شكلا غريبا ، لا يليق به البتة ، ليستطرد : رنا شسم ابوها ؟

: ماجد ، ليش ؟

أجابت فـ تساءلت بـ ذات الشرود ، لا تعلم لم شعرت بـ رائحة ما تخنقها ، أيعقل إنها رائحة الدم الذي تلطخت به أظافرها عند إجتثاث كتفه المريض ؟
لم أحست بالوهن فجأة وهي ترى منه هذا الوجه الغير متناسب مع الاخر الذي كان هنا لـ برهة مضت

بـ أمر بارد ، نطق و بذات الوجه الكريه : دوام بعد
ماكو منا لحدما يرجع أخوج و يخلصني ، سمعي
الكلام و بلا عناد ، ترة ما بية حيل افوت بخطيتج !

ثم ، كما جاء فجأة مناديا لها ،
إبتعد و لكن بـ حال أخر .. أشعرها بالجزع ،
و كإنها فقدت في هذه اللحظة الكائن البشري الوحيد
الذي بقيت تتفاخر بـ كونه لن يمل حماقات تتفوه بها !
كان كالخيط الرفيع الذي يربطها بـ هؤلاء الناس ..
لتقطعه هي بـ شفرة حادة نهايتها !

آهٍ على قلبُ هواه محكمُ
فاضَ الجوى منه فظلماً ً يكتم
ويحي أنا بحت لها بسره
أشكو لها قلبا بنارها مغرم
ولمحت من عينيها ناري وحرقتي
قالت على قلبي هواها محّرم
كانت حياتي فلما بانت بنأيها
صار الردى آهٍ عليّ أرحم

رغم إن الهاتفين معه يجد نفسه منتظرا لخبر ما قد يصله بـ أي وسيلة إتصال غير تلك التي تعتمد على الابراج الشاهقة ، و التي تتكور و تتشابك بها أسلاك غبية !
لها نفعها حين ، و مضارها أحيان !

فكما تنتقل خلالها الأخبار الجيدة .. هي أيضا الوسيلة الاولى لنقل المصائب ، و كذلك تعتبر الطريقة الامثل لـ إنحراف الزمرة الفاسدة من المجتمع ، إبتداءا بـ مراهقين يبحثون عن كتل وهمية من المشاعر تملأ لهم فراغ عاطفتهم
و إنتهاءا بـ أزواج يسمون بالخونة ، يهجرون زوجاتهم لـ إختلاس مكالمة محرمة مع من لا تحللن لهم !!

و بين هذا و ذاك ، يبقى الضمير هو الـ منبه الوحيد الذي يستفيق على أثر رنينه المقرف الكثيرون ،، البعض منهم يسخط منه و لكن ينصت له بـ أذن مستترة خلف قبعة ضجرة !
و البعض الأخر يشكره لـ إهتمامه و إنقاذه من أن تتشابك مواعيد يومه ، ومن أن يخصم من مرتب يدخره ليوم لا ينفعه فيه حتى أثمن المعادن ، و لا حتى أفخم الحسابات في البنوك السويسرية !
فـ هناك .. مرتب واحد فقط بإمكانه أن يقبل ،!

أما النوع الأخير ، فـ أولئك هم من يحافظون على غفوتهم بـذمـة ، مهشمين رأس المنبه بمطرقة اللا تعقل .. و مكملين الغوص في بحورهم المعتمة

رفض حمام الزاجل وحتى الرياح وغيرهما من الوسائل التي أكل عليها الزمان و شرب أن ينفذوا طلبه ، بل تركوه مستندا بكسل على سيارة رفيقه مشدود الجسد بـ وتيرة من التوتر !
العصر الحديث لا يكتمل إلا بـ وسائل متحضرة .. فـ إن إنتظر عمرا تلك الوسائل الأثرية ، لن يملأ جعبته غير الفراغ !
رن احد الهاتفين على حين غفلة ، فـ إعتدل بلهفة قضت نحبها حالما قرأ إسم المتصل ، ' الوالدة ' !
تحرك قليلا من مكانه ، و بنيته مناداة ذلك الـ عمر الذي نسي نفسه في الداخل .. و لا يلمه على تأخيره ، بالتأكيد إن حروبا طاحنة تحدث معه ،، فلا واحدة منهما قنوعة ، كـ إبنة قاسم !

إلحاح ' الوالدة ' جعله يلامس الشاشة ، ليرفع الخط ، ثبت هاتف رفيقه على أذنه فوصله صوت فتي ، أبعد من أن يكون لـ والدة عمر !
كانت ' الو ' تلك التي طرقت اسماعه بـ أدب ، و ما إن سمح لها بالولوج ، دعت رفيقاتها من الجمل ، لتدخلن بتتابع عجول : هلوو عمور .. ها ماما تقول وينكم شو تأخرتووا ؟ ألووو ؟ عمر ؟ الوووو ؟ عمـ..

بتر كلامها بـ لطافة هادئة : اني ألن ، منو انتي أية ؟

و كم رغب في أن يسمع الـ ' اي ' ، لكن رغبته لم تكن بشئ مهم امام رغبة الله ، فـ أتاه ذات الصوت بنبرة اكثر ركوزا : ها هلو الن ، لا أني ميس .... لعد وين عمر ؟

إنتقلت انظـاره نحو المنـازل ليتابعها بـ ذهن غائب :
هلو ميس ، يم بيت علي هسة احنـة ، و عمر جوة
وموبايله يمي ، محتاجيه ضروري ؟

سمعها تنقل الحديث بحذافيره لـ والدتها ، ثم عادت لـ
تتلو عليه ما لقنتها به الاخيرة : لا لا .. بس دنشوف
شصار ،، يعني لهسة مخاابروكم ؟

بزفرة تدل على صبر مفقود أجاب : لا و الله

و تكررت العملية السابقة .. لتقول له هذه المرة .. من
على لسان والدتها : و لينااا و بيبيتها شلونهم ؟

رفع بكتفيه حائرا : ما ادري والله ، بس هسة جايبيهم
إن شاء الله ، و شوفوهم

ردت بـ ثبات : اوكي .. شكرا ألن

تغضن جبينه بإبتسامة مستغربة ،، شعر و كإنه بطلا
لأحد افلام الرسوم المتحركة و هنالك طفلة ما قدمت
له تلك الجملة القصيرة ؛
أجابها بـ : العفو عيني .. تتدللون

لا يعلم لم تدغدغت أسماعه ، و كإن إبتسامته تلك ،
نقلت كعدوى لمن هي على الطرف الاخر من المكالمة
، لتضيف بعجل : يللا باي

و أغلقته قبل أن يجيبها ،
تلك الشقية حسب قول أخيها .. تمتلك ذوقا عاليا مع
الغرباء ،
و يكاد يجزم بإن عمر كاذب كبير و إنها تحمل خجلا
في ثنايا شخصيتها و ربما شقيقها لم ير جوانبه حتى
الآن

.

.

.

الحب في مدينتنا عورة يا عزيزتي
فإستري قلبك بـ فستان طويل
همسة أعجبتني !

بعد سرد تفاصيل القصة ، إنتهى شئ ما بداخلها ، بل وكإنما إنمحى ماض يربطها بـ ذلك الرجل الذي لم يستخدم العنف في عقابها تقريبا ،، بل إكتفى بصفعات ثلاثة .. بعدد تلك الاسابيع التي غابتها !
أدركت من نبرته وهو يلومها على تلك الكارثة بإنه يتمزق وجعا ، كم أخبرها بإنه لن ينبذها لو كانت

نـهاية القصة ملفقة من وحي خيالـها الراكض وراء فكرة الزواج ، و الـ ' ستر ' ، مؤكدا لـها مرارا و تكرارا بإن لا شئ سيصيبها و هي في كنفه .. و لن يستطيع أحدهم مساسها بكلمة ، فقط فـ لتقول لـه إن ذلك الحيوان أجبرها على ما لا تريد ، أجبرها على قهرهم !
و ياه على قهر الرجال
ويحها من قوة إكتسبتها في فترة وجيزة ، قوة جعلتـها تعاديـه و لو من وراء ستار مثقب من كل جانب !
قبل إهداءها الصفعة الأولى هددها بـ إن لو كان الزواج حقيقيا سينتهي حينها مستقبلها في نظره ،، بل ستنتهي كلها من حياته !
و لـ غسل العار و من ثم الوضوء بـ دماءها هو النـهاية المثلى لـ قصة تتناقلها الألسن
" فتاة بلغت من العمر اعواما فوق الثلاثين ،، هربت في ليلة عرسها من إبن عمها مع عشيق سري ، تربطه معها علاقة محرمة منذ سنين ! '
سيناريو ممتاز لـ فلم مصري سبعيني الإنتاج ، التوابل الحارة من الـ إضافات كان لـها الأثر الاكبر في نجاح الفلم و تسويقه !

كان والدها مصرا على إن تلك البعوضة التي إمتصت دمه و دمها تستحق العقاب ، برغم توسلاتها المجنونة لعدم قتله ، فهو قد أنقذها بدل الـ مرة ، مرات ؛

حبست بـ غرفة سفلى تقبع قرب غرفة والدها كـ عقاب مراهق بعد محاولة التسلل الاولى من المنزل بعد منتصف الليل لغرض نفث دخان سيجارة ، أيضا للمرة الأولى !
من وراء ذلك الحاجز الخشبي المسمى بـ باب ، كانت والدتها تجلس أرضا محاطة بـ شقيقتيها
يتراوح وجودهم بين الصمت فينة ، و اللوم أخرى ؛
أما هي فـ إكتفت بالأولى ، مع محسنات ' دمعية ' ، حتى وصل من كانت تنتظره ، و من توسلتهم أن يأتي بسرعة ، أتاها صوت روشن تتحدث هامسة بعجلة : جلنااار ، وييجنج هيااته ' هذا هو ' عبد الله إجا .. تعالي

كانت قد إتخذت السرير كمتنفس لأحزان ستلتصق بها كـ ظل في الشمس والفئ ،، حتى نهاية عمرها الذي أحرقته بيديها و لو قربت النهاية !
ما إن سمعت قول أختها .. غادرت السرير بـ سرعة لترمي بجسدها أرضا من خلف الباب ، فـ يخرج لهم صوتها بعويل هامس : عبــد الله دخيييل الله رووح شووفهم شسووا بيه ، الله يخلييبك ، روح لتخلييهم يكتلووه ، الله يخلييك

حاول زوج أختها تهدئتها بـ : يمعوودة جلنار على كييفج ، ميخاالف لتخافين ، هسة انزل احجي وياهم ، بس إنتي سكتي مرح يسوولج شي

لتصرخ به إثر هلعا يأبى أن يفارقها : معلييك بية إن شاء الله امووت ، بس اروحلك فدووة سووي شيي ، لتخلييهم يكتلووه .. إذا كتلووا اكتل رووحي والله !

كان تهديدا مرعبا بالنسبة لهم ، فهم لم يعتادوا على هذه الفتاة .. إبنتهم بدلت ، أو غسل مخها بـ مادة ما

جعلتها منتفضة طيلة الوقت ، قد يكون عقار سام عالي الجودة ذلك التي تناولته بغير عمد ،، و بجرعة زائدة !
فـ إنتشر بداخلها بسرعة لم تسمح لها بالتقيؤ للخلاص منه ، فوصل القلب و من ثم توزع الى كل أجزاءها حتى الدماغ ، فـ عطله ، و إتخذه مقرا لممارسة جنونه
كررت بجدية : عبد الله والله انتحرررر اذا سووله شي ، و رووح قوللهم هالحجيييي ، قللهم مـ رح تنتظركم تكتلووهاا هية تنتحر والله اذا أذوووه آآه !

ضربت الباب بـ صدغها ، مفلتة شهقات متفاوتة العبرة ، فـ واستها نبرة مضظربة لـ زينـة : جووجوو حبيبتي شنو عالحجي قولي يا الله حراام ، لتخافين ، عبد الله رااح ، و هسة يقللهم كل هالحجي ، إنتي بس إهدي

فـ غضبت لتستنفر : لعـد الي ديسويه ابووج مو حراام ؟ يريد يحررق قلب اخته و بيبيته بدم باارد ؟ شووووكت رح يقوم يخااف الله ؟ مو كاافي كل الي

صار بية من ورة مصاايبه هوة و إبن أخوووه ، و بعدييين لييش متصدقوني والله تزووجني والله

هذت المرة والدتها من تحدثت بـ غصات ابت ان تخرج لتريحها : كاافي ماما ، إهدي ، رجل اختج يخاف ربه و مرح يخليهم يسووله شي ، و احنة كل شوية نصيح ابوج و نحجي وياه ، لتخافين الله موجود ، إن شاء الله ميصيرلكم شي و ابوج يحبج ، مرح يأذيج ، لتصدقين من قلج يرجعلج ترة بس حتى تخافين .. إششششش كافي ماما سكتـ ـ

فقدت أعصابها لـ تصرخ بإنهيار تام .. أكد لهم أن جسدها تشبع بذلك السم بل وفاض من فمها و أنفها وحتى أذنها ، فلم تعد فرق بين الصواب و الخطأ : و منوو قلكم اني خاايفة على نفسييي ؟ أني خاايفة علييه هووة ، مستعدة أمووت علمووده .. ماما .. و الله مخلاا أحد يأذيني ، والله مخلاا هم شلون اني اصير السبب بمووته ما أقدر والله امووت لو سووله شي

جمل تحوي ذات المعنى ، لكنها تختلف بـ إختلاف ما ترتديه من كلمات مختلفة ،
ستجن .. وجودها هنا ، رغم علمها بإنه في الأسفل يعاني من ركلات و لكمات بسببها ، ولو بنسبة بسيطة كان بمثابة غرس مخيط عملاق في صدرها ، و إخراجه من الخلف لتكرار الفعلة ، ثاقبا بطريقه كل ما يراه ، فتارة رئة .. و أخرى معدة ، و حتى القلب لم يسلم ،، بل لـ هشاشته كان الأكثر تأثرا ، فـ تفتت من ثقب واحد !

همست روشن بحرارة و إنفعال : اششش نصيي صووتج ، ترة بس يسمعوج هسة يجيبون حراسة هنا وبعد منقدر نحجي وياج

لتستطرق باكية و مثبتة لهم كونها لا تهتم بأي مصير تؤول له : إنتي خابرتيهم موو ؟ قلتيلهم هوة هنا ؟

أجابتها الاخرى بصبر ،، فقد تكون هذه المرة الثانية بعد العشرون التي سألتها : إيي خابرت عمر صديقه و قتله ،

لتستوقف استرسال شقيقتها بـ كثير من الرعب ..
عندما شعرت بـ قبضة قوية تعتصر قلبها : عززززة
... عززززة كتلووووه . لج ماماا رووحي لحقيييبه
رووووحي ابووس اييبدج ، او تعالووا كسروا البااااب
، كسروه خلي اررووح انييي

نداءات هي ، و توسلات تعلم انها لن تجدي نفعا
فـ هذا المنزل ، يملكه رجل لا تثنى له كلمة ، و هي
حطمته !
تنتظر قصاصها ، على قدر يغلي ماؤه ، و لكنها لن
ترتضي
أن يقتص ' زوجها ' على جرم ليس بجرم !

في خضم إرتفاع نبضات القلوب ، و مشارفتها على
تفجير تلك العضلة ، بما تحويه من شخُوص و دماء
، تعالت صرخات من خلف بابها المُوصد
فـ إنتفض جسدها بـ وهن !
لقد إنتهى ،
علي قُتل ،

جرجرته لـ هنا حتى ثكلت له أمه !!
أطـالت النظر لـ أنـاملها ، و رغبة مجنـونـة حتمـت عليـها إقتلاعها من مكـانـها ،
فتكتم بها صـراخها .. على رجُلها ،
و لـ تترمل بـ صمتها .. !
قبل أن تقدم على تنـاول وجعها ، سمعت نداءات خافتة بـ إسمها ، لتدعوها بـ دس إذنـها بجانب فتحة المُفتاح ، فـ وصلها توتر رَوشن : لتخااافييين ، ماما مابيها شي ، بس رح تسوي نفسهاا متـخربببطة ، جلنـار .. تسمعينـي ؟!

لم تفهـم أي شئ ، لتضيف أختها بـ عجل : عبد الله رح يبـقى يم علـ..ـي ، و إحنـة نقول لازم ماما تروح المسـتشفى و نخليهاا تجلب بـ بابا ، يبقى هشااام نخلص منه و بعــدين إنـهزمه ، إفتـهمتتتي ؟ رح عبد الله يهززمه لـ علي !

.

.

.

يقف الجميـع بـ خطين متوازيين ، و متقابلين ..!
من يلمحـهم يدرك إن لقاءهما يوما في نقطة هو لأمر مستحيل
أو ، فـ لنقل ممكن .. و لكـنـهما سيشطران بعضهما البعض لا مُحـالـة ،
أول من قـطعِ صمـت توارى الجميعِ خلفه .. هُـو صـراخِ صدرَ من أقدمِ الحـناجر المثُـواجدة بينـهمِ ، واحدة بـ جدران متـهرئـة ، لا تـحمل هكذا مصـاب ،

حينما أخبراها بإنهما سيأتيان لـ هذا الرجل ،. أصرت أن ترافقهما ، فـ ليست ممن يصمتون منتظرين فرج يأتيهم على حين غفلة ،
بل ممن يسعون بشراسة .. متكلين على مالك المُلك !
جاء صُوتها مهتزا إثر إهتزاز تلك الترددات فوق الحبال المتراخية : مثل مـ ضيعتلي ابنني ترجعه ، عبد الملك .. والله العلي العظيييم ، إذاا علي مـرجع لحظننني أرووح للشرطة و أشتكي علييك و على مرتك و على ولدك .. و دنعل أبووكم لابوو اليخاااف عليكم

مسك عضدها ، أحد سندي حبيبها المفقود ، لـ يتحدث الأخر بـ غضب وصلها فـ قشعر لها بدنا ضئيلا :
محــد جاااان يدري بيهاا يم علي غيييركم ، مثل مووصلتوا الخبر لأبوهاا ، لاااااازم ترجعوووه .. و لاا والله ننـفذ كلاام الحجييية .. و شووف كم شااهد رح يشهد ضـدك .. وكتها قوول للكرسي مع السلامة .. لإن اذا انفتح ملفك رح يلقوون بلاوي

إنـدفع نجل المُخاطَب خطوة للأمـام مهددا : تاكلووون *** ، رووحووا سووا الي تريدوه ، أبوية اشررف منكم و من امثالكم يا **** ، و اذا محترموا نفسكم هســـة نجيبلكم الي يعلمكم الاحترام

ليتحـدث عُمر هذه المرة : الاحترااام نعرفه قبل لنشوف اشكااااالك .. و لتتوقع رح نصدق لعبتكم الـ **** هاي ، غصباا ماعليكم هســـــة تطلعوه من هالمصيبة مثل ما إنتو دخلتوه
: إنتووو شدتحجوون ؟ علي وين ليييش ؟ منوو مااااخذه ؟؟

بتر الحـديث بـ كلام امه !
لـ تصرخ بها والدتـها بـ جزع : الله لااا ينطيييج إن شاء الله .. حرقتييي قلبي بيبيه ولج ، مقلتي هذااا إبن بطـــنج ، بدييتي عليه الغرييب من طااح حظج على هالعملة ، طاح حظج و حظي على هالخلفـــة

أن تُسب إمراة على مشارف الخمسين أمـام هذا الحشد ، هو لأمر مُخزي ، فـ كيف الحال لو كانت تستحق ذلك السباب ؟!
تلكأت بـ كلمات مبعثرة و هي تلتفت نحو زوجهـا و إبنـه : هاي شكو ؟ ليش علي ويين ؟ إبنــي ويييين ؟!

كان كـ عادتـه ، يـحب أن يتمادى مع من يراهم يستحقون : هسة تذكرتي إبنـج ؟ لو مو إنتي مجاان عرف هالشكولات النجسة

: ألــــن !

نـهره عمر ، لكنـه تـابع بحدة : لو وقفتي وياااه من البدااية مجـان وصلنـا لـهالحاال ، مجـاان هذاا النـعاال و ابوه دقوا بيه النـاقصة .. لإن يخـافون عليج . .بس إنتي طول عمرج مبينـتلهم إنو همة أهم منـه !!

من أين يعرف كل هذا ؟
وعلي لم ينـطق يوما بـ مشـاكل عائلته ، بل كان دوما ما يسخر ، و يسخر فقط !!

إستلت نفسهـا من صدمة أخرستها ، لـ تمسك كتف " إبنـها " فـ تديره نحوها : سرررررمد .. عليي وييين ؟؟ هذوولاا شديحجوون ؟

بـ وقاحة ، و نـشوة لا يعرف معناها غيره .. نطـق : قاسم لقاه و أخذه . و هسة ذولا مسوين روحهم سباع و جايين يتعاركون ، و إحنـة شعليناا بيه ؟

ليتدخل لأول مرة محدثا والدة زوجـته ، و مواريا توتر إشتد وقعه في دواخل العقل ، إن وصل قاسم لـ علي ، سيـصلـه قريبا بالتأكيد ، علي سيعترف و سـ يكـون هو القادم .. ستتـهار مملكته العُظمى بلا شـك : أم سـلاام .. معلييج بحجي هالزعـاطييط ، أنـي معلييـة بيه ولا وصلت يمـه ، هوة راد البنيـة و عفتلهيااه ، بعـد مشفتـه من يوومهاا !

علق عُمر بـ صُوت متغلظ : انتتته الي جبت البنيـة ، و إنتـه الي لاازم هسة بمكاانـه .. ميهمنـاا إن شاء الله تروح تسـلم نفسك إلـهم للشرطة لأي مكاان ، معلينـاا المهم علي ميصير لـه شي !

بـدأ الخوف ينسج بخيـوطه الغليظة أكفانـا ملطخة بـ الدماء ، على عدد أفراد المنزل ، أصبح الجميع تحت التهديد ، و السبب تهور علي الأحمق و عدم تقدير خطورة الأمر حق قدره !

ما بينـه و بين قاسم لم يهدأ يوما ، و لن يفعل !

.

.

.

أُسدلت الستـارة الألهية لـ تنجلي الشمس حاملة معها هموما ، و منفرجـة بمغادرتـها كربا ، كل بأمر من الواحد القهار !

كـانت أنفاسها تتبعثر في المكان .. شعرت إن الحجرة صغيرة جدا ، بل ضيقة !
لا تعلم أ الحجرة هي السبب .. أم إنـها هي من إنتفـخت خوفا و ترقبا ؟!
و كإنـها أرسلـت عدوى المُغامرة لكل من في المنزل ، فـ هاهم جميعا يـتكاتفون ، من أجل إتمـام مـهمة علقوها على صـدورهم كـ واجب بحق ذاك الذي انقـذها لـهم بعد إذن الله و رحمتـه
لم تتـوقع أن تفعلـهـا أختاها يوما ، و تعاكسـان أمر أصدره والدهُنّ .. و لكنـهمـا فعلتا ذلك بكامل من الـهمة !
رجت الله بـ جهر تارة .. و صمت أختـها أن يـمرر كل شئ بـ سلام ، فقـط لو يخرج من سور هذا المنزل ، تستـطيع حينـها أن تتقبل وجودها في هذه الغرفة الخانقة ، أو حتـى تحت الثرى ،!

دقات خفيفة على الباب ، دعتها للحركة مسـرعة نحوه ، فـ أتاها صُوت زينة بـ توتر مستميـت : جلنـاار ، أقلج هذاا شنووو ؟! عززززة مينحمل

إبتسمت بلا شعور وهي تدفع بـ دموعها من على خديها بـ رجفة : الحمدُ لله يااربْ .. يعني شفتيه ؟ الله عليج شفتيه ؟ يعني عاااايش ؟

أجابتها الكبرى : إي عاااايش عايش ، و شفته .. و ياريت مشفته .. قلب الدنيا على راسنااا ، إحنة مصدقنا على الله هشام و الحراس شربوا الجااي و ناموا .. وهوة بخباله رح يقعدهم .. سمعيني المفتااح مال الغرفة يم بابا ، فشوفي.. هسة عبد الله رح يحطلج درج يوصل للشباك ، و إنتي طلعي منه ، لازم تنزليله بسررعة و تقنعيه يطلع .. عبااااله بابا ديلعب وياه

همست بـ غير فهم : ليش ؟ هوة ميريد يروح ؟

صمت قصير ، قطعته زينة بـ تنهيدة : يقول ميروح بدونج !

عيناك كنهري احزاني
نهري موسيقى حملاني
لوراء وراء الازماني
نهري موسيقى قد ضاعا
سيدتي ثم اضاعاني
الدمع الاسود فوقهما
يتساقط انغام بياني
عيناك وتبغي وكحولي
والقدح العاشر اعماني
وانا في المقعد محترق
نيراني تأكل نيراني

أأقول احبك يا قمري
آه لو كان بإمكاني
فأنا لااملك في الدنيا

إلا عينيك واحزاني
سفني في المرفأ باكية
تتمزق فوق الخلجان
ومصيري الاصفر حطمني
حطم في صدري ايماني
أأسافر دونك ليلكتي
يا ظل الله بأجفاني
يا صيفي الاخضر يا شمسي
يا اجمل اجمل الواني

هل ارحل عنك وقصتنا
احلى من عودة نيسان
احلى من زهرة غاردينا
في عتمة شعر اسباني
يا حبي االاوحد لا تبكي
فدموعك تحفر وجداني
إني لااملك في الدنيا
الا عينيك واحزاني

أأقول احبك يا قمري

آه لو كان بإمكاني
فأنا إنسان مفقود
لا اعرف في الارض مكاني
ضيعني دربي
ضيعني اسمي
ضيعني عنواني

تاريخي؟مالي تاريخ
اني نسيان النسيان
اني مرساة لا ترسو
جرح بملامح انسان
ماذا اعطيك اجيبيني
قلقي؟
إلحادي؟
غثياني؟
ماذا اعطيك سوى قدر
يرقص في كف الشيطان

انا ألف احبك فابتعدي
عني عن ناري ودخاني

فأنا لا املك في الدنيا
إلا عينيك واحزاني

نهر الاحزان
نزار قباني

المكان مُوحش جدا ،
تتبع روشن بخطى ترتجف ، أبردا هُو و نحن في بداية تمُوز ؟!
ما إن وصلتا العتبة ، إلتفتت لها شقيقتها هامسة :
يللا عمري ، بسرعة !

هزت بـ رأسها مرتبكة ، ففسحت لها روشن الطريق ، لـ تدخل هي !
جاءها صُوت عبد الله على يمينها : هيااااتهااا جتي !

لـ تلتفت مـسرعة نـاحية المصدر ، فـ فغرت فاها صـدمة لما رأته ،
شعرت بـ قدميها تنصهران ، فـ لا تستطيع حتى الوقوف ، مالذي فعلوه به ؟

كـان جالسـا أرضا بعد أن فك هذا الـ " عبد الله " قيد وثاقه ،
عرف نفسـه بـ " عديله " ، و هذا يعني إنـهم إستسلموا لـ زواجه من بنتهم ، و كإن الأمر يشرفه !
و لكن أيـــن هي ؟ أ ما زالت حية ترزق ؟
لم يصـــدق ما تفوه به من ترهات تـخص إنقاذه ، و من يكون هو ليقدم لـه هذه الـخدمة الـمترفعة ؟!
يضحي بـ حياته و يهدد إستقرار حياتـه مع زوجته فقط من أجل غريب مضطهد ؟
لكن أختيها همـا من أقنعتاه بـ إنـهم فعلا هنا ليسـاعدوه ، حاولوا ثنيه عن طلبه .. لـ رؤيتـها ، لكنـهم فشلوا
فـ هو لا يضمن بقاءها على قيد الحياة مع حثالات من المجتـمع ، على رأسهم هشـام !

كان يجفف وجهه بـ فوطة جـاء بها عديلـه ، بعد أن أحضر له دلوا من الماء ليغسل به جراحه ، و فجأة سمع كلامه الأخير ، لـ تتصلب يده بلا شعور و عينه تختفي خلف الـقماش الناعم ، ببطـئ أبعد المنشفة و كإنه يستشعر مكيدة لـه ،
و لكن حـالما رآها شعـر بتقلصات معدته تتسـارع بـجنون ظن معه إنـها ستفلت من موقعها ، و قد تسقط في مكان ما بين الأحشاء الأخرى !

تيبسـها لان شيئا فـ أخر ، لتتقدم برتابة نـحوه ، و فجأة بـدأت تبكيـه ضُعفا و خوفا ،
ماذا سيــــحدث لو إستيقظ هشام أو عاد والدها ؟
حينـها ستـحدث مجزرة بشرية لا مُحالـة
غطت فمها بيمينـهـا لتتـقدم أكثر ، و ما إن وصـلته تـهاوت قربه بـ جزع ، لم يتــحدث .. و إتبعت خطاه !
و كلاهما لم يهتما بـ مغادرة عبد الله .. و تنبيـهه الأخير بشـأن الوقت ،
كانت هي من بادرت بالحديــث بعد أن لمحت الدماء الملوثة قميصه ، بالإضافة لتـلك الخدوش الـمتعددة فوق وجهه : هـ..ـاي شسـ..ـووا بيييييك ؟!

تابع تلك الكـدمات حول عينـها ، و عند الذقن ، من تجرأ و مد يده عليـها ؟
تبا لـهــم .. نسيـوا إنـهم هم السبب بما وصلتـه هي ، بل تناسوا ليعلقوا ذنبهم في رقبتـها فيخنقوها بـه

صر على أسنانـه .. فـ شعر بألم في عظام فكه ، لكنـه تحامل على نفسه و عنفها : ليش جيييتي ؟؟ مو قلتلهم ليرجعووج ؟ زماااايل إنتوو ؟ جم مرررة قلت لعممر ميجيييبج .. فهميني ليييش جيييتي ؟

فلت منها نحيب مرتفع لـ تصرخ به و جسدها يقع أسيرا لرعشة مجنونـة : لعـــــــد تريييدني أعووفك تموت ؟ إنتتته شنووو ؟ مااعنــــــــدك إحسااس ؟ إذااا إنتته ماا عندك فـ لينا و بيبيتك مو مثلك .. أني مو مثلك !

: بيبيتي عرفت ؟ الله يااااخذكم منوو قلللهاا ؟ لا صدق مطااية " حمير " لكـــم بيهااا ضغط و سكر .. تريدوها تمووت ؟

: علـ..ـــي والله حرام عليـ..ـك

جر معصمها بقـوة ، فمالت نحوه لـيتدلى رأسها أسفلا ، و عويلـها إرتفعت نبرتـه : سمعيني .. تقومين هسة .. و تروحين وية رجل أختج .. خلي يوديييج لأي مكـاان .. المـهم لترجعيين هنـاا ، و إنسيـيي أهلـج لإن مرح يعوفوج عايشة

ثبتت كفها أرضا لتسند جسدها ، ثم رفعت رأسها نحوه لـ تقابل أمره بـ لون مخطوف : و إنته ؟

: أني بااقي .. إذا أروح حيأذون لينـا .. أنـي متأكـــــــــد ، فلاازم أبقـ..ـ

لاا ، لااااا .. إذاا تبقى يكتلووك .. والله هشااام يكتلــك .. همـة قاالواا .. قالوولي إلي .. يكتلووك والله ، إنتـه رووح .. و أخذ ليناا و إنـهزموووااا

الـهيستيريا الـتي عانتـها دفعتـه لـ خنق صـراخـها بـكفـه ، متـابعا المكـان حولـه : إششش .. سكـــــتي .. نصي صووتج ليجي أحد

دموعـها إنسابت لـ تغسل يديه ، و كإنـها تطـهره من ذنب ظلمـها ، لتـلبسه ذنب أخر ، حيث إرتعشت معدتـه ، و شعر بـ عصافير تزقزق بـها ، ثم تبدأ بنقرها من كل جـانب ،
فتقرصه لتثير شئ ما كريه في جســده بأكملـه ، ليست المعــدة من تضـخ دما ينتشر لباقي الخلايا .. إنـه القلب !
تبا .. لا يعقل إنه يعاني من تقلصات بـ نـابضه طيلـة هذه الفترة بسبب هذه الإمرأة
أبعدت يده لكي تتنـفس ، فالـبكاء لم يسمح لـها بإستـخدام أنفها لـسحب الـهواء ، ثم همسـت بعد أن شعرت بنظراته تختـرق جلدها .. ليتكدس تأثيرها هناك : علي الله يخليك روح ، أبوس إيــدك رووح

لم تشعر إنـها ما زالت تحتضن يده سوى الآن ، فـ
نفذت ما توسلته به ، لـ ترفع كفه و تقبله بـ إنكسار
نفخ قلبه بمشـاعر مجنونـة : روووووو...
إنكتـم صوتـها عندمـا دفع بها لـ صدره ، ضاغطا
عليـها بـ قوة و فيض من المشاعر يعتمل به ، مشاعر
لم يعتقد بإنـه يحملـها
العديد من القبلات أغدق بها فوق رأسهـا المغطى
بخمار داكن اللون ، و كإنـه هكذا سيمتص منـها وجعا
.. كان لـه يد في إشعالـه !
همس قرب إذنـها بـ جدية : إششش .. سمعيـني ، إذا
تريديني أروح ، تجين .. لإن إذا بقيتي يكتلوج إنـتي
هم

دسـت بـ رأسها فيه أكثر ، مختلسة قطرات فقط من
جرة العشق التي ستـصوم عنـه مستقبلا ، و لعجبها
إنه لم يمنعها .. بل شد ذراعيه حولها متمتمـا بنبرة
صلبت عمودها الفقري : جلنـ.ـ.ـار حرامات إنـتي ..
بت قاسم !!

نـهايةْ الإدانَـةْ الخَــآمِسةْ

حُلمْ

بسمْ الله تعآلى

صلاتكمْ أحبتي
فـ لا تلـهيكم الرواية عن ذكر الرحمنْ أبدا

كُونوا مع حُلمْ ، و أبطال حلمْ ،. و ضيفة حُلمْ الـغآليـة
جدا جدا، صاحبـة التوقعات الُممتازة،
زارا " ظبيـة الشرقيـة "
حياتي أهدييلج هالإدانـة بإعتبـارج من زمااان توقعتي
أشياء غير متُوقعـة :)
دُمتي لـي يآ قمر

؛

الإدانـة السَـادِسةْ

حياة كلهل كدر وعمر كله خطر
و صبر ماله حد تجاوز صبر من صبروا
وحب مورق أبدا تواضع جنبه الشجر
وقلب يكره الشكوى وقد غاصت به الإبر
ووضع أذهل الدنيا وداخ بوصه البشر
كذا وضع العراقيين لا شمس ولاقمر
فمن قرنين قد صمدوا وهم لليوم ما فطروا
فهل ضيق ولا فرج و هل برق ولا مطر

كريم العراقي

أنامل طويلة ، بخدوش مدماة في جوانبها ، تتصل نهاياتها لتكون كف ضخمة ببشرة داكنة شديدة الخشونة .. تتبعثر فوق سطيها البطني و الظهري الكثير من التشققات ، بعضها العميق جدا من المستحيل أن تدمل و الأخر مجرد تخدشات سطحية .. زمن بسيط و تختف من غير أن تترك أثرا يذكر !
و كإنهما مطرقة ما ، مع مسمارها ، يحتضنان معا بـ الكف ذاتها !
فتأتي بهما نحو قطعة خشب هي هدفهم اللذيذ ، بـ تجبر و إستمتاع همت الكف بدق المسمار في الخشب من بين انامل المطرقة .. لتودعه الأخيرة ابدا برغم إنها الأحق به ، فيوما ما إلتحما ليكونا شيئا واحدا جميلا ، و لكن كل ما زاد الإجتذاب ، لم تعلم المطرقة بإنها ستضاعف التنافر مستقبلا ، و لكن .. لا

حيلة لها على التوقف .. فما تسيرها هي تلك الانامل المتغضنة !
بـ كل ضربة تطرقها فوق رأس مسمارها كي يخترق قلب تلك الخشبة ، تجـد الأخيرة تتشبث بما هو ليس لها أكثر و أكثر ، حتى إنتهى الأمر ، و إلتصق بها المسمار بعد أن ثقب لها روحها و إجتثها إجتثاثا منها !
فـ تم الإنتقام من خشبة كانت و مازالت تتقد كحطب و لكن من النوع السحري ، فتراها تتقد لتأكل جميـع من حولها بأسنان من لهب لاسع ، و تبتلعهم بعدها مع ريق من لذة ، حقيرة !
و ثم تنطفـئ ببساطة ، لتعود كما هي ، لا يشوبها أثرا حتى !

فـ كانت مسمارا لـ علي الذي ليس سوى مطرقة ، ليدق بها صدر ذلك الوضيع !
و تلك الكف الخشنة ، هي الإنتقام الثائر الذي يسيرهما .. بلا علم او دراية من تلك المطرقة بدأت

تنفذ ما تؤمر به حتـى إبتعد عنـها مسمارها الغالي ،،
و إنغرس بـعيدا !

؛

أطفئ الشمعةَ واتركنا غريبَيْنِ هنا
نحنُ جُزءانِ من الليلِ فما معنى السنا
يسقطُ الضوءُ على وهمينِ في جَفنِ المساءْ
يسقطُ الضوءُ على بعضِ شظايا من رجاءْ
سُمّيتْ نحنُ وأدعوها أنا:
مللاً. نحن هنا مثلُ الضياءْ
غُربَاءْ
اللقاء الباهتُ البارِدُ كاليومِ المطيرِ
كان قتلاً لأناشيدي وقبرًا لشعوري
دقّتِ الساعةُ في الظلمةِ تسعًا ثم عشرا
وأنا من ألمي أُصغي وأُحصي. كنت حَيرى

أسألُ الساعةَ ما جَدْوى حبوري
إن نكن نقضي الأماسي، أنتَ أَدْرى،
غرباءْ
مرّتِ الساعاتُ كالماضي يُغشّيها الذُّبولُ
كالغدِ المجهولِ لا أدرِي أفجرٌ أم أصيلُ
مرّتِ الساعاتُ والصمتُ كأجواءِ الشتاءِ
خلتُهُ يخنق أنفاسي ويطغى في دمائي
خلتهُ يَنبِسُ في نفسي يقولُ
أنتما تحت أعاصيرِ المساءِ
غرباءْ
أطفِئ الشمعةَ فالرُّوحانِ في ليلٍ كثيفِ
يسقطُ النورُ على وجهينِ في لونِ الخريف
أو لا تُبْصرُ؟ عينانا ذبولٌ وبرودٌ
أوَلا تسمعُ؟ قلبانا انطفاءٌ وخمودُ
صمتنا أصداءُ إنذارٍ مخيفِ
ساخرٌ من أننا سوفَ نعودُ
غرباءْ
نحن من جاء بنا اليومَ؟ ومن أين بدأنا؟
لم يكنْ يَعرفُنا الأمسُ رفيقين.. فدَعنا
نطفرُ الذكرى كأن لم تكُ يومًا من صِبانا

بعضُ حبٍّ نزقٍ طافَ بنا ثم سلانا
آهِ لو نحنُ رَجَعنا حيثُ كنا
قبلَ أن نَفنَى وما زلنا كلانا
غُرباءْ

نازك الملائكة
غُرباء

المكان مُوحش جدا ،
تتبع روشن بخطى ترتجف ، أبردا هُو و نحن في بداية تمُوز ؟!
ما إن وصلتا العتبة ، إلتفتت لها شقيقتها هامسة :
يللا عمري ، بسرعة !

هزت بـ رأسها مرتبكـة ، ففسحت لـها روشن الطريق
، لـ تدخل هي !
جـاءها صُوت عبد الله على يمينـهـا : هيااااتهااا جتـي
!

لـ تلتفت مـسرعة نـاحية المصدر ، فـ فغرت فاها
صـدمة لما رأته ،
شعرت بـ قدميها تنصهران ، فـ لا تستطيع حتى
الوقوف ، مالذي فعلوه بـه ؟

كـان جالسـا أرضا بعد أن فك هذا الـ " عبد الله " قيد
وثاقه ،
عرف نفسـه بـ " عديله " ، و هذا يعني إنـهم
إستسلموا لـ زواجه من بنتهم ، و كإن الأمر يشرفه !
و لكن أيـــن هي ؟ أ ما زالت حية ترزق ؟
لم يصــدق ما تفوه به من ترهات تـخص إنقاذه ، و
من يكون هو ليقدم لـه هذه الـخدمة الـمترفعة ؟!
يضحي بـ حياته و يهدد إستقرار حياته مع زوجته فقط
من أجل غريب مضطهد ؟

لكن أختيها همـا من أقنعتاه بـ إنـهم فعلا هنا
ليسـاعدوه ، حاولوا ثنيه عن طلبه .. لـ رؤيتـها ،
لكنـهم فشلوا
فـ هو لا يضمن بقاءها على قيد الحياة مع حثالات من
المجتـمع ، على رأسهم هشـام !
كان يجفف وجهه بـ فوطة جـاء بها عديله ، بعد أن
أحضر له دلوا من الماء ليغسل به جراحه ، و فجأة
سمع كلامه الأخير ، لـ تتصلب يده بلا شعور و عينـه
تختفي خلف الـقماش الناعم ، ببطـئ أبعد المنشفة و
كإنه يستشعر مكيدة لـه ،
و لكن حـالما رآها شعــر بتقلصات معدته تتسـارع
بـجنون ظن معه إنـها سـتفلت من موقعها ، و قد
تسـقط في مكان ما بين الأحشاء الأخرى !

تيبسـها لان شيئا فـ أخر ، لتتقـدم برتابة نـحوه ، و
فجأة بـدأت تبكيـه ضُعفا و خوفا ،
مـاذا سيـــحدث لو إستيقظ هشام أو عاد والدها ؟
حينـها ستـحدث مجزرة بشرية لا مُحالة
غطت فمها بيمينـهـا لتتـقدم أكثر ، و ما إن وصـلته
تـهاوت قربه بـ جزع ، لم يتـحدث .. و إتبعت خطاه !

و كلاهما لم يهتما بـ مغادرة عبد الله .. و تنبيهه الأخير بشأن الوقت ،
كانت هي من بادرت بالحديث بعد أن لمحت الدماء الملوثة قميصه ، بالإضافة لتلك الخدوش المتعددة فوق وجهه : هـ..اي شسـ..ـووا بيييييك ؟!

تابع تلك الكدمات حول عينها ، و عند الذقن ، من تجرأ و مد يده عليها ؟
تبا لهم .. نسيوا إنهم هم السبب بما وصلته هي ، بل تناسوا ليعلقوا ذنبهم في رقبتها فيخنقوها به

صر على أسنانه .. فـ شعر بألم في عظام فكه ، لكنه تحامل على نفسه و عنفها : ليش جيييتي ؟؟ مو قلتلهم ليرجعووج ؟ زماايل إنتوو ؟ جم مرررة قلت لعممر ميجييبج .. فهميني لييش جييييتي ؟

فلت منها نحيب مرتفع لـ تصرخ به و جسدها يقع أسيرا لرعشة مجنونة : لعـــــد ترييدني أعووفك تمووت ؟ إنتتته شنووو ؟ مااعنـــــــدك إحساااس ؟

إذااا إنتته ماا عندك فـ لينا و بيبيتك مو مثلك .. أني مو مثلك !

: بيبيتي عرفت ؟ الله يااااخذكم منوو قللهاا ؟ لا صدق مطااية " حمير " لكـــــم بيهااا ضغط و سكر .. تريدوها تمووت ؟

: علـ..ـي والله حرام عليـ..ـك

جر معصمها بقوة ، فمالت نحوه لـيتدلى رأسها أسفلا ، و عويلها إرتفعت نبرته : سمعيني .. تقومين هسة .. و تروحين وية رجل أختج .. خلي يوديييج لأي مكاان .. المهم لترجعيين هناا ، و إنسييي أهلج لإن مرح يعوفوج عايشة

ثبتت كفها أرضا لتسند جسدها ، ثم رفعت رأسها نحوه لـ تقابل أمره بـ لون مخطوف : و إنته ؟

: أني بااقي .. إذا أروح حيأذون لينا .. أني متأكـــــد ، فلاازم أبقـ..ـ

لاا ، لااااا .. إذاا تبقى يكتلووك .. والله هشاام يكتلــك .. همة قاالواا .. قالوولي إلي .. يكتلووك والله ، إنته رووح .. و أخذ ليناا و إنـهزموووااا

الهيستيريا التي عانتها دفعته لـ خنق صراخها بكفه ، متابعا المكان حوله : إششش .. سكـــــتي .. نصي صووتج ليجي أحد

دموعها إنسابت لـ تغسل يديه ، و كإنها تطـهره من ذنب ظلمها ، لتلبسه ذنب أخر ، حيث إرتعشت معدته ، و شعر بـ عصافير تزقزق بها ، ثم تبدأ بنقرها من كل جـانب ،
فتقرصه لتثير شئ ما كريه في جســده بأكمله ،
ليست المعــدة من تضـخ دما ينتشر لباقي الخلايا .. إنـه القلب !
تبا .. لا يعقل إنه يعاني من تقلصات بـ نابضه طيلة هذه الفترة بسبب هذه الإمرأة
أبعدت يده لكي تتنـفس ، فالـبكاء لم يسمح لـها بإستـخدام أنفها لـسحب الهواء ، ثم همسـت بعد أن

شعرت بنظراته تختـرق جلدها .. ليتكدس تأثيرها هناك : علي الله يخليك روح ، أبوس إيــدك رووح

لم تشعر إنـها ما زالت تحتضن يده سوى الآن ، فـ نفذت ما توسلته به ، لـ ترفع كفه و تقبله بـ إنكسار
نفخ قلبه بمشـاعر مجنونـة : روووووو...
إنكتـم صوتـها عندمـا دفع بها لـ صدره ، ضاغطا عليـها بـ قوة و فيض من المشاعر يعتمل بـه ، مشاعر لم يعتقد بإنـه يحملـها
العديد من القبلات أغدق بها فوق رأسهـا المغطى بخمار داكن اللون ، و كإنـه هكذا سيمتص منـها وجعا .. كان لـه يد في إشعالـه !
همس قرب إذنـها بـ جدية : إششش .. سمعيني ، إذا تريديني أروح ، تجين .. لإن إذا بقيتي يكتلوج إنتي هم

دست بـ رأسها فيه أكثر ، مختلسة قطرات فقط من جرة العشق التي ستـصوم عنـه مستقبلا ، و لعجبها إنه لم يمنعها .. بل شد ذراعيه حولـها متمتمـا بنبرة

صلبت عمودها الفقري : جلنـ.ـ.ـار .. حرامات ' مع الأسف ' إنتي .. بت قاسم !!

؛

قبل أن يرحل في يأس هوانا

قبل أن تنهار في خوف خطانا

قبل أن أبحث عنك بين أنقاض صبانا

خبريني.. كيف ألقاك إذا تاهت رؤانا

وانطوت أحلامنا الثكلى رمادا.. في دمانا

في زمان ماتت البسمة فيه

وغدا العمر.. هوانا؟

خبريني..

عندما يصبح بيتي في جنون الليل

أشلاء عبير

منهك الأنفاس كالطفل الصغير

كيف ألقاك إذا صارت أمانينا

دماء في غدير

نشرب الأحزان منها

تقتل الأفراح فينا والضمير؟

* * *

من سنين عشت يا عمري

أخاف من الضياع

عندما أدفن بعضي

في سحابات وداع

عندما أشعر أني

صرت أنقاض شعاع

عندما تغدو أمانينا

فتاة بين أحضان الظلام

عندما يغرق قلبي

في دموع لا تنام

عندما أصبح شيئا

كسطور ساقطات كفتات.. من كلام

ربما أبحث عنك بين أحضان كتاب

ربما ألقاك في ذكرى.. عتاب

ربما ألقاك في عمري سراب

ربما أسمع عنك من حكايات صحاب

عندما يصيح قلبي

بين خوف الناس كالأرض الخراب

ربما ألقاك في الأرض الخراب

آه يا دنياي من نفسي تذوب بين الخراب!!

سوف ألقاك ضياء

في عيون الناس يغتال الدموع

رغم كل الحزن يغتال الدموع

سوف ألقاك حياة

في زمن ميت الأنفاس ممسوخ الرفات

سوف ألاقاك عبيرا بين يأس الناس

عذب الأمنيات

دائما أنت بقلبي

رغم أن الأرض ماتت

رغم أن الحلم.. مات

ربما ألقاك يوما في دموع الكلمات!!

فاروق جُويدة

شعر بتقلص كافة عضلاتها بعد ما قال ، و لم يلمها ، فهو الأخر لا يعلم ما حل بأجزاءه ، و كإنه توا بدأ يشعر بأوجاع ذلك الضرب الحيواني الذي أكرموه به !

لو كان الوضع أخر ، لم يكن سـ يدفع بها بعيدا ، هذا جل ما يعرفه عن نفسه ، يشعر بالـ ' لا شعور ' بـ
وجود هذه الـ زهرة المصفرة أوراقها ،
تيبس عودها الذي لطالما كان ريانا ، و إحترق
تويجها فإنكمشت جزيئاته ، !

على حالهما كانا ، فهي لم ترتوي بتلك القطرات حتى الآن ، و إستغلت تدلي تلك الجرة قليلا و قرب فوهتها

، لتغمس أناملها تباعا و تمتصهم بـ نهم ،، سيأتيها زمن القحط قريبا ، فـ لتتزود جيدا منذ الآن
بينما هو ، فقرر إقصاء تلك الفوهة عنها حينما أبعدها عن صدره قليلا قائلا بحدة تذكر سببها توا :
إنتتتي شلوون قلتيلهم اني متزوجج ؟ زماالة ؟ تريديهم يكتلوج

تغضن جبينها بـ إنزعاج و بدأت تكفكف دموعها بعيدا ، شاعرة بلسع ملوحتها لتلك الاورام المنتشرة فوق وجهها البدري ، لم تحاول التبرير ، فهو لا يفهم من يكون بالنسبة لها !

لن ترضى يوما أن تكون سببا في إزهاق روح أحدهم ، فكيف الحال لو كان هو ذلك الـ ' أحدهم ' ؟!
و لتزداد تعاسة الأمر يريد منها أن تصمت امام قرار إعدامه ؟

لن يفهم هذا الرجل أهميته في حياتها ، و لن يترك قلبه يوما ليكون حرا فيستشعر ما يفعله وجوده و

غيابه في حنايا روحها المرفرفة قرب نوافذ قلبه ، لتنقرها كل حين ، متوسلته الرأفة لإدخالها قفصه العاجي ،، فالبرد جمدها و لن تدفى سوى في كنفه ! مستجديته القليل من الحنان فقط لتروي ظمأ جفت له أحشاءها !

عاد ليكرر بجدية ، رغم مداهمة شئ ما لـ أطرافه العليا ، و كإنه شبع من تناول السفلى ليرتقي الى الاعلى .. شئ يمنعه من الوقوف على قدميه ، شئ شبيه بالنخر ! : ترة هسة قدامج حل من الاثنين ، لو تقوليلهم كذب ، أني مـ تزوجتج ، لوو .. تنهزمين منهم لإن اذا بقيتي يعني تموتين

و كإنما دكت عظامها لتصير كومة رفات ، نظرت بذبول نحو عينيه المحمرة ، فسألته بعجز واضح : انتة شقلتلهم ؟

كم كره ذلك الضجيج الذي شعر بـه في جمجمته ، و كإن دماغه كله بدأ بالإنصهار فصار سائلا رمادي اللون ، و لم تكتف هي بذلك و إنما نظرتها سببت غليان ذلك السائل أيضا !
إنها إبنة الحيوان قاسم ، و هو توانى عن تذكير ذاته بهذا الأمر ، حتى ذاب العقل و لم يتبق منه ما ينفع للتفكير بمنطقية

تحدث بهدوء إثاره فيه ذلك المنبه المر كمن يملئ فمه بـ حبيبات من البن الخالص و يجبر على إستخلاص مادته الاولية ! : ممتزوجج ، بس هذا ممنعني إنو أخذ الي اريده !

إحتبس ثنائي أوكسيد الكاربون في قصيباتها ، بعد أن شعرت بـ ضمور في عضلات صدرها ، تمنعها من الحركة ، ستختنق إن لم يكمل الحديث !

و كإنه سمع ترددات من نداءها المتواري خلف الجدران ، ليضيف بجدية : و انتي اذا تريدين تعيشين قولي نفس الحجاية ، هاي إذا ملحقتي تنهزمين

توتر جسدها من تلك النبرة .. و كإنه فك وثاقها و هو يحدثها هكذا ، إحساس داكن لونه قد تغلغل في ثنايا الروح لينكمش الحاجبان و تنتفخ الأوداج ، عاد ليكرر : ياللا قومي ، و فكري بالي قلته .. و قولي لأهلج يعوفون شغلة الـ ....

فجأة إنتحبت وهي تصرخ ببقايا من صوت ترك لها منذ الأمس ، لم تصدق ما ينويه ، نظراته لا تريحها ، و نبرته أكثر : انتته شنووو ؟ عباالك الشغلة لعب ؟ علييي بابا ميهمه احد

صدمها بنظراته الجامدة و كإنه أصم لم يفهم ما تقوله ، لتكمل هي بنشيج : وهسة تريدني ارووح و اعوفك ؟ تبـقى هنا ؟ إنتته تريد تموتني ؟ فهمنني

سمح لها بالتطاول اللفظي ، و منه الى الجسدي حتى مدت براحة يمينها لتضرب فخذه بها ، : علييييي بس فكرر بـ لينااا ، بيبببيتك ،، فكر بيهم الله يخليـ ـك ، أني لتفكر بية طبنني مرررض .. بس همة شنو ذنبهم

لم يكتم وجعه وهو يرفع بـ رجله قليلا عن الأرض بـ مساعدة كلا كفيه المتورمتين ، و كإن ملامستها للقاع قد تعظم من ألم تلك الضربة !

و هي كإنما رأته للتو ، فـ واجهت صعوبة عظمى في التحكم ببكاءها الذي ارتفعت وتيرته ، معللة بـ أسباب رعبها عليه ، ذلك الرعب الذي لا يعقله هو حتى الآن !

: الله يخليك لتعاااند و قوم رووح ، لتخااف عليـ ـة ، أبووويـ ـة يحبنـ ـي ، محيسـ ـويلي شـ ـي ، بس إنتتته يكتلـ ـك ، علي والله يكتتتلك ، أعرررفه اني ،

و إنتتته ممقصررر ، يعني حتى لو كتلك محد يقدر يلوومه ، الله يخليك روح و اني اقلهم انوو إحننه متزوجين ، والله ميموتوني والله اعررف ابوييية اعرررفه ، محد يقـدر يسوويلي شي وهوة وياية ، علـ ـ ـي ، بابـ ـا يحبني حيـ ـ ـل

نعم ، يعلم جيدا بإن ذلك الكلب يحبها ،
لكنها تستحق والدا أفضل ، بل تستحق عائلة مثلى ،
تحتويها و تحفظها من أن توخز بـ إبرة !
تحتاج رجل ، حقيقي ، بإمكانه فض الدموع من على وجنتيها و إحتضانها رغم وجع يهتك بـ كل أطرافه المهشمة عظامها !
تحتاجه هو ، هو لا غير

لن يخوض في فكر كهذا ، بل و لن يقترب حدو الجنون مجددا ، الجنون الذي ربطه بهذه المرأة عدة مرات عليه أن يخمد ناره ، و إلا سيأكل بعضه بعضا لإنه لن يجد من يلبي نداءاته الغبية ، فـ هو قد تعقل

أخيرا ، تعقل و تأكد بإن لا مكان لإبنة قاسم فيه ، لن تتغلغل بداخله مرة أخرى مهما كان جائعا و مهما كانت شهية !

زفر وهو يبعد بنظراته عنها : قومي عاد .. مو رح يقعدون الجلاب

هزت رأسها بـ ضعف ، مجيبة و سيول التدفق الدمعي قد جفت ينابيعها : ما أقووم قبل لتقلي إنو حتروح ، و بعدين هشام و جماعته مخدرين هسة ميقعدون ، الصيدلاني قايل لـ عبد الله التأثير يبقى ساعات

ريثما همت بالحديث أجبرته على اعادة بصره لـ تغشيه بـ بؤسها ، بـ حدة تحدث و هو ينقل بتلك الأشعة المحترقة نحو كل خدش و لو كان صغيرا على بشرتها الباهتة : منو الي ضربج ؟ إبن عمج الكلب ابن الكلب ؟

إزدردت ريقا جافا ، لتلملم نفسها فـ تقف بمساعدة قوة متلاشية ، تعلم بإنه سيثور ، وهي تريده أن يعتب بيبان الهدوء و لو لـ دقائق ، تكفيها إلقاء تحيته فقط ، همست كاذبة : هاي ماما

لتستطرد مسرعة وهي تنظر نحوه من علوها : بس بابا مخلاها ، مو اقلك يحبنني ، محد يقدر يأذيني ، فـ روح و إنته مرتاح

لم يرفع بـ رأسه نحوها أبدا ، و إكتفى بـ تشنج عضلات كتفيه ، و إكفهرار سطا على ملامح وجهه الملئ بالجروح

كإنها تجزم بإن لها من الإهتمام نصيب !
فليست لينا و لذة الإنتصار هما فقط ما تردعانه عن العودة ،
بل هي أيضا
لكنها بدورها تطمئنه بإنها ستكون بخير ،

و هل ستفعل ؟!

كررت قولها من غير أن تعلم ماهي فاعلة : لتخااف علييهة إنتته ، أني كل اهلي يمي ،، مرح يأذيني احد ، صدقني

ليضيف ساخرا منها أو من ذلك الإنفلات الحقير الذي باتت مشاعره تتبع خطاه بـ لا بصيرة : صدقتج ،

فإستدرك بـ غضب مكتوم إثر الوجع : بس خلي يوقفلي الحيواان ، لو بيه خير خلي يجي واني اقدر اتحرك ، وكتهاا يشووف شلون يتعدى على النسواان ، النااااقص الـ ****

هبطت لتجلس امامه على ركبتيها المرتجفتين ، و كانت الارض أرأف بهما لتستوقف إرتجافة الأربطة

فتثبت الغضاريف ! ، بحة ما تسللت لـ تغطي رعشة الصوت تلك ، و تسترها ، مدت بيدها لـ برهة لكنها علمت بأنها قد تضربه حينما يفور تنورها ، لذا عادت لتحتضنها في حجرها : لأ ، عووفه ، الله يخليك لتعاااند ، علي انته مشفت بيبيتك ، بس اني شفتهاا رح تموت ، إذا مرجعت تموت والله ، تموت اذا صار لك شي ، علي ابوية ميخوفه شي ،، يسويها و يكتلك مثل مكتل مرواان رجل زينة ، والله يسويهاااا

إذن اياديه القذرة إمتدت نحو أهل بيته ، رمل إبنته بنفسه ، يتم حفيد أو حفيدة له .. تبا له ما أوضعه من رجل

شعر و كإن صدره ليس سوى موقد إحتشد فيه الفحم ، يحتاج أن يشتعل ، شئ جنوني دعى جسده بأكمله للمطالبة برائحة ما ، إفتقدها منذ ساعات ، و لم يزل أن يشعر بـ فقدانها

لا يستطيع التركيز إلا بها ، و لا حتى التفكير !!

تبا ،

عليه أن يشعل تلك الصغيرة ليقتل نفسه بها ، والآن

و لكن من أين سيأتي بواحدة ؟!
يعلم جيدا بإن حتى أوجاعه الجسدية ستتلاشى حالما يستنشق تلك الروائح المثيرة للغثيان بالنسبة للكثير ، هرعت تلك الرغبة من دون شعور منه ، لتسل نفسها من بين أسنانه : أرييد جكارة ، صيحي عبد الله

تدلى فكها السفلي ، لـ تهمس بلا وعي : علي اني شدا احجي ؟ وبعدين .. إنته من شوكت ' متى ' تدخن ؟

رفع السبابة و الإبهام اللذان شعرا بتلك الحاجة الآن بعد سماع صاحب الجسد الذي ينتميان له يطالب بها من دون حرج ، فرك مقدمة جبينه ، ليكرر : معليج انتي ، و يللا روحي صيحي عبد الله ، بسرعة

أحست بأن هنالك خطب ما ، شئ جعل لونه يشحب فجأة ، ليميل الى الرمادي ، إستقامت بسرعة لتخطي نحو الباب ، و رأسها ملتفتا نحوه !

ما إن نادت زوج شقيقتها حتى هرع الى الداخل وهي تتبعه بـ رجفة تأبى أن تقل وطإتها ، تسمرت محلها واقفة وهي ترى عبد الله ينحني كي يجعل زوجها يستعين بكتفه و هو يلف ساعده حول جسد يفتقر القدرة على الحركة المنفردة !
تلوت أمعاءها ألما وهي ترى إعوجاج جسمه المستقيم ، كيف لم تشعر بإنه يتألم ؟!
يبدو إنه إستغل ذلك القرب من زوج أختها لـ يهمس له بـ شئ ما ، او ربما أشياء !
تقدمت نحوهما بـ فضول يسيرها ، أسفر عنه تلقي نبرة محذرة من هذا الذي لو كسروا عظامه جميعا لن يصيبوا لسانه المتسلط الفظ بـ أي مكروه

تساءلت بـ إرتباك ، موجهة الحديث لـ زوج اختها ..
فهو سهل المعشر و التفاوض معه بغاية البساطة :
شنو عبد الله ميقدر يمشي ؟

ليصلها صوته هو هازئا : بركات ابوج و ابن عمج ، النااااقصين ، لو براسهم خير مو يسترجلون واني مشـدود ، لو بيهم خيبير يوقفون قدامي واني بحيلي وهمة بحييلهم

جحدته بنظرة لوامة ،
هو من مد بأصابعه ليتلاعب بألسنة اللهب و الآن يلوم النار على لسعه ؟
مالذي ينتظره وهو يخبرهما بإنه إعتدى على حرمتهما ؟
أ يستقبلانه بـ أحضان و يغدقان على رأسه قبلات الثناء ؟
أم يود أن يفكان وثاقه و يحاربانه بـ حرب شوارع ' شريفة ' ؟!

حاولت السلوى عما قاله لهما
لقد إستغل وجودها معه الفترة التي إنصرمت شر إستغلال ، إنتشى جدا بعد هذا الإنتقام وهي أكيدة من الأمر ، لكنه إستخدم قواطعه في تمزيق ذلك الخيط الرفيع جدا الواصل بينهما !

طبيعة الخيوط تقوى و يحتد إلتحامها كل ما كانت رفيعة ، و هما كان بينهما خيط رفيع جدا ، و هو من فصله
فـ لا شئ يجمعهما بعد الآن ، لا شئ
حتى تلك الورقة الغبية التي يحتفظ بها هو ، لا تعتبر كـ أداة وصل معترف بها في عالمهم !

ساعده عبد الله حتى جلس على المقعد مصدرا إختلال واضح في توازن أطرافه المتصدئة !
دوما ما يشعرها بإنه الرجل الغول ، ذاك الذي ينفض الجميع من حوله لبشاعته ، لكن ما يحمله بقلبه من نقاوة لا يحمله أي احد منهم ، هم الأقزام !
هذا بشأن الغول ، أما بشأنه .. فهي لا تعرف حتى الآن ما يوجد بين لحيمات القلب من مكاتيب ، لا تعلم هل إسمها مدرج ضمن القائمة البيضاء أم السوداء ؟
فـ بعد كل ما تسببت له به ، بالتأكيد لا تستحق أن تصنف مع بيض الصفائح

تجزم بإن اي رجل مكانه كان سيتطير بها شؤما !

أما هو فـ غامض جدا ، يتوارى خلف قناع حقده و إنتقامه ، مانعا إياها من معرفة تخلجات ملامحه عند رؤيتها ، و مالذي تفعله هي ؟
تثبت له المرة تلو الأخرى بإنه الأهم في حياتها أوليست هذه الحقيقة ؟
لم تحاول ستر عورتها عن أعين الناس ؟
هو يستحق أن تفديه بروحها التائهة ، بكل الأحول لن تستطيع إكمال حياتها بطبيعية وهي تعلم بإنه لقي حتفه ليتركها تصارع ماض إلتصق بـ ذهنها و جسدها و روحها بـ جنون !

إنتبهت لنظرات عبد الله نحوها وهو يحادثها بلطف : جلنار ، هسة شحتسوين ؟ بسرعة ترة عمي و عمتي رح يرجعون ، تدرين هية مبيها شي و تلقيه هسة شك بالموضوع اذا الاطباء قلوله

نقلت نظرها بعجل نحو رجلها ، لتراه يرخي جسده فوق المقعد مغمضا عينيه و كإنه ليس نفسه الذي كان كـ مأوى لها منذ دقائق مضت !

ببساطة فك لها قيد جيدها ، ليتركها حرة ، تختار الآن مصيرها ، بعد أن أدخلها معه في كهف الذئاب ، يطلب منها الهرب لتتركه وحده ، ألم يفكر بإنهم سينهشون جلودهما من قبل ؟
أم إنه لم يهتم سوى لـ تذوق شطيرة الثأر المعلقة على جدران ذلك الكهف القاسية صخوره ؟!

إكتفت بالإيماء الموافق ، فقط لـ تنهي السؤال ، غير مهتمة بإنه يتوجب عليها أن ترتشف أحد المرين ،!
تحدثـت هذه المرة و لكن عن شئ أخر ، شئ يشغلها : و هوة يروح ؟

ليجيبها عبد الله : إي ، بس يريد يتطمن عليج أول شي

هزت برأسها لتشير لـ زوج شقيقتها نحو الخارج ، غادرت المكان فـ تبعها عبد الله بـ ثبات ، وجدت شقيقتيها تنتظران قرب الباب ، و بالتأكيد قد سمعتا كل أطراف الحديث

توقفت قربهما ، لتبادر الكبيرة بإحتضانها لتفيض دموعها ، و يدر القلب دماءا حارة ،
يارب ، فقط ألهمها الصبر !
بين أمرين هي ، أحدهما مر كـ علقم ، و الأخر كـ زقوم !
فـ أما خسارة الرجل الذي تربت في كنفه أعواما طوال ، والدها ، و أما الرجل الذي بسببه غمست رأسها في دلو العشق ، ليلتصق بكافة ملامحها ، فـ يخرس فمها عنوة ، و يغشي سمعها عما يتفوهون به ، و أخيرا يمنعها من الإبصار بعد أن إلتصق بـ أهدابها الكثيفة !
حتى إنه أصبح أقرب لها من كل نفس تستنشقه ، ذلك السم الذي إرتشفته مرارا بلا كلل أو تعب ؛
تعلم بأن هنالك الكثير يذوي فيها بسببه ، و إنه قد تكدس بداخل أحشاءها حتى تشبعت و فاض منها ليملأ تجاويف العظام ، و منابت الشعر ، و حتى أنسجة الأظافر !

إنتشلها من كوكبة الفقد تلك صوت عبد الله : ها جلنار ؟ شقررتي ؟

إبتعدت قليلا عن شقيقتها مكفكفة دموعها براحتيها ، إستخرجت من أعماقها كلام عاطفي اكثر من كونه واقعي : ما رح أروح لمكان ، أدري بيه يعااند ، اصلا اذا رحت رح توقع براسه وحده ، لعد ليش جيت اذا ارجع اعوفه !

تبادل الثلاثة لمحات من نظرات متوترة ، إكتشفوا الآن إنها قد غاصت في وحل ما جعلها بشعة الحديث هكذا !
تخبرهم بإنها لم تأت سوى من أجله ، هذا يعني بإنها لا تهتم بهم و لا بخوفهم الذي عاشوه أسابيعا مضت !!

: اصلا لو متأخرين يوم بس ومـ لازميه ، جان هوة رجعني ، إحنننه متفقين إنو يتزوجني و بعدها يرجعني

أضافت جملتها الاخيرة مستدركة بعد فوات الأوآن ، فقد علموا علتها و إنتهى الأمر ، و مهما حاولت إقصاء تفكيرهم عن فضيحة مشاعرها لن تنجح بذلك

تدخلت روشن و نظراتها منصبة نحو رفيقتها قبل أن تكون شقيقة لها : بس هوة مرح يطلع اذا انتي تبقين

ليعترف عبد الله : مرح يطلع حتى لو راحت

شهقت رعبا ، لتسل نفسها من قبضة زينة في محاولة للعودة لذلك القبو ، لكن عبد الله سد طريقها بـ جسده قائلا بواقعية : مرح تقدرين تغيرين رأييه ، هوة خايف على أخته ، جلنار ، عوفيه و رجعي للغرفة ، المهم شفتيه و تطمنتي عليه

هزت رأسها بهستيريا ، تحاول ان تفلت من بين أيادي شقيقتيها اللتين تتمسكان بها : لالالالا ،، على اساس شلوونه حتى أتطمن عليييه ، مدام هوة بهالبيت مرح أقدر اتطمن ، ما اقــدررر ، إنتو متعرفون شسووه حتى ينقذ حياتي ، عاف أخته و بيبيته متهجولين ' مشردين ' ، هوة قعد يم صدييقه وعاف بيتهم ، حتى امه خسرهاا علمودي .. ما اعووفه ، علييييي

تركها عبد الله بعد أن اخبر اختيها بضرورة إعادتها غرفتها ، و سل ذلك السلم الواصل بين النافذة المرتفعة قليلا و أرض الحديقة ، فـ إن علم والدهن بما فعلوه سيكون حسابه عسيرا !

عاد أدراجه حيث يقبع ذلك الـ علي ، كم هو عنيد يحمل روحه فوق كفيه و هو يسخر من الجلاد الذي يقتصه !
قرر إعادة توثيق رباطه ، و كإن كل تلك المغامرة لم تأتهم بنتيجة

أما هو فـ كان ما يزال على ذلك الوضع المسترخي ، أو المتوجع ، حتى سمع صراخها تناديه ، حاول إلهاء نفسه عنها بالتفكير في شئ أخر ، شئ أكبر أهمية بكثير ، شئ قد جفت ينابيعه الدمعية الآن بغيابه !
و لكن تلك الطريقة للنسيان باءت بأجمل انوع الفشل حينما لمح على قميصه شعيرات قصيرة متعددة .. لم تكن سوى رموشا ذوت من اجفان إمرأته ليتداركها قميصه
حمد الله إنه ما زال طليق اليدين ،، فلا يعلم ما كان سيحدث لو إنه لم يستطع نفضهما عنه بعيدا !
سحقا لها ، دوما ما كانت تأسر تفكيره و لو لـ لويحظات ، فـ رجل مثله لا يعرف معان لما فعلته هي ، و ما علمته إياه في فترة قصيرة

حدث عبد الله بهدوء حالما رآه يرفع تلك الأصفاد من على الأرض : قبلها .. أريد جكاارة ، و أخاابر صديقي

لو أنَّ حبَّكِ كانْ..
في القلبِ عاديًّا..
لمَلَلْتُهُ مِن كَثرةِ التَّكرارْ..
لكنَّ أجملَ ما رأيتُ بِحبِّنا..
هذا الجنونُ ، وكثرةُ الأخطارْ..
حينًا يُغرِّدُ..
في وَداعةِ طفلةٍ..
حينًا نراهُ..
كماردٍ جبَّارْ..
لا يَستريحُ ولا يُريحُ فدائمًا..
شمسٌ تلوحُ وخَلفَها أمطارْ..
حينًا يجيءُ مُدمِّرًا فَيضانُهُ..
ويجيءُ مُنحسِرًا بِلا أعذارْ..
لا تعجَبي .. ..
هذا التَّقلُّبُ مِن صَميمِ طِباعِهِ..
إنَّ الجنونَ طبيعةُ الأنهارْ..

..مادُمت قد أحببتِ يا مَحبوبتي
..فتَعلَّمي أن تلعبي بالنارْ
..فالحبُّ أحيانًا يُطيلُ حياتَنا
..ونراهُ حينًا يَقصِفُ الأعمارْ

..نزار قبانى

•

•

•

تجلس منزوية على ذاتها في تلك الغرفة الصغيرة ، المتواضعة جدا !
الجدة و بقيت في منزل إبنتها بعد أن رافقت عمر و ألن الى هناك ، و حينما إتصلت بها أخبرتها بـ أن ذلك ما يتوجب حدوثه ، فلا يجوز أن تضيق على اهل عمر ، و تواجدها هنالك أفضل فـ تستطيع مراقبة كل ما يفعله الحقير عبد الملك ، بالإضافة لـ تأثير مباشر تسلطه نحو تلك الإبنة !

لم تفكر بها و لا بحاجتها الهستيرية لشخص ما غير ساكني هذا المنزل ، إنها لا تستطيع تقديم كؤوس الهم لهم و إجبارهم على تناوله بـ لذة كما تفعل هي !

لا تستطيع و إن طالبوها بذلك و هم يتجمعون حول مائدتها البائسة ،
واحد فقط من صبت له كأسا عملاقا ، لكنه لم يأت و ترك مكانه على رأس الطاولة فارغا !
منذ ان رمت جملة الكره تلك امامه و هو لم يعد كما كان ،
فلم يهتم بها مطلقا بعد ذلك العراك ، تركها تأكل و تشرب تلك الوليمة الضخمة بمفردها ، بل و أتى لها بـ أطباق جديدة ، ليجبرها على الإستمتاع وحيدة بتلك الطاولة المزدحمة !

يقول بأنها و اخيها أنانيان ،!
من الأناني الآن بينهما ؟
ها هو يتركها لـ تلتهم اطرافها وجعا غير آبه بكل ما يحدث ، فـ بالطبع أولوياته أهم و زوجته الحبيبة هي أولى تلك الأولويات !
كم تكرهه ،
إنها تغرق في بحور الخوف و التشتت .. و تعلم كما هو بالضبط أن لا غطاس بإمكانه إنتشالها من هناك

غيره ، و هو ايضا يغرق .. و لكن في واحات من الحب مع تلك الغبية

يبدو إنه يود ان تكون أنثاه غبية ، فـ تتمسك به بـ أنيابها ليرتد اليها مهما إبتعد !

تكرهه ، تكرهه جدا ،
و لم تذق للندم طعما بعد ما قالته ، يستحق أن يعلم ما تشعر به نحوه ، إنها لا تطيق له وجود
الخبيث
البليد
الخائن !

مرة أخرى ، عانت من النزيف الأنفوي ذاك الدال على إرتفاع ضغط دمها .. و كيف لا يرتفع وهي تشعر بـ فوران موقد يصلي بدماءه محل قلبها الضعيف !

شعـرت بقدوم أحد الى الغرفة ، فـ أصيبت بإحراج تام كادت معه أن تطلق صرخة مكتومة بـ طرف الحنجرة على وشك أن تغص بها ، و كإن شريط تلك المعاناة

التي عاشتها في منزل عمها يعاد تشغيله مجددا ، و لكن بهيئة أخرى
و بـ إنكسار أكبر
إنكسار لا يوازيه شبيه !

طرق خفيف داعب خشب الباب .. ليدعوها للنطق سامحة للطارق بالولوج ،
صرير مزعج ، و من ثم ظهرت من الفوهة تلك اللطيفة ، شبيهة والدتها ، يبدو إنها كانت خجلة وهي تستطرق مشيرة بـ هاتف ما في يدها نحو تلك القابعة فوق سرير منفرد حديث الإقتناء ، و كما أخبروها فـ هو لها : لينا ، هاي علي

بـ خطوات معدودة صارت قرب أية لتستطرد الأخيرة بسرعة أحجي ويـ ـ! :

لم تكمل إذ إن لينا أخذت الهاتف منها و نبضاتها ترتفع بلا هوادة ،، لن تصدق حتى تسمع تلك النبرة

الكريهة و ذاك الصوت الخشن الذي لطالما إستنفرت منه و من أوامره التعسفية
همست وأطراف الأنامل تشد طرف خيط من أمل ، و دعوة بظهر الغيب إنسلت من بين جوانح القلب : علـ -..!

: إيي هاي اني ، شلوونج ليين ؟ حبيبتي تسمعيني ؟ لييينااا سمعيني لتخافين علييه .. شوفييي مابيية شي ، دتسمعيين صوتي ؟

لتصمت قليلا ،
و من ثم تجهش بعويل منتحب !
إنهارت القوى و أفلتت الأنامل طرف الخيط ، لتهوي أرضا مع صاحبتها ،
لم تشعر بوجع إحتكاك ركبتيها بالأرض ، و لم تسمع حتى ما تتفوه به أية ، و لا حتى والدتها التي دلفت الآن !
بل لا تسمعه هو أيضا

تركت الهاتف ليذوي من حضن كفها المرتعش ،
لتغطي وجهها و تكمل نحيبها بـ شهقات متوالية ،
صدرها لم يفتأ أن يرتفع و يهبط بسرعة ، و جسدها
ينتفض محله كل حين ، لم تخطط لإن تكسر أمام
أحدهم يوما
و لكن يبدو أن الرياح تخالف أشرعة سفنها هذه الأيام
، فـ باتت لا تعلم إن كانت ستنجح بالعودة يوما لتلك
الـ ' أنفة ' !

إنتشلتها من وحدتها الموحشة تلك ذراعان تمتلكان
من الحنية القدر الذي لم تذقه منذ أعوام خمسة ، و
يزيد .. منذ أن فقدت أغلى رجل في حياتها ،
لا تدري بأي حق داهمتها ذكرى إستشهاده ؟ أينقصها
حزنا فوق أحزانها الآنية ؟
أم إن مكيال البؤس قد توسع ، ويحتاج الى الكثير
لملأه ؟!

ذكر الله قد تلي فوق أسماعها بنبرة متهدجة ، و
وجدت نفسها بلا شعور تستعمر صدر هذه الحنون و
هي تغص كل حين في الحديث الذي تود النطق به ،
تتمنـى لو بإستطاعتها إيصال رغبتها إليهم من دون
تلك النعمة التي نملكها و لا نثمن قيمتها العظمى ،
من دون أن تفقد طاقة ما لتستخرج صوتا مسجونا في
دهاليز ضاقت من العبرات ،
تـأوهات فقط ، هي ما إنسلت من بين شفتيها و بلا
نية منها ،!

على حين غرة ، إنتشر ذلك الصوت الفخم من حولهم
ليصطدم بكافة الأجسام من حوله و من ثم يرتد نحوها
هي ، فهي من يرسل حديثه اليها

بعد أن تكفلت أية برفع الهاتف من على الأرض و
تحويل السماعة الى الحاكية الخارجية خرجت من
الغرفة تاركة والدتها مع ' زوجة شقيقها ' بمفردهما
و الهاتف ثالثهما ، فـ هي لا تهوى رؤية المنتحبين !

لم يكن يسيرا على اللين ان تسمع قوله وهي تغطي فوهة إحدى أذنيها بـ صدر حماتها ، فـ إرتأت الإبتعاد قليلا فقط ، و بدنها مرتخية عضلاته .. لذا لم تتمكن من رفع الهاتف مجددا ،
كانت نظراتها منصبة نحو الأسفل ، و أهدابها ثقلت بـ كم لا بأس به من القطرات الدمعية الملتصقة بأطرافها ، و التي تتناثر كـ حبات من الندى فوق سطح أوراق التين بـ فجر باكي !

: ليناااااااا ؟ جاااوببي ،، لج بسرررعة لإن راااايح

: وييين ؟

تلك الجملة كانت كـ قشة قسمت ظهر بعير ، أين يذهب أيضا ؟
أ يريدها ان تفقد صوابها كليا ؟
هذا الإنسان غير معقول !

ليصلها صوته ثابت النبرة : لتخاافين ، و ركزي شوية ، أني طلعت منهم هسة و رح اختل بمكان ، بس ما رح أقدر اخابرج مناك فليظل باالج زيين

ليست طفلة ، و لا حتى بلهاء كي تصدق هذه الأكذوبة البالية ، علقت بـ عجل و بنبرة متهدجة : عليي لتكـذب علييية ، أنني مووو صغيييرة ، قليي شحيسوون بييك ؟ حيكتلوووك ؟ قلـييي الله يخلييبك

سكون ثقيل الوزن و واسع الفضاء ،
و من ثم نطق : لا حبيبتي محد يسوويلي شي ، عود هية هم تخابرج ، و عرفي اخباري منها زين ؟ .....

هية !!
لم يستصعب لفظ إسمها ؟
أ لإنه ثقيل على النطق تراه لا يود إرهاق لسانه به ؟

أم إن المشكلة تكمن فيه هو ، حيث إنه لا يستطيع تقبلها في حياته كـ واقع !
فـ كل ما حدث له معها لم يكن سوى كابوسا يحتوي على بعض الخيالات الهانئة ، و يزدان بـ لحظات من اللذة الوهمية

إنتهت صلاحية الدموع ، فـ أبعدت آثارها لترجوه بعد ان غيرت وضع السماعة ، و من ثم رفعت بالهاتف نحو أذنها : علي لتكذب علية ، و ليييش عود هية تعرف انته وين و اني لأ ؟ الله يخليك قلي حترجع لبيتناا الله يخلييك

أجابها بتعقل و منطقية لا يتصف بهما وهي أكيدة من ذلك : لا بابا مدا اكذب ، و هية تعرف لإن رجل اختها رح يساعدني ، مثل موصيتج شيقول عمر سوي ، و ديري بالج على نفسج ، لتطلعين إذا هوة مو وياااج ، لين ما اريدج تداومين سمعتي ؟

لو كان المتكلم يملك صوتا طبيعيا لـ كانت سـ تغرق
في بحور تلك اللفظة الأبوية الخالصة !
لكن مع اخوها فكل شئ يختلف ، فهو لا يسمح لأحد
أن يذوب بـ حروفه طالما للسانه القدرة الخارقة على
فض ذلك الشرود بـ سيل جارف
بابا !
كم إشتاقت لإن يداعب هذان الحرفان شفتيها ،
فـ اللسان لا دخل له بنطق أول حرفين في اللغة
متصلين بـ كلمة شقية ،

كرر : طمني بيبي ، ديري بالج عليها و قتله لعمر
باجر ياخذج يمها ، لينا حبيبتي .. بوسيلياها ، و اذا
قدرت اخابرركم و احجي وياها عود اخابر ، إنتي
هسة ديري بالج على نفسج ، زين ؟

: زيـ ـن ، بس إنتـ ـه لتنسـ ـى أنـ ـي هنـ ـا منتظـ
ـرتـ ـك ، علـ ـي ، إذا مـ ـرجعت أموت

زفرة طويلة تلك التي وصلتها ، و شعرت بها تثقب لها طبلتها بثقوب متعددة ، لينهي المكالمة بـ كلام نادر الإنسلال من بين قيود احكمها على نفسه و مشاعره منذ الصغر !
و كإنما جمع كل الأحاسيس البشرية ثم لفها بورق مسلفن ، فـ أدخلها علبة ضد الصدأ ، حيث إنه سيستخدمها طويلا ، و في نهاية الامر أودعها تحت جليد أحد القطبين ،!

: لينا ،، أخاف عبالج أذيتج من جبرتج على عمر ، صدقيني هوة أحسن واحد ، هوة بس الي يتحملج ، بس إنتي غيري نفسج ، لازم تتغيرين و إلا تخسريه ، و إنتي ماعندج غيره ورة الله ، أني يمكن اطول ، سمعتيني .... ' عيوني ' ؟

: يللا الله وياك

أغلقت الخط من دون أن تسمح لنفسها سماعه أكثر ، هل فعلا يعتبرها كـ ' عيونه ؟ ' أم إنها كلمة تدرب عليها ساعات طوال فقط كي يلهيها عن بشاعة غيابه ؟

إحتضنت الهاتف بكلتا كفيها و هي تتابع هذه الرابضة ارضا امامها ، تراخت نبرتها لـ تعترف : أسفـ ـة خالـ ـة ، يمكن رح اضوجكم بهالبجي و يمكن تتشاءميـ ..

لتتوقف عن اتمام الحديث عندما نهرتها حماتها بلطف تحتاج أن ترتشف القليل منه بين إبتلاع تلك اللقيمات العديدة من التعاسة : ماااماااا كاااافي ، كم مررة قلتلج لتحجيين هيجي و تزعليني منج ؟ لج امي اني علي و ألن اعتبرهم ولدي ،، هذولا اخوانه لعمر ، و أني هسـة قلبي صاير مثل النار على علي ، بس شبيدي و اسويه يا امي ؟ سوودة عليه

ببسمة متلاشية كانت تتابع صدق حديثها ، فـ هدوء نسبي أصاب قلبها إستـنطقها لقول : إسم الله عليج خالة ، أعرف بيج قابل تقليلي ، بس إدعيله الله يخليج .. خاالة انتي خوش مريية ' مرة ' فـ الله يخلييج إدعيله و إن شاء الله الله يفرج عنه و يخلصه

بـ إنفعال متعاطف تحدثت : آميين ياربي آمين . و لتخافين امي ، طول وكتنا ندعييله ،، و هسة مداام تطمنتوا عليه عايش و يحجي يعني ممسويله شي ، فـ أكيد هسة إتفق وية الولد حتى ياخذون الشرطة للمكان الي هوة بيه

كانت منشغلة بـ إبتهالات هامسـة ، و كفيها لا تزالا تضغطان على القطعة الإلكترونية العائدة لـذلك البليد ، وقتها ظهرت أية مجددا ، قائلة بالكثير من الرقة : لينا حبيبتي بس الموبايل عمر يريده ، إذا متحتاجيه

سكيـن ما ، بتمرس و حقارة بدأت تحز نفسها حول حبالـها الصوتيـة المتدليـة ، فلم تتمكن من النطق بشئ و لكن فاض سيل من البركـة الدمعيـة في عينـها اليمين و هي تمد بالـهاتف الى مستوى أية

غير إنـه تخلى عنـها هنا ، و إبتعد عن التواجد بمكان تقطن فيه ، ها هو يسحب منـها هاتفه الغبي ، الكريـه و كإنـها تحتاجه !
إنتفض جسـدها بشدة ، فسقطت تلك السكينـة تاركـة الحبال حرة مجددا ، فـ إستغلت الأمر لتـهمس قاصدة تستوقف أية بـ صوت باك حاد : عفييـة خليييه يصلـح مووباايلي ، اذا متصير عليه زحمـة

والدته كانت تراقب كل تخلجاتها ، لكنـها لم تنجح بإستشفاف أي شئ ، فهي تائـهة بـمجرة من حزن ، سببها كل الرجال من حولـها .. فـ والدها و مصطفى لم يكن لـهما خيار ، بينما علي .. و الآن عمر الذي بـدأ يشهر إنسحابه من مسؤليتـها ، إختارا أن يتركـاها

تعاني بمفردها ، فهي لم تقدر يوما أهمية أي منهما في حياتها !

لم تستطع إلقاء اللوم على ولدها بعد أن أخبرها أن تهتم بكافة شؤون هذه المدللة ، فهو الآن مشغول بـ أشياء أخرى و لا ينقصه تعامل فظ من إبنة السلطان !
له كامل الحق بـ أن يمل ،
لكنها تشعر بـإن من امامها تحتاجه بشدة ، لا تعلم و لكن ذلك الفؤاد الذي يتفعل لا إراديا عندما يختص الأمر بـ من كان يوما ما جنينا صغيرا يقطن أسفله أو بما يتعلق به ، يخبرها بإن عناد اللين و عنجهيتها قد ضاعا منها في منتصف الرحلة !
لتبقى الآن فارغة من كل شئ إلا من طفولة كانت دوما ما تقربها من هذه العائلة

بـ سخرية يتابع ' عديله ' وهو يعيد ترتيب المكان لئلا يكتشف الحقير أمرا خفي !
علق الأخر بتوتر وهو يتحرك هنا و هناك : ريحة الجكاير شلون أوخرها

أجابه بلا إهتمام : عوفها ، همة جماعته ريحتهم *** كلهم سكارة ' مخمورين ' منو يدري هاي منيش ' من إيش '

توقف لبرهة ، ثم إلتفت نحو هذا الساخر المقيد مكانه ، ليتساءل بـ جدية : اقلك إنته صدق مخايف منهم ؟

رفع حاجبيه نافيا ، ليكمل عبد الله بـ إنفعال : ترة ذولا والله ميلعبون ، إذا عمي شوية هدأ فـ ترة هشاام مخبل ، والله يحررق الدنيا على رااسك و راسها ، يمعود ترة صارله سنين منتظرها تجيبه متزوجة و بهيجي طريقة يعني مو بس ينتقم لكرامته ، شرررفه هم ضاع ، لا و إنته تعااند و تقول ممتزوجها ، ، فكر بيها و تعررف أنو حقنا خايفين عليك و حتى على جلناار ، و ترة اذا قلت الصدق عمي رح يعوفك صدقني ، بس إذا بقيت مصر إنو متزوجتها فـ الله يستر

هز رأسه بـ هزء : يعني شيقدر يسوي عمك الـ **** هذا ؟ خليه يتووسل شوية و ينذل ، بلكت كلها جم يوم و يموت و يخلصنا ، ' ليستدرك ' بس مداام نااقص فـ كل شي ميصيير بيه

الاخر كان مصدوما بعض الشئ ، فهو لم يعتد أن
يقابل أحدهم بهذه الوقاحة !
كل من يراه يبجل والد زوجته تبجيلا ، رغم وضوح
افعاله الشائنة في بعض المواقف .. هو لم ينغمس في
هذه البؤرة و مصائبها الا الآن ، رغم إن والده و
أشقاءه من منظميها ، لذا لم يكن جديرا في التصرف
بهكذا موقف !

لاحظ حركة علي الغير مرتاحة فـ نطق : ايدك دتوجعك
؟ تريد افتحها شوية و بعدين اسدها ؟

رفض بـ ' تؤ ' خافتة ،
في الواقع فخذه هو ما يؤلمه ، رغم إن هذا الرجل قد
حقنه بـ ثلاث أبر مسكنة للأوجاع إلا إنه حتى الآن لم
يشف تماما !
تبا لهم ، هشموا له عظامه ، سيقاضيهم بالتأكيد فقط
فلينجح عمر و ألن بإقناع رجال الشرطة بإن قاسم
ليس الا وغد لا يستحق مركزه المرموق

يعلم جيدا بإنهما لن يفعلا ، فـ بالرغم من إن الجميع على دراية ممتازة بـ فساد هذه الطبقة إلا إنه لا شريف يقف كـ سد منيع امام التطاولات المستقبلية ، فكيف يفعلون و جميعهم يتناوبون مصالح شخصية ترفع بهم لأعلى الدرجات الدنيوية !

لا يعلم ما نهاية هذا الذي يحدث ،
هل سيترك رقبته لهم ، مقدما لهم بيمينه خنجر الذبح ؟
و تاركا خلفه أختا و جدة لا تريان الحياة من دونه ، و إن أنكرت الأولى فهاهي تكاد تموت رعبا من غيابه ، و لم تغب عنه راحة غمرتها حينما أخبرها بقصة الهروب تلك !
صدقت كذبته كـ طفلة بريئة ترتسم إبتسامة الحماس فوق ثغرها لـ قرب عودة والدها الضابط ذاك الذي فقد في غمار إحدى الحروب المتعددة التي خاضتها البلاد

سيكون جبانا إن سمح لهم بقتله و يترك طفلته تنتظر وحيدة و إن إجتمع حولها كل من في الارض ، لم يظن يوما أن لتلك العنيدة المغرورة هذه المكانة الكبيرة في

قلبه ، كاد أن يختنق بـ دخان سيجارته وهو يتلقى توسلاتها المنتحبة تلك ، و كإنه ينقصه هما فوق همه

و لكن مالذي يتوجب عليه فعله الآن ؟ و ما ينويه و هو هنا مقيد بلا حراك ؟ يستقبل اللكمات و الركلات بكل رحابة ، ألم تسد تلك الجرعة ضمأ جسده للإنتقام ؟
أم إنه يود أن يملأ بطنه بـ مياه دجلة و الفرات حتى يبتل ريقه الجاف قليلا ؟

ماذا عن تلك الـ زوجة ؟
إنها تبكيه جداول من وجع و خوف ،
أثبتت له بجدارة بإنه لم يخطأ مطلقا حينما وصى بها رفيقيه ،
فـ كما يقلقه امرها ، يفجعها امره !

جر من دائرة الشرود تلك إثر نبرة عبد الله التي تغيرت : علي ، أني ما اعرفك و لا شي ،، بس نصيحتي الك فكر مرة لخ ، او بدون متفكر ، قووم

هسة و روح لأهلك ، بعد منلقى هيجي فرصة ترة ، انته هسة وصيت اختك متطلع ، فـ تلحق تروح و عود انته بعدين ضبط أمورك واخذ اهلك و سافروا

بـ إستصغار علق : و أعوف بيتي و منطقتي علمود جلااب ؟ و الله اصير انكس ' أتعس ' منهم اذا هيج ، وحتى لو اخذت اهلي ، تبقى هية ، اعوفلهميااها حتى يطلعون حرقتهم بيها ؟

بهدوء اجابه : لتخاف عليها ، ابوها روحه من الدنيا هية ، و هشام مرح يوصللها مدام ابوها حاميها

لم يتم الحديث بينهما ، فـ بتر بـ صوت بوق سيارة ليصرخ عبد الله بـ جدية : علييبي ، خليني افتتتح ايبدك يمعوود

رفض بـ أعصاب مشدودة : خليني ، وانته اطلع بسرعة بس صيحلياه ، اريد أحجي ويااه عدل

؛

رجل لـ رجل !
و هدوء فقط ما يدور حولهما ،
لم يتكلم منذ أن ولج المكان ، و الأخر استقبله بـ صمت مفكر غير آبه بهذا المحمول بيد غريمه
يعلم بإنه لن يقتله بـ صمت ، إن قرر فـ سيختارها حربا اولا !

بقيا هكذا حتـى تحدث فجأة : عبد الملك رجل امك ؟

يتقزز ، و يقرف ، و تتراقص الشياطين أمامه على قدم واحدة حينما يذكر ذلك الرجل بهذا الاسلوب ،، يكره ذاته ، و اوقات كثيرة يلوم والده فـ هو من طلقها ليتركها تـقترن بـ ذكر لا رجولة فيه

يبدو أن قاسم لم ينتظره ليجيب ، فـ أكمل بجزم : إنته متزوج بتي ، بس بدوون علمي ، و بدون رضاها ، و هذا يعني انته ما الك شي عدنا ، أخاف عبالك اذا ناسبتني رح تلزمني من الايد الي توجعني ، إنسى

سخر بنظراته و لم يعقب ، فعاد قاسم ليكرر : إسمعني ، ' حرك ما بيده بـ هدوء ' هذا كاتم صوت ، بطلقة وحدة هسـة اخلص عليك

ظاهريا لم يهتم ، و لكن جوهره قد تيقن إن وقت اللهو قد أفل ، و حان الآن موعد التعقل ، فـ إستمراره بهذا العناد لن يؤذي أحدا غير أهله !
مكالمته الأخيرة مع اخته قد هيضت أشجان خمس سنين عليه ، لتجعله يكتفي من تلك الرشفة الصغيرة ، لن يطمع بـ سقيا من انهار إختلطت بـ دماء الأبرياء

يا دجلة ،
كم من برئ رمي بك بـ دمه يا ام الخيرات ؟
هل تذكرينهم يا غالية ؟
أم إبتلعتهم الذكرى كإبتلاع أسماكك لهم ؟
كلا لن تفعلي
فـ إنك أوفى من أن تنسيهم يا قطعة الفؤاد ، لن تنسين دماءهم الطاهرة التي امتزجت بك بملحمة إسطورية ستبقى معلقة فوق جدران التأريخ
دجلة ،
كنتي كـ أم ثكلت ، و طفل يتم ، و زوجة رملت
كم نزفتي بهم و لأجلهم يا سيدتي الجريحة ، و لا زلتي تفعلين !

غزا افكاره صوت قاسم مهدد : هسة تحجيلي كل شي ، بالضبـط ، أريد أعرف شصاار ببتي من يوم الي اخذتووها

أجابه علي : إسألها

: سألتها ، و حجيها غير عنك ، تقول متزوجها و انته تنكر ، زين منو الكذاب بيكم ؟

لم يرد ، و الأخر إستفسر : إنته شناوي ؟ رايد تموت لو شنو قصتك فهمني ؟

قابلا بعضهما ليفتح كلاهما دفاترا رتبت في دواليب الدهر ،

إبتدأ بـ قراءة أول سطور الدفتر علي ، حينما أستطرق : ترة استرجلت وياااهة مية مرة ، اعتبرتها اختي و خفت يضيعوها رغم انو انته تستااهل العقاب ، بس قتلك اعتبرتها اختي و رجعتهاساالمة ، و جييت انته و تحارشت من جديد ، لك جهاال ، بنااات صغار ، فهمني شنو ذنبهم

الحيواان عبد الملك ابووهم :

و بتتك هم انته ابوها .. فـ لتجي تقول ليش و لييش ، انتوو كلكم زمرة * و شووف النهاية نااس تنهش بنااس**

عرف كيف يلجم فكيه عن الحراك .. بحروف فقط ! و عاد ليضيف : و هم وراهاا حميتها من ايدهم الوصخة ، رغم إنوو انته كااتل خواتي ، تعرف شنو كااتلهم ؟

أكمل بروية : بس اصير مو رجال من ظهرر رجال اذا عبرتلكياهه وخليتك عاايش حيااتك عادي ، اي واحد بمكااني لازم ينغصلك عمرك ، و لا عباالك اني ندمان ،، و الله لو يرجع الوكت هم ارجع و احرق دمك بيها مثل محرقت دمي ، و هسة حبيبة قلبك صارت مرتي ، تعرررف شنو يعني مرتي ؟ قدرت اخليها تكرهك كره العمى ، سمعتني ، مررتي الي محد يدري بيها مرتي تكرهك ، و إنته هسة لاازم تتوسلي حتى استر عليك و على سمعتك الجاايفة و اعلن زواجنا ،، تتوسل و تنذل

بدت إمارات الغضب على ملامح الرجل الخمسيني ،

ذلك الرجل الوغد الذي لطالما يشار اليه بالبنان في مجالس مليئة بحشد لا بأس به من مهوسي السلطة و ممتصي دماء أبناء تربتهم .. كيف لا يثنونه وهو قدوتهم المثلى ؟!

فـ شبيه الشئ لا ينجذب إلا إليه
لذا هم لم يتجمهروا حوله فقط لإنه الأجدر ليكون سيدهم ، و إنما لكونه الأمثل لهذا المنصب في الوقت الحالي

فـ هم عند أول مفترق لطرق يسلكونها معا ، هناك حيث يقابلون الجديد من السماسرة ، سيستبدلونه إن إقتضى الأمر و ألزمتهم مصلحتهم الوضيعة

و من مثله لا يرتضون تلك المهانة التي يرجوها علي ، بل لا يقربون حدوها
بغلاظة و عنفوانية بحتة هدد : تاااكل * و تطلقها ، و لا عباالك اريد تستر عليها ، اي من طبهاا مرض ، هية جابته لنفسهاا ، خليها محبوسة عمرها كله و الناس الي تهددني بيهم رح اقلهم ماتت ، بتتي مااتت**

.

.

.

وأُقسِمُ أنني بالرَغمِ من هذا الذي قُلْتُ

فَمازلتُ الذي كُنْتُ

ولا قَلبي تَغَيَّرَ لَحظةً عَنكِ

ولا يومًا تَغيَّرْتُ

وأنَّ جميعَ ما نَسَبوا ..

إلينا مِن تَصاريحٍ

بأنَّ عَلاقَتي مَعَكِ

غَدًا تُنهى ،

وأني لم أكُنْ أهوى ...

تَقاريرٌ تَولاَّها وُشَاةٌ حقدُهُم أعمى

فمازِلْتِ التي أهوى

بِرَغمِ جَميعِ ما قالوا ..

وما قُلْتُ

عبد العزيز جويدة

كان في طريق عودته من المسجد بعد إتمامه صلاة العصر ، و كل ما حوله يشعره بـ ضيق أنفاسه فتراها لا تصل رئتيه .. بل تكتفي بمرور كرام على قصباته و فقط !

لا يعلم مالذي يجب ان يفعله فوق ما فعل ؟

يشعر بالعجز التام ،
علي تورط مع من لا يقدر عليهم غير القادر ، فـ إن
يشأ يهد الأرض من تحتهم بـ رمشة عين
و إن يشأ يبقيهم إبتلاءا للناس و إختبارا لقوة صبرهم
و تمسكم بـ أيمان نابت في القلوب !
ساعات عديدة مضت قضاها في مركز الشرطة ،
يحاول إقناع الضابط مصطفى بـ ضرورة الحصول
على امر بـ تفتيش منزل قاسم الـ !
و كم شعر بالفخر من هذا الرجل الذي كاد ان يجن
وهو يرسل برقيات لمن هم بمراكز ارفع منه كي
يساعدوه ،
فعلا لو خليت قلبت !
و لكن رجل واحد ، و هدف واحد قد لا يرسم بينهما
خطا مستقيما ، بالأخص لو إن عدد العراقيل اضعافا
مضاعفة ، وقتئذ لن يتمكن ذلك المنفرد ان يصل
ضالته ولو طال الوقت

وعده بإنه سيسعى أكثر و أكثر ، فهو قد تمسك
بالقضية و صدقها ، و لكن ان يصلوا قاسم و يطأوا
أرض منزله إنه لأمر جلل ، و لن يتفاعل الكثيرون من

اجل حدوثه ، فإن فعلوا و ظهر لهم بهتان هذا المدعي سيقدمون انفسهم حينها فوق أطباق من نحاس لـ قاسم و رجاله

كان المسجد قريب من المنزل ، فلم يذهب بالسيارة و إنما سيرا على قدميه بغية إستنشاق القليل من الهواء ،
ما إن ظهر له المنزل كبت الهم فوق صدره اكثر ، تلك التي تلافاها جدا يعلم إنها تحتاج وجوده ، لكنه لم يعد يحتمل اسلوبها المتعال ذلك الذي كان ينوي ان يصقله من قبل ، و لكن مشكلة علي و إختفاءه دفعه لإن يغلف نيته بـ ورقة رقيقة ثم يودعه يمين الصدر ، فإن أخطأ و حفظه في اليسار بالتأكيد لن يتوانى ذلك الاحمق الساكن هناك عن لفه بـ كومة و رميه في أقرب سلة للنفايات !

دلف المنزل بـ هدوء و بعد أن أخرج هاتف ' جديد ' ، من سيارته المركونة خارجا ،
ترك هاتفها في متجره ، سيحاول اصلاحه فيما بعد ، عندما يفرغ إن شاء الله ،

فالآن عقله مشوش ، و هو لا يود لـ ذلكما الشابين العاملين معه رغم امانتهما العمل به ، بما إنه يعود لـ مصاصة دماءه فـ هو فقط من يملك الحق في العبث به و بكافة أشياءها !

ولج المطبخ المشرع بابه ، لتصله أصوات فوضى متفرقة ، تغضن جبينه منزعجا حينما تعرف على نبرة ملك ،
لن تلجم جماح ضيقها و هو لن يصبر عليها هذه المرة ، ذكر نفسه بضرورة تمالك اعصابه ، فمهما حدث شقيقته تود له الامثل
و إن اغضبته فـ ذلك لأجل مصلحته التي تركها جانبا متفيئة بظل شجرة ليتابع المسير خلف حلمه رغم ألسنة الشمس الشديدة الحرارة !
ما إن دلف حجرة المعيشة حتى شعر بتقلصات بين جنبات الصدر ، كانت هناك تشاركهم الجلسة بلونها الباهت و قدها المائل على مسند الأريكة بإهمال ، لفتت إنتباهه البيجاما التي ترتديها ، إنها لـ ميس !
فـ أية تصغرهما حجما !

كانت لمحة فقط ، و جعلت حاجبيه يرتخيان بـ راحة خفيفة
لم تغير من وضعها و كإن وجوده لم يكن بالشئ المذكور بعكس جميع من في المكان ، و أولاهن مينا التي ركضت لتأتيه عجلة : خالووو عمووووري

التقطها بـ سرعة فرفعها عاليا لعدة مرات ثم أحتضنها معلقا : عيوون خالوو ، شووو سمنانة حبيبة خالهاا

شعر بكافة النظرات النسائية تتعلق به ، نظر لشقيقته الكبرى ، لتستقيم الأخرى و تثبت محلها ، فـ إبتسم بخفوت و تحرك مع إبنتها نحوها ،
إحتضنها و قبل رأسها بلطف ملقيا تحية طيبة على أسماعها ، و قبل أن يبتعد همس قرب أذنها : ديري بالج تتخبلين ، زين حبيبـ.. آه

إبتعد خطوة نحو الخلف و نظراته ترسل إبتسامة كسولة ، تارة نحوها و اخرى نحو كتفه اليمين ليستطرق : ترة متعوور اني مو مال هيج ضربة

جحدته بنظرة قوية : لتكذب ، انته باليسرة متعور

إبتسامته إنتقلت لـ طرف شفته و هو يتركها متحركا نحو الأريكة الطويلة التي تستكين فوقها ميس ، تلك التي علقت بـ غيرة وهي ترى قبلاته المتكررة لـ إبنة شقيقتها : عووفهاا عممر ، باوعها حتخنقك صايرة فييل

لتتدخل ملك بـ ضيق : إنجبي ميس لتصيرين زعطوطة

من لا شئ تشعر بحساسية تجعلها ترغب بـ حك جلدها و لسانها بسبب وجود تلك الحقيرة ، ذات الانف

المتعال ، تستحق كل ما حدث لها ، و لكن كان على عمر الاحمق ان لا يحتويها الآن ، إن شقيقها ساذج و أحمق و مغفل أيضا !

أية و والدتها شعرتا بتصلب لينا منذ قدوم ملك ، و بصمت تمنت الاثنتان ان تتغيب عن جلستهم ، و لكن يبدو أن هنالك تحدي واضح بين اللبوتين ، و كلا منهما ترفض ان ترتدي رداء الاستسلام الجبان أما الآن و بعد مجئ الشبل الذي تقاتلتا من أجله ، إستنفرت كل منهما ، و دخلت بقوقعة صمت طبيعي بالنسبة للينا ، و غريب جدا بالنسبة لملك

: وووجع بت ملك نزلي من اخووية كسرتي ظهره

بمحاولة لطيفة للتهدئ من نرفزتها : ميووس حياتي ممضوجتني لتخافين

: شنوو ممضوجتك دشوفها شلوون تتحرك عباالك قرد

لتتدخل ملك بحدة ، و هي التي تنتظر ان تجد وليمة لتلتهمها بهذا الغضب : انتي القررد
ثم أكملت قاصدة والدتها : شنوو ماما بعد منجي اني و بتي ؟ شو صايرمحد يتحملنا ، لو احد غير النفووس !

: ملـــك

كان رد والدتها التي فهمت جيدا ما يحدث ، وما تقصده بكرها العنيدة ، اما اية و ميس فـ إرتعبتا من قول أختهما ،
و ذلك العمر لـ سوء حظه لم يكن خبيرا بـ أساليب النساء و قراءة الرسائل المبهمة بينهن ، فلم يهتم

للأمر و اكمل عملية دغدغة مينا وهو يغمز لـ ميس كي تهدأ !

اما تلك الساكنة ، فـ تمنت لو يأتيها ملك الموت بهذه اللحظة ، فينقذها من هذا الهوان الذي تشعر به ، المصيبة إنها لم تحسه مطلقا و لم تسمح لاحد طيلة الربع قرن الماضي أن يتجاوز على شخصيتها و عنفوانها
وهاهي الآن مستسلمة لإنها مجرد ضيفة ثقيلة ظل !
: صدق عموور شخبار زوز ؟ الحقيرة اليوم خابرتني تقول مشترية الفستان ، وتقول يجنن ، شفته انته ؟

الجميع كان يعلم بـ إنتهاء ما بينه و بين تلك الـ زينب .. إلا هي ، فـ ما سمعته رسخ بـ دواخلها في العمق ، لكنها احتفظت بـ هدوءها ذاك بـ براعة

عمر و والدته جحدا ملك بـ نظرة صارمة ، لكنها لم تهتم ، بل و أكملت : صدق تقوول القاط الي عجبك وماكو القياس جابوه اليوم و هسة يمهم بالبيت فـ

عود مر أخذه ، بس وخر هالتكشيرة قبل لتخترع العرووسة و تعوفك مصدقناااا قبلت بيك يمعوود ههههه

غصت بـ أنفاسها و كانت على وشك أن تسعل لكن رحمة من الله تلك التي جعلتها تحتمل و تحفظ كبرياءها من أن تخدش امام حقودة كـ ملك ما زال مستمرا في التحضير لـ زفافه و اخي مصيره مجهول ؟
أ يعقل إنه صدق قصة هروبه و سيكمل حياته و كإن لا علي كان فيها ؟
وهي ؟ ما الذي ستفعله هنا ؟ سيأتي بـ زوجته و تكون هي الفراشة المتطفلة أم ماذا ؟ فـ لتكن ، و لتمتص رحيقه حتى أخر قطرة ، فتتركه خالي من كل شئ لـ تلك الغبية التي ما زالت متمسكة به

تبا لـ ملك و لـ أخيها .. إن فكرت لحظة بإنها ستذلها فستكون مخطئة جدا ، حتى و إن كسرت ، لا زالت هنالك نهايات حادة كـ شفرات بإمكانها تشويه تلك الانفة الكاذبة لشقيقته ،

تناولت عمر بنظراتها الباردة لتجده مشغولا جدا بتبادل الهمسات مع الطفلة ، ودت لو تثور بوجهه وتخنقه الآن ، و كإن لا شئ حدث ، فها هو يكمل حياته بـ طبيعية غير مهتم لمن يدعوه بـ رفيق عمره ، ياله من كاذب و مخادع !

بل سحقا لـ علي الذي ابدى الجميع عليها ،، و ها هي بمفردها تتفتت كـ حصاة تحت إطارات مركبة حربية !!

قررت اللعب بـ شقيقته ، كم تكرهها ، فـ إختارت الطف طريقة ممكنة لتتحدث قاطعة حوار لم يخلق ، فـ ملك رمت سمومها و الجميع إختار الصمت بعد ذلك :
عمـرر

تصلب ظهره و هو يرفع برأسه قليلا ليستقبل منها نظرات متوترة مليئة بالعتاب ، منذ متى لم يتكلما ؟ منذ تلك الحرب عند منزلهم على ما يظن ،

يده التي تحتضن الصغيرة برزت فيها العروق الخضراء ، لتلقف ظهورها ميس المستكينة قربه ، و كم أوجعها قلبها عليه ، فـ أرسلت نظرات مبهمة لـ أية التي تقابلها ، و الأخيرة ما إن إنتبهت لذلك التشنج حتى إحتضنت جسدها بـ رعب ،
أ يعقل أن ما بقلب عمر يدعى حبا ؟
لا تعتقد .. بالتأكيد هنالك درجات أسمى من الحب قد دهسها شقيقها فـ وصل الاعلى ،
مع ميس كونت فريقا للبحث وراء عمر و تصرفات عمر ، و وجدتا بإنه كثيرا ما يعاني من تصلبات جسدية حينما تذكر هذه الـ لين ،
و الآن هو يعتبر كـ أفضل مصدر للكشف عن العشاق ، و لو قورن به محمد لوجدت بـ إن ما يخالج خطيبها بوجودها لا يتجاوز الإعجاب فقط !
وهي التي لم تفتأ أن تغتر بـ كونه يحبها ، هه ، إنها الآن فقط بدأت تتعرف عمن يحبون حقا

: موبايلي

سبعة حروف فقط تلك التي إستطاعت تهريبهم من بين فكيها المتشنجين
فـ ابعد هو الطفلة قليلا عن صدره ، ثم أخرج هاتفا ما من جيب قميصه ليقدمه للصغيرة قائلا : حبيبتي رووحي وديه لـ خالة

' خلخالة ان شاء الله '
كانت همسة ، و لكن إهتمت قائلتها بإن تكون مسموعة ،
لتردع والدتها هذا التطاول من أن يزداد اكثر : ملك قوومي وياية أرييدج بشغلة

إعترضت بـ إيماءات صامتة ، لـ ترمقها والدتها بتهديد واضح ، فلم تجد لها عذرا ، لتستقيم مرسلة للجميع نظرات حارقة !
قبل أن تغادر المكان وصلتها نبرة تلك بـ نبرة هادئة : مو مالتي هذا

لم تستمع لبقية الحوار ، فـ والدتها إستفردت بها لـ تهددها مرارا و تكرارا من أن تزعج تلك الـ ' يتيمة '

إنها أفعى سامة ، لن تتوان عن لدغهم جميعا ، فقط حينما تحين لها الفرصة المناسبة ، لم لا يفهمون ذلك ؟
أ يريد ذلك الاحمق ان يكرر مأساة ماضية بـ طريقة ابشع ؟

اما في الداخل ، فـ اجابها بـ جفاف هادئ ، و هو يفتح إحدى ذراعيه ليستقبل مينا من جديد : إستخدمي هذا لحدما اشوف ذاك يصير لو لأ ، إذا إنتي يومية كاسرته منو يقول بعد يشتغل

حرث في تربة العقل ، لتظهر لها جذورا خبيثة متأصلة فيها منذ ازل سرمدي ، و لكن إنعدام السقيا هو ما جعلها يابسة عطشة ، تنتظر أي كريم يتفضل

عليها بـ رذاذ فقط كي تزهر ، أو هنالك أحدهم في الجوار ؟ أم إن الإنتظار سيطول حتما ؟!

كم هي نادمة على تلك الخسائر التي قدمتها بعد موضوع إرتباطه ذاك ، فـ لن تنسى يوما السبب وراء تخديش طلاء جدارها و تشويه خشب مكتبها ، و لا حتى تحطيم زجاج الهاتف الذي ذكرها به ، و كإنها نسيت !

إكفهرت ملامحها لـ تعترض : بس اني ارييييد موبايلي ، أرقاامي بيه

تدخلت ميس بـ لطف : محافظتها بالسيم كاارت ؟

بشئ من العدائية : لأ محااافظتهاا ، اني ارييييد موبايلي ، إذاا متقدر تصلحه قلي حتى اشترري غيره

كاذبة غبية !
بالأمس أخبرته بإن الارقام منسوخة في الشريحة ، لتأتي اليوم منكرة ، أغضبته بـ تلك الوقاحة وهي تود أن تقتني واحدا بنفسها : قتلــج استخدمي هذاا لحدماا اشوفلجياه ، هسة اني بياا حال اقعد اشوف شبيه ما بيه

: ليش بياا حال .. شو هياتك ولا داير بااال و بس تضحك و دتحضر لعرسك همیين !

سكون عام ، و من ثم غادرتهم بعد ان تركت له الهاتف فوق احدى الطاولات بشئ من العنف !

: عمـ ـ ـر روح وراها خطيية ، ملك هواية ضوجتها ، لهذا عصبت

كانت أية أول من تتحدث ، ليستوقف عتاب على شفا الظهور : عوفيها ، هسة شوية و تفك وحدها ' تروق '

قالها و هو يرفع بالصغيرة من على فخذيه لينزلها ارضا ،
بعدها إستقام ليتوجه الى الخارج بإستخدام باب المدخل الثاني للمنزل بعد ان رفع الهاتف بيمينه ،!
ظل يحرك سبابته على ظهر هذا الصغير الذي ظلمته هو الأخر بـ تصرفها الوقح ، و زفرات بطيئة تلك التي يفلتها كل حين

: رجعنني لبيييتنا

إستوقفته تلك الجملة ليلتفت نحوها بـ تفاجئ ، من أين أتت
لـ تتلاعب بـ نبضاته بـ تملك هكذا ؟

اهتز صوتها وهي تكرر جملتها بـ عزم أكثر و نظراتها مشوبة بالكثير من الوجع : أريييد أرججع لبيتنـاا ،، و هسسسة

آه يا أنتي ، فقط لو تعلمين ما تفعلينه بي
بربك أخبريني من أين حصلت على هذه القدرة الخارقة لتعصفي بي جسدا و روحا ؟!
أخبريني كي أجد حلا ، ولو مؤقتا لـ مشكلة بدأت تقربني من الهلاك

أشار لـها لتدخل و ملامح وجهه تكفهر : فوتي لينـ ـ!

بترت امره بـ إرتجافة سيطرت على جسدها : وديييني لبيتنـا بععد ما اتحممل ابقى هنااا ، و إنته ابقـى و توونس بين اهلك وحباايبك ، إذاا متااخذني انني ارووح تكسييي

.

.

.

أتمت صلاتها منذ ساعة و فوقها النصف و لكنها حتى الآن تختبئ خلف الرداء و ترمي بقدها فوق السجادة بـ إرهاق ، وضوءها كان عن طريق استخدام علب مائية متعددة يبعثونها لها عبر النافذة ، فـ لا يزال حكم السجن منفذا بحقها و لا تعلم إن كانت ستحصل على الافراج الذي تنتظره ، و الاهم من ذلك حرية زوجها

الحبيب أم تبقى مجرد ' أوهاما ' علقت في السحب الخالية وفاضها من الغيث !

كم كررت توصياتها المجنونة على اسماع زوج شقيقتها ،
توسلته بدل المرة عشرات أن يكون هو الدافع عن زوجها اي مصاب ، وعدها بإنه سيفعل ، لكن طبيعته الأليفة تحكم عليها ان لا تكون كـ أنثى عنكبوت تنسج لها بيت واهن و تأثثه بالأمل ،
كم من ساعة مرت و حتى الآن لم يمرها والدها و لم تصلها اي اخبار عن ردة فعله بعدما علم ما فعلوه متكاتفين من أجل إنقاذ نسيبه أو لنقل غريمه

إتصلت بـ لينا بالأمس قبل أن تعود لحبسها هذا و كررت الأمر نهار اليوم و لكن هاتف الاخيرة لم يفتأ أن مغلقا و حينئذ لم تجد بدا من الإستسلام !
لقد زودت بـ هاتف الصغيرة سنا ، لتدسه تحت اكوام من الأفرشة المرتبة في الدولاب ، سـ تستخدمه في وقت لاحق ، لتطمئن تلك الشبه ثكلى بإن فقيدها مازال يمتلك لسانا لاذعا ،!

لم تكن تنوي تغيير وضعها ، فهكذا هي تشعر بشئ
من السلام الداخلي ، فـ سبحان من كان اسمه و
التضرع اليه من أفضل العقاقير المشافية ،
فهي لم تزل ان تستغفر الله و تحتسب اجرها عنده ،
تعلم إن الصبر من اصعب الإختبارات التي نزلت على
بني البشر ، و الله تعالى أحبها جدا فـ بلاها ، و هي
تحاول جاهدة ان تنجح

فجأة تصلب جسدها أرضا و كإنما إلتصق بـ قاع
مغناطيسية بعد أن إبتلعت سبائك من حديد ، فـ صرير
الباب هذا لا يعني سوى أمرا واحدا
إن من يحمل المفتاح الاول ، و الاضافي هو من دلف
الآن ، ليرد الباب خلفه ،
و من ثم ، تك .. تك
أغلق ، و صوت سلسلة المفاتيح تنسل منه
كادت ان تبتلع لسانها لـ شدة ما إزدردت ريقها و هي
بهذا الإستلقاء الجانبي ، شعرت بـ جسدها يتبلل عرقا
بشكل سريع و مثير للدهشة ، و كإنما حان وقت
العقاب !

لم لم تأتيها أي من أختيها لتخبرها اولا عن مجيئه ؟
على اقل تقدير كانت سـ تستعد نفسيا ، و ترزم الجمل
لتحتفظ بها في علب مليئة بالمواد الحافظة منعا لـ
إنتهاء صلاحيتها

جسده الطويل الممتلئ غطى على كل ما في المكان ،،
لتضيق انفاسها و يشتد كل عصب فيها .. حتى كاد أن
ينقطع أحدهم عند سماع نبرته الجافة : قووومي
شووو

بسرعة و إنتفاضة غير مؤقتة إعتدلت جالسة وهي
تثبت نظراتها ارضا ، علق بـ سخرية : مستحيية
تباوعين بوجهي الي صخمتيه ؟ لعد اذا هيجي ليييش
كسرتي ظهري ؟ ولج ليييش مو اني ابوج ؟ فد يووم
قصرت وياااج ؟ أخررر عمري تسويني مضحكة ؟
ولج أخر عمرري يجيني حيواان يعلمني الصح من
الغلط ، فهميني شسوي بيج و اسويه

ود لو إن تلك الحيلة تنطوي عليها و يستطيع إستدراجها للهرب من جرم لم تقترفه يداها ،، ما زال متمسكا بأمل ضعيف بإن كل ما فعلته كانت به مجبرة ، و ما زالت تثبت له بـ وقاحة بإنها الاوفى لذلك الحيوان !

: إذبحني ، بس وراها توب ، أروحلك فدوة توب

اخر ما توقعه أن يكون هذا قولها ، فـ إشرأبت أنفاسه و صمت ، و هي كمن كان ينتظر اللون الاخضر لينطلق ، رفعت برأسها قليلا فقط حتى يتبين لها وجهه القاسي ، ثم همست بـ إنكسار لم تحاول إخفاءه : الله يخليك بابـ ـ

: أنعععل ابووج لابووو بابا .. إنتتي خليتي بيها بابا ،، شو سويتووني خرخاااشة يمكم ' ملهاة للأطفال

تتكون من علبة كروية تحتوي على الغرز مصدرة للضجيج :) ' ،

إسترد أنفاسه ليكمل : أمج الحيووانة خلتني اروح وياااه و انتوو حضراتكم صرتوا حزب ضدي ،، فووق متجين تبوسين ايدي و رجلي حتى اسامحج تخلين الكل يوقف ضدي ؟ بت الكلب قلييلي شسووا بييج و صرتي هيجي ؟

نفت بـ إهتزازات متتالية لـ رأسها بطريقة هيستيرية إقتضت ان تحبس أنفاسها المتآكلة ، ليأتيها صراخه مجددا : لج قلييلي شلوون اذبحج و اغسسل عاري شلون ، و بعدييين هذااك النقـس ' نجس ' شمسوويلج وهيجي خايفة علييه ؟ ليش متقولين انو هوة جبرج لييش ؟

ببكـاء أسفر عن راحة خفيفة : لإن هووة مجبرني ، مجبرررني

كلام والدها يوحي بـ إنه ما زال حيا حتى الآن ، لعن الله شياطينه ، لم لم يهرب ؟ ، بعناده تمســك ببئر الإنتقام مانعا اي احد ان يقترب و يغرف لنفسه دلوا ، بل إحتكره لنفسه فقط

ضيق الخناق من حولها علها تستسلم و تعترف بإنها بريئة : لعد حجي هشاام صدق ، و إنتي طلعتي مهزومة وياه .. وهيجي ذبحج و ذبحه حلال

زحفت برعب حتى وصلته و هي تتعثر كل حين بـ هذا الرداء الذي يلفها كـ كفن فيجهزها لعملية الذبح تلك : لالالالا والله لااا ، ما اعررفه والله بابـ ' صمتت لئلا يثور ثم إستدركت مسرعة ' بس عرفته من أخذني من بيت عبد الملك قبل ، و هسة هم !

لم يبعد قدمه التي إنكبت عليها تتوسله : أرووحلك فدووة عوفه با.. والله مسواالي شي ، بابـ .. أختته

وحييدة ، ما الها غيرره اذا مات .. أبوه و اخووه كتلوهم قبله ، عووفلهياه اروحلك فدووة ، والله جاان يقدر يعوفني لعبد الملك يكتلني لو يطيحون حظي جمااعته ، بس والله حط نفسه بوجه الموت علموودي والله

: هه و انتي هسة رايدة تموتين علموده ، و لازم اصدق ماكو بينكم شي قبل ؟

: والله والله ما بيينـاا .. الله يعميني اذاا اكذذذب ، بااباا اروحلك فدووة لتحرق قلب بيببيته .. بيهاا سكر وضغط والله تمووت اذا سويتله شي والله

لم يصدق ان من امامه هي فتاته العاقلة ، تلك التي اندفعت لـ تدخل سلك المحاماة رغم إعتراضه ، فلم تكن ذات شخصية مقتنعة يوما ، كثيرا ما امتازت بـ الإتزان المدلل بإعتبارها اخر العنقود لذا لم تشعره

يوما بإنها على اعتاب الثلاثين ، دوما ما كانت طفلته الحبيبة ، كانت !
و رغم انف لا انسانيته ' كانت ' تتفوق في الحصول على الكثير من الاهتمام و الحرص
لقد حز اطراف شخصيتها في السنين الاخيرة من اجل ان تناسب المهنة التي اختارتها لتختبر قابليتها على الذبح في ظهره !

اما هي فـ كانت كـ أعمى يتخبط في ارض ليست بأرضه ، جنون و هيستيريا و فوقهم الكثير من الترقب ، تكاتفت كافة المشاعر لتسفر عنها كذبة في غير اوانها و لا مكانها ، و كإن شيئا ما بداخلها هو ما إستنطقها ، شئ صغيرا .. ربما بحجم نطفة !
كانت كـذبة لم تحسب لها حسابا من قبل ، و لم تعتقد بإنها ستكون اول عقدة في تكوين كرة من النسيج الملتف بعضه فوق بعض : لـ تيتم ابني بابا ،، الله يخلييك لـ تيتم ابني و ترملني !

و كإن كفاها كانا كـ مقبسا اتصلا بالكهرباء لتصعقانـه بـ تيارات مستمرة اجبرتـه على ركلها بقوة كي تبتعد عنـه و هو يشعر بجفاف حلقه و ذلك الالم الصدري المندفع بجنون نحو ظهره عاد ليهتك جسده ، الذبحة مجددا ، !

صـرخ بلا شعور وهو يتلوى وجعا : ذبحتيييني ، وللللج ذبحتتتتتي ابوووو .....

: بـــاااابـــاا

نـهايةْ الإدانـةْ السَـادِسة

حُلمْ

بسمْ الله الرحمنْ الرحيمْ

،

صلآتكمْ أيهآ الأحبة ، لا تجعلونـي و الروايـة سببا في تأخيرها و العبادات ، أرجوكمْ

ثمْ أنتـظركمْ مع ضيُوفي الأحبة ،

و كإننيِ لمْ أكنْ أعشق المطِرْ ، لتأتينْ يا أجمل ،رذاذ المطِرْ ِ فـ تجعلينِ منْ حُلمْ مُدمنة له

أمووولـة ، إبنـةْ العرآق الذيِ تحبينْ .. لنْ تزلي أجملْ رفيقة لـهآ

فُوضة مشـاعر] دُمتِ لـ حُلمْ ، شقيقةْ .. لا أذاقنـي الله لكِ غياب ، و لا حرمنيِ من قلبِ صـار لي رفيق

، غُرورْ غروري الجميل ، لـ غيآبكِ طعمِ كـ القهوة المرة ، لا أستسيغه وربكِ .. كُونـيِ بخير من أجلي ، و من أجلِ بطلُكِ المغُوآر
أميرة قلب أمهآ صـدقـا ، أهوى مُتصفـحي بـكِ ، و ربكِ لـ وجودكِ نكهة كـ السُكر

أنثى دكتآتوريةْ أستمتع ، و أغرمْ بـ لونْ البنفسج ، و حروفـا مزدآنة بـهِ ، و بكِ فقط

bissan ، أشكر الواحد الأحد على رفيقة ، رسمت على شفتي أجمل البسمآت ،
صغيرتي الشقية ، أحبها ملئ القلب ، و أكثر ،

في

الإدانة السَابِعَةْ

،

مَنْ أخبرَ بِنتَ السلطانْ

أنِّي وَلْهانْ ؟

مَنْ دَسَّ بِعيني هذا الحُلمَ

وقالَ : احْلُمْ

بشَريطَةِ أنْ يَبقَى حُلمُكْ

طَيَّ الكِتمانْ ؟

مَنْ أبلَغَ جُندَ السلطانْ

بالقَبضِ عليَّ

وأنا المُتَلبِّسُ بالحُلمْ ؟

والحُلمُ جَريمةْ

ففقيرٌ مثلي إنْ يَحلُمْ

يَحلُمْ بِفقيرةْ

مَنْ جرَّأَ عيني ؟

هل عينُ الفقراءِ تَليقْ ..

بمَقامِ أميرةْ ؟

سَيِّدَتي عفوًا

ما كانَ القصدْ

ما كنتُ أُدَبِّرُ أنْ أحلُمْ

بَلْ كانتْ عيني تَخْتَزِنُكْ

كي أُغمِضَها

حتى إنْ ضاقَتْ أيَّامي

آخُذْ مِنـها

مَعذِرَةً يا سيدتي

ما كانَ القَصدْ

عَفوًا . عَفوًا

ما كانَ القصدْ

عبد العزيز جويدة

اما في الداخل ، فـ اجابها بـ جفاف هادئ ، و هو يفتح إحدى ذراعيه ليستقبل مينا من جديد : إستخدمي هذا لحدما اشوف ذاك يصير لو لأ ، إذا إنتي يومية كاسرته منو يقول بعد يشتغل

حرث في تربـة العقل ، لتظهر لـها جذورا خبيثة متأصلة فيـها منذ ازل سرمدي ، و لكن إنـعدام السقيا هو ما جعلـها يابسة عطشة ، تنتظر أي كريم يتفضل عليـها بـ رذاذ فقط كي تزهر ، أو هنـالك أحدهم في الجوار ؟ أم إن الإنـتظار سيطول حتمـا ؟!

كم هي نـادمة على تلك الخسائر التي قدمتـها بعد موضوع إرتبـاطه ذاك ، فـ لن تنسى يومـا السبب وراء تخديش طلاء جدارها و تشويـه خشب مكتبها ، و لا حتى تحطيم زجاج الـهاتف الذي ذكرها بـه ، و كإنـها نسيت !

إكفهرت ملامحها لـ تعترض : بس انـي ارييييد موبايلي ، أرقاامـي بيـه

تدخلت ميس بـ لطف : محـافظتـها بالسيم كاارت ؟

بشئ من العدائية : لأ محاااافظتهاا ، اني ارييييد موبايلي ، إذاا متقدر تصلحه قلي حتى اشترررري غيره

كاذبة غبية !
بالأمس أخبرته بإن الارقام منسوخة في الشريحة ، لتأتي اليوم منكرة ، أغضبته بـ تلك الوقاحة وهي تود أن تقتني واحدا بنفسها : قتلــج استخدمي هذاال لحدماا اشوفلجياه ، هسة اني بياا حال اقعد اشوف شبيه ما بيه

: ليش بياا حال .. شو هياتك ولا داير باال و بس تضحك و دتحضر لعرسك هميين !

سكون عام ، و من ثم غادرتهم بعد ان تركت له الهاتف فوق احدى الطاولات بشئ من العنف !

: عمـ ـ ـر روح وراها خطيية ، ملك هواية ضوجتها ، لهذا عصبت

كانت أية أول من تتحدث ، ليستوقف عتاب على شفا الظهور : عوفيها ، هسة شوية و تفك وحدها ' تروق '

قالها و هو يرفع بالصغيرة من على فخذيه لينزلها ارضا ،
بعدها إستقام ليتوجه الى الخارج بإستخدام باب المدخل الثاني للمنزل بعد ان رفع الهاتف بيمينه ،!
ظل يحرك سبابته على ظهر هذا الصغير الذي ظلمته هو الأخر بـ تصرفها الوقح ، و زفرات بطيئة تلك التي يفلتها كل حين

: رجعنني لبيييتنا

إستوقفته تلك الجملة ليلتفت نحوها بـ تفاجئ ، من أين أتت
لـ تتلاعب بـ نبضاته بـ تملك هكذا ؟
اهتز صوتها وهي تكرر جملتها بـ عزم أكثر و نظراتها مشوبة بالكثير من الوجع : أرييييد أرججع لبيتنـاا ،، و هسسسة

آه يا أنتي ، فقط لو تعلمين ما تفعلينه بي
بربك أخبريني من أين حصلت على هذه القدرة الخارقة لتعصفي بي جسدا و روحا ؟!
أخبريني كي أجد حلا ، ولو مؤقتا لـ مشكلة بدأت تقربني من الهلاك

أشار لـها لتدخل و ملامح وجهه تكفهر : فوتي لينـ ـ!

بترت امره بـ إرتجافة سيطرت على جسدها : وديييني لبيتنا بععد ما اتحممل ابقى هناا ، و إنته ابقى و توونس بين اهلك وحباايبك ، إذاا متااخذني انني ارووح تكسيييي

بتنهيدة فقط قابلها ، و تكاد عينه تعشى بتأثير ذلك الضياء المشع حزنا من مقلتين كـ الزمرد ،

: بعد ما اتحمممل احححد ، رجعنني لبيتناا ، أني قووة طايقة نفسي

كررت قولها بـ عبرات أوشكت أن تخنق أنفاسه ، و مع ذلك إلتحمت ملامحه كـ جبل من جليد ، لا يعلم اي جدران كونكريتية هذه التي أحاطت بـ جوانب القلب و قعره فالسقف ، لتتحد اطرافها فتصنع نعشا له .. ثم تتركه معلقا بين الموت و الحياة ، بشئ ما يشبه البرزخ ،!

لم يدفن ، و لم يخلى سبيله عل أمرا ألهي يجبره على العودة الى حلبة المبارزة الطاحنة ضد ما يسمى بالعقل ،!

ردة فعله الهادئة أجبرتها على الإصرار ، و هذه المرة بـ لمحة من تحدي : حتى لو ترجعني لبيت عمي احسسن ، على الاقل محد يذب سموومه علية

توسعت حدقتاه مهددا ، لكنها لم تهتم ، بل زادت من مكاييل العناد في خلطتها ، و كعادة نشأت معها منذ نعومة أظافرها ، تمسكت و ثبتت على الموقف الاول

: لتباوعني هييجي ، يعني اسلووب اختك حلوو ؟ أني بياا حال و هية تحجي هالحجي التاااافه ، والله أني ممستعدة اتحمل نفسيتها الززفت

كانت تعلم بوجود خائن ما يختبئ فيها ، مستترا خلف زلات اللسان ليلبسه ذنبا ليس بذنبه ، و يبدو إنه قرر تكرار لعبة الإختباء تلك ، تبا له ، فقط لو تعلم أين يختبئ ذلك الجبان و من يكون ، ستعتصره حتى تثقبه

بأناملها مئة ثقب ، و من ثم تعود لتعتصره مجددا
حتى تريق دماه ، فـ تبقيه كـ قماش بالي جل نفعه
يقتصر بـ مسح الأرضية القذرة
فهو كثيرا ما يجرها نحو جرف الهاوية ، ليجعل من
حولها يتلصص لما تخفيه خلف هذه الشخصية
المتمردة !

سحقا له .. فليست هي من تنطق بهذا ، خلايا الدماغ
مهذبة جدا و لن تتعد خطوطها الحمراء ابدا لترسل
إيعازات حقيرة للعضلة الطويلة المسماة باللسان ، نعم
ليس العقل من أمرها بقول

: لاا و فرحاانة تقول حضرتك دتحضر لعررسك ،
يمكن عباالها حتضووجني ، مع العلم هييبة اكثر
وحدة تدري اني مـ مييبتة علييـ -

: يعني أني الي ميت عليج ؟ وبعدين إنتي متمليين من
هالحجي ؟

إلتصق لسانها بسقف حلقها فـ صمتت !
تقسم بإنها أوشكت ان تشم رائحة غريبة في المكان ،
رائحة لشئ ما يحترق ، بل و يتفحم ،
حتى فرقعة دماءهما المغلية تهيأ لها بإنها تطرق اسماعها بـ عجل ،

بعد ان فقدت الثبات لبرهة ، تغنى بـ عقلها موال شجي
يذكرها بكل ما فعله بها هذا المحترق غيظا الآن ، لم تخافه ؟ إنها لا تفعل سوى سداد دين بينهما ، أوليس هو من إبتدأ عندما دفع بها من على كتفيه لتلقفها رحمة الله متمثلة بحجر والدته ؟
لن تهتم لما تفوه به ، إنه مغتاظ و يود إشعالها بـ نار تصليه ، تبا له
لو فكر بإنه هكذا سيكسر غرورها المشبع بـ هيامه حينها سيكون مخطئا ، مخطئا جدا !

لن تصدق حروفا غبية ما زال هنالك كومة متكتلة تسمى بالإحاسيس ، تلك التي تقسم لها كل حين بأن هذا الرجل المشتعل متورط بها حد المصاب

وقع إختيارها على أفضل شئ بإمكانه فض الحديث ، قبل أن يبدأ هو بنـفث أنفاسه المعجونـة بـ مياه من نـار فيجعلها تلتهم تلك الوليمة اكثر : ببيتكم بعد ما ابقى ، وديني لبيت عمـي

و لإن شيطان ما مس قلبه فجعله يغور في ظلمة حالكة قرر أن ينسى كل نبض له ، ليرد قولها بـ أبشع : بإعتبار عمج ميت عليج ؟ شو هوة قال اذا بقت بعد ما اريدها و انتي بقيتي ، و الحجية هم راحت لبتها وعاافتج ، أما اخوج فـ أول من راح ، يعنـي قعدي هنا و حمدي الله اكو ناس ديتعبون نفسهم علمودج و بطلي شووفة النفس هاي

يعايرها !
عمر ، ذاك الذي يتشدق قلبه لـ رفة جفنها ،
من قاتل لـ إنقاذها من جور علي و غطرسته ،
من نكحها رغم أنف أهله و زوجته ، يـعايرها بلا إنتماءها ؟!

: وسوالفج التافهة وية ملك طلعيني منها ، إفتهمتي ؟

كادت ان تقضم السفلى من شفتيها وهي تحارب من اجل الإستتار برداءها الملكي ، فطر قلب كاد ان يمزق ذلك الرداء فيدعوها للصراخ به و العويل ،
أ نسي من تكون ؟
تكتلت الصدمات في دهاليز الاعصاب ، لتسدها مانعة اي إيعاز من العبور ، لذا بقيت على حالها
تقف قبالته و نظراتها تتوه في عينيه غير مصدقة وحشية تعامله !
أ يود إنتقاما منها ام ماذا ؟
يريد فقط كسر ذلك القلب ، فـ وجع الفطر لم يكفيه ، و هاهو يكمل بذات الهدوء رغم نظرات تتقد شرا :
فوتي جوة ، رايح اشوف موبايلج الي كاالتلة روحج عليـه

دوما ما إنتظرت أن تثلث جراحا علمها بـ دراية منه و إصرار في حنايا الروح ،

فـ أولـها خطوبته ، و ثانيـها رغبتـه بكون عقد قرانـهمـا صوريا ،!
و هاهي الثالثة تأتيـها لاهثة عجلة فتتوسد صدرا منتفخا بـ تكدسات الوجع و الترقب ،
شدة الإتقاد المشتعل في أعصابها نفعها ، فـ نحى كومـة الصدمات جانبا ، سامحا للقليل من الرغبات بإن تصل الفكين و ما يحويان ، لتجيبه بحـدة و جسدها يتقلص حتى كادت الشرايين فالأوردة تتمزق لتفجر كل ما تحويه من دماء باهت لونـها : أصلاااا اني ما ارييد بيت عمي و لا علي و لا اي احــد ، هســة ترجعني لبيتنـا ،، و بعد خلقتي متشوفهاا ، وشكرا الك و لأهلك الي تعبوا نفسهم علمودي

رعشة واحدة لم تصيبها ، وتيرة صوتـها ثابتـة من دون اي تخلخل ،
نظراتـها نــارية حاقدة لم يخبو ضياءهما كـ سنـاء شهابين منطلقين من مجرتين !
تلك المقلتين ، يا ويلـهما
لعن شياطينـا تتراقص طربا لـ ذنب إقترفه بحقـها ، رغم كل ما بينـهما ، هي أمـانـة !!

كيف تجرأ و خانها منذ البداية ،؟
لسانها ، تبا له فقط لو يصمت سيكونان بخير معا
فهو لن يسمح لها بالتجاوز ، لن يخرسه عشقها و لو كانت على مخدع الإحتضار ،
لكنه يتألم ،، تبا لـ قلبه الذي إنكسر بعد ما نطقه ،
كيف أطاعه لسانه و فعلها ؟
إنها تتوجع و تحتاجه ، و هو يعايرها بـ ذلك الإحتياج ؛
و الأدهى و الأمر إنه يحتاجها أكثر ، أكثر من أن تستطيع عربيته البسيطة أن تعبر عنه ، ود لو يتجمع البلغاء و الفصحاء ، و حتى أفخم الشعراء فيستفتيهم بأمره !
أولئك الذين راقصوا الحرف بـ وزن وقافية ، حتى تسخر لهم كـ خادم صغير كي يتلاعبوا به كيفما شاؤوا ، فقط ليفجروا بركان عشق أشقى أفئدتهم !

كـ مجنون ليلى ، أو كـ عاشق عبلة ،
او ذلك الغارق في هيام سلمى !

جميعهم أرضتهم العربية ، فـ إستباحوا الصمت و أعلنوا ،
أما أنا فـ لا أستطيع !
بربكم أخبروني ما أفعل و أنا في عز المصائب أشتهي وصلها و قتلها ، مالذي يتوجب فعله من قبل رجل مثلي ؟

أراها تنزوي في قوقعة لتغلق فكيها فوقها كـ لؤلؤة ثمينة ، ثم ترمى في أقصى بحار الشرق ، هناك حيث لا مستقر سوى القاع ، بين صخور عتيقة الأمد ، و أنا أقف صامتا أتابع حربا جديد نشأت بين القلب و العقل ، حتى كدت أفقد صوابي !

بصوت هادئ خافت تحدثت ، فبعد المسافة بين قاع البحر و بين شاطئ يطئه بقدميه عظيم : إذا متوديني اخابر ألن يجيني

تمنى لو إنهم إختفيا من هذه الأرض حتى يقابلها فوق غيوم بعيدة لربما هنالك يصيبه البرق بسناه حتى يستحث القلب للبوح ، او حتى لو إنه يغوص كي

يجتثها من تلك القوقعة فيشق صدره نصفين ثم يعلقها فوق الفؤاد ، الذي سرعان ما سيلتهمها بفمه ، حتى تعود لتستكين فوق عرشها الصغير

عندما شعرت بإن لا احد حولها بإمكانها الإستنجاد به تذكرت ألن ،
ويحك يا عمر ،
و تقارن نفسك بـ قيس و عنترة و زهير ، أتظن بإنهم فعلوها و مزقوا قلوب محبوباتهم ؟

هم بالحراك خطوة نحوها راميا الهاتف بجيب قميصه ، و لـ تصدمه ثبتت من دون أي رفة هدب ،
يتمنى أن يحتويها يقسم إنه يفعل ، لكنها هي من تجبره بوقاحة ان يكون لها شبيها ، رغم إن ما يفعله ليس من شيمه مطلقا
ليس عمر من يخدش قلب أنثى ، كيف لو كانت بجروح نازفة ؟
كيف لو كانت لين ، عشقه السرمدي ؟
فقط لو يقتلع ذلك اللسان و يبدله بأخر ، شبيه لما لـ زينب ، أو حتى ياسمين !

و لكن هل سينفع حينها ؟ يظن أن العقل و القلب هما من يجب أن يستأصلا و يبدلا فورا !

جفلت حينما مسك مرفقها ظنا منها بإنه سيربع الثلاثة بـ مد اليدين !
لكنها إستكانت حالما إستشعرت الرفق في لمسته وهو يدفع بها قليلا متوجها معها للداخل ،
حث خطاها البطيئة ، و ما إن دلفا حتى غادرت ميس و أية المكان ، بعد أن تلقيتا رسالة مبهمة من نظرات شقيقهما ، لتتبعهم الصغيرة بخطى خجلة !

لم تشعر بالإحراج من الفتاتين .. فـ يكفيها الكم الهائل من المشاعر المفتتة للأعصاب و التي سببت تكلس عام أودى بكل الخلايا ليمنعها من استيعاب الاحاسيس المتطفلة و التافهة كالإحراج من إنها تساق بيد شقيقهما !

حينما خلت الحجرة إلا منهما ، جرت ذراعها بعيدا عنه لـ تكرر طلبها بصيغة أخرى : دخيل الله اني مناقصة هم ، تشردت من بيتنا ، الشغل و عفته ، و

حبسة بالبيت و انحبست فمـنااقصة مشااكل ، أنـي قلبي خلصان وديني لبيتنا او اخابر ألن ، إنته تدري اذا خابرته حياخذنـ ـ!

: حتى اكسر راسج و راسه

تحدته بـ جدية : و ليش إن شاء الله ؟ لا ترحم و لا تخلي رحمة الله تنزل ؟ دا اقلك إنته وديني

: لينا عقلي ، تروحين هناك وحدج و تريديني اسكت ؟

: على اساس اني هسة مو وحدي !

بـ ثبات نطقتها ، و لكن دواخلها تلقت شظايا إنكسار الروح ، حتى تشوهت قلبا و قالبا ،
تمقت الضعف والله تمقته ،!
لكنها أرهقت و قواها تبخرت لترتفع سماءا حتى تلقتها السحب بـ ترحاب ، ظننت إنها ستمطرها قريبا ، فيعود الحق لأهله ، و لكن يبدو أن سحبها الكثيفة

كانت بخيلة جدا فـ إحتفظت بقوتها هي ، لتجعلها شامخة الرأس متوسلة قطرات فقط ، من حقها المستباح كرها !

أما هو فـ توقف التفكير عنده ، كم تتوجع هذه العنيدة ، لم لا تقل إنها بحاجته و تنتهي ؟ لم لا تعترف بإن جميع من في المنزل لا يكفونها رغم حرصهم على إعانتها ، لإنه ينقصها ، و يهملها !
يقسم أنها لو فعلتها لـ غسل ذاكرتها من ترهات قد تفوه بها منذ دقائق ، لكن معها تثمن المستحيلات السبع ، فليست هي من تلكئ كبرياءها و إن كانت ستذوب عطشا لـ رشة إحتواء
و لم تخيب ظنه فتاته ، لم تخيبه البتة ، فسرعان ما ألبست قولها ثوب البشاعة بـ : عايشة بين ناس لا طايقيني ولا طايقتهم و مجبورة اتحممل و اسكـ ـ

: كاافي عااد ، يعني شلون ؟ شقد ما ارييييد امشي وياج عدل تجين عوجة ، كافي يا بت الناس ، ترة اني هم روحي وااصلة لخشمي عباالج بالي صافي حتى

اقعد اواسييج كل شوية ؟ لسانج المسمووم هذا سكتييه

: رووووح للـ حجيها ينقط عسل رووح شمبقييك هنـاا يم سموومـي ؟ الله يااااخذنـي و يخلصك من الهـ ـ

: لينـاااا خللللص ، كاااافي لغووة زايــدة

فار تنوره و ثارت فوهات براكينـه لتسيل احجار منصهرة فـ تكوي جسده .. تدعو على نفسها الغبيـة ، أمام نـاظريه ، و قرب أسماعه ، و حول قلبـه !
إن لم تخف الموت فـ أنا أخافه ،
كيف تحلو الحياة من دونـها ؟
أي عسل أتذوقه بعيدا عنـها ؟ أنـا أتنـاول سمـها بـغير ذي شبـع ، و هي تغدق بغير ذات بخل
لكن إلا إياها ، فـ لتصمت و لا تتحدى عاطفتـه المحمومة بـ بشاعة كتلك

إهتزت شفتيها إثر صرخته ، و تقارب الحاجبان بقوس متعرج ، إبتعدت عنه فـ الدمع على وشك الهطول وهي اقسمت أن لا تبكيه .. و أمامه !! لن تفعلها

إستوقفها بـ هدوء نسبي حط رحاله على صدره : لتسوين بنفسج هيجي ، ترة علي زين ، هسة هوة مهزوم ، قبل شوية خابرتـ ـ

: لتكذب

تنهد بـ حرارة ، لا يعلم مالجدوى من الكذب هنا ، هي ليست بـ صبي أبله !
سكن قلبه لـ ثوان و هو يتابع تكشيرة ملامحها و هي ترفع براحتها لتلامس بأطراف الانامل صدغها ؛ أسدلت جفنيها بـ تهالك معقبة على حديثه بـ نبرة مهتزة كذبا : قتلك اني ميهمني علي ، هوة ذب نفسه بالنار خلي ياكلهاا ، ' و بهمهمة ضعيفة ' آه راسي ، حتى قلبـ ـ ـي

باعدت بين الجفنين لتكمل بـ إرتجاف ، و محطمة لكل كرامة تحاول صم فمها عن الإفصاح : عمـ ـ ـر يوجعنـ ـي ، حيـ ـ ـل ، كولـ ـش حيـ ـ!

: إششششش

بادرها وهو يتقدم لها ، ليحتويها للمرة الثانية وهي أنثى متكاملة ، بعيدا عن تلك الطفلة الشقية المغنجة ، يا الله .. كم يشتاق براءتها ، يشتاقها حد الوجع

طوقها أكثر علها تستطيع حفر صدره و الإستغناء عن تلك القوقعة به ،
والله سيحفظها بـ همة أكبر ، لم لا تفهم !

شعر بها تستكين كمن تلقى فاجعة ، مسح على شعرها فتهادت له وناتها المنكسرة ، أحس بإعتراض أعلنه جسدها ، لكنه لم يستجيب ، فهي دوما ما تعارض إحتياجها

أ لم تقل بإنها تعيش هنا بمفردها ؟ ألم تتوسله بصمت أن لا يتركها تقضم شطيرة الهم بكاملها ؟
كيف له ان يدير ظهره ؟ و الله لا يقدر !

: ترة إذا بقيتي هيجي تتمرضين ، إهدي شوية و قولي يا الله ، لينا .. روحي إقري قرآن شوية ترتاحين

: اريد اروح لبيتنا

بنبرة مختنقة أتاه الرد و أنفاسها المشتعلة تصهر صدره بروية ، حتى شعر بتمدد الأظلع العوجاء إثر الحرارة المتوغلة بـ إنسياب سهل عبر جلده فاللحم !

: ماشي

: و أريد موبايلي

: ميخالف

: و أختك بعد لتحجي وياية

: هم ميخالف بس إنتي إهـ - -!

لم يكمل ، فما فعلته أخرسه و شنج كافة العضلات و حتى الهيكل العظمي ، لم يستوعب بعد إحساسه بأرنبة أنفها التي تداعب صدره بـ أنفاس لاهثة !
ويحك يا عمري .. ألا تكتفين بشئ أيتها الـ أنتي ؟
و تلوميني إن أفصحت بأنانيتك ، كوني محلي ليوم واحد و أحكمي عني

لم يبث به الطاقة من جديد سوى رنين هاتفه ، لم يبعدها عنه و ليحتفظ بها بـ يسار تلفها ، فاليمين تحركت لتخرج الهاتف من جيب البنطال ، و تغضن جبينه عند رؤية المتصل !
' أبو محمد '

جرت بنفسها بحركة منزعجة و خجلة ، و حالما إبتعدت خطوة حتى بعثرت النظرات هنا و هناك بملامح مكفهرة ، فـ صداع غريب دق رأسها من كل جوانبه ؛

بـ نية للهروب من حقارة الموقف حركت ساقيها نحو الباب الداخلي ، ليـأتيها صوته الـ راكز من خلفها :
تحضري و خلي وحدة من البنات تجي وياج

أنا أعتَرِفْ

أنِّي انكَسَرْتُ أمامَ عَينيكِ الجَميلةِ

ثُمَّ عاوَدَني الرجوعْ

لَم أستَطِعْ أبدًا مُقاومةً فعُدتُ

رَغمَ الشعورِ بأنَّني مَخدوعْ

عُمري بِدونِكِ لَم يَكُنْ شيئًا سِوَى

وَهْمٍ ،

سَرَابٍ ،

حِيرَةٍ كُبرَى ،

دُمُوعْ

إنِّـي لأسألُكِ الإجابَةْ

هَلْ كانَ هذا الحبُّ قَتلاً ..

أَمْ شُروعْ ؟

عبد العزيز جويدة

•

•

.

" علم الإنسان ما لم يعلم "
تفكروا في أيات الله قليلا فقط ، و ستنزف من أعماق أرواحكم ' سبحان الله ' صادقة
حبة صغيـرة بعد إذن الله لـها القدرة على إنقاذ حياة إنسان يصارع الموت ، سبحانـه وتعالى جعل لكل شئ سببا ،
لكن إن جاء وعد الله الحق ، و إنقضى الأجل لا شئ سـ يحول دونـه إلا بإذن واحد أحد ، فرد صمد !
هذه المرة كانت كـ سابقاتـها ، ولكن العلاج تطلب بعض الوقت ، و ثلاث حبات بدل الواحدة ، و هاهو يستلقي على سريره الملكي و حوله وجوه واجمة بعضها ، و أخرى متوترة !

تلقى تعليمات الإهتمام بـ صحته و الإبتعاد عن ' كل خبر قد يسوءه ' من قبل طبيبه الخاص ، بلا أدنى إهتمام قابله ، و بداخله تعربد الإسود مع أشبالها ؛
حامل !!
إبنته حملــت من دون زواج ، أو لنقل من دون إشهار ؛
مرغت رأسه في الوحل ، و ستدفن سمعته بعد ذبحها بحد السيف ، كيف سمحت لذلك القذر أن يتعدى على حرمتها ؟
أي زواج وضيع ذاك الذي أوهمها به ؟
الحيــوان ، النــذل ، والله سـ يرى مصيرا أسودا ينتظره
يظن إنه هكذا سيجبره ليتخلى عن إبنته له ؟
ليست إبنته ، تلك العاقة هو برئ منها ليوم يبعثون ، من باعته و سمعتها و كل أهليها من أجل جرذ حقير
لا تستحق أن تنال شرف كونها إبنته
سـ يريها هي الأخرى المعتمة من الأيام ،
كم أوجعت قلبه ، كيف لها أن تخون ثقته و حبه ؟
ألا تعلم بإنها نقطة ضعفه الوحيدة ؟
سحقا لها و لـ يديه التي ربتت على رأسها مرارا ،

سحقا لـ حجره الذي إحتواها كل حين ، و لـ قلبه الذي إنعجنت به منذ أن تعالت صرختها الأولى خارج رحم والدتها
ليتها أجهضت !
يا ليت ذلك الرحم لفظها منذ أن كانت بشهورها الأولى ،
كم مزقته فعلتها ؛
آه يا إبنتي ، لم أظن يوما أن يرد كيدي بإحداكن
والله ما ظننت !
لم لم تتبعي خطى أختيك ؟ لماذا لم تكوني كـ زينة ؟!
زينة ، تلك التي مزقت قلبها لأشلاء و انا أبعدها عن زوج لطالما أحبته ،
ويحك يا قاسم ،
أو ذنب إقترفته بحق إبنتك مع مروان رد بـ نحرك بـ شقيقتها ؟
آه على شقيقتها

' توووب '
تراه مجرما صغيرته ،
الكلب أقنعها بإنه مجرم !!

صدق القول حينما قال بإنه جعلها زوجته ، و غرس بها كرهه هو ،
سحقا له و لقلب ينبض بين جوانبه ، سينهيه بيديه قريبا

لم يغير من وضعيته حينما وصله صوت الطبيب قائلا كمحاولة جديدة عسى أن يغير رأييه : استاذ قاسم ، صدقني خطر عليك البقاء بالبيت ، لا سامح الله اي ارهاق ثاني ممكن يسببلك جلطة ، مو بس قلبية ، إحتمال دماغية لإنو ضغطك حيييل صاعد و لتتوقع الابر الي اخذتها ممكن تنقذك من مشاكله

تدخل ذلك الواجم : عمي ترة الدكتور حجيه صح ، اني موجود هنا لتخاف ، إنته روح إرتاحلك جم يوم

نظر نحوه ، و حديث صامت دار بينهما ، قطعه عبد الله المتوتر ، فـ علاقته مع هشام تتأرجح على ضفة الجحيم بعد ما فعله : اي عمي ترة حالتك هالايام كولش متدهورة يمعود دروح و لتحط بالك هنا

: طلعوا برا

الإحراج رسم بتصرفات عبد الله و هو يخرج مع الطبيب الذي إمتقع وجهه بضيق ؛
تاركيه مع زوجته و إبن اخيه الذي تساءل حالما خلا المكان : شـ وقعك ؟ الكلب إبن الكلب قلك شي ؟

بـ هم ثقيل أجابه : طلعوا كلكم ، بسرعة

زوجتـه حاولت ثنيه عن ذلك العقاب الذاتي وهي تجلس على طرف السرير محاولة بيأس أن تقلل من عنفوان وجعه : قاسم اروحلك فدوة على كيفك وية نفسك ، ترة قلبك بعد ميتحمل وقعة لخ ، والله ميتحمل ، خلي هشام ياخذك للمستشفـ .

: إنتو زمايل ؟ مو دا اقوول ولوو برااا

إرتعدت فرائصها وهي تستقيم كمن لدغ توه ، توسلته الرفق بـ دموع اعتادت عينيها كـ منبعين ، و هاشم أردف بهدوء : فهمني شوقعك حتى اعرف اتصرف

: معليك بيهم ، هشاااام ، لتوصل يمه و لا يم الحيوانة ، خليهم الي ، سمعتني

نصف شياطين الارض تجمعت لتوسوس في رأس هشام الذي حاول ان يخفض صوته فـ وضع عمه الصحي لا يسمح له بالتطاول : يعني مسوين مصيبة جديدة ؟ ' و بنبرة مهددة إستطرق ' ميخاااالف ، ميخاالف

ليحذره قاسم بـ وضوح : هشام ، ترة هية بتي ، إنته إطلع منها ، والله العلي العظيم إذا سويتلهم شي تشوف الي عمرك مشايفه والله

الصدمة شلت مؤقتا خلايا الدماغ المسؤلة عن النطق ، ما به عمه ؟ هل جن ؟
يهدده أن لا يدنو منهم بشره ؟
أليس هو من فقد التي خطط سنينا لإن تكون له ؟
تركته من أجل حيوان شوارع ؟

لوضيع سلمت نفسها التي منعتها عنه هو رغم كل ما فعله لإجل والدها !
و الآن تأتيهم كـ قطة مرتعبة فقط من أجل أن تنقذ حياة فارسها المغوار ، الحقيرة

هو أكيد بإن ما بينها و بين ذلك الحيوان ليس حديث العهد ، و إن أقسمت أمامه مئات المرات بإن لا علاقة قذرة جمعتهما مسبقا سيكذبها
ليس مغفل ،!
فقط لو يعلم أين من الممكن أن يلتقيا ، لأعادهما لذلك الموقع المتسخ بقذارة تفوح من جسديهما و نسف بهما الأرض ،

خرج من الجناح الخاص بعمه ، لـ يقف مطولا قرب باب الحجرة التي تضمها .. كم تمنى لو يحطم الباب فوق رأسها .. القذرة ؛
تبا لها و لـ والدها الاحمق الذي ما يزال يهتم بها رغم إنحطاطها و يأمره بالابتعاد عنها ، هه
أويظنه سيتقبل المصيبة و يصمت كـ النساء ؟ تبت يداه إن فعل !

والله سـ يدك صرح الطهر من منزل ذلك الحيوان كما هدم صرحهم والله سيفعلها و أمام ناظريه ،
إنتبه لـ نبرة زوجة عمه القلقة وهي تمسح وجهها من فيض الدمع : هشاااام ، وخر منااا ، و اسمع كلام عمك معليك لا ببتي و لا بإبن الناس

رفع حاجبه ساخرا و أعاصير تلك التي تعصف أحشاءه ، تحرك مبتعدا عن المكان و بخطوات صغيرة حتى تجهم وجهه بـ حدة و توسعت عيناه غير مصدقة لـ رؤيا قديمة مرت بخاطر الذاكرة الآن ،
ذلك الحيوان !
تعرفه منذ ان كانت في الأردن ، نعم .. يذكر جيدا إنه رآهما معا منذ شهور مضت ، حينما شاركته المصعد رغم إنها لم تفعلها مسبقا ،
أ يعقل إنها كانت تشارك ذلك المنحط الشقة ؟!
تبا لها ، لا يعقل هذا ، و أين والدتها و شقيقتيها من كل ذلك الإنحراف ؟
لكنه رآهما معا ،
و طيلة الوقت يومها كانت متوترة قلقة !

إذن ما فكر به منذ البداية هو الصواب ، هذه القذرة قد باعت نفسها لذلك الحيوان منذ زمن
لذا كانت ترفض زواجهما بجنون ، مبررة بـ كونها تعاني من صدمة نفسية ، و هم الاغبياء صدقوها ليتركوها تتنفس عن تلك الصدمة في بحر الرذيلة ،!!

أو ربما كان قد تزوجها منذ ذلك الحين ، و قصة الإختطاف تلك ليست سوى كذبة ملفقة و مسمارا علقوا عليه جريمتهم من تلابيبها !

ومن الممكن أيضا إن عبد الملك غير متورط في القضية ، و هما أستغلياه !
ماذا بشإن أختيه ؟ يقول إنه هنا لينتقم
سحقا .. سيجن ،
إن لم ينفس على غضبه الآن سيفقد أحد بروج عقله !
توجه خارجا من المنزل ليقابل عبد الله امامه ، لم يهتم لـ وجوده ذلك الاخرق الحيوان ، فـ لتنتهي مصيبتهم و سيلحق مروان و هذا المسمى بـ علي كلهم بمصير واحد ، كلهم !

وصل سيارته المركونة بـ ساحة المنزل ليرمي بجثته بها ، واني و علا رنين هاتفه مصدرا جلبة في السكون ، رفعه حالما علم من المتصل ، ليوجز له الاخر عناوين أخر أخبار يتقصونها : استاذ اخته لهسة مشفناها ، و مندري وين ، بيتهم مسدود و مبيه احد ،

شتم و سب و لعن ؛
و الأخر تقبل الامر بـ لا تذمر فـ عملهم حتم عليهم تحمل نباح الكلاب المسعورة ، و بعد أن فرغ فيه كبته سأل بصراخ محذر : و بنت الـ* عبد الملك ؟ هم مشفتووهاا ؟**

: شفناها سيدي ، بس الظاهر أبوها خايف لإنو حراستها مشددة حيل

إبتسم بشكل مفاجئ : حلوو ، كولش حلو ، جيبوها ، عدكم يومين بس و اريدها يمي

يبدو إن عبد الملك يرتعد كـ فأر محتبس في عرين الأسد !
إذن قد أخطأ بتنبوءه السابق ذلك الـ *** يشاركهم جريمتهم و ليس مجرد شماعة لتعليق الذنوب !**

يَاغَرَاماً كَانَ مِنّي في دّمي .... قَدَراً كَالمَوْتِ أَوْفَى طَعْمُهُ
مَا قَضَيْنَا سَاعَةً في عُرْسِهِ .... وقَضَيْنَا العُمْرَ في مَأْتَمِهِ
مَا انْتِزَاعي دَمْعَةً مِنْ عَيْنَيْهِ.............. وَاغْتِصَابي بَسْمَةً مِنْ فَمِهِ
لَيْتَ شِعْري أَيْنَ مِنْهُ مَهْرَبي.............. أَيْنَ يَمْضي هَارِبٌ مِنْ دَمِهِ

إبراهيم ناجي

مالذي فعلته ؟
لم تعتقد بإن والدها سيسقط إثر كذبتها تلك ،
أرادت فقط استجداء الرأفة من قلبه رغم يقينها بإنه خال الوفاض منها !
هو من يتم سنا ، فما فرق غيرها ؟
لكنها ظنت بإن الفرق يكمن بها هي ، لن يجرؤ على جعلها تعيش معاناة زينة
تلك التي ما زال مخدعها باردا كالصعيق ، لا يدفيه غير دموعها الحارة ، إعتزلت الرجال من قهرها ، و هو لم يجبرها على الاقتران بأحدهم مجددا ، و لا تعلم إن كان هذا تكفيرا عن جرمه أو لإنه حتى الآن لم يجد ساعده الأيسر ليقيدها به !
فـ الأيمن ما زال ينتظر الصغيرة ، و سينتقم لـ إستغفالها له ،
لا لن يفعل .. والدها لن يسمح له بالإقتراب منها ولو بلغ ابواب الجنون و حطمها أيضا

والدها ، كم كانت تراه مثاليا ،

و كم تغنجت بـ قول كل فتاة بأبيها معجبة ، كان لها
احد كنوز الدنيا الفانية ، لكنه كنز باق !
تمنت ان تورث عشقه لأبناءها فالأحفاد !

لو حدث له شئ لن تسامح نفسها ،
منـذ أن أختطفت و حالته الصحية في تدهور مستمر
، و هي التي كرهت علي لـ عدم إهتمامه حينما نقل
لها خبر أول نكسة أصابته هو الحبيب تجدها تلوثت
به لـ تفعل المثل ،
بل و تكون السبب المباشر و القبيح في تلك النكسة !
يا الهي ،
ستموت لو أصبحت سببا في خسارته ، لن تحتمل
أكثر ،
همومها تكاثرت بإنقسامات سريعة ، جيل بعد جيل
حتى شعرت بالكثافة السكانية لتلك الهموم بـ كل
اجناسها من الاوجاع و الخوف و القلق ،
آه ، متى ستشرق الشمس و تنقضي هذه الايام ؟
أو إنها لن تفعل و ستعلق هي كـ غريب يجلس على
شاطئ الماضي ،

حدقتاها لا ترى سوى ظلال القمر ، و إنعكاسه في مرآة عكرة تسمى بحر !
تداعب المياه المليئة بالرمل الجزء الاسفل من جسدها بـ شئ من العنف ، علها تستفيق لـ يراكض الحياة و تجاري بني البشر ،
لكنها صامتة ساكنة !
فقط تقلب بين دفاتر تأريخها الذي أمتلأ فجأة بأحداث مجنونة ، لتجعلها تستسخف كل حدث سابق ،
و تتبرأ من كل ما هو قادم

فوق سرير منفرد تحتضن قدها المنطوي بعضه فوق بعض بـ ذراعين ترتعشان ، معدتها تتلوى و قلبها يتقلص بتناوب مع الإنبساط
جرت نفسها لتغادر السرير ، جلست أرضا قربه متوجهة نحو القبلة بقلب خاشع متوجع
خرت ساجدة و ما إن لامس جبينها الأرض الباردة هربت دموع المآقي من بين أصفاد الجفون لتتساقط تباعا متجمعة ببرك صغيرة

يا إلهي

إرفق بي فـ لا طاقة أحملها بعد و أنت أعلم ما بنفسي
لم أرد أن أطعن ظهر أبي ، والله لم انويها ، و كيف أفعل وهو من أمرتني بأن أطيعه في كل امر إلا الكفر والعياذ بك
نعم عصيته و أوجعته و لكني متوجعة أكثر
إلهي ، علي لا دخل له ،
كيف أظلمه معي و الظلم ظلمات يوم البعث ؟
لن افعلها و اثكل والدته ، و إن فعلتها بأمي !
كان معي خير الرجال ، و سأكون معه خير النساء بإذنك أنت
فقط أمددني بالصبر على المصاب ، و قوي قلبي يا رحمن ، إلطف بي و به !
إلطف بـ جدة لا ترى في العمر غيره ، و أخت يغنيها هو عن الكون أجمع ، يارب

و أبي يا إلهي
أمدد بعمره حتى يأتيك تائبا
و يناديني مسامحا ،
أرجوك ربي لا تقبض روحه إلا و أنت راض عنه ، و لا روحي إلا و هو راض عني بعد رضاك

أرجوك يا مولاي ، إني أحبه فـ أحبه و تب عليه
أتوسل إليك يا رحمن يا رحيم
قد كان خير أب ، فـ إجعله خير مؤمن ، يا رب
أسألك بـ أحب أسماءك إليك أن تعفو و تصفح ،
يا رب انت عفو كريم تحب العفو فـ أعف عنه يا رب ،
يارب ، يارب

-
-
-

لماذا تغلقينَ البابْ ؟

ومن قالَ ..

بأني أطرقُ الأبوابْ؟

أنا لا شيءَ يمنعني

ومهما كانتِ الأسبابْ

فلا حرسٌ سيمنعُني ،

ولا بابٌ ،ولا بوابْ

***

أنا العطرُ الذي ما بينَ أنفاسِكْ

أنا الوجعُ الذي يسري بإحساسِكْ

أنا الحزنُ الذي يكسو

جمالَكِ حينما هلاَّ

أنا الرفقُ المعلقُ في سماءِ القلبِ،

والفجرُ الذي طلاَّ

أنا الآتي من الأحلامِ

والعمرُ الذي ولَّى

أنا النارُ التي تجتاحُ شريانَكْ

أنا الظمأُ المخبَّأُ في حنايا القلبْ

أنا النسماتُ تمتدُّ ..

كفرشاةٍ

لترسُمَ بعضَ آياتِكْ

أنا الليلُ الذي يغفو على صدرِكْ

ليسمعَ صوتَ أناتِكْ

أنا الصبحُ ..

كطفلٍ في الهوى يحبو

على أرضِ انفعالاتِكْ

****

أنا العبقُ الذي يمتدُ داخلَكِ

أنا أعنابُ بستانِكْ

أنا البركانُ في جسدِكْ

فيا عجبي

لحدِّ الآنَ تحترقينَ في نارٍ

وتأبى حرقَ فستانِكْ

أنا الشوقُ المخبَّأُ في وسادتِكِ

أنا العطرُ المعتقُ في زجاجتِكِ

أنا كلُّ الظنونِ لديكِ ،

مصدرُ كلِ خاطرةٍ على بالِكْ

**

لماذا تغلقينَ البابْ ؟

ومن قالَ

بأني أطرقُ الأبوابْ ؟

أنا الحرفُ ..

بكلِ كتابْ

وعندي جنةٌ وعذابْ

ملوكُ الأرضِ تخشاني

ويحسبُ لي جميعُ الناسِ

ألفَ حسابْ

ومن كوخٍ إلى قصرٍ

جمعتُ ..

في الهوى أحبابْ

أنا الحبُ

أنا الشوقُ

أنا العشقُ

أزورُ القلبَ في يومٍ

بلا أسبابْ

لماذا تغلقينَ البابْ

ومن قالَ

بأني

أطرقُ الأبوابْ ؟

عبد العزيز جويدة

أوقف السيارة امام منزل شامخ ببنيانه ، و كإنه يخبر الجميع بإنه كان صرحا لـ أحد السلاطين العادلين ،
أولئك الذين لا يكررهم الزمن ،
ذاك الذي أغتيل ظلما ، فـ تبعثرت عقبه القلعة بمن فيها ،!
رحمة من الله عليه ؛

الاعمدة الشاهقة التي تنتشر على اطرافه كانت أربعة ، قد تكون رمزا لـ عدد ساكنيه ،
أيتوجب عليها الآن ان تندك ارضا ؟ فـ ذلك البنيان يخلو من بني أدم ، كل منهم قد تلقى مصيره ،
و حتى من ما زالت لقمته مستمرة في هذه الدنيا أجبر على الإبتعاد عنه !

تنهيدة قصيرة زفرها وهو يلتفت بـ هدوء خلفا ، فـ وجدها تتطلع الى المنزل بحسرة إنبثقت من نظراتها الجامدة ،
إرتعش قليب قلبه حينما طأطأت بنظرها ثم رفعته لتستطرق مستجدية مقلتيه : أريدهم ، عمر اريد اهلي ، أريد بيتنا والله

لم تشعره بإنها توا فقدت الثلاثة ؟!
أ يعقل أن تراكم الوجع يجتث كل مصيبة مؤرخة من تحت انقاض الزمان ، ذاك الذي ولى من دون أي تمهل ؟
تمنى لو إن أية من حضرت معهما بدل ميس ، فـ الأولى اجدر بإن تربت على الكتوف ،
هز برأسه بمحاولة يائسة لـ كف الحزن من عدستيها البراقتين : قولي إنا لله و إنا إليه راجعون

إهتزت شفتيها و حاولت جاهدة أن تحتفظ بفيضانات المآقي بالداخل ، لكنها فشلت ، إن الشوق يجرفها لترغب بتقبيل كل بلاط هذا العزيز الغالي ،
آه يا منزلنا !
آه يا أبي ، و الله خسرت كل طاقاتي ،
ما عاد بي من جهد لأستنزفه ،
أبتاه .. صغيرتك وحيدة ، تعاني من إختبار صعب بل صعب حد الإستسلام ،
أين أنت مني ؟

ما عدت أذكر منذ متى لم تطرق بابي الراحة ، أ سمعت بإنني بخيلة بإكرام الضيوف ؟ أم إنها لا تهوى الإقتراب من أبواب مصدءة ، متآكلة الأطراف لغياب مالكها ؟
قل لي بربك هل سأنجح في هذا الإختبار ؟ أم إن فشلي سيكون جما فيقترن بفقد نجلك الغالي ، ذاك الذي لطالما كان مميزا بقلبك و إن حاولت إخفاء الأمر ؛
ربما كانت والدته هي السبب ،
كم امقتها لولاها لما ضاع أخي ، لما بقيت بمفردي متشردة من منزل لأخر ،
أستغفري الله العلي العظيم يا أنا ، إستغفري ربك فـ كله إختبار ، إياك و القنوط يا لين

ولكن هلكت قواي ورب الكعبة ، هلكت و لا أمل بـ نجاتي سوى ان يكرمني الله بصبر لا نهاية له
يارب ، خذ بيدي و أنزل سكينتك على صدري ، فـ أنا متعبة جدا !
آه يارب

: يللا نزلوا

زفرت هما لتعود فـ تشهقه ، لا سبيل للفظه بعيدا ، لاسبيل ابدا .. فتحت بابها لتترجل بخطى مرهقة ، تقدمت عمر و شقيقته ، لتفتح الباب الخارجي بـ مفتاحها ، و لكن يبدو أن شئ قد علق فلم تستطيع إدراته بداخل الفتحة ، لتأتيها على حين غرة كف ممتدة من فوق كتفها ، فـ تنفذ المهمة بدلا عنها ! حبست نفسها بداخل رئتيها حتى إنتفختا ، و شعرت بتصلب جسدها بأكمله ، و لم تزفر ذلك الكبت حتى إبتعد عنها ؛

دفع بالباب فـ دخلت أولا بـ حركة هادئة ، أكملت الطريق حتى الباب المؤدي للمطبخ ، فإلتفتت حينها لـ صوت مواء متقطع ، كانت ستقفز هلعا لـ قرب هذا الكائن الصغير جدا و المغطى بالشعر الأشقر المتداخل مع الأبيض ، لكن نظراته البريئة الناعسة جعلت نفسها تميل الى الشفقة ، يكاد يكون بحجم قبضة كفها ،

أي بحجم عضلة القلب الذي شرع بابه على مصراعيه
فـ سمح لهذا المخلوق أن يتربع به بـ تملك !

إستدارت على عجل نحو ميس التي تراجعت حتى
الباب قائلة بـ نفور و عطاسا مزعجا يصدر منها :
عووومر طردهاا ، أتشوو ، اني عندي حساسيية عمـ
ـ آتشوو

لم تستطع كبح ضحكتها ولو إنها قصيرة الأطراف ،
فـ شعت نظراتها بتألق وهي شعرت بذلك ، لكنها
سرعان ما جمدت مكانها و تجهمت ملامحها بـ فزع
عند شعورها بذلك الشعر الناعم يدغدغ
اصابع قدمها الظاهرة من الصندل الصيفي ، إبتسامة
لطيفة من عمر حثتها على الهمس بـ رعب : عمـ ـ ـر

إقترب منها بـ هدوء مستطرقا : لتخافون شبيكم ،
خطية هاي هستوهة جاية للدنيا

جلس القرفصاء عند هذه الحبيبة ، ليمد بيمينه فقط و بـ ' لين ' لا يشابه لينه رفع الكائن متمتما : سبحان الله ،

لينا ألصقت ظهرها في باب المطبخ لـ لحظات ، ثم مالت بجذعها نحوه لتتابع تملل الصغيرة بين كفيه : أوووووي ، شقد صغيرة حيااتي

: يا حيااتج يمعودين وخروها منكم ترة والله ارجع للسيارة

ضحكت لينا مجددا فـ أشرق وجهها بـ نور غريب ، دوما ما تكون الدمعة على الخد الباسم بطبيعته كـ احد العجائب ، و مع لين فـ كانت ضحكتها الصادقة هذه بمثابة المعجزة
إستقام عمر فـ فعلت مثله وهي تكاد تطير فرحا بما تراه من تثاؤب هذا الكائن و كإنه طفل صغير ، رفعت بـ نظرها فجأة نحو عمر لتتحدث بحماس انساها كل ما حولها من تعاسة : ههههه اوووي شووفها شلون تتثاوب يـ - -

إبتسامته اللطيفة صفعت خدها ليعود الى حالة الوجوم الأول ،
عليها أن لا تنسى ما قاله منذ ساعات ،
عليها ذلك !
لكن هذه المهمة كانت صعبة و هي تتشدق لمتابعة القطة ، و رغم ذلك حاولت بجهدها اكمله أن تتجاهله وهي تلتفت نحو الباب كي تفتحه مستطرقة بـ جدية :
زين هاي وين أمها ؟

: عمممر ، نزلهاا و تعال اشمرهاا براا ، والله ما اتحمملهم

إستدار نحوها ليؤنب بـ لباقة : ميوسة شوفيها حرام عليج ، هاي اذا حطيتها برا رأسا الجهال ياخذوها و يلعبون بيها ، ترة هاي كائن والله يحاسبج عليها

إشتعل قبس من حماس في ظلمة اللين ، لتضيف على حديثه وهي تلج المطبخ : اسويلهاا حليب ؟

: اي

: عوووماااار شنوو إيبي ؟ عززة !

: ههههه ، تعالي فوتي ' دخلي ' بسرعة

إتبعت ميس إقتراح خطيبة أخيها بعد شق الأنفس و بعد الكثير من الأزمات الأنفوية ، رغم إن عمر أخلى لها الطريق قليلا
و ما إن دلفت حتى اغلقت الباب مسرعة وهي تتذمر بصوت مرتفع : شنو متحسون اقلكـ ـ آتشوو آآآح

كم تعشق شعور الإنتماء ، بل كم تعشق هذا المنزل بجدرانه و أرضيته وحتى السقف !
ظنت إنها لن تستعيد طاقتها بعد ما حدث ، إلا إن شيئا ما بني منذ دقائق في اعماقها ، فوق أنقاض حصونها المهدمة

بـ طيف راحة حدثت ميس التي ما زالت تعاني من نوبات العطاس بفترات متباعدة : اذا تريدين روحي للحمام غسلي وجهج

بإمتنان تحركت الأخيرة نحو الرواق المؤدي للحمام ، فهي تعرف هذا المنزل و كثيرا ما كان يبهرها بـ هندسيته الراقية ،
بينما لينا فـ إستغلت غيابها لتخرج فـ تطمئن على الصغيرة ، قدماها التصقتا ارضا و هي تتابع تلك الهالة من الحنان المحيطة بـ عمر ،
يجلس على الإرجوحة حاملا القطة بيمينه لتتوسد بطنه ، ثغره الباسم أرسل ذبذبات مدغدغة لخلايا العقل ، حتى أرسلت إيعازاتها لتنعكس شبه إبتسامة فوق شفتيها الجافتين ،
لم لا تستطيع ان تتذكر سيئات قالها منذ دقائق طويلة ؟
كيف إستطاع أن يخنق ذلك الغيظ قبل أن تفجره بـ وجهه ؟
أ يعقل بإن لـ إحتضانه الحاني ذاك دخلا ؟

أشعرها بإنه الاقرب ، لا تعلم غير إن هنالك الكثير قد تغير بداخلها و بسبب إعتذاره المبطن !

حينما شعر بوجود أحد ، رفع رأسه و ما زالت ملامحه مرتخية ، مزاجها الصافي لـ هو نادر ، من السخرية أن يترك مصيبة علي ليهتم بـ قطة صغيرة ، فقط كي يرضي صعبة المراس ، أميرة هذا القصر العاجي ،

: اووي حياتي جوعانة

نطقت بذلك و هي تتقدم نحوه بـ كامل اللا وعي ، فـ رؤية الصغيرة وهي تفتح فمها مرارا داعسة بـ وجهها في قميص عمر لهو أمر بغاية الروعة ، و من الممكن جدا إن كبتها يجعلها ترغب بأي شئ ليشغلها ولو سخف

أردف عمر متسائلا : ليش مسويتي حليب ؟

: ما عدنا ، عفية روح جيبلها الله يخليك

أجنت ؟
أم أستبدلت ؟
فـ التي يهواها و أقترن بها تكاد تدفن في الصدر قطعة من إسفنج و ليس قلبا !
أما هذه فـ أمست تثير عجبه
رد عليها و ما زال عقله شاردا : شلون أروح و اعوفكم ، هسة أخابر ألن يجيبلها
إستطرد محركا بالقطة بعيدا عنه لإنشات فقط : تشيليها ؟

فزعت لترتد خلفا خطوتين : لالالا ، إنته شيلها اني بس اباوع عليها

ضحك من دون أن يصدر اي صوت ، ثم تابعها وهي تعود لتتقدم نحوه فتجلس على الطرف الاخر من الارجوحة ، كبت إبتسامة كادت أن تفضحه لإنه أكيد من إن ردة فعلها لن تكون لذيذة ،
أشفقت قلبه هذه اللقمة ،

: هممم شأسميها ؟ ' لتستطرد ' صدق هية بنية لو ولد ؟

ثم صمتت حرجا ، فشتته بـ إسلوبه المحبب : بنية

أخرج هاتفه بيساره من جيب البنطال ليعد عنها الخجل فإتصل بـ ألن ، قليلا و وصله صوت الاخير بـ كسل : ها عمر ؟

: السلام عليكم ، أقلك إنته بالبيت ؟

: وعليكم ، هستوني ' للتو ' وصلت ، رايد شي ؟

: فدوة جيب حليب الـ ' ' من الاسواق و تعال لبيت ابو علي ، أني هناك

: حلييب ؟ شتسوي بيه ولك ؟ بس لا لينا جابت ؟ هههه -

: أكل ***

: هههههه أسف والله بس من ضوجتي ، لا صدق شتسوي بيه ؟

: احطه بخشمك

: ههههههه والله حلو من تعصب ، هاي شنو الظاهر مخبلتك الاخت

: كافي عاد هي حيواان ، يللا بسرعة تعال !

أغلق الخط بوجه رفيقه و كانت هذه من النوادر ، وحتى هذه الرابضة قربه إستغربت فعلته ، تعلم بإنه يختلف عن علي و ألن ، الغضب الصبياني ليس من شيمه ،
أبعدت عن نفسها الاستغراب و مدت بسبابتها بعد أن ضمت بقية الأنامل وهي تشتاق ان تتلمس شعر القطة فقط ، و لكنها عند اللحظة الاخيرة سحبتها بوجل ؛

لتصدم بعمر يحول الصغيرة الى يساره و بيمينه
يمسك معصمها فيقدم كفها بـ رقة : ترة متخوف ، و
لا حتسوي شي

ضحكت ملئ شدقيها و هي تشعر بالملمس الناعم ، و
من بين تلك الضحكات ولت دموعها هاربة ، فـ
مسحتها بـ يدها الأخرى و تكاد بشرتها تضئ من
نظرات عمر المهتمة بـ تفاصيلها ،
بحركة ملولة رغبت ان يفك يدها ففعل ، و عادت
لتسند ظهرها على الارجوحة و فقط تتابع القطة
بصمت !

كانت ترغب بالمجئ لـ تحطيم الاواني و تكسير
النوافذ عل غيظها يخف ، و قهرها يتناقص ،
فهذا منزلها و ما تفعله لا يخص غيرها ، و لكن ارسل
الله لها هذه الصغيرة لتفجر بها كل طاقة سلبية تنفخ
قلبها و الروح

: عمرر اريدهاا ، من نرجع للبيت أخذها وياية

تنفس بعمق هازا رأسه بالايجاب ، إستسلمت فتاته لقدرها و لمكوثها عندهم ، يال روعتها و هي مسالمة !
إلتفت كلاهما نحو نافذة الصالة ، و حتى القطة إذ إن أذناها إستشعرتا صوتا ما فـ تمدد صيوانهما ، إبتسم عمر لرؤية الاكفهرار على ملامح شقيقته و هي تحاكيه من خلف الزجاج الذي تطرقه بـ غضب : عوفووهااا و فوتواا ، عايفيني هناا مثل المخبلة و إنتو براا

ضحكت لينا بـ هدوء و هي تجيبها بـ سلاسة : مندخل ، تريدينا انتي تعالي

أن تضمه لها بهذا التملك له أمر مثير ، كاد أن يقضمها والله ، يعلم إن نفسيتها في هذا المنزل تتقلب حسب اهواءها ، من قبل و قرب هذا المكان حدثت معركتهما تلك ، فـ كان مزاجها ازرقا ، و الآن يعيش معها السلام لإنها هادئة

الى متى سيستمر بـ غرف مكاييل الصبر و شربها كاملة عند وجودها ؟ هل سيأتي يوما تقابله برد الدين الكبير الذي لو يشاء أن يخنق عنقها الطويل لـ فعل ؟!

و ذات كأس الصبر مع عصارة من زهرة العشق إرتشفها ليـهمس و انظاره على القطة : لين ، قبل شويـة جنت عصبي

لتقاطعه بسرعة و كإنـها تنتظر منـه هذا القول : الله يخليك لتحجي خلص

أصر وهو يـرفع برأسه نحوها : لتعصبيني بحجي متعرفين معناه حتى ما أضوجج ، إحنـة مندري شقد رح نبقى هيج فلازم نـعرف نتعامل سوى و بـهدوء

بنظرات حيارى إستطرقت : و أختك الخاتون ؟

تنهد بـ لمحة إنزعاج : قتلـج معليـة بيكم حلوها بينكم ، ما اتوقعج ضعيفة و متقدرين تدافعين على نفسج

بهدوء إحتضنت جسدها لتتمتم مغيرة دفة الحديث نحو مسار اخر : علي صدق انـهزم ؟

بـ تماسك نطق : إي ،

: والله ؟

: عبد الله و خوات جلنـار ساعدوه

: عمممر والله ؟؟

: والله ساعدوه

: بس ما إنـهزم

: لأ

و أنت تنـوي إكمـال حياتك غير آبـه بـه ؟
ويل لك يا قلب ،
ستتصهر يوما ،

لا لن تفعل فهذه القطة الصغيرة تحتاجك ، نعم !
بمثل ما تحتاجها أنت يا قلبا بت أجهل تفاصيله الدقيقة

حولت نظرها نحو الباب المؤدي للشارع حينما رن الجرس ، لتلمح أعلى رأس ألن و وصلها عجبه وهو ينظر لها مع عمر ،
لم تهتم بـ ذلك ، و إستقامت بعد عمر الذي تحرك مع الصغيرة ليفتح الباب لـ رفيقه ، تأخرا عند الباب لعدة دقائق ، و ما إن دلفا شعرت بتوتر كلاهما ،
كادت أن تتقيأ وجعا وهما يتقدمان نحوها من دون ذلك الشاهق الذي لطالما كان يرافقهما بـ نظراته الساخرة و لسانه اللاذع ، كم تفتقد وقاحته

نظرات فقط هي كانت الحديث بين الرجلين ، حاولت قليلا ان تتماسك وهي تتقدم خطوة نحوهما مردفة بعجل حتى قبل أن تجيب على سلام ألن : علي بيه شي ؟

إستغرب الإثنان و عمر تساءل : شنو ؟

فلتت اعصابها فجأة : كلش متوترين ، الله عليكم اخوية مات ؟

نهرها عمر : ليناااا ، قلنا قولي يا الله ، كلشي ماكو بس الن شايف سيارة غريبة بالمنطقة ، يمكن جماعة قاسم دتراقب البيت ، يللا فوتي

ثقل لسانها و إختنق صوتها ، تحدث ألن بهدوء مادا بـ كيس يحمله نحوها : هذا الحليب ' ليضيف بـ لطف ' علمود هالبزونة رايديه ؟

لم تجبه ولم تتحرك حتى ، ليحثها عمر : لتخافين يمكن مو اكيد ، بس اريد سلاح ، علي عنده جوة مو ؟

أضاف تساؤله بعد أن جلس القرفصاء ليضع القطة في احد الزوايا ، و كانت هي تتابعه بـ شرود قاتم !
لا ، ليس مجددا ؛
لن يكون هذا المنزل طائر شر ، لن يجرؤ و يفعلها !

إستغفرت الله ، فـ التطير من المحرمات ، و بهدوء إستلمت الكيس من ألن لتستطرق : فوتوا جوة ، الله يخليكم

كادت أن تتراجع عن قولها حينما رافق خطاها عمر ليدلف المطبخ بـ ' لا رسمية ' يتبعه ألن ، يبدو إنها فعلا اصبحت زوجة لـ عمر ، ذاك الذي يرتبط بـ أخرى !
نطق هو حالما اصبحوا في الداخل وهو يتابعها تسكب الحليب في أحد الصحون الصغيرة : عوفيه هسة لينا روحي جيبي المسدس

كادت أن تسكب العلبة بما فيها لشدة توترها ، يريد أن يأخذ سلاحا فيخرج و من ثم لا يعود ؟
يريدها أن تنصب حفل تأبين لـ روحها التي ملت فقد الرجال ،!

علقت بـ إرتجافة : ما عدنا سلاح

ليتحدث ألن : عدكم لينا ، دوري زين

إستدارت نحوهما و الصحن الصغير بيدها المرتعشة ، قدمته لـ عمر قائلة بإصرار : ماا عدناا ، اخر مرة صار تفتيش بالمنطقة و فتشوا البيت الحرس الوطني فـ علي ما اعرف وين ضمه ' خبأه ' يمكن بسيارته

عمر اعطى الصحن لألن و الأخير فهم إنه يريد الانفراد بها ، فإستلمه ليخرج كي يطعم القطة ، رآها متكورة حول نفسها فظهرت بحجم كرة التنس ،

حالما إقترب منها انحنى واضعا الصحن امامها بهدوء كي لا يفجعها فتهرب .. إبتسم بغريزة عطف بشرية و هو يتابع حركتها الخجلة وهي تتقدم من الصحن الدائري ، شمته قليلا ثم عجب من إرتشافها الحليب بـ نهم !

إستقام جسده و فكر أن يبقى هنا حتى ينهي عمر حديثه مع لينا ، فـ نقل بنظراته على جدران المنزل ليتابع تفاصيله بكسل ، حتى ثبتت عند تلك الواقفة خلف احجى النوافذ ، تستند عليها بجانب جسدها

وهي مطأطأة الرأس و طرف شفتيها ترتفعان بإبتسامة صغيرة ؛
لا يعلم لم إبتسم هو الأخر لكنه سرعان ما شعر بـ ثقل غريب يجثم فوق صدره و كإنما صخرة متماسكة قذفت عليه ليتلقاها فيترنح من دون سقوط ،
ما الذي يشعر به ؟ إستدار موليا المنزل ظهره وهو يفكر بعقلانية ، ألن إنتبه .. إياك و الخطوط الحمراء ، تعلم إنها ليست كأي خطوط ، بل شرارات من لهب !
إنتبه كي لا تصفعك كف الندم بعد حين ، إنتبه

أصاخ السمع لـ صوت زجاج يطرق ، فإلتفت مجددا و الاستغراب غطى ملامحه ليجدها قد فتحت النافذة لتكلمه بـ لطف غير رسمي : هلاوو الن

وجم وجهه لـ ثواني و من ثم إنفرد ليرد : هلاوو بيج

بإنفعال طلبته : حبااب الله يخلييك طردهاا لهاي البزونة عفيييية

تغضن جبينه لينقل أنظاره نحو الصغيرة ، ثم رفع رأسه نحوها مجددا ليردف متسائلا : ليش ؟

بـ حركات شقية نوعا ما اجابت و هي تكشر بأنفها : لإن عندي حساسيية من هالسوالف

إبتسم شاعرا بـدغدغة في خلايا المخ ، متناسيا امر ذلك الوابل المجهز للإندفاع نحوه بهجمات متتالية : سواالف ؟ زين انتو وين لقيتوها ؟

بذات الإنزعاج تكلمت : هسة ذبهاا ' أرميها ' برا و بعدين أقلك ، الله يخليك ألن ، والله اصلا البزازين يسوون داء القطط

ما زالت البسمة تعتلي الثغر ، ليدنو من الصغيرة برقة ، جلس قربها ليتحدث بـ صدق : حرام عليج صغيرة ، انتو شوية و ترجعون لبيتكم شعندج وياها عوفيها

تذمرت بـ نبرة لم تصله و هو أدار رأسه حدو الباب عندما شعر بـ مرور سيارة تتحرك ببطئ في الفرع السكني !
وقف بـ وجل و أشار لها بذراعه لـ تغلق النافذة و عينه منصبة في الاتجاه المعاكس لها حيث الباب الرئيسي : سدي الشباك هسة

إعترضت : ألن ذبهاا اول شي

صرخ بها بإنفلات أعصاب : قتتتلج سدي الشبااك بسرعة يللا

فعلت ما أمرت به بملامح متجهمة ، يبدو إنه سيخنقها إن عملت معه بذات الشركة ، مزعج !
اما هو فـ إقترب من الباب بخطوات حذرة ، متهورة بعض الشئ ، لم يضع بـ باله أي إحتمال ، كل ما يشغله هو ان يعرف من هو صاحب السيارة ،

؛

هنالك حيث إنفرد بها ، تحدثت هي حالما غادرهما ألن : متطلع ، و لا تاخذ اي شي ، عمر بابا طلع و مرجع ، الله يخليك مناقصة أني

تفهم جروحها فأبعد اصابعه عنها لئلا يلكئها ، بتفهم إستطرق : على كيفج ، بس لازم نطلع خوما نبقى محبوسين هنا ؟

توتر فمها لتردف بـ ألم مفاجئ : عزة يخوفون ، هسة موتوه لأخويـ ـة واللـ ـ

بتر ساق الوجع المتأصلة جذورها في ثنايا الروح لتتفرع في كافة الحواس ، كشجرة زقوم خبيثة ، : إششش علي مابيه شي ، قبل شوية خابرت عبد الله رجل اخت مرته و قلي

طالبته بـ إرهاق : زين اريد احجي وية جلنار ، الله يعلم هسة شمسوين بيها اهلها

هز رأسه بتفهم و أخرج الهاتف بعدها إتصل بـ عبد الله ، لم يطل إنتظاره ليأتيه صوت الأخير ، و بعد مكالمة قصيرة جدا أغلق الخط ليرد على نظراتها التائهة : ميقدر هسة ، شوية يرتب وضعه و عود هوة يخابر
إستطرد حينما إستندت على طرف المغسلة و يبدو أن شئ ما أصابها : شبيج ؟

إبتلعت ريقها الجاف هازة رأسها نفيا ،
مابها ؟
فـ تارة صداع و أخرى غثيان !
ما الأمر ؟ هل علي مهم لدرجة أن يؤثر على صحتها أيضا ؟

تقدم نحوها ليكرر بإهتمام متوتر : لينا شبيج ؟

مدت يدها بإتجاهه مجيبة بكسل : بس دوخة ، ما أعرف

إستدارا حالما سمعا صوت الباب الرئيسية تفتح ، غادر المكان على عجل و وتيرة الترقب إشتدت ، ألن الغبي كيف خرج بمفرده !
لينا تحركت بعده بسرعة وهي تناديه ، لكنه إلتفت لينهيها عن إكمال السير : فوووتي بسرعة و قفلي الباب

ليس مجددا !
لن تعيش تلك التجربة مرة اخرى ،
لن تحترق سنينها الخمس القادمة !
والله لا تستطيع
يارب ، يارب
لم تنفذ أمره ، إكتفت بالوقوف بمنتصف الحديقة و جسدها ينتفض مكانه ، إلتفتت لـ ميس التي اتبعت خطاها قائلة بإستغراب : شكو ؟ وين راحو ؟

: ما كو شي

لم يطول الإنتظار ليدلف عمر ، فيقول و ما زال واقفا عند الباب : لتخافين ، هذا الضابط مصطفى

خرج مجددا و بدل من أن ترتاح تقلباتها ، غليان معدتها إزداد ليدفعها أن تركض نحو المطبخ فتدخله و منه الى الحمام !

.

.

.

منذ ليال ثلاث و الفوضى تعم أرجاء المنزل ، الحراسة مشددة جدا ، الجميع مستنفر و هو اولهم ، ينتظر الـ

' تأشيرة ' لـ جوازه مع عائلته ، ذلك السفر الذي خبأ موضوعه عن والدة زوجته ، إن علمت بإنه سيهرب بـ أهله تارك ولدها سـ تجن قهرا و لربما تسرع بإنقضاء اجله بـ قتله هي
تظن هذه العجوز بإن خوفه الاكبر من عبد الملك ، لا أحد يعلم بأن المصائب لا تأتي فرادا .. فقد فتح ملف مغلق منذ سنتين عن تفجير إحدى دور الدولة ، و التي كان له يد فيها مع بعض المجموعات المتطرفة عليه إستباق الوقت ، تبا !

صراخه عربد في المكان و هو يحادث إبنته في الهاتف ،
الغبية أخبرها أن تنهي أشغالها في بيت عمها على عجل و تعود ،
إلتفت حدو باب المكتب حيث ظهرت له العجوز بـ قوامها الهزيل ،
قبل أن يقول شيئا صرخت به : عبد الملــك ، مقعععد ولدك يمك و ابني ماكوو ، تررة صارله ٤ ايام يمهم ، ولك وليدي رح يرووح و انته ساكت

: عمممة مو سااكت ، مدتشوفيني دا اخاابر كل شوية ، إبنج اثول ذب نفسه بالنار علمود مرررة ، لتذبين بلوته براسي ، هوة من يومه راااايدها

: ولك نعلعلاا قلبك و قلب مرتك ، و ابني اشررف منكم كلكم ، و هوة اخذ البنية جييف ' لإن ' هوة رجاال وخاف عليهاا منكم ، اوييلي على ابنننني المقرود اوييلي
و بتهديد أردفت : اسمعني زييين ، أني ام و قلبي محرووق ، اذا مرجعتلياه و الله ابقى ليل نهار ادعي على ولدك لحدما تتلقاها بييهم

: عمممة دخييل الله هسة اني بياا حاال ، تررة روحي وااصلة لخشمي

: لعد اني حاالي زين ؟ قلبي ضايع و اني هناا ، مرتك ويين ؟

بزفرة خشنة اجابها : فووق

لم تبتعد ، بل بقيت تتابعه وهو يرد على الاتصال الذي ورده ، قليلا و هب كـ أعصار عنيف جعل قلبها يهبط أرضا و كادت معه أن تسقط هي الاخرى

يتمايل جسده على المقعد الرث ، ذراعاه تتخدران لكثرة الـوجع ، كرر محاولاته العاقر في أن يغير من موضعهما لـ سنتيمترات فقط و لكن لا نتيجة ايجابية نجح في الحصول عليها
يستمع لإستفزازات ذيل الكلب هذا بإذن صماء ، يقسم بإن من امامه على وشك ان يقتلع رأسه من محله بسبب البرود الذي يواجهه به !
لا يعلم كم يوم مر وهو هنا ،
لا شئ طبيعي سواء من مأكل أو مشرب أو نوم !
و لا حتى صلاة بإنتظام !
فـ اوقات محددة تلك التي يساعده بها عبد الله لـ إستخدام دورة المياه و الوضوء ، و يكون ذلك ليلا حيث يغط الحيوانات في نومهم

و كان حينها يقضي صلواته جالسا على الارض ، فـ جسده يعجز عن الوقوف حاليا !

عبد الله خير رجل ، لا يستحق ان يناسب زمرة من حثالة المجتمع ، كان قد حصل على نسخ من مفاتيح القبو و الاصفاد ، لا يعرف كيف و لكنه فعلها ، و من الاكيد لم تكن المهمة سهلة !

اصاخ السمع لضحكة حقيرة قذفتها حنجرة هشام بعد ان تلقى معلومات ما عبر هاتفه المحمول ، نظراته القذرة و الخبيثة سببت تشنجا في كافة عضلات هذا الرابض على ذلك الكرسي المتأرجحة أطرافه ، شعر بـ خطر يداهم سكونه ، لتقلب الأية فيكون هو محل اولئك !

لا يا الهي !
لن يستطيعوا الوصول لـ اختي ، تركتها عند عمر ، لن يهلمها و لو كلفه الامر حياته ،

يارب إنهم كتل من قذارة ، فـ إبعد أياديهم النجسة عن لينا يا الله

حالما أنهى المكالمة توجه لأحد الادراج الواقعة ضمن دولاب ضخم يملأ بكتلته المكان فيخنقه ،
كان علي يتابعه وهو يجهز سلاحا أخرجه للتو ، و بريق الخبث و الوضاعة يتألق في نظرته الدونية

جسده متهالك حد اللا شعور ، ايام بلا شئ يدخل الجوف سوى بضع رشفات من مياه الحنفية و لقيمات صغيرة من فطائر يجلبها عبد الله بإمكانها ان تقضي على كل طاقة قد خزنها مسبقا

وقف هشام امامه بإستقامة و الابتسامة تعلو وجهه الكريه ، ليرمي قنبلة موقوتة ، من دون أن يشعل فتيلتها : تدري ، خواتك جانوا حلوات ، خطية !

تمسك بالصمت ، و تمنى فعلا أن يأتي عبد الله ليفك وثاقه ، حينها سيقاتل هذا الحيوان و إن كان مسلوبا من كل قوة !

: اريد اقلك فد مفاجأة حلوة ، تريد تعرف منو كتلهم ؟

توسعت حدقتاه و هربت منه شتيمة عنيفة ، الشعيرات الدموية إنتفخت جميعها لـ تغزو عينيه الدماء الحارة حتى اوشكت على الانفجار و قتله اكمل هشام عملية الاستفزاز تلك و هو منتشي جدا بـ غضب علي المتمثل بـ تقلص عضلاته كافة : همم بس تعرف انقهرت عليهم .. خصوصا الضعيفة بقت ترررعش خطية

: يااااا **** ، لك والله مووو رجاااال ، والله ، لك فكنننننني

يسود وجهه الاحمرار القاني ، فيبدل بشرته البيضاء بـ أخرى و هو يحاول جاهدا ان يتخلص من تلك الاصفاد ، لكن بلا نتيجة

النذل
الحيوان
القذر !
سيقتله ، والله العظيم سيقتله
الحر بالحر ،
لن يتركه متبخترا في هذه الدنيا ،

الاخر تعالت ضحكاته رغم تطاولات علي الكلامية وهو يكاد يسقط من على المقعد ، كم شتم و سب ، و لم يتلق من هشام سوى التشفي و البرود !

حتى أشعل فتيلة تلك القنبلة ، هو بنفسه و هو يكرر شتائمه البذيئة فيختمها بـ : موو رجاااال ، لك والله مووو رجاااااال انتتته ، فرحان بشواربك يا **

: هسسسسة اعلمك منو الـ ' مو رجال ' يا حبيب امك !

لحظات فقط ،
و فتح الباب المغلق اكثر الاحيان ، ليرمي من فوهته جسد ما ، فيتلقاه هشام بسرعة ،

ببطئ أداره نحو هذا الرابض على مقعده و يكاد رأسه يتفجر غضبا

: علييييييي

لم هو ؟
ألا يكفيه ما حدث من اجل إمرأة ، لتأتيه أخرى فتتعلق بـ قاربه المتآكل ؟ لم يعد بحوزته اي مجداف لإنقاذ احدهم او حتى نفسه
إقترب الغرق ، و ها هو يرى مصيرا حالك الظلمة ينتظرهم بحفاوة تحت أعماق البحار ليكونوا فريسة سهلة الالتهام من قبل القرش الجائع !

شعر بخدر يسري بـ جسده أكمله حتى انامل قدميه ، ثقل لسانه و نظراته منصبه على ذلك القذر وهو مثبت السلاح خلف رأسها ،
سيقطع يده القذرة التي تحتضن خصرها ، سيفعلها ! تبا ، لن يسمح له بـ أن يقتلها هكذا
لن يجرؤ ،

يا رب ، أرجوك ، والدها نذل و يستحق المهانة لكنها فتاة ،
إلهي لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا ، يارب إحفظها

: عووفهاااا ، عووف البنية و تعال سوي بية الي تريده

: هههههـ ، و الله الي اريييده مموجود بيك ، بس هاي ' الحلووة ' ماشي حالـ .

: لك *** عووفهاااا ، والله اذاا لمستهااا احرررقك ، لك خااف الله**

: و انته مخفت الله من اخذت بت عمي ؟ العين بالعين و البادي اظلم

: بت عمك مرررتي ، هشام عوووفهاا ،

بعد الانغماس في دلو الجنون ، كرر بهستيريا و اعصابه على شفا حفرة من التمزق : عوفهااا و

شتررييييد انطبيك ، دخيييل الله عوووفهاااا ، لك قااااااسسسسسسم

تداخلت صرختته مع صرخة تلك الاسيرة حالما شعرت بـ قذارة بدأ يتبعها هذا المجرم ،
ضحكاته تتعالى كل حين رغم صراخ من حوله ،
كانت نيته أن يذله بأهله و امام ناظريه ، وفعلها ،

لم تستطع هي ان تدفع السوء عن نفسها رغم محاولاتها المستميتة ،
كاد أن يصيبها الخرس لشدة صراخاتها التي تقابل بـ اذان صماء ، فـ هي التي كانت شيطان اخرس يوما ما ، رضت لـ والدها و شقيقها أن يأتيا بـ فتاة ، و رمتها زور ، ها هو كيد لها يرد في نحرها ، و لكنه كيد عظيم !

تقافز علي مع مقعده و هو عاجز عن انقاذ إمرأة من بين أنياب ذئب بر حقير متعطش للدماء ، كاد ان يلتهم لسانه و هو يكرر صياحه فـ تارة ينادي عبد الله و اخرى قاسم و حتى جلنار !

و بين كل إسم و أخر يصرخ من أعماق الروح بـ ' يااارب '

شعر بتمزق جلده عند رسغيه وهو يستقتل لـ فك وثاقه ، لزوجة الدم بدأت تضايق كفه و مع هذا لم يتحرك القفل عن موضعه قيد إنملة ، حنجرته تقرحت لكثرة الصراخ و امنية بالعمى غطت على كل امنية اخرى في نفسه ، إلا واحدة ، وهي قتل هذا الحيوان : ساااااارة ضربيييييه ، لك عووفهاااا يا حيوااان عووووفهااا وصيبير رجاااال

لشدة حركته و جنونها تهاوى بكرسيه جانبا بعد أن كسرت إحدى اطراف المقعد البالي ، لتغرس النهاية المسننة في فخذه لتستوقف ملامسته للأرض ، فبقي معلقا كـ رجولته الآن !
صـرخة ألم ، أنهت كل قواه ، مع دمعة قهر فلتت من مقلته اليسار لترثي الطهر المستباح ،
و تحتفل بتأبين القلب المسلم
بعد أن ذبح الضمير الحي بـ خنجر النجاسة
فحمل فوق نعش مغلف بالدولارات الامريكية

ليدفن هناك ، في أحد أهم خزائن البنوك العالمية
آه يا قهر الرجال !

•
•
•

نـهَآيـة الإدانـة السـابِعةْ

حُلمْ

تنويـهْ مـهمِ جدآ

باب الضيآفة مفتوحْ على مِصرآعيـهْ

و سـ أستجدي كرماً من حاتم الطآئي ، فإنتمْ
تستحـقونْ ، بل و أكثر !
إنتـظروني معِ ضيُوفُ " أغلى من الرُوحْ "
قلبْ حُلمْ يتوسلـكمْ الصبرْ
فـ تعلمونْ أنكمْ ولله الحمد " كثيرونْ " ، و لنْ أوجز
أهميتكمْ جمعآ
لـ كل مكآنته المُميزةْ .. و سـيرآها بـ إدانـة أو بـ أخرى
بإذن واحدِ أحدْ

أحبكمْ والله

بسمِ الله و على بركَـةْ الله و رسُولـه " عليـه أفضل
الصلُوات و السلامْ "
الصلاةْ ثُم الصلاة ، ثمْ الصلآة
أرجووكمْ
و بعدهـا كُونوا معي ومعَ

وردة الزيزفونْ
مُوعد مؤجل
دنيتي أحزآن > مشتآقتللج والله
إحترررت
فيتآمين سي

الإدانَــةْ الـثَـآمِـنةْ

إن العالمْ أحوجْ ما يكُون لـ رَجُل بتفكيرْ مُحمدْ " عليـهِ الصلآة و السلآم "
هذا النبي الذي لُو تُولى أمر العالمْ اليُومْ
لـ وُفِقَ في حَلْ مشـاكلُنا بما يؤمنْ السلامةْ و السعَـادةْ التي يرنُو إليها العآلمْ

جُورجْ برنــاردْ شو

في أوطاننا ،
يكون الرجـل ' سلطانا ' ، يأمر و على جارياته التنفيذ
، بقلوب منفطرة !
يستبيح قلب هذه ، و روح هذه ، فـ جسد تلك
إن أرهق عليها أن تتحمل غضبه ، و ربما تطاول
لسانه أو يده
و إن أرهقت ' تلجم فكيها ' و ترضيه بما تشتهي
نفسه !
أغلبهم قد نسيوا تعاليم رسولنا الاعظم ' عليه افضل
الصلوات و السلام ' ،
يعرفون من الدين كونهم ' قوامون على النساء ' ،
تاركين القوارير من دون رفق !
ويحهم ،
يقهرون بهن رجالا !
فـ تارة زوجا و أخرى أخا و لربما ولدا ،
يقطعون ألسنة الـ ' رجال ' بالتعدي على حرماتهم ،

بئس قوم هم ، و بئس ذكور لا يقربون الرجولة بشئ ، و لا يعتبون أبواب صروحها حتى

تشبهوا بـ آل فرعون و إستباحوا أرواح النساء و أعراضهم ، مزقوا ثوب الطهر بـ مقصات من رغبة حيوانية ، أو إنتقام حقير
فـ تعسا لهم و لـ من تشبهوا بهم ،
و ويلهم من هول يوم عظيم ، !

عجبا ؛
أين هم من تعاليم ديننا الحنيف ؟ أين هم من صوت الضمير الإنساني ؟
فعلوها المرتزقة قبلهم ، و إنتهكوا أعراض بنات امتي ، لكنهم كفرة ، كلاب تربط رقابهم بـ أطواق متصلة بسلاسل تنتهي بـ معصم أمريكي حقير ،
ذاك الرفيق الدائم لـ من هو أرذل و أكثر سفالة من الصهاينة ،
وصل بـ رجال امتنــا الحال ليستبصرون منهم قدوة بدلا من الحبيب الهادي ؟
شر إقتداء ذاك الذي أبصروه ورب الكعبة ،

سحقا لهم و لـ عروقهم الملوثة بأقذر أنواع الحب ، حب الذات ، ذاك المشوب بـ جنون السلطة و عشق المال !
تبا لمن جمع ماله و عدده ، وعده الله بنار الحطمة ، ألا يتفكرون قليلا بأياته ؟
أم إن الاقفال التي اوصدت عقولهم منعتهم من الإقتراب من كتاب الله الكريم ؟
خسئوا في الدنيا قبل الأخرة ،
و لـ عذاب الأخرة أعظم و أكثر تهويلا لو فكروا بمقدار ذرة فقط ، !
و طوبى لمن إستعجل التوبة ، قبل أن تلتف الساق بالساق !

؛

إذا مر يوم ولم أتذكر

به أن أقول صباحك سكر
فلا تحزني من ذهولي وصمتي
ولا تحسبي أن شيئًا تغير
فحين أنا لا أقول أحبك
فمعناه أني أحبك أكثر

نزار قباني

تتلحف بـ غطاء خفيف ، و ذكرى الكابوس تعود لتراود ذاكرتها المتصدئة ، غطت فمها بكفيها المرتجفتين بمحاولة تعيسة لـ كتم شهقات الرعب و الخوف بذلك العنق الطويل ،
شريكتاها في الحجرة تنعمان بنوم هانئ تحسدهما عليه ، و لإن عليها أن لا تزعج سكون منزلهم أكثر قررت كبت نحيبها بها ، و إن غصت به !

شعرت بتبلل الوسادة بدمع مآقيها المنتفخة و ما حولها من الأنسجة ، حرارة أنفاسها ترتطم بقماش الوسادة لتعود فتلفح بشرتها المحمرة ، كادت أن تجن بعناءها المنفرد هذا ،
الخائن ذاته أرسل ايعازاته للعقل حتى يغلف لها فكرة حقيرة مضمونها التوجه لمن يشعر بها و يحسها رغم صمت و سكون يلفهما سويا ،
رفضت ذلك الامر بـ خذلان قلب حينما مرت امامها كلماته التي عايرها بها ، فكتمت الأنفاس البطيئة في المخدة أكثر حتى شهقت هواءا ملوث برائحة القطن ، لتبعد برأسها مسرعة فتسعل بصوت خافت !
دفعت بالغطاء بعيدا عنها و رغبة جديدة تجتاحها لم تستطع مقاومتها ، لتغادر السرير بخطى متعثرة بسبب الظلام الحالك المحيط بها ، ما إن باتت في الرواق المضئ حثت خطاها مسرعة نحو الحمام الموجود في الدور العلوي ، لتدخله بقدمها الشمال بعد جهرها بدعاء الدخول الى الحمام ' اللهم إني أعوذ بك من الخبث و الخبائث ' ، و من دون غلق الباب خلفها ركضت نحو المغسلة لتنحني نحوها بـ ميلان

مجهد و من ثم تتقيأ سوائل المعدة الحارقة للمرئ و الحلق !

بعـد دقائق خرجت مترنحة و تكاد تسقط أرضا لشدة الدوار همست بـ ' الحمد لله الذي حفظني و عافاني ' بعد أن خطت بيمينها خارجا ،
لا تعلم ما بالها هذه الايام ، ليست على طبيعتها الصحية أبدا ، آه و ذلك الكابوس لا يترك لها عقلا لتفكر به ،
يا إلهي ، شقيقها سيموت !
تعلم ذلك ، إنها تستشعر الخطر الشديد ، يارب أتوسلك أن تحفظه لي
تمنت أن تغسل خوفها بوضوء صادق و من ثم تبخره بـ صلاة تهجد طويلة ، و لكنها للاسف غير طاهرة منذ الامس !
بـ خفين ترتدي احدهما عكس الأخر ، تحركت خطواتها المضطربة نحو تلك الغرفة المضاءة انوارها ، لتتخذ بابها مصدرا للضعف ، تختنق و تود ان تراه لتنفيس ذاك الكم الهائل من الهم

لا تعلم ما الذي يحدث لها ، تشعر بـ رغبة قوية للتمسك بعمر و كإن لا أحد سواه يعيش حولها ،

بالأمس فقط جاء عمها و عائلته محاولين تخفيف وطإة الحزن من على قلبها المفجوع ، لكنها و للشديد من الاسف لم تستطعم لذة من تلك الزيارة المواسية ، تبا لإحساس يكاد يمزق حبالها الصوتية و هي تنتظر المواساة الحقيقية ممن يستكين خلف هذا الباب ، قد يكون نائما بهناء ، او إنه يحادث خطيبته هاتفيا !
أم مشغولا بأخيها و بـ حزنها ؟
لو لم تكن الساعة تقترب من الثانية ليلا لـ خرجت الحديقة حيث تقطن ' سوكي ' ، طفلتها الغالية ، حيث أنهت جارة ام عمر الطبيبة البيطرية اللقاحات المستحيلة الإستغناء لئلا تصاب إحدى فتيات المنزل بـ داء القطط !
و رغم إعتراضات ميس المتكررة لم تلق بال من عمر و والدته فـ قد تبينا حاجة شديدة بنفسها لـ تلك الصغيرة ؛

مسحت بأنامل مرتعشة دموعا تتقافز فوق خديها من مقلتين بائستين وهي تشعر بـ ضغط تسلطه رئتاها على جدران القلب حتى تكادان تعتصرانه بينهما ، أوجعها صدرها ليحثها الالم على ضرب الباب بمقدمة أظافرها ، و سرعان ما ضمت انامها لتقبض كفها ثم تخفيه خلف ظهرها بتوتر ،
إختنقت أنفاسها حالما شعرت بـ حرارة تشع من الفتحات الضيقة المحيطة بالباب الخشبي ، إنه يقترب ، و هي تحترق
تبا . ما بالها ؟!

عادت خطوة نحو الخلف حالما شرع الباب ليظهر من خلفه بملامح مكفهرة وهاتفه يتوسد أذنه ، بانت الصدمة عليه وهو يسعل بخفوت ، ليمسح بـ نظراته الحائرة جسدها بأكمله حتى إستوقف عيناه ذلكما الخفين المتعاكسين !!
إنتفضت أطرافها لتكشر إستنفارا ، فـ على ما يبدو إنه مشغول البال بمكالمته الغرامية التي لا يستغني عنها و لا عن صاحبتها !

سحقا له ، كم إحتقرت ذاتها وهي تقف امامه عارية بحاجة تسكنها لـ وجوده ، و كإن ساعات النهار الطويلة لم تكفي أنانيتها لـ تزعج سكينة ليله أيضا ، فـ لتخزن لذاتها أسبابا أكثر ليعايرها بها مستقبلا ، تغضن جبينها لتبتعد بـ خطوات ركيكة نحو الخلف ، ثم إستدارت عائدة بـ أمل مذبوح على غير قبلة لـ غرفة الفتيات ؛

لكنها شعرت بالنار تدنو لتحرق قفاها ، و من ثم لسعة من احد الالسن أصابت معصمها ، لتستدير بفعل فاعل متعجب !

أوجز ختام المكالمة بـ ' ماشي ان شاء الله من الصبح أني يمكم ، مع السلامة ! '

ليتساءل بـ هدوء مهتم و نظراته تفتش عن أسباب هذا التواجد الغريب : تريدين شي ؟

بـ عناد إعتاده و ببعض الأوقات يزعجه سحبت يدها من قبضته بـ حركة سريعة و مغتاظة لـ ترد بـ غضب : ما اريييد منك شي

لـ تتركه واقفا يتابع عضلات ظهرها المتشنجة وهي تفرغ كبتا قهرها في العصبية من الخطى ، تود ان تشق الارض ثم تدخل يده بين الشقين ، فتعود لتلصقهما حتى تتمزق أصابعه الخبيثة المتلبسة شرا ، لم لا ترغب بتصديق رغبته في إتمام حياته الطبيعية بعيدا عنها و علي ؟
لم لا تزال تثق بإنهما الأهم بالنسبة له ؟
أهو داء الغرور المتوارث في دماء آل صفاء ؟ أم منطق عقلاني بحت يثبت لها بأن رجلا كـ عمر لن يكون تافها و هائما في مغازلة عروسه و رفيقه مجهول المصير ،
إزدوجت المشاعر بين الرغبة لوجوده و الحاجة لقطع يده ، لتثقل كفة الأخيرة ،
نعم يستحق ذلك ، أليس ذلك قصاص السارق ؟ و الـ عمر قد سرق منها الغالي و النفيس ، وجودها بمنزله أخذ منها الكثير و لا تعرف وسيلة لإسترداد ما فقدت !

ظلت مولية له الظهر حتى أغلقت باب الغرفة خلفها ، ثم إنتزعت خفيها قرب الباب لتلتمس الطريق نحو

سريرها بـ مساعدة نور هاتفها الحبيب المرتبط بالشاحن !
عادت لتستلقي بـ إجهاد نفسي ، و تحمد الله إن الدوران أعتقها فلا ينقصها هو الأخر الآن ،
شخبطة فوق شاشة العرض الخاصة في الذاكرة
عادت لـ تشغل لها موقف مرت عليه دقائق قليلة !
لم يتبعها و لم يصر على معرفة حالها الغير متزن ، كم تكرهه ،
لم كل ذلك الغموض و كل ذلك التناقض ،
أنجحت تلك الانثى في عبور ضفافه الخطرة و المملوكة من قبلها هي لتستلقي فوق صخور جزيرتها أخرى بـ قدها المتغضن بإنوثته !

: عمممر أكررهـ ـك ، أمـ ـوت منننـ ـ !

كتمت صوتها في الوسادة و معه انفاسها اللاهثة لتخترق جفاف البشرة قطرات ندى تكونت في غير ميعادها ، فـ فجر ببسمة طفل ما زال بعيدا عن متناول الأنفس الملتاعة

و قريبا ، حيث هنـاك ، إحتضنت إحداهما هاتفها بقـوة و أوشكت على فضح نفسها بتلك الإرتجافة القاسيـة إثر ما سمعته توا ،!

أمور هذيين متدهورة جدا ، و هي لا تعرف كيف تمد بـ كف المساعدة إن كان من امامها يستعففون بـ حدة طباع و كبرياء قواميس اللغة ترفض أن تدنو من وصفها

.

.

.

صياح و صراخ إرتفع وقعه من تحت الأرض ليدب في النفوس كـ دب حوافر الخيل العربية في ميدان السباق ، محملا بـ هالة من فزع و رعب سرعان ما تلتف حول قلوبهم فـ تغشيها ،

تتراكض النسوة بفزع ، و تراتيلا من دعوات تلك التي تنطلق من بين الشفاه المرتجفة مرسلة نحو رب السماء و الأرض
خوف و رعب أرهبهم !

غادر سريره بعد أن جاءته الصغيرة ' سنا ' ، تشكوه بكاء والدتها و جدتها في الخارج ، أمواج التوتر تلاطمت لتصفع تماسكه شيئا فـ أخر حالما غادر الجناح و اصاخ السمع لـ ضجة غريبة تحدث حوله !
لم يبتعد عن الباب القابعة بجانبه ، تلك التي تختبأ خلفها الـ حامل ؛
ود لو يدخل الآن ليدق عنقها و من ثم يفصله عن جسدها ، حتى تفارقها روحها و ' نطفة ' حقيرة لم تسكن بروح بعد
ليس هو من يرتضي بالذل ، ليس قاسم من يذبح عنق عرضه بـ تلك الدناءة و يصمت !
و لكن أولا و قبل عملية التمزيق تلك عليه معرفة ما يحدث هنا ، صرخ متحركا ببطئ ، فجسده مرهق ، و

الاكل الـ ' صحي ' لم يسعف عضلاته المرتخية :
سووووسن ؟ وييييـنج سووسن ؟ زييييـنـة ؟

من خلف باب مكتبه ظهرت له بكره و الرعب لـون
ملامحها بفرشاة باهتة ، ربما تعود لشبح ما كي تكون
النتيجة بهذا الشحوب المفزع ،
ما إن لمحت إستقامته الملتوية إنتفض قلبها لـ
تتوسله متقدمة نحوها برتابة : باباا الله يخلييك
مفتااح السرداب وييين ؟ هذاا هشااام مدري
شديسووي جووة

إنتفخ رأسه بالغضب ليتحرك نحوها : أ يا حيوااان يا
هشام ، مو قتله معليه بيه ؟ مووو قتله اني إله

إستوقفته برعب مفجوع ، و هي تفرغ ما بجعبتها من
وجع ، فتسكبه بـ كؤوس مغبرة ، لم تنفض عنها
أتربة ست أعوام ، و دماء ثلاثة .. منذ عملية إغتيال
زوجها ، أو طليقها الحبيب : ارووحلك فدووة على

كيفك وياه ، بابا ، لتخلي اختتتي تصيير مثلي ، أرووحلك فـدووة لترملها و لتييتم إبنـهاااا ، بتي كاافي والله ، كاافي و زاايد

أبعدها عن طريقه و جسده يتلقى صفعات من كف مستترة بقفاز سحري ، رائع في الإختباء : زييينـة وخري لا احررقج قبل أختج

تمسكت بكفه لتتحني فوقها فتقبلها ومن ثم تبللها بـ سيولها الدمعية ، ساكبة ما تبقى من الزجاجة في كأسه الأخير المتفطرة جدرانه : لالالالا ، إنته بس شووف حالي ترضاااها تشوفها مثلي ، بابا خلييه ، سجنه عذببه بس لتمووته الله يخليك

أحاط كفها بـ كفه المتغضن جلدها ، ليعصرها مفرغا بها كبت غيظه ، و بـ إنكسار رجل همس : لج طيييحت حظييي ، أختتج طييحت حظظظي ،

متزووجة بكيفهاااا ، لج وبين اكوو هيج زوااج ، ولج اختتج حامل بالحراام

فزعت و كإنما قرصها شيطان ما ،
قول والدها مهول ، من المستحيل أن تفعلها جلنار ،
هي متزوجة ، لقد تزوجها ذلك الرجل زواج شرعي !
بـ حركات سريعة مرتاعة نطقت : لاا ، موو حرااام
بابا موو حرام واللـ ـ

: علللة من الله ، لج بدوون موافقتي ، بدوون علمي ، متزوجة بلاا ولي مثل بنات الـ ** ، هذاا إسمممه زوااااج هذاا ؟ فهمييني**

: الشيييخ تكفلها ، بابا الله يخليك لتقول الي صار حرام ، لتقوول

: لييش ابوهاا مييت حتى شيخ يتكفلها ؟ من انععل ابوهاا لابووو ابوها الكلبة بنت الكلب

ليجر بيده بقسوة مكملا : وخرررري من قداامي لا هسسة اذبحها قداامج و اراويج الحراام الصدق ، بنااات الـ *** طلعوا كلهم يعرفون الحراام و اني ما اعرفه

تحــرك ليتركها واقفة بـ بقايا وجع ، مسحات فقط ، و لكنها مركزة
و كإنها تحمل اللذة الأكبر من ذلك المشروب ، لترميه بـ قفا هذا الجائر كمحاولة أخيرة لـ إسقاط مؤشر جبروته لما دون الصفر : لتكتله مثل مـ كتلت مروان بابا ، كافي عليك يتمت سنا بإيدك ، و الله كافـ ـ ـي

تخشبت جثته لـ يتصل برباط وثيق كعبي قدمه مع بلاط الارضية ، فـ يلصقا جسده المنتفض محله ،

تاركيه يعاني من صدمة ألجمت الفكين بلجام من حديد منصهر توا ،

و كإنما خنجر ذاك الذي يشعر بنصله غرس في عظم الكتف ثم دور به حتى فتته فتراخت الأذرع بـ فجيعة صماء !
تعلم ،!
إبنته تعلم بإنه المسؤل الأول عن كون صغيرتها يتيمة !
و لكن كيف ؟
من ذا الذي أخبرها بإنه لم يكتف بطلاقها و حرمان الطفلة من والدها ، بل تجرأ و إنتهك روحه فـ أودعت عند بارئها لتعاني صغيرتها من حرمان أبدي ؟
بكره البارة ، تشم به رائحة دم والد إبنتها و ما زالت تقبل رأسه كل عيد ؟
أنى لها الصبر أمامه ؟ كيف أعتقت ذلك الهم في وعاء صدرها و صمتت ؟ كيف ؟!
وهو ؟
ألم يستنشق تلك الرائحة النتنة لذلك ' العصير ' المعتق ؟

سحقا له من رجل ،
إن كان للفشل إسما أكثر وقعا لكان ضئيلا بحق نفسه
، ضئيلا حد الـ لا وجود
فـ بالرغم من إرتفاع مناصبه ،
و إنحناءات رؤوس الضعفاء ، و رغم تلك الكفوف '
الرفيعة ' التي صافحها ، يعترف الآن بـ فشله الدامي
أمام فتاتيه !

شعر بـ صداع مفاجئ حول جمجمته بأكملها ، حتى
إنتفخ وجهه و الأطراف ، غثيان عنيف إجتاحه ، مع
الكثير من الخدر في أكثر من منطقة ،
ثقل اللسان ، و تشوشت الرؤيا ،
لا لم تتشوش كليا ، فهاهو يرى جرائمه متتابعة
قضايا متعددة لـ إختلاس عوائد الدولة
إبتزاز ، إختطاف ، و إغتيال العشرات لأسباب مرضية
أنذاك ، كالحفاظ على المنصب ، و الإرتقاء بدرجات
السلطة !

' لتكتله مثل مـ كتلت مروان '

رنت كـ ناقوس للتنبيه قرب أذنيه ، حتى إستفاق من سباته الطويل بتثاؤب كسول ، مطالبا جسـده بالإستماع لخلايا العقل الموجهة لأول مرة منذ عقود ... نحو الـ صواب !

؛

انـا امرأة قررت ان تحب العراق

وان تتزوج منـه امام عيون القبيلـة

فمنذ الطفولـة كنت اكحل عيني بليل العراق

وكنت احني يدي بطين العراق

واترك شعري طويلا ليشبه نخل العراق

انا امرأة لا تشابه اي امرأة

انا البحر والشمس واللؤلؤة

مزاجي ان اتزوج سيفا

وان اتزوج مليون نخلة

وان اتزوج مليون دجلة

مزاجي ان اتزوج يوما

صهيل الخيول الجميلة

فكيف اقيم علاقة حب

اذا لم تعمد بماء البطولة

وكيف تحب النساء رجالا بغير رجولة

انا امرأة لا ازيف نفسي

وان مسني الحب يوما فلست اجامل

انا امرأة من جنوب العراق

فبين عيوني تنام حضارات بابل

وفوق جبيني تمر شعوب وتمضي قبائل

فحينا انا لوحة سومرية

وحينا انا كرمة بابلية

وطورا انا راية عربية

وليلة عرسي هي القادسية

زواجي جرى تحت ظل السيوف وضوء المشاعل

ومهري كان حصانا جميلا وخمس سنابل

وماذا تريد النساء من الحب الا

قصيدة شعر ووقفة عز

وسيفا يقاتل

وماذا تريد النساء من المجد

اكثر من ان يكن بريقا جميلا

بعيني مناضل

****

سعاد الصباح

: زيييييينـة ، تعاالي الله يخلييج

كانت تنوي التحرك خلف والدها و لكن نداءات شقيقتـها المستقتلة دعتـها للتوجه نحـو بابها بـ قلب متفتقة جراحه ، حتى صار له الكثير من غرف التـهوية للتنفيس عن أمور كادت أن تفجره لشدة التخمة !

: ها جلنـار ؟

: شنوو هالعياط ' الصراخ ' ، شكوو ؟ علييج الله قليلي ، بابا سوالـ ـه شي ؟

: لا ، لتخافيين مابيه شـ ـ

: علييج الله لتكذبيين ، قلييلي الصدق وييني بابا ؟ نزل يمه ؟

بفقدان حيلة إعترفت : جلنااار ما اعرف والله ما اعرف ، هشام ما اعرف شديسـ . .

لتبتر إنهمار السيل الكلامي لأختها بـ صراخ مرتجف و هي تضرب الباب بـ كفيها : فتحيييه ، فتحووولي البااب ، الله يااخذه لهشااام ، زيييينة عبدالله وين ؟ صيحيه الله يخليج

ذعرت شقيقتها لتدنو من الباب حتى كادت تلاصقه وهي تهمس بها مهدئة : إششششش ، سكتي قتلج ماكو شي و بابا هسـ .

عادت تلك لتثور : قتلج طلعيييني ، رح أطلللع من الشبااك ، بس حطيلي الدرج بسرعـة

بتوتر جسد و صوت سألتها : متقدرين تنزلين بدون درج ؟

كانت الغرفة في الطابق الأرضي ، و لكن نافذتها تطل على إنحدار واطئ في الفسحة المواجهة للمنزل ، لذا إستصعب عليها هذا الأمر : لأ ، أووقع ، الله يخلييج ساعدييني

هزت برأسها قليلا ثم زارها الاستيعاب ليخبرها بشأن ما يفصل بينهما ، لترد هامسة : هسة أحطلجياه اذا مـ لقيت احد برا ، بس .. جلنـ ـار ، سمعتي حجي بابا ؟

وصلتها النبرة مبتورة ، فالـ هلع جم ، و الجسد بات خاويا إلا من وهن كريم : يا حجي ؟

بـ جدية و الفرائص ترتعد همست و كإنها لو رفعت النبرة لـ لقيت خبر قد يمزقها : يقول زواجكم باطل ، لإنو بدون ولي امر ، الي صااار يعتبر حراام

لتجيبها الأخرى بسرعة و كإنها إستنكرت و إستصغرت القول : زينة دخيل الله يعني بابا يعرف أكثر من شيخ الجاامع ، قتلـكم الشيخ هوة صار

الولي ، ' لتستطرق مسرعة ' ديللاا تعالي حطي الدرج الله يخلييج

ثقل بعمر دقائق أجبرها والدها على حمله منذ قليل ، و هاهي الصغرى تدفع به بعيدا ، و لكم إمتننت لها ! ثوان فقط لتصلها إضافة مجهدة من تلك الحبيسة : اذا بابا هيج يعرف بالحلال و الحرام لييش بعده يمشي بهالطرييق لييش !

كان تساؤل أصم .. و كإنه لم يصل قلب الكبيرة و لم يدقه بـ وتد سميك ، إكتفت بـ قول : إدعيله الهداية ، انتي هسة بشدة و ان شاء الله دعائج مقبول ،

لتستعجلها الاخرى بجنون : الله يخلييج تعالي بسرعة

؛

ما مَعنى أن يكُون الرَجُل رَجُــلْ .. في بلاد فقدتْ رجُولتها ؟
ما معنى أنْ تكُون المرأة ، مرأة .. في بلادْ أن يكُونْ المرءْ فيها " أُنثى " ،
عليِهْ أنْ يدفَعْ الثمنْ غاليِـا

واسيني الأعرجْ

مغتصب بأرضه !
شعر اليوم بمعنى أن تكون بلادك محتلة ، و تراب أجدادك معتد عليه ؛
شعر بالجزع و الوجع ، قهر حتى الإختناق !

مسلوب الإرادة و الرجولة ، مكتف بقيد أدمى معصميـه ،
علم أن الخسائر ستكون فادحة ، لكن بـ هذه الوضاعة ، لم يفكر أبدا ،
أراد أن يتصف بصفاتهم و يقابلهم بجنس العمل ، فهم قتلوا اختيه ، ظن بإنهم سيصمتوا ، بل و يكتفوا بعذاب بحقه ، لكنه أخطأ ، و النتيجة أشنع وصفا ، و أثقل وزنا ، و أعمق ثقبا للقلب !
هو من أوصل نفسه لهذا الوضع المخزي ، هو من فعلها !
و لكن ما كان عليه فعله ؟ يتركهم يخوضون ظلما في الارض من دون ان يحاول قمع بطشهم ولو بتعريض عنقه للجلاد ؟
أيجب أن يصمت الرجل لئلا يقهر ؟
من أين جاءوا بهذه الدناءة ؟ ألسنا مسلمين ؟
مالذي أبقوه لمرتزقة امريكا ؟
يشعر بتمزق رجولته و شرفه و روحه !
دنست بغداد اليوم امامه ، وهو رابض على مقعده الحقير

إنتشى الحيوان بـ ويلاتـه ، دمر أرضه و عث فيـها الفساد برفقة من هم من شاكلته النجسة و هو راض ، أين هم من حديث المصطفى عليه و على اله و صحبه أفضل الصلوات و السلام بـ أن كل المسلم على المسلم حرام ، دمه و ماله و عرضه ؟!
سفكوا الدماء
و إختلسوا الاموال
و هاهم ينتهكون الأعراض
تبت أياديهم ،
تبت !

فـ لتصمت هذه الضحية ، و لتتوقف عن نداءه ، فهو مشلول ، عاجز و مكبل !
ما تفعله لا نتيجة له سوى دق رأسه بـ قضيب من فولاذ ، ليهشمه فيتبعثر و من ثم يعود ليجمعه فيهشمه من جديد ؛
أناتها تلك ، آه عليه و عليها

يارب ، يــــارب ، أنت معها ، أمددها بالصبر ، الصبر الكثير يا إلهي

و إمددني بالعمى و بالـ صم !
أمددني بفقدان تام لـ ذاكرتي ،
تبا لي ، تبــا لإنتقامي و لـ دمي الثائر ، تبا لرغبتي
في إحقاق الحق ،

صوت الجلبة من خلف الباب لم تكن سوى حطبا
لناره ، سينشر غسيل فضيحتها ،
سـ يعلمون أجمع بـ فداحة ذنب إقترفوه بـ صمتهم كـ
شياطين ، و قد يكونوا كذلك الآن ايضا !
لا يريد أحدا بعد الآن ،
لو إستقدموا المجئ بـ دقائق لـ كان سيرحب بهم ،
آه على زمن الخرس ، علينا إبتلاع الظلم و إن كان كـ
أشواك تلتصق بـ جدران الحلق فـ المرئ !
يصبون لنا في حفل تأبين فجيعتنا أكواب من زقوم
مغلي ، لتساعد على إبتلاع ذلك الظلم بـ سهولة !!
يغتصبون أراضينا وعلينا أن نصمت ، و لم ؟
لإن الكلام .. يجعلهم يحرقونها بـ من فيها !!

الألم الذي إسبتد بجسده جعله يصارع الموت بـ جزع ، لا يريد الموت الآن ، على الاقل حتى يعلم نهاية هذه الضحية ؛
تعالت الاصوات من خلف الباب لتغطي على صوت عويل ابنة عبد الملك .. و صراخ ذيل عدوه بها لتصمت مع صفعات لابد من إكرامها بها !
فجأة ، شرع الباب ، لتملأ جثة قاسم الفتحة ، ذاك الذي ما إن لاح له المنظر الحيواني المخزي صرخ بـ إبن أخيه و قلبه يكاد ينفجر بين الرئتين ، ليمزقهما و ما حولهما من الاحشاء : هشاااااااام يا حيواااااااان شسوووووويت ؟!!

إبتعد هشام بسرعة ململما ذاته و جسده يشتعل غضبا ، لاحت له الرؤوس القصيرة لـ زوجة عمه و روشن اللتان تقفان خلف عمه و شعر بـ التوتر حينها ،
ظهر عبد الله من العدم و اغلق الباب خلفه مانعا الحرس من الدخول ، و ما إن لمح الخزي الحادث شعر بإنصهار ساقيه و كاد يغشى عليه من هول المصاب ، لم يستطع إرسال رمق للمكبل بـ مقعده ،

بل شعر بإشتعال روحه هو ، فـ كيف بـ علي ؟!

زوجته سبقت والدتها وهي تركض نحو المجني عليها الملتوية على جسدها حتى تستر عريها و فضيحتها ، لا شئ يدل على كونها حية سوى إنتفاضة هستيرية لبدنها المدمى بخدوش حيوانية !
إنتزعت خمارها بلا وعي منها و هي تنتحب و دعوات حارة تلك التي رمت بها ابن عمها الحقير ، غطت الفتاة وهي تحاول إحتضانها و لكن الأخيرة إستنفرت قربها و عويلها يزداد وطأه و لم تكف عن مناداة علي ، تارة بـ أنين ، و أخرى بـ صياح مكتوم !

مصيبة عظمى شلت الجميع مؤقتا ، لا احد يعرف ما الأجدر لفعله ؟ إنها فتاة !
دنست طهارتها في منزلهم ،
شاركوا بـ ذبحها من دون علم أو دراية ؛
كبيرهم كان مرتجف البدن ، معصور القلب ، تائه العقل !

خيل له إنها صغيرته ، هاهو يراها متكورة على نفسها و قدها يهتز بإستماتة طالبة الرفق من هذا المقعد ، لكنه يأبى إلا أن يكون حيوانا بشريا !
إلتفت بـ عجل الى الوراء إثر صوت الارتطام الذي حدث ليجد زوجته ملقاة أرضا بلا حراك ، و كإن روحا فارقتها للتو ،
لم يدنو منها بل إستدار نحو هشام مزمجرا بأبشع الالفاظ الشاتمة : يااا ** ، الله ياااااخذك يااا **** على هالسواية الطااايح حظهاا ، الله يااااخذك**

إستغل نسيبه الاول الامر ، ليتقدم من هشام فيلكمه على أنفه لكمة رجل شرقي غيور رغم شعوره بالدوار العنيف : يااحيوااااااان ، لك شلوووووون ، شلـ -

زمجر هشام وهو يدفع به و يمسح نزيفه الانفوي بـ قميصه الممزقة ازراره : اكل * يااا **** ، بس بااقي علييية الـ **** ،،**
ليستطرد محدثا عمه بذات الغضب : وانتتتته اسكتتتت لتصييير شرررييف هسة براااسي ، إنتته علمتني اخذ

حقي حتى لو احرق العالم ، و هذا الكلب إبن الكلب اخذ بت عمممي ، و جان لاازم يذووق النار الـ ببية

: أنعععل ابوووك لابووو حتى نااارك ، الله يااااخذك يا حيوااان ، منووو صخم وجههك و قلك سوووي ، البنيبية بتتتي و اني بكيييفي اذبحهاا ، الله يفضحــك يااا نقــس ' نجس '

: والله ماكوو نقس غيررره ، و خلي يشووووف الذل ، و بعد و بعععد قدااامه ذل اقووى من اجيييبله اختتتتـ ـ

: يا حيـواااااااان ، عببد اللـــه تعاااال فكني

قفزه بالمقعد سبب غرس ذلك النصل الخشبي بفخذه أكثر ، ليصرخ متوجعا بـ شدة ، إنـهمار النزف أدى لـ أصابته بـ دوار حالك اللون ، فـ الدم كله قد غادر رأسه متوجها نحو الأرض ليـنهمر كالسيل من ذلك الشق المرعب !
عبد الله المتوجه نحو والدة زوجته تركها لـ يتحرك راكضا نحو علي و الآن فقط إستطاع اختلاس النظر

له و هاله ما رأى ، فـ حث الخطى مسرعا شاعرا بقلبه يهبط حتى يسار قدمه : هاااي شنووو ؟ شلووون طبت ' دخلت ' ؟
إستدرك بعجل بعد أن بدأ يستشعر إغماءة قريبة تلوح قريبا في إرتخاء جسد الـ علي : لــك علي إسمعنني تحمممل شووية

: فــــك إيييدي

: وخـــر من عنده عبد الله

كان ذلك امرا صارما من قبل قاسم المتأكد بإن الدماء ستغطي ارضية المكان اكثر حالما يحرر يدين هذا الجرذ

لكن عبد الله لم يهتم لوجود أحد غيرهما ، و لم يفكر بـ عمه و بعقاب بإمكانه أن يحط فوق رأسه لو خالف جبروته ، لإنه سيستقيل الرجولة و الإنسانية لو إرتضى بالصمت المنكسر و إتباع أوامر المتغطرسين بـ هوان

أخرج مفتاحه المخبئ جيدا بأحد جيوب بنطاله و فك مسرعا اوصاد علي ، ليحاول الاخير الوقوف على رجله اليسرى ، فاليمنى إنتهت صلاحيتها منذ اليوم حسبما يبدو !
أسنده عبد الله صائحا به : أووووقف شوووية ، قللي شسووي ؟ أطلعهاااا ؟

: بسرررررعة !

لينحني بسرعة فيمسك بالخشبة و جسده متصلب لشدة التوتر ، قد ينهي الرجل لشدة الألم ، و قد يكون الاخير مخطئا بشأن إخراجها ، عليهم الإتصال بالمسعفين !
صرخة علي و ثقله الذي يرمي به على ظهره أجبراه على سحب طرف المقعد بـ لا إدراك و صوت تمزق الخلايا إستقر في رأسه حتى كاد معه أن يخر مغشيا عليه .. رمى بأداة الغرس تلك بعيدا و هو بحاجة لمن يسنده ، لا أن يسند ؛ الدم الغزير دفع بالصراخ ليهرب من حنجرة روشن التي تحاول بـ والدتها ان تستفيق !

ببطئ إستقام زوجها وهو يحاول جاهدا ان يسند جسد عديله بكل ما أوتي من قوة ، ليهمس الاخير بأذنه جزعا : اريد سلاح ، عبد الله دخيل ربك إنطيني سلاح

: علي ، شوف حالتك ، على كيفك ، ترة متقدرلهم والله متقدر ، اذا هد عليك رياجيله يشرحوك والله العظيم

برأسه ضغط على كتف عبد الله لتشتد حدته و لكن بنفس درجة الخفوت : ليش اكو تشريح اكثر من هيج ؟ جيبلي سلاح من هذيج البوفية ' مشيرا بحركة من رأسه نحو الدولاب الذي أخرج منه الكلب سلاحه منذ قليل '

و بـ نبرة متراخية اردف : و طلع البنية منااا ، امانة الله يمك خليتها

جلجل صوت قاسم في القبو ، حتى ضاقت بهم الجدران : عبد اللــــه عووووفه ، عوفه و تعاال طلع النسوااان

ليشد علي من قبضته فوق ذراع عبد الله الصامت ، فـ تكلم اخيرا قاصدا زوجته التي نجحت بـ إعادة الوعي لوالدتها : رووشن أخذي البنيية و طلعووا بسررعــة

لن يترك هذا المفجوع بمفرده ، !
بالتأكيد سيغمى عليه ، لا محالة !!
عجب لوقاحة هشام الذي لم يهتز طرفه لـ عظيم المصيبة ، بل إكتفى بـ تعليقات حقيرة يرمي بها بين الفينة و اختها
روشن نفذت كلام زوجها بأنفاس تكاد تخنق بعضها لشدة اللهاث ،
لم تعتقد بإنهم سيذوقوا يوما طعم الدم هكذا ، أو حتى يستنشقون رائحته بـ ذي قرب !
حاولت بالفتاة كي تغادر معهم إلا إن الأخيرة رفضت وهي تتمسك بالأرض بجنون ، من تحت خصلات

الشعر المتبعثرة كانت تسترق النظر لـ علي الثائر و نحيبها يعلو لـ مظهره
يكاد يفقد صوابه ، أم إنه فقده فعلا و إنتهى الأمر ؟

إنتفضت لـ صرخة قاسم الـ ' ' ، بزوجته يأمرها بجلب أي عباءة تستر الفتاة !
تسترها !!
نعم تحتاج لإن تستر فـ هي نصف عارية لباسا ، أما الحرمة فقد أنتهكت و صار عريها مفضوحا ، آه على وجع الحرمات المستباحة

آه على نزيف بغداد بعد تفجيرات أبناءها المتواطئين مع الرؤوس العليا ،
آه على دماها النازفة في الشوارع ،
كم شهيد و شهيدة رموا أشلاءا على مبانيها و حدائقها و مدارسها ؟
الله يا وجعك يا بغداد ،
والله لو نزفت العيون بدل الدموع دماها ، ما أوفتك حزنا يعصف بها و يقصف عمر رؤيتها ،

كـ برادة من زجاج أعمت عيوننـا وجعا عليك و حزنا
على رؤياك محمولة فوق نعشك الدموي !
القلب مختنق من عبراته و هو يحصي أعداد الاكفان
المحمرة بدماهم يا ارضي الحبيبة ؛
آه يا عراق الكبرياء ، آه يا أرض الشدة و الأشداء
و كإن العراقي يرفض السلم و الهدوء ، و كإن احفاد
صلاح الدين الايوبي يجابهون الرخاء !
إعتاد العراقي على الخوض في مضامير المعارك حتى
صار القتال يجري مجرى الدم بشرايينه ، و من ثم
الاوردة فيصب بالقلب المحتضر ، الذي سرعان ما
يحتضن نفسه لئلا ينتهي عمله ، ليعود منبعا لعشق
الحروب !

و لكن ضعفاء النفوس ، أحفاد المنافقين من
المسلمين ، لا ينفكون عن نهشه ، يودون لو إن اجله
يتقدم ، فيمسي العراق سحيق !
تبا لهم و لـ رغباتهم الحقيرة ، و رغما عن أنوفهم
العوجاء لن نزل نقدم أرواحنا فداءا لتربة أسقتها
دجلة ، و رواها الفرات .. فـ ما أحلى الشهادة في
سبيل الوطن ؟

ما أحلى أن يموت مدافعا عن اهل ارضه و تربته تربة الانبياء و الاولياء ؟!
هنيئا لك يا أبي ،
هنيئـا لأهليكم و أخوتكم ، هنيئا لـ سيداتنا الشهيدات ، طوبى لكم عقبى الدار إن شاء الله !

لا تندمي..

كل الذي عشناه نار سوف يخنقها الرماد

فالحب في أعماقنا طفل غدا نلقيه.. في بحر البعاد

وغدا نصير مع الظلام حكاية

أشلاء ذكرى أو بقايا.. من سهاد

* * *

وغدا تسافر كالرياح عهودنا

ويعود للحن الحزين شراعنا

ونعود يا عمري نبيع اليأس في دنيا الضلال

ونسامر الأحزان نلقي الحلم في قبر المحال

أيامنا في الحب كانت واحة

نهرا من الأحلام فيضا من ظلال

والحب في زمن الضياع سحابة

وسراب أيام وشيء من خيال

ولقد قضيت العمر أسبح بالخيال

حتى رأيت الحب فيك حقيقة

سرعان ما جاءت

وتاهت.. بين أمواج الرمال

*** * ***

وغدا أسافر من حياتك

مثلما قد جئت يوما كالغريب..

قد يسألونك في زحام العمر عن أمل حبيب

عن عاشق ألقت به الأمواج.. في ليل كئيب

وأتاك يوما مثلما

تلقي الطيور جراحها فوق الغروب

ورآك أرضا كان يحلم عندها

بربيع عمر.. لا يذوب

لا تحزني..

فالآن يرحل عن ربوعك

فارس مغلوب..

أنا لا أصدق كيف كسرنا

وفي الأعماق.. أصوات الحنين

وعلى جبين الدهر مات الحب منا.. كالجنين

قد يسألونك.. كيف مات الحب؟؟

قولي... ... جاء في زمن حزين!!

فاروق جويدة

الإغماء قارب على الانتصار هنا ، فـ دماءه النازفة أوشكت أن تغلب تلك التي إحتضنتها الأنسجة خوفا من هروبها هي الأخرى ، عبد الله خلع قميصه ليجلس على ركبة واحدة تلطخت بالاحمر اللزج الملون للارضية ، ثوان هي و صاح بعمه طالبا الرفق :
عمممي دخييل الله خلي نوديه للمستشفى ، رااح يمووووت

: موتتهم ان شااء الله الـ ** ، عووفه يا نـ***
عووووفه شكوو حارق دمك علييه ، لو هسة يطلع صاااحبك و متفقين على عمي**

كان الصوت قادما من ذلك الـ متشبه بالخنزير ، مسخ الله ملامحه البشرية ليبدو وضيعا مقرفا لدرجة الغثيان !

قاطعه قاسم بقرف من رائحة الدماء التي ملأت رئتيه
، هه و يطالبه الطبيب بالراحة ! : من دنععل ابوك
لابوو حتى عمك يا **** يااا عديييم الشرررف
ليستدرك محدثا عبد الله : نززله بالقااع ، هســ - -

: <u>علييييييييييي</u>

صرخة فـ لطمة على الصدر و إهتزاز قدمين فـ دوار !
هرب الدم بأكمله للساقين عله يسندهما و يثقل من
وزنهما لئلا يرتخيان ، تاركا الوجه شاحب شحوب
الموتى ؛
جالت بنظراتها المرتعبة في المكان ، لتتثبت على ذاك
الجسد المغطى بـ خمار عريض !
لم تفهم شيئا ، لم تعد ترى او حتى تسمع !
لكن اللسان كان رحيما و لم يخذلها ، لترسل
إستجداءها لـ والدها المشتعلة نظراته نارا متقدة : بابـ
ـ ـا ، لـ ـ ـ أ ، لـ ـ ـ أ

إستنفر جسد هشام ليصرخ بها قبل والدها مجازفا في الإقتراب نحوها : منوو طلعج يااا كلبببة ؟ صععدي لا هسسة ادفننج هنااا

زجره والدها مهددا : هشااااام الله يااااخذك انججب

لم تعره إهتماما ، بل تقدمت بخطى قصيرة بعد أن أسعفتها أقدامها حتى وصلت الضحية و لسان حالها يصرخ بـ ' يااارب مو ليناااا ' ،
تمنــت الموت هنا ، و الدفن على ان ترى تلك الصغيرة في موقف كهذا ، و أمام اخيها ، هذا الحبيب لا تعرف مالذي شعرت به لما تبينت ملامح الفتاة ، أهي راحة غمرت الروح لكون أفكارها المنساقة حول اللين خاطئة ، أم فجيعة لـ كونها فتاة ذاقت الويلات هنا !
لم تكتشف من هي ، لترسل بـ توسلها الراجفة نبرته نحو ابيها : بابـ ـ ، منـ ـو ؟

: بت الكلب ابن الكلب صاااااحبكم عبد الملك ، شلوون متعرفيهااا !

سخرية هشام وهو ينقل الخبر كانت السبب الاعظم في شق جيب الحزن ، حتى تتقاطر منه الدموع الملتاعة ، إبنة غريم والدها !
مالذي فعلوه بها ؟
مياه المآقي إنسابت فوق خديها و هي تلتفت نحو ابيها لتصرخ به من أبعد نقطة في الأعماق ، تلك الصامدة امام الكثير ، لكنها إنهارت الآن و صورها هناك في منزل عبد الملك تعود لترتسم أمامها بكل شراسة : هاااااي شسوويتووووو ؟ يا الله يا الله شسويتووو بيهااااا ؟ شلووووو ..... آآآآه الله لااا ينطيييكم إن شـ - -

: أكلـي *** يا ****

صفعة من كف هشام الواقف بالقرب أخرستها ليتلقى فكه قبضة عمه القاسية : هشااام اطلللع برااا قبل لا ابتتتلي بـ دمممك

: لييش اطلللع ؟ لإن دا احجي الصـدق ؟ بييك خيررر اضرب بتك بدل لتضربني هااي الي لبستتتك قروون

ضربة أخرى كانت من نصيبه و لكن وابل الحقارة لم يتوقف من أن يقذف من لسانه القذر ، و هي إنكمشت على جسدها قليلا لتتحني نحو سارة بمحاولة ' بائسة ' لكف الوجع قليلا : سـ وولـ ـج شـ ـي ؟

إرتفاع النبرة الباكية و الضربات الموجهة من رأس الرابضة ارضا نحو القاع اكدت لـ جلنار تخوفاتها ، ليزداد بكاها و هي تتابعها بقلة حيلة ، ما عساها ان تفعل ؟

ما الذي حدث هنا ؟ تجزم بـ أن معركة ما قد حدثت و اخرى على مشارف الحدوث !!

إبتعدت خطوة عن سارة حالما تقدمت روشن بالعباءة مع زينة المصعوقة من جليل الواقعة ، لتصطدم قدمها بـ شئ ثقيل ، أخفضت رأسها لـ ترى ما هيته ولم يكن أكثر من مسدس مزود بكاتم صوت !

نظرات هشام كانت تتابعها و ما إن لمح مراقبتها لـ سلاحه صرخ بها محذرا وهو يقترب : ديري باالج تلزميـ ـ ـ

صمت حينما تحدثه و هي ترفع بالمسدس بسرعة لتوجهه نحوه و كلها ترتجف من الإرتياع ، يعلم بإنها لا تقوى إستخدامه لذا إستمر بـ تقدمه نحوها و نظراته تهددها بوعيد مستعر ، لكنها سبقته لتركض نحو زوجها المخبئ رأسه بـ كتف عبد الله الذي صاح بـ هشام بـ جسد مرتعش بغضبه : انتتته شنوو ؟ متشبببع دم ؟ كاااافي اررررحم نفسسسك

ما إن وصلت عنده و لامست بـ قدميها الحافيتين لزوجة الدم حتى خرت أرضا بـ جزع ، تراخى المسدس من بين الاصابع ليفلت هاربا من يدين غير واعية لـ خطورة تحتضنها

كان مائلا بـ جسده و مستندا بـ ثقله أجمع على كتف عبد الله ، و لكن رؤية ذلك الهدف أبعدته عن الاخير ليجر نفسه خطوة واحدة مميلا بجذعه أسفلا حتى رفع

السلاح و من دون أي إضافات كلامية ، و كإنما
يضغط على مفتاح تشغيل مصابيح الإضاءة ضغط
الزناد بعد أن صوب المسدس نحو ذيل الكلب ليقطعه
.. و يعزي كلبه به !
صرخة و إثنتان فـ عشرات ،
تلك التي إنبثقت من حناجر جميع من حوله ، لكنه أبى
إلا أن يثأر لـ عرضه الذي أستبيح امام أنظاره الجبانة
،
نعم جبانة و وضيعة !
كان عليها ان تنقذ الوضع و تحرق ذلك الـ ... بمكانه
بشراراتها ، لكنها اخفقت ، و خذلته !
ويل لها ما زالت تبصر رغم كل ما غشاها من كتل
دموية على مر السنين ،
و أخر خيط دم رآه كان القشة التي قصمت ظهره
لينسى إنسانيته ، و ليركل بـ عمله المقدس نحو
الجحيم ، و لـ يصمت ضميرا يذكره بقسم إتخذه منذ
اعوام أسلفت
الرصاصة الأولى كانت من نصيب رجولة إفتخر
بقذارتها ، و الأربعة الاخريات تتابعن لـ تخترقن
غضاريف ركبتيه ، و مرفقيه !!

فـ ليعش عمره عاجزا كما سيفعل هو !
بمثل ما مزق رجولته و كبرياءه و قدرته امام رؤيته تلك الجريمة ، مزق له أثمن ما يملكه ، و ليدعو الله جهرا فـ سرا بالموت ، فإن لم يمــت الآن ،
سيبدأ عقابه الفعلي !

شخصت أبصار الجميع و بـهتوا من شر تلك الفعلة ، ليشرع الباب على حين غرة ، فيظهر من خلفه رجال قاسم بـ نية ' معتمة ! '
بذات الوقت و بعد أن ' سترت ' في العباءة جرت بـ قدها الممتلئ بـ تفاصيل ذكرى قذرة من زينة و روشن ، لتركض بلا إدراك بإتجاه علي فـ تختبأ خلفه و هي تتوسله أن يهربا !
لويحظات تلك التي فصلته عن ثورة قاسم و رجاله و صراخ هم به الجميع ، متوجهين نحو ذلك المسجى أرضا بدماءه ، و جسده ينتفض كمن تنتزع روحه من أخمص القدم
عويل النسوة تداخل مع الصياح الذكوري ، ليفاقموا رغبته في الابتعاد عن هذا الواقع ، فيحرك شماله

رغبة منه للتمسك بـ عبد الله الجامد محله بشئ من
الصدمة المتوقعة !
ليقترب حدوه الأخر خطوة ، سامحا له بالإرتكاء عليه
، و هامسا بـ شرود : لك قااسم رح يكتتتلك !

بـ بقايا وعي أجابه : سارة بـ أمااانتك ، لوو صارلي
شي رجعهـ ـا لأبوها الـ ****

صراخ كبيرهم اجبر زوجته و إبنتيه على المغادرة بعد
أن حمل هشام من قبل الرجال لينقذوا له حياة على
وشك أن تنتهي ، و لكم يتمنى علي ألا تفعل !

: جلناااااار ، طلععي منااااا بسرررعة

إرتعدت الفرائص و صورة ابن عمها ما زالت تعلق
في جدران الشبكية لتمنعها من رؤية شئ اخر
بوضوحه المعهود ، لكن تكرار تلك الصرخة من
والدها أجبرتها على فهم مصيبة يخطط لها !

: عببد اللـــــه يا اثووول عوووفه لهالـ *** و طلععها هااي الثوولة قبل لا ابتلي بيهااا**

سيقتل علي ، سيقتله لا محالة ؛
و هو لا حول له و لا قوة على المواجهة ، قاتل إبن عمها سيمـوت الآن
ذاك الحبيب الذي غاصت في أعماق بحور جنونه حتى غصت به و إبتلعت مياهه رغم سعال متواصل كاد أن يصيبها بمقتل !

و لكن إرتياعها عليه تبدل بأخر .. منه حينما علم هو نية والدها المتقدم نحوها ، يريد سحبها خارجا حتى يستفرد به ، فيـأخذ بـ ثأره بعيدا عن انظارها !
رفع بـ سلاحه مجددا و هذه المرة يصوبه نحـو قاسم ، الغريم الأول ؛
إن كان ذلك الذيل قد ذبح أختيه ، فـ ليس إلا سكينة نجسة ، و قاسم هو اليد التي إحتضنتها لتنحر الصغيرتين !

الرابضة أرضا ، كادت ان تحفر الارض بيديها و تحضر قبرها البائس ، ليتها نجحت في الهرب هناك ، حيث كان بإستطاعتها النجاة من كل هذه الدماء ، لـ كانت الآن ' بنت ' لم تزل طاهرة بنظر والدها ، و نفسها !
فـ أصبحت تبصر الاجرام بذاتها ، و كإنما هذ العطر المعبق بـ دم و بارود هي الأساس في رشه هنا و بينهم ،
ذكرت نفسها بـ ' ذنب لو ' لتستغفر بـ نبرات متعالية ، تكاد تفقد خيط التعقل الرفيع المتبقي !
أسندت اطراف بيضاء مرعبة لشدة الشحوب الدموي أرضا لتعينها على الوقوف ، لتتزحلق مرة تلو أخرى إثر دماء تغطي البلاط ، دماء غاليها ، هذا الذي لن تراه بعد اليوم ، ميتا كان ام حيا !
إنتهت فصول حكايتهما الدموية منذ الآن ، و لكنها لن تتركه ينحني أمام المشاهدين بمفرده بعد أن أدى دوره البطولي ، بل هي من ستفعلها لـ تسدل بعدها الستـارة فوق ركام العمر الجميل

إستطاعت أخيرا ان تستقيم ، لتكون بمنتصف طريق بينهما ، فـ على طرف والدها ، و الأخر علي متبوعا بـ إبنة عبد الملك الثابتة مكانها بفعل إمساك عبد الله لها !

: طلعي برا

هذه المرة جاءها الأمر من الرجل الاخر ،
هذا الذي يتعمد أن يناديها بـ لا شئ !
لـ تجلجل المكان صيحة من قاسم : جلنار طلععي بسررعة ، عبد الله يا حيواان طلعهاا عااد

حاول بـ الضحية للتحرك بها لكنها أبت بإستنفار و هي تستقتل متمسكة بـ طرف قميص علي من الخلف : لالالالا ،، علييي ما اروح !

إستدار نحوها و جسده مائل شمالا و تجهده المقاومة لـ لحظات فقط ، قد تكون عمرا بالنسبة له : ساااارة طلععي بسررعة ، هسسة يرجعج للبييت

بهستيريا إلتصقت بـه و لكن ما إن خلخلت توازنه إبتعدت ليسنده عبد الله ، و ليزمجر هو مجددا : عبـد الله طلعهم بسررعة

لسان ثقيل و نظرات تائهة ، تكاد تشعر بـ ملك الموت يقف في مكان ما ، منتـظرا الامر الالهي لـ سل الروح من احد الاجساد ، او من جميعها !

: طلعي

رفضت الانسياق ، فـ تحرك عبد الله بـ سارة الى الخارج ، و بنيته العودة لـ الاخرى ، تلك التي تقدمت بـ ضعف خطوات نحو احد الجحيمين ، الذي سرعان ما هددها لتقف مكانها ، لكنها أكملت المسير غير أبهة بـ تلك الفوهة الصغيرة الموجهة نحو صدرها ، بـ توسل ركيك ، و المحاجر تأبى أن تذيب التجمعات الدمعية و تحررها نطقت : لأ ، الله يخليـ ـك عـ ـوفه ، هـ ذا أبـ ـوية

: جلناار طلععي ، لك عبد الله وييينك تعاال اخذهاا

ردا على رعب والدها المترقب رصاصة تخترق جسدها ، صرخت وهي مولية له الظهر ، و الملامح تكـاد تحفر بـ حدة وجعها ذاكرة رجل يود قتلها هنا ، قبل والدها : ما اروووووح لمكااان ، ما اعووفكم تتكاتلون و اسكـــــت

: وخري من قدامي ترة اضرربج

: أضررب

ذلك التحدي دفع به من شرفة التماسك ، ليجهز السلاح ، غير مدرك لخطورة يقترب منها : تررررة هسسسة مستتتعد اكوومج هنا جثثة وابووج فووقااج ، فـ ووخري من قدااامي

بإصرار أكبر و هي تتمسك بـ مقدمة المسدس لتضعه يسار الصدر حيث نابضها المثخن بـ لوعته : أضرررربني وخلصنننني ، أضربنني والله ارتااح تعببت ارييد اروح يم رب كريييم

: جلناار وخرررري ، سمعي الكلام و وخري باابااا !

هو الذي تبرأ منها ، امامها و من خلفها ، و لكنه كـ أي أب يرى فلذة الكبد في مواجهة الموت ينسى كل شئ إلا حب نشأ في حنايا القلب و انعجن به منذ الاحتضان الاول لمخلوق صغير لطالما كان يخصه

اما الأخر فـ يعلم بإنه قد يتهور و يفعلها بالاخص بعد استفزازها هذا ، لـذا حرك الفوهة ليسندها فوق كتفها مستخرجا حروفه بـ شدة إعتادتها : الله يااااخذج و يااخذ اليووم الـ شفتتج بيه !

' سب الدهر حرام ' ، لكنه لم يكن بذي عقل حينها ، لتقابله بـ جمود غريب ، متبوع بـ خطوة نحوه : ابويـة لأ ، أكتلني قبله إذا تريد

شعرت بـ دواره و كإنها هي المتضررة ، لتسنده بـ ضعفها و قلة حيلتها ، سامحة لتلك الدموع بـ أن

تهرب خلسة من بين الاهداب ، لا تحب ان ترى احدهما ضعيفا
لطالما كانا بشدتهما يزعجانها ، و لكن لكلاهما عشق يخصه بإنفراد ، و عشقها لـ هذا الـ علي حتم عليها إحتضانه و لو كان الموت يدنو منها راكضا

إشتعل قلب والدها ليحث خطاه المترقبة نحوهما :
انتي شدتسوين ؟ اقللج طلعي هذاا مخببل

بالفعل ، كان حينها ' مخبل ' ،
فما إن عاد له وعيه الذي فقده لـ ثوان ، حركها امامه لتقابل والدها مثبتا بـ فوهة المسدس بجانب رأسها ! شعر بإرتجافة جسدها و هي تلتصق بـ ظهره و كإنما تطلبه الحماية من جنون قد يبعثرهما ، إلتمس رعبها و لم يهتم ، بل تشدق لإن يفعل ما نواه عبد الملك منذ الأزل ، و لكن .. أ يعقل أن يفعلها بعد توهانه في بساتين الحقد المزروع بـ صدره ضد والدها و إبن عمها القذرين ؟ أم إن شجرة طيبة نبتت بينهما لتصلهما بأغصان متشابكة ستشفع لها ، و تعيد له رشده !

بـ غضب هادر أردف قاسم و الرعب يكاد يفتت رأسه
: دييير بااالك تسويهاا ، والله أذبححك ، والله
اذببح اختتك و الله العظييم !
ثم إستطرد باحثا عن عبد الله بحدقتين تكادان تسقطان
ارضا : عبببببد الله وييييينك يا اثوول ، ' ليستدرك
بـ هستيريا ' عليي والله العظييم تترحم على روحك
اذا طخييتها ' لمستها '

ليشخر علي بسخريته المعهودة : تهدد و بتتك جوة
ايدي ، فهممممني طييينتك يا حيواان

: علي لأ ، لتخـ ـوفنـ ـ ـ

: خااااافي ، خافي مثل مخاافت سارة ، خافي مثل
مطيحووا حظهاا ، قولييلي اهللج شنووو ؟

تأوهت ألما من غرسه الفوهة بـ جانب جمجمتها
شاعرة بإنها على وشك أن تسحق : آآه ،
رااسسسيي

بزفرات حارة هددها و ما زال بين الصحوة و الإغماءة : سكتتتي لتخلييني افجرره لرااسج صدق

توسلته مرعوبة من أن يفعلها ، معرفتها بهذا الرجل اثبتت لها بإنه لا يستصعب اهول الامور ، و لا يقدر أثمن النعم البشرية المحاط بها : علييييي

أفلتها على غرار ما فكرت به و صوته يكاد يصم أذانها : الله ياخذج و يااخذ عليي وياج

و لتثير عجبه و سخريته بذات الوقت لم تبتعد عنه بل إستدارت لتواجهه مجددا ، مستجدية الرفق من قلبه المصقول بشفرة من القسوة فكيف به أن يكون بعد ما حدث و بعد ما رأى ؟! : عليي كاااافي أرووحلك فدوة ، شووف شسوويت بهشاام ، هاهيية الله يخلييك كاااافي والله حمـ ـووت

وعـد بـ نـار لم تخمد بعد ، و لن تفعل دهرا :
وخرررررري من قدااامي عااد ، خلص حساابي وياج
بقى ابوووج الـ ***

شهقة مرعوبة و بكاء مرير ، ثم أنين صامت !
بمكر أنثوي غلبته ، كما ظنه هو ،
فـ إن إستطاع دق عنقها رغم بكاها ، لن يلمس لها
شعرة بهذا الانين الحقير الذي لطالما كان سببا في
تهييض حاجة ما في نفسه ،
كادت أن تستنطق شئ ما وسط حريقه المستعر ، لكن
الألسنة اللهبية إلتهمته بـ نهم حتى إبتلع بلا أثر خلفه
، ليعود فيزمجر بـ ذات الغضب : ترة ما ارييييد اضربه
قدامج ، ما ارييد اصيير مثل الكلب ابن الكلللب ابن
عمممج و ارااوييج شنوو يعني تصيرين عاااجززززة

: اللـ ـه يخليـ ـك

: الله ليخلييني إن شااء الله ،

و أنهى جملته بـ إطلاق رصاصة وجهها الى السقف ، كـ منبه شديد اللهجة ، و لكن إرتعاشة جسدها و صمها لأذنيها هكذا افقده صوابه أكثر ، ليجرها نحوه بقسوة حتى إرتطمت به ، و سرعان ما اسندته بعد ذلك القلق من أن يسقط ،
أنزل يده الحاملة للمسدس بجانب جسده ، ليحمل سكينا فيدسه في خاصرة الحب !
فـ يجتثه مرة و إثنتين و ثلاثة حتى رآه ممزقا أمامه كـ الرث من القماش ، بيساره أمسك حنكها ليختلس انهاء المسرحية التي رجت أن تشاركه البطولة فيها ، ليخيب ظنونها السخيفة بفحيح افعى : الله ياااخذج ، و ياخذ عبد الملك الي عرفنني بييج ، عرفتي هسة ابووج شنوو ؟ تأكدتي إنو هوة كلب إبن ١٦ كلب ؟ هذااا الي خايفة عليه مجررررم ابن مجرميين ، صدقتي هسة كل حجاية عليه ؟ خلللص ، بعد الي يربطج بـ تاااج راس اهلج انتتهى ، رااح أطلقج يا بت قااسم الحيوااان و اخلص من هالعائلة الـ ***

طعنة في الوريد ، بل في الشريان الأبهر ، لا بل في منتصف القلب لتشقه نصفين !

نعم فـ هو فقط ما يستطيع الإجتياح بجيوش الوجع هكذا ، هو فقــط ما بإستطاعته أن يمـزق أجنحة النورس الجميل ، محرما عليه حتى متعة الحلم بالطيران !
طأطأت رأسها بـ روح متهشمة أجزاءها ، لتأن مجددا و بـ شهقات عالقة وسط الحنجرة ، على نـهج شبيه لطفل تيتم توه !
لم يود فعلها ؟
تدرك جيدا أن هنالك نهاية حتمية ، و لكن لم يستعجلها ؟
لو إنتظر والدها ليجبره فقط ،
علي ، أوجعتني بحق ربك العظيم ،
أدميت قلبي بـ وصل و جفاء و الآن فراق !
قل لي بربك من أين لك بـ قسوة فرعونية كـ تلك يا رجلا ادمى نحري بقيده الحديدي ،
ليفصل سلسلته الآن و القيد ما زال يخنقني ، أيها الاناني المشبع بالثأر ،
مالذي اقترفته من ذنب لتجعلني دوما سد دين يدينونه لك ؟

سكنت بي لـ أنهم إقترفوا بحقك خطيئة ، لتغادرني بعد خطيئة أكبر !
لم لا تقدر كم التشويه الهائل الذي أصبت به جسدي بعد أن غزيت دهاليزه بـ فرسك الجامحة ؟
كم أكرهك ..
بل كم أتوجعك ،!
والله اتوجع كما لم افعلها من قبل ، آه علي و على مصير سلمته لك راضية بقدري الموحش ؛
أتوسلك ان ترد لقلبي فراغه ، أريد ذلك الحيز الذي كان يملأه اللا احد منذ سنين ، أريده بشدة لأغرس به أهلي فـ أنساك !
أ أنساك ؟
والله لن افعلها حتى ساعة هبوط رحلتي الدنيوية لأحط في كفني العزيز ،
لم ارتدي معك الابيضان يا حبيب الروح ، لا أبيض الزفاف و لا الموت !
فـ ها نحن ذا نرتحل كل بـ طريق له منفرد ، و كنت دوما الشرقي الذي يختار له و لها ، و لـ رجل مثلك لن تكون لك سوى إمرأة طائعة ، بل مغلوبة بالحب مثلي !!

علي ، والله اتوجع !
جد لي حلا قبل ان تتركني مدمنة أصارع نفسي و أقتلها بـ حاجة تتغلغل بي لـ جرعاتك الخبيثة ،
كيف سـ أعيش من دون إرتشاف سمك المرير ؟
أخبرني بربك كيف سـ أكون بعدك ، و هل لك ان تتخيل ألمي و أنا بـ حاجة لـ تذوق السم و لا القاه !
آه ثم آه ثم آهات على وجعـــي
ردني إليـــك أرجووك ، ردني فـ أنا لا يمكن أن أكون من دونك !

: يللا طلقهاااا من دنعععل ابووك لابووو عبد الملك الحيواان الي جابك عليناا

شخص بصرها و تلون وجهها بالأصفر السقيم ، لترفع برأسها نحوه و المقلتان تكنزان اللآلئ الباهظة ، و قبل أن ينطق بها نهته بـ نظرة تشدو أعذب ألحان العشق العراقي المجنون !
شعر بـ نصل طرف المقعد يغرز به من جديد ، ليميل بجسده نحو الأمام قليلا ، بجسد متراخ و عقل تائه بين الصواب و العاطفة !

في خضم هذا الألم ، وصله صوت سحب زناد سلاح ما ، ليرفع برأسه قليلا و لكن جسمه ما زال منحنيا بلا سيطرة عضلية ، لم يصدم بـ هيئة قاسم واقفا قرب دولاب الأسلحة ، و مصوبا نحوه بـ أحدها
ما إن لاح لها منظر والدها مع السلاح شهقت مرعوبة لتقف أمام علي بـ دفاع مستميت : لالالالا ،، لاا باباا عزززززة ، باباا اروووحلك فدووة لاا

ليصرخ بها والدها و مس ما يخترق رأسه لـ تكبر به فكرة قتلهما سوية و دفن عاره !
و لكن هيئة إبنة عبد الملك منذ قليل عادت لترتسم امامه ، فـ دفعته لـ طرد ذلك المس بـ زمجرة و عنفوان .. إلا فتاته ، لن يسمح بأن يصيبها مكروه ولو قدم عنقه فداءا لها

: جلنااااار وخررري من قدااام هالنققققس ، وخررري

: مااااا .. باباااا الله يخلييبك عووووفه ، كااافي والله مووتتووني ، والله رووحي رح تطلع كـ ـ ـاافي دمااااية كااااافي مشبععععت

مـدت بذراعيها خلفها و كإنها تود إحتضان حبيبها من أن يقتل بيد هذا الغالي ، شعرت بـ ثقل جسد علي الذي رمى بـ سلاحه ارضا ليسند رأسه على كتفها بـ ضعف !
إنتفض قدها الضعيف لتنهار وهي تستدير نحوه بـ جزع و الفجيعة تكـاد تخنق صوتها التالف ، حاولت إسناده بكل ما أوتيت من عشق موزع بين الحنايا بـ عدل إلهي كريم ، محملقة بـ عينيه حتى كادت تلتهمهما ، و ما إن أسدلت جفونه و إرتخت عضلاته حتـى إحتضننته اكثر لتسقط معه نحو القاع و دماه أغشت كلاهما ،
جلست بـسرعة لتنحني نحوه بـ جنون و بمحاولة أكثر جنونا للوصول الى إستفاقة نبض قلبها الذي إستوقفه سقوط حبيبه الغالي ، صفعات خفيفة ضربتها على خده و إنفعالها الهستيري أجبر والدها

على الصراخ لمن في الخارج ليسعفو ' إبنته ' من جنون احاق بـ عقلها المتزن !

عبد الله كان اول من حضر ، ليقترب منهما و شكل الدم افجعه ظنا منه أن عمه قد أصاب نسيبه برصاصة قاتلة !
فـ مظهر الدم المحيط بهما يؤدي بـ ذهن أفصح العقلاء نحو جحيم اللا وعي
حاول أن يسحب جلنار من ذراعها المحتضنة وجه زوجها لتضرب يديه بعنف متذبذب بين ضياع العقل ، و موته ! : وخـــررر ، كلكـــم الله لاا ا ينطيييكم إن شاء الله ، دمرتووووني ، الله يااااخذكم ، الله يااخذ هشاام الكلب ، الله يااخذه ، اكرررهكم ، ضيعتووني

صراخها المستقتل أزعج الساكن قربها ليتباعد جفني عينيه فيرى ملامح الفجيعة مرتسمة بـ أعذب صورها في نظراتها المغشية بدمع القلب مخلوطا بـ ذاك المعصور من خلايا الروح !
حرك شفتيه بـ نبرة خافتة ، مصرا على كونه البطل الوحيد هنا ، لإنهاء هذه المسرخحية الهزلية : بت

قاسم ، و علي .. لازم ينتهون ، شفتي نهاية اللعب ،، بس هاهيـة .. إنتي طـ ـ

بكفيها المبتلين ' دما و دمعا ' غطت ثغره متوسلته الإنسانية : لالالالا ،، لااا مااا ..... لتقولهـ ـ ـا ، علييي اني احببببك والله أحببك لتعووفننيييي ، أمـ ـ ـ ـوووت اذاا عفتننننيي

أطبق جفنيه مجددا ، ليتركها تصارع بمفردها وجع افتقاد الروح و إنقطاع خيط تمالك النفس و ثباتها ، هنا في أرض إحتضنت جلل مصاب ، و عظيم وقع !

إذا دارت بنا الدنيا وخانتنا أمانينا وأحرقنا قصائدَنا وأسكتنا أغانينا...
ولم نعرف لنا بيتا من الأحزان يؤوينا وصار العمر أشلاء ودمّر كلّ مافينا ...

وصار عبيرنا كأسا محطّمةً بأيدينا سيبقى الحب
واحَتنا إذا ضاقت ليالينا
إذا دارت بنا الدنيا ولاحَ الصيف خفّاقا وعادَ الشعرُ
عصفورا إلى دنيايَ مشتاقا...
وقالَ بأننا ذبنا ..مع الأيام أشواقا وأن هواكِ في قلبي
يُضئ العمرَ إشراقا ...
سيبقى حُبُنا أبدا برغم البعدِ عملاقا وإن دارت بنا
الدنيا وأعيتنا مآسيها...
وصرنا كالمنى قَصصا مَعَ العُشّاقِ ترويها وعشنا
نشتهي أملا فنُسمِعُها ..ونُرضيها...
فلم تسمع ..ولم ترحم ..وزادت في تجافيها ولم نعرف
لنا وطنا وضاع زمانُنا فيها...
وأجدَب غصنُ أيكتِنا وعاد اليأسُ يسقيها عشقتنا
عطرها نغما فكيف يموت شاديها ؟

فاروق جويدة

ما لعينيكِ على الأرض بديلْ
كلُّ حبٍّ غيرُ حبِّي لكِ، حبٌّ مستحيلْ
فلماذا أنتِ، يا سيدتي، باردةٌ؟
حين لا يفصلني عنكِ سوى
هضبتيْ رملٍ.. وبُسْتَانَيْ نخيلْ
ولماذا؟
تلمسينَ الخيلَ إن كنتِ تخافين الصهيلْ؟
طالما فتّشتُ عن تجربةٍ تقتلني
وأخيراً... جئتِ يا موتي الجميلْ
فاقتليني.. نائماً أو صاحياً
أقتليني.. ضاحكاً أو باكياً
أقتليني.. كاسياً أو عارياً..
ولقد يجعلني سنبلةً خضراءَ.. أو جدولَ ماءْ
وحماماً
وهديلْ

***

اقتليني الآنَ

فالليلُ مُمِلٌّ.. وطويلْ
اقتليني دونما شرطٍ.. فما من فارقٍ
عندما تبتدئُ اللعبةُ يا سيِّدتي
بين من يَقْتُلُ.. أو بين القتيلْ

نزار قباني

نصف ساعة و تكبر المآذن منادية لتلبية الواجب المقدس ، و ما أجمله حينما يلامس الجبين بقعة الأرض و الشمس تختبأ خلف ستارة الظلام !

تقلب في فراشه للمرة الخامسة بعد الخمسين و هو يكاد يعنف نفسه لشدة الأرق الذي أصابه رغم إرهاق جسده و حاجته الملحة للنوم ،
غدا امامه يوم طويل جدا ، و خطر ، فـ حسب قول الضابط سيقتحمون المنزل إقتحاما و من دون مذكرة تفتيش رسمية ؛ و لكون منزل ذلك المترأس أحد اهم

الكراسي يقع في منطقة مجهزة امنيا فـ خطورة الوضع تزداد بـ قيمة عشرة أضعاف !!

عليه ان يريح جسده و عقله و لو لـ دقائق ، و لكن أين الراحة منه و هو يشعر بـ عجز تام تجاه علي ، و أخت علي
تلك الهادئة جدا على غرار ما إعتاده منها ، و لكن يبدو أن ' سوكي ' لها قدرة عجيبة على إمتصاص الشحنات السالبة من رأس حبيبته العنيدة ، و الدليل على ذلك هو تصرفها الغريب منذ ساعات ، فـ ذلك لـ كون رؤيتها لتلك القطة مستعصية في وقت متأخر من الليل عادت لـ تجابهه بغرابة !

فرك شعره بـ شدة وهو يتنفس بـ بطئ منتظم ، يا ترى ما كان ما توده حينما طرقت بابه ؟ أ تحتاجه ؟ لم تنفك ان تكرر تلك الفكرة في باله ، لتعود فـ تطمس تحت كومة المقلقات بسبب إنشغاله بـ موعد الصبح القريب ،

ثبت ذراعه اليمين فوق عينيه و أفكار لا حصر لها تراوده ، يشعر لثقل هم على كاهله بإن خشب السرير لم يعد يحتمله و يكاد يقترب من الإنشطار
صرير الباب الخافت دفعه لـ إبعاد ذراعه و النظر بعجب نحو المزعج لـ خلوته العقلية ، و من ذا الذي يقتحم عليه الغرفة من دون إستئذان و بهذا الوقت ؟،
إنتصب جالسا حالما تبين شخصها و هي تقف منتحبة كـ من أخبر توه بـ موت أحدهم !
إستفزت قلقه ليغادر السرير مسرعا ، فيقف امامها بـ فزع ، همس متوترا : ليناا شبييج ؟

: كتلوووه ، عليبي مااات

: شنووووو ؟!

: أقلك كتلووه ، أني شفتتته يحترق ، عمررر ليش مساعدته لييش ؟ جان يصييحك و يصيح ألن و بابا ، بس محد ساعده ، عفتووه وحده لييش ؟

فهم إنه كابوسا قد زارها من ذكر والدها ،

أرعبته بحالها المنتكس و هي تقف بـ قدمين حافيتين ، و زرقة الأصابع واضحة فـهو لم يطفأ نور الغرفة بعد !

: إششششش تعوذي من الشيطاان هذا حلم ، لييين إهــدي

: حلللم بس حيصير حقيقة ، إنتوو مدايريله باال ، شووفك دتكمل حياااتك عاادي ، إنته لييش ماكو بقلبك رحممة ، عمر علي ديمووت و انته هناا

إرتفاع نبرة صوتها دفعه لـ أسرها هنا لـ الستر على فضيحة معركة على وشك البدء ، سحبها من عضدها لتدخل معلقا بتوتر : لتتخافين انتي هسة سكتي ، ليستطرد بعجل : البنات نايمين

حاولت التملص منه و أنفاسها اللاهثة تصطدم بـ وجهه عند حركتها المتهورة تلك التي تهدف بها للإفلات من يده : عوووفني .. وخرر عوفنننيي ،

خايف على نوم خواتك و اني ما اعرف اذا اخوية نايم لو مييت

سكن حراكها بعد أن أدخلها الحجرة ليغلق الباب خلفهما ، و لكن دموعها لم تزل تتساقط بـ كريات ندية ، و الفجر يعدها بـ إبتسامة خفيفة لا تكاد ترى بعين مجردة

حررها ليعلق بـ هدوء : إنتي الى متى تحسين انو اني عايف الموضوع و ساكت ؟

: أني مدا احسسس دا اشووف ، حتى الن مثلك بس يمكن احسن منك على الاقل ميبقى قاعد الليل كله مخابرات ' إتصالات '

: مخابراات ؟!! ، جان الضابط مصطفى ديتفق وياية نروح اليوم لـ بيت قاسم

: والله ؟

: والله العظيم

: يعني جنت تحجي وية الضابط ؟!

: ليناا شبيج لعد ويامن ' مع من ' احجي ؟

: إسـأل نفسـك ، ' لتستطرق مغيرة وجهتها لئلا تدوس أحد ألغام هذا الحقل الخطر ' بس أني أريييد أخووويـة ، قلبي يقوول كتلووه واللـ ـ ـه ،

بتعاطف همس وما زال يبعدها ، فهي تقف قرب الباب و هو بمنتصف الغرفة : لتتشائمين يا عيني مو حجيتي وية جلنار و ريحتج

بـ عصبية باكية ابعدت الشعيرات الملتصقة على جبينها و الوجنتين : أوول البارحة حجيت وياهاا ' قبل امس ' ، الله العالم شصاير هسة ، عمـ ـ ـر حمـ ـ ـوت إنتتته ليييش متحس بيبيه ؟

دنا منها بـ خطى هادئة ليكمل عنها المهمة بـ لطافة معهدوة و ملامحه تضيق بـ مبهم من الاحاديث بين

زمردتيها و شهابيه : إششش ، صوتج ، على كييفج شووية ، شلون ما احس بيج والله حااس بس إنتي مدتصدقين إنوو اني مستعد اخسر نفسي علمود علي

سابقا أوجعته بـ أمنية تستوطن بها ؛ و لا يهمها ان قدم نفسه فداءا لـ علي !
أما الآن فـ بشئ من تخوف نطقت بعد إن ابعد يده من وجهها منهيا لوابل من أحاديث إستنطقت لغة العيون ، قربه يصيبها بشلل مؤقت تنكر ذاتها عنده ، فهي ليست بـ هي والله : لالا ، مو تجازف بنفسـ ك ، بـ ـاجر خطر مو ؟

هاهو ينجح ، اول الغيث ليس سوى قطرة ! ، و غيث صغيرته سيأتيه يوما بفيضان وهو أكيد ، فـ إنهيارها بعد علي أثبت له مرارا بأنها ممن يموتون حاجة ، و لكن صمتا !
فـ البوح يفقدهم هيبة الشعور ، و يبخس حقوق نوابضهم المشتعلة ' بخرس '
صحح لها بعد إنتشاءه بـ لمسة راحة : اليوم مو باجر

بـ توتر و قلق أردفت مصرة : عمممر اقلك خطرة صح ؟

ليجيب بصدق و لحملقته فيها شعر بـ حمرة تلون خديها غير تلك التي سببها البكاء : لتخافين إن شاء الله ماكـوو شي ،

رفعت يمينها بقبضة صغيرة لتوسدها القلب ، علها تخفف من شـدة نبضاته ،ذلك المجنون ما الذي يهذي به بتلك السرعة ؟ أيظن بإنها تفهم بلغة القلوب ؟ أحمق !
همسـت بخفوت : إنته رح تروح ؟

أردف بتنهيدة صبر فهمتها بـ عدمه لـ ' لا ثقة عمياء بينهما ' : إن شاء الله

إسـتدارت مسرعة بنية الخروج و عادت لحالها الاول عند إقتحامها غرفته ، إستوقفها محاولا التخفيف من إضطراباتها النفسية : لينا لحظة

إستكانت موليته ظهرها ليستطرق : رح يأذن بعد شوية تريدين تبقين هنا لحدما يأذن و تصلين وبعدين تنامين ؟

إحراجها من عدم المقدرة على الصلاة دفعها للموافقة السريعة بالإضافة لـ ' غاية في نفس يعقوب ' فإستدارت نحوه مجددا ، أما هو فـ إنشرح صدره و بان الإرتياح على وجهه ، ليشير لها نحو مكتبته : تريدين تقعدين هنا ؟

من دون كلام توجهت حيث المكتبة و كإن شيطان ما تخلى عنها لأيام عاد ليتلبسها ، و بمنتصف الطريق إستوقفتها رغبة شديدة للتقيؤ ، لتجعلها تغير وجهتها نحو الباب و كف تغطي فمها و الأخرى بطنها ! إرتدت على عجل احد احذيته المصفوفة جانبا لتغادر الغرفة بـ صوت مزعج فـ قدماها الصغيرتان لا تستطيعان حمل حذاء رجولي لـ ثقله ، تبعها متعجبا ، و قلقا ، و كان باب الحمام مشرعا امامه ليدعوه الولوج ، وقف خلفها متساءلا : شبيج ؟ محتاجة مساعدة ؟

لم تجبه بل إكتفت بـ إنهاء عملها الممزق لـ بطانة أحشاءها الداخلية ، و بعد أن إغتسلت إلتفتت لتخرج قبله و في الرواق خلعت حذاءه و برغبة لـلهروب من تحقيق قد يفتح ملفه توجهت ' حافية ' نحو غرفة الفتيات ، و تعلم بإنه لن يفعلها و يأتيها هناك فـ تفيق شقيقتاه بتساؤلات لا اجوبة لها ،
من الجيد أن والدته تقطن في الدور السفلي ، فلو كانت هنا لـ إستيقظت بسبب الضجة التي إفتعلتها !
إستوقفتها عن إتمام طريقها ذراعه التي امتدت امامها ، ثم توجيهه لها نحو غرفته ، كانت فعلا بحاجته فـ لا تريد زيارة من كابوس اخر ، دلفت الغرفة و هو خلفها .. و ما إن صوب الضوء نحوها أصيبت بدوار ' سببه قلة الاكل لا اكثر حسبما تظن ' ، لكنها إستطاعت التغلب على تأثيره ظاهريا ، و بعدها توجهت نحو السرير مجيبة عن تساؤله المتكرر عن سبب ذلك التقيؤ : ما ادري شبية ، بس اتوقع مستبردة !

اقنعته الإجابة ، و لكن توجهها لـ سريره إستوقد في صدره حطبا من الأظلع ! ، عوجاءه جلست بـ رتابة على طرف السرير معلقة بـ ' صوت مغرور ' : إنته حتبقى قاعد لـ صلاة الفجر ؟

يتابعها متعجبا هذا التطفل ، ألا تكفيها وسائد القلب لتتوسد مخدعه و تتلحف بـ اغطيته ، لعنة الله على شياطينها : مباقي شي ع الاذان ، شنو تنامين ؟

لم يستطع كبح السؤال ، فـ ما تفعله يثير العجب ، ألا تعلم أي حدود تلك المرتسمة بينهما ؟ ما بها ؟ إن كان أمره لا يهمها فـ تراها لا تشتعل بـ قربه فـ قربها يكاد يصيب القلب بـ إغتيال !

حاولت عدم متابعة نظراته المتعجبة ، بل إكتفت بـ الاستلقاء و دوارها يختفي تدريجيا ، ليعود لها رشدها و لكن بعد أن أصبحت الغفوة على مشارف الاهداب ، إستصعبت مغادرتها ، لا يهم فـ لتبق هنا الدقائق القادمة و من ثم تغادر حالما يذهب المسجد .. !

: اسد المكيف ؟ ' أطفأ '

: إيبي ، شوية باردة

فعلها و من ثم توجه لـ مكتبته ، متخذ المقعد كـ سرير غير مريح ، الأنانية المغروسة جذورها في روح هذه الحبيبة تأبى لها إلا أن تشاركه حتى أشياءه الملموسة ، حاول غض بصره ، ليشغل نفسه بـ إغماض جفنيه عبثا يحاول النوم و النار تستعر بـ موقده

دقائق هي و إرتفع رنين الهاتف معلنا عن المنبه لـ صلاة الفجر ، إنتصب واقفا ليتوجه نحو السرير حيث يوجد ، ظنا منه إن النوم قد غلبها و لكن فاجئته بحركتها المنزعجة و هي تبحث بأجفان مطبقة عن مصدر الإزعاج بيديها ،
لتجد الهاتف تحت الوسادة ، و بـ تملك وقح كشرت ملامحها فتفتح عينيها لرؤية سبب الأزعاج ، أغلقت المنبه و لكنها لمحت تنبيه من نوع اخر لـ ٣ رسائل واردة غير مفتوحة

مدت بالهاتف نحوه بـ ملامح مكفهرة ، و عادت لتدفن نفسها تحت الغطاء و ساقاها تهتزان توترا عظيما !
يبدو ان تلك الـ ' بريئة ' لم تكتف بمكالمات و مواعيدا لتجهيز زفافهم ، بل هاهي تقتحم خلوته كل حين ، مزعجة غبية !!

: كاااافي تهزين رجلج

لم تهتم ، و بعناد زادت من سرعة تلك الحركة ، لتشل ساقها اليمين فجأة بعد إستخدامه يده اداة للنهي :
هالحركة إذا تعودتي عليها تسويلج جلطة

لم تخرج رأسها من تحت الغطاء و لو انها أوشكت على الاختناق بعطر لطالما إستنشقته به ، فـ الإختناق المختبئ بـ جبن أفضل من ذلك المبهرج بـ قوة زائفة أمام مرآه !
قليلا و إبتعد عنها معلقا : رايح للجامع ، اذا تريدين ابقي نامي هنا بس اول شي قعدي صلي لإن مرح اررجع و اقعدج

إختلست النظر نحوه ، و رغبة حقيرة تستوطنها لتدفعها نحو منعه من الاقتراب من الهاتف ، الكاذب يود الهرب من تواجدها للإتصال بتلك الجميلة ،
و ما يزعجها حقا هو إصراره على إنه مشغول بـ مشكلة علي
المخادع البليد الخائن ، فـ حتى علي لم يسلم من خيانته !
لمحته بعملية الاختلاس تلك يغير ملابس نومه ، لأخرى ، و من ثم إستنشقت عطره المركز بعد أن رش نفسه حتى الإغتسال ،
أ يعقل بإنه إستغفلها و سيذهب لمقابلة زينب ؟ !
تبا له و لها فليفعل ما يشاء ،
الخائن !

أما هو فـ ما إن غادر الغرفة ، تلقى إتصالا من ' عبد الله ' يخبره بـ ضرورة التوجه لمستشفى الـ ، فـ علي يقطن هناك !!

و ذاته رنين الهاتف كان بمثابة الدليل القاطع لـ خداعِ ذلك الـ عمر و خبث نفسه و القلب بالنسبة لمن قضمت طرف الغطاء قهرا !

.

.

.

نـهـايةْ الإدانـة الـثَـآمِـنةْ

حُلمْ

بِسمْ الله الرَحمَنْ الرحيِمْ

أحبةْ حُلمْ ، لاتأخروا الصلاةْ بسببيِ . .أرجوكمْ

تأخيرٌ كان لهُ أسبابه ، أعتذر عنهُ كثيرا ْ ،
عُدتْ بـ إدانتكُمْ ، و معيِ بعض من الأحبةْ
فكونوآ معَ حُلمْ ، و
همسآت وردةْ
خآرج التغطية
أهم شيْ
شخآميط

فيِ

الإدانـةِ التـاسِعَةْ

للعَاطِفةْ

لَونٌ كَلونِ العاصِفةْ

طعمٌ كطعمِ النـارْ

فوقَ الأيادي الراجِفةْ

تـأتي إلينا بَغتـةً

أو خـاطِفةْ

إيَّاكِ أنْ تَتردَّدي

أو أن تَكوني آسِفةْ

هياًّ ادخُليني دونَ أنْ تَستأذِني

لا إذنَ للمُتَلهِّفَةْ

لا تَنظُري ماذا سنفعلُ أو نَقولْ

إنَّ القواعدَ للمشاعرِ مُجحِفةْ

في العشقِ لا شيءٌ لهُ تَرتيبُهُ

فالعشقُ غيبٌ كلُّنا لا نَعرِفُهْ

قَدَرٌ يُطيحُ بعُمرِنا

سَيلٌ مُحالٌ نُوقِفُهْ

سِرٌّ دَفينٌ في قُلوبِ العاشِقينْ

كأسٌ يَدورُ على العِبادْ

لابُدَّ يومًا نَرشُفُهْ

جَبروتُنا ، أموالُنا ، أنسابُنا

ما أضعفَ الإنسانَ في العشقِ النبيلْ

ما أضعَفَهْ !

فالعشقُ داءٌ قد تَملَّكَنا

وجِنٌّ صارَ يسكُنُنا

مُحالٌ نَصرفُهْ

وَلْتَعلَمي

مهما بَلَغْنا في الهوَى

مِن مَعرِفَةْ

فأنا وأنتِ حبيبتي

طفلانِ نُمسِكُ في كِتابٍ

لَمْ نُفسِّرْ أحرُفَهْ

عبد العزيز جويدة

؛

بعضهم !

ليقابل الأحبة ، يتزين حتى الفخامة ، و بهرج الأجساد
و روعتها يحاط بهالة من السحر ، مع رشات من
عطر باذخ القيمة و المضمون
أما الأخر ، و إن لم يكن يستهوي المقابلة ، عليه أن
يكون بالحلة الأبهى ، فـ لا يرتضي المركز الثاني في '
زينة المظهر '
و غيرهم ..
مقابلـة مدير العمل ، أو الرؤوس الكبيرة تحتم عليه
مراجعة اداب ' اللباقة ' و البحث مطولا بين دولايب
الملابس عما يناسب ' الرجل الاعلى !! '
لو تفقهوا قليلا لأدركوا أن أجمل المواعيد ، تلك التي
يكون اللقاء فيها مع الحبيب المقتدر ، ذلك الذي رغم
جبروته .. رحيم بنا
و رقم قدرته عطوف علينا
إله السموات و الأرض و ما دونهما ، و ما بينهما !
إله واحد لا إله إلا هو ، له الملك و له الحمد و هو
على كل شئ قدير ، يدعوننا خمسا .. لنلبيه بـ
خشوع !
هذا ما يجب أن يحدث ،

التزيين الحقيقي ، و الإهتمام بـ شخصك فـ ليكن قبل موعدك مع الهادي ، هو من يستحق أن تكون بكامل ' طهرك ' أمامه و لا أحد سواه
تطهروا ، و تعطروا ، و تبخروا ،
كونوا كما تحبون أن تكونوا عند لقاء الله الواحد الأحد
،
لا تجعلوا الصلاة واجب يكمن بحركات محفوظة عن ظهر قلب ، و ليست مغروسة به !
في مواجهة الله نحن ، و علينـا أن نليق بـ كوننا عباده الذين إصطفى ،
لم نختر الإسلام ، و الله إختاره لنا ، فبما نعمة من الله بها علينا ، والله تستحق الثناء بكرة و أصيلا
فـ إذكروا و إبتهلوا و رتلوا كتابكم ، و أنتم .. بـ أعظم هيئة ، أرجوكم

؛

منذ أن خرج حتى الآن وهي تلملم بقايا الكبرياء التي طرقت بـ رأسها الموضوع فوق سنديان الضعف حتى هشمتها لمبعثرات صغيرة ،
أضاعت أجزاءها هنا بين هذه الأربعة من القوائم المنتصبة بشموخ ، و كإن شموخ الحجرة إستسخف خاصتها حتى تلاشى منها !
نسيت من تكون ، و من يكون ذاك الـ ' عمر ' ،
كرهت كل خلية لها حينما تتقلص ذاتيا عند مرآى ذلك البليد
تصرفاته ما زالت محيرة لها ، يشعرها بإن ما يفعله واجب يقتضي أن يعمل به و إن كره ،!!
أونسي هو الأخر من تكون ؟
أم نجحت تلك الفاتنة من غض بصر قلبه عنها ؟
أو إنه صـدق إكذوبة كونها إبنة رابعة لـ والدته ؟
سحقا له ما كانت يوما بهذا الإنحلال العنفواني !

لم تفكر أبدا أن تمنح للعاطفة ' الغبية ' فسحـة في العاقلة من تصرفاتها ، دوما ما كان لوحة التحكم في المشـاعر شبه معطلة عندها ، و بالأخص بعد إستشهاد أغلى رجل ، و فتى !
و لكن يبدو أن هنالك متلصصين قد نجحا من الإقتراب من ، بل و العبث بهندسية مميزة بـ أسلاك ذلك الزر المغبر فـ فترة طويلة تلك التي لم يمسسه به أحدهم ، حتى تصلب و أسلاكه قليلا ، و جهد جهيـد يحتاجه من ينوي تغيير وجهته حيث التشغيل !

رفيقان أبدا ، كما كانا ، و أمسكا بـ يدي بعضهما حتى افلحا في تلك المهمة ، خبيثان !
و لكنهما لم يتجاوزا إيصال سلك الـ ' حاجة ' ، لا أكثر و بالتأكيد لا يمتلكان من الاماني اعظمها للـ دنو من اسلاك أخرى ، لن يجرئا !

كانت تتحـرك بروية في هذه الأرض التي تلامسها حافية ، و لعجب يسكنها من حرارة ما تشـع بها من أخمص القدمين ،!

لا بد من إن إطفاء التكييف هو السبب و لا شئ غيره ، لا شئ !
أناملها تعبث بـ أطراف خصلاتها المفرود بحرية ، فـ قد تركت المطاطة على الوسادة منذ قليل ، كـ دليل على الإمتلاك الحر !

إستقرت قرب المكتبة ، و مقلتاها تبحثان في خلسة من ' عقلها ' عن شئ ما ، شئ بات في حوزتها ليال ، و كانت ستستخدمه لـ تهشيم رأس غائبها !
آه على من غاب !!
تفتقده ورب الكعبة ، لم تعلم يوما أن لـ علي ' أعلى العروش ' في منزلها القلبي الصغير جدا ، و الملئ بحشد ' يعد على أنامل كف واحدة ' من بني البشر الأحياء !
فـ أولئك الذين عانقت أرواحهم السماء ، لا عروش لهم .. بل يفترشون بقاع الروح ، و دهاليز حناياها ، بحرية .. هنالك ، حيث لا ' متطفل ' يزاحمهم ، و من يجرؤ أن يزاحم الأم و الأب و الشقيق ؟
لا أحد !

أو ربما هنـالك أحدهم ، سيتخلى عن عرشه الملكي ليتزحلق معهم يوما ، واحد فقـط لا غير !
و لكن أين هو الآن و ما حالـه ؟
أ روحـه ما زالت تعد الجسـد مستقرا لـها ؟ أم إن الأجل قد حان ، و قريبا جدا ستجده هناك ، حيث يقطن الأقربون !

نجـحت بإستنشاق كما من الأوكسجين الملوث بأحد العطور الرجالية ، فـ كادت تختنق بـه ؛
و كإنـه نبـهها لـ شئ غفلت عنـه .. يغرق نفسه بطيب مرشوش من أجل لقاء مع جميلته ، و منذ ساعات الصباح الاولى ؛
أ جنون هو ؟
أم حب ذاك الذي جعلـه يـترك كل شئ لملاقاة حسنائـه فجرا ، فلا يعقل أن يكون قد تعطر بتلك الكثافة حتى أشعل أنفاسها هي لـ لا شئ في نفسه !
يقول بإنه على موعد مع الضابط لـ محاولة إنقاذ ذلك الشهم ، و لكنـها لا تستطيع تصديقه ، فالدلائل من حولـها تثبت إدانته بـ تهمة الكذب بالإضافة للخيانة التي أدين بها مسبقا ، فهو ليس سوى إنسـان من

عامة الشعب ، مواطن مدني ، لا دخل له في تعرجات خطوط الدولة ، أو إستقامتها ، و من ذا الذي يسلمه قلما لـ إضافة تعليقه ؟

تعكر مزاجها أكثر من العادة ، و أكملت عملية البحث تلك بشئ من النظرات الحادة ، ربضت فوق المقعد الأنيق رغم بساطته ، و حللت لنفسها العبث بأشياء ذلك الخائن ؛
بحثت هنا و هناك بهمة وشئ من الغيظ يعربد بـ سطوة في اراضي الصدر ، فـ هدف بحثها يجب ان يكون بغاية الأهمية لـ عمر ، يجب ذلك !
ضاقت بها الجدران حينما وجدته أخيرا ، مخبئ بـ إهمال أسفل اشباهه ، لتسحبه ببعثرة من تحت تلك الكومة ، و تأوه خفيف صاحت به حنجرتها حينما إنكسر لها إظفر السبابة ، الغير مرتب بتاتا ، فـ ظروف تمر بها بالتأكيد سـ تحرم عليها الإنشغال بشئ غير الكتل البشرية المحيطة بها و الغائبة حتى !

ما إن إستكان الهدف في حجرها ، شعرت به يضغط علي فخذيها بذلك الوزن السابق ، لا بل أخف قليلا ،

او ربما كثيرا ، فـ أوضاع السنين الفائتة قد صلبت خلاياها الجسدية فـ باتت تتصدى للأثقال بشكل أفضل !

غلافه كان منفصلا عن كتلة الصفائح الورقية ، و ربما هذا بسبب نية إستخدامه سلاحا في محاولة اغتيال أخيها ، منذ سنين أسلفت !
ناوشتها خلايا الدماغ قرصا مدمجا يعيد لها مواقفا جمعتها مع هذا الثقيل الخفيف !
يا إلهي ، سبحانك كيف تخطط لنا بأعظم شانك
لم تكن ستعقل في ذلك الحين ان تكون هنا بالذات ، مرتدية قناع سحري ، يدعى الحلال ، هذا الذي يسمح لها بفعل اي شئ ، و كل شئ !

بدأت تقلب بين الصفحات بسرعة و نظراتها تلتهم الأرقام المدونة في زاويته العليا ، و كإنها ستتذكر تلك الصفحة الحاوية على حروفها ، و المدونة بقلمها ، بطيش مراهقة تود إثبات الذات !
طيش إنتهى منها بالتأكيد ؛

أو فعل ؟ أم تضاعف حتى وصل بها لـ تخطي حدود خجل حواء ، متمثلا بـ الإستكانة فوق سرير رجل ، بل و التلحف بلحافه بكل ' وقاحة ' !
ويــحك يا طيش ،
فيبدو إنك لم تكتف بـ الحركة الفتية تلك ، لتظهر الآن مجددا ، لكنني على ثقة بأن هنالك من يمددك بالعزيمة الكبرى ، أيعقل إنه الغرور المحاط بـ غلاف من حب التملك ؟!

إشرأبت الأنفاس ، و شعرت بإعتصار ما في أسفل الصدر ، حالما إحتل ذلك التخطيط المدون بحبر أبيض ليمحي أثارا قد سجلت هنا ، بـ طيش !!!!
فلتت منها الأوراق بـ شرود ، ثم أغلق الكتاب بمفرده ، حتى شعرت بـ غصة ما تسكن الحلق ، ما زال يخذلها ؛
كل مرة تحاول أن تجدد أحياء شهيد الثقة الذاتية بـ شق كفنه و نفض التراب من فوق وجهه ، لتفاجئ بكونه متيبسا ، بملامح بائسة ، لا حياة معها ، لتعيده

بـ ' قلب ' مطأطأ أقداما حيث كان ، و أنزوي في
وحدتها الجرداء !

ويحــك يا عمر ؛
ألا تعلم أن فطر قلب أنثـاك مصيبة ؟
ألم تتيقن بعد بإن عوجاءك باتت تستقيم يوما بعد أخر
بسبب دقك لنهاياتها ؟!
إيـاك و الإستمرار يا عمر ، إياك
فـ لا تود أن تنصفها لإثنين .. تعلم بإنها تعاكس من
تعرف و من تجهل ؛
فتعامل معها كما تجهل هي أيضا ،
و حذاري من أن تستمر بذلك الطرق ، فـ لا احد
سيصاب إصبعه و يتورم غيرك أنت ، بل قد يسكن
الورم فؤادك ، نعم قد يفعل ، و أنت تعلم جيدا ما معنى
ان ينتفخ قلبك ، منها !!

و كإن أسبابا تنقصها لمفاقمة الصداع الذي إعتادته
منذ أيام ، و سطوة وجوده الفاخر !

داهمها على حين غفلة ، لتحرك الكتاب بيد واحدة ، كاد ينفصل مرفقها عند المعصم لشدة ثقل حملته ، لترميه فوق رزم الكتب و بغير مكانه بـ حركة مقصودة ،
وقفت أخيرا و غصة ما زالت معقودة في طرف الحنجرة ، لكنها تستعصي الخلاص منها من دون ان تطرق بـ الكبرياء مجددا ، و هذا ما لن تسمح بحدوثه مرة أخرى ، أو هكذا ما ترجو !

برتابة إبتعدت عن المكتبة و صدقا تمنت لو بإمكانها تمزيق ذاك الكتاب بالإحرى الكتب بأكملها ، ليتها تنجح حينها في فك غصتها بطريقة اجمل ، و لكن ليست كل الامور تصبح واقعا لمجرد الـ ' ليت ' ، فكما علمنا النحو ، بإن الـ ' ليت ' ، ليست سوى أداة تمني لشئ صعب الحدوث ، بل مستحيل !
حركت عنقها بسرعة يمينا ليواجه رأسها باب الغرفة بعد أن تنبهت لـ صوت خطوات تقترب ، بـ عجل تحركت نحو السرير ، و بلا عقل يفكر !
فـ قد يكون هو من عاد ، و عليها ان تكون على حال تركها به ، !

لالالا ، فـ ربما والدته أو إحدى شقيقتيه هي من تقترب ، يا رب سترك !
بلا إدراك فعلي من قبل العقل المخدر بصورة مؤقته لما يحدث ، اجبرت جسدها الغظ بالإندساس خلف الستارة ، بـ حركات متوترة حتى فقدان الوعي ، يارب فليمر الامر بسلام لعدة دقائق فقط ، و حينها ستغادر بسرعة لتختبأ بأي مكان قليلا و من ثم تظهر لهم

شعرت بالبـاب يفتح ، و من ثم تلك الخطوات و بوضوح أكثر أصبحت تدنو رويدا منها ، لتكشف للـ مقلصة عضلات صدرها حتى الاختناق هوية القادم ، فـ أيام و إن قل عددها عاشتها في هذا المنزل سمحت لها بـ سهولة التنبؤ عن شخوص أبطاله ، من مجرد خطوات !!!

تمتلك والدته كامل الحق لتصدم بوجودها هنا ، في حجرة ولدها ، و كم شعرت بالعار و هي تختبأ كـ لصة أو كإنما فعلت خطيئة لا تغتفر !
يا إلهي ما اخجل هذا الشعور ، مالذي ستظنه الآن إن لمحتها ؟ يارب سترك

إنكمشت على نفسها أكثر حالما فلتت منها تنهيدة مرتاعة ، و اجفانها تتجمع بشكل مجعد فوق المقل و كإنها إن أغمضت العينين لن ترى !
ألم يكن لها عقلا يأمرها بالمغادرة منذ قليل ؟ سحقا .. سيفتضح أمرها بالتأكيد
و لكن رحمة الله أنقذتها حينما إبتعدت أقدام تلك الحنون من دون إكتشاف مرارة السخف تلك ،
إستغربت إغلاقها للباب خلفها و لكن هذا أفضل ، فـ يجب أن تخرج من هنا بسرعة و قبل أن تنكتم أنفاسها الوجلة

تبا لك عمــر ، تبا لك و لي و لحاجتي الغبية الحمقاء السخيفة لـ وجودك حولي !
و الله سـ أريك حتما من تكون الـ ' لين ' ، تستسخف بي و تمحو ذكرياتي منك يا هذا من أجل أنثــاك ، إشبع بها و تمتع ، و لكني أقسم لك بأنك ستتذوق ألمي من جديــد ، حالما يعود أخي ستعود معه لينا التي إندثرت في هذا المنزل ، ستعود معه قريبا إن شاء الله !
فقــط فـ ليعود هو ، يارب

مســدت يمين جبينـها بالإبـهام متمتمـة بإستغراب خفيف : ياربي شنو هالوجع ، شبيـة أنـي ؟!

؛

ما إن إبتعدت عن الباب ، واجهتها إبنتها بـ ملقتين تنتفخان نعاسا ، لتهمس الأخيرة بـ مزاج متعكر كـ عادة الغالبية عند الإستيقاظ : صباح الخير مام

بشرود أجابتها : صباح الخير حبيبتي ، قعدتي ميس ؟

لتتثاءب أية وهي تبتعد متوجهة نحو الحمام لتردف : قعدتها ، بس تعرفيها ساعة يللا تستوعب ، وقفت قرب باب الحمام حالما ' إستوعبت ' هي غياب لينا ، لتستطرق ملتفتة نحو والدتها : ماما وين لينا ؟ عبالي قعدت قبلنا و بالحمام ، شو ماهية ' مموجودة ' !

تحدثت بهدوء صوت و خطاها تتجه نحو السلم : جوة ، صلي و رجعي نامي إنتي !

لم تستطع الصلاة قبل أن يطمئن قلبها من شئ أصبحت تخاف حدوثه ، يستحيل أن يتهور شبلها هي أكيدة من ذلك ، بالإضافة لـ أن الوضع الحالي يحتم

على أعظم المجانين ' التعقل المؤقت ' ، فكيف بإبنها العاقل منذ نعومة أظافره الغالية ؟
عمر لن يستغل حاجة لينا لـ وجوده ، لن يفعلها !
و لكن الشيطان تمتع بـ رمي وساوسه في صدرها المتثخن توترا ، لتقصد المطبخ باحثة عن هاتفها ، و من ثم إتصلت بـ غاليها بإعصاب تشتد أوتارها حد التمزق ، ليخبرها بأن علي يرقد في المشفى وألن سبقه الى هنالك و هو في طريقه الآن !
لم تستطع الإستفسار عن تخوفاتها المتمثلة بـ ' رباط شعر لين ' المتوسد مخدعه ، و لا عن أنفاسها الثائرة الدالة على وجودها في الغرفة ، و بالتحديد خلف الستارة ، و أنامل قدميها كانت الدليل القاطع !

ويلك مني يا عمر إن كنت قد إستغليتها ، والله لن أسامحك و لو كان عذرك نار عشق تعتلي المشاعل المتمثلة بالضلوع ، لن تخذلني و تتبع غرائزك أو مشاعرك ،
أنت أفضل من هذا بكثير ، بل أنت الأفضل ، بربك لا توجع قلب والدتك يا قرة العين ، لا تخذلني و تلحف بالصبر فإن موعد السعادة بإذن الله قريب ،

كن صبورا ، أكثر من كل وقت ، و كفى يا ولدي

.

.

.

حالما أنهى صلاته ، غادر المسجـد بتوتر بالغ ، و قلبه يكاد ينفجر بعد تجمع البرك الدموية الحارة فيه ، نبضاته تتخلخل بين مد و جزر ، و لكن الدماء لم تزل حبيسة الفؤاد و كإن عمله مرتبط بالتوتر لا غير ، و

كإنما لا جسـد و أعضاء حيوية تنتظر منه حصتها في التنمية لـ تستمر على قيد الإحتضار !

لم يتوقف عن إستخدام هاتفه ليملأ السجل بالواردة و الصادرة من المكالمات ، فـ تارة ألن الذي سبقه الى المشفى و أخرى عبد الله ، و ثالثة والدته و أخيرا الضابط مصطفى !
يحمد الله لـ وجوده فلقد نفعه جدا و على الاقل سيطمئنون على سلامة علي وهو هناك ، حيث لا يعلم هو عن حاله شيئا ؛
لا يعلم كيف إستطاع عبد الله إقناع قاسم بفك اسره لكنه فعل ، و مهما تعددت الاسباب فليست سوى رحمة الله صاحبة التوجيه الأول ، !
عندما وصل هناك كانت الشمس على مشارف الشروق ، ليدعو حينها بـ روح تكاد تفقد توأمها : يا رب دخيييلك ليصير له شي

ركن مركبته في موقف قريب من المشفى ليكمل طريقه سيرا على اقدام تصلبها يوشك أن يجعلها

قطعة واحدة من دون مفصل الركبة المهم جدا في عملية الثني التي لا حركة بالإستغناء عنها !
كان لا يزال الهاتف معلقا فوق صيوانه و هو يتحرك بعجل مرتبك في اروقة الطوارئ بحثا عن موقع ألن الذي سرعان ما ظهر أمامه ، و كإنه قفز من سماعة الهاتف الى الواقع ؛
من دون ان يغلقا الخط إقتربا من بعضهما و لحن شجي يعزف بمهارة فوق أوتار أيامهم ، مع إضافات شجن تنبعث من الناي الحزين !

: بششششر ؟

قالها عمر و القلق يكاد يخنقه ، إشرأبت أنفاس الألم ، و شبع الفقد من إبتلاعهم ، شابا تلو أخر !
إرتسم الإشتعال بكل معانيه في نظرات ألن و هو يسب صارخا : الـ **** ممبقييين بيه عظظظمة صاحييية ، لك رجلله مهرووسة هررس ، الـ **** قاااسم والله منعووفه الاا ميناام على نفس هالسدية مكسررر ' سرير المشفى '

بـ حشرجة صـوت همس عمر : شبيـها رجلـه ؟

ليقابل صدمته ألن بـ عينين تبرقان بدمع يعتصر ألام القلب و الجسد ، ويلـهم مما كادوا ، ويلـهم !
صـرخ به عمر و الـهاتف بـ سمكه الرفيـع يكاد ينشطر بكفه المتصلبة قهرا : ألـــن رجلـلـله شبيـهاااا ؟؟ الله يااخذهم ، لك احججي

صرح ألن مخبئا تلك الدمعة المنحدرة فوق خده بإحتضان وجـهه و المسح عليـه حتى تضرح دما : ماا اعرررف ، بس عديله يقول فايته بيها رجل مال كررسي ، عمممر رجـل كرسي تخيييل الوووجع !

تلوت أمعاءه وجعا و الإستفراغ كان أمنيـة لا تدركـها مراكز الدماغ الغبي !!
و بـ فحيح إسترسل الأخر : والله العظيييم إذاااا صار بيه شي أحرررقهم

لتتبدد غيمة الصمت التي تتوج حال عمر ، فيستطرق : هسـة شلونـه ؟

أجابه ألن بقهر يشق جيب التعقل الذي يحاول جاهدا عمر أن يحافظ عليه ليستر ثورتهما العارمة : نااازف دم كوومة ، و هسة نقلوله و بعده بـ غيبوبة ،، و على النزف إحتماااال تطول السالفة

ليتساءل مجددا : و رجله ؟ شقاالووووا عنهاا ؟

فرك وجهه مرة أخرى و تلمس رفيقه الإرهاق في صوته : لازم عملية ، لوو طلقة هم متسوي سوااية رجل كرسي ، فوقاها اكوو اجزاء من الخشب بعدها جوة ، ما اعرررررف شرح يصير بيه بس الي اعرفه والله العظييييم لا قااسم و لا عبد الملك يتهنووون و هوة نااايم هناا

و كإنما مساس كهريائي حدث بينهما ، لتنتقل شرارة الجنون لـ عمر ، فتودي بـ عقله إلى ما خلف الـ غياب ، ليركل جدارا قريبا له بـ شكل متتابع و حنجرته تعلن عن سيل من الشتائم الناطقة بالغضب وهو يهدد و

يتوعد ، ليترك الـ ' قبطانية ' لـ ألن الأكثر خبرة في مجال الإستهتار الجنوني

ظهر فجأة لـ يستوقف رعونة الغضب المتقد بـ بصدري الشابين : إسمعوني زيين ، حركاات تهور منريد ، هسة دورية بطريقها لبيت قاسم ، الضحية موجود عدنا و كل الدلائل على تعذيبه واضحة ، فلتستهترون و خلوا الشغل يمشي عدل و بلـ -

ليقاطعه ألن بعد أن إستدار نحوه مع عمر المنتفخة أوردة قرنيته : شحصلنااا منكم ؟؟ ياا شغل جايف هذاا ؟ صار جم يوم و إنتوو بمكانكم كلشي مسويتووا ، ' و بسخرية حادة ' والله شنو محصلتوا مذكرة تفتيش ، من دنعععل ابووكم لاابووو هالـ

: ألن خلـــص ، إحترررمني على الاقل رجاال شكبرني قدااامك

: جاان انتوووا احترمتواا الدماية الي غررقت الشواارع ، جاان إحترمتووا الجثث الصايرة مييية

وصلة ' قطعة ' ، جاان احترمتووا الام الي دفنت ايد بس لأبنـهاا لإن الباقي متدري وييينـه ، أسكتتت دخييل الله لتخليني هسة اطلع حرررقتي بيك

: الـــن إهددى و قول يا الله

إلتفت مزمجرا بعمر هذه المرة : مدتشوووفه يحجي ببرود ، لك اخووونااا جوا رح يمووووت ، وليييش ؟ لإن نقذ كلبببة بت ٦٠ كلللب من الموت ؟ الله يااخذ الوكت الي تساوى بيه الاخضر واليابس

عمر شد كتفه ليهمـس الأخر بوجع : بس لوو شايف حاالته جان عذرتني ، والله جان حرقت الخضراء بالي بيهاا !! ' المنطقة التي يكمن بها منزل قاسم '

تدخل الثالث مجددا : قوولوا يا الله شباب ، ان شاء الله بعد ماكو خوف عليه وهوة هنا ، و بقت الاعمار بيد الله محد منا يقدر يتدخل كلنا منه و الـه ، إنتوو شدوا حيلكم و إهتموا بأهله ، و إن شاء الله قاسم و عبد الملك نهايتهم قريبة

ليردف بـ إقناع : ترة عبد الملك متورط بعمليات إرهابية ، و إنفجار دائرة الـ ' ' هوة المخطط الاول اله ، فـ يومه قرب ، و قاااسم إن شاء الله مـ يليل الليل إلا و هوة بمكانه اليستاااهله بس علي لااازم يقعد اول شي حتى نااخذ اقوااله

.

.

.

جاهدت الجميع بـ هستيريا تقترب من حالة صرع مرضية !
لم يتصور والدها أن تفعل إحدى فتياته جنون ما فعلته الصغيرة ، حينها لم يستطع سوى السماح لـ عبد الله بـ نقله الى المشفى ، غير تلك التي نقل لها هشام !
ذاك الفاقد لأربعة أطراف ، و رجولة !!
يستحق ما حدث له ، كيف سنحت فرصة وقاحته التعدي على حرمات الرجل امام ناظريه ،
ما فعله الجرذ كان أمرا طبيعيا ،
و لكن هذا ما وسع ضيق المكان بـ فكره لتحتله الحقيقة الموجعة ، بأن الله يمهل و لا يهمل !
وهاهو ساعده الأيمن يقطع أمام عينه الممتلئة بالجشع الدنيوي الزائل ؛
أحداث تلك الليلة لن تمحى من سجل الذاكرة حتى تغادر الروح الجسد بأمر من الرحيم !
و ما بعد الموت ؟
عذاب قبر فـ جحيم ؟
يا إله السموات !

هل ستأتيه مصائبه الواحدة تلو الأخرى فتعرض أمامه بتتابع ، ليقتصه المجني عليهم مطالبين بحقوقهم ؟
أ سيـأتي مروان و من معه من ضحاياه مبللين بدماء رفعتهم لـ منازل الشهداء و هبطت به حتى قاع الجحيم ؟
مرواان !
ذلك الشديد المتعال الذي خرج عن سيطرته و افلت نحره من قيد هو من من أوصد وثاقه ..
يبدو أن الله قد ارسل له اعداءه بـ رجال سرقوا نوابض عذراواته !

إبتداءا بـ مروان .. مرورا بعبد الله ، و الآن علي !
علي ، علي !
يجزم إن إبنته إستحقت رصاصة في رأسها ، و من ثم قلبها ، يستوجب عليها أن تستر عار حبها بـ كفن عرائسي ، و يتم تأبينها بـ عرس دماهما !
و لكن ذلك القلب الأحمق المتصدي لكل ثورة دم هدفها الستر على الفضيحة يأبى إلا أن يكون في مرصادها ..

كـ جيش مجند ضد العقل ، هو حال تلك النبضات ؛
بينما أفراد كتيبة الدماغ معدودون ، و بالكاد
بإستطاعتهم الدفاع ، فـ كيف بالهجوم ؟!
و كما يقال فالكثرة تغلب الشجاعة ، فكثرة نبضات
القلب ، تستولي على كل ضعيف ، لتقرر و تنفذ ، و
تسامح كما تشاء !

كان سيفقد وعيه لشدة الإعياء ، راميا على الاريكة
كتلة جسد إمتلئت معدته بالسحت و الربا ، و كل حرام
!
تشنجات صدره كانت تشتد حينا ، لترتخي أخر ، و
هذا ما جعل المفاجئة تطفو فوق تفكيره الفائض بكل
ما يحدث حوله ،
فـ حتى الآن لم يحتاج لـ حبة واحدة حتى
يبدو أن قلبه إعتاد على المصائب ، بل أصبح يحتفل
بها بأهازيج الفرح زافا بـ شجاعة لا مثيل لها يمتلكها
، لتجعله كـ قبضة حجر ، لا شدة لأي وقع بأن
يحطمها

إلتفت حدو زوجته الباكية ، بعد أن بترت جو الغرفة الساكن من حوله : قاااسم بتتتتتي رح تموووت ، شووفلها حــل دخييل الله ، خاابر الدكتوور خلي يجي ينطيهاا ابررة صخام ، رح ترووح من إيييدي

لم يغير من جلسته المزدانة بالعنفة العتيقة ، تلك التي لو جاء ألف ' جرذ ' كـ إبن زوجة عبد الملك لن يفلح أحدهم في تهشيمها ،
بـ صوت غائم بالـ هدوء أجاب : قوليلها خل تحمممد ربهاا ممـوتتها هية وياه ، الحيواانة

لتصر هي بعد دنوها الكسير منه ، حتى إستعسر الوقوف على ساقيها المرتعشتين ، فإفترشت الأرض بإرهاق : أرووحلك فدوة قاااسم شووفلي جااارة ' حل ' ، بتتتي رح تتخبببل ، بتتتتك رح تتخببل ، إرحمهااا الله يرحمك دنياا و أخرررة ، إرحمهااا

هذه المرة صب نظراته الى الأسفل حيث زوجته ، ليـجيبها بـعد إبتلاعه جمرات من لظى بعد ان شق أسماعه خواتيم توسلاتها : شتريديني اسووي ؟

أروووح احضنهاا و امسح دموعها ورة منزلت رااسي للقااع ؟ لج بتــج هااي لووو ميتة ببطنج و لا جايبتها و مخليتها تسوود وجهي ، من الله يسوود وجهها ان شاء الله

كـــان الإقتتال في ذروته حينها ، فجنود القلب ترفض مثل هذا الحديث ، ترفضه بل و تشنقه على اعتاب الاوتار الصوتية !
بينما اللســان فـ لا يستلم من أمر و ينفذه بخنوع إلا و الآمر هو العقل ، !

: لتجيبي يمهاا ، بس خاابرلي دكتووور يجي يشووفها و يضربها ابرة ، لو خلي نااخذهاا للمستشفى يـ -

: بتتتج حاامل ، الي سوودت وجه ابوهاا حامل ، اخااف ابن الكلب الي ببطنهاا يمووت بأبررة ،، خليها خليهاا حتى خوش تطيح حظي ، لاا و ترييييدين نااخذهاا مستشفى حتــى يتصخم وجهــي زيييين ،

حتى كل **** يعررف قاااسم ابووو قرووون بتتتته حاامل من ***

ليستطرد بحزم جدي و تكاد الأنفاس تحرق ذرات الهواء من حوله ، فـ تتصاعد أبخرتها حتى السحب لتتكثف و تعود فتهبط أمطارا من غضب محموم : و سمعي دا اقلج ، حجااية حطيها حلقة بإذنج و بإذن بتج ، تحررم عليهاا الطلعة و اني موجود ، تعرفين شنوو يعني تحرررم ، إذا عتبت بااب البيت صدق ساعتها اهدر دمهااا .. بيييدي هاي الي بااجر ياكلها الدوود اكتلها

ذكرى سحيقة للوجع ،
تستأصل ثنايا الروح ، حتى تخنقها ، فتدنو بها من التوهان في عتمة الإحتضار
تقـف أمام ذاك المدعي بكونه زوجها ، و تمنعه من ثقب رأس الفضيحــة ، و ذبح عنق العار !
تدافع بكل بجاحة عن عارها ، ليــهب هو بكل ' فطرة إلهية ' لـ يدفع عنها مس الجنون المبعثر لـ خلايا الدماغ

أحنت رأسها متوسلة بـ ما تبقى لها من أمل :
قاااســـم هااي جلنااااار

بـ صرخة من حنجرة رجل مذبوح العنق ، لتتـمايل
الحبال الصوتية فتخرج النبرة مهتزة حتى النشيج :
لإن هيييية جلنااار ، لإن هيييية رووح ابوهاااا ما
اقـدر أنسالهيااه لو يغطيني الترااب ، ما داارت باال
لكل الي سووويته علموودكم ، بتتتتج رخصتتتني ،
رخصتنـــي علموود كلب

: رخصتتتتك علموود الحق ، علمووود الحق يا
قاااسم ، خاااف ربك و كاااافي ، معييشنااا برعـب
طوول عمرناا ، نخااف نحجي وياك حجاية ، شفففت
ربببك شلووون عاابانا ' عاقبنا ' ، سكتناا عالظلم
لحدماا صرنـاا مظلوميين و ذقنااا طعم الظلم ، كاااافي
قااسم مو القلب وجعاان حييل ، و الرووح بعد
متتحمل ، حتى عيوونـنا عمممت من شووفة الدم ،
كاااافي إتققي الله و خليناااا نتقي الله وياااك ،

هـزت الأعماق كما لم يفعل أحدهم يوما ، و لكن ذلك العنفوان الافلاطوني أبى ألا أن يحافظ على سطوته ، ليهمس مغيرا مجرى الحديث : بت عبد الملك ، شلون صارت ؟

: آآآه على حاااالها ، الكاااافر بحالهاا يصيير مسلللم ، إبن اخووك زماال ، والله شقد جنت احببه هسة احممد الله بتي خلصت مننه ، شلوون مخااف ربه شلوون !!

: ديرواا باالكم عليهاا ، و اذا تحتاج مستشفى خلي عبد الله و مرته يااخذوها ، و سألي عبد الله هشاام شلونه هسسسة
ليستطرد بعد حين : طلعي و سدي الباب ، و لو البيت يحترق على راسكم لتجون تقلولي

تبت يداه !
كيف أعمى بصره عن هشاشة روح هذه المسكينة ؟
كيف إستطاع إقتحام القلاع و دوس السجادات النظيفة بـ حذاءه القذر ؟
أولم يفكر للحظة بعقاب الله لـ تلك الفعلة الشائنة ؟
يا الله !
كم تتوجع لحال هذه الـ ' سارة ' ، و الله وجعها يكفيها فلا تستطيع تحمل كل شئ ،
تشعر بإختناق صدرها ، و ضعف القلب يكاد يؤتي بمصرعها ، تجزم بإن نبضاته لا تتجاوز الـ ١٠ فقط !
فـ ترهلت عضلته من جور ما يحدث ، شاب هو رغم صبا العمر ، شاب إثر مآسي و مصائب قد تعد أقل من العظيمة لـ وجود من هي أعظم منها

: قومي غسلي وجهج الله يخليج ، و شربيلج قلاص مي عالاقل

بـ صوت ركيك نطقت للمرة العشرون ، و ذات الإجابة كانت من نصيبها : رجعوني لأهلي !

لـ تتنهد حائرة ، ثم تردف بتكرار ، إعتادته و لم يجدي نفعا : نرجعج والله ، بس قومي بدلي و ارتاحي شوية ،
إستطردت بعد حين : لتروحين هيجي و تخرعيهم

: أخرعهمم ؟ و ليش يخترعون قابل شصار بية ؟ هية نهاية و إنتهيتها ، و قدااااام علييي ،، عمممة عيييني عليييه ، آآآه شلووون اقدر احط عيني بعيينه بععد .. شلووون ؟!!

: حاسة بيج واللـ ـ

بـ نحيب ممزوج بـ لطمات موجهة لفخذيها تارة ، و خديها أخرى : لـ تقولييين حاااسة ، لتقوولييين ، محححد حااس بالنار الي بصدررري الله يااخذكم كلكم ، كل الي بيية من وررة اختتج الحقييرة ، كله

من وراهاا الله لـ ينطيهاا ان شاء الله ، من وراهاا علي رح يمممووت ، من وراهاا انـي متتتتت ، لوو موو هييية جاان هسة احنااا بخيير آآخ يا ربيي آآآخ

عمق الوجع و الصدمة اجبراها على التفهم ، لتردف بـ عطف و هي تستقيـم لتخطو بهدوء نحو الرابضة فوق رخام الصالة العلوية : لتخافيين ان شاء الله ميصير بيه شي ، و الله يخلييج لتقولين عن جلنار هيجي ، و الله هية هم الي شاافته مو قليل !

صراخ سارة تعالى و هي تود شق الارض و تحضير قبرها ها هنا ، حيث أغتيل الطهر ، و مزقت العفة : الله يااخذهاااااا ، إشـ شاااافت ؟ محححد شااف متثثل الي شفتتته ، إنتووو حيواناات و علي لااء ، علييي ما أذااهاا ، لااا اخووية و لااا علييي سووولها الي سوااه اخووكم ، الله يااخذه و يااخذكم ، آآه يااربي شسوووي هسسسة ، إرحمممممني

جلست القرفصاء امامها تمسح بأناملها الطويلة زخات المآقي المتوجعة ، ثم تحاول جاهدة لـ أن تكف يد الفتاة عن ضرب ذاتها : أششش ، على كيييفج اممي على كيفج ،، إن شاء الله الله يصبببرررج مصييبتج موو هينة و الله !
و بـ حركة متهورة حاولت لم تأوهاتها بـ حضن مواسي ، لـ تفاجئ بتعلق الفتاة بها و عويلها يستمر مع افرازات غزيرة من العين و الأنف و حتى الفم ؛

إستطرقت بـ ذكر لمصيبة جلنار ، علها تلامس الروح المتعذبة لـ هذه المسكينة : ترة انتي و جلنار اثنينكم عانيتوا نفس الشي ، و لتقولين لاا ، سارة جلنااار حاامل ، و علييي الي تدافعين عنه تزوجها بلا علمنا

: آآآآآآه

لتجر نفسها بعيدا فتدق بـ جبينها الارض الباردة ، تزوجها و حملت منه ، يا رب رحمــاك !
فتقــت الجراح أكثر حتى صار رتقها ثامنا للمستحيلات السبع ، لتتكاثف عظمة الحقد النابتة في

الصدور ، فيسفر عنها قطرات من لهيب شراني ، لن تطفئه السنون و إن رجت شهورها !

.

.

.

طعمُ افتِقادِكِ

مثلُ طعمِ الموتِ مُرٌّ للأبدْ

طعمُ الغيابِ أُحسُّهُ

روحي تُفارقُني

تُحلِّقُ في سما روحِكْ

وفيها تتَّحدْ

مازلتُ أركضُ خلفَ وجهِكِ

ثم تحملُني رؤاكِ

مازلتُ أنزفُ من شراييني

هواكِ

مَن لي أنا ؟

مَن لي سِواكِ

آثرتِ يا عمري الرحيلْ

وأنا الذي قلبي يُسافرُ في دِماكِ

عبد العزيز جُويدة

يا ترى ...
هل سيمر يوما خاليا من إستنشاق تلك الرائحة المشبعة بالدماء و المثخنة لجدران الفتحتين الأنفوية ؟
و هل سـ تختفي تلك البقع الحمراء المتكتلة في بياض العين و التي إنعكست قهرا من صور تأبى التلاشي من الذاكرة التي ما زالت قيد الإرتعاد ؟
أم إن تلك الثبوتيات تأصلت فيها ..
كي لا تنسى ؟!
أو ستفعل ؟
يكاد الرأس ينفصل عن الجسد بـ تمزق ذلك العنق الطويل الذي تحمل كليهما لـ ثمان و عشرين عاما ! لكنه الآن ، فـ فقد قدرته العظيمة تلك على مواصلة ثمان و عشرين يوما ، بل ساعة ،
الـ ثمان و العشرون !
لطالما كان هذا عددا مميزا ، فـ هو عدد حروفنا الألماسية ، حروف إزدانت بـ قرآن عربي فضل به

الله تعالى بني قريش عن غيرهم من الأمم ، فـ أرسل لهم الحبيب الهادي ، الصادق الأمين الغير متعلم لـ تلك الـ ثمان و عشرين حرفا حتى أذن له الباري !

و هل من تمييز أجمل لـ هذا العدد ؟
لـ ربما لهذا أصابته نفحات من غرور ، سكنته فـ توجته ملكا ، لـ يأتي الآن حاملا صولجانه بيمينه و تاجه اللؤلؤي فوق رأسه الكبير منفذا أحكام و قيود مملكته المبجلة أولا بحق كبش فداء لبقية الشعب !
و لم يكن الكبش غيرها هي .. ليحرم عليها تذكر كل ما حدث قبل الـ ثمان و العشرين و يمنعها من التفكير بكل ما بعده
فـ لتكتفي السجينة به فقط ،!
فـ ذكرياته ، من إختطاف ، فـ أخر ، فـ حب و زواج و هلم جرا ، تستحق أن تجعله الملك ، و غيره من السنين حاشيته الضعيفة ، لا يذكر منها للدنيا بـ شئ !

تتخبط روحها في نفق خالي من اي سراج منير ، و كإنها فاقدة للنظر حتى تتعاظم حواسها الاخرى

كالسمع ، تلك التي تهادى لها بوق بعيـد ليقترب شيئا فـ أخر ، فـ تكتشف عن ماهيته !
ليس سوى قطـارا للحياة هذا الذي دهسها تحت عجلاته المرتبطة بـ سكك تتصل ببعضها ، متشبهة بالايام لترفض ان تتخلى عن تكوين الطرق ، بل لـ نقل السنين ،

بعد أن دهست بعجلات جبارة ، ألقيت بـ جسد رث يرتعش متوسلا الروح أن لا تغادره ، فما زال غير جاهزا لمقابلة العظيم ، ما زال هنالك لطخات من وسخ دنيوي تلوث ثوبه ، و يود تنظفيها !

شن اللا تحكم تحكمه ، لتضرب بـ ذراع شقيقتها و نحيبها مازال محافظا على تقدمه في الصفوف العليا ببراعة ، صرخت بـها روشن شاعرة بـ صغر الحيلة التي في يدها ، بل تلاشيها : جلنااار عقلللي ، كاااافي خباال دخييل الله ، قوليلي الي دتسوويه رح يفيييده ؟ لو رح يفييدج إنتتي ؟؟ هاا ؟

بفرقعة مصاحبة لـ فوران الدماء في عروق منتفخة
غطت على نبرة أختها : انجببببي ، روووشن
إنجببببي ، ماا رح اعققل و لا رح اسـكت لحدمااا
تخلووني اطللع و اروحله ، انتتتي مدتعرفيين
شكوو بقلبببي ، لــج نــ ـ ـاار ، و الله صدـ ـ درررري
يـحرررقتي ، نفسيييي مديطلـ ـ ـ ـع ، روووشن
علييي ميستااااهل هيجي اجازيييه ،

لتخف حدة روشن : لتقوليين ميستااهل ، مو انتي
ارحم عليه من ربه ، كافي قلبببي ، كاافي يا عيني
قوولي يا الله ، إن شاء الله ميصير له شـ ـ

: شنووو ميصيييرله ؟ وللج مااات ، بيين ايدي وقــع
و دمممه مغرقني و مغررقه ، فهميني قوليلي شلوون
اهدى ، و لج والله بعد ما أتحمممل ، صرررت اكررره
دمممي الي يربطني بأبووج ، صررت اكررررهني

: جلنااار يمعووودة شدتسووين ؟

دنت منها راكضة ، فـ فرك جلنار لعروق رسغيها بتلك الطريقة تثير رعبا في النفوس ، فـ تكاد تقطعها من فوق الجلد ، لتنزف داخليا حتى تتخلص من تلك الدماء حسبما تظن ، فـ الانسجة ستتشربها بـ ضمأ ، حتى يتحتم على شقيقتها حينها تمزيق أجزاءها أشلاءا لـ تفرغ من قاسم !
افلتت يديها لتطالب شقيقتها متوسلة : قوليلي احنننة ليش هنااا ؟ ليييش قاسم ابوونا و الحيوااان هشام الي ميخااف ربه ابن عمنااا ؟ لييش مصار ابوية مثل ابو علي ؟ لحد الآن ابنه يذبح اي احد يتجرأ يحجي عليييه !

و بنظرات تائهة مرسلة من مقل تكاد تتساقط مع دموعها أرضا إسترسلت : لييش احنة لازم نسمع اهااانة الناس لـ قااسم و نسكت ، لإنو بداخلناا نعررفه يستااهل السب ، قوليلي الى متتتى قلببببي يووووجعنـ ـ ، آآآه ربييي حمـــووووت رحمممتك

: إستغفرررري الله حيااتي هالحجي حراام ، جوجوو قلبي انتي .. رب العالمين يريد يختبرنا ، خلي إيماانج قوي عيووني إنتي

: آآآه ، يارب استغفرك يارب ، قلبـ ـ ـي رح يوووقـ ـ ـف

لملمت شتاتها المبعثرة شقيقة لطالما كانت بلسما لـ داها بإحتضان صادق و قلب نقي بدأت تتلو عليها ادعية مختلفة ، عل الشياطين تغادر المكان بفشل ، لتهدئ من بعدهم حبيبة روحها ،

: ارييييد ماما

: يم بابا ، هسسسة تجي

: زينة

: زينة يم سارة ، ما ادري شلون قاادرة تحجي وياها ، أني بس اسمع إسمها احس روحي توصل لبلعوومي

و كإن الكون يخلو من بني البشر ، إلا علي ! : رو و
و شـ ـ ـن ، علـ ـ ـي شـ ـافهم ، روووووشن شااااف
هشـ ـام يأذيهااا ، لج رح امووت من افكرر بحااالـه ،
أرووحلج فدوة ارييد اشووفه ، لج واالـه مااكوو مثلـه
شرييييف ، والله انسـدت علينااا باب غرفة و انطاااني
ظهره والله ، شلووون يتحمممل الي صااار
لسارة قدااامه شلووون

تعلم جيدا ما فعلـه منذ خمس سنين ، تفاصيل تلك
الحكاية قد سردت فوق أسماعها بدل المرة مرات ،
حتى حفظتها عن ظهر قلب ، لا تنكر إنـها طيلة
الاعوام السالفة أعجبت برجولة شاب يافع انقذ
شقيقتها ، و لكنـها الآن في حيرة من أمرها !
فـ جلنار باتت تعشقـه لذا تراه بنقاوة مثالية خالية
شوائب ، لذا تخبرهم بأنـه لم يجبرها على شئ ، و قد
يكون فعل
فهي متفوقة في إخفاء الحقائق ، فـ كما أخفت عن
الجميع عداها أمر الاختطاف الاول ، سيكون سهلا

جدا عليها أن تتـخذ من نفسها جانية بقفاز ملوث بالدم من أجل إنقاذه من شبح العقاب مرة أخرى !
لكن الحقيقة المستترة عنـهم تثبت بـ أن اليد التي ارتدت ذلك القفاز كانت يداه هو ، لا غيره !

لتقفز من شفاهها المرتعشــة كلمات للتو كانت تدور بخلد روشن : حتى عالزواااج مجبررني والله مجبـرررني ، و انننني مرررته و مجبرررني ، عليبي غيبير ، حيووووقف قلبببيي ، أحس رااح امووت من الكتمممة ، و الله اذاا مات ما اسامح ابووج والله ما اساامحه ، ولا اســامح نفسي

: إششش دكاافي ، كاافي حياتي ، لج انتتي حامل رح يصير بيبج شي

فلتت منها الحروف باردة و كإنها تتحدث بموضوع لا يدنو لها بقرابة : مو حامل ، بس جنت اريد ابوج يحن ، ردتــه يخاف ربه لو ذكرته بـ سناا ، بس الله اكبررر عليبيه ، باااع خوفه من ربه و دينه و حتى ضميره هم بايعة ، ليييش ؟ علموود كرسيييي ، لج

شيقوول لـ الله بااجر ؟ كتلــت رجووولة بنااتي بدون ذنب و صووج ' ذنب ' ؟

: جلناار كااافي زودتيهاا شنوو هالخباال ، هذا باابا نسيتيه ؟

لتبتعد عن إحتضان روشن و بحروف صارمة أردفت : لا منسيته ، و لا رح انساه واقف يريد يكتل علي قدامي لو مو رحمة الله الي خلت علي يوقع مغمى عليه ، و الخباال مشفتووه لهسة ، إذاا ملقيتولي طرييقة اطلع بيها من هالبيت الـ *** انتحررر تعرفين شنو يعني انتحررر ؟

فاض كيل روشن ،، نعم تمر بأزمة نفسية صعبة و يجب الاصطبار على تقلباتها ، و لكنها بدأت بالتمادي و فتق شروخ لطالما كانت غائرة لتصل حتى الاعصاب فـ تثيرها ، ليتعاظم الالم بـ عشرة اضعاف مضاعفة !
زينة لا تحب الإقتراب من محضورات حياتها ، و اهم تلك المحضورات طليقها ، و إن مرت الآن و تناهى

لها قول شقيقتها لن تتثقل روحها سوى بـ مكاييل من وجع هي في غنى عن تناوله !

شاركت انفرادهما والدتهما على غفلة من الاثنتين ، لتتقدم مسرعة من صغيرتها فـ تشاركها همها بـ تلقفها إياها من بين ذراعي روشن ، لتقبل رأسها بـ ذي كرم ، مرددة بـ عالي الصوت ' سلام قول من رب رحيم '

: ماماا طلعيييني مناااا ، أرييد أشوووف علييي

و كيف تخبرها بتحريم والدها ذاك ؟ يا إلهي ، أمددنا بالصبر الجميل ، يارب !

: عيوون امج سكتي و قولي يا الله ، هسة إهدي و بعدين يصير خيـ ـ

: مو بعدين ماما ، لاازم اروح اشووفه ، إنتوو ليش متحسون بية ؟

: امي حاسة بيج بس قوليلي شسوي لأبووج ؟
عوفيه كم يووم بلكت يهـ ـ

هذه المرة إستنفر جسدها قرب والدتها لـ تصرخ
مبتعدة عنها : كم يووووم ؟ تريديني اتحمل كم يووم
و ما اعرف شبيه ما بيه ؟

فركت وجهها مرارا و غصاتها بدأت بالتعقد أكثر فـ
أكثر ، بهمس مبحوح إستطرقت : طلعوا برا ، طلعوا
و عوفوني وحدي ، الله يخليكم ، أريد شوية ابقى وحـ
ـ دي

نفذتا ما طلبته ، لتتركانها منكمشة على نفسها فوق
سريرها المؤقت في هذه الغرفة المؤقتة ، بحياتها
المؤقتة !
فـ حياة في ظل هذه القذارة هي مستغنية عنها ،
أصيب قلبها إجهادا تاما ، ذاك الممزق وجعا احشاء
البطن و ما اعلاها و ما أسفلها !

علي ؛

حبيبي أنت !
وددت نحري بـ طلاقك إياي و ربك ،
الى متى تقسو فـ أصفح عنك بـ ذراعين تتلقيان
جبروتك و سطوتك بإحتضان مشتاق ، و قبلة دافئة
على رأس لا مبالاتك .. لتزيدك غرور طاغي !
كم هو غبي الحب ؛
أجـدني اقف بمحاذاتك ، و أمامك أفديك نفسي ، أو
إني كنت أختبركما ،
أنت و أبي !
يا أغلى رجلاي ،
كدت تقتلني بـ ثلاث رصاصات ، واحدة تثقب الجمجمة
، و أخرى القلب ؛
و ثالثة الروح !
أما إكتفيت من تثقيبي كل الايام الماضية ؟
ألم تمزق بي ما شئت و كيفما شئت ، حتى حصلت
على ما نويته !
و هذا يا حبيب العمر نتيجــة محاولتك إرتداء ثوبهم
القذر الذي لا يليق بك ، ها انت الخاسر الاعظم بينهما
!

خسرت نفسك يا عمري ، أعرفك جيدا ، فـ أنت سكنت الأوردة و جريت جريانا مع الدماء لتغذي القلب الضمآن لوجودك ، لكن كرمه منعه من الإحتكار الكلي لك ، فـ إكتفى ببعضك ، و أرسل الباقي للشرايين ، فـ تمتلك من الحق الذي يسمح لها بإن تتشبع بك ، آه يا روحي

أ كرهتني ؟

أ صرت طائرك الأسود المحمل بالمصائب أم ما زلت كما أنا ؟

إبنة قاسم كما تود مناداتي !

و كإنني أخلو من كل شئ إلا قاسم ،

أقسم بربك و إن كانت دماي لـ قاسم ، فـ أنت فيها ، و لك القلب ، فما نفع الدماء من دون القلب يا مهجتي ؟

و أيضا ما القلب من دون دماء ؟!

كان عليكما أن تحميا قلبي و دماي ، لا أن تتركاني بـ لا كليهما !

أوسـ آراك ؟

أم كما قلت إن علي و إبنة قاسم يجب أن ينتهيا ؟ و كإنهما أبتديا بـ شئ من الأصل !!

من بعدك سيكون لي حق مهضوم بلا إسترجاع ، و كإنما قطعة من الروح أخذت عني !
و كإنني مرضعا إمتلأ صدرها حليبا يدر ، لـ صغير ساقوه عنها بعيدا ، أو رأيت كيف أرآك ؟
فـ قلبي يدرك هياما ، و لكن القدر ساقك حيث لا أنا و لا أنت نجتمع !
أعرف ذلك و أكاد أجزم أن لا مقابلة تحتوينا !

أيها الغريبْ
حينْ أُفكر بـ كل مآ كانْ بيننا ، أحار !
هل عليَّ أنْ أشكُركْ ؟ أم أن أغفرْ لَكْ ؟!

غادة السمّانْ

ترقُدْ الطيُورْ عَلِى بيُوضِهـا لـِ تَفقُسْ
وَ تَرقدْ الحُكـامْ علَى شعُوبهـم لِـ تَفطُسْ
!
جلال عـآمر

صخور منصهرة ، لتصب فوق أكباد الرجال !
ماتت لهما إثنتان ، و لكن لم يشعر اي منهما حينها بـ نصف ما يشعرانه الآن ؛

عقد العزم منذ الأمس لـ ملاقاة قاسم و رجال قاسم ،
و ليصبحا رجلا لـ أخر ،
أرسل ثلاثة من برقيات التهديد محذرا من هول إقتراب ذلك النجس أو احد حثالته من فتاته ،
سيمزقهم لإرب متفرقة و من ثم يرمي بـ أشلاءهم تحت اقدامه !

هم لم يقتربوا من إبنته ، و على أولئك فعل المثل ،
لم تشرق شمسهم بعد ؛
ليسبقوها متسمرين بـ قوى رجولية متبعة غرائز البشرية ، فـ حبا للمال يفدون أرواحهم !

دوت أصوات القنابل الصوتية التي رموها في المنطقة ، هاجمين في المكان بنية واحدة لا تثنى ،
موت قاسم ، هذا كان الهدف ، أما المستهدف ، فـ بـ رجولة عاقر ، يختبئ خلف الحواجز البشرية ، مطالبا بـ حقه الضائع هنا ، مرافعا لـ قضية الإختطاف تلك ، و المقعد الوثير لـ سيارته يحتضنه بـ هدهدة طفل حتى يغفو ، بل بهدهدة شجاعة حتى تموت !

نجله كـان أحد تلك الحواجز ، لتتعلق الارواح في الحناجر ، و تخبئ نساء الحي ازواجهن و اطفالهن بعيدا عن معمعة الـ ' كبار ' ، فـ ليهرسوا بعضهم بعضا ، !
توقع الجميـع ظهور أول للـ ساعد الايمن لقاسم ، هشام ، و لكن ظنهم راح سدى إثر ظهور قوات الحماية الخاصة بـ قاسم ، ليتبادل الرجال بينهم سلاما

حارا ، بـ كفوف ممسكة للأسلحة ، و نظرات مصوبة للهدف ، و حناجر تهدد و توعد !

كان يترأسهم بـ صدر منصهرة احشاءه لتمتزج مع بعضها البعض فتكون خليط متفحم لونه ؛
يعربد القلق بين الاضلع ، لينصفها جزءا فـ أخر ،
صرخ بـ صبر مفقود ضاربا سقف السيارة بـ مؤخرة سلاحه : وييييييين قااااسم الـ ***** ؟؟ ويييييينه ؟؟ طلعوووه بســرررعــة

ليقابل بوجوم الصفوف المقابلة ، و من ثم يجيبه أحدهم و يبدو صاحب السلطة بينهم : خيبير خيبير ؟ شعددكم هايجين من الصبببح ؟

: أكل ***** يا نققققس ، رووح صيييح الحيوااان قااسم لا هسسسة افررغ المسدس برااسك اوول واحد ، يللالاا !

: عدكم دقيقتيين بس ، تختفوون من هنااا لا احنة الي نفررغ اسلحتنا بروسكم

لـ تتسابق الضجة القادمة من مصادر مختلفة ، أيها تخترق الأذن البشرية أولا و بحدة أكبر ، و أي الإصدارات المتمثلة بـ رصاصات مشتعلة تصل غيوم السماء فـ تثقبها أسرع !
تهديدات تلك التي رمى بها سرمد و رجال ابيه متحديا رجال قاسم ، ليواجه بـ عزيمة أكبر من قبل من أمامه ، حيث إنهم فعلوا المثل ،
و بين كر و فر ، و تناوب التحذيرات ، ظهر ليسد مكانه الاجوف ، قرب البوابة الكبيرة لـ منزله ، بلا عتاد و لا حتى درع واق !
يقف كـ من ينتظر مصيره ، مزمجرا بـ رنة وعيد : سرررررمد يااااا كلـــب ، شعـــندك جااي مثل الحيواناات ؟

: الكلـــب انتتته و عشيييرتك ، و تعررف اني ليييش جااي ، بسرررعة رجع الي عدكـم لا اخلييك هسة جثة متلحق حتى تتشااهد

: ماكووو يمي شي ، و امشتي وليييبي مناا يا زعطووط ، و قوول لأبووك الجبان ، قااسم يسلم علييبك و يقلك ترة هوة ممتعود ينضرب ، طووول عمرره هوة الراامي افتهمتوووا ؟

كان بإنتظار طلته البهية ، ليترجل من السيارة الفاخرة ، و بـ زعيق يثقب الاسماع : محححد جبان غيييرك ، يالتتحاامى بالنسووان

: أنننني اتحاامى بالنسواان لووو انتته ؟ منووو بداهاا يابووو سرمـد ؟ تحمممل الي يجيك و صير رجاا...

لـ ترتفع اهازيج العرس الدموي ، فـ تتقاذف الرصاصات بـ جنون اسلحة ، بل جنون كفوف !
و إن لم يستخدم درع من معدن ، يكونوا له دروعا من خلايا بشرية حية ، هكذا إعتادوا ، و هكذا ترعرعت اجسادهم !
سقـط رجلين من رجال قاسم ، و ثلاثة من عبد الملك ، بمقدمتهم ، نجله !

كان قدر عبد الملك أن يفقدهم جميعا بـ زناد قاسم ، !
يبدأ بإشعال فتيلة الحرب ، جاهلا توجيهها للهدف ، لـ
تلقفه هو و من حوله بإنفجار يبعثر الارواح هنا و
هناك حتى معانقة السماء ، تارة هي بريئة ، و تارة
ليست سوى شر النفوس !

إنتهى الحفل العرائسي ، بـ كثير من القرابين البشرية
، مصافحات مباركة تتناقل بين الحضور من الشياطين
الفرحة ، فـ بعضهم يتراقص طربا لـ شدة وقع
الرصاص !
و الأخر يتهافت لـ ضرب الدفوف ، و دق الطبول
بهمة أكبر ، فالـ حفل الدموي من اجمل ما يسعدهم ،
أملين بـ إحتفالات جديدة ، لـ عروسين اخرين ، و
قرابين اخرى !

.

.

.

غياب من عشرة أيام كاد أن يمزق الحشـا ،
نسي إنـها ما زالت معلقه بين سماءه و قاع أرضه ،
إجتـهد بـ قتل نفسه من أجل تلك و اخيـها !
و لكن ألا ' عقل ' لديه يتلو عليه ذكراها ؟ فـ كما يقولون بأن ' القلب ' مشغولا ، و لن يفعلـها و يفتح صفحات معنونـة بـ إسم إنثى غير لينـه !
لين !
ما أقسـاك يا من ظننتك لين القلب ؛
و ما أغبانـي حينما إقتنعت بـ أنك خالي الوفاض من الإنـاث !
و لكن ما كان يجب أن أدعو الله بـه ؟

رجلا يخافه ، بـ أخلاق عالية ، و قلب فارغ عرشه ، أ هذا ما كان يجب أن أهمس به في سجودي ؟

تجلس على الأريكة في حجرة الجلوس ، و بيدها هاتفها تتصفح به الـ فيس بوك ، أو بالأحرى تتابع صفحتـه فقط منذ دقائق طوال !
ما إن لمحت إقتراب شقيقتها خرجت من التطبيق مسرعة ، و تقطيبة حاجبيها تصرخ بالـ جرم ،

: لقوه لـ صديق عمر ، عرفتي ؟

أفلت القلب زمام الامور لتسأل بـ تشدق : أخووو لينا ؟

: إي اخو خرابة البيوت ، الله ياخذها !

: إنتي شمدريج ؟

: سمعت ماما تحجي وية بابا بالتليفون ، و اتوقع قللها حيروح اليوم لبيت عمر ، يشوفه و اذا قدر

يحجي وياه علمود اجراءات الطلاق الي صارت قصة عنتر

بـ إعتصار همسـت : أنـي هم اريد اروووح

: نعععععم ؟ وييين توليين ؟

بجدية أجابت : أروح اشوف صديقه ، و اشوفهـ ـ ـا

: إنتتتي زمااالـة؟

: إيبي زمـالـة ،و معلييج إنتي بيـة ، أريد أشوف شلون يعاملها ، اريد اشوف شنو ميزها و خلاها بهالغلاة عنده .. أريد أعرف النقص الي عندي

: النقص بيبه هوة الحيوان ، لو بيه خير مو يلعب على بنات النـاس حتى ينسى حبيبـة القلب ، الله ياخذهم اثنيينهم بنفس اليووم !

.

.

.

: قعععععد ؟

بـ عجل ساقا جسديهما نحو غرفته بعد أن اخبرهم الطبيب بـ إستجابة عقله لما يدور حوله ، و إستيقاظه من تلك الغفوة بعد دخوله المشفى بـ ١٠ ساعات ! ثوان فقط و كان كلاهما يقفان على جانبه الأيمن ، ألن يتقدم عمر الهادئ و يكاد يبكي رفيقه لحال آل إليه ، بـ ردة فعل طبيعية بالنسبة لألن كان هو اول من قطع الصمت بـ غضب : دتحس بشيي ؟ منووو سوى بيك هيجي ، علييي جااوبناااا

: بـ ـت عبـ ـد الملـ ـك ويـ ـن هسـ ـة ؟

: شنو ؟

ليتحدث هذه المرة عمر بحذر محاولا قدر الإمكان ابعاد نظره عن الفخذ المصاب : ليش هية وين جانت ؟

ألن الغير مستوعب حتى الآن إلتفت حدو عمر ثم علي ، ليكرر بـ تيه : شنو ؟ علي بت هذاك الكلب هسة شجابها بالنص ؟

بـ فقدان أعصاب حاول الحراك متمتما بـ ثورة ' خامدة ' : يمهـ ـمممم ، سارة يـ ـم قااسـ ـم الحيـ ـواان
لـ يستطرق بـ خفوت ملتفتا في الغرفة الضيقة عله يجد عبد الله ، أو أي كلب من كلاب قاسم ، يود معرفة مصير الفتاة التي صار عندها ، ليس بـ رجل ! : روحـ ـوا جيبـ ـوهـ ـا ، رجعوهـ ـا لاهلهـ ـا

طريقته بالكلام كانت مثيرة للريبة ، فـ ليس علي من يتحدث بهذا التخافت و لو كان على مقصلة الذبح ! ، رفيقهم يعشق الطبقات الصوتية العليا المنافسة لعلو السحب

ما بال هذا الهدوء الجاثم فوق انفاسه ؟

مالذي عاناه هناك يا ترى ليقلب له جحيم تصرفاته لـ بحر من جليد ؟

: علي شصااير ؟ فهمني شبيك هيج تحجي ؟

قالها عمر ، ليشد علي من قبضته المتخدشة بـ عشرات الخدوش ، و فوقها إبرة المغذي !

كرر السؤال ثالثهم : بس قللنا شصار هنااكة ؟ ترة والله جنا ناوين نروح و نحرق البيت على راسهم ، بس الظاهر همة بيناتهم واحد أكل اللاخ

شد إنتباهه الحديث ، ليهمس : منمـ ـة ' من هم ' بيناتـ ـهم ؟

لـ يتكفل عمر بالاجابة : من الصبح عبد الملك اخذ جماعته و غار على بيت قاسم ، و اشتعلت بينهم

: فاتـ ـوا لبيتـ ـه ؟ أذوا النسـ ـوان ؟

بـ نبتة قلق غرسها سؤاله الغير منطقي ، أتته إجابة رفيقه : لأ ، بس صار بينهم ضرب طلقات ، و كم واحد مات ، وو

اكمل ألن على عمر بـ لا مبالاة للـ حالة الحرجة لـ نجل عبد الملك : و سرمد هسة بالعناية ، بس شكله مرح يقوم منها

إزدرد ريقه الجاف ، ليشعر بـ تقرح حنجرته ، و من ثم سأل : و قاسـ ـم ؟

: قاسم و عبد الملك هسـ ـة صدر امر بتوقيفهم عن العمل بصورة مؤقته ، رح تنفتح قضايا لقاسم ، بس عبد الملك ثبتت عليه هواية قضايا ، بس بعد مـ صادر امر حبسه

يا الله !
: أنـ ـي صار لـ ـي شقـ ـد هنـ ـا ؟

: مصارلك هواية ، الساعة هسة بـ ٣ الظهر

كان ألن من أجاب ، ليستفسر بـ هدوء محدثا عمر : و ليـ ـنا ؟ تدري انـ ـي هنـ ـا ؟

: لأ ، هسة اروح اجيبها

: لا ، قلهـ ـا اني زيـ ـن و فضهـ ـ

: علي حرام عليك الليل كله البارحة تبجي حلمانة بيك حلم مو زين ، برد قلبها شوية

بنبرة سخرية لامست قلبيهما : شـ برد قلبهـ ـا وانـ ـي بهالحـ ـال ؟ و قلبـ ـي منو يبـ ـرده

ليتدخل ألن : لعد الخوة المن ' لما ' تتراد ؟ هذا اني و عمر و الله بس أشر و احنة نبردلك قلبك ، قول ، شرايد

: ذيـ ـل الجلـ ـب إبن اخـ ـوه لقااسـ ـم ، معرفتـ ـوا شصـ ـار منـ ـه ؟

علق عمر : ليش هوة وين ؟

: آخ !

همس بها حالما شعر بوخز في فخذه ، يبدو إن مفعول المسكنات بدأ بالتناقص تدريجيا ، و هذه ليست سوى التدريجة الأولى !

هتف ألن : رجلللك ؟

ليهز برأسه موافقا ، فيتحرى عمر عن السبب بإسلوبه المتأني الحذر : شلون دخلت بيها خشبة ؟

إشرأبت الانفاس ، و ضاق الصدر برحابه ، يود
الصراخ عله ينفث معه دخانا كتم في رئتيه : خابر ...
وا عبـ ـد اللـ ـ ـه ، بسرعـ ـ ـة ، أريـ ـد أحجـ ـي ويـ
ـة سـ ـارة قبل لترجعـ ـوها

علق عمر بهدوء : عبد الله مو بالبيت قبل شوية خابر
و قال صديقه بالمستشفى وهوة يمه !
ه ، صديق !
سحقا له من صديق ،
النجس !
ليته يموت فيعذبه الله العذاب الاكبر الذي يستحق ، و
يكون هو قد قتله ، و إنتقم لـ عجزه ،
إنتقم لـ إبنة عبد الملك !
ما حالها الآن وهي وحيدة هناك ؟

: آآآخ ، آخ ، صيحـ ـ ـولي طبيب

بـ توتر تحدث الن : همة يريدوك تصحى ، حتى
يسألوك اشياء عن الحادث ، ترة فد ساعتين و

يدخلوك العملية لازم ، و اوراق الموافقة مـ وقعناها منتظريك تريد بهالمستشفى لو نحولك أهلي ؟!

بفقدان صبره الدائم شتم : بـ أي *** ، المهـ م خـ ـابروا سـ ـارة هسـ ـة

: و لينا و بيبيتك ؟

: ليـ ـن إنتـ ـة يمهـ ـا ، و لتقوللهـ ـا شي لحدمـ ـا اطلـ ـع من العمليـ ـة و بيبيـ ـتي إذا جـ ـتي رح تقلـ ـب المستشـ ـفى

' أني يمها '
كم مزقتها عند وجودي ' يمها ' !
رفع عمر هاتفه ليحاول الإتصال بـ أحد الارقام التي خزنها مؤخرا ، و بعد محاولات عديدة نجح في الحصول على إشارات الشبكة ، و أتم الإتصال !

قليلا و وصله صوت أنثوي يكاد يخترق الأسلاك بحدته المخلوطة مع نحيب واضح : علييي يممكم ؟

: إحم ، إي أختي هوة هنا ، بس بلة زحمة نريد سارة
، بت عبد الملك ، علي يريد يحجي وياهة

: يعنننني قعععععد ؟

بذات الإسلوب الذي صرخ به منذ قليل مع ألن جاءته
نبرتها ، ليجيب : إي بس شوية و يدخلوه لغرفة
العمليات ، البنية وين ؟

: أرييييد احجي وياه ، الله يخليك حتى لو ميحجي بس
اريد اتأكد إنوو عايش !

ويح قلبك يا علي !
تكــاد إبنة قاسم تحترق بخوفها عليك ، و أنت لم تأتي
بذكرها سوى بـ ' النسوان '

مد بالهاتف نحو رفيقه ، ليتسلمه علي بيسـاره
الملفوفة بـ شاش أبيض عند المعصم ، و السبابة فقط

من أسندته فوق الصيوان ، همس ببعثرة و تكاد روحه تغادر الجسد من قهر يسكنه ،
ويلات القلب تعددت ، كيف سيحاكيها و هو من كان نصف رجل عند حاجتها إليه ؟
كيف ستمحى من ذاكرته تلك الصور ؟
كيف سيصمد حيا ؟ من مثله يستحق القصاص لـ جبنه ، !

: سـ ـار- - -

: عليييييييي

؛

وقَرَّرْتُ أُنـهِي ..

عَلاقَةَ عُمرٍ ، وحُبٍّ كَبيرْ

تَجرَّأتُ وَحدي ،

أخَذْتُ القرارَ

وقُلتُ :

قَراري القرارُ الأخيرْ

وَقَفْتُ أُمَثِّلُ ماذا سأفعلْ

وأينَ أشُدُّ ،

وأينَ ألينْ

وحاوَلْتُ أكْبَحُ شَوقي إليكِ

وحاولْتُ أُخفي دُموعَ الحنينْ

وكنتُ أموتُ على كلِّ حَرفٍ ..

كَتَبْتُ

ولكِنْ ألا تَعْلمينْ ؟

ذهَبْتُ إليكِ وكُلِّي اعتِراضٌ ،

ورفضٌ لكلِّ الذي تَطلُبينْ

وحينَ هَممْتُ لأنْطِقَ حَرفًا

تَلَعْثَمَ صَوتي ، وجَفَّ الهَديرْ

وأحسَسْتُ أني أمامَ غرامِكِ

مازلْتُ أحبو ..

كَطِفلٍ صَغيرْ

عبد العزيز جويدة

؛

رفع بنظره بسرعة نحو عمر ، و طنين جهاز ' فضيحة القلب ' تعالى فجأة ليتقاذف عمر و ألن النظرات المتساءلة بينهما ، كسر الصمت عمر بـ هدوءه و بحزم لا يرتضي المناقشة : رايح اجيب لينا و بعدين نروح لبت عبد الملك

لم يناقشه ، بل إلتزم السكون المطبق ، و أذنه تستقبل جنون كلمات ' زوجته ' : علييييي جاااوبنييييي ، الله يخلييك قلبي شلوونك ؟ الله يخلييك بس شووية طمنني رااح امووت ، لييييش متحجي ؟ عليييي

كم يمقت إسمه !
بالذات حينما ينادى وكإنه الفارس الشجاع ،
فـ تارة هذه
و أخرى لين

و ثالثة سارة !
لكن لسوء الحظ هو ليس سوى جبان يرتدي خوذة البطل و درعه ؛

:عليبي تسمعني ؟ الله يخلييك جاوبني

: ويـ ـن سـ ـارة ؟ آخ

: عليييييي

: وينهـ ـا ؟

: لييش متحجي وياية ؟ أني شسويتلك ؟ مو كاافي الي اني بيه ؟ حرام عليك والله ، رااح اموت و اجي اشوفـ ـ ـ

: لتحاوليـ ـن ، ما أريـ ـ ـد أشـ ـوفج

: حررام عليك
علي ؟

والله العظيم حراام
المفروض اني الي اكرهك و انته تريد تكتلني
اييي لازم اكرهك
عليييييي جاااوب

: شتريديـ ـن ؟

بكاء مختلط بـ أنين ، إقتصر ردها بهما !
و من ثم عدد من الغصات الهاربة بـ ضعف ، و اخيرا
: شلونها رجلـ ـك ؟

: شتتـ ـوقعين ؟

: لتحجــي هيجي وياية .. لتنسى انته الي ذبيت نفسك
بينهم ، بس اني المظلومـ ـة بيناتكم ' بينكم '

: و سـ ـارة ؟

: هم ساارة ؟ حراام علييك اتووسلك تحجي و انته
بس تسأل عليها ، عليي قلبي ديحترق

: صـوتـ ـج ما اريد اسمعـ ـه بعـ ـد ، شفـ ـت الي يكفـ ـي من وراج ، و هسـ ـة إنطينـ ـياهـ .

: حرام عليك
عالاقل تذكر انو وقفت وياك ضد ابويـة ، هالشي ميعنيلك ؟

: لأ

: موتـي علمودك ميـهمك بشي ؟

: لأ

: زين لعـد ، طلقنـ ـي

تعالى الطنين معلنا عن فضيحة جديدة ، أطبق جفنيـه قليلا ليـستقبل رمحـها المغتـال بضيـافة صدر ، نـعم ، يجب أن يفعل فهذا الأفضل لـهما
لا حياة يجتمع بـها هو و إبنـة قاسم !

لا حياة

الأنين مجددا عاد ليتم مهمته في حز الضلوع ، ناتجا عنه صوت تقشعر له الأبدان ،

: كافـ ـي عـ ـوي ' نحيب '

: طلقتـ ـ ـي ، بلكـ ـت ' عسى ' أكرهـ ـك

: و يفرح أبـ ـوج ؟ أبقـ ـي معلقـ ـة هيـ ـج

: أقـ ـدر اتطلـ ـق غيـ ـ ـابي

: بت قـ ـاسم ، كل شـ ـي منكـ ـم جـ ـايز

: إنته ليييش تحجي وياية هيجي ؟ نسيت شسويت بنفسي علمودك ؟ بعت كل اهلييي لخاطرك

: مجبـ ـرتـ ـج على شـ ـي

: كااااافي ،، خلللص كاافي ، إذا ترييد تخليني بعد ما احجي وياك هاهية وصلت للتريده ، بعععد ما رح تسمع صوتي و لاا تشوف خلقتتي ، بـ ـس ، دير بالك على .... نفسـ ـ

: إنطينيـ ـ ـاهة

رغب بمقاطعتها فـ نهش الوجع الجسدي يكلفه الكثير و لا طاقة يملكها لـ مقابلة ثورتها العاطفية بـ جمود !

؛

*** * ***

و رأيت حبك في فؤادي يختنق
يهوى كما تهوى النجوم و يحترق
و رأيت أحلامي مع الشكوى.. تضيع
و شباب أيامي يذوب.. مع الصقيع
و لقد قضيت العمر أنتظر الربيع..

* * *

و رحلت عنك بلا وداع

و نسيت أحلاما تلاشت كالشعاع

حب قديم تاه منا في الضباب

أمل توارى في الليالي

أو تبعثر في التراب

عمر تبدد في العذاب

حتى الشباب

قد ضاع منا و انتهى عهد الشباب

أترى يفيد هنا العتاب؟!

أبدا ودعك من العتاب..

* * *

الآن أرحل عنك بالأمل الجريح

قد أستريح من الأسى قد أستريح

كم عشت أحلم يا رفيقي بالضياء..

و رأيت أحلامي تلاشت في الفضاء

فقتلت هذا الحب في أعماقي

و نسيت بعدك لوعة الأشواق

و غدوت أياما تفوح بسحرها

لتصير شعرا في رؤى العشاق

فاروق جويدة

؛

إختفى صوتها من دون إضافات ، و ثوان فصلت بين نحيبها و أخر يعود لإبنة عبد الملك ، و كإنه من كتب عليه الإستماع لكليهما ، و أن يكون أحد مسببات ذلك العويل

: سـ ـارة ، تسمعيـ ـ ـني ؟

: آآآآه ، علييييي

أ لم يخبركم بإنه بات يمقت إسمه ؟!

أ بطل عجبكم بعد معرفة السبب ؟

: سمعيـ ـني ، عمـ ـر و ألـ ـن أصدقـ ـائـ ـي رح يجـ ـون ياخـ ـذوج للبيـ ـت ، روحـ ـي وياهـ ـم ، و ديـ ـري بالج ' إياك ' تقـ ـولين لأبـ ـوج شصـ ـار

: ابويييية اجــة ، إجــة بس راااح بدوون مياخذني

: قتلـ ـج حيجـ ـون الولـ ـد و ياخـ ـذوج ، بس لـ تحجيـ ـن شي ، سمعتـ ـي ؟

: هممم ، ما .... آآه ، خليي يجـوون بســرررعة

: سـ ـ ـارة ، أنـ ـي أسـ ـف .. واللـ ـه العلـ ـي العظيـ ـم أسـ ـ ـ ـف

للمرة الثالثة كان الجهاز فاضحا لما يعتمل بجسد علي ، أو بالأحرى بـ قلبه من مصائب !

.

.

.

يكاد المجرم يصيح خذوني !
هذا كان حالها طيلة النهار ، بـ كل توتر تتحرك ، و يرتعش جسدها لأقل إشارة من الحنون ، أو ميس ، فـ أية لم تعد من عملها حتى الآن ، حالما تعود ستدخل ايضا ضمن قائمة الخطيرين
لها من الحق أكمله بهذا الإرتباك ، فـ والدته قضت الساعات المنصرمة في غاية الشرود ، و القلق !

إتصالاتها مع شبلها لم تتوقف ، و هذا ما جعل قوام اللين يقترب من الإنصهار ، أيعقل إنها قد لمحتها مختبئة كـ قطة خلف الستائر ؟
يا الله حينها سـ تكون في موقف حقير و غبي ؛
كانت قد أنهت توا مكالمتها مع رسل المستفسرة عن أخبار علي ، حينما رن هاتفها بمكالمة جديدة ، من ألن !
ردت بـ خفوت و القلق تعاظم ، لم ألن ؟ أ أصاب عمر مكروه ؟ : الوو

: ها لينا ، أقلج حضري نفسج فد ربع ساعة و اني يمج ، رجع علي

: آآهئ !

في الطرف الأخر ، بـ لا شعور همس بـ ' بسم الله ' ، فـ شهقتها كانت دليل على الارتياع اكثر من المفاجئة ،
تبعثرت أحرفها بـ جزع : وييينه هسسة ؟ عممر الله يخليك لتكذب علييية ، و قلللي هوة زيين ؟

: لتخافين زين ، بس يحتاج كم يوم ينام بالمستشفى

: مستشفى ؟

: لتخافيين والله حتى هوة قاعد و موبايلي يمة اذا تريدين خابريه وتأكدي هوة زين

: متأذي ؟

بعد صمت قصير اردف : شوية ، إنتي حضري نفسج بسرعة منريد نتأخر

: و بيييبي؟ نرووح ناخذها ويانة ؟

: لالا ، اذا جتي رح تتأذى ، خلي كم يوم تتحسن صحته و ناخذها ، بس اني حقللها لقيناه خطية تبقى محترقة ، بس منااخذها ويانة ، سمعيني لين ، انتي هم خابريها و قوليلها نفس الحجي و اني هسة اخلي علي يخابرها حتى تتأكد انوو عايش

: زين

ثم صمــت !
لم يدركها تهديدها السابق لـ عقابه على خط حروفها الفخمة بالحبر الابيض ، فالآن هي بـ دوامة اخيها فقط

: سألي امي محتاجة شي ؟

: لأ

: شمدريج ؟

بتوتر صادق همست : عمر مو وكت اشياء الله يخليك تعاال بسرعة

بتنهيدة اردف : ديللا من أرنلج طلعي !

حالما أنتهت المكالمة ، قفزت من مكانها في حجرة المعيشة متوجهة نحو غرفة والدته بـ سرعة لتجدها

تجلس على سجادتها و هي تتلو ايات من الذكر ، لتقاطع من قبل اللين المصرحة بـ نبصات تتخلخل بين الراحة و القلق : خاالة عليبي رججع ، هســة عمر حيجي يااخذني اشووفه

صدقت الله العظيم و من ثم رفعت بنظرها نحوها لتهمس بـ قلب منتظم عمله : يا عيوني ، الحمد لله و الشكر ، الله يبشرج بالخيير

لـ تفاجئ بـ اللين تتصف بلمحة من إسمها وهي تدنو منها لتنحني بقدها الضئيل نحوها و من ثم تحتضنها بـ شكل لا إرادي و دموعها تتلألئ في محاجرها المحمرة : خالـ ـة شكـ ـرا . الله يخليلج عمر و البنات إن شاء الله !

و قبل أن تجد الحنون ردة فعل مناسبة إبتعدت هي بسرعة ، فما فعلته لا يغتفر من قبل تلك التي تظهر في منزل آل صفاء و التي لو كان الامر بيدها لـ دقت عنق هذه الضعيفة المتواجدة هنا

قطع رعب هذه ، من قرب موعد لقاء تلك رنين جرس المنزل
لتتخذه عذرا للهرب من هالة الإستنكار الداخلي التي تحتم عليها صفع نفسها : حرووح أفتح الباب ، هاي يمكن عمر أجة

بالتأكيد عمر ليس بـ ' مايكل شوماخر ' ليصل بهذه السرعة ، لكنه سببا للهروب !
غادرت الغرفة فالرواق المؤدي لبقية الحجر و منه للمطبخ ، وهناك وصلها صراخ ميس القابعة في الصالة العلوية مع هاتفها مشغولة بدردشات مع رفيقاتها على الـ ' واتس آب ' كما هي معتادة : فتحوووا البااب حبابيين ، تدروون ما دام هذييج المخبلة برا اني ما اطلع

: مييبس لتحجين على سووكي ترا اخليها تفووت و اصعدلجياها

: هه ، متقدرين هوة انتي خوافة الله يخليلج عمووري يشيلها حتى انتي تباوعين عليها

نفسيتها من تلقي ذاك الخبر كانت تعانق غيمة من الفرح ، و يبدو أن هرمون السعادة السيروتينين إرتفع عندها من غير سبب ، لذا حافظت على روعة المزاج بضحكة خفيفة معقبتها بـ : معليييج إنتي

' الله يخليلي عمر ؟ '
لكن ذلك العمر ليس لي بـ مفردي !
ما الذي أهذي به ؟ أوأريده أنا ليكون لي ؟
بالطبع لا ، يا إلهي
أحتاج العودة لمنزلي و شحن ذاتي بالكثير من ' أنا ' التي بقيت هناك !

ما إن خطت خارج المطبخ حتى ركضت نحوها الصغيرة لتقفز هي مرعوبة و كلمات ميس تطرق اسماعها لترتسم فوق الشفاه أصدق بسمة !
: إشش وخرري سوكي يا حمارة وخررري مني
رفعت من صوتها و هي تبحث عن هوية القادم بالنظر لما تحت الباب الرئيسي : منووووو ؟؟

أني :

من أذكى الأسئلة هو ذلك الاخير ،
بل أغباها ، بالإخص حينما يذيل بـ هكذا جواب !
الصوت الأنثوي دعاها لـ إكمال طريقها نحو الباب ، و هي تتابع تقافز الصغيرة بين قدميها بشئ من التوتر و الخوف ، نعم تحبها ، و لكنها تخاف التورط بحملها او احتضانها رغم جاذبية ملمس شعرها الناعم الجميل

سووكي إشش صيري عاقلة ، خرب ، حمارة كافي :
خبال صدق مخبلة عقللليييي

خنقت بقية الحديث حالما وصلت الباب لـ تفتحه بـ هدوء غير مظهرة لـ نفسها فلم تكن ترتدي حجابها ، كان رأسها مطأطئ أرضا نحو الشقية ، لتتنتبه لـ ذلك الحذاء الانثوي الأنيق الذي ظهر لها فـ رفعت بـ رأسها مستغربة من صاحبته و أطراف إبتسامة سببها ' سوكي ' تلاشت حالما تبينت هوية الضيفة ليتأتي بتلك اللحظة إبنة صفاء ، و أخت علي ، لين ، فـ تنحي

هذه الضعيفة عن طريقها ، لتكون هي في المقدمة ، بعنق طويل و نظرات متعالية ، مليئة بالـ غرور مع إستقامة جسـد كإنه نحت بشمع ليكون بجاذبية خلابة تظهر من خلف البيجاما البيتية !
أمالت رأسها بـ نصف هزة ، مرحبة بـ عجرفة صوت و إسلوب : أهلا ، تفضلي

•
•
•

نهايةْ الإدانة التاسِعةْ

حُلمْ

بسمْ الله الرحمنْ الرَحيمْ

اللـهم صلِ و سلمْ على الحبيبْ الـهاديِ و علَى آلـهِ و صحبـهِ أجمعينْ
يا أخوةْ حُلمْ ، و أشقاءْ روحـهآ ، يا طيب القلُوبِ و رقتـها
لنْ أقول العذر منكمْ ، فـ أكون حينـها قد أبخست إنتظآركم حقه بعبآرةْ روتينيـةِ
فقـط أتمنـى أن تكونَ قلوبكمِ مُسامحة .. و مُعجبة بـ ما كتبتـهِ بشق الأنفس ؛
يارِبْ تكُون الإدانـةِ كـ إنتـظارها شيقة ..
و لـ ِكُل من شرف الروآية بحظوره ، والله أستحي منكمْ
و أستحي عدم مقدرتي على الرد المنفصل لـ كل واحدة ، غالييية
و لكن إن شاء الله أسرق لكم سويعات للتواجد .. و إن لم أنجح

فـ كونوا على ثقة بأني والله العلي العظيييم أتنفس براحة هنا بينكم ،
و ردودكم المثقلة بالحروف الألماسية بالنسبة لـ حُلمْ أجمل واقعٌ أنتظرهْ .. ،
هنآ من أفرش لهم الأرض ببسـاط أحمر ، لـ معانقةِ اولى بيننا
و هنـا من أقبل جبين الوقت الذي عرفني عليـهم ،،
و هنا من أحتضنهم بـ حضن أخوي صادق ، و دمعة تتلألئ في محجري حمدا لله الذي جمعنا بلا موعد
والله يا أحبتي بـ أن لي من الأخوات عددا يصعب علي عدهِ ،

نووتْ // حباايب ترة والله النت من البارحة الظهر وهوة ضعيييييف
متعرفوون شقد بقيييت قااعدة آنزل بالبارت و مينزل والله عذروونيِ ، و عندي كووز بعد شويات بس قلت لااااازم إن شاء الله انزل الإداانـة لإنو فعلآ تأخرت و ترة مـ جنت موجودة طول الوقت .. بس لإنو مـ سويت تسجيل خروج توقعتوني موجودة ،
سُوري حبااايبْ ..

و مليوووونْ آلف شُكر لكل من رآسلني عالخآص
يتطمممنْ ،
فدوة لعمرررركم
أحببتكم في الله .. فـ أحبكم و أحبني إن شاء الله

،

لا تنسـوا صلاتِكمْ أحبائـيِ هي الأهم ،
و منْ ثُمَ كُونوا معَ حُلمْ و أخوات حُلمْ
فيِ

ِ◌

الإدانَـة العاشِـرةْ

من لحظةِ موتـي
من بحَّةِ صوتـي

من طولِ عذابي
من هولِ عتابي
أنا دمٌّ شهيدْ
بثيابِ العيدْ
والدمُّ القاني
وردةُ أوطاني
أحرقُ أوراقي
أنثُرُ أوراقي
أنا فيضُ حنينْ
لصلاحِ الدينْ
والشيخِ ياسينْ
ولأرضِ جنينْ
من عبقِ الطيبْ
في جرحِ حبيبْ
وزميلِ كفاحْ
ورفيقِ سلاحْ
دمُهُ الفواحْ
قتلَ الأفراحْ
يا حقلَ جراحْ
في قلبِ بنيهْ

ورحيلِ أبيه
ومَشيبِ أخيهْ
من أجلِ الثارْ
أينَ الثوارْ ؟
والولدُ البارْ
من يمحو العارْ؟
قالَ العرافْ :
الأرضُ تخافْ
ممن ستخافْ ؟
قال العرافْ :
حربُ استنزافْ
ضدَّ الأعداءْ
قالَ العرافْ :
بينَ الأبناءْ
فالأرضُ تضيقْ
وحياةُ الضيقْ
لم تُبقِ عدوًا ،
لم تُبقِ صديقْ

***

خلفَ الأسلاكْ
لاشيءَ سواكْ
والدربُ طويلْ
والزادُ قليلْ
واليأسُ جبالْ
ماتَ الأطفالْ
وخطوطٌ حُمرْ
وخطوطٌ خُضرْ
وهنودٌ حمرْ
في ساحِ قتالْ
من أجلِ السلطةْ
من أجلِ المالْ
ودُعاةُ نضالْ
أبواقُ دعايةْ
أشباهُ رجالْ
ضيعتُ العمرْ
خلفَ الموالْ
أملٌ قد خابْ
خلفَ الأبوابْ

ماذا سيدورْ
يخرجُ "مسرورْ"
بيديه السيفْ
يغتالُ الحلمْ
في ليلةِ صيفْ

؛

فـ لتذهبْ أنتَ و قيسُ المُلوحْ
و عنترةْ إلى النسيـانْ ،
لقدْ حَزنتُ لأجلكَ أكثرْ مما يليقْ بإنسـانيتـيِ
و أنـانيتـيِ

غادة السمَانْ

قـدر يغلي بـه سائل لزج ، كثيف القوام و قانـي الإحمرار !
فرقعاته بطيئـة لـ كثافته
و لكن فقاعات تصـدر منـه واسعة كـ غيمات كرويـة من الكريستال ،
تكاد جدرانـه الإسفنجية تتثقب لشدة الحرارة المسلطة عليها من كل جانب ، و من دون رحمة او شفقة ، جزيئات سائلـه تتقلب بعضها فوق بعض ، ليتحدرج جزء منـها بأنـابيب رفيعة و إن وسعت ، فيوشك ان يذيبها لرقة جدرانـها !

' ماكو اخبـار عن اخوج ، إن شاء الله لقيتوه ؟ '

ما زال السؤال الساخر يتبختر في أروقة العقل بكعبه العالي الأنيق ، محدثا جلبة رقيقة غير محبذة البتـة !

تود الخلاص منها سريعا صاحبة الملامح الساحرة
تلك ، هه ، ياللسخرية !

تعلم بأن الحنون و إبنتها عجبتا لحال آلت إليه بعد
تواجد هذه الجميلة ، العروس مظهرا و مضمونا ، و
لكن هي لم يشغلها الأمر ، فـ رؤية أخيها مجددا بـ
وجهه المكفهر و حاجبيه المتعشقين بـ بعضهما طيلة
الوقت هو جل ما تنتظر ،
و لـ سماع نبرته الخشنة ، بأوامر كريهة لا حصر لها
هو لأقصى حدود الامنيات

إستأذنت من الضيوف المتمثلين بالعروس و والدتها
التي إحتفظت بـ ملامحها في براد كهربائي مسبقا
لتكون بهذا البريق ، المنجمد !

ما إن خرجت من حجرة الضيوف واجهتها ميس بـ
نظرة متوترة حاملة بيديها صينية رقيقة المنظر
تحوي كأسين من الماء المثلج
حاولت التغاظي عن ذلك الإرتباك المتجلي بقبضة
شقيقته المشتدة حول الصينية ، لـ يصلها صوتها بـ

هدوء قلق : لين صدق علي طلع ؟ يعنـ ي الحجي الي قالته ماما لـ زينب و أمها صحيح ؟

تنحت عن طريقها لتجيب بـ برود : إي الحمد لله ' و بعد لحظة صمت إستطرقت ' حـ روح ابدل

تابعتها ميس حتى إرتقت الدرجة الاخيرة من السلم و من ثم إختفى جسدها و لكن صوت خفيها على الأرض لم يفعلا ، تنهدت بـ حيرة و من ثم عادت لـ تدلف الصالة ،
تشعر بالنقم بعض الشئ من تصرف زينب ، مالذي أتى بها الآن ؟
ألم تنسحب سلفا من حياة عمر ؟ مالذي إستجد لـ تعود بهذه الزخرفة المتكلفة و كإنها قطعة من زمرد ؟!
أ يعقل أن نية تسكنها للعودة تحت جناح اخيها ؟
يا إلهي ، يستحيل ذلك !
عمر حتى الآن لم تصفو عكرة نبعه العذب ، لا يستحق حصاة جديدة لـ ثقب مياهه و إثارة حلقاتها المجنونة مرة أخرى ، و بـ حدة أوسع

قـدمت لـهمـا المـاء بـ تـصرف لبق ، و نظراتـهـا كل حين تسرق لمحات من توتر والدتـهـا الرابضة فوق أريكة منفردة و رداء الصلاة يحتضن جسدها النـاعم ، تنـاهى لـهـا همس الحسنـاء بعـد أن أبلت ريق جفت منـابع ترطيبـه لـ شدة الإرتبـاك الحـاصل : شكرا ميوس

وضعـت الصينيـة بـ هدوء على الطاولـة المنصفة للجلسة ثم أجابـتـهـا بـ لطف ، و حنين يجرفـهـا لتلك الشهور التي كانت بها هذه الفتاة كـ شقيقة ' جميلـة ' : العفو عمري ، إحم .. صدق شطلعتي ؟

بـ شئ من الرجفة ، أتى ردها : نجحت الحمد لله

تلك الرجفة شقت قلب الحنون لـ نصفين متنـاصفين ، هذه الصغيرة تستحق السعادة ، و لكن الله قدر لـهـا أن تتذوق القليل من المر أو ربمـا الكثير ، لا تـعلم ، و لكن مـا تـعلمه و متيقنـة منـه هو أن شبلـهـا كان و مـا يزال السـاقي !

: شلونج أم حسوني ؟ شقد أخاابرج متردين

بادرت التقرب من واحدة لطالما كانت صديقة بل و أكثر ، و لم تصدم بـ جفاء الأخرى وهي تجيب : أكون مشغولة

لتستطرق على غفلة : لعد عمر وين ؟ اذا صديقه و لقيتوه بعد ما اله حجة حتى يماطل بالموضوع مو صح ؟

سحابة توتر أمطرت ماها فوق رؤوس النسوة جميعا ، لتحمل والدة الجاني مظلة أثرية متهرئة بكثير من الثقوب ، لتساعدها على النطق ولو قليلا : اليوم يللا لقوه لـ علي ، و عمر و ألن مخبوصين وياه من الصبح بالمستشفى عنده ، فـ يا عيني بس خلي الامور تهدأ ، واني اجيبه و اجيكم ، و الي تأمر بيه زنوبة ننفذه على عيننا و راسنا

إشرأبت أنفاس زينب و إنكمشت ملامحها الناعمة حالما تحدثت والدتها بجدية خالصة من اي شائبة

لطف ! : ام عمر بتنااا مو بايرة حتى تبقى تنتظر شوكت ابنكم يتفضل عليها ، هية روحة محكمة متطول ساعتين ، و ما أتوقع صديقه رح يموت اذا مشافه يمه بـ ساعتين

حل صمت مهيب في الصالة ، لتقطعه ميس بشئ من حدة جريئة ، فـ و إن كانت هذه المرأة تشتعل غيظا من أجل إبنتها و سعادتها ، لا يحق لها ان تتجاوز خطوط الادب مع والدتها ، و لا أن تمس طرف رجولة شقيقها ، لن تسمح لأي كان بذلك : خاالة على كيفج يمعودة ، يعني حقج مقهورة من اخوية بس ترة هوة مسوى شي من وراكم ، إجة و قللكم من البداية على الوضع و انتو وافقتوا ، و ما اتوقع لازم اول ما يسمع انو صديقه بالمستشفى يعوفه و يجي يحل قضية زينب

: ليييش زينب مو مرته ؟ و من حقها عليه يعوف الدنيا و يشوف وضعها

بثبات أصرت : صحيح مرته ، بس طلبت الطلاق ، و هية حتى حلقتها نزعتها ' قلعت خاتمها ' ، فـ ماكو داعي تظلموه وهوة ممسوي شي جبير ، اوكي تأخر بحل الازمة ، بس الظروف مـ سااعدته ، اسفة خالة بس رجاءاا لتذبين اللوم كله على عمر

: ميييس كاافي

كانت نهرة بإسلوب شديد اللهجة من قبل والدتها الـ محتشمة بثوب الاحترام الطويل و العريض ، لتصمت مكرهة و شعورا خبيثا يسكنها تجاه من امامها و كإن كلمات شقيقتها الوسطى عادت الآن لتذكرها بموقفها السلبي من نكاح عمر لـ لينا ، لـ ربما كانت أية محقة ، زينب محاطة بـ الكثير ممن سيحتضن وجعها و سرعان ما ستدمل جراحها ، بينما تلك الـ ' لين ' ، و التي كانت هي من اشد المعارضين لوجودها في حياتهم ، لا كف حانية تمتد لتربت فوق كتف وحدتها و لا ذراع قوية تحتضن صدر رعبها على اخيها !
لين تحتاجهم بـ حق !

و قد أثبتت صدقا إنها من الممكن أن تكون لطيفة و هادئة ، و من الممكن أيضا أن يكون عمر بالنسبة لها ، أكثر من مجرد زوج على ورق ،
و الدليل الاعظم هو بكاءها أمس ، و قولها الحاقد ذاك ، عن كرهها لـ عمر ، لم ينم ما قالته عن كره له بالتأكيد ، لربما كان كرها لـ مشاعر باتت تعصف بكيانها ،
متى ستعود أية ؟، يجب أن تأتي بسرعة لتسند موقفهم أولا ولو بمجرد جسد رابض فوق مقعد ، و ثانيا و الاهم هنالك إجتماع قيد الانتظار يجب أن يعقد على عجل ، وعلى أية أن تخبرها بـ أدق التفاصيل عما سمعته بالأمس من كلمات لين ، لربما تستطيع معها أن تسعدا شقيقا لم يتوان عن تقديم عمره قربانا لـ بهجة قلوب نساء هذا المنزل

أردفت والدته بعد وهلة : أم حسن ، أني مقدرة حالتج ، و أدري بية و بـ إبني كسرنا فرحتج ببنتج ، بس والله لو جنتي بمكاننا جان سويتي نفس الشي

: لـ تحلفيين كفاح ، الله يخليج مو اي واحد محتاج مساعدتنا نهجم بيتنا علمود نسااعده ، ماكو هيجي منطق

لـ تهرب حروف مبهرجة بـ جروح غائرة حتى تلامس عظم الوجع فـ تنخره ، من المعنية بـ صليل مهند الغدر : خالة هوة يحبها ، و الله لو مجان يحبها جنت رح أتحمـ . .

: زيييينب !

أيضا كانت كـ ميس ، و إستقبلت من والدتها صرخة غضب ، فـ هي لا تود لـ فتاتها ان تكون بهذه المكانة الرفيعة من الضعف الذليل ، لا أم تود ذلك !
فضحت أمر خيبتها ، و كشفت الستار عن تلك البرك الدموية النازفة من وقع نصل الحسام في خاصرة العاطفة ،
نظرتان من شفقة كانت كافية لـ صفع وجهها بكف الندم ، و أخرى من غيظ تكفلت بـ قرص شيطان الحقد لينهض من نومه السرمدي قرب أناس برقة الورد ،

لتذكره بـ أن لا يبتعد كثيرا ، فـ حتى الورد يملك أشواكا تشق جلود من يحاول التعدي على حرمته ، و حرمة سعادتها و مستقبلها الـ زهري قد أنتهكت ، و المجرم حر طليق ، بل سجين قرب الحبيب
و في بيته
و قلبه !

إستقامت فجأة لـ تفاجئ كل الجالسات ، فـ إختارت جملة ركيكة القول ، ثابتة الإسلوب رغم قطرات من ندى الوجع المتعلقة بأهداب كـ سعف نخلة بصراوية : عن إذنكم ، أروح للحمام

اسرعت الخطى خارجة نحو الرواق ، و صوت كعبها يثير قلقا في نفوس الصامتات ، قلق يفوق احتمال النفس البشرية ، الموقف مغلف بـ غلاف سميك من الإحراج ، ليته يتشقق ، يا ليت !

أما هي ، فـ ليست الرغبة بالبكاء من دفعتها للـ خروج ، بل رغبة اخرى قد تكون إنتقاما لكرامة قد نحرت

منذ دقائق بإتجاه القبلة ، و أغرقت بدمها الارصفة مع شوارعها
بحرية تنقلت بين الغرف السفلية علها تجد من تبحث عنها بسرعة و قبل أن تفقدها إحدى النسوة ، بؤس بئيس و تعاسة لا حصر لـ حدودها الغير معلومة
شعرت بها وهي تلتصق أرضا بعد رؤية تلك الغريمة تظهر بـ عباءة كتف ساترة و خمار بـ لون الكحل ، لا لون أخر إستخدمته ، فـ حتى صندلها أسود ، و كإنها متوجهة لـ حفل تأبين !
بـ سرعة بديهية أدارت خاتم صغير يحتضن بنصر يمينها ، لتجعله يبدو كـ ذلك الخاص بالخطوبة ، و من ثم تثبت راحتها فوق ترقوتها ، أمله أن يعشي بريق الخاتم عيني حبيبة زوجها

بينما الأخرى ، فـ تضاد من مشاعر ، و حروب من تناقضات تعصف بها بـ روية تارة ، و عجل اختها !
تحاول جاهدة ألا تشغل خلايا المخ بـ غير علي ، هو من يستحق أن تكون مرعوبة لأجله ،

أما ذلك الخائن و خطيبته فعليهما أن يتوقفا حالا عن اللعب بأوتار أعصابها المشدودة حد الإنفلات ، خطواتها التي تسوق قوامها المرتخي ثبتت اعالي السلم عندما لمحت ذلك الكائن الجميل المحدق بها بـ بؤس !
إمتقع وجهها لـ تكمل طريقها الى الاسفل بـ رأس مثبت فوق عنق مرفوع ، حتى شعرت بملامسة شئ ما لأرنبة أنفها ، شئ برائحة زكية كـ تلك التي للمطر ، شئ شبيه بقوام الغيوم !!

فهمت من إستمرار تلك بالإنتظار بإنها تود نفث القليل من الغضب ' الغيور ' في وجهها ، و هي بالفعل لا طاقة لها لشد و جذب مع أنثى و من أجل من ؟ رجل !!
استكان قدها امام زينب ، بـ حاجبين منعقدين سلفا ، منتظرة بوادر إشعال فتيلة الحرب ، لتطفأها ببرود يجتاح الكيان هذه اللحظة ،

: الحمد لله على سلامة اخوج

كان الإسلوب إستفزازي ، هذا جل ما وصلها ، لكنها إتبعت فن اللا مبالاة ، و الذي تبدع به مع اخيها ، لتهز برأسها قليلا ، و تعود تلك الارنبة الرقيقة لـ دغدغة السحب ،

: شلونج هنا ؟

: الحمد لله
لتضيف بـ هدوء متعال و نية ' سوداء ' ترتسم امامها : محتاجة شي ؟ لإنو عمر دينتظرني اروح اشوف أخوية

هي ذاتها التي أخبرتها سلفا بإن علاقتها مع عمر لن تتجاوز توقيعين فوق ورقة إثبات لعقد القرآن ، هي من أوهمتها بإنها لن تكون عقبة في سبيل الحياة ، و لن ترتشف من سلسبيل عمر و إن أماتها الضمأ إذن لم الآن تحاول تحريك ذلك المهند مجددا بين عظام الخاصرة ؟
لم تود أن تجهض جنين الطيبة من رحم الإنسانية بكل تلك الوحشية ؟

ما الذي تغير لـ تتحدث بـ هذا التملك المترفع عن عمر ، ؟
أ أصبحت زوجته فعليا ؟ أ إنغمست في بئر عشقه المدفون بحفنات من ثرى الصمت ؟
أ تكلم أخيرا و إعترف لها عن عشق يثقب الحشـا ؟

يا إلهي ، رحماك

من المنطق أن تتبع تعليمات شقيقتها ،
نعم ، ذلك ما يجب أن يحدث ، على الاقل كي تخرج من الحرب بـ هزيمة شريفة ، لا بهروب جبان من دون محاولة واحدة للـ هجوم !

شهرت سلاحها بـ قهر انثوي : أهاا ، تعرفين ، اتفاجأ شلون بعدج تخافين على اخوج و تهتميله

صدمت من وقاحة الجملة ، لتهمس بحدة : نعــم ؟!

إستنكارها دفع الأخرى لرسم إبتسامة أظهرت لمحة من القبح في الملامح ، لمحة لا تشابه قلبها الضعيف ،

: سوري يعني ، بس والله لـ ـ ـو ......

تردد طويل ، سببه عراك ما بين ضمير و لا ضمير ، لتنتصر الـ لا اخيرا ، دافعة الجميلة لـ قذف كلماتها المعجونة بالسم بـ تروي : يعني لو اخوية إلي مسويها بية ، و عـ ـارضنـ ـ ـي على صـ ـ ديقه ، جـ ـان كرهتـه طول عمرري لإنو رخصني

إبيضت اطرافها ، و شحب وجهها و كإنه لـ شخص فارقته الحياة منذ سويعات !
إختنق صوتها بين طيات الحنجرة ، أو للحنجرة طيات أم إنها تكونت الآن فقط ؟
لا يهم ، جل الأهمية تكمن في الكارثة الحرفية التي إخترقت سمعها ، بل فؤادها !

سحبـت شهيقا طويلا مشبع بمياه تلك السحابة الملتصقة بـ أنفها ، لتختنق بها ، و يستعسر عليها اخذ انفاس اخر ، بل و نفثت سيل بركان صدرها بـ سعال قوي مصحوب بـ عطاس !!
نجحت بقذف مياه إستنشقتها من غيمة الغرور تلك ، لكنها لم تكن نقية كما كانت ، بل مختلطة بـ الدماء و كإنها أتمت عملية لغسيل العقل !

ثبتت كفيها فوق فمها و انفها و توجهت بـ خطوات سريعة نحو الحمام و صدرها يهبط فيعلو بتناوب مرعوب ، يستحيل ذلك !
لم يفعلها علي و يطلب من عمر ذات الطلب مجددا ، عمر أتاها بحل ينقذها من حياة طبيعية مع ضرغام لإنه يحبها
نعم
يحبها و لا يرجو من بنات حواء غيرها هي ، هو لم يفعلها لأجل علي ، لن يجرؤ أحدهما على دق وتد في عنقها فلا يسمح لها بـ صريخ أو نشيج أو حتى بل ريق !

رشت وجهها بـ كفين ممتلئين بـ ماء الحنفية حالما توقف النزيف الانفوي الغريب جدا ، خرجت من الحمام بـ لون باهت ، لـ تتتابع عليها الاعراض الاغرب ، فإتخذت الرواق قاعا للسكنى الوقتية ، و لكنه بـ أنواره الساطعة عظم عليها اختلال التوازنات الحيوية ، فـ صداع عنيف داهم الجمجمة ، لتضغط بها بـ خمول على احد الجدران ، و من ثم و بدون ادنى وعي ، ابعدت رأسها لـ سنتيمترات فقط ، و من ثم .. ضربت به الجدار بقوة بمحاولة كريهة لـ إيقاف ذلك الطنين الخبيث !

عمر ،
ظننت إن طعناتك ستقتصر على ثلاث و كفى ،
و أجدني الآن أستقبل الرابعة بـ نزيف أنف و وجع رأس ، و من ثم ، دوار !
أ غياب اخي السبب الوحيد لتدلي صحتي من فوق جرف الهاوية ، أم لوجودك بالقرب يد في دفعي نحو ذاك الانحدار ؟!
يا إلهي ، والله أكاد اختنق
من اجل علي .. مجددا !

اذن لم قلبي يقسم بإن ما فعلته كان لأجل الـ لين ؟
لم ما زلت اصدق إحساسي و اكذب بني البشر ؟
عمر ،
يكفيك ما فعلته ،
بدأت تؤلمني ،
لقد أوجعت قلب اللين جدا ،
لم اكد أشفى بعد من محوك ذكراي من كتابك
لم ما زلت تحز سكين ثأرك مني ،؟
رفضتك مرة ،
و رفضتني مرات ،
رغم إن قلبك مكره ،
ما زلت أكيدة بأن من نساء الارض لا ترى حدقتاك
غير اللين ، نقيضة اسمها ،
إذهب و إشبع بـ تلك الجميلة ، إشكو لها سبب إقترانك
بـ مغرورة ' كـ أنا ' ، إسألها الصبر على مصيبتكما ،
و الله لأكونن شر مصيبة لك يا من علمتني كيفية
العدو في متاهة من غدر و خيانة ،
كم أكرهك يا عمر ، أكرهك أضعاف ما تحبني !

: بيج شي ؟

لم تجب عن السؤال القلق الصادر من حنجرة اميرته النادمة ، بل تحركت بـ خطى ثقيلة متوجهة نحو المطبخ ،
و قبل ان تدلفه إستوقفها شئ ما ما زالت تجهله ، لتشهر هي الاخرى سلاح انثوي صارم ، حيث إنها إستخرجت من عمق العقل الـ ' مغسول بـ غيث ' كلاما إستوقد بقلب الأخرى نارا أبت أن تخمد بـ أطنان من رمال : على فكرة ، ردا على كلامج قبل شوية ، صحيح علي عرضني على عمر ، بس أكيد إله أسبابه ، تعرفين همة شباب و واحدهم يعرف شكو بقلب اللاخ ، و يمكن لما إنخطبت من دكتور بذيج الفترة عمر فضح نفسه قدام أخوية ، و لإنهو هوة خاطبج مقدر يحجي ، بس قتلج شباب و يعرفون يقرون تصرفات بعض

شهقة سريعة كفلت إلتفاتتها نحو الوراء ، لتسخر بنظراتها من دمع هلته مقلتي الـ زينب !
كم هي ضعيفة ،

ظنت إنها سـ تغلبها بـ ذلك الحديث و ستقطع أوردة الفؤاد ؟
هه ، الرقيقة قد أخطأت الظن !
لكنها تود شكرها بالفعل ، فـ لوهلة انكرت ولاء عقلها الذي يكرر عليها ضرورة عودة اللين ، و ها هي بـ حضور فقط جعلت اللين تغتال من إنتحلت إسمها ، و أدت دورها بفشل ذريع ، لـ تسترجع هي شموخ و عزة لطالما رافقاها برحلة من صمود متفوق !

: إنتيي شلوون تسمحين لنفسج هيجي تقولين ؟
عممر خطييبي انني ، و يحبنننيي أنيي ، إنتـ ـي ، إنتتتتـ ـ ـي ولاااشي ، كل الي سـ ـ ـواه علموود أخووج ، اخووج الي بـ ـااعج

إستصغرت ، بل إستسخفت محاولتها العاقر لـ غرس الوجع في نفسها مجددا ،
توجعت ، و إنتهى ، و تعرف جيدا كيف تجعلهما يتذوقان من نفس الصحن ، و بذات الشوكة ايضا !

و لربما قد تستخدم أسنان الشوكة بـ غرض أخر ،
غير غرسها في شريحة الوجع ، كـ دقها في قلب
أوجع قلبها لبرهة ،!
قلب يعود لـ خائن مع سبق الإصرار !

: ممكن اعرف شتريدين توصلين من هالحجي ؟

: إنتتتي قلتيلي بس تخلص مشكلة أخوج الي كاتله
روحج عليه رح يطلقج عمر ، و هسة أريدج توفين
بوعدج ، علمود كرامتج انتي لإنو عمر قلي هوة
حيطلقج فـ أني اريد اخلصج من الموقف

نطقت بـ جملتها الاخيرة بعد أن فضت كل أثر للدموع
من فوق بشرتها النقية ، و صوتها لم يزل محفوفا بـ
شهقات قصيرة ، !

لـ تدعس اللين بـ صندلها فوق عشب الطيبة النابت
بين جنبات الصدر منذ زمن ليس بقريب ، فتعصره بـ
لا رحمة منها : والله إنتي غريبة ، تقوليلي شلون
اسامح اخوية لإنو اختارلي الـ ' صح ' ، و إنتي رغم

إنو عمر تزوج عليج و بعده ممتزوجج أصلا راضية و دتحاربين علموده ، على الاقل الي بيني و بين علي دم ، إنتي قوليلي شـ يربطج بـ عمر غير ورقة العقد ؟ ياريت قبل لتحاولين تصححين مواقف الغير تشوفين وضعج انتي ، يعني حلي أزمتج وية خطيبج هواية احسن من حل ازمتي وية اخوية ، و على فكرة لتخافين ، مناوية اخذ منج عمر ، هاي اذا هوة عافني أما اذا مـ قبل فـ ....

تركت لـ عقلها الباطن و الواعي حرية إتمام الجملة بما تشتهي نفسها المحطمة ،
حاولت قتالها و فشلت ، لا تعلم هذه من تكون إبنة صفاء ، و ربما لن تتقبل بـ إنها لا تدخل معركة إلا و هي المنتصرة الأولى !

حالما وصلها صوت بوق سيارته غيرت وجهتها من المطبخ الى غرفة المعيشة و منها الى حجرة الضيوف ، لتتلافى تصادم نظراتها مع مقلتي والدة ضحيتها الأولى وهي تحادث والدة الضحية الأهم : خالة حروح

أشارت حماتها لـ ميس بشئ من عجل : قومي امي روحي وية البنيـ .

: لا لا ، ميحتااج ، همة هناكة فـ ماكو شي صدقيني خالة
لتردف محدثة ميس التي إستقامت بعد طلب والدتها :
ميس قعدي ميحتاج تجين

إمتنت ام عمر لـ طريقة كلامها المبهم ، فـ لا ينقصها حديث اكثر حدة مع والدة زينب ،
تمنت لو تستطيع مرافقة كنتها ، رغم إنها أكيدة بأن ولدها لن يتوان عن تقديم صدر المواساة لـ فتاة يعشق تفاصيلها ، و لكن يبقى لـ إحتضان ' حواء كبيرة ' قيمة لا يعلى عليها في النفس الممزقة لـ ' حواء فتية '
و أيضا هنالك ذلك الشك الذي ساورها طيلة النهار بخصوص ما حدث بالأمس ، و لكن مجئ زينب و والدتها اجبرها على ركنه فوق الرف ريثما يحين وقته المناسب !

(١)

وقَالوا كَثيرًا

أنـا لا أُحبُّكْ

وصَدَّقْتِ يَومًا

كلامَ الوُشاةْ

وهُمْ يَعلمونَ كما تَعلمينَ

بأنَّكِ في العمرِ طَوقُ النَّجاةْ

ولولاكِ في الأرضِ

يا كلَّ عُمري

أنا ما حَفَلْتُ

بِهذي الحياةْ

(٢)

وقالوا كَثيرًا

بأنِّي أُمَثِّلُ أدوارَ عِشقٍ

وأنِّي أُجيدُ الكلامَ الجميلْ

وأنِّي أُحبُّ وأَنسَى كَثيرًا

وعِندي لكلِّ حَبيبٍ بَديلْ

وأنِّي مُجردُ وَهْمٍ

ويَمضي

وأترُكُ خَلفَ هَوايَ

قَتيلْ

فلو كانَ ضِدِّي لَديهِمْ دَليلٌ

فعندي لِحُبكِ

ألفُ دَليلْ

فَهُم يَعلمونَ كما تَعلمينَ

بأنَّكِ وَحيُ الكلامِ الجميلْ

وأنَّ هَواكِ بِشُطآنِ قَلبي

سَينمو ويَكبُرُ

مِثلَ النخيلْ

(٣)

وقالوا بِأنِّـي

سأمضي بعيدًا

وتَبقَى عُيونُكِ

طَيرًا وَحيدًا

يُسافِرُ بينَ الليالـي الطوالْ

وأنَّ رُجوعي إليـها

مُحـالْ

وأنَّكِ مِثلُ نَباتٍ غَريبٍ

نَما ذاتَ يَومٍ

بِسَفحِ الجِبالْ

فلا تَسمَعيهِمْ

فمهما يَقولوا

سأبقى أُحبُّكْ

وَهُمْ يَعرِفونْ

بِغيرِ هَواكِ أنا لنْ أكونْ

وَهُمْ يَعلمونْ

بأنَّكِ حُبَّ ٌ يَفوقُ الجُنونْ

لِذا يَدَّعونْ

لِذا يَحقِدونْ

لأنَّكِ حُبٌّ

سَيَبقَى بِقلبي

وِهُمْ زَائلونْ

عبد العزيز جويدة

رفع بهاتف رفيقه و بنيته الإتصال هذه المرة ، إلا إنه توقف عندما سمح صرير الباب ، إلتفت نحو القادم بـ هدوء ، ليتابعها بـ بؤبؤيه وهي تدور حول مقدمة السيارة تتبعها الصغيرة بخطوات راكضة ، لتفتح باب

المقعد المجاور له فـ تجلس بسكون مريب ، غير إعتيادي بالذات مع قطتها الشقية !

بادرها بـ تساؤل : شبيج ؟

أدارت بـ وجهها نحو النافذة تراقب نظرات البراءة الناضحة بحدقتي طفلتها لترد بحدة : ما بية

رفع حاجبه مستنفرا طريقتها الوقحة ، ما بالها ؟ ، لم يتركها هكذا فجرا ، بل إحتلت فراشه بـ تملك ، بالضبط كما تحتل نابضه !
إذن ما الذي إستجد الآن ؟

: لينا

: خلي نروح

ناداها بحدة أكبر لتأتيه نبرتها باردة الآن ، و كإنها تستطرب اللعب بأوتار قلبه ، فـ تغضب لـ لحظة ، و

تهدئ اخرى ، و عليه أن يلازم التغييرات الطارئة عليها كي لا يؤلمها !
و لم كل هذا ؟
تبا لها ، بدأ يسأم من تلون مزاجها ،
عليها الحذر من مواكبة المسير في هذه الطرق الغبية ، فقد يفقد صبره يوما ،
ليس سوى احد بني البشر ، و بـ عنجهيتها سـ تجبره ليتصرف معها كـ هم !

: نزلي

قالها بـ لهجة شديدة نوعا ما ، لتلتفت نحوه بـ صدمة وضحت على وجهها الشاحب ، رفع حاجبه بـ تحدي ، لتضغط فكيها فوق بعض حتى تعشقت الاسنان فيما بينها ، و من ثم نطقت بـ تشديد الحروف : اقــدر أروح تكســـي

: حتى أكسر رجلج .. نزلي يللا الظاهر انتي مو مال إحترام

: ممكن اعرف شسويت هسة حتى تعصب ؟

: سألي نفسج

: ممسوية شي ، لهسة

لم تفته نبرة التهديد تلك ليستدير نحوها و مرفق يساره مثبت على طرف النافذة المفتوحة بينما كف يمينه تقبض على الهاتف الرفيع
: نعم ؟

: اتوقع هسة مو وكت عراك ، خلي نروح لـ علي

: اذا متقولين شبيج ما اخذج ، و الله العظيم مـ - - -

: زينب هنا

فز كـ من لدغ توا ، إلتفت تلقائيا نحو باب المنزل ليعود فيسألها بـ قلق : شنووو ؟ شجابها ؟ و شقاالت ؟؟

: لا ما شاء الله من ناحية الـ قالت ، فقالت و كفت و وفت

: ليناااا

: ممكن توديني لصديقك و بعدين ارجع شوف ست الحسن و الجمال ليش جاية

: اذا متبطلين هالاسلوب الـ *** فـ نزلي مناقص وجع راس اني

صمتت و أثار صفعته الكلامية علمت على خدها ، و مازال طنينها يتوسع ليعبر خلايا السمع بأكملها ! يريد أن يترجل لرؤية حسناءه ، و يستغبيها بأختلاق اسباب للشجار !!

أردف بعد أن إستغفر بـ صوت جهور : فهميني شكو

توقع الإنكسار ، لتصدمه بـ ملامسة أبراج الشموخ :
ماكو شي

: أستغفر الله العظيم ،

زفر همها من بين شفتيه و حرك سيارته لـ يلتزم
كلاهما الصمت ، فـ بالنسبة لها ، من الآن و صاعدا
ستكون كـ شبح في حياته
كما يودها هو ،
و لكن كما تخبرنا الرسوم المتحركة أن للأشباح قدرة
خارقة على إختراق الاجسام الصلبة ، كـ الأجساد
البشرية مثلا ، و هذا ما ستفعله يوميا ، بل ثلاث
مرات في الـ أربعة وعشرين ساعة ،
ستخترقه ، لتسكن قلبه ثمان ساعات
و عقله الـ ثمانية الثانية
و كبده الثالثة !

و لتريه ما معنى أن يشكوها لـ تلك الناعمة ،
يا إلهي تكاد تستفرغ لـ شدة إختراقها هي من قبل
عطره ،

امعاءها تتلوى بـ وجع ،
يارب ،، ما الذي تشعر به ،
توشك ان تختنق بكتمها الانفاس
لا تود أن تشعر بكل هذه التقلبات قربه ،
لم هو من دون ابناء أدم من يستفحل على تماسكها
فيتلاعب ببنيانه السومري المشيد بأيادي بابلية على
طراز أشوري كـ طفل يعبث بـ مكعباته الصغيرة ،
ليته يخطأ بـ ' شقاوة ' طفل فيتناول إحداها و ليجرب
شعور الاختناق الذي يراودها ،

بـ أنفاس محبوسة فتحت نافذتها متوسلة النسمات
الغائبة لإن تمر لـ إلقاء التحية فقط ، فوجودها قد
يخفض تركيز العطر الإغريقي الكثيف الالتصاق بـ
جدران الحويصلات ، فالرئة !

علق بمبادرة للهدنة : ســدي الشباك دا افتح مكيف

لترفض هدنته بحدة : نفسي د تلعب ' تعاني من
غثيان '

بعد تنهيدة صبر همس : أخذتي دوا ؟

لتنتقل لها عدوى التنهد فتجيب : لأ

إلتفت حدوها لـ يتحدث بإهتمام نطقه ثغر قلبه المنقبض : صارلج كم يوم مو طبيعية ، وجهج أصفر ، اكو شي يوجعج ؟ او دايخة

انكرت بـ هدوء : لأ

تنهيدة لا صبر زفرها هذه المرة ، ليكملا الطريق بـ ذات الصمت السابق ، و تخلله إزعاج مصدره مزامير السيارات حولهما ، مع أصوات محركاتها المزعجة ، !
قليـلا و إرتفع رنين هاتفها الذي تحمله بيدها بـ حرية ، فهي لم تحضر معها حقيبة ، بالتأكيد لن تكون بحاجتها
رفعته لمستوى صدرها لـ ترى إسم شقيقته الصغرى ، أجابت بهدوء ، ليأتيها طلب ميس بـ توتر : لينا اذا عمر يمج عفية انطينياه بسرعة

إنتقلت لها عدوى ذات الشعور لتهمس وجلة : ليش شكو ؟

: لا لا لتخافيين ، بس إنطينياه !

مدت له بالهاتف ، ليستفسر بعينه عن المتصل ، فتجيبه بـ برود أصدقاءها الأشباح : أختك

تعشق الإستفزاز ،
رفع بالهاتف حيث صيوان اذنه اليسار ، ليسمع تذمر شقيقته بشأن هاتفه الذي تركه مع علي ،
الصغيرة تراهم غير منطقيين فـ كل منهم يحمل هاتف الاخر و يستسهلون الامر و كإنه طبيعي

رفيقة دربه كانت منصتة بلا إدراك لـ كلماته الهادئة كعادة إنعجنت بـ صفاته ، لتجعله سالب لب قلوب الـ ' نساء ' من حوله ،
و لكن ذلك الهدوء سرعان ما تبدد و إشتدت وتيرة اعصابه و معها خاصتها ، بالذات إنها غير متأكدة من

الموضوع ، فـ كلمات فقط هي التي ينطق بها قلقا : و
هسة شنو ؟
استغفر الله ، هسة وكتها
زين وهية شقالت ؟
معليج بأمها ، هيبية ؟
ماشي ماشي
لا موبايل ألن يمي
هسة نوصل إن شاء الله
قولي لـ أمي لتتنقهر ، ان شاء الله بالليل اخذها و
نروحلهم
ماشي ، يللا فيمان الله

مرة جديدة ،
داهمها ذات الصداع الكئيب ،
و كإنه ينتظر الزلة من نفسيتها ليظهر ملامحه
القبيحة من خلف قناع التماسك
ما بالها هذه الأيام ؟
جسديا و نفسيا بدأت تنهار ،
و لكن بالتأكيد إنهيارها لن يصل لذلك الذي وصلته
تلك الرقيقة ، و كلامه الآن الدليل القاطع

يستحــق أن ينقلب مزاجه ،
و لم ير شيئا من الوجع حتى الآن

•

•

•

جدار صمـت شيد أمام فوهة ثغره ،

فـ إنحبست الكلمات أقصى بقاع الروح ، عدا تلك المنصهرة المستتلة لنفسها خروجا من بين مسامات البناء ذاك ،

عجب لأمره حتى الأطباء ، و ملف تحقيق فتح و أغلق من دون إضافات ترجى من قبله ، و لكنه اكيد بأن ذلك الضابط سيعود مجددا بـ ملف أخر ، و ضغوط اخرى لـ يقتبس من إيماءاته إعترافات خفية

لم يفضح أمر قاسم !
و لا يرتضي اي ملام أو إعتراض من أحد
فـ إن فتح الموضوع بالتأكيد سـ تدمر سمعة تلك الضحية ،
و ليست هي فقط ،
بل الأخرى أيضا ، تلك المسماة بـ زوجته !

منذ أن إستعاد وعيه حتى الآن إستفرغ قرابة الأربع مرات سوائل حامضية ليس إلا ، و تقرحات شديدة في

معدته بدأت تشوي صدره ، و كإن في الجسد مواقع جديدة لتدمر !
ذكرى القذارة التي أجبر على لعقها بلسانه رغم أنف رجولته ما زالت تجلد بسوطها العريض ظهر الكرامة ،
بات يرى نفسه بلا حول ولا قوة ، و لا رجولة !
أهين في عرضه و امامه ، و الله لا متسع لـ حروف أحدهم و إن كان هو لـ محاولة ارتجال عمق الوجع ، و حقارته ؛
آه على أمة لا إله إلا الله ما دام صار فيها مثل أولئك بشاكلتهم القذرة ،
الله يتبرئ منهم و من تعسف عشقوه حتى الشرك ، و العياذ بالله
يودون زخرف الدنيا و إن إضطروا لـ محو الدين ،
يمكرون لـ أخوانهم موتا و جوعا و فقرا !
ليمكر لهم الله بإذنه ، و سيرون عمل من هو أشد منهم مكرا ؛

تهادى أزيز الباب لـ سمعه و منه لـ مراكز الدماغ العاطل عن العمل ، بل المهمل ، فـ لم تظهر منه ادنى ردة فعل للزائر سواء ترحيبية أو عكسها ،
لكن صوتها المكسور ، و الملفوف بـ جبيرة هشة القوام اعاد لـ ذلك الدماغ قليلا جدا من طاقة العمل ، ليأمره بالإلتفات نحوها ، فـ وجدها قد وصلت قربه لـ تصرخ فزعة من منظره المرعب

يحق لها أن ترتاع ، فـ هو أكيد بإن حاله لا يسر الاصدقاء ، بينما الاعداء فـ يرقصون له على قدم واحدة !
كتمـت أنفاسه حالما إرتمت فوق صدره متوسلته الإسناد ، و كإن هيكل خلاياه العصبية بـ قادرة على أن تسند ذاتها ، لتدعم الاخرين !

: آآه ، هااي شـ ـلووون هييجي سووا بيييك ، الله لينطييهم ان شـ ـاا آآه علـ ـييي

اطبق جفنيه بـ إرتخاء ، و شعور بالبلل أصاب قرنيته ،

مالذي كان سيحدث لو كانت هذه هنـاك ، مكان إبنـة عبد الملك ،
أو سيتمكن حينـها من إرتشاف ماء الحياة و إستنشاق عبيرها المتخوم بـ الأدخنـة ؟
لا يظن ، فـ هذه الصغيرة العنيدة هي ما تبقى له من بين إخوة أربعة ، لم يجتمع معها بـ رحم واحد ، و لكنهما يعودان لـ ظهر واحد ، و صلب واحد ،
صلب صلب !

: لينا على كيفج وياه

كانت ملاحظة من قبل رفيقه الساكن محله قرب باب الغرفة ،
بينما هو فـ لم ينبس ببنت شفة ، و لم يجازف لـ فتح فمه فلا يعلم اي ترهات سيـقذفها بقلب من بكته من الليالي أطولها ،

لتبتعد عنه قليلا تبحث بين الملامح عن قطـرة من حياة ، و لكنها فشلت ، بهمس موجوع و بحة صوتها هيضت به أشجان و أشجان : الحمـ ـ ـد لله رجععت ،

عباالي حتمـ ـوت ، بس قلي إنتته ويين ؟ لييش قلتلي إنـهزمت و كذبت ، علييي قلي لييييش متفكر بيية ؟ والله جـ ـاان تخبببلت لو صايرلك شي

إلتقطت من بين كومة الحزن أنفاسا مليئة بالـ آهات ، لـ تردف محتضنه كفه الباردة برودة كانون الأول ، : علييي ما عندي بعد الله غيرررررك ، الله يخلييك لتعوفني بعـد ، و الله قلبي محتررق من ٥ سنين و لهسة مطاب حرقه ، ريحني الله يخلييك و طمني علييك

هناك ،
حيث يقف بـ هدوء راكز كعادته ،
إمتقع وجهه كرها لـ حديث رمته من دون أي محسنات ذوقية ،
أو إنها إستقصدت الوقاحة ، كـ إمتداد لإنحدار علاقتهما لـ جرف الجحيم ،

قد يكون قد حدث بينها و زينب مساس كهربائي ما ، ربما !

و لكن هو على يقين بأن زينب ليست من الزمر المفترسة من بنات حواء ، و يجزم أيضا بأن الإفتراس يكمن في أنامل و أنياب أولاه

أولى من أدخلته لمملكة العاشقين المشققة الجدران و المتآكلة أبوابها المصدأة !
قلاعها محصنة بـ الحنين ،
و مزونها يملأها الأنين !
فـ يالها من مملكة ضعيفة ، بـ شعب متهالك القوى و منقطع أنفاس المجابهة !
سقيم هو العاشق ،
بداء دواءه جرعة من ذاك الذي تهيم به الروح ، و تتلاشى قربه البشرية ،
و كإن لا مخلوق سواه ،
!

لا يا لين ،
قد تكوني في أولى الأولويات ، و لكنك لست الوحيدة يا قلب عمر المشتعل ،
إقبعي قرب من ليس لديك سواه من البشر ،

و إتركي بي بقايا رمادك الأثيري يا متنـاقضة القلب !

؛

عينـآكِ نـافذتـآنْ على حِلمٍ لا يجيءِ
و فيِ كُلِ مرةٍ أُرمم حِلمٌ و أحلُمْ

محمود درويش

؛

إنسحب من تلك الأجواء المحفوفة بـ صمت رفيقه و نشيج ' حبيبته ' ، لـ يجد ألن في الخارج ، ينتظره !

ما إن رآه تحـدث الأخير عجلا : يللا نروح نجيب بت عبد الملك ؟

هز برأسـه موافقا ، ليتحرك معه بعد أن مد لـه بالـهاتف ، ثم إستدرك بـ هدوء بعد أن تذكر خاصتـه : هاك تليفونك ، و روح قبلي هسـة أجيب موبايلـي من علي و راجع

إبتعد ألن بـهاتفه ، ليعود هو مجددا ليدلف الحجرة ، فـ وجدها مفطورة الأجزاء اكثر ، و يبدو إنـها إكتشفت للتو شيئا ما ،
ما إن لمحته تركت ' من تبقى لـها من بنـي البشر ' لتتوجه نحوه هو ، الذي لطالما لم يكن من إهتماماتـها ، ترجوه بنظرات مليئة بالفقد ، و الأمل و كإنـه مصــدر لفض وجع الأول ، و قبس للثاني !

: عمممر ، هاااي لييش ميحجـييي ؟؟ شسـوولـه حتى هيجي صار ؟ أخوويـة منـهااارة اعصابـه ، اخااف بععد مييحجي ؟

: عمـ ـر ، سـ ـارة !

نطق إسميهما لـ تذكير عمر بـ ضرورة الذهاب لـ إبنة عبد الملك اولا ، و لـ يطمئن قلب أخته ، فـ للأسف ما زال متمسك بـ حياة مستقبلها مذل ، و إن كان الأمر بينه و بين ربه !

إستدارت بـ حركة سريعة حالما تحدث لتقترب منه راكضة ، و عويل خافت ينسل من بين شفتيها القرمزيتين : علـ ـي ، ليييش متحجي وياييية ؟

لا يعلم أ يلقي لوما ما فوق كاهل هذه الصغيرة ؟ فـ هي من تمسكت بـ رفقة إبنة قاسم ايام تواجدهما في الأردن ، و لا ينسى حينها كيف رمت بتهديداته وراء ظهر اللامبالاة ، لتستمتع بـ صداقة خبيثة مع غبية أخرى !

قطع عليه خلوة تفكيره ' الخطر ' ، قول رفيقه : علي شبيك يمعود ؟ احجي وياها
ليستطرد : وين الموبايل ؟

كان قرب وسادته ، لكنه لم يحرك ساكنا ، فـ إستلمت اخته شرف المهمة مادة بالهاتف نحو عمر ، الذي لاحظ إرتجافة كفها الضئيل ، ليكون كما هو دوما ، لين القلب و القالب ، فـ إحتضن راحتها مع الهاتف ، مواسيا بـ : لتتنقهرين ، إلي شافه مو قليل ، شوية صبري عليه خلي يهدا

: زين رجله شبيها ؟ ليش مغطيها و الغطا كله دم ؟ خفت اشـ وف ، قلي شبيها عمر الله يخليك

همس و نظرته تنساق نحو ما أشارت إليه ، لتنقر فؤاده وخزة وجع من ظلم إنتهك كل المحرمات : مضروبه شوية ، وهسة يدخلوه عملية ' ليستدرك مسرعا دافع عن ملامحها شحوب الفزع ' بس لتخافين مو ضربة قوية ، إبقي يمه شوية ، و هسة يفك ' يستعيد طبيعته '

إبتلع ريقه حالما شعر بأنامل يمينها الـ ' خالية من خاتمه ' تسترق هروبا لها من حنو كفه لتضغط على

معصمه متوسلة : زين حجى وياكم ؟ يعني صاير
عنده انهيار عصبي لو شنو القصة ؟ و ساااارة منوو
؟ بت رجل اممه ؟ شدخلهاا بالنص ؟؟
لتردف غير منتظرة ردا لتساؤلات امطرتها بعد هبوط
كراتها الندية من مآقي صارت كـ برك من دماء :
أخاف سوولة شي قوي ، عمر أحسسسه مو ويانة
و لا حاس بينـ ـ ـ

كلاهما كانا بالقرب منه ، يتابع ما يفعله عمر بـ
نظرات منجمدة ، ليهتز جسده إثر رعشة خفيفة
سرت على طوله و عرضه ، سببها لمحة من تلك
المذبحة ،
همس بـ خفوت بعد إعتلاء الإنتماء الاخوي بـ رايته
البيضاء فوق ركام الحرب ، محمولا بـ ذراع قطعت
من جثة شهيد ! : تعـ ـالي

ما إن سمعت قوله سحبت يدها من دفئ زوج ،
لترتمي فوق جمر أخ ، فـ تشوى به !

تحرك عمر بـ مناعة محصنة من الخيبات ' ظاهريا ' خارجا من الحجرة و بعقله تدور أحداث هذا اليوم الطويل ،
منذ أن أصبحت إبنة السلطان من نصيبه صارت للأيام إمتدادات واسعة ، فهاهي ساعاته غفيرة بالأحداث ، منهكة للعضلات و للأعصاب بشكل خيالي ،
تقابل مع أبو محمد لدى خروجه من باب البناية ، ليسأله الأخر بهدوء عن مكان الغرفة التي يستكين بها إبن أخيه المتهور ، دله عمر و من ثم غادر المكان ، متوجها نحو ألن الرابض بـ سيارته منذ دقائق !

•

.

.

أينْ كُنتْ ذلكَ المسَـاء
حينْ شـاهدتْ أخرِ عُودْ ثُقاب ْ فيِ العالَمْ ينطفئِ
وَ كُنتُ وَحـديِ ...!

غادة السمان

إستعجلت نـهايتـهما ،
هي أكيدة بأن ذلك ما يوده منذ أن عرفها ،
قضى ليال يخطط في كيفية الخلاص منـها بعـد أن
يمسح بها بلاط ثأره ، ليمرغ وجه والدها بـ هيكلـها
المبتل بـ قذارة الأرض

سـ تشتاقه !
لا بل سـ تموت شوقا و حاجة لـ انفاسه اللاهثة ، تلك التي يلتقطها بعنفوان بين رزم من كلمات صارمة ،
سـ تجن يوما حينما يدركها الحنين لـ إكفهرار وجهه ، و ضخامة صوته ، و حتى تلك النظرة المشمئزة ،
آه على كل ما يخصه !
و إن نجحت بـ وأد جنين الحنين من رحم الإشتياق فـ كيف بـ عملية الإجهاض ؟
من ذا الذي يملك القدرة على سحب مؤود من رحم إحتضنه لـ سنين ؟
من ذا الذي يلفه بـ كفن معتق بـ قارورة مليئة بالدماء ، و من ثم يحفر له قبره .. فيدفنه بـ لا أمل في العودة إليها من حياة إبتلعت الفرحة بـ فيها لتختزنها في معدة مليئة بعصارات حامضية ، لتذيبها حتى الخلاص منها ؟
لقد أحسن تربية قلبها و تعليمه أبجديات الحب ، فلم تكتف بـ شهادات المدارس والجامعات بل حصلت على رتب اعلى متفوقة بين أقرانها من العاشقات !

يا إلهي ،

مضاء أيامها بدونه سيكون عسيرا ،
تلك الولادة الـ ' غير ولادة ' أصعب مما يتخيله عقل بشري ، و لا طب ينفع لـ تخدير الألم موضعيا او حتى عاما ، فـ هو هنا لينخر الجسد و الروح و يرقص فوق ركام خرابهما !

لا يستحق اللوم ، و هذا ما يكرره عقلها الباطن كل حين ، بمحاولة جادة لصفع خد قلبها عله يدرك شراسة ما حدث امامه ، عله يذكرها بأن ما حضره علي جعلها امامه عبارة عن ' صورة مصغرة لقاسم '
لطالما كانت إبنة أبيها ، إبنة قاسم .. و هذا ما لم و لن ينساه يوما ،
و المنطق العقلاني يغلق لها ملف قضية ليفتح التالية ، ضرورة تقبل النهاية شر لابد منه ،
و جنون الشوق و سكين الحنين الذي لن يفتأ أن يمزق الأوعية الدموية حتى الشعيرات الدقيقة أيضا شر ، و لكنه الشر الأعظم !

يارب ،

كيف ستحتمل الغياب ؟
و هل من عودة أو لقاء يجمعهما يوما ؟
و كيف ذلك و هي لن تكون إلا هي ، و هو بالتأكيد سـ يظل ' هو ' مع إبتلاع الكثير من الأطنان الثأرية في جوف علاقتهما
لو كان الأمر بيدها لـ غادرتهم الآن راكضة بل زاحفة نحوه ، تموت و تطمئن عليه ، لكنه أهدر كرامتها حتى باتت تستحقر ذاتها ،
أصبحت رخيصة في نظر نفسها ،
بـ قوة بأسه حطم رأسها !
ليتسلل من بين حطامه ذلك المسمى بالعقل ،
و بعد إسعافها سريعا لم ينوجد في أي مكان ، فوصلوا أجزاءها المبعثرة ، و ربطوا رأسها الخالي من ذلك المفقود بـ لفائف من قماش كفني !
لـ يبقى سجين الضلوع وحده في ردهة القيادة ، متوليا امر الدفة كما كان دوما ، و لكن هذه المرة بدون تأنيبات المزعج الذي لن يفتقده مهما غاب ، و من الافضل إنه إنسحب بكرامته ليترك جسدا يرفضه بكل إهانة !

في خضـم حز خنجر الطعن لإنعاش القلب بـ ذبحـة أخرى ، شرع باب الغرفة لـ تدخل شقيقتها الكبرى بـ ملامح مزرقة ، هامسـة بـ رجفة صوت و جسد : باابااا مطلووب ، جلنااار رجلج إشتكى على ابوية و صدر امر بتوقيفه عن العمل وهسة الدوولة طالبتـه قانونياا

لتستلم الشقيقة عنها المهمة فتحتضن مقبض سيف و تغرسه في صميم جوف القلب ، حتى تفجرت دماءه ببعثرة لطخت جدران الحجرة ، و إزرقاق ملامح أختها إختفت تحـت طلاء من دم بشري
يا ويلاتك يا قلب
يا صبرا لم تنته منه
يا وجعا بت أستحيل الإنفصال عنه
يا علي كـ مكانتك في الفؤاد و الروح ،
ويحك كيف قتلتني ؟
و إن كان من يكون أبتي ، ألم أشفع له عندك ؟
يا شهدا مخلوطا بسم ثعباني ،

والله لو ضغطت زنادك و فجرت عقلي الذي هرب و إنتهى أمره لـ كنت بحال أفضل مما أنا فيه بعد عطفك !
و كيف لا و حينها أكون عند الرحيم ،
يا رب
والله حيلتي إنقضت و همي تراكم حتى صار صدري كـ دورق تغلي مياهه فوق كومة من حطب الاضلع ،
إلهي ، أتوسلك الرحمة ،
أتوسلك تعجيلها يا رحمن ،
أنا على يقين بإنني سأدركها و بإنك يا حبيبي ستغدقني بها كرما
و لكن يا رب اتوسل إليك ان تستعجلها فـ والله لشدة الوجع لم يعد بي طاقة لـ إستنشاق هواء فضاءك !
إرحمني ، يا رحمن

قُلتُ :استرحتُ مِنَ الهوَى

لكِنَّهُ قد عادْ

قد عادَ يَجمَحُ كالجِيادْ

قاوَمْتُ عِشقي مَرَّةً

قاومتُهُ ..

وشَدَدْتُ في هذا العِنادْ

جاهَدتُ نفسي

وقتلتُ نفسي في الجِهادْ

إنْ جاءَ طَيفُكِ خِلتُهُ ..

طَيفًا ويَرحلُ ، أو يكادْ

لكنَّهُ باقٍ مَعي

يجتاحُني في أيٍّ وقتٍ

إنْ أرادْ

عبد العزيز جويدة

؛

لم يتبادلا حديثا واحدا طيلةَ طريقِ العودة ،
هي تغوص بـ أفكارها حول كل شئ ، و مقدمتها شوقا
يعتريها لـ عودة قريبة لـ منزل أبيها ،
أما هو فـ باله يخلو منها ، ما زال منظر إبنة عبد
الملك مطبوع على الجدران الداخلية لقرنيته ، لا يعلم
احد ما حدث هناك بالفعل ، و لكن حدسه ينبئه بـ وقع
مصاب جلل أوصل رفيقه لـ ما هو عليه من إنهيار
نادر بالنسبة لـ كونه علي !!

ذلك الرجل ليس من السهل أن تتخلخل ركائزه ، وها هي متهشمة ، ما يحدث يثير الشك في الأنفس ؛ الموضوع بات محظورا ، و هو مع ألن لم يتجاوزا الحدود المرسومة و لم يتطرقا لـ شئ ، فالأمل يسكن اعماقهما بكون نحيبها ذلك ليس إلا لـ ذعر نبت بـ روحها لإختطاف عانته !

حالما وصلا المنزل كانت الساعة قد إقتربت من الـ ١٠ مساءا ، و كان التعب قد أخد منه مأخذه ، حتى طلبها بـ هدوء : نزلي فتحي الباب

لم تشأ تشريع البوابة لـ حوار بل لـ جدال جديد ، كلاهما يفتقدان الطاقة للمناوشات الكلامية ، ترجلت بهدوء لتغلق باب السيارة خلفها بهدوء أكبر ، ثم فتحت الباب الخارجي للمنزل بـ طريقة ' سرية ' خاصة بـ أهل البيت و ذلك بسحب أحد الأسلاك المربوطة سلفا في وكرته !

لم تنقض غير ثوان فقط و قبل أن تدلف الى الداخل إنتفض جسدها لـ إلتصاق مفاجئ و سريع من قبل الكائن الصغير الحبيب ،
قفزت بسرعة مذعورة ، لتتماسك اخيرا خوفا من ان تدهس الصغيرة بلا إدراك و قصد ، هتفت بها ضجرة : كاااافي خباال ، بخبالاتج هاي رح فد يوم واحد يدوس عليج و يجعصج

شرعت الباب بأكمله أمام من يراقب تصرفاتها بعقل غائم ، و من ثم أشارت له ليدلف بحركة ذابلة ، و مقلتاها لا شعوريا إتجهت نحو الباب المؤدي للصالة الخارجية ، أ يعقل أن تكون تلك الضعيفة و والدتها قد إنتظرتاه ؟
الوقت متأخر بالفعل ، و لكن لربما كانتا تبغيانها حربا بعد أن أشعلت الفتيل هي قبيل مغادرتها المكان ، أفضل ، يستحق أن يرهق أكثر حتى تتساقط عظامه أمامه ، الخائن
و شقيقته الخبيثة الدماء لا تنفك عن تذكيري برفضي إياه ، لـ ربما كنت محقة حينما فعلتها ، فـ هو ليس

بالرجل المتشرب من نبع الوفاء المختزن في أخطر كهوف أعالي الشاهقات !

ويحك يا حواء ،
لين ، إنصفي الحق ولو لـ مرة
تنعتينه بالخائن لقهرك ، كفي عن اللمز بالألقاب يا صغيرتي ،
عمر ليس بـ خائن ،
بل هو رجل أدرك إبتعاد أمنيته عن حدود الواقع ،
فـ هو ليس من العائلة المالكة ، و لا تعود عروقه لـ سلاطين عصره كما تتمنين أنتي ،
هو فقط حجابا للملك ،
و إبنة السلطان أعلنت مرارا كونها لن تقترن بـ أقل من شبيه أبيها ،
فـ إختزل خطوات العمر الفاني ، في تقديم شيئا لـ نفسه ، بل أهله كما تعلمين !
لم يخنك ، حتى الثلاثين و هو لم يكن لـ سواك ،
لترهقين عامه في المنتصف ، فتشطرين العمر لإثنين ،

شطر يتقلب فوق جمر الغبن من المناصب الإجتماعية ،
و شطر يشتعل قربا من كومة من نار ، تخترق الأنفاس و الثغر و الجلد !
أنى لك بعد كل ذلك تنعتينه خائنا يا أميرة قصره العاجي ،

تبا له و لـ قصره ،
إنه ينتقم لنفسه من إبنة السلطان شر إنتقام ،
حطمني في أنظارهم ،
يرونني عالة عليه ، و واجب نفذه من أجل عروق الصداقة المزروعة بين ثنايا الروح البشرية ،
إصطبر على كل خصالي الحالكة السواد لـ سمو علاقته بـ أخي ؛
طعنة من خنجر كل يوم تدرك زاوية في الخاصرة ،
أحملق ذاهلة في نزيف جسدي و كيف حدث من دون وكزة ألم ،
أ مسكناتي التي اتناولها يوميا قبيل كل وجبة ' مواجهة ' دخل في الأمر ؟ تلك المسكنات المصنوعة من قبل أجود الشركات الدوائية لـ داء كـ دائي !

يبدو إنني هذه الأيام احتاج أن أضاعف جرعة البرود و اللا مبالاة بـ حقنها عضليا ، و لربما في عضلة القلب بصورة مباشرة كي يكون التأثير سريعا و مركزا ، علي أن أبرهن له إن الخاسر الأكبر هو ، و ليست إبنة صفاء من توضع في ذلك الموقف الغبي لتأتيها أنثى غيورة على رجل ' ليس لها ' لـ تتلاعب بـ نبضاتها بكلمات لاذعة المحوى !

لم تستطع التخلص من صغيرتها و الولوج للمنزل بحرية ، فـ إضظرت لإنتظاره قرب باب المطبخ و قدماها تتقافزان كل ما إقتربت منها القطة لمحاولة دلك ظهرها في بنطالها الواضح بسبب رفعها للعباءة عن مستوى الأرض كي لا تلامسها المشاكسة ، فجأة إبتعدت الشقية عنها لـ تركض نحو من إقترب منهم بعد إغلاقه للباب الخارجي و الذي ما إن رآى إنفعالها بالإقتراب منه إرتسمت فوق شفاهه إبتسامة عطوفة ، ليتلقفها بحنية رافعا بها بيساره و موسدها صدره ، لتدلك جسدها بـ صدره بحركة جعلت القشعريرة تسري بصدر اللين ، و كإنما شعرت بشئ

ما يؤلمها هناك ، في نفق داكن اللون ، و مرعب بخلوه من الأصوات البشرية !

يا إلهي ،
إنه حنون جدا
و أنيق التعامل مع كل الكائنات ،
طيب القلب ،
و رائع الخصال !
إذن كيف يسول له قلبه أن يؤلمها مرارا هي فقط ؟
ألا يرى بأنها أكثر من لا تحتمل الوجع ؟

كانت ستستدير لتدلف المطبخ لكنها توقفت حينما وصلها صوته الهادئ : متريدين تلعبين وياها شوية ؟

إرتعشت شفتاها و إعتصر الفؤاد لتوليه ظهرها فتستطيع الرد بشئ من تماسك : لأ

دلفت و تركته حائرا في أمرها ، و لكن تلك الحيرة لم تطل كثيرا ، حتى ظهرت والدته أمامه ، لـ تستقبله بـ تحية هادئة ، أعقبتها بـ : شلونه علي هسة ؟

: الحمد لله ، سووله العملية و مشى الوضع

أجابها بـ إرهاق و هو يميل لينزل الصغيرة ارضا ، فتتوجه قافزة نحو قدمي والدته ، لتتحدث الاخيرة : شيلها عمر رح تضوجني ، و أريد أحجي وياك امشي نقعد بالسيارة !

أثارت عجبه ، ما الذي قالته زينب لـ تكون والدته بهذا الجمود ؟ أيعقل أن هذه الحبيبة قد قربت أناملها من أسنانها لمحاولة في عض الخطيئة التي اقترفاها بحق ' الشجرة المثمرة ' ؟

ضغط على زر جهاز التحكم فـ إنفتحت اقفال ابواب السيارة ليشير لوالدته نحوها : خير يوم شصاير ؟

تحركت من دون أن تجيبه ، ليرفع هو حاجبه بـ ضيق ، لم يستسيغ كيفية التعامل هذه ، دقيقة او اقل و كانا بداخل السيارة ، غير مغلقي الابواب و الشقية تتقلب

في المقعد الخلفي بـ حرية و عجب لهذا المكان الجديد ،

بادر والدته بـ : ترة جنت ناوي اجي ونروح لبيت زينب ، بس علي قبل شوية يللا طلع من العملية ، و لينا لحت ' أصرت ' إلا تبقى و تشوفه قاعد يللا نرجع فـ . .

: الموضوع مو زينب

بان الاستغراب بملامحه ، لتضيف بجدية : ما رح الف و ادور ، فهمني إنتة شتريد من لينا ؟ بعدك تريدها تبقى مرتك العمر كله لو غيرت رأيك ورة مشفتها و عرفتها زين

كان مرهقا بحق ، لذا إكتفى بالمسايرة : تدرين زواجي منها جان اساسه شنو

لتباغته بـ حدة : بس كل شي اله وكته ، يعني طبعا انتة مو صغير حتى اقلك هالحجي

بـ شئ من الغضب همس : يووم شبيج ؟ فهميني شمسوي اني ؟

لـ يعلو غضبها على مستوى غضبه : ليناااا شجانت تسوي بغرفتك البارحة بالليل ؟ شصاار بينكم ؟

فغر فاهه لـ أجزاء من الثانية ، ليعقب عجبه بـ ضحكة هازءة خرساء ،
نظرات السخرية لم تختف حدتها و هو يجيب : يوم فدوة لعينج هذا هم حجي ؟ إحنا بيا حال جنا !

بإصرار اردفت و كثير من الراحة تتسلل لقلبها القلق : شوف انته قلتها ' جنتوو ' ، بس هسة اخوها و رجع و إحتمال تتكرر هالمواقف ، و اني ما اريد اي حركة تهور تصير منك و تخرب علاقتكم الي بعدها مبادية مثل الاوادم ،

: يووووم ، يمعودة قولي يا الله ، تتوقعين اسويها بـ ليناااا ؟

: يا الله مليون مرة ، بس المصيبة هية لينا ، لو
غيرها اقول تقدر تتحمل وجودها ، بس من اليوم بعد
هية تنام جوة يمي بالغرفة ، لحدما اموركم تترتب و
نسوي على الاقل حفلة صغيرة لـ زواجكم ما رح
اخليكم بكيفكم تتصرفون ، انتة ما رح يضرك شي بس
البنية يضرها ، و أني الله شاهد خايفة عليها مثل
مخايفة على بناتي و اكثر همين ، و عمر لتحااول
تناقشني بالموضوع

أضافت جملتها الاخيرة مهددة ، لتتركه وحيدا في
السيارة ، ساخرا و ناقما ، و بعد دقائق اصبح باسما !
هز برأسه مستنكرا فعلة والدته ، ألا تعلم من يكون
هو ؟
كيف تشك بأنه قد يفعلها بأي إمرأة و إن كانت زوجته
، فـ كيف الحال بـ اللين !
قد تكون بالفعل كما قالت هي ، هذه المشكلة الحقيقية
، كونها هي اللين التي لا يستطيع سوى أن يكون
أمامها ، عمر !

فلتت منه ضحكة قصيرة حالما دغدغت رقبته الصغيرة ، ليفاجئ بوجودها فوق صدره ، كيف أعتلته و لم يشعر بها ؟
يالها من مشاكسة ،
رفعها بيمينه ليحذرها ببشاشة : ديري بالج تخرمشيني ، بعدين امي عبالها هاي خرمشات لينا ، شيخلصنااا منهاا ام عمووري كفااح خانووم

.
.
.

بـ ركبتين ترتجفان تقف محنية الظهر ، و مكسورة القلب ، تستمع لـ حديثهما بـ خصوص فلذة كبدها ، حفيدها الغالي ، ذاك الذي رغم لذاعة لسانه و عنجهية إسلوبه الخالي من الأدب له في الصدر مكانة لا يعلم بها غير رب العباد
لو تنفع لومة اللائمين لـ لامت نفسها حتى وافاها الأجل ، فـ هي من تركت له قيادة مركبتهم حتى صدمهم في الصخور الجليدية لأشد الجبال صلابة في محيطهم ، ليحتجز في حجرة القيادة تلك وحيدا ممزقا بالبرد و الموت !

تعلم جيدا بأنها لو حاولت بـ كل ما أوتيت من جهد أن تثنيه عن قراراته التعسفية لـ كانت ستنجح في لحظة ضعف و إستسلام منه ، كانت هناك العشرات من الخطط التي بإمكانها مساندتها في إعتلاء مركز المركبة بمفردها ، و إن إضطرت لـ حبسه في قفص ما و ليثور كالأسود كيفما يشاء ، فلن ينقضي الكثير من الوقت حتى يهدأ .!

و لكن هذا هو المقدر من الله عز و جل ، فـ لا تخطيط و لا ترتيب أجمل و الطف من أقدار الخبير بأمور عباده ؛

تمسكت بـ ذراع عمر ، ليسندها الأخير فـ تهمس بـ حرقة فؤاد : شلون خليتوها تفوت قبلي ؟ ليش منو يحبه اني لو هية وللللكم؟

: حجيبية قولي يا الله ، هية هم امه و قلبها محروق ، و هسة بس تطلع فوتي و شقد متريدين ابقي ، بس ترة مرح يحجي وياج فـ لتخافين ما بيه شي والله ، بس صاير عصبي هالايام

بعد حديث عمر إستنطقت الأخر : عليك الله ألن صدق نجحت العملية ؟؟

بـ لطف شقي أجابها الأخير : يمعودة و الله العظيم نجحت و اصلا جابت ٩٩ ، خوش معدل رح تصير طبيبة مثل الجماعة

لـ تنهره بحدة : ألـــن لتحرق قلبي و احجي مثل الاوادم مو وكت شقاك ' مزحك ' التافه

ضحك ملئ شدقيه وهو يتابع ملامحها المضطربة غضبا و قلقا ، ليسكته عمر بـ تماسك مؤنب : وجع و قزرقط شنو هالضحك ، بمستشفى انته مو بـ قهوة ' مقهى '

: وجع بقلبك حبيبي
أردف قاصدا الجدة بذات الإسلوب الفكاهي : و إنتي خاتون مو صوجج صوجي اني عايف شغلي من الصبح و رايح اجيبج ، بس شقول ، إنتوو بيت صفاء متستحون بس تتأمرون عبالك ' كإنه ' الناس خداديم يمكم

توسعت محاجرها صدمة ، لتعقب صمتها بـ : طيح الله حظك على هالحجاية

و حينها أفلت ألن خيط تعقله مجددا ، ليملئ أرجاء الرواق بـ ضحكة رنانة أجبرت عمر على ترك الجدة و

حث الخطى نحوه ليضرب كتفه بقوة حانقة : لك حيوااان احترم المكان الي انته بيه لو إمشي ولـــيي يلللاا

: أوووف اووف اسف دكتور عمر ، هاي بعدك ممشتغل بالمستشفى و معتبرها مستشفى أبوك ، ترة هااااي اموال الدولة محد يقدر يطلعنـي
ليستطرد متابعا نظرات عمر التي لم تخف حدتها : اوو العفوو ، صحيح هية أهلية بس همين مو مال أبوك

لتستوقف سيلان جنونه بـ نبرة مرتفعة : وجـــع ألن كافي لغوووة حتى نسيتني إبني نعلعلاا قلبك

هم من يقرصوا شياطين سخفه لـ تضحك ، ثم يأتونه بـ قائمة ملامة ، إبتعد عنهما ضاحكا بـ نبرة متماسكة نوعا ما ليتوجه خارج الرواق الحاوي على ردهات الإستفاقة !

حالما إختفى تحدثت الجدة بـ هدوء سببه ضحكات ألن التي طمئنت قلبها قليلا عن صغيرها الساكن في الداخل ، فـ لو كان بحالة حرجة لما تحلى رفيقه بكل ذلك السخف : عمر يوم لينا شلونها ؟ شافت اخوها ؟ وليش مجبتها هسة

جمدت نظرته على إحدى بلاطات الأرضية ليجيب ممتقع الملامح : الصبح جبتها ، بيبي صارلها اسبوع يومية يمه فـ تعبت كولش ، إن شاء الله من تطلعين اخذكم انتي وام علي لبيتنا و شوفيها

بـ قهر واضح تحدثت : أيا زماالة ، يعني هية هم تدري بأخوها و مقلتلي ، نعلعلاا قلبها ، تدري بية أموت و اشوف ابني و انتو من إسبوع تشوفوه و تقعدون يمه و مقايليلي ، شقوول عليكم

بـ لطف علق : لتقولين شي يا عيني ، إحنة بس ردناه يصير زين شوية و العملية تخلص و يرتاح و نقلج ، ندري بيج متتحملين يصير له شي

أردف بعد أن قرب منها احد المقاعد المتحركة المزودة لمن لا يستطيعون الانتقال ذاتيا ، فـ الرواق خالي من مقاعد الإنتظار الثابتة التي قد يستخدمها الكثيرون كـ ' جلسة فضفضة ' متناسين من يربضوا على الأسرة بـ أجساد منهكة ! : قعدي بيبي ، تعبتي من الوقفة

إستنفرت بعجل : يمممة اسم الله تريدني أقعد على هالكرسي ، لا يوم إسم الله الرحمن ، اخاف يصير فال شر على ابني و يقعد بيه ، وخرررره من قداامي وخرررره ولـــك

إبتسم بشرود و حمد الله إن رفيقه السخيف قد غادرهم فـ لو سمع هذا التعليق لـ فرت ضحكاته الصاخبة حتى يرمونهم الثلاثة من نوافذ الطابق !

: مقتلي لينا شلونها ؟ اول البارحة جانت حيل صفرة ، عمر يوم قلي الصدق ، ترة لا عيب ولا حرام ، قلي لينا حامل ؟

نبضة
إثنتين !
لا بل ثلاث !!
تلاشين من دون أي بصمة أثر لوجود سابق في سجلاته النبضية ،
حاول السيطرة على تدفق الدماء الشرسة بـ إغلاق طرف الشرايين بـ إبهام متصلب ،
لتكون النتيجة سالبة ، فـ شدة التدفق تتناسب عكسيا مع قطر فوهة الأنابيب ، قانون فيزيائي لم يحضره وهو بهذا الوضع الغير منطقي !
لم لا تكف النسوة عن التلاعب بـ مشاعره الهادرة ؟
أ تحب إبنة حواء أن ترى عاشقا حالما فـ تتلذذ بـ نقر أوجاعه و لكأ جروحه الندية حتى تعود لـ تنزف ، والدته تارة ، و الجدة أخرى !

وصل بأفكاره لـ جدار قاس اغلق عليه الدرب ، ليدفعه للتفكير بـ ' عقلانية ' ، اما زالت العنيدة تعاني من اعراض غريبة ،؟
فـ هو لم يجاور تواجدها منذ عودة أخيها ، غير عند توصيلها للمشفى و إعادتها !

فـ هي من إنزوت في شرنقة من الصمت قربه ،
و عادت لـ تلك الأنفة الكريهة التي تبرئت منها بفترة غياب علي ،
كلام العجوز الآن يؤكد بإنها ما زالت على نفس الحالة الصحية المتدهورة ، !

: يعني حامل ؟

: هممم ؟

همهم غير مستوعب ، لتكرر الجدة للمرة الثالثة : ما دام سكتت يعني كلامي صدق ، البنية حامل

بجدية تحدث و أفكاره الآن منصبة حول صحة حبيبة القلب : لا يبيبي شـ حامل يمعودة ، بس هية هالايام مدري شبيها

: مـ وديتها طبيب ؟

: لا والله ما عندي مجال

بـ ضيق و نفور تساءلت : ليش شعندك يمة ؟؟ مو طلقتها لذيج البنية ، هاهية بعد ما عندك غير بتنا ، و اذا متقدرلها هية هم طلقها
رفع حاجبيه متفاجئا من هذا الهجوم الشرس ، ليستفسر بـ إهتمام : خير حجية شبيج ؟ ليش هية قايلتلج شي ؟؟

: ليش خلفة صفااء هم يحجون ، ذولا يشلعون قلب الواحد و يحرقوه و همة باردين و لا عبالك .. والله موتوني هية و اخوها ، واحد انقس ' أتعس ' من اللاخ

إرتسمت شبه إبتسامة يمين شفتيه ليهمس متفهما : الله يرحمه ابوهم جان هيجي ، شقد جنا نعصبه اني و الولد لما نسوي هوسة بالفرع ' الحي السكني ' ، يعاقبنا من يعوفنا و ميرزلنا ' يعنفنا ' ، يخلينا ناكل بنفسنا ننتظر شوكت العقاب

بـ حنين تنـهدت : آوووف عليـه ابو علاوي ، الف رحمـة على روحـه بـهاليوم ، و الله جان رجال بس بتـي طايح حظها ، هسة زين حالـها .. رجلـها مشمور بالسجن و بجرها يكرهها و ...

إستوقفها عن إتمام أحاديث شخصية لا حق يؤهله لسماعها : كلـها قسمـة بيبي ، لتقولين هيجي عيونـي ، و إن شاء الله كل شي يفرج

: إن شاء الله يا امي ، بس إنتـه دير بالك على لينـا فدوة لعمرك ، ولك هية صدق لسانـها فالت و وكحة بس والله قلبها طيب ، بحجايتين تتقشمر ' ينضحك عليها ' ، و هية ورة الله ماعدها غيرك انتـه و علي ،

صدقيني سيدتي ، إبنتكم إعترفت بأن ليس لـها من بنـي البشر غير أخيـها فقط !

أردفت الجدة بصدق وهي تتابع غمامة التوتر الناضحة بـ نظرتـه : تدري اني قلبت الدنيا على علي من عرفت بيه مزوجكياها ، مو نقص بيك لا يشهد الله

انته و ألن رياجيل ينشد بيكم الظهر ، بس لو هالاثول
شوية يعقل و يعوف خبالاته احسن
و بعد تنهيدة بررت : بس امي خفت عالبنية شلون
تاخذلها واحد خاطب ، شغلة لا صايرة ولا دايرة ، و
اني صدق لينا مو بت بتي ، بس والله حبها معجون
بقلبي مثل حب اخوها

ذاك هو الجرح ،
هيا إذا يا مملحة ، إقتربي رويدا و رشي بمحتواك
فوقه ، بـ روية !
فالـ ألم البطئ أكثر وقعا على الجسد ، فـ دوامه أطول
، و أثره أعمق ،

و ربك يا جدة بـ أن لك من بني البشر شبيه ،
فـ صغيرتكم إنعجت بالفؤاد منذ أمد أخطئ دوما بـ عده
، أ كان منذ أن ولدت ؟
أم بعد ذلك ؟ و لكن حدسي يخبرني بإنه سبق ولادتها
حتى ،
فقط لو تستكين بـ عرشها الملكي الراسخ بـ عنفوان
في مجلس القلب ، لتحكم مملكتها الخاصة ،

لكنها عنيدة ، و مغرورة ؛
و متمردة بـ حق !

إستدار مع العجوز حدو الباب الذي شرع ، و ثبتت نظراتهما على وجه والدة علي المنتفخ إثر العويل ، لـ تتقدم والدتها نحوها فـ تبعدها عن الطريق بـ يمينها و تخطو الغرفة متهللة الوجه بعد أن لمحته بنصف إستلقاء على السرير و حدقتاه تنظران نحوها

أهازيج الفرح أعلنت إحتفالاتها لتصيح منفعلة : يمممة ابببنني ، عمررري انتته ، سووودة على بيبيبيتك ان شاء الله

وصلت عند رأسه لتحتضنه بـ لا إنتظار لـ ردة فعل واحدة ، أمطرت رأسه بالقبلات ذاكرة الرحمن كل حين ، فـ هو الذي رحم نابضها و رزقها رؤية صغيرها مجددا ؛

بدأت بمسح جبينه المتخدش بـ راحتها الحانية لتهمس قلقا متهدجا : يمممة ترووحلك فدوة بيبيتك ، شلوونك

ببيبي ؟ أمي إنتته شـ ديوجعك ؟ إنكســرت إيبيدهم ان شاء الله ، الله ينتقم منـهم ان شاء الله ، بس قلي يا عيون ببيبتك شنو الي يوجعك

لامست عبرتـها شغاف القلب لتوخزه فـ توقظ الألم من قمة سباتـه ، فتسلل الضعف بـ صوت و صورة أمام جدتـه أثر نزيف مشاعرها : صدري ، حيل يوجعني

والدتـه و عمر لم يفارقا عتبة الباب ، لينصدم الإثنان من بؤس كلامـه ، و إختلطت صدمتـهما بصرخة جدتـه مولولـة و منتحبـة !
لم تشأ تصديق ضعفا يستنطق الحجر يندفع من حفيدها المستبد ، يا لقهره الذي أودى به لـ إرتقاء سلم الخدر العقلـي ،
فـ ليس بعقلـه وهو يتحدث بهذه الطريقة ، بالتأكيد ليس بعقلـه !!

والدتـه إكتفت بـ فض الدمع من على خديـها ، و نظراتـها منصبـة نحو منظر بكرها ممرغ الرأس في حجر والدتـها ؛

و كإنـها هي من إحتضنتـه في رحم الأمومـة فوق الـ تسعة أشهر ،
و كإنـها هي من در حليبـها لـ قتل جوعه الباكي ،
يا إلـهي ،
نست من نبت بالرحم من أجل من نبت بالقلب !
أ يعقل هذا ؟
و ها هي تفقد كليـهما ، فـ واحد بـ غيبوبـة روح ، و الأخـر بغيبوبـة عقل !
أ حقدها على والده ألزم عليـها دفعه من امام فوهة الفؤاد لتتركه كـ متسول يتيم ينتظر رغيف حب من قلب غني بالمشاعر الأمويـة ؟
فعلتـها و تركتـه ،
و نشأ كـ فقير إعتـاد جسده على الحرمان ، حتـى تشبـع من اللا إشتـهاء ،
فـ إكتفى بـ ما لديه من فتات وجبـة عاطفيـة و إنتـهى ، لا يـهمه إن وجد وليمـة محضرة لـه ، لن تخطف أنفاسه و لن تسرق أبصاره ، فـ سيدفعها بـ طرف إبـهامـه ، مكتفيا بذلك الفتات الذي لا يـغني معدة عصفور عن جوعها !

إلتفتت نحو رفيقه الذي حدثها بـ إسلوب لطيف :
خالة ، إمشي نقعد بالكافتيريا لحدما ترتاح الحجية و ناخذها و نروح

هزت بـ رأسها متفهمة ، لتتبع تفهمها خطوات ساقتها خارج الغرفة الصغيرة ، شاعرة بـ خطى عمر من خلفها بذات البطئ الذي تسير به !

أما عندهما ،
فـ إكتفى هو بتلك الجملة القصيرة الحادة النهايات ،
فـ شقت صدر جدته لتمزق نابضها المترهل لـ عمر قضي بـ حروب لا نهاية تحصرها ،
لملمت بعثرة أنفاسها بإستجداءات متكررة من الكريم ، ليكرمها بـ تماسك عجيب بوقت كهذا ، فـ إستكانت

على ذات السرير ، لتلتمس وجع صدره الذي يشكو منه ،
ويل قلبها إن إحتمل شكواه !
ما أشقاك يا إبن صفـاء ، قل لي يا ولدي ما أوجع هذا الصدر ؟
أ قلبك إحترق بداخله لـ رؤية تلك تبتعد عنك أمام مرآك ولا حول لك لـ تبقيها ملتصقة بـ ظهرك كما إعتدت أن تفعل منذ أسابيع ؟
أم إن رائحة إشتعال الأظلع هي من سببت إحتقانه بـ ما لا يوده من أبخرة تخنق الأحساس فـ أوجعته ، ؟
أ حببتها يا صغيري ؟
أبعد أن ملكتها صار فقدانها كـ رشفة سعير ملتهب ببلعوم مخدش بـ أشواك صنوبر ؟
أخبرني علتك و سـ أستجدي دواءك من البارئ الشافي ،
فقط تحدث يا بني و لا تتجرع السعير بمفردك ،

نطقت بما يدور في خلدها بتوسل مرير : سودة علية يوم ، قلي شسويلك و يروح عنك الوجع اروحلك فدوة اني و عشيرتي ، فهمني أمي إنته شتريد ؟ تـريد

مرتك ؟ و الله اذا تريدها تجيلك اليوم و هسة و غصبا على ابوها و على الخلفوهاا

كاد أن يبصق دما حينها !
أ هذا ما سيفكر به الجميع حينما يشهدون إنهياره الصعب الإستتار ؟
فقدان زوجة !!!
أ يرونه ضعيفا لتعيقه إمرأة عن تمالك النفس و مطالبها ؟!
عقولهم النظيفة لن تستوعب وحل القذارة الذي مرغ به و أجبر على إبتلاع لقم من محتوياته المرة ،
إن بقي هنا سيفقد هذه الستارة الرقيقة ، لتسقط امامهم موضحة ما خلفها من ركام رجل بائس و مقعد أمام الإنتهاكات !
رجل نفي في جزر اللا ' رجال ' حتى أخر حياته ، فـ بلاده إن علمت بـ ضعفه امام إحتلالها سـ تسحب منه هوية الإنتماء جبرا ، و لم ينتظر تلك اللحظة ؟
ها هو الآن يمزق إنتماءه لـ معشر الشجعان فيتحرك مهزوز الخطى محني الظهر نحو أراض يسكنها أشباهه

كم هو عظيم الشعور بالندم ، ذاك الذي ينـهش في لحمه فيأكله حيا غير آبه بصرخاته المتوجعة ، فـ لولا غطرسة الثأر و لعبة الإنتقام لما فقد أرضه و بلاده و قبلـهما رجولتـه !

إطالتـه بالصمت دعتـها لـ سقيـه البعض من كأس مرارتـه من دون نيـة أو قصد : قلي أمي ، بس قول اريدها والله تجيبـ ـ

بترت جملتها إثر حدة كلامـه : لتجيبين طاريـها ، إعتبريـها ماتت
ليستطرق بعد رؤيتـه انـعكاس ردة فعلـها بقزحيتيـها النرجسيتين : كافي بجي

توسلتـه رأفة قلبها : قلييبي ليبيش صدرك يوجعك ؟ شسوولك الـ ***

لم يعد هنـالك صدر يا امـاه !
لم يعد هنـالك شئ يبث بـي الحيـاة ؛
مـا عدت أنـا ،

لست بحفيدك و لست بأخ لـ تلك اللين ، و لا رفيقا لـ عمر و ألن
لست من هذه المدينة ،
فـ مزقت إنتمائي و حرصت على إحراق سجلاتي القديمة بـ موقد أثري ،
لم أعد منكم صدقيني
وجودكم بالقرب لن يغنيني عما فقدته
بينما وجودي سـ يوشم بـ قلوبكم أقبح الافعال ، و أبشع الذكريات
متعب يا جدتي و مرهق ،
اجفاني ثقلت ولا طاقة لي لإبتلاع النفس أو إستنشاقه !
قلب بين الاضلع بحاجة لإن يأخذ قيلولة أبدية ،
و أذرع فـ أقدام هامت بـ الإستلقاء و عشقت تفاصيل اللون الأبيض المحيط بي ، لتتمنى أن تلف به قريبا ،!
آه على حفيدك يا إمرأة ،
يحتاج أن يغمض عينيه أبدا ،
أ لك أن تسألي الكريم بـ تعجيل إرتداءه لـ ذلك اللون ؟
هل تفعلينها من أجل حفيدك المفضل أم ستبخلين علي راحة سرمدية ؟

كم سيكون جميلا لو أستطيع ذرف دمع كـ دمعك يا حبيبة ، أعتقد حينها بأنني سـ أشرع ابواب الهم لأقذف القليل منه خارجا ، أعتقد بغير يقين !

صفحة سوداء محترقة ،
لن تطوى يا علي ،
لن تطوى هذه الصفحة و إن إستقتلت لـ طيها
و إن إنطوتْ يا أنت ،
ستعتصر بينْ صفحاتها إمرأتك
أ مُستعدٌ أنت لإعتصارها بينْ طيات الذاكرة ؟
لِمَ لمْ تُطلقها و تطلق سراح قيدها ؟
تريد لـ جيدها الإلتصاق بـ قيد مِعصمكِ و هي هناك ، بينهم !!
رغم علمك جيدا بأن إبنة قاسم لن تكون لكَ بعد الآن ،
لن تلتقيا و إن مضى من العمر أطوله
و إن إلتقيتها لنْ ترى تلك الحسناء
بل أخرى ،
بـ نظرات قاسم .. و دمِ هشام
أخرى عدُوة لكِ

أخرى أدميتَ نابضها بـ هجرانكِ .. و بـ وعدُك باللا لقاء

على وعدٍ

بألا نلتقي أبدًا

فقد ضاعَ الذي نهواهْ

هو الماضي

وليسَ سواهْ

وآهٍ .. آهْ

على الحُلمِ الذي قد كانَ في يومٍ

وضيَّعناهْ

تَحدّيناهْ

وصدّقنا الذي قلناهْ

وجرَّبناهْ

فلا عُدتِ ..

ولا عُدتُ

كلانا تاهْ

وصارَ عقابُنا هذا الذي نلقاهْ

أضاعتْ "قيسَها" "ليلى"

وضاعتْ بعدهُ ليلاهْ

سقطنا دونَ أن ندري

فيا ويلاهْ

ويا عشقاهْ

ويا خوفاهْ

خسِرتُكِ دونَ أنْ أدري

ولا أملٌ بأيِّ حياةْ

لذا أدعو على قلبي

بكلِّ صلاةْ

لأني حينَ ضيَّعتُكْ ..

أنا ضعتُ

بأرضِ اللهْ

بدأناها بأروعِ قصةٍ خُلقتْ

وها نحنُ ..

ختمناها

على مأساةْ

عبد العزيز جويدة

•

•

•

ضَلَّتْ مَشاعرُنا الطَّريقْ

والأُفقُ في صَمتٍ يَضيقْ

حتى المَدَى

أضحَى بهذا الكونِ

خُطْواتٍ قِصارْ

فيها نَسيرُ وتَنتَهي

والمُبتَدا كالمُنتَهَى

ليلٌ وبعدَ الليلِ ليلْ

قد خابَ ظَني في النَّهارْ

ضاقَتْ علينا في الحياةِ حياتُنا

ثم انكَمشْنا

مثلَ القواقعِ في المَحارْ

عارٌ علينا .. أيُّ عارْ

أن نَترُكَ الحبَّ الذي مِن أجلِهِ

جُبْنا الصحاري والبِحارْ

ونَفرُّ مِنهُ أمامَ أولِ لَحظَةٍ

فيها يَكونُ لنا اختِبارْ

عبد العزيز جويدة

جهاز صغير سقط منها لتتقيأ رعبا و شوقا و موت !
لم تشأ تصديق حديث شقيقتيها ، و لكن ها هي
ظنونهما تعتلي المراتب الاولى في ارض الواقع ، بل
المصائب الأولى ؛
إحتقن وجهها بالدماء و بسرعة الضوء تتابعت
تخيلات إسطورية لمستقبل و إن بعد فهو قريب
عادت لتتقيأ مرة أخرى مستضعفة الحال و الروح ،
تكاد المعدة تخرج من جوفها لشدة الوجع ،
كإنه يأبى إلا أن يترك خلفه أثرا كـ أقدام غول فوق
أرض صخرية ، فلا عاصفة هوجاء بإمكانها نثر
الرمال من جديد و طمر الأثر ،
و لا غيث سماء قد يروي صحراءها فـ تندمل و كإنها
لم تكن ،

شعرت بالباب يفتح عليها ، لتهمس متآكلة الصوت : شصـار ؟

فتجيبها نبرة مرتاحة من شقيقتها الوسطى : مـ لقوا عليه أي إثباتات و لتقولين شلون .. بس أقالوه من الشغل ، و هسة قالـلنا نتحضر رح نرجع للأردن

إلتفتت مرعوبة من هول الجملة لتتبعثر حروفها وجلة فوق شفاه مزرقة : لـ ـ أ ، شلـ ـون نروح ؟؟

إقتربت منها الأخرى لتمسك ذراعها فـ تخرجها من الحمام ، متمتمة بـ لطف و شحوب ملامح صغيرتهم يكاد يبكيها : عمري انتي ، بابا بعد ميقدر يبقى هنا و انتي تدرين ، الأحسن نروح ، حتى علي هيجي رح يبقى بأمان اكبر

إرتجفت الحروف على اعتاب الثغر ، لتفرزها بـ نحيب : لاآ ، بالعكس اذا رحنا رح يدز عليه جمااعة و يـ ـ

: إششش لتخافين ، محد رح يسويله شي ، بابا خايف من العيون الي عليه و بعدين مدااام هوة سكت و مـ اعترف لا على بابا و لا على هشام الله يرحمـ . .

: الله ليرحمممه ان شاء الله ، شلون تدعيله و انتي تدرين بسوايته السوودة ، الله العالم هسة البنية شلون حالها ، شلون مرت شهرين عليها وهية فاقدة ابوها و اخوها و شرفها

: جلنااار ، نصي صووتج

: رووشن وخري ، يللا طلعي و عوفيني ، و قولي لابوج ما اروح لمكااان بدون ما اعرف عن علي شي ، أصلا ما أسافر لو يقطعنني

صرحت بذلك ساحبة بـ نفسها من راحة شقيقتها ، لتشير نحو الباب مزمجرة بغضب اعتاده اهل المنزل : يللاا طلعععي وعوفيني بظييمي

: هالخباال هذا ما رح يجيب نتيجة ، فكري بعقل شلون تستفادين من هالسفر

: أستفااد ؟ ليش بقى بالعمر فايدة ؟ روشن دخيل الله عوفيني

: لج زمااااالة ، شرطي على بابا تسافرين و ليفتح موضوع الطلاق الغيابي بعد ، تدرين هسة خلصت مشكلته و طلع منها سالم رح يتفرغلج و تدرين اسهل شي يطلقج من علي

شق جيب الصدر ،
ليصرخ القلب
محتاجا والله
و مشتاقا
ضمآنا و جائعا !
صومه سيأكل عمره بـ قضمات نهمة !
أحتاجه رغم إنه لفظني من رحم ذاكرته و أيامه كإنني لم أكن له يوما ، و كإنه لم يسترسل بـ لف جسده الثعباني حول قدي الضئيل حتى اعتصرني فـ تقيأته

عشقا ، ليجبرني على إرتشافه مجددا ، بل و التلذذ به رغم مرارته !
آه ، و ألف آه !
حتى العظام تهشمت و كإنني أسمع الآن صوت طقطقتها ، فـ إعتصاره كان عنيفا ، أسال كل ما بي !

بهمس مستقتل للامل هتفت : لج هووة ميريييدني ، رووشن شهرين مسأل علييه و ما اعررررف عنه شي ، محد طمنني علييه ، قايل لاهله بعد ميريد اي صلة بية ، اختتتته الي جانت صديقتي صارت تشوفني العدو الي دمر اخوها

هدأت من ثورتها تلك الشقيقة بـ عطف رؤوف : إششش عمري على كيفك على نفسج فدووة لعينج ، تدرين مو زين عليج ،، و بعدين عبد الله قلج هوة زين ،

: شــوكت قلي ؟؟ قبل اسابييع ، روشن ليلي ما انااامه واني ما اعرفه وين ، و انتي تقولين ابوج ميكتله ، منوو قال مكاتله و خلصان

: لو كاتله مجان لح ' أصر ' على طلاقج منه ،، و بعدين لتتنسين هذا ابوج انتي هم ، جلنار لتخلين الي صار يموت روحج و ينسيج منو احنه ، و علي اصلا هوة الموطبيعي ، إذا اهله الي همه أهله عافهم و اختفى ، تريديه يسأل عليج انتي ؟؟ ليش من شوكت حسيتي بيه انسان مثلنا عنده احسااس ؟؟

لتستطرد بغضب أكبر : رح اقول لبابا شرطج ، و صدقيني رح يقبل ، لإن هوة اصلا يريد يعاقبج انتي هم و يبقيج طول عمرج معلقة و متذوقين الحياة

لتسخر بصيحة مزقت ثوب العقل و إغتصبت أرض التماسك : ليش اني اقدر اذووق شي ورة مـ رااح ، أني متتت ، من يوم الي عاافني بعد ما ارييد اكمل حياتي ، علي ... علـ ـ ـي جاان كل شي ، شلووون انسااه و كل شي ببيية ملكه ، رووشن فهميني شلون انسااه واني افز من ريحته الي بعدهه بصدري ، و الله مـ ينسي ، إلي شفته وية علي مـ ينسي للموت !

.

.

.

زهرتك الحمراء ... لما تزل

ترقرق الاعطار

في مخدعي

وترقص الأحلام في غرفة

أرقصت دنياها على أدمعي

كوني كما شئت

فإني هنا

أقيم في أوراقها مرتعي

وأرتمي ...

في طيبها

فراشة محمومة لا تعي

*****

من بسمة حالمة ...

من رؤى

تهفو على أجفاني الساهمة

أطلقت أيامي تعبّ المنى

من شفتي زهرتك الحالمه

وكلما همّت بتقبيلها

خفق انسانيتي الآثمة

ارتعشت ...

بالله ...

لا تعتد

قد اودع الطهر .. هنا

عالمه

بلند الحيدري

؛

**جبين شديد البياض مزدان بـ قطيرات ندى صغيرة ،
و صدر عريض يرتفع فيهبط بتتابع عجول ، جسد
ينقبض كل حين لـ يرتخي فـ يظن المتابع بأن
المستلقي قد سلب أدنى طاقاته ،
و ربما قد فقد روحه أيضا ، ليصدم بـ إرتفاع جديد
للحجاب الحاجز رافعا معه محتويات الصدر ، ثم يرمي
بها بقسوة مجددا ، فتتقلص عضلات الكتف و
الذراعين ، و من ثم البطن فـ الأرجل و هلم جرا !**

**و في النهاية يقفز الجسد العاري صدره بـ أكمله
بأنفس تتعالى مع ضربات قلب يكاد يخترق صفائح**

الجلد و يجد له مهربا مما يعانيه كل ما غلبه سلطان النوم !
سعل بـ تكرار و راحة يمينه تدلك مقدمة رأسه بـ قسوة ،
إعتاد الكوابيس ، فـ أصبحت كـ فلم وثائقي مقدس يجب أن يتابع كل ليلة ، لتكون النهاية مأساوية كل مرة أكثر من سابقاتها ،
إلا إن هذه المرة إختلف كل شئ ، لم يرى سارة أو هشام و لا حتى قاسم !
بل ظن رؤياه كانت حلما جميلا في بدايته ، بالأحرى ذكرى سحيقة هيضتها أشجان إحتضان هذا السرير لجسده ، شعر بها مجددا ، برجفتها السابقة و دموعها المستجدية لكي يبتعد رغم تمسكها بعنقه كـ عاشقة لإلتهام حبيبات الجمر ، و متمرسة على دوس الشوك بقدمين حافيتين ، !
إسترجع ذكرى الحديث الذي ما زال يرن بـ أذنه كـ إنما بالفعل حدث و ليسما حلم أو ذكرى فقط ،
إعترافها المجنون الذي لم يكن في محله أبدا هو ما دفعه حينها لإتمام مهمة الاغتيال تلك ، ظنا منه بأنه

سيجهض أجنة العاطفة المتكونة في رحم المشاعر ،
!
لكنه فشل ،
بل جاءه من التواءم عشرة ، و من خلفهم عشرة ، و من أمامهم عشرون و أكثر !
يا إلهي و كإنما للتو قد لامس ملامحها المتشققة أوجاعا و خدوشا ، و الله يشعر بطعم دمعها و لهيب بكاها ، أ حلم كان فعلا أم إنها زارته و من ثم غادرت ؟
أ جاءته لـ تنثر من العبق أطيبه في لهيبْ شعرها لتشوي به وجهه و صدره و تتركه يُصارع فقدانها لتوه فقط

عاد ليرمي بـ نفسه فوق مخدع لطالما توسدته بـ قدها المتهالك مرضا و حاجة لأهلها ،
أما تلك الوسـادة
آه يا تلك الوسادة
مملوءة بـ شعر حالك كم إستهدفه حلالا و غير حلال !
شعرٌ ما زال عبيره يشق جيوبْ الأنف كُل حين ،

كمْ إشتاق رؤيتهِ .. فقط رؤيته و إن لم يتجاوز الأمنية بـ لمس له !
أ ما زالت تبكيه حتى الآن ؟
أ أنزل الدم من مآقييها كما رآها في الكابوس الحالم ؟

شعر بحاجة نفسه للإحتراق ،
فـ سحب جسده ليصاحب الحركة تأوهات بطيئة و تقلصات فخذ يكاد يستغني عن الثغر الصامت و ينشئ لنفسه ثغرا يسمع شكواه و يصيح لوجعه ، ثغرا متمثلا بـ تمزق خيوط الجرح

رفع علبة السجائر من فوق الطاولة القريبة الصغيرة ، لـ يستنشق الاحتراق و يلتهمه بـ جشع ، إرتخت اعصابه بعد الـ ٧ اسطوانات السم التي تغتاله بدراية منه و علم مشكوك بأمره ، فـ أحداث مزقت جدران الذاكرة أنسته ما تعلم منذ سنين ، و شوشت معلومات اختصاصه القلبي !
قرأ مقالا في السابق لكاتب يعجب من العلاقة الحميمة بين المدخن و سيجارته ، فهي تحرق نفسها لأجله وهو يقتل نفسه بها ،

ربما بعض البشر تكون علاقتهم هكذا
كما هو و تلك ،
فـ إنتهت لأجله وهو أكيد ، و هو تذوقها رغم علمه
إنها الفاكهة المحرمة !
لم لا تتوقف عن حشر ذكراها فيه ؟
يكفيه ما به من مصائب والله ،
عليها ان تكف عن التطفل و لتبتعد ،
لم يعد قادرا على تحملها هي الاخرى
ما حدث افلح في حرق بنايات ذاكرته طابقا تلو اخر ،
إذن لم أبقاها هي من بين الجميع حية ترزق في غرفتها الصغيرة ؟
لم ما زال يستنشق عبق شعرها عند كل لحظة حنين ؟
لم يود أن تكون هنا من جديد ، ليتذوق طعمها المر ، و يتقيأه بعد ذلك ، فـ هي إبنة قاسم
لو لا والدها و إبن عمها ما كان سينفى هنا بلا أهل و لا أصحاب ،
لم يبرئ الوقت الا الخدوش الرقيقة ، أما ذلك الشرخ العميق الممتد من الظهر الى الصدر فلا طب يداويه !

أ جنون مس بالعقل في ليلة الـ ' عيد ' هذه ؟

علي ،
حذار من تخطي حدود المحرمات مجددا ،
فعلتها مرة وهنا .. فـ إنظر لـ عقابك ،
تعقل وإترك عنك ذكراها ، سيموت يوما ، بالتأكيد سيفعل
و إن تمكنت هي من التجول في الشرايين بريبة كـ طفل تائه يريد صدر والدته ، لن تكون أنت دليلها لذلك الملجأ ،
لن تأخذها حيث الفؤاد ، و لـ تبق حائرة بين اروقة الشرايين و محاطة بالكتل الدموية التي إعتادتها لونا و رائحة و طعما كما تفعل أنت !

ساعات فقط ، تفصل بين حياة و أخرى لا تقل عنها جحيما ، ساعات و يتمزق القلب أي تمزق !
يرتحل نحو اللا مكان ، مع اللا بشر ، فـ بعد رؤية ذلك الوجه أيقن أن مالكه لم يعد من بني البشر ،
و هو أحد الأسباب في تلك الحالة اللا بشرية ، و عليه إعادة بناء تلك النفس و لو حطم نفسه ، قرر و إنتهى الأمر ، و ساحة الإعدام مجهزة بالعتاد ، لم يتبق سوى رأسيهما ليتعلقا في مشنقة الاعراف و الاحكام !

سيبتاع قطرات رجولة خسرها بتوثيق يديه ، و إن كان الثمن نفيسا ، أغلى من الذات ، بل أغلى عيد هو الغد و مأتم ،
المغادرة حق و واجب يقتضيه وضعه ، إن بقي هنا ستأكل أعصابه بعضها ، حتى ينتهي كـ معتوه أو أسوأ حالا

ضاقت عليه جدران الحجرة و سعل بصوت مرتفع و هو يعتدل بجلسته على السرير ، فـ إستنشاق سموم سيجارته و هو مستلقي قد قلص فوهات القصبات و كاد أن يخنقه ، و لكن وافر العمر ما زال بحوزته ، !
أطفأ السيجارة الأخيرة بـ غضب في المنفضة قربه ، ليدفعِ بها و محتواها ارضا ، فتمتلأ الغرفة رذاذا من سمومِ ، فـ يرحب بها هو ، ليستضيفها بكرم حاتمي في حويصلاته الثرية !

مُستقيلٌ و بـِ دمعِ العينْ أمضيِ

هّذهِ الصَفحَةَ مِنْ عُمرِيِ و أمضِيِ
لمِ يعُد صَدرُ الحبيبِ مَوطنِيِ
لا و لا أرضُ الهُوى المذبُوحِ أرضِيِ
لمْ يعُد يمكنْ أن أبقىَ هُنَا
فـ هُنا يبكيِ على بَعضيَ بَعضيِ
؛

أخبرِيِ من عنْ هُوانا سائِلُ
أن هذا القلبُ مُحتاجاً لِـ نبضِ
هذا إن غادرتُ دُنيا حُبنا
فـ الهُوا عَهدٌ سيبقَى دُونَ نقضِ

و إذا حانتْ صَلاةٌ
.....
فـ إجمَعيِ بَعضَ دَمعيِ
وَ تَوضيِ ...
طهرَ الدَمعُ ذنُوبيِ كُلها
و سَقا أرضَ المُحبينَ و أرضِيِ

؛

إنثري شَعرَكِ حُولـيِ .. إنثريـه
و معاً أخر ليلِ العُمرِ نَقضيِ
هَكذا يُصبحِ مُوتـيِ مُدهشا
عانقَينـيِ ..
قَبلـيِ عينـيَّ و إمضـيِ

و أعذرينـيِ .. يـا " حياتـيِ "
لمْ أعُدْ قادِرا إلاّ على الصَمتِ لـ ترضيِ
و وداعـاً
يا أحبائـيِ وَداعـاً
أنـا مُتعَبٌ ، و العَينُ تَحتـاجُ لـ غمضِـيِ

نـهايةْ الإدانـةَ العاشِرةْ

حُلمْ

بسمْ اللهِ الرحمنْ المنآنْ ،
آحبببتيِ ..!
كَم أحب إنتظآركم المتلهف ، و تيقنوا بـ أن لهفتي للقاءكم أكبر ،
كُل حرفْ كتبتموه زف في القلب عُرسا
و يا لسعآدتي لكثرة الأعراسِ و الأهازيييجْ المُبهجة في الفؤادِ
لو تعلمونْ التعب الذي أصابني و أنا أكتب ، والله قضيت أربعة ليالي بأيامها كـ مُدمنة كتابة !!
و أحمد الله الذي وفقني لـ كتابة إدانتين متكاملتين إن شاء الله
نويت أن أنزلهما سُويا ، لكنني خشيت أن ترغمكم الأطالة على التسرع بالقراءة ،
و أنا أودكم أن تتذوقوا حروفي بالضبط كما أطهوها بـ بطئ كي تكون لذيذة و شهية ،،
فـ سأترككم مع احداهن ، لتتنآولوها بـ نهم ، و بعد فترة قصيرة إن شاء الله أدعوكم لتنآول الأخرى ،

و لكن إدعوا لي توفيقا من الله أحبتي ، فـ قد قضيت أيام العيد المفترض أن أتخذها ساعات دراسة في الكتابة لـأحبتي الذين يسكنون الفؤاد ،
أما أستحق بعد ذلك التعب دعاءا بـ فك شفرات الأدوية و محتوياتها لـكي تترسخ بين أروقة العقل ؟!
حُلم كما تعلمون تُحبكم حد اللآ حد ،
و تتمنـى من الله عز وجل أن تكون واقعا جميلا تنتـظرونه بشغفكم الدائم ، و بـ دعائكم لـ تحقيق ما تحلم بهِ
فـ أنا لا أحتاج سِوى دُعاء صادق و قلوب أنقى من سماء الربيعِ

//

صلآتكم أحبتي قبل كُل شئ ،
و من ثُمْ

كُونوا معي في

الإدانَة الحَـآدية عَشَـرْ

،

انظر لما يفعله المحتلُّ في العراق
يبني لنا مدارس الشقاق والنفاقْ
وإنما اغتصابه العذارى
يعدُّ من مكارم الأخلاقْ
وها هو يجدّ مسيرة الحرِّيهْ
ليمسخ الإنسان والهويّهْ
يقتحم المنازل العزلاءْ
يغتصب الآباءَ والأبناءْ.. ياويلنا
فنحن نقتل بعضنا من شدة الذكاءْ
لو نحن يا سائلنا نوحد الجوابْ
لونحن يا عراقنا نوحّد الخطابْ

نصرخ بالدخيل والمحتل والمأجورْ
كفى بنا تناحراً.. فار بنا التَّنور
بستاننا لا يأمن الذئابْ
لنظهر البيت ونكنس الذبابْ
بلادنا نبيلة طاهرة الترابْ
بلادنا النعمان والحسين والكنديّ والسيَّابْ

كريم العراقي

؛

لـ صباحات الأعياد لذة كالشهد
و لسعة كـ الجمر !
و شتان بين النكهتين ،
يومها تجلس منزويا ، تنطوي الأحزان فوق بعضها ، لتتلألأ الأفئدة بـ دموع المهج ، و كإن الفقد قد حدث توه ،
و كإن الأحبة للتو إنطوت فوقهم أتربة القبور ، ليتركونا نصارع ألاما خلناها افلت بنجم قسوتها ، لتبطش بنا مجددا ،
و مرتان في العام ، بل ثلاث !
فـ أول أيام شهر الفضائل يشابه العيد ، بـ لذته ، و لسعته !
وخز الإبر في صدر الإشتياق يؤلم ، والله يؤلم ، و كيف الحال لمن إمتلئ صدرها بـ التكتلات البشرية المفقودة ،
تلك التي فوق خساراتها حرمت من حيطان و اسقف فـ أبواب ،

اجبرت على أن تلسع في أرض ليست بأرضها ، و بين قلوب لا دماء مشتركة تصب و تنبع تباعا بها و منها !

إستتر الحزن خلف قناع متقن الملامح ، بحدقتين باردتين ، و شفتين تكتنزان غرورا ، و أنف يعلو بـ مجد شامخ ، و كإنه يعود لـ بلقيس عصرها الأبي !
إكتفت بـ رفع المتمردة من الخصل بـ كرة مهملة فوق رأس تنقره الاوجاع منذ بدايات الفجر و حتى إنتهاء ما قبله بـ ساعة !
بحركات بطيئة نزلت من على السرير الواسع العائد لـ تلك الحنون ، لتعود فترتمي فوقه بلا حول لها يذكر ، شددت إطباق الجفون فوق بعضها البعض ، منتظرة بـ إعتياد زوال اعراض ذلك التخلخل المشكوك بأمره ، و كم طال الإنتظار حتى تمكنت بـ شجاعة من النهوض و التحرك نحو باب الحجرة الموصد ، آملة أن لا تجد أحدا من أصحاب المنزل أمامها ، فـ أمنيات العيد تتلى فوق أسماع القلب ، راجية من الله أن تتناقص ساعات النهار ، فـ تتلاشى تلك التي لليل ، و تنتهي الثلاثة أيام من دون تصادمات مع بني البشر ،

و لكن أماني كهذه ليست سوى سرب من حمام ضمآن ، هدفه يقتضي أن يصوم ماءا لـ عشرة أيام أخر ، أو يستطيع حينها من إكمال مشواره ؟
أم إنه سيهوي قاع المعمورة ، بـ جناحين ترفرفان بحثا عن واقع جريح ، ما زالت للأماني حدودها الخاصة الممنوعة من أن تعتب بـ أقدام طفل ما زال الى الحبو اقرب !

سمعت لهم ضحكات متوالية ، تردفها تهاني عيد بهيج ، و كإنهم لم يفقدوا ابا ابدا ، أم أن لوجودهم مجتمعين بـ خيمة من عباءة الحنون يقيمها وتد العمر بإمكانه الإنتصار على غزوة الوجع المتغطرس بجيوشه الرعناء ؟
إسندت وهن الجسد بـ كف ترتجف على الجدار الاقرب ، لتتوسل ذرات الهواء من ان تعانق حويصلاتها النهمة ، فالمجاعة إستحلت الرئتين بـ شعوبها الفقيرة ،!
و بعد وهلة لم تطل ، عادت مجرجرة ساقيها كـ حافي قدمين و متوهج الجسد إشتعالا يجرجر قضيبان من حديد سميك على أرض تعكس حرارة أغسطس

؛

ما يفعلُ المشتاقُ يا حبيبتي في هذه الزنزانة الفرديَّه

وبيننا الأبوابُ ، والحُرَّاسُ، والأوامرُ العُرْفيَّهْ..

وبيننا أكثرُ من عشرين ألفَ سنةٍ ضوئِيَّهْ..

ما يفعلهُ المشتاقُ للحُبِّ، وللعزف على الأنامل العاجيَّهْ

والقلب لا يزالُ في الإقامة الجبريَّهْ..

نزار قباني

و كإنه لم يشهد يوما اي عيــد ،
و كإن الـ ستين ' كل عام و أنت بخير ' لم تكن سوى وهما ، أو حلما .. أو لا شئ !
أول أعياده ها هو ، أعذب الأمنيات و أنقاها متكتلة في دلو عظيم يقبع امام انظار قلبه النـهم ، ليصب لنفسه كؤوسا تمتلئ حتى الاندلاق ، كؤوسا تبرق بـ كرستالاتها المبتهجة ، مستبشرة خيرا بـ عيد جمعهما فوق أرض واحدة ، لم يشأ أن يبل ريق الصوم فيفطر معلنا عن عيده قبل معانقة محاجره لـ زمردتيها ، تلك الحجرتين الكريمتين الغاليتين على نابضه المثخن بها ولعا ليس من فوقه ولا تحته ولع !

يشتاق رؤيتها ،
ليس متيقنا بـ أخر إصطدام بينهما كم مر عليه من الأسابيع ، فـ وجودها في حجرة الحنون قد أقصاها عنه أكثر من ذي قبل ، و هي أيضا قد عادت لتعتكف في قوقعتها كـ لؤلؤة فريدة تنافس جواهر العصر الذهبي ، لـ تحمل فوق أكتافها ذنب عاشق يكاد يأتيه الصمت الرزين بـ ذبحة في الفؤاد تمتد من يسار الصدر حتى الذراع و الظهر ، فـ تلكم الفك أخيرا عقابا لـ تماسكه الأخرق ، فقط لو ينطق شوقا ،!
آه من شوق يسكنه لـ حورية تستوطن شطآن الروح ، تأتيه عند تمركز البدر في كبد السماء ليختلط إنعكاسه على مياه الشاطئ النقي مع متمردة القلب المحاطة بـ دوامات عريضة ، كلما خفت حدتها تعود عنيدة النابض لـ تحرك ذيلها الوهاج بـ قشور من مرجان فـ تحدث أعاصيرا من أمواج تلطم صخور الصدر لـ مغتال يتابع عملية إعدامه بـ شغف ، بل و يساعد الجلاد بـ شد وثاقه قرب المصلب ، كي يكون لـ قتله نكهة كـ الزنجبيل !

يعلم بإن نسوة المنزل تتابعن حركاته بـ إهتمام مشوب بـ لمحات من فضول ، كل من هنا على يقين نقي بـ أن القلب يهفو ملهوفا لمن تختبئ خلف قوائم تلك الغرفة الصغيرة ،
يريـد أن يتذوق العيد يا بني البشر ، الصدر يحترق شوقا لـ نسائم الماضي المعتقة بـ طعم الطفولة ، لم لا ترحم ضعف الفؤاد و تأتيهم ؟!
لن يفعل شيئا عندها سوى الإفطار !
أ وستحرمه من ذلك الحق أيضا ؟ يالها من متعنفة قلبا و قالبا !

: عمووري ، اليووم مو تطلع و تتأخر ، لتنسى مهر أيووش باجر وعدنة كوومة نواقص

إلتفت حدو المعنية بالحديث لينبض قلبه عطفا على خجل غطى ملامحها الرقيقة ، ليجيب اخر العنقود بـ حنان : شلوون انسى ، و يووم ال الج ميوس و نخلص منج

لتغتاظ فتجيب بـ حاجب مرتفع : اصلاا اني حلاوة البيت ، اذا رحت غير تتخبلون

ليأتيها ردا من والدتها التي دلفت حجرة المعيشة بـ إبتسامة تكاد تحمل صفاء الكون اجمعه : والله كل وحدة منكم قطعة من قلبي و من تروحون تخلون البيت وراكم ، بس هاي سنة الحياة ، و ان شاء الله نفرح بـ ميوسة حتى تخلص رساالتي

أضافت جملتها الاخيرة و هي تختار المقعد الطويل الرابض فوقه شبلها الحبيب ، ليجر جسده بـ هدوء فيختار فخذيها وسادة لـ رأسه المملوء بـ أفكار تربطه بـ حسناءه الغائبة ، والله اشقته ، و لهذه الحبيبة يد في الامر ايضا ، فهي من أبعدتها عنه تنفيذا للاعراف و الاحكام الجائرة ، لم يكن عليها ان تساور بالشك ولو لـ برهة ، الشك قتال لـ صاحبه ، و هي قررت قطعه قبل أن يضيق الخناق حول عنقها و لا تعلم بإنه هو من صار فداءا لـ ذلك الحبل السميك ، أو إنها تدري و لا تعطف !

الحنون بدأت بـ حركة غريزة العبث بشعره القصير متمتمة حبا : عيوون امه شبيه ؟

إبتسم بخفة من دون أن ينطق ، لتنعكس إبتسامته بـ أعمق على ثغرها ، لتميل نحو جبينه فـ تقبله بـ رقة لتدغدغ أسماعه دعوتها الصادقة : إن شاء الله عيد الجاي ابنك بحضني

أغمض عينيه حالما بتلك اللحظة ، أو بالإمكان لأن تتحول واقعا ؟ لا يعلم لم القلب يصيح معترضا على كل شئ ، مستخدما لغة غريبة يجهلها هو ، و لكنه أكيد بإنه غير راضي عن كل ما يحدث ، و كإنما هنالك كف تلطم وجه السعادة بـ قبضة زينبية ، تذكره كل حين بـ جرم إقترفته يداه ، قد يكون العدل الالهي يختار ان يكون العقاب هو سنين عجاف لا تثمر بما تدعو به والدته !
آه يا اماه ،
أعلم و متيقن بإنني غرست كفي في ظهرها لـ اجتث القلب من موضعه ، فـ مزقته قبل إخراجه بـ دعسه

بين الاضلع و الفقرات ، أنا من أقحمتها في قصتي البائسة ،
أنا من أوجعت شعورها النقي فـ شوهتها بـ الألم ، و لـ ربما سيبقى ذنبها معلقا في عنق حلمي حتى أخر أيام الدهر ، لأحرم من بقايا العمر ، رغم الروح اللينة الساكنة بي !

بتر عليه انغماسه في غيمات معانقة لحلمه الازلي نبرة غيرة منبعثة من حنجرة الصغيرة : كفوووحة خانووم ، شو الدلال بس لعمر بييك ، ليكون بس هوة إبنج ؟؟ و إحنة بنات الخدامة

تكفل هو بالاجابة من دون أن يباعد بين جفونه ، فحلمه أعمى ، و عليه أن يسايره حتى يبصر يوما اشعة الشغف النبضي المنبثقة من صدر إعتاد مضامير السباق : شحدج توصلين لمعززة عمر بيك ، كلمن لازم يعرف قدره

لتقاطعه الحنون بـ لطافتها : عمررر حبيبي اليوم عيد لتزعلها

: لا عيني خلييه يزعلني ، شو هوة صاير غير عمر ، وييينه ذاكة حبيبي الي ميقبل علية الحجاية ، هسة صاير ميتحاااجة

لم تغادر الثغر نقاوة البسمة ، ليجيب بذات الوضع اللا مهتم : إنتي صايرة رقيقة و بس تتزعلين
لـ يلتفت نحوها و كإنه وجد مبررا لـ حساسيتها المفرطة هذه الأيام : بس طبعا وقعتي من عيني ، كل هالغيرة لإنو بقيتي بس انتي عانس بالبيت

صرخت به حانقة و خيل لشقيقها بأن ذرات الغبار تتطاير من حولها : عاااااااانس ؟؟ عمرررري ٢٣ ربيعاااا يا .. يااااا ما اعرف شقول

ببرود أعصاب ود في إثارة غضبها و إلهاء ذاته الفارغة بشئ ولو على حساب المراكز الدماغية لـ صغيرته الشقية : شحدج تقولين شي حتى اقص لسانج

: ماماااا شوفيييي ابنننننج
أردفت بعد أن وجدت أن لا شريك لها غير لسانها :
عمر افندي مو لإنوو لحد الآن مـ عيدت على حبيبة القلب تريد تقهرررني

تصلب ظهره بـ مفاجأة !
أجلد يكسو لحمه ام غشاء شفاف ؟
أم إن العقل قد تسربل بالجريمة القلبية لـ يدونه بعنوان عريض في صفحة الفضائح !
كيف علمت هذه الخبيثة ما يدور في خلد الروح من حاجة عنيفة لمن حبسوها فـ أحبت الحبس ؟

إلتفت ليقابل حديثها بـ برود أشعلها أكثر ، و هو كاره أن يكون بموقف متسم بالغباء الكثيف : هاي يعني دترديلياها ؟ خسرتي يا كتكوتة ، إلقييلج شغلة ثانية

: إحلللللف مـ ضااايج لانو مشفتها .. يلاا احلف حتى نشوف منو الـ خسر

بـ رقة إسلوب إعتادت أن تحل المواقف المحرجة بأقل خسائر ، لتتدخل : ماماااا يللا خلي نترييييق ' نفطر ' ترة الكاهي اذا برد يصير مو طييب ' الكاهي و القيمر هو الفطور الرسمي لصباحات الاعياد في عراقنا '

: لا عيب نتريق و حبيبة أخوج بعدها نايمة

تهكمت الصغيرة مجددا وهي تنوي ان تشعلها حربا اليوم فليست هي من تنادى بـ عانس ، رغم إنها لطالما أطلقت هذا اللقب عليها و على رفيقاتها ، غير أن سماعه من قبل الجنس المعادي يعتبر إهانة لا ترتضيها مع أنسات جنسها اللطيف

ضحك بـ صوت أخرس ، لتعلق والدتهم هذه المرة : ولج ميس شبيج تخبلتي ؟ روحي قعدي البنية يللا ، و عقلي و عوفي اخوج بحاله

و أخيرا حان موعد عطف القلب الحنون ،
لم لم تسرع والدته بقرارها هذا ؟
أ ودت أن تختبر صبر الجوع به ؟

أم إنـها تربض على رأس طاولـة إجتماعات نساء العالم المحبات لـ تعذيب أفئدة الرجال ؟
لكنه قرة العين ، فـ كيف إستسهلت رش ذرات ملح الشوق في قرنيتـه ؟
آه عليك يا أمآه !

هيا إذهبن و نادنـها ،
سـألتكم بالله أن لا تعدن الا و حورية شطآني محمولـة على زعانف الشـوق لـ صيادها الحنون المشتعلة أصابعه بـ جمرات لملامسة ذلك الذيل العنيد ،

حين لم يتبق سواه مع حبيبته الأولى ، تلك التي لم تشكوه يوما لأحد ، همست بـ صوت أجش متحدثة من عمق الروح : عموري ، خابرت علي ؟ حبيبي هذا عيد خلي يجي يشوف اخته حرام عليه ، لو انته وديلهياه ، و قله لازم ان شاء الله يجي حتى نتفق على عرسكم ،

قلت لكم ، هي رئيسة مجلس إدارة الشركة العامة لـ ذبح شرايين الرجال !

تقولها بهذه البساطة غير مبالية بـ كوني أغزل نسيج
الحلم ليلة فـ ضحاها لتتدحرج كرة الصوف حال
إصطدامي بواقعي الاخرس !

إسترسلت والدته و نظراته ثاقبة لـ بؤبؤيه الجامدين :
أمي ميصير هيجي البنية صارلها شقد يمنا و بين
الناس لهسة ممتزوجين ، باجر شنقول لـ الله يا ماما
صدق هية تعاند بس محتاجة شي يفرح قلبها ترة
والله هية طفلة و أي شي يرضيها

طفلة !!
لم تصدقي الحدس يا غالية ،
فـ مهجة العين ليست بـ طفلة البتة ، بل هي عجوزا
في خرق قوانين البراءة العفوية
طفولتها إنقرضت منذ سنين ، بل و تبدلت بـ كثير من
الـ غطرسة الأبية

لتتفكك سلسة من رؤى تدور حول محور إبنة
السلطان فقط إثر كلام اخته العرضي و التي دلفت

الحجرة للتو : ماماااا متقبل تجي تقول تريقوا انتو بالعافية !

إنقطع حبل القلب ،
ذلك الذي يثبته بـ موضعه الطبيعي في منتصف الصدر مائلا نحو الشمال بـ ذروة هرمه ،
ويلا لها ، أما اكتفت بـ أرجحة ذلك الفؤاد يسارا فاليمين لتأتي الآن بـ منشار تحتد أسنانه خصص لبتر اضخم سيقان الأشجار عن موضعها ليتركها عرجاء حتى البين ،!
فـ كيف بـ ذلك الرفيع المكون من أنسجة لحمية مكتنزة بالدماء لا غير ، ؟!

إبتعد قليلا عن موضعه لـ يتحدث بـ ركوز ' ذهني ' فالقلب ماعاد له ما يرتكز عليه ، إلا إن عادت لـ ترأف به و تخيط أطراف الحبال بسنارتها السحرية : اروح اشوف شبيها !

: لا أمي اني اروح

اعترضت والدته ، لتقف سابقته فـ يتنهد هو بلا احتمال لهذه الغطرسة الحريمية و القوانين التعسفية المصدرة بحقه من قبل أنثى باتت تجور من دون قصد او به ،
اتبع خطاها في الاستقامة لـ يصر بـ لطف : يعني رح اكلها قابل ؟ و بعدين صار كم يوم مشايفها هسة تطلع هم براسها مصيبة جديدة تعرفيها مـ تقعد راحة ، هية ٥ دقايق احجي وياها ، طلعت طلعت مـ طلعت كيفها !

و من ثم غادرهما بـ قهر احنى كتف قلبه اكثر ليلامس جدار المعدة فينقرها وجعا !

تعلم جيدا بإنه يملك حق الخوض في حياة تلك المسماة بـ زوجته ، و لكنها تخاف ان تتورط بـ السماح لمخالب شبلها في إجتثاث قلب انثى اخرى ، وحيدة و لا طاقة لها على إستعادة توازن الجسد او الروح إن خدشت حرفيا فقط ،
بات صغيرها مفضوح العشق ، فالـ شوق ينضح من إنقباضات الجسد و هدهدات النفس النقية ، مفضوحا عندهم بينما امامها يكون اخر ، تكره ان تتابع لعبة

القط و فأرته كل حين ، و لكنها مجبرة على ذلك ، فـ هو لا يود منها اي محاولة لـ عقد هدنة بين رجل يلظى جلده حبا ، و حبيبة يخرسها الوجع من كل ما حولها ؛

هي من تبيت عندها كل ليلة ، و هي من تضطر لـ سماع ناي الحزن الشجي عند كل أنة و تنهيدة تصدر من بين انفاسها الغافية ، تشبع قلبها عطفا و رحمة تجاه هذه الـ ' كنة ' ، و إستطاعت بـ لا أي محاولة كسبها في صفها المتعروجة طرقه ، لتقف كـ سد حصين بشكل مضاد لـ شبلها ، فقط من أجل أن تربت على كتف اليتيمة !

إلتفتت صوب عروسة المنزل حالما تهادى صوتها الناعم لـ ينعكس فوق الاجسام الصلبة بـ رقة : ماما عيوني خليه يشوفها شوية ، ترة مو لهالدرجة ، إنتي تدرين بيه يحبها و اكيد مـ حيأذيها ، و قابل انتي متعرفين عموري ، فدوة لقلبه هوة ميعرف يأذي نملاية ' نملة '

ليستنطق الحديث شئ خفي ، فـ تعبر عنه بذات زفرة : ادري يا ماما ادري ، بس الي اني متأكدة منه هية تجيب الاذية لنفسها و اله و هوة اروح له فدوة مـ يقصر رأسا يعنتر عليها و ينقلب حاله ، بس لو اعرف على شنو هالعناد ارتاح

؛

هَلْ تَسمحينْ

لي بالدُّخولْ ؟

لا تَسمعي مِن زُمرةِ الحُرَّاسِ شيئًا

أنا شرحُ مُشكلتي يَطولْ

أنا قادِمٌ والبحرُ خَلفي

والعصافيرُ الجميلةُ ، والنَّوارِسُ ،

والنجومُ على وُصولْ

قالوا بأنَّ مَناجمَ الماسِ العَتيقةَ

بينَ عينيها

تَجولْ

قالوا بأنَّ مَنابعَ الأنهارِ في العينينِ

تَركُضُ كالخيولْ

قالوا بأنَّكِ دائمًا أرضُ التَّرَقُّبِ

والتَّوقُّعِ ، والتَّمرُّدِ ،

والذُّهولْ

وَلِذا أتيتُ

أُحطِّمُ الأسوارَ حتى تأذني

لي أن أقولْ

أنا جئتُ أنسِفُ

كلَّ ما بيني وبينَكِ من حدودٍ

جئتُ أطرحُ كلَّ أسئلةِ الفُضولْ

قلبي الزلازلُ ، والبراكينُ العنيدةُ ،

والسيولْ

وقصائدي سُحُبٌ مُحمَّلةٌ

بماءِ العشقِ

تَرغبُ في الهُطولْ

أنـا شرحُ مشكلتي يَطولْ

هلْ تَسمحينَ ..

لِي بالدُّخولْ ؟

عبد العزيز جويدة

تجلس متكأة على ظهر السرير و تداعب بأناملها المبيضة طرف القميص القطني الذي ترتديه ، لتتكفل يسارها تثبيت هاتفها الغالي على صيوانها فـ يصلها صوت محبب يبقى له في القلب موقعا لا ينازعه احد

به ، من تلك التي اثبتت صدق الاخوة الغير مرتبطة بـ عروق الجسد

وصلتها نبرة بائسة من تلك ، تنهيها عن جنون تماشيه : و بعدين يعني ؟ لـ شوكت تبقين هيجي معااندة ؟ لينا حرام عليج والله يحبج ، لج قبل خبصتيني تقولين متزوج و متزوج هسة عاااافها علمودج

بترت استرسال رفيقة الروح بـ حدة مجهدة : مو علمووودي ، هية رادت تعوفه ، و رسل دخيل الله ترة روحي واصلة لطرف خشمي مو خابرتيني و عايدتيني ؟؟ عندج حجي مهم قوليه ما عندج يللا اولي اني

: إنتي شقد متستحيين

لم تهتم لـ إستنكار رسل ، بل اكتفت بالصمت و هي تغرس بـ جمجمتها في ظهر السرير اكثر علها تخفف

من حدة الوجع ، لـ تعود تلك البعيدة جسدا و الاقرب من كل قريب روحا فـ تردف : انجبي و اكلي * ، إنتي فد وحدة لووقييية ، يعني على اساس متدرين بيه يحبج و اكيد بقلبه جان يتمنى يخلص من الزواجة الي ورط نفسه بيها علمود ينساج بس**

: لا ماا ادرييي ، و لا يهمني ادري ، ترة مللتيني كلما نتخابر لازم تفتحين الموضوع

: ليش هوة موضوع ينسد حتى افتحه ؟ لج زمالة انتي ؟؟ قاعدة ببيتهم صارلج ٣ شهور و انتي مرتتتته تعرفين شنو يعني مرته ؟ و صابر عليج و عايفج على راحتج و عمره مـ طلب منج شي فوق طاقتج و ....

قاطعتها بذات الأنف الملامس لـ غيمات السماء : و الله محد قله يصير لي عنتر و يتزوجني علمود صديقه ، خليه ياكلهاا ا

لتسخر الاخرى : والله محد حياكلها غيرج من تجيج امه و تقلج عيني شكلج ما منج فايدة و اني ابني كامل و الكمال لله و لقيتله بت الحلال الي تتمنننى منه نظرة و انتي روحي بطريقج الله وياج ، ترة الي خلق زينب خلق غيرها ، و وقتها عود تبجبجي زيين و تندمي

قرصة بـ سبابة و إبهام ثقبت جدار القلب ، لـ تسيل دمعة فريدة بلا إدراك حسي على خد مشدودة عضلاته ، همست بـ كبر في محاولة لـ فض حديث تلك الخبيثة : بعد احسسسن ، اخلللص منه

لتضغط رسل على زناد سلاحها بغير عمد : و وين تروحين اذا صار هيجي صدق ؟ شو علي و عافج ، و حتى لو موجود تتخيلين رح يتحمل خبالاتج هاي مثل ما عمر و اهله متحمليها ؟

حاولت تجاهل لزوجة الدم النازف من الثقب الذي كونته تلك الرصاصة المغروسة في شمال الكتف ، و تغطية انفها عن رائحته المقرفة لـ تهمس : رسل باي

: لحظظظة

: شتريدين بعد مغثة ؟

: تعيبين على اخوج و انتي انقس منه ، لازم محد يقوللكم انتو غلط ولا تاكلووه

: قتلج شتريدين ؟؟

: تدرين ليش قلبي محروق هسة ؟

: ليش ؟

: لإنـ ـو انتييي بعدج على حاالج و انـ ـي طلعـ ـت حااامل

رف جفنها بـ سرعة ،
لتفلت من بين تعرجات الحبال الصوتية نغمة رقيقة محملة بالشوق المنتحب : والله ؟؟ يااا حيوااانة لييش مقلتييلي من البدااية ؟ شققد كرهتتتج ،

صار ساعة ترزلين ببية و مفرحتي قلبي بهالخبر شقد اكرررررهج ،، ثوولة انتي ثوولة ؟ تدرين اموت و اسمع هيجي خبر

لم تفتها نبرة البكاء المالئة لـ صوت رفيقتها و هي تستطرد بالحديث : لييين اني حامل و انتي بعدج كل شي ممفتهمة من حياتج ، لج خافي الله ، لج والله اريد افرح بيبيج وارتاح ، والله العلي العظيم مدا احس بطعم الفرح بس اتذكر وضعج الي انتي مصرة تبقين بيه ، حتى إسألي هييثم شقد افكر بيج و بخبالاتج ، لج كافي مو مللتي ابن العالم ، و الله يعلم يمكن حتى هوة رح يكرهج

و كإنها صماء قرب ذاك الحديث الغبي ، لتعتدل جالسة و غير آبهة بمقدار الوجع الداق بـ مطرقته لـ رأسها ، فـ تستطرق بصدق عفوي : بيا شهر هسة انتي ؟

تنهيدة فقدان صبر و من ثم : بالثاني

: أووووي صدقة لعمرها الي رح تصير ماما ، لج
سوسوو يا كلبببة ارييييد احضنج و ابجـ ـ ـ

لم تستطع تحقيق الامنية الاولى ،
و لكن تابعتها كانت الاسهل ،
لتشحنها بالكثير من الطاقة المتلاشية ، فـ تتدفق مياه
الوجع من مآقيها المحمرة ،
فتدس الجسد الضعيف على السرير مجددا محاكية
رفيقتها بـ نبرة موجوعة : اريد اشوفج ، و أشـ ـوف
علـ ـ ـي ، مشتاقتلـ ـ ـه حيـ ـ ـل

فضت دموع الحنين بـ أنات متتالية ، حاولت قدر
المستطاع أن تخنقها في حبل من تماسك ، و لكن
الاخرى أبت الا و الافصاح عن عويلها العاجز عن
تقديم اصبع مساعدة فقط لـ حبيبتها !

: حختنق ، بعدين نتخابر !

همست بها و اغلقت الخط مباشرة لـ تجهش ببكاء مرير و القلب تتصدع جدرانه حاجة لمفقودين من بني البشر ،
آه عليهم و على وجودهم و الغياب !
وجع في العظام ، بل نخر ورب الكعبة
الوحدة تكاد تخترق روحها و ليس الجسد فقط !
كم تكره رجلا كونها ،
تخليا عنها عند اول مفترق للطرق ،
ألا يعلم احدهما بـ حاجة ماسة تنبت فطريا في ثنايا الحواء تنتظر بها متشدقة احاطة من ذراعي آدمها ؟
متيقنة هي بـ أن علي لا يفعل ، و لكن ماذا بـ شأن رفيقه المتعفف بلباس العطف و الحنان الذي لا يناسبه ، فليس سوى وجهة اخرى لـ اخيها ، وجهة مشووهة أكثر !

تكورت على قدها حالما تناهى لها الازيز المزعج للباب ، لتحاول جاهدة التظاهر بالسبات ، او حتى الموت ، و لكن كل شئ افل عندما ارتفع طنين القلب معلنا عن استشعاره لـ قطعة مغناطيس ضخمة تقترب

، لتجذبها من مخدعها بـ عنف حاني ، فتجبرها على المواجهة !
إختنقت الانفاس و تسارعت ضربات الفؤاد جنونا ، عبثا حاولت ابعاد نظراتها عن وجوده الذي عصر كل شئ من حوله ، فـ أنساها حتى قمة الغيظ التي كانت قد اعتلتها منذ برهات قصيرة ، يا الهي ،، مالذي فعله فقط بـ مجرد حظور ؟

لا تصدق حين يقولون لك

أنك عمري

فقاعة صابون عابرة ...

لقد اخترقتني كصاعقة

وشطرتني نصفين

نصف يحبك ونصف يتعذب

لأجل النصف الذي يحبك

أقول لك نعم

وأقول لك لا

أقول لك تعال

وأقول لك اذهب

أقول لك لا ابالي

وأقولها كلها مرة واحدة في لحظة واحدة

وانت وحدك تفهم ذلك كله

ولا تجد فيه أي تناقض

وقلبك يتسع للنور والظلمة

ولكل أطياف الضوء والظل ...

لم يبق ثمة ما يقال

غير أحبك !!...

أنت

تركض كل لحظة فوق جبيني

مثل عقرب صغير أسود

آه السعني

اشتهي سمومك كلها

انزف ظلماتك داخلي

لأضيء ...

وحينما يأتيني صوتك

تمتلك جسدي رعدة خفية

كدت أنساها

آه صوتك صوتك صوتك

الهامس الحار

صوتك الشلال الذي يغسلني

وأنا اقف تحته

عارية من الماضي والمستقبل

وقد شرعت أبوابي

حتى آخرها ...

إدخل !!!

كالمخالب

تنشب كلماتك في ذاكرتي ...

كالسجناء

نلتقي وعيوننا معلقة على الزمن الهارب

_ العائم مثل طائرة ورقية

يلهو بها طفل لا مبال _

كشجرة لبلاب جهنمية

تنمو أيامنا حول أعصابي ...

وتأتيني يا حبيبي تطالعني

مهيباً لا يقاوم كسمكة القرش

وأبحث بنفسي عن أسنانك

كي أوسدها قلبي

وأنام بطمأنينة الأطفال ... والمحتضرين .

غادة السمان

عادتْ لطائرها الذي غَنّاهَا وشَدَا فهاج حَنينَها
وشَجاهَا
أيُّ الحظوظ أعادها لوَ فيِّها ونجيِّ وحدتها وإلفِ
صباهَا
مشبوبة التحنان تكتم نارَها عبثاً وتأبَى أن يبين لظاهَا
يا إِلفيَ المعبود! سِرّك ذائع نار الحنين دفينها أفشاهَا
ماذا لقينا من لقاءٍ خاطفٍ وعشية كالبرق حان
ضحاهَا؟!
يا ويح هاتيك الثواني لَم تقف حتى نسيغ هناءةً
ذقناهَا!
حتى يمتع باليقين مكذب عينيه في رؤيا يضلُّ سناهَا
تمضي لها الأبصارُ مُشعلة الهوى وتحول عنها ما
تَطيق لقاهَا!
تخبو العواطفُ في الصدور وتنتَهي ويَجف في زهرِ
القلوبِ نذاهَا!
وأنا أحسُّ اليومَ بدءَ علاقةٍ وعنيف ثورتها وحزّ
مدَاهَا!

لم تُرو منكِ نواظري وخواطري ورجعت أزكى مهجةً وشفاهَا!
مدَّ الخريفُ على الرياض رواقَةُ ومضى الربيعُ الطلقُ ما يغشاها
ما بالرياض؟! كآبةٌ في أرضِها وسحابةٌ تغشى أديمَ سماهَا!
جمدت حمائمُ إيكِها وأنا الذي شاكيتُها فاغرورقت عيناهَا!
كيف السبيلُ إلى شفاء صبابه الدهر أجمعِ ما يبلُّ صداهَا!!
وإلى نسائم جنة سحرية قرّحتُ أجفاني على مغناهَا!
قضيتُ أيامي أضمُّ خيالَها وأضعت أيامي أقول عساهَا!

ابراهيم ناجي

ساحرة !
لقب جديد يضاف لـ قاموس القابك يا أميرتي ،

أخبريني برب من جعل لنا هذا العيد لـ يتمم علينا فرحة شهر الفرج من أين لك كل ذلك القدر العظيم من الأسر ؟
جئتك و القلب متأرجحا و ملتاعا و تملئه رغبه بإعتصارك بين الاضلع حية علك تحتجزين هناك لفترة قبيل أن تنجحي بـ إكتشاف احدى التعويذات و تهربي مجددا مخلفة وراءك بقايا ضلوع مسننة متشبعة بـ دماءك !
و ها انا اجدك كـ عادتك أنتي من إمتصصتي دمي لـ تجعليني بك و بـ دمعك حائرا ، قولي ما العمل مع أنثى كـ أنتي يا أخت أخيك و مليكة قلب رفيقه ؟

فض من على الوجنتين دموعها الحارة ، ليحتمل لسعتها بـ شهامة عاشق ، و من ثم تحدث هامسا لئلا تلامس اقدام حروفه حقل ألغام قد يفجر بها الجنون الذي لا ينقصه هذه اللحظة : حتى بالعيد نبجي ؟

خيرا من علي !
هذا ما جال بـ قلبها وهي تتهجئ الحروف القلقة من بين شفتيه ،

طأطأت بـ رأسها لتسحب عضدها من مسكته نافرة و حاقدة ، هي من أولئك الذين يحقدون !
و لـ ربما يسامحون ، فقط لو يجدون من يقدم لهم كنوز الذهب و الفضة كـ عربون صلح ، و هو لم يفعل شيئا حتى الآن
شهران مرا و لم يفعلها و يخترق جدار صمته رغم اخطاءه المتراكمة في حقها المذبوح امام قبلة الاخوة التي تربطه بـ أخيها ،

: لين ؟

تركته جالسا على السرير لـ تنزل من الطرف البعيد عنه ، متوجهة بـ خطوات متماسكة نحو الباب ، و هي اكيدة بأنه لم يتوقع منها ردة فعل اقل حدة ، فـ هذا الجفاء هو ما اعتاده منها منذ اسابيع ، الهت ذاتها بـ تحرير شعرها من مشده الصغير و اعادة ترتيبه بطريقة لا مبالية لتثبت محلها على بعد خطوات من الباب المرتد حينما شعرت بإقترابه من خلفها و الذي لم يطل سوى ثوان قصيرة ، فـ سرعان ما أدارها نحوه بـ كثير من الحنو ،

مجددا عبثت بـ مشاعره و امتصت منه صبره حينما انعقد حاجباها و هي تسحب بـ ذراعها عنوة ليفاجئها بـ صرخة مكتومة يبست الدماء في عروق رأسها لـ تركز بنظراتها نحوه موسعة حدقتيها بلا إستيعاب :
صبررري

والله شعرت بـ قلبها يكاد يقفز من هول نظرته و شدة قبضته على زندها ، نطقت بـ مقل تكاد تفيض دمعا :
عوفنـ ـي

ظهر الغضب بـ نبرته الجادة : تدرين اليوم عيد ؟ لو بنات البشوااات ما عدهم عيد

إبنة باشا !
هذا ما يراها عليه ؟!
تسمرت مما قاله لـ لويحظات ، لتشيح بوجهها يمينا ثم تحاول مجددا فك أسرها منه ، ليعود هو فـ يستطرق : شغلة وحدة اريد افتهمها ، انتي تعاقبيني على غلط اخوج ؟ قابل اني خليته يعوفج و يروح ؟

تعرف جيدا كيفية زهق روح الصبر بـ صمتها الحقير هذا ، لتجعل شياطين الكون تتجمع من حوله و تتلو فوق أسماعه ابشع ما يحتمله انسان ،
حذرها من المضي في العناد الكريه هذا : كل شوية جايتج وحدة و متقبلين تطلعين تتريقين ، ليش يعني رح اكلج ؟ ترة لعبتي نفسي

إلتفتت برأسها نحوه مسرعة لـ ترتفع نبضاتها قهرا ، و من ثم نطقت بركازة في الحبال الصوتية : ومنو عتب عليك و قلك تعال لي ؟ قلتلكم ما اريد اتزقننب شنو المشكلة ؟ لو حتى الاكل لااازم غصب ؟ يعني اووكي لفيتني ببيتك خلص تتحكم بية بكيفك ؟

مزق من عليها ثوب الغرور بـ حملقات تشتعل شرا ، فرفع احد حاجبيه ناهرا بـ إحتراق : يعني لااازم تطلعين صوتنا و الكل يعرف لساانج الطويل ؟

و كإن نظراته إنعكست بـ زمردتيها الملطختان بـ لمحات من البنفسج كـ لون القميص الذي ترتديه ، فـ تشدد كلماتها بـ وضوح : ما اريد اتزقنب ، وين

المشكلة ؟ كل واحد و بكيفه يموت يتسمم يحترق و طبه مرض انت شعليييك ؟

شدد من قبضته و أمنية ولدت للتو من رحم الغضب لـ تطلبه أن يفقأ عينيها الخبيثتين ، بلونهما الاكثر خبثا ، والله تستحق أن تنتف اهدابها و من ثم تقتلع المقل ، فقط كي يتخلص من جنون عشق افقده صوابه ، سحب بها نحوه بحركة سريعة و مغتاضة لترتد بعد إصطدامها بـ صدره مصدرة ' آهة ' نفور و غيظ ، شتتت بنظراتها بعيدا عنه حالما رأت العقدة المخيفة المكونة بين حاجبيه و تلك اللمعة المنذرة بشر قبيح ، و لكنها لم تستسلم ، فـ همست بعند : صاااارلك شقد خلصان مني وخلصانة منك ممكن اعرف هسة شذكرك بيه ؟ لو بس بالعيد الله يحاسبك عالاهمال و ببقية الايام عادي

زفرها نارا لـ يستطرق : إنتي ليش متعرفين تحجين ؟ و بعدين انتي الي خاتلة' مختبئة ' عبالك رح اكلج اذا شفتج ، و قولي هالحجي لنفسج ،، ترة الي دتسويه بعدين تحاسبين عليه ،

و بتشديد للحروف نطق : الصبر رح يخلص لينا ، والله مبقى منه شي ، و اذا خلص ترة والله تشوفين غير عمر

ليرتعش فؤادها المستكين بالصدر حتى رفعت بيدها الحرة لتضغط فوق محله خشية من ان يقع في مكان ما و لا تجده بعد ذاك ، و من ثم بـ وقاحة حدقتين هزأت : على اساااس هسة شلون عمر دا اشوف حتى تهددني انو بعدين تتغير

يا رب ، ألهمني الكثير من الصبر ،
فـ إبنة ابيها تود أن توأد بهذا النهار ،
حاول أن يلف بها و يدور ، فـ يسقطها في خندق إستخدمت كل وسائلها المباحة لـ حفره ، فـ سأل بذات السخرية وهو يحتفظ بها قريبة حد الإلتصاق : ليش الخاتون شلون تريد تشوف عمر حتى يعجبها ؟

همست به خائفة و قلقة ، و التوتر يكاد يهوي بها من شاهقات الجبال : ما اريد شي منك ، انته الي جاي هنا و قلي شتريد مني هسة و فضني

أريد أن اتغلغل بك يا من نحرتي حبال القلب ،
أريد ان أتنفس عبير شعرك الممنوع رغم الحلال الذي
يؤهلني لـ تقطيعه من بويصلاته لو شئت
أريد أن اغمس أصابعي في عينيك الأنقى من الخلجان
مظهرا و أملح من البحر طعما و من ثم أتذوق
ملوحتهما لـ أدمن العطش من بعدهما
أريد أن أفطر بك ، والله اريد ذلك !

: عوفنـ ـ ـي

: هه .. هستوج ' للتو ' تشتكين من الاهمال ، شو
غيرتي ؟

: مـ ـ ـ ماريـ ـد شـ ـي ، عوفنـ ـي

كادت ان تخر مغشية عليها و شعور الانجذاب بين
جسدها المصير كـ برادة حديد لـ مغناطيسه الشرس
يؤلم بالصدر محتوياته ،

ودت أن تهرب من كل ما يشعر به ، و ما يجبرها ان تشعره هي الاخرى ،
ودت أن تقتنع نفسها بـ أنه يعيش غريزة رجولية لا أكثر علها تستطيع حينها أن تدفع به بعيدا او أن تهرب عنه حتى اللا مكان و لكن يبدو أن هذا العيد لن يكون فيه تحقيقا لأمانيها ، فـ وجدت نفسها تغرق معه في بحر لا قرار فيه !
لا ربان غيره ،
و لا قارب نجاة يلوح في مكان ما ،
فقط هو ، و هو فقط
إن تركته سـ تغرق ،
و إن تمسكت به سـ تختنق و تحترق !

ما الجدوى من المقاومة هنا ؟
فـ لتشتعل ،
فـ النار أحيانا تكون أكثر عطفا من غرق البحار ،
دوار عنيف دفعها لـلتمسك بذراعه عله يرحم صغيرها المصدوم من انعدام مقاومته ، بل و جنونا اصابه ليدعوه عنوة أن يغرس نفسه بـ صدر أمامه فيدفع

بقلب يسكنه يمينا و يترأس هو جهة الشمال ، و هذه المرة يكون هو الربان !

: ممكن تخلين هالعام يصير خير ؟!

همس بها بتنهيدة مشتعلة عصفت خلاياها الدمعية ليجعل محتوياتها تهرب منها بلا حول ولا قوة ، و هي مغمضة لمحجريها خوفا من هروب مشاعر تمزق بداخل الروح الحنايا فـ يكشفها هو و يتلذذ بـ هدم برج كبرياءها و عنفوانها ،

؛

أكرهها وأشتهي وصلها
وإنني أحب كرهي لها

أحب هذا اللؤم في عينـها
وزروها أن زورت قولـها
::
عينٌ كعين الذيب محتالـةٌ
طافت أكاذيب الـهوى حولـها
قد سكن الجنون أحداقها
وأطفأت ثورتـها عقلـها
::
أشك في شكي إذا أقبلت
باكيةً شارحةً ذُلـها
فإن ترفــقــت بـــهــا أستكبرت
وجررت ضاحــكة ذيلـها
::
أن عانقتني كسرت أضلعي
وأفرغت على فمي غِـلــّـها
::
يحبها حقدي ويا طالما
وددت إذ طــوقــتـها قــتـــلــهـــا

هل يصفعها ام انه يفض سيول الدمع من على الخدين بهذين الكفيين الضخمين المتقدين نارا ؟

: يللا إمشي الكل دينتظرج عالريوق

دفع بها امامه فـ إضطرت لـ إبعاد جفنيها و الكشف عن قزحيتين تلألأتا شغفا بشئ مرفوض ذهنيا لتصرخ معلنة ثورة من اعتراض عل نبرتها تعلو على نبضات القلب فتخرسها : ماشاء الله متعلم إسلووب جديد للتعامل ، عباالك اني اي وحدة جانت ، اذا الاسلوب يمشى وية غيري وياية ميمشي

كانت توليه ظهرها لتكتسب الثقة ، فرفع هو حاجبا يعلو محجره الايسر بثبات كـ تحدب حجابه الحاجز الذي حرم عليه اطلاق زفيرها و ابعاد عبق انفاسها و طعم لهيبها المتقد ، لو زفر سيفقدهما لا محالة ، ولا يدري متى سيكون موعد الجرعة التالية لهذا الادمان ، لو كان هنالك من جرعة بالاصل !
إهتز كتفاها امامه لـ تستطرق مجددا فتنحر امل الجرع المستقبلية : اني موو مثل احد و رجاءا بعععد لتسويهـ . .

ليفقد القلب صبره ،
بل ربما العقل هذه المرة هو من ضرب قفا ذلك الاحمق الهرمي الشكل لـ يقلل من وطأة ضعفه و يشحنه بطاقة سلبية ضد هذه الشرسة ، فـ هددها بـ غضب مكتوم و انفاسه قصيرة جدا ، ما زال يخشى ضياع بقيتها من بين الرئتين و الفم : مو هوة بكيييفج اني اتصرف ، و بعدين انتي شنو يعجبج بالضبط ؟ خليتج على راحتج شهور و داريت خاطرج و وضعج ، بس إنتي فد وحدة متتحمل ، و العجب ميعجبها ، لا زعل لا رضا لا * كل شي وية جنابج غلط و**

ميصير ، إنتي بيج انفصاااام تدرين لو لأ ؟ ماكو وحدة طبيعية ترفض كل الدلال الي ديعاملوها بيه و تجلب قوة بالعناد .. كل ذيج الفترة تقولين ممهتم و هسة جيت ابين اهتمامي بإعتباره عيـ -

لتبتر حديثه بـ نبرة مغتاضة وهي تحاول أن تثبت نظراتها المتوحشة بإتجاه بؤبؤيه مباشرة : لتقووول عيييد ، لإنو مو بس بالعيد اني موجودة ، و بعدين انته متحملت مني شي هذا اتفاق تعرفه من البداية و لتنسى إنوو نهايته قربت وبعدين حضرتتتك ممقصر مو جانت عندك زينب ؟ ليش عفتها جان بقيتها و اهتميت بيها بالعيد وبغيره و عوفني بإنفصامي و انانيتي شجابرك على مرري اذا هيجي اني ما انحمل

بالفعل توجعت لقبضة يده لـ تطالبه بـ ذات الاسلوب المستهتر و لم تزل تواجهه بـ كبرياء فرعوني شعرت بأنه ركل بسبب ما سمحت بحدوثه منذ قليل ، هذا الخبيث رفيق رفيقه لا يستحق ان تتنازل له و إن دق عنقها : دتأذيييني

طبببج مرررض :

و الله فاض منها الجوى و اكتوت حتى خلاياه الداخلية ، متى تنوي الإنقياد ؟ سترهقه حتى أخر رمق له في الحياة ، هه توده تركها و كإن الامر يعود لها ، الرعناء !

إنساقت على وجنتيها دموع المقل بعد شتيمته تلك ، لم تعتد ان يكون معها قاسيا ، إلهي ، بالفعل ستفقد الرجل صوابه !
تعلم بإنها وصلت معه لنهاية دلو الصبر الذي كان منذ سنين مملوءا بخزين لا حصر له ، افعالها الشنيعة استنزفت كل ما به ، و لكنها مصرة بإنه يستحق كل ما تفعله ، أوهمها و إن كان بصورة غير مباشرة بحب يمزق جسده بمشرط طبي حاد الاسنة إن اصبحت لغيره ، و في الحقيقة لم يفعلها سوى واجبا يؤديه لـ رفيق دربه
الكريه ، بليد المشاعر و زير النساء ،
يستغفلها بشأن ياسمين ايضا ، فهي على دراية بما يحدث بينهما ، مالذي يدعوه للمجئ و إيصالها يوميا

الى المشفى و اعادتها لو لم تكن له غاية من ذلك المجئ ؟، كـ رؤية تلك الجذابة و التعرف على والدها ، توثيقا لعلاقة مستقبلية هدفها المهنة المغلفة بالنجاح الباهر فقط مع ارتداء نحره لذلك الطوق الياسميني المزمرد باللؤلؤ !
الحقير يحبها هي و يتلاعب بذيله بكل الاتجاهات ، كـ طاووسا في القرون الوسطى ، ليسلب بألوانه الزاهية لب جميع الاناث فيقعن في شباكه الناعمة بـ ثقوبها لئلئلا تتجرأ إحداهن و الهرب

إرتجفت شفتاها و إقتنت إحمرارا مع أرنبة الانف الصغير ليستغفر جهرا و يقلل من شدة ضغط ساعده و لكن كلامه احتفظ بـ حدته و هو يستصرخ الحاجة العارمة لـ جرعة أخرى ، فالاولى والله لم تبل ريق العشق بداخله ، و لا يعلم إن كان سيبتل ذلك الريق ولو بعد تسعة و تسعون حقنة في وريد الثغر ، و هل في الفاه من اوردة ؟
بالنسبة له فـ بوجود مصاصة دماه تبرز كل شعيراته حتى ارفعها و ادقها لتتحول ذاتيا و وقتيا لأوردة و شرايين مكتنزة بالدماء ،

: سمعيني يا بت الناس ، ورة مهر اية امي حتسويلج حفلة ، و غصبا ما عليج تقبلين و تفضينااا ، تدرين اخوج صاير مخبل اكثر منج و مرح يبقيج وياه ، الله يعلم شوكت يرجع لعقله هذا اذا رجع ، و ترة هاية مو حياة وياج ، كافي هسة اخوج بخير و الوضع تحسن و اني بعد كم شهر اتعين و لوكتها هذا المحل و يشتغل واتوقع طول هالفترة مقصرت لا اني و لا اهلي وياج بشي ؛ يعني ماكو شي يمنعني من الزواج و ...

نظرات الفزع ارغمته على شد قبضته مجددا على مرفقها حتى تعقل و خشي أن يمزق غضاريفها الحبيبة ، فـ جرها بقوة قاصدا الباب المردود ليضرب طرفه بـ مقدمة خفه فيغلقه و مع سماعها صوت ارتطام باب الزنزانة إرتعدت فرائصها و تلون وجهها اكمله بالدماء لتطلب الانقاذ من سيدات المجتمع الفرعوني لترمين لها بـ قوة لا تناسب حواء ، فـ صرخت به بهمس حقود : مو بكيييفك احنة اتفقنا نتطلق ، و اذا ميت عالزواج روح لـ ياسمين خانم و الله تقوم ترقص بس تقللها ، و حضرتك هم تستفااد

من منصب ابوهاا و تعينك بالمستشفى و تصير بسنتين احسن دكتوور وعلى فكرة هية تنتظر منك اشارة بس ، ترة هاي فكرررة ترفعك للسماا

لمحت توتر نظرته فـ إستساغت الامر لتكمل بأسنان تصطك مع بعضها حالما هيئ لها عقلها الباطن ما يمكن ان يكون قد حدث بينه و بين من بقيت على ذمته شهورا : لو رجع زينب ، هم رح تذبح نفسها من الفرحة ،

و بحرقة صدر شبت نيرانه على حين غفلة رفعت من طبقاتها الصوتية بقهر حريمي مس فؤاده فـ ألجم فك قسوته ليتركها تفرغ ما يدور في خلد رأسها الصغير و الحبيب كيفما تشاء : ما ادري شنشايفيييين بييك حتى هيجي كاتلين روحهم علييك ، ميشووفووك يومية وية وحدة !

هذه المرة توسعت حدقتاه فجيعة ، أ هو من يقال له هذا الكلام ؟

هو من لم يتجرأ و يدنو من خطوط حمراء مع بنات جنسها خوفا ممن يتجرأون و يعبرون حدود شقيقاته تظن به ظن السوء هذا ؟ أفقدت صواب عقلها ؟ أم شئ اخر هو من فقد صوابه ؟

هي لم تزل تفكر بتلك الزوجة الاولى ، كانت اولاه ! رقدت على صدره بالتأكيد مرارا ، لم تنسى رقصتهما ليلة الخطوبة ، فـ كم من إحتضان لذلك الخصر الريان قد كان بطلاه ساعدا هذا الخائن ؟
أ أشعل جهازها الهضمي بنار اوقدها بها كما فعل معها منذ قليل ؟ أ تمزق الصدر و خارت القوى و إستندت بجذعها الميال فوق رصانته الجدارية ؟ و ما حدث بعد ؟ كم من مرة تذوقها ؟ و هل كانت له لذيذة ؟ اطيب منها مسكا و عنبر ؟ ا كان هو بمعاملته لتلك رقيقا بعكس ما كان معها هي ؟ فـ ما فعله لم يكن سوى إثبات نفس و حشر انف للرجولة في جدالات لا نهاية تحصرها ، كان كمن يود عقابها ، إلا إنه مع تلك فـ بالتأكيد لم يتجرأ إيلامها بقدر هذا الالم و لم يتحدى فيها عنادها و لا حتى يدفع بها لداخله لسجنها ببين الضلوع مؤبدا ، نعم لم يفعل ، فـ عليه ان يكون

قد وفي على الاقل بمشاعر المحبة ، فقط كي تشعر بأن ما قيل عنه واقعا و بأنها هي مليكة القلب ، الاخلاص عقابه ، و عليه و إن اقترب من غيرها ان لا يرى و لا يشعر من دونها و لا فوقها و لا تحتها بـ أي حواء أخرى ،
يا إلهي لا تستطيع فض ذكرى علاقة ربطته بـ انثى في وقت كانت هي تتبختر متسربلة بـ عباءة التكبر ، هي من إبتعدت لـ تتركه يبحث عنها بـ أخرى ،
هل تراها نادمة ؟
كلا ، لن تندم ، إكتشفت بإنه كاذب مخادع حقيييير ، سحقا لك و لحديثك الغبي يا رسل ، لقد قلبتي طاولة افكاري و جعلتي الجنون و الغباء يسكنانني حتى ضاق من حولي كوني ، منذ متى و اكون انا مجرد كومبارس أنتظر بشغف دورا أؤديه في مقطع ما بـ غيظ يتملكني نحو كل من يدنو من البطل الوسيم الذي من المفترض ان لا يقترب من سوايا ؟!

وجع إستحل صدرها بغير ذي ارادة منها ، محاولات الهاء العقل عما حدث تشبعت بالهزيمة النكراء ،

كيف تجرأ و خانها كيييف ؟ لم لم يكن في عشقه وفيا كما تزعم نظراته ؟ كم تكرهه ،، والله تكرهه

: أني يومية وية وحدة ؟

جاءها سؤاله مهددا ليعيدها لتلك النقطة التي هربت منها بأفكار قادتها بمركبة سريعة نحو الجحيم ، و كما اعتادها ان تكون ، سلطانة لا تهاب السلاطين فـ كيف بالعاشقين اجابت متحدية : إسأل نفسك
لتكمل وهي تدوس قهرا على اصابع قدمه ، بشكل عفوي متعمد و تتمنى حينها لو كانت هذه اقدام علي و رسل ايضا فالجميع يستحق ان يعاقب : أو إسأل بنات كلييتك ، كلهم يعرفون شنو انتـ .

ليقاطعها بـ إحاطة خصرها الضعيف المهمل بساعده الايمن و رفعها عن قدمه لـ بضعة انشات لتتشبث بـ قميص بيجامته القطنية رعبا بـ الاخص لقرب فكيه المتصلبين .. نظراته افصحت عن إشتهاءها لـ حقنة اخرى ،
: قد هالحجي إنتي ؟

همس بها مغتاضا و جسدها المرهق كاد أن يعتصر بين جدار الغرفة و جدار جسده ، رغم إنها إستخدمت طاقاتها للضغط على ذراعه التي تحتويها فـ لعلها تؤلمه ولو قليلا ، أردف حائرا و ذلك التركيز المهيب المسلط على رحيق زهرتها كاد يبكيها ، لا تستطيع التخلي عن خجل حواء و حاجتها ، رغم كل الصفات الانثوية البغيضة الاخرى التي نجحت في ان تهمل وجودها كـ إن لم تكن يوما ،

رفت أجفانها لتتابع تصميم زر القميص و طرق حروفه بهذا القرب يؤلم جهازها السمعي : لين لتجبريني أصير مثل أخوج و اسوي الي يجبرررج توافقين على اشهار الزواج غصباا ما على خشمج العاالي ، لتطلعيني من طوري يا بت الناس و احمدي الله عالنعمة الي انتي بيها

لتشد خيط ازراره فيتضح لها القليل من صدره فتستخدم اظافر سبابتها و الوسطى في خرمشتها بـ دموية : متقدر

: لتتحدين والله اقدر

رفعت بمقلتيها نحوه و قد غام لونهما اكثر لتعترف بما تشعر به : بس متسويها

: وخري اظافرج

: يوجعك ؟؟ .. حيبييل تستاهل

: بلا خبال وخريها ،

ارتسمت ابتسامة خبيثة فوق ثغرها لـ تؤدي بـ صبره نحو حتفه فـ غض بصره ليتنهد قائلا بمحاولة لغرس إسم أنثوي ليفصل إلتحامهما و لكن رجاءه لم ينفع : عجبتني فكرة ياسمين ، و اكيد رح تقبل و ماشاء الله هية واثقة من نفسها ميهمها لو قبلها عشرة مو بس وحدة ، شنو رأيج شوكت اقلها ؟ لإنوو بصراحة مستعجل عالاستقرار اني و على الاقل اضمن انو ارتبط بوحدة مـ رح تخرمشني واني جاي اعايدها ،

ادري بيها رح تحسسني انو متزوج مرررة ، مو .... آخ ليناا إيييدج

عادت لتتم عملها مجددا و نيران عصفت بدواخلها دفعت اللسان لـ لافصاح عن شئ لم يجب أن يعلن عنه و لو طال الامد ، فـ قالت والعين بالعين ، و باديهما اظلم لنفسه من الاخر : و تتوقع رح تقبل بيك هية او غيرها و الكل يعرف انتة تحب وحدة بس و شقد متحاول تعوفها تفششل ؟

غرس بها بإتجاهه أكثر و ازدراد ريقه بات مفضوحا لها ، ليهمس بأنفاس حرة عصفت وجهها ، فـ لن يوقفه شئ بعد الان عن ملئ صدره بـ جرعات اخرى ولو استقتلت للهرب : و منو هاي بللا ؟

: عـ وفنـ ـي

: مرة يومية وية وحدة ومرة احب بس وحدة وما أقدر أعوفها ، فهميني منو هاي الي تعرفيها و ما أعرفها ؟

: إي هواية متعرفها ،، إسأل نفسـ ـ ..... آه

هي من تطاولت وهي من عليها ان تحتمل عقابه ، و
هي من تستحق أن تكون جوابه !
رضاء أو إكراه ، لن يفك قيدها منه ولو بعد مائة عام
، سـ تصمت و تتقبل ولعه بلهيبها اللاسع ، ستكتمل
بها إسطورته ، و تخلد معها حكايته التي ظنها
ستكون بنهاية مأساوية كـ أغلب أساطير العشق
الشرقي العاصف ،
لم يتركها من دون أثر ، بل اثبت لها فعلا كيف بأمكانه
أن يجبرها ولو على حساب قلبه ، تأوهاتها لم تهمه و
لكن إبتلاع قطرة من دم نبت بطرف خدها هو ما ابعده
عنها لاهثا

: عمرررررر ، ليبين وييييينكم ؟

أفزعتها الصرخة المهددة من قبل الحنون لتسبق
حركته خشية أن يلمح ما حل بها من إضطرابات
اجبرتها على حبس نفسها في الحمام لـ نصف ساعة

بل و يزيد و الجمرات الدمعية تتقد فوق خمار الخدين نتيجة عبراتها الكئيبة المليئة بالإستحسان المشبع بالعمر !

زيديني عشقاً زيديني يا أحلى نوبات جنوني
زيديني غرقاً يا سيدتي إن البحر يناديني
زيديني موتاً علَّ الموت إذا يقتلني يحيني
يا أحلى امرأة بين نساء الكون أحبيني
يا من أحببتك حتى أحترق الحب أحبيني
إن كنتِ تريدين السكنى أسكنتك في ضوء عيوني
حبكِ خارطتي ما عادت خارطة العالم تعنيني
أنا أقدم عاصمة للحزن وجرحي نقش فرعوني
وجعي يمتد كسرب حمام من بغداد إلى الصين
عصفورة قلبي.. نيساني ..
يا رمل البحر وروح الروح ويا غابات الزيتونِ
يا طعم الثلج .. وطعم النار.. ونكهة شكي ويقيني
أشعر بالخوف من المجهول فآويني

أشعر بالخوف من الظلماء فضميني
أشعر بالبرد فغطيني وظلي قربي غني لي
فأنا من بدأ التكوين
أبحث عن وطن لجبيني
عن حب امرأة يأخذني لحدود الشمس ويرميني
نوارة عمري مروحتي قنديلي فوح بساتيني
مدي لي جسراً من رائحة الليمون
وضعيني مشطاً عاجياً في عتمة شعركِ وأنسيني
من أجلك أعتقت نسائي
وتركت التاريخ ورائي
وشطبت شهادة ميلادي
و قطعت جميع شرايني

نزار قباني

.

.

•

حُلمْ

لقد كنت أعرف أني غريب
وأن زماني زمان عجيب
وأني سأحفر نهرا صغيرا وأغرق فيه
وأني سأنشد لحنا جميلا
وأدرك أني أغني لنفسي
وأني سأغرس حلما كبيرا
ويرحل عني.. وأشقى بيأسي..
فماذا سأفعل يا أصدقاء؟
أتيت إليكم بلحن جريح
لأن زماني.. زمان قبيح
فجدران بيتي دمار.. وريح
وبين الجوانح قلب ذبيح

فاروق جويدة

سحب الجهاز ذا الرنين المزعج من اسفل الوسادة بـ
حركة بطيئة متمللة ليقلب فمه بـ ضيق مشوب بـ زفرة
ارهاق !
فالنوم بات ثامنا للمستحيلات السبع ، و الأرق يلازمه
كمرض عضال يتغذى جيدا على خلاياه العصبية و
العضلية ، أما الراحة النفسية فـ كانت هي الوليمة
الاكبر ، و الأشهى ،
عاد ليغمض عينيه باحثا بعبث عن عقدة في الصدر
يستجدي من الله وحده انفكاكها و اصابعه سمحت
للمتصل بـ أن يرسل ذبذبات صوته فوق أسماع متخنة
بـ صراخات عدة لم و لن تزل محفورة في الواح
الذاكرة بـ نصل ريشة معتقة في محبرة دموية تعود
لسنين ما قبل العمر !

: السلام عليكم ، شلونك ابو حسين ؟

بعد صمت مزعج قرر ان يجيب بـ برود مغيم بسحاب
هم : وعليكم ، زين

رغم الرغبة الواضحة جدا لإغلاق الخط أصر رفيقه بـ الحديث من دون ان يتطرق لـ ' معايدته ' ، فـ من هم كـ رفيق الطفولة لا يتقبلون حرفا وهم بحالهم الغامض هذا : علاوي ، تفرج وربك ،، بس قول يا الله

زفرة ، فـ دمعتان تألقتا في محجرين واسعين بـ لون داكن مهيب ، و لكن قانون الرجولة الصادر منذ القرون القبل الميلاد أرغمه على تجفيفهما ذاتيا من دون اثر يذكر ، ليهمس بـ ' يا الله ' قاصدا رب السماوات العالم بـ مقدار وجع نبتت شجرته الاثيرة في اعمق اصول الروح لتسقى ثلاثا كل يوم من دم الفؤاد حتى قاربت على إستنزافه كاملا ، لـ تتركه جسدا خال الوفاض حتى من دمه !!
حينها لن يتبقى من صفاء سوى اللين ، عنيدته و مدللته ، و كإنه احتضنها لتكون هي باقيته الوحيدة

حتى تترأس سلالة العنفوان الصفائي المختزلة رجاله !

: شوكت تجي لبغداد ؟

إستفسر الرفيق ليجيب بسؤال شارد غير مهتم بـ أداب الحديث : لينا يمك ؟

و كإن إسمها إستنطق في الأخر عضوا عضليا غير اللسان ، و لا حتى الحبال الصوتية ليجعل نبرته تتألق بين نقاوة السحب : هوة مخابرك اريدك تحجي وياها ، علي اليوم عيد ، و من الصبح بس تبجي عليك فهمني قصتك شنو ؟ شسوت هية حتى متحجي وياها ؟

بذات الاسلوب المحتضر اردف : والله لو بيدي اطلع من نفسي . عوفني لخاطر الله ، و يللا انطينياها دا اخلص

ليأتيه صوت الاخر حانقا و صارما : علي .. لو تحجي وياها عدل و مثل الاوادم لو لتحجي أصلا ، مو كلما خابرت لازم تبجيها و تمرضها يومين ، قوة دنخليها تصير طبيعية و حضرتك بمخابرة وحدة تطيح حظ نفسيتها

صمته طال لبرهة ، بل لـ برهات عديدة !
دوما ما كان متيقنا بإن قلادة الثقة لا تليق الا بالعنق الحنطي العريض لـ رفيق دربه ، و هذا الرفيق رغم إنه قد تشبع رفضا من قبل بقية صفاء إلا إنه لم يرتض لنفسه يوما أن يكون متفرجا في مسرحية اوجاعها ، و ها هو الآن يحذره مبطنا ان يخدش بشرة مشاعرها أكثر أو حتى أن يقترب من لكئ الجروح الغائرة ،!
و لكن هل إن تلك البضعة الباقية من صفاء تستحق كل ما يفعله شبل حسين ؟ أم لا تزال هي ذاتها المتشربة منذ نعومة الأظافر من ينبوع الغطرسة البشرية كما ادركها دوما ؟!
هو أكيد بأن ذلك النبع يعود بـ أصوله لأجداده السرمديين من جهة البروفيسور والدهما ، فـ بما إنه

و أخته غرسا في ظلمة رحميين مختلفين ، و لم يتذوقا يوما حليبا واحدا ، فـ أن مصدر الأنفة هو أباهما لا غير !

نيته الشنعاء تراءت له لـ تدفع بلسانه للنطق بشئ كان من المفترض أن يهتم به مسبقا : شلونها وياك ؟

: والله اثنينكم مو طبيعيين

إستشعر ضحكة ساخرة إحتفظ بها العمر لئلا يزعج شياطينه المتأهبة على قدم و ساق إستعدادا لأي طارئ فتقوم حينها بالنجدة الفورية ،

يسأله عن حاله معها ؛
و ليس عن حالها هي كـ فرد وحيد محتاج وسط عائلة كاد رحمها ان يلفظها في بداية شهور حمل المودة ، و لولا رأفة الله لما إشتد حبل المشيمة ليربطها بينهم واحدا تلو الاخر فـ يحتفظ بها ذلك الرحم لحين موعد الولادة الغير معلن أوانه !

الاخر قال ما قاله لـ غاية في نفسه الـ ' غير متزنة ' ،
يعلم جيدا بمشاعر رفيقه تجاه اخته ، هو ليس بـ أبله
و لا أحمق ،
الحب الذي يسكن العمر لطالما لامس شغاف قلبه
ليدفعه يوما لـ سؤاله عن رغبته بها ، بل و إسناده إن
كان بحاجة لـ وتد خشن !
و لكن الاخر من كان سلبيا دوما بـ أفكاره ، و لم يشأ
أن يكون في مكان خاطئ لا يليق به ، كما يظن
بعقليته الغبية
و لا يعلم بحماقته ان العرش لن يملأ إلا بجثته هو ، و
صواع الملك و ثوبه المسربل بالعزة قد صمما لـ
مقاسه فقط ، و حتى مقبض صولجانه لا يثبت الا بين
اصابع الـ ' عمر ' ،
اصابع ذراع لطالما ظنها تعود له هو ' علي ' ، فـ بكل
مصاب و شدة ، يجد ان له من الايادي ستة فـ بالطبع
لذلك المسيحي الضلع الطويل في مثلثهم المتساوي
الاضلع ، و بها فقط و بعد توفيق من الله يستطيع ان
يجدف بـ قارب النجاة حتى يدنو من بر أمان قد يكون
سراب من الآن فـ صاعدا !

بترت أفكاره على صوت عمر المتملل : أقلك انته جاي اليوم ؟

اجاب بـ هدوء : إي

: زين لعد عود من تجي تعال لبيتنا و شوفها ، ماكو داعي هسة تحجي وياهه

بـ شئ من ضيق تحدث و نبرته لم تزل مشوبة بـ وجع ادركه عمر : ماريد اشوفها ، اني مرتاح وهية يمك ، خلص ماكـ -

: علي لك كااافي ، والله الي دتسويه حرام ، فهمني حبستك هااي بديالى شنو نهايتها ؟ و شنو يعني كتلت هشام ؟ هذاا حقك الحر بالحر و هو كتل اثنين من خواتك ، و لتحاول تقتنعني انو حضرتك حاس بخيانة مهنتك ، لإنو اني اعرفك اكثر من نفسك وادري هالشي مستحيل عندك ، و بعدين فرضااا لو مشينا كذبتك و قلنا اي حاس بتأنيب الضمير فهمني مو همة

جانوا حابسيك ؟؟ يعني الي سويته دفاع عن النفس ، و لو مكتلته جان كتلك هوة
علي ؟
الووووو ؟؟
ابو حسيين وينك ؟

: تدري اني نقلت اوراقي لاربيل ؟

: شنوووووووو ؟؟

صدمة عمر دفعته للبوح بـ شئ قد يشتت إنتباهه عن الثرثرة العقيمة التي كان يدوس بها القلب بـ كعبين متشبعين بشفرات امواس حادة : ببغداد بعد ما ابقى ، و شغلة الخطف فادتني و سهلت علية النقل ، قبلوني هناك بمستشفى بـ شقلاوة

استنكار عمر وصله غاضبا : وشلوون رح تتفااهم وياهم ؟؟ انته طبيب شلون تتعامل وية ناس نصهم ميعرفون عربي زماال انته ؟؟

اربيل من محافظات الشمال العائدة لاقليم كوردستان ، و الاغلبية العظمى من القومية الكردية و لهجتهم هي الرسمية في الاقليم !

حاول ان يغادر السرير بـ حركة كسولة مجيبا : اتعلم كردي ما بيها شي ، و اصلا هسة نص اهل بغداد راحوا هناك يعني همة هم اضطروا يتعلمون عربي ، و بـ -

بـ جدال مستميت إستقتل اخوه الروحي : يمعود دخيل ربك لتخبلني ، لـ تسخف الامور ،، لك انتتته وييين ؟ علييي ويين والله هاي مو تصرفاتك ولا انته

بسخرية صادقة همس و ملامح وجهه تجعدت إثر الالم المزروع في فخذه الايمن : اقلك ميفيد النقاش ، ورة العيد اداوم هناك إن شاء الله ، و يللا انطيني اختي لانو ما رح امر لبيتكم ولا رح اشوفها و تدري بية ما اسويها فـ لتقعد تتحدى و تلوي ايدي و انتة تعرفني زين

نعم ، بالطبع لن يفعلها و يتنازل عن قراره الملكي الاثنان من ملة متعنفة واحدة ، تبا لكليهما !!
أبتلي بهما بلاءا عظيما بـ حب لا يستطيع السيطرة على كبوة جماحه في نفسه الصادقة ،

: انته خابرها على تليفونها ، على الاقل شوية تحس بأهميتها عندك ، و صدق ترة امي رح تسويلها حفلة ورة العيد ، بس طبعا حضرتك ما الك دخل بالسالفة بس قلت اقلك بلكت تحس على نفسك و تقول اختي خطية ماعدها غيري

تساءل بـ نبرة متوجعة بعد أن عاد ليجلس فوق مخدعه مقاوما كل رغبة لأي قرب بشري عنده : حفلتيش ؟

صمت قصير ثم : مال زواج

بـ ذات التكشيرة همهم : هاا ،
ثم إستطرق : بيبيتي شلونها ؟

ليتحداه عمر بـ غيظ نافر : والله محد قلك اني المخبر السري مال عائلتك ، عندك ارقامهم خابرهم ، قول ماعدهم غيري و بس يسمعون صوتي ترد روحهم ، شوية حسسهم بـ - -

يحاول هذا الرفيق ان يجرم بحق نفسه ، هو من ودها جنونا .. فـ ليستمتع إذا : عمررررر لتخليني هسة اسبك و اسب نفسي و اسب عشيرتي همييين ، أني ابووو ابووية محترررق ، رووح انته طبطب علييهم و خاف عليهم اني مالي شغل بيهم بععد ، و لو يحترقووون تعرررف شنوو يحترقوون اني معلييية و ليناااا خليها يممك ابقى داريهاا لحدما تطلع عينهاا وتركبك

زفرات عنيفة و من ثم إسترسل بـ صب جام الصمت بلهيب منصهر فوق صدر عمر الملتمس له بدل العذر سبعين : خاابصيني حس بيهم و حس بيهم زيين و اني الكلب ابن الكلب منو يحس بيية ؟؟ لو اني الحيواان الي لازم يتحمل و ينجببب ؟

لهاث متواصل و كإنه به يصفع عمر ليجعل اوداج الاخير تنتفخ الما لحال آل إليه شقيق الروح و عاد هو مستطردا و هذه المرة بجدية سادت على دقة الحروف : هاي الردتهاا ؟ ارتاحيت هسة ؟ إلا أصيييح و اعيط يللا تعرف انو بعد صدق روحي وصلت لخشمي وما اتحمل اي احد بيكم ،، و حتى لبغداااد القشررة هم ما ارجع ، و من دنعععل ابو الي يسأل علييبكم بعععد

ثورة بركان كانت سوائله المنصهرة تغلي على اطراف الفوهة بـ مظهر يحفر في النفوس خنادقا من رعب اسطوري ، لينتهي الامر بـ سيل جارف لـ غضب كتم من النهارات اطولها ، و من الليالي أقساها !

لم يجد متنفسا له غير عمر ،
أكيد هو بقدرة خارقة رزقها الاله لـ رفيقه تجعله قادرا على خنق الغيظ في اسبار النفس ، و لربما ازهاق روحه و نثر رفاته بعيدا فلا حتى بقايا له من غيظ قد

تواجد يوما ، و هذا ما يجعله دوما بقربه مدللا عند الغضب و عند كل حين !
بـ عكس ثالثهم الذي لم يكن ليحتمل منه كلمة أو أخرى ، بل سيشد حبله هو الاخر و يضيق كل منهما الخناق حول عنق من امامه حتى تسقط بينهما الحرب صريعة ،

أنظاره ثبتت على الجدار المتصدع بـ طلاءه القديم و كيف خدش أكثر بعد أن تهشم رأس الهاتف بـه لينشطر الصغير الى اشلاء مبعثرة تثير شفقة كل من يحمل عضوا لحميا في يسار الصدر يدعى قلبا ، أما أشباهه ممن لا يملكون سوى مضخة تجميع و دفع للدماء ' الموشكة على الانقضاء ' فـ لن يهمهم مظهر الهاتف المغتال بقدر غضبهم المتصاعد من فقدان وسيلة الاتصال الوحيدة في هذا المكان الحقير الذي ينهش به ندما لـ ذكريات ليت له ممحاة سحرية تعينه في إقصاءها بعيدا عن الماضي القريب
و ياله من ماض لم يوشم على صدره و جبينه غير كل عار و عار !!

؛

في باحة المنزل الامامية يقف بـ ساقين متباعدين بـ زاوية حادة كـ حدة نظرات صاحب الجسد حينها و تكاد قدماه تحفر لهما في بلاط الارض مكانا خاصا كـ تذكرة فقط لـ ما حدث

شحب لونه و إزرقت انامله الضاغطة على الهاتف بعد أن اغلق ذلك المجنون الخط بوجهه

لا يدرك علي بأنه يعاني اضطراب عنيف و مرهب ، انه يقترب من إنهيار عصبي هادر قد يؤدي بعقله نحو اللا وعي ، و لـ ربما قد تتأزم الحالة فعليا وحينها لن ينفعهم الندم على وقوف استقاموا فيه عاقدين الاذرع الغبية !

: عمررر يللا ريوق مو موتونا‌ا جوع انته و لينا

إستدار يمينا نحو الصوت الهادئ القادم من حنجرة الـ ميس ليهمس بشرود متحركا نحو باب المنزل الخارجي : ما اريد ، رايح لـ الن بشغلة

.

.

.

يا نَشوتـي ..

يا غِنوتـي ..

إن الـهوى مَلكوتْ

مَن يستطيعُ بأن يُقاوِمَ جذبَـهُ

مَن ذا يُقاوِمُ ذلكَ الجبَروتْ ؟

إنـي امتثلتُ لأمرِهِ

قلبـي "كيونُسَ"

والهوى كالحوثْ

عبد العزيز جويدة

كأس من جنون عتق في صدر محموم ، منذ زمن ليس بقريب ، أم إنه قد كان قريبا و لكن تصلب وكرة الباب الموصد عليه جعلته يبدو طويلا بـ ليله و ضحاه !

لم يشأ أن يتذوقه ،
فـ هو الشراب المحرم ،
هو كالـ خمـر الذي يرسل بالعقل نحو اللا إدراك فـ يترك شاربه كـ احد الدواب اللا مفكرة ؛
كـ ذاك الذي حرمهم دينهم الاقتراب منه لحقارة سلوك و نفوس تنتج منه ،
و لكن دينه اباحه !

فـ شرب حتى فاضت المقل و الاذنين و حتى الانف مما هو محرم !!
فقد العقل و التركيز و المنطق ، صار بـ نظر نفسه مجرد من كل كلمة تنسب لـ عاقل ، أقسم أن لا يدنو من دولاب المحرمات و لا ان يقتني زجاجة من حرام معتق ، اقسم و نفذ قسمه لسنين
حتى جاءته هي بـ لا إدراك و لا قصد ، بـ ضحكة شقية ، و نظرة تكاد براءتها تأتيه بـ ذبحة في القلب بل و جلطة تسقطه صريعا محله ، لتصب له بروية من تلك الزجاجات كؤوسا عملاقة ، فيسقط شرف قسمه امامه ، و يرتكب فاحشة الهوى المحرم !
نعم فاحشة ، فـ إن عشق بـ غير ذي عقل و لا منطق و إن ماشى الجنون فوق جواد يدق الارض بحوافره في طريق خاطئ منذ مفترقه الاول سيكون حينها قد قصد الفحشاء بـ نية مبيتة له من العقاب اعظمه !

و ما أعظم من ان يعيش هكذا ؟ كـ بليد عقل و أعصاب ارهقه التوهان في بحور معتمة ، فـ و إن مزقته القروش لن يرى له دما ، و لن يشعر مابه من ألم !

فعلها مرة و اذنب في الحب و تركته هي مقتنية لـ
نفسها شئ اعظم مما في الدنيا حسب رأيها ،
و توعد حينها ان لا يكرر الجريمة و لو اقتضى الامر
أن يشيخ وحيدا على مقعد يهتز كـ إهتزاز عقارب
الساعة في ليلة شتوية موحشة ، لكن الفرق شاسع
بين أعواد ساعته ، و انين مقعده ! فـ تلك العقارب و
إن إهتزت فـ إنها تمضي و تجرجر بذيولها إناسا
يستجدون بطئها و أخرين يتوسلونها الاسراع ، إلا إن
ذلك المقعد و الرابض فوقه لن يكون له شرف الابتعاد
من موضع ملتصق في ذات البقعة العجوز ، !
و لكن العاطفة
آه عليها من عاصفة
بل جارفة
و خاطفة
تقابل بقلوب مرتجفة و خائفة !
فـ هي ليست بيد البشر ؛
بل كله بقدر من إله الكون .. مؤلف القلوب و مقسم
الارزاق ، هو إن شاء سيقول لـ أهول الامور كوني ،
فـ تصير مذلولة لرب امة لا اله الا الله و الناس
اجمعين !

و هو من رمى بدربه تلك الصغيرة لـ تسقيه الممنوع كل يوم لـ ٧ ساعات كاملة ، حتى الاشباع ، بل و التقيؤ شبعا !
فـ إن كانت معدته امتدادا لـ خلجان العالم لـ فاض بها الخطأ و تألق على اليابسة ليلوثها هي الاخرى بـ ظلمه !
لا يعرف كيف حدث ما حدث
و الله لا يعلم كم من مرة حاول فيها أن يتمسك بـ خيط من تعقل قد ينقذه من مصيبة تنتظره على قارعة الطريق حاملة بيدها رشاشا يصيب الافئدة المنكرة إلا إن اصابعه المرتجفة شوقا تفلته من خيط متعروج بـ فقدان حيلة و تتركه يركض نحو الساقية مجددا ، من أجل رشفة أخرى ، ولو كان بها موته !!

يشعر بـ إتقاد نيران في نظراته المصوبة على صورة لفتاة إتقنت التلاعب بـ أوتار القلب وترا فـ أخيه ، لتقطع احدهم كل حين بـ حدة مخالبها فيأتي هو و بإستسلام مريض ليربطه مكانه بعقدة صغيرة حتى تشوه الفؤاد بأكمله ، بـ بعثرات مزمومة !

كم تهجأ حروفا نطقتها لوحة مفاتيح هاتفها لتتألق في شاشة خاصته كل وقت وحين ، و كإنه يخاف أن يتغير مزاجها من دون أن يلحظ ذلك !

' و عاد العيد و لم يبق سوى ذكراك يا أبتي ' !

توهمهم الصغيرة بـ تماسك جلل و بـ قدرة هائلة على التلون بأبهج الوان العيد وفي الحقيقة هنالك شرخ في الفؤاد يتفتق رتقه بين فترة و اخرى لتلملم عدتها وتعود فترتقه ،

يا حبيبة !

فقط لو يستطيع أن يكون لها وطنا ، و الله ما كان سـ يتوان عن استخدام شرايين قلبه خيوطا لـ يحفظ لها جرحها من تلكئات مستقبلية ، لا تصدموا و لا تتفاقم الاسئلة فوق أدمغتكم ،

أنا لست كـ رفيقاي ، أنا أعترف و أقر بـ أنني وقعت في بركة العشق الملوث بالنهاية الواقعية الحتمية و مرغت به وجهي رغم أنف العقل ، و الله صرت معها بلا عقل ولا ادراك !

أعمتني عن أمور لابد أن اكون عندها بصيرا ،

جرجرت بـ قلبي من يسار الصدر لـ مكان مجهول لم أنجح في معرفته حتى الآن ، و بالتأكيد لن اكون

محظوظا بـ سؤالها عنه ، فـ انا على يقين بالاجابة ، الصغيرة التي عشقت تفاصيلها لا تعلم عن شئ ، و لا تدري بـ أن الفؤاد هو من ركض نحوها في غفلة من حراس الاضلع ليهرب لها ، فيضيع خلفها بلا مرشد و لا ربان !

و أنا ها هنا ، إن كنت في المنزل لا اتابع سوى أخبارها في خلسة من جدران الحجرة التي تبدأ بالإستضاقة كلما هممت بفتح ملف جريمتي النكراء و مواصلة الارتشاف من قوارير المحظورات الشهية ، و إن كنت في الشركة ، جسدي من يستضيق على الروح فـ يعصرها ، و توشك حينها أن تغادر انفي كل مرة أراها و أيقن بـ أنها أبعد من ان يكون لها بين الاحلام مقعدا ولو صغر حجمه !

يا شقيقها ، سحقا لك

لم ذبحتني بها ؟

ما الذي جنته يداي بحقك لتأتيني بها فـ تحذرني من الاقتراب ،

عمر ، سـ أصاب بمقتل في القلب و ربك ،

إرحمني ليرحمك الله مع أخت رفيقك ،

ما هذه السلسلة الغبية ، إذبحا بعضيكما ما دخل لي لتدخلني في دوامة لا ينجمع بها ديني و دينكم يا عمر ، قل لي ما الحل الآن و انا ما زالت غير مسيطر على كبوة جوادي الاخرق ؟

يا عثرة صادفت طريق الحظ لتسقطه فيستسلم للارض و يلتصق بها كئيبا .. أين إختبئتي سنينا و لم تختبئي ؟
أما كنت دوما قريبة ؟ لم الآن قررت حشر حبك بين جوانح الصدر ،
آه عليك و علي و على قلبي التائه بين أروقة الكون المتعرجة ،

إترك الهاتف قليلا ، و إنظر لحالك يا هذا ،
طفلة هي لم تتم الثالثة والعشرين بعد و انت عبرت الثلاثين بخطوة ،
فات قطار الحب منذ زمن ، فـ إتركه لمن يليق بهم ،
أما إكتفيت من ماضيك لتكرر ارتداء ذلك الثوب بـ غباء جديد ؟ بل بمصيبة جديدة ؟

فكر فقط لو علم شقيقها بالامر ، لو إكتشف عمر ما بقلبك نحو من أمنك عليها ، هل سيميتك بتأنيب ضمير و إقصاء لها نحو البعيد ؟
قد تحتمل الاولى و لكن الثانية ستكون من العلقم امر ، و لكنك ستجبر على تناول اكوابها المذهبة بدلا من خمرك العشقي الذي ملأت به بطن عاطفتك حتى الشبع ،
ضع لـ ذاتك حدودا قبل أن تجبر على التقيد بأخرى وضعت لك ، و حينها ستفقد حتى رفيقك ، فـ عمر و أنت لستما كـ هو و علي !
الفرق يبعد سبع اضعاف المشرق عن المغرب ، علي اجتاز كل الحدود من اجل نفسه و رفيقه ، اما انت فـ لن يفعلها احد و يدنو من إجتياز المحرمات لأجلك لا أحد !

تبا لهذا المنزل ،
فقط لو كان يسكن من قبل ابناء ابيه لـ خفف من مقدار الهوس الهستيري الذي يعانيه ، و لكنه الآن لا ينشغل الا بها و لها و لأجلها ،
يا رب رحماك !

خرج من تطبيق الواتس أب بعد أن تحقق امله في ' عيدهم ' و قرر احدهم العطف على وحدته الكريهة و دق باب الدار الفارغة ، لتتثخن جدران القلب هما ،، و يشيب الرأس شعورا بالذنب حالما استقام امامه ضيفه بـ ملامح مكفهرة ،
كادت الجريمة تقطر من على جبينه مختلطة بذرات رقيقة من العرق توشك ان لا ترى ابدا و قلبه عاد راكضا لموضعه خشية على صدر صاحبه من أن يمزق بقبضة من رفيقه ،
الاخر لم ينتبه لتشنجات من يقابله لـ شدة قلقه على ثالثهم الغبي المغتر بـ كتمان رهيب للمصائب التي اغرقته ، ليتحدث حالما واجهه هذا الاشقر : ها ألن ، أقلك مخابرك علي ؟

في يوم كهذا كان من المفترض أن يبتدئ لقاءهم بـ ' كل عام و أنت بخير ' ، و لكن من يرى التبلد على وجه عمر يعرف بـ أن الخير قد ظل طريقه او ربما تأخرت رحلته و سيكون عليهم انتظاره لأجل غير مسمى !

•
•
•

نـهايَة الإدانـة الـحاديـةِ عَشرْ

حُلم

بسمْ الله الرحمنْ الرحيمْ

أحبةْ حُلمْ ،،
فقط لو تعلمونْ كيفْ يكون الشُوق لمعآنقة حروفكمْ البهيةْ ،،
ما زلتْ و لم أزل أخجل منكم لـ كرمْ توآجدكمْ
سعيدةْ أنا بكم ، بل أميرة في سعآدتيِ..
و أتمنـى أن أكون لكم أميرةْ ،هدفها نفعكم و بهجتكمْ ،،
كُل كلآمكم له في الحسبآن نصيبْ ، و سآعود له إن شاء الله حآلما أتحين الفرصة المنآسبة ،

الأهم صلاتكمْ حبيبات حُلمْ
و
الآن أدعوكم لـ متآبعة

الإدانة الثآنية عَشَرْ

هل من طبيب يداوي جرح أمته

هل من إمام لدرب الحق يهدينا

كان الحنين إلى الماضي يؤرقنا

واليوم نبكي على الماضي ويبكينا

من يرجع العمر منكم من يبادلني

يوما بعمري ونحيي طيف ماضينا

إنا نموت فمن بالحق يبعثنا

لم يبق شيء سوى صمت يواسينا

صرنا عرايا أمام الناس يفزعنا

ليل تخفى طويلا في مآقينا

صرنا عرايا وكل الأرض قد شهدت

أنا قطعنا بأيدينا أيادينا

** * **

يوما بنينا قصور المجد شامخة

والآن نسأل عن حلم يوارينا

أين الإمام رسول الله يجمعنا

فاليأس والحزن كالبركان يلقينا

دين من النور بين الخلق جمعنا

ودين طه ورب الناس يغنينا

يا جامع الناس حول الحق قد وهنت

فينا المروءة أعيتنا مآسينا

بيروت في اليم ماتت قدسنا انتحرت

ونحن في العار نسقي وحلنا طينا

بغداد تبكي وطهران يحاصرها

بحر من الدم بات الآن يسقينا

هذي دمانا رسول الله تغرقنا

هل من زمان بنور العدل يحمينا

أي الدماء شهيد كلها حملت

في الليل يوما سهام القهر تردينا

القدس في القيد تبكي من فوارسها

دمع المنابر يشكو للمصلينا

حكامنا ضيعونا حينما اختلفوا

باعوا المآذن والقرآن والدينا

حكامنا أشعلوا النيران في غدنا

ومزقوا الصبح في أحشاء وادينا

مالي أرى الخوف فينا ساكنا أبدا

ممن نخاف ألم نعرف أعادينا؟

أعداءنا من أضاعوا السيف من يدنا

وأودعونا سجون الليل تطوينا

أعداؤنا من توارى صوتهم فزعا

والأرض تسبى وبيروت تنادينا

أعدائنا أوهمونا آه كم زعموا

وكم خدعنا بوعد عاش يشقينا

قد خدرونا بصبح كاذب زمنا..

فكيف نأمل في يأس يمنينا

فاروق جويدة

؛

ويحملني الحنين إليك طفلا

وقد سلب الزمانُ الصبرَ مني

وألقى فوق صدرك أمنياتي

وقد شقيَ الفؤادُ مع التمني

غرست الدرب أزهارا بعمري

فخيّبت السنون اليومَ ظني

وأسلمت الزمان زمام أمري

وعشتُ العمرَ بالشكوى أغني..

وكان العمر في عينيك أمناً

وضاعً الأمن حين رحلتِ عني...

فاروق جويدة

و بأي حال عدت يا عيد ؟!
بما مضى ام بأمر فيك تجديد ؟!

آه عليك يا ابو الطيب المتنبي ، رسمت لنا خطى نستوجعها كل عيد ، !
أين هو عيدي و الاحباب و الخلان لن يكون لهم في اي عيد وجود لا في زمان مضى و لا فيما هو آت ؟
من سيحتضنني غير ذراعاي الضعيفتان ؟ من سيربت على رأسي المتدلي من فوق عنقه المذبوح بـ خنجر أعمى نصله ؟
لا أريد أن اتذوق طعما من الدنيا ، حتى من نبت في الحشا لا اريده ، فـ لن يكون الا ساديا و متغطرسا كـ أبيه !
سيقتلني و يأكل أحشائي قبل أن الفظه مني سليما معافى ، سيفعل كما فعل والده ، ألم يقال بـ أن من شابه اباه ما ظلم ؟!

فـ كيف أنتظر منه عدلا و قد تذوقت من جور أبيه ما يكفيني لـ خمسين سنة ضوئية ،؟!
وحدة و هم و ثقل يجثم فوق الانفاس فـ يجعل الصدر مملوءا بعبراته ،

لو إستمرت سجينة لـ مصابها ستفقد البرج الوحيد الراسخ في باحة الجمجمة لـ تبيت بعده بلا جسد و لا قلب و لا حتى عقل !
كم تحتقر ضعفها حينما تفكر بالكره النابت في الصدر للذات ، نجح في غرس بذرة احتقار للنفس في جوف الروح و سقيت جيدا بدماء إبن عمها و دماه مختلطة مع بعضهما البعض ، لتنشأ من تلك البذرة شجرة عريضة الساق بـ جذور قوية مستأصلة في ثنايا الجسد و متفرعة حتى اصغر شعيرات الرأس ،!
كم تتمنى لو لم تعد لـ دار السلام يوما ، و اختارت الاردن ملاذا حتى ان يغطيها الثرى ،، فـ هنالك السلام قد ذبح منذ أمد و حمل فوق نعش من بنادق يرفعونها عساكر متشربين الحرب بـ حليب امهاتهم

لو لم تره مع اخته هنا ، لو لم تقترب من رسل ابدا !

اما الامنية الكبرى للعيد ، فـ مثل أمانيهم كانت ،
موءودة منذ ستة اعوام عضال تناولت الروح بـ
قضمات جائعة ، تلك التي تدفعها لقول ليتني لم اره
يوما !

و لكن يا عزيزة ، لا تفتحي لشياطين الدنيا بابا بـ هذه
الامنيات العوجاء ، ربك من كتب أن تلقيه و يحدث ما
يحدث ، هو من أمر بـ إرسالك هنالك مكبلة اليدين و
معصوبة العينين ، لتعودي بـ رحم يحوي نطفة
مرفوضة من قبل الجميع !
نطفة إلتصقت ببيضتك لتكون منكما صغيرا حبيبا ، به
منك و من ذلك الحاضر الغائب في كل حين ، شئ
صغير سيحمل ضعفك و شراسة والده ، خذلانك و
عناد رجلك ، عربيتك و شرقيته !

آه على صغيرها ،
تكره وجوده وحيدا من دون أبيه ،
والله تشتاق لـ لفحة نسيم تحمل معها رائحة عرق ذلك
الحبيب ، فقط لفحة واحدة لتختزنها في اصغر
حويصلاتها و تغلق عليها بمفتاح سحري و من ثم

تبتلعه ليبقى عبقه هناك محتجزا كـ قطعة اثرية تزين اشهر المتاحف العالمية ، فتعود له كل ليلة عندما يعصف بـ كيانها الحنين ، و تنسل من بين الشفاه فرقعات الانين

أ تراه نسيها ؟ أم كرهها بعد كل الذي حدث معه بسبب شهامة دفعته لإنقاذها من بين انياب الوحوش ؟
شهامة لم تفلح بـ جعله الطف من كونه غولا منتقم و هي التي لم تكن سوى اسيرته الحسناء التي اجبرها على تنفيذ كل رغباته بـ ضياع ذهني من قبلها !
لتضيع ايام العمر من بعده ،
إلهي ،
يكاد الشوق يشد حبله فوق رقبتها و معصميها ، يشده حتى يفصل الكفين اولا و من ثم ذلك الرأس المحمل بالذكريات السوداء ،
فقط لو تعلم كيف سـ تمر أيامها دونه ، و مع والدها الغريم الاول له ،
فقـط لو يستطيع القلب أن يطمئن على مضغة الجسد التي تتألق في أسفله ، إنها تخاف اباها ، تخاف ان يكون هدوءه اعصارا مستقبليا يرفع معه صغيرها

حتى اللا مكان ليترك حجرها فارغا من كل شئ ،
سوى حليبا يدر على فقيد و ابيه !!
آه على دنياها و على نصيبها ،
لم تتجرأ كوابيسها و تحملها ما لا طاقة لها به من رؤى مستقبلية مرعبة ،
لم تظن يوما بأن تلك المغامرة ستكلفها من الثمن أنفسه ، ستكلفها عمرا بـ أكمله !
لتعشق خيالا اقتحم قلعتها الموصدة بفرسه الجامحة ،
و مزق طهر ارضها بـ صهيل مجلجل يصهر في الجسد روحه ،
اكيدة هي بأنها لن تستطيع يوما فض الوجع من ذاكرة النسيان ،
الأمر يستعصي على اشد الرجال قسوة و بطشا ، فـ كيف بها هي ؟! وهي التي كثرة المصائب جردت جسمها من كل لمحة استطاعة و طاقة ، سلبت منها قوتها بـ حقنة فارغة و بيد متمرس على سحب القوى فتسربت الطاقة بروية من داخلها لحقنته ، و لعجبها يصر على ان يلكم وجهها بـ تصرفات لا منطقية حين يرمي بمحتوى الحقنة في وحل القذارة ، و يعود ليستل منها ما تبقى ولو قل محتواه !!

تحركت ببطئ خوفا على من ' تكره وجوده بها ' بين المقعد و الباب الذي شرع امامها ، لتقابل بـ وجه والدته الملطخ بـ بقايا الدمع : يللا ماما تعالي طلعي ، ابوج راح

إتبعت خطاها بـ كسل و الشوق جرفها نحو من كانت دارا للسلام حالما تهادت لها النبرة العراقية البحتة المنطلقة من حنجرة أحد الاشخاص المالئين بـ وجوههم شاشة العرض المعلقة في جدار هذه الشقة التي إعتادت ان تكون لها موطنا لسنين ،
من الواجب المقدس أن يسكنها فضولا تسأل فيه عن سبب دمعات من كرمها الله بجنان تحت اقدامها ، و لكنهم جميعا اعتادوا منها الصمت و العزلة ، و إختاروا أن تترك على حال ترتاحه بعد أن قدمت لهم نصائحا نفسية من اكثر من أخصائي عراقي و عربي !

استكانت على اريكة حجرة الجلوس ، لتميل بجذعها رويدا حتى ثبتت رأسها على مركاتها ، لترد بجمود على سؤال والدتها بشأن حالها : الحمد لله

جلست الاخرى امامها متابعة تفاصيلها بـ توتر و المآقي جفت بماها ، لتبادر بعد ان شعرت بـ أن عقل إبنتها غائب عما يتحدث به المذيع الاخباري ، بل و الروح كلها تعتزل الظهور : جلنار ماما تريدين نروح لبيت روشن ؟

: لأ

: زينة هسة ترجع ، أخذت بتها دتشوف شغلة نقل مدرستها شلون عليها ، تريدين اخابرها اشوف شوكت ترجع ؟

: تؤ

كانت ردودها مختصرة و هادئة ، و لم تعط للأسئلة قدرا أكبر مما تستحق ، لتغمض عينيها بعد أن إتخذت

لنفسها إستلقاءا تاما على جانبها الايمن مقابلة لـ ظهر الأريكة بحركة رفض اخرس لوجود والدتها في الجوار ، تلك التي حالما رأت فعلتها إستطرقت بـ شئ من فقدان اعصاب مشدودة : تررررة جنت دا احجي وياج

: ماما والله مابية حيل اسمع شي ، عود بعدين

: جلنار اني مو اطلعج يومية و اخاطر وية ابوج حتى تنطيني ظهرج و تندارين

بسخرية عارية تمتمت : تخاطرين على اساس اني المجرمة المطلوبة قانونيا و ما اعرف بيا حيلة طلعت منها سالمة واني كاتلة و ناهبة

: جلنااااار

صمتت احتراما لغضب والدتها الموشك على الانفجار ، تعلم بأن لم تكن لها يد دستها في هذا كله ، و لكن لربما لو ضخمت من قوة قلبها منذ بداية مسيرتها مع

والدها و ابت ان ترتدي لجام الصمت و تكون شيطانا اخرسا قرب ظلم المظاليم لتغير حالهم كثيرا ، ربما !
جلنار ، إتركي عنك الـ ' لو ' بربك !
هتفت بـ غيظ من ذاتها : أستغفر الله العظيييم من كل ذنب عظيـ..

لتتلألأ في المقل الدموع بعد ان جالت بها ذكرى ترديده لهذا الاستغفار عند كل زفرة غضب ،
يا إلهي إرحمها ، الشوق يدنو بها من الجنون ، يضني القلب و الروح ، و يرمي بصاحب يلازمه في درك من جحيم دنيوي ، فـ يشعله حتى يذوب به الشعور ، و يكره حتى أحب الناس عنده ، يكره قرب ذويه !!
مالذي فعلته بها يا إبن أبيك ، جعلت أميرة الذوق الحسن تقابل كل من يود تقليدها سلسلة الراحة بـ سيف مسنون ، لم جررتها لـ كنفك و إعتديت على حرمة قلبها الطيب ؟ والله تستحق ان تقتص لحق اسرفت في اكله حلالا ،
كانت التفاحة المحرمة و أنت على دراية بذلك ، لم قضمتها إذن و تركت بقيتها للديدان النهمة ؟ هنيئا لك

جور قلبك ، هنيئا لك صدك و قسوتك ،، و لكن كن على يقين بـ أن سكينة نحرتها بها ستتحرك يوما ، لا يؤكل حق مظلوم يا علي في دنيا العدالة الالهية ، و إن تنازلت لك هي عن حقها ، لن يغفر لك الله عذابا اذقتها اياه رغم علمك بـ وجع يستفحل بجسدها المستجدي منك رفقا و طيبا !

شعرت بـ كف حانية تتوسد شعرها الغير مرتب ، فـ غرست بنفسها في الاريكة اكثر مفرغة البعض من المكان لـ والدتها لتجلس ، فـ تناهى لها صوت بكاء الاخيرة و هي تحتضنها من الخلف بعد أن ربضت ارضا ، و كل عنفوان لها قد دمر امام دمار تراه يغزو حياة فتياتها ، و السبب الاول هو والدهم الذي اشقاهم بلا رشة ضمير واحدة !

.

.

.

سيرا على الاقدام توجه لـ أقرب مساجد المنطقة ،
ليخلع خفه خارجا ، و من ثم يتقدم بخطى ركيكة نحو
الداخل ، كـ لص يتسلل بأرض ليست له ،
وهذا ماهو أكيد ، فـ هو لم يكن يوما ممن يتقنون
الصلاة خشوعا و رغبة في رضا الرحمن ، كانت
مجرد تأدية واجب إعتاده صغرا من تعاليم أبيه و
إرشاداته ،
والده المرحوم ،
فقط لو كان هنا لما توان لـ لحظة عن تمزيق صدره بـ
قبضة عصاته المؤرخة من قبل اجداده الكرام ، لم
يكن ليرتضي يوما ان يكون ابنه ظالما ، و لكنه
إرتضاها لنفسه و ظلم و هتك و عث في الارض فسادا

ربما نكسته الأخيرة بـ فلذة الكبد ، و قطع ساعده الايمن كان له من الصفعات اقساها على خد غطرسته و جبروته الدنيوي ، فـ هنالك في نهاية ظلمة السبيل انير له قبس من أمل يدعوه ليعود تائبا لرب التوبة و الصفح .. به من بذرة أنبتها رجل شاب على الحرث اليدوي و غرس تربة بلاده بـ جذورا اصيلة و سقيها من دم الجسد حتى تفيض شبعا !

لم يفارقه في احلامه في الاونة الأخيرة ، و كل مرأى له كان يدعوه لأن يعود ادراجه راكضا حيث مفترق طرق اظله منذ سنين مضت و إنشق عنها كفن الزمان ، و ها هو الآن جاء باحثا عن مصدر ذلك النور الساطع الذي يملئ صدره بـ إحساس عجيب !

هشام قد رحل و اوزاره تسبقه و تلحقه ،
جريمته الشنيعة بإبنة عبد الملك و نحر شرفها كان من خواتيم مصائبه ، و لربما كانت الوحيدة التي لم يكن هو محركه الاساسي فيها ، و لم يكن ليرتضيها لو علم بتخطيط ابن اخيه !
ليس نذلا لتلك الدرجة !
أ لا ترى نفسك من الانذال يا قاسم ؟

لقد سلبت اموال ضعفاء و إستسهلت الامر ،
أقصيت محتاجين عن مراكزهم و لم تعتبر الموضوع جللا ،
قتلت ارواحا عدة بغير ذي سبب و تأتي الآن لتزكي نفسك القذرة من ذنوبها ؟
ظلمت نفسك ورب الكعبة ،
تعلم بـ أن لا حاجة لرب الكون لـ توبتك ، و لكنك انت من تحتاجه ليتوب عليك و يصفح ، كن صادقا و عادلا ،
إرض ربك فقد تكن هذه فرصتك الاخيرة يا إبن أبيك ،
سارع الخطى لتصل الى منبع الطاعة و لترتشف منه حفنات ولو كانت ضئيلة ،
سـ تكبر ذات يوم ، فقط .. إتق الرحمن ، و إستمتع برحمته

إياك و الظلم يا نفسي ،
إيـاك أن تعودي لفسادك و شناعة افعالك القبيحة ،

أرسل لك الرحيم رأفة منه و مغفرة اكثر البراهين المطالبة لك بالتوبة في افضل الاشهر و اكرمها عنده ،

فـ إتق الله يا نفسي ، إتقيه و أجعلي مني قاسما أخر ،

يارب .. جئتك ضائعا ، ظالما لنفسي و لبدني و روحي
جئت بعد فسادي في الارض و زهق ارواحا لأبرياء
جئت ضعيفا مذلولا مكسورا راجيا عفوك و مغفرتك ،
إلهي ، كن لي رؤوفا ،
فـ أنا عبدك الضعيف المتذلل الذي ظلم نفسه ،
لن تغنيك توبتي و لكن تغنيني طاعتك يا رب أمة لا اله الا الله
بحق قول لا اله الا الله إغفر لي
نقني من الخطايا كما ينقى الثوب الابيض من الدنس
طهرني بـ طهر حبيبك المصطفى
أدعوك ربي أن تصفح على عبدك الضعيف الذي لا حول ولا قوة له ،
انت حسيبي و وكيلي ، فـ تب علي ، تب علي يا رحمن
تب علي يا منان ،

تب علي يا رب الارض و السماء
إغفر لمستضعفك في الارض الذي اشقى نفسه
إلهي ، أتوسلك التوبة و الرحمة ،
خذ بيدي و إرحمني ،
يارب
يارب
يارب

.

.

.

هل عندك شك أنك أحلى امرأة في الدنيا

و أهم امرأة في الدنيا

هل عندك شك أني حين عثرت عليك

ملكت مفاتيح الدنيا

هل عندك شك أني حين لمست يديك

تغير تكوين الدنيا

هل عندك شك أن دخولك في قلبي

هو أعظم يوم في التاريخ

وأجمل خبر في الدنيا

هل عندك شك أنك أحلى جزء من ذاتي

و بأني من عينيك سرقت النار

و قمت بأخطر ثوراتي

أيتها الوردة

و الياقوتة

و الريحانة

و السلطانة

و الشعبية

و الشرعية بين جميع الملكات

يا سمكا يسبح في ماء حياتي

يا قمرا يطلع كل مساء من نافذة الكلمات

يا أعظم فتح بين جميع فتوحاتي

يا آخر وطن أولد فيه

و أدفن فيه

و أنشر فيه كتاباتي

يا امرأة الدهشة

يا امرأتي

لا أدري كيف رماني الموج على قدميك

لا أدري كيف مشيت إلي

و كيف مشيت إليك

كم كان كبيرا حظي حين عثرت عليك

يا امرأة تدخل في تركيب الشعر

دافئة أنت كرمل البحر

من يوم طرقت الباب علي

ابتدأ العمر

كم صار جميلا شعري

حين تثقف بين يديك

كم صرت غنيا

و قويا

لما أهداك الله إلي

هل عندك شك أنك قبس من عيني

و يداك هما استمرار ضوء ليدي

هل عندك شك

أن كلامك يخرج من شفتي

يا نارا تجتاح كياني

يا ثمرا يملأ أغصاني

يا جسدا يقطع مثل السيف

و يضرب مثل البركان

قولي لي :

كيف سأنقذ نفسي من أمواج الطوفان

يا ذات الأنف الإغريقي

و ذات الشعر الإسباني

يا امرأة لا تكرر في آلاف الأزمان

يا امرأة ترقص حافية القدمين بمدخل شرياني

من أين أتيت و كيف أتيت

و كيف عصفت بوجداني

يا إحدى نعم الله علي

و غيمة حب و حنان

نزار قباني

**بهاء طلتها الليلة لم يكن إعتياديا ،
فـ تألقت كـ أية من الجمال بـ فستان زهري اللون يزينه عقد من السعادة الوهاجة فوق النحر الناصع ببياضه ، و ترتفع فوق كعبين كـ المرمر ، و شعرها النرجسي بلونه يعلو بـ تصفيفة انيقة و رائعة !
مذهلة و الحسن قربها مشكلة كما يقال !!
تستحق ان تكون هي الاسعد ،، و بارك الله لها في حياتها القادمة و البسها ثوب الفرح طيلة العمر ، لطالما كانت الالطف بين شقيقتيها ، شبيهة والدتها بكل شئ ، و مدللتها أيضا**

اجواء كهذه كثيرا ما تسبب لها تقلصات معوية مؤلمة
، فـ شعور النقص يظل ملازما لها طيلة فترة التماس
مع الحفلات البهية ،

انتظرت بـ شغف صامت إتصالا من اخيها لكنه أبى أن
يكون بـ أخر لم تعتاده ، لم تنتظر من أغسطس أمطارا
وهي تعلم إستحالة ذلك الأمر ؟
أ تراها تشبعت بحياة الامل و التفاؤل بعد أن عاشت
فوق الاربعين يوما مع أهل عمر ، أولئك الذين
يصنعون لـ أنفسهم سعادة وهمية و إن لم تكن لها
ركائزا حقيقية تثبت جذورها في تربة الواقع ،
و هاهم يبسطون كل مشاكلهم ، هنيئا لهم والله ، و
خيرا ما يفعلوه !
و تبا لأخيها الاحمق ، لم تمزق قلبها كـ نصف ثكلى
تنتظر خبر عن نجلها الضائع بين ثرى الحروب ؟ ما
زال حيا يرزق فـ لن تهتم بمكالمته ، فـ ليقض ايامه
بعيدا كيفما يشاء ، و هو من سيكون يوما نادما لـ كل
ما فعله بها
قلبت نظراتها في القاعة المبهرجة بـ أسطع الأنوار
الباعثة في القلب بهجة و هي تحاول جاهدة ان تتحدى

ضعف القلب الذي يعتصر وجعا لـ نقص تشعره في مثل هذه الأجواء ،
بالأمس أعطت موافقتها لـ والدة الخائن بشأن إعلان زواجهما ، فـ ما تفعله لن يجدي نفعا ، و يقينا يسكنها بـ أن لا صدرا تلوذ به وقت القهر غير صدر عمر ، كل ما قاله بالأمس كان في محله ، إنها تصعب الامور عليها و عليه ، ما دام إنه عاشقها السرمدي سـ تتعقل و تتبع أوامر رسل و ترمي بنفسها في دوامته أكثر ، ستستسلم لأنها بالفعل تحتاج عائلته !
تحتاج والدته جدا ، لا تعلم إن فقدتها من تلك التي سـ تكون عليها بذلك العطف الاموي الصادق ؟ فـ حتى الجدة من بعد غياب عنيدها باتت تعاني من ازمات نفسية حادة ترغمها على أن تكون صلبة كـ عادتها ، غير سامحة لـ أي عطف ان يتسلل من بين تشققات المشاعر ؛
و أية و ميس ، هما أيضا قد أصبحتا قريبتان للقلب الجامح ، واحدة برقتها و الاخرى بشقاوة تسكنها ، رغم إنها احيانا كثيرة تزعجها بتصرفات قد تكون طبيعية إلا إنها على الاقل أفضل من تلك الكريهة

الواقفة قرب شقيقتها الرابضة على منصة السعادة لـ
تتهامس معها بـ جدية ،
تلك الوحيدة التي لا تطاق في ذلك المنزل ،
كان الله بعون زوجها المسكين ، !
طلبت الحنون بالأمس أن لا تخبر ولدها بأمر موافقتها
الفورية ، و كإنها للتو تعيش جو الخطوبة الطبيعية ،
و تلك الانسانة العجيبة كانت لها أما ، بل و أكثر و
تفهمت ضرورة التغلي الذي تحتاجه كل فتاة ، قبيل كل
خطبة أو هكذا ما ظنت هي !

إستقامت بطولها الفارع و جسمها الممشوق بقوامه
الشهي بـ فستان صحراوي مع تداخلات زيتونية
خفيفة يعلو الركبتين بـ أصابع عديدة ، ملفوف حول
قد مخملي ليتألق عند الصدر بـ فتحة مناسبة ، فيتزين
العنق الطويل بـ سلسلة رقيقة نهايتها ميدالية تحمل
إسمها بحروف عربية رقيقة و متباعدة ،
تحركت نحو الحنون التي نادتها من موقعها و هي
تماشي الخيلاء بـ كعبها العالي الصحراوي ، و ما إن
وصلت قرب حماتها عرفتها الاخيرة على مجموعة

من النسوة الجالسات بـ جلسة لطيفة مقدمتها لهم بكونها خطيبة نجلها الغالي ،
لا تعلم ما ذلك الشعور الذي داهمها لترفع بيمينها المتألقة بـ خاتم الخطوبة فتتأكد من إنتفاخ مقدمة شعرها بطريقة أرستقراطية بحتة ، و من ثم تعبث بتلك الخصل المتوسطة طولا و التي تتناثر على الكتف العاري ،
نظراتهم التقيمية أزعجتها رغم ثقة تسكنها بكونها الأجمل هنا و لكنها تحتاج أن تطمئن على إكتمال الاناقة ، مع إنها ليست ممن تحببن الإطراءات ، فـ بنظرها معظمها ليست سوى مجاملات فارغة لا تقارب الحقيقة كثيرا !

فزعت فجأة حينما شعرت بـ ذراع تطوق خصرها لتسحبها بـ حماس صبياني و صوت يرتفع من ثغر صغيرة المنزل الذي وافقت ان تكون من ساكنيه لبقية الامد وهي تطالبها بالرقص معها و رفيقاتها ؛
فـ اليوم على الجميع أن يحتفل بـ حب محمد لـ أية !
رفضت بـ ضحكة قصيرة رامية خلف ظهرها علي و عمر و كل رجال العالم ، و لكن اصرار ميس آلق

الفكرة بـ رأسها ، لتقرر ان تبرهن لكل النسوة بـ أن خطيبة عمر الحالية هي الأفضل ،
إنها غريزة عند بنات حواء ، لا تكف عنها واحدة و إن أنكرت ذلك دهرا ،!

تمايلت بخجل مع الفتيات ، و شعور بالراحة يغمرها لا تعلم له أصل من فصل ، الا انها تود أن تعيش الأمل كما تعلمت في هذه الاشهر الثلاثة ، و هم في خضم ذلك الرقص المتجانس بينها و بين ميس ، اجبرتها الاخيرة على ان تقابلها مولية باب القاعة ظهرها ، لم تهتم بـ إبتعاد الفتيات من حولهما ، بل إستمتعت جدا بـ ضحكات نادرة تنطلق منها بوجود الغرباء ، لتتعثر فجأة بكعبها و كادت أن تسقط لولا قرب ميس الذي اسندها ، لتتبادلان ضحكة صاخبة لم يسمع لها حس وسط كل تلك الفوضى العارمة ، و من ثم إتفقتا سويا على خلع الكعبين و التألق حافيتين بـ تمايلات أنثوية رائعة اجبرت كل النسوة على الانفعال الحار فالاميرتين سلبتا لب العقول بهذه الدقة و الحرفنة في الانحناءات المتجانسة !

ولكن هذه المرة أيضا كان التعثر من نصيبها لتضحك ساخرة من نفسها ، إلا إن ميس إقتربت من أذنها لتهمس بمشاكسة لعوبة : عززة اول مـ دخل حسدج ، صدق ميحسد المال الا اصحابه ، بللا قبل شوية صوج ' ذنب ' الكعب هسة صوج عيون عموري اكيييد

تغضن جبينها و بدأت البسمة بالتلاشي تدريجيا ، متبوعة بإختناق الانفاس لـ تستدير حذرة نحو الخلف فتجده مقبلا مع والدته و نظراته تنتقل بينها و ميس تارة ، و بين من على المنصة أخرى ،

تصلب ظهرها و شهقت بغير ذي زفير مرتاعة ، علمت من نظرته السريعة على لباسها بأنه سجل إعجابه بـ رونقها المميز ، رغم البسمة التي اظهرها حالما لمح قدميها !
لترتسم إبتسامة عنيدة فوق ثغرها و هي تلتفت موليته ظهرها ، و لكن قدها لم يتمايل بعد الآن ، بل تخشب و فقط ، إكتفت بإرتداء حذاءها مجددا وهي منحنية بالاستناد على احد المقاعد القريبة !

حالما مر قربهم همس بها ضاحكا لتتيبس اناملها الثابتة فوق مسند المقعد : ما شاء الله طلعتي حتى رقص تعرفين ، يعني فوول اوبشنز ، حغير رأيي بالزواج عليج

رفعت حاجبها غيظا و لكن الامر لم يطل غير برهة لتتذكر بأن كل العيون منصبة عليها ، فـ إغتصبت بسمة كريهة مختالة ، و هذه المرة شعرت بكف أخرى تطوق خصرها لتسحبها نحو المنصة ولم تكن سوى والدته التي تحدثت بـ صدق عفوي : يوووم عيد اشوفج انتي وياه قاعدين عالكووشة ، وج يمممة شلعتوا قلبي واني انتظر

من اين تسلل ذلك الخجل ؟
يا إلهي ،
من هنا يتوجب عليها ان تمر منزل آل صفاء لتتنفس ذلك الهواء المعبق بـ الأنفة ، ذلك هو دواءها حينما يستفحل عليها داء الضعف المقيت الذي تشعره حاليا
،

صعدت المنصة لتجتمع العائلة بـ كاملها عند عروستهم ، و هي لم تكن تراقب غيره و هو يقبل رأس شقيقته و يحتضنها بحنان متدفق ، كم تذوب عند افعاله هذه ،

شعرت بمغص حاد في بطنها و كإنما هي من غرست بصدره و ليست أية ، حاولت الهاء ذاتها بـ النظر للجميلة مينا المتألقة بفستان بلون الدم يبرز بشرتها النقية بوجنتين تتوردان خجلا ، لترتفع أنظارها مع إرتفاع الصغيرة الى الاعلى بعد أن رفعها خالها لتتلاطم شطآن بحيرتها بعد تحريكها لذلك الذنب المذهب ، فترتطم باحجار صدره الشامخ ليبتسم لها بـ شقاوة أخرست نبضات الفؤاد المثخن بمشاعر لم تزل تتراكم فوق بعضها بـ اكوام هرمية ، حتى تكاد تغلق فوهات الشرايين و الاوردة ، لا تعلم حينها كيفية تدفق الدماء للجسد ، و تخاف يوما أن تعاني إنسدادات وعائية لا عملية جراحية تنفع في تثقيبها !

أنتِ المُفاجأةُ الأخيرَةُ

في حَياتي

أنتِ التفاصيلُ الصغيرةُ والكبيرةُ

أنتِ ذاتي

أنتِ المَليكَةُ ، والأميرةُ ..

أنتِ أعظمُ ذِكرياتي

أنتِ المُفاجأةُ التي

سَبَقتْ جميعَ تَوَقُّعاتي

وبها دَخلْتُ إلى عُصورٍ لَمْ تَجِئْ

أنتِ اختِصارٌ للنساءِ جَميعِهِنْ

وبِنورِ حُبِّكِ خُضْتُ

كلَّ تَحَدِّياتي

أنتِ التَّفَرُّدُ بينَهُنْ

مَنْ قالَ إنَّكِ مثلُهُنْ ؟

لَكِنَّني لا أستَطيعُ بأنْ أقولَ

مُبَرِّراتي

أنتِ التي مَلَكَتْ ..

مَنابِعَ دَهْشَتي ،

وبُزوغَ شَمسِ تَجَلِّياتي

ماذا أنا يا مُنيَتي

إن لَم تَكوني

في حَياتي ؟

****

أنتِ المُفاجأةُ التي

لا تُحتَمَلْ

قد أذهَلَتْني ،

أدْخَلَتْني ..

في سَراديبِ التَّرَقُّبِ ، والتَّوَقُّعِ

حينَ يَغدو كلُّ شيءٍ

مُحتَمَلْ

أنتِ القصيدةُ

حينَ تَغتسلُ القصيدةُ

بالرحيلِ ، وبالدموعِ ،

وبالأَمَلْ

أنتِ المدائنُ

حينَ تَنفُضُ حُزنَـها

وتَذوبُ مِنْ فَرْطِ الخَجَلْ

أنتِ السنينُ

وقد أُضيفَتْ فَوقَ عُمري

صارَ لي ألفا أجَلْ

إنْ مِتُّ في عينيكِ مِيتَةَ عاشِقٍ

فَلسوفَ أُبْعَثُ

حينَ أحتَضِنُ المُقَلْ

لا تَحزَني

لا تَرهبي ما في الوُجودِ

حَبيبَتي

فالحُبُّ فينا لا يَزالُ ، ولَم نَزَلْ

وإذا أرَدْتِ لِمرَّةٍ

أنْ تَقتُليني

أرجوكِ لا تَتمهَّلي

حتى أموتَ ..

على عَجَلْ

عبد العزيز جُويدة

قال بأنها ساحرة ،
و لكنه لم يقصد المظهر حينها ، فبالامس لم ترتدي سوى بيجاما قطنية ناعمة ، أما هذه الليلة فـ والله سلبت منه لب القلب أكثر بـ هذه الأناقة و الأنوثة المتمردة ، إن كانت لا تخشى أعين الحساد فـ هو يرتعب منها ، لم يزل يعيذها بكلمات الله التامات من شر ما خلق في كل مرة يقابل نظراتها المتألقة ،
سبحان من سواها بهذا الحسن و البهاء ،

يجزم بأنها أجمل من لمحت عيناه يوما ، و بأنها أروع من تمتلك تلك الزمردتين الشرستين المليئتين بالدهاء و الحيلة ، يقرأ بنظراتها غرورها في حسنها الشهي ،

بالله عليكم كيف لا تغتر و هي تمتلك من الجمال اروعه ؟!

لقد أعشت عينه عن كل حواء اخرى تتألق هنا ، فالكثيرات لم ترتدين حجابهن أو حتى تتسترن بعباءة ، لكنه و رب الكعبة لم ينتبه لـ وجودهن ،

أولا لكونه يخاف زنا البصر ، و ثانيا لأن فاخرة الحسن قد أحسنت تربية قلبه الملتاع ، ابحر في عينيها حتى ابعدت أنظارها بتكشيرة أرغمته على رفع حاجبه عجبا ، ها نحن ذا نعود لنقطة الجنون ذاتها ؛ لم يلقها بال و إستمع لـ صغيرتهم المدللة و هي تطالبه بـ إنزال طرف فستانها ، لتفلت منه ضحكة عارمة جعلت ميس تقترب منه لتضربه على كتفه بـ خفة متمتمة بـ شراسة : ييلاا افندي كافي عرضت نفسك قدام البنات و تخبلوااا ، صديقااتي حيموتون عليك شلون بالباقيات ،، فيللا بسرعة تفضل من غير مطرود و خلي العريس يجي خطية

آه !
أ ذلك ما أزعجها ؟
أ إنتبهت لـ نظرات النسوة المنصبة حول الرجل الوحيد المتواجد بينهن ؟
كم هي فارغة العقل هذه الجميلة ، لـ تعود ميس فـ تلكزه من خصره رافعة بحاجبيها بأشارة نحو تقطيبة لينا ، لتقترب من اذنه صارخة : والله جانت متونسة و ترقص بس شاافت عيون البنات عليك غاارت ، نياالك يا عم ، طلعت تحبك وتغاار ، شوووف و قول مياسة ما بيها فائدة

لو قيل له هذا الحديث قبل الامس لما إستساغه ، و لكن الحبيبة قد افشت سر قلبها الغيور صباح العيد ، لتتحقق أمنيته الازلية بها ، أنزل الصغيرة بـ بطئ ليتحرك خطوتين نحو والدته و مهجة الروح ، فيسحبها على حين غرة من خصرها ليتعالى الصراخ المنبعث من اغلب المتواجدات ، و هي لمفاجأتها قابلته بإلتصاق لتحاول عبثا الابتعاد عنه قليلا هامسة برجاء حار : النـ ـاس ، عيـ ب

بـ كعبها العالي جدا أصبحت قريبة من وجهه و لم تتعبه في الانحناء ، بل إكتفى بميلان قصير ليقبل خدها برقة و يهمس بإذنها مذكرا اياها بوحشية ما حدث : شو ماكوو اثر لـ عضة البارحة ؟ لو الله يخلي المكياج مقصر وياج ؟

: عمررررر الناس دتباوع

: خلي تباوع مرررتي و بكيفي

إلتصق لسانها بـ قاع الفم و تدلى فكها السفلي قليلا ليرفعه هو بطرف سبابته بحركة ناعمة و الابتسامة تنضح بنظراته : سدي حلقج فضحتينا

رفعت يدها لتلطم كفه لكنها تماسكت مجددا لتتظاهر بترتيب خصلاتها الحرة و عيناها تهدده : يللا اطلع

: ما اطلع قبل مـ تلقيلي عروسة حلوة ، بس ها اريدها احلى منج ، و عيونها ما اريدها ملونة اريد

تغيير ، و اريدها طويلة مو مثلج قززززمة بالكعب يللا وصلتيلي

: اني قززززمة ؟ طولي نبعة ريحااان اذا متعرف

: قـ ز مـ ة

لـها مخالب ، أنسي ذلك ؟
لكنـها لم تنس !
فـ غرست بـها في كفه الحرة و إبتسامة محذرة تزين ثغرها المغري : عندك عيون و انتة اختار الي تعجبك ، و هدنـي يللااا

: آآآخ ، لج شنو هالاظافر ، توجع

: تستااهل و يللا عوفني و اختار الثالثة لإنو الثانية محجوزة ' دكتورة ياسمين الحلوووة '

ضحكة صادقة فلتت منه من ثم اردف بـ تلاعب : يعني اندار عالبنات عادي ؟ متغارين ؟

رفعت بحاجبها مستسخفة قوله رغم اصابته ام الحقيقة التي صفعتها : نعععععم ؟ هه منو تغار ؟ أنيييي ؟ ضحكتني

قبل جانب جبينها ليردد هامسا بعد أن علم بإن الهدنة إقتربت على النفاذ : إقري المعوذات ، رح يحسدووج والله

الم تقل له الجدة من قبل بأنها ' قشمر '
كلمتان فقط تكفيان لـ رفع مزاجها بين النجوم ؟
هاهي تبتسم برقة و تبعد مخالبها الشرسة لتهمس : لا عمر صدق كافي ، و الله الناس كلهم ديباوعون علينا

: قتلج مرتي ، خلي يباوعون و يعرفون منو غريمتهم ، يعني حتى يتحضرون لـ حرب الضراير

نطقت بإستسلام افلت منها ليصدمه حتى توسعت محاجره قليلا : لا همة اكيد بس يشوفوني رح

يعرفون إنو إنتة مجرد خااين ما عندك نظر اذا تبدل القمر بـ تراب و من يمهم يسحبون نفسهم و ميدخلون بحرب محد خسران بيها غيرهم !

تنفست الصعداء و إبتعدت عنه بسرعة ،
كم إنتشت بعد ما افصحت عن تلك الكلمة التي تدور في خلدها كل يوم بل كل ساعة ،
بالطبع خائن و مخادع و غدار ، و عليه أن يعلم جيدا بأنها لن تنسى خيانته ما زالت حية ، لن تنساها و لو قدم لها كنوز الارض قرابينا !

أما هو فـ صنمه حديثها المشير لـ كونها إرتضت أن تكون له عروسا ، لـ يزفها بقلب لن يمزق نفسه مجددا و يدنو من سبيل أخرى ولو ذبحت شرايينه و الاوردة ، أشقته و رب خلق بها من الحسن اروعه ،
و لكن ما أطيب اللذة بعد الشقاء ،
كـ لذة الرطب المحمل فوق شاهقات النخيل ، فـ بمقدار صعوبة الحصول عليه يتضاعف طعمه الشهي و منظره اللامع !
يا حلوته ،

حولته لـ مصاص دماء بـ نهار العيد ، و يبدو إنها إحتاجت ذلك الامر لتعود طبيعية و تقتنع بمصير كتب لهما سويا بإذن الباري الواحد الأحد !

: عمووووري يللا يا عيني روح خلي الولد يفوت !

كانت جملة منبهة من الحنون التي ما إن لمحت الهمسات المتبادلة بينه و بين زوجته حتى شعرت بـ أن ابواب السعادة التسعة قد شرعت أمامها ، لا شئ يشغل بالها بقدر عمر و هناءه ، لإنها تعلم تركيبته جيدا و تعلم بأنه على إستعداد بـ أن يضحي بنفسه من أجل من يسكنون فؤاده ، و لطالما آرقها الأمر ، فهي كـ أي أم تكون انانية عندما يتعلق الامر بـ سعادة صغارها .. و ويل لكل من يحاول العبث بـ هناءهم !

.

.

.

.. لم يحدث أبدا

أن أحببت بهذا العمق

.. لم يحدث .. لم يحدث أبدا

.. أني سافرت مع امرأة

.. لبلاد الشوق

.. وضربت شواطئ عينيها

كالرعد الغاضب ، أو كالبرق

فأنا في الماضي لم أعشق

.. بل كنت أمثل دور العشق

.. لم يحدث أبداً

أن أوصلني حب امرأة حتى الشنق

لم أعرف قبلك واحدة

.. غلبتني ، أخذت أسلحتي

.. هزمتني .. داخل مملكتي

.. نزعت عن وجهي أقنعتي

لم يحدث أبدا ، سيدتي

أن ذقت النار ، وذقت الحرق

كوني واثقة.. سيدتي

سيحبك .. آلاف غيري

وستستلمين بريد الشوق

لكنك .. لن تجدي بعدي

رجلا يهواك بهذا الصدق

لن تجدي أبداً

.. لا في الغرب

.. ولا في الشرق

نزار قباني

كـ عادته اليومية ،
ينتظر وصولها في سيارته المركونة في الموقف الخاص لسيارات الموظفين ، فـ لا يهدأ له بالا حتى يطمئن عليها ترتقي السلم المؤدي للطابق الثالث حيث تتشارك بـ مكتب صغير مع إمرأتين و شاب !!

في الحقيقية عند هذه النقطة يتلاشى الاطمئنان و يحل محله انعقاد لحبل المشانق فوق الاعناق الآثمة !
فـ غصات القلب تتعاظم عند رؤيتها تتنقل كـ فراشة ملونة بـ ألوان زاهية في اروقة الشركة حاملة ملفات

ما تارة ، و مرافقة لأحدى الموظفات أخرى ، و ثالثة وحيدة باحثة عنه ' هو ' لطلب نصيحة !
و ويله من الثالثة التي تصيبه بـ مصرع في الفؤاد يدوم حتى تتركه فاغرا فاه الروح و تبتعد و كإنها لم تكن بالقرب منذ دقائق و لم تتلاعب بنبضات القلب كـ عازف يتلاعب بـ لوحة مفاتيح البيانو ، و لكن معها الامر مختلف ،
فـ كلما تأتيه تصر على نقر المفاتيح البيضاء فقط ، فـ تعشي عينه عن كل ذنب محرم ، و حالما توليه ظهرها البرئ تعصف بالاذن اصوات مزعجة للمفاتيح السوداء الداكنة ، فـ تصفع خد الحقيقة التي يحاول جاهدا ان يهرب منها فيجد بـ أنه قد تورط اكثر فـ أكثر !

إحتبست بداخل صدره الانفاس و هو يتابعها برداءها المكون من بنطال رمادي تعلوه سترة من ذات تدرجات اللون و قميص لؤلؤي تحتها ، ليتزين الوجه بهالة ملكية محاطة بـ تاج من الرماد الملئ باللؤلؤ ،

غص بـ نفس غادره حالما لمحها تنتبه له و من ثم تشير نحوه بـ تحية سريعة و الابتسامة الصباحية تلون يومه البائس ، فـ إكتفى بحركة عجولة من يده ليطأطأ رأسه نحو المقود فيسعل مشاعره الحارة بـ قوة !

يارب ،

مالذي يقوم به من ضرب جنون ؟

مجرد تحية يا ألن ؛

تحية من دمية شقية صيرتك رمادا ،،

تبا لك

طرقات على مقدمة السيارة اجبرته على رفع رأسه مستاءا لـ يختنق اكثر برؤيتها تشير له بـ ' ماذا هنالك ! '

فتح باب السيارة ليترجل بغضب و تجاعيد وجهه اثبتت لها الامر فـ بدا الإستياء على ملامحها و هي تبتعد قليلا متمتمة بـ : صباح الخير

أقفل سيارته بـ جهاز التحكم و لشدة ضغطه شعر بإنه قد يتفتت بـ أزراره في كفه الضخمة ، اجابها و عقدة حاجبيه تأبى الانفكاك : صباح النور

تابعها وهي تتحرك بغيظ امامه ، و اشتعل برأسه ألف شيطان حالما تقابلت و امامه مع ذلك الذي يتشارك معها في المكتب ، ليلقي الاخير عليها سلاما حارا ، و مباركات متوالية تتبع عيدهم !!

مر بقربهم لـ يناديها بغير ذي ادراك : ميس تعاالي

قرأ العجب بملامحها لتترك الاخرق و تأتي نحوه فـ اكمل طريقه ليجبرها على مماشاته و هو يتحدث بـ رسمية : كم مرة قايللج لتوقفين وحدج و تحجين وية العالم بنص الشركة ؟

يعلم جيدا بأنها تكره تعسفه الغير مبررة اسبابه حسب وجهة نظرها الغائمة بالبراءة ،
و لكنها تصمت لكونها تراه اخاها الاكبر ، و مرشدها في هذا المكان ، و لكونها تسير بنهج اوامر عمر ، فـ

بالتأكيد سيكون لـ رفيقه الدور الاكبر في تقييدها بـ
تلك الاوامر و الأحكام

اسرعت خطاها وهي تتحدث بعفوية : اي غير
ديعايدني قابل افشله و امشي ؟

لم يكن ينظر نحوها بل مكملا طريقه و سابقها
بخطوتين على السلم ليتم قوله بشدة رصينة : موو
وحدكم

لتعجب بـ ضحكة ناعمة : ألن متأكد إنتة مسيحي ؟؟

التفت نحوها بسرعة و قلبه وصل الحنجرة ، ليزدرد
ريقه بصعوبة حتى اعاده لمحله الاصلي ، و لكنه
يحتاج كأسا ضخمة من ماء مغلي ليصهر انجماده هذه
اللحظة ، و هي اكملت بـ ذات الاسلوب البرئ المرح :
شو كلشي عندك عيب و ممنوع ، و انتة عود مسيحي
و كلشي عدكم فرري ، عززة لو مسلم جان خبلتني !

إنتهى العزف اللؤلؤي ،

فـ وصلت طابقها لـ تبتعد مذيلة حديثها بـ ' يللا بااي '
، و الآن طرقت اسماعه السمفونيات الكئيبة الموشحة بالسواد !
لو كنت مسلما !!
يارب ،
موجع ،
قلبي يتوجع و كلي يكاد يخر الما !
مالذي فعلته بنفسي ؟؟
كيف سمحت لها بـ إختراقي بهذه الشفافية ؟
كيف إستطاعت تلك الطفلة أن تعصف الوجدان و تظهرني احمقا بعين ذاتي ؟
نعم أحمق و آثم و خائن !!
و لكن الامر لا يعود لي ،
بالله لا استطيع السيطرة على كبوة مشاعري قربها ،
كيف ستكون نهايتي معك يا ميس ،
متى سيدركني الواقع لأتلقى صفعتي منه و أنتهي منك و بك ؟
إخترقت ضفافي بـ قاربك الزهري المتلألأ ،
فـ بنيتي لك من أرضي موطنا لن يسكنه بعدك أحدا و ربك الذي هو ربي ،

**لن تصل أحداهن لما وصلته بـ شهرين يا صغيرة ،
و خوفي الاعظم يكمن بما ينتظرني إن لملمت اشياءك
و حركت قاربك مبتعدة بعد رحلة الاستجمام التي
قضيتها بـ شاطئي الكئيب ،
سيخلو من خلفك كل شئ ،
أكيد أنا بـ ميعاد ذلك الرحيل ،
و أكيد أكثر بـ وجعه !!
و لحماقة قلبي اراني مصرا على التمتع بـ زهوك
المحرم ،**

**تتفوهين بها من دون قصد يا صغيرتي
لو كنت مسلما !!
آه علي لو كنت مسلما ،
لـ كنت حبستك في رمال شطآني و نحت منك حورية لـ
طيلة الدهر ، فـ حينها أكون غير آثم !
و لكني مسيحي يا ميس
أنا مسيحي !!
و قلبي تلظى بـ عشق مسلمة !
غادريني يا شفافة ، أتوسلك ان تشدي الرحال عاجلا
و تنهي لي عذاباتي ،**

فـ كلما طالت فترة إستجمامك في شطآني زدت ولعا و شوقا و خطيئة !!
فـ إرفقي بـ المسيحي يا مسلمة ،
إرفقي به !

ما إن وصلوا المنزل المهجور منذ مدة نزلت هي مسرعة قبل والدته ، لتقف بالقرب من السيارة بـ تيه !

لم تدخل هذا المنزل سوى ثلاث مرات ، في أيام عزاء أختي اخيها رحمهما الله ،، لا تعرف به احدا و لا تنوي ان تتعرف ،، مجيئها خصص لـ رؤية الجدة فقط ؛

إكتسبت ثقة اكبر حالما جاورتها حماتها بـ بسمة بشوشة تنير وجهها السمح ، ليترجل هو من مكانه بعد أن أطفأ محرك السيارة فيملأ الفرع السكني بحضوره بالنسبة لها ، حبست أنفاسها بداخل الرئتين ناقمة ، تكاد تجن من هذه المشاعر الغبية التي لا تكاد تتركها من دون تدخلات أغبى في اعظم المواقف !

تقدمهم ليضغط فوق جرس باب المنزل العظيم ببنيانه ' و العظمة لله وحده ' ، و لم يطل الامر كثيرا حتى سمع نبرة رجولية شديدة تتحدث في الـ ' إنتر فون ' متساءلة عن القادم ، رغم كرهه لهذا المنزل و ساكنيه إلا إنه يحب الجدة بالفعل و يود رؤيتها و الإطمئنان عليها ، و الحبيبة ايضا تكاد تحترق شوقا لمقابلتها و بالطبع لن يبخل عليها بتحقيق هذه الامنية ؛

كان في نيته أن يأتون سلفا ، و لكن إنشغالهم في خطوبة شقيقته حال دون مجيئهم في ايام العيد ، ليقرر اليوم إصطحابها مع والدته ، لم يطل الانتظار اكثر من دقيقة ليشرع الباب الالكتروني و يظهر من خلفه احد الحراس الامنيين الذي ما إن رأى الضيف تعرف عليه فقد زارهم من قبل مشبعا بالجنون مع الجدة و رجل اخر !
سأل عن نساء المنزل ، ليزف له الاخر خبرا غريبا بـ أن لا احد هنا فالجميع في المحكمة ،
محكمة !
إستدار نحو الامرأتين لتتدخل والدته محدثة الرجل الامني : يوووم يا محكمة ؟

لم يشأ أن ينشر غسيل أهل المنزل ، فـ ليس هذا واجبه بل إكتفى بقول : الحجية بس موجودة اذا تريدون تفضلوا يمها !

مجيئنا من أجلها يا هذا ، !
فكر هو في طريقهم للداخل عما يفعله الجميع في المحكمة ، لا يعلم إن كان موعد جلسة عبد الملك

الرجل الفاسد هو اليوم ، فـ ما زال الوقت مبكرا ، بالإضافة لإن سرمد لم يزل راقدا في المشفى ، إذن من بقي من اصحاب المنزل غير والدة رفيقه و إبنة زوجها ،
يكاد التفكير يصدع رأسه !!
من المفترض أن لا يدخل منزلا لا رجل فيه ، و لكنه لا يأمن من هم هنا ، و لو لا إتصاله مسبقا على الجدة و تأكيدها بـ تواجدها لما جازف و أتى بأهله لهذا المكان المشوب بالجرائم ، و كإن جدرانه تضيق على من لا يعرف معنى الظلم و التجبر !

حينما دخلوا الصالة الرئاسية الفخمة وجدوها في الانتظار جالسة على الاريكة و أناملها المجعدة تتلاعب بـ غرز سبحتها الطويلة جدا ، تلك المكونة من ألف حبة !
لينا سبقت من معها لتتقدم لها بـ لهفة محتاجة :
بيييبي

في محاولة لإستقامتها واقفة ثبتتها لين بكف حانية فوق كتفها لتردعها بلطف : لتقومين عيوني ،

ثم إنحنت قليلا لتعانقها بشوق حقيقي و ابتسامة لطيفة ترتسم بنظراتها بسبب الوجوم الواضح و المعتاد جدا من قبل هذه الصارمة ، تبادل الجميع سلاما و تهاني هادئة بـ عيدهم الغريب ، ليجلسوا بجلسة حميمية يفتقدها سكان هذا المنزل حتى بادر عمر بـ سؤاله عن صحتها : شلونج حجيية ؟ إن شاء الله زينة

زفرت بغيظ ثم إلتفتت نحو اللين لـ تجيب بصرامة : منين زينة ' من اين ' و اخوها الادبسززز ميجوز من سوالفه

هفا القلب حنينا لـ ذلك الـ مجرم ، لكنها تمالكت نفسها و تظاهرت بعدم الاهتمام ، فـ هو لم يهتم ، و لن يفعلها و عليها أن تفعل المثل !
لن تسامحه بعد ان قرر اللجوء بعيدا عن ارضه تاركها هنا وحيدة و كإنها لم تكن شيئا في حياته ، لن تفعلها !
و ان استغبت و سامحت فـ سوف تتذكر كل عيد فطر بأنه لم يتصل و لم يرد أبدا على إتصالاتها ، و هذا

كفيل ببناء سد حصين فوق مشاعرها الاخوية المحمومة ، تذبذبت بها الحاجة نحوه و لكن بوجود طوق عمر و والدته لن تحتاجه بعد الآن ، الكريه !

تدخلت الحنون بـ عطف بمحاولة بائسة لفك عقدة حاجبي العجوز : يا عيوني يا ام سلام ميخالف طايش يجي يوم و يعقل

صرحت بـ ذات الغيظ : يا طاااايش ام عمر فدوة لعينج ، إلي بقده جهالهم يركضون وراهم ، وهوة فايت بمشكلة طالع من اللخ

جملتها الاولى لم تكن كالكرام بمرورها ، فـ إقشعر جسد اللين حالما شعرت بـ إستقرار نظرات عمر عليها لـ أجزاء من الثواني ، لـ يتحدث هو باعدا عن الجو توتره : بيبي يمعودة عوفيه خلي يولي ، شيسوي خلي يسوي فترة و يرجع لبغداد و ينجب

لا ميرجع ، مو متعرف مصيبته الجديدة ! :

صمت ران في المكان حالما القت وابل قنبلتها بـ حدة : هوة هنا هسة و اخذ امه و بت عبد الملك للمحكمة ، رح يعقد على سارة و ياخذهم و يروح يستقر بأربيل

: شنوووو ؟؟

لا تعرف ا قدماها من ساعداها على الاستقامة ام ماذا ؟
جف حلقها رعبا و هي تلتفت نحو عمر متوسلته ان يقول شيئا ما ، أن ينكر قول الجدة ، هو هنا و لم يكلف نفسه عناء زيارتها او حتى مكالمتها هاتفيا ؟
يالـ قسوة طينته !
و ما الذي تقوله الجدة بشأن إبنة عبد الملك ، لم يتزوجها ؟ بـ أي حق يفعلها وهو حتى الان لم يفك وثاق جلنار ؟ أم إنه قد فعلها و هي لا علم لها بالموضوع ؟
يا إلهي !
داهمها الصداع على غفلة لتستند على مركى الاريكة و من ثم تعود لتربض فوقها بـ عينين غائرتين بالمفاجأة التي عبر عنها عمر بـ : لا بيبي والله ؟

هااي شوكت ' متى ' هالحجي ؟ شوو مـ قال مـ حجى ؟ و شوكت اجة لبغداد ؟

بنبرة مغتاظة ردت : الصبح ، و رأسا اخذهم و راحوا ، هسة على جية ،
لتستطرق بسخرية مرة : إبقوا هلهلوا للعريس ' الهلاهل هي الاهازيج المنطلقة من النسوة اثناء الاعراس '

تدخلت ام عمر بـ تساؤل : زين هوة مو متزوج بت قاسم ؟

فعلا شر البلية ما يضحك !
إبنتا قاسم و عبد الملك ترتبطان بـ رجل واحد !!
يالسخرية الحال ، و كإن الشياطين تخر ارضا لشدة الضحك لكل ما يدور بـ حياة ذلك المندفع ،
هو من جمع بين عدوين ، بـ رباطين مقدسين !

علق عمر مجيبا والدته : والله شمدرينا يوم هسة يطلع مطلقها واحنة مندري

لـ تردف الجدة بلا رضا : لا ممطلقها ، ما ادري شديسوي بنفسه هالولد

لتعلق اخته بـ قهر : زيييين لييبش يريد يتزوج هاية ؟؟

بشفتين مزمومتين غيظا اجابت الجدة : يقول ابوها رح ياخذ الاعدام ياخذه ، و اخوها بالمستشفى و مطلوب هوة هم ، بس يقعد ياخذوه ، فالبيت مبيه رجال و ياخذها هية و امه و يروح

: و إنتتتيي ؟؟

هتفت بها لينا حائرة وجلة ، لتجيب هي بـ ذات القهر : أولي وياهم وين اروح لعد ، ما اعوفه وحده وهوة صاير نص مخبل ، دنشوف اخرتها وية ابن سعاد !

إلتف حول حنجرتها حبل سميك لتشعر بإختناق رهيب دفعها لطأطأة رأسها أرضا و فض الدموع التي تألقت

في موقف حساس كهذا ، لم لا يشعرها احدهم بكونها من بني البشر المرتبطين بحياتهم سواء اعجبهم الامر أم لم يعجبهم ؟
لم كل ذلك الاهمال ؟
والله لم تخطأ حينما إختارت البقاء مع عمر و أهله ! فـ هم فقط من مدوا لها يد العون و صدر المحبة ،

شعرت بـ نبرة عمر تتضخم و كإنه يقاوم شيئا بداخله وهو يستطرق محدثا الجدة : و شوكت تروحون ؟

لـ تسخر الاخيرة بصدق : فد شووية ، هه مو دا اقلك تخبل رسمي انتوو مدتفتهموني

ضغطت بجسدها على الاريكة اكثر و هي تود أن تشق الارض و تبتلعها ، ما زال يرخصها بعين ذاتها ، الحقير ،
لو كان هنالك مخلوقا بلا قلب في هذه الدنيا لكان هو ،، سيفقدها صوابها ، يا إلهي

: وصل العريس !

إستدارت بسرعة نحو دبيب الاقدام القادمة من الرواق بالإضافة لـ إزعاج مصدره احتكاك العكاز في رخام الارضية ، لتقف عجلة فتتحرك نحو الاريكة المنفردة التي تجلس فوقها الجدة و تستقيم قربها رافعة برأسها في خيلاء مغرور و نية تسكنها لتهشيم انف الاخوة التي تجمعهما ، و بالفعل ماهي الا ثوان حتى ظهر من خلف الباب العريض لـ ترتسم الصدمة بأبشع صورها في الوجوه !
ليس وجهه بالتأكيد ،
حاله مرهب بذلك الرأس الخالي تماما من اي بروزات شعرية و العينين الغائرتين اكثر ترهيبا بالاخص بوجود تلكما الهالتين الرماديتين حولهما ،
إكتفى هو بـ نقل انظاره الساخرة بينهم ، توقع أن تتصل بهم الجدة فتطالبهم المجئ ، بل ارتفع عداد التوقع ليظن بـ أنها ستطلب من رفيقيه ان يوقفا امر زواجه المتهور حسبما تعتقد هي ،
نطق بالسلام هادئا ، متحاشيا النظر نحو جدته و من تقف قربها بـ كبر ، هي الاخرى لم تلقيه بالا ، بل انحنت نحو الجدة لتعانقها مودعة بـ همهمات هامسة

و من ثم نقلت بـ أنظارها نحو الحنون لـ تستطرق بـ وجوم : ها خالة نروح ؟

صار الكون اضيق من ثقب ابرة ، و لم تجد ام عمر إجابة لها ، تعلم بإنها كقطعة كريستال تشوهت لكثرة الخدوش و الان فقط قد تهشمت بأكملها لتملأ الأرض بـ شفراتها الحادة ، لتكون مستعدة في تمزيق اقدام كل من يمر فوقها ،
و لكن ذلك الوضع لا يماشي ما ربت عليه ابناءها ، إن شد احدهم لابد ان يرخي الاخر كي يستمروا على نهج المحبة الاخوية ، فـ إكتفت بـ نظرة منها تذكرها بوجود اخيها ،
لـ تعلق الجدة : اوقفي .. دنشوف العريس مناوي يسلم على اخته ؟

لم تضعف لـ أي شئ ، بل تحركت مبتعدة و صوت نقير كعبها على الرخام ازعج الجميع : بيبي اني ما عندي أخ ، هوة واحد والله اخذه من زمان ، يللا خالة اني برا انتظركم !

و كإنه إهتم ؟
لا أحد يعلم !
إكتفى بالاحتفاظ بـ صمته ليجلس ببطئ على الاريكة مادا بـ ساقه اليمين حتى ابعد نقطة يصلها لـ يريحها من شد الحركة بهذا اليوم ، ليتلقى الاحاديث اللوامة من قبل الثلاثة المتبقين ،
لم يشأ أن يصرخ بهم ليصمتوا ، فـ يكفيه والله كل ما حدث بهذه الساعات ، لإنهم لا يدركون شيئا ، يظنونه ساديا متغطرسا و بلا قلب !
و هو بالفعل كذلك ، صقلت مشاعره بـ حجر صوان حتى صار كـ قطعة جمادية متحركة ، أو كـ روبوت آلي ينفذ ما تأمره به خلاياه العقلية من دون تردد او انصياع لأمر أخر ،
اليوم قدم نفسه قربانا لـ ستر فضيحة اهله ،
قربانا بمعنى الكلمة !!
هنالك و هو ينطق بالـ ' نعم ' داهمته رغبة مجنونة بالتقيؤ دما ، و لـ ربما لو فعلها لتقيأ أحشاءه كاملة بلا إستثناء ،
غطا المصيبة بـ ثوبه ، و إحتفظ برائحتها الكريهة في فوهات انفه ، لتلتصق بالشعيرات الصغيرة

فيستنشقها بلا زفير حتى تتكوم في داخل الجسد و لربما ستفيض يوما !
الشئ الوحيد المؤثر في مشاعره هو حال تلك المغلوب على امرها ، ماشته في كل شئ خوفا و رعبا من غضب قد يفجره بوجهها فيسحقها به ، كانت مكسورة و ذليلة ، و الجرم يحيطها بهالة داكنة بسوادها
فـ حسبها الله وحده !

علي قوم وراها لتخليني هسة اعوفلك البيت و امشي :

صمت قليلا ثم أردف قاصدا رفيقه من دون ان يلقي بالا لتهديد جدته : مرتاحة يمكم ؟

لم يجيبه عمر و هو إسترسل : اني متأكد مرتاحة فـ يللا روحوا الله وياكم إحنة هم ورانا روحة !

يالوقاحتك !
بل قسوتك و عنجهيتك !!

ألم يفكر بـ أنـها لربما اغشيت لشدة الجفاء الموجع ؟

؛

عجبي على حرفين قد سلبا وقاري
حاء حريق، باء، بتٌّ في ناري
ماذا جرى لي نحول، غيرة، قلق
سهر، عذاب، جنون هز أفكاري
يا كاتم السرِ، كيف الحب أكتمهُ
فالطفلُ والشيخُ والجيرانُ والبلدُ
والشرق والغرب عرفوا كلَّ أسراري

كريم العراقي

رن هاتفه الذي اقتناه حديثا ليجده رقما مجهول الهوية و من خارج القطر ،
لو كان بمفرده لما فعلها و اجاب و لكنه يود الخلاص من كل هؤلاء عديمي الرحمة ، فـ قرر الانسحاب من دوامتهم من دون ان يعلم بأنه قد القى بنفسه بدوامة اكبر ،
فـ ما إن اجاب وصلته تحية من نبرة رجولية ليست بالغريبة ،
قليلا و اكتشف صاحبها لـ يختنق صوته بلا إدراك منه !!

ما الذي ارسلك الان يا هذا ؟
أ جئت تنبش بالمواجع بمحراثك الضخم ، إستبشر شرا فـ مواجعي لم تزل تحرث ذاتيا كل يوم !

: شلونك علي شخبارك ؟

: زين !

: احم ،، أدق عليك هواية متشيله ، خو ماكو شي بيك لو بالاهل لا سامح الله ؟

: لا

تنهيدة فقدان حيلة و من ثم : علي مخابرك و ادري انتة متريد تعرف عننا شي و لا تريد بيننا ارتباط ، بس والله العظيم اني اشوف الي دتسويه غلط ، علي مرتك يمنااا ، لازم تتخذ موقف ، لو تطلقها و تريحها لو ترجعهـ .

بحدة اجابه : أبو ليث هاي حياتي و محد اله حق يتدخل بيها

ليعلق الاخر بتفهم .. فهو على وعي تام بشدة مصاب هذا الرجل و هو اكيد بأن كل ما يفعله لا يستحق لومة اللائمين : أعرف ، والله اعرف ، بس لو مدنشوفها دتموت بين ايدينا جان مخابرتك ولا قتلك

إشتعل به موقدا من جمرات لظت بطانة الجوف ،

هربت منه زفرات محترقة و نظراته تشيح نحو الارض ليبتلع ريقا ممتلئا بـ طعم العار ، مالذي يفعله ؟ أ يفكر بها الآن و بحالها ؟
فـ لتمت او لـ تحترق ،
لا شأن له بها !

حقده السرمدي لم يخبو ، و لم يأفل نجم الكره من سماءه المعتمة بـ ادخنة الشر ، ليستنطقه الثأر الموءود فـ يجيب بحدة : أحسن حتى تذوقون الي ذقناه !

ويل قلبك يا حجر الصوان !
تود لهم أن يتذوقوا وجعك بها ؟
تريد لها الموت و انت من تدعو لها برحلة ابدية ؟
هل سـ يرتاح ثأرك حينها ؟
أ ستنحر رغبتك بالانتقام لو ماتت من اجلك شوقا ؟

أما إكتفيت بـ إمتصاص رحيقها باكمله حتى أذبلت اوراقها اليانعة ؟

ألم يقلل من حدة حقدك إنها من بعدك لم يتبق منها سوى حبيبات جافة مريضة من الرمان الذي كان بقربك أشهى الثمر و أعذبه طعما و لونا ؟

: هذا حجييك النهائي ؟؟ اذا مرايدها لعد بلا زحمة عليك ماكو داعي نطول السالفة ، احنة هسة بالاردن اني اسبوع الجاي راجع لبغداد عندي كم شغلة نتشاوف و عود نروح للمحكمة ثبت الزواج و بعدين طلقها و خلص الموضوع يا اخي

هبط شئ ما كان يستكين بـ مكان ما إلى بقعة ما ليست سوى الارض ،
الأردن ؟!
همس بـ إضطراب أنفاس و هو يحاول الوقوف بعسرة مؤلمة : كلكم هناك ؟

لم يجيبه لوهلة و من ثم اردف : أتوقع ميهمك هالشي ، و ما الومك و حقك ، صدق محد يقدر يلومك بس احنة هم محد يقدر يلومنا من نريدك تطلقها ، خوما تبقى طول العمر على هالحال ؟ هالشي مـ يرضي الله

و بعدين كل واحد يشوف حياته بعيد احسنلكم ، بس رجاءا دكتور سرع بالموضوع لإنو منريد عمي يتدخل تعرفه اذا تـ ـ

: مو بكيفك ولا بكيف عمك ، أعذرني بس قتلك هالشي خاص بية و محد اله حق يتدخل

أثار حنق الاخر ليردف بـ غضب : يعني شلووون ؟؟
تبقيها معلقة طول عمرها لا بسما و لا بقااع ؟
ترضااها لاختك ؟ اذا انته ترضاها فـ أحنة منرضاها لبتنا ، أعتقها و خليها تشووف حياتها

أي حياة تلك التي يتحدث عنها كل حين ؟!
أ تدخل طرف ما في حياتها ليجعلهم يودون انفكاكها منه بسرعة ليربطوها بـ أخر ؟
لم يمض سوى شهران !!!
هل أسرع الحقير بإستبدال ساعده الأيمن بأخر اكثر اعوجاجا و يودها أن تكون خاتما في احد اصابعه ؟
أم إنها هي من شفيت منه في ستين يوما و جاء وعد الخلاص ؟

منذ متى وهي هناك ؟
أوجدت ظالتها بعيدا عن ارض الوطن ؟
أ إستطاعت أن تبيع قلبها لـ أخر بعد كل ما مضى بينهما و حدث ؟
لن تتجرأ و تفعلها ، لن تتجرأ !
يعرفها غبية و هائمة في بحره هو ، و إن مر ستون عاما و ليس يوما لن تفتأ أن تنتظره هو ، و إن قررت التوقف عن الإنتظار سيكون حينها موعد الاجل ،

ما هذه الثقة التي تملأ رؤوسكم يا أبناء صفاء ؟
أ تعتقدون بـ أنهم خلقوا بعد عبادة الله لـ يكونوا لكم مجانينا ؟
أ تظنون بـ أن في دنياهم تتمركزون في اعالي الاهرام من دون منازع و لا منافس ، ؟
تبا لقلوبكم العنيدة ،

يود ان يخرج من هذا المكان حالا عله يستطيع حينها استيعاب الاقاويل السخيفة هذه و مجارات حقارة عبد الله !

و لكن الحركة بالنسبة له عصية الا بـ إستخدامه لـ عكازتين ، فـ أجبر على الرضوخ لـ حاله المعيق لكل عمل ينويه ، إستغفر بحدة لـ ينبه عليه الجميع ، علهم يفهمون و يرحلون !

قرر من على الطرف الاخر ان يتلاعب قليلا بـ أعصابه ، فـ نبرة متوجسة هربت منه بعد علمه بأمر السفر قد نورت سراجا خفيفا وسط العتمة : بصراحة علي و بدون زعل البنية جاييها نااس ، و إنته تدري موضوع زواجكم محد يدري بيه ، فيعني احنة فهمناهم انو هية متزوجة ببغداد بس منفصلة عن زوجها و حتتطلق بهاليومين و همة ماعدهم مشكلة ، لهذا خابرتك حتى تستعجل علمود اول مـ العدة مالتها تخلص يتـ -

بطباع إحتدت لتصير بنهايات مشفرة تنحر رسغ العقل فـ تسيل أفكاره حتى يخلو من كل شئ سوى بقايا متيبسة توجس مهابة : شنووو هوة بكيف الخلفووكم تتصرفون ؟؟ هييية وينهاا ؟؟ يمممك ؟

: لا انـي ببيتـي

تريد أن تعتــد بعد طلاقها لتقترن بـأخر ؟
أ يصدق هذه التفاهة ام يحرقها ؟
: هيبيـة وين لعععد ؟؟

: ببيتـهم

و كإن الاية قد قلبت ،
في بداية الاتصال كان هو من يستقصد تجريد حديثه من اي ذوق ، لتقلب الطاولـة فوق رأسه و يتلاعب بـه عبد الله بطريقة قذرة !
تبا لـهم !!
بـ زئير نطق غير مبالي لو كانت محاجر العالمين اجمع محملقة بـه ، فـ الآن هو لا يستنشق هواءا ، بل دخانا يتسرب من اذنيه ليعود فوريا لـ فتحتي انفه فيستقر بوسط الصدر : قللهاا خلي تشييل هالموضوع من بالـها ، لإنو و الله العلي العظييم طلاق مرح اطلللق ، و عود خلي الكلب ابن الكلب ابوها يجي يكتلنييي و يرملـها و بعدين خلي ينطيها للي يريده !

ثم اغلق الخط بوجهه و الصدر يعلو فيهبط بـ طريقة مرعبة ،الامرأتين تظاهرتا بالانغماس في حديث خاص بينهما ، رغم ان صدر جدته اشتعل رهبة ! لـ تهمس محدثة والدة عمر : هذولا اهل بت قاسم يمكن

: الله يهديه علي حيل عصبي

: قولي الله يعقله ، والله حيخبلني هالولد ، شيريد من البنية ليش ميطلقها مشبع منها مصايب و ظيم !

: حجية عيوني على كيفج لتعصبين انتي صحتج بلا شي هالله هالله ، عوفيه هسة بس تبرد ناره هوة وحده يطلقها

بتنهيدة احرقت جدران الحنجرة همهمت : إن شاء الله ، يااارب ان شاء الله تهديه و ترجعله عقله

بينما رفيقه فـ إقترب منه حالما انزل الهاتف ليعلق : شكو ؟

: ماكو شي ، يللا روحوا عاد دنولي احنا هم

ثبتت نظرات عمر عليه لفترة ليست بالقصيرة ثم تنهد فاقدا لـ صبره : قوم امشي لبيتنا ، بس تغدا يمنا و الن هم يجي و عود بعدين اني ارجعك ، على الاقل شوية تغيير جو و تطلع من الي انته بيه

: ليييش منو قلك اني بيه شي

: علي اعصاااابك

: الله يااخذ علي و اهل علي و الساعة الـ ـ

: أستغفر الله العظييم ، إنتتتة شنو مـ تشبع عياط و صياح ؟؟ تدري فد يوم رح تنجلط

: يوووم عيد و اخلص منكم اي والله يصير عييد

نطقها وهو يستخرج من جيب قميصه علبة سجائره لـ
يحرق شيئا ما غير نهايات خلاياه العصبية
ويلا لها لو فعلتها و انطلقت لـ تكمل حياتها حرة !
ليس هو من يدمروا له مستقبلا ليتموا ايامهم هانئين
،
كما حطمت حياة سارة و ستبقى معلقة بلا مصير
طبيعي ستتعلق هي الاخرى بين جحيم و سعير ؛
لتصلى بالاول فـ تلظى بالاخر ،!
تبا لها و لابيها و لـه !

: زين قوم شوف اختك

: عمرررررر دخيييل الله عوووفني بحاااالي ،
شلووون انتووو زماايل متفتهمووون ؟؟؟ دا اقللكم
ما ارييييد اشووف اححد و لاا احجي وياااكم
اعتبروووني متت و فضووني من * بروووحي اذا**
امووت !!

غضب يستعر به دفعه للانفجار بما لا يجوز
ليبتعد الجميع تاركيه بمفرده يلتهم اسطوانات السجائر
احداها خلف الاخرى ، و غيظه لم يكبت و لم يقل
وطأه !
لم يشعر الا و يده تمتد لاحدى العكازتين لـ يرفعها
فيلقيها بقوة نحو النوافذ الواسعة امامه بعد ما تراءت
له لمحة من ذات الشعر الشرقي ،
الحقيرة !
ترتحل هنا و هناك بلا خوف و لا قلق من جنونه ،
تقرر اتمام حياتها بعيدا عنه ؟
سـ يذبحها لو فعلتها ،،
إعتاد القتل و اصبح بالنسبة له امرا اعتياديا ،
و ما زال له في رقبة قاسم دين ، ما زال يطالبه بـ
ابنته ، فـ هو من قتل له اثنتين
و لو استعسر الامر سيجعلها هي الحرة الاخرى ؛

لم يطفأ لهيبه بعد ،، إنتهت الاسطوانات جميعها و
القلب ما زال محموما بالغيظ ، فقط لو يستطيع
الوقوف بحرية و الانتقال لهدم بنيان هذا الراسخ
بأموال من جحيم !

لربما احراق غرفته القبلية سيفي بالغرض ،
فـ بها قد رآها اول مرة لتقلب هناء حياته لـ جحيمها
اين هي منه الآن ،، تبا !
يود خنقها .. و الله يود خنقها و اشعال ما به من مواقد غل في كافة اجزاءها حتى تخر بين يديه خردة بالية متوسلته الرفق ،
اسند نفسه على عجل و الانفاس تتسابق فيما بينها و شعر بوخز عنيف بسبب شد خيط العملية و لكنه لم يهتم لو تفتق الجرح الغائر ، كل ما يهمه ان يصب بها جام غضبه و الآن و الا سيفقد صوابه !!

اعاد الاتصال على الرقم الاخير ليجيبه عبد الله بـ هدوء متفاديا اي احتكاكات شرانية ، ليبدأها هو حربا : اريد احجي وياهة و هسسسة

تنهد الاخر ثم اجاب : علي اسمعني ترة الشغـ ـ

: لا شغلة و لا *** .. قتلك ارييد احجي وياهة بسرررعة ، و لتقلي انتة مو يمهم بسرعة انطينيااها

: بس على كيفك وياهة ' عاملها بروية '

: عبد الله بسرررعة

: انتظر شوية

و الـ ' شوية ' طالت لـ خمس دقائق كاد بها ان يلتهم لسانه لشدة الغضب ،، لا يحتمل
ما يشعر به والله لا يحتمل ، اليوم لم يكن اعتياديا البتة
العودة لبغداد
زواجه من امرأة شهدت جبنه و وضاعته
رؤية اخته بـ ذلك اللقاء المتكتل بجبال صمت و جمود
و اخرها رغبة تلك الحقيرة بالابتعاد !!!
و الله ليبعدن روحها عن الجسد لو حاولت عناده
سيصلها و ان هربت المريخ و ليست الاردن فقط !

تأوه بشدة لـ وجع فخذه المستجدي منه رحمة ، ثم عاد ليربض على مقعد كان قد ملئ بجسد عمر منذ

قليل و الانتظار ما زال يقيد الصراخ بين طيات الحنجرة ،
فجأة شعر بـ أنفاس لاهثة تأتيه من مكان ما و تملئ الاجواء من حوله ، لا يعلم أ أنفاسها هذه ام انفاسه ؟
لا يعقل ان يحترق كله بسبب حرارة تصله عبر ازاحة شاسعة بين بلدين
من غير المنطقي و لا المعقول ابدا ،!

همس بـ حدة مستشيط الروح غضبا : تسمعيني ؟

لـ تتوالى الرصاصات الدامية لتخترق طبلته اليسرى فـ قناته السمعية حتى تتسرب بـ استهتار لتصل ذلك المكان الغريب في اواسط الصدر ، بل يساره !
بكاء حاد و عويل امرأة ثكلت إبنها توا !
أفجعته و اخرست الكلام من بين شفتيه ،
إصطبر صمتا بليغا و الرغبة تكاد تكتم انفاسه لـ مواساتها على فقدانها لـ نجلها المفقود ، أو لـ قلبها المفقود بمعنى اصح ،
الم يكن يشتعل غضبا منذ دقائق ؟
ماذا حدث اذا ؟؟

أين تسربلت نيرانـه ؟
أ صب احدهم دلوا من تراب في صدره و كتم حريقه ؟
أم إن دموعها الاخرى اخترقت المسافات لتأتيـه
بفيضان أخمد براكيينـه المستعرة ؟

: علييي وييييـنك ؟

لا يعقل ان يضعفه صوت إمرأة ،
لم يحدث لـه أبدا أن يغور هكذا في الضيـاع لمجرد
سماعه عويل حريمي ،
لم تفعلها واحدة و تجرده من مقاومته كما تفعل ابنـة
قاسم !
كيف أتتـه و عصفت بكل شريان و وريد لـه ؟
كيف إحتلت ببيادقها الحربيـة مراكزه الحيويـة كافة لـ
تترأس إمارة المملكة في الكبد ؟
نـعم في الكبد !!
هاهو يشعر بـها تتزحلق بين خلاياه بـ حريـة و
دموعها تغسلـه من دماه لتكون هي محوى مصبـه و
منبـعه !
أين انـا ؟

أو تسأليني يا إبنة قاتلي بـ اي ارض اكون ؟!

: عليبيي تسمعنيبي ؟

فقط كفي عن مناداتي ، كرهت اسمي و ربك !

: انتي وين ؟

قالها بهدوء لـ تصرخ به منتحبة من جديد ، و كإنها للتو صدقت بأنها تحادثه ، فـ عاد ليكرر بحدة : إنتي بالاردن ؟؟

: إيـ ـ ـي

: تريدين تتطلقين ؟

: علـ ـ

: جاوبيييني

: شصـ ـ ـايـ ـ

: إلي صااير حضرتج نـاويـة تكملين حيياااتج الحقييرة و نـاسيـة المصايب الي وقعت فوق راسي من وراج و ورة ابوج ، بس سمعيني يا بت قاسم الكلب ، طلااق ما رح اطلقج لو تموتين ، مثل مـ ابن عمج الله يحرقه بجهنم دمر سااارة فـ أنـي مستعد ادمرج ، و حدمررج و انسي شي اسمه حيااة ، إبقي طول عمرج هيجي ، و اذا متتي فبعد احسسن تخلصيني ، انسيني و لتنسيني ، تعرفين شنو يعني هالشي ؟ يعنيي بعععد لو تحترقين تموتين تنتحرين ما اريد اعرررف ، و نفس الشي لو اشتعل محد يقلج ، بس بنفس الوقت تنجبيين و تبقين بذمتي طوول عمرج ، سمعتتتي ؟؟

بنبرة ميتة وصله توسلها فـ خنق القلب بعقد شرايينه : تعاال اخذنـ ـ ـي !

كاد ان يفلت منه الهاتف
بل فلت فعلا

رحماك إلهي !!
أ لإمرأة كهذه رغبة على الخيانة و اكمال حياة من دونه ؟
عاد ليرفع بالهاتف من جحره و صدم بقطرات العرق التي تألقت فوق الشاشة ،،
جسده يدر عرقا !
بل يدر رغبة بـ تنفيذ طلبها
لكنها إبنة قاسم ،
انها ابنة قاتل اختيه
ابنة عم ناحر شرفه
ابنة الاعداء !
دماها ملوثة بهم ،
تفجر شئ ما بـ قمة رأسه ، ليعبر عنه بـ خيط رفيع أبيض لا يكاد يرى و لن يرى حتى وقت أخر !
شئ سيملأ صدغه قريبا ، فـ الهم إن تكوم سيتفجر لا محالة ، و الخيوط البيضاء أفضل من الحمراء على كل حال !

: عليييي تعاال اذا مو لخاطري لخاطـ ـ ـ

: لخاطر الله عوفيييني بحاالي ، لتنتظرين مني شي ، علي مـ رح يقدملج شي للموت ، لتلعبين علية و لا على نفسج ، إحنة بيناتنا ماكوو حياة ، تبقين بنظري بت قااسم ، قاسم الي كتل خوااتي ، تبقين بت عم النفس الي اغتصب شررفي ، فكري بيها و تعرفين انو بيني و بينج كل شي مستحيييل ، بيني و بينج الحياة تمووت

: أكووو والله اكو بيينا اكبرر من الحياةا ، علييي بيناتنـ -

يجب أن تصمت قبل أن يغرق بعرقه ، عليها أن تخرس قلبها قبل ان تستنطق كبده المغروس بانصال مسننة من مئة سهم و رمح ، و إن كان لابد أن يمزقها بـ أحد السهام ، فـ مرحبا بها لتكون ضحية لـه من جديد : اني تزوجت !!!

طِالَ البعادُ وقلبي ليسَ يَحتَمِلُ

ما عادَ لي في الهَوَى مِن بُعْدِكُمْ أَمَلُ

لَمِ يَبقَ لي هاهُنا مِن بَعْدِكُمْ إلا ..

طَيْفٌ جَميلٌ بِهِ عَيناي تَكْتَحِلُ

ذِكرَياتٌ إذا مَرَّتْ بِخاطِرَتي .. و

هَزَّتْ كِياني ، كَأَنَّ الأرضَ تَنْفَعِلُ

وَنَسْمَةٌ حُلْوَةٌ تَأتي بِرائحَةٍ

مِنَ الرُّبوعِ تُذَكِّرُني بِمَنْ رَحَلوا

لَنْ تَستطيعَ سِنينُ البُعْدِ تَمنَعُنا

إنَّ القُلوبَ بِرَغْمِ البُعدِ تَتَّصِلُ

لا القَلبُ يَنسَى حَبيبًا كَانَ يَعْشَقُهُ

ولا النُّجومُ عَنِ الأفْلاكِ تَنْفَصِلُ

كُلُّ القَصَائِدِ قَدْ تَحكِي حِكايَتَنا

أنَا مَا أَضَفْتُ جَدِيدًا لِلذي فَعَلُوا

لَكِنَّ صِدْقي سَيَبْقَى العُمْرَ يَغْفِرُ لِي

بَاقٍ أُحِبُّ إلَى أَنْ يَفرغَ الأَجَلُ

عبد العزيز جويدة

لنفترق قليلا..

لخيرِ هذا الحُبِّ يا حبيبي

وخيرنـا..

لنفترق قليلا

لأننـي أريدُ أن تزيدَ في محبتـي

أريدُ أن تكرهنـي قليلا

بحقِّ ما لدينـا..

من ذِكَرِياتٍ غاليةٍ كانت على كِلَينـا..

بحقِّ حُبٍّ رائعٍ..

ما زالَ منقوشاً على فمينا

ما زالَ محفوراً على يدينا..

بحقِّ ما كتبتَهُ.. إليَّ من رسائلِ..

ووجهُكَ المزروعُ مثلَ وردةٍ في داخلي..

وحبكَ الباقي على شَعري على أناملي

بحقِّ ذكرياتنا

وحزننا الجميلِ وابتسامنا

وحبنا الذي غدا أكبرَ من كلامنا

أكبرَ من شفاهنا..

بحقِّ أحلى قصةِ للحبِّ في حياتنا

أسألكَ الرحيلا

لنفترق أحبابا..

فالطيرُ في كلِّ موسمٍ..

تفارقُ الهضابا..

والشمسُ يا حبيبي..

تكونُ أحلى عندما تحاولُ الغيابا

كُن في حياتي الشكَّ والعذابا

كُن مرَّةً أسطورةً..

كُن مرةً سرابا..

وكُن سؤالاً في فمي

لا يعرفُ الجوابا

من أجلِ حبٍّ رائعٍ

يسكنُ منّا القلبَ والأهدابا

وكي أكونَ دائماً جميلةً

وكي تكونَ أكثر اقترابا

أسألكَ الذهابا..

لنفترق.. ونحنُ عاشقان..

لنفترق برغمِ كلِّ الحبِّ والحنان

فمن خلالِ الدمعِ يا حبيبي

أريدُ أن تراني

ومن خلالِ النارِ والدُخانِ

أريدُ أن تراني..

لنحترق.. لنبكِ يا حبيبي

فقد نسينا

نعمةَ البكاءِ من زمانِ

لنفترق..

كي لا يصيرَ حبُّنا اعتيادا

وشوقنا رمادا..

وتذبلَ الأزهارُ في الأواني..

كُن مطمئنَّ النفسِ يا صغيري

فلم يزَل حُبُّكَ ملء العينِ والضمير

ولم أزل مأخوذةً بحبكَ الكبير

ولم أزل أحلمُ أن تكونَ لي..

يا فارسي أنتَ ويا أميري

لكنني.. لكنني..

أخافُ من عاطفتي

أخافُ من شعوري

أخافُ أن نسأمَ من أشواقنا

أخاف من وِصالنا..

أخافُ من عناقنا..

فباسمِ حبٍّ رائعٍ

أزهرَ كالربيعِ في أعماقنا..

أضاءَ مثلَ الشمسِ في أحداقنا

وباسمِ أحلى قصةٍ للحبِّ في زماننا

أسألك الرحيلا..

حتى يظلَّ حبنا جميلا..

حتى يكون عمرُهُ طويلا..

أسألكَ الرحيلا..

نزار قباني

؛

إن كنت ذات بطش ، ما كنت ناحرا عنقي ؛
و لكن ضعف حواء
عشق حـواء
قلب حـواء مأسـاة !!

تبعثرت الاحرف من خلف قضبان فولاذية لـ زنزانة فردية و موحشة اطبقت فجأة امام اظلعها ، لـ تحتجز قلبا مكللا بالجراح المستهدفة كل زواياه ، فـ يترك من بعدها كـ مهووس قد دلف توه خنكة المجانين ، ثقلت أنفاس العمر ، و إنعدم هواء الفضاء أكمله ، فـ لم يتبق ما يذكر منها ، سـوى جسدا قد فورق من قبل بقية الأمل الذي كان يملؤه بإنتصاف مع الروح !

لم تزل الروح قابعة في محلها ، فـ لم يعد بعد وقت الرحيل الأبدي ، و لكن الامل يعاني إحتضاره قريبا من أنفها ، يود أن يلاقي دفعة إصبع كي يعود لها من جديد فيزيح الروح قليلا عن موضعها و يتخذ تشعباته في الجسد الخائرة قواه عله يبث به تمسكا في الإنقياد للحياة !

هذه حواء ،

مكسورة و ضعيفة ، و ما زالت تنتظر منك تتمة لـ غرسك السكينة في خاصرتها ، يا أدمها .. بل تنتظر منك تراجعا !

كـ إخراج نصلك مثلا و الاعتذار بقبلة على الجبين أو من دون إعتذار ، لا يهم .. يكفيها أن تقول إنتظري لم أنوي أن تكوني أنتي المغتالة

أردتك ان تشهدي قتلي لـ أبن عمك و فقط !!

' آه '

هاهو رحمها يتقلص فـ ينقبض بإستماتة ، لتهرب من فاها المنتفخ بعبراته حروفا تتعثر بين الشفتين : شنـ ـ ـو ؟

بعد صمت طال و طال ،
وصلها رده الهادئ الساخر و كإنما هنالك زر ما قد ضغط ليطفئ به إشتعالا كاد يشوي اعصابه منذ ثوان طوال ! : تـزوجت

: شلـ ـون ؟

: مثل ما العالم يتزوجـ ـ

: شنوووووو يعني تزووجت ؟؟؟

: يعني تزوجت !

: علـ ـ ـي

فجوة كبيرة تلك الفاصلة بين الصمت و البوح ، ليعترف بـ نبرة مبحوحة : قتلج .. كل الي بيننا غلط في غلط ، و الي ردته حصلته منج و حوبتج طلعت

بية بسـرعة .. و اعتبريني موافق على الي تريديه ،
حتى اذا تريدين تتطلقيـن فـ - -

: تزوووووجت شنووو يعنننننييي ؟؟

: صوووتج لـ تعلييييه

: انتتتة مو بشررر طبيعي ، أصلااا مو بشرر ورة كل
شـ ـي صـ ـار و سـ ـ ويته بيه حتكمممل حياتـ ـك

آه على تلكما غصتين احتجزتا قهرا بين حبال مشتدة
لتقترب من الانقطاع ، شهقاتها مرة ؛ كـ مرارة زقوم
دنيوي فاخر الصنع و الجودة ، شاء تعذيبها فـ فعل
ود تمزيقها فـ ابهرها في العمل
و ها هي مصيبته تكتمل بـ زواجه من اخرى
والله يا علي لـ أذيقنك من ذات زقومي ،
تبا لك و لـ قلب أخرس العقل و اعماه !
سحقا لـ كل قول يمتهن الكرامة في سبيل الحب ،
فالحب يا سيدي و إن عظم لابد أن يرتدي وشاحه
الكبريائي و إلا سـ يصيره الصعيق لأشلاء مبعثرة !

و أنت بعثرتني ، و شتتني و تركت بي جسدا مشوها بك ،
آه يا سمي الغالي ،
ذاك الفريد و الغير متوافر في أي معجم غير معجم ضعفي !
ذاك الذي لطالما إنتشر بأجزائي من منابت الشعر حتى مواطئ القدمين !
لم تعد ترويني و لن تفعل ، و سترى منذ الآن كيف يكون هدم ناطحة سحاب الضعف الذي بنيته بيديي هاتين لأجلك
و إستبداله بـ ناطحات كواكب و أقمار ، ادوارها تتناوب بين عزة و خيلاء فـ كبرياء !
فـ طابوقي سيكون اشلاءا من كرامتي التي هدرتها لاجلك مرارا
و مياهي سـ تكون دموعا لن افصح عنها إلا خفاءا فـ لن اعدك بعدم الانتحاب ، فـ أنا أضعف من ذلك و اعترف ، و لكني سـ أرثيك سرا يا غالي ، سرا بيني و بيني
و عجينة البنيان ستكون سنينك يا علي !!
لم تقدر إستسلامي رغم حيلتي

و لا عشقي رغم كيدي
لم تقدر يوما زهرة رمان كانت حبيباتها تتناثر منك
اثناء تناولك إياها بنهم ، لتعتصرها بين فكيك فـ
ترتوي بماها ، ثم تبصق بقاياها بـ إزدراء !
كإن مهمتها بـ سقي جفاف ريق الانتقام قد هلت و
افلت !
و ها هو نجمك عندي بات يهدد بالافول و بت أنا و
امنيات الفؤاد نراقب من على شرفة الجراح ذلك
السقوط المبهج ، ذاك الذي يهبط بك قاع القلب ، و
يرفع برأسي حتى سقف الإعتزاز بالنفس
و لو بعد اوان قد فات و ولى !!

لا تعلم من اين جاءت بطاقة جعلتها تستسهل
الاستقامة قرب نافذة غبية ، كانت يوما ما سببا في
مراقبته ، و كشف ستر فضيحة العشق الممنوع من
رؤية الجماهير ،

: انتظر منك طلاقي ، حتى تخلص من بت قااسم ، و
تخلصها منك .. و انتة ادرى انو اني اقدر اتطلق

ببساطة بدون علمك ، بس ...... حطيت تقدير للعشرة الي بيننا

نطقت حبيباتها المتقاذفة من دون تلكأ أو توتر ، لكنها لم تفتأ أن تتصاحب بـ عبرات منقطعة تارة ، و متصلة أختها لا علم لها ما هي فاعلة بـ صدر رجل إعتاد أن يكون مركزا لـ قوات جيش من المرتزقة ، محتجزين خلف ظلوع عوجاء كادت ان تتكسر لقبضات الاعتراضات المندفعة من قبل أجسادهم الضخمة ، أعلنوا العصيان و التمرد عليه !
و هو لم يكن امامهم سوى السامع الاصم !!
فـ ليعصوا و لـ يصرخوا و لـ يرفضوا ،، فبالنهاية لا غيره مسؤول هنا ، و لا افراج سـ يصدر بحقهم و إن تناول احدهم الاخر بشراسة رباهم عليها

حطمت ذلك الصمت الرصين الذي اتبع جملتها بـ حسرة أنثى مغتالة بـ زناد حبيبها : علي طلقتي دخيل الله ، حيـ ـ ـل بعـ ـد ما بيـ ـ ـة

: هه حيل ما بيج لو حضرتج ناوية تجددين حياتج وية هذا الي خاطبج

تغضن جبينها لتكفكف دموعها مصدرة أنات لها من الأثر أعمقه في نفسه المصلوبة في ساحة اعدام الذات منتظرا منها ما يقال لـ ينزل ثقله ارضا مرتبط العنق بـ وثاق من مسد !!

لكنها كما هي دوما ، له و لأفكاره السلبية صادمة ، فـ أفحمت فيه رغبة في التقيؤ حالما إستجابت لسخريته بـ أكبر : لا أبشررك ، الرياجيل الي شفتهم بحياتي خلوا عندي مناعة حصينة ضد كل رجال بالدنيا ، هذا اذا بعد اكو رياجيل

لا يتناهى لها منه سوى انفاسا غير منتظمة ! و من ثم تنهد بـ طولة بال ليست من شيمه البتة ، ليردفها بـ : ابو ليث قال رح تجون لبغداد

: بس هوة يجي

تعالي وياه :

تقوس فمها اسفلا و تقطرت منها الدمعات اللؤلؤية لتتماسك قهرا و نبضاتها تكاد تفجر بها ذلك المسكين الممزق من كل جانب ، ليكمل هو بذات الاسلوب :
لازم نثبت العقد اول حتى نتطلـ .

بالتأكيد يجب ان يحدث هذا الامر ، ليس من اجلها و انما من اجل بضعته النابتة بين احشاءها ، يجب أن يكون وجوده مشرفا ، لكنها استسهلت ان تتلاعب به ولو قليلا ، فـ تلميذة كسولة هي في حضرة استاذيته القهرية : ميحتااج نثبته ، طلقني بكلمة وهاهية ، قتلك .. مناوية اذب نفسي بمصيبة رجال ثاني ،، اناني و حقيييير و نذل ، لإنوو الرياجييل كلهم انذاال كلهم حقراء و انانيين !

لم تكن يوما هكذا ،
لتعصف به وجدان القلب من خلف مساحات البعد ،
ود لو بإستطاعته إختراق سماعة الهاتف فقط لـ يحتضن بها وجعا إستنطق منها حروفا بائسة حد

الانـهيار بعد ان عادت لتتوسله : مـ تزوجت انتة ،، أنـي متأكدة !

عودتـها لذات النقطة اكدت لـه بأنـها قد تعيش اوهاما من اللا اعتراف ، نحرت به حبل الصبر ، ليـدر عليـها بـ كلام نـادر ، كعادة هذه المكالمـة المحملـة بالمفاجئـات : فتلـج ماكو بيننـا حيـ ـ

لتصرخ بـه بحدة فتقاطـع ما ينويـه من إستغلال لـعطف امومتـها و انوثتـها تجاهه : اييي اعررف ماكووو ، و لا رح يصيبيير ، و لو بعد مييـة سنننـة تبقى انتة كتاااال ابن عمييي
تبقى سبب الجفااا الـي بينـي و بين ابويييـة ،،
تبقى تربييـة عبد الملك ،
تبقققى حقييـ ـ ـ
آآآآآآه عليييييي اكرررررررهك
اكرررهك حيييل ،،اكرررهك لاانووو وجععت قلبببيي
ذبحتننيي ،، ليييش هييجي تسووي بيية انيي شسوويتلك ؟

فهمننيي شسوويييتلك ؟؟
عليييي والله حراام علييك ، رح تتأذى ، عمررك كله
رح يصيبير اسوود لانوو ظلمتتنييي ،، حييل
ظلمتتنييي .. و هسسة غصباا ما علييك تطلقتيي و
تعوفني افتهم حيااتي الباقية و اعيشها مثل ما ارييد ،
أتزوج احترق انتحررر انتة معلييك
مو تزووجت انتة ؟ خلص اني هم يحقلي
و قتلك .. اذا مسويتها انتة و طلقت فـ أني ما ابقى
على ذمتك و اتطلق منننك غيااببيي و تدري هالشي
اقدر له

ران صمت طويل ، ليبتر بـ نبرة ليست بنبرته ،
و إنما بـ صوت إنقطاع الخط بوجهها ، لتعبس بشدة و
الدمعات تنهمر على الخدين لتفلت الشهقات متصلة
بغير ذي انفكاك فيما بينها ، حتى تسلسلت اعراضها
الكريهة التي لا تفتأ أن تذكرها بـ حقارة رجل اصبح
لها بين العالمين الكون بأسره ،
فـ دوار و غثيان إن إجتمعا مع صراخ و عويل ،
لن تكون حينها النتيجة مرضية البتة
أبدا !!

ستنساه ، ستقتله بها و إن اضطرت لقتل جميع المشاعر البشرية التي تملأها ، ستستل منها السم ، لتنقي تلوث جسدها من مصائبه بـ عملية غسيل دموي و عضوي ، ستتنقى منه إن شاء الله ، فـ لا تحتمل ان تبقى ملطخة بأثاره بعد ما فعله !
علي لا يستحق ان يكون مالك عرش القلب و مدبر شؤون توزيع الدماء على الاعضاء ، تلك الدماء المسمومة به ، فهو غير عادل ، لطالما كان بحقها ظالم متجبر و متعد ، و لطالما عفت و غفرت و قدمت ذاتها فداءا !
و لكن هيهات أن تعفو او تغفر او تصفح بعد أن إختار لها بديلة في غضون شهرين ،
هيهات أن تكون طعنته هذه المرة مقبولة !
هيهات أن تبقى هي ذاتها

إن كنت صديقي ساعِدني
كَي أرحَلَ عَنك..

أو كُنتَ حبيبي.. ساعِدني
كَي أُشفى منك
لو أنِّي أعرِفُ أنَّ الحُبَّ خطيرٌ جِدَّاً
ما أحببت
لو أنِّي أعرفُ أنَّ البَحرَ عميقٌ جِداً
ما أبحرت..
لو أنِّي أعرفُ خاتمتي
ما كنتُ بَدأت...
إشتقتُ إليكَ.. فعلِّمني
أن لا أشتاق
علِّمني
كيفَ أقُصُّ جذورَ هواكَ من الأعماقَ
علِّمني
كيف تموتُ الدمعةُ في الأحداق
علِّمني
كيفَ يموتُ القلبُ وتنتحرُ الأشواق

*

إن كنت تقياً .. خلصني

من هذا السحر..
إن كنتَ قويّاً.. أخرجني
من هذا اليَمّ..
فأنا لا أعرفُ فنَّ العوم
الموجُ الأزرقُ في عينيك.. يُجرجِرُني نحوَ الأعمق
وأنا ما عندي تجربةٌ
في الحب.. ولا عندي زورق..
إن كنت أعز عليك .. فخذ بيديّ
فأنا عاشقةٌ من رأسي .. حتى قدميّ
إني أتنفَّسُ تحتَ الماء..
إنّي أغرق..
أغرق..
أغرق..

نزار قباني

•

•

•

تَرْحالُكِ شَيءٌ يَتَجَدَّدْ
ولِقانا شَمسٌ غائبـةٌ
في رَحْمِ الغَيبِ ولَمْ تُولَدْ
أنا قَلبِي مَوْقِدُ أحزانٍ
ودُموعُكِ زَيْتٌ تَسكُبُهُ ..
عيناكِ على نارِ المَوْقِدْ
قد عِشتُ أخافُ أُوَدِّعُكِ
أو يوَمًا حُلمي يَتَبدَّدْ
وبِرَغمِ الخوفِ تَفَرَّقْنا
ورَحَلْتِ أيا حُبي الأوحَدْ
مازِلتِ حَريقًا في قلبي

حُبًا ومَشاعِرَ تَتوقَّدْ
لِمَ لا تَبقينَ وأنتِ العُمرُ
وحُبٌّ في قلبي غَرَّدْ
يا أعظمَ حبٍّ أعطاني
قلبي وهَواكِ على مَوْعِدْ

***

تَرحالُكِ ضَيَّعَ أيَّامِي
إن ضَاعَ العُمرُ فَهلْ يَرجِعْ ؟
أنا أسألُ نَفسي أحيانًا
مَنْ فينا ضَاعَ ، ومَنْ ضَيَّعْ ؟
أنا بَعدَكِ حُلمٌ مَجروحٌ
أنا نَهرٌ تاهَ عَنِ المَنبعْ
سُفُني في عَينِكِ راحلَةٌ
تَنتظرُ وَداعَكِ
كي تُقلِعْ
مازلتُ أخافُ أُوَدِّعُكِ
وأخافُ عُيوني
أنْ تَدْمَعْ

قد يُطفئُ دَمعي نِيرانًا
تأكُلُ في القلبِ وفي الأضْلُعْ
أو يَغرَقُ طيفُكِ في دَمعي
أخشى إنْ راحَ
فلا يَرجِعْ
****
تَرحالُكِ شيءٌ يَتجدَّدْ
ولقاؤكِ حُلمٌ أرصُدُهُ
في أُفْقٍ تاهَ عنِ المَرصَدْ
يا وجهًا يَسكنُ في قلبي
يا ألفَ حِصارٍ في دَربي
أنتِ الأيامُ بأجمَعِها
أجملُ أُغنِيَةٍ أسمَعُها
وحديقةُ حُبٍّ أزرعُها ..
بمَشاعِرِ شَوقٍ
تَتولَّدْ
قد نَرحلُ يا عُمري الأوحدْ
أو نُصبحُ في يومٍ أبعَدْ
لكني مازِلتُ أُؤَكِّدْ
إنْ نَفَدَتْ أنهارُ الدنيا

حبِّي أنـهارٌ لا تَنْفَدْ

رمى بالهاتف على الاريكة بقربه ، لياخذ من مسندها
مركى لـ رأسه المثخن هما و غضبا فـ ضيق !
حمامة حياته قررت أن تتخذ من الفضاء موطنا لها
بعد ان وجدت ان قفصه المتعفن برائحة الدماء لا ينفع
لـ معيشة الاوغاد ، فكيف بها وهي الباحثة عن السلام
؟!
فـ لا إهتمام و لا عناية بل فوق تلك اللا ،، كل انتقاص
للانسانية ،
أشقاها لأنهم اشقوا به الروح
نحرها لـ نحرهم عرضه امام عينيه الحقيرتين !
شق جيب قلبها و إستخرج منه دماءه لحقد يسكنه
منهم !!
كبش فداء لهم كانت
و مصدر تنفيس له !
حتى حان وقت الرحيل ،

عليه ان يفك قيدها و لترتحل بذكراها بعيدا ،
هي محقة ،،
و عبد الله محق ايضا !
بل الجميع محق ، فـ هم يفكرون بـ عقولهم الحاضرة ،
أما هو فـ ذهنه ما زال متوقف هناك ، حيث انتحار العزة
كل ما يفعله هو تكبير كرة الاخطاء يوما فـ أخر ،
آه على وجود لـ أنثى هزمت له رصانته الجدراية !
جعلته يخشى أشياءا ما كانت بحسبانه ابدا ، يخشى ان يفقدها ، نعم يعترف ،
لا يريد ان يمتنع عن حز سكين الحنين و قطع عنق الشوق !!
متعة و لذة لا يجدها الا حينما تراق دماء الشوق السالب لإعتزاز الرجال .. و عقول النساء !

إن ودت الانفكاك كما تزعم ، سيفعلها ، سيتركها ،
ليس من اجلها هي ، فـ ليس هو من يقدم غيره على ذاته

بل من اجل أن تحزم حقائبها و تغادره بأسرع وقت ممكن ،
فـ مكوثها أرق
و وجودها البعيد اشبه بالحرق
لكم يشتاق أن تكون امامه ، يحيطها بذراعيه و يكون لها موطنا نفاها منه بغطرسة شرقية !
ليصفع وجهه ندما على ذلك الشوق
فيطأطأ الحب رأسه معلنا ضعفه ،
لـ يلكز خاصرته بأنامل العشق المكتوم ، ذاك الذي لا يقاوم ، و لكن هو الاخر لا يأت بنتيجة ترجى مع متصلب الرأس و العقل !
فهو لن يزل متأكدا بـ أن البعد هو الافضل
و الانسب
و الأجمل !
فـ لا حكايا تجمع بين الـ علو و الدناءة !
لا رابط بين علي و قاسم ،
سيمزق صدره إن عادت له امنيات الشوق تلك ، حتى يستبيح دم الذكرى ، فيدفنها بقعر الروح
و ينساها هناك .. حتى ان يحل الأجل المنتظر !

تغيبين عني..

وأمضي مع العمر مثل السحاب

وأرحل في الأفق بين التمني

وأهرب منك السنين الطوال

ويوم أضيع.. ويوم أغني..

أسافر وحدي غريبا غريبا

أتوه بحلمي وأشقى بفني

يولد فينا زمان طريد

يحلف فينا الأسى.. والتجني..

ولو دمرتنا رياح الزمان

فما زال في اللحن نبض المغني

تغيبين عني..

وأعلم أن الذي غاب قلبي

وأني إليك.. لأنك مني

*** * ***

تغيبين عني..

وأسأل نفسي ترى ما الغياب؟

بعاد المكان.. وطول السفر!

فماذا أقول وقد صرت بعضي

أراك بقلبي.. جميع البشر

وألقاك.. كالنور مأوى الحيارى

وألحان عمر تجيء وترحل

وإن طال فينا خريف الحياة

فما زال فيك ربيع الزهر

*** * ***

تغيبين عني..

فأشتاق نفسي

وأهفو لقلبي على راحتيك

نتوه.. ونشتاق نغدو حيارى

وما زال بيتي.. في مقلتيك..

ويمضي بي العمر في كل درب

فأنسى همومي على شاطئيك..

وإن مزقتنا دروب الحياة

فما زلت أشعر أني إليك..

أسافر عمري وألقاك يوما

فإني خلقت وقلبي لديك..

*** * ***

بعيدان نحن ومهما افترقنا

فما زال في راحتيك الأمان

تغيبين عني وكم من قريب..

يغيب وإن كان ملء المكان

فلا البعد يعني غياب الوجوه

ولا الشوق يعرف.. قيد الزمان

فاروق جويدة

•

•

•

نـهايةْ الإدانَـة الثآنيـة عَشرْ

حُلمْ

بسم الحي القيومْ
صلوات الله و سلامه على اشرف الخلق حبيب الله محمدْ
أهديكمْ إدانـة .. غير !
أتمنى أن تكون سببا في إسعادكمْ بعد طُول الغيابْ
أرهقتكم بالإنتظار . و أدري !
و أدري أن الشوق مُضنـيِ .. فإعذرونـيِ ،
و إستمتعوا معيِ بـ

الإدانـة الثآلِثة عَشَـرْ

،

غنائي الحزين..

ترى هل سئمتم غنائي الحزين؟

وماذا سأفعل..

قلبي حزين

زماني حزين

وجدران بيتي

تقاطيع وجهي..

بكائي وضحكي

حزين حزين؟

*** * ***

أتيت إليكم..

وما كنت أعرف معنى الغناء

وغنيت فيكم.. وأصبحت منكم..

وحلقت بالحلم فوق السماء..

حملت إليكم زمانا جميلا على راحتيا

وما جئت أصرخ بالمعجزات

وما كنت فيكم رسولا نبيا

فكل الذي كان عندي غناء

وما كنت أحمل سرا خفيا

وصدقتموني..

فماذا سأفعل يا أصدقاء

إذا كان صوتي توارى بعيدا

وقد كان صوتا عنيدا قويا؟

إذا كان حلمي أضحى خيالا

يطوف ويسقط في مقلتيا؟

وصار غنائي حزينا.. حزين

*** * ***

فلا تسأموني

إذا جاء صوتي كنهر الدموع

فما زلت أنثر في الليل وحدي

بقايا الشموع

إذا لاح ضوء مضيت إليه

فيجري بعيدا.. ويهرب مني

وأسقط في الأرض أغفو قليلا

وأرفع رأسي.. وأفتح عيني

فيبدو مع الأفق ضوء بعيد

فأجري إليه..

وما زلت اجري.. و أجري.. وأجري..

حزين غنائي

ولكن حلمي عنيد.. عنيد

فما زلت أعرف ماذا أريد

ما زلت أعرف ماذا أريد

فاروق جويدة

ما زال الصيف يلفح السنة بصفعاته المتقدة حرارة ، فتتوسط شمس الوجوم كبد الوجوه ، لتجعلهم اشبه بتركيبات الكترونية ، تعمل بـ أزرار مثبته فوق الواح تحكم تتصل بأسلاك مرنة في نهايتها بـ مركز الدماغ ،

لتكون الخلايا هنالك هي الممول الرئيسي لـ ذلك التعنف !
و كيف لا تأمر بذلك و كل ما حولها يحز قربها سكين الوجع مهددا إياها بنظرة تحمل من الخبث ابشع صفاته ،؟ متألمون هم حد اللا شعور ،
حد الهذيان
بل حد الصمت !
فـ البوح يمزق بطانة الحنجرة بـ نتوءات الحروف المتصلبة ، !
شهر مضى منذ أن ألصق إسمها بإسمه من دون حول لها و لا قوة ، فـ توفت الروح بداخلها ، لتحرث لها في ثرى الوجدان بيتا ابديا فـ تقتبر به و إن كان الجسد طليقا فوق ارض شهدت إغتصاب بقية العمر على مرأى من رجل المهمات الصعبة !
تكاد تتقيأ بـ ذكرى لم تفارقها لحظة ، و لكن رعبها من حضرة تواجده يجبرها على أن تتماسك و تحتفظ بـ قيئها العفن في ذات الحنجرة لتتقرح مرضا فوق وجعها ، الألذع مرارة يكمن في تعاملهما مع الامرأتين المتواجدتين معها !

كلاهما على يقين بـ أن خطب ما هنالك ، فـ لا زوج و زوجة يكونان بهذا الشكل حتى و إن كانا ينتظران أمرا بـ خنق روح والدها ، فـ هو لم يشاركهم المعيشة بذات الشقة ، بل إكتفى بـ حجز نفسه بـ أخرى مقابلة لـ شقتهن ، و قد حرم عليهن مرارا الدخول لها ان لم يسمح هو !
ولكن تلك المسنة لم تكن يوما ممن للاحكام ينفذون ، فكانت كثيرا ما تدلفها جبرا او رضاءا منه ، ليكتفي هو بالاستسلام لها فقط !

كم هي ساخرة اقدار هذه الدنيا ،
بل موجعة !
علي كان حلمها الاول ، ذاك الحلم الوردي الذي تتمسك الصبية باذياله بكل طاقتها المراهقة ، لتبني لهما قصرا من اوراق الزيتون ، و تستمتع بتسمية صغارهما و اللهو معهم ،
جاذبية الارض دعت تلك الصورة المبروزة التي كانت لا تفارقها كل ليلة ، بل كل غفوة ، عن كونها هي و هو و ثلاثة صغار يتأرجحون فوق كتفه لتسقط فوقها فتحتضنها رغم خدوش سببتها إثر تحطم زجاجها

الشفاف ، لتتشوه معه و الصغار ، بل ها هي ترى
دماهم جميعا تغطي الرخام المجروح !!
خيرا فعل حينما اختار ان يكون بمفرده ، فهي لا تقوى
على تنفس هواءا قد تلطخ بقصيباته ، عار و ذل و
هوان سيظل لهما دوما الاسبقية في الشعور ،
هي أخزيت تحت انظاره !
مابه من اعاقة كانت بسبب ثورته لشرفه المستباح ،
ما به من هروب و شرود من واقعه المر تختبئ خلفه
هي ،
برغم إنها الأخرى ليست سوى ضحية للجميع ، كـ
تلك !
سبحان من يمهل و لا يهمل ، قد اوجع والدها و والد
الاخرى بذات العقاب ،
أجبرهما على تذوق بذور العلقم في طعن الشرف و
هدر العرض ، فـ علي قد أخبر والدها المرمي خلف
قضبان السجون عما حدث لها !
استطاع ان يغرس بها بذرة الكراهية و الحقد لشهامته
المبتذلة ، تلك التي لم تنجح بـ منعه عن طعن والدها ،
بل أراد الإنتشاء برؤية الفجيعة الخرساء بملامح من
صار للاعدام ضحية !!

ود إعدامه بها اولا و نجح ، فهي اكيدة بـ أن إمبراطورية عبد الملك قد سلبت منه حالما علم بـ طهرها الذي لوث بسببه ، !

**صوت إرتطام الصحن بـ أقرانه افزعها لتعود لواقعها الاصم فتجد نفسها قد حطمت الثلاث اواني لتتكدس بقاياهم في حوض المغسلة و مياه الحنفية تأبى إلا أن تغرقهم ، إبتل خدها بـ شئ مشابه لتلك المياه ، و لكنه اكثر ملوحة ، و هبوطه يحمل الكثير من الحرقة ، لتفضه بيمينها متمتمة بالكثير من السباب !!
رفعت حطام الصحون لترميه في سلة النفايات و دموع المقل ما زالت تغشي البصر و تعسره ، قطع عليها إندماجها بالوجع صوت والدتها ، بل والدته ، و لكنها لم تشعرها يوما بالكنية الثانية ، فدوما ما كانت ' أم سرمد ' !**

: إسبوع الجاي هيج وكت تنفيذ الحكم

لتتمتم بضياع مذبوح و العين هلت ماها فتتشاطر معها الكبيرة وجبة إلتهام الذات بـ نهم متوجع : يعني حيعدموه !

و الدها قد اوصل نفسه لأسفل درك للسالفين ، و جميعهم كانوا كـ قطيع غنم يتبعون خطاه بـ لا تفكير ، كل منهم يستحق أن يكون بمحل هو به الآن ، حتى ذلك المكنى بزوجها ، يستحق الالم الذي ينبت بـ روحه ، يستحقه !
فـ ليس هو بالقديس بينهم ، قد يكون نسخة مصغرة عن عبد الملك و قاسم ، نسخة طبعت بـ محبرة احدهما ، و ريشة الثاني ، ليتخذ هو الأخر من النساء سبيلا لـ رد مكائد ذلكما ،!
لـ ربما الفرق الوحيد بينه وهما ، هو أن يكون لـ صفاء أثر ما يعود لكون الجلد المطبوع فوقه هو له !!
و لكن يبدو أن المحبرة و ريشتها تكاتفتا لتجعلا منه شر ساخرا ، هازئا يستحق أن يقضم أنامل الندم ، و يشبع جوع معدة الذنب !

أخر مرة رأته كان يوم الجلسة النهائية .. حينما جاء
شامتا بحال وصل له زوج والدته ، يشمت بوالدته !!
أي رجل هو ؟! و هل يوجد من هم على شاكلته
المنعدمة الاحاسيس البشرية ؟ و إن كان كذلك .. لم
يطفح من مسامات جلده شئ ما يغرق الكون من
حولهم لو ذكرت جدته إسم تلك المرأة ؟!
الحقيرة ، رأس المصائب و أخمص قدميها .. تلك التي
لولا وجودها لما حل بهم ما حل ، هي من أتت
لتختطفه فـ تعيق حياته بعيدا عنها ، هي من لوثت
بوجودها طهر أيامهم ،
هي من لها دماءا تربطها بـ خنزير يتبرئ منه الدين و
ينحره خنجر المراجل ، حسبها الله عليه في كل يوم و
ساعة !!
بل حسبهم الله على قاسم و اهله اجمعين ، هم من
دمروا حياتهم ، حياتها هي بالاخص ، فقدت لأجلهم
عرضا و كرامة و شقيق فـ والد ، و فوقهم حبيب !
ذاك الذي اختار قلبه أن يربى في حقول الدماء ،
ليتنفس العشق مع إبنة قاسم ، هذا ما تردده الجدة
مرارا فوق رأسها ، و كإنها تنتظر منه شيئا غير خنق
رائحة الفضيحة النتنة ، و التخييم على شق الستر

المباح ..و كإنها تنتظر حياة لتعيشها !! ، لا تعلم هذه العجوز و لا بشر ما يعتمل بالنفس من تصدءات تأكل في جوف الحشا بـ وحشية و حيوانية ، و كإنما إعتزل الحزن الناس أجمعين ليتكاثف على سقف قلبها ، فيعود ليتقاطر بـ حبيبات للجمر أشبه ، فتلسع الجدران فالأرضية بما لا يحتمله بنو البشر !

تركت ما بيدها لينزلق نحو الحوض الغارق بماءه ، ثم مال جذعها نحو الامام مستندة بـ ساعداها المرتجفان على طرف المغسلة ، فـ إندفقت من بين حشائش الاهداب كريات ثقيلة ، وكإن شدة المصائب كالتها من الوجع أكبره و من التيه أعظمه !
إنتحابها بات يعلو و الجسد ينحني أكثر فـ أكثر لتتلاطم أمواج المقل ، فـ تفيض حرة عنيدة حتى بات التنفس عسرا و مؤلما ! ، تركت لمركز الأرض حرية جذبها نحوه ، متمنية أن يكون الجذب أعمق حتى تستكين هناك ، في غرفة مظلمة موحشة ، من هنا حتى الإسبوع القادم ! حتى يحين موعد مغادرة شديدهم ، عبد الملك .. سيرحل من دون أن يترك له أثرا ، سيرحل و قلبه يشيب بـ مصيبتها ، و الروح تسعل

مشمئزة من قذارة وحل الطهر الملكوم ، و الشرف المذبوح .. سيرحل بلا وداع ، و لا لقاء !
إلهي ،
جلبات تفرقع بين ثناياها لا يمكن أن تصطبر عليها و لو حاولت بجهد طاقاتها ، ضعيفة هي ، جسدا و تقوى ، تعترف .. فـ هي لم تشعر يوما بـ ذلك الرباط المقدس بينها و بين بارئها ، لم تدنو من عتبات الخشوع ، بل و لم تطرق ببيبانها الملكية ، و من مثلها لا يجرئ على المقاومة ، و سرعان ما ينجح اليأس في الجثم فوق أنفاس الشعور ، ليقتل كل شئ إلاه !

: قومي حبيبتي ، قولي يا الله قومـ ـ ـ آآآآخ

تطلبها هذه الإمرأة بإن تتماسك وهي الأخرى تنهار إثر قيد إنتظارها لميعاد توثيق ترميلها ، فـ تتكوم قربها كـ كيس ثقيل يحوي ارطالا من البؤس و اليأس !!
أيام هي .. تلك الفاصلة بين الموت و اللا موت ، حالما تأفل بنجمها المثقوب لن يطيل الوقت كي تغيم

سماهم بـ سحب كثيفة مثقلة القوام بـ تكتلات غيث من يحموم ، مرارة الموت تلتصق بـ حليمات لسان العمر ، لتتركه يبتلع الزقوم عند كل بل ريق ، حتى يجف لعاب السنون المسموم !

.

.

.

عادت أيامك في خجل

تتسلل في الليل وتبكي خلف الجدران

الطفل العائد أعرفه

يندفع ويمسك في صدري

يشعل في قلبي النيران

هدأت أيامك من زمن

ونسيتك يوما لا أدري

طاوعني قلبي.. في النسيان

عطرك ما زال على وجهي

قد عشت زمانا أذكره

وقضيت زمانا أنكره

والليلة يأتي يحملني

يجتاح حصوني.. كالبركان

اشتقتك لحظة..

عطرك قد عاد يحاصرني

أهرب.. و العطر يطاردني

وأعود إليه أطارده

يهرب في صمت الطرقات

أقترب إليه أعانقه

امرأة غيرك تحمله

يصبح كرماد الأموات

عطرك طاردني أزمانا

أهرب.. أو يهرب.. وكلانا

يجري مصلوب الخطوات

*** * ***

اشتقتك لحظة.. و أنا من زمن خاصمني

نبض الأشواق

فالنبض الحائر في قلبي

أصبح أحزانا تحملني

وتطوف سحابا.. في الأفاق

أحلامي صارت أشعارا

ودماء تنزف في أوراق

تنكرني حينا.. أنكرها

وتعود دموعا في الأحداق

قد كنت حزينا.. يوم نسيتك..

يوم دفنتك في الأعماق

قد رحل العمر وأنسانا

صفح العشاق..

لا أكذب إن قلت بأني

اشتقتك لحظة..

بل أكذب إن قلت بأني

ما زلت أحبك مثل الأمس

فاليأس قطار يلقينا لدروب اليأس

والليلة عدت ولا أدري لما جئت الآن

أحيانا نذكر موتانا.. و أنا كفنتك في قلبي.. في ليلة عرس

*** * ***

والليلة عدت

طافت أيامك في خجل

تعبث في القلب بلا استئذان

لا أكذب إن قلت بأني

اشتقتك لحظة..

لكني لا أعرف قلبي

هل يشتاقك بعد الآن؟!

فاروق جويدة

وهل يستوي الحب مع اللا حب ؟
أ يجوز أن تعربد رغبتان متناقضتان في حلبة الشعور لتتقاتلان كل حين و بـ كل بأس ؟ فـ تتقلد أكثرهما شجاعة وسام التميز و الغلبة ، و لكن لا يطول الفرح

الملكوم بعد قضم وجبة النصر حتى يغص البلعوم إثر ركلة تسدد في معدة تقلدت الخسارة هذه المرة ، فتعود المعركة للإندلاع بعد إشعال فتيل المأساة مجددا و هناك ، حيث الارض المهتزة تحتهما ، صدر تتشقق به طياته ، ليصبح التماسك فوقه مستحيلا ، يحاول أن يبتلع أحدهما حال سقوطه و لكن ما أن يحين له الإمساك بطرف قميصه يقف الأخر بعجل متعثر .. فيكمل حرب طاحنة مع غريمه المشابه له في توزيع الجروح على ملامحه المكفهرة !

هذا حال الصدر المكبوت ، فاللسان يأبى البوح و لو قطع من أقصاه .. ليس هو من يبوح بما يعتمل بجسد صاحبه من طواحن حروب ، فـ لتتحطم اضلاعه و لتتشقق جنبات روحه ، بل و يتمزق شغاف القلب تاركه يرتجف وسط صواعق البرد !
ليس فصل الشتاء هو السبب ، والله ليس هو ، بل فصل من نوع أخر ، فصل حنين يهز الوجدان ، يمتد طويلا جدا ، حتى نهاية الأزمان ، و إن تبدل و دار كوكب الشعور ، لن يكون القادم أفضل .. فـ شوق هو

لإحتضان شيئا مفقود .. شئ ما عاد له في بقية العمر من سطوع !

شئ كـ شمس تتوسط كبد خيمة زرقاء تغطي تحت جوانها أرض مخضبة تربتها بدماء الأحبة ، فـ تارة ولد و أخرى أب و ثالثة عروسا ، فشيخا و طفل ! تشرق رغم سخطها على هوان أبناء تلك الأرض ، فقط لتقدم حفنة من أمل لأولئك الثائرون ، صمتا و علانية ، دافعا هم بحاجته يتمثل بـ أشعة ذهبية تغلي الأفكار بـ رأس الرجولة .. و لـ يتفيئ بعيدا عنها كل منافق ضعيف .. تعسا له بأرضه أينما كان !
أما أصحاب السواعد الخشنة ، فهم لـ رب أبدع في تصويرها شاكرون ، و آملون أن ينزل منه عطفا و غفرانا فـ سلام قول منه رب رحيم !!
بـ عقارب متفاوتة الأطوال يتخطى الزمن لحظاته ، جرجة أذيال تمتاز بالبطئ ممل ، و يكون هنالك الكثير ممن لا هم لهم سوى متابعة تلك الخطوات بشئ من سخرية ، و جمود .. ليكون هو أول الساخرين ، و أقساهم نظرة فـ قلب !

يجلس متكئا برأسه على مركى المقعد البسيط ، ساقاه تمتدان بـ تقاطع بينهما لتتوسدا طاولة صغيرة أمامه ، لا شئ يبعث الحياة في المكان سوى خيط دخان ، بل يبعث على الموت !
يعلم .. و لكن ما الذي قد تفعله سيجارة صغيرة برجل قد إنتفخ جسده بالسموم ؟ لا شئ ، للأسف تلك القاتلة لن تنفع بـ شق جيب الصحة و دهورتها أكثر .. فـ به ما يكفيه من هموم ، و أخر ما قد يفكر به يوما هو كيف يكون الإصطبار الصامت ، !
ظن الوضع سيكون هينا !!
و الله ظن إنه سيفلح في هدهدة الوجع عله يغفو لبرهة ، و لكن ظنه لم يكن سوى إثما ، فـ بنكاح أرغمها و أرغم ذاته عليه كان قد قدم للـ مصاب دلوا من القهوة الثقيلة ، فـ صحصح ، و إستأنف العمل الجاد في تمزيق العقل بروئيا الطهر المستباح !
إعتاد دوما أن يرتق جروحا بإبرة و خيط طبي رفيع ، إعتاد ذلك حتى غامر بـ رتق ثقب العار الذي سمح له بالحدوث ، لكنه لم يصيب حتى الآن ، أو إنه قد أصاب ، إلا إن أصابعه قد تشققت بفعل الإبرة تلك ! تشققت ليرش فوقها ملحا عند كل خاطر يسحب بعقله من

عمق الحاضر ، حتى أعماق الذكرى ، ذلك القهر الذي أحرق له رأسه ، فقط لو يضعف وهجه قليلا ، قليلا فقط و سيكون هو حينها بألف خير ! هنالك شئ شبيه بالسراج في عتمة ليل شتاء قارص البرودة يملأه أملا بـ أن هروب حمامة السلام من تحت جناحه لهو مستحيل ، فـ لا طلاق بأمكانه أن يحدث من دون رأيه ، فـ ذلك الغيابي يختص بـ عقود المحاكم ، وهو حتى الآن لم يثبت إمتلاكه لها قانونيا ، و هي ما زالت ترفض المجئ لإتمام عقد بيع الذات و شراءها ، فقط لو يراها لربما حينها سيخف ذلك الحرق المتغذي على خلاياه الدماغية ،!

أفصح عنها محمود درويش ، و هاهو يشعرها للمرة الأولى في حياته !

"بَعضي لديّ، وبَعضي لديك ..
وبَعضي يَشتاقُ لِبَعضي، فهلا أتيتْ ؟! "

جر من مقصلة جلد الذات إثر نداء متكرر مذيل بإسمه ، من خلف باب كانت تقف و تنتظر منه عطفا و راحة لروحها النصف ثكلى ، هو ، يعلم ذلك جيدا .. و لكن

لا حيلة بيده كي يكون لها ما تريد ، صغيرها ذو الرأس العنيد قد دق جبروته بمسمار عملاق ، نخرت جمجمته و إستحال قوامها هشا ، لـ نفخة مليئة بـ دخان سيجارته قدرة على تفتيتها لتطير مع الكرامة التي طارت هي الأخرى !

إستقام واقفا من مقعده بـ ملل تجسد بخطى تبطئ كل حين ، و كف تمسح فوق الملامح رغم يقينها بعبث محاولات النسيان تلك ، ليصل الباب فيدير وكرته و تضاريس وجهه يابسة ، بل ميتة ! ، و هذا ما إعتاد أن يراه به الجميع ، إلاه ،، فمنذ أن نحر ذلك الخسيس عرضه ، إعتزل النظر لـ وجهه عامدا متعمدا ، فـ لن يصطبر أن تلتقي نظراته بـ نظراته ، فتعكس له خيبته من ذاته ، يعلم بإنه بات يسلخ جلده بذلك التأنيب أكثر مما يستحق ، فهو لم يكن حرا ليلام ، و لكن أحيانا يكون تعليق الذنب على عنق أحدهم و شده رويدا حتى الخنق لهو أفضل رثاء ، و إن كانت ذاته هي المعذبة ، و إن كان تعذيبها ظلما و بهتانا ، لا يهم .. بالأصل لم يعد هنالك ما يهم !

دلفت الشقة حالما رحم قلبها الملكوم ، لتنهره بحدة طباعها مغلقة الباب خلفها من دون أن تستدير : نعلعلالا قلبك صار ساعة واقفة برا ، متقول رجلية مكسرة و مابية حيل اوقف ' لاطاقة لي '

تنهيدة تعب زفرتها وهي تتابع قسمات وجهه الحبيب وهو يتركها ليقترب من أحد المقاعد فيجيب : إنتي ليش مـ تملين ؟ يومية لازم تجين ؟ احد قلج زعطوط اني و لازم تشوفيني كل شوية اخاف * على روحي !**

القدرة على الضحك تتناسب عكسيا مع تقدم العمر ، قانون ' واقعي ' يحكمه المنطق و أثبتته جميع الدراسات العالمية ، لكن لكل قاعدة شواذها ، و لكل منطق إنحرافاته ، فـ هذه المرة لم تستطع العجوز كبت بسمتها محدثته بـ لوم و قدماها تجرانها نحو المقاعد : مو صوجك صوج قلبي الخايف عليك ، بس آخ آخ ، لو بيدي اعوفك شتسوي بنفسك سوي ، يا ادب سز ' بلا ادب '

ليتابعها هو بـ نظرة هادئة ، وهي تجلس بـ صعوبة على الاريكة فـ يأتيه صوتها مجددا : سبت اللاخ ترجع لبغداد ؟

زفر بـ نفس ضخم ، لو لم يخرجه لـ غص به ، و من ثم تحدث : إي ، بس حتى لو رحت جثته ميسلمولنياها

لتفقد هي زمام قوتها ،
بل دك قلبها بمطرقة فوق سنديان ، تثقب و غدا خرقة بالية ، قريبا سيعدم عبد الملك ، سيفارق الحياة إن كتب الله ذلك ، ستترمل إبنتها لتتقلد لقب الثكلى و الأرملة ! ، يارب ، مرهب هو الموت ، فكيف بـ معرفة أحدهم بـ دنو موعده ؟
و كيف لو لم يكن مستعدا بعد لملاقاة وجه الكريم ؟
لربما سيتوافاه الأجل إثر الرعب المسيطر على خلايا الدماغ ،
إرتجفت يديها و تقوس فمها اسفلا ، لتتكتل التجاعيد البسيطة فوق بعضها بخطوط متعروجة ، ليفاجئها هو بـ إهتمام طفيف : ما اوصيج على أمي و ... بته !

لتجر بنظرها نحوه فتهمس بحيرة عارية : ليش تزوجتها ؟ اذا انتة اسمها متريد تقوله فهمني ليش اخذتها ؟ ' لم يبد إستجابة فإستطردت ' صدق اني البنية ما احبها بس الحق يقول انته هوااية استهترت بحياتك ، بللا بت قاسم عفتها قلنا حقك ، فهمني هسة وين الحق ؟ بت عبد الملك شبيها حتى لا تسأل عليها و لا تحجي وياهه ؟ حتى شوف مثل الاوادم متشوفها ، و من اقلك تريد ترجع بت قاسـ ـ

كانت الاوتار المغتاظة تشتد لتعلن عن قرب إنقطاعها ، ليتحدث مقاطعا بعد أن هيجت به شياطين الغضب : و إنتي كلما حجينا لازم تفتحين هالموضوع ؟

: إي غير خاايفة عليك ؟ شوف روحك صاير نااار كبرة ، محد يقدر يحجي وياك حجاية .. ذااب ' رامي ' روحك عالشغل فد ذبة و ناسي نفسك ، كاااتم بقلبك و متقبل تحجي و عايفلك اخت مثل الورد بلا شوفة و لا تليفون ، هيج تايه متدري وين تروح لو شتسوي ،

قلي شلووون ما احجي واني اشوف قطعة من قلبي
معلقة لا هية بجنة ولا هية بنار

لم يقاطعها ، و لم يعقب أيضا عما افصحت به ،
لتتحدث مجددا و تنهيدة حارة إنبعثت من الجسد
الهزيل : يووم فدوة لعمرك على كيفك وية نفسك ،
شوف وجهك شلون صاير ، ذبلان وتعبان من سودة
على امك ، يا يمة مو زين هيجي منو يفيدك باجر
عقبة لو وقعت ؟ شو متزوج اثنين و عبالك ممتزوج ،
منو يداريك منو يخاف عليك واني مرة قضيانة رجلي
و القبر ؟
على غفلة اموت و تبقى وحدك لا انيس و لا ونيس ،
غير اريدك تستقر و تقعد و تلقى الي تداريك و
تنتظرك .. تحضرك الهدمة ' اللبسة ' ، الاكلة .. خوما
تبقى طول عمرك هيجي ؟ على الاقل يجيك جاهل
يشيل إسمـ - -

: مو كافي ؟ ترة راسي يوجعني و مو مال اسمع
هالموشح مال كل يوم ، و ما شاء الله اليوم زايد عن
حده همين

حالما قاطعها إكتفت برمقه بـ شرارات عتاب اجبرته على الاشاحة ببصره خوفا من ان يسمح لها بمواصلة النحر بنصلها الحاد ، لتعود هي فتردف : ليش تسكتتي ؟ قلت شي غلط ؟ هوة انتة الغلط راكبك من ساسك لرااسك ، و لإن تدري بنفسك غلطان و تدري الي دتسويه حرام فساكت ، و لا انته لسانك هالطووله منو يقدرلك .. اويييلي على قلبي

شخر هازئا من دون تعليق ، لتعود فـ تطرق بنواقيسها قرب أذن حرقته : ترة مو عبالك السالفة تايهة ، خلي شغلة عبد الملك تخلص غصبااا ما عليك تاخذ بته و تعيش وياها مثل الاوادم ، فرح قلبي فد يوم و قلي زين يمة ميخالف ، لو ابن الخايبة سعييدة ميقول ' اي ' لأحد

يكفيك يا حبيبة ،
الم تختنقي برائحة العفن الصادرة من جوف صدري ؟
أم إن حواسك قد فقدت مع السنين الغابرة ؟ ألا تشعرين بـ أنني أشتعل باحاديثك هذه ، أخبريني بربك

كيف اكمل حياة أولها موت ، و اوسطها استباحة شرف ؟
و هل أستطيع أن أقابل عينيها بعد ما رأته مني من خذلان ؟
لا أفعل يا أماه ، و ربك و ربي و رب الخلق اجمع حفيدك لا يستطيع !
قوتي التي تظنين إني أتسلح بها ليست إلا وسيلة للهرب مني ، فما عدت اعرفني ، ما عدت اميز بيني و بيني ، أشهر أضخم أسلحتي المنفرة لمن هم حولي رغم إنحناء كتفي المصوب برشاش العدو !
أنا متعب ، بالله عليك إعتقيني لوجهه الكريم و دعيني أمضي بقية العمر كما يجب ، فما يريده عنيدك و راحة تنشدينها له ليست سوى حلما مؤلفا من غمامة بيضاء محملة بأمل لا وجود له هنا في غرفة مليئة بـ دخان حمم بركانية ! هنا تذوب تلك الغمامة و ينقطع خيط الامل الوهمي المرتبط بها ، هنا تختنق الأنفس ، فكيف لك ان تطلبي المستحيل ؟!
آه فقط لو تعلمي ما حدث !! والله لن تلومي الـ علي إن إمتطى جواده و غادركم حتى الجحيم ليلقي بنفسه هناك !

: علي ؟ يمممممة تسمعنييي ؟

: هممم ؟

: اختك خابرتها ؟

إلهي ، يبدو إنها اليوم لن تكف عن النبش في كومة الأوجاع ، باحثة عن أي إبرة لوخز عنق الزمن ، لتعود هي فتستطرق بجدية : مو كاااافي شامرها ببيت العالم صار شهور ؟ و هسة حتى بعرسها مناوي تروح ؟

إنبثق منه بارد الحديث محملا بالسخرية : وين اكو رجال يروح لعرس اخته ؟

تمتمت بغيظ : شقد عياااار ، هسة صرت تهتم للتقاليد و للعيب و الـ مو عيب ، و إنته كل شي تسويه لا يرضي الله و لا عباده

زفر حانقا ، فـ جرعات التأنيب قد فاضت بمكيالها ، امال برأسه قليلا لـ تتغير نبرته لشئ من لطافة يود بها إمتصاص حنق العجوز : انتي شبيج علية اليوم ؟ حلمانة بية لو حظي جايبج بس تصيحين و تعيطين ' تصرخين ' ؟!

لتصارحه بـ نظرات متقدة و حاجباها المكحلان شيبا يرتفعان فيضيع كل منهما بين تجعدات الجبين المسن : لك والله العظيم إنته متستحي ، هي ادب سززز اكو واحد يحجي وية بيبيته هيجي ؟

لترتفع وتيرة قلة أدبه ، فتعلو نبراته اكثر متقدما قليلا في مقعده : أستغفررر الله العظييبم من كل ذنب عظيييم ، هســـة شراايده ؟ ' ليستطرق مشيرا بيده ' قولي و فضيني اني ابوو ابووية محترق و رووحي واصلة لخشمي ، فضيني يلللاا

و كإنها ستهتم ،
لن تتركه حتى يعود خطوة واحدة نحو الصواب ،
خطوة قد تكون الأولى في سلم الارتقاء نحو الفرج ،

لتحتد نبرتها مشيرة نحو هاتفه الملقى فوق إحدى الطاولات : بســررعة اخذه و خابر أختك ، عرسها باجر و إنتة معااااند و راكبك مية جني ، و الله ما اعوفك لحدما تخابرها و تريح قلبها المسكينة ، سمعتني زين ؟ ما اعوفك !

ما الجدوى من مقاومة أنثى ؟
ما دام الامر يتعلق بقابلية اللسان الوظيفية فـ هن الأسبق بـ النصر ، قدرة لاذعة تمتلكها إبنة حواء تجعل منها الاولى في الثرثرة ، رغم أنه مهما طالت مدة ثرثرتها ، و عظم حديث لسانها فـ هي تخبئ بين طيات تلك الحروف أسرارا تنفخ أوداج قلبها ! و لا تستنطقها رغم ذلك !
إستسلم اخيرا ليقرر الاعتلاء بأول درجة نحو العودة لـ حياة إفتقدها و باتت ذكراها رمادية ليست إلا !

.

.

.

ثلاثون يوما منذ أن تم تأبين الإباء العنيد ، بعد حفل توديع لـ حضرة سموه ، بحضور كافة افراد الأسرة المالكة المتغطرسة ، دفن في أحد أنفس بقاع الروح ، بعد إغتساله بطاهر الماء و تكفينه بـ ناعم الملمس ..
و من خلفه هي ، بقيت كـ أم ثكلت !
لا بل كـ طفلة يتمت ، فكان ذلك الشموخ هو الزي الرسمي للعناد و للقدرة على المواصلة من دون ' أب ' ، و لكنها فقدته هو الأخر من دون قصيدة رثاء حتى ، إلا أنها هذه المرة وجدت من يحتضن يتمها و يكون لها أسرة بكاملها ، قضت أياما في عتاب الأنف العنيد ، لم لم يتنازل سلفا عن علياءه ؟ أكان إدمانه لعطر الغيث في السحابة أهم من الراحة التي تسكن قلب صاحبته الآن ؟
أكيدة هي بأن الله تعالى قد أبدع في رسم سير خطاها ، لتكون هذه المرة مخيرة في تقبل الواقع بل و الرضا به !
لا تعلم كم من الوقت قد مر و هي مع شقيقات زوجها يرتبن ' عش الزوجية ' ، لم يخلو الامر من تعليقات

محرجة من قبل الصغيرة ، فالوسطى تكتفي بالخجل ، فهي الاخرى على موعد قريب لمثل هذا الإحراج ،!
مرات عديدة تلك التي كادت أن تفقد بها توازنها ، فتشعر بإنها ستقع مغشية كما إعتادت لـ أيام مضت ، لكنها تتماسك و تعزي الأمر لـ فقر دم حاد جدا قد أصابها منذ أسابيع ؛
: ليييين باعي هنااا عود خلي التيبلام ' الأبجورة ' إلي أني جبتلكمياها البارحة ، ترة تجننن و حيل تلوق وية لون البردات ' الستائر ' ، و عود من يجي عمر خلي يسحب الجرباية ' السرير ' لـ هنا أحلى ، الغرفة تصير أكبر

ضيقت نظراتها و جسدها ينحني نحو أحد الأدراج المزدوجة العائدة لـ طاولة الزينة ، لتتمتم بعد أن ثبت بـ فكرها الديكور الذي تنشده ميس : هممم ، مو يصير النظام صيفي ، و باجر عقبة جاي الشتا ، يعني تصير باردة إذا على حجيييج

إستقام قدها المائل ، لتستمع بمقلتين مصدومتين لـ قلة أدب ' تجاوزت الحد ' من قبل الشقية التي غلفت

جملتها بشيطنة صبيانية : باااردة ؟؟ لتخافين مدام عموري يمج مرح تبردين ، أصلاا الحمااوة ' الحرارة ' رح تقرة ألـــف

: ميييس و وججع !

هذه المرة أية من تدخلت و تورد وجنتيها يشير لمدى الإحراج الذي يكتسح حلبة المشاعر ، أما تلك الصامتة فـ إكتفت برمق ميس بنظرة اجادت جديتها و بنبرة تخلو من التلاعب اردفت : إنتي لسانج كولش طويل ، بعد فترة تصيرين بموقفنا و نشبعج من هالاحراجات هاي

تزودت الأخيرة بـ اطنان من المشاكسة لـ تجيب متحدية : مرح أخجل ، أصلا إنتو مخابيل على شنو الخجل ؟ فرحوا عيني فرحوا ، شو عرايس و عراريسكم ميتين عليكم !

: عراريسنا ؟

: يب ، عراريسكم !

إبتسامة كست ملامح اللين لتلتفت نحو الطاولة مجددا و يدها تعبث بـ مجموعة العطور و الكريمات لترتبها كيفما تشاء ، لم تكف ميس عن الثرثرة فوق رأسيهما ، و لم تكف أي منهما عن مجادلتها لتجاوزها خطوطا حمراء ،حتى إنتهى الأمر بتهديد صريح من قبل شقيقتها بجسدها القائم فوق المقعد لتثبت الستارة في مكانها ، بمساعدتها هي ، صاحبة الأفكار اللاذعة : باعي حمارة اذا منجبيتي رح اقول لماما والله !

: ههههاي ، شتقوليلها ؟ يوو هاف نو بروف أكينست مي حبيبي ، إحجي منا لباجر إدانتي مرح تثبت بدون دليل قاطع و صريح

لتتدخل الثالثة من موقعها و هي تتابع التمايلات المستهترة التي تعمدها ميس لإغاظتهما : بس أكو شهود ، فـ سكتي لتصير الشغلة صدق

: إففففف شقد معقدين ، بهذا ' المنزل ' محد يقدر يعبر عن رأييه ، شنو هاي مللتوني ، ترة ماكو هيجي شي

لتهدأ من ثورة الجنون أية برقتها المعتادة بعد أن هبطت من على المقعد لترتب أذيال الستارة ، منهمكة كانت في العمل و الحديث بـ آن واحد : خبالووو ، اذا منزلنا على قولتج معاجبج فالباب يفوت جمل ، رحم الله من زار و خفف يللا خلصينا إلقيلج عريس خل يبتلي بيج و طيري من هالمنزل !

بكسل تحركت نحو السرير لترتمي فوق الفراش المغطى بـ ملاءة بيضاء مليئة بقطع من الدانتيل الفرنسي الراقي ، ليأتيهما تعليقها ناقما : هوة اني لو لاقية عريس ابقى يمكم ، إففف ، هية المشكلة إنهو فارس احلامي عاااصي بالإزدحام !

ضحكة قصيرة فلتت من الفتاتين ، لتعقب لينا : ليش حتى المزارع مال حصونه ' جمع حصان ' هم إزدحام ؟ الي اعرفه اكو فروع يقدر يفوت منها و يوصل

لتسخر المشاكسة بغيظ منزعج : يعني هسة لازم انقهر لإنو دتضحكون علية ؟ على فكرة احلى الناس همة السنكلز ، و المخابيل المرتبطين امثالكم يجي يوم و يملون و يتمنون حياتنا !

لتتدخل اية بعد دنوها من لين لتتعاونا على تحريك دولاب الأحذية الى احد جوانب الغرفة : لعد ليش حضرتج بالج يم الحصان مالتج ؟

: وجع انتي الحصان ، إسمه فارس احلام يا متخلفة

: خلينا التطور إلج ، دووولي شقد تاااافهة

: محد تافه غيرج ، وعلى فكرة ترة هسة انتي بتجاوزج الاخلاقي هذا خدشتيلي خلية عصبية ، و تعرفين الخلايا العصبية مترجع تتكون ولا تتمايز ، فحاليا انتي سببتي تشوه لدماغي ، لهذا الطفل هالقد متقوليله مخبل او وكيح ' شقي ' صدق يصير مخبل و وكيح

: أها ، و هسة شتريدين ؟

: ترة دا احجي جديات والله ، طلع تقرير من قبل دراسة عالمية تثبت هالشي ، فأنتي هسة لازم تعوضيني عن هالخدش

: إفففف ميس كافي لغوة خليني اشتغل ، اليوم انتي متخبببلة فد مررة

: عززة ، أني شدا احجي صار ساعة ؟ أقلج دتخدشيين ماااي برييين

ملل أصاب الأكبر لـ تعلق : دخيل الله قوليلي شلون اعوضج بس المهم سكتي

: إعتذريلي و تغزلي بية و كثري من كلمات العسل و السكر لإن تأثيرها عالخلايا العصبية معاكس لتأثير الكلمات البذيئة

: حبيبتي ، قلبي ، يا عسسسل إنتي .. يمممة شقد حمارة أختـ - -

: حمارة إنتي و محمد يا حيواانة ، مو بس دماغي حيتأثر إلا أدمر دماغج ويابة

لتعلن الاخرى مع اللين عن مزاج وردي بضحكة لطيفة إرتد صداها على جدران الغرفة : هههههههههههه

تظاهرت بعدم الاهتمام لتنشغل بـهاتفها ، قليلا و علا صوتها فزعا : عززززززة !!!!

إستدارت الفتاتان نحوها لتتحدث و الخوف ما زال مسيطرا على نبرتها و نظراتها التائهة : واصلني مسج عالواتس ، أكو دراسات أثبتت إنو لازم منسشور شعرنا الا ورة ٢٠ دقيقة من طلعتنا من الحمام .. لإنو أول منطلع تكون مسامات الجلد مفتوحة و الهوا يدخل و يسوي اورام بالدماغ !!

بان التعجب على ملامح لينا ، لتعلق أية متوترة : أها ، همزين قلتيلنا

بـ مشاكسة رغم ان الصدمة ما زالت تاركة أثرها فوق الملامح أكملت عن حديث شقيقتها : ' يا قلبي و عمري وحياتي ' ، كمليها حتى تعوضين خدوش دماغي ، أصلا احتمال من ورة خدوشكم القاااسية و السشوار صار بية وررم و اني ما ادر....!

لتقاطعها اية بحدة : ووجع ميس اسم الله الرحمن شنو هاللغوة السخيفة ،، إسم الله اسم الله ، لتجيبين طاري هالمرض مرة ثانية و تتفاولين !

: ههههههههههه اي مو من اجيب طاريه هوة رح يسمع و يجي ركض ،، هههههههههه صدق تخللللف ههههههههـ -

: و سسسسسم و زقنبوت شقد تاافهة

قطع استرسالهم في تلك المناورات رنين هاتف إحداهن ، فـ صمتن جميعا و كإنما تلقين خبرا أخرسهن عن تحريك ألسنتهن الثرثارة ، لتكون الشقية أول من تفجر فقاعة السكون بضحكة قصيرة ، لتكتفي الاخرتان بـ بسمة تلون الملامح ، تحركت اللين نحو هاتفها الحبيب ، لترى من ذا الذي تذكرها وهي في خضم نسيان الجميع إلا ذاتها ! ، وصلها تعليق ميس الساخر مغلف بضحكة مشاكسة : هذاا عموري ؟ يمممة أروح فدوة لأخوية الرومانسي دااايخ من الحب !

: ميس إنجبي

نهرتها أية لتتبع جملتها بالإقتراب من السرير و الارتماء فوقه هي الأخرى ، فـ عملها مع زوجة أخيها قد ترقن قيده حتى تنهي الأخيرة مكالمتها ؛ لتواجهها ميس بـ غيظ : سم و قزرررقط بقلبج يااا اييية ،، سسسسسم

أما هي فـ حالما تبينت هوية المتصل حتى شعرت بـ إحتقان حاد في الحويصلات ، و كإنما عقد تلك التي تكونت في القصبة التنفسية لتحتجز الهواء بها حتى كادت تخر صريعة من تأثير سمومه ! ، رفعت الهاتف فوسدته اذنها لتصلها نبرة هادئة ، لصوت إشتاقته حتى الإرتعاش ! ، رغم ما تحاوله جاهدة للعبث بأقراص الحنين لذلك الوجه المتصلب تجد إنها تهزم احيانا فتعود لمتابعة تفاصيل تلك الأيام الخوالي ، حينما كانت تستند على ظله و لعجبها تشعر بدفئ إحتضان أذرع ذلك الظل لجسدها الفتي !

: السلام عليكم .. هلاو لينا ، شلونج ؟

شهقة مليئة بالشوق شقت الحنجرة طوليا ، لتتبعها بشق أخر عرضي ، يا الله .. يالقسوتك يا أخا لم تلده أمي ، كيف إستطعت أن تعود بعد كل ذلك الهجران ؟ أ ثقة تملأ رأسك الضخم بأنني ما زلت أنتظرك كـ طفلة متعطشة لـ حجر والدتها رغم تعنيف أصدرته بحقها منذ دقائق لا أكثر ؟

إشتقت ، و ربك إشتقت لغطرستك و لذلك الوجه الأبيض المكسو إحمرارا عند كل إنفعال تمر به ، إشتقت حد البكاء ، بل حد الرغبة بـ الصراخ و التوسل لـ رؤيتك ، و لكنك أحسنت تدريبي يا أنت ، توفقت بـ حياكة ثوب العجرفة الصفائية لأرتديه عند كل حاجة تلزمني ، و ها انا الآن أقف لا أمامك و لا قربك ، و لكني أحتاج ان اختبئ خلف ذلك الرداء الشائك لـ أجعلك ثاني المتضررين بـ خشونته .. بعدي !

استلت من بين الانفاس جزءا صغيرا لتملئه بكم من الحروف الثابتة بقوامها و ركوزها : هلاو بيك

شعرت به يزفر غيظا ، ليدغدغ أسماعها إهتماما فلت منه : شخبارج ؟ .. مشتاقلج !

هبط قلبها بين لفائف الأمعاء ، لتحيطه الأخيرة كـ ثعبان إلتف حول فريسته ، فتعتصرته إعتصارا ينتج عنه شفافية الكرستال الهابطة من برك دمعية ، ماها أنقى من بحيرات الشمال ، فضت من على الوجنتين

دليل ضعفها لتستمتع بما يصر على تأكيده :
دتسمعيني ؟ قوليلي شلونج ؟ بالي يمج !

: الحمد لله

كادت أن تغص بالنطق ، بل تحرم منه .. سمعته يزفر مجددا ، ثم انخفضت نبرته اكثر عن ذي قبل : باجر عـرسج !

ليست متيقنة بأنها كانت جملة إستفهامية أم أخرى للجزم ، و لكنها إرتأت أن تعقب بـ همهمة ضعيفة ، لا معنى فعلي لها ، شعرت بمغادرة الفتاتين لتتركانها حرة تحادث ذلك العنيد ،
ليفاجئها مرة عاشرة : تريدين اجيبلج بيبي ؟

: لا عادي .. شكرا

تلميذة هي .. و قررت أن تبدع الآن في إختبارها لتقدم كل ما حفظته يوما من قواعد التجريح ، فـ ماكان منه

سوى أن يقول حانقا : شنو شكرا ؟ ليش دا انطيج شغلة اني ؟ دا اقلج عرسج و لازم وياج أحـ ـ

: هه ، لا عيني تعلمت ابقى وحدي ، قتلك شكرا

: مشتاقلج حقيرة !

سيلان جارف مصاحب بهزات جسدية نتجت عن إنتفاضة عنيفة مصدرها ذلك الفؤاد الضعيف ، تبا له كم أشقاها في الفترة الأخيرة ، أخبرني برب صور هذا الكون و أبدع في تصويره ما انا فاعلة بشوقك و عطفك لم ينالني ولو لبرهة ؟
أحتاجك أخي .. و الله أفعل و أنت على ما أنت فيه من جبروت قلب و روح .. فقط لو تكون معي و نفسك صادقا لكان حال أبناء صفاء خيرا ، فـ أنا تغيرت .. لم اعد تلك المتيبسة المشاعر ، بت أهذي وجعا و رغبة للإحتواء في كل ليلة ،، و لم اعد أخجل من ذلك الضعف كما كنت سابقا ، تغيرت و آن الآوان لك لتفعل ! من أجل حياة هربت منها ، و بغداد حزمت حقائبك

للفرار من دماءها ، من أجل أخت ! أما تستحق اختك خطورة المحاولة ؟

إن لم يحاول هو ، ستكون هي الأجرأ في المبادرة ، ستمزق ذلك الرداء السادي من على قدها الضئيل ، ستكتفي بـ ذاتها التي لم تجدها سوى هنا ، بنبرة راكزة هدفها الرسوخ في ذهن ذلك البعيد إستطرقت : تدري ، لهسة منسيت اخر مرة شفتني شسويت !

لا تعلم لم شعرت بـ أن إرتخاء نبرته و تلك التنهيدة تعبران عن شبه إبتسامة ، ليجيبها فيحبط أملها في الهجوم عليه : أني الي سويت لو إنتي ؟

بـ رفض لحديثه ردت : اني شسويت ؟ إنتة الي عفتني اطلع بدووون لتقول شلونج ما لونج .. عبالك ' كإنه ' مصدقت على الله تخلص مني

لتتحول نبرته للوقاحة ! كما هو دوما : باعي اني مخابر أسأل عليج ، تريدين تتعاركين عندج عمر طلعي عليه خبالاتج تدرين بية ما اتحمممل !

إهتزت الروح بين جوانح حاجتين ، أولاهما قتله ، و الثانية قتله : عززززة ، إنتة مو طبيعي والله ، علييي اني اختتتتتتتك

صمت ران من قبله ، لتتعاظم الانفاس ، و يرتفع شأنها و من ثم يقطع حبل الهدوء بـ نصل رفيع : و شتريد حضرة جناب أختي حتى تسامح اخوها الي راكبه الغلط من ساسه لرااسه ؟

السخرية اللاذعة لم تردعها عن قول ما توده منذ البداية : تجي باجر ، اريد احس ظهري قوي ، ما اريد تكسرني !

و الله شعرت بتصلب عضلاته و كإنما هي ، هو ! ليعلق بعد برهة : ما عاش الي يكسرج واني موجود ، و لا عشت اني لو كسرتج ، جاي إن شاء الله .. بس ما اطول

لم تستطع كبت ضحكتها المتفاجئة و المكسوة بالسعادة ، لتردف مسرعة : و بيييبي هم جيييبها

: إن شاء الله ، بعد ؟

: هاهية ، بس لتتأخرون

: نتأخر ، عندي خفارة اليوم ' دوام إضافي ' و اكيد رح اتكسر منا لباجر

: أهووو ، يللا مو مشكلة المهم تجون ، علييي مو تكــذب علييية ، إنطيتني كلمة إنتة ، و ترة وعد الحــر دين ؟

: ديللا يللا روحي

: عليييي الله عليك لتكذب

: وجع شنو زعطوط اكذب عليج ، ولي ياللا ، و سلميلي على عمر

: الله يسلمك

: صدق هوة شلونه وياج ؟

: زين

: زين لو كولش زين ؟

لينبح صوتها بلا إدراك : عادي !

: عادي لو زين ؟

: اهووو ، علي شبييك ؟

: أريد اتطمن على اختي شبية يعني ؟

: بعد وكت أفنننندي ، صار لي كم شهر هسة قررت تتطمن ؟

: إيبي طبج مرررض مو صوجج صوجي أني دا أسأل ، و ترة طول هالفترة ما اسأل لإن متأكد انتي بيدين امينـة !

مجرد التبرير هذا ، لـ هو إشارة لـ غيث سماوي ينذر بالهطول قريبا ،! حمدا لك يا إلـهي ، الف حمد و شكر لجلال وجهك و عظيم سلطانك ، اتمم علي فرحتي بـ رؤية ملامحه المكفهرة بسبب أو بدون .. يارب

.

.

.

علمني حبكِ..
كيف أحبك في كل الأشياءْ
في الشجر العاري، في الأوراق اليابسة الصفراءْ
في الجو الماطر.. في الأنواءْ..
في أصغر مقهى.. نشرب فيهِ..
مساءً..قهوتنا السوداءْ..
علمني حبك أن آوي..
لفنادقَ ليس لها أسماءْ
و كنائس ليس لها أسماءْ
و مقاهٍ ليس لها أسماءْ
علمني حبكِ..كيف الليلُ
يضخم أحزان الغرباءْ..
علمني..كيف أرى بيروتْ
إمرأة..طاغية الإغراءْ..
إمراةً..تلبس كل كل مساءْ
أجمل ما تملك من أزياءْ
علمني حبك أن أبكي من غير بكاءْ
علمني كيف ينام الحزن
كغلام مقطوع القدمينْ..

في طرق (الروشة) و (الحمراء)..
علّمني حُبُّكِ أنِ أحزن
وأنا مُحتَاجٌ منذُ عصور
لامرأة تَجعَلَني أحزن
لامرأةٍ أَبكي بينَ ذراعيها
مثلَ العُصفُور..
لامرأةٍ تَجمعُ أجزائي
كشظايا البللورِ المكسور

نزار قباني

في إحدى المقاهي الرجالية ، يتقابلان بجلسة مريحة ، يستمتع أحدهما بسحب أنفاس متتالية من الـ ' أركيلة ' ، بينما الاخر يكتفي بالتواجد

: لك ** باجر عرسك ، صارت صدق !**

إكتفى بإبتسامة طفيفة ردا على قول رفيقه الهادئ على غير عادته ، ليعود الاخر فيردف مشيرا بأنبوبة الاركيلة نحوه : علي رح يجي ؟

أجابه بـ تفكير : ما اعتقد ، خابرته البارحة و قتله بس تعرفه

ليعلق هو مثبتا الانبوبة في مكانها : مو ناقص ، أكو واحد ميوقف يم اخوه بهيج يوم

ما كان منه إلا أن يقول : وراه مصيبة

: أقلك شووكت ينفذون الحكم بعبد الملك ؟

لحظة افصحت عن تأثره اردفها بـ : اسبوع الجاي ، ' ليعقب ' تدري لهذا سرعت العرس لإن لو انتظر شكله ميصير !

بـ هدوء علق : خو قصتك صارت قصة عنتر

إكتفى بهز رأسه صامتا ، ليضيف بعد أن إرتشف من قدح الشاي المحتضن بكفه : تدري ، الضابط مصطفى اليوم خابرني

ليعقد حاجبيه متساءلا عن السبب ، و ليته لم يفعل ، فما نطق به الأخر قد شق القلب لنصفين غير متكافئين : يقول يريد يناسبني !

إهتز ' إستكان ' الشاي بيساره ، ليفضح إرتجافة قلبه الأخرق ، حاول جاهدا التماسك و لكن هيهات ، فها قد حان وقت الجد ، خطوة هي كانت فاصلة بين جنونه و الواقع ، لينتصر الاخير بـ رجاحة عقل و إسلوب ، تاركه يمشي متخبطا كمعتوه لا يدل دربه ، بل لا يدل عقله !

أنزل الـ ' إستكان ' على الطاولة ، بينما حجابه الحاجز أبى أن يهبط ، فـ قد إنتفخت بطانة الصدر بـ

وقع المصاب ، لا يارب .. ليس الآن ، ما زلت اغرق ، لم أجد طوق نجاة حتى هذه اللحظة ، لست مستعدا لأن أحرم من مياهها العكرة كـ حوت يبعد عن محيطه المالح !
خطيئة توشم الجبين ، اعلم ! ، أتناولها صباحا فالمساء و لا أشبع ، أتوق للتلذذ بها رغم تحريمها ، و كإنها التفاحة المحظورة ، انا كـ مجنون يتوه في خطى العقلاء ، فـ يصدم بهذا ، ليدفع به ذاك ، لا يتزحزح أحدهم عن إستقامة دربه ، فقط هو من يتقلب بين هنا و هناك بلا مرشد و لا وعي !
لا يرى سوى طفلة لعنة الله على شياطينها كل وقت وحين ، طفلة أغرقته بغير ذي قصد ، تأتيه فقط لـ فك غلاف دميتها الجديدة ، أو لـ شراء السكاكر ، و أحيانا للتميز عن أقرانها بدلال معنوي !
واحدة أخذت منه الـ كل شئ ، و هاهي تشد الرحال متعمدة الغيبة ، بل غير متعمدة !

: الن يمعوود مو دا احجي وياك !

جر بـ تذليل لقلبه من وحل افكاره لـ يصفع بـ كف ضخمة تدعوه للتماسك ، فقط لدقائق حتى يبتعد عن هنا ،

: ها ؟

: شبيك ؟

: مابية

: زين شقلت عالموضوع مال مصطفى ؟

من تحت الطاولة ، كف تكاد تمزق بعضها لشدة الإنقباضة ، ساقاه مشدودان حتى ظن إنهما إلتصقا أرضا لا محالة ، نار شبت في معدته لتتوزع سفليا و علويا لتكوي السنتها الجسد بأكمله ، حتى هيئ لرئتيه امتلائهما بـ رائحة شي الخلايا !!

: لتنطيه !

نطق بها من دون إدراك ، ليتفاجئ عمر فيستفسر عن السبب : ليش ؟ سامع عليه شي ؟

بربك قف ، أصمت .. أو مت وقتيا حتى ابتلع لقمة الصدمة و من ثم ناقشني ، من ثم سلني عن رأيي بـ خاطب لـ فتاة احببتها ، فقط أمهلني القليل من الوقت مع كأس من الفساد النتن ، ليساعدني على دفع اللقمة عبر المرئ لـ أحتجزها في المعدة المتقدة بنيرانها ! لا يعلم من أين انير قبس من أمل واهي دفعه للإقتتال من أجل البقاء المؤقت ، فعلى كل حال لن يطيل الوقت حتى يحرم الحوت من محيطه الأزرق : لأ ، بس هوة مو كردي ؟ شلون تزوج اختك لكردي ؟ شتفتهم منه و من أهله !

بان الاستهجان على الأخر ليعقب : و إذا كردي ؟ ، شو يحجي عربي احسن مني و منك ، و ما دام مسلم و عراقي و خوش ولد و ... !!

ثرثرة لم تعبر عتبة اسماعه ، فبابه اغلق بعد تلك الكتلة الهائلة التي حشرت عنوة في القناة السمعية لتصمها عن كل شئ أخر ؛
مسلم .. نعم ذلك مسلم ، أما أنا فـ لا ، أنا لست سوى مسيحي حلت عليه مصيبة بـ عشق نبت بـ فؤاده لـ مسلمة ، لم ينبض احمقه لبنات دينه ، كما يفعل لإبنتهم !!
تلك التي تقتله ببراءتها ، و سذاجتها ، فـ ما زال لها ظلا لا تشعر بوجوده ، رغم إلتصاقه بخطواتها نهارا ، و الولوج لـ داخل تقاسيم جسدها ليلا ،
: بس جببيير ، أختك صغيرة

: ألن هاي شبيك عالرجال ؟

' تخبلت ' ، هذا ما بي يا صديقي .. لقد جننت و شقيقتك هي التي جرت شعرة العقل الرفيعة لتقطعها من جذورها الراسخة في الدماغ ، لتتركني على حالي هذا ، أثير عجبك أنت و اخرين !

: ما بية ،، شبيك انتة كل شوية سائلني ؟

: شبية اني .. ؟! إنتة الي مو طبيعي و كل شوية مطلع للرجال عيب ، و من اقلك تعرف عليه شي تقول متعرف ، زين قلي .. إحتمال الشغلة تسوى حتى ما اقللها ولا اخذ رأيها ، ألن ميس مثل اختك و اكيد تريدلها الصالح ، فهمني سامع عليه شي ؟

ترك للشرايين حرية ضخ محتواها للـ رأس ، ليتشبع الدماغ بحجم عظيم من الدماء الحارة لتسبب غليان عنيف في المخ ، فتختلط اوامره العقلانية بترهات حطت رحالها به بعد رحلتها السريعة من شمال الصدر ، لتستنطقه جورا و بهتانا بحق رجل لا دخل له في لعنة الجنون التي تصفعه بكفوفها
: أعرف أشياء ، قله لا وخلص مو مهم تعرف شبيه

: لا مهم ، مدااام اجا و خطب هوة يدري رح اسأل عنه

: شتسأل واني هسة دا اقلك مو خوش رجال ، بعد ماكو داعي ، و حتى إلها لتقول !

: زين فهمني شبيه ؟

: تدري مرح اقول ،، عوفها للشغلة

ألن متأكد إنتة ؟ ترة الموضوع مو سهل ، ميصير تظلمه و انتة ممتأكد

: إي متأكد !

' إي ' .. متأكد بأنني أغوص في الخطيئة أكثر ، و اتنفس رائحتها العفنة بتراكيز أعلى ، بل و أتناول وجباتها المليئة بالقاذورات بغير ذي شبع ، و يبدو أن بطني ستملأ زقوما دنيويا بغير إدراك حسي فقط من أجلها هي ، إبنة الأمة المسلمة ،!

تلومني الدنيا إذا أحببته

كأني أنا خلقت الحب واخترعته

كأنني على خدود الورد قد رسمته

.. كأنني أنا التي

للطير في السماء قد علمته

وفي حقول القمح قد زرعته

.. وفي مياه البحر قد ذوبته

.. كأنني أنا التي

كالقمر الجميل في السماء قد علقته

.. تلومني الدنيا إذا

.. سميت من أحب .. أو ذكرته

.. كأنني أنا الهوى

.. وأمه .. وأخته

من حيث ما انتظرته

.. مختلف عن كل ما عرفته

مختلف عن كل ما قرأته

.. وكل ما سمعته

.. لو كنت أدري

أنه نوع من الإدمان .. ما أدمنته

.. لو كنت أدري أنه

باب كثير الريح ، ما فتحته

لو كنت أدري أنه ..

عود من الكبريت ، ما أشعلته

هذا الهوى . أعنف حب عشته

فليتني حين أتاني فاتحا ..

يديه لي .. رددته

وليتني من قبل أن يقتلني ..

قتلته ..

هذا الهوى الذي أراه في الليل ..

أراه .. في ثوبي ..

وفي عطري .. وفي أساوري ..

.. أراه .. مرسوما على وجه يدي

.. أراه .. منقوشا على مشاعري

.. لو أخبروني أنه

.. طفل كثير اللهو والضوضاء ما أدخلته

.. وأنه سيكسر الزجاج في قلبي

.. لما تركته

.. لو اخبروني أنه

سيضرم النيران في دقائق

ويقلب الأشياء في دقائق

ويصبغ الجدران بالأحمر والأزرق في دقائق

.. لكنت قد طردته

.. يا أيها الغالي الذي

.. أرضيت عني الله .. إذ أحببته

أروع حب عشته

فليتني حين أتاني زائرا

.. بالورد قد طوقته

.. وليتني حين أتاني باكيا

.. فتحت أبوابي له .. وبسته

.. وبسته

.. وبسته

نزار قباني

لا عجلة زمن تتوقف من أجل أحدهم ، و لا حتى تبطئ
بخطواتها ، فـ عمر يمضي و هم راحلون .. من
يماشيه فلنفسه ، و من يعاديه فـ لا قدرة له على غلبة
الوقت ، كانت كـ البقية .. تماشيه كرها و إجبارا ، !
ليستفحل هو على ضعفها و قلة حيلة تسكنها من
شعيرات رأسها لأخمص القدمين
تجلس في صالة الشقة بجسد مضمحل ، البشرة
يغطيها الشحوب و العينان غائرتان في قرار رمادي ،
تستمع لاحاديثهم المتشعبة بـ أذن صماء ، و لسان
اخرس ، فلا يهمها التعقيب عن أي موضوع ' تافه '
كما تراه ، ما يجول بخاطرها المكسور أعمق و ذو
اهمية أعظم مما تقولانه ، ما يمزق فؤادها المثقل
بأرطال السموم الـ 'علية ' هو أكثر وخزا من أن
يسمح لها بالاقتراب من دوائر احاديثهم ، هي ليست

سوى مجرمة ترتدي الاحمر فيتقيد ميعاد شنقها ، تعاني الإحتضار منذ شهور ، و ها هي حتى الآن معلقة من نحرها الطويل ليجف ريق الهلع بها ،!
لن تنسى يوما فعلته .. و لن تسامحه ، لا اليوم و لا غدا و لا بعد سنة ، لقد إصطبرت شهرا عن الاتيان بذكره جهرا ، أما ما يدور في الخلد لا يعلمه غير رب العرش العظيم ، و كما نجحت لثلاثين يوما ، ستفعلها لثلاثين سنة ضوئية أخرى !
يقولها بـ وقاحة قلب و روح بأنه إختار اعادة بناء حياته بعيدا فمعها لا حياة تربطه ، و كإنه لم يحطمها كـ كأس مرصع بـ ياقوت و مرجان ، ملئ بـ حلال الخمر و لذيذه ، فـ كسرت هي و فاض خمرها الحلال ، بل عشقها المغلف بـ عرس غير إعتيادي .. عرس من دماء !
لربما كانت فعلته خيرا ، فـ هكذا لن تضطر لإن تخبره عما تحمله في رحم العاطفة ، لن يعلم بأنها ستصبح لـ صغيره أما ، لن يعلم بأن ليلة في عمرهما مليئة بـ المجازفة و الجنون و العشق المحظور سببت بـ إنبثاق شعلة أكبر و اعظم لتربطه معها طيلة العمر شاء ام أبى ؛

أي خير ذاك الذي تبحثين عنه يا أنتي ؟! تخفين ما برحمك و تطلبين الخير من الله ؟ لكنه هو من إبتدأ ، و هو من رفض الإستماع لما هو اكبر من الحياة بيننا ، هو من قذفني كـ بقايا خردة إنتهت صلاحيتها ، و هو من إستبدلني بـ أخرى بذات الوقت الذي إستبدلت به أبي و أمي و الناس اجمعين ، يعلم جيدا ما أصبحت عليه به ، و يعلم مدى إنهياري لأجله ، و بكل بجاحة ذكورية يؤكد لي بأنه إختار أن يكمل النصف الباقي من عمره في أحضان أخرى ليشبعها من رجولته الناخرة لعظيمات قلبي و الخانقة لـ صمامات شراييني ، يحتضنها و يكون لها الموطن رغم إنه لي لم يكن سوى منفى ، يغدقها حنانا و انا التي لم اتذوق سوى قسوته ،، يغطيها بدفئه و أنا التي إحترت أن أشتعل بناره أم أن اتجمد بثلوجه ، فـ عندما كان لي لم يكن هنالك من منتصف بين جحيم و جليد ، أما يشعلني او يدفنني تحت اطنان متثلجة !
لطالما شطرني و بعثر اجزائي ، لطالما نصف قلبي و شق جيوبه ، لطالما تلوثت يداه بدمائي ، أيظن بأن أخرى ستذيقه ما تناوله معي ؟ العبرة ليست بالمدة ، بل بالجنون ، و معي قد شهد أعاصير العشق

السرمدي ، و إن لم يحمل لي حبا ، فـ أنا من أغرقته بـ مشاعر لن يجد لـ عطرها شبيه ، أنا من أدخلته مدينة الموت ، و أقسمت أن أشاركه النزهة بين القبور ، أنا من حطمت له حياته ، لأربطه بي بغير قصد ، لن ينتهي مني و لو بعد مائة عام ، و لكنني سـ أفعلها و أفر من قسوة ذكرياته المريرة ، كما هو قلبه ، و كما هو طعم إحتضانه ،!
إلهي .. كيف إستطاع النسيان و التغلب عن حرقة الذكرى و عبقها ؟ لم انا ما ازال اشعره كل ليلة و كإنني بالأمس قد تذوقت جنوني معه ؟ و إن أرخص عمري و لقائنا فـ كيف ترك لـ ضميره ان يموت ؟ و الله لم أعهده هكذا ، دوما ما كان رجلا عن سبعين اخرين ، كيف يدكرني تصديق قوله بأنه نحر كرامته التي هدرت في أرضنا و مضى مع الوقت ؟، ماشاه و لم يعاديه !

آه عليها و على صغيرها المظلوم ، سيجئ هذه الدنيا و لا يعلم ما حدث من قبله ، و لا تعلم هي ما سيكون من بعده ، تبتهل لله ان تصاحب مجيئه رحمة ، لكنها تخاف ظلم أبيها ، لا علم لها عن نية تسكنه تجاه قاتل

إنوثتها المأجور و إبنه ، ذاك الخانق لـ عنق العشق بـ يد ضخمة مخدشة !

أطرقت رأسها لبرهة حالما وصلتها نبرة والدها الذي دلف عليهم لتوه ، سيجن جنونه لـ رؤيتها هنا ، فهي قد حرمت من الولوج خارج الغرفة عند تواجده في الشقة ،، بالإضافة للإحتجاز التام المصدر بحقها ، فـ منذ وصولهم هذه البلاد لم تعتب الباب الخارجي ، و لم تقابل أحدا غيرهم هم ، أهليها ،! حتى أمر توثيق زواجها فالطلاق قد رفض من قبله .. بل أجل حتى إشعار أخر ، فـ إن ذهبت سيعلم صهره بأمر حملها و بالتأكيد ستكون له ردة فعل .. لذا يجب ان يكفن الموضوع و يدفن ، و من ثم يعاد إحياءه في الوقت المناسب !

تخشب جسدها محله و كإنما مساميرا عملاقة قد اخترقتها لتثبتها بأرض تبغضها و تطردها ، فـ والله تشعر بقرف والدها و استهجانه من وجودها المنفر لخلاياه العصبية ، قاسم ذلك الرجل الناجح بكل شئ ، حتى في طرد الشياطين من السيطرة على حياته ،

ليكون تائبا متعبدا اغلب وقته ، لا يستفزه سوى ذكر رجل واحد ، و إمرأة ، و لسوء الحظ ليس الرجل سوى زوجها ، وهي الإمرأة !
: وين رجلج ؟

محدثا الـ ' متزوجة ' و المعترف هو بزوجها ، روشن ، لتجيبه الاخيرة بتوتر ناتج عن حدة صوته : بالمحل

إبتلعت هي وجع الشعور بعد إنصات كافة حواسها لـ خشونة نبرته التي تشتاقها ، والله يا أبتي إشتقت ان تطئ نظراتي الخجلة عتبات عينيك الساهمة ، إشتقت ان اراك و احدثك ، عقابك لي يكاد يأتيني بـ مقتل بطئ ، أنت تؤلمني و تخنق بي الروح ، كن عادلا يا سيدي و عاملني كإمرأة ، كما استحق !
إبنة حواء ضعيفة يا ابتاه ، وجودي مع ادم شرس أجبرني على تنفس هواءه المذموم ، لا تلمني على إدماني سما تتشربه خلاياي بنهم و عطش ، لا تلمني لكوني اعلنت ضعفي و رفعت رايات إستسلامي للإنحدار من فوق هاوية مشاعر افتقدتها دوما ..

سقطت من علوي في عينك .. و ها أنا ادفع ثمن عدم تشبثي بقشة من أجل أن أبقى كما أنا لـ أجلك فقط ! و لكن بربك يا حبيب ، ألا ترى بأن الله قد أرسل مصيبتي لك لـ تعود إليه راجيا و متوسلا عطفه و رحمته ؟ لو لم أكمل انحداري بعيدا عن مملكتك ، ما كنت سـ تكون كما أنت الآن !

: طلعوا برا

أمره التعسفي اجبرها مع شقيقتيها لأن تغادرن ، مقلتاها تكتلتا دموعا حارة ، و تقلصات اسفل البطن بدأت بإيلامها جسديا .. لتجر خطاها خارجة من المكان ، و قبيل أن تخطو العتبة مرها خاطر يدفع بكتفها بأنامل ضخمة لتتوجه نحو الجسد الراسخ فوق مقعد جلدي ضخم ، شعرت بـ تجمد شقيقتيها عن الحراك ، ليصلها منهما اعتراضا صامتا و توسلا لتعود ادراجها ، إلا إنها لم تهتم ، بل أكملت الدرب نحو جرف الجحيم ، لتلظى بناره قبل أن تطأه قدماها ، حرارة الألسنة وحدها تكفي و تزيد ليدركها الرعب من المواصلة ، و لكن تلك الانامل لم تكف عن فعلتها

، لتنهي رحلتها قرب مقعده الضخم ، إنهيار قلاعها الصلدة قد تعاظم وهي تنحني بضعف ، لتستقبلها الارض بكرم ، كان جامدا حد الوجع !
لم يرف له جفن رغم عويلها الذي إرتفعت طبقاته ، صامدا ضد إنكسار صغيرته بـ شموخ رجل مثقوب الكرامة و تملئ نفسه رغبة بالإنتقام من المطرقة التي ثقبته ، و كذلك المسمار ! يسكنه منها غضبا و جورا و حقدا ، يود عقابها على تنكيس رأس رجولته و ثقته أرضا و إن كان الأمر بينه و بين ربه ، يود أن يخنقها فيغسلها بدموع محاجره كي تتطهر .. علها حينها تعود نقية الروح حبيبته ، و لكن هيهات و هي تحمل بذرة قذرة بين أحشاءها يراها تكبر يوما بعد يوم تستل لنفسها عمرا متغذية على صحة إبنته و دماها ، تضعف فتاته و تضمحل ، ليكبر إبنه بها و ينمو !
نطفة ذلك الجرذ تنبت في رحم طفلته ، فتثبت له بأن أملا قد ظل متمسكا به بكون إبنته ' عاقل و لن تخيب ثقته ' قد طار أدراج ريح عاصفة ، لتصفعة التيارات الحارة فيستفيق على حقيقة طعنه بـ خنجر في الكتف ! ، يالفعلتها الشنيعة .. بلهجة شديدة الحدة نطق من

دون ان تتزحزح نظراته عن شاشة التلفاز امامه :
وخروها من قدااام عيني

إرتعبت بكره من عنف اسلوبه ، لتتقدم صاغرة لأوامره ، فتتوسل صغيرتهن ان تنصت لأمره ، بدأت تجرها من زندها بلطف ، لتفاجئها الأخيرة بتشبث كفاها في ساق والدها فتميل عليه منتحبة و كإنها عجوزا قد وصل لها خبر إستشهاد وحيدها في الحرب !
: جلناار قومي حبيبتي ، قومي و قولي يا الله

محاولات زينة لتخليصها من غضب والدها لم تعود بنتيجة ترجى ، اذ انها تمسكت به اكثر لـ تستنطق نيران صدرها اللسان فيتوسل الأخير مذلولا : بابـ ـ ـا ، الله يخليييك سـ ـ ـامحنيبي ، بعـ ـ ـد ما اتحمممل ، حمـ ـ ـووت والله حمـ ـ ـوت !

: زيييينة وخريهاااا لبت الكلللب قبل لا اخليها تنسى إسمهاااا

: جلنـاار قومي ياعيني ، إششش قوومي و عوفي بابا ، بعدين تعالي هسة قـ ـ

: وخرررري مني ، عوفييني ، خلي يضرربني ، أني ارييبيده يضربني و يمووتني ، أريـــده يعاااقبني .. تعببت بابا والله احس حمموووت الله يخليييك كـ ـ ـاااف ـييي

: وخـروووهااا

هذه المرة تعاونت كل من زينة و روشن لمحاولة جرها ، و لم تفلحا البتة .. لينتهي الأمر بإستسلامه هو ، و مغادرته المكان تشيعه دموع غاليته و غصات روحها الملتاعة ، فـ لا قلبا من حجر ينتصف في الصدر عند فتياته ، لا يقوى جفاف إحدى زهراته ، بل يقوى .. كما تحمل إنهيار زينة ، سيتحمل إنهيار أختها .. كما ربت بكره صغيرتها بمفردها ، ستربي اخر العنقود طفلها وحيدة .. و كإن العمر قد عاد ليكرر ثرثرته فوق أسماعهم الضجرة ، و كإن

الماضي قد مر مجددا إلا إنه متلحفا بـ مصيبة أكبر ، و خسائر أعظم !

.

.

.

حبيبتي إن يسألوك عني يومًا، فلا تفكري كثيرا
قولي لهم بكل كبرياءٍ، يُحبني .. يُحبني كثيرا

صغيرتي إن عاتبوك يوما، كيف قصصت شعرك الحريرَ
قولي لهم أنا قصصت شعري، لأن من أحبه يحبه قصيرا
صغيرتي إذا معاً رقصنا، على الشموع رقصة مثيرة
وظنك الجميع في ذراعي، فراشة تهم أن تطيرَ
فواصلي رقصك في هدوء، واتخذي من أضلعي سريرا
وتمتمي بكل كبرياء .. يحبني يحبني يحبني كثيرًا
حبيبتي يا ألفَ يا حبيبتي، حبي لعينيكِ أنا كبيرٌ
وسوف يبقى دائماً كبيرا

نزار قباني

ياسمينة الحي ،
حبيبة الفؤاد و إحدى نبضاته ،
عوجاء الأضلع و مصاصة الدماء
إبنة السلطان ، و أخت الملك !
اليوم أعلنت عصياني و تمردي على كل وعد قد قدمته ، على اي عهد حانق و تهديد غاضب قد نطقته ،
الليلة قررت أن أحط شرائعا جديدة و أشيد مسلة من قوانين منظمة ، عادلة بحق قلبي المتأرجح بين كفي محبوبتي ، إدماني و عصياني ، هي التي جعلتني بالحب كافرا ، لتعيدني به مصدقا و متمسكا ، هي التي أسكنتني في كهوف الهم ، لتعود فتنير لي قبسا بزمردتيها الشهيتين ، هي التي نطقت بحق حياتي الظلم ، لـ أفاجئ بإلتهام ثغرها اللذيذ لـ بقية عمري ، هي التي سكنتني و أسكنتني بها ،
حبيبة عمري الغالية ، سـ تقلدني شرف رؤيتها بالأبيض ، سـ تستدير أصابعي حول خصرها الغظ الملفوف بـ لون اللؤلؤ ، ستكون عروستي ، ستكون فتاتي و زنبقتي ، كم أود إستنشاقها الآن ، بت أعشق عطر الياسمين و لون الياسمين و شكله ، إلا إسمه ..

فمن اسماء بنات حواء لا أعشق سوى اللين قلبي ،
هي من كانت و ستكون دوما صفة لـ قلب عمر !
عمر من دون لينه كان تائها والله ، لا يود ذكر تلك
الأيام ، إلهي كم من وجبات يأس قد اجبر على تناولها
مسبقا ، كم من فراغ بـ شمال الصدر شعر به عند كل
خبر راح يلقى فوق أسماعه من قبل إبنة أبيها ، كم
من نبضة ضاعت بمرور السنين ،! كل شئ قد عاد له
الآن حتى هي ، فـ ها هي تنتظره خلف هذا الباب ،
ليزف لها عريسا ، لم يفلح بـ أن يحتضن غيرها
عروسا ، كانت أولاه منذ الأزل ، و هاهي الأولى
تتربع بـ كامل زينتها على عرش العروس ، و كإن
عرش الفؤاد لم يكفيها ، و لكن لتتدلل ، فالليلة لها
كما هي لي ، سأعوضها .. إن شاء الله سـ أكون لها
كما كنت دوما ، عمر يعشق ادق تفاصيلها الحبيبة
إلتفت يمينا حيث يقف أحد ساعديه ، ليشد الأخير
أزره بإبتسامة هادئة ، فقول جميل : احمد الله ، على
حجيك جان هالشي مستحيل !

همسة من أعماق الروح توزعت بين شفتيه و اللسان
: الف الحمد لله و الشكر

تحدث الأخر عجلا وهو يتحرك خطوة نحو الخلف :
أقلك ، علي مخابرك ؟ شو لهسة ما إجى ،، لو خلاني
اجيب بيبيته وهوة غلس عالجية ' طنش ' ؟

جمدت ملامحه لثوان اعقبها بـ هستوة ' للتو ' خابر
.. يقول مرح يجي

: شقد كلب ، و اخته .. مقال خطية ، والله حقها لو
انقهرت و ماتت منه ' كرهته ' !

: كلب مو شلون مجان

نقل الإثنان انظارهما بشكل تلقائي نحو الباب الذي
شرع ، لتظهر من خلفه الحنون بـ لباس خليجي
أبيض اللون و ملئ بـ كريستالات مبهجة من الفضة ،
كانت طلتها مبهرة للشابين ، فـ رفيق شبلها لم يرها
غير باللباس الأسود حزنا على فقيدها ، أما الحبيب
فـ إعتاد رؤيتها بالألوان المعتمة ، بينما الآن فـ لم

يستطع كبح جماح رغبة تسكنه لإحتضانها و تقبيل رأسها الغالي ، : هاااي شنوو كفووحة ، ؟ لا لا لا

ليكمل عليه الأخر بـ شقاوة ' هادئة ' : ماشاء الله عيني عليج باردة ، تنحسدين خالة

ضحكت بخجل غريزي وهي تحتضن إبنها بكامل ما تمتلكه من طاقة ؛ و صلوات على اطهر الخلق واصدقهم تنبعث من قلبها بإندفاع امومي عطوف ، ثم إبتعدت خطوة ليظهر لها من خلف ألن صهريها ، فيبدأها الكبير ، زوج ملك بـ مباركة هادئة : مبرووك خالة ، شايفين كل الخير ، يوم الي تفرحين بجهاله

إبتسم هو بـ هدوء ، بعكس ما يعتمل بين جنبات الصدر من أهازيج و أفراح عمر ، فقط لو يعلمون عنها ، لتركوه حرا لينطلق بعروسه حتى القمر ، فيقضي معها هنالك عمر العسل ، فـ حياته بوجودها ' هادئة ' تعد أطيب من الشهد ذاته ، وصله صوت والدته ترد على نسيبه بـ دعوات متكررة ، ليتحدث

هذه المرة محمد ، خطيب أية .. و من بعده ألن الذي علق باسما : يوم الي تزوجين ابنه ان شاء الله

لتعقب هي بـ ضحكة سعيدة : و أزوجك قبله يااارب

غص بريقه الجاف ، ليبتعد خطوات الى الخلف و التوتر بان بحركاته و طريقة اخفاء كفيه في جيوب بنطاله دافعا بالسترة الرسمية بلونها الحبري الى الخلف قليلا ، ليلتفت عمر نحوه متمتما بـ هدوء : كمل حياتك ، و إنسى !

أ تودني أن أكمل حياتي ؟ أن أنسى إبنة عمي كما تظن بأني ما زلت جالسا ارثي حبها على الاطلال ، خذها مني يا رفيق الدرب ، أنا معلق بـ هوى شقيقتك من قمة رأسي لـ أطراف انامل القدمين ، أنا مغرم بـ مسلمتكم ، وربي و ربكم الواحد أريدها لأكتمل ، أريدها بشدة !
حان وقت دخول العريس ، و كما هي أغلب حفلاتنا ، الزفاف يكون مختلطا ، لذا ، كانت ياسمينة حيهم ترتدي فستانا خاص بالمحجبات ، لا يظهر منها سوى

الوجه و الكفين ، و ليتها تغطى بالكامل ، فـ جمال طلتها و روعة مظهرها سلبوا لب عقله ،!
كان من المفترض أن تكون في منزلها مع اخاها و الجدة ، و اقاربهم .. و هو و اهله من يذهبون لأخذها من هنالك ، كما هو المتعارف عليه في تقاليد بلادي ، ليذهب الجميع بعد ذلك لـ صالة العرس ، و لكن كل شئ معهم كان فريدا ، و يال روعة ذلك التفرد !

تمت عملية زفه لـ عروسه ، تلك التي إكتمل حسنها بـ إبتسامة صبح بعد حلكة ليل كئيب ، و الله حسنها خلاب ، بل غلاب ، و هو المغلوب على امره امامها ، سيدة الجاذبية و الجمال ، إمرأة من طين معجون بـ ماء من ذهب ؛ أميرة مكتملة المظهر ، و رغم عناد الجوهر ما زال يراها الافضل !
كانت القاعة مليئة بالنساء ، و اصوات الزغاريد تطغي على كل صوت اخر ، عيناه اختارتا طريقهما ، لينتفخ صدره بكما ضخما من الهواء ، يا الله
ها هو يلتمس حبال حلمه الأزلي ، ذاك الذي ظل معلقا بين سحب السماء ليعانق النجوم و القمر ، حلما كان و ظن إنه سيكون هكذا دوما ، و لكن ها هو يقترب

منه واقعا خطوة بعد اخرى ، هاهي أمامه ببهاء يخرس الالسن ، !
تغض البصر أسفلا .. و كفاها يضغطان على مسكة الورد بشدة ، لا يرى سوى صفا من الاهداب المثيرة و شئ من الجبين الناصع ببياضه ، ثبت شفتيه فوق جبهتها ليطبع قبلة رقيقة ، فيتحدث مدغدغا بشرتها بحرارة أنفاسه : مبروك .. يا قلبي !

شعر بتصلبها يزداد ، فـ حاول تخفيف الضغط النفسي و تقليل نسبة الإحراج ، و الحاجة لمن هم تحت الثرى ، و خلف مسافات بعيدة : كل هالجمال إلي ؟

لـ ترفع برأسها هذه المرة فـ شعر و كإنما احدهم إجتث قلبه من بين الاظلع ليعتصره مرة و اثنتين و ثلاثة ؛ و من ثم يعيده محله ليعود فيمتلأ هو بكم هائل من الدماء ،

لو خرج المارد من قمقمه
وقال لي : لبيك

دقيقة واحدة لديك
تختار فيها كل ما تريده
من قطع الياقوت والزمرد
لاخترت عينَيْكِ .. بلا تردد

آه على سهامك يا نزار .. تخترق القلب بلا تردد فـ تفصح عما ينفخ اوداجه !
عيناها ، لطالما كان لهما دور البطولة في حكايته معها ، لطالما كان العشق متأصلا بين العيون ، قبل القلوب !
كم من مرة قرأها ، و كم من مرات اشتهاها ، سواء لتقبيلهما او تناولهما ، إبتسم متمتما بـ إنبهار مفضوح : اللهم صل على سيدنا محمد وعلى اله و صحبه

شهد رقرقة خلجانها بـ مياه صافية ، ليهمس و كفه تمتد لتضغط برقة فوق كتفها الهزيل و أمنية ترفرف بين ثنايا الروح لإحتضانها و تثبيت أضلعه المتراخية من أجل حبسها بينهم ، فـ عوجاءه هي ما كانت تنقص ذلك القفص المتهالك ليركز ، و الآن إكتملت

مواد بنيانه ، وهي يجب ان تنحشر في مكانها بين الضلوع : إششش ، بلا دمووع ، كل شي يصير تمام ان شاء الله بس لتبجين !

: أريـ ـ ـد علـ ـ ـي

فشلت جميع محاولاتي
في أن أفسر موقفي
فشلت جميع محاولاتي
فتقبل عشقي على علاته
وتقبل مللي .. وذبذبتي .. وسوء تصرفاتي
فأنا كماء البحر في مدي وفي جزري وعمق تحولاتي
إن التناقض في دمي وأنا احب
تناقضاتي
ماذا سأفعل يا صديق
هكذا رسمت حياتي

..منذ الخليقة .. هكذا رسمت حياتي

نزار قباني

بـ بدلة رسمية بلون الكحل ، قميص ببياض السحب ، و ربطة عنق رمادية ، هيئة ملكية و ربكم ، يقف امامي بطوله الفارع و جسده العريض يغطي عن مرآي الكون بأسره ، يسد عيني و يملئها ! والله أشعر بإنصهار ساقاي ، لا شئ يحملني ! كعب حذائي العالي سيتبرأ مني و سيسقطني لا محالة ، قلبي يعتصر عند كل نبضة ، لا أحتمل هذا الضغط .. لا أحتمله ! أقرأ بهمساته مدى عشقه ، و أشعر حينها بذوبان دماغي مع خلاياه العصبية ، دمي يغلي في الشرايين فيخترق الفؤاد بعنف حتى ثقبه الف ثقب ، و من خلف الالف ثقب الفا اخرين ، و يغلي في الاوردة فـ يمزق انسجتي ، فها انا اشعر بالام متعددة في الكبد و المعدة و الكلة و حتى الدماغ الذائب !

عليه ان يتوقف حالا عن الاقتراب ، فـ ليكف عن صفعي بحرارة انفاسه ، ألم يخبره أحدهم بـ أن اللين مجرد واجهة ، بأمكاني ان اعود لـ أجابهه الآن بتمرد ،، كلا لن انجح ، لا عتاد عندي ، و لا حتى جنود .. كل ما املكه اعلن العصيان ، ها انا ارتجف بين يديه ، ها هي خلاياي تتوسله ان يحتويها بكامل إنوثتها و رجولته .. لا يهمني إن اصبحت ' فلما واقعيا ' للحضور ، فما يحرقني حاجة فقط هو أن أحفر كتفه بـ رأسي ، و أنبش صدره بـ أظافري ، كما إعتدت أن أفعلها حين الغضب من تجاوزه حدودي ، من الآن فليتجاوز ما يشاء ، فـ لم يعد هنالك بيننا من خطوط و لا حدود ، أريد أن أكون معه دولة واحدة ، أرضنا تمتد من بغداد إلى الصين !

أقدم له نفسي بـ طبق من ماس ، و ليلتهمني كاملة أو يقضمني أجزاءا ، حتى إن عصرني و جعلني خمرا مسكرا لقلبه لا يهم ، ما يهمني أن أخترقه ، أريد أن أشعر بـ زلزلتي قربه أكثر فأكثر ، تلك الزلزلة التي لم يفلح اي جنس رجل بـ إشعاري بها سواه ، نكرت دوما حطامي قربه .. و ها انا ذا أعترف بـ أنني لا أكتمل إلا و ذراع هذا الرجل تحتويني !!

طالبت بـ أخيها بعدما وصلت لـ هرم حاجتها لقرب العمر ، فـ دماغها السائل ما زال يعمل رغم بطئ اوامرا صادرة منه ، هكذا ستهرب عامدة من ثورة و هيجان الشعور ، و لكن لم يكن بحسبانها أن تشتعل أكثر ، كم ودت أن تغمس بين منكبيه ، و كم توسلته صامتة ، و ها هي الآن تشعر بـ موقدين في طرفيها السفليين يشتعلان ، اغمضت عينيها لـ تتحبس الأنفاس بعد سماعها قوله المتأني : إنسي علي اليوم ، ممكن ؟!

و الله نسيته ، نسيته و لم ينسني إياه غيرك يا رفيقه ، لا اذكر احدا حتى انا فلا اذكرني ، كل ما اوده ان يختفي العالم من حولنا ، لأذكرك وحدك ، عمر مالذي فعلته بإبنة السلطان ؟ كيف إستطعت التسلل من فوق سور قصر أبي و العبث بـ حراستي المشددة ؟ كيف نجحت بـ الوصول لـ غرفة السلطانة الصغيرة بهذه البسالة ؟ لم ادلك على خريطة غرفتي ، و لم أمدد لك ظفائري من النوافذ ، لم أنظر نحوك .. و لم أدعوك لـ خطفي !!

كيف إستطعت أن تصلني بفرسك الجامحة لتربط ساقيي و اليديين بـ إحتضان ، و فمي بـ قبلة ! فتخطفني مني ! كيف سرقت اللين من فوق سريرها الملكي بقصر من العاج ملئ بالحراس من كل مكان لـ تحتجزها في قعر كوخك ؟! أمام شجاعتك أنحنى الفرسان ، فما فعلته يستحق التبجيل ، لم يتجرأ أحدهم لـ إثارة طرف هدبي ، لتأتي أنت فـ تهزني من منابت الشعر في رأسي حتى منابت الاظافر في قدميي ، و ها نحن ذا فوق فرسك ، نتركها لتهرب بنا أينما تريد ، ها أنا أشعر بـ خسارتي مملكة والدي العظيمة ، و رغم ذلك لا أحس بأحزاني ، لا السابقة منها و لا اخاف القادمة ، هل ستدخلني لبلاد السعادة و السرور يا ايها الشجاع ؟ هل ستنسيني كم من فقدت و ما زلت افقد ؟ هل ستكون لي ابا و اخا غير الذين خسرتهم في المملكة ؟ أسـ أعصيك لـ تعيدني مرغمة الى شريعتك منفذة ، و راضية ؟! ،، عمر .. هنيئا لك ، لقد هزمت إبنة الباشا ، هزمتها حتـ ى صارت ترى بإنها قربك إحدى جواري السلطان ليس إلا ! و لكن أسمعت يوما عن مكر الجواري و خبثهن ؟ لا حاجة لك لتسمع ، فـ

إن قررت أن تكون سلطانا لغيري ، سـ ترى بحق كيد الحريم ،! كن معي أدم لأكون لك حواء !
فـ أدم خلق لـه الله تعالى حواءا واحدة ، و أنت خلقك بعد عبادته سبحانه لي بمفردي ، و لتكف النساء عن ملاحقتك فلن يطالهم غير وجع الفؤاد ، لا انثى بأمكانها إشباع لهفة قلبك غيري ، ألا تتفقهن بحبك لي ؟

: ممكن ؟

همس بها ليعيدها لواقع يجمعهما مع الكثيرون من حولهما ، لتحبس أنفاسها الوجلة فتهز برأسها قليلا لـ تثير عجبه بسبب الموافقة السريعة ، تحرك معها حيث ' الكوشة ' بخطوات راكزة و ثابتة ، و تزفهم خطوات شقيقاته من جهة ، و جدة اخيها و بنات اعمامها من جهة اخرى ، أما بجانبه فـ والدته تشاركه المسير ، و هي .. تستمتع بـ مرافقة الحبيبة التي لم تحرمها تتويج سعادتها بوجودها الذي افتقدته منذ ابعد الازمان ، رسل ، جاءت لتقلدها عقد السعادة و الثقة ، تعلم جيدا بكونها تحتاج من يشد على

ذراعها ، فكانت لها ذراعا بكاملها هذه الليلة ، لا تعلم لولاها بعد الله ما كانت ستفعل !
ما إن وصلوا العرش اللؤلؤي ، مالت عليها رفيقتها لتحتضنها بـ صدق محدثتها بنبرة شقية تحاول ان تخفي بها تهدج حبالها الصوتية : عمرررري و اخيراا فرحتيييني ، مليووون الف مبرووك حياااتي ، الله يسعدج يا رووح رسوش ، إن شاء الله تفرحيني بـ كتكوتة لإبني حبيبي

علقت واضعة يدها على بطنها المنتفخة قليلا فقط ، لتضحك الاخرى بتوتر يكاد يخنقها ، لتتوافد بعدها التهاني ، من قبل الجدة و والدته و اختيه ، حتى وصلت عندها الكبرى ، إستعدت هي لـ تقبل حدة الكلام ، لتصدمها تلك بهدوء نبرة وهي تميل لتقبلها برسمية : مبروك ، شايفة كل الخير ، ديري بالج على اخوية .. ترة قلبه مو حمل أذية ثانية ' لا يحتمل أذى '

إكتفت بـ : الله يبارك بيج
و ملامحها جامدة ، بينما الاخرى إبتعدت خطوة لـ تقف بالقرب حيث اختيها ، تصفق بكفيها بحرارة

معتادة من قبل شقيقة العريس ، الحل الامثل هو الرضا بما اختاره شقيقها ،، لا تود خسارته هي ، و لا حتى تنغيص فرحته ، حاولت جاهدة لإبعاد إبنة السلطان نعم .. استخدمت الكثير من الوسائل و منها اللعب بـ وتر زينب فأخبرتها بشأن اصل الزواج الخدعة ظنا منها ان هذه المغرورة ستبتعد حالما تعلم بأن تفاخرها لا اساس له و ان اخاها قد قدمها لـ عمر للمرة الثانية و لكنها مع الاسف فشلت !
لذا قررت ان تكف عن النبش عن المشاكل كما يقول لها زوجها ، و لتتركهم يفعلون ما يشاءون و لكنها لن تتدخل لفك ازمة ان حدثت !
راقبت صغيرتها مرفوعة بحضن خالها و بشكل تلقائي همست بينها و ذاتها بـ ' الحمد لله شفناك عريس يا قلبي ' لتستقبل بعدها كلام ميس المتوترة :
اقلج القاعة عاليمنة لو على اليسرة ؟

لم تفهم ، اوقفت التصفيق قليلا لترفع من صوتها :
شنوو ؟

كررت الاخرى و نظراتها تجوب في القاعة باحثة عن شخص ما : صديقااتي وصلوا ، و دخلوا للنادي وهسة همة بالكراج ، بس مديعرفون القاعة وين بالضبط

إستأنفت التصفيق لتعلق بلا مبالاة : خلي يسألون اي احد و يدليهم

ومن ثم ختمت جملتها بـ زغرودة صمت أذني اختيها لتبتعدان خطوات بشكل تلقائي ، و من ثم شاركتها الزغاريد والدتها و جدة علي ، ليعلو فوقهم صوت المطرب الذي دخل لتوه ، يطالبهم بالهدوء لـ ثواني قبل أن يدخل بعاصفة هوجاء من التبريكات و من ثم الاغاني !

.

.

.

من أنت كيف طلعت في دنـياي ما أبصرت فيا
فـي مقلتيك أرى الحياة تـفيض يـنبوعا سخيا
وأرى الـوجـود تـلفتا سـمحا وإيـماء شـهيا
ألـممت أحـلام الصبا وخـلعت أكـرمها عليا
مـهلا فـداك الـوهم لا تـرمي بـمئزرك الثريّا
أنـا في جديب العمر أنثر مـا تـبقى فـي يـديّا
عودي إلى دنياك واجني زهـرها غـضا زكـيا
يـكفيك مني أن تكوني فـي فـمي لـحنا شجيّا

عمر ابو ريشة

لم يكن ينوي الدخول ، و الله لم يشأ ، فهو على يقين بأن قلبه سيتمزق أكثر ، فـ لا طاقة لقلبه كي يتحمل حسن من نوع أخر ، لا يستطيع رؤية تلك الفراشة بـ البنفسج و يصطبر ، سقياه للعشق المحظور ما زال قائما ، و ترفه بمشاعر الأسى قد زاد عن حده ، بالأمس فقط إضطر أن يتهم أحدهم زورا و بهتانا لكي يبعده عن طريقها ؛ و ماذا الآن ؟

هل سيستمر في الادعاء الباطل ضد رجال العالمين واحدا تلو الاخر ليتركها تعاني من الوحدة طيلة العمر ؟ يقيد حياتها من دون علم لها بـ مغرم مفتون ؟ ما ذنبها إن غرق في رغبة وصالها رغم التحريم التام للسباحة في محيطها النقي ؟ ليس لها يد في جنونه ، و عليه أن لا يغوص أكثر فـ يجرها معه من دون علم ، تستحق أن تتنفس هواءا طليقا ، يجب أن يكتم ما بصدره و عساه يموت به و لا أن يصيبها أذى ، لن يجعل منها أنثى بائسة تنتظر من يأتيها ولا يأت ، يجب أن تكتمل بعرس إسطوري كهذا ، لـ رجل يحبها

جزء من العشرة لما يحمله هو في صدره لها ، فـ لا يستطيع أحدهم ان يصل المنتصف ، و لا حتى الربع ولو جاب محيطات المعمورة مائة مرة ، بل ألفا !
إن ما به قد تجاوز حدود الطبيعة ، ما به قد هشم رأسه بضربات متتالية على الجدار الفاصل بينهما ، يشعر بأن امتلاء القاعة بهذا الحشد سيخنقه لا محالة ، و كإن البشر مجرد سموم منتشرة وهو مجبر على استنشاقهم و الاحتفاظ بهم في فوهات القصبات من دون سعال ،! شتان بين شعوره و رفيقه هذه الليلة ، فالأخير قد نال ما إصطبر عليه سنين ، أما هو فـ إن إصطبر قرونا لن ينال ما يتمنى و يحلم ، ستبقى هي الفاكهة المحرمة من الإقتراب ، و لن يكون هو سوى رجلا شرقيا مبدعا في كبت المشاعر و دفنها في ثرى الوجدان !
دائما ما يمتاز الشرقي بـ قابلية هائلة على أن يكون صامتا ، و يالروعة حبهم الأخرس لو نطق بعد حين ، و يال بؤسه و ضياعه لو مات دون أن يشاع ، لو ذابت شمعته دون ان تضئ ما حاولها !

كان كـ أخ لذلك العريس ، يتحرك هنا وهناك بين الرجال يتأكد من الحضور و بالذات زملاء عمر في المهنة ممن كانوا قبل شهور فقط اساتذته ! ، اصابه قلق من ان يحضر الضابط ، و يبدو أن قلقه قد كان في محله ، فـ سرعان ما لمحه على الكوشة مع بعض الرجال يحيون العريس مع اغداقه بالمباركات الكريمة ، كاد أن يشتعل بـ نار شبت بين اضلعه في هذه اللحظة و هو ينتقل بـ نظراته نحو زهرة البنفسج الخلابة ، ليجدها تتحرك لتهبط من المنصة رافعة بخفة طرف فستانها الطويل بيسار مزينة بـ إسوارة ذهبية ، و اليمين تثبت الهاتف فوق صيوانها ، عاد ليراقب الضابط ، فـ وجد أن الأخير تائه بين الرجال و يبدو أنه لم يتبين من هي التي خطبها ، شعر بإستكانة قلبه في مكانه بعد ان اوشك على المغادرة نحو المنصة ، حمد الله جهرا و هذه المرة تغضن جبينه و هو يتابع ابتعادها عن المكان بأكمله لـ تخرج من باب القاعة أخيرا ،!

هز برأسه بخفة و كإنما إستوعب للتو مراقبته لها ، لينقل ببصره بين الحضور باحثا عن أعين فضولية تكون قد إلتقطت فضيحته النكراء ، و لكن حظه افلح

و كان الجميع مشغولا بشئ اهم ، كالعرسان او الانبهار بكعكة الزفاف المكونة من ٧ طوابق ، و بالنسبة للرجال فـ كان اكثرهم مغموسا بالرقص
يعلم إنه ضرب من الجنون و لكنه ما زال يتبعه ، يعلم إنه إدمان ممنوع و مع ذلك يستمر بإستنشاقه ، يعلم إنه الموت الحي و ها هو يركض وراءه صاغرا !
قلبه وجهه بغير ادراك نحو الخارج ، و حالما غادر الصالة شعر بطنين حاد في أذنيه لإختلاف الضغط بين الضجيج في الداخل و الهدوء هنا ، تحرك في الممر العريض بأنواره الخافتة و لا يسمع صوت حذاءه بسبب السجادة البنفسجية التي إختارت أن تكون الليلة بأحلى الألوان ، في نهايته وجد حلوة المبسم و المعشر ، توليه ظهرها و رأسها ينحني اسفلا مغموسة انشغالا في هاتفها ، إنفرجت اسارير القلب ، رؤيتها فقط هو ما يصبو اليه .. و الله لا يود ان يتجاوز الامر ، يكفيه من الدنيا أن يلمحها ، و إن قذفه القدر بـ محادثتها لهو حينها ذو حظ عظيم !

ونسيت دائي، حين جاء دوائي
من ذا يقام نظرةَ السمراءِ ؟!
صادتْ فؤادي والفؤاد ضعيفٌ
والآه أصل الآه، من حواءِ

كريم العراقي

تقدم حتى وصلها و من ثم تجاوزها ، فـ قالها منذ برهة لا يود لها الغرق ، عليها أن تبقى حرة ، فهي عصفورة صغيرة ، تبحث عن الحرية ولن يقيدها هو بـ محيط ازرق ، لن يفعل ! تظاهر بـ إنشغاله في إخراج مفتاح سيارته .. و قبل أن يبتعد كثيرا ثبتت قدماه ارضا لسماعه نبرتها المستنجدة و كإنما قد رأت ' بابا نوئيل ' ، خرافة هي

نصدقها و نكذبها كيفما و متى ما نريد ، إستدار بـ خفة ليلوح له حسن وجهها الملفوف بـ حجاب أسـود متداخل مع البنفسج ، و الوان خفيفة تلون البشرة السمراء ،
آه عليك يا قلبي ، خذ .. تفضل .. و تناول اقداح الحرام ، هيا إشرب ببطئ ، و إخدر كما شئت ، إخــدر و اهذي كيفما تود ، سيأتيك وقت الصحوة .. سيأتيك و حينها فقط ستندم !
شعر بتوترها و هي تتقدم نحوه و كإنما حالما رأته قد وجدت ما تطمح إليه : ألن بس دقيقة حباب ، صديقاتي جايين و مديندلون القاعة !

إزدرد ريقه لمرة .. و حاول الثانية و لكنه فشل .. فلا ريق يبتلع مرتين متتاليتين ، حقيقة علمية حاول إنكارها في هذه اللحظة كما هو منكر لكل شئ سوى هذه السمراء ، كيف لا ينكر وهي بنظراتها البريئة تطلبه أن يكون مرشدها ، تقف بقربه و تتشجع لوجوده ، لا تهتم بكونه رجلا ، فهي تراه أخا مسيحيا ليس إلا ،!

بإنفال فتي شق روحه هتفت به : حباب بس انتة طويل شوووف سيارة دوج رصاصي

إبتسامة رسمت فوق ثغره تلقائيا بعد سماعه تعليقها بشأن طوله ، هز برأسه موافقا ثم أشار لها للعودة ، فـ عديد من العيون تلك الموجهة نحوها من قبل العاملين في المكان و كذلك ضيوف القاعة الاخرى : دفوتي إنتي جوة

: شلوون افوت مرح تعرفهم ،

: ميييس قتلج فوتي

لتأتي بمصرع انفاسه نظرة تتقد بـ بريق مشع ، فتعقب بـ هدوء : أوكي ، العفو ،

إلتفتت للعودة و لكن قبل أن تخطو مبتعدة سمعته ينطق : هياتهم جوي !

عادت لتدير جسدها بإتجاهه بسرعة و حماس و معه إلتف طرف فستانها و كانت على وشك أن تعثر لولا تماسكها بصعوبة ، لتفلت ضحكة شقية أنستها سخطها من الماثل امامها ، هو شعر بقلبه من يلتوي و على وشك ان يخر بين القدمين ، زفر براحة حالما تماسكت ليعلق معاتبا : غير تديرين بالج ، جان وقعتي

لم تهتم ، بل تقدمت لتقف قربه عجلة و الابتسامة تشق ملامحها الجميلة ، يتابعها و هي تشير لـ رفيقاتها بـ سلام منفعل و وجهها يمتلئ بالسعادة ، شعر بغشاوة فوق عينيه تجر به نحو العبث بالمحظور اكثر ، ليتنهد بغير شعور ، لم يدرك بأنه قد قضى دهرا في الاستمتاع ببهجة قلبها الحبيب حتى إلتفتت نحوه لتتكلم بمكر : ألن شوووف هذيج صديقتي ام الاحمر و شعرها اشقر ، إسمها اماندا ، مسيحية و تجنن و خوش بنية ، اذا عجبتك قلي رأسا اخطبلكيااها

جمدت ملامحه ، لتنقشع تلك الغشاوة فتصير عينيه بركتين من إحمرار ، لولا تأخر الوقت و قلة الاضاءة لـ كانت ارتعبت من توسع الشعيرات المنتشرة في القرنية لتتقد نظراته دما ، تركته لتتقدم نحو رفيقاتها الثلاثة ، تبادلن سلاما حماسيا امام انظاره الهازئة من ذاته ، يصله تبادلهن المديح بشأن اطلالاتهن ، و يكاد قلبه يستصرخهن بأنها هي الاجمل و الاروع و الاكثر بهاءا ، إذن يبدو إن الغشاوة قد عادت !!
مررن بقربه و كإنه اخيلة فارغة ، لم تقول له شيئا ، حتى ذكرنها رفيقاتها ، فـ سمع احداهن تعلق بشئ قد مزق شرايين الفؤاد ، إلا واحدا عطفت بشأنه و تركته سليما : لج ميوو الكلبة منو هالحلوو هذا ؟ ها هااا ؟ إعترفي و شعندج واقفة وياه ؟

لتكمل اخرى بمشاكسة : إيييي جديات يجنن هيبة و جماال ولاااايقلج يللا ان شاء الله مرة اللخ نجي لخطوبتكم

كانت لا تزال موليته ظهرها ، لتستدير فتلمحه و من ثم تعود لهن فتجيب رافضة افكارهن : صديق اخوية

،، وووووو قبل لتقولون تعليق سخيف فهوة مسيييييحي

نطقت كلمتها الاخيرة و هي تميل بجذعها ضاحكة نحو ذات الفستان الناري و الشعر الاشقر ، فكاد فؤاده ان يميل معها هو الاخر لكنه استطاع السيطرة عليه و الحفاظ على تماسكه بعد مقاومة ، بعد كل هذا الكم الهائل من العنف المشاعري يستحق أن يلتهم الهواء لساعات كي يستعيد القليل من سيطرته على الذات ، إلتفت بسرعة حالما شعر بـ دنوها منه مجددا ، ليستقبل منها أجمل إبتسامة و أصدق نظرة لها القدرة على ان تلجم أقسى القلوب و تليينها : شكراااا ألن ، أوقفلك بيوم عررسك ان شاء الله !

بل تفتيت اقسى القلوب و دعس فتاتها بكعب حذائها و من ثم النفخ على بقايا الرماد ليطير و يضيع ! لا اريد منك شيئا ، فقط إبتعدي .. إبتعدي حتى أخر الدنيا و إتركيني أقضم بعضي بعضا ، رجاءا إجعلي مني خيالا و لا تقتربي حدوي كي أحاول أن أنسى .. أو أتناسى فقط بالأحرى ،!

: تتدللين !

نطق بها بريق جف و يبس ، لتعود هي فتغرس بصدره انامله‍ا و تحط كومة الرماد التي كانت قبل قليل قلبا ، تعيد بقاياه محلها مدعية البراءة و اللطافة ، : شعندك باقي هنا ؟ ألن اخاف اكو نقوصات حباب تعال ترة كل الامور انتة تعرفها

: ماشي ، هسة جاي

بـ جفاء نطق كي تبتعد ، فصار يحفظها و يعلم جيدا انها لا تحتمل ان تعامل بـ برود و سرعان ما تستل نفسها من موقف كهذا ! و بالفعل لم تخيب ظنه الصغيرة و ابتعدت بملامح منزعجة نوعا ما ، قليلا و وصله صوت ضحكات رفيقاتها و هي معهن قبل أن يختفي كل همس لدخولهن القاعة ، زفر بـ غيظ ذاتي بشكل متكرر و التفت حيث المواقف ، إحدى يديه بجيب بنطاله و الاخرى يمسح بها ذقنه المشعث .. والله لن تكفيه ساعات بل يحتاج دهرا كي يستعيد ذاته

، على حين غفلة منه أتاه صوتا قويا خشنا من الخلف ، بحدة و شراسة اعتدها و لم يعتدها : ألـــن ، شعـندك وبية البنيييية ؟؟!!

نـهآيةْ الإدانـة الثآلِثةْ عَشرْ

إن تأخرتْ فإلتمسوا لـيِ عُذراً أحبتيِ أرجُوكمْ
و أعدكمْ بمحآولاتٍ شتيَ لأكونْ بالقُربِ
إن طالَ الإنتظآر لنْ يُدركَ أحبةْ حُلمْ المَلل و لا اليأس
أثقُ بِكمْ أنـا

بسمْ الرحمنْ الرحيمْ
الحيِ القيُومْ

أحبتيِ ،

أرهقتنيِ الإدانةْ .. و أتمنىَ أنْ تنال الإستحقاق الذيِ أنتظره
مُتعبةْ و أكاد أغشى لشدة النعاسْ والشد العصبي ،
فضلا لا أمرا ألتمسوا لي عذرا بعدم تعقيبي على ردودكمْ الراقيةَ
فـ لست أنا ممنْ يهملونْ الأحبةْ .. لكني و ربكمْ لا أملك الوقت و المزاج الكآفي للتجول هنآ بين أحبتيِ

إستمتعوا الآن في

الإدانةْ الرابِعَةْ عَشَــرْ

؛

ريق من الشوق إبتل بـ إبتلاع لعاب الحنين ، حنين لأيام مضت هنا بين الأحبة الأكارم ، سواعد خشنة متماسكة تلك التي لطالما شدت أزره بـ ضغطة على الكتف ، لتكون خير سند بلحظات ضعف بشري !
إشتاق أن يعود لـ يتنفس هواءا لطالما كان له مصلا ضد الأقدار المسمومة ، إشتاق ان يحتك حذاءه بـ أرض بغداد الحبيبة ، تلك التي تنثر عبقا من بخور دموي يمتد حتى أخر مجرات الفضاء ، مرت ايامه السابقة وهو في غفلة عن شوقه هذا ، بغيبة متعمدة جر بجسده ليحتجز هناك بين إناس لا رابط له معهم سوى الدين !
ترك من تفيض بعروقها دماه ، و من يشتعل بصدريهما إخوته ، ترك بغداد بمن فيها من أعزة على الفؤاد ، فهي لا تستحق ان تدنس بخطواته الجبانة ! ، رأته بأم عينيها يطأطئ رأسه ذلا امام إنهيارها و إغتصابها ،! إستنجدت رجولته و لم تحصل على شئ

سوى خذلان و قلب منفطر بألف فطر ، و أكثر .. لو لم تكن تلك الحاملة لـ إسم أبيه موجودة على هذه الارض الطاهرة و لو لم تتوسله لعدم كسرها هي الاخرى لما قدم و رش الملح على جرح من خذلها بـ ضعفه !

مستقيم الجسد ، بـ بدلة رسميه كحلية اللون بالكامل ، و كإنه يحضر مأتما لعزيز قد فارقهم توه ، مرفوع الأنف المنصف لـ رأس صخم يرتكز فوق عنق عريض مختنق بـ ربطة عنق حالكة السواد هي الاخرى .. قدماه متباعدتان أرضا لتخطان زاوية تحتد بشموخ طاغي ، و إباء معلن ، يرسم لنفسه حضورا مليئا بالعزة ، و كإنه عجوزا قد غزا الشيب رأسه و الحاجبين .. فتتعزز الصورة بـ عكازة طبية يستند عليها بيمينه ، ليضغط بها فوق الإسفلت الناعم .. مطلقا سؤاله مرة جديدة و بـ جدية أعظم : ألــن شجنت تسووي وية ميييس ؟؟

منذ شهر لم يقابله ، و مع ذلك لم يتخذ لهكذا لقاء مقدمة طبيعية مكللة بالسلام ، تركزت نظراته على منكبين عريضين لمن يوليه ظهره ، قليلا و إلتقت بـ

بؤبؤين متوترين ، فلا ثبات لهما في مركز القزحية البنية .. بحدة طباع ، و بقدرة مخضرمة على النبش في أكوام الشعور لمن هم حوله فقط إستطاع أن يدنو من سبب تلك التنهيدة المبللة بـ اليأس المنبعثة من صدر هذا المسيحي ، ذاك الذي لم يشأ الإطالة أكثر ، فإتخذ لنفسه شيئا من الهدوء ليجيب ساخرا من ذاته قبل أن تكون سخرية من الحال اجمع : هاي صارلك شقد ماكو و اوول متجي تجي بعركة ' شجار ' ؟ ، يعني شعندي وية البنية ؟ جانت دتنتظر صديقاتها يجون و وقفت وياها ، ' ليستطرد مقاطعا تبريره الغير راكز ' و بعدين شعليك إنتة بينا خليك بطيحان الحظ الي حابس نفسك بيه

أحيانا يجد إنه قد أخطأ في ملئ إستمارة القبول المركزي للجامعات ، فتوجب عليه حتما أن يدخل السلك الأمني ، فلو كان أحد اعضاء جهاز الإستخبارات السرية لنفع الوطن في الكشف المبكر عمن تتلوث أيديهم بدم أو بمال يفسد ما إن يشتم رائحتهم النتنة ! لن تنطلي عليه الحقيقة بـ ذلك التبرير يا ألن و أنت عالم به ، إلا إنه لم يشأ أن يتقاتل

منذ الآن ، فـ المبارزة ما زالت في شوطها الأول و الإستمتاع حتى هذه اللحظة لم يعتب الذروة !
شخر هازئا ليبادر بالتحية ' المتأخرة ' : شلونك ؟

لم يفته تملل الاخر و توتر كفه الملتفة حول الجزء العلوي من عنقه ، لتأتيه إجابته هادئة : بخير ، و إنته ؟

هز برأسه من دون ان ينطق و نظراته التفحصية لم تشأ أن تترك رفيقه من دون بحث دقيق عن اي هفوات لا ترى بالعيون المجردة ، فقط أولئك ممن يمتلكون إشعاعات ليزرية حمراء بإمكانهم مسح الاجسام الصلبة امامهم و الكشف عن محتواها ، تقدم نحوه الاخر بعد أن شعر بجفاف اللقاء و خلوه من المنطقية ، ليحتضن الرجلان بعضهما بشئ من إهتمام مستتر خلف نقاب حالك !
إبتعد اولا ليستفسر : شلونها لينا ؟

تقدمه المسيحي نحو الممر و قوله يسبقه : تعال انته شوفها

تحرك نحوه متكئا على عكازه بـ ثقله أجمع ، فيشعر الناظر بأن القادم يود أن يغرس السجادة البنفسجية بطرف ذلك العكاز المسكين ، أو قد ينجح بإختراق الارضية ! حالما وصل الباب المشرع من قبل يد ألن الناظر نحوه و إبتسامة طفيفة تزين ملامح وجهه الأشقر ، نفث بغيظ و ود لو يستدير ليعود حيث كان ، هناك .. حيث لا جاذبية اختناق تجر بالثقل المتدلي من سلسال فولاذي يستدير حول عنقه المتصلب .. و لكن نظرة واحدة ' ثاقبة ' كما إعتادها ، إستطاعت أن تضرب بقفى شياطينه لينفضوا من حوله صاغرين لروعة دماء آل صفاء الثائرة بعد أن زفت له صورة اخته عروسا ،، إخترقت اشعته جميع الاجساد المحتشدة في المكان لتنجح في الوصول الى تلك الرابضة على عرشها الفخم ، بجانبها رجلها الهمام ، و العاشق ! لم يستطع تبين ملامحهما من على ذلك البعد فـ شك في صلاحية عينيه لبرهة ، و اعزى السبب للمسافة الفاصلة بينه و هما ، و هي ذاتها التي منعتهما من تبين مجيئه !

إزدرد ريقه فشعر بـ خدش بلعومه ، فحلقه جف و بدنه تخشب برؤية هيئتها هذه ، لو لم يفعلها ويأت لربما كانت ستذبل تلك الجميلة ، لأول مرة منذ أن قرر المجئ يراوده شعور بالخجل ! نعم يخجل لـ تأخره عن تلبية حاجة تمزق نياط قلبها الضعيف .. لم يكن عليه أن يماطل في القدوم مهرعا لهذه الوردة الفاقدة لـ رونق يتكلل بحضور من تلتصق نهاية إسمه بنهاية إسمها ! ، مدللة والده الغالي ، بضعة صفاء و بقيته ! من الخطأ القاتل أن يتردد و لو لبرهة في تقليد عنقه المنحور سلفا قلادة من شرف ، و لا أن يتأخر في أن يثبت فوق كتفيه ٦ نجوم شجاعة ، على يمينه ثلاث و على الشمال مثلها ، شرف و شجاعة يشعر إنه إفتقدهما منذ الأزل ، و هاهي إبنة السلطان بنظرة لهيئتها المشرقة بالأمل ، و رغم مسحات من ألم يلم بها نجحت في ان تعيد له الكثير مما ظن إنه لن يعود أبدا .. إشتاق لـ تلك العنيدة المنتفخة الرأس بالكبرياء السامي ، نحو رفيقه المتذمر حرك بؤبؤيه و رأسه راسخ محله : يللا عاد فضني و فوت ' أدخل ' ، مو وكت صفناتك ' سرحانك '

تقدم بـ خطوات ثقيلة ردا على استنفار الاخير و عقله مشوش جدا ، يعلم جيدا بأنها ستصدم لرؤيته .. و يأسف لذلك ، فشعور أن تكون غير أهلا للثقة ليس مريحا البتة و إن كان لرجل مثله لا تهزه الاحاسيس ، فهو اكيد بأنها قد يأست من قدومه أبدا ، و حقا يقال ، لا يستحق أن يؤمل به خيرا .. إكفهرت ملامحه حالما دق أسماعه الصوت المرتفع للأغاني الطربية ، و شعر بالثقل ذاته يجر بعنقه أكثر نحو الاسفل حتى شعر بقرب اجله ، فالنفس بات عسرا حتى الوجع ، بل حتى الموت !

.

.

.

"انا لم اكن أدري
بأن بدايةَ الدُنيا لديكِ
و أن آخرها إليكِ..
و أنّ لُقيانا قَدَر
"

فاروق جويدة

بين الحنايا الروحية تحتبس الانفس اليتيمة ، شبح
الحزن يأبى أن يفارق أي يتيم حتى عند إعتلاءه قمة

الهرم المبشر بالسعادة ، يأتي عند أروع اللحظات و اكثرها تفردا بالفرح ليقرص خد الوقت فيسيل من عينيه لؤلؤة تشتعل قهرا ، ليبتل ذلك الخد بشق من ألم ، فتنعكس سحنته القبلية ، و تتبدل نظرته لكآبة عارية رغم رداء ترتديه ! .. شوق يعتريها لوجود من تحتاجهم و تشتاقهم ، شوق تلاشى بهرولة .. فـ أنساها إياه هذا الذي تملكها بغطرسة منه و تحدي ، لم يستطع الحزن غلبتها وهي محتمية بظهر هذا الشجاع ، بل بصدره .. بين منكبيه عرشها ، سجل بإسمها منذ العصور السرمدية ، هناك فقط تشعر بالإنتماء ، و كإنها غريب فك أسره ليعود راكضا حيث الوطن ، فيسجد لتمتلأ رئتيه و القصبات من عبق الأرض و طيبها ! بل والله إن إنتماءها لـ فارسها اكثر تعقيدا .. فوضى من مشاعر تعصف بالكيان المهزوز ليصخب الموقع بجلجلة من تيارات ، فكل حين تراها في حال ، يتلون جلد قلبها كما تلون الحرباء .. فحين تود الفرار منه و أخر معه الى أخر الحدود الكونية .. فقط ليختف الجميع و ليلامس جبينها ارض إنتماءها و إصولها حيث مجرة سماوية تحويهما بـ لا ثالث !

لامس الخدر اطراف اناملها حينما تبينت الوجه الحسن المقبل نحوهما على المنصة ، مالذي أتى بهذه الى هنا ؟ من قام بدعوتها ؟ أجاءت لتحتفل بضياع املها و بقلبها المفطور للمرة الثانية من قبل الـ عمر ؟ حفل تأبين تقيمه لذاتها هذه الجميلة ، و لكنها لم ترتض إلا لتكون الأكثر روعة ، لربما تود لـ عمرأن يندم لخسارتها ؟!! هه ، و كإنه يهتم بغير اللين من صبيات حواء ، لا تعلم هذه المدللة بـ أن ما تتمناه هي و مثيلاتها يلامس غيوم السماء العاشرة ، هناك حيث ابعد الكواكب تتناثر بعشوائية رتيبة ،! لكونها تتمناه ألا تستطيع إدراك مدى إمتلاءه بعشق بات ينضح من إناء قلبه نحو لينه ؟ ألم تتبين تلك الزميلة ما يخالجه رغم تكتمه الفاضح بآثاره المنقطة بالأحمرار ؟! مسكينة تلك الثرية ، ما زالت تحيا بأمل يشبثها بمن لاحق لها للدنو من فؤاده

تابعت إرتقاء الأخيرة للدرجات المعدودة بنظرات هادئة ، واثقة .. لتفتقد بشدة وجود إحدى نبضاتها حالما تقدمت تلك من العريس مادة بكفها الناصع ببياضه و المتصل بذراع عارية حتى أعلى الزند كـ عود جمار بمظهرها ، ترتدي الأحمر الناري بفستان

يعلو الركبة بـ إنشات ، منسدل بحرية على الجسد المغري ، لتكتمل هالة الإنوثة بـ كتلة من الشعر الأسود الكثيف ، لتزيد من جاذبيتها بـ أحمر اخر وهذه المرة متمثلا بطلاء لشفتيها المكتنزتين .. شعرت بشئ من إختناق و كإنما مشد من مسد قد صنع خصيصا ليلتف حول قدها ليجعل لها الزفير عسرا مع استحالة الشهيق ، هذه الهيئة المستقصدة للاثارة تذكرها بشناعة عمل قامت به سابقا ، حينها كانت هي الطرف الاخبث ، و نيتها اتصفت بالبشاعة ، أما الآن فها هي تستكين على العرش لتأتيها من تحاول منافستها ، أكيدة هي بأن لا أنثى رغم إثارتها ستفعل و تقترب من الفوز بـ عمر ولو بعد الف عام و عام و لكن شعور ردن الدين قد عصر روحها في الجسد ، ربما ستظل رؤية هذه الياسمينة تخدش بها برج الكبرياء لتجبرها قهرا على انتزاع قناع التماسك والكتمان لتفضح ذاتها بما لا يليق بإبنة السلطان ، يقال دوما بأن المرأة بإمكانها ان تكتم الحب لأربعين عام و لكنها تفشل في ان تكتم الغيرة لساعة ، و هذه الحقيقة قد اثبتت توا عندها وهي تتابع تلك اليد المتلألئة بالماس المزين لأنامل و كإنما نحتت من جليد القطب المنجمد ! ،

لتنساب نبرتها المغنجة ، مع نظرة جذابة بإمكانها أن تقيد أبسل الشجعان في هوى عينيها : مبرووك عمر ، الف مبروك

كانت لا تزال معلقة كفها في الهواء تنتظر ملامسة ' أولى ' و إحتضان ' مغري ' لكف عمر الذي لم يكتم إكفهرار ملامحه هازا برأسه بميلان ، لم يكن في نيته أن يقدم على احراجها لكنها هي من سعت لهذا الامر .. ألا يكفيها إقترانه بأخرى لتدرك أن له من حوريات الأرض واحدة لن يبدلها بألف أخريات ؟ ألم تستنشق عبيرا لورود أزهرت حول اغشية القلب من كل جوانبه !
رده كان رسميا ، أكثر من العادة ملقيا عليها نظرة معاتبة : الله يبارك بيج ، يوم ال الج
لم يستصعب ان يلمح تلون بياض ملامحها لتدرجات الاحمر جارة بذراعها وهي على حالها الممدود نحو عروسته الحبيبة ، ليلتقط شرار متدفق بتركيز مهول من قبل زمردتين نفيستين لمليكة الفؤاد ، إكتفى برسم نصف إبتسامة ودودة محاولا أن يجردها من أي عنف كلامي أو فعلي قد يؤدي لـ خدش جنحان قلبه

المرفرف بهجة بين النجوم ، و حول القمر ! لم تستجب له بل و أكدت إنزعاجها بأن تمللت في عرشها بغضب يقرأه ولو كتبته بـ ماء البحر الشفاف ! ، بعد أن اتمت سلامها البارد مع زميلته إحتفظت بملامح وجهها الحسن بعيدا عنه ، ليعود هو للمحاولة في أن يتلاعب بـ أوتار مشاعرها المتدلية برهف نادر و المستسلمة لـ أصابعه الخشنة التي لم تكف عن التفنن في تدليلها ، مد بيده نحوها ليلامس بدايات أناملها فالأظافر المطلية بالزهر ، لتسري به رعشة أصابته وهي ، ليأمر الدماغ العنق بكافة اعضاءه للالتفات سريعا نحو النصف المتمم لهذا الجسد ، النصف الرابض قربه و المتحكم بنبضات قلبه الهائج و كإنما هو طبلون مركبة فقد صاحبها السيطرة على سرعتها بعد أن خسر صلاحية المكابح !
شد على أناملها ليزدرد ريقه بوضوح ، فأسدلت هي أهدابا مصطفة بإنتظام مشابه لتشعبات حشائش الربيع ، ترتعش و كإنما نسيم من رياح الشمال ألم بها ، صدرها يعلو و يهبط بثورة اعصاب حسية و حركية لم تعتقد بأنها ستعيشها يوما ، لم تظن بأنها ستواجه عنفا من جسدها لأجل أحدهم ! يا إلهي ،

تريد الإختباء من عينيه الآن .. و فورا ، تود أن تفر حيث ملجئها ، أسفل عنقه .. تود أن يشعر بها فيحتضنها سريعا ، لا يهمها الكون اجمع ، إعتادت أن تغرس برأسها هناك و تداعب بـ أرنبة أنفها أزرار قمصانه ،! و عليه في هذه اللحظة بالذات أن يلبي ندائها الصامت ، لا يهم كيف .. عليه ذلك و فقط .. أليست أميرته التي إختطفها عنوة ؟ يجب أن يتحمل عواقب فعلته ، هي مدللة أبيها و سلطانة قلعته ، و هو يجب أن يرضخ لكافة طلباتها كي لا تفر منه فتحتجز جسدها بعيدا عنه مرة أخرى خلف أسوار عالية لا يصلها إلا أصحاب البأس الشديد !

شهقة فلتت من بين الشفتين حالما سمعت همسه المستغرب وهو يهم واقفا و يده مازالت متمسكة بأناملها : هذا علي !!

ادارت رأسها حيث الحضور لتتلألئ مقلتيها بدموع غزيرة و الإبتسامة المبتهجة حولت خريطة ملامحها من الخجل الشديد الى قمة الفرح ، حاولت جر كفها من عمر لكي تتماسك و تقف مرحبة القلب و الروح

بمن لم يخذلها و أتى ، لكن عمر رفض بل مال نحوها قليلا ليساعدها على التوازن فوق كعب من كريستال يكاد يقسم ظهرها لنصفين غير متناصفين ! مرة أخرى حاولت الهرب ، إلا إن محاولاتها تكللت بالفشل فعمر لم يفلتها حتى بعد أن إرتقى رفيقه السلم القصير و صار أمامهما ، هذه المرة الاخير هو من قام بإجباره على تركها بعد أن جر بها بقبضة خفيفة على مرفقها ، لتجد نفسها في ثانية مغمورة في صدر تحتمي به ، كما تمنت منذ دقائق ، بل و أروع ! فرؤية هذا المتجهم دوما ما كانت تعتلي قمة الامنيات و تتربع فوق عرش الدعوات ، أحاطت ظهره بيمينها و اليسار تجر بطرف سترته بلا شعور و دفئ يتسلل بها من قمة رأسها حتى القدمين و منهما يتوزع بلا اعتدال على الارضية ، لتشعر بأن الصالة بناسها اجمعين قد إمتلأت بـ سعادتها هي ، ودت لو تصرخ بالجميع لينفضوا الآن ، فالعرس إنتهى .. و عرس أخر على وشك الإبتداء ، عرس يحويها فقط مع رجلي حياتها ، من لم تتخيل يوما بأنهما سيشكلا لها كونا مغلقا .. هما الأهم و لطالما أثبتت لها مشاعرها بأن كل حرف نطقته بحقهما عند الغيظ و القهر كان لـ

حاجة تفتت روحها لوجودهما بالقرب ، و حالما تصطدم بـ حرمانها منهما تأتي ردة فعلها معاكسة للطبيعة البشرية المتعارفة ؛ و بدل أن تطلب حضور لهما تراها ترفض وبشدة الإعتراف بـ ما يمزقها بل و تطور الأمر للإدلاء بتصاريح كاذبة بشأن ما تحس به نحو كليهما ، كم ' أكرهك ' قد نطقتها بوجهيهما تارة و خلف ظهريهما أخرى ، لا تعلم لم تود أن يعلما بأنها كانت كاذبة صغيرة ليس إلا !
شعرت بميلان جسد أخيها و إنتبهت للتو بأنها قد ضغطت عليه و هو غير قادر على الاتزان فوق العكاز ، لتعتدل قليلا مبتعدة عنه برأسها فقط ، ليبتسم الأخير و لون باهت يغطي ملامحه الصارمة ، و من ثم يلفح جبينها بأنفاس تتقد بإشتعال ، ليزين روعة حسنها البهي بقبلة على الجبين ، قبلة ليست كأي واحدة !
تلك التي تحظى بها ليلة زفافها من قبل والدها أو أخيها لـ هي ذات حظ عظيم و في نعمة كبرى لا تقدر بكنوز الأرض أجمع ، فقط هنا يتوقف الكون ، و ينعدم الإحساس بالوقت ، تتضاخم الأماني و تتكدس بأكوام فوق بعضها لتتجمع على طرف الشفاه ، تحتاج وخزة فقط كي تفلت و تعبر عن سيل ينفخ أوداج القلب

الملكوم بجراحه ، تمنت أن يكون الدكتور صفاء هنا ، يأتيها ليقبل وجنتيها فـ الجبين ، ليأمر عريسها بالحفاظ عليها كـ لؤلؤة ثمنية لا تحتمل أن تعيش خارج صدفتها ، حينها ستكتفي من الأماني و رب الكعبة ، حينها لن تحتاج لأعمامها و لا حتى لـ علي ! و لكن حمدا لله على كل حال ، فهي أفضل حالا من كثيرات ! شبيه والده سيكفيها الليلة ، و تحمد الكريم سرا و جهرا على تلطيف قلبه و تليين رأسه ، فقد تمم بدر ليلتها بـ مجيئه ! لم يبتعد عنها ، و لغرابة الأمر إحتفظ بها بيسار تلصقها بجانب جسده الضخم ، و أما اليمين فإمتدت لتصافح رفيق الدرب ،

هم الثلاثة على دراية تامة بأن حلم علي القديم لطالما تمحور حول هذه اللحظة ، لم يكن أنانيا في أمنياته ، و لم يخيل له رؤية نفسه بدل عمر واقفا قرب عروس شهية كالـ رمان ! قطار الاماني إمتلأ بحشود من صور لعمر و اللين فقط ، و هاهو يرى تحقيق ما طمح له سرا و علانية .. لن ينكر راحة تغمر أفكاره هذه اللحظة و تخدر وجع الروح بـ عقار قوي المفعول طويل الأمد ، بل سيستمتع بـ إختفاء الألم الكاسح ، سيتناسى ما ألم به فقط من أجل التلذذ بـ كعكعة هذا

الحفل المتمثلة بـ جملة نطقها بتأني محدثا بها رفيقه : لك **** تحطها بعيوونك ، ترا هاي اخت اخووهااا ، شحدك تضوجها ، ترررة بس تفكر تضوجها بعد متشوفهااا ، ولو إنتة من يومك رايدها و هاي صارت يمك ، فبعد دنشوف رح تتحمل خبالاتها و ... آآخ !

تأوه حالما شعر بقرصتها لـ خاصرته ليكشر ملامحه غيظا ، جرت هي من قبل عمر ليحتضنها هو هذه المرة بتملك شقي فيشاكس بها علي ، و اطنان من راحة تسكن نواجذه : لك نااقص هسة صارت اخت اخوها ؟ إنتتتة مالك حق بيها من يوم سلمتنياها ، وهية تقول إذا تريد اخوها لو رجلها

ليعتصرها بفستانها الفتان نحوه اكثر فيهرب منها الحديث بهمس مرتعب : كافي عيييب
مالذي يفعله عمر ؟ لقد جن .. تعالي الصراخات و الاهازيج شد من وتيرة توترها لتحاول الانفلات من قبضته ولكنها أضعف من ذلك ، لتتوسله بمحجرين يمتلئان من ماء الخجل ، و نبرتها تكاد تختفي ، حتى عنقها السائد لـ جمجمتها لترتفع نحو الاعلى كان على

وشك أن ينحني أسفلا فتدفن رأسها كـ رأس نعامة في باطن الأرض !

: لتحاول تلعب بمشاعر الخجل مال البنية و تتحداني ، أختي و أعرفها .. تختارني بدون تفكير ، ' ليوجه لها الحديث بـ سخرية من ذاته المخدرة ' مو حبيبتي ؟

همهمت بشئ اضافي و ملامح وجهها تستنكر تصابيهما و تلاعبهما بها امام الجميع .. و كإنهم لوحة إستعراضية لمقطع في سينما صماء ، مال عمر نحوها اكثر فحتى مع الكعب المرتفع لم تستطع مجاراة علوه الشاهق ، اقترب بإذنه من فمها ليتدغدغ صيوانه بـ أنفاسها القلقة ، فيزدرد هو لعابه اثر ملامسة أرنبة أنفها لـ أذنه ، و كإنما مر دهر حتى إستقبل حرارة الحديث : كاااافي الله يخليك صرنا فرجة للعالم ، شبييييكم !

إبتسم بحنية ، و لم يكن بمقدرته ان يبتعد من دون أن يأخذ عربونا لإنتظاره ساعتين اخرى ، إكتفى بقبلة

ناعمة طبعها على جانب صدغها ، ليتمتم بعفوية : يا ناس هذولا ؟ ترة عمر مديشوف غيرج
شعر بتصلب جسدها المحتضن بيمينه ، ليطمع بقبلة أخرى و يأخذها ، و من ثم يحاكي علي المنغمس برد التحية على والدته بعد أن حرر مهجة روحه لـ فترة مؤقتة : ليش تأخرت ؟

: إحمد ربك جيت

كانت على وشك الجلوس عندما سمعت تهكم اخيها و إستسخافه بضرورة مجيئه ، لتتحدث بـ حدة صفائية بحتة ، بالتأكيد رؤية هذا المتعال هي ما سببت رجوع مياه تصرفاتها لـ عقلها الخامد في سبات منذ أن إستسلمت لمسايرة القلب العنيد ! : لا والله كللفت نفسك ، جان مجيييت ولا تعبت روحك ، أصلا إحناا منرييدك

إبتسم عمر مع والدته و قلبه يفيض بـ ما فوق الشبع ، أن تكون مغتاظة هكذا ، و يكون له بعفويتها نصيب لهو جلل من الحظ و وافر من الإبتهاج ، علق اخاها بـ

نظرة متفحصة : يابة طلعتني كسر عمر الـ **** ، هاي بكم شهر فرييت راسها هيج .. ' وبسخرية أردف ' لااا هاي مو اختي .. بدلتوها !

لإنه أدرك ما بها من حرج ، إستطاع منع الحديث من ان يطال راحتها و يسبب لها قلقا ولو بمقدار ذرة ، ليبتر إسترسال علي : أبو حسين ، ألن هناك ، ديصيحك ' يناديك '

رفع علي حاجبه مللا : رايح .. خوما ابقى مقابل خلقتك الزفرة .. بس مثل مقتلك ، دير بالك عليها

هز الاخر رأسه بخفوت ليتمتم مترفعا عن سوء اخلاق رفيقه : لتوصيني على عيوني ، وصيها هية علية !

كانت ستجهش ببكاء مرير ، كـ سد منيع ضد إنحدار نهر عظيم و قد تحطم توه ، طيلة الاشهر الماضية و اخاها يوصيها بـ رفيقه خيرا ، لكونه اكيدا بأنها لا تحتمل ، و هذه المرة الاولى التي يكون بها طبيعيا كما بني البشر و يطلب من شقيقه الروحي أن يهتم بها ،

رغم إنه تأخر بها إلا إنها قد سعدت حتى البكاء ! يا لروعة مساءها الليلة ، شعرت توا بما تعنيه كلمة الـ عروس ، هي ان تكون ملكة عند الجميع ، أهليها من جهة ، و عريسها من الجهة الاخرى ، و ليس أي عريس .. رزقها الله بأطيب الرجال و أروعهم ، رجل إستطاع تحطيم كل حاجز غبي قد بنته بينهما ، نجح في أن يغرس كفيه بصدرها لينتزع منها شيئا ما ، حتى باتت تشعر بالفراغ محله ، بل و تسمع فرقعة الاعضاء لإمتلاء جوفها بالهواء بدل من العضو المفقود ، فقط حينما تراه يعود ذلك الغائب ليستكين محله بـ عنجهية ، ليأمر و ينهي كيفما يود ، إبتسامة أخيرة أغدقها بها اخيها كرما ، لتنعكس أصدق منها على ملامحها المزينة بالسعادة ، فيستدير هو حيث الحضور المحتشدين في القاعة ، لتقع عيناه على عينين حادتين تراقبانه بـ إهتمام ، تغوصان في محجرين محاط بـ طيات من الجلد المؤكدة للناظر بأن صاحبهما قد عاش من العمر طويلا ، و هاهو التعب يدك ظهره و الرأس ! ، هبط من المنصة بعد أن تبادل التحايا مع ' أنسباء ' عمر ، و من ثم تحرك نحو الخارج .. فمهمته إنتهت !

قبل أن يقرر الفرار شعر بيد ثقيلة تحط فوق كتفه ، لتجعله يلتفت متساءلا ، كان الضابط مصطفى ، من دون أن يقرأ ما بنظرات من أمامه عاد له شعور الاختناق ، فيبدو أن مفعول العقار المخدر قد إنتهى و هاهو الوجع يعود لينخر عظامه و كإنه ورم خبيث يتغذى عليه جيدا من اجل البقاء ! ، تبادلا السلام ، ليحث خطاه شاتما لعكازته .. فلولاها لكانت حركته اكثر حرية ، وهو بطريقه لمح ألن الواقف بإستقامة قرب أحد النادلين يحادثه بشأن التجهيزات يسترق نحو اليمين نظرات !
ليدير وجهه حيث مركز شكوكه لتثبت حالما تبين وجود ميس مع مجموعة من الفتيات و من ضمنهم ابنتي عمه !! لم يتوقع رؤيتهما هنا بحق ، لمح أية التي إنتبهت له ، فإكتفى هو بـ هزة رأس خفيفة يحييها ، لترد له الاخيرة بمثلها و فوقها إبتسامة ، و كإن الطريق قد امسى طويلا بين المنصة و الباب ، أو هو من يمتلك خطى بطيئة مزعجة ؟! إضطرته الوقوف عندما استقامت من مقعدها ليغير وجهته نحوها ، ما إن وصلها جاءه صوتها متوسلا و حانيا رغب صخب المكان : عاشت ايدك يممة ، جييت

وفرحت قلب هاليتيمة ، الله يفرح قلبك إن شاء الله ، بس أمي علي لترجع اليوم مظل وكت و الدنيا ليل ، باجر من الصبح اني وياك نروح فدوة

ثقلت أنفاسه أكثر ليرد بـ جمود : بيبي دخيل الله لتلحين ، إحنة متفقين من هناك هسة نرجع !

ليقل تركيز اللطف بحديثها بعد اضافة مكسرات شديدة : والله لو على قص رقبتي ما اخليك تروح بهالليل ، شنو قابل تخبببلت ؟ ، تنجب و تبقى .. و يللا اني رايحة اسلم على اختك و جاية وياك نروح لبيتكم

: وين تجين إبقي ، أني طالع افرفر بالشوارع روحي طاالعة ، عود بعدين الن يوديج للبيت

: ألن ابتلى بيبية ؟؟ اوقف انتظرني

وهمت بالحراك ليستوقفها من زندها بحدة خفيفة غير آبه لكونه قد يكون مراقبا من قبل احدهم : لعد روحي لبيت عمر وية اهله

بـ غضب جاء ردها : ليش يمة ماعدنا بيت ؟!

: يعني انتي ليش بس تريدين تعاندين ؟ أكلت *** و قتلج رووووحي واصلة لخشمييي و اريد اطلع ، عوفيني بحاالي دخيل الله

: والله انتة جاايب الهم لنفسك ، جان عشت مثل العالم و الناس و جبت مرتك و امك وياك و فرحت قلبها لذيج المسكينة الي مشافت منك شي حلوو ! كانت ممن يناصرون الشخص بغيابه فقط ، أما في الحضور فتكون من اول المعارضين له ، فهي لم تكف ساعة عن إيلام ابنة عبد الملك بالكلام لتذكرها كل حين بأن حفيدها يود إبنة عدوه الاكبر ، قاسم .. اجلسها مقعدها مجددا و انتبه للنظرات التفحصية من قبل النسوة الجالسات على ذات الطاولة ، ليحاول الخروج مسرعا : قعدي و سكتـ ـ ـ

: لو هاي بت قاسم جان جبتها ؟

تخشب ظهره المنحني نحوها ، و تصلبت حنجرته لتتوسع حدقتيه صدمة ، استند على العكاز ليقف و الصدر يمتلأ بالمفاجئة ، و الحنين ! نحر مابه من شعور ليردد : وحدة اخـ من اللخ ، كافي حجي زايد ، أني موولي**

خرج بحال أكثر سوءا و موتا من ذي قبل ، خرج و افكاره تتحصر في هرم صغير ، يحويه هو فقط مع ذات الشعر العنيد المتوحش !

.

.

.

و كإن بها أم ثكلت !
و لكن بردة فعل تختلف ، فليست كـ أولئك ممن تصرخن و تمزقن من على جيدهن الثوب ، و ايضا ليست كما تعتقدون صبورة محتسبة للاجر ، و لكنها صامتة فـ حسب ، لا علم لهم ما يدور بخلدها من مصائب سوى ربها السميع ! سبحانه لا يرتضي الظلم لعباده ، و هي قد ظلمت .. و الليلة هي ليلة تأبين روحها الطيبة ، ستكتفي بإحتساب ثواب ظلمها عند الله ، و انتظار أن تسعد بـ إنكسار عود الظالمين ، لن تضعف و لن تترك لـ إنسانيتها مجالا للوقوع في خطيئة الغفران ، من مثلها عليها ان لا تغفر ،
هي من تعروج مستقبلها المستقيم بسبب عاشق و معشوقته ! هي من كانت مجرد أداة لـ إجتذاب من هي

اعلى منها مقاما في نسيج القلب ، لم تكن لديه سوى ' بديلة ' ، و ما إن صارت المنى قريبة من اياديه زفر البديلة بعيدا عن أنفاسه ، من دون إهتمام بحال آلت إليه ، ستكتفي بإنتظار أن تفرح برد دينا ادانها به ، ستنتظر و الفرج من الله قريب !

لن تكون شامتة حينها ، و لكن ستكون كـ أي أنثى أنزلت على صدرها السكينة بعد رد كيد رجل ، بكيد من هو اقوى و اعظم منه !

أتحبني..بعد الذي كانا؟

إني أحبك رغم ماكانا
ماضيك لا أنوي إثارته
حسبي بأنك هاهنا الان

تتبسمين وتمسكين يدي
فيعود شكي فيك إيمانا
عن أمس لاتتكلمي أبدا
وتألقي شعرا وأجفانا
أخطاؤك الصغرى أمر بها
وأحول الأشواك ريحانا
لولا المحبة في جوانحه
ماأصبح الإنسان إنسانا
عام مضى..وبقيت غالية
لاهنت أنت ولاالهوى هانا
إني أحبك كيف يمكنني
أن أشعل التاريخ نيرانا
وبه معابدناو جرائدنا
أقداح قهوتناو زوايانا
طفلين كنا في تصرفنا
وغرورنا وضلال دعوانا
كلماتنا الرعناء مضحكة
ماكان أغباها وأغبانا
فلكم ذهبت وأنت غاضبة
ولكم قسوت عليك أحيانا

ولربما انقطعت رسائلنا
ولربما انقطعت هدايانا
مهما غلونا في عداوتنا
فالحب أكبر من خطايانا
عيناك نيسانا كيف أنا
أغتال في عينيك نيسانا؟
قدر علينا أن نكون معا
ياحلوتي ..رغم الذي كانا
إن الحديقة لا خيار لها
إن أطلعت ورقا وأغصانا
هذا الهوى ضوء بداخلنا
ورفيقنا ورفيق نجوانا
أحزاننا منه ونسأله
لو زادنا دمعا..وأحزانا
هاتي يديك فأنت زنبقتي
وحبيبتي رغم الذي كانا

نزار قباني

في جناح صغير يحويهما ، لأول ليلة يجتمعان بمفرديهما تحت مسمى الرباط المقدس و من بعد إشهار للملأ ، توليه ظهرها المتصلب ، فتتركه وحيدا حائرا ، أ إكذوبة ما يحدث ؟ هل صدق أقاصيص لياليه القديمة و عاش بها حتى الهلوسة ؟ أم إن ما يحدث معه من قلب الحدث الواقعي ؟ ، ترى إن لمسها الآن هل ستختفي ؟ أم إنها ستذوب تحت وطأة نيرانه المشتعلة شوقا و حبا و تكذيبا ؟ إلهي ،، أ تشعر هذه العنيدة بما يعتمل به من عواصف صيرت جسده أشلاءا مبعثرة فوق جدران المدائن ؟ تكاد عظامه تتساقط متتالية خلفها ، سرعة النفس به اصبحت

مرعبة .. حبيبته ، نبضه العنيد يقف أمامه ، لا يفصله عنها سوى خطوة ، إثنتين .. بل ثلاث !
ثلاث خطوات و تكون تلك الحبيبة بين أحضانه المتلهفة ، ياسمينة الحسن الأنيق ، جميلته التي سببت لعنة فرعونية من الحب لقلبه الضعيف ، وشمته عشقا أجوديا لها ؛ لتحرمه من حق الإختيار لأي أخرى ، عبثت به كما شاءت ، فتارة تبعده و أخرى تحتمي بصدره ليكون لها موطنا في كل وقت و حين ، السلطانة المقتدرة على شق جلده و اعادة تنظيم اجهزته الحيوية حسبما يحلو لها ، و في كل مرة ينتهي بها الامر بـ جعله مثخن بالولع اكثر ، و كإن لا حواء سواها تطئ الأرض بكعبيها !
واحدة ، إثنتان .. فـ ثلاث !
هاهو يقف خلفها مباشرة ، تكاد طرحتها ان تلامس صدره المرتفع ، بحركة لا ارداية رفع يده لفك ربطة عنقه ، فـ ما عادت قصباته تكفيه للإستنشاق ، فتح اول زرين من القميص الأبيض و عينه تتسمر على كتفها الايمن ، مال بخفة ليقبله بعمق ، و إنتفاضتها سرت له فـ ثبتها بـ ضغطة خفيفة على ذراعها ، إعتدل واقفا ليديرها نحوه هذه المرة فيتمتع بإشتهاء

لقمته اللذيذة ، ابتلع ريقه ليهمس غير مصدق لنعمة هو بها : حبيبتي !
نطقها و إعترف من خلف الستار و غير خجل هو من ضعف قلبه ، فما عاد به طاقة للإحتمال ، هنا الجنة الدنيوية التي حلم بها دوما ، و هذه الحورية التي ظلت اعواما تتراقص بذيلها المغرور عند شاطئه المعذب ، كم سامرها في أمسيات الشوق ، و كم طالبها بالمحبة ، كم صدته و أوجعته و صبر ! لم يكن هنالك سوى القمر شاهدا بينهما ، يعكس على البحر ضوءه و معه احاديثا من هوى عل قلبها يرف معه إلا إنها لم تستجب !
ماضي كان ذاك ، و الحاضر قد زفها له ببشرى جميلة ، زفها عروسا بالأبيض ، لا ينقصها سوى غابة وحشية من الشعر كي تكتمل بزينها ، كانت قد أطرقت برأسها بعد كلمته ، ليعود هو و يثبت انامله تحت ذقنها ، فشوقه يتوسلها الرحمة ، نعم هي امامه منذ أشهر ، و لكن الليلة هي العمر بأكمله ، سويعات لا تساويها و لن تساويها أخرى ، نطق بـ شغف لم يحاول إخفاءه : لين .. باوعيني

لم تستجب ، فـ و إن تحكم بـ رأسها و رفعه نحوه للتأمل بـ ملامحها لن يستطع التلاعب بـ أجفانها المطبقة ، أهدابها تتراجف بـ شدة ، أجبرها على السكون حالما تقدم ليوشم بين الحاجبين قبلة طويلة و دافئة ، لم يفك أسرها حتى شعر بـ شهقة تفلت من صدرها الحبيب ، ليميل رأسه متساءلا عن السبب فيأتيه الجواب بـ دمعة واحدة شقت طريقها على الخد المتوهج بإحمرار قاني ، هلع بصمت ، ليكف دمعتها الوحيدة ثم يستفسر : ليش البجي ؟ علي و اجى ياعيني ، شتريدين بعد ؟

: إنتة تحبني ؟

كاد أن يغص بالنفس لوقع السؤال ' الغبي ' ، أوتسألينني إن كنت أحبك ، و القلب والله بت أشعر بإنه ملكك ؟ و كإنني لست سوى الحارس العجوز الذي ظل سنينا عدة يحفظه في صندوقه النحاسي ، منتظرا عودة الوريثة المالكة له شرعا و قانونا فـ فطرة !

كان همسها ضعيفا جدا ، لا يلائمها ، والله لا يناسب ملكوتها ولا جبروتها ، ألم تخبره بأنها تدري بحبه ؟ أ نسيت تغنجها كـ طاووس لتتبختبر بين اروقة الشرايين كيفما تشاء ، فـ لا جند يوقفونها و لا أبواب تغلق طرقاتها في وجهها الجميل ، أتأتيه الآن متساءلة إن كان ما في قلبه حبا ؟! مالذي إستجد يا اميرتي لتتزعزع ثقتك بي ؟ أو لنقل بنفسك ! أم إن هذا نوع جديد من عذاباتك المستمرة ؟ والله يا حسناء إني لأشعر بأن قلبي ما عاد يحملك ، فـ بت تفيضين منه بـ سيول غزيرة .. لقد ملأتني كلي وربك ، وددت لو كنت كأخطبوط ، أملك من القلوب ثلاثا ، فـ أحبك في الاول و أحبك في الثاني و أحبك في الثالث .. و تجيئيني بشك يراود صغيرك المتلحف ببرد بين اضلعك الحبيبة ؟

الم يخبرك دمي الذي مصصته سنينا عمن تكوني في حياتي ؟ ألم تخبرك الاضلع حينما جاورتها بأنك كنت العوجاء المفقودة لأعوام كادت تلتهمني لشدة جوعها ؟، يا زنبقتي ، و حلوتي .. رفقا بي سلطانتي ، إن كنت تريدين مني إعترافا في الأمسية الأولى فـ لن تحصلي على ما يشبعك ، أعلم بأنك طماعة بإحتياجك

، و أنا كريم بـ عشقي ، و لن تكفينا ' ليلة واحدة '
للبوح بأسرار مضى الدهر يخنقها جهرا ، إلا إنها
إنتصرت فـ حطمت رأسه ! لو كنت شهريار ، لتكوني
شهرزادي ، و لكننا سنقلب حينها الحكاية ، فتتربعين
العرش و أنا من أقص لك حكايات شوقي لأكثر من
ألف ليلة و ليلة ! صدقيني فالـ ألف أيضا لن تكفي
عمر كي يستريح من عشق أضناه حتى التعب !

طال إنتظارها ، و عظم صمته ، حتى قطعه بأنفاس
متعالية و هو يميل نحوها ليقبل أنفها المحمر بـ رقة ،
ثم يبتعد لـ إنشات فقط فيهمس متلاعبا بـ نبضات قلبها
الهائج كـ بحر صفعه إعصار : ليش هالسؤال ؟ إنتي
مو تقولين اني احب وحدة و ما اقدر اعوفها ، يعني
إنتي أدرى

أن يسرق من زفراتها شهيقا طويلا لهو من أروع
الاحلام و أثمنها ، لم يشأ يوما أن يتخلى عن صمته
حتى من أجلها هي ، و لكن الليلة ستكون لهما بصمة
لا تنسى ، و أنفاسها المحتبسة بصدره تدعوه للبوح
.. فما اجمل من السكون إلا الغزل ! ، و لكن لا ضير

من العبث قليلا بقلبها الذي أشقاه عمرا .. ظن بأنها ستنسحب بعد أن أحرجها بقوله ، لكنها صدمته كعادتها ، فـ همهمت بـ تماسك و رأسها مرفوع نحوه بكبرياء يملأ المقلتين : أعرف ، بس قول !

ظلت نظراته معلقة بتلكما الجوهرتين المتلألئتين .. يا الهي ، حتى الثلاثة قلوب لو له لفاضت ولعا ، ما يشعر به مهول ، عقلها الفتي لن يستوعب أي حديث قد يقال ، تطلبه البوح ، و مالذي قد يفصح عنه و يكفيها فـ يريحه ؟ ما هذا العناد يا أنسة ، أنزعتي رداء الخجل فقط من أجل علياءك المبجل ؟ إبتعدي عن حقل مشاعري الملغم ، فـ والله إن مسست إحدى المزروعات و تفجرت بوجهك ستتشوهين صدمة لما احمله لك ، ستفقدين القدرة على النطق و البصر ! إبتعدي و إجمعي بعضا من مهاراتك لتحاولي مرة اخرى في وقت اخر ، ليس الليلة !
شعر بها ترمي مسكة الورد الطبيعي أرضا ، لـ تهبط فجأة من علوها المقارب لـ أنفه ، فتعبث البسمة اللعوب فوق شفتيه وهو يتابعها تبتعد حافية القدمين رافعة بـ فستانها الثقيل بكلتا يديها .. حفيفه مع

الارض الممزوج بـ خرخشة الخلخال المزين كاحلها يكاد يرسم نوتات عظيمة لمعزوفة الحلم المحقق ! ، دلفت الغرفة المخصصة لهما ، لتترك الباب خلفها مفتوحا ، و كإنها تتحدى خجلها الجميل ، جر عيناه ليثبتها ارضا حيث بقاياها من الورد و الحذاء ، كل ساعة تجبره ليعيش معها احدى القصص الإسطورية ! فهاهي الآن تتحول لـ سيندريلا العابثة بقلب أميرها بـ جزمة فقط ! ، فتلك تركته يبحث عنها كـ مجنون بين طرقات المدينة و في قصورها ، و حذائها الكريستالي يتوسد كفه ، أما هذه الحبيبة فلم تبتعد جدا ، و لا يحتاج للكثير حتى يجدها فـ يرفعها حيث نبضه من دون أن يحتاج لمساعدة من كعبها العالي !
إنتزع سترته و ربطة العنق الرمادية ليضعهما بإهتمام فوق الأريكة المنفردة في الصالة الصغيرة ، و من ثم توجه نحو الغرفة بـ نفس طويل ، كم يشتهي لقمته ، و لم يتبقى شيئا لموعد إفطاره عن صوم أرهقه !
ما إن عتبت قدماه الحد الفاصل بين الداخل و الخارج حتى تسمر محله مصدوما بحلتها الجديدة ، و كإنها تتحداه بـ روعة حسنها الأخآذ ، و كإنها تقاتل به

الروح الرجولية ليعترف بـ أن لها في القلب عرشا و قصر ، كانت قد إنتزعت حجابها و التقفيلة الخاصة بالفستان ، لتبدو بهالة من جاذبية عظمى ، شعرها منثور بلون جديد ليلتف حول ظهرها العاري المقابل له ، كرات من خصل مذهبة متداخلة مع اللون العسلي لتغطي جزءا لا بأس به من الظهر المثير ، شعر بتصلب حركتها فور دخوله ، قليلا و إستعادت سطوة جماحها لتختفي الوداعة ، و ينقلب الهدوء لـ إعصار .. إستدارت نحوه لتجعل النبض يتخلخل بما لا يطيقه صدر عاشق ، نظراتها كانت منصبة على كل متر في الارضية كإنما تبحث عن شئ ضائع ، لم يتفاجئ من إقترابها فـ يبدو إنها تود ان تستبدل ثوبها الملكي ، و كإن به شبع منها !
لم يتزحزح عن موضعه ، و بينهما المسافة تتقلص شيئا فأخر و هرولة القلب تتناسب عكسيا معها ، فتراه صار كـ ثور هائج في حلبة صغيرة غير كافية لإنطلاقة عنفوانه ، وقفت على بعد متر او اقل ، لتثبت رأسها نحوه و نظراتها تشيح هنا و هناك : ممكن أطلع ؟

: ليش ؟

: الملابس .. برا .. بالجنطة

هذه المرة كان لقلبه رأي سديد ، فرغم هول يحدث له قرر الغوص بين امواج الجنون اكثر ، ليتقدم الخطوات الفاصلة ، فيغلق الباب بقدمه من دون أن يستدير ، جفلت بعنف إثر صوت اغلاقه ، لتتوسع إبتسامته تدريجيا حتى شعر بوخز الم في خده الأيسر ، قبل أن تطلق لخجلها القيادة كان قد أحكم السيطرة على كبوتها بـ إمساكه لرسغها اللامع ، و من ثم جرها نحوه بحركة ارعبتها لترتطم بصدره من دون إرتداد ، و كإنما مادة لاصقة تلك المثبتة على كل اجزاءه ، و كـ فأرة صغيرة وقعت في مصيدة القط المتوحش ! ، حبست أنفاسها موتا ، حتى شعرت بأن لا طاقة لها لمقاومة الحاجة الجسدية للاوكسجين فأطلقت زفيرا حارا لتعقبه بـ شهيق ممتلئ بعطر رجولي مخدر لبويصلات شعر الرأس و الأهداب ! ، فإنسدلت اجفانها بلا وعي ، لتعود فـ تأخذ نفسا أخر و كإن إدمان هذا الذي بدأت تعانيه ، !

؛

عندما انظر في عينيك
ارجو فيها
امان ابي
وحنان امي
وعزوة اخي
ارجو فيها الحب والعشق
ارجو فيها احلامي
وشبابي وقدري
كلها اسلمك هي
بنظراتي
عندما امد يدي
وارجو حضنك
هناك حيث اعلم ان لا مصاب
سيلحق بي
بعد كل ذاك الرعب

هناك الامان
تقول بأني اقتلك بتلك النظرات
التي تشعل فيك رجولتك
اخبرني اليس الحب نظرات
هل تقرأ لغة الاعين
عندما احرك لؤلؤتي السوداء
واحبسها في سجن نظراتك
هناك انا ارجوك بأسم ملك السموات
ان لاتخذلني
ارجوك
هناك سأدفن قلبي
وروحي
واملي
وخوفي
في ثناياك
في ثناياك
في ثناياك
حبيبي
لاتعبر الكلمات ولا الحروف
ولا قواميس العرب عن تعلقي بك

يخذلني لساني امام هيبتك
لذلك امد نظراتي واعلقها
بهامتك الطويلة
سأختبئ في ظلك الذي لايخفيه الظلام
سأختبئ بداخلك بين شرايينك
داخل اوردتك
سأبعثر روحي هناك
في ثناياك....

بقلم الغالية راقية الحرف ' انثى دكتاتورية '

كـ كوكب الزهرة حبيبته ، متفردة في كل شئ ، فـ هو يدور بعكس بقية الكواكب فتشرق الشمس من غربه

و تغيب من الشرق ، بنظام إلهي كوني يعجز البشر عن الإتيان بتفسير منطقي له ، كما هي هذه الزهرة ! فـ و الله عاجز هو عن شرح تفاصيلها المحببة و ردات افعالها المتناقضة ، ما الذي يحدث مع هذه الصغيرة العنيدة ليجعلها تود إختراقه كما تفعل ؟ ألا تشعر بأن جلده إقترب من الإشتعال لـ حرارة أنفاس صادرة من رئتيها الحبيبتين ؟ ضغط على خصرها المغري بأنامله ، ليستجيب له دماغها فيأمر الرأس بالإرتفاع حتى تقابلت الاعين و إمتزجت الأنفاس ، حتى صدريهما فار تنوريهما بذات الوقت ، لم تستطع أن تشيح بنظراتها ، فإن عيناه تهذي بالكثير ، والله و كإن بها تنصت لجلبة ثرثرتها الصامتة ، إنه يتغزل بها صمتا ، ها هو يخبرها بمقدار حب أحرق قلبه لـ أعوام !

إنه يشتعل ، كما هي بل و اكثر ، فـ إن كان نصف شعورها بسبب الخجل فهو كل ما يحسه سببه عشقها السرمدي فحسب ، كادت ان تكتفي بإعتراف المقل و تستسلم ، لكن العناد تفعل في اللحظة الاخيرة قبيل اعلانها السلام .. حالما شعرت بمحاصرتها بدفئ أنفاسه الثائرة أغمضت عينيها بعجل و جفنيها تكوما

كـ كتلة من النار ، حتى لون الـ ظلال قد تغير لتغير البشرة للأحمرار القان ، نطقت برجفة شفاه على وشك أن تذوي صاغرة له : قـ ـو .. ل !

: هممم

كان قريبا منها ، و كإنه يقترب للمرة الأولى هكذا ، أ لإستسلامها له و لـ شغف يثور في عينيها سببا لذلك الشعور الفريد ؟ ربما .. حالما طالبته مجددا بالإعتراف لم يستطع الإنكار ، لا يدري مالجدوى من سماعها حروفا هي اكيدة بأنها معجونة به مع الدماء و الانسجة ، و لكن ما دام هذا ما يؤرقها قبل أن تتوج ملكة في مملكة إنتظرتها من الليالي اطولها ، فـ سيكون كـ عادته بكرم حاتمي مع عنادها اللذيذ نطق بـ همس غير واضح ، فهي لم تسمعه بقدر ما قرأته بـ أنفاسه القريبة و بـ ملامسة ثغره لـ شفتها السفلى : إنتي عمري ، روحي ، لين .. والله أحبج

كادت أن تهوي لولا إنه ممسك بها كما اعتادت منه ، لتستند على صدره بكفين مضمومين سوية ، و رغم

ذلك شعرت و كإن ضربات قلبه ستدفع بها بعيدا عنه ، أخرس بها اي رغبة للمقاومة .. رغم إنها لم تكن تنوي أن تفعل ! همست من بين رفقه و عشقه : عمـ ـر ، لـ ـ ـتأذيني

و كانت همسة ضعيفة طارت بـ دفء أخر ، يتبعه جنون اعظم ! لتتلحف به كمعطف ثقيل يقيها من الدنيا كل بأس ، بردا كان ام حرا ، ستظل ترتديه أبدا ، فمنذ هذه الليلة و ما عاد لها القدرة على ان تبقى عارية بدونه ، هو سترها ، و رجلها ، هو عمر !

من علمني
كيف أحب امرأةً حتى حد الهذيان
من علمني
كيف بوسع امرأةٍ ـ دون سواها ـ
أن تتحرك مثل السمك الأحمر داخل شرياني
من علمني
كيف بوسع امرأةٍ ـ دون سواها ـ

أن تخترع الشعر
وترسم شكل الأزمان ..
من علمني
كيف تصير امرأةٌ ـ دون سواها ـ
أقوى نوعٍ من أنواع الإدمان
من علًمني ما لا أعلم
كنت له دوماً عبدا

نـزار قبـانــي

مدينـة الحب أمشي في شوارعك
و أنـا أرى الحب محمولا بأكفانِ

صبوا العذاب كما شئتم على جسدي
فلا شهود على تعذيب سجاني

رجعت للدار أمشي فوق نيرانـي
كفاً لكف يقود خطاي حرمانـي

هل من مجيب؟ أنا في الباب منتظر
لا أحمل الورد أحمل طوق أحزاني

ذهبت مع الريح فأصحو يا مددلها
كأس هي الان بيدي عاشق ثاني

عيناي َ.. شفتاي َ.. أعصابي .. خيالي .. دمي
يبحثون عنها بين أحضاني

قلبوا الاثاث و ضجوا حول صورتها
متظاهرين كشعب خلف قضبان

نريدها اليوم شمعتنا.. حبيبتنا
لا زاد لا نوم.. عصيانا كعصياني

يا أيها القوم يا جسدي و عاطفتي
كفى ملاما! فجلد الذات أدماني

صفعت وجهي.. أهذا يا زمان أنا

أذلني الحب أخرسني و أعماني

بعد الفراق رايت الصبر شيعني
في صحوة الفجر أمشي مشي سكران

يخيفني الليل و الذكرى تعذبني
و حارب النوم ذاكرتي و أجفاني

صفعت وجهي أهذا يا زمان أنا
أذلني الحب أخرسني و أعماني

كريم العراقي

ما زال يهيم على وجه الشرود ، يدير مقوده حيث يسوقه الضيق ، بقميص مفتوح الازرار العلوية ، و أكمام مطوية حتى المرفق ، الرأس محتشد بحشائش من الشعيرات القصيرة و العبوس يبعث شعورا بالنفور لمن حوله من اللا بشر ، و كإنه ليس ذات الرجل الانيق الذي سلب لب القلوب منذ وقت ليس بالطويل ، فهذا لا يدرك للترتيب و الاناقة معنى و هو يرمي بسترته و ربطة العنق في المقاعد الخلفية بإهمال و عدم إنتظام ، ملئ خزان الوقود لمرتين ، فـ مركبته أصبحت فجأة شديدة الطمع ، و الجشع .. و العطش ! و كإنها أخذت منه صفاتا بشرية ، فهو عطش ، كثير العطش .. يحتاج أن يبل ريقه بشئ مشتعل ، أو أن يبل محجريه بـ نظرة واحدة لا سواها ، تعادل الكون بمصائبه .. ساكنا كان ، كما كل شئ حوله ، فـ حتى الشوارع قد إنطلقت لعالم اخر بعد نوم سكانها ، لا يسكن الارصفة بشرا ، إشارات المرور تعمل لـ ' لا أحد ' ، و أضواء الاعمدة المتعطلة معظمها لا تغني عن حاجة بنفسه للنور ، فهو لا يحب الظلام ، يؤرقه و يحرق به القدرة على التماسك ، حالما تنسدل الستارة الالهية في كل ليلة ترتفع عنده

ستارة أخرى ، تنبئ عن مسرح بـ مقطعين ، أحدهما محشو بالمصائب ، و الأخر بالحنين !
و كلا الوجعين يوقظا به رغبة بالجنون ، لم لا يستطيع نسيان ما وصمت به الذاكرة ولو قليلا ،؟ ساعات يسهو بها ستكفيه و ربكم ! ساعات فقط من الراحة يستجديها عقله الباطن ، أ ليس لديكم عقار أكثر فعالية ؟ أو مصل لـ سم باتت تشرأب له الأنسجة فـ تمتصه من الدماء الراكضة بين الانابيب الوعائية ! ما زال يختنق رغم نعمة من الله حلت عليه .. الليلة قد تحقق حلمه الازلي بـ أن يجتمع رفيقه و أخته تحت جناح عرس إسطوري ، الليلة تخلص من عبئها ليسلمه لأخر ، رغم إنه قد سبق العالمين و تخلص منها منذ زمن .. عليه ان يخدر قليلا لـ روعة ما حدث ، و ما لم يظن بأنه سيحدث ! يذكر جيدا حينما رفضت العنيدة أن تثبت الزواج قانونيا منذ أشهر مضت ، و ها هي الان تستسلم لكونها زوجة لـ عمر في الشريعة و القانون ! ، آه على ذلك اليوم و ما قبله بـ ليلة ، ليلة تهوره الحقير ، ليلة بها عاش عمرا كاملا ليس من بعده عمر ، تسأله جدته أن يعيش مع إبنة عبد الملك كـ زوجين طبيعيين ، و كيف يفعل وهو من

إعتاد اللا طبيعية في شتى امور حياته .. بغض النظر عن جبنه أمام الثانية ، فـ هو لن يتجرأ و يبدل ليلة من الخيال بأخرى واقعية ، لن يفعلها و يعيد ترتيب حياة له و حتى الآن لم ينسلخ بعد من تلك التي إمتلكت المتبقي من أيامه ، ما زال يستنشق أشياءا و يحلم بأخرى ، ما زال يرى ببغداد جرحه الغائر ، ما زال فارا من عدالة القدر ، و من عقابه !
لا لم يفر ، فهاهو يصلب بعيدا عن أرض ترعرع بها ، و أخت حارب للحفاظ عليها .. و رفاق لو دار الكون مرتين لن يجد لهم بدلا أو شبائه ، إنه يتلقى شر أعماله بـ عذابات مستمرة .. ملكه العجب عندما إستوعب وجهته ، ليكمل طريقه بـ شوق خفي حتى منتصف الفرع السكني ، كان قد إعتاد إستخدام قدمه اليسرى في الضغط على دواسة الوقود منذ شهر مضى ، فاليمنى تشوه عملها و إنتهت الكثير من صلاحياتها .. قبل أن يطفأ المحرك جال ببصره على الشكل الخارجي للبناء المشيد بسواعد ابناء مدينته ، زفر هواء صدره بملل .. لينقل انظاره الى الساعة القابضة على معصمه ، الوقت يقترب من الثالثة صباحا ، ٦ ساعات قضاها بين الشوارع متنقلا ، غير

مهتم بـ تزايد خطورة المصائب البشرية كلما عبر عقرب الساعة الـ ١٢ و ما فوقها ، هذه الساعة تبا لها !
لا تتعطل و لا تتأخر عن عملها الممل ابدا ، تكتفي بدورانها و جرهم وراءها صاغرين لحكمها الأبي ، لها عقارب غير حية و لكن قدرتها على اللدغ عظيمة ، تستطيع بث سم الحنين و الشوق جيدا في أجسادهم المريضة ، حتى تتمكن من إذابتهم ببطئ يكتم الانفس !
ركن سيارته خارج المنزل ليترجل بـ تكشيرة ألم ، حالما اعتدل واقفا مال بجسده للداخل ليجر عكازه الملازم لحركته في الفترة الاخيرة ، و من ثم رفع هاتفه و علبة السجائر ، ليغلق الباب بهدوء و من ثم يدلف منزلهم بـ خطى هادئة متفحصة ، الليل يخيم عليه ، توجع لمظهر المنزل المهجور و كإنما عقد من الزمن قد عاشت الجدران به وحيدة ، لا يؤنسها صوت بشر ! ، لا يدري كم قضى من وقت وهو جالس في الارجوحة الخاصة بأخته ، يتابع تفاصيل المنزل ، و ذبول اوراق الاشجار و تصلب جذعان النخيل ، و لكن عدد اعقاب السجائر المرمية قرب قدمه اثبت له

بأن زمنا ليس بالقصير قد مر و هو هنا يحاكي الضمير به ، يحاول ان ينصف نفسه و يجنبها من الاستمرار في الاعدام الذاتي الصامت ، فهو والله لا يستحق أن يؤثم بلا ذنب إرتكبه !
أراد أن يقتص لدم أختيه فـ أقتصوا منه عمره ! ..
شعر بـ شئ ما يداعب طرف شفتيه ، و كإنما ببسمة سخرية لحال آل إليه ، يجلس هنا كـ ضعيف أغبر دمر حصونه الشوق ، فيسهر ليلا يسامر اطياف محبوبته على الاطلال المحطمة ، كم هو مقيت أن يشعر بحاجته لـ ذكرى صاحبة تلك الطيوف .. و عودته لمنزلهم الكبير قد فاقمت تلك الحاجة ، فـ هاهي ذكرى وجودها المؤقت معهم بليلة منذ خمسة أعوام ، و أمسية منذ خمسة أشهر تعود لتهز به حبل التماسك ، فيتدلى هو من فوقه ، تارة يمينا و أختها شمالا ، لتصليه نار بـ ألسنة وقحة !
يا الله ،
لم يعتقد يوما بـ أنه قد يحتاج لوجود إمرأة في حياته كما هو فاعل الآن ، و المصيبة العظمى تكمن بأن من اختارها بغير قرار تقع ضمن المحضرورات ، فـ وجود لها بحياته البغيضة لأمر يتعدى المستحيل بـ

أميال عدة ، هاهو يرى تلك الليلة بكل تفاصيلها و كإنما بالأمس فقط كان يرد الثأر و يقطع اوردة الوصل ، بل يمدها و لكن بشكل مؤقت ، فسرعان ما تقطعت لتسقط تلك الانثى بين اودية الجبال الشاهقات ، هناك حيث لا عين تبصرها و لا أذن تسمع أنينها كما كان يسمعه هو !

آه على ذاك الانين ، أما زالت تستخدمه كـ أداة انثوية ماكرة عند كل حاجة في نفسها ؟ أم إن مابها يدعوها لـ أنين متواصل لا حدود له ، ما حالها اليوم ؟ أما زال والدها مصرا على فكاكها منه بالطلاق ؟ إذن لم هو صامت حتى هذا الوقت ؟ لم لا يأتي بها لفض كل شئ ؟ لم هم خامدون من دون جلبة تستحق أن تنشأ ؟

حزينة هي ، أكيد هو بأن حزنها بات يتلوى بين اضلعها ، فإعتقادا أسكنه في عقلها بأن له من الانثيات زوجة أخرى ، سكنى له ! و كإن بإستطاعته أن يتخذ حياة طبيعية ، و كإنه من الممكن أن يتخذ غيرها له شريكة في الاعاصير الجنونية ! ماذا لو قررت أن ترد له الصاع بعشرة و تفعل مثلما فعل فتستل نفسها من بين ذراعيه لـ ترتمي بأحضان اخر يوفر لها السقيا لتعود زهرة جذابة يفوح منها عطر

الجمال ، أيعقل أن صمتهم سينتهي هكذا ؟ و مالذي سيفعله حينها ؟ أسيفك قيدها لترتحل و يبقى هو كما هو ؟ يؤرقه الحنين بفترات ليجئ حيث ذكراها تتركز؟ وهي تكون بذات الوقت تتقلب بين ذراعي رجل أخر ؟
رباه .. يشعر بـ شئ غريب ، رائحة إحتراق غزت خلاياه الشمية و لكنها و بعد التعرف عليها وجدت بأنها لا تمت لإحتراق النيكوتين بصلة ، بل إنها أشبه بـ إشتعال عضو حي ، لربما هي الاضلع ، نعم فيبدو أن مظاهرة عنيفة قد ثارت به ، شاعلين الاضلاع لتتوهج كـ السراج في وسط عتمة المكان ، إنقلاب لأجزاءه الحية على نظام حكمه التعسفي حل عليه ، فـ هاهو الجسد بكامله يرفضه و يلفظه بعيدا عن مملكته ، و كأنه الحاكم الجائر الذي صم اذنيه عن حاجات ابناء شعبه ، و اعمى بصره عن دمار حل بهم .. بل وصل به الامر لـ دعس التراب في افواههم ليصمتوا و ليكتفوا من الثرثرة التي لن تأتي لهم بنتيجة !
تبا ، ما الذي يهذي به العقل في هذه الساعة ؟ يبدو أن مفعول التبغ قد تركز في الدماغ و سد اروقة الاعصاب ، و وسع اقطار الشرايين ، ليأتي الدم الفاسد من القلب محملا بترهات غبية تنافي ما إعتاد

أن يثرثر به ، و هاهو اللعين المسمى بالتبغ يسيطر أكثر حتى إمتلكته رغبة عارمة لإطفاء القليل من الالسنة ، ولو بحفنة ترابية واحدة ! من كف أنثى قلبت نعيمه لـ جحيم فاخر .. وجد نفسه من دون إدراك يمد بـ رجله امامه ليخرج هاتفه من جيب بنطاله ، و بحركة متهورة فتح رمز القفل و من ثم لامس الشاشة حتى بات رقم زوج شقيقتها أمامه ! و كإنه قرر أن يستمع لطلبات الثائرين حتى يحافظ على عرشه ؟ لا يدري ما ضرب الجنون الذي اصابه في هذا الوقت المتأخر ، و كإن شياطين الجن قد تجمهروا حوله بعدما تقلص عدد البشر إثر غيبوبتهم الوقتية ، ليتهم ينهضون و لتلهى بهم الشياطين فتتركه بحاله البائس وحيدا ، تعوذ بصوت مسموع من الشيطان الرجيم ، و بزفرات متتالية .. نهى نفسه عن الخوض في منكرات المنطق ، ليغلق الهاتف بأكمله ثم يعيده في جيبه بكسل ، و كأنه إن بقي أمامه سيتهور و يفعلها !!

سألتكِ يا صخرةَ الملتقى متى يجمع الدهرُ ما فرَّقا!
فيا صخرة جمعت مهجتين أفاءا إلى حسنها المنتقى
إذا الدهر لج بأقداره أجدا على ظهرها الموثقا
قرأنا عليك كتاب الحياة وفض الهوى سرها المغلقا
نرى الشمس ذائبة في العباب وننتظر البدر في المرتقى
إذا نشر الغربُ أثوابَه وأطلق في النفس ما أطلقا
نقول هل الشمس قد خضبته وخلت به دمها المهرقا
أم الغرب كالقلب دامي الجراح له طلبة عز أن تلحقا
فيا صورة في نواحي السحاب رأينا بها همنا المغرقا
لنا الله من صورة في الضمير يراها الفتي كلما أطرقا
يرى صورة الجرح طي الفؤاد مازال ملتهبا محرقا
ويأبى الوفاء عليه إندمالا ويأبى التذكر أن يشفقا
ويا صخرة العهد أبت أليك وقد مزق الشمل ما مزقا
أريك مشيبَ الفؤادِ الشهيدِ والشيبُ ما كلَّل المفرِقا
شكا أسره في حبال الهوى وود علي الله أن يعتقا
فلما قضي الحظ فك الأسير حن إلى أسره مطلقا

إبراهيم ناجي

.

.

.

أموت إشتياقـا
أموتْ إحتراقاً .!
و شَنقـا أمووت ،
و ذبحـا أموت ،
و لكنني لا أقُولْ مضـى حُبنـا
و إنقضـى
حُبنـا لا يمُوتْ

محمودْ درووويش

فزعت من نومها مرعوبة ، إنتفاضة هزت لها الجسد المستلقي على طوله ، حاولت أن تزدرد ريقها و لكن الجفاف اوجع لها حلقها ، ظلت تردد ' أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ' مرارا وهي تنفث على يسارها برأس يهتز ، شعرت و كإنها على وشك ان تموت ، وكإن مابها من روح قد استلت لتقف قرب الانف منتظرة الامر الالهي لإكمال المهمة و المغادرة ! الام جسدية عظمى سيطرت على كافة عظامها و العضلات ، لا تعلم كم مر من الوقت و هي تستلقي بإنتصاف على سريرها المنفرد .. صارت تدلك صدرها بشئ من شرود ، و هيئة لـ رجلها تتشكل امام انظارها في هذه الحجرة المنيرة ! و كإنها تراه حتما ، كم إشتاقته ، و الله تشعر بأن الحنين لـ عنجهيته و إكفهرار وجهه

الصلب بات يعصرها بين كفيه الفولاذيتين لتسيل منها دماءا مشرئبة بسمه ! إحتضنت بطنها بحركة غريزية لتهمس من دون وعي : لو يعـ ـرف بيك بابا ، جان مخلاك ، جان اجى ، حبيبي لتنقهر ، هوة ميدري بيك ، بس يحبك .. إذا عرف رح يحبك ، بابا حبااب بس عصبي ، لتضوج منه ، رح يجي ، فد يووم يجي صدقني ماما ، حبيبـ ـي إنتتة

كانت تهذي و تهذي بـ كلمات لا يمكن لها ان تعتب شفتيها عند اي بشر غير نطفة من ذلك المتعجرف نمت بين أحشاءها لتكون منه و منها ، صغيرها الذي تنتظره بجنون هو وحده من ستسكب له من غالون الشوق كؤوسا .. و تتناوله معه ! هو ثمرة الجنون الحقيقي ، جنون اختتم بـ حفل تأبين من دماء متناثرة حول الاجساد و منها ، طفلها سيكون شجاعا ، و قد تفوق شجاعته تلك التي لأبيه ، فـ هو قد تكون في زمان القهر و الظلم و الجبروت ، خلق في قلب حمامة رغم عراك الصقور في الفضاء ، بطل هو حبيبها الصغير و إبن حبيبها الذي إختار أن يمضي بعيدا مع أخرى ، و لربما الآن أخراه تحمل نطفة منه ثانية ، لا

.. إلهي ، أرجوك ، إلا إياه .. لا أريد أن تكون لي معه أنثى مشاركة ، و لكن كيف هذا يا أنتي ؟ أخبرك بأنه مضى فمالذي تفعلينه بنفسك ؟ لم لا تكفين عن إنتظار المستحيل ؟ تعلمين بأن رجلك رجل شديد و بالتأكيد لن يكتفي بواحدة لم يعش معها سوى ليلة ، ليلة نعم ، و لكنها والله ساوت قرنا بما حملته خلفها من مصائب ، و معجزات .. كـ صغيرها الحبيب !

ضمت وجهها بكلتا كفيها لتجهش على حين غرة ببكاء مرير ، تشعر بالإختناق ، يسكنها الجنون لجرعة منه ولو كانت بكلمات خبيثة تشق الروح لنصفين ، بل عشرة .. لا يهم ان مزقت ، و لا تهم إدعاءاتها بالمقاومة ، فهي لا تستطيع ، هي أضعف من أن تنساه و ما بها من جسد و روح لا ينفكان عن تذكيرها بكل تفاصيله ، لا ينفكان عن تمزيق فؤادها بشوق يسكنهما لـ إحتضانه ! فقط لو تراه ، ستبكيه و تبكيه و تبكيه حتى ذبول كافة الخلايا الدمعية و ليغيب بعدها لا يهم ، فـ حينها لن يكون لها من الدمع من مخزون ، و سيظل الحزن مالئا احداقها الجافة !

يارب ، صبرك ، عاودت الاستلقاء التام في محاولة عاقر لملامسة اجفانها لبعضها و تقليص القليل من

ساعات الغياب ، فالنوم هو هروب مؤقت لمر الحال ، و هي تود الهروب ، لم لا يساعدها عقلها للغوص في تلك الغيبوبة ؟
يقال إن من يفزع من نومه و يفقد القدرة على العودة له من بني البشر شخص يفتقده حتى الوجع ، و بتلك اللحظة بالذات ، ألها هي ؟ أ يعقل أن يكون ما توده واقعا و يكون هو بهذه الليلة ساهرا يعتصر القلب شوقا لذكراها ؟ أم إن أحضانه مملوءة بغيرها ، فلا اسم و لاعنوان لها يمر بباله ، يا إلهي و الله تشعر بإنقباض احشاءها اجمع ، التفكير بأنه يفرغ بأي أنثى مشاعره و رجولته يكاد يجعل رحمها يلفظ طفله خارجا لشدة الهلع ! و لكن لا ، إلا هذا الطفل يارب .. دعه لي ، فـ بشدة أحتاجه أنا ، أحتاجه حتى الموت ، مادمت لن احظى بوالده ابدا ، فإتركه لي يارب .. أتوسلك يا رحيم !
البرد بدأ يدق الابواب في هذه الليالي الموحشة ، سيحل الشتاء قريبا .. و سيتراكم حينها الجمود فوق قلبها بكتل جليدية ، تحتاج للدفء ، و لن تحصل عليه و لو شاب القلب و جفت مياه المقل ، لن يمسسها دفئا يوما ، فـ هي لا تود غير صدر الـ علي ليشعلها ، و

هذا الرجل أقصيها من حياته كما يقصى المريخ من ساكنيه !

مازال في قلبي بقايا .. أمنية

أن نلتقي يوماً ويجمعنا .. الربيع

أن تنتهي أحزاننا

أن تجمع الأقدار يوماً شملنا

فأنا ببعدك أختنق

لم يبقى في عمري سوى

أشباح ذكرى تحترق

أيامي الحائرة تذوب مع الليالي المسرعة

وتضيع أحلامي على درب السنين الضائعة

بالرغم من هذا أحبك مثلما كنا .. وأكثر

مازال في قلبي.... بقايا أمنية

أن يجمع الأحباب درب

تاه منا .. من سنين

القلب يا دنياي كم يشقى

وكم يشقى الحنين

يا دربنا الخالي لعلك تذكر أشواقنا

في ضوء القمر

قد جفت الأزهار فيك

وتبعثرت فوق أكف القدر ..

عصفورنا الحيران مات .. من السهر

قد ضاق بالأحزان بعدك .. فانتحر

بالرغم من هذا

أحبك مثلما كنا .. وأكثر

في كل يوم تكبر الأشواق في أعماقنا..

في كل يوم ننسج الأحلام من أحزاننا..

يوماً ستجمعنا الليالي مثلما كنا ..

فأعود أنشد للهوى ألحاني

وعلى جبينك تنتهي أحزاني..

ونعود نذكر أمسيات ماضية

وأقول في عينيك أعذب أغنية

قطع الزمان رنينها فتوقفت

وغدت بقايا أمنية

أواه يا قلبي ..

بقايا أمنية

.

.

.

فاروق جويدة

أحبك فوق ما عشقتْ قلوبٌ ولا أدري الذي من بعدِ حبي
وأعلم أن كُلِّي فيك فانٍ وعيني فيك ذائبةٌ وقلبي
وأعلم أن عندك من يُنادي خفيّاً هاتفاً وأنا الملبي
وأعلم أن حبي ليس يشفى وبعدي ليس يُجديني وقربي
ولما لم أجدْ للحبِّ حلاّ هتفتُ به كما. يرضيك سِر بي!
وخذني حيث هي لا تسلني لأية غايةٍ ولأيِّ دربِ!

إبراهيمْ ناجيِ

إستحضارك في الذاكرة خطيئة بريئة ، خطتها غادة السمان ، و أدركها هو حينما صار يفيض بالخطايا ، تلك التي قد تكون إسم على غير مسمى ، فـ بربكم يا أنتم إنصفوه و إخبروه إن كان ما يفعله بلا ارادة منه يعتبر من الظلمات أم إنه برئ ، إعدلوا بحق لوعته و حرمانه ! إعدلوه بإنسانيتكم و إنسانيته ، !
كم كان حقيرا حظي ، حين رماك القدر يا عمري على شاطئي ! كم كنت تعيسا و بائسا و ميت ، ليدركني التعلق بـ امواج قادمة من جزيرة مسلمة ، تمر الأيام راكضة و تهرول معها العواطف نحو هاوية الضياع أكثر فأكثر ، إقترب كثيرا من المنحدر ، بل هو قد تاه من قبل أن يتدحرج من علوه ، منذ أن قوبل بـ تحقيق رفيقه الاخرق قبل ثلاثة أشهر من الآن و هو يعيش بحالة مستعصية من الكتمان المتغذي على الروح بداخله .. يحاول صدقا أن لا يسمح لها ان تطئ صخوره اللينة بـ مياهها الهائجة كمن يستقصد ان

يذيب تلك الاحجار و يساويها مع رمال البحر ، لتجرها معها بعودة تلك الامواج سريعا من حيث مصدرها من بعد أن تنتهي مهمتها بـ الخلاص من مقاومته ..
تنفس بعمق و هو يجاهد بتركيز انظاره على الشاشة الالكترونية الماثلة أمامه ، عمل طويل بإنتظاره اليوم ، وعليه السلوى قليلا عن جنون القلب !
و هو على حاله ، يسترق من عقله القليل من الاهتمام لـ ترتيب الجداول التي بين يديه ، شعر فجأة بتقلص عضلات صدره ليغص بالنفس بشكل عنيف ، فينفلت منه سعالا حادا ، كل هذا إثر رؤيتها تتمخطر من امام مكتبه مع ذلك الابله و ترافقهما فتاة أخرى .. اليوم فقط كره أن يكون لغرفته نوافذا تطل على الرواق ، تبا للمهندس التعيس ، بل سحقا لهذه الشركة بأكملها ، فـ لولاها ما كان سيهبط نحو قاع الخطيئة البريئة كما هو الآن
نقر على بابه جعل رأسه المطرق يتابع لوحة الجهاز المحمول يرتفع ليقابل بطلتها البهية ، مالذي تفعله هنا ؟ أما إكتفت بالاوردة و الشرايين و حجرة القلب ، و فوقهم اروقة الشركة لتأتيه هذه المرة فتضيق عليه مكتبه ؟ يا إله السماوات ، إرفق بي !

كانت تقف قرب الباب الذي شرعته بيديها الخبيثتين ، لتمسك وكرته مميلة برأسها قليلا بحجة المشاكسة ، و لكن ما إن رأت الجمود بنظرته المنصبة نحو ما بيدها إعتدلت و حاولت أن يبدو صوتها رسميا :
هممم ممكن أدخل ؟

هز برأسه موافقا ، لتفعل تاركة الباب خلفها مفتوحا ، فتقترب من مكتبه حتى إستقامت امامه كـ طفلة صغيرة تنضح من نظراتها البراءة و الذنب : عفية الن عندي طلللب ، و أدري رح تقول هاي شقـد استغلالية بس حباب ماعندي غيرك هنا ، و إنتة دائما تقلي شتريدين قـ . .

: إحجي شتريدين ؟

جف حلقها و اكيد هو من ذلك ، أطرق برأسه ليرفع هاتفه من على المكتب متظاهرا عن خيبتها بالانشغال ، كان يختلس نحوها نظرات صغيرة كل حين ، ليشاهدها تتراجع بخطواتها نحو الخلف ، ثم أتاه

صوتها المهتز معبرا عن حالها المصدوم : إحم ، لا هيجـ -

هذه المرة عاد ليتابعها بدقة و نظرة حادة بلا إرادة منه تشتعل بمحجريه بعد أن رمى بالهاتف امامه ناطقا بعد تنهيدة : قولي شتريدين وفضيني .. عندي شغل اريد اكمله

كان صارما يعترف ، و لكنه يودها ان تبتعد ، قربها يكوي به الخلايا ، ماعاد به صبر ، و وجودها مع ذلك الاخرق الغبي قد أحرقه اكثر ، هو رجل و يستطيع بنظرة واحدة ان يكشف معاني النظرات الرجولية .. و يسكنه اليقين بأن ذلك الشاب المندفع يحمل لها بذرة من إعجاب ، بذرة عليها أن تموت من دون ان تزهر ، يارب .. مالعمل ؟ لن يفعلها و ينحر شرف هذا الاخر ، يكفيه ظلما نطقه بحق الظابط من أجل أن يبعده ، مالاجدر لفعله الآن ؟

: هيجي ما اريد ، اصلاا الشغلة مو الي ، سوري اخرتك على شغلك

أوقفها بـ حدة و أعصاب تشتد لتغتسل بـ دم مغلي ، لو كان الامر بيده لإعتصرها الآن على مدى الغباء الذي يملأ رأسها هذه الصغيرة : ميييس

كانت توليه ظهرها ، لتقف احتراما بعد اذ ناداها ، و من ثم إستدارت بشئ من ضيق يطفح من الملامح العابسة ، ابتلع ريقه بخفوت لينطق : شتريدين ؟

: ما اريد

: خلص أني أسف ، جنت معصب من شغلة ، هسة قوليلي شعندج

: ما عندي شي صدقني ، هاهية ميحتـ ـ ـ

: مييييس

شعر بأن الدموع على وشك الهطول من حلوة المآقي ! تبكي بسببه !! وخزه قلبه ليهمس بغير ذي مقاومة : شبيج يمعودة ؟ دا اتشاقة وياج ، والله أسف

جيد ، بل ممتاز .. هاهي البسمة الخفيفة ترتسم فوق شفتيها ، إبتلع ريقه مرة أخرى ليغض ببصره و الدم فار برأسه و القلب ! كح بخفة كي يتمكن من إستنطاق اللسان بشئ منطقي : يللا خاتون شعندج ؟

اتسعت بسمتها لتغمره راحة لا تصدق ، لتتقدم مجددا بالخطوات الرتيبة .. و من ثم تطلب طلبها المشؤوم : اليوم حسن إشترى سيارة جديدة و يريد ياخذنا كلنا لـ صاج الريف ، أني والبنات كلنا خابرنا اهلنا و قبلوا نروح ، لإنو رح تجي ويانة ام محمد ، بقى هسة بس المديييير ، حبااب قله انتة نريد اجازة زمنية ساعتين و نرجع الله يخليييك

ليته تركها تبكي ، و الله افضل !
توترت لطول صمته ، لتتدارك رغبته بالرفض بـ إستجداء طفولي : الله يخليييك ألن والله ضايجين .. و

بعدين حتى شغل ما عدنا ، و خالة ام محمد همين جايبة جهالها يعني الطلعة حتصير حلووة

نعم حلوة ، مادام الاحمق حسن هو الحملدار فبالتأكيد ستسعدين يا صغيرتي .. تبا لعمر كيف اعطاك الموافقة ؟ الغبي .. و لكني لست هو ، لن أسمح لك و إن غرقت ببحر ادمعك يا مدللة
بإقتضاب رفض و عاد وجهه ليتجلد بـ غطاء من نحاس : مرح يقبل .. لو طلعتكم ضرورية جان حجيت وياه بس شأقله هسة رايحين مطعم ؟ إنتو بدوام رسمي و المفروض محد منكم يفكر يطلع لحدما يخلص الوقت ، أبقو لـ ٣ وراها بكيفه خل ' ياخذهم ' وين ميريدون

هجومه اخرسها ثواني ، ثم علقت بتوتر واضح : زين حااول ، قله انو رايحين لابو محمد رجله مكسورة و دنسوي واجب ، حباب اني قلتلهم عندي واااسطة و واسطة .. لتخذلني

: ما شاء الله و معلميج حتى الحجة

لتبتسم بـ شقاوة محببة لقلبه و من ثم تردف : و على فكرة اني كاااتلة روحي عالطلعة لإنهو متفقة وية صديقاتي هم كل وحدة رح تطلع من دوامها و تروح للمطعم حتى نتشاوف هناكة .. و الله صار زمان ممتشاوفين
لتستدرك بمشاكسة : و ها اي صدق ، ترة اماانداااا هم موجودة ، إذا تريد تعال ويانة هههه .

: ميس طلعي و سدي الباب

إستغربت و تلاشت البسمة من على ملامحها ليحل محلها إستغراب طفيف : أها اوكي ، سوري

و قبيل أن تخرج طلت عليهما المدعوة بأم محمد ، لتحاكيها بـ مرح : هاا هسة واسطة منوو فاادت ؟ إنتي قلتي تقولين لالن و اني قلت لقول للمدير ، و الرجال مقال لأ ، فـ هاهية غداية ' غدائي ' عليج

لتستدرك محدثة ألن الصامت بوجه ينذر بشر مكتوم :
هلااووو ألن شلونك عيني ؟ مشفتك اليوم

هز برأسه من دون أن ينبس ببنت شفة ، لتدلف
الاخيرة ذات العمر الخمسيني الى المكتب فـ تستفسر
عن ضيقة ملامحه : خير خوماكو شي ؟

شعر بأن الصغيرة على وشك ان تشكيه لتلك المرأة
اللطيفة ، و لكنه قطع الاحتمالات بأن أجابها بإقتضاب
: ماكو شي ام محمد بس دايخ بالاضبارات

: يووو الله يساعدك ، والله يا امي جان قتلك عوفهم
اسويهم بس قلتلك مياسة نريد نطلع ، و مكاانك رح
يخلى صدق ، إذا تريد عوف كلشي و تعـ ـ

: روحوا الله وياكم ، و ديري بالج على البنات

: البنات بعيوننا لتخااف ، و إذا قصدك على مياسة
فهاي بالذات لتخاف عليها اذا مو عيني تشيلها فـ اكو
عيون كااتلة روحها عليها هههههه

جمد محله لينقل بصره نحوها بحدة ، فتفاجئه نظرتها المستغربة الثابتة على ملامح المرأة ، كاد ان يختنق ، فـ قرر أن يحفظ أنفاسه من التلاشي : ديللا الله وياكم ، بس ميس ابقي انتي رايدج بشغلة

فهمت منه ام محمد بأنه يود التفرد بـ الشابة لإلقاء بعض النصائح على اسماعها ، فهي شقيقة رفيقه ، تركتهما بناءا على طلبه ، و حالما اختفت تحدث هو بإقتضاب : إنتي لتروحين ، عندي مية شغلة و اريدج تساعديني

صمت ران على المكتب ، لا يتبدد سوى بحركة عقارب الساعة الجدارية ، لتتحدث بعد برهة : بس أني ما اعرف شي بشغلك ، أصلا اني بغير طابق شلون اساعـ

بتر اعتراضها بـ نظرة استنكار اصطنعها : يعني كل مرة تطلبين مني مساعدة اسويها ، و هالمرة الوحيدة

الي طلبت منج تعتذرين ؟ و بعدين شغلي مو صعب تعرفيه

: بس أني اريييد اروووح

: ماكو روحة !

: زين لييييش ؟؟؟ خابرت ماما و قبلت و الله .. حتى ما رح نتأخر

: قتلج ماكو روحة و بلا نقاش ، عندي شغل لتأخريني

قالها وهو يستدير بجسده على المقعد الدوار لتعود انامله لتتلاعب بالازرار المثبتة امامه .. و كإنه هكذا رفض اي نقاش في الموضوع ، يعلم بأنه تمادى ، و بأنها تستنكر و بشدة ما يفعله ، فهو ليس بقريبها ، و لا حتى مديرها ليمنعها من الخروج ، شعر بأنها اطالت في مدة صمتها ليعلق من دون ان يعيد انظاره نحوها : جايبة وياج فلاش ' فلاش رام ' ؟ حتى احطلج الاشياء الي تحتاج تعديل و أعلمج شتسوين

اجزم على بقاءها و عملها معه ! فلتبك او تصرخ او حتى تمت ، لن تخرج مع من سيضعها نصب عينيه إهتماما ، لن يفعلها ! كان قد سخر بجملته الاخيرة بتعليق مبطن على احضارها حقيبتها معه و كإنها كانت على ثقة مسبقة بأنه سيقتنع المدير بخروجهم !

: زين و صديقاتي ؟

: خابريهم قوليلهم خلي يروحون للمطعم عالعشا ، و اني اقول لعمر ياخذج بالليل مو مشكلة ، على الاقل طالعة وية اخوج مو وية من هب و دب

: تررة الولد خوش ولد و احنة كومة رايحين قابل بس اني

: ميييييس ، قتلج باللييل روحي وية اخوج

: بس اني اريد هسسسة

هذه المرة كاد ان يصهرها بنظرة سريعة وتحمل من الحدة مفهومها الكامل و هو يعتدل بجلسته ليواجهها : ليش يعني ؟

قبل ان تجيب تدخل شخص اخر ، و لم يكن غيره ، ذلك الابله ، حسن ! : يللا ميييس دنروح ، ها هلاو الن شلوونك ؟

: زين

راقب تمللها في الوقوف فصارت انفاسه مسموعة لكليهما و هو يأمرها بإسلوب شديد : يللا بسرعة جيبي الفلاش ، ساعة و اريـ ـ

ليقاطعه الشاب مستغربا : شنو الن ؟ مـ قلتلك عدنا طلعة ؟

بإقتضاب اجاب متظاهرا بالعودة لشاشته ، و بنفسه قهرا يود الافصاح عنه بتحطيمها او بتحطيم رأس

ذلك الاحمق : اخوها ميقبل تطلع ، روحوا انتوا ، توكلوا

: بـ -

هذه المرة حرك رأسه نحوه ليرفع حاجبا و بتحدي نطق : بس شنو ؟

: هية خابرت امها و قـ -

: أمها قبلت بس اني خابرت اخوها و قال لأ ، يللا انتو الله وياكم

كانت تقف بقدمين تلتصقان ارضا لشدة المفاجأة ، إنه يتفنن في العبث بهم بـ أكاذيب ليس إلا ، ما باله اليوم ؟ كل دقيقتين يتبدل حاله لأخر و تنعكس تصرفاته بطريقة مريبة ، و لم لا يرتضي لها المغادرة ؟ أ يعقل أنه يعلم سوءا بحق حسن ؟ و لكن الاخير شاب مستقيم و لطيف ، لا يمكن ان يحمل ذرة من الافعال

الشائنة التي قد تكون سببا في الجفاف و الحرص المتبع من قبل ألن !
الانزعاج ظهر عليها جليا و هي تتحرك نحو مكتبه لتعبث في احد جيوب حقيبتها حتى اخرجت ما اراده ، لتقدمه له بحاجبين متعشقين حنقا ، لم يهتم لغضبها ، بل زفر راحة حينما خلا المكان من ذلك المندفع ، لم يحاول ان يبادلها الاحاديث ، اتمم نقل المهام ' البسيطة ' التي يود ان تساعده بها ليسلمها الـ ' فلاش ' بعد ان شرح لها بشكل مقتضب ما يحتاجه ! دقائق فقط مرت على خروجها ، ليفاجئ من جديد بإزعاج أخر ، كان سببه الاحمق ذاته الذي دخل عليه بهيئة جادة ،و سحنته متشبعة توترا ، بادر بسؤاله حالما اتخذ الاخير مقعدا له : شو مـ رحتوا ؟

ليأتيه صوت الاخر بربكة واضحة للعيان : بصراحة ، أني الطلعة كلها مسويها لخاطر ميس !

: نعععععم ؟؟

ليتدارك حسن اي اعصار قادم بهوجاءه : لحظظظة على كيفك ألن ، أني ناوي على شغلة جدية والله شاهد اكمل بـ هدوء متذبذب : ألن دخييلك همتتك ويايـة .. أريدك تقول لاخوها و تجسلي نبضه ، ترة اني شااااري والله العظيم شاريها للبنية ، هية اخلاق و تربية ما شاء الله الشركة كلها تحجي بأدبها و بصراحة اني عاجبتني بس اريد الوقت المناسب حتى اتقدم ، و هسة دا اشوف انو انتة علاقتك بأخوها قوية فياريييت توقف لاخوك حسن و تبشرني بخير ،و إنتة تعرف عني كل شي و اذا رادوا يعرفون شي ثاني يتدللون من عيني ، و ياريت مـ تتأخر بالرد ، لإنو جديات مدا اقدر اصبر بعد !

ويلات لقلبك ايها المسيحي ، وابل من الكرات المشتعلة تضرب بجسدك الراسخ بأرض الاستسلام ، تتحمل منهم كدمات صخور و حروق من اللهب ، و عليك أنت تصمت ، فإبنة حيكم و شقيقة رفيقك مسلمة يا ولدي ، و طريقك نحوها مســدود وربك ، فـ كف

عن النبش في ارض الاوجاع و غرس اصابعك في تربتها ، فلا خاسر غيرك هنا !

جلست والخوف بعينيها
تتأمل فنجاني المقلوب
قالت يا ولدي لا تحزن
فالحب عليك هو المكتوب
يا ولدي قد مات شهيدا
من مات فداء للمحبوب
يا ولدي
بصرت ونجمت كثيرا
لكني لم أقرأ أبدا فنجانا يشبه فنجانك
بصرت ونجمت كثيرا
لكني لم أعرف أبدا أحزانا تشبه أحزانك
مقدورك أن تمضي أبدا في بحر الحب بغير قلوع
وتكون حياتك طول العمر كتاب دموع
مقدورك أن تبقى مسجونا بين الماء وبين النار
فبرغم جميع حرائقه
وبرغم جميع سوابقه

وبرغم الحزن الساكن فينا ليل نهار
وبرغم الريح .. وبرغم الجو الماطر والإعصار
الحب سيبقى يا ولدي أحلى الأقدار
يا ولدي
بحياتك يا ولدي امرأة
عيناها سبحان المعبود
فمها مرسوم كالعنقود
ضحكتها أنغام وورود
والشعر الغجري المجنون
يسافر في كل الدنيا
قد تغدو امرأة يا ولدي يهواها القلب
هي الدنيا
لكن سماءك ممطرة
وطريقك مسدود مسدود
فحبيبة قلبك يا ولدي
نائمة في قصر مرصود
من يدخل حجرتها .. من يطلب يدها
من يدنو من سور حديقتها .. من حاول فك ضفائرها
يا ولدي مفقود .. مفقود
ستفتش عنها يا ولدي في كل مكان

وستسأل عنها موج البحر وستسأل فيروز الشطآن
وتجوب بحارا وبحارا .. وتفيض دموعك أنهارا
وسيكبر حزنك حتى يصبح أشجارا
وسترجع يوما يا ولدي
مهزوما مكسور الوجدان
وستعرف بعد رحيل العمر
بأنك كنت تطارد خيط دخان
فحبيبة قلبك يا ولدي
ليس لها أرض أو وطن أو عنوان
ما أصعب أن تهوى امرأة يا ولدي
ليس لها عنوان.

نزار قباني

•
•
•

تحركي خطوةً.. يا نصفَ عاشقةٍ

فلا أريدُ أنا أنصافَ عشاقٍ

إن الزلازلَ طولَ الليل تضربني

وأنت واضعةٌ ساقاً على ساق

وأنت آخر من تعنيه مشكلتي

ومن يشاركني حزني وإرهاقي

تبلّلي مرةً بالماء .. أو بدمي

وجرِّبي الموتَ يوماً فوق أحداقي

أنا غريبٌ.. ومنفيٌ.. ومستَلَبُ

وثلج عينيكِ غطّى كل أعماقي

أمن سوابقِ شعري أنت خائفة

أمن تطرُّفِ أفكاري، وأشواقي

لا تحسبي أنّ أشعاري تناقضني

فإنَّ شعري طفوليٌّ كأخلاقي...

نزار قباني

إنتهى اليوم المتعب ، و معه الإسبوع ، و هكذا أتمت الثلاثة أشهر منذ أن أحتجزت في القفص الذهبي ، لم تظن يوما بأن غذاها في ذلك القفص سيكون من أشهى و ألذ الموائد الدنيوية ، فـ خليط من مقتطفات أروع الأشجار بأطيب الثمار و احلاها كانت تملأ بطن جوعها للعناية اكثر من الثلاث وجبات يوميا ، أما السقيا فـ كانت كـ مياه أصفى الخلجان و الينابيع ، يغرفها لها خاطفها بكفه الكبيرة ، و قلبه الأكبر ! من أجمل فصول حياتها تلك الشهور كانت ، بأدق تفاصيل العروس الشرقية تزينت ، و بـ أعظم صفات العاشق العراقي اكتملت ، نجح شبل والدته بـ دق عنق غرورها بعد كفاح دام لسنين ، إصطبر لينالها اخيرا راضية و قانعة .. و فوقهما سعيدة !
لا يكدر صفو جوها سوى هذا التوعك الغريب ، لا تود تصديق ما تظنه والدته أبدا ، فـ ما زال الوقت

صبيا لأن تنتفخ بطنها بـ شقي يشابهها و أبيه ، ما زالت طفلة على ان تكون اما ! كانت قد أحكمت اغلاق ازرار البالطو الثقيل على جسدها النحيل ، لترفع حقيبتها من على احد الرفوف بعد أن تلقت إتصالا من شبل كفاح خانم يخبرها به بأنه قد وصل ! حملت حقيبتها على الذراع لتدخل كفيها في جيبي البالطو فتنفخ من فمها بخارا باردا ، ما زال الوقت مبكرا على هذا التجمد ، و لكن يبدو أن شتاءنا هذه السنة محملا بأعاصير من البرد المثلج .. القت تحية الوداع على دكتور صادق ، الصيدلاني ، ليلقنها الاخير سلاما يبعثه لـ ' زوجها ' ، لم تستطع دفن خجلها حتى هذا الوقت ، فما زالت بنظر الجميع عروسا !
تحركت خارجة من البناية بـ خطى بطيئة ، فـ تفاقم شعورها الغريب بالتوهان ، لتكشر ملامحها إثر غثيان مفاجئ شعرت به .. و لكنها نجحت اخيرا في التماسك ، في طريقها الى الشارع الفرعي حيث إعتادت أن ينتظرها عمر فوجئت و جدا بـ وقوفه خارج السيارة ، برفقة مدللة أبيها ، يارب ، إن هذه الغبية لا تكف عن ملاحقة المستحيل ، كم من المرات عليها أن تراهم سويا لتدرك خسارته ؟ و لكن من مثلها يسكن رأسها

العناد ، و تعيش حياتها كيفما تود دوما ، فـ كل أمر ترغبه لن يستعصي عليها بوجود من يتذيل إسمها بإسمه ! يال سخافتها ، إن ظنت بأنها ستفلح بـ عمر و لو بعد مائة عام .. و لكن ما هذه الثقة يا لينا ؟
قد تكوني مخطئة و قد يغرر الشيطان بـ زوجك ليوقعه في وحل الخيانة ، فـ بوجود أنثى كـ هذه الياسمين اشد الرجال عشقا لنساءهم قد يتلاعبون بذيلهم عبثا .. إلا إياه ، و من مثله ممن يخافون الله و يزهدون في دنياهم قبل مخافتهم من بنات حواء ، ثقتها به تكمن بثقة تسكنها لـ إيمانه ، تعلم جيدا من هو عمر ، و لن تستطيع شياطين الدنيا من ان تشوش صورته النقية بعينيها ، و لكن بالطبع هي كأي أنثى غيرها ، و رؤيتها لـ لبوة جذابة قرب أسدها يعتبر خطرا فادحا ، و خدشا لكرامة لا ترتضي لها الميلان !
أخرجت كفها من جيب معطفها لـ تبطئ سيرها بـ قصد ، عبثت قليلا في حقيبتها لتخرج هاتفها و تتصل بعجل في احد الاسماء الموجودة بـ كرم في سجل المكالمات ، دقائق قصيرها و من ثم وصلها صوت رفيقتها الحبيبة ، لـ تهمس بها غيظا : هلاو سوسو ، بسرررعة احجيلي نكتة

: نعععم ؟ ليبينا شبيج حبي مصخنة ؟

: ووجع رسل الغي ؛ قولي اي نكتة اريد أضحك

: هههههه تضحكين على شنو ولج ؟ ليبين قلبي شكوو ؟ ترة دا اشك بسلامة عقلج من يوم عرسج و انتي مضيعة الاول من التالي ، فهميني شو بكي ؟

: الحمارة الي اسمها ياسمين مناوية على خير

: هههههههه وبدينا نغاااار ، نياالك يا عم عمررر

: ووووجع و سم و زقنبووت ان شاء الله بقلبهاااا كافي ضحك انتي اللخ بلا سخاافة و فهميني شأسووي هســة ؟

: هههههه لج عززة صرتي نصبة ' مسخرة ' ، ولا انتي لينا العاقلة الثقيلة أخر عمرج تصيرين هيجي ماايعة ' ذائبة ' بعمر و بحب عمر

: حبتج حيية .. هذا مو حب ، بس أنانية و تملك ، غصبا ما على هاي ام كفشة تقتنع انو هالانسان مو الها ، و أخاف عبالها اني اسكت قدامها يعني ممفتهمة حركاتها الثررعة

: هلاو عيني صايرة مخيفة الاخت ، سمعيني حبحب ، أني حاليا واافقة بالحمام لأنو الوحااام موتني و كل شوية اذب من راسي ' أتقيأ ' ، فتوقعي حالتي هسة ، يعني ابدااا ما اقدر افيدج بالمخمخة حاليا ، بس قوليلي إنتي حضرتج ليش تريديني اضحكج ؟

: حتى ابينلهم انوو مدايرة بال ' غير مهتمة '

: همممم ، اوكي خطوة حلوة ، بس ياثووولة لازم تبينين هالشي بس الها .. يعني شوفي هسة تروحين توقفين يمة و تذبيله كم حجاية حلوة تخليه يدووخ و ينسى اسمه ، هاي قدامها بس ، انما اول متصيرون وحدكم ما اوصيييج

: لا عيني لتوصيني ، خلي يصطبرليييي الادبسززز ' قليل الادب '

: هههههههههه لا لا لا الغيرررة مموتتج حياتي

: أكلي *** .. يللا قربت يمهم ، وليييي و صدق عيني عليج باردة بس هاي دتذبين من راسج وعقلج هيج يشتغل لعد ليش بالحالة الطبيعية مجيم ' مغلق '
لم تستوقفها ضحكة الاخرى بل اتمت حديثها بملل :
بعد كلما اريد شي اخابرج و انتي فوتي للحمام و اتحفييني

: هههههههههه يا حيواانة ، ياريت لعد يحترق قلبج اليوم من الغيرة

: هم اكلي ***

: و تقول ما احبببببه هههههههه ، إيبي جدااا متحببيي .

أغلقت الخط قبل ان تتم رفيقتها جملتها لتتمتم بقهر واضح : شقد سخيفة

ما إن دنت حتى إلتفت حدوها لـ تتلافى التقاء انظارهما ، إكتفت بـ التحية ببسمة خفيفة حالما استقرت واقفة بجانبه : مرحبا .. همم هلاو عمور

شعرت بتنهيدة افلتها بلا ادراك و من ثم داعبت اسماعها حروفه الجميلة بهمس اجمل وهو يلتفت بكامل جسده نحوها : هلاو عمري ، اليوم تأخرتي !

أ جبرها على ان تجر بنظرها نحوه ، و لكن التجهم غطى ملامحها لترفع حاجبها بتهديد ، أشعل موقدها اكثر بضحكته المشاكسة وهو يغمز بيسار عينيه و غضبها يستنطق به الضحك فقط ، عضت شفتها السفلى بـ قهر لتسكته بقرصة على ساعده فـ سحب يده بعيدا و الضحكة الرجولية ما زالت سببا في ذبول اوراق الياسمين ، تلك التي قرأت الغيظ الانثوي بـ حركات اللين ، لتكتفي بجرعة اليوم من العقار المجهض لكل انثى من حياة عمر : أوكي عمر '

عيوني ' ، اليوم اسأل لك بابا و نتخابر ان شاء الله ، بس انتة هم إسأل و انطيني خبر عن اي شي وصلتله حتى اعرف شلون ارتب الشغلة ، يللا اروح اني ، سلملي هواية على خالة و البنات !

كانت تتابع حركاتها المغرية بـ حاجبان يقتربان من الالتصاق بـ مقدمة الحجاب ، إن هذه الغبية بدأت تتمادى فعليا ، و عليها ان تستخدم مكابحها فورا لئلا تصطدم بواقع يجعل منها بقايا من انوثة مشوهة ، تودها حرب اناث تلك الحمقاء ، و كإنها ستنجح في الفوز عليها ، و النبل بـ سدس إهتمام من قبل عمر ، لم تستمع لرده ، فبالفعل كانت صامتة و مصدومة من دروب الوقاحة العارية التي اصبحت تسلكها ابنة مدير المشفى !

ما إن اولتهم ظهرها لتبتعد ، جرت بأنظارها نحوه ليبتسم لها مداعبا : شلوونه الحلو ؟

لم تجيبه بشئ ، و اكتفت بالاستدارة حول مقدمة السيارة لكي تصعد في مقعدها المجاور للسائق ،

شعرت بملاحقته لها بتلك النظرات الطويلة ، و لكنها اكتفت باللا اهتمام ، و حالما استقرت في الداخل تبعها هو ليتحدث و الابتسامة تضيف لمستها البراقة على حروفه : زعلان الاشقر ؟
ي حلووو على كيفك ويانة !
يمعوود ابو الغيرة .. يعني متعرف مكانك بالقلب ؟
ألوووو ، حبيبي موجود ؟
هههههههههه ، مو كاااافي ؟
لج مشتاااق لصووتج احجي
لييين قلبي .. حبيبي ؟ عمري ؟

بتنهيدة صدرت من اعماقها التفتت لتتحدث بجدية : ممكن تسكت ؟

آثر امتصاص ما بها من غيظ بشقاوة عاشق : لأ مو ممكن .. انتي الي ممكن تحجين ؟

لتقلده : لأ مو ممكن

إبتسم فنطق : زين مو كافي دلع

بذات الاسلوب اجابته : لأ مو كافي

ليرفع حاجبه بإستنتاج باسم : يعني هذا دلع ؟

زفرت غيظا لتستدير حدو النافذة : لأ ،

بذات الابتسامة اكمل لعبته : لعد شنو ؟

: مو شي

: لعد شبيه الحلو زعلان ؟

: ماكو داعي تسأل و انتة تعرف الجواب

: فدوة للغيراان

: مووووو غيراااانة

: لج امووت عليج والله

الوووو ؟ رجعنا حولنااا عالصامت ؟ زين ماكوو اموووت عليك اني هم ؟ زين يابة بعيد عن الموت ماكو احبك ، ؟ زين اعزك ؟ أي كلمة منا منااا ،، راضين بحكمكم احناا

: أكرهك

: ~~ههههههههههههه~~

: عمررررر كاافييي ضححححك ، جديااات اكررررهك ، و لاااازم تحط حد لهاي اللوقية الادبسززز لأن بدت تنرفزنيييي

: ههههه ، أوكي اسف اسف ، بس دقيقة اذكرج مو انتي جنتي حاجزتلها الرقم الثاني ، يعني ضرتج الثانية

: والله راسي يوجعني ما اقدر اتعارك

: إي الحمد الله يعني اليوم رح اقدر للسانج الطويل

: الحمد لله راسي يوجعني ؟

: هههههه شقد خبيثة

: تضحك و اني احتمال امووت !!

: ليييين ، لتصيرين سخيفة ، دنضحك و نتشاقة لتقلبيها نكد

: لا عيني ليش تتنكد وهستووك ' للتو ' شايف بنت المدير

: لج والله اموت عليج من تغارين

: مووووووو غيررررررة

: مااااشي ماشي مو غيرة بس حب ، رجعنا سايلنت ، ههههههه

: إمشييي الناس كلهم هسة يقولون شبيهم ذولا واقفين !!

: ما امشي قبل متكوليلي شقد تحبيني

: قتلك اكرهك

: أني هم اكرهج على فكرة
جديات اكرهج
قررت احب غيرج
عرفتي منو ؟

: عمرررررر امشيييي

: هههههههههههههه هاي الي راسها يوجعها و متقدر تتعارك ، والله لسانج اطول منج

: بعدني اكرهك

: و اني بعدني اموت عليج ، هههههههه لج والله تخبلين من تطنقرين !

.

.

.

صرخات متتالية تنبعث من الغرفة الموصد بابها ، فـ شقيقتان و والدة تتناوبن في الدخول و الخروج مهرعين طلبا لتوافد الممرضات بأمر من الطبيبة ! يقف هو قرب احد النوافذ يولي الرواق و من فيه

ظهره ، يشد بيده خيط المسبحة السميك مع كل صرخة يستنطقها وجع هشم عظام صغيرته .. المدللة تتعذب من أجل ذلك الجرذ و ولده ، حبيبته لم تحتمل بطنا منتفخة و صغيرا خبيثا ينبت بها سوى سبعة أشهر ، أنينا تصدره لقسوة الالم و شدة الارهاق .. ثوان و تعود الصرخات لتعلو من جديد ، هذه اولى الولادات التي يحضرها ، لم يحتمل يوما أن يعيش هذا الوجع و الرعب ، ماذا لو حدث لطفلته شئ ؟ ماذا لو لم تجتاز وقع الوجع ؟ ماذا لو ادركها الموت من دون أن يحتضنها حية ؟

لا يارب .. أطل بعمرها ، يسر عليها ولادتها يا ميسر ، قها من الالم يا رحمن .. إرحمها ! إنعكاس صورته في الزجاج الذي يقابله اكد له بجدية بأن الرطوبة التي يشعر بها فوق ملامحه لا تعزى لبرد الاجواء ، بل هي دمعات هلت خوفا و الما لحال اخر عنقوده ، و كيف له أن لا يتألم لأجلها ؟

تبا له ذلك الجرذ الحقير ، سلب منها كل شئ .. دمر لها حياتها و احلامها و نفسيتها ، و ها هي الآن تعيش أعظم انواع الوجع الجسدي لاجله ايضا ، سحقا لمن كان سببا في إنزال دمعة من احداقها ، تعسا

للجميع وهو من ضمنهم ! رفع كفه المرتعشة حتى وجهه ليكف من على قناعه البارد اثار الانصهار الابوي ، و لكنه لم يستطع المقاومة أكثر ، شعر بدموعه تهطل اكثر عن ذي قبل .. حتى غص ببكاء صامت ، حاول جاهدا ان لا يصل أثره لـ صهره الجالس على بعد مترات منه ، و بغفلة من إنتباهه لـ صراخات بنيته ، تعالى صراخ من نوع اخر ، بكاء لـ طفل أتى الدنيا لتوه ، ليفاجئ من كونه وحيدا من دون أب !
لا ما زال الوقت مبكرا ليفهم معنى الاب ، فيفتقد وجوده ، و لذلك الحين ، كان الله بعونه و والدته ، إستدار الرجل الكبير بسرعة بعد ان ارهف السمع للجلبة الحاصلة في الداخل و الخالية من صوت إبنته ، ليزأر بـ غضب و قدماه ثبتتا مكانهما لشدة الرعب :
سوووســــن

ظهرت امامه الوسطى اللاهثة ، لتضحك بين نحيبها الواضح : جاابت بابا جابت بنيـ - - -

هاج بها ثائرا : شعليييية ببت الكلللب ، بتتتي شلووونهاا ؟ ليييش سكتتت ؟

: ما بيها بابا لتخااف ، بس تعبت و هدأت ، لتخاف ، بس بابا الطفلة لااازم تبقى بالمستشفى لازم يدخلوها بالحضانة .. والله ميصير نرجعها للبيت و هية بت ٧ شهور

: وين متبقوها بقوووها .. و اذا ماتت و خلصتنا من همها بعد أحسن !

: عمو قووول يا الله

كان عبد الله من نطق معترضا وحشية هذا الرجل ، و كإن به عودة لزمان الوأد الحي للبنات ، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، رغم طريقا مستقيما بات يسلكه قاسم .. إلا إن شياطين الجن جميعا تتراصف بكتائب من جيوش حقيرة لتغزو عقله حالما يذكر علي و مصائبه !

تحرك قاسم من امام ابنته و زوجها عندما خرجت الطبيبة من الغرفة ، ليأمرها بـ تفاوض : دكتورة مو تنسين اتفاقنا

لتجيبه تلك بلهجة اردنية : لا ، ما تخاف ابو زينة ، كلشي بدو يصير متل مبتريد ، بس انتة اصبر علي كمن يوم ! بتعرف انتة الي طلبتو كتير صعب

لاقت اعتراضا شديدا من قبل عبد الله و زوجته ، ليسكتهم بجدية : باعو ، كلمممة وحدة زايدة و اخذها لبت الكلب منكم و تحلمون بعد تشوفوها ، فـ إحترموا نفسكم و انجبوا ، و قولولها للي سودت وجه ابوها هالحجي ، إذا تريد بتها تبقى بحضنها تنجب و تسكت و ترضى بالي قلته لا والله العظييم تحللم بشوفتها

.

.

.

: إسم الله .. خير دكتور خيبير ، رآح الشر !

امسك باسفل قميصه الثقيل ليبعده عن ملامسة بطنه و تبليلها ، فيأتيه تعليق زميله : لتعصب ابو حسين .. المي خير ان شاء الله

لم يجبه ، فما زالت الرجفة تسيطر على كافة خلايا جسده ، حتى يمينه الماسكة للقميص كادت ان تصرخ هلعا من ان تفقد الانامل المرتبطة بها ، إستخدم اليسار بدلا منها وهو يزفر بـ إختناق ، و كإن الروح

بدأت للتو رحلتها في مغادرة الجسد ، منذ زمن لم يشعر بهذا الالم !
وخزات شديدة انطلقت من موقع اصابته لتشل رجله اليمنى بأكملها عن الحركة ، سعل بـ ضيق ثم أشار لأحد الطبيبين بتوعك مفاجئ : أريد كرسي ، مدا اقدر اوقف

.

.

.

نـهَايةْ الإدانـةْ الرابِعةْ عَشرْ

حُلمْ

بسمْ الله الرحمنْ الرحيمْ

مسَاء الشُوقْ لمنْ أحبهمْ في اللهِ
أعودْ و شوقيِ يسبقنيِ ، لأتبآدل معكمْ عبقْ التحآيـآ
أعتذرِ تأخيرا ، و بدُونْ تبريراتْ .. و إطآلة حديثْ ..
أقدمْ لكمْ إدانـة إستنزفت منـِي الكثيرِ
كنتْ سـ أنزلهآ بالأمس .. لكنْ خيرةْ الله كانت الأفضل
ولـه الحمدْ .. فإضافات اليُومْ كـانت الأروع !
أحبكمْ .. و أنتظركمْ بشغف لا يمكنكمْ تخيلـه

الإدانة الخآمِسةْ عَشرْ

وأتيت تسأل يا حبيبي عن هوايا

هل ما يزال يعيش في قلبي ويسكن في الحنايا؟

هل ظل يكبر بين أعماقي و يسري.. في دمايا؟

الحب يا عمري.. تمزقه الخطايا

قد كنت يوما حب عمري قبل أن تهوى.. سوايا

*** * ***

أيامك الخضراء ذاب ربيعها

وتساقطت أزهاره في خاطري..

يا من غرست الحب بين جوانحي..

وملكت قلبي و احتويت مشاعري

لملمت بالنسيان جرحي.. بعدما

ضيعت أيامي بحلم عابر..

*** * ***

لو كنت تسمع صوت حبك في دمي

قد كان مثل النبض في أعماقي

كم غارت الخفقات من همساته..

كم عانقته مع المنى أشواقي

*** * ***

قلبي تعلم كيف يجفو.. من جفا

وسلكت درب البعد.. والنسيان

قد كان حبك في فؤادي روضة

ملأت حياتي بهجة.. وأغاني

وأتى الخريف فمات كل رحيقها

وغدا الربيع.. ممزق الأغصان

*** * ***

ما زال في قلبي رحيق لقاءنا

من ذاق طعم الحب.. لا ينساه..

ما عاد يحملني حنيني للهوى

لكنني أحيا.. على ذكراه

قلبي يعود إلى الطريق و لا يرى

في العمر شيئا.. غير طيف صبانا

أيام كان الدرب مثل قلوبنا..

نمضي عليه.. فلا يمل خطانا

فاروق جويدة

؛

نستعمر الأرض ببيادقنا .. فمنا من كان خير معمر ، و أخر مستعمر ! نتناوب الأفراح و الاحزان فيما بيننا ، القوة و الضعف ، الحياة و الموت ! إلا الحب ، فـ من تذوقه مرا ، محال أن يستجيب لـ أعصاب الـ لاحب تلك التي تتحفز إثر غرسهم رمحا في خاصرة الجسد ! يقال بأن من يحب بشدة ، يمكن أن يكره بذات الشدة بل و أكثر ، و إتفقت الاراء على ان لا تتفق ، و إقحمت وجهات النظر من كل صوب لتدس بأنفها بين جوانح معتقداهم ، حقيقة تدركني ، و اعلنها بعصيان .. من أحب يوما .. و صار اجوف الصدر من القلب و فارغ البطن من الكبد لن يتمكن وهلة أن يدنو حدو اللا حب ، و إن تاه القلب و اشتعل الكبد خوفا باحثا عن قرينه في ذلك المكان الغريب لمن لا يهمه أمر خوفه و توهانه !

بشعوذة و تعاويذ ، لهم قدرة على إستلال سجين الأضلع ، و إتهامه زورا و بهتانا بالجرائم ، ليدحضوا

كل اعراف الرحمة و الإنسانية ، و ينفذوا به أحكامهم الجائرة ! بإعدام حينا ، و تأبيد الأسر اخر ، من أين لأولئك الجبابرة تلك الكروت المميزة التي تجعلهم قوامين على قلوب البعض ؟ أم حقيقة لا نستطيع إدراكها تكمن بأن لهم عصايا محتقنة النخاع بالتعاويذ الهيروغليفية تجعلهم اسيادا في السرقة و قصاص المسروق بقطع كف التخاذل ؟!
تبا .. أما آن الآوان ليعترض احدهم ؟ يشعل الحماس بأقرانه فـ يقلبوا فوق رأس المملكة أراضيها ؟ ألم يكتفوا من سقم الحب و أوجاعه ؟ لقد أرهق بهم الارواح قبل الأجساد ، و ما زالوا لـ عنجهيته صاغرون !

؛

بـ صدر غائر أجوف ، خال من الانفاس ، تستلقي و جسدها ينضح بها الما ، و كإن بها قد خرجت للتو من حلبة مصارعة تحوي ثورين هائجين و هي لم تكن سوى المدرب الفاشل ! لتداس بينهما حتى تفككت العظام و تراخت العضلات ! لم يتركنها وحيدة ، و حاولن مرارا ان يثنين بها رغبة العويل ، و لكن لم تتمكن احداهن من مواساة حطام إنثى و الربت على كتف جراحاتها ، قواها متلاشية فلا طاقة تملكها لفض السيول المالحة تلك التي اغرقت الوجه و النحر ، بل و إمتدت بإستهتار لتصب في تلك البقعة الجوفاء في شمال صحرائها القاحلة ، تلك التي تنبإ بـ نبع من زلال أبيض ، يعمل عمل المشيمة ، فتلك كانت حبلا يربط بها جنينها ، و هذا ليس سوى عمرا تفنيه لتلك الحبيبة !

فلتت من بين شفتيها المنتفختين لشدة النحيب شهقة مرة كـ علقم مغموس بالزقوم ، إثر شعورها ببرودة

الماء المالئ لذلك النسيج القطني الذي يتحرك بـ روية بين مدن ملامحها المستعمرة من قبل جيوش الحزن و الوجع ! ، همست بضعف و مقلتاها قد اختفت بـ إسدال جفونا متورمة بعد عرضها الكئيب للوجع بكافة أنواعه : ماما ، جيبـ ـ وها ، الله يخليييكم لتخلون بابا ياخـ ذها

: إششششش عيون اممج ، فدوة اروحلج سكتي ، والله مياخذها ، سكتي عيوني ، هية بالخدج ماما ، جوج حبيبتي كافي !

لتفقد خيط التعقل ، فتترك خلفه الجنون ليتلاعب بحرفنة في لوحة التحكم المتآكلة ازرارها : موو كاااافييي ، جيبووولي بتتتي ، ماما عوفيني .. عوفيني و روحي لبابا الله يخليييج ، رووحيييله و ابقي يمه حتى مياخذها

لتتقدم الكبرى ، فتمد بيدها فتستل من والدتها تلك المحرمة المبللة بالمياه و الحاملة لافرازات صغيرتهم العرقية و الدمعية ، اتمت المهمة عن امها و كلماتها

تتقن اتباع مراسيم تشييع الآسى : لج جووج ، بيج
بسطة ' تستحقين الضرب ' ، هستووج ' للتو '
جاييتج بنية تجتن فدوة لعينها بقد جف ايدي و إنتي
تبجين ؟ ولج فرحي و حمممدي ربج

تلك المستلقاة كانت تكتم بداخلها صرخات الالم
الجسدي ، فـ برغم إنعصار الرحم تحت وطإة
التقلصات و الانقباضات المستمرة كان لها من
مقومات التوجع ماهو اعظم و أضخم ، تحدثت بشبه
إنقطاع ، لشهقات تتكرر فتجرح اخاديد الحنجرة : شلـ
ـون افررح و أبـ ـوج يريد ياخذهاااا ، زيييـنة الله
يخلييج روحوا جيبووها و ضموها ' خبئوها ' هنا
لتردف بهستيريا : لا لا لا ،، أبقوا هناكة يمها ، لإن
ميصير تطلع من الخدج ' الحضانة ' .. إي إي ،
حبيبتي بعدها صغيرة

لم تع إلا و رأسها يغمر بـ مكان ما ، لتغمض عينها و
تبقي جميع حواسها متفعلة و متأهبة ، انفاسها
الوجلة جعلت جسد والدتها ينتفض بقهره ، ما تقول ؟
كيف تواسي صغيرتها ؟! أي ام بائسة هي ؟ عار اكل

رأسها بـ حدة انيابه و هي تستشعر الوجع الكامن في قلبها الحبيب ، كرهت ذاتها و ضعف يلم بها كل حين ، الى متى يتملكها التخاذل امام اوجاع إبنتها ؟ زهرتها باتت تذبل يوما تلو يوم ، و لا سقيا تدكرها منهم !

: ماما ، لياخذهاا بابا .. الله يخليج لتخلووه

همهمات انهمرت على خد الحزن ، ليأتيها الجواب شديدا من نوعه ، صارما و مرهبا : خاايفة من ابوج يا بت الكلللب ؟ لعد مخفتي من صخمتتتي وجهه

إنتفضت و فرائصها امست ترتعد كورقة خريفية على شفا السقوط ، شعرت بإنغمار وجهها في صدر والدتها اكثر لتتحدث الاخيرة وهي تشد على ابنتها بـ غريزة حماية امومية : قااااسم .. كاافي فضايح احنا مو بالبيت ، و عوف البنية بحالها هستوها جايبة و جانت بحلق الموت

: لو ميتة و مخلصتني من سوااد وجهها

لطالما كنت قاسيا ، و جائرا متجبرا ، إلا علي يا ابتي ، لم تقحمني يوما في خضم نزاعاتك مع احدهم ، غنجتني فصيرتني لينة هشة ، لا أحتمل منك وخزة إبرة ، فكيف بصدري أن يستقبل منك سهما محشوا بالموت ؟ آه علي و على جرحي الغائر بك ، ها أنا أرى دمي يتقاطر فوق جبينك الغالي .. أبتاه .. أعتذر ، لقد خذلتك .. و ذبحتك ، سددت دينا برقبتك لمن ظلمتهم بغير ذي حق ، رد كيدك بي ! فأعذرني و سامحني .. و إحمني منك يا حبيب ، إحمني من جورك فما عاد في معدة الصبر من متسع لتناول حقدك ، أنا تائهة العقل و القلب ، و حتى الجسد ما دامت بضعة منه هناك ، بين يديك تعتصر !

: قااسم قوول يا الله ، خااف ربك ، يعني الليل كلله قاعد تصلي و من يوم تبت لليوم مقضيه صيااام و تريد الله يسامحك ، زين انتة ليش متسامح بتـ - -

بصوت غليظ يقشعر له جلد الحجرة الصغيرة زأر :
ووووجع و سم ان شاء الله ، صخام وجه بتج ميتسامح ، و انععل ابوها و ابوج اذا بعد حجيتي

بهالموضوع ، و يللا بسرعة طلعي جنسيتج و انطيها لعبد الله !

خفت صوتها خوفا من أن تعتلي المنابر فضيحة هم بغنى عنها : شتسوي بيها ؟

: بت الكلب الـ **** رح تتسمى بأسمي لإن رجل بتج كلب ابن كلب و جبان ابن ١٦ جبان ادري بيه رح يروح يقول لهذاك الناقص .. و الله العلي العظيييم .. إلي اسمع منه حجااية وحدة اخليه ينسى اسمه ، و اذا تريدون بنت القندرة تبقى يمكم و تربوها انتوو تنجبون و تسكتوون ،، إفتهمتوا ؟

شدت انامل ترتجف على أزرار معطف والدتها ونشيجها الصامت المرعوب يرتفع بعري ، سيسرق منها اجمل حلم ! والدها سيكمل مسلسل اوجاعها بـ شق جيب صدرها و وأد أمومتها في المهد ! يتوب ، و يعود فـ يجرم و يذنب و يتغطرس ! مصيبة سيفتعلها ، يا رب .. رحمتك ، إهتز جسدها بكنف والدتها تلك التي اخرسها التعسف الجاري ، شيئا

فشيئا حتى تمالكت شتات النفس و بعثرتها لتهمس به غير مصدقة : قاسم ؟ يمعود قول يا الله .. حرام ،، و الله حرا......

: أنععل ابوج لابو حتى قاسم وياج .. قتلكم حجاية وحدة و تنسون البنية
: زيبيين بالعقل ، فكر بيهاا عمرري عمر وحدة تجبيب ؟ فهمنييي شلون الناس تعقلها و اكبر بناتي عمرها بالتلاثيين ، قلبيي شلـ - -
: سووووسن طلعي اوراااقج لا احررقج و احرق بناتج وحدة ورة اللخ

آه !
خسرتك صغيرتي ،
بالضبط كما تفعل أمي ، ها هي تتمزق وجعا بفقدانها لإبنتيها .. و أنا بت أشعر بفقدانك ، يارب ، فقط لو تركتها تغور بي طيلة الأمد ، لو صيرتني وهي جسدا واحدا حتى يتلقفنا اللباس الابيض و ننغمر في اعماق ارض عجاف ، فقط ، لا .. يا إلهي إني أستغفرك أن أفتح للشياطين بيبانا موصدة ، سامحني .. لكني أنا

مخلوقة مرهقة و مملوءة بالوجع و الألم ، كن معي و إنصف عبدك الضعيف يا رباه ، إلهي أستودعك نفسي و إبنتي ... و والدها ، إحفظنا و إرحمنا ، يارب .. يارب ، يارب !

.

.

.

تتقاذف الأفراح كوابل من ابتهاج فتضرب بصدر هذا المنزل بساكنيه .. أشرقت شمس السعادة الشاردة بأشعتها المبهجة بأحد زوايا الغرف لتملأ الاركان بضحكات يتردد صداها على الجدران والاسقف ، فتتكاثف بينها بوجود الرقصات المتغنية بأعذب الحان الكلمات ، منذ نصف ساعة فقط حل الهدوء ' النسبي ' على المكان ، بعد مغادرة الضيوف لـ يتفاقم عند ساكني المنزل الجنون الفطري ، فالليلة هي الأخيرة لوسطى الفتيات لتقضيها تحت هذه الاجنح ، و بين قلوب اجسادهم الطاهرة !

حفلة الحناء هي احدى العادات و التقاليد السائدة ، لترتدي بها العروس ما تشتهيه من اللباس ، و تتصرف بحريتها قبل أن تختنق بـ زنزانة الخجل حتى ان تعتاد على السجان ، منذ قليل غادرن شقيقات العريس و والدته ، بعد أن اتمت الاخيرة المهمة

الرسمية لها بـ وضع الحناء بين كفي عروستهم الجميلة ، و لم تنس أن تغمس بها قطعة معدنية لم تعد تصلح إلا أن تكون من اثار النقود ، فكما يقال إن إتيان ذلك الدرهم و الرمي به حتى يلتصق ببقايا الحنة في سقف المنزل هو تقليد أزلي يبعث الرزق بعد اذن الرزاق !

كانت كنتهم تتابع ما يحدث حينا ، لتشارك في تهيئة نواقص العروس احيان .. غادرت الصالة التي تضم الحنون مع بناتها الثلاث و حفيدتها ، لتتوجه الى المطبخ باحثة في ارفف الثلاجة عن ' مسكن سريع المفعول ' لـ ألم رأسها الغامض ، لم تشأ أن تنقضي الليلة من دون ان تشاركهم ضحكات و صخب نسائي ، لذا لم تطل من مدة استرخائها ، فإذا بها تتحرك حاثة الخطى لتعود حيث اصوات الأغاني ترتفع ، مكللة بترديدات مبعثرة من قبل الفتيات .. إبتسمت قبل ان تخطو العتبة مستقبلة بـ شقاوة و خبث ميس التي اختارت ان تكون الاغنية خاصة جدا بـ شقيقتها ، و لم تهتم بـ نهر والدتها لها بسب الخجل البادي بكافة صوره على ملامح الوسطى !

حالما دخلت تقدمت منها اخر العنقود بـ خطى عجولة متمايلة و صوتها يعلو مع المطرب ، لتردد متحمسة ' و ي محمد خووويـة محمد ، مدري ليش تتعند ؟ آآه .. و ي محمد خاف من الله ، ي محمد مو هذا الله ،، عيووونـي محمـد '

تقابلت اكففهما لتتمايلان بحركات متناسقة اعتادتاها في هذه الفترة ، لتشاركهما الشقية مينا داسة بجسدها الغظ بينهما ، فتعترض ميس بـ ' عناد مدللة المنزل ' ، و لكن ما كان من الاخرى سوى أن ترحب بوجودها و تشجع حركاتها البطيئة بضحكات و تصفيق ، كانت تتحاشى عمدا اي اصطدامات مع والدة هذه الصغيرة ' الحلوة ' ، و الاخيرة و كإنما اعتادت على وجودها و رضيت به واقعا مرا لابد من تجرعه و الابتسام .. بكل حال هي و بطنها المنتفخة بـ صغيرها بوضع لا يعينها على شهر اسلحة الكبر و الرفض !

["(color="rgb(47, 79, 79]

و هااي وبين جانت لي !

اه ولفي و يدوور جتلي

و ي محمد خااف من الله

لك ي محمد مو هذا الله
عيووني محمد رووحي محمممممد

لشدة اهتمامهما بترديد اسم محمد اجبرتا الثلاثة الساكنات على الارائك ان تبتسمن ، و كل بإبتسامتها محوى يختلف ! تقدمت لينا نحو عروستهم لتجر بيدها فتستقيم الاخيرة بردة فعل تلقائية ، و بعد اعتراضات عدة منها سمعتها لينا بالاذن المغلفة بالاغشية اجبرت اية ان تماشي رقصهما بحركات خجلة و متكللة بعقود من افخر سعادات الدنيا ؛ أعادت ميس تشغيل الاغنية ، و انقلبت الصالة لـ حلبة تتسابق بها الاجساد لتتمايل بـ رقي و جاذبية اكثر ، و كإن بحماس نفثته ميس بحروفها المتلهفة اشعل بهم الرغبة في الجنون اكثر : باعووا باعووا ، خلي نرقص و ماما و هاي ام كرش يقولون منو الاحلى .. و الاحلى باجر هية تروح وية العروسة للصالون !

لتضحك لينا ومن ثم تعلق ناقمة : هاي جائزة لو عقاب ؟

إعترضت اية بقهر : ليناااا ؟ ليش يمة الجية وياية عقااب ؟
: هههههه دا اتشاااقة حبي ، تتدلين اجي وياج بكل الحالات
ليأتي ردها مغتاظا : غصباا ما عليكم كلكم تجوون
تدخلت الكبرى بـ إبتسامة ساخرة تحمل شئ من اللطف : إي حتى ام الصالون تطردنا ، شايفتنا مخابيل لو مشايفين ، هية وحدة بس تروح وياج
: و الي هيية رح تفوووز بلقب احلى ' رقاااصة '

كان تعليق الصغرى كـ كف مدغدغة لخلايا الاعصاب ، فترى الصالة بنسائها انقلبت ضاحكة ، لتقاطعهم بجدية بعد أن غيرت الاغنية لـ أخرى تساعد على أن تتراقصن بأنغامها طربا : يللا يللا خلي يسحركم حلاياااا

لا تعلم إحداهن بأن من سحر حقا كان يتابع مجهود حبيبته وهي تستقل لنيل لقب الـ ' راقصة ' ! ، إهتم ان يخبأ وجوده قليلا و هو يستند بـ كتفه مائلا على جدار الرواق الواصل بالصالة ، و مقلتاه تتمركزان

بحملقتهما نحو نقطة واحدة ، بل مستقيم واحد يحوي على تعرجات انثوية رائعة ! تكاد تهوي بعقله نحو قاع الجنون ، يا الله ، ما زال ادراكه بالواقع يتضاءل حتى اللا وجود حالما تقع عيناه على مليكة الفؤاد ، كم هو ذو حظ عظيم ، رزقه الله بها حلالا ، حمدا لك حتى ترضى يا رحمن ، و إن رضيت فحمدا لك على رضاك !

ما إن انتهت الاغنية إعتدل واقفا و بنيته الولوج ليتذوق قليلا ممن ' سحره حلاها و قلبه هواها و إبتلى ! ' ، و لكنه اجبر على التسمر محله ، بعد أن إبتدأت أخرى و حبيبة قلبه عادت لعملها الاول و كإن بها ماكنة بجودة عالية ، ضحك صامتا و غير مصدقا للكم الهائل من التصرفات التي انكبت بكرم على شخصها العنيد ، فها هي اليوم تثبت لهم إنها منهم و كفى ! تحرك ليدلف بعد أن سخر بإبتسامة من كلمات الاغنية التي تدعو لإشعال فتيل الحرب بين ' الكنة و حماتها ' ، و كانت الاخيرة أول من إنتبهت لوجوده ، لتحييه بـ نبرة حنون يعشق ترددها بين طبلتي اذنيه : هااا يووم اجييت ؟ فدوة لطوولك تعال شووف اختك شلون اغنية مطلعتلناا

و كعادته غمز لها مشاغبا ليضخم صوته : لا بعدني كفوحة ، الطريق إزدحاااام
ثم اردف ساخرا : يووم شنو هالاغنية التافهة ، هاي ميس تريدج تتعاركين وية مرتي !

نطق كلمته الأخيرة و هو يقترب من زوجته تلك التي شعرت بشهقتها تقطع بلعومها متفاجئة من حضوره الصادم و جرأته الوقحة ! ازدردت ريقها خجلة باعثة بنظراتها هنا و هناك هربا من عينيه الشريرتين ، يستمتع هذا الرجل بقراءة تفاصيل الخجل في حركاتها و توترها الانثوي ، استقبل ابنة شقيقته تلك التي ركضت لتتعلق بساقه .. رفعها بذراع واحدة مرحبا بمرح و كاف عن لينا اذى احراجه : هلاااا بالدبدوبة هلاا بالي كسرت ظهر خالها ! آخ ، لج لتضربين

عنفها بحاجبين متعشقين بعد ان صفعته بحركة سريعة معترضة على قلة ذوقه ' أنييي مو دبدووبة ' ، لتضحك النسوة و تصرخ ميس مؤنبة بغضب حقيقي

يملأ عقلها المقارب عمرا لعقل هذه الصغيرة :
وووجع يا حيواانة ليش تضربيه ؟

: ميووووس ولج على كيفج وية الطفلة
كانت والدتها من نهرتها ، لتكمل البكر : وجع بقلبج انتي ، شبيج على بتي ، حماارة ، ماما منوشة معليج بخالتج مخبلة هاي

تغنجت المدللة اكثر : والله مخبلة بتج ، إففف ماماااا شووفي بتتتج و بتهاا ، خلصوا من اخوية حولوا علية
لتردف مستديرة نحو عمر و يدها تتوسد خصرها :
وصـدق عممر عوود لييش متدافع عليية إنتتة ؟
: شلون ادااافع وهستوج تريدين تشعليها بين امي و مرتي ؟
و لكم يتلذذ بنفث حروف تلك الكلمة الحلم !
: هههههههه الله عليك مو حلوة الاغنية ؟
لتردد مع المطرب بـ خبث :[color="rgb(47, 79, 79)"] هاجنة و هاجنة مارييده جزت منه
و اخـذنه و اخـذنه انطووني ربااي و اخذنـه

و الجنــة و الجنـة كلــه صار للجنـ..

صمتت تلقائيا لإختفاء صوت المطرب بعد أن ضغطت الـ ' كنة ' على زر كتم الصوت ، لتستدير الاخيرة نحوها متحدية بـ نظرات لطيفة : صدق هالاغنية تاااافهة ، و اصلااا محد يقدر يشعلها حرب بيننا موو خاالة ؟

ضحكت حماتها و هي تدعوها للمجئ قربها : لا والله يا امي معلييج بيهم يريدون يضوجوج ، و بعديين انتي مو جنتي انتي بتتتي الله شاااهد

: حبيبتي خاالة على عناد العواذل

اخرجت طرف لسانها نحو ميس لتهزأ الأخرى بعناد و كإن بها تصارع شقيقها بزوجته : باجر عقبه تقب بينكم العيطة ' تتعاركان ' هههههههه والله عمور ليشيبون رااسك !

: ههههههه انجبي ميس

قالتها لينا ، ليكمل هو و متابعته لتصرفات السلطانة تفضح ما به من شوق لإمتصاص رحيق غصنها الميال : هاي بعدها تغار لإن بس هية بقت عنووسة ؟

حذرته اللين من الاستمرار بالرقص على اعصاب المدللة ، و ذلك بـ اتساع خفيف في أجفانها ليعشى قلبه بـ سراجين منها ، لكنه اردف جارا بنظراته نحو الصغرى و بنبرة تلحين عنيدة و ذراعه ترقص بإبنة اخته المتعلقة برقبته خوفا من السقوط : عنوسة ججي ، كل البنات تزووجن بقيتي انتي

تعالت ضحكاتهن عداها والدتها التي اختارت ان تقف بصف اخر عنقودها اليانع : عمر لتزعلهاا يووم ، ميوس معليج بيه يريد يقهرج متعرفين اخوج لـ تستطرد قاصدة ولدها : و بعديين عيني ترة بتي مووو بايررة .. يومييية خابطيها مني بس اني الي ما اقدر افارق حبيبة امهاا

حثت خطاها نحو والدتها لتحتضن وجهها ثم تغدقها بالقبلات بعنف : اوووووووي فدووة ارووح لماماتي حيااتي

: إسسسسم الله علييج يووم اني الي اروحلكم فدووة

لتتدخل ملك ناقمة : اوووي اسم الله عليكم كلكم ، شنوو هاي اليوم حنة البنية وانتوو تتناقرون !

استقامت واقفة لـ تتخصر : انتوو ليش تغارون مني ؟ اصلا كلكم متحبوني بس ماماتي ، حتى عمور افندي صاير ميحبني

بنبرة خبيثة علق و حاجبه الايسر يرتفع بعد أن عض الصغيرة بكفها الجانية و من ثم انزلها من حضنه يصطنع الزعل الماكر : مو مهم عموور يحبج ، اجا الفارس المقداام الي رح يحبج و يدافع عليج لحدما يتعب

تحدثت والدته بـ عجل : صدق والله ؟؟ خطبوها منك؟

جلست هي بلا اهتمام على الاريكة المنفردة لتعقب متمللة و عينها تراقب نظراته الملتوية : قله طلبه مرفوض ، يعني صحيح اني اكرهكم واكره منزلكم بس ما اريد اعوفكم !
: هههههههه خرببليسج
نطقتها اية ليعلق هو بذات الخبث : متأكدة راافضة ؟ مو بعدين تقومين تتبجبجين من تبقين على قلبنا

بنرفزة حاولت كتمها عنوة وهي تثبت قدما فوق الاخرى بمحاولة بائسة لإزعاج هذا المزعج : لا حبيبي مو ميـ ـ
: ووجع قعدي عدل
: أأأأففف ، حتى حرية جلوس ماكو هنا .. حقي اكره هالمنزل
لتضحك اللين بمرافقة العروس ، و تعلق ملك : ميس ملاحظة انو انتي هالايام متخبببلة اكثر من اللازم يعني جديات صايرة عندج لحية الشيخ مكنااسة

لم تجد بدا من الإستمرار بالضحك ، ليتحرك نحوها رجلهم الوحيد و الحبيب ، بنظرات خبيثة و كإن به يعريها من كل شعور أخر غير الاحتراق به : شنوو هاي يابة ؟ كل هالضحك علموود ميووسة ، اذا هيجي متونسة على سوالفها منزوجها نبقيها قرقوووز هنا حتى تضحكج

جرها من المرفق حتى ارتطم جانب جسدها بصدره لتشعر بإهتزاز تام بكافة عضلاتها ، مدت السبابة و الابهام لتقرص بطنه بالخفاء ، ففضحها بـ ضحكة رنانة : آآآخ ، شبيكم اليوم علية انتو ؟ وحدة تضربني اللخ تقرصني

همست بـ (تستااهل ، أقعد رااحة عااد ' إعقل ') و كادت ان تلظى انفاسه بحرارة حروفها الخجولة ! استقامت شقيقته و اعصار ينذر بالهبوب : عمرررررر شبييك علية اليووم ؟ والله دا اكرررهكم ،، مسويني مضحكة فد مررة ، شووف عمر بيييك اذااا بعد حجييت وياك اطلع موو ميس زيين ؟ و بعدين ماكو قرقووز غير مرتتتك

: ههههههههههههه

افلت اللين المصدومة من اندفاع الصغيرة بالغيظ ، ليتحرك عجلا حدوها تلك التي هربت بخطى غاضبة ، و لكنه نجح في امساكها ليجرها بقوة نحوه فيحتضن قدها الطويل وهي امست تتلوى للهرب منه : لج دا اتشاااقة وياج لتصيرين زعطوطة

: وخرررر ، عوفني رووح لحبيباتك

: ههههههههههه ، ترة دتتعبوني ، كل شوية وحدة زعلانة و ' غيرااانة ' وتعال صالحها ، لعد اني منووو يصالحني ؟

اضاف تساؤله الخبيث و نظراته تنصب على ذلك الجسد الشهي الملتف بـ الأصفر الغيور ، رغم برودة الجو من حولهم ، أشعرها بالإحتراق و كإن بنظراته اشعة قادمة من خارج حدود المجرات ، و كإن رجلها إستعار من شمس السماء القليل من قدرتها على

إشعال خلاياها ، لتذوي بها المشاعر ، و تذوب قدرتها في متابعة السيطرة على الذات !

خطت كمن خطوة حتى إحتضننتها الاريكة الطويلة ، ليأتيها بـ مشاكسة و يرمي بجسده قربها فيتخذ كتفها وسادة لـ رأسه ، غير آبه بـ خجل الفتاتين و لا انزعاج الكبرى ، جر من يدها جهاز التحكم ليغير القناة قاصدا الاخبار المحلية ، و نبرته تشتد بإصطناع : يللا هواانم خلصت حفلتكم قوموا صبوا عشا لإن مييت جوع !

: معليناااا ، قووم اصعد فووق و خل مررتك تجيبلك العشاا احنا عدنا حفلة نريد نكملها

تذمرت الصغيرة و هي تراقب حركاته المثيرة للنرفزة ، لقد تغير هذا الانيق من بعد زواجه ، صيرته السعادة كتلة من حماس و إنفعال شبابي مرح ، كان هادئا

أغلب الاوقات ، فألبسته حبيبته طوق الجنون منذ أن قلدها لقب عروسته !

عارضتها والدتها بـ جدية : ميااااسة ، ولج شووية عقلي ، الولد جاي تعبان و متكسر ، يا حفلة هاي ؟ أخذوا اختكم و روحوا احتفلوا بيها بغرفتكم

انزعجت لتفصح عن ضيقها بـ : إلهي مولاااي ، شلوون بيكم اني ، و بعدين فوق بااااردة ، هنا احسن مفتوحة الصوبة ' المدفئة النفطية ' و مدنحس بشي !

استقامت الحنون و من ثم تكلمت بـ صبر : روحوا لبسوا بجايمكم الثقيلة .. إذا كل وحدة لابستلي فستان شخفاته ' خفيف ' ، عاايزة متبردون ، و فتحي الصوبة فوق يللا

لتلتفت تلك نحو عمر الصامت ، لا يهتز به سوى بؤبؤيه وهو يتابع الشريط الإخباري بإهتمام : كل هاي علمود حضرتك متصعد فووق ، شفت خرربت الحفلة !

بلا اهتمام جاءها رده : إي اي ، ديللا ولي
: ماما شوووفي ابنننننج
بغيظ تدخلت ملك : ميس كاااافي دلال ترة ضوجتينا و
لعببتي نفسنا ' اصبنا بالغثيان '
: إنتي معليييج
: ووووجع
: بقلب بتتتج
قاطعهم بـ حدة ضاغطا برأسه فوق إحدى أجمل وسائد
الدنيا : إششششش بلا لغوة خل نسمع ، و ميس روحي
ساعدي امج احسن لج من هالسخافة
: متقووم مرتك
: مرتي اريدها يمي ، إنتي شعليج تغاريبين
: أستغفررر الله ، شقد اكرررهك
: والله اني احبج ، بس اذا تعقلين ، و اششش كافي
صدق دوختيني

من كانت تستكين بقربه ودت لو كانا بالاعلى ، لقلعت
شعيراته من جذورها الرفيعة ، كي لا يتجاوز مجددا
على حدود مملكتها الانثوية ليدس بين جنودها الكثير

من الجواسيس فيكشفوا له ما يعتمل بها من مصائب سرية و خطط هامة ! ، يعلم جيدا إن قلبها ينتفخ بحضوره و بتصرفاته العفوية أمام أهله و كإن به زوجا لها منذ عشرة اعوام ، ألا يدركه إنها حتى هذه اللحظة تفشل في البوح صدقا عما يصفع بـ خد وجدانها فقط عند مداعبة ترددات صوته لأوتار قلبها المتورم ؟!

همست بغيظ و هي تتملل جالسة فتزعج سكينة رأسه : عمرر عييب

: هههه لا مو عيب

: عيب

: لا

: والله عيب

: و الله مو عيب

: إفففففف

على حين غفلة استدار بوجهه نحوها لتختنق بأنفاسه البطيئة ، و تأسرها تلكما العينين ، له أسفل حاجبه الايسر حبة خال مجنونة ، تشد نظراتها رغما عن انف الخجل ، كم من ليلة إسترقت لنفسها ملمسا ناعما من تلك الحبة السوداء ، و كإن أسمرها ينتقص للجاذبية فتأتيه هذه النعمة و تزيده وسامة ! ، شتتت نظراتها و صدرها يعلو و يهبط بتسارع .. حتى الآن لم تستطع ان تنجح في كف الاحراج بعيدا حينما يتقاربان جسديا ، مدة لا بأس بها كانت لتكون كافية لغيرها للإعتياد ، إلا إنها لم تبرح ان تتناول أطباق الخجل أكثر فأكثر

تساءل مهددا : إفففف ؟

: آ .. آ آ ايي لأنهو عييب !

عادت انفاسها لسابق عدها حينما ابتعد عنها معتدلا في جلسته ليعلق : عقب باجر رح تمطر مطرة محترررمة ، يقولون تطول تلاث ايام !

: لا والله ؟

تساءلت ملك ليجيبها : اي والله ، ما شاء الله هالسنة المطر ميووقف

: اي صلوات عالنبي ، بس مشكلة والله ، إحنة السطح مالتنا مليان غراض لازم افرغه لعد ، بس شوكت الحق و باجر عرس الخاتون !

انزعجت اية لتستطرق : لتجين للعرس عيني لتجين ، روحي لملمي هوسة بيتج اهم ، ام كررررش

ابتسم كـ طفل شقي ، و من تجاوره ودت لو قبلت خده المتعروج بإبتسامه : لالالا .. مو حلوة منج ملك ليستطرق محدثا اية : أني لو منج باجر ما استقبلها ، هية هاي هم اخت

فيلتفت نحو ملك هذه المرة و يكمل : إستحي على نفسج شوية اختج هاي شعدها غيرج تبدين غراضج عليها ؟ مع الأسـف ، آآخ .. خرررب

التفت ليحدق بتلك المجرمة ليجر يدها من الرسغ و بـ غيظ ثبت سبابتها بين فكيه ليضغط عليه بشدة حانية

: آآآآي ، عمررر يأذي

تلوت لتسحب يدها لكنه احتفظ بأناملها ليهدد : تستاهلين ، و اذا قرصتيني مرة لخ اكسر اصابعج !

: اي لعد شنوو قاعد تشب بينهم الحرب

: إنتي شعليييج اخ و خواته ، حلووة هاي !!!!!

هدئ صوتها كمن تلقى صفعة ، شعرت بجفاف حنجرتها مما المها بحق : ديللا عوفني

ادرك ما تحسه ، و ما كان ذلك مناه ، لكن لم يكن بمقدوره شيئا ليفعله امامهن ، فإحتفظ برقة اعتذاره لـ حين استفراده بها ، و حرر كفها بعد ان مسح قليلا اثر عضته ، تهادى له صوت رقيقة المنزل مناصرة لحبيبته : هااي شنوو عمرر ؟ إنتة اليوم مو طبيعي ، جدياات مو طبيعي ، و بعدين لينا مقالت شي غلط انتة تريد تشيشنا ، و لا عباالك هاي اخر ليلة الي وياكم

استطرق منزعجا : هااي شبيكم انتوو ؟ مو صوجكم صوج الي يتشااقة وياكم ، و اذا سكتت و طنقرت تبقون تحجون ، نسوااان محد يدري شيريدون

صغيرة النسوة ،فتاة الـ سبعة اعوام تقدمت منه لتتدلل بـ براءة : بس اني مو مثلهم خالو صح ؟ أني مو نسواان ؟

: هههههههه لا قلبي انتي رياجيل ، إختصاصج راجديات ' صفعات ' ، قاعد بنص وحوش اني وحدة قرص و وحدة راجديات و الخ لسانها هالطولة

عقدت حاجبيها لتقف بمنتصف الطريق و تثبت كفها اسفل خصرها : اني مووو رياجيل ، و لاا وحش

حادثها بذات اسلوبها الطفولي : لعد انتي شنوو يمة ؟

: أني انسة

: ههههههههههههههههههههههههههههههه ، هلااااو يااابة ، اكو انسة حبابة تضرب خالها ؟

ادرك حرجها بعودتها راكضة لجحر والدتها لتعلق الاخرى بإبتسامة : حبيبي عمر اليوم مزااجك حيبيل وردي ، شبيك ؟

: ههههههههه وردي ؟ والله لو مو اكبر مني جان حجيتلي حجاية بقد راسي ، إمشي مخبلة

' شارب ايثانول ' !

همست السلطانة ليلتفت نحوها بإبتسامته الودودة :
هههههه لا عمري خلينا الايثانول لاهله

بذات الهمس تحدثت محملقة بشاشة التلفاز من دون
ان تفقه جنس المذيع ان كان رجلا ام امرأة ، لأي
توهان اوصلتها يا انت : لتحجي وياية زعلت

: دوري احد يصالحج

التفتت لتتسع نظراتها مذهولة ، فيقابلها بذات الوجه
البشوش و بحاجب يرتفع تحديا ، وصلهم صوت ميس
الواقفة قرب الباب : يللا افندي تعال تعشى ، مادري
اليووم انتة المن شايف و مرووقلك مزاجك
لتحاكي اللين هذه المرة : ليينا لحقي على بيتج قبل
ليفوت عليج بعروسة و يخليج تغنين ' جووزي تجوز
علياا و انا لسة الحنة بيديا '

: ههههههههههههههههه ، لا حبي لتخافين
ميسويهاا عمووري

بإبتسامة فقط بإمكانها أن تسرق من القمر إسمه ، و من الورد عطره .. و من العمر بهجته .. فكيف لو طال اسماعه رنين ضحكتها اللعوب ؟ تفاخر بكبر : شنوو هالثقة يابة ؟ على كيفج ويانة

رفعت حاجبا لترمقه بإبتسامة شر واضحة ، استقامت من محلها لتردف محدثة ميس : ميووس ، تدرين الصيادلة الوحيدين الي يدرسون مادة السمووووم ؟

: هههههههههههههههههههه .... آآآخ يااابة .. خوووش تهديد والله ، بس ترة اني طبيب و رأسا اخذ ' أنتي دوت ' ، فمتفيد شغلتج

: اوكي جرب و نشوف تفيد لو لأ

: عفيييبية ليووون لج عفيبية بردتي قلببببي

: هههههههههه ميس والله عاجبني اضربج

اعتدل قائما ليشير لها بـ طرف كفه و يكمل : إمشي امشي للمطبخ اريدج

بخيلاء تحركت امامه ، وهي تستكشف ماهية الموضوع ، فهو قد افصح عنه مسبقا من دون التطرق للتفاصيل ، و ما إن باتا في المطبخ بوجود الحنون ، إتخذ لنفسه احد مقاعد طاولة الطعام و قبل أن يبدأ بتناول طعامه تحدث : يوم اليوم ألن قلي خاطبين ميس منه

: هههههههه شوف و تعيب علية ، فدوة لقلبي وين ما اروح يخطبوني

ابتسم ثم استعاد جديته قاصدا والدته : الولد قايله من كم يوم ، و هوة يقول خوش ولد
التفت نحوها معلقا : حسن .. وياكم بالدوام

رفعت حاجبيها صدمة ، و من ثم تسلل الخجل من حيث لا تدري فإحتقنت وجنتيها السمراوتين بكم هائل

من الدماء ، اكمل بخبث : هااا اقول لالن يقله انتي رافضة

: لالا امي شراافضة خلي نسألها عن الولد نشوفه شلونه ما لونه

: لا يوم هية قبل شوية قالت متريد تتزوج ، أني هيج بس دا انطيكم خبر

: هههههه عمر يوم سمي بالرحمن و اكل اكلك ، اكل الف عافية

: و الله يوم حرامات ، ألن يقول خوش ولد ، بس يللا نصيب

: ههههههههه اكل امي اكل ، الله يديييم حس ضحكتك يارب

يا سآكنـة حينـا والله قتلتينـي
خافي من رب السما وحدي لا تخلينـي
إنتـي على دينكِ و أنـا على دينـيِ
دصُومي ثلاثينكِ و أصُومْ خمسينـيِ

.

فلكلور !

يا ساكنـة حينـا ، و مالكـة فؤادنـا .. أما آن الأوان لتشدي رحلك و تتركي مليكك حرا طليقك من طيفك الآسر ؟! ، تجودين بـ قتلي وربك ، لـ أتكرم بموت يذبح بي الأوردة ، تلك الواصلـة بي لمسكنك ، و رب السماء ما عدت أصطبر بك بعدا ، و لا شوقا ! بل أمسيت غريقا متعلق الكفين بقشـة ، ينتظر حتفه

الرحيم ، أسمعتي يوما عن الموت الرحيم ؟ قتيلك في الهوى ينتظره بـ شغف ، تتلكأ الكلمات على شفا البوح ، كدت أخر معترفا لأخيك بأن لك من العالمين عاشقا ، مجنونا ، و عاصيا لمناسك العبودية ! كدت أخفق في التماسك ، كدت اذبح عنق رفقة دامت من العقود ثلاثا بلحظة طيش قلب ! أسألك بالله هل راودك يوما ذلك الطيش ؟ أم إنه تكتل بي و فقط ؟

حللت وثاقي الذي احكمته على عنقك بأنانية منقطعة النظير ، حللته و معه الشرايين ، ها انا اشعر بتدلي قلبي بين جوانحه و كإن به سقطة شنيعة في اقاصي الحشا ، فعلت خيرا بـ أنفاقي كل مدخرات الصبر و القوة ، و خطبتك لغيري !

اقدمت على سحب أوكسجيني و تكثيفه في علبة مؤصدة لـ أزينها بقبلة على العنق و من ثم أقدمها لـ من يستحق أن يستنشقها فجرا فالغروب ، أنا تائه ، بل ضعيف ، مجنونك أحمق ! و قلبه أغبر ، علي التحلي بالتعقل و لو قليلا ، ما فعلته هو الأصح و هذا امر يتفق عليه العقلاء و ينحرف عن مساره المجانين امثالي ، لأنني ومنذ أن وقعت في حفرة جحيمك ما عدت عاقلا و ربك و ربي .. لم أحسب يوما أن أتنفس

الحب مع الهواء كما فعلته معك ، لم أظن بأنني سـ
أفقد العقل بسبب ' صغيرة مسلمة ' ، كان القلب رهينا
لـ غيرك منذ الأزل ، و منذ أن سقطت نظراتي على
هالتك المشعة و أنا أكاد أجزم و أقسم بأنني لم أكد
أعتب أبواب الشوق يوما ، فلم ينتابني الوجع كما
أوجعتني بـ قربك ، فـ كيف ببعدك يا جميلة ؟ كيف ؟!
البعد الذي أنا من جلبه إلي ، لأنه الأصح ، و الأسلم !
آه على قلبي ، معذب و ممزق بك ، و كإن بي قد تغنى
الساهر مرددا ' يا ساكنة حينا والله قتلتيني ، خافي
من رب السما وحدي لا تخليني !

صومي ثلاثينك ، و أصوم خمسيني ، فـ أنا من عبثت
بالمحظور من الأسلاك و أنا من إرتشفت من جحيم
الزقوم ، بئسا لي مما جنته يداي ، و ازدرده بلعومي
!
و كإن برئتيه قد إنتفختا حد الإنفجار بـ هواءهما
الفاسد ، سموما باتت تتشرب بها الانسجة ، بدأ
الإدراك يتضاءل عنده حتى الإحتضار ، أنفاسه ثقلت
و اجفانه تنطبق لـ دقائق طويلة ، فتعود فتكشف عن
مقلتين متوهجتين بالإحمرار القان ، صار اللسان

ثقيلا على البوح ، و الجسد يرتخي تارة لينقبض اختها !
جالسا على ارضية الرواق ' العارية من السجاد ' ، و البرد يتخلل جلده المغطى بالشعر الكثيف الأشقر ، حتى يدق بيبان العظم و من ثم ينخرها ! يساره ترتخي قربه ، و اليمين تحتضن تلك القارورة المملوءة بالسم المحرم لتتوسد بطنه ، صدره يخبو بأنفاس ضعيفة و حجابه الحاجز بالكاد يستطيع أن يرفع الرئتين ، غياب الوعي الادراكي يجعله جاهلا بما قد يحدث لو إستمر بقذف السموم لبطنه ، عواقب فعلته شنيعة ، وحيدا بين جدران هذا المنزل ولو طرح صريعا ما من بشر سيأتيه بالنجدة ، رأسه يميل يمينا ليهزه بهدوء متمتما و العقل شريد : هممم ياا ساكنة حيناا و الله قتلتيني ، خافي من رب السما وحدي لتخليني .. دصوومي خمسينك لا لا لا دصومي ثلاثينك و أصوم ثلاثـ ل
الالا لك لاا الن .. هية تصوم تلاثيين و انتة تصوم خمسيين يوم !

يووم ليك و يوم عليـك مش كل يوم معـ ـ هههههـ آآخ قلبي ، قلب قلب وييين ويــن غايب علييي ـ ـ ـ ههههههههههاااااخ

أعقبت تلك الدندنة الغبية بـ صرخة خشنة متوجعة من أعماقه ، رفع القارورة ليبث مغيب العقل و الحس في بطنه أكثر ، حتى سال من طرف شفتيه ليتساقط ببعثرة على صدر البلوزة الصوفية السوداء ، رفع يساره ليمسح ما التصق بوجهه من السائل ' البارد ' ، لـ تلسع يده قطرات حارة تنبثق من مقلتين متورمتين ، إستخدم كفيه برفع عبوة المحرم الفارغة ليصوب بها نحو نهاية الرواق ، حيث الجدار الحاوي على مرآة كبيرة تغطي معظمه ، إنه يرى ذلك الضعيف ، ذلك المنتحب الأحمق ! يراه و يمقته و تشمئز منه النفس ، عليه قتله ، فلا حياة لضعيف بيومنا هذا ، إهتز جسده إثر الصوت المرعب لإنفجار المرآة و الزجاجة ، ثبتت نظراته الحائرة على الفوضى القريبة ، لتتسمر على احدى الشفرات الحادة الساقطة قرب قدمه الحافية ، هه .. كاد أن يتمزق إربا !

ترك لـ جسده حرية الإنبطاح أرضا ، بعد ان دفع بطرف ساقه تلك القطعة المثلثة و تحاشى ما بها من موت ، و بقيت نظراته معلقة في السقف البعيد ، لا بل قريب .. نعم إنه يقترب بـ ميلان ، رويدا حتى اطبق جفنيه حينما شعر بثقل البيت يهوي فوق صدره ! أوه ، ما هذا ؟ يبدو أن المنزل قد تحطم ببنيانه ، و بات هو جثة تحت الانقاض لمدة لا علم له بها ، و لكن هاهي فرقة الانقاذ من المسعفين يجرونه من تحت الاكوام الثقيلة بـ عنف و بطش ، أه .. حركاتهم الشديدة قد تفصل منه الكثير من الاجزاء ، إنهم و كإن بهم يعاقبونه لا ينقذون به الحياة ، حاول ابعاد جفنيه عن بعضهما متمتما بـ ثقل : آآخ ، علـ ـى كيـ ـفـ ـك

تناهى له صرخة ما ، لكن ما قيل لم يدرك به العقل ، عاد ليغمض اجفانه من دون ان يلمح من ذا الذي أتى ليجر به من بين الاكوام الصلبة ، بات يشعر بخفة جسده و كإنما هنالك من حمله من تحت الأرض ، قليلا و شهق بعنف باحثا عن الهواء ، فإقشعر جلده بأكمله حتى تلك الفروة المغطية لرأسه المغيب عقله لشدة البرد الذي احاط به ، : آآآح ،

حاول ثني ذلك المجرم عن اغراقه له بلا جدوى
فطاقته الجسدية تقترب من المؤشر الصفري ، هذه
المرة غمر صدغه كاملا في بركة منجمدة ، ليرن
جرس الوعي فجأة في خلايا المخ ، فيضطرب به
النفس و يلزمه صداعا لزج القوام !
تحركت يداه حتى إستند على طرف ما ، و الآن فقط
احس بـ ثقله فوق قدميه ، لترتبك وقفته بعد أن تركه
الغريب ، فثبت نفسه بالإستناد على الشئ النصف
دائري ، محاولا ان يحرر رأسه من بين تلكما اليدين
الضخمتين .. و لكن لا مفر !
ما إن شعر بإسترجاعه الوعي شبه كاملا صرخ و هو
بالكاد يلتقط انفاسه بسبب المياه : آآح كاافـ ـ كـح
سعل مرارا حتى رأف به الرجل الخفي ، ليرفع رأسه
بقوة مجاهدا في سحب انفاسا نقية ، فـ قد كان على
شفا خطوة من ازمة تنفسية حادة بالربو المزمن !
مغمض العينين مشتعل الجسد ، و صدره يعلو فيهبط
بلا هوادة ، هذه المرة استطاع تمييز الحديث و
صاحبه بل و النبرة الصارمة به

: يااا حيوااااان ، لوو مجااي اني جااان متت بمكانك مثل الجلب ، زماال انتتة ؟ فهمنني زمااال ؟؟؟؟
أكوو واحد يسووي سوايتك ؟
من طييح الله حظظك يا ***** ..
مررررة ؟ علموود مررة هيج تسووي بنفسك ؟ و هم مو مرة وحدة زعطووطة بت البارحة تخليك مثل الـ **** تاكل بنفسك ؟
فهمنــي انتتة مخببل عااقل حتـ ـ

: اطللللع برااا

: حتى ترجع تشرب مثل الـ ****** ؟ طاح حظك و حـ ـ ـ

استدار ليقابل ذلك الغريب و أدرك أن منزله لم يتزلزل فوق رأسه ، بل هو من صار متزلزلا من علياء تماسكه : عوفني بحالي ، محد قلك تعنتر وتعاال ، يللا ولي

: أكل *** يا نااقص ، مو صووجك صوجي اني جااي من تلفات الدنيا ' أخر الدنيا ' حتى اشوف شكوولك الزفررة ، من طاح حظظك صيييير رجاال و بطل سوالف المزعطة ، تدري انتة اذا اخوها عرف رح يطيح حظك و حظ الـ خلفوووك

: واذا مطلعت هسة اني اطيح حظك وحظ الخلفوووك

ليخرج الاخر من الحمام فقط معلقا : احمد ربك عندي مفتاح بيتكم من جنت قاعد يمك ، ولا جان تعفنت محد يدري بيك

نعم ، يعلم جيدا صحة قوله و لا داعي لـ حرث تربة الاوجاع ، تحرك خطوتين حيث الفوطة المعلقة ، ليجرها بعنف تتهتز على اثره التعليقة ، فيمسح وجهه بقوة من بقايا الماء البارد الذي اعاد تشغيل القليل من الخلايا العقلية ، حث الخطى خارجا من الحمام ، و منه الى الرواق ليتابع ساخرا ما جنته يداه بلا عقل ! فيدرك تائها مصائبا يحملها الشر المخمر ، اعتق رقبته من جلد الذات ليقربها من الجلاد الاقسى ، ذاك

الذي يملأ المطبخ بجثته المائلة نحو اليمين بإستناده على عكازته الملازمة له ، شارد الذهن يراقب الدلة الرابضة فوق الموقد ، لا يعرف كيف إستطاع حمله و هو بالكاد يحمل ثقله !!!
ما إن شعر الأخر بدخوله علق هازئا : شرف العاشق

لم يشأ أن يدخل بمعركة بلا عتاد ، فآثر الصمت ليتحرك نحو طاولة الطعام و يستكين فوق احد المقاعد و ما زالت يده تجفف شعره و العنق المتضرح بالإحمرار ، جاءه حديث ذلك المتمكن من التجريح بـ صرامة : فهمني شبيك ؟ من كل عقلـ..

: إنتة شجابك ؟
: حظك الفقر جابني ' التعيس '
: و شتريد هسة ؟
: أريد ارجعلك عقلك
: بالبداية اعقل بعدين تعال عقلني
: ههه ضحكتني ، ليش قابل اني الي طيحت حظ نفسي علمود مرة ؟
: لا .. و لا اني الي نسيت دم خواتي علمود ' مرة ' !

راقبه جيدا ، و أدرك مفعول جملته الحارقة على رفيقه ، فـ تصلب كتفيه المقابلان له كان كافيا لـ كشف مستور الأوجاع ، ليأتيه تعليق الاخير ساخرا ناقما : هالحجي يفيدك ، خلينا بموضوعك
: طبعا يفيدني ، بس حتى اذكرك إنو انتة مو احسن مني ، أني حبيتلي مسلمة و انتة حبيت بت مجرم ، نفس الشي

ليستدير الاخر فيقابله هازئا بحق : شو انتة كذبت الكذبة وصدقتها ، منو قلك احب بت الكلـ ـ
: عييب ترة بعدهاا مرتك
و كإنه يوضح له مستندا لـ شكوكه ، هو لم يتخلى عنها ليس رغبة في تعذيب والدها ، بل رغبة بها !
: هه ، مرات تحسسني بغباءك .. عبالك متعرف منو علي ، تتوقع اني اضعف لمثل هالشغلات التافهة ؟ و بعدين تعال هنا
تعتقد شنو ردة فعل عمر اذا عرف ؟ تريد تخسر صاحبك ؟ و أهلك شراح يسوون اذا شموا خبر

بالسالفة ؟ فهمني إنتة على يا صخام وجه لازق بالبنـ

-

: أحبها

و إرتفع صوت غليان القهوة في دلتها مع تفجيره لمكنون صدره بـ صوت مرتفع لتضرب بطبلة اذن بشري بدلا من طبلات اذان الجدران التي اعتادت تلك الاسطوانة بل وحفظت محتواها ، قبيل ان يحتج رفيقه اكمل : و لتقلي ليش وما ليش ، مو بيدي ، إلي صار موو بيدي .. ما اتوقع اكو عاقل يريد يأذي نفسه ، و اني هسة دا احترق ، تعرف شنو يعني دا احترق ؟ تدري ليش خابرتك و قتلك تعال ؟ لإن فقدت ، من اجا عمر و قتله على هذا الي خطبها مني حسيت روحي راح تطلع ، أدررري مو حقي ، بس مووو بيدي ، والله لو بيدي جان قطعتها

صمت ران على المكان لا يتخلله سوى انفاسهم المتعثرة ، و صوت حركة العنيد وهو يصب القهوة بـ كوب متوسط الحجم ، ليتحرك به نحو المسيحي فيقدمه نحوه متمتما : إتزقنب ' إتسمم ' حتى تصحصح و تنسى هاللـ إكلان ***

اخذه ألن و صار يحتسي قهوته بهدوء ، شارد الذهن ، و عينه تحملق في الفراغ ، يشعر بتصلب جسد الرابض على المقعد الاخير من الطاولة ، ليستطرق منبها : علي .. أخذها من اخوك ، إذا تريد بت قاسم رجعها ، شوف حالتي ، حبيتلي وحدة لو اموت ما اخذها ، فـ حالتك ابسط مني و ....

: الن انسى البنية

: ما اقدر

: تاكل * و تقدر**

: اذا قدرت تنسى بت قـ ـ

: أريييد افتهم انتة منيلك ' من اين لك ' هالفكرة الجايفة ؟

: انتة فاضح نفسك

: لو اريدها جان اخذتها من زمان

: تخااف تاخذها و تأذيها لإن لليووم بعدك مناسي سواية ابوها

: انســـى ميس

: إذا إنتة نسيــت بت قااسم ميخالف

: ههه عود دتلوي ذراعي ؟ زين يابة اذا هيج كاتل روحك عليها ، إستسلم واخذها ! هاي اذا اهلك خلوك عايش ، و إذا اخوها انطاكياهه
و كإنه يقر له بـ مصير يحاول الفرار منه بـ لا إهتداء !

محفورة أنت على وجه يدي

كأٍسطر كوفية

على جدار مسجد

محفورة في خشب الكرسي.. ياحبيبتي

وفي ذراع المقعد

وكلما حاولت أن تبتعدي

دقيقة واحدة

أراك في جوف يدي

*****

حين أكون عاشقا

أجعل شاه الفرس من رعيتي

وأخضع الصين لصولجاني

وأنقل البحار من مكانها

ولو أردت أوقف الثواني

*

حين أكون عاشقا

أصبح ضوءا سائلا

لاتستطيع العين أن تراني

وتصبح الأشعار في دفاتري

حقول ميموزا وأقحوان

*

حين أكون عاشقا

تنفجر المياه من أصابعي

وينبت العشب على لساني

حين أكون عاشقا

أغدو زمننا خارج الزمان

نزار قباني

بعد أن تناول عشاءه غادرهم هاربا من أمسيات النسوة المليئة بتحريك عضلة اللسان بغير ذي ملل أو تعب ، و كما إعتاد منها لم تتأخر بعد ارتقاءها سوى دقائق معدوة تقضيها برفقة قطتها الأليفة ، و من ثم كانت عنده لـ تملأ موقد الصدر بالحطب اللازم للإشتعال ، كان مستلقيا على السرير يتابعها وهي تتحرك هنا و هناك ، ترتب فوضى الملابس التي افتعلها فقط كي ينتشي بـ حرب قصيرة الامد تنتهي بـ إنتصارها و حصولها على ما تريد بما ' يشتهي ' ! و لكن على غير العادة كانت الجميلة هادئة ، يبدو إنها ارهقت في الاسفل بما يكفي .. ناداها و بنيته راحتها

فقط .. يقسم : ليين عمري تعالي ارتاحي ، أعتذر على الهووسة

استقامت هي لتتابعه بنظرات قاتمة : أولا مااا اجي ، و ثانيا وين اصرفهاا هاي الاسف ؟

فهم ما تصبو إليه ، و حقق رغبتها بـ ' شهامة عاشق ' قلما ترى عند شرقيينا ، نزل من السرير ليتحرك معها رافعا القطع المرمية بإهمال على طاولة الزينة فأتاه تعليقها المشبع بالغرور الجميل : يعني انتة ليش مسوي هوسة ؟
: دا ازعج حضرتج ؟

ببسمة شقية داعبت خد قلبه : كووولش

إلتفت بعد ان رمى بالكومة بلا اهتمام في احد ادراج دولاب الملابس : لا والله ؟

تخصرت : إي والله

نطق بسخرية وعينه تصر على التهام عودها الرشيق : طلقيني يابة اذا معاجبج

لتبتسم له بـ التواء : هممم افكر ؟

رفع حاجبيه و انتفخ صدره منزعجا بحق : شنو عيني ؟

ضحت برقة لتردف : أفكر افكررر يعني مو اكيد

و من ثم تقدمت عنده بـ عجل لتضرب كتفه مغتاظه فتحاول دفعه من امام الباب المشرع قائلة بـ ضيق : يعني هااي عود دتساعدني ؟ شلتهم كلهم و شمرتهم مرة وحدة ، يا الله شنووو هالبهذلة

ضحك مستمتعا ثم أبتعد خطوة واحدة ليسمح لها بحشر جسدها اللذيذ بينه و الدولاب ، و قبيل أن تستدير نحو الاخير كانت قد وقعت بقبضة القط ، ليخرمش قلبها بـ أظافره ، ضحك بشرانية و هو

يعتصر غصنها الميال بـ يساره و اليمين تثبت ذقنها ليبقى وجهها البدري مقابلا له : تفكرين بشنوو ؟

همست مشاكسة : أطلقك

و بذات الطبقة الصوتية جاء رده : إي يابة ، و بعدين شتسوين ؟

لتضغط على الحروف بخفوت : أتزووج غيرك ، واحد مرررتب ' إرتفع صوتها مستنكرة و متوجعة ' آآآآي .. عمررر لا جديات يوجع الله عليك كافي

حاولت تحريك رأسها و الأذرع رغبة بالفلات من قبضتيه إلا إنه أصر بل و عصرها و كمن يعتصر ليمونة ، فيجيئه منها أنة وجع يعقبها توسل : حباب عوفني

طالبها : إعتذري ، و عوضيييني

لتبتسم بغنج : ماا

همس مهددا : لعد ابقى اعصرج لحدما اسويج عصير

توسعت نظراتها بصدمة مفتعلة : وييييع عصير كله دم

فهز برأسه بميلان رنت له اجراس القلب : عادي اني احب الدم ، متدربيين مو وكت الليل اتحول ؟ مرات اعض الناس الي يضوجوني و اشرررب دمهم

ازدردت ريقها لتحاول التماسك رغم رجفة سطت على كامل الجسد .. هذا الرجل ، ويل له ما فعله بها ، إنها تخسر أجزاءها فتفديه بها : تؤتؤتؤ .. و يتحولون فامبايرات مثلك ؟

هو لم تفت عليه رعشتها و توتر صوتها الحبيب ، فإبتسم منتشيا بتلاعب : على حسب اكو يموتون ، هذولا الي اعصرهم

جرت من عمق الخجل لـ منتصف المتعة :
ههههههههههه ، زين و اذا متت شتسوي بعدين و
حياتك ما بيها ليناا ؟

اشتدت قبضته على خصرها فتأوهت ، و استنشقت
من انفاسه عبيرا متقدا ، ثم قرر إتمام اللعب : أتزوج
الي خلق لينا خلق غيرها ..

تماسكت لتتحدى قلبه : هه ضحكتني ، حبيبي ماكو
مثل لينـ ـ آآي

اطرق برأسه نحوها اكثر و ثبتت نظراته على ثغرها
حتى عضت شفتيها توترا : شنو عيدي الي قلتي

بـ تثعلب أنثى قررت التنفيس عن مشاعر باتت تعصف
الكيان : حـ بـ يـ بـ ـي ماكو مثل ليـ ـ آآآهممم

أنفاسها تعالت و دوار اصابها بغير ذي موعد ،
فإستندت عليه بكامل جسدها و تسكنها رغبة
بالاستلقاء ، لكنه لم ينتبه لشحوبها ، فـ أكمل

إمتصاص رحيقها الثمين ، بعد مدة ابتعد متأوها و مصابا بالحمى اللينية ، ليسند جبهته على جبينها المتقد بحرارته و انفاسهما تتخالط بـ زفرات عجلة متتالية ، و لكم تحب أن تتنفس منه .. بعد صمتهما زارها طيف كريه ، بات يظهر نفسه لها بين فترة واخرى ، لتقطع الصمت و اناملها ترسم دوائر مشتتة على كلا كتفيه : عمـ ـر ؟
: همممم ؟
إبتسمت لـ تأثيرها عليه و من ثم قدمت بنفسها أكثر لتدس بجسدها بين ذراعيه بمكر طفيف : لوو متت ، صدق تتزو ـ ـ آييي عمررر يعوو ـ ـ آآح ، خررررب ، شنوو هالعنف ؟ رح اشتكي عليييك

بنبرة ذائبة اجابها : إي اشتكي قليلهم رجلي يعضني لما يتحول باللييييل

بسبابتها صارت تمسح إثر عضته و جبينها متعروج بغيظ : إيييي حتى يدخلوك للسجن .. باوع شفتي كلها عورات من ورك

لتبرق عيناه لذة : والله من وراج انتي ، محد قلج تحجين هيج حجي وانتي قريببة اكييد رح اشتهي

جف ريقها هلعا لهذه الوقاحة : شقد متستحي

ففاجئها بـ نعومة حرفه : و انتي شقد حلوة ؟

إشتعلت وجنتاها خجلا و صارت انفاسها تتعالى بـ جنون ، لتتلعثم هاربة من رقة غزله : هسة مقلتلي .. شقد تبقى و تتزوج ؟

ضغط بأصابعه خصرها و رنت ضحكته الشقية : هههههههه هاي شنوو ماكو ثقة اببد ؟ قبل شوية تتزوج هسة شقد تبقى و تتزوج

بـ نبرة منزعجة صادقة باحت عن مخاوفها : إييي إنتو الرياجيل ماالكم امان و متتحملون .. ' بسخرية مقهورة اردفت ' خطية

ليناصر ابناء جنسه فيرقص على اعصاب قلبها بدراية منه : من حقنا

فضحتها جديتها : عمر مدا اتشاقة فهمني

ليتهرب : بللا اكو وحدة عاقلة تسأل هالسؤال ؟

فـ اتبعت خطاه الهاربة : أني مخبلة .. جاوبنيييي

لم كل هذا الخوف يا سلطانتي ؟
أما تعلمين من هو عمر ؟ رفقا بقلبي مولاتي رفقا ، فإني أتنفسك عشقا ، و الله اتنفسك ! : أحبج

شعت وجنتيها بالاحمرار : عمر

كرر تائه النظرات بين زمردتيها سبحان من خلقهما بهذه الروعة : أ ح ب ج

فـ اتخذته استاذا لها بفن الهروب : هئ ! و من اموت هم تقول لغيري هالحجاية ؟

تنهد ليجر من وسط بحر غزله ، و يعود لـ بركة المشاكسة اللذيذة : منية ؟ عروستي الجميلة ؟ لا قلبي اقوللها غير حجي خوما اقول حجي مستخدم

قرصت كتفه بخفة و الحاجبان يتعشقان بـ اجرام : حتى اجيبيك بالحلم و احرقك ، و ابقى ادعيبي علييبك واني ميتة

بسم الله يحميك ، و يحرسك و يحفظك لقلبي ، جميلتي ، حبيبتي إلا الموت ، لا تتحدي عاطفتي به ، سأموت حيا لو خدش قلبك الطاهر ، سأختنق إن خسرت انفاسي ، فإرفقي ثم إرفقي ثم إرفقي بعاشق لم يظنيه العشق كما قال درويش ، بل هو من اظنى قواميس المشاعر ، و بجنونه بات يقترب من عنترة و قيس و زهير ! تعلم منهم الكثير مجنونك ، الكثير يا حلوتي !

اعاده للواقع صوتها المنزعج : ببيش دتفكر افندي ؟ بمنو تختار تاخذ مكاني ؟ ترة ولا وحدة تقدر توصلني بـ قلبك فـ لتحاول

و بـ غيظ ذكرته بما لم تنساه منذ مدة : موو عبالك تمسح خطي من كتابك يعني خلص حتتنساني !

إبتسم منتشيا من هذه الثقة الممزوجة بأنانية صرفة : مو سدينا الموضوع ؟ شو بعدج منسيتي ؟

رفعت حاجبها لتستطرق بـ حقد : طبعا منسيت ولا حنسى على فكرة

ثم اردفت : يعني دا اقلك لتحاول لإن مرح تنسى ليناا لو تموت !

قرر ان يشغلها عن موضوع الكتاب الذي ظل لإسبوع سببا لخلافاتهما : ترة ظلم هذا ، لعد تريديني اقضي عمري وحدي ؟

لوت شفتيها بكيد انثوي : إي ابقى عايش على ذكرياتي ، ترة تكفيك العمر كله

حاول ان يغلب به نقطة الضعف الا وهي ' هي ' : لا عيني لا .. اشوف حياتـ ـ آآآآخ لج لج لج

حررها واضعا يديه على ثغره بعد ان قرصته بـ قوة و حقد ، جحدها بنظرة غضب و هو أكيد بأنه سيحصل على بقعة شديدة الاحراج ، تبا لجنون النساء

شعر بتوترها خوفا ، و لكنها كما العادة بل و اكثر عندا تخصرت لـ تهدد : حتى بعد تفكر تتزوج علية

كان مشغولا بـ فرك موضع الألم ليرد معنفا : إمشي مخبلللة

رغم خوفها تقلدت الشجاعة الوهمية لتصارعه : مخبلة ولا خاينة و بلا وفا

نطقت جملتها بتعالي و هي تتحرك من امامه بعد أن افسح لها المجال لتقف قرب السرير ثم تستدير محذرة : بس زيبين قلتلي نيتك حتى اني هم اشووف حياتي

انكمش جسدها رعبا و كادت ان تصرخ فتفضح مسلسهم الشقي ، لكنه اشار بيده لتهدأ و هو يتقدم منها بخطى بطيئة كأسد متحفز للإنقضاض على فريسة مرتعدة الفرائص : تشوفين شنو ؟

إبتسمت و برقت نظراتها بشغف رغم خوفها : ح ي ا ت ي

عنيدة ، و يعشق تفاصيل ذلك الـ ع ن ا د !

صعدت مخدعهما لتزحف فوقه قاصدة الهرب الى الطرف الاخر فينجح هو بإمساك ساقها و جرها نحوه ، كانت تستلقي على بطنها على عرض السرير فغمرت وجهها بالمفرش بضحكات مدللة ، بعد مصارعة كان قد قلبها لتواجهه ، فجلس بالقرب و ما زال ممسكا لها بقوة : باعي ولج

توسعت نظراتها قهرا : لتقول ولج

داعب ارنبة انفها بفمه ، و اصر : وللللج

حركت رأسها لتبعده و علا صوتها نسبيا : لتقووول

رفع يمينه حتى ذقنها ليثبت رأسها نحوه : باعييني ، إذا بعد استهتري بهالموضوع اذبحج .. صدق اذبحج مو شقة

انكمشت ملامحها و شعت نظراتها تبوح عن نصف ما يغلي بها : إي عيني اذبحني و تزووج ، و بعدين انتة حلاال تلعب بأعصابي

صار يمسح بسبابته ذقنها و الشفتين رغبة في تخدير جنونها : ان شاء الله طبعاا طبعاا ، و ترة انتي الي دتلعبين بأعصابج اني شعليية

شعر بها تود رفسه ، لكن اسلوبه الذي اعتاده معها قد نجح و فجأة هدأت شياطينها ، لترتخي تحت قبضته فـ تحاكيه بنبرة حائرة ناعسة : ديللا هاهية ' يكفي ' وخر ، عووفني

إستفزها برقة : و اذا معفتج ؟

فـ جنت و كإنما انتهى مفعول البنج : ماا‌ا عوفنييييي اكرررره‍ك هسة والله ، فعوفني احسن

الله من دلع النساء و كيدهن ، و من جنونك يا حياتي ! : كل هاي لإن قتلج اذاا‌ا متي اتزوج ؟ زين انتي ليش تغارين ؟

بإنكار شديد اللهجة علا صوتها : ما اغاا‌اار ، لتقووول اغار

ليصر : تغارين

فتعند : ما اغار

بمشاكسة عاشق اكمل اللعب على اوتار اعصابها : تغارييين

فاجئته بهدوءها لتتحداه : إنتة هم تغار

ابتسامة نقية رسمت بإتقان فوق شفتيه ليعترف :
طبعا اغاار .. و قتلج اذبحج ممكن من غيرتي

ابتسمت فعضت شفتها السفلى بقوة ، انزل جبينه
ليحط به فوق جبينها فـ يصلها صوته مرهقا : الله من
دلع النِساء و من جنونكِ يا حياتي
مالحل ؟ يا مشكلة يا مدللة مالحل؟
يا مشاغبة يا متعبة مالحل ؟ تتسرعين فتغضبين ،
فتندمين .. فتطلبين مغازلاتي !

إحتبست إبتسامتها بـ صبر لتهمس مغمضة المقل : مـ
ندمت !

إبتعد عنها قليلا ليرد ضاحكا : أها ، يعني دتطلبين
مغازلاتي ؟

عقدت حاجبيها لتستدير بجسدها و تخبئ مجددا حلو
ضحكتها في اللحاف المفروش على السرير ، مال
بجسده نحوها ليقبل طرف صيوانها فتتدغدغ بأنفاسه

العجلة ، إعتدل ليدفع بها قليلا : نامي عدل يللا ، مشكلة الي متزوج وحدة مثلج ، حتى النووم ميناامه مثل الاوادم

سحبت جسدها لتتلحف بـ سرعة و صوتها يعلو بحدة : أووكي شووف بعد منو يحجي وياك ، و عود نام من وكت ' مبكرا ' و شقد متريــد

ببشاشة إتخذ محله بجانبها ليعلق : الله من كرم النساء و فضلهن على إفتعال المشكلات

: محد مشكلة غيييركم ، شنسوي ميعجبكم

: هلاو عيني رجع لسانها طوول

رفعت حاجبها مهددة ثم إنقلبت الى الجهة الأخرى موليته ظهرها ، و أكيدة هي بمحاولاته لإجتذابها من جديد ، فـ بالتأكيد لن يتمكن من النوم من دون إحتضانها ، و لكن طال إنتظارها المغرور حتى شعرت بـ الوجع يدب كدبيب نمل في صدرها ، و كإن بها

تسمع وقع اقدام جيوشهم الصغيرة المحاصرة قلبها المتضجر بالـ زعل ، بلا شعور حركت كتفيها لتفلت منها تنهيدة متبوعة بشهقة ضيق ، عضت شفتها العليا قهرا ، ما باله ؟ تكره تلك الإزدواجية بالتصرفات للحظات مضت كاد معها ان يلتهمها ، لم الآن كف عن مشاغبتها ؟ أجبرت نفسها على تنظيم انفاسها السريعة لئلا ' يظن إثما ' بأنها لا تقوى النوم بوجوده البعيد هذا ، و لكنها سرعان ما لانت لتعود فـ تفصح عن حاجتها له بـ حركة او تنهيدة ، أو دمعة ! على غفلة من ادراكها تهادى لها صوته الرخيم : مو كافي عناد ؟ تدرين مرح تنامين هيجي ، تنازلي شوية

لم تفكر بالمقاومة حتى ، دفعت بجسدها للخلف قليلا من دون ان تستدير و إبتسامة حلوة زينت ملامحها بوجود بريق دمعة تتلألأ بين اصفاد الاهداب ، شعرت بيده تلتف حولها لتحتضن بطنها ، فما كان منها سوى الانقياد لعاطفة الانوثة بها و التشبث بهذه الذراع الاغلى على نفسها منها ! الآن فقط ستبيت دافئة القلب و الجسد ، و قريرة العينين ! و ما احلاه من مبيت وهي تشعر بـ قبلاته تنتشر كل ذي حين على

خصلات شعرها المفرود تارة و أذنها و العنق الطويل اخرى !
كان النوم على وشك مداعبة اجفانها الخجلة من الأنفاس المتغزلة بها حينما علا رنين الهاتف مزعجا لخلوتهم النفسية ، تلحفت البرد من جديد حينما تركتها ذراعه لتستدير مستلقية على ظهرها تتابعه و هو يراقب اسم المتصل بـ حاجبين معقودين ، همست بوجل : علي ؟
و كإن الكون يخلي من البشر إلا علي ، لتخاف أن يقدم على خطوات مجنونة اخرى تخطف قلبها من موضعه ، أجاب بـ شرود : لأ ، ياسمين .. شتريد هاي !

إعتدلت جالسة كـ هو لترفع حاجبها بـ تهويل للموقف ، مالذي يدفع فتاة ' خلوقة ' أن تتصل بعد منتصف الليل بشخص متزوج ؟ حتى و لو كانت على قيد الوفاة ! ما دخله هو لتتصل به بهذه الوقاحة الفريدة ؟

فتحت فمها لـ تتحدث رافضة أن يجيبها لكنه أشار لها بالصمت ثم تحدث مادا بالهاتف نحوها : جاوبيها

جرت منه الهاتف بشئ من العنف و دفعت اللحاف عن جسدها بنية للهبوط من على السرير و الولوج لـ حلبة القتال من اجل البقاء ، لكنه اجتذبها من اعلى زندها قائلا : وين رايحة إبقي

رفعت الخط وهي تهدده بنظراتها الحانقة ، فيرد غيظها بإبتسامة ودودة ، يعلم بأنه مخطئ ، كان عليه أن يستوقف تلك التصرفات الوقحة قبيل أن تتفاقم ! هو من ترك تلك تمرح و تخطط لتخريب علاقته بهذه السلطانة ، و كإن لها القدرة على تنحية مليكته من عرشها الازلي و هي الوريثة الشرعية و الوحيدة للمملكة !

راقبها وهي تنصت من دون أن تبادر بالحديث ، لحظة و تحدثت : وعليكم ، أني مرته .. خير ؟

توسعت إبتسامته فتغضن جبينه لإخفاء لذة متعته ، لا يعلم ما قالته تلك لترفع سلطانته حاجباها بـ حقد : لا طبعا مو ممكن ، بس تعرفين ، جديات عمري مشايفة وحدة بوقاحتج

اسرع في محاولة سحب الهاتف منها ، لكنها ابعدته نحو اذنها الاخرى و افلتت جسدها منه لـ تنزل من على السرير مبتعدة بخطوات متعثرة نحو الباب ، شحب لونها فـ قلبه خوفا !

تحرك تابعا خطاها وهو ينصت لما تقوله بهدوء بارد : اول شي انتي احترمي نفسج حتى الناس تحترمج ، و لا أكو وحدة محترمة تدق على رجال ' متزوج ' ساعة وحدة بالليل ؟ إن شاء الله دتموتين رجلي شعليـ -

ادارت رأسها نحوه حانقة و حاولت بـ إرهاق واضح ان تأخذ الهاتف منه لكنه منعها و بذات الوقت ظل ممسكا بها فـ حالها غير مطمئن لفؤاده ، وضع هاتفه

على صيوانه ليصله صوت تلك مشتعلة : شووفي يا انتـ ـ

: إنتي الي شوفي ياسمين ، الظاهر اني غلطت من اعتبرتج اخت ، و ما اتوقع انتظر من اختي تخابر رجال غريب عليها بنصاص الليالي !

: عمـ ـر ؟

: إي عمر

: سمعت مرتك شقـ ـ

: انتي قلتيها ، مرتي ، و من حقها تقول الي تقوله ما دام شافت انو اكو شي يزعج راحة بالها

: بس هاي مووو اخلاق

: ما اتوقع الاخلاق همين انو تخابريني هالوكت !

: عمرررر شنو هالاسلووب هذااا ؟

: إنتي جبرتيني ، و اذا متوقعة علمود شغلة دوامي بمستشفى يديرها الوالد رح تخليني اسوي اشياء غلط فأنتي غلطانة .. مع السلامة

و قبيل ان يغلق الهاتف إهتم ان يصل تلك جملته المهتمة محدثا بها الحبيبة ' لين عمري اهدي ! ، متسوى والله '

دفعت بيده الممسكة بها لـ تصرخ غاضبة : والله العظيييم اذااا مـ خليتهاا تنســى عمرهاا ما اكـ ـ

: إششش قلبي اعصابج ، خلص ، خلي تولي ، انتي عرفتي شلون تجاوبيها خلص بعد

: لأ موو خلص اذا حضرة جنابك مرخيلها الحبل يومية تخابر الادبسززز .. و لا اكو مؤدبة تخاف الله تخابر بنص الليل ؟ و بعديين مـ تمل ؟ خلصوا الرياجييل مبقى غيرك ؟ زمااالة هاي زماالـ ـ

شعر بإنها ستفقد توازنها ، و لإنها ترفض ان يقترب منها اكتفى بمتابعتها مهتما حتى حطت على مخدعها بسلام ، ليقاطع حديثها بجدية : خلللص لينا كاافي عياط ' صراخ ' ، قلنااالج ختولي ، و تدرين انتي الشغل بالمستشفى اني رايده علمودج انتي

رفعت رأسها بإتجاهه لـ تسخر : إي كولش علمودي هددها حانقا : ليناااا

تدثرت باللحاف بكاملها هاربة من وجوده و من صدقا ينبعث من شفتيه ، ضغطت على صدغها بـ توتر ، و مئات من الهواجس صارت تتراقص في مخيلتها ، منذ زمن و لم ترحل عنها تلك الاعراض التي اعزتها لـ ' نفسية تارة ، و فقر دم تارة اخرى ' !

شعرت بثقله يحط بجانبها ، فـ أحست بالدفء مجددا يحيط جسدها المتكور على اجزاءه ، دقائق فقط قضتها في حرب نفسية مع الكبرياء ، لتكسر أنف الاخيرة و تلتفت نحوه و تغمر رأسها أسفل عنقه ،

ليحيطها هو بـ هدوء مقبلا رأسها و معقب : حبيبي تعرفين شنو انتي ، فـ عوفي هالسوالف مال جهال !

رفعت برأسها قليلا لتستمتع ببروز تفاحة ادم القريبة من انفها .. مدت عنقها حتى وصلت لها فـ طبعت فوقها قبلة برقة رذاذ المطر ثم عادت لتطرق رأسها و تختفي بصدره ، متلذذة بـ الإنصات لـ عنف نبضه !

لترتسم أحلاها من بسمة صفا عندما دغدغت طبلة اذنها حروفه المحفوفة بدفء أنفاسه : لما رآني في هواه متيما ، عرف الحبيب مكانه فـ تدللا

همهمت بـ كسل : إي عيني عود صاير كله اشعار و اغاني ،. حنيت لأيام العزوبية و الغزل بالبنات ؟

ضحك ليعلق مغمض العينين .. فقط شدها له أكثر : حرام عليج والله اني خووش ولد

بـ ضجر تحدثت لتخفي شيئا بالصدر .. لكنه بات مفضوحا عنده : إي خوش ولد مـ قلنا شي .. بس أبووو بنااات

تمتم متسائلا و البسمة ما زالت تعلو شفتيه : ما ادري منين جاايبة هالفكرة علية .. يابة والله ماعندي هالسوالف

حاولت أن تجذب نفسها منه إلا إنه منعها بإحتضان رصين .. زفرت بـ غيظ أنثوي : والله من مصاايبك جبت هالفكرة .. بنصاااص الليالي يخابرون عليك البنات و إنتة متزوج لعد قبل شجنت تسووي ؟

علت ضحكته أكثر ليجيب محتفلا بـ غيرتها المنكرة : حرامٌ عليكِ فأني برئ و زيفٌ جميع الذي قلتي عني لـ غيركِ لا أَتمنى إنتماءا و إنكِ عندي إختصار التمنيِ

رفعت رأسها لـ تدغدغ ذقنه بأنفاسها : أهااا شووف ؟ مو دا اقلك حنيت للغزل ؟ فوقاها تلوومني من أشك بيك

ليكمل و نظراته تسقط عليها بـ متعة لذيذة : وكيفَ تصرينَ أنْ تذبحينيْ؟
وتجريِ دمَ القلبِ كي تتحني؟

×

تقولينَ عني.. بأني أغني..
لغيرِكِ أنتِ.. فيا للتجني..

ظلمتِ غنائيْ.. وزدتِ عنائيْ
بزيفِ اتهامٍ.. وشكٍ و ظنٍ.

حرامٌ عليكِ.. فاني بريءٌ
وزيفٌ جميعُ الذي قلتِ عنيْ

لغيركِ لا أتمنى انتماء
وانكِ عندي اختصارُ التمني

وكيفَ تصرينَ أنْ تذبحينيْ؟
وتجري دمَ القلبِ كي تتحني؟

*

شريكة عمري ونور حياتيْ
بربكِ ماذا تريدينَ منيْ؟

عرفتِ ولائي وصدقَ وفائيْ
فكيفَ الى الآنَ لم تطمئنيْ؟؟

وكيفَ تصرينَ أنْ تذبحينيْ؟
وتجري دمَ القلبِ كي تتحني؟

حرام..حرام ..حرام
حرام

تقولينَ عني.. بأني أغني..
لغيرِكِ أنتِ.. فيا للتجني..

د. مانع العتيبة

تنفس عبق بغداد مجددا رغم ظنه بأنه سيجيئها بعد أن يرتق جرحه الغائر ، لكنه و لشديد المنطق أكيد بأن لا جراح بإمكانه سل ابرته و الخيط النحاسي لترميم ما حطمته الذكورة المزيفة لمن لا رحمة من الله تحل على قبره !

مجيئه هذه المرة لأرض شهدت جبنه كان من أجل أمرين ، أولهما ذلك الرفيق الأحمق الذي قرر ان يتلاعب بـ ألسنة الجحيم متحديا أن لا تنصهر يداه كاملة ، و الأخر كان من المفترض أن يأتيه غدا ، فـ موعدا إتفقا عليه قد اضحى قريبا ، و بدنوه يدنو شئ ما له رائحة شبيهة بتلك التي للموت ! لم يبرح أن يغوص في عمق افكاره حتى عاد للشاطئ القريب عند رؤيته نسيبه و رفيق عمره الماضي ، قابله الأخير بإبتسامة مرحبة و الراحة تبدو جلية على ملامح وجهه الودودة : لك هااي منوو ؟ أبووو حسين الورد .. شلوونك ؟

بهدوء أجابه : الحمد لله ، إنتو شلونكم ؟

: بخير والله

تبادلا الأحضان عند عتبة الباب ، ليدعوه صاحب المنزل لأن يدلف : تفضل يابة تفضل ، جيت والله جابك ، كلهم مخبوصين اليوم عرس اية و اني تايه بالمعمعة

: ههه ، بس لا تريدني اتيه وياك

: لعد بس بالاسم اخوو ؟

: إي بس بالإسم !

: هههههه حيوان مو بيدك
إستطرق ' أبو حسين ' بـ هدوء : يعني ليناا مو هنا ؟
: لا والله رايحين للصالون ، فد ساعتين و اروح عليهم ، انتة قايللها رح تجي ؟
: لأ
: تفضل تفضــل
دلفـا الصالة ليتقدم الضيف أولا بخطى ' عرجاء ' و مستندة على العكاز ، مجيبا على تساؤلات رفيقه عن سبب الزيارة المفاجئة : عندي شغلة
: انتة شغلاتك متخلص ، بس لتقول مصيبة جديدة ؟ لإن انتة تغط تغط و تطلع بمصيبة
رفع حاجبه ببرود ليرد ساخرا : محد عيينك ولي امري ، المهم اني جاييك بشغلة
ضحـك الأخر بخفة ليعلق : عيوني إلك ابو حسين صدق كذب
جلس على احد الارائك الطويلة ليشخر هازئا : هه حبيب قلبي ابو خطاب خلي عيونك الك ما اريدها ' ثم اردف جادا ' بس إسمعني
: أبوو خطاب ؟ و أخيرا إستسلمت انو اسمي ابني عليك ، بقى ألن هم يعرف قيمته

على ذكر ذلك المسيحي تصلب عموده الفقرة لـ ثوان
، ثم أردف : أقلك ، اختك بعدها تشتغل وية ألن ؟
: إي ، محتاج شي تسويلكياه ؟
: لأ .. بس سمعت مو خوش حجي !
لمح الاستغراب بـ نظرات عمر ، و صوته : شنو ؟
شنو مو خوش حجي ؟ على منو ؟
حاول تهدأته قدر المستطاع : إسمعني ، أني ما ادري
الن الاثول شلون مـ سامع بالموضوع ، بس قبل كم
يوم باربيل اجاني مراجع و افتهمت منه انو اكو
شخص بالشركة شغله مو تمام ، و سمعته زبالة ..
يقولون ياخذ بنات !
إستقام عمر مرتعبا من سماع هذه المصيبة :
شنووووو ؟
: إصصص على كيفك ، أكيد الن داير باله على اختك
، بس قلت اقلك حتى تبطلها
: علي انتتتة متأكد ؟
: إي ، دا اقلك واحد جان يشتغل وياهم و بطل ، حتى
اريد اشوف الن و اسئله عنه أذا يعرفه
: زين منو هوة ؟

: ماا ادري مـ قبل يقول ، يقول الله يستر عالرجال ، بس هوة مبين مو شي
: أقلك ميس صارلها كم شهر تداوم ابد مـ قالت شي
: يمكن تخاف
: شـ تخاااف ؟ أني صاير صديقهم مو اخوهم ، و بعدين ليش تخاف قابل شمسوية ، هوة اذا اكو واحد مو تمام هذا الخوف الصدق
: ما ادري بعد اني قتلك حتى تبطلها ، لأن مو حلوة اسمع هيج حجاية على المكان الي تشتغل بيه اختي
: عل‌للي ، اخاف هذا الي قلك يشتغل بغير مكان و يريد يشووه سمعتهم ؟ يمعود قول يا الله ، يعني بالعقل تتوقع الن يدري و يخليها تداوم ؟
تنهد مراقبا له وهو يستعيد جلسته الاولى : احتمال ميدري ، و الافضل مـ تقله لإن هاي سمعة ناس ، إنتة بطل اختك و قله هية مـ تريد بعد تداوم
: زين دقيقة .. هوة البارحة الن قلي انو اكو ولد خاطبها منه

صمت طويلا و إشتغل مخه بسرعة الضوء ، وكإنه أخبر بالأمر أمسا ! ولكنه حينها لم يستطع التركيز ،

إذن حال كان به ذلك الأحمق هو بسبب تلك الخطبة ! ألن ويل لك .. مالذي اقحمت انفك فيه ؟ ألم يدركك التعقل لحظة و إنت تتعمق في هذا البلاء ؟ تود قتل نفسك بمن لن تكون لك و لو شاب رأسك و رأسها ؟!

إنتبه لمن امامه يسأله بفطنة : زين اذا على قولتك اكو هيج سمعة عالشركة هالولد شلوون يخطب ميس ؟
: إحتمال ميدري
:: هوة ميدري و الن ميدري ، بس هذا الي شفته انتة يدري
تملكه الغيظ ليستفسر : إنتة شنوو ممصدقني ؟ إي طبببك الف مررض ، قتلك الشركة عليها سمعة طايح حظها ، تريد سمعة اختك تضيع طبك طووب ' مدفع ' ، بس اني ما اسكت ، هسة اصيح امك و اقلها و هية تخاف على بتها
: علي انجب يعني الـ مخايف على اختي ؟ بس حجييك مو منطقي
: و من شووكت هالسوالف منطقية ؟
: أستغفر الله العظييييم ، يعني هسة شلون ؟

: واافق على الولد و خليها تبطل !
: أوافق ؟ ليش منو قال هوة خوش ولد
: شمدريني غير تسأل عليه ، بس اهم شي تخليها تبطل
بـ بديهية نطق مستجوبا : علي شنوو قصتك ؟
لـ يكون الاخر فنانا في تمويه الحقائق : ما بية شي ، بس خايف على عمة جهال اختي

عرف جيدا كيف يتبخر غيظ رفيقه ، و بـخره !

.
.
.

أترى ستجمعنا الليالى كى نعود .. ونفترق ؟

اترى تضى لنا الشموع ومن ضياها .. نحترق ؟

اخشى على الامل الصغير بان يموت ..ويختنق ؟

اليوم سرنا ننسج الاحلام

وغد سيتركنا الزمان حطام

واعود بعدك للطريق لعلنى اجد العزاء

واظل اجمع من خيوط الفجر

احلام المساء

وأعود اذكر كيف كنا نلتقى

والدرب يرقص كالصباحِ المشرق

والعمر يمضى فى هدوء الزئبق

شيء إليك يشدني

لم أدر ما هو.. منتهاه؟

يوماً أراه نهايتي

يوماً أرى فيه الحياه

آه من الجرح الذي

يوماً ستؤلمني.. يداه

آه من الأمل الذي

مازلت أحيا في صداه

وغداً .. سيبلغ منتهاه

******

الزهر يذبل في العيون

والعمر يا دنياي تأكله.. السنون

وغداً على نفس الطريق سنفترق

ودموعنا الحيرى تثور .. وتختنق

فشموعنا يوماً أضاءت دربنا

وغداً مع الأشواق فيها نحترق

فاروق جُويدة

و كان بها ضريرا ما ابصر شيئا مما يحيطه منذ أشهر ، و هاهو الامل يعود ليندفع في حياته فجأة ، فتراه مستلقيا على سرير العمليات ، ملفوف العينين بـ ضمادة أمل و ألم ! ينتظره مصيرا من إثنين ، فـ إما الإبصار ، أو الموت الاعمى ! و لما كانت لكل هبة ضريبة ، تكون ضريبة الإبصار شلل كلي يصيب حتى اصغر خلايا الجسد ، بل الدماغ ، فيصير بعدها بلا حواس عاملة ، فـ لا بصر و لا سمع و لا حتى نطق ! تتدلى بين نارين ، أرأفهما تلسع ! تميل تارة يمينا ، لتعود فتختار الميل نحو الشمال ، تبكيها الشوارع و الأرصفة ! حتى السماء ، فـ ها هي السحب المثقلة

بالمياه تغطي الخيمة الزرقاء بـ كثافة عظمى ، و تبشر بـ هطول خيرات الغيث .. تجلس في المقعد الخلفي لسيارة زوج شقيقتها ، ذاك الذي اصرت على مرافقته لهم لثقة تسكنها نحوه ، ثقة فقدتها بوجود الضرغام الساكن بـ خيلاء على المقعد الامامي بجانب مقعد السائق !
تشعر بإرتفاع ضغط دمها لما يقارب العشرين ، بل و يزيد .. و نبضاتها اكيدة هي بـ أنها عبرت الـ مئة بعشرات ، فـ موعد لقائهما اصبح يدنو ، و يصهر بها قوى التماسك الوهمي ، تضم جسدها المغطى بـ معطف أسود ثقيل يصل حتى الركبة ، و من تحته بنطال من ذات اللون الملكي الكئيب ، خمارها من الرمادي الغامق ، يحيط بـ ملامح باردة ، جافة ! من يراها للوهلة الاولى و يعلم وجهتها يسكنه يقينا بأنها ذاهبة لفك قيد و وثاق .. و صدقا ، أليس هذا هو ما سيحدث عاجلا ، و القصد بالعاجل هو مستقبل قريب يتلخص بالغد او بعده ، أو ربما لشهر من الآن !

ما إن توقفت السيارة و أطفأ زوج شقيقتها المحرك حتى إشتغل زر ما بين طيات خلاياها الدمعية ، لتدر

مكنونها من المياه المالحة فوق خدين و كإنهما الثلج ببياضهما ، صارت تدفع بالسيول الجارية و التي سببت توهجا للملامح فـ لونتها بفرشاة الأسى ..
فصيرتها حمراء يشفق على حالها الناظرون !
ترجلت من السيارة بعد أن جاءها الأمر الشديد اللهجة من قبل ابيها : حجاية وحدة لإبن الكلب و اعووفج هنا و ارجع لعمان ، و قتلج والله بجلالته مـ تندلين لبت الكلب بتج طريق
عبست أكثر و كفت من على الملامح بؤسها ، و لكنها لم تبرح ان تفشل مرارا ، خطت خلف والدها ، ليتماشى بموازاتها من تأمن له ، و من خلفهما إثنين من الحرس ممن يتقيد عملهم هنا فقط ، فـ طيلة بقائهم في ' عمان ' لم يكونوا يتتبعون بمثل هذه الجثث البشرية !
ترفرف اهدابها شوقا لا ينتهي ، و هي تبحث بنظرات وجلة عمن تبكيه ليلا و تشكيه نهارا ، أين هو ؟ ألن يأتي ؟ ألم يكتف بـ تعذيبها ؟ علقت به دهرا بأكمله ، و لو شاءا فك القيد لن يتمكن أحدهما من حز سكينه و بينهما عنق طفل لا خيط ! أيذبحان بضعتهما ؟

تلاحظ اهتمام كل من حولهم بـ تواجد والدها المهيب ، فـ شعرت بـ أملها يذبح على غير قبلة الإسلام ، فـ لن يجيئها الفرج و كل من هنا يقف كـ جند مصطفون لخدمة والدها و تنفيذ اوامره رغم استلاله رسميا من السلك السياسي ! عنفت نفسها مذكرة بأن هنالك من هو عظيم و جبار و بيده ان يقلب بهما الحال لأحسنه ، هو فقط من عليه نتوكل و نقدم لـ جلاله مصائرنا واثقين بأن لنا ما نستحقه من نهاية ، دام من يحيكها لنا هو رب الكون العظيم العالم بأمور خلقه فرادا ، فحمدا له بالضيق و الفرج ، حمدا لسلطانه في السعة و الوجع ، حمدا لك يا رحمن في كل وقت و حين !

بطئت خطواتها لتهمس محدثة الساند الوحيد لها هنا : عبد الله ، دخيلك دير بالك عليه اذا اجة ، الله يخليك ليهز الاخر رأسه بـ تفهم فيجيبها واثقا : لتخافين ان شاء الله ماكو الا كل خير ، و علي سبع .. مينخاف عليه

بل على العكس ، لأنه ' سبع ' لا يرتضي لنفسه خدش ، سيكون الخوف عليه ابشع و اعظم !

اتبعت تعليمات عبد الله بالجلوس على احد مقاعد الإنتظار المميت ، تنتظر بداية نهايتها محتومة و قريبة ! تشتد وتيرة الترقب لتوشك على الانفلات البطئ ، فتنفك معها حبال القلب فيصير غائرا بلا مقر في منتصف الحشا ، تتوجع صمتا و لا حيلة لها على البوح ، أطرقت رأسها تتسلح بالجمود ، لدقائق ، لترفعه اثر رنين هاتف عبد الله ، باغتها النبض المتسارع على حين غفلة ، لتتمنى سرا ان يكون هو ، والله ما عادت تطيق صبرا لفض عقدة خنقت كليهما !

راقبته وهو يتحرك مبتعدا عنهم ليجيب المتصل ، لمحت نظراته الفارة نحوها تارة ، و حولهم اخرى ، ليثور بها النبض اكثر ، فصارت تراقب المكان بذات الطريقة باحثة عنه ، ليعود نحوهم عبد الله مادا بالهاتف نحوها و بنظرة من عينه ايقنت توجب الاهتمام بأدق تفاصيل المسرحية لئلا تقطع رقابهم بـ سيف والدها !

هاي روشن دتسألج على هدوم ' جود ' وين :

إرتسمت البسمة الخفيفة على ثغرها لـ ترفع الهاتف نحو سمعها و هي متيقنة تماما بـ إبصار حركاتها من قبل عيون ' قاسم ' الحادة ، نطقت بـ : الوو ؟
: بسرعة قوليلهم اريد اروح للحمام و تعالي ، دا انتظرج

آه
و ألف آه و آه !
صوتك يا سيدي ، يؤلمني ، يحملني فوق اجنحة الصقور ليرميني بـ سطوة بين اودية الثعابين فتتلقفني الاخيرة جائعة ! علي ، يا من سرقتني مني ، هب لي قوة و صبر أتسلح بهما لأكون على قدر من التحمل و التماسك ، اعرني قليلا من سلطانك و عنجهيتك ، قليلا فقط ! لأجل عمرا موجعنا لـ كلينا ، لأجل قلبينا ، بل لأجل صغيرتنا .. حبيبتي و طفلتي التي لن تدري عنها حتى يشاء الله !

تهدج صوتها لتتماسك بضعف مكشوف : إحم ، اي ، يمكن حطيتهم بالمجر ' درج '

: بسرررعة

آه أخرى ، يامن هواك أعزني و أذلني .. كيف السبيل
الى وصالك دلني ، أتوسلك أن تدلني ، دلني ..
فالوصال منيتي و تعلم ، فإن كنت تائها عنه فـ صف
لي طريق الموت ، فأنت خبير به !

انقطع الخط و معه ضاع منها نفس و نبضتين ! ،
لتهمس مطرقة الرأس بـ عبوس ، حاولت اتمام الدور
الغبي بإسلوب اكثر غباوة : زين ، بس روشن ديري
بالج عليها عفية ، ترة باااردة فـ دفيها ، دياللا الله
وياج

مدت بالجهاز نحو عبد الله ليستلمه منها ، و
بنظراتهما تحاورا ، ليشيح بصره نحو عمه الـ '
داهية ' ، فإبتسم الأخير ساخرا : هاي روشن ؟
: إي ، ما ادري شبيها البنية
: سسسسم ما بيها

أبتاه يكفيك ، أتوجع ، و ربك إني أتوجع ! كفاك دعوى على من حملتها بين جوانحي نطفة لتتغذى علي فتصير بضعة مني و من ذلك الغائب المتوحش ، نهيت مني ابيها ، فإتركها لي لعلي أسلى بحياتي برهة ، أرجوك الرحمة يا حبيب ! قضت من الوقت بعضه لـ تتجنب السقوط في مكيدة والدها ، حتى إستوت واقفة ، ليقترب منها زوج شقيقتها بـ تمثيل متقن : ها جلنار ؟

همست متوترة : علي ينتظر يم الحمامات

: أدري

إستدار نحو حماه ، ليحادثه بهدوء : عمو بس جلنار تريد تروح للحمام

رفع حاجبه : و إنتة تريد تروح وياها ؟

: إي ؟

: لا أبقى .. أني اوديها !

جف حلقها و بان الارتياع بإرتعاشة جسدها الذي ضمته بـ إرتجاف ، إبتسم والدها محتفلا بـ دهاءه ، ليتحرك معها و نظرات متوسلة ارسلتها لعبد الله ،

إنعكست بأخرى مطمئنة من عينيه ، فـ تمالكت نفسها قليلا ، و هي اكيدة بأنه سيتصرف خيرا !
ظلت تبحث عنه بزاويتي عينيها المرتعشة أهدابها ، و لكن لا اثر يذكر ، توقفا عند الرمز المشير للحمامات النسائية ليزأر بها أبوها : ياللا فوتي بسرعة ، و هذا الكلب ابن الكلب شو ما اجا لهسة ؟
توتر فمها لتهمس : مـ ـا اعـ ـ ـرف
: شوفي بشلوون ناس نقسة ورطتينا ، الله يااخذج وياه ، فوووتي يللا !

خطت بـ رجفة الى الداخل و قبل أن تمد يدها لتغلق الباب ، إنغلق ذاتيا و شعرت بشئ يجذبها بقوة فـ ترتطم به ، كادت ان تصرخ بـ فزع لولا جزء من ذلك الشئ غطى فمها حتى قاربت على فقدان الوعي هلعا ، تناهى له همس رفيع قرب أذنها : إصصصص هاي اني .. لتخافين
: هئ !!!
إستدارت نحوه مرتعشة الأطراف و القلب ، لتتمسك يمينها بـ بعثرة بـ قميصه الصوفي و اليسار تشبثت بجانب الستره الثقيلة ، رافعة برأسها نحوه و تكاد

تغشى منه شوقا ! تأوهت حنينا لـ شهورا قد مضت ، آه فقط لو تعلم ما حل بي من بعد مصائبك ! فقط لو رأيت أثارك الجانبية علي يا طبيبهم و مرضي ! ، يا سمي و تعبي و إرهاقي ! بليت بك و يقينا يدركني بأنك لن تعود علي بـ قلبك يوما ، لكنني بليت و إنتهى ، و هل للمبتلى شيئا سوى دعوى يغلفها بـ سجدة خشوع و يرسلها لـ تطرق ابواب الرحمة الالهية ؟!

يا شوقا يقطن بي لـ قلبك ، لم لا تكف عن الانانية ؟ ألا تكتفي بـ بقاياي التي تراها ؟ أ تريد أن تصيرني رمادا ليس إلا ؟ يا حبيبي .. كم أشتقتك ، شعرت بكفاه الكبيران تتوسدا خديها لتكفا من عليها الادمع ، مال برأسه نحوها ليبث بها الروح الهائمة مجددا ، فقط بقبلة على الجبين ! كم تكبدت من عناء لتفعلها يا سيدي ؟ ما الذي دفعته لتنزل من علياءك المبجل و تقبل جبين إبنة الأعداء ؟
تأوهت مجددا عند سماعه يهمس بها محذرا :
صووتج اصصص ليسمع ابوج
تقوس فمها أسفلا ، فعضت شفتها منتحبة : علـ ـ ـي

عاد ليكفكف دمعاتها ، فـ إستفسر بـ أنفاس اضحت تتسابق فيما بينها : شلونج ؟
هزت رأسها رافضة ، لتجيبه مرعوبة و بذات الهمس : مـ ـو زينـ ـة ، مـ ـوووو زيـ ـ ـنة ايببد .. إنتـ ـ ـه شلونـ ـ ـك ؟ رجلـ ـك ؟

سألته لتبتعد عنه بسرعة باحثة عن دليل يسرها ، لكنها لم تجد سوى جسدا مائلا مستندا على عكاز طبي ، تقوس قلبها ذات اليمين و ذات الشمال ، لتعود فترتمي فوق صدره باحثة عن امان قد ضاع منها بين ذويها ، و ما السبب إلا هذا الشرس الجائر !
تهدج قلبها حين نطق بنبرة حنين لامست بها الروح التائهة : جلنار
لتغمر رأسها بمنكبه ' تملكا ' : هممم ؟
حرك ذراعها قليلا ، و تكلم : رفعي راسج ، باوعيني
لم تستجب له ، بل غاصت به حتى مال بموضعه اكثر ، طوقت خصره بجنون ، لتفقد جزيئات العقل بـ ريح عاتية ! : علي ، لتطلقني ، ما ارييييد اتطلق
جمدت نظراته و احست هي بالامر ، فـ بررت تسرعها خوفا من ان يستشف سببا يباعد الحقيقة بأميال : إذا

تطلقت رح يزوجني ابوية .. أني متأكدة ؛ و ما ارييييد ، ما ارييييد

؛

وقفت أعاتب فيك الزمان
لماذا بخلت بهذا الحنان؟
عرفتك خوفا وليلا كئيبا
وفي ظلمة اليأس جاء.. الأمان
حرام حرام.. وربي حرام
إذا جاءنا الحب بعد الأوان

فاروق جُويدة

جاءت معذبتي في غيب الغسق
كإنها الكوكب الذي في الافق !

شعر بإنقباضة قلبه و تورمه ، لقد عادت لـ بهجتها الاولى هذه الزهرة ، عودها عاد ليكون ريانا ، و وجهها ينتفخ بالاحمرار الشهي ، و كإنما هي ذاتها ، العنيدة صاحبة الشعر الغجري ، آه و لكم إشتاقه !
ظن إنه سيلاقيها ، و سيهدأ به الفؤاد ، لكنه ثار اكثر ، و كإنما فجر بشئ ما مزقه شظايا ، ليمتلأ فمه ببقايا القلب ، و يتجرع ترهاته السامة !
لذا وجد نفسه يهمس معترفا بغير ذي وعي و غير آبه لتوسل باحت به : مشتاقلج

شعر بـ تيبسها بين يديه ، ليخفي بـ براعة بريق نظراته ، و لكنه و لشديد الاسف لم ينجح ان يخبئ نبضة واحدة من نبضاته المتسارعة ، طبيب قلب هو ، و فاشل و بشدة في السيطرة على خاصته ، ضربات

معدته زادت لتمارس عمل القلب المتلاشي ، و توترت انفاسه حالما نطقت به متعجبة : يعني شنـو ؟

تسألينني عما اعنيه و انا و ربك لا أعلم مالذي يهذيه قلبي ! فأنا أكيد من رجاحة لساني ، يا الله .. مالـ هذا البياض الملون يديك ؟ إنه يشابه بياض غيابنا ..
يشابه ثلوج أربيل التي تذكرني بك رغم إننا إلتقينا و إنتهينا صيفا ، و ها انا اكتشف الآن سبب ذكراك هناك ، تشبهين الصبح ، و العاج ! تشبهين كل نقاء الكون ، يا إبنة أبيك مالذي فعلته بي ؟ من أنا امامك ؟! فـ من دونك أعرفني ، و لكن بوجودك اواجه طامة إنكار ذاتي !
تماسك عنوة ليغلف همسه بلا مشاعر عارية ، يكفيه تعرية لـ احاسيسا تضطرم كمن خيول اصيلة في مضامير السباق : مـ يعني شي
فجأة جرت بجسدها منه ، لتطرق رأسها أرضا و كإنما إعصار ما صار يفتت اجزاءها ، لترفع رأسها اخيرا و الدمعات تتلألأ على الخدين القرمزيين و الشفتين المتوهجتين دما ! ، فتضغط بقوة فوق صدغها نافرة من ضعفها الاخرق ، نطقت حائرة : شتريد ؟

ثبت نظراتها على عينيها هاربا من الثغر المنادي صمتا ، مد يمينه بإتجاهها ليجرها فجأة فتتأوه بقوة متألمة و بلا وعي إحتنضنت بطنها الفارغ منذ اسبوع فقط !

صار يراقب عينيها الشرقيتين بـ حرص و تهور ، يا إله الكون ، كيف لي أن أصطبر بها بعدا بعد أن امست بهذه الأهمية لي ؟ بعد أن صرت ألتمس جاذبيتها و إنوثتها ، إمرأتي ! أيعقل إنني لم أدرك بأن لها عينان تذهب العقل شرعا و فطرة ؟! أ يمكن بأنني إلتهمتها من دون أن أستمتع بـ تفاصيلها ؟ شعر بها و كإنما قطعة حلوى من الحليب النقي قد إنصهرت بالموقد و كفى !

همس مكملا معها حديثا سـ يصارع أجله قريبا : شريد ؟

و بإنصهارها ذاك لسعت اطرافه ، لكنه إحتفظ بها رغم إستقتالها للهرب ، لتجيبه ثائرة و لكن بخفوت : إي شتريد ؟ و لتتوقع انو رح تسيطر علية مرة لخ ، إنتة اختاريت حياتك و قررت تكملها بعيـ ـ

قال بأن عيناها قد اذهبتا عقله ، و صار كـ رفيقه المسيحي ، إلا إنه قد فقد وعيه بطريقة مشروعة ، فـ أخذ ينفث عن خبايا ارغم نفسه على اخفاءها عنها ، سابقا .. عندما كان ' به ادراك و وعي '
: سارة !

لتتساءل حائرة و انفاسها صارت تعلو فترسم دخانا أبيض بينهما ، حتى دخانك هو الاخر أبيض يا زهرته ، يكيفك رقصا على رجولته ! يكفيك : شنو ؟

أطرق برأسه للحظة ، فأخذ انفاسا اصر ان تكون ملوثة بها ، ثم اردف بعد ان رفع عنقه الطويل ، فـ إهتزت أهدابها لهيئته الخشنة الجذابة : سارة ، عقدت على سارة ، عقدت عليها حتى اضم مصيبة الكلب ابن سطعش كلب ابن عمج ، شايفتني ناقص اكمل حياتي هيجي عبالك مصاير شي

شهق قلبها فزعا .. لتثبت اناملها الرفيعة على ذلك الفم القرمزي و تخفيه عن عينيه الجائعة ، فتتبلل يدها بشدة الدموع المهدورة بإسراف يجب ان يعاقب

عليه القانون : يعنـ ـي مـ تزوجت حتى تعيـ ـ ـش طبيعـ ـي ؟

أ ليسوا بمحكمة ؟ أ يذهب ليشتكي لها ظالمها ؟ أيشتكيها نفسه ؟ لـ يحق حقها و يسجن حتى تجف دمعاتها هذه ؟ لكنه و لسخرية الامر يدرك يقينا بأنها إن غاب ستفقد نظر مقلتيها و ليس ماها فقط ، هذه الانثى ابتليت به منذ الأزل ، و ها هو يذوي بـ ذات دوامة البلاء العظيم ، فـ والله ليس هو من يكفكف دمعا لـ أنثى ! ليس هو : تتوقعين الي مثلي يستاهلون يعيشون ؟

ختم جملته بـ مصيبة فعلية ، حيث مال نحوها ليلثم أطراف الانامل المغطية ثغرها ، فيمس أجزاءا منه ! كادت ان تغشى بين يديه وهو اكيد من ذلك ، يعرف بأنها تعاني من صدمة عظمى تجعلها تشك بإصابتها بإرتجاج في المخ ، و لكن عليها الاطمئنان ، فهي سليمة ، لا شئ غير قلبه يرتج في جوف الحلق و يسيل سخافاته : علـ ـ

ويالـ سخافة تأتي بمصرع للكبرياء ، و للشرخ العميق المنصف لـ ذاكرة رجل ، إن عيناها صارت تؤرق به التماسك ليتذبذب بـ أحاديث و افعال لم يكن سيرتضيها يوما و لو علقوا رقبته على المقصلة !
أصابته حمى ما نتيجة لـ بكتيريا شرسة ، فجعلته يتقيأ بإستمرار مرضا يهتك بـ معدته و الكبد ، صار يهذي بلا وعي بما يوده العقل الباطن ، لا الواعي ، هذيانه كان بطيئا ، و الجبين مزين بحبات من عرق رغم برودة الجو القارصة ! : تعاالي وياية
هسة نعقد محكمة و تعالي وياية لأربيل
أبوج ما رح ينسالجياها
و اني ... أني ما اقدر اعيش بحياة طبيعية ، إنتي تتحمليني
ليشتد صوته بخشونة ضاعت منه لبرهة : تتحملين غصبا عنج لإن انتي و اهلج وياية بالمصيبة

فاجأته بإندفاعها بالبكاء لتهز رأسها رافضة و كل ما بها يرتعش : مـ ـا اقـ ـ ـدر ، علييي لييش هسسة تقوول ليييش ؟

لم يفهم مالهذا الإنفجار من مسببات غير منطقية ؟
تساءل ببرودة حلت بقلبه فجأة ، و هو الذي ظن بأنها
ستخر ساجدة تحمد المولى لإنه جعل قسوته تضمحل
فـ غير رأيه ، و أدرك اهمية وجودها : ليش ؟

حررها لتبتعد و تمسح دموعها المنهارة ، و كل حين
تراقب الباب خوفا من ان يداهم المكان والدها او احد
رجاله ، نطقت تعبة من هذا الإختبار القاسي .. أما هو
فصار به مس من جنون و لكن صامت : لإن ميصير ،
ما اقدر ، أبوية ما رح يعوفك بحالك

و مرة اخرى خرج من جلده السابق ليتحدث منفعلا :
ميقدر يسوي شي و يجيب شبهة لنفسه ، بالقوة فلت
' خلص ' منها قبل !
بإنهيار تام خرج نشيجها فبنت بداخله ناطحات من
اوهام و مخاوف : علي حرراام عليك ، صدقني حرام
، مـ شبعت من أذيتي ؟ من ظلمي ؟ عبالك اني الي
كتلت خوااتك ، عاقبتني بأهلي ، بنفسي و بيك ، علي
خسرتهم ، خسرتهم كلهم ، هسسسة جاي ؟ هسة
تقول انتة ماخذ سارة ؟ ليش مو من البداية ، ليش من

خابرت قلتلي تزوووجت ، جنت مستعدة اجييك ، بس هسة بعد ما اقدر ، عندي الاهم ، صار عندي الاهم

إزدرد ريقه بـ الخفاء ، ليستفسر قلقا : منو ؟
صمتها طال ، و به الشياطين ثارت تطالبه ان يستجيب لها ، لكنه اخمدها عنوة ، و قبل الاستسلام لها إستدار كلاهما حيثما الباب الذي طرق ، و ارتعدت فرائصها لـ زمجرة والدها العالية و كإن بالمكان يعود له : يللاااا وييينج ؟
: جـ ـاية بابـ ـ
: بسرررررعة

ببكاء تحدثت و هي تستدير لتفتح ازرار معطفها بـ فكرة سريعة داهمت عقلها و اثارت كشفها من دون البوح : امي
سخر بـ تعالي مراقبا رعبها من ذلك المجرم : ليش هاي اول مرة تعوفيها ؟
جمد بها الدم لترجف شفاهها فـ ترسل حديثها الموجوع بخفوت و ما زالت توليه ظهرها : شفت ؟

مو اقلك انتة ظالم ، و اني انظلمت هواية و بعد ما بية حيل

توترت وقفته ، و شعر كإن بيدها غرست خنجر بخاصرته ، بل بـ فخذه حيث ' سبب عرجه ' ، ليزداد وجعا و عرجا ! نبض برقبته احد الاعراق و هو يتابعها تنتزع جسدها الممتلئ نوعا ما من حضن المعطف ، ليستجيب جلدها للبرد المحيط بهم فـ تنتفض بلا شعور ، و تهرب منها همسة عفوية : آششئشة ، باردة !

أغمض عينه لكي لا يبصر الـ عقل ما ينويه ، و ترك للجنون حرية قيادته ، فاليوم اضحى يشعر بها تتسلل لـ داخله كـ لصة محترفة ، تمشي على اطراف الاصابع ، حتى تصل الدماغ المتعروج بدهاليزه ، و تبدأ هناك بـ التلاعب و الرقص على خيوط اعصابه بـ مهارة و فن ' سارقة ' ، والله صار يحس بها تتغلغل به كـ ما الدماء الى الرأس ! لم تكتف بالقلب و الكبد ، لـ تتزحلق حافية القدمين ، حاملة كعبها العالي بيديها بين اروقة العقل ، لتثير به جنونه !

إستدارت هذه المرة و حبست انفاسه ، لم يفكر بشئ ، غير إن شهورا ابعدتها عنه زادتها إنوثة و إثارة فـ جاذبية ! كيف ذاك يحدث ؟ أليست تهواه ؟ كيف يصبح عودها ريانا بفراقه إذا ؟ لم يشعر بأن هنالك ما يخفى عنه ؟ لم يحس بـ زحلقتها المثيرة تلك تخبئ أمرا اكبر ؟!
خطوة واحدة لو مشيها سيجر فاتنته لـ وكره ، و لم يهتم حينها بشئ أخر غير أن تكون معه ، و لو حمله الامر لـ إختطافها ثانية ! اغدق على نفسه بكرم تحقيق مناه ، فجرها من المعصم حتى عثرت بخطواتها قبل أن تسقط بـ أحضانه ، كان معطفها الذي تحمله فوق ذراعها يضيق من تماسهما للإندماج ، همست به توقظه من سبات الوعي الادراكي مرتعبة : علـ ـ ـي شبيـ ـ ك ؟

تعالت انفاسه و يمينه تنتقل بين ملامحها و كإنه بالفعل فقد البصيرة و يود نحت تفاصيلها المثيرة بإحساسه فقط ، كان كمن هو دوما ، غير آبه بـ مكان او زمان ، أو حتى لا منطقية تجمعهما ، إكتفى بالهمس شوقا : أريد أدفيج ، مو بردانة ؟

: آه .. علـ ـ
: جلنار ، بعدج ؟ بعدج لهسـة تحبيني ؟

قل للمليحةِ بَ القميصِ الأبيضِ ..
مطرٌ و بردٌ حلوُتي لا تمرضي ،
هل تسمحي لي أن أُعيركِ مِعطفي !

و الرأيُ رأيكِ إنمّا لا ترفُضي .*

نزار قبانـي

؛

متى ستعرف كم اهواك يا أملاً ابيع من اجله الدنيا وما فيـها

لو تطلب البحر في عينيك اسكبه او تطلب الشمس في كفيك ارميها

انا احبك فوق الغيم اكتبها وللعصافير والاشجار احكيها
انا احبك فوق الماء انقشها وللعناقيد والاقداح اسقيها

انا احبك... حاول ان تساعدني
فان من بدء المأساة ينهيها
وان من فتح الابواب يغلقها
وان من اشعل النيران يطفيها

يامن يدخن في صمت ويتركني
في البحر ارفع مرساتي والقيها

الا تراني ببحر الحب غارقة
والموج يصنع آمالي ويرميها

كفاك تلعب دور العاشقين معي وتنتقي كلمات لست تعنيها
كم اخترعت مكاتيباً سترسلها واسعدتني ورود سوف تهديها

وكم ذهبت لوعد لا وجود له وكم حلمت بأثواب ساشريها
وكم تمنيت لو للرقص تطلبني وحيرتني ذراعي اين القيها؟

ارجع الى فان الارض واقفة
كأنما الارض فرت من ثوانيها
ارجع فبعدك لا عقد البسه
ولا لمست عطوري في اوانيها

لمن صباي .. لمن شال الحرير
لمن ضفائري منذ اعوام اربيها

ارجع كما انت ... صحواً كنت او مطراً
فما حياتي انا ... انا لم تكن فيها

نزار قباني

ماذا أقُول لهُ لو جاءَ يسألُنيِ .. إنْ كنتُ أكرههُ أو كنتُ أهواه !
قالها نزار قبلي يا سيدي .. عبر عما تعانيه بنات جنسي إنت جئتم تطالبونا بالبوح ، ماذا أخبرك عنك و أنت على دراية و علم بأنك كل شئ ! جرحت ، و تجبرت ، و ظلمت لكنك ما زلت الأقرب لـ قلبي من اوردته ، إني أحبك ، فوق ما تتصور ، أراك غير ما أنت عليه و أتوق لـك أكثر من كل شئ ، و ربك يا علي إن الفراق أهلكني ، صار كـ دودة مرضية تتغذى على جسدي ، كـ كائن طفيلي بلا منفعة ! صرت أخافني ، أخاف أن افقد صوابي بك ، لطالما كنت مندفعة بكل شئ صمتا ، و ها انا اندفع بحبك و كإنك قد بنيت لي قصورا من الشوق !

مالي أراك تطلبني الفصح عما يجول بي ؟ مابالك يا حبيبي ؟ لم التمس فيك وجعا ؟ أتراه شوقا صار يسكنك ببعدي ؟ أ أصدق اماني قلبي الملكوم ؟ أم أخرسه و أمضي فأتركك تصارع ذاتك بحثا عن الجواب ؟ أين ثقتك بي و بنفسك ؟ كيف يسكنك شكا بحبي ؟ ألا يكفيك أني إخترتك من بين رجال العالمين رسولا لقلبي ؟ إخترتك رغم رفضك و صدك ، أجبرتك على أن تحب ! و تأتي الآن لتسألني !!
آه عليك ، ماذا اقول له لو جاء يسألني يا نزار ، إن كنت اكرهه أو كنت أهواه ! هب لي من فصاحتك جملة تشبع غرور رجلي ، و تهدأ جنون النبض فيه ، أعطني من قصائدك بيتا أسكن فيه أسدي حتى ارضيه ، و أرحل !

و قبل أن تستعير من نزار حرفا ، تسمرت و يبس الدم بها إثر صوت وكرة الباب التي اديرت ليفتح ! إلتفتت تنظر لـ سجانها بفزع ، فـ أدارها الأخير بسرعة محيطا عنقها بـ ذراعه و كإنه ينوي خنقها ، إرتجف بها النبض و تخلخل توازن المخيخ و إحتبست الانفاس الجافة ، لتغمض عينيها مرتعبة من النهاية

الحتمية ، شعرت بتدفق سائل مغذي لطفلتها البعيدة بـ لا ارداة .. تبللت رعبا و موتا لتضم صدرها مرتعدة الفرائص ! بوسط تدرحج الشعور نحو الهاوية ، شعرت بذراع تحتضنها لتمنع نجمها من الإفول ، همسة منه بلسمت جراحها ، همسة فقط يا علي ، لم تبخل عليها بالقليل ؟

: إصصص لتخافين محد يسويلج شي واني وياج

نهآيةْ الإدانةْ الخآمسَة عشرْ

و ما زلتُ حُلمـاُ !

بسمْ الله الرحمنْ الرحيمْ ،

حبآيبْ الحُلمْ .. دُمتُمْ بـِ صحة و سلآمةْ و رخاءْ

لآ تأخروآ صلآتكمْ أحبتي لأي سببْ .. رجاءا

الإدانة السَـآدِسَةُ عَشرْ

يا آدم لا تسأل .. حوّاؤك مطويّه

في زاويةِ من قلبكَ حيرى مَنسّيه

ذلك ما شاءتهُ أقدارٌ مقضيّه

آدم مثل الثلج ، وحوّاء ناريّه !

ـ نازك الملائكة ـ

*

من أنت كيف طلعت في دنـياي ما أبصرت فيا
فـي مقلتيك أرى الحياة تـفيض يـنبوعا سخيا
وأرى الـوجـود تـلفتا سـمحا وإيـماء شـهيا
ألـممت أحـلام الصبا وخـلعت أكـرمها عليا
مـهلا فـداك الـوهم لا تـرمي بـمئزرك الثريّا
أنـا في جديب العمر أنثر مـا تـبقى فـي يـديّا
عودي إلى دنياك واجنـي زهـرها غـضا زكـيا
يـكفيك مني أن تكوني فـي فـمي لـحنا شجيّا

عمر أبو ريشة

يتصلب الجسد بأكمله و كإن به قد أصيب بـ تيار كهربائي يسري بموصل قطره يفوق قطر الارض ، لأول مرة منذ الأزل يشعر تجاه من يحفر صدره ظهرها بعمق هذا الشعور بالإنتماء ، و الله اضحى يحس بها و كإن منها بضعة من جسده تاهت دهرا لتعود للإمتزاج بـ بقية اجزاءه الآن ! مالذي يحدث معه ؟ يتمنى لو بإمكانه عصرها حتى تذوب و تختفي به ! لا يدرك حقيقة رعبها مم ؟ أ يعقل انها عانت من العنف الجسدي بسببه ؟ هل يتجرأ قاسم و يمد يده ليؤذي غاليته بـ صفعات ؟ قطيرات من عرق برزت بـ استهتار على الجبين المثلج ، ليميل برأسه قرب اذنها فـ يهمس مجددا حالما شعر بها تكاد تذوي ارضا من بين يديه لتحيل صلابتها لـ ' سائل ' : قتلج لـ تخافين

ألصقها به اكثر عله يطمئن بها الفزع و يكف عن قلبها هذا الارتياع الذي هز له قلبا بين جوانح الصدر المنتفخ .. ليضيق الباب من المتسع الذي يخبئهما بعد فتحه كاملا فيلامس جسدها الممتلئ و ذراعه الملتفة

حول عنقها بـ نية سكنته لـ تبرئتها من تهمة ارتضاء البقاء معه فيما لو كان القادم هو عدوه ، زفر بـ نفس كثيف حالما تبين له الشخص الذي كاد أن يأتي بمصرع عقلها ! ابعد ذراعه ليؤشر بـ سبابته طالبا الصمت ممن اقتحمت عليهم جنون خلوتهم و سرقت منه لقمة الاعتراف الشهية : خاالة إصص بس صوتج ، هاية مرتي ، لتخافين و لتصيحين ' تصرخين '

كانت على ما يبدو إحدى عاملات التنظيف هنا ، مسنة بـدينة ملامحها تبث في النفس راحة غريبة ، اولئك الذين يقال لهم خير سمات تلون اوجههم ، كانت منهم ! رفعت حاجباها بـ شك لتتحدث بنبرة مرتفعة نوعا ما : شتسوون هنا ؟ اذا مرتـ ـ

بترحديثها بـ جملة هامسة : صوووتج خالة صووتج هسة افهمج

نقلت انظارا متفحصة نحو الفتاة المستندة بجسدها كاملا على الجدار البشري الناطق ! لتهمس متهمة :

اكو واحد يقعد وية مرته هنااا ؟ بسرررعة احجي لا هسة اعيط ' أصرخ ' و الم الناس عليك واسويك فررجة لأمة محمد

هذه المرة التفت ذراعه حول المنتصف الـ ' متورم ' للكتلة الهلامية التي توشك على الانسكاب ، ليشعر بلزوجة قلبه الـ ' متورم ' بدماه ، تحدث ببطئ وهو يحاول عبثا ان يرد لـ زهرة الرمان ' اليانعة ' قليلا من ادراكها الغائب بتحريك جسدها بذراعيه : صدقيني مرتي ، بس عاقدين يم الشيخ و هسة جايين دنثبت بالمحكمة

لم يتزلزل ثباتها المتفحص ، لتستجوبه بنبرة هادئة كادت تقرص شياطين الغضب به : و شعدكم هنااا ؟ بحماام النسوان ؟ خلصت الاماكن جايين هناا ؟ مااعدكم بيت تقعدوون بيـ - -

شعر بغصن ساق الورد يلامس كفيه بمحاولة لفك قيد الريحان ، فطرقت اسماعه حروفها المتعبة : خالة

دخيلج ستري علينا ، صدقيني احنا متزوجين ، بس ابوية يريد يطلقنا و اذا عرف هسة بينا هنا رح ....

و كإن بشئ من التصديق قد تسلل خلسة لـ يسيطر على مشاعر العجوز بالاخص بعد ان قطعت الصبية جملتها بـ شهقة تنفث رائحة مرة ، مثيرة لحليمات الوجع ! لتبتعد عن ذلك الجدار خطوة ، ثم تستطرق همسا موليته ظهرها و مقابلة الإمرأة بنظراتها الجامدة : حطلع ، لأن تأخرت

خطوة فقط بينها و الباب ، و اقل منها بينها و بينه ، فإستطاع منعها بقبضة لفها حول زندها محدثا إياها بـ صرامة غير آبه بوجود الغريبة : ورة العقد اخذج وياية .. قولي لابوج لهالحجي .. أو خلي عبد الله يقله مـ يهمني ، تجيـ ـ

أوجعت قلب المسنة و هي تحاول الخلاص منه و بكاءها يعلو متوسلته دون الالتفات : علي عووفني ، قتلك تأخرت ، خللص انسى ، خلينا نخلص من

هالمصيبة الي حطيتنا بيها ، أني هالحال حيمووتني بعد مابيية اتحمل

لم يحررها ، بل تقدم تلك الـ ' نصف خطوة ' ليلامس ظهرها مجددا و يضرم شعلة من نار فيدخلها بدلا من الحبل الشوكي بين ثقوب الفقرات .. و يهدي جسدها انتفاصة دائمة ، بفحيح افتقدته هو الاخر هدد : ترجعين غصبا ما عليج و على ابوج ، مرتي و محد يقلي لأ ، لتخليني اطلبج لبيت الطاعة !

ببؤس ضحكت ساخرة ، ليحررها بهدوء فتعود و تخفي رجفة جسدها و ' مصيبة يفزعها افتضاح امرها ' بـ تكبيل قدها بالمعطف الكئيب مرة اخرى ، تغاضت عن كذبة كانت قد حضرتها لوالدها بـ أن تأخرها كان بسبب تقيؤها على معطفها ، ستجد سببا أخر ، عليها ان تتناسى هذه الحكاية الملفقة قبل ان يكشفها ذاك الذي يعاني من افاقة ضمير و قلب ، ما يهم الآن هو الهروب قبيل ان تخبو قوتها و تعترف .. يدها التي تحكم اغلاق الازرار ارتعشت بوضوح عندما تحدثت العجوز بـ صوت متزن : عدكم جهال ؟

رفعت رأسها كمن لدغت ، لتحاكيها الاخرى بنظرات مصوبة نحو صدرها تارة و عينيها اختها ، رغم إنها قد اخفت فضيحة ادرارها للحليب إلا إنه من الواضح سرعتها لم تسعفها بالامر ! تقوست شفتاها اسفلا و الرعب بات يستفحل على مشاعرها الانثوية الرقيقة ! فقط لو يفتضح الامر لـ تصير هنا مصيبة جديدة ، كتلك التي لم يمض عليها الا نصف عام ، يا إلهي ، لا .. لن تحتمل إستنشاق دماءا اخرى ، و هذه المرة لن تكون سوى دمى الأحبة ، أحدهما سينتهي إن علم زوجها بـ جريمة والدها ، اما هو ، او ابيها !
بدماء حارة سيغرقهم سيلا من غضب يغلي رأسه إن علم بأن إبنته سميت بـ كنية ابيها ، يا الله ، مالذي سيحدث إن كشف الستار ، سيقتلها ! دمها هي من سيراق حلالا طيبا ، و لن يلام حينئذ وربه ، لقد أوجعته بقدر ما أوجعها ، بمناصفة عادلة كانا يتبادلان الطعنات العمياء ، لتذبح بهما القلوب من كل زواياها ! موتا سيهديها إياه حتى و إن إعترف بـ شوق يعتريه نحوها ، و آه لـ ذاك خوف من القادم حرم عليها التمتع بـ تلكما الاحاسيس الفريدة منه ،

سينقلب شوقه لـ شوكة في القلب ، كـ عينيه ! تلك التي تحسها تخترق كـ أشعة ممزقة لطبقات الاوزون ، فـ كيف بظهرها الرفيع !
إنتابتها رعشة غبن و هي ترى بـ مقلتي العجوز نظرة تأمل ، و كأن بها لمحت صغيرتها و حبيبها و هي ! ماذا سيحدث لو كانت عائلتها الصغيرة لها ، لا تخشى بها ظالما ، و لا تخاف قاذفا ! ماذا لو ذيل الجود بالعلي الصفائي ؟ لم ' قسمت ' حياتها لـ نصفين متدحرجين من قمة جبل ، فـ نصفها يمينا و الاخر شمالا ، لتفقد حتما منها المنتصف !! هذا المنتصف الذي إعترف توا بـ أن له رغبة بها في حياته ، و لو غلف رغبته بـ عبوس شرقي ، إنها تظلمه ، أهداها طمأنينة و وشاح من امان يدفي بها رجفة العظام ، لتهديه سما في كأسه الأحمر ، لكنها و الله إرتشفت منه قبلا ، قبلا يا علي !
إن كنت في هذه الجريمة مجني عليك ، فإنني الشيطان الاخرس ، إني أخفي عليك بضعتك ، و ستذبحني يوم تعلم ! و لكن كلي املا مشنوقا بأن تنصفني حينها ، حين تدرك بأن الاعتراف يعني فقدانها و فقدانك ، حين ترى بأن الشهادة بالحق

تتركني ' أرملة ثكلى ' على سفح الجبل ! و أنا لا أقدر
، لا أقدر أن أموت بكما فقدا ، سأبقى أنتظر منك
العقاب بـ قلب منفطر ، و بضمير يتقلب على جمر من
برك جحيمية ، ستظل انت مخدوعا ، و سأظل أنا
موجوعة ، سـ أحتضن قطعتك لأخبرها بأنني شقيقتها
، شقيقتها يا علي ، أ لسعك وجعي ؟ أم إنك كما دوما
لا تحس إلا بك !
أي جرم إقترفته يداك يا قاسم ، أي ظلم جديد و وحل
من قذارة اخرى بت تدوسه بـ قدميك بعد وضوءك ،
أين توبتك و أنت تتلاعب بالانساب كمن يتلاعب بـ
قطع شطرنج !

ازدردت ريقا جافا شق حنجرتها عندما اعادت المسنة
سؤالها بـ جزم واضح ، و لكن اعمي عنه أسدها
لحسن حظهما : إنتو عدكم جهاال و يريد يطلقكم ؟
زيين ليش ؟ و شلون عدكم جاهل و انتو لحد هسة
ممثبتين زواجكم وين جنتوا لعد .

و كإن بـ خمارها قد تحرك إثر زفرة حارة صفعت بها
من الخلف ، ليأتيها صوته متنهدا : ما عدنا جهال

ثم إستطرد قاصدا الـ جلنار : و هسة ؟

بحركة بطيئة إستدارت نحوه ، لترفع بصرها صوب عينيه ، ثم تزيغ بنظراتها ضعفا ، بظهر ابهام اليمين مسحت عددا من الدمعات ، لتهمس بحشرجة مؤلمة : لازم اطلع ، تأخـ ـرت

حبست نفسا كادت تتقيئه عندما خرق بحدة صوته الخافت جدار المكان : مـ رح اطلــق

كـ طفلة مطيعة هزت برأسها مرتين ، و بالاهتزاز تم انهمار بضع من قطرات .. لتكفكفهم قبل أن تخطو خطوتها نحوه لـ ترى بـ مقلتيه صدمة منها ، ما إن وقفت قبالته ، وضعت يسارها فوق يمينه المستندة على العكاز ، لتشدها بخفة ، ثم رفعت برأسها حتى وصلت ذقنه ، لتتجرأ بـ ترك توقيعها على ورقته البيضاء المطوية بعناية ، شعرت بتصلب فكه و تنافر شعيرات ذقنه لتنغز بها حويصلات الآه المالئة لـ قرمزية الشفتين ، فتتأوه فراقا أضحى يلوح أمامها مستنكرا وقح فعلتها ! جفلت لـ صوت الباب الذي

طرق بـ حدة أكبر باترا عليها حق التأمل في من لن تراه دهرا لا يعلمه إلا الله تعالى ، بأنفاس اصبحت على شفير الإنقطاع همست يمين ثغره المزموم بـ غيظ عار : ديـ ـر بالك على نفسـ ـك ، و سامحني

أكدت شامخة برأسها نحوه لتتلاقى نظراتهما صمتا ، و لكل من العينين حكاية بوح تأبى أن تبتدأ فصولها ، : أي شي سويته مو بيدي ، فـ سامحني

و قبل أن يعترض ، أو حتى يتفقه بـ طلاسم نطقتها كانت قد إختفت كما السراب في أرض قاحلة ! أيعقل إن جريه السابق حتى لهثت انفاسه كان يطارد به سرابا ؟ أ لم تكن هي ؟ أ هو نوع من هذيان بات يرافقه ليجعل منه مثالا للضعف المقيت ، ليس ضعفا ، بل كان عطشا ، و الله عطش ! و تهئ له بأنه و بعد إحتراق الجلد بـ شمس الصحاري قد وجد ظالته بـ واحة كمن خليج من مرمر لبريق يتناثر حوله ، فيفقده صوابه ، أو المتبقي منه ! و تلك النخلة المثمرة بـ قدها المائل ، تذوق تمراتها هو جل ما

تحتاجه معدته لأسكات عصافير الجوع بها .. و لكن ما حدث سرابا ، كان سرابا يا أنت !
و لكن لطفا ، أسألك إن كنت تسمح ، هل للسراب ان يترك أثرا ناعما في اراضيه الجافة ؟ لم إذن يشعر بـ قرصات متتالية في خده ؟ يا إلهي ، إنه يفقد ذاته ، صارت تلك هاجسه المجنون ، فقط لو يفهم سببا عقلانيا منها يدعوها لرفض مرافقته ، فقط لو تخبره منطقا قد يرضيه و يصمت به الحاجة ، و لكنها تأبى إلا أن تتركه يصارع التخبط في الأسئلة ، وكإن بها تنتقم لـ نفسها منه حين كان هو الرائد في مركبتهما ، هناك .. حيث ارضا شهدت لهما قصة مثيرة ، قصة اسفر عنها موتا جنونيا و عرضا مستباحا ، قصة أبت إلا و أن تترك خلفها عميقا من الأثر !

: يمة شبيك ؟ رووح الحقهاا ، روح وراها و انعل ابوها اذا قلك لأ ، الدنيا مووو فوضى ، إذا تريد مرتك اخذهاا ، إنتة بمحكمة ، محد منهم يقدر يعلي حكمه على القاضي

رفع حاجبيه كمن عاد توا لأرض الواقع بعد رحلة دامت ساعات طوال في الأجواء ، ليهز برأسه خفيفا ثم يهمس بحشرجة فلتت منه بلا ادراك : إي يوم طالع ، بس شوفيلي الطريق إذا متصير عليج زحمة

لانت ملامح المسنة لـ تكرر فوق اسماعه اصرار الأقدمين بالتملك الطاهر : إسمك علي مو يوم ؟ ' و بعد أن رمش لها موافقا اردفت بـ شبه إبتسامة ' : إبني همين علي .. بس ولده بطوله فدوة لعينه ، همين اهل مرته مية مشكلة سوولهم بس هوة اصر ياخذها و معليه بأحد ، و هسة عنده تلث جهال ثم استطرقت مجددا بحيرة : إنتو شقد عدكم جهال يخليهم اللـ ـ

لم تكمل لإدراكها المكان الذي يقفان به ، ليجيب متمللا و يساره تفرك وجهه ببعثرة : ما عدنة يعلم جيدا حكايات المسنات الخيالية ، تلك اللاتي يختلقنها عند وجود الحاجة لإيصال رسالة ما ! ، فهو خبير بـ إحداهن ، يا ليتها كانت معه الآن ، يا ليت !

ضيقت نظراتها .. و قبل أن تضغط على اطراف اعصابه بـ وزنها الثقيل همس بـ غيظ مكتوم قهرا : يوم فدووة لعينج شوفيلي الطريق دا اطلـ ـ

ليرن هاتفه بجيب سترته الـ رمادية الرسمية ، و لم يكن سوى عبد الله يطلبه الإسراع ، فـ ما كان من المسنة سوى أن تساعده بالخروج الناجح ، و قبل أن يبتعد وقف امامها بتوازي لجانبي الاجساد ، ثم طلبها بـ غرابة : إدعيلي يوم ، إدعيلي ربج يفرجها

لـ تضع الأخرى يدها على صدرها من تحت العباءة الواسعة ، ثم تتحدث صادقة : يا بعد ابوية و امي ، إن شاء الله يفرجها عليك ربك و يرجعلك مرتك بحظنك و تشوف كل الخير يا ادمي ، لـ تخاف يمة ما راح انساك من دعائي ، بس إنتة لـ تخلي البنية ، البنية ضعيفة و مضيوومة و مكسورة و محتاجة وقفتك وياهة يوم ، لـ تطلقها

رده اقتصر على نصف هزة رأس ، ليكون على وشك المغادرة إلا إن شئ ما قد دفعه للتقدم نحوها ، فـ مال

على رأسها احتراما ليودعها بـ قبلة صادقة همس بعدها : ياللا فيمان الله

وصلته من الخلف نبرة تهدج صوتها بضعف : الله وياك يممة ، الله يفتحها بووجهك يا يمة ، و يرزقك كل خير دنيا و اخرة !

دلفت لـ دورة المياه بعد اختفاءه من مدى نظرها الضعيف ، لـ تنتزع جسدها من العباءة ، فتلفها واضعة إياها في كيس محلي اكل عليه الزمان و شرب ، و تبتدأ عملها بـ ثوب عريض و محتشم ، توسعت عيناها فجأة لما لمحت الأربع اوراق من فئة الـ خمسة و عشرين الف دينار ، على طرف المغلسة موضوعة بعناية !
لقد أكرمها الشاب بـ نصف راتبها الشهري ، شعرت بفتيل الراحة يشتعل بها وهي تدعو صادقة لأن يجزاه الله خيرا و يسدد خطاه ، و يبارك له و زوجته في حياتهما ، و أطفالهما اللذين ينكرانهم !

لنفترق الآن ما دام في مقلتينا بريق

وما دام في قعر كأسي وكأسك بعض الرحيق

فعمّا قليل يطلّ الصباح ويخبو القمر

ونلمح في الضوء ما رسمته أكفّ الضجر

على جبهتينا

وفي شفتينا

وندرك أن الشعور الرقيق

مضى ساخرا وطواه القدر

***

لنفترق الآن ، ما زال في شفتينا نغم

تكّبر أن يكشف السر فاختار صمت العدم

وما زال في قطرات الندى شفة تتغنّى

وما زال وجهك مثل الظلام له ألف معنى

***

لنفترق الآن ، أسمع صوتا وراء النخيل

رهيبا أجشّ الرنين يذكّرني بالرحيل

وأشعر كفّيك ترتعشان كأنّك تخفي

شعورك مثلي وتحبس صرخة حزن وخوف .

لم الإرتجاف ؟

وفيم نخاف ؟

ألسنا سندرك عمّا قليل

بأن الغرام غمامة صيف

***

لنفترق الآن ، كالغرباء ، وننسى الشّعور

وفي الغد يشرق دهر جديد وتمضي عصور

وفيم التذكّر ؟ هل كان غير رؤى عابره

أطافت هنا برفيقين في ساعة غابره ؟

وغير مساء

طواه الفناء

وأبقى صداه وبعض سطور

من الشعر في شفتي شاعره ؟

****

لنفترق الآن ، أشعر بالبرد والخوف ، دعنا

نغادر هذا المكان ونرجع من حيث جئنا

غريبين نسحب عبء ادّكاراتنا الباهته

وحيدين نحمل أصداء قصتنا المائته

لبعض القبور

وراء العصور

هنالك لا يعرف الدهر عنّا

سوى لون أعيننا الصامته

نازك الملائكة

ما إن وصلهم ، صار يدنو بـ خطى بطيئة متعمدة ، و ضغط قبضة يمينه على العكاز يزداد ، كان يشعر بـ خمسة أزواج من الاعين تراقب خطاه ، ليتضائلوا الى الاربع ، و علم بدواخل نفسه من ذو جبن ليهرب منه ، و من غيرها هي الارنبة المرتعدة الفرائص !
على بعد متر و نصفه توقف ، ليميل رأسا محيي عديله الـ ' وفي ' و الخارج عن القواعد النارية المسنة من قبل حماهما .. ليفاجئه الاخر بتقدم يخطوه

نحوه ، تبادلا التحايا بالاكفف ، و من ثم إبتعد الاخر ليترك له مجال البدء بالمبارزة !
يشعر بنظرات شرسة ، حاقدة تأتيه من قاسم ، الكلب ! سحب لصدره نفسا طويلا و من ثم قابل عيناه بـ صرامة ، و فجأة خلا الكون إلا منهما ، و مناطحة ثوران في حلبة الاقتتال الاسباني حدثت صمتا و بسكون ، و كإن عراكا ادى لتفتق لباسهما لشدته ، يلهثان تعبا ، ليتطايرا اخيرا من مضمار المعركة ، كلاهما خاسرا ! حربهما كانت مزحة ساخرة ، و صراع النسور قد شهدته الانثى الوحيدة بين الحضور ، لم ينبس احدهما بحرف ، و كل عين تود اثبات قوتها و وقاحة اصرارها ، لا يعلم احد كم من الدقائق مرت بإنتظار اعتلاء الراية البيضاء ؛ حتى قرر النسر الشاب زحزحة انظاره بخيلاء ، ليس احتراما ، فـ جل ما يشعره نحو قاسم هو الإشمئزاز و القرف من رجولته الكاذبة ، و لكن ترآى له شخصا قد افتقد وجوده منذ اعوام ، يخبره بهمس إن لـ قاسم جانبا من حق قد هضم ، فهو قد سرق منه فتاته ، و للحقير شيئا من رد الدين قد احاق به

رفع حاجبه عندما اعاد سير نظره نحو الحقير ، ليجد نظرة ساخرة تغشي مقلتيه ، حاول الحفاظ على غرور حضوره ، و إلتفت نحو الـ زهرة المستنفرة بـ تخشب لمحه بإحساس فقط ، ليبتسم لها بحاجب مرتفع ، ثم يحييها بـ رقة بها ينوي دهس الخرقة البشرية المسماة بـ والدها ، و فعل : شلونها مرتي ؟

و لعجبه ، لم يتدخل قاسم سوى بـ ضحكة هازئة ، لم يعطيه بالا ؛ و ظل منتظرا منها جوابا ، لتهز برأسها متوسلته الرأفة ، و الإبتعاد عن حقل الغامها الخطر ، تخاف عليه حتى الخنق ، لم لا يكف عن التلاعب بالألسنة المتطايرة ؟ ويح له من رجل عجن الإباء به كما الماء و الطين ، يود المحاربة حتى الرمق الاخير و عث الدمار في جسده لا يهمه بقدر حصوله شرف المقاومة !
هذه المرة نقل نظراته نحو عديله الذي تحدث قاطعا حربا قد تندلع نيرانها بولاعته المستفزة لفتيل قاسم الكلب : ديالله خلي نفوت نعقد ، صار هواية ينتظرون

كل شئ حدث بـ روية ، و حسب تعاليم القانون ، و ود حينها قاسم لو قدم بلاغا رسميا لدق عنق هذا الجرذ لئلا يتجرأ و يقضم جبنة نظيفة صالحة للتناول البشري فقط ، و لكنه تحامل على غيظه ، و تماسك فقط من أجل خنق عنق الفضيحة التي ظلت تؤرق مضجعه شهورا ، و أي فضيحة تلك التي جاءته بها إبنته ، أتراها شعرت بـ كفها التي غرست بصدره و إجتثت منه القلب و الرئتين ، ؟ هل التصقت اناملها بلزوجة دمه الأسود بعد إحتراقه منها ؟ أ تساءلت ما سبب ريحة العفن من رئتيه و تفحم قلبه ؟ أم تراها لا تهتم سوى لـ هذا الاخرق ، الجرذ الحيوان ؟! كور قبضته بـ رغبة جامحة تسكنه لـ إسكات ثرثرة الحقير ، ذاك الذي استسهل وجوده ، و نسي ماقدمت يداه بطشا بحق الفتاة ، ليطالب بها الآن بكل وقاحة العالمين !

: جايبة هواية ملابس وياج ؟ ترة اربيل باردة !

كان تعليقه المتحدي اول ما نطقه بعد خروجهم من نطاق دار القضاء ، لـ يتبع حديثه صوتا عنيفا ارتعش

له جسدها ، رعد فـ برق و من ثم فجأة هطلت الامطار بـ كثافة ، ليعيد الجميع خطواته .. حيث سقفا من البنيان حماهم من ضربات تسددها السماء لهم بـ شفرات مطرية ! كان يقف على جهة ، و هي و والدها و عبد الله على جهة اخرى ، يترأسهم الكلب ، المقابل بجسده الشارع يتابع رجليه و هما يركضان نحو مركبة يقودانها ، ليأتي احدهما لهم بـ ثلاث مظلات سوداء ، و قبل الحراك عاد هو ليتحدى بهم الاعتراض ، مادا بذراعه و العكاز امام الكلب مانعا اياه من مواصلة الطريق ، ليلتفت نحوه الاخير بذات النظرة الساخرة ، غير آبه بـ بالبرق الصادر من نظراته و لا رعده المكبوت بفخامة رغم ميلانه في وقفته الغير معتدلة : مرتي ، تجي .... ويايه !

صر على أسنانه لـ يكرر بحدة لما صفعه قاسم ببرودة النظرة الهازئة ، و كإن به يتلذذ بذلك الرقص على الاوتار العصبية : ما رح تاخذها وياك ، بتتتك هيـة مرررتي ، و ماخذها اني ماخذها

بسمة ملتوية داعبت فمه القذر ، ليهمس ضاحكا فخرجت حروفه كمن يتحدث و فمه مملوء بالطعام ، و لم يدرك حينها هو مالذي كان ينفخ خديه بهذا الشكل المستفز : أخذها

تباعد حاجباه صدمة و تراخت ذراعه ، ليعود فينزلها سريعا و يستند على عكازه بصمت ، لم يشأ أن يبدو بتلك الدرجة من الإستغراب ، و لكنه بدا ، ليتحرك قاسم بعد أن نطق جملته بجدية صارمة : إسألها .. و إذا تريد تجي وياك أخذها ، واذا قلتلك لأ ، فـ عندك شهر و تدز ورقتها لعمان ، أتوقع مو صعب تعرف عنواننا

اضاف تعليقه الاخير ساخرا و نظراته تنسحب نحو عبد الله ، ليشيح الاخير نظره حرجا ، و من ثم اختفى قاسم بـ حركات ثقيلة الخطى ، متبوعا بـ احد كلابه المطيعة ذاك الذي يحمل له مظلته و كإن به سلطان عصره !

لم يتبق سواهما و عبد الله ، لينسحب الاخير بـعد قولـه : علي اعذرنا ، و الله العظيم مـ جنا نريد نأذيك ، اعذرنااا

مالهم يطلبون منه سماحا و عذرا ، أ فعلوا به جرما بالخفاء ؟ أوصلت اياديهم لـ بقعة في الجسد لم يطأها الوجع حتى الآن و جاؤا بـ معولهم لحرثها ؟ أصابه القليل من الشك مما قد يكون ينتظره منهم ، فـ قرر بلا شعور أن يتصل فورا بـ أخته و جدته ، لن يفعلها قاسم و يعيد تشغيل لعبة الانتقامات المتتالية ، لن يفعلها !

و لكن قبلها عليه أن ينهي هذه المسرحية المعلنة امام الجميع ، فـ هو على يقين بأن قاسم يراقبهما و جنديه المتطفلين ايضا ، بالإضافة لـ عبد الله ، و قد يكون الاخير هو المشجع الوحيد للنهاية السعيدة ' السخيفة ' ، سبقته بالحديث و هي تتحرك خطوة واحدة للامام ، فجعلت منها كـ حمامة بيضاء مبللة الريش بالمطر : أحب المطر

حذرها من المضي قدما في اللا اهتمام وهو يتابع إلتفاتها نحوه و تلألئ الدمعات في مقلتيها : فتحي الشمسية ' المظلة ' ، رح تتمرضين هيج ، و يللا امشي نروح

بـ بسمة ميتة قابلت به اصراره متحركة خطوة خلفية ثانية : وين نروح ؟ أني راجعة وية ابوية ، ما ارجعـ -

صدر منه صوتا خشنا مهددا ، و نظراته مصوبة نحو وجهها البدري بـ ملامحه المتوردة بردا ، و قطرات من ندى الامطار تتكاثف فوق ارنبة الانف و الشفتين : لـ تعاااندين ، ابووج و قلج رووحي ، فهميني شنوو قصتج انتي تخبلتتتي ؟

إزدردت ريقها و ارتعشت شفتها السفلى ، فـ عضت طرفها لتتذوق طعم الغيث ، شعرت بـ عيناه تراقبها بـ شئ من شغف لامس بها خلايا الخجل ، بغير ميعاد فـ تحدثت بـ جدية لـ تبتعد عن هذا الخطر : ما عندي قصة ، غير انو لاااازم ارجع لاهلي

بتحفز للقتال نطق و نظراته مصوبة نحو عينيها تارة ، و الثغر المنتفخ دما اخرى : هوة مهددج بشي ؟ مهددج بية ؟ لتخافين ميقدر يسويلي شي ، إحجي بشنوو هددج

بـ تماسك على وشك الانصهار اجابته مشتتة بنظراتها رعبا من خجلها و وقاحته : مهددني

توجس شرا و هو يستفسر بـ حدة و ما زال يراقب مواضع البقع المحمرة بها إثر البرد و البكاء ، و لـ ربما الخجل ! : لعد ليش تريدين ترجعين للجيفة مالته

صرخت بغير ذي وعي و انفاسها تعلو غيظا منه : هذولااا اهلي ، اهلـــي

فاجأها بـ استقامة جسده ، و همسه المترقب : زين منو الشخص الاهم ؟

صدمت بسؤاله ، ليجف حلقها رعبا ، شتت نظراتها عبثا ، لتعقد جبينها اللجين أخيرا ، و من ثم تردف بـ خفوت : أمي مريضة حيل ، قلبها مو زين ، مـ تتحمل مني ضربة لخ ' أخرى ' ، الطبيب موصينا منعرضها لأي صدمة ، و اني ممستعدة أخسرها ، هية أهم شي عندي ، أهم شي

زفر بـ هم ، ثم مد يساره أمامه مشيرا لها بالـ ذهاب : يللا لعد ، روحي لأهلج ، بس قولي لابوج الكلب مـ رح اطلق لو يموت
فتحيي الشمسية قلت :

إستطرق امرا حالما خطت خطوة اخرى في العراء لتضرب بها الامطار الشديدة ، بحدة مخيفة فيلتصق حجابها بوجهها و تفلت من جانبيه خصلا رفيعة ، إمتدت إحداها بوقاحة حتى استلقت على مخدع الشفتين المبللتين ، فـ نبض قلبه إثر إغراء وجهها الحسن ، لم تنفذ طلبه ، بل مالت نحوه قليلا ، لتترك له المظلة ارضا ثم توليه ظهرها متحركة بـ خطى راكضة نحو السيارة ، ليتلقاها احد الرجلين بـ مظلة

تحمي جسدها من الاغتسال بماء الطهر اكثر ، وقفت قبل ان تركب في المركبة خلف والدها ، لـ تستدير نحوه و تبتسم له بضعف يلوك ملامحها المتوجعة ! لتغيب !
فقط هكذا ، إرتقت في قطار الفراق و غادرت ، مرارا تنازل و طالبها بالمجئ ، لـ تكرر حديثا ملته اسماعه ، رحلت و ظل هو على استقامته يتابع طيفي السيارتين يبتعدان عن مدى نظره ، انفاسه اضحت خجلى منه و من ضعفا سكن به نحوها ، أدرك توا إنه يريدها ، يريد الاحتفاظ بها كما لم يرغب بشئ قبلها و لا يظن بأنه سيود بعدها أحدا بهذه الرغبة المجنونة !

و كإن بـ نبضه عاد ليثور و هو يراها امامه مجددا ، بـ ندى يقبل شفتيها بـ لذة ، فيشتهيها هو غيرة ! مالذي فعلته تلك الأدمية ؟ أو لنقل الـ ' حوائية ' ، فـ هي أنثى متكاملة حد الوجع ، لم يظن يوما بأنه سيراها بعين الرجل المستذئبة ، يا رباه ! يكاد يهبط حتى حضيض قاسم لينتشلها منه مجددا و ليسخر الاخير كيفما يشاء ، فـ هي حمامته ، لطالما كانت كذلك .. فـ لتحتمي بهم دهرا ، سيأتيها اليوم الذي

تطالب به ان تعود عشها ، و يأمل أن لا تكون مكسورة الجناحين ، يأمل أن تقبل عليه فرحة و مرفرفة سعادة لـ يحتضنها عشه بـ إزدواجية مشاعر تكاد تفتت عقله ، إنه يتصرف بـ جنون ؛ بل يحس الجنون يأكل معه بذات الملعقة و يشرب بكأسه ، إنها إبنة قاسم يا بشر ، إبنة عم الـ **** عديم الشرف و الدين ، هم من شقوا ثوب اهله الطاهر بعد تلطيخه بدم طفلتين ، هي إبنة الأعداء ، أليس كذلك ؟ لم إذن لا يشعر بها سوى إمرأته ، و كإنه بتلك الليلة قد سلخها من قبيلة إنتمائها لـ ينسبها لنفسه ، لـ علوه و شمخه ، لـ آل صفاء ليتها إنتمت منذ الأزل ، ليتها كانت إبنة لـ عمه ، ليتها كانت انثاه منذ أن خط شاربه الأول ! أ وتراها ادركت عظيم فعلتها به ؟ لا يظن ، فهي ليست من فصيلة المغترات بـ ذيول طاووسية ، هي تتلصص و تسرق بـ نية حسنة ، تسرق لتقتات لنفسها حياة ، لا لـ تترفها ظلما بـ قلوب الرجال ! هي بريئة من تهمة إختطافه من عقله ، هنا ، يتنازل عن حقه في جريمتها ، لأنه أكثر من يدرك بأن بيضاء اليدين لا تمد اناملها لتتلوث جورا ، غجرية الشعر ، و ريانة العود انقى من ان تكون مدانة بالسرقة ،

لكنها قد تدان بالحيلة البريئة ، بالعشق الجنوني ، بالتكتم الذي يكاد يؤتي بعقله !
لا تريد أن يطلقها ، و لا توافقه العودة ، ترتحل و تترك له بصمة في القلب ، و عطرا يشق الصدر ، تذهب ، و تبقى لتسكن به ! تناقض يسكن افعالها و الاقوال سيصرعه ، و لكنه سـ يكون لها شبيها ، لن يطلق و لن يعود ليسأل ، سيحررها ، و لكن يحتفظ بقيد واحد حول جيدها يشده اليه عند رغبته ، يرتضي البعد ، و يطارد خيالاتها عنوة !

عقد حاجبيه عندما شعر بـ أن دهرا مر به وهو واقف هنا كـ شجرة عريت من وريقاتها ، لتغادر طيورها الأعشاش ، كئيبة خاوية من معاني الحياة ، جاء بغداد و بـ رأسه بصيص من شعاع بأن يغادرها ممتلئ الحضن بـ إمرأته ، و لكنه هزم بـ رفضها ، و كإنها من دون ان تقصد او تنوي تقتات لنفسها ثأرا ، ثأر أشهر مضت حيث أوهمها بـ زواج أخر ، و حواء أخرى تتقلب بين ذراعيه ، ظن بأنه سيستدرج عقله بتلك الكذبة حتى تغادره منكسة قلبها وجعا ، و لكنها ظلت متمسكة بـ لعبتها المتلصصة تلك ، بين دهاليز

المخ المشقى ، و الآن فقط إنتقمت ، كسرت زجاجات عطورها الفخمة ، و حطمت كؤوسهما الفارغة في انحاءه حتى خدشت به الجدران و هشمت المرايا ، قلبت طاولات و مقاعد كانت تحتضن جسدها الندي عند إجتماعات تعقدها مع اعضاءه المطيعة ، فتحت مضخات الدماء و اغرقته .. ثم ببساطة ، إنسحبت رافعة بـ كعبها العالي بيمينها و متمايلة بمشية متغنجة بـ إغراء غير متعمد !

إبتسم على حين غرة من سرحانه الهاذي ، ليميل قليلا و بصعوبة حتى رفع المظلة المبللة برذاذ بارد ، و تحرك بها ' من دون إستخدامها ' نحو سيارته ، حركة نزول الغيث العجلة اجبرته على جر خطاه بإسراع .. حتى ركب مكانه ، و من ثم نفض من على شعره القصير ما تجمع من برك مائية ، و شغل المدفأة بـ حركة تلقائية ، فـ سكن لفترة ، حتى تذكر شكه بـ ضربة اخرى في الظهر قد تفقده بقيته ، ليخرج هاتفه من جيب بنطاله عجلا ، لـ يهاتف اخته بـ أعصاب مستنفرة ، نصف رنة فقط و جاءه ردها ،

حتى شعر بـ خوف يغزوه ، فتكلم مترقبا و متأهبا لـ مصاب : ها لينا شلونج ؟

بـ توتر وصله تحدثت : الحمد لله حبيبي زينة ، و إنتة شلونك ؟

تنهد لترتسم شبه بسمة هازئة على ثغره ، و شئ من راحة سكنته بعد الـ ' زينة الحمد لله ' التي نطقتها : الحمد لله
بيج شي ؟ شبيه صوتج ؟

ظهر القلق واضحا له لـ تجيبه بحيرة : ما اعرف والله علي ، عمر تأخر علية ، المفروض قبل ساعة يجي و لهسة ماكو ، و موبايله مديرد عليه خبلني

إعتدل بجلسته لـ يستفسر مسرعا : إنتي بالمستشفى ؟

: إي

: ديللا هسة جاييج ، من اوصل ادقلج و طلعي

: ماشي إن شاء الله أنتظرك

إبتسم صدقا ، فـ الـ ' ماشي ' هذه من حكاوي عمر ، و يبدو إنـها انتقلت بعدوى جميلة للسان اخته !
شغل المحرك ثم وجه سير عجلاته نحو طريق المشفى ، و بـ أحدى إشارات المرور لمح منظرا هزه حتى بويصلات الشعر لـ طفل لا يتجاوز الستة أعوام يجلس على احد الارصفة ، يغتسل مطرا و يرتجف بردا ، يده تحمل أحد الصفائح الحديدية يغطي بها بضاعته الصغيرة المكونة من علب مناديل ورقية يبيعها لأصحاب المركبات المارة !
شد بخده احد العروق ، و تمتم حمدا للرحمن ، فـ أدار المقود حيث هو ، انزل زجاج النافذة ليطلب من الصبي علبتين ، و بإهتمام بالغ اعطاه الاخير ، فـ قدم له نقدا اعلى مما يستحق ليرفضها الصغير بـ كرامة من ذهب ، أغمض عينيه لوهلة ، ثم نطق بـ لمحة لطف لا يمتاز بها : إعتبرني اخوك الجبير ، أخذها و

اسكت ، أصلا اني بعمرك جنت مثلك و شوفني وين وصلت ، ياللا سبع اخذها

قبلها الطفل بخجل و أمل بمستقبل قد يسمح له بقيادة مركبة كهذه ، و التأنق كـ صاحبها ! ، فـ انتشل ' الأنيق ' المظلة من على المقعد المجاور له ، و مدها له مضيفا بجدية : أخذها ، و لـ تبقى هنا ، روح بمكان بعيد عالمطر لا تمرض ، يللا بسرعة

لـ يُتبَعْ !

تآبعْ

لآ يزآل " إسمكَ "
الإسمُ الوحيد الممنوعِ من الصرف في حيآتيِ

غادة السمّان

أغلب المنتسبين قد غادروا ، و لم يتبق سوى اصحاب الدوام الليلي ، و ما زالت المشفى تعج بالمراجعين ، كعادتـها !
من الجيد أن جدول زميلتها يحتم عليها البقاء من اجل مواصلة العمل ، فـ بقيت معها في طابقها و كرة القلق الثلجية امست تتوسع ، لا تدري سبب تأخره و الأدهى

و الأمر لم لا يرد على مكالماتها ؟ هو ليس بـ مهمل !
لم يكن كذلك يوما ، مالذي حل به ؟

اعتدنا و منذ عشرة أعوام أن نتراقص رعبا على من يتأخر عن موعده من الدقائق خمسا ، فإن تناسينا خطورة الحوادث المرورية ، تجدنا نرتعد من الإنفجارات ، أو الإختطافات !
أو حتى القتل المتعمد و غيره عن طريق الخطأ بسبب اللا إنضباط في العاصمة ، ينتشرون بأسلحتهم ، و صار الأمر طبيعيا ، و الخوف هو ما يتعدى حدود الطبيعة ، من الجدير بالذكر إن الحال قد تحسن في السنين الأخيرة ، و لكن رهابا عشنا به لن يتركنا و شأننا يوما ، فوبيا الخوف من الاقدار أصبحت ملازمة لكل قلب و فكر عراقي ! و الكم الهائل من الفقد سيبقى دوما وشما على جلود الذاكرة ، وشما لن يبرأ حتى يحين موعد الأجل ليقدم لنا من الاسباب افخمها فنكون على اهبة الاستعداد للمصائب الدنيوية !

الف سيناريو قد شغل في ذهنها طيلة الدقائق المنصرمة ، إتصلت والدته تطمئن عليهما فـ أوهمتها

بأنها اتصلت به و اخبرها بـ أنه عالق بـ إزدحام ما ، يكفيها قلقها و لا تود لـ حماتها ان تذوب خوفا على وحيدها ! مضى الآن بعد الساعة نصف اخر و ما زالت على قيد الإنتظار ، تشوى على جمرات متقدة .. صداع هاجمها منذ مدة قد تفاقم ، فـ أعزت سببه لإرتفاع ضغطها خوفا على ذلك الغائب ، جرت من مجرة التوتر تلبية لـ صوت رفيقتها الحاد : ليناا يمعودة كافي تهزين رجلج ، وترتيبيني ، قولي يا الله صدقيني ماكو شي

بـ عبوس اجابتها و ما زال فخذها الايسر يهتز كـ إن سلكا يصل به لـمصدر طاقة كهربائية بتيار مستمر : رنا دخيل الله سكتي ، هوة مو لا ابالي ، يعني اكييد صاير وياه شي خلاه يتأخر و ميجااوب على موبايله ، الله يستر

حاولت الاخرى ان تقلل من حدة توترها بـ شقاوة خفيفة : لج اخاف تزوج عليج وهسة هوة ببيت الثانية و مغلس ' مطنش ' على مخابراتج

لم تجبها بل اكتفت بإطراق رأسها و العبث بالهاتف مجددا بمحاولة جديدة للاتصال به ، فـ ادركت رنا حينها بأن رفيقتها على شفير الإنهيار ، يبدو ذلك جليا بملامحها الصفراء المتعبة و شحوبها المريع ..
حاكتها بإهتمام بالغ : زين يا قلبي شربي هذا العصير ، ترة والله العظيم مو زين عليج ، بس شووفي وجهج شلون اصفر كركم ، لـ تروحين تتخربطين ' تفقدين الوعي ' يمعودة
كركم ' نوع من البهارات اصفر اللون '

حولت قوتها لهز رجلها الى المنتصف الايمن ، و مدت بيسارها نحو علبة العصير لتنصت لتعاليم رنا بـ عقلانية ، إن كانت تود البقاء بـ وعيها لابد من أن تزود جسمها بقليل من الطاقة ! تركت العلبة بعد ارتشافها حتى المنتصف ، لتهمس بلا وعي : يااارب دخيييلك تحفظه الهي ، الهي احفظه يا حبيبي يا رب ليصير له شي والله اتخبل !

: لينااا !!!!

رفعت برأسها نحو رنا لتستطرق الاخيرة متعجبة : لج
والله مدا اعرفج .. مستحييل انتي لينا القديمة ،
شسوى بيج عمر !
لتستطرد لما تبين لها امتعاض ملامح اللين : لا
جديات حبي والله ان شاء الله خير لتخافيين و تأذين
نفسج

زفرت بضيق لتستقيم واقفة بمنتصف الصيدلية ، ثم
نطقت بإستسلام : الله كريم ، إن شاء الله هاي بس
وسوسة

جفل جسدها بإنتفاضة مرعبة عندما رن الهاتف بيدها
، رفعته بـ امل يرتعش ، ليذوب فجأة حينما تبين لها
اسم اخيها ، اجابته ليخبرها بأن تخرج له بعد ان
سألها إن كانت قد تواصلت مع عمر ولو بـ رسالة !

غادرت المشفى بعد ان طلبت منها رنا أن تطمئنها
خيرا حالما تراه ، إحساس مخيف يراودها ، لا
تستطيع التنبؤ فعليا بما سيحدث لها لو أن مكروها ما
اصابه ، عمر إعتلى منابر المعابد بداخلها ، عمر

صار بها كـ عضو متجدد يسكن صدرها ، هو المنبه للخير ، هو الصواب ، هو كل شئ ، لن تستطيع المواصلة من دونه .. إلهي اتوسلك أن لا تذيقني من كأس الفقد مجددا ، لقد إمتلئت يا رب ، أعرف يا رب بـ أنك تعلم ما لا نعلمه ، اتيقن بأنك تضمر لنا خيرا من عندك ، شيئا تخبئه لترزقنا اياه في جنتك إن شاء الله ، و لكنني من البشر يا حبيبي يا الله ، أحد عبادك الضعفاء انا ، تيتمت مرتين فـ إحفظني من الثالثة التي ستحيل قلبي رفاتا ، يا رب .. إحفظه لي و لـ والدته ، فـ كلانا لا نطيق به وجعا !

في الشارع تقف باحثة عن سيارة اخيها ، و في الواقع إن عينيها كانتا تجولان بحثا عن مركبة واحدة لا غير تنتظرها هنا دوما ، و لكن لا جدوى ، قرر ان يكرمها بالقلق هذا النهار ، و كأنه يود الكشف عما تخفيه ملاءتها البيضاء التي تحتضن بها القلب بخجل !

وجدت سيارة علي ، و فوجئت بأنها كانت قريبة و لم تنتبه لها قبلا ، فـ توجعت بحق ، لا يحق له أن يسرقها من وعيها هكذا ، لا يحق له أن يسلبها

التوازن فتصير متدلية على جرف بحر من يحموم نهايته إنحدار نحو هاوية القاع !

ما ان استوت جالسة قرب اخيها إلتفتت نحوه بتحية هامسة اعقبته بـ قلق : مـ رد عليك مو ؟

بذات القلق اجابها و عيناه تنتقل بين ملامحها الغائرة بالمرض : لا والله
ثم استطرد : شبيه وجهج ؟ ليش هيج اصفر ؟

بتنهيدة ردت و نظراتها تهرب لمسح الشارع امامهما علها تجد ظالتها الغالية ! : والله شمدريني ، ما اعرف شبية هالايام

: أخاف حامل ؟

إلتفتت نحوه لتبتسم بـ رقة خجولة ، ثم تجيب : لأ ، بس ابد مالي خلق

أكد وبخبرة اعوام مسك ذقنها بيده ليدقق بـ امارات التعب : متأكدة ؟

حرجت لتبعد نفسها عنه و تردف : إي
ثم اكملت بـ رتابة : هسسسة شوف عمر وين ، علي والله ممسويها قبل ، هوة اذا يروح يجيب صمون ياخذ موبايله و يهتم انو بيه شحن ، شلون عاد طالع و مندري وينه
صمون ' معجنات شبيهه بالخبز '

اعتدل بمقعده و حرك سيارته مجيبا : لتخافين ماكو شي ان شاء الله
ثم اردف بجدية لا تقبل النقاش : واليووم تروحين تسويين تحاليل ، دنشوف شنو قصة هالصفار هذا
أكملا طريقهما صمتا ، لا يتخلله سوى حركاتها المتوترة و هي تكرر إتصالاتها بذلك الغائب ، كانت كمن تتقلب على جمرات إلتصقت بجلدها ، يا الله ، إنها خائفة .. والله خائفة ! وصلا المنزل وعيناها ما زالت تبحث عن مركبته ، و لا نتيجة ترجى حصلت عليها .. ترجلت لتلتفت نحوه بإستفهام : مـ تنزل ؟

إستنكر بهدوء : لا طبعا ، و لتخافين فتلج هسة اروح اشوفه وين بس العصر تروحين تسويين تحاليل لينا

جملته الامرة كانت صارمة ، فـ خبت لها قابليتها على الاعتراض ، فقط هزت برأسها بإستسلام ، لتدلف المنزل بمراقبته ، ما إن ولجت الحديقة إستقبلتها حبيبتها الـ ' شابة ' ، متغنجة بذيلها الطويل الأشقر ، لتلتصق بـ قدميها مرحبة ، بشرود مالت نحوها تلامس شعرها الناعم و نبرتها خرجت يتخللها القلق : سووكي حبيبي ادعي لعمر يرجع ، أني خاايفة عليه ، سووكي بااعيني شوو ' بسبابتها داعبت جبين القطة لترفع الصغيرة رأسها بـ إنزعاج ، و أكملت هي ' قولي يااارب يرجع عمر الخبييث

أرسلت لها قبلة هوائية رقيقة ، ثم إبتعدت عنها و المزعجة ترافق خطواتها بدلال ، أوجعها قلبها أن تظل هنا في هذا الجو الماطر ، هدأ نزول الغيث و لكن الغيوم ما زالت مليئة بماء ينتظر الفرج ، لو كان الامر يعود لها لأدخلتها المنزل ، و لكن ميس تعاني

من حساسية مرضية نحوها .. كان عمر قد رتب احدى الزوايا للصغيرة تقيها الامطار ، و المدللة تفقهت الامر و صارت تأمن به ، دلفت المطبخ بهدوء بعكس ما يضطرم بها من اعاصير مرهبة ، قوبلت بـ حماتها مرحبة بها بحنية : هلاو امي ها وصلتوا .. لعد عموري فدوة تروحله امه وينه ؟

تنحنحت بـ خفة واضعة بحقيبتها على احد مقاعد الطاولة : هلاو خالة عيوني
انتزعت وشاحها ببطئ ، لتجيب سؤال والدة عن شبلها : علي وصلني خالة ، عمر ما اعرف وييينه

تلك كانت تقلب الرز بـ وعاءه لتثبت يدها عن الحركة ملتفتة نحو كنتها بـ إستفسار : متعرفين وينه ؟ ليش امي مخابرتيه ؟

هزت برأسها رفضا و اتخذت احد المقاعد لها ملاذا من السقوط بعد ان شعرت بـ دمها يهبط قاع القدمين فيخلو الرأس من وقود تشغيله للمراكز الادراكية و

الحسية ، همست بارهاق مميلة برأسها نحو زجاج الطاولة : خالة مدا احصله

لتقترب تلك منها متوجسة رعبا : يوم شبيج ؟ متعاركين ؟ زين انتي مو قلتيلي خابرتيه

بلا قدرة على الغوص في بحر الرعب منفردة اجابت مغمضة العينين : لا خالة ممتعاركين ، بس مااااا اعرف وييييينه ، و خابرته خمسين مرة مديجاوب والله ما اعرف وينه حتخبل

فوجئت بأن حماتها صارت تتصرف و كإنما هي الاهم ، حيث مسحت الحنون على شعرها المرفوع بـ كعكة مرتخية ، لتتحدث مهتمة : امي شبييج ؟ ليش وجهج اصفر ؟ شدتحسيين ؟

كم من مرة سمعت هذا السؤال اليوم ، و بالفعل صار الامر يؤرقها ، لن تتجنب الاطباء اكثر ، ستذهب عصرا كما امرها علي إن شاء الرحمن ، فقط حينما يطمئن قلبها على العمر !

إتكئ رأسها هذه المرة على كفها المستندة بالمرفق على الطاولة ، و عنقها يميل تعبا ، أجابت بهمهمة خافتة : ما ادري خالة حيل دايخـ ـة ، مدا اركـ ـز بشي

ابتعدت الحنون خطوتين لتأتيها بـ كوب من الماء ، فتتحدث قلقة : يوم إنتي جتج مو ؟ يعني مو حامل !

هزت برأسها موافقة لترفض الماء برفعة حاجبيها لتستطرد حماتها : لعد شبيج امي ؟ ترة مو زين ساكتة ، صارلها شقد هالدوخة وياج ؟

لم تستطع الحديث ، فقط أغمضت عينيها ، و فجأة فلت رأسها المتكئ على الذراع بعد ان ازيحت الاخيرة بـ إرهاق ، ليرتطم في زجاج الطاولة و تتأوه وجعا برد فعل تلقائي ، بينما ام عمر فإرتعبت صارخة : يمممة اسم الله الرحمن عليج ، يوووم شبييج ؟

رفعت رأسها لتتأكد من سلامته ، و اللين بـ إنهاك مالت بعنقها نحو الحنون ، لتحتضن الاخيرة رأس كنتها متمتمة بـ ' بردا و سلاما يووم ، إسم الله عليج

حبيبتي ، شجاج امي ' ما بك ' ، شصايرلج ؟ بس لو اعرف شبيج '

ثم علا صوتها منادية لـ إبنتها الواصلة سلفا و لكن تأخر عمر و لينه دعاها لأخذ قيلولتها قبل الغداء : ميييييس ، ميييس ماماا وييينج شوو تعاالي

لم تتعب كثيرا ، حتى سمعت صوت ميس يأتيها ملولا متكاسلا من الطابق العلوي : هاا ماما ؟

: شوو تعالي هاي مرة اخوج سودة علية تعبانة و اخوج ماكوو ، تعاالي نزلي شوو

لم يطل انتظارها حتى دلفت ميس المطبخ لتتفاجأ من منظر والدتها تستقيم قرب لينا و تحتضن رأسها و ملامح الفزع مرتسمة بدقة على وجهها ، تحدثت بـ حاجبين متقاربين : هاي شنو ماما ؟ شبيها لينا ؟

: ما ادري و الله يا امي هالبنية هاملة نفسها كوولش ، صارلي شقد اقلها روحي للطبيب دوختج مو طبيعية

و تعاند هية ، بس مو صوجها صوجي اني ساكتتلها جان المفروض اقول لعمر و ناخذها غصبا ما عليها

بـ إستنتاج باسم نطقت ميس : مااام لتخافين مبروووك رح تصيرين بيبي من جديد ، و هالمـ ـ

: لا ماما مو حمل ، جتها .. بس هسة اني حايرة شسوي اريد اخذها للطبيب و اخوج ماكو ، ندق عليه من الصبح ماكو

بـ قلق شحب لونها لتهمس متوجسة : ماكو ؟ ليش وينه ؟ و لعد منو جاب لينا من الدوام ؟

: علي بعده ببغداد فـ هوة راح عليها ، هسة تعالي ساعديني نوديها لغرفتي خلي تنام ، و دقيلي على علي خلي يجي ناخذها للطبيب

تقدمت منها ميس و حاولتا تحريك لينا ، و لكن يبدو إن الاخيرة لا تساعدهما البتة ، فـ انسحبت ميس

متحدثة بـ قلق : ماما عوفيها منقدر نحركها شوفيها فد مرة مدتقدر تشيل نفسها ، خلي اخابر علي

لتظل الحنون بحالها ذاته ، تقف محتضنة رأس اليتيمة ، متمتمة بأذنها ما يحضرها من الأيات القصيرة و الادعية ، و يدها تمسح على شعرها لتحادث ابنتها وهي ترى انشغالها بالاتصال بـ شقيق هذه الغائبة بوعيها : ميس ماما جيبي الصوبة هنا يم رجلها ، الدنيا باردة ، و هية العنودية ' العنيدة ' مـ لابسة شي

تحركت الاخرى بعد ان وضعت الهاتف على الطاولة ، لترفع المدفأة النفطية ثم تضعها قرب اللين فتقول بتفكير : يمكن مستبردة ماما ؟ الجو بارد و يمرض

: لا لا صارلها هواية على هالحالة وهية هاملة نفسها

: خرببليسك عمر ويينك ، والله لو يشوفها هيجي يتخبل

اضافت امتعاضها وهي تتصل بـ علي ، و ما إن وصلها الرنين مدت بالهاتف نحو والدتها لتستلمه الاخيرة و ما زالت يمينها تحتضن اللين بحذر ، قليلا و وصلها هدوء علي قائلا ' ها لينا ؟ '

فـ بادرت هي بالتحية : هلاو علي امي اني ام عمر

: ها هلاو خالة شلونج ؟

: بخير حبيبي الله يخليك ، علاوي امي وينك إنتة ؟

: و الله خالة رحت دا اشوف عمر وين ، الصبح تخابرنا و قلي رايح لـ ألن و هسة مدا احصله لاهوة و لا ألن

قلقت ، ثم تحدثت متوجسة : وين صار ! زين امي تقدر تجي لبيتنا ؟ هاي لينا كولش مالها خلق

التمست اهتمامه بحروفه الجدية : طبعا جان مبين عليها رح تتخربط ، قلتلها تروح للطبيب اليوم

: ديااللا امي تعال خل ناخذها اخاف عمر يطول ، بس ناخذها للمستشفى خلي يشدولها مغذي لإن ماكو رايحة فد مرة

: زين زين ربع ساعة واني يمكم

: إن شاء الله امي محرووس

تناهى لها صمته و زفرة غريبة هربت من بين سلسلة الانفاس المنتظمة ثم نطق بـ ' مع السلامة ' و أغلق الخط من دون ان ينتظر لـ تجيبه .. مدت الهاتف لإبنتها المتابعة للمكالمة لتستفسر تلك سريعا : مـ يعرف وينه عمر ؟

تنهدت بحيرة : لا والله ، يقول هوة الصبح جان ناوي يروح لـ ألن
لتستطرق مستفسرة : ألن اليوم مداوم ؟ شفتيه ؟

: إي شفته الصبح ، بس مـ شفت عمر ، اصلا عمر شعنده بشركتنا ؟

هزت برأسها بـ شرود ثم قالت : د خابري الن ، دنشوف بلكت تحصليه لإن علي يقول هوة هم مديشيله

تحلطمت ميس بقهر و اناملها تضغط على شاشة هاتفها بوحشية : يا الله شقد مبهذلين ، يعني ميعرفووون انو اكو ناس تتراجف عليهم شنو هالوضع ، عمر من شوكت هيجي مهمل !

عند انتهاء جملتها كان قد وصلها صوت الرنين المتواصل ، مدت الهاتف مرة اخرى نحو امها لـ تقول الاخرى بـ هدوء مغيرة من وضعية وقوفها فـ ظهرها صار يؤلمها : إحجي وياه انتي ماما و قوليله وين عمر اذا يعرف عنه شي

اعادت الهاتف لإذنها لتعلق : هاي اذا شاله مو علي يقـ ـ

: نعـم

رفعت حاجبيها متفاجأة لتتلعثم احرفها بلا وعي : أ أ ألن ؟؟

صمت طال ثم تنهد بصوت مسموع و كسول ليجيب : ها ميس خير ؟

اغتاظت و جدا ، و عاد غضبها نحوه يزداد ، فمنذ ايام و هذا الرجل إنقلب اسفله اعلاه ، فـ صار بمزاج اسود ، منذ ذلك اليوم الذي منعها من الخروج رغم إنها هي من يتوجب عليها ان تنفر من تواجده و حديثه ، نطقت بـ صوت منزعج مستنده على باب الثلاجة بكفها : هلو الن ، أقلك متعرف وين عمر ؟

خفت صوته بملل : هياتة يمي ' هذا هو '

ليعلو صوتها متفاجئة : يمممك ؟

رد بـ ذات الكسل : إي

ودت لو تصرخ به ، مالها تجر من فمه الكلام جرا ؟! و كإنه ينطق دررا ثمينة ! تبا له ، اعتدلت بقدها لتتكلم عجلة : زين انطينياه ، إذا متصير زحمة

بـ سخرية وصلتها علق : لا عيني رحمة !

رفعت حاجبيها صدمة من اسلوبه الوقح ، ليعقب بلا اهتمام : بس مو هسة فد دقيقتين و اخليه يخابركم

فقط ، قال جملته و اغلق الخط ، وسعت مقلتاها غير مستوعبة ، ليصلها تساؤل والدتها بجزم مرتاح : ها ماما عمر يمه ؟

هزت برأسها موافقة لـ تغص بـ سباب كادت تنطقه بحق ذلك المسيحي غريب الاطوار ، تعسا له قد ازعج مزاجها ، عقدت حاجبيها لتتكلم مقتربة من والدتها بعد ان وضعت الهاتف على الطاولة : يقول شوية و هوة يخابرنا

ماما تكسر ظهرج ، خلي نحط راسها على الميز ' الطاولة '
بس اريد افتهم هية ليش هيج متقدر تتحرك !

همهمت اللين بـ هذيان مشتت ، لتبتعد قليلا عن بطن حماتها ، و فجأة و كأنما عاد لها وعيها فـ شهقت هواءا لداخل صدرها ثم سعلت بـ تكرار ، لما لاحظت الحنون بأنها استيقظت و امسى جسدها متماسكا حررتها لتحادثها مهتمة : ماما قومي غسلي وجهج و اكليلج لقمة رح يجي علي ياخذنا للطبيب

لم تتحدث ، بل شردت نظراتها في الفراغ و بدون سابق انذار هطلت من مقلتيها الادمع ، فـ هبط قلب حماتها قاع الارض ، حاولت الاستفهام عن سبب هذا البكاء المرهب بحنيتها المعهودة : إسم الله الرحمن عليج امي شبيج انتي اليووم ؟ فهميني شبيج

جرت نظراتها عنوة لتهمس بـ حلق متوجع : عمـ ـ ـر

جلست ام عمر بـ احد المقاعد قبالتها ، و أتتها ميس بعلبة المناديل متحدثة بـ توتر : لينا شبيج يمعوودة عمرر مابيه شي هسة خابرت الن و طلع يمه والله لتخافين

تغاضت عن المناديل و استخدمت اناملها لتكف دموعها متمتمة بـ رجفة : كذاب ، ألن كذاب ، عمر موو زين اني شفته !

لتمد ام عمر يدها نحو العلبة و تسحب ورقتين من المحارم و تقوم هي بمهمة دفع البلل من على الوجنتين ، لتصر بصوتها قلقة : لينا يوووم لتسوين هيجي بنفسج و تخرعين امج ، امي ما اتحمل هالبجي منج فهميني شنو قصتج ؟

ظلت تنهمر دموعها لتهمس : خالة هسة حلمـ ـت حلـ ـم مو زيـ ـن ، عمـ ـ ـر مو زيـ ـ ـن ، شفتـ ـه يكسر بييض و يبجيبي دم ، و اني لابسـ ـة اصفـ ـر و اضحـ ـك ، خالـ ـة اخاف يصيـ ـ ـر بيه شـ ـ ـي

والله ما اتحمـ ـ ـل بعد ، اخاااااف علييبه ، ما اقـ ـدر اعيـ ـش اذا صـ ـارله شي واللـ ـه

وجدت ميس دموعها تنساب بـ غزارة اثر كلام لينا ، و قلبها ينقبض لا اراديا ، لا يعقل أن يكون الن كاذبا ! يستحيل ذلك ، يا إلهي !
بلا شعور رفعت الهاتف مجددا لتأخذه بسرعة مغادرة المطبخ لتتوجه نحو الرواق بخطى متعثرة ،
ما إن عاودت الاتصال بذلك المزعج ، حتى جاءها الرفض بـ إسلوب وقح ! ودت لو كان امامها لتقتلع عينيه غضبا ، إنهم يشتعلون قلقا و هو يتكرم عليها بـ سخافة افعاله ، كررت المكالمة ليرد هذه المرة ، و لم ينتظر منها حديثا بل بادر هو بقول مكلل بالضيق :
قتلج شوية و يخابركم هوة ، الاثوول نازل من السيارة و ناسي السويج ' المفتاح ' والتليفون بيها و هسة هوة يم الرجال ديشوفلهياه و تأخروا لأن شكلت ' علقت ' مدتنفتح

لم تحتمل ان تكتم ما بها من رعب ، فـ تحدثت باكية :
الله علييبك قول الصدق ألن .. عممر شبيه ؟

شعرت بـ أن الصدمة الجمته ، فلم يتوقع ان تبكي اخيها قلقا ، و تغير إسلوبه البارد ليحاكيها بـ روية وهدوء و لكن ليس كما السابق : و الله مابيه شي ، ميس شبيج ؟ مو دزيت رسالة للينا و قلتلها ترجع لإن عمر ميروحلها مقلتلكم ؟

همهمت بذات النبرة : لأ .. مـ وصللها شي

صمت قليلا ثم همس بـ نبرة غريبة دغدغت شيئا ما بها : زين لـ تبجين

لم تستطع النطق بشئ ، و هو ايضا ، إحتاج دهرا على ما يبدو حتى اردف : اذا ممصدقتني هسة اصيحه ' أناديه ' ، انتظري !

اما في المطبخ فحالهما ما زال متأرجحا ، تنهدت الحنون بـ تفكير قلق ، هذا الحلم يحمل تبعات مخيفة ! يبدو والله اعلم ان اللين تعاني من مرض ما ، و عساه ان يكون شيئا بسيطا يا رب ، لن يحتمل ولدها أن تصاب حبيبة عمره بـ وخزة إبرة ، لن يبكيك دما يا صغيرة بل سيبكيك عينيه فـ قلبه و ربك الاعظم ، سيفقد نظره لو أصابك مكروه !
كان واضحا لها رهاب الفقد الذي تعانيه كنتها ، فمن مثلها قد اعتادت على الاوجاع الغائرة بـ قلبها بسبب غياب الرجال ، فـ والدها و شقيقها ومن ثم علي و الآن صارت اعصابها على شفا الانهيار عند ابسط موقف ، لذا كانت هي الاكثر توترا و رعبا منها و ميس ، لأن ما بها من خوف قد عجن مع خلطة الاحاسيس !

حاولت التخفيف عنها بجمل رتيبة مجهدة : ماما كافي بجي والله مابيه شي ، هسة الن خابر

لتفاجئ ام عمر بإستقامة الشابة بعجل : ألللن كذاااا .. آآآآه

فقدت توازنها لتخر ارضا على ركبتيها و لم تستطع حماتها اللحاق بها ، مالت نحوها بسرعة لتحتضنها كي لا تميل يمينا حيث المدفئة و صارت تنادي ابنتها بفجيعة و هول الموقف يبس الدماء برأسها : ميييييس ، وج مييييس تعااالي لحقييني بسررررعة ، ميييس

حضرت الاخيرة راكضة و الهاتف يتوسد أذنها لتصرخ مرتعبة من الحال : هاااي شنوو ، عززززة ماما شبيهاا لينا

ليصلها زئير حاد من عمر عبر الهاتف : ليناا ؟ ميييييس شبيهاا ليناا فهميني ؟

بتوتر نطقت سريعا : ما اعرف عمر ما اعرف ، تخربطت مية مرة تعال بسرعة عوف السيارة طبهااا مرض

رمت بالهاتف بلا ادراك على الطاولة لتأتي فترفع بالمدفئة ثم تبعدها عن الانحاء ، فـ تأتي والدتها لتتعاونا على جسد لينا الهزيل ، مددتاها ارضا على السجادة العريضة ، ثم اتبعت تعليمات أمها بإحضار كأس الماء لـ رش وجه هذه الشبه ميتة ! إنتفضت لـ شعورها ببرودة السائل و عاد لها القليل من وعيها الغائب ، فـ صدمتهم بـ شهقة عالية اعقبتها بـ صرخة مرعوبة : عمممممر ، عممممممااارر

تلقتها والدته بسرعة في احضانها لتصرخ هي الاخرى بميس : خابررري اخووج خلي يجي بسرررعة البنييية رح تتخببل اذا متشووفه هسة ، بسرررعة خلييي يجي دقييقة ليتأخر

نفذت ميس امر والدتها ، ليخبرها شقيقها بأنه آت ، ثم يستفسر عن تفاصيل حال حبيبته وهو يكاد يفقد صوابه لشدة توتره !

؛

لا يعلم ما سر هذا النـهار ، حدث به كل اللا متوقع ، يخاف جدا أن يكون قلقه على صحة أخته بمحلـه ، برغم إن والدة عمر كانت هادئـة بمكالمتـها إلا إنـه لا يشعر بالإطمئنـان حتى الآن ، هنـالك غرابـة ما ! فكيف بالاحمق عمر ألا ينتبـه لتردي حال زوجتـه ؟ كيف لم يهتم بـ تقلباتـها التـي ادركها هو حالما رآها ؟! تبا لـه الغبـي ،

كان الطريق عسرا قليلا حتى عاد لمنزل صديقه ، فإتصل على هاتف اختـه لتجيبه ميس ، فـ أخبرها ان تخرج والدتـها و اختـه و لكنـها طلبت منـه الولوج فـ

لينا فاقدة لوعيها تماما ! إرتعب ، ليترجل من سيارته مسرعا و يكاد قلبه يهوي قبل قدميه ارضا ، يا الهي ، إنهم ينهارون ! شجرة عائلته تساقطت بأوراقها ، لا يحتمل فقدان أخر ، اخذ عكازه و كانت حركته بطيئة بسبب الارضية المليئة بالمياه ، فـ كان من الصعب عليه الإسراع لئلا ينزلق بعكازه ، فتح الباب الخارجي بنفسه ليدلف متوترا ، و ازداد توتره بعد أن فوجئ بوجود قطة مزعجة تقترب منه لتلتف حول قدميه ، و كادت ان تسقطه حينما دفعت بجسدها العكاز ، شتمها بغيظ ، ليستغفر ربه جهرا و يحاول ان يتلافى دهسها بطريقه ، قبل أن يصل باب المطبخ رفع صوته معلنا وجوده : عمممر .. عممممممر

فتح الباب لتظهر من خلفه ميس بحجابها فتشير له ليلج قائلة برعشة صوت : تفضل علي تفضل ، هياتهة بالمطبخ

تمتم بـ غيظ و حركته مازالت مقيدة بسبب القطة : شنو هااي البزوونة منيلكم ' من اين لكم ' ؟ تعاالي وخريها رح اجعصها ' أدهسها '

لـ ترتعب تلك بعفوية فتصرخ عائدة الى المطبخ : ماا معلييية عندي حساسية منها والله

شتم مجددا ، ليعود فيستغفر ، و هي طريقة جديدة يحاول بها السيطرة على ' وقاحة لسانه ' ، دلف المطبخ بعد عناء ، لتحرره المزعجة ، و بدلا منه تتوجه راكضة نحو الجسد المستلقي ارضا فترتمي على بطن اخته و تلاصق وجهها بمحاولة لـ إيقاضها ، جمد الدم بـ عينيه ، لم يعد يرى ، ما بها احيلت لجثة هامدة ؟ أتود أن تفقده عقله ؟ أ تظن بإهماله لها أنها لم تعد من اهم اولوياته ؟ غبية ، هذه الفتاة غبية ، لم اوصلت نفسها لهذا الحال ؟ لم لا يهمها امرها ؟ إلهي ، لا تفجع قلوبنا ، أتوسلك !

استوعب حاله الابله بمناداة والدة رفيقه له : علي يووم تعاال ساعدني خلي نشيلها
و مييس جيبي ربطتها ' خمارها ' عالميز يمج ، و تعالي وخري البزوونة .. هاي وكتها

: ماا اقدر ماما انتي وخريها اخاف والله

تدخل هو بعد ان وصلهم و ركن عكازه جانبا : خالة وخريها إنتي .. بس خلي اشوف شبيها اول شي ، بس فهميني شصارلها فجأة وقعت ؟ شنوو مماكلة صار جم يوم لو شنوو ؟

بـ صعوبة ابعدت القطة عن لينا و ظلت تحملها رغم إنها لا تطيق هذا و لكن إن افلتتها ستعود لأحضان النائمة بهدوء الأموات ! : لا والله امي تاكل ، صدق قليل بس تاكل .. بس هية صارلها فترة تدوخ و راسها يأذيها و مرات تستفرغ ! حتى عبالنا حامل بس طلع لأ

همهم بـ شئ من قلق : زين ليش مـ راحت طبيب من وكت ؟ زماالة هية

: أمي اختك عنودية .. متعرفها قابل إنتة ، والله صارلي كوومة اقوللها روحي و تقول ما بيها شي

جلس على ركبتيه عند اخته و صار يتفحص مقلتيها و حركة بؤبؤيها ليتأكد بعدها من مواضع النبض بها ، لتجذبه رجفة يدها من المعصم ، فتحدث مقهورا منها و عليها ! : هااي الكالسيوم هابط لازم مغذي سريييع

بصعوبة فائقة إستطاع حملها ، ذراع تحت ظهرها و أخرى اسفل ركبتيها ، ليحادث ميس بشفتين مزمومتين : ميس تعالي لبسيها الربطة و روحي فتحيلي البيبان بسرعة

و إثر صوت عطاس ميس المستمر قرب اذنيها إنتفض جسدها بين ذراعي اخيها ، لتتمتم بـ هذيان : عممـ ـممـ ـر !

نامت على أجفاني الغافيه

تذيع بين الصمت أحزانيه
ذوبتها

من مهجة ذوبت في لجة من نار آلاميه

عصرتها من أمل خائب

كزهرة ديست بأقداميه

...... حتى التي سقيتها

مهجتي

غمامة

باحت بأسراريه

*****

يا دمعتي الليل قد خيمت أشباحه

في غرفتي الباليه

لله

خليني إلى وحدتي

أبث للشمعة أشجانيه

فشمعتي شاعرة طالما

غنت لي النور بأجوائيه

تشكو لي النار

وأشكو لها

نارا

من الحب بخفاقيه

تصارع الليل فما ينتهي

كأنما الظلام

أيامه

صفراء في اللون كطيف التي

وهبتها العمر

وأحلاميه

يا شمعتي ...

أمسّك الضر .. أم ..

سرت بأحشائك أدوائيه .. ؟

أم هذه الصفرة

من وجهها تذكرة

تلهب أشواقيه ... ؟

يا شمعتي ...

ماتت عهود الهوى

دفنتها في ليل اوهاميه

لم يبقى من حبّي

إلا الصدق

مشوش

يرثي

لآماليه

عداد القلب إقترب من الإنفجار ، يتحرك راكضا بين اروقة المشفى ، يكاد عقله يزيغ لما وصله ، ما بها تلك الحبيبة ؟ بئسا لتلك السيارة التي سببت بتأخره و وجعها بعيدا عنه ، يا رب ما بالها ! لا يحتمل بها فجيع قلب ، لن يحتمل .. يعلم هو بأنه أخطأ بـ إهماله لها ، و لكن ما يفعل لو كانت هي ممن يكابرون بألمهم ؟ تبا ، لعنة الله على الشيطان ، ما حدث قدر قد كتب

على جبينـهما ، و لكن عسى أن يتوقف الامر ها هنـا ، بلا مضاعفات ممزقة للروح

لمح من بعيد علي واقفا يحادث أحد الاطباء ، فـ حث خطاه نحوهما و قلبه يقطن بـ وسط الحنجرة ، حالما وصلهما تبين ملامح رفيقه الصلبة تعبس بـ غيظ ، قطع حديثهما بتحية سريعة ، ليسأل علي عجلا : ويين لينـا ؟

فـ رفع علي حاجبه كمن يلمه صامتا ، و ادار وجهه بعيدا ، ليسأله الطبيب بـ إستغراب : انتة زوجها ؟

ابتلع ريقه بـ جفاف و بهزة رأس خفيفة اجابه ، ومن ثم تحدث هامسا و نظراته مصوبة نحو علي بجدية : عليييي وييين مرتي ؟

عقد الاخر حاجبيه ثم اشار بذقنه نحو احد الغرف ، ليتحرك عمر بـ خطى متزنة ، غير موزونة نحو ما أشار ، ليرى بأن الغرفة تحوي أكثر من سرير ، و بها مريضتين ، و لا أثر لمحبوبته ! إلتفت نحو الصوت

المنادي له ليجدها ميس ، و تفاجئ من عمل عينيه المتدهور ، كيف لم يراهم ؟!
حث خطاه حيث هم ، لتفسح له والدته و ميس المكان فيجلس على طرف السرير محدثا والدته بـ قلب ملتوي وجعا : شصار يوم ؟

إصفرار وجهه دعى الحنون لتشد على كتفه و نظراتها مصوبة على كنتها الغافية : وقعت علينا لاحس ولا نفس ، يوم انتة شلون متنطينا خبر رادت تتخبل من تأخرت ، حلمانة بيك حلم مو زين و قلبت الدنيا بجي و خوف عليك ، إنتة مو تعرف بالبنية تخاف شلووون متطمنها ؟

نعم أعلم ، و الله اعلم بأنها تتمزق رهبة من الفقد ، و لم اتوقع أن افتق جراحاتها بنفسي ، تبا .. و لكن يا اماه ، أنصفي تأنيب قلبي لي بربك ، هل جنت بغيابي لـ كابوسا رأته ؟ أ كرر على حبيبتي الخوف كما حدث عند غياب اخيها و رعبها من حلم إحتراقه ! تلك الليلة ، آه عليها ، كم تدللت و تملكت و تجبرت ! محبوبة فؤاده تعتاد الكتمان و تهواه ، و إنفجاراتها

العاطفية لا تأتي سوى عند ارتفاع صافرات الانذار بقلبها الحبيب متوجسة حرب ضد النفس ، و كإنما هي تقتات على الصبار لتتشبه بالجمل ! فيقال بأنه بـ فقدانه المرارة يزداد صبره .. و لكن لينه لها مرارة تؤلمها إن طال الكبت ، تؤلمها حد البكاء ، ليتها تفصح قبل أن يفوت الاوان على قلبها الرقيق ، ليتها تتنازل درجة واحدة عن صبرها

زفر بـ تعب ثم أمال برأسه قليلا نحو والدته ليجيب هادئا : قلت لـ ألن يخابركم بس هوة اثول شقال الطبيب ؟

هذه المرة تحدثت ميس الواقفة على الجانب الاخر من السرير : إسأل علي ، همة بس حطولها مغذي و هسة راحوا برة ، مندري شكوو

هز رأسه بتفهم ، ثم لامس كف الحبيبة ، ليميل نحو أذنها فيهمس بخفوت و قلبها يتهادى بين الانين و الوجع : حبيبي ؟ لين .. حبيب عمر اقعد

شعر بأنفاسها المنتظمة تتعالى بتبعثر ، طبع بسمة خفيفة على ثغره ليقبل جانب خدها برقة ، فوصله صوت ميس بمناكشة لطيفة : عمرر عييب الناس دتباوع علينا

إعتدل جالسا ليعلق بذات البسمة : مرتي و حبيبتي شعلية بالعالم ؟
ليعيد تركيزه نحو الجميلة فيحدثها بهمس خافت و انامله تداعب اناملها الرقيقة : ي حلووو أقعد ، لين قوومي هيااته عمر يمج

همهمت بحاجبين مرتعشين و مقلتاها تنكشفان من تحت الجفون : عمـ ـر ؟

حبست انفاسه بتلقائية ، لينطق بعد تنهيدة : عيون عمر الإثنين

مال نحوها مجددا ليقبل جبينها بقبلة طويلة ، و يده تضغط لا شعوريا على كفها و كأن به يعاقبها على خوف كاد يفتت به الاضلع ، ود لو يختفيان ليعصرها

به ، و الله شعر بقلبه يختفي من الصدر كما طائرة تمر فوق مثلث برمودا ، يختفي من دون اثر و لا منطقية ، فتلك ظاهرة طبيعية إحتار العلماء في الكشف عن مسبباتها و عن تفسير منطقيتها اللا منطقية ! و هو ايضا لا يزال حائرا بوصف جنونه الازلي بهذه السلطانة ، و يا لـ وجع قلبه في ألمها ، يالـ جحود اعضاءه ، و يالـ سقم اعتراضاته عن ذاته هكذا هو حال فؤاده الملكوم في الهوى بدونها ، لـ كم اشقته هذه الشقية ظلما و طغيانا ، لم يرتح حتى الآن و لن يهدأ بال قلبه حتى تعود لتتوسد مخدع قلبه بـ صحة و عافية ، ما زال الخطر يفوح برائحة نتنة فيزعج حاسته الشمية ليستنفر قهرا ، يا رب إلاها ، يارب لا ترد وجع من ظلمتها بـ هذه الحبيبة ، يا إله السماوات خذ مني عمري و لا تمس اميرتي بسوء ، إقتص من عمري سنوات و لا تغيبها عني للحظات ، أعلم بأن هنالك من ادين له بـ ثقب في القلب ، ثقب لابد أن احصل عليه عاجلا ام اجلا ، و لكن مساس اللين بـ مكروه لن يبقي من القلب شيئا ، سينهيه محله ، ليأكل نفسه حسرات و يضرب اضلعه بـ أعمدة

ضخمة حتى يفتتها و يدهس ماخلفها من سجناء طلقاء !

علقت ميس ضاحكة لـ تبتر الاجواء الرومانسية بغير ذي وقتها : عمممر لوو تشووف شصاار بيهاا من وراك والله تتخبل ، مية مرة تخربطت و كلما تقعد تبجي وتصييح عمممر

اعقبت جملتها بضحكة قصيرة ، و والدته ابتسمت بحنية ، لتميل هي الأخرى نحو كنتها فتهمس قاصدة ولدها : والله ميس اول مرة تسوي شي صح ، قلتلك شصار بهالمسكينة من ورة اهمالك

غص بقلبه في الحنجرة مرة اخرى ، جاهد ليحافظ على إبتسامته و ما زال القلق يداهمه بجيوشه المستعمرة ، يغتصب اراضيه و يعتدي على حرمات قلبه المتعب ، زفر هما ليعلق بـ ضيق استفحل على بقية المشاعر ، ما عدا القلق ! : يوم والله مو مال لوم هسة ، بس أريد أفتهم شصار بالضبط ؟

تكلمت ميس بحماس صبياني مستكينة على الجانب الاخر من السرير : أني اني اني احجيييلك بالتفصيييل

زجرتها والدتها بهدوء : مييس مو هنا يووم انتظري نرجع للبيت و اخذي راحتج احجي مثل مـ تريدين

انزعجت لـ تردف مستميلة قلب شقيقها : عمممر شووف ماما ، ترزلني لإن افرح قلبك بـ أخبااار خراافية

بضحكة باردة اجابها ، ليقرص أناملها الحبيبة بـ خفة ، ثم حدث ميس بـ شقاوة خفيفة : احجيلي بللا ،

لتتحدث الشقية بـ فرح باسم : شوووف عيني ، أوول مجتي من الدوام اني جنت نايمة فووق ما اعرف ، بس نزلت من ماما صاحتني و جااان اشووفلكياهة قاعدة عالكرسي بس متخربطة وماما حاضنتها حتى لتووقع ' تسقط ' !

هرب النبض منه ، ليدير رأسه حيث والدته تقف يمينه ، لتبتسم الحنون معلقة : أمي صارت زينة هسة الف الحمد لله و الشكر ، شوفها

بصمت اعاد نظره لـ شقيقته حينما إسترسلت : و بعديين فجأة قعدت ، تبجي و تقوول عمر ويينه .. نقوللها والله يم الن تقول الن كذااب مو يمه ، وهوة مو زين اني حلمت بيه ، و عمررر لو سامع الحجي الي قالته ، كلللله اني ما اقدر اعيش بدوونه و اموت اذا صارله شي و بجـــي !! يعني والله مـ تصدق هاي لينا

بل يصدق فـ إنهيار سابق لـ حصون التماسك قد حدث مسبقا بسبب كابوس أخر يخص اخيها ، و لكن يومها كان معها ، إحتضنها و امتص منها بوادر الرعب ، اما الآن فـ رعبها تكتل به ؛ و تكاثف فوق سقف غيابه ، ليمطر على قلبها الحبيب بـ شراسته ، فيفيض بها الوجع .. و هو غائب !

إستقام من مكانه ، ليقول مقاطعا ما تنويه شقيقته من بتر نياط القلب بغير نية : ارووح أشوف شقال الدكتـور

و قبيل أن يحرر أناملها نطقت هي بـ إرتجاف ، و هدبيها ينفرجان ببرك دمعية : لأ ، لـ تروح

شد على يدها ليميل فيلثم جبينها مجددا و فؤاده يقرع بـ طبال كليلة عرس شرقي ، و لكن عرس الافئدة بائس و متزلزل القوى ، همس قرب أذنها و أنفاسه تضطرب بلهاث و كإن بـ أحد مجرمي المافيا يلاحقه : حبيبي هسة راجع ، بس اشوف الطبيب ، و نطلع لبيتنا .. مـ رح اتأخر والله ، ماشي ؟

: لأ ، لأ

اغمض عينيه غاضا ببصره بـ صبر تجاوز الصبر بعد أن لمح إرتجافة ثغرها الباهت ، يود الإختلاء بها بشدة ، يعلم بأنها تحتاج أن تجاور الاضلع به ، و لكن لا حيلة له و هم يضعونها في سرير بـ ردهة مشتركة

، آه و ويل و الف ويل لـ فؤاد يتلكأ بهواه و صدمته ، ليتني لم أبصر فيك هذا الضعف يا أميرتي ، ليتني لم أتغلغل بك و أنفذ الى أبهرك فالقلب بخط سير يعاكس الدماء فـ أسقطك عند أول رحلة من القلب بعيدا ، يتآكلني المرض بك و أنا آرى جسدك هنا ، اللين ، لن أحتمل بك ضعفا و لا ألما ، لن أحتمل بك هذا الشحوب فـ تماسكي بحق ربنا العظيم ، تماسكي من أجل حياة يطمح لها قلبينا ، يحلمانها ليلة ، أنا بائس ، آراك و أشعر بدبيب ارجل غزاة القلق فـ أبتئس ! أدرك بـ أن هنالك شئ يتجاوز على صحة جسدك الحبيب ، أدرك بأنني أحمق لإهمالي إياك ، و الإنصات لـ نفيك المستمر أن تكوني تعاني من شئ ما ! محبوبتي ، ثمرة سنين الحرمان و الفقر ، فلاح الصبر ، و غنيمة الحروب ، سألتك بالله لا تذبحيني بك ، فـ مالذي سيحدث لـ عمر إن أصابك مكروه لا سامح الله ! لست اتشاءم الآن ، و لكني أخاف عليك بقدر خوفي عليك ! أتفقهين قولي ؟ أتدركين ان لا مهم يعتلي عليك ، أتعلمين بـ أنك قاربتي من مساس عشقي لسلسلة الكفاح ، قرة عيني حنان الكون و جنة الله بأرضه ، بعد أن إخترقتني كمن سائل له قدرة على

النفاذ بمسامات الجلد و الوصول عجلا للدورة الدموية و منها الى الدم تودين تعذيبي ، ظلي بي و سـ أشتري صحتك بـ نظري ، فقط تماسكي يا سلطانة الدهر ؛ أرجوك !

إبتعد عنها بـ حشرجة انفاس ، و بـ عينين متلهفتين صار يراقبها و كفه تجر بالستارة المثبتة حول السرير الكريه ، ليخلق له و عائلته وضعا خصوصيا ، و حالما انهى عمله ، مال عليها مجددا ليقترب من جانب عينيها هذه المرة فيقبلها برقة و حنان ، و اعقب حركته بـ همس متوجع : ياريتني بمكانج ، لج قومي ترة ما اتحمل

لم تجبه ، فيبدو إنها عادت لتغرق بـ سلطان اخر ، إبتعد ليفرك جبينه بغضب ذاتي ، و يكاد يصلب جلده عقابا ، شعر بـ يد والدته تتوسد ظهره ليلتفت نحوها بـ نظرات غائمة بالهم ، ظلا يتحادثان صمتا و كلاهما يدرك بأن الـ نار إقتربت ، و صار قوتها اجسادهم ، لتقاطع حوارهم البائس ميس متعجبة : إنتوو شبيكم ؟ عمرر ترة ما بيها شي والله ، هواية ناس يتخربطون

من ورة السكر لو الضغط لو اي شي و عادي
يقومون ، إنتو ليش مكبرين الموضوع عبالك البنية
مدري شبيها !

كان قد ادار رأسه مع والدته ينصتان لها ، و ما إن
اكملت موشحها هذه المرة تحدثت الحنون و هي
تضغط على كتفه : إن شاااء الله يوووم إن شاء الله
ماكو شي و حجي اختتك صدق
عمر ، امي و ابوية انتة لتخاف ، أبقى إدعيلها و ان
شاء الله الله يقوملكياها بالسلامة

عادت الصغيرة لتتدخل وهذه المرة بـ صدمة :
يمعوديين صدق كذب ؟ قولوا يا الله ، شبييكم و الله
خوفتووني حسستوني اكو شي تعرفوه !

لم يجيبها احدهما ، و تحرك هو مغادرا تلك الخلوة
المؤقتة ، ليترك الردهة و بداخله يشعر بأنظار النسوة
تراقب ' زوجا يعشق زوجته !!!! إذن لابد إنها
سحرته بشئ ما ! ' فهذا منطق الحب في شرقيتنا ،
هم يرونه ضعفا رغم إن أطهر الخلق و أكرمهم عليه

الصلاة و السلام كان من أكثر الرجال رفقا بـ نساءه و حبا ، !

قابل علي في الرواق ، يقف من دون عكازه ، و رأسه مطرق يتابع شاشة هاتفه و الغضب ينفخ رأسه و ينتشر حوله كـ هالة من نار ، إقترب منه بـ فتور اعصاب ، و رفع الاخر رأسه حالما شعر به ، و إزداد تجهمه عندما رآه ، فـ بادر هو بالحديث : شقال الدكتور ؟

عاد ليعبث بهاتفه مجيبا بـ شرود : بعد مـ يدري ، لازم تحاليل و اني اريدها تسوي ..... مفراس !

أغمض عينيه مستقبلا لكمة على خد قلبه ، لكمة عصرته و اسالت به الدما ، لكمة أوجعته حد الصراخ صمتا ، هذا ما كان يخشاه و ترتعد له فرائصه ، أن يكون لأعراضها مسبب خبيث ! لا سامح الله ، تبا لم لا ينفك ان يفكر بهذه السوداوية ، عليه التفاءل بالخير لعله يجده بإذن الرحمن ، يكفيه غرسا لـ بذور اليأس و الإبتئاس به ، يكفيك يا عمر !

إستطرد علي بـ زفرة غيظ تخفي خلف جمودها كتلة من قلق محترق : هية مـ قعدت ؟

بـ حلق جاف اجابه و عيناه شاردة و ذهنه مرتحل حيث كوكب البؤس مجددا : بس رجعت نامت

و كإن بالاخر قد شعر بـ رحيله ذاك و مغادرته لعالمهم الواقعي ، فـ وجه اهتمامه له ، ليكمل : مـ خلص المغذي ؟

بعد :

زين خلي ناخذها لـ .... أكو طبيب كولش زين : اعرفه هناكة ، حتى رأسا يكتبلها تحاليل و مفراس ، لازم نفتهم القصة بسررررعة ، هنا الشغلة تطوول

هز رأسه بضياع و بـ قلبه نبضات تضيع و تفتقد بين اكوام مهولة من الفزع اللا ارادي ، إن كان ما يخافانه هو و اخوها صحيحا ، ستصير حياته جحيما دنيوي !

سيصير قلبه موقد ملئ بالحطب المظلع ، سيصير جسده خواء ، سيموت حيا ، سيموت حيا يا لينه !

ما حيلة القلب ان كان حزنه قدرا
ما زاره الفرح يومين الا غادرا

لم يُنْجِ مِن قَ َدَرِ الهوَى

إلا الذي قد أرسَلَهْ

يا مَعشرَ العُشّاقِ

أفتوني بهِ

نُعطي القتيلَ ملامَةً

أم قاتلَهْ ؟

قالوا : بَحثْنا المسألَةْ

يَبقَى على الاثنينِ حُكمٌ واحدٌ

فكلاهُما قد كانَ يَحرصُ

أنْ يُعانِقَ قاتِلَهْ

عبد العزيز جُويدة

غادر اخوها موصلا معه والدة رفيقه و شقيقته ، و تاركا العروسين بمفردهما ، عروسين !
نعم ما زالا عروسان ، و جاءهما عقاب لفعلة فعلاها بحق أنثى غبنت ، يبدو إنها أحتسبت لـ وجعها كثيرا عند ربهم العادل ، أوجعه قلبه لذكرى تلك المنكوبة ، و مزقه لـ رؤية هذه الحبيبة تستكين فوق الأبيض بـ سكون المرضى ! جلس على طرف السرير مداعبا لـ أناملها بشرود ، و كل ذي لحظة يسرق منها قبلات متفاوتة المواقع ، يناكشها علها تستيقظ و توقض به القلب المتردي حاله ، و لما فرغ دورق الصبر لديه مال عليها بنية رؤية عينيها ، قرص خدها بخفة متمتما : ليناا ، حبيبي قعدي كاافي نوم .. تنبل ' تقال لمن ينام كثيرا ' ، دقعدي عاد رح ابسطج ' أضربج '

تململت و بسمة صغيرة رسمت على ثغرها المتيبس ، فـ بادرها بـ تبليله حتى شعر بـ نبض فؤادها ينتقل له عبر أوردة الثغر فيبتلعه ، لتباعد بين جفنيها بإبتسامة حلوة و حاجباها يتعشقان حرجا : عمـ ـر وخـ ـر

إبتعد لإنشات فقط ، و ظل يحاورها بأنفاس لاهثة ، ليقبل اسفل خدها ثم يهمس فيدغدغ بشرتها الباهتة : عمري شسويتي بية ؟ هسة تقدرين تقومين نروح للطبيب ؟

: هممم ؟

داعب خدها ثم ادخل خصلة شعرها المتمردة من تحت الخمار ، ليهمس : تدرين إنتي رح تخبليني ؟

غصت بخجلها لتحاول إسكاته خوفا من ان يفتضحا بين الملأ : عمـ ـر كافـ ـي هسة يفوت علينا احد

قبل ارنبة الأنف الشامخ بعزة و إباء ، ثم عضه بخفة ليردف : ليش انتي بقيتيلي عقل ، لينا لخاطر الله ديري بالج على نفسج

بغنج رمشت فـ ناكشته مجددا : إنتة دير بالك علية و بعد لتخوفني هيجي

ابتلع لعابه ليبتعد عنها قليلا ، هذه القطة المدللة تقدم له نفسها على طبق في نهار صيامه و تتحداه ان يتذوقها ليفطر !
زفرت فإستنشق بـ هيام ، لتبتسم بخجل من حالهما المجنون ، ثم تستعيد ذاكرتها كاملة ، ليتغضن جبينها و تنوي العراك وهي تدفع صدره بأطراف انامله‍ا :
إنتة عوود لييش تأخرت ؟ لييش مـ خابرتني ؟ وقفت قلببي

لثم فيها مجددا بغير ذي صبر ، ليهمس هادئا مثبتا يدها على موضع قلبه و تكاد انامله‍ا تحيل لسائل لزج : قتله لألن الاثول ينطيج خبر ،
أردف مقبلا باطن الاصابع ليعيد كفها حيث مركز النبض فيه : سلامة قلبج الي وقعته يا روح عمر ، بس ترة اني من عرفت بوقعتج قلبي ضيعته ما ادري وين ، تدرين إنتي ؟

رمشت بإرهاق و ابتسامة رقيقة تلوك بفمها : إي ادري ، هياتة ' هذا هو ' ، بس ما انطيكياه ، صار مالتي خلص

و بنظراتها اشارت لـ صدرها حيث القلب ، فإزدرد ريقه خوفا من ان يفقد قلبيهما معا ، ليتحدث همسا جديا وهو يعتدل جالسا : لينا ، قومي كافي خلي نروح للطبيب بعد ما اتحمل

بـ شقاوة و دلال معشوقة نطقت لـ تمسح من على وجهه تلك الجدية المزعجة : ما اقــدر ، ساعدني

علم ما بها ، و لكن مجرد التفكير بفقدها يصيبه بالفزع ، فينسى نفسه ، استقام واقفا و بحركة سريعة حملها ليضع اقدامها الحافية ارضا ، و هي متمسكة بـ عنقه و ملاصقة له ، ودت لو يغرسها به كما العادة و لكنه فاجئها بـ أن تركها ليقول صارما : عدلي ربطتج ياللا خلي نروح

: عمر شبيـ ـ ـ

فرك رأسه بكلتا يديه ليعلو صوته بلا شعور : بعد ما اصبر ، إمشي خلي نشوف شبيج حجي المستشفياات مـ يوكل خبز

•

•

•

نـهايـة الإدانـة الـ سآدِسةْ عَشرْ

حُلمْ

بِسمْ الله الرحمنْ المنـآنْ ،
وآسعَ العَفُو و الغُفرآن

× ِ

اللـهُمَ صَلِ و سَلمْ و بآرك على حبيبكِ سيدنـآ مُحمَدْ و علَى آلـهِ و صَحبهِ و سَلمْ

/

صبآحْ الإقحُوآن بـهذا اليُومْ المُبآرك
أحبتـي ،
طآل إنتظاركمْ .. لآتييكمْ بـ إدانـة طويلـة جدا .. و مشبعةْ
أتمنى أن تستمتعوا بـ معايشتـهم رغم لفحات الحُزنْ

لا تأخروآ صلآتكمْ يَ قطع السُكر ولآ تنسُوا تلآوة سُورة الكهف

×

الإدانـة السآبِعة عَشرْ

لا يغني حذر من قدر ، مقولة إعتدنا ترديدها ، فـ صار سيان توخينا للحذر او عدمه ، إذ إن قدرنا موشم على الجبين منذ الصرخة الأولى تلك التي تبسمت لها الاوجه ، و نبضت لها القلوب متراقصة فرحا ، ! تعثرت اقدارهم ، لتذيقهم من المرارة ملاعقا ، تغلى السوائل بكثافتها فوق مواقد الوجع ، ليرتشفوا من الدلاء بـ علقمة ، وأد الفرح قبيل موعده ، أجهضت

أجنة السعادة و مازال نموها غير مكتملا ، جنين يتلوه اخيه ، ليبقى رحم الحياة موحشا فارغا ، ينزف حاجة لمن كان يملأه و رحل ، هي أقدار ، نتجرعها ولو كانت سما ، و نحمد الله على إبتلاءه ولو كان للقلب ممزقا و لنياطه ذابحا ، فـ ربنا العظيم هو الاخبر بنا منا ، وهو الالطف علينا ممن حملننا في الارحم تسعا من الاشهر ،!

فـ ' قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا '

' وعسى أن تكرهوا شيئا و هو خير لكم '

؛

-١-

أجل! أهواكِ أنتِ مُنى حياتي

وأنت أحب من بصري وسمعي

وهل أنساكِ كلا لست أنسى

هوى قد كان إلهامي ونبعى

لبست من التصبرِ عنكِ درعا

فها أنا تنزعُ الأيامُ درعى
وها أنا لست أدري عنك سرا
عرفتِ محبتي ورأيتِ دمعي
تلاشت قوتي وغدا فؤادي
كأن خفوقَه خلجاتُ نزعِ
ابشره فيرقص في ضلوعِي
وأنظرُ سودَ أيامي فأنعي
وقد نضبَ الخيالُ وغاض طبعي
ومات على حياض اليأسِ زرعي
أجرجرُ وحدتي في كل حشدٍ
وأحمل غربتي في كل جمعِ
-٢-
مزَّقَته فصار والله لا يقدر
حتى أن يسأل اللهَ رفقا
لجةٌ بعد لجةٍ كلما صارع
ردت له أمانيهِ غرقى
فيلقٌ بعد فيلقٍ حجب الشمس
ولم يبقِ للنواظر أفقَا
وسنانُ الغروب تغزوه حمرا
وسنانُ العذاب تطعن زرقا

وجيوشُ الظلامِ تزحفُ زحفاَ
وثقالُ الأقدامِ تسحقُ سحقا...

إبراهيم ناجي

يجلس مقابلة الطبيب ، بقلب متقلص حد التيبس ، و كإنه صار قطعة من حجر مشحذة الأسطح ، لا عمل له سوى تمزيق ما يجاوره من المعالم الشبه ميتة ! فيغرق بدماها المثخنة بـ بقايا كتل ممزقة ، يشعر بـ هالة من جمود تتكتل حول جسده ، يضج الحديث مسامعه ، و تتهافت الاصوات من حوله و كإنها صرخات لعفاريت و أشباح ! و رغم هذا و ذاك ، و رغم فوضى ادرك بأنها صارت تحوم في الانحاء ظل واجما صامتا و كأنه لا يفقه ما يقال ، بل أسوأ ، فصار و كإن به أعمى ، أصم ، و أبكم ! فـ لم تسعفه عيناه في فك الغاز الصورة الإشعاعية لـ رأس حبيبته ، تلك التي إستلقت على الاسرة لتتفحصها الأجهزة المختلفة بـ إستسلام و كإنها تنصت لـ صوت قدرها و

تهتم بـ إتباع أوامره ، مرة أشعة رنين مغناطيسية MRI ، و أخرى مقاطع اشعاعية للرأس CT scan ، و فوقهم تحاليل متكررة لـ دمها الأثمن عليه من نبضه ، كم من مرة سحبوا منها الدمى و كادت أن تغشى بين يديه ، و هو .. يرى ، فقط كان يرى ، فكيف يلام على فقدانه البصيرة بعدها ؟
أما الحديث فـ لا زال عازفا عن سماعه ، فـ بعد إسبوع كامل من أنين و آهات فرزتها حنجرة المحبوبة كيف لـ أجهزته السمعية أن تستمر بعملها الواعي ؟ و حتى اللسان ، أيلام إن ثقل أو حتى اصابه الشلل ؟ ، نعم شلل ، فـ هو أضحى بـ لا قدرة على المواساة ، أي مواساة تلك التي قد ترضي به الروح ؟ ، أ يواسيها لوجع بدأ يستفحل و أمامها منه مشوارا قد يكون طويلا ؟ أم يواسي رفيق دربه الواجم بصمت الموتى ؟ ، أم يواسي قلبه و يرثيه بـ معلقات طوال ، يرثيه بـ مدامع تهل من الاعين الذابلة ، الأعين التي لم تشبع بعد من إلتهام حلو الحياة ، لم يسعفها الوقت في إبصار الفرح ! حواسه شلت ، لا بد أن تشل وهو يغرف من آبار القلق و الرعب فالـ حيلة الميتة قواريرا ، يخلط كافة الاصناف ليشعل فتيل العمر و

يغليها ، حتى تستعر فـ يكتفي ، و من ثم يصهر
الاضلع بـ ارتشاف خليطه السمي بـ جرع مستمرة
حتى تفيض اذناه !
و ها هو يتابع شاردا ما يدور حوله ، و كأن به
محتجز بكوكب عازل ، أو صار شفافا لهم ؟ أ يدركون
وجوده ام هو فقط من لا يدرك احدا بعد ما لاقى ما
يخشاه ! ليت القلب من يمتلأ عقدا و اوراما يا عالمين
، ليت المرض يتغذى على جسده هو ، ليته هو من
يستلقي محلها و يتجرع بدلا منها ذلك الوجع الصامت
!
يارب ، رحماك ، كل ما يحدث لك به إرادة و حكمة ،
نسألك الصبر يا رب ، الصبر لـ روحي ، و تهدئة
أوجاع حبيبتي ، إلهي ، إلطف بها و بي ، يا رب !

: دكتور عمر ؟

و كأن بـ غيمة الهذيان الصامت قد فقعت بـ إصبع
أحدهم ، ليتقلب جسده في الفضاء مئة إنقلاب في
الدقيقة ، حتى يقع أرضا و يرتطم رأسه بـ حجر
صوان ضخم يفتك بشروده الموجع ، جارا به حيث

واقعه الكريم بالالم ، بـ نظرة باهتة و لون منخطف
تكلم ، و حشرجة صوته بدت واضحة جدا للـ طبيب
الستيني الأنيق ، و هو يستل من بين شفتيه كلمة
تائهة ' وياك '
جل ما إستطاع البوح به ، ليتفهم وجعه الأخر فيعيد
حديثه بـ إسلوب متعاطف ينافي الرسمية التي إعتادها
معه : عمر ، قول يا الله ، الورم حميد ، يعني رحمة
من ربك ، عملية بسيطة و ينشال ' ينرفع ' ، و شوية
ادوية وبإذن الله تتشافى ، إبني إنتة رجال مؤمن و ...

بذات الصوت الشريد تحدث مقاطعا بعد أن جلى
حنجرته ، و شئ من الإدراك راح يغزو فكره التائه :
ونعم بالله ، بس دكتور ، حجمه محتاج عملية ؟ و اذا
على كلامك يعني اكو اعراض ثانية هية مـ دتعاني
منها ، وهية عمرها مـ شكت من وجع رقبتها او
مفاصلها

بعملية بحتة و دقة في الكلام نطق الطبيب المباشر
لحالتها منذ إسبوع فقط ! : إنتة سألتها ؟ الي فهمته
منك انو هية إنسانة كتومة ، و هاية مصيبة اغلب

المرضى عدنا ، يبقون ساكتين لحدما تتأزم الحالة و توصل لدرجة التعقيد ، المهم ، معلينة من هالحجي هسة ، أريدك تجيبها و يفضل هسة ، ورة نتائج الرنين و المفراس احنة تأكدنا من وجوده و نوعه ، بس بقى الشي الاهم ، اعراض المريضة نفسها ، لازم بالضبط نعرف التفاصيل منها هية ، وجع الراس و التقيؤ شي روتيني و ممكن يدل على اكثر من حالة ، و حسب مـ إفتهمت منها انو هية توقعته بالبداية فقر دم ! لحدما صارتلها حالات الاغماء ، لهذا وجودها ضروري حتى نشتغل صح

لم يعر لـ صمت الشاب اهتماما ، بل أكمل شرحه العلمي مدركا بأن كل ما قد درسه هذا الـ ' المبتدئ ' يوما قد مسح بممحاة الخبر الصاعق من اروقة دماغه ، و لا يلمه في ذلك : و اذا فرضنا كلامك اكيد و البنية ابد مـ شكت من مفاصلها او رقبتها او حتى ضعف بأحد حواسها فهالشي خيبير إن شاء الله لأنه الاعصاب ممسوسة بالكتلة الحميدة ، و ممكن العلاج يقتصر على الادوية بس لإنو حجم الورم مو بذاك الكبر المقلق .. طبعا هذا الحجي كله افتراضات ، أهم

شي نسألها هية عن الاعراض الي ممكن صايرة بغفلة منها

هز برأسه موافقا بصمت ، ليثبت كلا مرفقيه على ركبتيه ، و كفاه تفركان الملامح المرهقة ؛ زفر هما جثم فوق صدره ، لينطق و رأسه مطرق لـ حضنه و يده راحت تتغلغل بين شعيراته القصيرة : هسة اخوها جايبها بالطريق

: دكتور عمر اعرفك اقوى من هالوضع ، خلي إيمانك بـ الله قوي ، إنتة إنسان متعلم و واعي و تعرف إنو هالمرض مو بالخطورة السابقة و الاعمار بيد الله بس نسبة الشفاء عالية جدا و خصوصا هوة حميد ، اصلا إحتمال جبير حتى العملية مـ نحتاجها ، المهم تحط املك بالله و تستعجلون شوية

كان لا يزال مطرق الرأس ينصت بـ ضياع لكلام يقال و لا يحس ، بالتأكيد أن إيمانه برب الكون هو ما يصبره حتى الآن ، و لو لم يكن صابرا لـ شق جيب صدره و إستل قلبه ليبيعه مجانا فقط لتشفى ، بلا ألم ،

بلا وجع او أنين ! و الله لا يقدر أن يسمع تلك الآهات و يصطبر ، إنها تمزق به الفؤاد بأوردته و الشرايين ، يا اله السماوات .. سيجن بلا شك قبل أن يكملوا المشوار ، لولا الله و من ثم علي لـ مات بهمه ، فـ الأخير كان اكثر صمودا ، و بأسا ، يحسده هو و جدا لـ علي قدرة على الصمود رافقته منذ الصغر ، ربوه كـ جلمود ، فصار واحدا ، يال حظا يمتلكه ليصطبر بـ رؤية ما تبقى له يذوي بين الموت و اللا موت !

: عمر ؟

ما إن وصله الصوت المهتم مجددا ، إستقبله بإيماءة صغيرة ، ليقف و نظراته هائمة بالـ لا شئ ، أو ربما الشئ الكثير ، فرك بالإبهام و الوسطى صدغه لعله يخفف من وطإة الأفكار الشرسة ، و كإن لا هدف لها سوى خلاياه الدماغية لـ تشويها قلقا فـ تناولها بشراهة جشعة ، جلى حنجرته لـ يتحكم بـ ضياعه لـ برهة : دكتور سعد ، اذا تشوف الوضع محتاج سفر فـ بلغنا رأسا

هز الطبيب رأسه متفهما و من عينيه ينطلق شعاعان مواسيان ، يحاولان صمتا أن يربتا على كتف التوتر الذي يعتري هذا الشاب المندفع ، زميل إبنته الوحيدة !

؛

تربض بجانبه على المقعد المائل قليلا بإستلقاء ، بـ بلوزة صوفية ثقيلة بلون بني داكن ، و حجاب صحراوي مع بنطال من تدرجاته اللونية ، يداها مدسوستان في جيبي البلوزة و رأسها يميل الى النافذة مراقبة الشوارع بـ مراكبها المتفاوتة الالوان و الاحجام ، نظراته تتناوب بين الطريق و بينها ، و

كأنه يخاف أن يتوقف صدرها عن العلو و الهبوط فتفارقه ، تتركه كما فعلوا من قبلها ، لم يتوقع أن يسكنه الـ هول من فقدان سليطة اللسان ، أدرك متأخرا بـ أن لها في القلب حجرة رئاسية لا ينافسها على تأجيرها إنس ، يحرك المقود بـ يساره ، بينما اليمين مرتخية على الفخذ الـ معطوب ! يسكنه ألف دعاء صامت أن يكون ما بها هينا فتتشافى جسدا لـ يتشافى مع رفيقه روحا و قلبا ! ، إلا خبث الاورام ، لم يخطئوا حينما اطلقوا عليه هذا الإسم المسموم ، فـ هو مهيب متسلط ، لا يكتفي بـ قضمة واحدة من الاجساد ، بل يبتلع ما امامه كاملا جملة واحدة ، تاركا خلفه بقايا فتات ، أو مجرد رفاة !
يارب ، يكفيني ما فقدت ، فـ إحفظ لي هذه البقية الباقية ، أتوسلك يارب ، فـ ليكن اي مرض ، إي واحد إلا خبيث الخبائث ، فـ هو يزلزل العظام و يرممها ، كـ بقية حطام !

أدار عنقه قليلا نحوها ، عندما صدرت تنهيدة طويلة من ثغرها المائل للإبيضاض ، فـ نظف حنجرته بسعال أدمعت له عيناه ! تغضن جبينه و راحت الافكار

تصول و تجول في عقر عقله ، ما الذي ينتظرهم ؟ من اين اتتهم هذه المصيبة ؟ يا رب رحمتك ، أعوذ بك من العجز و الجزع ، فقط امددنا بأكوام مكومة من الصبر ، يا رب

زحام الطرقات صار امرا روتينيا ، فـ كالنا دروسا في الإنتظار !!! صار يدق بـ أصابع يمينه حيث الشرخ القديم ، متمللا و حانقا ، لو كان الامر تحت تصرفه لنزل و اكمل الدرب سيرا حاملا اخته فوق كتفه ، و لكن لا حيلة لهما سوى التحلي بالـ هدوء ، تطاولت يده على المنطق لتمتد حيث علبة السجائر الموضوعة جنبا لجنب مع المحمول ، ليستفيق العقل فجأة فيغير مسارها حيث الهاتف ، رفعه بـ ضوضاء يقصد منها دب الحياة في هذه المركبة البائسة و كإن بها عجوز يحتضر ! و يبدو أنه نجح في لفت إنتباه الشاردة حيث إلتفتت نحوه بـ كسل ، و رأسها ينام على المركى بـ منظر مريض ثقب قلبه ! إغتصب بسمة خفيفة لـ ترتسم بـ بؤس على الملامح الصارمة ، و كان ردها همسا ضعيفا لا يكاد يسمع : شنو هالإزدحام يا الله !

نقل نظره للطريق امامه ، ليثير غثيانه العدد المهول للسيارات التي تسبقه ، دوما هكذا ما تزدحم الشوارع بسبب الإنتشار الهائل لـ نقاط التفتيش الأمنية ، تلك التي لا عمل لها سوى البحلقة في الوجوه ! و كأن من يحمل الأسلحة له وشم على الجبين بـ مسمى إرهابي ! ما يحدثونه هو زحمة سير لا غير ، خلا النادرة من النقاط السليمة العمل ، و التي تتقن البحث و الكشف عن من لا ضمير له و لا دين ، أولئك العملاء ذوي الجشع من الناس ، و كأن الوطن لا يعود لهم ، فيعثون به الفساد و الدمار ، مرتضين بـ اكوام من اموال مستعرة تأكل أحشاءهم ، أو من أولئك اصحاب البشاعة المتخفية خلف عباءات الدين ، و كأن رب العزة قد اباح لهم قتل الابرياء ليرتقوا سلم الحطام ، ينسون أن استباحة دم مسلم بغير حق تساوي عند العظيم دماء العالمين ، فـ مكائدهم و عزتهم التي اخذتهم بإثمهم الجبار تغشي ابصارهم عما يحيق بأبناء دمهم في دنيا الفناء ، و بهم عند البقاء !
من تحت كومة الافكار المتكدسة قد جر ، فـ رنين الهاتف بيده جعله يفيق لوهلة ، ثم ينطفئ شعوره بالكون عندما لمح المتصل ! شئ بصدره صار ينبض

سريعا ، شئ كـ مضخة ضخمة تزود مدينة كاملة بماها ! جلى حنجرته بـ هدوء و احس بالجفاف المغطي لبطانتها قد احرقه ، رفع الهاتف فثبته فوق الصيوان بعد ان فتح الخط ، ينتظر من المتصل حديثا ، فهو خائف !

نعم خائف ، يقولها بـ إختصار لكل حروف الابجدية المعبرة عن كل ما لا يعبر عنه ، لا يدري إن كان سيسمع شيئا قد يقسم ظهره و القلب ، و لكن ما يدريه بأن السكون الواصل بينه و بين المتصل لا ينذر بـ خير ، فإن تماسك هو و حمل الهم على كتفيه بلا تذمر ، يعلم بأن رفيقه سيصرخ ! يتوجع ، عمر يتوجع و لا يحاول أن يبدي غير ما يحسه ، لم يخبئ قلقه المجنون ، و لم يحاول هدهدة الألم أو التظاهر بالتحلي بالقوة ، ينهار و لا يأبه ، و دليل إنهياره وجده مرميا قرب الجثة الهامدة للتماسك ، ليرفعه هو بأطراف أصابعه يحاول إخفاءه في جيبه فـ لا يود أن ترى هي ما يدين رعب ذاك الرجل أكثر ، يكفيها ما بها الآن !

همهمت بـ ' عمر ' ؟! ، فإلتفت حدوها ليهز رأسه موافقا من دون أن يعقب حرفا ، ظل صامتا ينتظر ان يتحدث ذلك العمر ، فهو اعلم منهما الآن عن الحالة ، لا يعلم اطال الانتظار دهرا أم إنه التوتر فقط ما يمد اجزاء الثواني لتبدو و كإنها ساعات ! أخيرا وصل له الحديث المغلف برتابة تامة من قبل عمر : طلع ورم

أطبق أجفانه و جر حسرته بـ ' لـ تقولها ' ، إعتصار قبضة يمينه و تشنج ملامحه دعاها للإعتدال بجلستها لتتساءل و نبرتها مشوبة بالرعب : علي شبييك ؟ شطللع ؟؟

و من على البعد ذاك ، أضاف رفيقه مواسيا نفسه قبل اخاها : الطبيب يقول حميد !! و هسة من اعراضها رح يتأكد اذا ضاغط على الاعصاب لو لأ

الآن بات متأكد بأن دهرا قد مر و هو على حاله ، صامتا و تائه النظرات ، يرى من حوله حركة السير قد إستأنفت ، و الشارع امست تدب به الحركة المزدحمة ، إلاه ، فلا عصب لديه قام بعمله و ارسل

ايعازا و لو واحدا لدماغ منتفخ من هول ما طرق خلاياه السمعية ! ، ظل هكذا حتى شعر بيدها الصغيرة تحط فوق كفه المنقبض ، تحاول تهدأته رغم علمها بأن مصابها هو ما قلص به العضلات وحبس الانفس ! ، لم يجود بـ نظرة نحوها ، إكتفى بـ النطق و صوته يتحشرج كمن ابتلع لتوه علبة مليئة بالأمواس ، فـ تمزقت حنجرته و لم يتبق منها سوى خرقة بالية ، لا تنفع حتى في مسح الارضية ! : متأكد حميد ؟

ما إن سمعت قوله حتى شهقت بـ حدة و جسدها يرتد ليرتطم بـ ظهر المقعد مرتعبة !
ورم ، ورم ، ورم !!!
رأسها يحوي على ورم بإمكانه فتك خلاياها و تناول بقية عمرها ، يارب ، يارب !
إستدار علي نحوها بسرعة و توه يدرك عظيم خطأه ، ليغلق الخط مكتفيا بهذا القدر المظلم من الاوجاع ، رمى الهاتف محله ، و مد كلتا يديه نحوها جارا بكفيها ليحتضنهما ، مسد كلاهما سويا و قلبه يتفطر الما لشحوب وجهها و شدة بلاءها ، إلهي رحمتك ، لم يستطع النطق بـ كلمة ، تركها تذرف الادمع بـ جسد

انتفاضته تكاد تفتت به العظام ، صم أذنيه عن سماع ابواق السيارات المنادية من خلفه لـ ' غباء السائق و شرود عقله مع إمرأة ' ، اخيرا تمتم بـ هدوء محاولا أن يذيب كما من الهم الجاثم فوق صدره ، عل البوح يهدهد الوجع و يسكنه ولو لبرهة : إششششش ، قولي يا الله ، لين اهدي مو صعب ، صدقيني مـ يخوف حبيبتي ، كافي بجي

: مـ ـ ـ ، مـ ـا أريـ ـ ـد أمـ ـ ـوت ، أخـ ـ ـاف !

ليسمع تحطم اضلعه على حين غرة و كأن بـ مطرق فتاك ذي رأس فولاذي قد اقسم على ان يقدم رفات الاضلع قربانا لـ دمعاتها ، أهمل ذلك الالم القاتل ليرفع يمينه فيستل من علبة المناديل انصافا من المحارم ، و بها يكفكف ادمعها مرددا بـ ثبات منكسر بالخفاء : بابا على كيفج ، لبين حبيبتي العلم تطوور ، يعني قابل متعرفين انتي ، والله ان شاء الله سهلة ، يومين و تصيرين مثل الحصـ ـ

لتجر بكفيها من حضن يساره و تغطي ملامحها البائسة و تكتفي بالنشيج المهتز ، رددت بـ ' يارب لا ' مرارا حتى شعر بوخزات متكررة مكان اصابته ، و الله بات يشعر بـ ألم استلال القطعة الخشبية بها ، اعاد جسده مرغما بإعتدال على المقعد ، ليكمل طريقه بعد أن فتح نافذته ليزأر هادرا بأحد السائقين الذين يتلون سيارته ، لم يستطع كظم غيظه و فجره بهم ، و هي تفعل المثل بالانتحاب ، ياليتها تعمل ماهي فاعلة بـ روحه الممزقة إربا لـ قلة حيلته و ضعفه !

لا حول و لا قوة إلا بك يا رحمن ، لا حول و لا قوة إلا بك ، ربي إرحمها و أجرها من جحر المرض يا إلهي ، يارب !

قالت:أحبك و الهوى أشقاني وعلى طريق شائك ألقاني
قلت:المحبة هكذا لم يختلف في شرح خافي أمرها اثنان
قالت:فهل أشقاك حبي قلت:لا قالت:إذن هل نحن مختلفان
قلت:اسمعي يا بسمتي و شقاوتي إنا بأحضان الهوى طفلان
نبكي و نضحك في زمان واحد شاء الهوى فتجمع الضدان
فإذا بكينا قال دمع عيوننا سأظل منسكبا مدى الأزمان
لكن قلب الطفل بين ضلوعنا لا يستطيع تحمل الأحزان
يرتد عن أشجانه في لحظة و الدمع لا ينسب غير ثواني
ينسى و ما من نعمة لقلوبنا لو تعلمين كنعمة النسيان
لي في الحنايا شابَ طفلٌ خافقٌ من هول ما لاقى من الطغيان
علمته ألا يبوح بسره لكنه لما رآك عصاني
أعطاك تاريخي بكل فصوله فعرفت قدري في الغرام و شاني

أغراك ثلجي فاحترقت بناره و لمست برد الثلج في نيراني
أحرقت بين يديك لهو طفولتي بإرادتي و كبرت قبل أواني
و اخترت سجن الانتظار لأنه ما كان قهر الحب في إمكاني
أهواك يا قدري الجميل و ليس لي إلا الرضى حتى بمر هواني
إني أحبك دائما سأقولها بلسان قلبي لا بلفظ لساني

مانع سعيد العتيبة

تكاد تتقيأ وجعا ،
ستموت !
لن تصطبر على المرض ، لا تستطيع ، إنها أضعف
من أن تقاوم ، جبال التبلد تنهار و تتصدع عند
إعتراض مراكب قطاع الطرق من الحزن لقوافلها ، و

الآن ليس الحزن وحده ، إنه مرض و ليس أي مرض !
لم تكد تهنئ بـ عمر ، لم تشبع به و تدليله حتى الآن ، أوكانت ستشبع يوما ؟! ، هل يا ترى ما بها ردا لدين يقيد عنقها تدينه لـ طليقته ؟ تلك التي اوهمتها هي بـ ورقية علاقتها مع زوجها لتخلي بالوعد بعدها بدم بارد و نظرات ساخرة ؟ أم إن عزوفها السابق عن عمر و محاولاتها الحقيرة في تشتيت حياته رغم رفضها الولوج بها هي السبب ؟ أم ضرغام و ترفعها عنه ؟ أم جلنار ؟ تلك التي اكتفت من تجرع الصبار بأشواكه من دون آهة تذمر بسبب اخيها ، و هي كانت متابعة صامتة و احيان ناقمة ! أم ماذا يا الهي ؟ عقاب هذا ام إبتلاء ؟ يا رب ، لا أريد الموت ، إني اخاف الموت ، و الله اخافه !
صار التماسك بها كـ حزم من قش التقفتها النار و صارت تأكلها بنهم جشع ، لتنهار و تنهار و تنهار ، لم تستطع ان تكف عويلها ، و لا أن تخفف من وطإة الرعب ، ترتعد فرائصها فتصير كـ قطة مبلولة تحت المطر ، بل تحت نزيف الاعين ، مذعورة تثير الشفقة ، لم تظن يوما ان تترك قناعها الصفائي ينحدر

فيجاور القدمين و تدقه بكعبهما ، لينكسر ، أوتتجح ؟
أم ستعود يوما لرفعه و التنكر بـ زهوه الخداع ؟
شعرت بـ كف اخيها تحط فوق كتفها ليضغط مواسيا
بصمت ، و تجهش هي بردة فعل محتاجة ، تريد أن
يحتضنها ولو لبرهة ، تود أن تندس بين كتفيه و
تشعر بذراعيه يحوطانها و صوته يهدئ من روعها ،
تعسا لهذه المركبة ، و تعسا لزحام سيخنق أنفاسها ،
تريد العودة للمنزل و الإكتفاء بـ أمان تجده بين
المنكبين !
و لم قد تحتاج لمنكبين و باب الرحمة الإلهية موجود
ليطرق ؟ سجدة طويلة هي ما تودها ، بالطبع ، سجدة
و عويل ! علها تخفف من حدة الخبر على روحها ،
لتضيف له نكهة من ايمان بـ قدر ، و حينها فقط
يصير ارتشافه أرحم !

مفترق الطرق قد وصلته ، لتعرف أنها إما أن تختار
الرضا بالقدر ولو كان موتا محتوما ، أو العبوس
بوجهه ، و حينها لن تجني سوى ذنوب فوق ذنوبها ،
فـ كفكفت الدموع من على الخدين الملتهبين بإحمرار

قان و تمتمات حمد تنبعث من بين الشفتين المتورمتين إثر البكاء !
نطقت بـ ' إنا لله و إنا إليه راجعون ' مرارا ، و بتكرار باكي ، لتهدأ فجأة كما إبتدت نوبة بكاها ، استلقت على المقعد مجددا و رأسها يستقيم مع الجسد لتتابع سقف السيارة و كل ما فلتت منها دمعة كفتها سريعا لئلا تجتذب قريناتها و تعود لنقطة البداية ، اطبقت جفنيها بقية الدرب مكتفية بـ شهقات جافة تفلت منها كل حين ، ليهتز كتفاها على اثرها ، مر وقت طويل كادت به أن تغفو بغيمات اللا إستيعاب ، لترسو على حين غفلة من ذاك التوهان على شاطئ الواقع ، بعد أن توقفت السيارة و أطفئ المحرك !
إعتدلت جالسة و جبينها يتجعد بـ صداع داهمها لكثرة البكاء و شدته ، نعم هذا السبب ، البكاء ليس إلا !
إلتفتت نحو اخيها لـ تقابل بنظرة ساهمة الألم من عينيه ، فـ تردها بـ شبه بسمة طفيفة تكاد تسخر بها من ذاتها ، علي يتألم لأجلها ، ألم يدرك أهميتها قبلا ؟
كم هو كريه هذا الاخ ، و لكنها تهوى وجوده .. و كيف لا تفعل وهو لها الأب و الأم و حتى الشقيق !

لمحت جهاده لـ ذاته حتى نطق بـ هدوء : لينا حبيبتي ، هسة نصعد للطبيب ، أريدج تقوليله كلشـــي تحسين بيه بالضبط و من جديد ، ركزي وياه لإن ممكن اشياء صايرتلج وانتي محاسة بيها وهية مهمة و تفيدنا بسرعة العلاج ، و لتخافين بابا ، أني و عمر وياج ، و قبلنا الله موجود فماكو داعي تخافين مو بللا ؟

هزت برأسها موافقة بإستماتة ، لترفع يديها فتعيد تشكيل حجابها بإهتمام ، حتى وصلها صوته بنبرة مطالبة : و لتبجين بعد ، عيوونج انفخن صارت كل وحدة فنجاان

إبتسمت بشرود ، لتواجهه فجأة و إنجلى الخوف ليحل محله التوتر : صدق مبين علييية باجية ؟

تعاقد حاجبيه على العجب ، لـ يتساءل من دون تقديم اجابة : شبيج فزيتي ؟

ارتعش فمها فـ لاحظ قضمها المستمر لشفتها السفلى ، ليكرر متساءلا : لينا ؟

اعادت بصرها نحوه اخيرا لتعلق بـ قلق : ما اريد يبين باجية ، عمـ ـ ـر يتخبل ، علي خلي بس وجهي يرجع طبيعي و ننزل عفية

و كإنها صفعته بصفعتين !!
لم يحلم أبدا أن تصير أخته بهذه الشخصية المهذبة المتفهمة لمشاعر الاخرين ، و ايهم ؟ عمر !!
وجد نفسه يبتسم بـ خفة ليعلق و ما زالت اجراس القلب تنذر بالخطر الهاوي نحوهم من منحدر عال : دا اتشاقة ، هسة وجهج أحسن

بعد تردد لمسه عاودت الكرة في القلق : زين إنتة لـ تقله اني بجيت ، قله عادي مـ خافت ، حباب علي ، والله هسـ ـة الي بيـ ـه كافيـ ـ ـه

إبتسامته الغير مصدقة صيرت لأخرى ناقمة ، لينطق بـ مشاكسة ميتة : يعني هوة الي بيه كافيه وتخافين عليه و أني لأ ؟

بـ شئ من خجل متناسية هول الموقف تحدثت : لا حبيبي والله مو قصدي بس لإن إنتة أقوى منه ، عمر يتأذى بسرعـة

أفعلا ترينني قوي بما يكفي لأستقبل مصيبة مرضك و التأرجح على حبل يعلو بحرا من يحموم ؟ أ أقوى فقدانك أنتي الأخرى لـ أظل خالي الوفاض منكم جميعا بعد أن خسرتكم على دفع متفاوتة ؟
ترددت كفه كثيرا ، حتى إنشد احد اعصاب ذراعه ليصعق اصابعه بـ حركة مفاجئة ، رفع معها كفه حتى وجه اخته ليقرص أرنبة أنفها المحمر مداعبا بـ عجز : إن شاء الله محد يتأذى ، و إنتي تقوميلنا بالسلامة

بـ حمرة خدين خفيفة إبتعدت نحو الخلف هاربة منه ، لتعود فتحاكيه و نبرتها ترتجف كـ هدير حمامة جريحة : مـ قتلي ، هسة مبين علية باجية ؟

إزدرد ريقه و أعاد كفه لـ جحره و صدره يتشنج الما
، مد يساره لـ يفتح الباب بجانبه ناطقا و كل ما به يـ
شويه : لأ ممبين ، يللا تأخرنا عالطبيب

تبعت خطاه لتترجل بهدوء متماسك ، شعرت فجأة بـ
وخز خفيف خلف عنقها ، و منه الى اعلى الظهر ،
عسر عليها سحب الانفاس ، فـ شهقت بحاجة غريزية
للهواء ، تمسكت بـ قوة في الباب الجانبي ضاغطة
عليه بقوة تتناسب طرديا مع حاجتها للـ أوكسجين ،
ثوان هي و إستطاعت بشق الأنفس أن تجر هواءا
محملا بملوثات الجو لـ رئتيها و إرتخى جسدها من
تشنج شعرت بأنه سيقضي على حياتها لا محالة !
لم تشأ أن يدرك اخوها حالها ، و حمدت الله إن ما به
من عسر في الحركة أخر قدومه لـ جهتها ، لحظة هي
و إعوج قلبها بعبوس لـ حركته العرجاء ، علي ذلك
الجبل الشاهق بـ عملقة ، يعرج بـ وضوح عار ، صار
صدرها يؤلمها لتهمس بـ خفوت ' الحمد لله على كل
حال '

ثم أشاحت ببصرها لئلا يقرأ شفقتها و رثائها حاله و رغم أنفه سيضيق حينها حتى لو تظاهر بالعكس كعادته !
ما إن امسى قربها هز رأسه بخفوت دعوة لها للتحرك ، لتنطق هي بـ شئ من ضيق : مـ لقيتوا غير دكتور !!!

شاركها المسير بـ هدوء و قد تخلى اخيرا عن عكازته ، فـ صارت خطواته تتسم بالبطئ أكثر ، امال رأسه نحوها ليتساءل بتعجب و حاجبه يعلو عن ارتفاعه الطبيعي : ليش شبيه ؟ ترة هذا احسن جراح مخ و اعصاب و بعدين مو هوة مدير مستشفتكم ؟!

لم تجيبه و أنفها علا قليلا بـ إنزعاج تبدد بلمح البصر حالما خطت عتبة البناية الحاوية على عشرات العيادات ، في أحد أهم شوارع منطقة الحارثية ، شارع الكندي المشهور بزحام عيادات اطباءه و يتوافد له المرضى من أكثر من مكان من كرخ العاصمة و حتى رصافتها ! إرتعش بدنها بعد إستنشاقها لرائحة المنظفات الطبية و رغم أن خلاياها

الشمية قد اعتادت منذ سنين هذا العبير المزعج إلا إنها الآن شعرت بالجزع و الاختناق !! و كإنها تساق لمجزرة يسلخ فيها جلد عمرها ، فتموت !
و يبدو أن إنكماش جسدها قد بدى واضحا لـ أخيها الذي سرعان ما غطى كتفها بذراعه الضخمة دافعا بها بخفة لتكمل المسير نحو الجزار ! ، هتفت صامتة بـ ' ربي اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين ' ، و خطواتها تتعثر على درجات السلم كل حين و لولا وجود علي لكانت قد إنصهرت و كونت لهذا الـ درج الطويل سجادة بشرية نادرة الصنع !

أ عانيا منذ قليل من زحام المركبات ؟ الآن جاء دور زحام البشر ، جبينها متغضن بمزيج من ضجر و توتر مترقب ، نظراتها منصبة على الارضية و شفتيها لم تنفك أن تقضم بـ أسنان تصطك خوفا ، و اخيرا صارا في الممر الطويل الحاوي على أكثر من عيادة ، و يمتلئ بالـ مراجعين بكافة الاعمار ، فهذا طفل تحمله والدته ، و تلك عجوز يدفع كرسيها المتحرك ولدها ، و هذه تساعد حركة والدها الضرير ، و كثيرون غيرهم !

أغمضت عينيها بـ بؤس حالما لاح لها الحذاء الأسود و نهاية البنطال الـ ' جينز ' الذي يرتديهما من يعاني شرخا في القلب منذ إسبوع مضى !
يا إله السماوات ، مدنا بالصبر ، الكثير منه يارب ، لم تتمكن من نصب عنقها لـ ترفع الرأس الكروي و ترى حاله ، فـ يكفيها أن إحساسها قد ابصر ما به من حطام ، و تهشم قلقا عليه ، هي المريضة هنا ، لم إذن كل ما يهمها أن يخف وقع المصاب على زوجها ؟
ألم تقل بأنها لا تود أن يراها باكية ؟ لكن تبا لـ مقلتين ابتا إلا أن تطفر منهما الأدمع فقط عندما أحست بـ نبرته المرهقة تنطق بشرود واضح : تأخرتوا

ذراع اخيها حررتها ، لترفع هي كفها فـ تمسح أثر الدمعة و رأسها يميل بعيدا عن الرجلين بمحاولة بائسة لـ إخفاء سربلة الخوف الفطري ، ليصدر من اخيها سؤالا مكرها و يبدو أن الضيق قد سيطر عليه : الشوارع كتل ، و شنووو هالازدحام هذا هالمرة ؟ شوكت سرانا ؟ ' دورنا '

لتتصعق بتيار كهربائي أخرس بها اللسان و أوقف نبض القلب وهي تشعر بـ ذراع حنونة غير تلك الخشنة تحيط كتفها لـ تدس بـ جانب وجهها في القماش الصوفي للبلوزة السوداء ، لم تشك لحظة من أن يحس بـ حاجتها لكنفه إلا إنها لم تتوقع منه مسايرة تلك الحاجة بإحتضان امام الملأ ، بالرغم من أن اخاها قد كان شبه محتو لها إلا إن حضن الزوج هو ما يشعر حواء بالخجل الفطري رغم أحلك الظروف !
لم تبتعد عنه ، بل رفعت يسارها لـ تتمسك بـ البلوزة دافنة ملامحها به أكثر ، ليتذبذب نبض القلب بـ شتات صوت يخترق روحها قبل أذنيها و هو يرد على اخيها بـ قوله : إحنا حاجزين ، هسة بس يطلع المريض الـ جوة نفوت

شعرت بـ ثقل رأسه يقبع فوق رأسها ، و من ثم قبلة طويلة تطبع على الخمار الناعم ، ليسند ذقنه مجددا على جمجمتها الحبيبة ، و المريضة ! بقيا على هذا الحال لـ لحظات ، ليحررها بعد ذاك بهدوء و رأسه يميل نحوها فيهمس بـ تفاؤل ميت ، و حرقة القلب

باتت مفضوحة برائحة الإشتعال الخانقة : شلونج هسة ؟ خوما متأذية ؟

زمت شفتيها لداخل فمها لتمنع الشهقات الباكية من الإنفلات ، فهي لا تود له القلق ، ألم تكرر ذلك كثيرا ، لتهز برأسها نافية ، ظل هو على حاله ليتحدث مجددا وهذه المرة صوته أدركه فقدان الثبات : حبيبي ترة ما بيج شي ، لـ تخافين ، بس كل شي تتذكريه عن الحالة قوليه للطبيب ، هوة احسن مني و من علي ، و ... !

بتر جملته عائدا خطوة الى الوراء ، ليرفع يمينه حيث صدغه و يفرك شعره ببعثرة و كأن به يحارب الصمت المنكسر ، فيغلبه الاخير ، و يكسره ! طقطقة تهشم الفؤاد كانت عالية ، و أثارت روحها الشفافة ، لتحاول بجهدها ان ترسم شبه بسمة و لو سخفت على الثغر المنتفخ بالاحاديث المنتحبة ، علمت بأنه يكابد لوعة راحت تغلي في دمه ، و تعلم أيضا بأنها ستتوج ملكة للأنانية إن تجاهلت وجعه و طالبته بـ إحتواء أخر ، و لكنها فعلت ، فتقدمت تلك الخطوة التي

ابتعدها سلفا ، و ما كان منه إلا أن يستجيب لـ نداءها الصامت !
خبئت ملامحها بـ صدره و غاصت للحظات في عمره ، لا تعلم كم مر و هما يقفان في أحد زوايا الرواق ، بـ منظر يوحي بالأسى ، و لربما الحرج ، و لكنه لم يهتم سوى بأن تسكنها الراحة ، و لو قليلا فقط !
بينما ثالثهما فـ إتخذ له مقعدا شاغرا ليربض فوقه ، فـ طول الوقوف ليس من هوايات ساقه ، يراقب بصمت ما يفعله عمر ، ليتسلل شعور بالغبطة الى دواخل نفسه ، يكاد يحسد رفيقه على ذلك الصبر و اللطف في معاملة اللين ، و الله هو من يمتلك قلبا لينا أكثر من إسمها و شخصها بأشواط .. أما هو ، فمنذ دقائق فقط قد تلقى منها جملة تثبت له مريخيته عند البشر ! تقول بأنه أقوى من عمر ، و ما دمت أقوى يا علي إذن تستحق أن ترمي قلبك فوق حطب الموقد ، و تراقبه ببرود يشتعل ، فهذا حال الإنسان القوي ، أليس كذلك ؟!

دقائق مرت ، لينتهي بهم الإنتظار في الولوج الى عيادة الطبيب ، ذاك الذي رحب بهم بـ حفاوة لم

تستلطفها هي بالتأكيد ، لتجلس على احد المقاعد المجاورة لـ مكتبه ، و من امامها اخوها ، ليقف على مقربة زوجها ! إستفسر الطبيب مطولا عن شدة الأعراض التي تعانيها ، و دقة أنواعها ، و اوقات حدوثها ! بما إنهم يتراقصون على ارض مزروعة بالالغام فكان الحذر واجب على الجميع و هي اولهم ، اردف بـ صوته العملي ليسألها : يعني ابيد مـ صايرة عندج حالات تشنجات ؟ او وجع مفاصل ، رقبة ؟ بنتي لازم تتذكرين زين ، لإن دنشوف احتمال جبير الورم مـ واصل للعصب الحسي و بهيجي الوضع تمام

هزت رأسها نافية ، ثم تغضن جبينها بخفة لتدير رأسها نحو الامام و كإنها محدثة اخيها عما عانته منذ دقائق في الاسفل : آآ بس هسـ ـة
عادت لتلتفت نحو الطبيب لتكمل : يعني قصدي قبل شوية رقبتي تشنجت ، و حتى عضلات ظهري ، ما اعرف اول مرة تصيرلي !

هز برأسه متفهما ، ليثبت القلم بيمينه بعد أن كان مستلقيا على سطح المكتب : زين ، تأذيتي هواية ؟

بـ رعشة خوف من ردة فعل رجلاها نطقت : يعني

اصر عليها رغبة بالحصول على اجابة قاطعة : مو يعني لينا ، لو اي لو لأ ، و معليج باخوج و عمر ، قوليلي بالضبط شتحسين حتى نقدر نكمل شغلنا عدل يا بنتي
لـ يستطرد مبتسما بسماحة و مزاج مشاغب : اذا تريديني اطردهم و تبقين تقولين الي بقلبج ، هم تتدللين

إبتسمت بـ لطف خجل ، لتهز رأسها رافضة ، أ وتستطيع المقاومة دونهما ؟

تفهم قلقها ، ليعيد اطار نظارته الطبية لـ أعلى الانف مضيفا : لعد قوليلي تفصيل حالتج ، انتي قلتيلي ذيج المرة انو إنتي صيدلانية و بمستشفتنا صح ؟

صح :

: زين لعد ليش مشايفج !

إبتسمت دون أن تعقب ، ليكمل هو تحقيقه الطبي : زين عموو شغلج بالصيدلية يخليج تشيلين كراتين الادوية ؟ هالشي ميسببلج اي وجع بظهرج او رقبتج ؟ أو مثلا تعانين من ضيق نفس و تحسين بألم بعضلات صدرج او اضلاعج ؟

كان ليتدخل ، لولا اشارة والد زميلته بالرفض ليكتفي بـ تقلص فكيه و رفيف قلبه لـ كلامها المتلكئ بـ تشتت : أممم لأ ، أني اصلا ما اشيل شي ، يعني اكو عمال يشيلون ، و اصلا دكتور صادق و دكتور رضا بكل الحالات ميخلوني اشيل شي ، بس مرات يعني تصير عندي تشنجات عادية برقبتي يعني اتوقع من ورة المخدة ' بسبب ' !!

هز رأسه نفيا ليعلق بلمحة إهتمام صادقة : لا مو من المخدة ، قلتيلي هالتشنجات صارلها شقد ؟

: مو هواية ، إسبوعين يمكن

: و وجع راسج و التقيؤ ؟

: هـ ـوايـ ـة ، يعني فـ ـد سبعة اشهر ، و وياهم دوخة هم !

تخشب جسد الماثل امامها ، ليراقبها بدقة و جبينه يتعروج بخطوط غاضبة من ذاته !! ما تقوله يقارب فترة غيابه ، أيعقل ؟!
نعم يعقل ، و نظرتها المتوترة التي حطت لـ ثواني على عينيه اثبتت منطقية تفكيره ، يال طيشا اعمى قلبه عن ذكرها و حاجة تسكنها له ، إن كان يراها بقية صفاء ، فهي تراه صفاء بنفسه ! كيف تغاظى عن هذا الامر ؟ كيف يا علي ؟
نسيها ليجري بعمى خلف ثأرا لم يعود عليه سوى بـ شرخ في العرض ، و أخر في الجسد ، و الآن يكاد يسمع أزيز الروح الملتاعة بشرخ جديد !!

إنتبه لـ سؤال أخر غفل عنه مع عمر ، لكن لم يفعلها هذا الخبير ويغفل : زين نظرج شلونه ؟ مـ تأثر ؟ سمعج إحساسج بالحرارة و البرودة ؟

لـ تعقد حاجبيها و الأهداب صارت تتراجف كـ حشائش غابة تميل في مهب عاصفة هوجاء ، بلت ريقها و الخوف صار يـحتل كيانـها بصورة جدية ، همست مجيبة و صوتها مزموم بحشرجة واضحة : شوية عيوني اي ، يعنـ ـي من أدوخ بس !

ثخنت نبرة الطبيب ، ليعطي نتاج ما توصل إليه بشئ من حذر و أبصار الثلاثة تتعلق به : إحتمال جبير يكون الورم ديكبر ، و هالشي الي خلاه يضغط على الاعصاب الحسية ، و احتمال تعانين من اشياء ثانية خلال فترة العلاج ، لإن لحد هسة اشوف العملية مو الخط الاول ، خلينا على الادوية ، لحدما نشوف درجة التحسن ، و اهم شي تتبعين تعليماتنا
لـ يرفع بصره حيث ذاك المتكئ بـ ظهره على الجدار عاقدا حاجبيه و الذراعان ، حاكاه بـ لطف غير رسمي

: عمر ، إنتة مهمتك راحتها ، خليها تنام هواية و مـ تتعب عيونها و لا تتحرك هواية الا للضرورة

ليكمل و هذه المرة موجها حديثه نحوها : وطبعا دوام ماكوو ، و لتخافين عالاجازة ، أني أخلي ياسمين بنتي تسويلجياها ، فـ لـ تشيلين همها ، صدق تعرفين ياسمين ؟ زميلة عمر !

إنكمش جسدها على المقعد ، لتصير نسخة مؤنثة من القائم خلفها ، فـ حاجباها اقتربا بود كريه ، و ذراعاها احاطتا صدرها ، لـ تعلق بشئ شبيه بـ اللؤم : لا ما اعرفها ، و شكرا دكتور ميحتاج ، صديقتي تسويها إن شاء الله

أحست بـ حركة عمر من خلفها ، و وصلها حديثه الهادئ : دكتور هسة شلون نبدي بالعلاج ؟

لـ يتدخل هذه المرة من كان صامتا لـ دهر : دكتور لا صغرا بيك ، خلينا ناخذها للأردن ، هناكة اعرف

دكاترة المانيين جايين لـ فترة ، و أكيد تطورهم أحسن من الي هنا !

لم يخفى عليهما النفور الذي ابداه والد تلك المغرورة وهو يعود بجسده ليرتطم بـ ظهر المقعد الجلدي فـ يجيب اخاها بـ أنفة طفيفة : هذا شي راجع الكم ، بس كل شي ممكن تحتاجه حالة لينا موجود هنا ، و بعدين دكتور لـ تتوقع لو اشوف السفر احسن مـ جان نصحتكم بيه ، و هم بكيفكم

أريد فراقه لكن قلبي
عنيد لا يطيع ولا يلبي
وكيف يطيعني قلب تربى
على الإخلاص في هجر المربي
ودون الحب كيف يظل حيا
وهل تحيا القلوب بغير حب

ولكني شقي مع حبيب
يسر إذا رأى دمع المحب
ودمعي جف من زمن بعيد
وما عاد البكاء رفيق دربي
عدو للبكاء أنا وحسبي
دموع الأمس قبل هواه حسبي
أريد فراقه وأحس أني
أعيش لديه مثل أسير حرب
تكبلني قيود من وفاء
لحب ضاع في شكي وريبي
فلا أنا بانسجام مع حبيبي
ولا هو راحم لفؤاد صب
ولست أرى ببعدي عنه سلوى
وليس هو المسلي لي بقرب
وقلبي لا يجيب نداء يأسي
ولا أمل يلوح أمام ركبي
وما بين الحقائق والأماني
دخان باختراق العمر ينبي
كفى يا قلب ولنرحل بعيدا
وإلا فاض بي وقضيت نحبي

أريد فراقه يا قلب فارحم
وساعدني على تفريج كربي
فإنك شاهد أني بريء
ومالي في عذابك أي ذنب
أطعني مرة لتعيش حرا
وتنعم بالأمان المستتب
والاستقرار أجدى من رحيل
وراء الوهم من شرق لغرب
لماذا لا تسلم يا فؤادي
وتقبل راضيا بقضاء ربي
وكيف ترى السنين تضيع منا
وتزعم أن هذا العيب عيبي
أنا يا قلب ما فصلت ثوبا
لغير الحب أو بدلت ثوبي
ولكن لا تكن حملاً ضعيفا
ينادي بالسلام أمام ذئب
ولا تعط الوفاء لغير وافٍ
فما هدر الوفاء بمستحبٍ

مانعْ العتيبةْ

أ سيبلغ السيل الزبى يوما و تنقشع غمامة الدخان من على عينيه ليبصر السبيل النير ؟ أم إنه سيظل دهرا لـ يشيب في لجج الظلام من دون خطوة تقدمه للأمام ، يعتكف في الانفاق المهدومة ، و يفتقد لمعاني الحياة ! يظلم نفسه بـ قلبه لا بيده ، يرتضي أن يصوم مناظرة الشفق كـ خفاش يكتفي بـ الحلكة بدل نور الدجى الساهم الى الأفئدة ، أ تعلمون شيئا عن أنانية قول ' مصائب قوم عند قوم فوائد ؟ ' ، لـ ربما صادفكم مثالا له ، و ها أنا أقدم لكم الأخر ، مثال وضيع حقير ، أعلم بـ مصاب رفيقي و أرتضي أن انتفع به بـ شغف فاقدي النهى !
أولو العقول لـ يتدبروا فيما يواجههم بـ رجاحة رجولية ، لا أن تنصهر مقاومتهم إزاء نظرة من صغيرة ! صغيرة لا تفقه شيئا عن عالمه ، عن جنونه

و بعثرة كيانه ، عن تشتت وجيب القلب ما بين نبض و أخر ، صغيرة تتمايل بـ غصن كذلك الذي للغاردينيا ، و لكن بـ سمار الشوكلاه ! سمراء من قوم محمد هي من شقت بـ مطوتها جلد صدره لتثقب مخروطية القلب بـ أظافر مطلية بالأحمر الدموي ، أم تراه دمه هو من سفك وهو يكتفي بالوقوف الابله المنتشي لملامسته من قبل طفلة ؟!

ما حدث لـ زوجة رفيقه و أخت الأخر قد أرعبهم جميعا ، و كما هو دوما يتناول معهم بذات المائدة ، فيتشاطر أحزانهم و المصائب ، هذا فيما مضى و ولى ، أما الآن و بهذا الحال يجد نفسه يتنحى جانبا و رغم عبوس ملامحه قهرا يجد متعة شغوفة في بقاء الصغيرة تحت جناحيه حتى و إن كان بقاء مؤقت !، فـ شقيقها قد ترك مهمة حمايتها له حتى يجد لها عملا في مكان أكثر أمانا ، أويمزح ذلك الموجوع ؟ أ سيكون هنالك بقعة في الكون كله أكثر أمانا من مكان يجند فيه نفسه عسكريا مواضبا على حماية أمن وطنه ؟ فهي الوطن ! و لكن قد يكون الوطن أحيانا لا يعرف هوية ساكنيه ، فـ يطردهم ما إن تبزغ شمسه المتخفية بخجل خلف سحاب كثيف ، شمس تلوح في

الأفق القريب ، فتهدد أمن هذا اللاجئ المتشرد ، تحذره من النوم هانئا على فراش الشهريار ، فـ وطنه ليس بشهرزاده ، ليس بشهرزاده البته !
عليه أن يضب حقائبه ، و يحملها فوق سجادة علاء الدين لتطير به لأخر حدود الفضاء ، أليس رواد الفضاء يفقدون إجتذابهم لـ أرض جذبت تفاحة نيوتن لتسن قانونا سارت على خطاه الاجيال ؟ أ سيكون محظوظا حينها و يفقد هو الاخر قوة جذبه من قبل مجال مغناطيسي يدور حول أحدى ساكنات تلك الأرض ؟ إحدى حسناواتها السمراوات ؟
ليته ، فقط ليته !
حاله يتدهور ساعة بعد أخرى ، بل دقيقة بعد سابقتها ، ينأى عقله عن الرجحان ، ليظل مستمتعا بالجنون ، يراقبها بعشق مشعوذ و هي تتحرك في ذات الطابق الذي يقطن به مكتبه بعد أن طلب المدير لنقلها قربه ، كـ مساعدة !
أراد علي بكذبته الحقيرة تلك أن يبعدها عنه ، ليجد هو لنفسه مفرا من ذلك الفراق المحتم ، و يقترح على شقيقها أن تعمل بنفس بقعته ليطمأن عليها ، لم يعلم ذلك المتعالي بأنه قدم لـ رفيقه المسيحي حقيبة

مملوءة بالمخدر مذهب العقل و الحس ، من دون علم او دراية ، ليثنيه هو الآن ، فـ يكرهه لاحقا ، حينما يحين موعد الإشراق ، و معه التشرد بإنتهاء أخر حبات ذاك المسكر !

حول نظراته الساهمة من النافذة المطلة على الرواق ومنه الى الجسد الممشوق و المستتر بـ معطف بلون الكستناء ، الى هاتفه الموضوع على احد فخذيه بـ وضع الإنتظار ، رفعه بعد رنين قصير ، ليأتيه الصوت الخشن يحيي بـ هدوء : السلام عليكم

بإستماتة حافظ على نشر اشعته البصرية في حدود الحجرة الصغيرة ، لئلا تنحرف فـ تخترق الحاجز الزجاجي و منه للـ جسد الفتي لتلك الصغيرة ! ، ليجيب المتصل بـ هدوء : وعليكم السلام ، ها علي شلونها لينا هسة ؟

أتاه صوت علي حانقا من دون أن يعقب على سؤاله : ميس بعدها دتداوم ؟

حاول قدر الامكان التحلي بالبلاهة ، ليعلق بضجر متساءل : لعد وين تروح قابل ؟ و بعدين سألتك على اختك مـ قتلي شلونـها ؟

زفرة وصلته ، تبعها بـ : ألن ، باوع هسة حالتنا مو مال نقاش وياك ، شايف الضيم الي اني بيه ؟ دخيل الله عوف البنية بحاالها ، اقنعها تبطل لا والله العظيم اقول لـ عمر و طبك مرض إنتة وياه هوة يتصرف وياك

أدار الكرسي المتحرك الى الجانب المعاكس للنوافذ ، و كله يتقلص لما يسمعه ، أدركه الهم الجاثم على نفس الرفيق ، و لم يهتم فعلا بما قاله ، إكتفى بالتعقيب على حاله المشوش : علاوي ، قول يا الله ، إنتة طبيب و تدري مرحلة العلاج صعبة ، و الاهم تدري انو هالمرض هسة صاير سهل الخلاص منه ، و طبعا العلاج رح يأثر عليها و تبقى متأذية لعد شتريد انتة ، بس إنتة شوية اصبر و قول يا الله

حالما انهى جملته سكنه قليلا من العجب لعدم بتر حديثه من قبل المتعجرف ، فـ ظن بـ أن الخط قد إنقطع أو صمما اصاب صاحبه : أبو حسين ويايـة ؟

: وياك

كلمة واحدة ، ثم تنهيدة أكدت له بأن علي يقاوم اظهار اشمئزازه من زمهرير الاوجاع بعد ارتشاف اكوابها
بـ بؤس ملامح اعاد تشغيل إسطوانة المواساة ذاتها : والله ان شاء الله تقوم بالسلامة و تريحكم ، لتبقى خايف هيج ، و بعدين علي تدري عمر معتمد عليك ورة الله ، و حتى اختك ، فـ إنتة هونها عليهم وتهون يمعود

قوبل بـ نفس الصمت ، تبتره زفرة طويلة ، ليعود هو فيستفسر : إنتة هسة بأربيل ؟

: إي

أحس ، بحق الرب أحس بـ قربها قبل أن يصل أذنه صوت خطوات كعبها ، ليزدرد ريقا يحتاج أن يبل بإبتلاع كأس من المحرمات ، تصلب جسده حالما تهادى له صوت أخر ، ضخم و مهيب يأمره بالإمتناع عن إرتشاف الممنوع مجددا : ألن ، ترة خابرتك اريد افهمك المصيبة الي دتسويهاا ، مو عبالك صارت شغلة لينا رح انسى ميس ! البنية صغيرة و فقيرة ، لـ تخليها تحس بيك ، عوفها بحالها و فهمها إنو لاازم تعوف الشغل
ألن .. تسمعني ؟

بـ شرود غير آبه نطق : مـ رح يصير شي

ليصر الاخر بـ غيظ لم يكبته : أكل *** و لتحجي ببرود ، خبالاتك خليها لنفسك و روح لبيتك و اتزقنب سمك مثل مـ تريد ، بس البنية لتخليهاا تحس بشي ، عوف بت العالم ، لتنسى هاي اخت صاااحبك

تنهد بطولة بال ، ليعلق و ما زال جسده متيقظ شوقا لـ هدهدات صوتها الآخاذ ، فـ لتأتيه بطلب أو بأمر ، فـ

لتأتيه غاضبة أو ناقمة ، أو حتى باردة كما إعتادت أن تقابله منذ مدة ، لا يهم ، كل ما يهم أن تتعانق احرفها مع أسماعه المتشدقة ، بـ عناق لا يجرؤ عن فكه إعصار ،!
عاد الصوت المزعج الرجولي يقطع عليه هذيانه المحرم ، فيصير أسوأ من إعصار لا يهاب هبوبه :
*** .. موو دا احجي وياااك ، ألن تررة منااقص وجع رااس لتخليني اخااف على البنية ، و الله اذا مـ حليت هالطيحان الحظ منا لشهر اني اتصرف ، و صدقني تصرفي هالمرة مـ رح يعجبك ، يعني بين قوسين اطلع قهررري كله بييك

ها هو الدق الرنان بإنوثة بريئة يقترب ليطيح بـ صبر قلبه في الهاوية ، ترنيمة لذيذة للأذن صارت تعزف على اوتار الفؤاد بروية ، و خدر .. تنحنح بـ تشتت ، ليرفع يمينه فيدفنها في شعره الأشقر ، و يعود لإجتثاثها منه بـ قسوة على جذور الشعيرات المظلومة ، إنها تقترب ، و صدره يكاد يتثقب بـ كعبها ، سعل بـ لا إدراك و بمحاولة عقيم للبوح عن شئ سيؤول لإنفجاره حتما ، و من ثم نطق قاصدا رفيقه : قتلك مـ

رح يصير شي لتخاف ، و اني مو جاااهل دتهددني .. أعرف حدودي زين و اعرف اخووتي افتهمت !

حاول أن يكون صارما بعض الشئ ليقنع من يسمعه عبر الأثير الجوي ، و من تقبع خلفه بأنه متماسك ، ثابت ، لا يدحرجه صوت كعبين إلى أسفل السافلين ، لـ تأتيه الصفعة المهددة تلك مرة أخرى ، و توقظ به الحذر دون علمه : شهر بس ، لـ تنسى

ما دام إرتدى دور الواثق ، فلن ينزعه عنه إلا بعد إنتهاء المشهد الهزلي ، فـ خرج صوته لا مباليا : زين ، يللا سلملي على الحجية

: الله ياخذك

إبتسم زافرا كما من الهواء من فتحتي أنفه ، يا علي ، لن تكون يوما بـ لسان حسن كـ حسن ملامحك ! ودع رفيقه بـ بساطة و كأن لا حاجزا بينهما راح يتضخم يوما تلو الأخر ، شعر بـ ضمور عضلي مفاجئ و كإنما كان بـ فقاعة شفافة تضمن له أمان وهمي ، و

هاهو يهوي صاغرا نحو الجحيم ، الجحيم بعينه هو ما يستعر به ، إنها المستحيل ، إختار المستحيل و الجحيم كـ مكونات اساسية لـ خلطة مميتة لجدران الفؤاد تمتصها لـ تقتله ببطئ مسموم !
إنجلى المنطق ، و ختم على القلب ختم المحتضرين ما إن تدرحجت كلماتها الرقيقة من خلفه ، لتنقر على كتفيه بـ رتابة ، ثم تتزحلق على طول العمود الفقري فـ تسبب إنتصابه المتشنج ! : ألن ...... مشغـ ـول ؟

و لو إنشغلت بـ موتي ، سـ أسرق لك من العمر لويحظات بقدر نبضي المتخلخل عندك ! ما لـ صوتك يتراجف يا حبيبة ؟ إستدار بحركة سريعة مناسبة لـ سرعة هروب الاكاسيد الضارة من جسد أنهكه الحب المحرم ، لـ ينقبض قلبه بـ مفاجأة من هول حالها ، إستقام بلا شعور راميا بالهاتف على سطح مكتبه عند إدراكه بأن لا قدرة له على حمل ما يثقل ظهر فؤاده ! نطق بـ حدة صوت و نظراته ترتكز على الخدين المتوهجين بإحمرار قاتم تغطيهما قطرات من ماء حار يشعر به يلسع أنامل روحه الملتاعة : شبيييييج ؟؟؟

و كإنما كانت تنتظر هذا السؤال لـ تنهار اضلعها ، و تتفتت بحاجة للنحيب ، فـ إنتحبت بنشيج صامت ، لتهلك به الروح أكثر ، دار حول مكتبه حتى وصلها ، ليقف على متر يبعدها ، فتنوء روحه عن التراخي ، هتف بها بـ قهر : مييبس ليش هالبجيي ؟ شـ صاااير ؟؟

كلمات متقاطعة تقاذفت من ثغرها الراجف ، ليستلم صدره وابلا من صخور متطايرة ، : أريـ ـ ـد إجـ ـازة .. لـ ـينا ، ما اقـ ـ ـدر ، قـ ـول للمديـ ـر ، عمـ ـر متأذي حيبييل ، لازم نبقـ ـى يمهـ ـم ، محتاجنـ ـا ، مـ ـا أقـ ـدر أداااوم

فلتت منه تنهيدة سريعة أتبعها بـ : يمعودة وقعتي قلبي عليـ ـج !

ليعض طرف لسانه كـ عقاب شرعي لـ مصيبة إقترفها ! ويل له مالذي هذى به ؟ يبدو أن تخوفات علي قد أصابت ، و بات لا يكتفي بالموت المكتوم ، و هذه أولى علامات المصائب !

ألم يخبركم بأنه سيعطيكم اليوم من الامثلة اشنعها ؟ كان من الأنانية أن يشعر بالراحة الجزئية لكون ما يبكيها هو ذات الموضوع ، لا تدرك هذه الصغيرة بأنها تواصل نحر أبهره بلا إدراك ! نعم بلا إدراك ، فـ برغم ما زله اللسان تراها عاكفة على البكاء صمتا من دون أن يلامس نبضه نسيج قلبها الأصم ! هز برأسه قليلا ، لـ يمد يده مشيرا نحو المقعد الجانبي و من ثم علق بعد زفرة ' موت ' : تعالي قعدي ، البنية مابيها شي ، قولوا يا الله يمعودة إذا هذا حالكم شلون نفسيتها رح تتحسن و تستفاد من العلاج !

همهات ضعيفة كانت اجابتها ، لـ تنصت لـ أمره و ترمي بجسدها على المقعد فـ توليه ظهرها وتعود لتنشج خوفها و والدتها من مصير مجهول تؤول له حياة ليثهم و لبوته ، هي تعرف ما تعنيه اللين لـ عمر ، لطالما راقبت بروز خضر العروق بوجودها ، و كم من مرة لمحت تشنج العنق و الظهر عند حديثها ، و كم من هيام تعرفت على اساليبه بـ نظرات شقيقها ! لو حدث سوء لـ زوجته سيخسرونه ، حتما سيفعلون

، عمر أحبها بغيظة كريهة ، و عشقها عنيدة متعجرفة ، ليهيم بها زوجة مدللة له و منه !
يارب ، فقط أفرج كربهما ، يارب

كفت من على ملامحها المبتئسة دمعاتها المتناثرة ، لتجد يده امامها تقرب منها علبة المحارم ، فينساب صوته برزانة رخيمة أوجعتها أكثر : هسة أروح اخذلج اجازة ، بـ س

ظننت بأنه غير رأيه و لن يكمل ما يود قوله ، ليسدد لكمة لـ عقلها الواعي فتفغر فاه العجب ، لتتوسع نظرات القلب ، و القلب فقط ، بعد أن لمحت ارتعاشة يده قبيل أن يخفيها بـ جيب بنطاله ، و طرقت رأسها نبرته الراجية بـ تمتمة فزت لها كـ حمامة تحط على عشب ، فـ تسارع بالهروب لسماع خطوات القطة المتحفزة !
' لتبجين ' !

للمرة الثانية يسألها عدم البكاء بهذه الطريقة ، فـ فتح بوعي لا واعي أبوابا بوجه شياطين مترقبة

للعبث بـ طهر الأفئدة ، شعرت بتقلص آلمها في ضلوع قفصها المتراخي ، لينتصب جسدها بـ استقامة ، و تتردد فوق أسماعها هدهدات شيطانية أرعبتها ، مابه هذا الـ ألن ؟! لم يحادثها و كـ أن به يتحدث إلى إلى !!
يا إلهي ، أعوذ بك من همزات الشياطين ، لا يعقل ما يصوره عقلها التائه ، كله من تأثير البكاء و الإنتحاب ، نعم تعلم هذا جيدا ، و ما تريد أن يقول و هو يرى إنهيارها ، بالتأكيد سيطالبها بالتوقف ! هذا هو المنطق
توتر فمها و ألهت أناملها في القبض على المحارم بقوة و كف ما ذرفته من الادمع ، هازة بـ رأسها ضعفا ، و شئ من راحة تسلل إليها بعد تلك القناعة الواهية التي قررت التمسك بها ، لتصفع هذه المرة حينما إتخذ المقعد المقابل لها محتضنا لجسده الرياضي الضخم ، لتشعر و كأن شئ حط على انفاسها فـ خنق بها القدرة على جر المزيد .. و كأنه داس بكفه الكبير فوق صدرها و أفزع رئتيها !
همهمت بـ بكاء تحاول به أن تسلى عن هذا الغريب ، لينتفض هو مجددا و يرشقها بـ كلمات ليست

كالكلمات ، بل نظرات أعين تقسم إلا أن تكون حقيقية ، أعقبها بـ تنهيدة أشعرتها بأنه سيموت بلوعة لامست بها تخلجات الروح و من ثم : ميس عيني كافي بجي ، لج والله ما بيها شي ان شاء الله ميس .. ؟
باوعيني شوو

كانت قد أطرقت رأسها تواري رجفة الانفاس ، و ارتعاش الاهداب ، لتغص بـ أوكسجينها بعد طلبه ، لقد جن هذا الـ ألن لا محالة ، أو هي من جنت و صارت تعاني من أوهام لا تمت للواقع بصلة ، بل تسافر بها حيث كوكب ملئ سلفا بأمثالها ، مرة أخرى قرر السؤال بـ ذات الإسلوب الراجي : باوعيني

لم تستطع أن تفعلها ، دب الإرتياع بـ شرايينها بعد رحلة اطلقها القلب المتضخم بهلعه ، لتستنفر كافة أجزاءها الحية و تستقيم بنية المغادرة ، لمحت إرتفاع عنقه حيث هي ، و لكن ملامحه لم تتبين لها وهي توشح بنظراتها بعيدا ، لتوليه ظهرها مدبرة و صوت بكاءها الـ ' خائف ' بات يعلو ، ليستبق خروجها

وقوفه أمامها و كأن به طار و حط !! أرجفها وجوده المفاجئ ، فتوسع محجريها ببلاهة ، و خطت خلفا بـ خطوتين ، ليسألها هو بـ صوت ' ألن السابق ' : وين رايحة ؟

ميس ؟

حتبقين تبجين ؟

لـ تهرب من رعب حضوره و تشتت شكوكها هزت برأسها رافضة ، و يمينها ما زالت تكف من على الخدين بللهما ! ، نطق بـ تنهيدة اجفلت بها عصافيرا صغيرة تحط فوق كتفيها ، لتنتصب بجمود : زين ، دأبقي هنا ، أني رايح أسويلج إجازتج

و لـ ذات الهدف عادت لتكرر هز رأسها و هذه المرة بموافقة ، ليرمقها بـ نظرة أخيرة دغدغت كتفيها ، لتوجعهما ! فـ غادر

تنفست الصعداء و هدأت من روع نبضها بـ دفع قلبها بـ قبضتها الصغيرة ، لـ تتحرك بسرعة قاصدة الهرب من هذا الضياع الذي انساها الكثير من قلقها حول لينا ، لـ تفاجئ عند عتبة الباب بـ وجود ذاك الشاب

المندفع ، الذي علق على حاله بعد ما حدث لـ كنتهم ، إبتسم لها بمحبة إستشعرت بها فـ قرصت خد قلبها لتمتلئ الوجنتين بـ دماء مخلوطة بماء الخجل ، سعلت بـ رقة و أطرقت رأسها أسفلا ، لتستقبل أذنيها صوته اللطيف بنبرة يحفها الإهتمام المرتبك : أأ ، خير ميس ؟ جنتي تبجين ؟ ..... خوما الاهل بيهم شي لا سامح الله ؟

اكتفت بـ ' لأ ، ماكو شي ، عن اذنك ' و قصدت التحرك ، إلا أنه إستوقفها مطالبا : زين بس لحظة ، إممم ممكن ننزل للكافتريا نشرب اي شي ؟

رفعت رأسها نحوه بسرعة ، لتخرسها نظراته الهائمة بها حبا ، و كأن بها صعقت بتيار برق جرفها نحو منحدر الهاوية ، يا الله ، ما تراه مشابها لما ادركته بنظرات ذلك المسيحي ، بل تلك كانت أعمق ، و أفظع تأثيرا بالنفس ، يا الله .. يستحيل ما تفكر به ، يستحيل أن تكون هواجسها المجنونة طبيعية ، تبا لها ، ليتها لم تأت هذا المكتب و لم تريه ادمعها ، بل ليتها لم

تعتب هذه الشركة قبلا ، فكرت لوهلة ، عليها أن تتغاضى بسرعة عن تأثير سكرة عقلها الباطن ، فـ لتقبل بعرض هذا المسمى بـ ' شبه خطيبها ' حتى تتخلص من هذا الخدر المريع ، وافقت بـ إيماءة صغيرة ، لتتحرك بخطى موازية له تنصت بـ شرود لـ ثرثرته الناعمة ، كانت تشعر بإنقباضات عدة في عضلات ظهرها و كأنما مركبة حربية تجر خطاها على قامتها المشدودة ، فجأة نبض بـ عنقها احد العروق لـ تبتلع الهلع كجمر متقد ، و بشكل تلقائي أدارت رأسها بـ خفة متسللة و' لصدمتها لم تصدم ' لـ رؤية تلك القامة الضخمة تملأ الرواق لـ تتابعها مع مرافقها !! نظراتها هبطت لـ كفه الحاوية على ورقة جعدت بين الأصابع المحمرة الغاضبة ، يا الله يا الله يا الله

إستدارت بسرعة و قلبها ينبض بفجيعة ، هي ليست بغبية ، ليست بغبية البتة ، و ألن صار مرتكز الشكوك عندها ، و هو لم يحاول حتى أن ينفي التهم عنه بحركاته تلك ، فجأة و بـ ثوان صارت تستذكر الكثير من المواقف بينهما ، لطالما كان التجهم يسكنه لـ رؤيتها مع أحدهم ، لطالما عاملها بتملك لم تعطيه بالا

لـ يقينها بأنه يخاف عليها كـ أخته ليس إلا ، و لكن لحظة أيغير أخ ممن يود الارتباط بأخته ؟ يا إلهي ، لو كان ما تزينه الشياطين برأسها من أفكار حقيقة فـ إن وجودها في هذا المكان مصيبة عظمى عليها أن تنتهي قبل أن تفوح رائحتها ! كبحت خطواتها لـ تتحدث بذات الشرود الذهني الذي غطى على فصوص المخ بلا إستثناء : أأأ ،، حسـ ـن اعذرني ، بـ ـس راسي ديأذيني ، فـ حرجع للمكتب ارتاح ، وو

لـ يبتر الاخر حديثها بـ اهتمام بالغ : زين تعالي وياية ، شربي جاي ' شاي ' أو قهوة و هسة نشوفلج براسيتول حتى تتحسنين ، وضعج مخربط و الدوام هسة بدى يعني رح تبقين طول اليوم هيجي !!

قبل أن تجيبه ، مر قربهما اثنان من موظفي الشركة ، ليتبادلا التحية السريعة ، فـ تستغل هي إنشغاله المتشتت معهما لتعتذر بلباقة و تغادرهم بيقين من إن ذلك الخطيب قد إنزعج من حركتها ، و لكنها صدقا لم تكن بحال يسمح لها بمساس البشر ، و هو بالذات ، تود تفكيك طلاسم كل ما حدث يوما بهذه البناية ،

علها تصل لـ نقطة تنهيها عن المواصلة ، فـ تطأطئ رأسها لتتسربل تلك اللامنطقية بعيدا ، !
و ما إن عادت ادراجها حيث هو ، تشنج صدرها ينئاها عن استقبال اي كما من الهواء ، إبتلعت هلعها بـ صمت متحشرج ، لتحاول أن تبدو طبيعية أمامه ، خمس دقائق قد مرت ، مالذي يفعله حتى الآن واقفا بحق الله ؟ أيود أن يفقدها صوابها ؟ نظراته الشرسة أخافتها بحق ، فـ تمتمت بـ ' أستغفر الله ' تلقائيا ، و قدماها تسوقانها حيث مكتب يضمها و إثنتين ، يقبع على الجانب الاخر من الرواق الحاوي على مكتبه ، لتتصنم مكانها عند سماعها دقات قلبها تتعالى خوفا بإستجابة لا ارادية لـ صوت حذائه يدنو من خلفها ..
كان عليها ان تبدو طبيعية ، لذا تسلحت بـ براءة ملامحها لتستدير فتتحدث بسرعة قصوى هدفها ان تعلو نبرات لسانها عن تلك التي للقلب : آآ ،، ها ألن عفية شقال المدير ؟ قبل ؟ إذا قبل حتى هسة ارجع للبيت ، ما اقدر ابقى و اليوم عمر ماخذ لينـ ـ

قاطعها بـ شرود هادئ ، لتقرع برأسها طبولا عدة :
منو يرجعج ؟

بذات الاسلوب العجل المستفز نطقت : يعني قبل ؟ زين كم يووم ؟ أريد شهر !

لم يجبها ، و نظراته تشيح عنها بـ لا صبر لامس احساسها المفجوع بكل ما يستجد ، توتر فمها ممتلئا بالاحاديث السباقة ، و لكنها اعتكفت الصمت منتظرة منه المبادرة ، لـ يزفر متحركا خطوة نحو الخلف ، و من ثم يردف : اسبوعين بس ، و اليوم كمليه حتى ترجعين وية الخط ' سيارة التوصيل الجماعية الخاصة بموظفي الشركة '

تمتمت بموافقتها ، لتهمس : شكرا ألن تعبتك

و لـ يعاظم شكوكها إكتفى بـ الاستدارة ليوليها ظهره مدبرا نحو مكتبه ، فـ يدلفه و بـ حركة ارعبتها كان قد صفق الباب بوجهها بـ عنف إهتزت له اوصالها ، ها قد عاد لـ سابق عهده من الوجوم ، منذ ان خطبها حسن و هذا حاله !! مالذي يفسر بعد هذا ؟

قبل قليل قد لمست منه حنانا سابقا فقط لرؤيته دموعها ، و الآن قد عاد لقوقعته المرهبة ، ألن ، أين تمضي يا رفيق أخي ، أيعقل بـ أنك قررت إنهاك نفسك بالموت المحتوم ؟ يا الهي ، تكاد تشعر بوخز متكرر في جنبات صدرها لـ رؤيته هكذا ، أجزمت بـ غير شك بـ أن ألن يحمل لها شيئا ما ، لا تسألوها كيف اليقين فهي لا تعلم ، لا تدري شيئا سوى بـ أن نابضها الثائر هو من فك شفرات هذا المسيحي ، و ليته يكون مخطئا ، ليت !

؛

وجلست كالطفل اليتيم وفي فمي
وضعت بعض اناملي
العدل يا حبيبتي ان تعدلي
أو أن تخرجي من داخلي
فـ الى متى أبقى قتيلا هكذا
واظل اعشق قاتلي
والى متى أبقى اجامل في دمي
وبعض ما عاد لي
ان كنت بين لغتي وبين دفاتري
في حروف رسائلي
ان كنت في صحف الصباح جميعها
وفي ثنايا منزلي
فكيف أهرب منك كيف وها أنا
ما عدت أملك أرجلي
سرقت في وضح النهار سكينتي
وتوازني وتأملي
حريتي صادرتها ولم أعد

حراَ أنا فتخيلي
إن كان في قتلي براءة ذمتي
مما فعلت فعجلي
سفني أضلت في المحيط طريقها
واليأس أغرق ساحلي
أنا ميت في الحالتين كما أرى
فقامري في آجلي
أنا امرؤ القيس الذي لم يتق
شر بنات الحومل
وأنا الذي دفعت عمري فدية
حتى أبرء قاتلي

سعد الغريري

كـ ثور هائج في حلبة مصطبغة بالأحمر ، مقيد العنق العريض بـ سلسال ناري ، يشعر بفؤاده يهيج بين الاضلع فيهبط ليرتفع ، يركض يمينا فالشمال بلا هوادة ، أحس بأنه سيقذفه بـ قئ مدمى بعد قليل ، يتوجع ، و رب الكون إنه يتوجع ، ماله صار هشا كـ نسيج إسفنجي يعتصر بين أنامل محبوبة الفؤاد ، يعتصر حتى يتفتت بـ لا رحمة منها و لا شعور ، يكاد يصفعها لتحس ، و بعدها !!! لا يهم ، فـ ليمت ، أو لـ ترتحل بعيدا ، هذا الافضل ، بقاءها بالقرب كارثة ، لن يبزغ فجره يوما وهو باق بتشبثه في زوايا الستارة المنسدلة ، تلك التي تخفيه عن انبلاج الظلام لـ نور يستأنف به الحياة ، متوقف هو في المنتصف ، نصف ميت و نصف حي ، يود الإنسحاب و الله ، يفكر جديا أن يستل نفسه من براثن هذا العشق الملطخ بالخطيئة ، و لكنه يفشل ، لطالما فشل في الإبتعاد ، إن بقيت هنا سـ تعلم ، ستكشف سر قلبه و تسخر منه أو تشفق عليه ، و كلا الشعورين يغرسان بخاصرته رمحا مغموسا بالسم البطئ بمفعوله ، قد كان علي محقا ، إنه يهوي بين شقي الأرض المتزلزلة من تحته ، و عليه أن يهوي وحيدا ، عليه أن يحرر يدها

، فـ لا يود لها أن تدفن تحت انقاض الموت كـ هو ، يكفيه ما به ، لن يسمح لـ نفسه بأذيتها ، هي صغيرة ، صغيرة جدا على أن تتحمل ضخامة مشاعره ، لن تتفقه يوما ما ينفخ صدره نحوها ، سمراءه المدللة لن تتمتع يوما بـ العبث على اوتار قلبه بكلمات الغزل الشغوف ، و لن تذوب ' ولو مات ' بين أحضان حبه المتقد ، ما يسير به محتوم النهاية ، فـ لم يطيل الأمر أكثر ؟ لن يجني شيئا سوى تشوهات أخرى على جدران الفؤاد الملكوم بـ مائة خرش ! سيطيل الـ إسبوعين لـ اربعة ، و منها إلى دهرا ، سينصت لـ علي و لـ يبق هو وحيدا بين سمومه و ذكرياتها ، لن تغادره للحظة أكيد هو من ذلك ، فـ هي سكنته بـ سرمدية الأزل ، إمتلكت مشاعره بـ أنانية إناث العصور الوسطى ، و لكن ببراءة محتمة ، و بـ لا دراية منها فلم تغويه يوما ، و لم تسبل بهدبيها له ، حتى نبرة صوتها لم تتجرأ و تخلخلها قربه !
تكفيه ذكرياته الكئيبة ليعيش عمرا يداوي جراحاته ، ما زال بمقتبل العمر ، و جرب الحب مرتين ، يقال أن الحب الأول له لسعة خاصة ، لن تختفي و لو اتبع بـ عشرات اللسعات النارية ، لكنه أيقن بـ أن الحب الأول

ليس بالضرورة أن يكون تعبيرا رقميا ، بل مجازيا فـ هو من يخلخل ضغط العقل ولو جاء بعد ألف عام ، ليمحو ما قبله من لطخات متناثرة ؛ و يصب بـ سيوله الجارفة فيغطي جدران المشاعر كـ صبغة من نوع استثنائي ، صبغة لا سبيل لـ محوها و لا حتى تغييرها .. كانت الأولى ، و ستظل .. سيموت بها حيا ، و لن يكتف و لو شاب رأسه ، سيقصي نفسه عنها بـ إرادته ، إلا إنه لن يقصيها منه أبدا ، ستظل عالقة في ذهن روحه ، حتى يأتيه الموت الجسماني الحتمي ، و من الآن حتى ذلك الحين ، ليكن الرب بعونه !

يا ساعة الحسرات والعبرات
أعصفت أم عصف الهوى بحياتي
ما مهربي ملأ الجحيم مسالكي
وطغى على سُبُلي وسد جهاتي

من أي حصن قد نزعت كوامنا
من أدمعي استعصمن خلف ثباتي
حطمت من جبروتهن فقلن لي
أزف الفراق فقلت ويحك هاتي
أأموت ظمآناًوثغرك جدولي
وأبيت أشرب لهفتي وولوعي
جفت على شفتي الحياة وحلمها
وخيالها من ذلك الينبوع
قد هدني جزعي عليك وادعي
أني غداة البين غير جزوع
وأريد أشبع ناظري فأنثني
كي أستبينك من خلال دموعي
هان الردى لو أن قلبك دار
أأموت مغترباً وصدرك داري
يامن رفعت بناء نفسي شاهقاً
متهلل الجنبات بالأنوار
اليوم لي روح كظل شاحب
في هيكل متخاذل الأسوار
لو في الضلوع أجلت عينك أبصرت
منهارة تبكي على منهار

لا تسألي عن ليل أمس وخطبه
وخذي جوابك من شقي واجم
طالت مسافته علي كأنها
أبد غليظ القلب ليس براحم
وكأنني طفل بها وخواطري
أرجوحة في لجها المتلاطم
عانيتها والليل لعنة كافر
وطويتها والصبح دمعة نادم

إبراهيم ناجي

يستلقي بـ تهكم ميت ، يستمع بـ تيه لـ أقاويل المسنة و بداخله فوضى متكاملة ، يحاول جاهدا أن يحفظ لسانه من ان يزل فـ يوجع قلب هذه الحبيبة ، التي حتى و إن كانت صلدة ، لابد أن يكسرها ما يخيفه و يقض مضجعه ليلا ، بل و نهارا حتى ، صار لا يحتمل

البقاء وحيدا ، فـ الإنفراد يعني التعمق بالموت البطئ الملوح له بكلتا كفيه مبتسما ، يدرك جيدا تطور العلم و إنصياع الأجساد المريضة لـ تفاصيل العلاج ، و لكن ما هو متيقن منه بأن الأقدار هي ليست إلا إختبارات إلهية ، و لو حضر أعظم خبير حيوي لن يستطيع كف الأذى لو أراد الله بهم امتحانا ! لم يتوقع يوما أن يسكنه القلق لدرجة الرعب على عنيدة الصفات ، نسخته الأنثوية ، فقط الآن شعر بمدى حقارة موقفه لما تركها وحيدة هناك بين إناس ولو أحبوها لن يستطيعوا أن يحملوا جيناتها ولا دمها ، هرب من ذكريات عاره ، ليحتجز هنا بعيدا عن حالها و ما يؤول إليه ، عودته للثكلى بغداد تقتصر على يومي نهاية الإسبوع ، ليضطر بعدها أن يغادرها معزيا لها فقدانها المستمر ، و قلقا من أن ترد له عزاءه بـ أخته قريبا !

أصوات متفرقة تلك التي تضج بـ أسماعه ، من داخل الجسد و خارجه ، ولكنه إكتفى بفك طلاسم ما يسكنه ، ليعترف صمتا إنه يشعر بأن ما يحدث له رد دين لما يستمر على فعله بـ تلك المعلقة ، فـ قد أدانها كثيرا ، و حان وقت إدانته هو بـ عدل إلهي لا يخطئ ، و

ليست هي الوحيدة المذبوحة بيديه ، فقد إعتاد أن يشهر سلاحه بوجه الإناث ، رافضا أن ينصهر بـ حنان معجون منذ اول الخليقة بطينة حواء ، شيد حوله جدرانا فولاذية كانت السبب في تحطيم عظام أي واحدة تأتيه هرعة بحاجة تسكنها لإحتضان منه ، و لن تجني لبؤس حظها سوى قذف بعيد بـ تفتت جسد و روح ، فـ توا قد شعر بـ أن بريئة أخرى قد لوثها بـ وحل الاوجاع بعد أن دفعها عنه بصلابة تمثال فرعوني ، سخر من ذاته المقرفة ، فـ لطالما شعر بالطمإنينة لما فعله لـ تلك المذبوحة ، لم يمن يوما عليها ، فواجبه يحتم عليه أن يستر عرضه و لو إضطر باغ أن يبيع اجزاءه واحدا تلو الاخر ، و لكن الحقيقة تكمن بأنه مزقها أكثر مما فعل الجميع ، لم يكن معها طبيعيا او شبه طبيعي طيلة أشهر إقترانهما ، لم يختلي بها ابدا ، فكيف له أن ينهي مهزلة العرض المستباح و حتى الآن هي بنظر والدته و جدته و العالمين ما زالت صبية عذراء تنتظر بشغف خجل أن تكتمل إنوثتها بـ رجولة زوجها حلالا طيبا !
غرق بـ بركة الخجل من الذات ، و لـ ربما الكثير من وحل تأنيب الضمير هو ما دخل جوفه لـ يرفض جسده

قذفه بسعال ولو اشتد وقعه ، عليه أن ينهي مهزلة الستر العتيقة تلك ، عسى و لعل أن يكون عمله كـ صدقة جارية تداوي مرض أخته !

عاد من شروده المنتهية صلاحيته ، ليفاجئ العجوز بـ سؤال رتيب و ما زال على حالته المستلقية و عيناه مصوبة نحو السقف الخالي من معاني الحياة ، تماما كـ هو : وين سارة ؟

فغرت جدته فاها متعجبة ، لتتمالك نفسها ثم تجيبه بـ خشونة لا تناسب احاديثها معه : شتريد من البنية ؟ شفت ما عندك امل ببت قاسم قلت ارجع للمسكينة الي صارلها شهور متحملتك و ساكتة ، مثل طير مذبوح لا هية بسما و لا بقاع ، شعجب حنيت عليها

تغضن جبينه منزعجا ، تتلاطم امواجه الفكرية مع بعضها بـ عنف أربك به العقل ، ذكرها لإبنة قاسم قد هيض به ما كان مستلقيا بحجره منذ الصباح ، و لا يزال الوقت مبكرا على صحوته ، فالليل لم يسدل ستارته بعد ، و ضيف جسده ' الشوق ' أتاه حالا و

بلا موعد مسبق ، ليلج من دون طرقات على ابوابه المشرعة في كل وقت ، و يتربع فوق عرش سيادته بـ عنجهية عظمى ، يتحداه صمتا أن يعترض على تلك المداهمة البدائية ، و لشدة اسفه لا يجد بدا من الإستسلام .. بل و الهرع لتقديم السقيا المناسبة من نبضات تثور و انفاس تتقد بـ حنين يأكل بعضه بعضا !

إستأذن من ذلك الضيف مؤكدا له أن البيت كـ بيته بـ تخلق لا يمت له بصلة ، ليعود واقعه محاكيا تلك العجوز الشديدة : بيبي ، دخيل الله مالي خلق صياح وعياط ، سؤال و سألته البنية وين ؟

بـ حدة صوت و نظرات متهكمة أجابت : وين تروح ؟ بالشقة يم أمك

المسكينة تكسر الخاطر ، لا أب ولا اخ ' و بـ غيظ واضح اردفت ' و لا حتى رجال بيه خير ، صايرة جلد على عظم بس منو يحس بيها !

و لا إنوثة ، صدقا يا حبيبة ، و كأنك تعلمين بأنها مسكينة عظمى ، والله لو تعلمين ما خفي لـ مزقتني

إربا ، لا علم لي لم تحبين الربت على اكتافهن المنحنية ، و التي ما إن تستقيم تكورين قبضتك لـ ضربها !!

انصت لـ قولها بـ حذر : علي يووم ، مو كافي ؟ صارلك شقد على هالحال ؟ و كلما نحجي وياك تقول معليكم ، فهمني يوم انتة شرايد ؟ اذا بعدك تريد بت قاسم روح جيبها ، روح و انعل امه و ابوه الي يقلك متاخذها ، هية مرتك على سنة الله و رسوله ، روح الحق عمرك خلي تجيبلك جاهل يكبر وياك و يسند كبرتك ' تقدم سنك '

إرتعش به الخافق ليشتعل جسده بـ طريقة ألية ، لم يسبق له أن أحس بهذه النار المتأججة بـ صدره لـ مجرد حديث عابث ، بـ ثوان فقط مرت بباله ذكرى تلك الليلة التي إعتاد أن تكون له حلم مساءاته الكئيبة حتى حفظ تفاصيلها صما ، أ يعقل بأنه سيكررها ؟ أيرتضي ان يكون له طفلا يحمل دماء آل صفاء الشريفة ، ملوثة بـ لطخات قذرة من قاسم !! هنا فقط ينطفئ ذلك الاشتعال و لا يتبق منه سوى رمادا يتناثر

كـ ما لو إنـه لم يكن ذا وجود يوما ، حبطت أمالـه و خبت الانفس المستثارة ، هو لن يخلط الخبيث بالطيب ، لن يزج بـ صغار لـه في وحل ذلك الحقير ، لن يكون لـه بضعة ملوثة بـ قاتل و متعدي !
أفكاره الصارمة ترجمت على نحو سريع بـ كلمات ثقيلة : قتلج بت قاسم مـ أرجعها ، وهية هم متريد ترجع ، يعني شنو هالحجي هسة ؟

ليغص بـ نفس مثار بعد أن صرحت بـ قوة بأس : لعد طلقها و اخلص من ضيمها ، مو يومية عديلك يخابرك و ابوها يدزلك خبر و انتة عايفها معلقة ، عوفها خلي هية هم تشوف حياتها ، انتة لا ترحم و لا تخلي احد يتهنى برحمة الله ؟

ازدرد ريقا ممتلئ بلعاب ضيفه المشتاق ، ليتعشق حاجباه بـ غيظ لم يعبر عنه سوى بـ : استغفر الله العظيم من كل ذنب عظيم ، يعني شلون ؟ مناوية تعوفيني بحالي ؟

لتستنكر وقاحته : شووووف شوووف ، محد يقدر يحجي وياك و يقلك كافي يمة غلط ، عبالك اني اقلك هيجي اكرهك ، والله لو تريدني اروح لأبوها و اجيبها منه غصب هم اروح ، بس انتة حيرتني يا يمة ، لا تقول اي اريدها و لا تعوفها و تريح راسك منها ، عبالك ابوها رح يسكتلك العمر كله ؟ يشوف بته تذبل و عمرها يمشي و يسكت ؟ لا والله ميسكت و هسة تشوف
و يمكن البنية هم تريد تشوف نفسها ، ليوين ' إلى متى ' تبقى دافنة نفسها بهالحال ؟ ماكو وحدة تقبلها ووو

إنتفضت اعضاءه بـ ثورة جديدة ضد نظامه التعسفي ، لتهدده بـ أنها ستطيح بـ ملكوته إن لم يعد لها ما خسرت بسببه ، بـ ضيق علق متحاشيا الغوص في وحل الحديث : بيبي قومي روحي ، قومي ياللا عوفيني

لتهيج بكبرياء تأبى أن تخدش حتى و إن كان الخادش هو مدلل الفؤاد : أيااا ادبسززز يا طايح الحظ ، تطردني !! من عمت عين تربييتك الزفرة

زفر بغضب مكبوت ليعتدل جالسا ثم يلتفت برأسه نحوها ، اذ انه طيلة الحديث السابق لم يقابلها بـ نظرة ! نطق بـ تمادي : شتريديني اسوي اذا انتي مسجل بس يشتغل بعد مـ يسكت

ثارت أكثر رغم علمها بأن وقاحته هدفها اغاظتها لـ تستسلم و تتركه مدفونا في اكوام بؤسه وتعاسته التي تشقق جدران صدرها و تعبث بـ شرايين القلب و اوردته : ولك وووجع بقلب العدوو ان شاء الله ، إنتة ليش متستحي على نفسك ؟ ليش مـ تحط قدر و حشمة لـ شيباتي ' شيبي ' ؟ أكو واحد يحجي وية بيبيته هيج ؟ بس الـ مـ متربي و الطااايح حظه مثلك

بـ ملل اجابها مرخيا جسده على الاريكة مجددا وهذه المرة بـ جلسة و نظراته الكسولة تراقب شدة إنفعالها

: إي اني ممتربي و طايح حظي ، شعندج قاعدة يمي
، ديللا قومي روحي و دزيلي سارة

غضبت بحق ، لـ تصرخ به مرتعشة اليدين ، فـ
تلامس اعصاب الحس ، ليقلق بلا ارادة منه : اي مو
خدااديم ' خدم ' نشتغل يم الخلفووك انتي روحي و
انتي تعالي ، ولك ليييش ما عندك اسلوب مثل الاوادم
؟ لا و يريد بت العالم ترجعله ، أقص ايدي اذا مـ
خابرتك و قلتلك طلقني و خلصني من ضيمك ، انتة
مـنو يتحملك حتى تتحملك مرة ، بس غير اني قلب ام
، من نعلعلاااا قلبي همين
زين تسوي بيك سعاد ، إنتة تستاهل ام مثلها ، عاشت
ايدها والله اروحلها فدوة بس هية دوااك

ببرود اشاح بوجهه ليعلق فقط على الشق الاخير من
خطابها الموبخ : هوة الي اني بركات سعاد خاتون

تبا لقلبها تبا له ، رغم سلاطة لسان حفيدها و جوده
بالقذارة الحرفية تراه ينتفض لـ لمحة حزن تبرق
لحظة في نظرات هذا الصبي الحبيب : علييييي

ليعلق بـ تعب زفره من بين الاحرف : بيبي ، مليووون الف شغلة براسي ، فـ لتجين و تدوخيني انتي هم

لطمت فخذها بفقدان حيلة لـ تجوب اروقة العقل بحثا عما يناسب الموقف ، فلم تجد سوى خواء ذهني ، لتستجير بالقلب ، ليكون الاخير ذا ايثار عظيم ، و يقدم كل نبضاته فداءا لهذا العنيد ، تحدثت بـ خفوت مرهق : هسة اقوم ، بس قبلها فهمني شتريد من البنيـة ؟

بسخرية ابعد نظره عنها لـ يعلق : رجال و مرته انتي شعليج

اغمضت عينيها لتهز رأسها بتعاسة ، هذا الـ ولد ينوي قتلها ! فجأة لاح لها خاطر ماكر ، لتكيد له بـ ثعلبة ، فـ تبعث له بحروفها المجهدة بـ تعاظم : يمة اني علمودك احجي ، ولك أمي اني شـ باقيلي بهالدنيا ؟ ترة رجلي و القبر بيبي ، يومية اقلك هالحجي ،

أقلك اريد ارتااح و اذب حملك على مرة تتحملك مثلي و تريحك

بتملل تحرك في موضعه و اكيد هو بأن من تتحمله كـ هي تبعد عنه اميالا نحو الغرب ، حيث تحتجز بين قضبان والد متجبر ، ملوث الاكفف بدما الابرياء ، عبست ملامحه و بـ حشرجة صوت استطرق بمحاولة ميتة للـ سلوى ، ليته يسلى عن حميد يتناول بـ جسد أخته ، يتغاضى عنه ليعود فيتراقص أمامه كـ شرقية متمرسة الموهبة : بيبي تعبان

لتستقيم نبع حنانه ، فتسقيه كؤوسا يضمأ لها كل حين ، فتأتي نحو اريكته ، ليفهم ما تنويه و يزحف بجسده نحو الاسفل ، حتى جلست و حط بـ رأسه الكبير في جحرها ، و احدى قدماه استلقت فوق المسند الجلدي للأريكة و الاخرى تنثني بـ زاوية حادة كحدة حاجته للـ بوح ، أغمض جفنيه حالما شعر بيدها تتخلل شعره القصير ، و كـ عادتها أسمعته تراتيلا من أصدق الدعوات التي يود سماعها و ينأى الاعتراف بـ ذلك الود ، فجأة لطمت على صدرها بيمينها و افزعته ،

بينما اليسار ظلت تعبث عجلة بـ شعره : يمممة سووودة عليبية ، ولك هاي شنوو ؟ شعرررك كلللـه شييب صاير .. سوودة علية يووم ،
الله لينطييهم الي أذووك و وجعوا قلبك يا روح بيبيتك

إبتسامة طفيفة لاحت على جانبي الثغر المتزمت ، ليـهمس بقهر : آمين

كم اوجعها من دون ان يعلم ، هبت بـ كلام متبعثر : حراام عليك نفسك يمة ، ولك كاافي مشبعت من هالعذاب ؟ ادري بيك قلبك متعلق ببت قاسم ، وانكسر من اخذوها منك ، أدري و كاسر قلبي أني هم بس فهمني شبيدي اسوي و اسويه

جفت دماءا تملئ اخاديد المخ و المخيخ ، لتتوقف افعاله الحيوية لـ اجزاء من الثانية ، و كأنه مات ! ليستعيد جسده بأسه ، و ' قلبه ' المتهشم كما تقول عجوزته ينبض بـ شتات ، آه لو تعلمين يا سيدتي مال فتاك شائب الرأس والقلب ، آه لو تعرفين كم يعاني لفقد كرامته و شرفه و اهله و فوقهم ما تسمونه قلبا

! مالذي ستواسين به صغيرك لو اطلعت على حال اخته و ما تبقى له ؟ أخبريني بربك هل تملكين عقارا مخدرا لهدهدات الوجع ؟ أم ان ذلك التخدير اضغاث اماني فـ حسب ؟
لتكمل هي بعد أن لمحت اكفهرار ملامحه و تصلب عنقه في حجرها : تريدني اني وياك نروح لأبوها و نخطبها منه من جديد ، حتى مهر نااالخذله ، نبدي من جدة وجديد ، امي انتة تريدها لتتكر ؛ و لتعذبني وياك

لـ يرفع حاجبه الايسر و يهمس بفحيح ، و حتى الآن ما زال محتفظا بـ مقلتيه تحت الاجفان : و احط ايدي بأيد قاسم ؟ هه لو يصير اخر يوم بعمري ما اسويها

زفرت همه المتكتل في شرايينها ليزيد من خطر جلطتها القلبية و الدماغية : و بعدين ؟ تبقى معلقها و عبالك يسكتلك ؟

توتر فمه ليعلق : خليها على ربج

مسحت على رأسه مرارا ، و مرارة قلبها وصلت
الحلق لتتناثر كحبات حرفية : و نعم بالله ، بس ربك
هم يقول اسعى يا عبدي واني اعينك ، مو انتة قاعد
بحظني و تريدها تنحل

ضحك بخفوت ، و فتح عينيه فجأة ليستطرق :
دعوفيني شوية مرتاح ، حتى على هاي حاسدتني ؟

تنهيدة طويلة هربت منها ، أعقبتها بـ : وخر شو ،
رح يأذن خل اقوم اصيحلك سارة ،
ثم استطردت بسرعة : صدق شتريد منها إنتة ؟ علي
يمة لتظلمها ، ترة البنية من يوم راح ابوها و اخوها
انكسرت ، لتكسرها زايد اذا متريدها عوفها ، ولاد
الحلال هواية

وجمت ملامحه كافة ، ليرفع برأسه من فوق حجرها
و تستقيم هي ، ليعود على حاله المستلقي السالف ،
ثم يجيب بـ هدوء غامض : أريد اكمل زواجنا

أأنكِرُ دمعَ عيني إن تداعا ؟ وأصطنِعُ ابتساماتي
اصطناعا ؟
نَعَم إنّي حزينٌ يا حبيبي فأيامُ اللقاء مضت سراعا
وهاهي ساعةُ التوديع حلت ورُبّانُ النّوى نَشَرَ
الشراعا
لجأتُ إلى التجلّدِ غير أنّي وجدتُ الصبرَ قد ولّى
وضاعا
رَفَعتُ بيأسِ مهزومٍ ذراعي وأثقلَ حُزنُ أعماقي
الذراعا
وتمتمتِ الشفاهُ ولستُ أدري أقلتُ إلى اللقاء ! أمِ
الوداعا؟
نَظَرتُ إليكَ نظرةَ مستجيرٍ ولم ألقَ الحمايةَ والدفاعا
ففي عينيكَ كان الحزنُ سيفاً يُهَدِدُني ويملؤني ارتياعا
وكان الدمعُ يَصقُلهُ فألقى لهُ في بحرِ عينيكَ التماعا
ولم أنطق ففوقَ فمي جبالٌ من الآهاتِ تُسكتُهُ التياعا

أكُلُّ موَدّعٍ خِلاً يعاني ؟ ويجترعِ الأسى مثلي اجتراعا ؟!
على جسرِ الفراقِ وَقَفتُ أرجو فؤادي أن يعودَ فما أطاعا
ولمّا غبت عنّي يا حبيبي وغادَرتَ المنازل والبقاعا
رأيتُ الليلَ يَملؤُني ظلاماً فَلَم يَترُك لتعزيتي شُعاعا
وصبّت مقلتاي الدّمع حتّى غَدا كالسيلِ دَفقاً واندفاعا
وقُلتُ بحُرقَةٍ لا جف دمعي ولا شَهِدَ انحباساً وانقطاعا
إلى أن يجمع الرحمنُ شملاً لنا فنُعيدُ وصلاً واجتماعا
ولستُ بمنكرٍ ياخِلُّ دمعي وفوقَ الوجهِ لن أضعَ القناعا
ولستُ بأولِ العشاقِ حتى أحاولُ كتمَ آهاتي خِداعا
عرفتُ الحبَّ درباً للمعالي ولم أقبلهُ ذُلاً واختضاعا
وما كنتُ الذي يخشى الليالي وما قَبِلَ الشجاعُ لها انصياعا
ولي قلبٌ بحتفي لا يبالي وما هَزَمَ الرَّدَى قَلباً شجاعا
ولم أقنع بغيرِ الحُبِّ تاجاً فلمّا جاءَ زِدتُ بكَ اقتناعا
لأنّك يا حبيبي تاجُ حُبّي وتاجُ الحُبِّ فرضٌ أن يُراعى
وما عرف الهوى إلاّ كَريمٌ فَزَادَ بهِ عُلُواً وارتفاعا

ولم يَكُ مُنذُ بدءِ الخَلقِ إلاّ كَزادٍ من تعالى عنه جاعا
فيا ربّاهُ هل ستطيلُ عمري لألًقى الحُبَّ بين الناسِ شاعا
حبيبي أمسِ كانَ الوجدُ سِرّاً ويَومَ فِراقِنا دمعي أذاعا
رَحيلكَ أشعلَ النيرانَ فينا وإن أشعلتَ عُودَ الهندِ ضاعا
وأَرسلَ طيبَهُ في كلِّ قلبٍ لينتزعَ الأسى مِنهُ انتزاعا
عزائي أن صوتك سوف يأتي فأمنحُهُ من القلبِ استماعا
وأطربُ كلَّ يَومٍ لاتصالٍ إذا لم يَكُ وَصلكَ مستطاعا

مانع العتيبة

عاد ليتلحف بـ كآبته ، و يلف وشاح الوحدة حول عنقه المعقود بـ تعويذة فرعونية منذ ارذل العصور ليمتنع عن الإفصاح و لو كان بالأمر إختناقه ! نعم إختناق هو ما يشعر بركبه يحط رحاله فوق الصدر العتيد ، بم يفكر ؟ بم يشغل باله و كل عوالمه تنهار واحدا تلو الاخر ، لا يدري كم من وقت مضى منذ أن غادرته لـ ترسل تلك الزوجة الواقفة بمنتصف الطرق على قيد إنتظاره .. تأخرت هي ، و تمنى صدقا أن تتأخر الدهر بأكمله ، فـ حتى لو كان اختلاءا بريئا بينهما ينويه و يعلم بأنه سيمزق قلبها ، فـ هو لعسير عليه ، لا يكلف الله نفسا الا وسعها ، وهو لا يسعه أن يتظاهر باللا ذاكرة ، لن ينجح بـ ثقب قلبه بـ مسمار الضرورة ليعلق على كاهله المصيبة التي شهدها بقهر رجل !
و ويل له من ذاك القهر الذي تناساه لكثرة الأوجاع ، ترنح بـ مسيره الأعرج بين المطبخ المرتب توه من قبل جدته ، و الصالة الصغيرة العاكسة لـ صوت المذيع الإخباري بإزعاج ، توجه بذات الخطى البطيئة نحو الاريكة الطويلة ليلقي بجسده فوقها شاعرا بخواء في منتصف الصدر ، و كأن ضيفه الثقيل قد

ابتلع كل ما امامه من طيب الطعام ، لينتهي بالقلب المنتفخ بهمومه ، و ما دام شوقه متخم اليوم ، فالإصطبار صعب ، صعب جدا !
لم انصتت له تلك العجوز و رحلت ؟ ألم تتهجأ بقلبها كلماته المخفية بحبر الكتمان ؟ ألم تعلم بأنه يقبع في دواخله رغبة ملحة لكي تبقى حتى لا تدركه اشباح فقداءه على مر السنين ، صار معقدا من وحدته ، رفع الهاتف من على الاريكة المنفردة بعد أن اغلق التلفاز بـ جهاز التحكم ، ليرميه بـ لا إهتمام يذكر نحو الطاولة الصغيرة امامه ، فيعود مستلقيا على ظهره و انامله تتقافز فوق الشاشة ، منذ خمسة عشر دقيقة بالضبط انهى مكالمته مع تلك الصغيرة ، و لا يمكنه معاودة الاتصال ! يكفيه ألما لـ حالها ، و لكنه أوشك على الإحتراق ، تبا
ليته لم يبارح مكانه في ارضه الثكلى ، و لكن لا نفع لـلتمني الآن ، فهو محتجز بين انقاض مستقبل متفكك ، و روحه تكاد تطير فتتركه لتعاود المبيت هناك ، حيث للـ هواء عطر معتق لا يدركه إلا ذو وجع و فقد ! غير وجهة اتصاله هذه المرة نحو المسيحي الأخرق ، ذاك الذي ينوي تحضير نعش قلبه و دفن جثمانه

مبكرا ، إلا إنه لم يجني ردا ، و شعور الإختناق يعلو بنفسه ، لـ تتسمر نظراته بشرود على السقف و يده التي كانت لا تزال محتضنة المحمول قد تراخت ليسقط الجهاز على صدره بعد أن ضرب بـ ذقنه المتشعث بـ لحية غير مشذبة ، لم لا يفعل ما يحتاجه بهذه اللحظة ؟ إلى متى سيظل مكانه عاكفا منتظرا أن يفهم احدهم ما يملأ صدره ؟ و فوقه يجيئه بـ ما يفتقده و بشدة !! لن يحدث شيئا لو انصت لـ هذا الهمس الخافت ، و ما الأسوأ للوقوع على كل حال ! عند هذه النقطة عقد العزم ليرفع هاتفه مجددا ، و هذه المرة يعتدل جالسا فيتكئ بيمينه على المركأ و يساره تتحرك بـ إصرار حتى تصل لمبتغاها ، و بعد دقائق طوال ، كان قد وصل لنقطة اللا رجوع ، فـ هاهو الرقم ينتصب على شاشة محموله الأسود الكئيب ، صمم على الانصات للهمس ، فدوما اصحاب الاصوات الضعيفة لهم في النفس تأثيرا اقوى ، قليلا و وصله رنين الانتظار المقيت ، لا يدري أ إستغرق الامر طويلا أم إنه هو و للعجب من لا يطيق صبرا !!

إنقطع الرنين على حين غفلة من ادراكه ، لـ يعتقد بأن خللا اصاب الإتصال ، فقرر المعاودة و للمرة الأخيرة

، ابعد الهاتف عن صيوانه لتتجمد اصابعه قبل أن تحط فوق السطح الاملس حالما اتضح له بأن الخط قد فتح من الطرف الأخر ، ليعيده محله مجددا و ينطق بـ فخامة صوته الصارم : الو

حشرجة الانفس وصلته عبر الاثير الشاسع الفاصل بينهما ، تبعه همس متوتر ، و كأن ناطقه غير مصدق : علي ؟؟

إنها هي ، تلك الطريقة المميتة في نطقها لإسمه ، لا يعلم ما يسمي شعوره نحوها ، إلا إنه الآن و بمجرد نطقها لثلاثة أحرفه اوشك على الغص بـ أنفاسه ! تبا لها و لأبيها ، لعن الله شياطينا ادركته و حرمت عليه النسيان ، جلى حنجرته ليهمس و قامته ترتخي على الاريكة : شلونج ؟

صمتها طال ، و إبتسم ساخرا لحالهما ، أ تراها تخاف أن تضبط بالجرم المشهود من قبل والدها ليصفعها لو علم علاقتها السرية به ؟ كـ مراهقة متحررة يتعلق

قلبها بـ احد رواد مدارس الفتيات ! هه ، يال سخرية حال آلا إليه ، رفرفت امام انظاره حمامات السلام الأبدي عند نطقها لـ : الحمد لله ، و إنتة ؟

لم يعرف ما الجواب الامثل ، أي لون يغطي جدران قلبه الآن غير الأسود الحالك ؟ بـ زفرة ثقيلة اجاب : على ربج ، شخبارج ؟

وصلته تنهيدة طويلة شعر بها تشق طلبته لتستقر بجانب النخاع ، لتنغزه كل ثانيتين ، و كإنها النبض بل و أقرب !!
بـ خفوت جائته نبرتها : على الله ماشي الحال ، هممم .. إنتو شلونكم ؟ لينا و بيبي اخبارهم ؟

فلتت من بين شفتيه جملته الرتيبة وشعر معها بصوت تمزيق أقرب لتمزيق نياط الفؤاد : لينا مريضة

هذه المرة تخلل نبرتها الكثير من الاهتمام المترقب : مريضة ؟ خيبير خوما شي يخوف ؟

صمت لفترة ، و من ثم همس بسخرية مريرة : تدرين

تجاوبت مع همسه بـ المثل : هممم ؟

أكمل بذهن شارد : بيوم العقد ، توقعت ابوج رح يلعب من وراية مرة ثانية و هالمرة ايده توصل للينا ، جنت خايف عليها ،
حيل خايف
تصدقين ؟!

دغدغت انفاسها المتعالية اسماعه ، لتردف بهدوء رزن مشوب بكثير من القلق : علي لتخوفني ، لينا شبيها ؟

سكنته امنية حمقاء لرؤيتها ، يحتاجها !! بشدة يفعل ، علق بـ شروده نفسه : بس هالمرة الضربة جتي من غير مكان ، هه .. عبالك رح اتحمل خسارتها

: عليييي

لا بل هذه
نعم ، إنـها هي ، تلك الطريقة السحرية لقرص شياطينه ، لكنـها الآن كانت مستيقضة سلفا و تنتظر كبس زر البدء لتدخل حلبة النزاع من اجل الاكثر إيلاما !
عادت لتتوسله برفق و رهف انثوي يدرك جيدا بأنه مخلوط مع الروح بها : علي الله يخليك لتخوفني ، إنتة بيك شي ؟
أروحلك فدووة لتوجع قلبي واحجي
علي ؟ جاااوبني ، خابرت بس حتى تأذيني ؟
والله تعبانة و ما اتحمل منك قهر
عليي ؟ ليش مـ ترد عليـ . .

: جلنـار

نطق الاحرف بـ عناية بالغة و كأن به يحمل زهرة كريستالية ستثمر يوما لتمتلأ بـ حبيبات رمانية شهية ، إزدرد ريقه ، ليستطرق بجدية : إنتي تدعين علية ؟؟

وصلته شهقتها العالية ، ليتخلخل الضغط بين اذنيه فـ يتناهى له عدة اصوات متداخلة و مزعجة من حولها ، عقد حاجبيه بـ ضجر ، ليحد من صوته اكثر :
جاوبيني ، دعيتي ؟

: علـ - ـي

انفاسها المتتداخلة بينها انبئته بـ مدى وقاحة سؤاله ، لـ تفاجئه بـ صوت متعالي مصرور و كأنها قد اشهرت اسلحتها للهجوم لا الدفاع : عليييي شبببيك ؟
فهمنننني شصاااير ؟ و بعدين شنوو ادعي عليك ؟
صــدقني والله العظيم لو داعية عليك جااان هسة انتة بـ -

قاطعها بحدة و كأنه قنبلة موقوتة معدة للإنفجار الحتمي و كلماتها الشرسة لم تكن سوى الولاعة التي تناولت بنارها الضئيلة رأس الفتيل لـ تلتهمه كاملا :
جااااان هسسسة شنووو ؟ فهميننني شنوو الحال الانكس الي جان صرت بيه ؟؟ عرضي و لعبتوا بيه ،

جسمي و دمرتوه ، وهسة دعاويكم رح تمووت اختي أختتتي الي باقيتلي من الدنيا !!

حاولت تهدأته بأنفاس وجلة و نبرة تتراجف : علـ - -

ليزأر كما كان قبلا ، هو رجلها الهمام ذو اللسان الحاد كـ حد سيف عربي مؤرخ ! : الله يااااخذ علي و السااااعة الي شاافج بيهاااا ، استغفرررك يارب استدرك بذهول ذاتي : فهميني ليييش خابرتج اني ، من كل عقلي دقيت عليج ! منو انتي اصلا ؟ هه بت قاسم الكلب شتوقعت منج .. تفهميني

ما زال يكسرها ، ألا يشبع هذا الرجل من لي شرايين قلبها بين انامله الخشنة ؟! ، تمتمت متوسلته و نبضاتها تضطرب كمن تعتلي فرسا جامحة لا فارس يكبح جماحها و يلجمها : علـ - ـي شبيـ ـك ؟ دخيل الله مو وقعت قلبي ، بس فهمني شصاير ؟

إنخفض صوته ، ليتحدث بـ إرهاق عاطفي و ذهني لامس جوف فؤادها : لينا ، أختي ، هه و الله ما ادري شقول
هه ، شقد جنت احجي عليها هسة طلعت حوبتها بية بس .. ما اقدر ، يعني .. مو هيج
لـ تعلو نبرته بـ فقدان سيطرة اهبط قلبها من بين الضلوع لـ تحت قدميها الذائبتين : لج فهميني شلووون اذا مااااتت
عمررر شلووون بيه

صاحت به مرتعشة الجسد : علييييي ليناااا شبيهاااا

بخفوت صوت و إجهاد نطق : ورم ، براسها !

علق الصوت بحنجرتها لتهمس بتخافت راجف : هئ ، لا الله يخليك ، لتقولها

سخر بـ ضجر و كفه تمسح فوق رأسه بشراسة : هه قلتها ، اختي مريضة ، و اني هنااا محبووس ما اقدر ابقى يمها

و اذا بقيت ، يعني شرح يصير .. قابل أأخر موتها !!

لـ تتوسله مجددا و الكلمات صارت تتقاذف من دواخل نابضها المرتعش بإستماتة هلع : علييي عمرري كافي ، حبيبـ ـ ـي إنتتة الله يخليك كاااف ـ ـ ي

و كأنه اصم ، ليكمل استرساله الشارد بغير ذي وعي : ههههه ، لج والله خايف .. تصدقين
حيل خايف ، عليها و على عمر و على نفسي !
ليستطرد بذات الذبذبة الصوتية و رأسه يميل يمينا و الوجوم صار كـ قناع فولاذي التصق بـ ملامحه : بدت العلاج ، بس رح تتأذى حييل
رح تموت من الوجع ، أعرفها ضعيفة متتحمل والله متتحمل
الزماالة المخبلة العنودية كل يومين دتنام مستشفى ، لم يهتم لصمتها و الحديث ، فقد كان ممتلئ الوفاض بالوجع ، و بوح يحتاجه بشدة ليتخلص من خنق الانفاس ، سألها على حين غرة : فهميني شسووي ؟
واحد بوضعي خسر ابوه و خواته و قبلهم امه و

بعدين عرررضه ، و هه قلبـه ! حتى روحه و حياته ، خسر كل شي فهميني شسوي حتى ما اخسرها ؟
إرتفع صوته بلا وعي مطالبها بالتجاوب :
جاوبييييني شسووووي

و كأنها هي الاخرى قد فقدت عقلها و خيط التماسك الفاصل بين الثبات و التخلخل قد إنقطع لوهلة مضت ، لتتحدث بعجل مؤلم لقلبها قبل فكيها ، و لا يعلم حقا كيف راح يحس بتخلجاتها كافة و كأنها منحوتة حية تنتصب امامه بعودها الريان : عليييي حبيبي انتتتة كاافي اروحلك فدووة كاافي ، والله دتحرق قلبي ، لتخاف ان شاء الله تقوم بالسلامة ، عيوني انتة طبيب و تدري إنو هالمرض صايرة حلوله موجودة ، الله يخليك لتضعف هيج ،
علي تسمعني ؟

همس فجأة بـ فحيح يشابهه غير آبه بكل ثرثرتها الباكية ، و كم بدا كـ وحش جليدي بهذه اللحظة :
فرحتي ؟ ، يعجبج تتشمتين بالي دمر حياتج و خـ** بـ علاقتج بأبووج

بالي ضيع كل شي عندج ؟ تحسين حووبتج طلعت بية ؟ اخذت منج كل شي وهسة صار وكت العقاب ، بس مو لينا ، ما اريد اتعاقب بأختي

ضاقت بها الارض بما رحبت ، لتصرخ بجزع أكل أطراف صوتها الغائر في جوف من بركان : مووو كاااافي ؟ دخيل الله كافي حراام عليك ، تدري كولش زين شنوو إنتة بالنسبة إلي ، ليش تظلم نفسك هيييجي ؟ كل شي صاار اني مشتركة بيه ، علي الله يخليك اسمعني ، تذكر بس تذكررر لو مو إنتة ورة رب العالمين جان هسة اني شنووو حالي ؟ من ست سنيين جان طيحووا حظي و ذبحوونـ ـ

ليصفعها بذات بروده و كأنه فعلا قد صدق حكايته العتيقة بكونه رجل الثلج ، و لكنه ليس كذلك الباسم ، فالوجوم والإكفهرار هما فقط ما يغطيا وجهه : هه يعني هسة لو قبل شنو الفرق ؟ مو نفس الشي ؟ مو عفتج ورة ما اخذت الي اريده

بـ إنهيار و حطام صاحت : علييي احنة متزووجين

ليعمل جاهدا على إمتصاص رحيقها لـ دهر آت
نحوهما : ها يعني مو نفس الشي ؛ لعد ليش ابوج
لهسة محاربج

بـ تردد طال لوهلة ، قررت أن تكون تلميذة مطيعة في
حضرة جناب العنيد عريض المنكبين و ان تختار لها
بحثا موضوعيا في إسكان هيجانه الثائر : لأن أحبـ ـ
ـك

لما صار الصمت لها جوابا همست راجفة : علـ ـ ـي
، عمـ ـري إنتة لتخاف على لينا خليها على الله ، والله
اتمنى هسة اجييكم ، ليييش قلتلي علي دخيلك شرح
يصبرني

: رجعي

علق حازما ، و كأنه يخبرها بـ أن لا سبيل أخر للصبر
، و لم يدهش حينما استغرق الصمت منها لمدة طويلة

، ليعود فيكرر بـ نبرة أشد وقعا : ابوج يدري مـ رح اطلق ، فـ رجعي

تمتمت رافضة عرضه المتجدد ذاته ، و غصة حلقها صيرت من صوتها كـ صراخ حمامة مذبوحة العنق : قتلك ما أقدر

بسخرية معجونة بصفاته رفع احد حاجبيه ليشخر بـ لا ذوق ، ثم اردف : بس مقلتيلي حضرة جنابج ليش ، و اذا قلتي علمود امج فـ اسد التليفون بوجهج و بعد مـ تسمعين صوتي

ما هذا التهديد المغرور يا أنت ، ألم تسألها لـ لحظات خلت ما إن كانت قد أرسلت دعوات مظلومة لرب الخليقة ؟ ألم يسكنك الخوف قليلا من اجحافك حق إنسانيتها ؟ أ تعود مجددا لتصب اكوابا من تلك القهوة العلقمية و تجبرها على ارتشفاها بتلذذ ، لطالما قالت بأنه ليس سوى نسخة محسنة من قاسم ! فـ ذاك يشهر فضيلة توبته ، و يتظاهر نفاقا بـ إصلاح حاله ، ليتلاعب من خلف الستائر بمصائر أخرى .. يعبث

بالأنساب و الأصول ، سلسلة من تناقضات مجنونة يتقيدان بها عند المعاصم و بـ ذاتية مقرفة !

سكونهما كان راحة ينتظرها كلاهما ، ليغمض عينيه بـ شرود سارحا في مقدار الهدوء الذي زودته به بعد انسلاخ ذلك الاعتراف المشتعل من نسيج لسانها ومن بين الشفتين ! مرت بباله ذكرى ليلتهما مجددا ، حيث كان الانسلاخ الاول لتعري المشاعر ، أوليتها تعود ،! ليتها فقط تخبره عما يحول بينها و العودة ، لـ ربما حينها سيكون تدخله قويا و رسميا ليعتدل حالهما المائل بين خواء و إمتلاء !
فؤاده المسهاد ليليا رفض أن يسمح له بتفجير فقاعة الصمت المرخية لأعصابه المشدودة ، و لا يعلم فعلا ما سبب هدوءها هي .. فكانت منصتة بـ دقة لتخلجات صوته المرهق ، لتواسيه بأنفاس مشتتة ، ليصمت الكون من حولهما ، كل الكون قد تضاءل و الافكار تقازمت ، حتى الاصوات فقد تلاشت و كأنها لم تكن يوما .. و فجأة ، إنتفخت المجرة بإمتلاء فوضوي ، مبعثر ، و مزعج

تحدث بـ رتابة وكأنه حان وقت التحقيق : هاي منو يمج ديبجي ؟

شعر بها تلتهم الهواء التهاما ، ليأتيه الرد سريعا راجفا : هاااايـ ـة بت اختـ . .

بتر كلمتها و ما زال طنين ازعاج الصغيرة يشق أذنيه : بت عبد الله ؟ شوكت صار عنده ؟؟

لم تنبس ببنت شفة ، ليسكنه الضيق ، ثم يصيح بها مغتاظا : اصصص دسكتيهااا عاد دوختنا ، و شعندج انتي قاااعدة يمها ؟

: أأأ ، بس مو بيت روشن هنـ ـا

توتر نبرتها و ذبذبات الصوت المتلحفة بالخوف قد رسمت فوق رأسه للإستفهام علامة تجاورها اخرى للتعجب !

بـ فطنة تساءل : شيسوون يمكم ؟ قبل شوية خابرت عبد الله دا اخذ رقمج جان بالشغل ، شتسوي بته يمكم

هذه المرة اتاه صوتها محدثا لـ من تقربها من دون ان تكلف نفسها عناء التعقيب على استفساره :
رووووشن تعالي شيلي ' جوووود '

عقد حاجبيه قليلا لينطق بتلقائية سحبت كل قطرة دم من وجهها ، لتكون شاحبة كالأموات : ' جود ' ؟

تنهيدة طويلة ، أعقبتها بـ رجفة صوت متزلزل ، خافت و غائر في نفق معتم لا ينبئ بإنبلاج ظلمته و بزوغ فجر ينتظرانه بأمل يحتضر : إي ، جود

.

.

.

نـهآيـة ْ الإدانـة السَـآبِعَةْ عَشرْ

و مَـآزِلتُ أحلُمْ

بِسمْ الله الرحمنْ الرحيمْ

السلآمُ عليكمْ و الرحمـةْ
لنْ أطيلْ الحديثْ ، و لنْ أثق أسمآعكم بالتبريرات أكثر
،
أسعتمونـيِ بـ وعود الإنتظارْ ،
و أعدكمْ بأننـي بإذنـهِ تعالى لنْ أخذلكمْ يُوما
و إن طال الغيآبْ فـ تلمسوا لي الـ سبعينْ عُذّرْ
أترركمْ معِ

الإدانَة الثَآمِنـةْ عَشَرْ

حرك الليل فؤاده نـافضا عنـه رمـاده
مشعلا نيران ذكرى سابت منـه رقاده
نثرت اشواك حرج غائر فوق الوساده
فانثنـي يمسح دمعا هو للحب شهاده
ماالذي ابكي عيونـا ضحكت فيها السعاده
مالذي ارجع الليل الشتائي سواده
مالذي اسرج في الظلمه للحزن جواده
انـه الحب وجرح نزعوا عنـه ضمـاده
اه من ليل شقي لجوى الحب أعاده

بعد ان سار بعيدا هاجر حتى بلاده
قال صمت الليل: كلا ليس في الحب ايراده
قدر هذا علينا مثل موت وولاده
أيها الليل ترفق بالذي يخفى سهاده
أن في عيني جمرا لا تزد فيه اتقاده
حبه الاول مازالت له كل السياده
وهو محكوم بقلبه عرف الحب عباده
ليس للماضي رجوع ايها الراجي مهاده
ضمد الجرح فما في نزفه اليوم افاده
وابتسم من غير دمع واجعل البسمة عاده
ان دمع الامس يكفي ليس يحتاج زياده

د.مانع سعيد العتيبة

هناك في بقاع الأرواح ، ينصب مأتم تعازي مر ، تقدم فناجيل القهوة الثقيلة ، و توزع علب السجائر الفاخرة ، علها بإتقاد اسطواناتها الرفيعة تحرق كل ما يثقل كاهل الرجال من أحزان فـ أوجاع ! و لكن أو تفلح بذلك ؟

منذ أن أنهى المكالمة و العبوس يعلو صفحة وجهه المكفهر ، ليزيدها تجهما و وجوم .. جسده المسترخي بـ إنكماش على الاريكة رفض ذلك الاسترخاء الكاذب و الكابت لعنفوان الاضلع ، ليحشر ما به من اعترضات في جوف حلقه فيكتم انفاسه الهوجاء ، تحوقلت نظراته في السقف الممل بلونه الحليبي و اصابع يده تتخذ من قد المحمول لعبة لهو لها ، شئ غريب يشد به خيط التكتم ، ليضرب قفا اوجاعه فـ تستصرخه ، و لكنه يأبى الإنقياد اكثر ، فـ هاهو عاد بخفي حنين من اتصاله ذاك ، ظن إنها ستهرع إليه بجنون عاشقة لطالما رافقها بجانبه ، لكن ظنه كان إثما ، إثما يستحق أن يعاقب عليه ، فليس هو من يبادر بإستجداء البقاء ، و حتى و إن لم يفعلها بـ معنى الكلمة إلا إنه طلبها ، لترفض مجددا ! لو يعلم

فقط مالذي حل بعقلها الغبي لـ ينهض فجأة من سباته و يدرك أفعالها الطائشة فيحاول العدول عن ذلك الطيش الآن ! و كأنه تقصد التوقيت ، الآن حيث هو بأمس الحاجة لمن يحتمل ثوراته البركانية بـ غيمات منتفخة بالحنان ، فيمطره بما يغسل غبار الاوجاع من على الصدر المنحوت هما
ويل لقلبها الماكر ، ألا يعلم بأنه يدوس خطوط المحظور بـ تخبطه العشوائي في مسالك التعقل ؟ ألا يدرك بأنه خلق ليعبد الرحمن اولا فينصهر في عشق احد عباده ثانيا ؟ ألا يكفيه أن يكون قربانا لـ جلمود كـ علي ؟
اللعنة على الشياطين القذرة ، تكاد تثقب رأسه فتستل لنفسها مقعد الربان في غرفة القيادة ، لتطيح به نحو الهاوية شاهرة بإستهتار ضحكاتها الرعناء ، أيعقل ما يحدث معه من طيش ؟ ينحي مصاب أخته ، و شرخ عرض أدمى جسده و روحه و فوقهما صورة ببرواز أنيق لصغيرتين لم تفقها من الحياة سوى خبث إناسها عن طريق تخطو به افكاره كي لا تتعثر بها فتهينها ، و يقعد ليقلب صفحات ماض جمعه و المستحيل !!

أهي نوع من تعويذة سحرية تمتلكها تلك الزهرة ؟ هل تويجها ملطخ بـ شعوذات خاصة نثرتها ساحرة الفتن الانثوية ، و بعد إذ لامسها هو جن !! بل سحر ، فقد ما يسمونه بالعقل ، لتصير تلك السيدة بـ عصاتها الرفيعة تزوده كل ذي لحظات بـ لفحات من حنين يلهب به الأنفاس ، فيلهث مطالبا بالمزيد عله يتشبع بإكتفاء لن يدركه و إن طال الدهر لـ خمسين سنة ضوئية !

زفرة طويلة هربت من الصدر الكئيب ، ليعتدل جالسا ثم يستقيم بتكاسل ، يبدو أن لحظات إستلال السيف من غمده يتطلب مجهودا جبارا ، يفوق بـ عظمته ذاك الذي يتطلبه غمده بين انحناءات الخاصرة ! فهاهو سيفه يغادر الغمد على مهل ، مستعدا لإن يطعن صميم الارواح المعذبة ، لتغادر دنياها شهيدة لكل شئ ، خطى نحو الباب المؤصد ، ليشرعه بوجه يتخفى منه بإطراقة صغيرة مكسورة !
جلى حنجرته لـ يبادر : تفضلي

انصتت له فـ تفضلت ، شعر بإنكماشها يرتجف حالما اغلق عليهما الباب لأول مرة منذ إتمامهما ذلك العقد الواهي ، أتراه أخطأ حينها ؟ أ ذبح بنساءه الأفئدة لكونه يأبى أن يفر من مسؤلية ألقيت على عاتق رجولته ؟! برم صفقة مؤقته مع حباله الصوتية ، بل الحنجرة ، سيكافئها بـ علبتين من السجائر الفاخرة إن التزمت الطيبة و الرقة بالتعامل لـ بعض الوقت ، الفتاة ترتعش فقدا لمعاني الحياة ، و عليه أن يترجم لها بعضا من التزامات القدر !

أشار لها نحو الارائك المرتبة بأناقة ، ليعلق بـ أكبر قدر من اللطف المفتعل : عندي حجي شوية يطول ، فـ إرتاحي
تريدين جاي ' شاي ' ؟!

: لا ، شكرا

جاءه ردها متكلفا بالرسمية البحتة ، لتتخذ حينها من الاريكة المنفردة ملاذا لغصن لطالما امتلك إنحناءات ندر تواجدها في الانثيات ، إلا في من اتخذت من ذاتها

رمزا للإغراء الطاغي ، بنطال يعلوه قميص انيق يضيق على القد المهمل منذ زمن .. و شعر مرفوع لأعلى حد و كأن به يشمخ فتصرخ صاحبته بمن يحيطونها ، ما زلت كما عهدتموني دوما ، لن أنكسر بكم او دونكم ! تشابك اناملها تارة ، و عراك ينشأ بينهم اختها فيفترقوا جلب لـ عقله خبرا يقينا بأن هنالك ما يود ان يفصح عنه لسانها ، فإرتجاف الشفتين كل حين ليست سوى انتفاضة ضد الحديث النافخ لاوداج الفكين !

توجهت خطواته صوب الاريكة الطويلة ، ليملأها بجثة ضخمة تميل في حركتها نحو اليسار لضعف الجانب الايمن بها ، ما إن جلس محله حتى بدأ بـ رفع الستارة عن ماض يتشاركانه و لم يتجرأ أحدهما للدنو من خطوطه السوداء مجددا ، فقربه ليس سوى جحيم من نوع فاخر ، يلتهم الاجساد كـ حطب يسد به جوع نيرانه

: شلونج ؟

تنهيدة اعقبتها بـ نبرة جريحة نجحت في الوصول لـ اعصاب الحس به و النقر عليها : الحمد لله عايشة

: بيبيتي تقول نفسيتج تعبانة !

و كأنه يود أن يرقص على انغام الكمانجة بـ هذا التملك الطفولي المصاحب لـ كنية جدته ، لترد هي بـ سخرية و جسدها يشتد بعوده حتى يستند ظهرها على الاريكة بـ شموخ كاذب : لا مبية شي ، بس أبوية و اخوية ماتوا وعافوني تايهة لا سند و لا ظهر و لا حتى شر... !!

: ساااارة

بترت الحديث لتجابهه بنظرات هادئة ، و من ثم عللت اندفاعها بالوجع : اني تعبـ انة

: أدري

بحيادية رجل علق ، ليكمل و هو يراقب انحناء كتفيها بـ تخاذل : يمكن نتشابه بالتعب ! تدرين ، متوقعت رح نوصل لهالنقطة ، مـ توقعت امبراطورية عبد الملك تنهار و احنة الي جنا جوة ايده نتطشر ' نتبعثر ' بمصاييه ، هه ، و لو يمر العمر كله ما رح يلتم بينا جزء

نظراتها هربت ، فهاهو يلمها و والدها مجددا ، يحق له ، فـ ذلك الراحل نجح في كي اجسادهم بـ وشم فحمي اللون ، غائر العمق ، عظيم الألم .. لكنه لا يزال والدها ، و لن يتجرأ هذا الكائن العملاق على مسه بسوء ، لا أحد يفعل !

: سارة ، أني دزيت عليج لإن وصلت لقرار بموضوعنا ، هالحال لازم ينتهي ، انتي لازم تقولين شتريدين ، حتى اقدر اتصرف بدون عقدة الذنب هاي ، أني مظلمتج لمن اخذتج ، بس ظلمتج لمن خليتج هيج

اكمل مراقبا ملامحها الكئيبة و هي تتابع تفاصيل يحكيها و تدركها صما : اكذب اذا اقول نسيت ، أو افكر انو انسى ، لا اني ولا انتي بيوم راح ننسى المصيبة الي شفناها

شهقتها قطعت حديثه لبرهة ، ليعود فيكمل : بس لازم نتناساها بس حتى منزيد الشكوك اكثر
لازم تجين بهاي الشقة ، تقعدين معززة مكرمة ، إعتبريها شقتج ، بالنسبة الي مرح أطالبج بأي شي ، تعودت عالعيشة وحدي ، ماكو شي يخصني تتكفلين بيه ، حتى هدومي معليج بيها ، و الاكل طبخي بس لنفسج ، إعتبريني مموجود ، بس لازم الناس كلهم يعرفون انو زواجنا كامل !!

مدرك هو لغطرسة الكلام ، يوهمها و نفسه بإدلاءه لـ موضوع قابل للنقاش ، و في الحقيقة انه قد اغلق سلفا ابواب التحاور ، قرر و إنتهى و لا ينتظر منها سوى التنفيذ .. تخللت اجابتها لفحات من ارتعاشة صوت : لا ، ماريد ، خليني مرتاحة

: الراحة متهمني بقد مـ يهم نخلص الفلم الي سويناه

فلم !! ، ألست قاسيا قليلا بلفظك الساخر ذاك ؟
بل كثيرا لو شعرت بـ حدة النصل الذي إخترق عودها
لينصفه ، لكنك لم و لن تشعر الا بألمك أنت ، و فقدك
أنت ، لطالما تلبستك الأنانية يا علي ، منذ أن كنت لي
حلما واهما ملون بالوردي ، كم توسلت قلبك الإلتفات
لـ من كبرت تحت سقف والدها ، كم حاولت جر نظرك
صوب مشاعري الطافية في المقل ، لو كنت سمعت
يوما ، فقط لو انصت لـ هتاف الفؤاد لربما صار حالنا
غيره ، لربما كنت الآن ساعدا ايمن لـ عبد الملك ،
ايمن يا علي ، فـ لست بغشيما لا يدرك كم كان والدي
يغبط اباك عليك ، كم تمنى لو خطى شقيقي في مسالك
سبقته لها ، لكنك تكبرت و ترفعت عن ملازمة الكبار
! فإنظر إلى النتيجة التي قادك لها داء عظمتك
فتحت ابوابا للشياطين ، فأتتها الاخيرة راكضة لاهثة
، لتستبق العقل في التخطيط و التدبير ، في نيتها
سكنت فكرة البوح بما تظن بأنه لا يعلمه ، سر خطير
عليها الافصاح عنه ،

و لكن و بعد إشهاره لـ تلك الانانية من جديد ستكتفي بالصمت و المتابعة ، فليذهب مع تلك للجحيم ، كلاهما يستحقان ذلك المصير ، لولاهما لكان كل شئ مختلف ، ما كانت ستظل عالة على إناس لا يودون لها وجود حتى والدته ، رغم إنها تجند ذاتها لتكون لها أما لكنها في بعض اللحظات تهرب من ذلك التجنيد اللا إلزامي و تنسل كـ لصة محترفة في الاختباء بعيدا عن اعين الحاجة التي تستصرخ من فقدت رجليها على غفلة من ساعات العمر !

عليها الحديث ، و عليه الانصات ، هي من تربت تحت كنف عبد الملك ، و لن ترتضي أن تعامل كـ شاة و تساق من حضيرة لأخرى كيفما يشاء هذا الراعي المهمل للحياة بعنجهية شرقية
: و اني ميهمني شي بقد راحتي ، طبهم مرررض العالم خلي يقولون الي يقولوه ، اني منااقصة حتى اجيب لنفسي هم ، دخيل الله عوفني بظيمي

و كإن لسانها القديم ' السليط ' عمل كـ ولاعة قدحت نارا صارت للفتيل آكلة لتنفجر قنبلته على حين غفلة

من اتفاقه التافه مع ذاته : عنااد ما أرييييد ، قتلج تجيـن خلص بلا نقاش رتبي وضعج على هالشي ، خوما تبقين طول العمر على هالحال

بتحد سافر اعلنت ، لتفاجئه : واذا جيت هناا حالي حيتغير ؟ حيصير انقس ' أتعس ' ، انـي ميهمني شي بعد ما راح ابوية و اخوية ، لا حجي ناس ولا صخام ، محححد شااف الي شفتته اني ، فخليييني عايشة بحالتي المعاجبتك وحدي ، و اذا تريد تطلقتي بعد احسسسن

تقلصت عضلات فكه ، و اكفهرت ملامحه بـ شراسة ، حاول السيطرة على كبوة الغضب الموشكة على الجموح ،

الم يقل بأنه تساوم مع حنجرته لتغسل الكلام و تعطره قبل إطلاقه للاثير ؟ ما بالها خلت بالوعد ؟

: سمعيني زين ، انتي اذا ميهمج الناس مرة فأني ميهموني مليون ، بس بيبيتي هية الي تهمني ، هية

مريضة و كلما تجيني تشكي و تبجي بحالج ، لازم اريحهاا مو حمل تعب اخر عمرها ، كافي الي شافته ،

استعاد رباطة لطفه حالما لمح كريات الدمع تفيض من المقل و تعلن عن انهزامية العنفوان الكاذب ، ليحنو صوته بخفوت : سارة ، صدقيني هالحل الاحسن النا الاثنين ، أعرف بيهم يسألوج مثل ميسألوني و اكثر ، سدي عليهم الطريق و سمعي الكلام

تزامن فرار الدمع مع العند : ماا اسمع اي كلام ، مو هسة تريد تخلص الفلم و صارلنا شهور على هالحال التعبان ، بيبيتك على قولتك تهمك انتة بس اكيد اني مـ رح اخاف عليها اكثر من رااحتي

: انجبييييي و سسسم
أستغفررر الله العلي العظييم من كل ذنب عظييم باعيني يا بت الناس ، عناد وياية لتعاندين لإن تدرين كلللش زين من اتعصب اقوم ابووية ما اعرفه منوو

، قووة ترة لازم نفسي و دا اناقشج لإن حاااس بمصيبتج فلتخليني اجبررج بطريقة متحبيها

ظلت جمجمته راسخة فوق العنق الابيض بـ عروق خضراء بارزة ، المقل وحدها من ارتفعت مع إستقامة هذه الجامحة امامه و التي اعلنت عن عصيانها بتمرد لا هم له سوى اثارة حنقه : باوعني زين انتة علي ، يمكن عباالك المصايب طيحت حظي و انكسرت ، لا عيني لا اني بت عبد الملك ، محححححد يجي يقلي سوي هيج و لتسوين هيج محـد يأمرني بشي ما اريده ، قعدة وياك مرح اقعد لو السما تنطبق عالقاع ، إذا عباالك ذيجة ' تلك ' تركض وراك مثل الثولة و باعت كلشي علمودك يعني اني مثلها فإنتة غلطاان ، عوفني و روح لعربانتك ' عربتك ' و جرها وراك وين متريد محد يقلك لأ

هذه المرة لم يكتف بتحريك الجمجمة ، بل إستنفر الجسد كاملا ليقف بـ ضخامة تهلع لها الانفس ، فما كان من تلك الـ وقحة سوى أن تبتعد عن مجال جسده

قليلا ، لتكمل سيل غيظها و قهرها الكامنين في بلورات الحقد الأزلي المتمكن منها منذ اعوام خلت !

: لتباوعني هيج ، مقلت شي غلط ، يمكن توقعت رح ارضخ بسرعة و كإنهو نسييت منو ابوية و شلون رباني ، بس ما الومك ، يمكن لإن شفت رخص بت قاسم الي سلمتك نفسها مثل اي بت شاارع بدون اي حسيب ولا رقيب !

توسع محجريه و دنوه السريع منها جعلها تنفر لترتد بسرعة نحو الخلف حتى الباب و صراخها بات يعلو بغل : شنوو حتضربني علمود ذيج الـ **** الي جتي وياااك وعافت اهلها مثل اي ..... آآآه

إنكمش جسدها و الاجفان انطبقت مكرهة و مرتعبة من هيجان هذا الثور الذي و كإنما بـ ذكرها لتلك الـ قذرة قد لوحت له بـ رداء دموي كفيل بـ إشعال فتيل جنونه ، لتكون ماتادور الحلبة ، فيترك هو الرداء ، ليقرر طحنها بـ قرنيه !

يمينه الملتفة على زندها الايسر شدت من الضغط حتى تمكن من سماع تأوهاتها مجددا ، ليترك لحنجرته و حلقه حرية الحديث و رمي ما يطيح بيدها من احجار بوجه هذه الوقحة اللسان : كلمممة زايدة و تنسين اسمج ، باعي ، مو اني الي تلعبين وياية يا بت عبد الملك ، و اذا عالنسيان فقتلج مرح ننسى ، لا اني و لا انتي ننسى ، شلوون انسى الكلب الي دمر حيااتي ،

اريد افتهم ، تلوميها على حالج و متلومين ابوج ليش ؟

هية ضحية مثلج و يمكن انقسسس ، أبووج الي مفتخرة بيه هووة الي تحارش بيهم اول شي ، هوة الي خلااج بهالوضعية الـ *** ، و لتنسين انتي جنتي شيطاان اخررس ، جنتي تشوفين مصاايبهم و ساكتة

شووفي لغوة زاايدة ماريد ، هسة تروحين تجيبين هدوومج و تجين هناا ، حجي بالموضووع ما اريد اسمع ، و طاري لبيبيتي و لأي احد ماريد اسمعه على لسانج ، لتخلييني اطلع قهري كله بييج

فرت برأسها جانبا و الاحداق توسعت صدمة و قهر ،
فمنذ زمن لم يظهر الوحش بداخله نحوها .. يكيلها
من الوجع اوزانا فوق ما تمتلك ، ألا يكتفي بما تعانيه
كعقاب لها ليأتي و يذكرها بشيطنة سلفت !
إهتز جسدها قليلا إثر حركته الشبه عنيفة مكررا على
اسماعها تحذيراته : سمعتيني ؟ اذا تريدين نعيش
بهدوء و واحدنا يتحمل اللاخ لازم تحترمين نفسج و
مالج عندي غير الاحترام و اذا لا و الله ناوية تفوتين
وياية بعناد فأني ابو ابووية محرووق هسة ، و
ناقصيني بس طخة ' لمسة ' حتى احرق اي احد
قدامي
باوعيييني من احجي وياج

حركت عنقها لتقابله بـ شجاعة منخلعة القلب ، و
اكتفت بـ دمعات تفيض على الوجنتين ، ليكون تأثيرها
كالسحر الأسود فيحررها متمتما بـ قهر : أستغفر الله
، شفتي إنتي الي تعصبيني

و كأنها انتظرت لحظة الثأر ، لتصرخ به مجددا كفإرة
تتحرش بـ القط كلما ابتعد و حالما يجيئها مهددا تخر

مرتعدة الفرائص : إنننتة لييش ماعندك احساس ؟ أخووية اربعيينه بعده مـ طاالع ' لم يفت اربعين يوم على وفاته ' ،، و انتة تعاملني هيج ! لعد بعدييين شتسوي بيية ؟ تخليني ممسحة لعصبيتك و قهرك ؟ كلما تضوج من احد لو تريد مرتك و مـ تلقاها تجي تطلع قهرك بية ؟ طلقتنني و عووفني من هسة ، حيااتي وياك مصييبة والله مصييبة ، خلص الي سويته كاافي ، رحم الله والدييك و شكراا لإن سترررتني ، بس هاهية ' يكفي ' دخييل الله عووفني بحاالي ، عووفني و رووح لمررتك الي بعت الدنيا و مابيها علموودها ، رووح لبت قااسم الي نستتتك حتى إسمممك و خلتك تركض وراها مثل المخببل

تحوقلت نظراتها رعبا و قدها انتفض بثورة عارمة ضد لسانها ، إنه لا يحتمل رجفة الخوف تلك ، فليكف ذلك اللسان عن قذف الترهات و الا سيجتمع ضده أجزاء الجسد و يكونوا ممتنين جدا لقطعه ! و لكن فجأة إستكانت رعشة الرعب تلك ، لتتبدل بأخرى ، و النحيب صار يعلو بـ تلقائية متوجعة ، يا إلهي !

لم أختبر يوما هذا الحضن يا علي ، أبدا .. و أبعد
أحلامي إكتفت بـ النظر لـ عينيك و سبر أغوارهما ، لم
يمر ببالي كم هي لذيذة لحظة الإستناد على صدرك ،
مالذي يعتريني ؟ أ هذا ما يدعونه بالأمان ؟ أ يمكن أن
تكسو ذراعي رجل إمرأة عارية بأحزانها و أوجاعها
؟ قل لي بربك لم الآن و أنا أحاول نزعك من قلبي
كمن ينتزع جلد البعير عنه ، محاولة صعبة يا علي ،
و أنت جعلتها مستحيلة بإحتوائي هذا ، كيف أطلبك
الإبتعاد و جل ما اوده هذه اللحظة إختراق جلدك لأصل
القلب المستكين بنبضاته ، علي هناك أستطيع
التلاعب قليلا بأزراره على ما يشتهي قلبي ، فأجعله
يثور كما هي أجزائي ، ألا أستحق أن تثور نبضاتك
لأجلي ؟! دعني أتوغل بك علي أفلح بالوصول لـ
غرفة السيادة فأطرد تلك البلهاء منعدمة الوجود لأحل
مكانا كان من المفترض أن يكون لي منذ الأزل ، منذ
الأزل يا علي !
ألا يغريك في أي شي ؟ ألهذه الدرجة أعمت بصيرتك
لـ ترى العالم من دونها و جدتك رجالا و فقط ؟ ألا
يهزك كون أنثى مشوهة تتمسك بتلابيب قميصك باكية
، فقط أشعرني ولو لوهلة بأني هزمت بك الوفاء و

أيقضت شياطين الإشتهاء المغتالة من قبل تلك ، أو من قبلك لا يهم ، أرجوك دعني أوقضها ، أتوسلك .. لحظة من العمر ستكفيني و ربك ، فـ لتخنها !

اغمضت عيناها لتفرغ ما بهما من الادمع الحارقة شاعرة بـ برودة الهواء من حولها بعد أن حررتها ذراعيه بـ خمول ، لتشهق حاجتها له بـ أحقية لا تمتلكها ، شعرت بـ جمود جسده امامها ، لم يبتعد خطوة و كأنه يطبع في مخيلته حالها المزري ، أو إنه يقارن بين هذه الصورة و أخرى
بالله عليك لا تتذكر شيئا ، إترك عنك ماض أحرق جسدينا معا ، إتركه لـ يولينا شهوره علنا نسلى قليلا فـ نتذوق طعم الحياة مجددا ، أنت كـ أنا ما زلت تنازع نفسك ، بسببي أنا تكاد أوداجك تتفجر قهرا ، قتلته و لم تكتفي بذلك ، أعلم ذلك و ربك ، تود أن يعود حيا لتشبعه قتلا مضاعفا ، لطالما عرفتك بطلا ، بطلا بأنانية شرقية لا تضاهى ، وكيف لي أن ألمها على الركض خلفك كـ سابية بعد أن إختبرت بطولتك مرارا ؟ يحق لها الذوبان بك يا علي ، فأنت من شعلت موقدها برجولتك ، و تلذذت برؤيتها تنصهر بك عقلا

و قلبا فالجسد ، ذاك المنتفخ منك بـ نطفة !! كم من مرة تاهت بين أحضانك ؟ بالتأكيد إحتواءك لها كان أخر ، مميت ، فـ هي من وددت منذ زمن ، أتخالني كـ هم لا ادرك بأنك لربما أحببتها منذ الوهلة الأولى ؟ العاشقة يا عزيزي مبدعة في كشف خبايا فؤاد محبوبها و إن لم يكن لها يوما ، تعرف جيدا ممن عليها أن تخشى ، و أنا خشيت كتلة الرقة تلك ، و الله فعلت ، و ها أنا أتذوق ما معنى أن تكون هنا جسدا و الروح تلتصق بخيال إمرأة تخلت عنك ! جسد حاول أن يكون حانيا و يحوي أخرى بين ثناياه لكنه فشل ، فشلت من المحاولة الاولى و انا التي لم اعهدك فاشلا بما توده ، ساخرة أنا مني ، فـ ما الذي قد توده في بقايا خرقة مثلي ؟ خرقة مسحت أرض الإنتقام امام عينيك ، كيف أطلبك السلوى و أنت لم تزل ترى في صورة عجزك ، هما السبب ، إبن عمها و هي ، حرماني الحياة ، و ثأرت انت منه ، و حان دوري لأفعل بها المثل !

شهقت نفس مصدوم إختلط به الدمع و العطر الفواح المخترق لمسامات البشرة فتصير تحسه كـ تيار

كهربائي عالي الفولتية ، يا رب ، لن تحتمل مكافئات القدر اليوم !
قبلة على الجبين يا علي ، قبلة لن تدرك معناها لمن تشعر بأنها هلام يسيح بحضرة سيادة قربك ، لا تبتعد أسألك بـ الله أن لا تغادر جبيني العذري ، أ رأيت ، هنالك بي ما حافظ على عذريته من أجلك أنت ، لست بذلك السوء ، لا لا لا أرجوك إبق ، أتوسلك أن تبقي شفتيك فوق جبيني حينا من الوقت ، إن كنت لا تهتم لتوسلاتي فـ من أجل جدتك ، كي لا أزعجها بعويلي ، من أجل سعادتها إحتويني مجددا ، من أجل أختك و أمك و حتى تلك ، تلك التي تحمل لك بين أحشاءها قطعة ما !! أتراك تعلم وتخفي عنا أم إنك الأخر قد تعرضت للخيانة ، خنها ، كما خانتك بصمتها خنها معي ببوحك .. من أجل علوك و دمك الصفائي ، إثأر لـ نفسك بي !

و لكنه لم يستمع ، و لم تلامس توسلاتها ما يسمونه بالإحساس ، إكتفى بإنحناءة صغيرة نحوها تفيض همسا مختنقا : أسف ، أسف لإن مـ قدرت أسوي شي ، و أسف لإنو مرح اقدر أنسى

ليتركها ،
ببساطة هكذا ، قرب الوليمة من أنفها لتشق رائحتها الشهية جيب تنفسها ، ليبعدها عنه متذرعا بـ صومهما ! سيل لعابها و رحل بـ ما تتمناه و تشتهيه نفسها الوقحة ، تركها كـ متسولة منبوذة تقف ببلاهة قرب الباب تراقبه وهو يميل على الطاولة حيث هاتفه يستلقي بإهتزاز مطالبا كرم صاحبه بالرد

إستندت بـ وهن طير لم يلتئم كسر جناحه بعد على الباب من خلفها و كفيها تلتفان حول العنق بمحاولة يائسة لتدليكه ، عل التنفس يصير اهون .. راقبت ملامحه المتجهمة تتيبس لـ رؤيته هوية المتصل تلوح امامه على الشاشة ، لـ يكتفي بذلك التأخير و يرد بشئ من عجل !! نبرته الشديدة تلك صارت مختلفة وهو ينطق بالـ ' نعم ' ، مختلفة فـ أسكنت بها شكا متيقنا ممن قد تكون صاحبة المكالمة ! أوجعها شرخ في القلب لكنها استمرت في متابعتها لتفاصيل رجولته المتوترة لحديث يخوضه مع من خسرته ، و على ما يبدو فهو أيضا يعلن إنهزامه بها !

يدلك شعره القصير بشماله ، و الهاتف يستند بـ سبابة اليمين فوق اذنه ، رأسه مطرق قليلا عكس شموخ جسده الضخم ، فخامة صوته تكاد تصطدم بكل الاجزاء الصلبة و تذيبها به هياما ، و ليس قلبها سوى أحد تلك الأجزاء ! إذن ما زالا يتحادثان ، تلك ما زالت على صلة به لا تنقطع ، أ يعلم هو عما يسكنها ؟ لو كان يعلم ما كان سيتركها تموج مرحا بعيدة عنه و بداخلها بضعة صفائية ، ما كان سيفعل .. هل خسرت جنينها ؟ أم إنها أخفت عنه بضعته ؟ يا ليتها فعلت ، حينها ستشحذ السكين بنفسها لتسلمه إياه مع رقبتها ، و هو لن يستسلم لربكة النبض بيساره قربها ، سيكتفي بقطع العنق الواصل بين عقلها و القلب ، فـ لتصمت إذن

سمت بروحي أناشيد وألحان
إلى هواك وللأرواح أذان

كأن صوتك طير الجنة انبعثت
منه الأغاريد فالأنغام ألوان
يهز همسك قلبي حين أسمعه
كما يهز أديم الأرض بركان
فأستجير بصمت لا تطاق له
عند الحيارى من العشاق نيران
فيشرح الصمت ما أخفيه من وله
وكيف يخفي أنين الشوق ولهان
وقد كتمت الهوى بالأمس محتملا
هم التنائي وفي عيني أحزان
فما استطاع التنائي أن يغيرني
ولم يبدل شعور الوجد وجدان
وعشت أنكر ما قلبي يؤكده
إذا اجتمعنا ولم يخدعك نكران
وكنت أهرب من عينيك ملتجئا
إلى عيون لها حسن وإحسان
وأدعي أنها في الشعر ملهمتي
ما كان لي دونها في الحب ديوان
وحينما صدق العشاق ما زعمت
قصائدي في الهوى وارتاح ندمان

رأيت عينيك تجتاحان أقنعتي
كمن تقولان : هذا الزعم بهتان
نعم أحبك ألقيها مدوية
وكيف يحبس صوت هيمان
وإن حبك يجري في العروق دما
وهل بغير دم قد عاش إنسان
فلنظهر اليوم ما أخفت ضمائرنا
ما عاد ينفعنا نفي وكتمان
ولنعلن الحب إن الحب ذا قدر
وقد يعيد صفاء النفس إعلان
فما تبقى لنا إلا الهوى أملا
وما لنا دونه قدر ولا شان
من غير حبي ستبقى ظامئا وأنا
إلى هواك مدى الأيام ظمآن
وهكذا الحب بحر لا حدود له
وليس فيه لمن يغشاه شطآن
ولا مفر لنا من رحلة عصفت
فيها الرياح وموج البحر طوفان
تعال إن النوى أشقى منازلنا
فما لها بعدنا في الأرض عنوان

هذي المنازل تشكو هجر ساكنها
وتستغيث من الأشواق جدران
ولو عدلت لما أرقت أعيننا
وما اشتكى من ظلام الليل سهران
ولست أول جاروا ومن ظلموا
ولست آخر من قاسوا ومن عانوا
ورغم ظلمك لي يا تاج مملكتي
فأنت عند الهوى للعدل ميزان

مانع سعيد العتيبة

سكنته المفاجئة لـ ذلك الإتصال القريب ، و للوهلة الاولى لم يفكر سوى بـ أن الكلب قد علم بأمر المكالمة السابقة و إتصل لينبح عند اسماعه قليلا ، و لكن المفاجئة الفعلية كانت حينما شعر بدبيب نمل يرقص

في دمه إثر هديل حمامته بـ ترنيمة ستظل تنقصه عمرا كاملا حتى تجيئه لـ تنصب عشها فوق كتفه ، أ يحدث أن تمتلك إمرأة واحدة أسباب الجمال و الفتنة ؟ أتستطيع واحدة ان تطيح بعقل الحكماء بـ مجرد أنفاس لاهثة فقط ؟ أ يمكن أن تمتلأ إحداهن إنوثة و ضعف تغلي مراجل الرجولة به و بـ غيره ؟ متيم هو بهذا الضعف ، إحتياجها له يجبره على إجتياحها بأساطيل أنيقة تحفظ لها قوة يستلها من شرقيته ، كم من ' ألو ' مرت أسماعه قبلا ، و كم من ' علي ' طرقت على نواقيس ادراكه ، و لكن لا حرف نجح في خلخلة الضغط بين الأذنين ، ما تفعله بـ همس يفوق بعظمة تأثيره صوت دوي إنفجار وزارة كاملة !!

: نعم

كررها بعد زفرة طويلة ، و هنا إستعاد ذاكرته و همه بشقاء اخته ، لتتصت هي لما يختبئ بين الانفاس ، فـ تأتيه بـ قبس من أمل : هسة خليت زينة تخابر صديقتها طبيبة هنا ، هية عراقية ، بس قلتلها جايين اطباء كللش زينين من المانيا و من فرنسا ، و إحتمال

يروحون لاربيل همين ، فإنتة شوف اذا هاي جيبها للينا هنا ، حتى بسرعة تقدم على الفيزا اخاف تطول

إهتمامها ذاك أشعره بـ ضرورة وجودها معه ، لكن يكفيه ما طلب ، و يكفيها ما سمعت منه ، علق بـ فظاظة بعد أن شاخ قلبه فجأة ، فـ أخته تتلوى وجعا وهو يقف عاجزا ، لا يفعل شيئا سوى لملمة حياته المبعثرة بين زوجتين ، أي سخافة يقوم بها

: أدري ، خابرت طبيب اعرفه يمكم ، دنشوف شيصير

تنهيدة قصيرة ، ثم حروف مرتعشة رجف لها بدن فؤاده : الله كريم ان شاءالله تقوملك بالسلامة

' أمين ' نطقها بـ صوت لا أمل فيه إلا بالله العظيم ، خلا الكون من حوله ، عندما اردفت متوسلة : علي ، لتأذي نفسك ، الله يخليك ، إذا عصبت او انقهرت خابرني و صيح وعيط ، أي شي تريده سويه بيه ، بس لتبقى ساكت و تأذي نفسك
تهدجت نبرتها أكثر لتختم طلبها بـ : عفية

إزدرد ريقه ، و تغضن جبينه كارها ضعف حاله ، ليتمتم بـ فخامة ساخرة : إتدللي ، يومية حضري نفسج لـ عركة لعد

أ يهيأ له إبتسامة أضاءت بدرية الوجه أم إنها حقا فعلت ؟ إن كان تهيؤا ، إذن ما سر تلك الدغدغة الشقية لـ وجيب قلبه ؟ حبس أنفاسه لجرأتها الهامسة مستطرقة : فدوة إلك

هذه المرأة تكاد تطيح بعقله ، من أين استحلت هذه الجرأة ؟ منذ متى سلخت نفسها من رداء الخجل الفطري ؟ أ تراها تود تعويضه عن بعد يحول بينهما ؟ أم تغريه عبثا بمشاعره حتى لا يقترب من أسلاك شائكة تحيط المحظور ، تود اللعب أنيقة الكلم ، هو لها إذن !

بغرور صفائي بحت علق : هالشي منتهيين منه ، مـ جبتي شي جديد

دغدغة اخرى ، أكدت له إنه صار يحسها كـ دخيلة جديدة مبتكرة تسللت بخفة مع كرياته الحمراء و البيضاء فالصفائح ، لتكون ما يسمى بـ خلايا الجلنار ، تفوق بكثافتها اعداد الثلاثة انواع الباقية مجتمعة ، عادت للتمادي و كأن رده أعجبها لا اغضبها :
تستاهل عمري ، كلي فدوة إلك
بـ ضعف تمكن منها زفرت شوقها الملتهب : أتمنى اجيكم ، والله اتمنى

أ قال بأنه لن يطالب بحقه مجددا ؟ هو لا يذكر هذا ، إنكم لـ كاذبون !
لعد تعالي :

فعلها لسانه و خانه مجددا ، لينسى بأنه هذه المرة يشترك بالمكان مع اخرى ، إتفق معها أن تكون له زوجة ' صورية ' حتى يشاء الله ، عاد ليغرس بها سيفه ، فيدمي الحنايا ظلما ، لتستنفر ثأرا لكرامتها المذبوحة ، و تخربش كـ أي لبوة تشاركها الموقف ، فـ تزأر عاليا بكلمات تقصدت ان تصل اسماع انثوية

بعيدة عن هذا الرجل بالمسافة ، و ادنى من الوريد بالحس

: عليبي هاهية مثل مـ تريد ، اني قاابلة أجي يمممك

مستقيم البنية موليها جنبه ، مخمور بفعل كلمات مسكرة يتذوقها لأول مرة ، كانت لذيذة ، و كان ينوي أن يملأ بطنه بأباريق حتى يغفو بعد إغماءة ! لكن هنالك ما نقر على باب عقله مطالبه الصحوة ، تزامن التفاته نحو من نسيها مع صوت من أنسته نفسه يعلو بـ مفاجئة : انتتتة وبين ؟ و هاي منوو حجت وياك ؟ سااارة ؟ إنتة وبية سارة ؟

تجاهلها ، فـ لتحترق بما يغيظها ، إكتفى بهز رأسه موافقا لـ ما قالته هذه الـ ' سارة ' و مدركا لكيد نسوي استحلته ، و ببساطة لا يهمه ، فـ سخافة الوضع ازعجته ، لتعود فتكمل متظاهرة ببراءة لا تليق بإبنة عبد الملك تلك التي ظلت تقاتل بوقاحة رافضة عرضه منذ قليل : هسة تريدني اجي لو شووكت ؟

إختارت أن يكون إستفهامها هذه المرة مفتوح الاجابة ، عليه الإجابة ، فـ لا إيماءة ستنفعه و تخلصه من قيد الكلام ! ، ليفاجئها كعادته بـ شئ شبيه بالصفعة ، إذ إن صوته الرخيم شق طبلتيها بـ رصانته : بكيفج شوكت متجين تعالي هلا بيج

كادت تبكي ، بل فعلت ، أ تراه يقصد الترحيب بها أم التمتع بغيرة تلك مستغلا تهور انثى الطرف الثالث ؟ أ قدمت كبريائها له ببلاهة عاشقة ؟ قد أوجعت نفسها بـ حماقة اقترفتها !! إستدارت قبل أن يرى دليل امتهان الكرامة على اضخم صوره ، لتغادر تاركته كـ نسر يستمتع بـ أنثاه غير مدرك لـ هيثم بينهما يلصقهما معا فوق سفح الجبال الشاهقة

: علي وية منو دتحجي ؟

لمحها ، رأى ادمعها ولكن ما عليه أن يفعله ؟ أ يظلم نفسه أكثر و يصطنع رضاه بمن لا تودها نفسه و يترك هيفاءه ذات الـ نبرة المغتاظة ؟ تمتم بـ شتيمة

شهقت لها أولاه ، لـ يتحدث متململا ليتوجه بـ حركه بطيئة نحو الاريكة : مو وياج ، يللا بعد عندج شي تقوليـ .

بـ عناد غيور إستفهمت و بنيتها الكشف حالا عن مسرحية تعرض خلف ظهرها : ليييش متجاوبني ؟ منو هاي الي قلتلهاا هلا بيج و بكيفج شوكت متجين تعالي ، فاااتح جمعية كل شوية تقول لوحدة تعالي ؟

بـ لا مبالاة حقيقية علق ساخرا : على اساس الـ ' تعالي ' الاولى فادت ' نفعت ' ، يللا روحي عندي خفارة ' دوام اضافي ' بالليل اريد انام شوية

لن ينجح في التخلص منها بسهولة ، بل لن يفعل ابدا : سارة موو ؟ هاي سارة ؟ و اني الزماالة صدقتك من قلتلي اخذتها بس حتى ....
أدركت خطورة الحديث ، لتزفر قهرا و قلة حيلة ، ثم تتوسله بـ رجفة : علي شديصير وياك ؟ شدتسوووي ؟

تستحق أن تتوجع أليس كذلك ؟ فرصة و ربحها في لعبة اليانصيب ، لم يفرط بها ؟
بـ كسل مكسو بالنذالة إستطرق و نشوة غريبة يتذوق طعمها للمرة الاولى تنفخ معدته ، الكثير قد فاته حتى الآن و ما زال يختبر أوضاعا متجددة بحضرة هذه المستنفرة : مو شغلج ، هواية قتلج رجعي وياية ، إنتي إختاريتي تطلعين من حياتي ما الج حق بعد بأي شي

ليعلو صوتها هذه المرة ، فـ تصله كلماتها بما يقارب الصراخ الهستيري : لا إلييي حق ، و كل الــحق همیين ، قتلللك اسبابي ، اني مـ فرحانة بالي دا اسويه حتى تعاقبني ، علييي لتستغفلنيييي

إبتسم غير آبه بـ رائحة إشتعال اعصابها : مدا استغفلج ، كل شي ديصير انتي على علم بيه

إهتزت نبرتها برعب مع سماعه لصوت وقوع شئ ما ، أتراها فعلت ؟!!!! : يعني شنوو ؟ تريد تكمل حياتك وياهاااا ؟؟؟

بـ هدوء علق و داخله يتوسله الرأفة بحاله و الإطمئنان إن كانت بخير : ليش لأ

من دون أن تعبر التساؤلات فمه ، تأكد من سلامتها ، فإنطلاق لسانها بهذه السلاطة يعني بأن رأسها لم يصاب بعاهة : شنووو لييش لأ ؟؟؟ علي لتلعب بأعصاابي ، إنتة هسة بياا حاال ؟ أختتك مرييضة يا حياة هاي الي تريدها

احتفظ بإبتسامة ساخرة على فمه ليحك جانب ذقنه مرددا : مو انتي تخافين على اختي اكثر مني

خفت صوتها و النبض لترجوه غير آبهة بـ قرف يدعى الكرامة : لـ تحجي وياية هيجي

فيكون هو متعسفا متبجحا كعادته بل و اكثر : لعد شلون لازم احجي وية حضرة جنابج ؟ لو بت قاسم ينرادلها معاملة خاصة حتى ترضى علينا ؟

إستغربت إتهامها بداء الطبقية ! هي لم تكن معه يوما كما يدعي : تدري كللللش زين مو هذا قصدي ، بس إنتتة دتضحك علية ، اريد افتهم شنوو وضعي وياك ؟ يعني شفتني ساكتة تبقى تأذينـ .

بـ ملل قاطعها و بداخله يكاد يقسم بأنه يود صفعها ، يؤذيها ؟ لحظات مضت قد إضطر بها أن يؤذي إبنة عبد الملك لأجلها و بـ لا وعي يدركه ، و الآن تتهمه زورا بإيلامها ، أتظن بأنه يفعلها عن قصد ؟ ألم تدرك بعد عمر مضى بينهما بأنه سيكون أول من يستنفر لـ ألم يقترب وهجه من فؤادها ؟ : فضيني شتريدين ؟

صرخت رافضة تصديق كذب لسانه ، فالنبض الحائر بها يطمئنها إخلاص روحه و جسده ، ستجن إن ظلت بلا اجابة !! : لتكذب علية ، قول الصدق ، حتكمل وية سارة ؟

ليستمر هو بملئ موقدها بالحطب مستمتعا : شايفتني تافه حتى اكذب عليج !!

و كأنها قررت الرمي بكرتها الأخير و الرابح رغم خطورة العبث به : بـ ـس شلون ؟ إنتة شفففت شصار بيهـ -

تضخم رأسه ليزأر بها مهددا و جسده انتفض محله بقسوة : حجاااية وحدة زايدة و تتمنين نفسج خررسة ولا حاجية ، ديرررري بالج تقولين كلمة طايح حظهاا ، تدرين بية ما اسكت لابوية ، فإحترمي نفسج

لم تصمت ، بل صرخت هي الاخرى لرعبها من تهوره ، لا لن تحتمل وجع فقده مجددا ، ليس بعد أن وهبها الحياة في وضح ذاك النهار و في دورة مياه !! ، ليس بعد أن زين خدها بقبلته الحانية ، لن يؤلمها أكثر ، سيتوجع إن فعل تعلم ذلك و إن اجاد اخفاءه بسخريته المبطنة ، لم الإصرار إذن ؟ أتراه ينتظر منها أن تستسلم لـ طلبه ؟ أ يود فقط ملاعبة مشاعر متيقن هو بأنها تنفخ القلب بها ؟

صرخت به بذات الطبقة الصوتية : مووو بكيفك كل يوم تقرر شي ، إذا صدق رايد حياتك لعد طلقني ، على الاقل اكسب أهلي إذا عفتني بحالي

ضحك ساخرا من نفسه ، كلتاهما تودان الفكاك و كأنه وباء سيفتك بجسديهما و الروحين ، استشاط بها الغضب لـ استهزاءه ذاك ، فعلى صوتها اكثر : عليييييي لتستفززززنيييي ،، انيي ضييعت كلشيييي علموودك ، لا عباالك ' تظن ' اخليي اي احد ياالخذك مني !

صمت ،
كل شئ من حوله إنحصر داخل بالونة من السكون شعر و كأن الكون قد صعق بـ رعد أودى بـ كينونته فـ مات !
حتى الهواء قد جف ، بل يبس ، أشعرته بفداحة العشق الكامن بنواجذ روحها ، إبنة قاسم فقدت من أجله شعرة التعقل ، لتضحى دونه شبيهة بالمجانين ، سكنته انانية صرفة جعلته يتمنى صمتا ان تكون ثورتها مراقبة من قبل ذلك اللئيم ، يا ترى ما سيحل

به و هو يسمع إعترافات ابنته لـ من صار له عدوا ؟! هل سيخر طريحا للكفن ؟ أم إن قلبه المريض يتحمل عظيم الوقع ؟!

كررت متفانية في عشقها و الجنون ، فإستباحت و إستسهلت كل شئ ، أليس كل أمر مباح في الحب و الحرب ؟ ها هي تخوض حربها من اجل حب فتك بـ بقايا التماسك بها ليحيله فتات لا نفع له : ترة اقوول لـ بابا ، و الله اقله و أخليه يطلقني منك غصباا ما عليك

ها هي تعود لتتصف بـ صفاتهم الوقحة ، هتفت مستثقلة صمته : لييش متحجيي ؟

زفر لـ يرمي بظهره على الاريكة مجددا : والله تعبان و روحي واصلة لخشمي ، و انتي جاية تنقين فوق رااسي ، مـ مليتي ؟ مو كاافي ؟

و كأنه بهدوءه اللامنطقي قدم لها ظرفا معنونا بـ سخافة غضبها ، لتستحي انفعالها ذاك ، فـ تهمس راجية ، كما هي دوما : علي لتحرق قلبي

: ما عاش الي يحرق قلبج

مرة أخرى ، حالفه الحظ و شعر بذات الدغدغة ! اغلال العشق تقيد يديها و القدمين بأصفاد من حنين و شوق ، لا يمكنها الهرب وان حاولت ، محتجزة هي في سرداب مهيب أسفل قصر بـ سبعين طابق ، لن تتمكن من الإبتعاد قيد إنملة ، فالـ حب عليها مكتوب ، و الحكم بحق إدانتها جاء صارما غير قابل للـتخفيف ، ما دامت قدمت الغير على قلبها ، فـ لتمت هناك ، تحت أكوام من البنيان المرصوص ، لن يسمع نداءها أحد ، لا أحد !

: زين جاوبني ، جنت تحجي وية سارة ؟

: إي

بتنهيدة ملل رد ، فـ لا حيلة لـ رجل يناقش إمرأة تدافع
عن ممتلكاتها ، فكيف الحال إن إعترفت بكامل وعيها
بـ أنها لن تسمح لإحداهن بتخطي حدود رجلها !
غصة من نار تكونت في حلقها ، لتكمل الإستجواب بـ
نبرة مخذولة : وين تجي يمك ؟ يعني .. تعيش وياك
بنفس الـ - - !!

بـ كسل تساءل و إستوعب توا بأنها لا تعلم بأمر
عيشهما المنفرد ، إذن مالذي تظنه الآن مملوكته ؟! :
بنفس الـ شنو ؟

تسارع الانفاس وصله قبيل تلك الاحرف المبعثرة :
يعني ... تتزوجهـ ـ ـا طبيعـ ـي ؟

: جلنار إنتي مخبلة ؟ أني وين و انتي وييين

زفر هازئا ليعلق منفعلا ، و لم يدرك فعلا بأنه نطق
إسمها ، فـ ندرة الإسم ذاك كـ صاحبته يدعوه دوما
للابتعاد عن العبث بأحرفه و التحرش به لفظا ،

لتستمر في إكالته مثاقيلا من الصدمات : أحب إسمي منك ، كولش

إبتسم بخفوت ، هدأ غضبه ليتمتم بلا شعور : جلنـ ـار

: عيونـها

ضحك بخفة متناسيا كل تعقيدات حياته ، إنـها تتلاعب بـه كيفما تشاء ، لربما هو السبب ، بالتأكيد هو ، إذ إنـه قدم لـها وهن مقاومتـه أمامـها ، أدركت بأنـه و لشديد الأسف يصير قربـها أخرا لا يعرفه ، تراقص نبضه على هدهدات صوتـها اللعوب : علييي ، سؤال

: جواب

: جلنـار شنو بالنسبة لـ علي ؟

: هممم ؟

تمتم متفاجئا من سؤالها الأخرق ، لتكرر بـ عند : تعرف كللش زين إنتة شنو إلية ، فمن حقي اعرف شنو اني بالنسبة إلك !

: مرته

علقت ضجرة و نبرة الخذلان لم تفته : شوف ، حتى مرتي صعبة تقولها ، ليش عود مرته !!

ساير رجاحة قلبها بـ : إنتي قلتي شتصير جلنار لـ علي ، مو إلي

بكيد حواء تلعثمت : أها ، سوري اني الغلطانة ، لعد اكرر سؤالي ، شنو أني بالنسبة إلك ؟

بـ شبه بسمة إستحلى الصمت ، ثم اجاب متنهدا : مرتي

برقة نطقت الحروف و خجلها يفكك صمود الجبل به : ههههه حلوة ، بس أني مـ قلت منو قلت شنو ، فرق

حاول التحلي بنزعة السخرية برده شاعرا بخطورة الحقل الملغم الذي تجبره على الرقص به حافيا : إنتي اليوم شاربة شي ؟

أدركت بـ فطنة عاشقة أن مزاجه السابق قد انقلب ، و رعبه المفضوح على حياة أخته قد قل وهجه ، أتراها السبب ؟ هل نجحت في أن تكون إمرأة تكف من على كتف رجلها أوجاعه ؟!

: جاوبني .. الله يخليك

: إنتي وحدة بطرانة و اني مالي خلق ، فـ كافي لغوة ' ثرثرة ' روحي يللا ، و هه سلميلي على ابوج

بـ حزم نطقت : الله يسلمك بس طبعا مـ حيوصل لإن اذا عرف يعني بعد متسمع صوتي
لتستطرد قبل أن يدركها غضبه : بس اريد اقلك شغلة

: وهية ؟

ربكة النبرة طغت على هدوء الاثير بينهما : إني إنجبرت اسوي اشياء مو زينة ، أبد مو زينة ، بس جان لازم اسويها لإن هية الصح !!

سخر بوضوح متوجس لمصيبة ما : مو زينة و صح ؟ شلون رهمتيها ؟

همست مجيبة بـ ذبول صوت : هوة هيج جان لازم يصير ، و قتلك إنجبرت

فـ ما كان منه سوى ان يفصح عن شكه : و طبعا محد غير قاسم الكلب جبرج

اعترضت بحدة متناسية من يكون ، فـ تماديه قد وقح : علييبي الله يخليك احتررم انو هذا ابوية
لتستطرق بهداوة و نية تسكنها لجس نبضه الخفي : أتووقع المفروض ننهي الصفحات السودة الي بقلوبكم اذا تريدنا نكمل

لكنه أفشل تلك المحاولة العاقر للإدلاء بخباياه ، فإكتفى بالضحك هازئا ، ليردف : ما شاءالله ، اليوم كلكم ميتين على ابهاتكم .. ما اقدر احجي على وحدة إلا ما تقعد تدافعلي على ابوها سنة

توجست خيانة منه لتهمس خائفة : قصدك سارة ؟ يعنـ ـي إنتة عادي تحجي وياهة ؟

شخر بـ ملل : رجعناااا

لتعود الشياطين لتتلبس افعالها : إحنة اصلا مـ رحنا بعيد حتى نرجع ، و إنتة مـ بردت قلبي برد طبيعي حتى اسد الموضوع

سايرها بـ : شتريدين تعرفين ؟

لـ تجيبه منفعلة : شنوو طبيعة علاقتك بيها ؟ و شنوو موضوع جيتها يمك ؟ إنتة عايش وياهه عادي ؟ بس الله يخلييك لتكذب علية الله يخلييك علي ما اقدر اتحمل لعبك بأعصابي

كثرت اسئلتها ، فـ إستباح احراقها بالتجاهل : مو شغلج

لـ تتحول حرباء بتناقضاتها المستمرة ، في الدقيقة الواحدة يتلون جلدها بـ عشرة الوان ! فـ تارة عاشقة ، و أخرى بائسة ، لتكون ضعيفة و من بعدها تتوج للوقاحة مليكة : و الله العظييم اذا مـ قتلي اقول لـ بابا والله والله ، أقله تزوجت علية بدون ما اعرف و اخليه هوة يتصرف وياك ، و تدري كوولش زين تصرفه مـ حيعجبك أبببد

علق متعجبا بـ صدق : إنتي من كل عقللللج تهدديني بأبووج ؟ إمشي من دنعل ابـ ـ ـ أستغفر الله العلي العظيييم من كل ذنب عظيم

صمت ران بينهما ،
لتقطعه بـ خفوت و آسى : تعرف ، كيفك سوي الي تسويه ، على شنو أهتم ؟ بس رجاءا لتخابرني بعد ، إنتة مدام مـ تريد تكمل لازم تتخذ موقف من هالعلاقة

الخربانة ، عمرك مـ حتنسى ابوية و اهلي ، و شقد مـ حاولت اصير لك الي تريده إنتة مديعجبك ، تعبتني ، والله تعبتني ، و اسحب كلمتي لتطلقني لإن اذا سويتها بابا مـ رح يخليني ، أكيد رح يزوجني لأي رجال ' مناسب ' ، و أني مالي حيل اعيد تجربة فاشلة سلملي هواية على لينا و بيبي ، بس اذا ردت تعرف شي بخصوص الأطباء او ردت تحجز خابر عبد الله وهوة يقلي ، إن شاءالله مـ نقصر وياكم ، و ارجع و اقلك إن شاءالله ياربي يطلع مرضها طفيف و تتعالج بسرعة ، الله يجعله بردا و سلاما عليها

سكنت انفاسها مع الخفقات ، إحتفظ بصمته و كأن به يمارس معها نوعا متطورا من العقاب ، ويل له ظلم نفسه و إياها ، هزت برأسها متململة إنتظار غيث تموز ، لتنهي المكالمة بـ : مع السلامة

لم توصيه على نفسه ، فـ بأنانيته المتعارفة عليها أن لا تخشى عليه من شئ ، الخوف وحده هو من أن تموت به بعدا و شوق و كذب !

لا البراء زار ولا خيالك عادا
ما أكذب الآمال والميعادا
عجباً لحبك يا بخيلة كيف يخلق
من جوانح عابد حُسادا
إني لأهتف حين أفترش المدى
وأرى الجحيم لجانبي مِهادا
آها على الرأس الجميل سلا وأغفى
مطمئنا لا يحس سهادا
فرشت له الأحلام واحتفل الهدوء
يد ومد له الجمال وسادا
يا حبها ما أنت ما هذا الذي
جمع الغريب وألَّف الاضدادا
كم أشرئب إلى سماك بناظري
مستلهماً بك قوةً وعمادا
ولكم أبيتُ على السآمة طاويا
في خاطري شبحاً لها عوادا
فأراك تعبث بي كطفل في السماء

يصرف الأقدار كيف أرادا
ولقد أقول هوى كما بدأ انتهى
فإذا الهوى وافى النهاية عادا
مات الرجاءُ مع المساءِ وإنما
كان المماتُ لحبنا ميلاداَ
ماذا صنعت بناظر لا ينثني
متطلعاً متلفتاً مرتادا
وأنا غريب في الرخام كأنني
آمال اجفان حرمن رقادا
ولقد ترى عيني الجموعَ فما ترى
دنيا تموج ولا تحس عبادا
فإذا رأيتك كنت أنت الناس والأ
عمار الآباد والآمادا
وأراك كل الزهر كل الروض أنت
لديَّ كلُّ خميلةٍ تتهادى

إبراهيم نآجي

.

.

.

عقد العزم منذ أيام ليخطو هذه الخطوة ، يشعر و كأن به دودة خبيثة طفيلية تنتهك عرض قلبه بـ حقارتها ، حلم عمره مهدد ، و لا حيلة تسقط بيده ليدفع عنها بلاءهما .. لا حيلة سوى الدعاء و من وراءه المواساة ، يركن مركبته في موقف المنزل ، جسده منتصب على المقعد خلف مقوده الساكن بعكس

نبضاته الهائجة ، يحادث من هجرها لـ طيش قلبه ، يوما ما أخذته العزة بالعشق فتجرد من بقية العواطف حتى جرح ، و بعد سكرة الاشهر في خمر الحلال حلت عليه فكرة الظلم الذي اقترفه ، ليأتي بـ ضماد طبي يحاول به تضميد شرخ سببه خنجره المزروع في عرض جذع هذه الشجرة المثمرة ، سمع نبرة إعتادها لـ زمن ، تأتيه متوجسة خيفة : عمـ ـر ؟

رنين رقيق يصاحب لهجتها في سالف الشهور قد اختفى ، بـ هدوء و رصانة جدارية تحدث مجيبا : إي عمر ، شلونج زينب أخبارج ؟

صمتها طال و لم تفاجئه بذلك ، منحها الوقت الذي تحتاجه لـ تقبل الصدمة و كما هي عادتها لم تتبجح بوقاحة السكون ، حيث ردت : الحمد لله

لم تسأله عن حاله ، و الحق يصفق لها لرد الإعتبار البسيط ، كرر السؤال بـ رغبة لإطالة الحديث قبل الخوض في غاية الاتصال : الوالد والوالدة شلونهم ؟

: الحمد لله بخير
احم ، خالة والبنات شلونهم ؟

ارتفعت زاوية ثغره بما يشبه الابتسامة المجهدة ، هذه الفتاة تمتلك ذوقا حسيا برقي النجوم المتلألإة ،

: الحمد لله على الله
ليقرر البدء ، زفر هما فنطق : زينب

: نعم ؟

: يمكن مخابرتي تأخرت ، و يمكن لو مـ متأذي جان مخابرت ، بس الشي الاكيد اني مرتاح بهالمخابرة ، جان لازم اريح ضميري من زمان ، و مع الأسف مـ قررت هالشي إلا لمن طلعت حوبتج بية !

لم ينتظر منها حديثها ، فإسترسل بالغوص في ماض بينهما ، ملئ بأنانيته و جرحها : جنتي من احسن الاشياء لمن حياتي جانت جافة و كئيبة ، ظلمتج اي ، و هسة خابرت اعتذرلج ، تأخرت هم إي ، بس

التأخير و لا التجاهل الكلي ، يمكن رجعت صرت اناني ، لإن خابرت من حسيت إنو حياتي رح تنهار ، بس عذريني مـ أقدر اشوفها تموت قدامي و ابسط شي محاولتي وياج اتنازل عنها

بـ نبرة خافتة متوترة بترت حديثه : منيية هية ؟

بزفرة تثقل كاهل جبلين متجاورين رد : لينا لينا طلع عدها ورم براسها

صعقت ، و بان الامر بإختلال نبرتها : لا عمر ، لا ... لتقول الله يخليك

بـ رزانة صوت و توسل قلب نطق : الله يخلييج انتي زينب ، إذا لحد اليوم تدعين علية او عليها فـ بطلي ، ادعي علية بأي شي بس لينحرق قلبي بأحد من اهلي ، دعوتج دعوة مظلومة و مستجابة ، فـ دخييلج لتوجهيها لـ لينا اكثر ، صيري احسن مني و سامحي و صفحي

برجاء حاولت مقاطعته : عمـ ـ ر

ليكمل مقهورا : حتى امج ، قوليلها لا تدعي ، و الله
هية بعد مو حمل وجع ، إنتو انظلمتوا ، إحتسبوا
الاجر يم رب العالمين ، بس لـ تأذوها بالدعاء اكثر

تحشرج صوتها لتتذبذب بحديث ملتهب المشاعر :
أني أسفة والله ، والله ما اعرف شأقوول ، الله
يساعدكم ، عمر فهمني هوة خبيث لو حميد ؟

: حميد الحمد لله

بزفرة راحة صادقة نطقت : إيييي نعمة من الله ، لعد
ان شاءالله سهل

: الله كريم
ليستطرد بإصرار : بس زينب ، خابرتج اريدج تبريلي
و لـ لينا الذمة ، اذيناج ادري ، و صدقيني الي
دنشوفه هسة اكبر عقاب ، فـ الله يخليج حاللينا و
واهبينا

صمت قصير و من ثم نطقت بما إنتظره ليال طوال لـ يثلج صدره : محاللين و موهوبين ، و ماعدها غير العافية ان شاءالله

؛

نساق نحو مصائرنا بـ عجز تام ، نغلفه بـ أحد إثنين ، فإما رضى أو سخط ، و هنيئا لمن يرضى بما قسم له و يقنع ، لو علم إبن آدم و تيقن بإيمان يتمكن من دواخله بأن كل مصاب ولو عظم وقعه له سبب أعظم ، فإما ردع عن منكر ، أو رفع بدرجات نحو الصلاح ، لكان منه مرحبا بـ كل قدر بقول ' إنا لله و إنا إليه راجعون '

الوجع يشذب أرواحنا و يقربها خاشعة نحو الرحمن ، تتضرع الانفس بما تشتهي عند نزيف افئدتها ، و لكن هنالك من يسلى عن ذكر ربه عند الرخاء ، فـ يا الهي لا تجعلنا ممن يعصونك وقت خوضهم في لهو الدنيا و بهرجها ، ذكرنا بك يا حبيبي يا الله ، أحب الامور طاعتك فلا تحرمنا من احب الامور إليك و إلينا

؛

تنسدل غمامات الليالي فينجلي معها إرهاق النهار و وجعه ، يسكن الناس بعضهم لبعض ، في مضامير الوجع يتنافسون على الصبر .. جسدا و ارواحا عدة تتألم بما يحل بأحد ساكني المنزل ، ذاك الذي صير منذ شهر مضى كـ ردهة ممتازة الخدمة في افخم مستشفيات البلد ، يحاول الجميع أن يتعاون من أجل اعتلاء مريضتهم سلم الكفاح ، تشاركهم الجلسة بجسد واهن ، تتخذ من الأريكة ملاذا لـ قدها الضئيل ،

و من جحر حماتها وسادة لـ رأس يلفه وشاح رقيق يشتد بقوة حول التكوين الكروي لمسايرة عنف الوجع القاتل !
مغمضة العينين و غارقة في سراب من تخيلات ' الـ ماذا لو ' .. ماذا لو لم تنجح العملية المنتظرة ؟ مالذي سيحدث إن برز خطأ طبي في العبث سهوا في الورم الحميد ليتحول بدوره خبيثا يلتهم بغير ذي شبع ؟!
ستموت حينها حتما ، و معها سيفارق رجلها الحياة ، كل ليلة تتمنى لو أن لها كفا ثالثة من فولاذ تصفع بها خد قلبها الف مرة ، لم تعجرف و تبجح كل تلك السنين ؟ لم أوجعت بذلك الحبيب الروح حتى فاض الاحتمال من أذنيه ، لتأتيه الآن بـ مرض يتآكلها و يكيله من نخيل الصبر سلالا ممتلئة ببلحها ، ظل عمره يقتات شوقا صامتا ، و إنتظارا يائسا ، ليفرج الله كربه على حين غفلة ، و يرزقه إرتشافة من نبع كان لأعوام رسمة من سراب لطالما احتفظ بكونه غاية لا يبلغها سوى من يصطبر كـ جمل في صحراء منفية لأخر حدود الكون ، فإصطبر ، و تذوق من زلال الينابيع ، تمتع لحين من الدهر فأتآه خبرا موثوقا مصدره الأنواء الجوية تلك التي تهدده بقرب موسم

الجفاف ، لذا عليه الاعتياد على الصوم مجددا ، مرة أخرى ستجعله يعاني بها الفقد ، متى ستكف عن إيلامه ؟
شعرت بـ أنامل الحنون تدلك بين حاجبيها ، فأدركت بظلمة تعيشها أن أفكارها السلبية ترجمت بـ إيحاءات جسدية صامتة ، لتستغفر بجهر خافت ، وسوسة الشيطان أدركتها ، فتراها تحاول فتح أبوابا لتدخل حياتها اليائسة !
القنوط يصيبها أحيان ، لتتلألأ نظراتها فرحة بمصابها عند إشتعال مشكاة الأمل بالله ، منذ أن حرمت مجاريها التنفسية من إستنشاق طيب صفاء ، و عبق مصطفى لم تعرف معنى أن تحاط بـ عائلة هم افرادها أن تكون هي بخير ، كل من هنا أنار لها سراجا يتوهج بالإهتمام الصادق ، تنبع من نظراتهم شلالات من رحمة و عطف توارثوها بجيناتهم من سيدة الكفاح ، و كان هو أكثرهم روعة ، فياله من رجل ببنية منحوتة بصلابة رومانية مرعبة ، و قلب مسلم عطوف ، تكاد تقسم الاحداق بأن صاحبها يشتعل بمراجل القلق النفسي .. في بعض الاوقات تشعر بأنها تختبر به المشاعر ، فـ يشحن غرور قلبها الأحمق

بخوفه ذاك ، لـ ينفش ريشه كـ ذكر طاووس مبتهج بروعة تصويره الرباني الحسن ، لا تلمه على ذلك الكبر بالـ عشق فكيف لا يفعل و لديه من يصير من نفسه جنيا لتنفيذ رغبات من عبثت بـ سطح المصباح بـ شقاوة لا بريئة !

يخرج من قمقمه لأجلها ، و يطير هنا و هناك من دون جناحين ، فقط هو حبه ما يمثل وقودا لـ حركته اللابشرية تلك ، مستعد هو لـ تمزيق اوردته كي تشفى ؛ و هذا ما يخيفها

إنها تخشى أن يصبه ما اصابها بل و أعظم ، فماذا سيحدث لذلك العاشق لحين شفائها بإذن الله ؟ هل سيحتفظ بـ بقية أبراج عقله ام إن الكثير منها سـ تنهار مع دنو حتمية المصير ؟ يارب ، فقط إحفظه لي و لبقية نساءه ، يارب !

كف الحنون الممسدة لـ جبينها تارة و جانب رأسها أخرى قد ثبتت عن الحركة لوهلة ، و بذاتها شق انفها ريح من جنة العشق السرمدي ، شعرت بـ نسائم الحب المارة من فوق أنهار الشوق الجاري تدغدغ انفاسها و الوجنتين ، يا الله ، كم تحبه !

بلا إدراك سكنها إرتسمت إبتسامة ناعمة على طرفي شفتيها الشاحبتين ، و ظلت مسدلة الأجفان تستشعر اللحظة بـ قلبها المبصر لتخلجات روح الحبيب القريب ، و المتوجع جدا !

أناشدك الهوى هل أنتِ مثلي
نهاري فيكِ أشجانٌ وليلي
زمانٌ لا يفارقني عذابي
ولا زمني الشقاءُ به كظلّي
كأن الليلَ أصبح لي مداداً
أسَطر منه آلامي ويُملي
حياتي فيه قفرٌ بعد قفرٍ
وعمري فيه كالأبدِ المُملِّ
أبعد جوار هندٍ والأماني
أكابد جيرةَ النجمِ المُطِلِّ

أحبكِ لا أَمَلٌّ لقاكِ يوماً
ومن لي بالذي يُدنيكِ من لي؟
أحبكِ لست أدري سرّ حبي
وعلمي فيه أشقاني كجهلي
أقول لعلّ هذا الدهرَ يصفو
ويا أسفاه لو تُغْني لعلِّي
أحاول سلوةً وأرى الليالي
بغيرِ هواكِ لي هيهات تُسلي

ابراهيم ناجي

ما إن عتبت قدماه باب الصالة لتحط نظراته على ذلك القد الواهن المستلقي بكنف والدته ، إستقبلته نظرات الحنون و شقيقتيه ، ليلقي التحية فتردنها بأحسن منها ، ظل يراقب جفنيها علهما يبتعدان فـ يسقيان ضما روحه لـ طمإنينة نحوها ، لكنها بخلت .. إقتربت

منه الصغيرة مينا تطالبه بـ عناق طويل ، ليرفعها فتتعلق بعنقه ثم تطبع قبلة عميقة الأثر على خده ، فـ تهمس عند إذنه بما دربتها خالتها على قوله ' الله يشفيلك خالة لينا '
أبعدها عن عنقه قليلا ليقبلها بـ حنان ، متمتما بـ تضرع ' اللهم آمين ' ، أنزلها أرضا ليستقبل هذه المرة شقيقته الكبرى ، تلك التي نطقت بـ تأن : صلوات عالنبي حالتكم متحسنة ، حتى وجه لينا الاصفر صاير احسن ، إن شاء الله كل شي يتيسر عليكم لتخافون حبيبي

هز رأسه بصمت ، ليتقدم من الأريكة منتزعا نفسه من السترة الرسمية ، ليكتفي بـ قميص رمادي مع بنطال أسود ثقيل القماش ، رمى بـ سترته على الطاولة المنصفة للجلسة ، ليتخذ من ذات الاريكة الطويلة مقعدا له ، فيحشر ساقيها الرفيعين بين ظهره و الاريكة ؛ مال نحو كف والدته الراسخة فوق جبينها ليقبل ظهرها بـ حنو : ها يووم عيني ، شلونها ؟

لترفع الحنون ذات الكف فتحط به على فك شبلها لتمسح عليه برقة ، فتجيبه بـ نبرتها الدافئة : تحت رحمة الله امي ، بس ما شاء الله مثل مـ قالت اختك دتصير أحسن

إحتضن كفها ثانية ليقبل باطنها ، ثم علق و نظراته تمشط الملامح المصفرة لمهجة الفؤاد : دنتعبج عيوني

اعترضت حديثه بـ حدة : لتقول هيج امي ، شعندي غيركم اني ، و محد يتعب من جهاله ، بس كون ' عسى ' انتو تصبرون و تتحملون و تفرحون قلبي

لم الجميع يحدثه و كإنه يناصفها معاناة وهن الجسد و مرضه ؟ أ يبدو عليه التشتت لهذه الدرجة ؟ أ فضحه عقله الشارد في متاهات الواقع المظلم ، الخطر يحدق بـ مصيره و يتربصه الإنفلات الذهني إن ظل على حاله اللا ادراكي ، و لكن ما باليد حيلة !

مال بجسده قليلا نحو الحبيبة ، ليقبل جبينها البارد ، فيهمس بعدها قرب إذنها بـ : شلونه قلبي اليوم ؟ أحسن ؟

: إممم

إقتصر ردها على هذه الهمهمة البسيطة لتؤلم به القلب أكثر ، صار يمسح على ملامحها بسبابته ، مستفسرا عن كل شئ يخصها : نفسج بعدها تلعب ؟ ' تشعرين بالغثيان '

: شوية

ثبتت نظراته على الثغر المبيض ، ليكاد أن يتجرأ بلسمه إلا إنه حذر نفسه من التهور لئلا يغفل عن وجود اهله ، تنهد بـ طولة بال على الـ كآبة ، ثم رفع إبهام يمينه ليدلك العقدة بين حاجبيها ، مرددا : زين عمري الضوة هيجي زين لو تريدين اوديج للغرفة و اطفيه كله ؟

همهمة جديدة اجبرته على الانحناء اكثر ليحصل على لمسات شقية من شفتيها لـ صيوانه ، ' لا حبيبي عادي لتبقى هيجي خايف ، أني زينة ' ، أحسها قبل أن يسمعها ، و لكنه هو من لا يرى في الامر إعتيادية ، تسألينه أن يكف الخوف عنه ، و هل للأم صبرا أمام إعوجاج اضلع ولدها ؟ أشعرني كـ أمك يا حبيبتي ، أكاد أحتضنك لـ أدخلك بي كما فعلت هي ، و لكني لا املك سوى غرسك في كتفي و فوق فؤادي ، لتدق خفقاتي فوق طلبتك بـ لحن بغدادي شجي ، يعرف العراقي بشجنه ، و أعرف أنا بعشقك ، و لا أخجل الأمر بل أفخر بـ كوني أنصفت بـ حبي نصف المجتمع ،

يود الإنفراد بها ، فمعه وحده تعبر ولو بـ همسة عن نغزات الاوجاع ، و كإن من اصطبرت عليه تسعة من الأشهر قد علمت بما يعتمل به ، فتحدثت بنبرة حانية : أمي قوم بدل و إتعشى ، و بعدين اخذ مرتك فوق خليها ترتاح بغرفتكم اذا تريد

رفع رأسه حيث امه ، و ما يزال جذعه مائلا نحو الجسد المرهق ، و انامل يمينه تداعب الخد الشاحب : مـ مشتهي والله ، خلي اخذها هسـ ـ ـ

هذه المرة تكفلت مريضتهم بالإعتراض بعد أن كشفت زيتونية النظرات بـ تكشيرة ملامح سببها إنزعاج بؤبؤيها من الضوء السافر المنطلق نحوهما : لا عمر اتعشى اول شي

بقربه ذاك كان يتبادل معها الشهيق بزفيره ، و كم ود لو يسلبها ورمها فيسكنه قلبه ، و لكن الحمد لله على كل حال ، فبالأمر خير لا يرياه إلا بعد حين .. داعب بـ إبهامه اسفل ذقنها كما يهوى ان يفعل دوما ، و خفقاته تعلو كـ دوي سلسلة من الانفجارات اللا منقطعة ، عادت لتغمض عينيها بلا تعود ، ليعلق هو ساهم النظرات على اكفهرارها الآني : شنوو ديوجعج ؟

حركت شفتيها و عضلة اللسان لينطلق صوتها متعبا : ماكو شي عمر ، قوم اكل حبيبي

و قبيل الاعتراض رفعت يمينها لتحيط بها ذراعه المنصفة صدرها حتى ترسخ الانامل فوق الذقن المزين بـ غمازة رقيقة ، شدت على ساعده بـ ادنى قوة متمتمة : عمر لخاطري قوم اتعشا ، ورانة سهر !

يعلم جيدا ما نوع السهر الذي ينتظر كلاهما ، و إنه ليؤرقه و يحرقه و ربكم الاعظم ، كان مرهقا بالفعل ، فـ إستقام من محله ليتوجه هذه المرة على اريكة منفردة منصتا لـ سؤال شقيقته : عمر طلعت الفيزا مو ؟ شووكت حتروحون ؟

: إن شاء الله الثلاثاء

قالها راميا برأسه على المسند خلفه بكثير من الارهاق ، استفسر محدثا الصغيرة : مياسة باجر حتروحين للشركة مو ؟

هزت برأسها موافقة بعد أن قاومت لتغطي على غصة الانفاس بـ داخل صدرها ، يؤلمها جدا ان تراه مكبلا

بقيود الاستسلام هكذا ، لم تعده بهذا الوجع من قبل ، و لا تلمه لـ خوفه ، و لكنه تلوم اللين على امتلاكها فؤاد شقيقها حتى الانصهار بها !
التفتت حيث والدتها نطقت : والله يا ميس ما اعرف ليش معاندة تعوفين الشركة ، امي عبالج سهلة تروحين لمكان جديد ، على الاقل هناكة ألن وياج ، و حتى حسن موجود

لوهلة فقط ، عند ذكر إسم ذلك المسيحي قد فقدت احدى الخفقات ، لا تعلم اين خبت ، و لكنها صارت و كإن لا وجود سابق لها ، إزدردت ريقا جافا لـ تعلق بلا اهتمام مفتعل : ماما عادي ، أول و تالي لازم اتعلم اعتمد على نفسي ، و الدائرة الحكومية احسن بمية مرة من الاهلية ، على الاقل مستقبلها محفوظ ، و اني اصلا من يوم الي علي حجى على شركتنا واني طاالعة من عيني و بس اريد اطلع منها

ليتدخل : معليج بعلي انتي ، عمرج مشفتي شي من احد هناك ، فـ لتظلمين بدون دليل ، المهم انتي داومي

تجربة بهاي الدائرة اذا محبيتيها فـ عادي رجعي
المدير يقبل و ألن اكيد يتوسطلج

ألن ، ألن ، ألن ؛
هو سر شقائي بـ ذاتي ، إتركوني أجد لنفسي منفذا
أهرب به ، أبعدوه عن طيف مخيلتي أتوسلكم ، إني
أخاف الغوص بـ محيط التوهان ، أخاف أن أبتلع
مياهه المالحة فأغص بها مختنقة ، دعني يا عمر لئلا
ينتفخ عقلي رعبا ! ، فـ ذلك الـ ألن صار رمز الإرتياع
بحياتي ، أخاف قلبه ، أخاف تهوره و إنفكاكه من
قيود الأعراف و الأديان ، يتآكلني منه القلق رغم
إلتصاق إسمي بـ غيره ، بذلك الـ حسن ، ما زال '
ألنكم ' جل ما يحرق أعصابي حد التفحم !

: كيفج ماما ، بس قومي هسة صبي لأخوج عشا

: ليش إنتو متعشين ؟

: محد مشتهي يا امي ، انتة معليك بينة تعشا و مينا
الحلووة هم تاكل وياك

نقاش قصير بين والدتها و شقيقها نجح في تغير دفة أفكارها و معه خبى انبلاج المخاوف المتقدة ، لتستقيم من مكانها بنية الحركة ، و بـ لحظة واحدة أدركها الـ تصلب ، تيار من شحنات كثيفة شقت كعبيها لـ ترتفع بسرعة هائلة على طول الجسد فينتصب مستجيبا لحدتها ، كل نهار بليله تكتشف بـ أن للين في قلب العمر حجم ينازع حجم الأرضية بـ ثلاثين ضعف !! نبضها يتخلخل عندما تلمح نظراته فكيف الحال بها هي ، زوجته ؟
يا رب ، إحفظها و سلمها و عافها من أجله ، عمر لن يحتمل أن يفقدها ، سيذوي بـ فقده و وجعه لو كافئت حبه بالغياب ، و هو لا يستحق ان يكافئ سوى بـ إنتزاع قلب يسكن في الشمال ليوصم عليه رسمه ، و إسمه ، و ختم إبهام يساره ، كي يبقى هو حق من حقوقه ليوم يبعثون ، فقط لو كان لها من بين العالمين عاشقا كـ شقيقها لما بخلت عليه بـ مكافئة كـ تلك ، بل و ستزيدها نحتا للفؤاد بـ ملامحه العاشقة المتيمة ، تغبط اللين على ما رزقها الرحمن من رجلا يكاد

اشباهه ينقرضون في زمن تقاس الرجولة بـ لذاعة اللسان و دمامة الأخلاق ، و إمتلاء الجيوب !!

كانت في المطبخ تتحرك بهدوء سيطر على تحركاتها في اخر آونة حينما سمعت خطوات تقترب ، و لم تستغرق الكثير من الطاقة لتكتشف من صاحبها ، كانت الكبرى تدلف محدثتها بشئ من خذلان : ميس دتشوفين عمر ؟ رح يمووت من خوفه

إلتفتت نحوها لوهلة ، ثم إستعادت عملها معلقة : سكتي ملك سكتي ، أني خايفة عليه اكثر مما خايفة عليها

لتتخذ الاخرى من احد المقاعد سكنى لجسدها المنتفخ بـ طفل على شفا الدنيا ، اجابت مكرهة : تدرين ، توقعتها رح تتعبه اذا اخذها ، تغيرت حيبيل عن قبل ، جانت تافهة و شايفة روحها ، هسة وييين !! و حبيبي الله يساعد قلبه من صارت ادمية هالمرة تمرضت

يديها العاملتين اهتزتا برجفات متتالية ، تمتمت بـ صبر : قدر الله و ما شاء فعل ، يا ربي تقوومله بالسلامة و تريح قلبه

تنهيدة طويلة فرزتها حنجرة ملك ، أتبعتها بـ : اللهم آمين
ثم استطردت مراقبة توتر الصغيرة : صدق إنتي شبيج ؟ شو مو على بعضج ابد من البارحة ، كل هذا لإن باجر راجعة للشركة ؟؟

أوشك الصحن الفارغ بيدها على الوقوع لولا تماسكها السريع ، لتهتف معترضة : طبعاا لاا ، قابل شعندي بالشركة ، بس هيجي .. يعني دا اشوف لينا و انقهررر و اخاف ، هالمرض اذا لزم احد بعد مـ يعوفه

: قولي يا الله ، ربج كريم لتخافين
لتردف بعد هينة من السكون : اهل حسن شقالوا من دزيتولهم خبر حتى ميجوون ؟

اجابتها و نبرة التوتر لم تنجلي كليا من الحلق ، بل ظلت تتراقص قلقا على اطراف الحبال الصوتية : لا عادي تفهموا الموضوع و إنو هسة جنتنا مريضة ، التوقيت كللش غلط

بـ سؤال سريع استطرقت محققة : إنتي شنو رأيج بالولد ؟ قابلة بيه ؟ تحسيه شاريج ؟

كانت قد أتمت صينية العشاء ، لتتركها محلها على الطاولة التحضيرية خشية الانفلات ، ثم إستدارت نحو شقيقتها لتجيبها بـ توجس : إي ، حرام مبين يحبني كولش و شاريني ، بس يعنـ ـي ما اعرف

: مـ تعرفين شنو ؟

: يعني ، لـ تضحكين علية ، بـ ـ ـس
شايفة ... هممم شلون اوصفلج الشغلة ادري بيج محتفهميني

برزانة اكدت : جربيني

ليشتعل وهج الخجل بها : يعني ،، باعي ، إمممم

ازعجها سخف الموقف لتشد من حدة صوتها : دحجي عااد فتيتيني

بقهر ضربت قدمها في الارضية الرخامية معللة بـ غنج اخر العنقود : افففف مو ما ادري شلون ، يعني ضبطت نبرة صوتها لتستكين ثم اردفت : شوفي شوفي خصم الحجي مـ تحسيه هذا الحب الحب !!

: شلون يعني ؟

: يعني حب عادي ، مال جهال ، واحد حب وحدة وخطبها عادي مو شي سبيشل

لم يعجبها الموضوع فـ سخرت متحدية : لعد شتريدين يمة ؟ يحبج و يصادقج بعدين يقلج اسف اهلي خطبولي قرايبنا ؟

توترت اكثر : لج لاﺍﺍ ، قصدي محسيت بصعوبة حصوله علية ، يعني ملك كلشييي يحلى لو جان صعب و مستحيل ، مثل مـ تقول احلام مستغانمي ، لذة الطريق تفوق لذة الوصول و اني محسييت بأي طريق !

سكن الملل نبرتها فإستطرقت : بلا فلسفة زايدة ، فوق مـ الولد قدرج و كبر شأنج و خطبج رأسا ' مباشرة ' ، إحمدي الله و شكريه البنات يعنسون على قلب اهلهم ، و غيرهم يتورطون بالحب المستحيل على قولتج و يبقون عمرهم كله متندمين على الفرصة الاولى الي انطوها للطرف الثاني و محصلوا من وراها نتيجة

بتأفأف مدلل علقت : باعي .. مو قتلج مـ رح تفهميني

بتعقل ثلاثيني العقد تحدثت : حجيبج سخيف و مو مال واحد يسمعه شلون عاد يتعب نفسه و يفتهمه ، عايشتلي مراهقة متأخرة

صممت على موقفها لتدافع بثبات عن مبدأ يملأ تجاويف صدغها : لج والله الاستحاالة احلى شي ، من تقعدين عالسجادة و تدعين بـ يارب سهلها و انتي تدرين هية مستحيلة إلا على رب العباد فد شعووور لاا يوصف خصوصا من تكون عندج ثقة عظيمة برب العالمين انو حيحققها

نبرتها شابها اللا تصديق بمقدار هلوسة الصغرى : لا والله ؟
و اذا مـ تحققت ؟ تبقين عمرج كله تندبين حظج ؟؟

بذات الإقتناع اكملت : لا بالعكس ، أكون على ثقة تامة انو الخيرة فيما اختارها الله

لتهز رأسها ساخرة وجدا : زين الله يكملج بعقلج

تحوقلت نظراتها لـ تتمتم : دا احسج ناصبة علية ' تسخرين مني '

أشارت بيدها ساخرة : لا أبد

دروحي ودي العشاا لعمر لـ يبرد

بتنهيدة حب نطقت : أرووح فدوة لعمر و حب عمر ، هوة هذا قصدي بالحب المستحيل و الحلم البعيييد الي اذا تحقق يحس الواحد بيه ملك الدنيا و ما بيها

: هسة شتريدين أصفقلج ؟؟ لو اجيبلج واحد تحسين وياه بمتعة الطريق ؟
ميس بطني دتوجعني و دا احس بتقلصات مميتة و مناقصني تووتر من حجيييج المراهق ، روحي ودي عشا اخوج يللا

: إفففف من هذا المنزل ، وينهاا ايووتة والله جانت تفتهمني

تحركت بالطعام خارجة من المطبخ ، لتقابل في الرواق شقيقها متحدثا بالهاتف ، لتوشك الصينية بمحتوياتها على الانقلاب عندما اقتحم ذلك الاسم الثلاثي الاحرف سكينتها المؤقتة ، ليسارع عمر على

مساعدتها هاتفا بخفوت : الله الله الله ، على كيفج ميس شبيج !!

أغمضت عينيها بـ رجفة لتترك المكان بعد أن إنتهت مهمتها ، إرتقت السلم متوجهة لغرفتها و القهر يملأها ، لم صارت ركيكة التماسك عند حضوره و الغياب ، ما بالها ؟ لم الارتعاشة تلك وهي لم تخطأ بشئ ؟ لم تخطأ و الله سوى بـ كشفها خبايا المستور و المطمور تحت كثبان رملية كثيفة ، و لكن تلك الرمال قد خبثت كعادتها ، فـ تراقصت بـ بهجة على انغام الشياطين ، لتقذف ما يندس تحتها من خفايا الامور ، تقيأت سر ذلك المسيحي المخبأ بـ كنز رمز قفله لم يكون سوى احرفها هي ، مـ يـ س !

.

.

.

لو كان الأمر بيدي ، ما كنت سـ أؤلمك هكذا ، و الله ما كنت لأفعلها عمر ، أنت جملتني بـ روائع خصالك ، شبهتني بك و ما احلاك يا حبيبي ، صيرت من اللين نسخة أنثوية لـ بديع العمر ، فـ أحببت نفسي ، عقدين و منتصف أحدهما لم أشعر بمعنى أن يكون المرء لـ نفسه محبا ، و أنت علمتني ذلك !
علمتني أن أذوب بك عشقا و حزنا و موت ، درستني أبجدية الهوى ، هاء فـ واو فـ ألف مقصورة ، لكن هوانا لم يكن مقصورا و لا قصيرا ولا حتى مقتصرا على التعليم النظري ، عمليا دربتني على الإستمتاع بتفاصيل تلك الأحرف و الغوص بـ سيول براكيينها من دون الاحتراق ، صرت معك مستعدة لأغلي نفسينا عند فوهة بركان من أجل الكشف عن درس أخر ، و تقليب صفحات فصل جديد و نادر من كتابك العشقي ، لا أدري ممن إستعرته يا أنيق القلب ؟
أ أعارك إياه قيس بن الملوح بحبه لليلى ؟ أم الشيخ الجواهري بحبه لبغداد ، شيخنا عشق بغداد حتى ذابت به عشقا و أنت تولعت بـ إبنتها حتى ماتت بك ولعا ،

غطست حتى اذنيك في بحار الشوق ، حاملا إياي على كتفيك لئلا أغرق ، علمتني السباحة ، و من بعدها التسابق على الخيل الأصيل في مضامير الذوبان في الأخر ، ليكون الحب بيننا كـ كرة صفراء لا تتجرأ على الهرب خارج اسوار ملعبنا ، ! جعلتني أتقن فن الرماية أتعلم ؟ فـ صرت أرمي بقلبك كل ليلة سهم و رمح و رصاصة !! و لـ روعة خلقك تستقبلهم بـ ثغر مبتسم

قلبي يلهث عند ذكرك يا عمر ، و الله يلهث ، و أنا بت بك متعبة ، أخاف أن يصيرني المرض عظام متصلة لا يكسو عريها سوى جلد رقيق ، فـ حينها الألم و الموت يهددانك قبلي ، أ رأيت شخصا يعشق عمره خوفا على الاخر ؟ لـ ربما لو كان لي أما لـ فعلت ، لكنني لم أحظى بـ واحدة ، فجئتني أنت لأختبر بك كل شئ ، فـ تارة أكون طفلتك ، لـ تصير بعدها ولدي المدلل الخائف من غياب يلوح في سماء والدته ، و تارة تكون لي أبا و شقيق ، إثنان فقدتهما منذ زمن لتأتيني أنت بـ روحهما و جسدك ، قل لي بربك كم من قرن احتاجه و كم من بحر حبر يلزمني لأكتبك بديوان الهيام ، يا سلطاني ، و أميري ، يا نعمة الله من بها

علي ، يا رحمة الرحمن على عبده ، إني لأحبك حتى الرمق الأخير ، و لكم أتمنى أن يكون بعيدا جدا ، بعيدا للحد الذي أشبع من دلو هواك فيه ، و لكن أتراني سأفعل ؟

تجلس بإستلقاء نصفي و ظهرها مستند على الوسائد الحائلة بينها و خشب السرير ، ذراعاها معقودان لصدرها و مقلتيها مغمضتان تحت دثار من الجفن الرقيق ، الغرفة من حولها اخذت تبرد ، فهو لم يدلفها بعد ، تنهيدات من التعب السافر تفلت من بين الشفتين كل حين ، من دون ان تردع يأس نفسها ، جفل بدنها لـ إرتفاع رنين الهاتف بمفاجئة ، فتحت عينيها بتكشيرة خفيفة رغم ضعف وهج الانوار من حولها ، رفعت محمولها من على السرير قربها ، لتبتسم بخفوت عند رؤيتها للمتصل ، من دون تعقيدات عقلية ردت ، لـ يأتيها الصوت الفخم فـ يضرب زجاج قلبها بـ حجر صيوان عنيف ، و تراها تبتسم له ، كم صارت تحبه !

: السلام عليكم

همست مبتسمة الثغر و مقلتاها عادتا لتتحلفان الظلام
: وعليكم السلام ، يا هلا

بـ نبرته الثقيلة الوقع حياها : شلونج لين بابا ؟

خمس أعوام فقط يا أبي هي ما تفصلني عنك ،
لم تشيخ بعد يا حبيبي ، لربما فعل قلبك قبل عمرك ، و
كم أأسف لفقدك ريعان شبابك بهذا الآسى المتخشب :
الحمد لله تحت رحمته ، إنتة شلونك عيوني ؟

ليجيبها بهدوء لا يليق به : عايش الحمد لله ، بس
قوليلي ، شلون دتصيرين ؟ ما اقدر اجي قبل الثنين
علمود الروحة لعمان ، بس والله اريد اشوفج

بـ إندفاع نبضات هتفت : يا عيوني إنتة
علي والله الحمد لله صرت زينة ، يعني .. أحسن شوية

ألم تقل بأن الهدوء لا يليق بجلالة و سيادة و عظمة
مزاجه الأزرق ؟

لكنها تحبه ، و يكفيها ذلك : لين ادري بيج كذابة ، روحي كذبي على غيري ، فقوليلي بالضبط شلون دتصيرين ؟

ناورته بـ دلال متعب : ههه ، يعني لا انتة و لا عمر يمشي عليكم كذبي

لحظات صدق سرقت من قلبه اعتراف ضئيل : لإن احنة الاثنين نخاف عليج اكثر من نفسج

لـ تقابله بورد يفوح طيبه : و اني اموت عليكم اثنينكم ، الله يخليكم الي
ضحكت برقة حين صمت ، و كإنها قد نطقت بما هو محرم ، لـ تشاكسه بنبرة مرهقة حد الإغماء : عادي اذا قلت آمين مرح يصير بسيادتك شي

ليتهكم منزعجا : إنجبي لينا

ابتسمت متلذذة بهذا الصفاء الشاب ، قليلا و اطرقت رأسها لـ تهمس متوجسة : علي ، ممكن أقول شي ؟

: قولي

: هممم بس لتعصب

: إحجي

: ههه ، فدوة لله سي السيد ما عنده واحد اثنين

علق بإزدراء لـ تفاهة اسلوبها : لينا بلا سخافة عندج شي قوليه ما عندج انطيني تقرير عن حالتج بالضبط

بـ فكاهة لا منطقية تهكمت : لزمتني من ايدي التوجعني ، أوكي حقول
هممم علي فدوة لعينك عاجبك حالك ؟

ليتصنع اللا فهم : ليش شبية ؟

فكانت له بالمرصاد : شنوو شبيك ؟ صحيح سارة يمك بس على حجي بيبي انتة اصلا مموجود بالشقة طول

الوكت ، و علاقتكم مبينة عبالك غربة ، فهمني ليش هيج تسوي بنفسك ؟ و اصلا جلنار شلـ ـ

زجر بضيق : هاي بيبيتج فد يوم الزمها و اخنقها

لتحاول امتصاص غضبه : ههههه ترة هية بيبيتك إلك على فكرة ، و تحجي هيج من خوفها عليك

و كـ دلو فاض بعد ان تشبع من ثرثرة لا نفع منها تمتم : ماريد خوفها هذا ، عبالك زعطوط اني ، رجال شكبرني شعرضني تخاف علية على شنوو ؟

لترتدي الصغيرة رداء المدافع عن حقوق المرأة : إففف علي شووكت تقوم تحس بينا ؟ عبالك ' تظن ' إلي دنسويه كرها بيك ، يا أخي والله من حبنا الك نريدك سعيد و مرتاح ،
يعني إنتة شقد جنت تقلي على عمر ، شقد تمنييت اصير إله و اريح قلبك ، وشقد عاندتك اني ، تدري والله العظيم هسة ندمانة بقد شعر راسي على عنادك ،

إنتة جنت صح و اني مسمعت كلامك بس علمود العناد

بـ لا إهتمام نطق منتفعا من زلة لسانها : و مازلت صح و اعرف اخذ قراراتي فلتتدخلون بحياتي

لتهاجمه مجددا : لا علي والله مو صح ، تدري مرات اسأل رسل على جلنار ، تقول ابوها لهسة حابسها ، تصدق صاااار شقد من راحوا لعمان و لهسة رسل مقدرت تشوفها ، حتى من تروح لبيتهم متشوف غير اهلها وهية كإنهو مموجودة بالدنيا ، و إذا سألت ابوها يقوللها مااااتت خلص

سكنت لـ لويحظات ظنا منها أن تكشف عن رجفة نبضاته ، لكنها لم تفلح ، فقررت الاسترسال مجددا : من وراك ابوها بعده معاقبها عبالك مسوية جريمة ، علي الله يخليك تعال ويانة و روحلها ، أخذها من اهلها ، هم تخلصها و هم تخلص نفسك من هالعذاب

بـ نبرة مشوبة بلا تصديق تمتم : يا عذاب ؟ هاي شبيج انتي ؟

تأفأفت لـ عدم تساهله لتضيف : ماشي مو عذاب بس خلصها هية من ظيمها الله يخلييك

كاد أن يزجرها : لينـ ـ

لـ تقاطعه بحديث مرسل من قبل الفؤاد : علي لخاطري ، الله يخليك اذا تحبني و تريد تريحني ، اسمع كلامي هالمرة انتة ، والله العظيم الحالة النفسية للمريض اهم شي و انتة ادرى مني بهالشي ، و اني اريد اتطمن عليك والله خاايفة عليك و مقهورة ، مقهورة لإن اتمناالك تعيش براحة مثلي ، حبيبي انتة بس حاول ، و اذا تريد اجي وياك احجي وية ابوها أجييي

ضحكة ساخرة قصيرة قذفها ، ليعلق بعدها : أصلا هية متقبل ترجع

صدمت ، لتتعرى صدمتها بـ نبرة قلبها مخلوع :
شنووووو ؟؟؟ يعني انتة قلتلها ؟

و بـ أكثر نبرة يبدع فيها ، السخرية : أكثر من مرة

تلعثمت احرفها رعبا : أأأ ... أكثـ ـر من مرة ؟؟
لتجزم بعدها بـ صرامة : علييييي إنتتتتة تحبهااااا
!!!
بالطبع لم يسعفه عقله فرصة للرد ، لتستغل صمته بـ الافصاح عن اماني قلبها و مكنوناته : حبيبي الله يخلييك حاول مرة و مرتين بعد ، أحتماال هية خايفة من ابوها ، احتمال مهددها بشي ، خلي نقااشك وية ابوها دخيلك ، إنسى هية بت منو بس لتنسى انتة شنوو الهه ، تدري بيها تموت عليك فـ الله يخليك حااارب علمودها

أشعرها بأنه كان لهذا البوح منتظرا منذ الازل : و الي يقلج ابوها الكلب بنفسه قلي اخذها اذا تريد و قداامها ، و هية الي مقبلت و لتقوليلي ليش لإن لهسة ما ادري

تخاف أن يملها ، إن فعل لن يتمكن أحد و لو عظم منصبه في قلبه من زحزحة رأيه من جرف الهجران
لذا هتفت بجزع سافر : مستحيل ، لالالا
علي جلنار تحبك ، تمووت عليك والله ، متدري شصار بيها لمن خطفوك ، و الله تخبلت ، خافت عليك بقدنا و يمكن اكثر ، علي الله يخلييك لتستسلم

نبراته عادت لتخبو بـ كسل : لين ، حبيبتي ، إنسي الموضوع و خليج بصحتج و عمليتج القريبة

كم هو دميم القلب !
ما هذا الرجل ؟ أ يعقل أنه يمتلك بيساره كتلة حية نابضة ؟ شتان بينه و بين ذلك الرفيق الحبيب متقد المشاعر
قررت اللعب بالنار ، و لا يهمها إن اشتعلت اناملها ، فالغايات دوما ما بررت قبح الوسائل : و الي يقلك ما اسوي عملية اذا متسافر ويانة و نروح لبيتهم ؟

صمت لثوان ثم استنفر جنونها الهائج : إنتي من كل عقلج تحجين ؟

لتثبت له مصداقية تهديدها بقسم لفظي : إي ، و الله العلي العظيم ما اسوووي عملية إذا منروح لاهلها و نحاول نرجعها

حذرها من متابعة اللهو : إنسي

لتكون لعناده شقيقة لا اخت : حلفت ترة

بلا مبالاة كاذبة اجابها : صومي كفارة

تمسكنت بـ دهاء انثوي : حرام عليك اني مريضة وعندي ادوية شلون اصوم

فما كان منه سوى ان يكون كما هو دوما ، رجل اللا اهتمام : مشكلتج محد قلج حلفي

بحدة تذمرت : شقد كريه

ليحاول جرها عن حافة السخافة : يللا الغي ' ثرثري ' شلوون صحتج هسة ؟

لتصر هي بثبات صفائي لا يتزعزع : تجي ويانة

فيكون لها ندا : نفسج بعدها تلعب ؟

: حضر جوازك ، حخلي عمر يقدم على الفيزا

: راسك ديوجعج ؟

: علي والله تجي

: لينا لتحلفين و كافي سخافة ، و يللا ولي خلصت استراحتي ، و لو مفتهمت منج شي بس وجعتي راسي

: أخذ بنادول و من ترجع حضر ملابسك

: إنجبي

: أشوفك على خير حبيبي

: هه ، صايرة حيل سخيفة

: جيب وياك هدوم ثقيلة ترة عمان ثلللج هسة

وانتحينا معا مكاناً قصياً
نتهادى الحديث أخذاً وردّا
سألتني مللتنا أم تبدلتَ
سوانا هوىً عنفياً ووجدا
قلت هيهات! كم لعينيكِ عندي
من جميلٍ كم بات يهدى ويسدى

انا ما عشت أدفع الدين شوقا
وحنينا إلى حماكِ وسهدا
وقصيداً مجلجلاً كل بيتٍ
خلفَه ألفُ عاصفٍ ليس يهدا
ذاك عهدي لكل قلبك لم يقض
ديونَ الهوى ولم يرعَ عهدا
والوعودُ التي وعدتِ فؤادي
لا أراني أعيش حتى تؤدَّى

إبراهيم ناجي

تقلب ذات اليمين قليلا بـ تعب جسد منهك ، لتصطدم ذراعه بفراغ المكان ، فزع منه اختفاءا ليجلس منتصبا و حملقات قلقة تدور في العتمة بحثا عن مصدر النور الوهاج في عمره ، مد يده لـ المصباح الموضعي قربه ليضئ الغرفة و لكن عين قلبه رفضت

الابصار ، فـ فجر النور الحقيقي لم يبزغ بعد ، أين هي ؟
عاتب نفسه و زجر سلطان النوم الذي سيطر على جهازه العصبي ليدخله سبات اخرق ، غادر السرير بـ عجل ، و قبل أن ينتعل خفيه إنتبه للبقعة الملوثة لـ جزء من اللحاف !!
يا إلهي ، لم تنجح بالوصول لوعاء التقيؤ القريب منها ، تبا له و لنومه ، تبا له ، إن قطعة الروح تلك تذوي يوم بعد يوم و هو يستسلم لـ تعب عضلاته و يريحها ؟ لا أراحه الله يوما إن كان بذلك إيلامها و جزعها
تحرك مسرعا و من دون أن يمتطي خفيه ، ليغادر الغرفة و من الرواق عجلا الى الحمام ، و لحسن حظه إنها لم تغلق الباب خلفها ، فـ إقتحم عليها المكان لـ يبصر بجزع كتفاها المائلان نحو المغسلة ، اندفع نحوها شاعرا بخواء صدره و ضرب الهواء لدواخله ببرودة صقيعية أوجعته ، إحتضن خصرها بحنو كي لا تجفل و لم تفعل ، و كأنها اكيدة بأنه سيستشعر غيابها و يأتي ، أسندت ثقلها عليه كاملا من دون حتى أن

تشطف فمها ، إكتفت بـ مد يدها بخمول تحت الصنبور من دون ان تحرك الانامل ،
ليقوم هو بـ غسل يديها و الوجه و تمتمات ناعمة تفصل بين قبلاته العديدة لـ شعرها المفرود ، شعرها الفاقد لكثير من حيويته و كثافته ، ما إن اتم عمله احتضنها كاملة ليرفعها كـ صغيرته ، ذراع تحت ركبتيها و اخرى تحت العنق المائل صوب صدره ، كفاها متكوران ناحية قلبه ، و كأنها تمسده لئلا ينفجر منها رعبا ، غسل لها قدميها الحافيتين ، ليتحرك بها خارجا من هذا الجزء الكريه من المنزل و الذي صار لهما كـ حجرة اخرى !

أجلسها على كنبة طويلة في الرواق ، ليميل نحوها فيقبل جبينها هامسا : بس هسة اغسل رجلي و اجيج

ثوان هي تلك التي غاب بها ليعود ، وجدها تحيد عن المقاومة و تعلن بإنهزامية إستسلامها للوهن ، رفعها مجددا و هذه المرة شدد من احتضانه لها و غصة قلبه تزداد لضعف بنيتها فهي لم تتمسك بتلابيب قميصه كما كانت دوما ، لم تغرس أرنبة انفها بين

ترقوتيه ، و لم تقبل تفاحة ادم البارزة من أجل التلذذ بملمس ثغرها ، حتى إنها لم تتغنج غرورا بـ ثورة نبضاته الهائجة ، سعل ضعفه قرب وجعها مقتربا بها من السرير
جلس و ما زالت تتكور بين احضانه على جهته النظيفة ، ليهدهدها كـ طفلة صغيرة ، أبعد خصلاتها المبللة عن كرستالية الجبين و الخدين ليهمس معاتبا و نظراته تفيض بالألم : عمري ليش مـ قعدتيني ؟

حركت رأسها قليلا لتغرسه في صدره و همهمات الضعف تنطلق منها لتدمي خاصرته و الحنجرة ، صارت تبكي ، الحبيبة المدللة المغرورة تبكي بين احضانه وجعهما ، تبكي قلقه و رعبه ، تنتحب لـ نظرات الفزع المشتعلة بمقلتيه ، ظل يقبل كل ما تطاله شفتاه من وجهها و العنق و الأذن علها تهدأ ، لتفعل بعد حين من الوقت
فتبتعد قليلا عن صدره لتشير بنظرات تائهة نحو اللحاف المتسخ : شوف شسويـ - -

اسكتها بـ حنو هازا بجسدها كـ أم تحتضن رضيعها : إششششش ، فدوة إلج ، هسة إنتي نامي و ارتاحي و معليج

لتفتح فمها بغية الكلام ، و رجاء نظراته اصابت صدره بمئة مقتل : عمممـ ..

مال على لجينية الجبين ليلثمه طويلا ، و من بعد الإرتواء تمتم : ياا روووحه كافي بجي ، لج لين دتقطعيني دخيلج كاافي

تعلقت اناملها الواهنة ببلوزته الصوفيه فتوسلته منتحبة : عمـ ـ ـر تعبـ ـ ـت ، ما اريـ ـ ـد

ليهدهدها مجددا و جسده يتورم بـ مشاعر لم يظن يوما إنها ستجتاحه بهذا العنفوان الأبي ، لم يعتقد بأن اطرافه سترتعش لإحتضانه أنثى ، إنه يرتجف بها جزعا فكيف يلام : إشششششش ، كافي عمري كافي قلبي ، امي انتي كافي لتبجين ، قولي الحمد لله ،

حبيبي رح يصير زين ، إن شاء الله يصير زين خوما يعووفني وحدي ؟

لتتمتم بـ خفوت صوت يصبو من الإختفاء : الحمد للـ ـه

ظلا على حالهما دهرا ، يحاول أن تغفى طفلته بين يديه ليس لـ يرتاح جسده ، بل روحه ! يريد لها النوم علها تسلى عما يقض مضجعها ، ليحاول بعد أن كسب منها هدوءا رقيق : ليني الجمييل ، تدرين منو خابرني البارحة

لتجيبه مرهقة حد الانخراط مجددا بنوبة الإنتحاب : ما اقـ ـدر أحجـ ـي

إزدرد ريقه فسكن قلبه عن الخفقان ، و ما إن كتب له عمرا جديدا قرر إعادة المحاولة : بس اسمعي حبيبي ،
خابرتني فد وحدة

بقت تسألني عليج ، و تسلم ، و قالتلي ابوها هم يسأل عليـ - -

لتجفله حركتها المفاجئة وهي تبعد بـ رأسها قليلا ، لتحاول عبثا أن ترى مصداقيته في صفحة الملامح المتماسكة بلا ثبات : ياسمييييين ؟

فيبتسم هو بـ رقة محاولا جذب إنتباه غيرتها : إي خطية دتسأل عليـ - -

دوما ما كانت غيرة قلبها المسهاد من تلك الصبية نقطة الموت بها ، و يعلم ذلك جيدا فيحسن العبث بها حين يود : الله ياخذهااا شترريد هاي اللزقة ؟ و إنتتة مو قتلك لتشييله اذا خابرت ؟ لييش تعاند ؟ لييش جاوبتها ؟
هاية تريد تستغل الوكت الزمالة

بلا صوت تحرك فكيه بما يشابه الضحكة ، ليعلق ببسمة طفيفة : مو متقدرين تحجين ؟

كررت محترقة الاوصال و ما زالت محاولتها في ابعاد جسدها عن الالتصاق بـ حضنه قائمة ، و لكن أتملك برادة الحديد قوة لتجتذب نفسها من حضن المغناطيس الضخم ؟! : عمررر بلاا شقة ' مزح ' ، هاي الانسانة الكلبة اني اموت منها ، تريد تنسق وياك عبالها رح امووو

ليعنفها بـ غضب أشعل نواجذه حتى حاول دفعها عنه منتفض الجسد : ليييين بلاا حجي تافه ، لتحولين الشقة لقهر ، أصلا البنية لا مخابرة و لا شي دا اتشاافة وياج

لما احست بـ خطئها عادت لتتمسك هي به معلقة بـ صوت مجهد ، بحة الوسن به كادت ان تفقده نهاه : لتقوول عليها بنية هاية شيطان

عاد ليلف ذراعيه حولها فيهمس متغضن الجبين : أستغفر الله

ببطئ حركة رفعت سبابتها حتى جبهته الحبيبة لتحاول فك عقدة الغضب هناك بلمستها السحرية ، ليحقق رغبتها بـ سماحة قلب ، زحفت بأناملها حيث الشامة اسفل حاجبه الايسر ، و ظلت تلاعبها قليلا ثم تسللت منها نبرة لعوبة ماكرة رغم ضعفها : لتداااافع عليها

مسك رسغها المكار لينزله بموازاة شفتيه ، فيملأه قبلات متعطشة : ههه حبيبي مدا ادافع دا استغفر ربي ، بلكت يرزقج العقل

لتحاول ' كاذبة ' ان تتحرر منه و صوتها يهتف بدلال لا تدري كيف عاد ليتلبسها : عمممر

لا تفته حيلها الماكرة ، لكنه يعشق المكر بعينيها ، الذئب الساكن في غابتيها الخضراويتين يشتهي حضوره إشتهاءا : لين

لتستمر هي بإظهاره بـ براءة مصطنعة لا تليق بـ النظرات الهوجاء : شتريد ؟

شدد من احتضانها و بصرامة رجولية : جاوبيني عدل

ليخبو سنا برق المكر قليلا : نعم ؟

فـ أصر هو : عـــدل

ليأفل نجمه كاملا : نعم عمر ' بيك ' ؟

فظل هو مستمتعا بكل خطوة بطيئة يخطوها نحو المكسب : عدل لين

حتى جاء مكسبه اللذيذ : ها حبيبي ؟

ليشاكسها كعادته ، لكن نبرة الشقاوة قد أفلت منذ اسابيع : مو على بعضك أحسك ؟

ضحكت برقة لترفع اناملها حيث لحيته الغير مشذبة ، كحشائش غابة استوائية ، هزت برأسها لـ تجبره على

الاستمرار بـ سرقة كلمات القيصر لـ يصل غايته : ها حبيبي ؟ لخاطري لا تأذي نفسك
منو الزعلك ؟

لتقرص خده بـ خفة تكاد لا تحس مجيبة : إنتتتتتتة

فما كان منه سوى أن يحتضنها بقوة سرعان ما علم من تأوهاتها تهور فعلته ليمنحها قليلا من الهواء كي تتنفسه ، لتثير جنونه مجددا بهمس صاخب : حبيبي

علق الصوت بين حباله متأرجحا ، ليجلي حنجرته فيعلق ملتهما مقلتيها بنظراته : الله ليحرمني من هالـ حبيبي
قوليها لين ، ميت و اسمعها

لـ يلوح له ذئبها الماكر مجددا : شنية ؟

داعب اسفل شفتيها بشغف : هذيج الكلمة الحلوة

شعر بريقها يجف ، و ود لو يرويها ، لكنه ضمآن وربكم : يا كلمة ؟

بنبرة قاربت على الاختفاء اجاب : فد كلمة حلوة الناس يقولوها من يصيرون حبابين

سيدة المناورات هي ، لا شئ تبرع به مثل اللهو بمشاعره : هممم حباب ؟

هذه المرة إنتقل عبث انامله للشفتين : لين

لتقبلها فتصعقه بمئتي تيار مستمر ، ثم ترويه و ترويه و ترويه بما يشتهي ضمأه : أحبك عمر ، أحببك فوق متتخيل و تتصور ، أحببك فوق ما اي احد بالدنيا يتصور ، إنتة امي و ابوية و اخوتي ، إنتة اهلي كلللهم

مال ليقبل جبينها اللماع رغم عتمة الحجرة السلطانية : عمـ ـ ـ ـري

: أحبببببك ماما عمممر

إنـها ماكرة
محتالـة
و انثى متثعلبـة و مستذئبـة
و إنـه ليعشقها

فـ يارب إحمها ثُم إحمها ثُم إحمها لـي ، و لا ترنـيِ فيـها وَجعا

.
.
.

نـهايةْ الإدانـة الـ ثآمِنـةْ عَشرْ

وسَـأعيشُ أحلُمْ .. حتَىْ أتخبطْ بحلمـيٍ واقِعاً بإذنـهِ تعَالى

بسمْ اللهِ و لا حُول و لا قُوة إلا بالله العلي العظيم

×

مَســاءكمْ إداناتْ

أعيذكم بالله من حُزنْ أبنـاء العراق ، و أمهاتـهم الثكلى ، و زوجاتـهم الأرامل !

لا تلوموا حرصي على دمج الواقع بالخيال أحبتي ،

فـ أنا تربيت في بـلد هواءه معطر بشذى دم الشهيد ،

و ترعرت بـ كنف شهيد و حضنْ أرملـة ،

رأيت كيف تثكل جدتي ،، و تتيتم شقيقتي و شقيقي

رأيت جارتنا تزف إبن العشرين شهيدا بدل أن تزفه عريسا
رأيت عشرات الـ نعوش بـ طريقي لـلجامعة !
إبن العراق معتاد على الشجن ، حتى بنبرة صُوته ،
فـ إلتمسولي عذرا و لا تجرحوني بـ عتب

×

الإدانة التَاسِعَةْ عَشَرْ

لماذا نصلي لرب الخليقه ويقتل فينا الشقيق شقيقة
وهل يقبل الله منا صلاةً إذا ما عصيناه كل دقيقة
نصادق طول الحياة الخطايا فلا بارك الله تلك الصديقة
بألف قناع نغطي الوجوه فخبرتنا في التخفي عريقة

مانع سعيد عتيبة

؛

الفاتحة على روح العراق ،
لطخوا طهر دينهم بـ تلك الدما ، عثوا بـ أرضهم فسادا لا يضاهيه شبيه ، بـ أيديهم تفننوا بتشكيل أقذر منحوتات الوقاحة ، ضجرت منهم يا وطني ، أبناءك قتلوا بي الحلم ، دقوا بـ مطارقهم فوق سنديان الوعي برأسي حتى بعثروا منه تماسكي بك ،
أوجعوني بـ قذارة أفعالهم يا أبيهم ، و أبي ! فـ هلا إقتصصت لي حقا أباحوه بإراقة دمي حلالا ! أحلوا الحنة بالدماء يا أبتي ، مزقوك حتى التشفي بـ رؤيتك تتلوى مصارعا رمقك الأخير ، خونة هم ! فجروا

مساجدك و الكنائس ، لم يتركوا بك ' عضوا ' حيا إلا و إغتالوه ، أبناءك هم أبتاه !! بئس قوم جبينك نزف عرقه حتى إشتدت عظامهم لتلكمك !
لكني أحبك يا حبيبي ، أحبك دونهم ، سـ أكون لك درعا عل قنابلهم تطال جسدي من قبلك ، لن أولي مصابك شجاعتي و ربك ، فـ أنا و أخي و إبن عمي سـ نتكاتف لإحتضانك ، سـ نذود عن حياضك ، و نبخس قدر أرواحنا فداءا لـ دمك ، لسنا من عبدة سماسرة الدماء ، إلهنا هو من نعبد ، و هو من غرس بـ تربة القلوب بذرة عشقك يا عراق ، حتى زهرت فـ أثمرت ليشتد ساقها و تثبت قلوبنا على الدين أولا ، و الوطن ثانيا
ليس الجميع عاقين ابتاه ، لا تحزن و لا تأخذك بهم خيبة ، لم تخسرهم بقدر ما خسروك و أنفسهم ، أولئك الضعفاء ، ليسوا سوى قشور بيض كلسية ، تغطي عفن اليهود و تبعتهم من السافلين ، ويل لهم سفكوا دماء صغارهم و الشيوخ ، إغتصبوا نساءهم و ألجموا أفواه الرجال بـ كمامات من لهيب مستعر ، أضاعوا أهليهم بـ أيديهم ، عبدة المال و السماسرة ، تبا لهم و بئس ما ظلوا يفسدون

سينقلب سحرهم عليهم عند أول مفترق مصالح يا أبي ، و سينهارون كما السد الركيك بنيانه ، ينهارون و تبقى ، و أسألك بالله أن لا تأخذك بهم شفقة ، و لا تقل لي أبنائي ، لو قدروا ثمن التراب المغطي هضابك ، و لو كرموا قيمة مياه أنهارك ، و لو إمتنوا قليلا لـ حسن سهولك و الهضاب ، لو تفقهوا بـ عظمة شموخ جبالك يا عراق ، شامخة كـ أنت ، و عزيزة نفس كـ رجالك الشرفاء ، جذابة المظهر كـ نساء بابل و أشور و سومر ، و عريقة تاريخ كـ عظماء اجدادهم .. فقط لو نبضت أفئدتهم بـ إنتماء ، لما أردوك قتيلا يا أبتي ، لما باعوك و ملئوا بطونهم بـ ثمنك البخس عند أنفسهم النتنة

هل يمكن أن تكون للطيبة تسمية أخرى ؟ كـ السذاجة مثلا ؟ أو الغباء ، بل دمامة العقل ! هنالك الكثير يا أنا ، تتهمنني بـ كل النعوت إلا المصدر المؤول لهم معنى ، تخافن علي من ضياع الحق بـ إنتكاس رأسي كـ نعامة " غبية " تكتفي بـ حشر جمجمتها بعيدا عن اعين الاعداء ، الا يدركون إن من يحتسب عند ربه أجرا لن يكون له حقا تائها و لو فارقه خمسين عام ؟!

آلمني رجل يوما ما قد ذيلت كنيته بـ ' ياء التملك ' ،
أوجعني ، إحتل في قلبي مقعدا كان شاغرا لـ دهر
مضى و قبيل الرحيل تأكد من كسر قدميه لئلا يصلح لـ
غيره ! .. أ تراه فعل ؟ أم إنني أنا من فعلتها خشية
من غازي أخر يهتك ما تبقى من عرض المشاعر
العفيفة ؟

: إنتي زماالة ، وهوة لمن شافج زمالة إستغل طيبة
قلبج ،

الضجر من اللوم مخر عباب روحها ليحجم الرغبة
الهستيرية بالبكاء عن الإنفلات حيث الفضاء ،
أغتصبت شفتيها رسم إبتسامة كسيرة تواجه بها
حديث شقيقتها الـ مغتاظة ' حد الإنفجار ' من ضعف
صغيرتهم ، لـ تتمتم بهدوء : دخيل الله كاافي انتي
اللخ ، شتريديني اسوي يعني ؟

: جان المفروض تتعاركين وياه و تقوليله تستااهل
انتة و ذيج الي بديتها عليية ، و الله يستاهلون الله
يطلع حوبتج بيهم الحقراائ ، لا و الحلوو بس حجاله

حجايتين لين قلبج !! إنتتتي شنووو ؟ شنوو هالغباء الي ببيج ؟؟

امتعضت ملامحها اعتراضا ، لتعتدل بجلسة لم تكد أن تشبعها إسترخاءا باردا : حراااام علييبج ، بيهاااا سرطاان تعرفيين شنوو يعني سرطان ؟؟ لو قايلي ميصير عدهه جهال لو قايلي بيها اي شي ، أي شيبيي جان ممكن اناقشه بس هذاا مووت تعرفين شنو يعني مووت ؟

الأخرى كانت تقابلها بـ جسد مشدود القوام منتصب بـ شموخ غاضب : اعررف شنو يعني ثووول ، و الي متمثل بيج انتي

لترفع يمينها حدو الجبين فتمسده مللا : أستغفرر الله العظيم ، سهى الله يخلييج عوفيني بحالي ، الرجال راح و الله وياه شنو انتي تقبليها الي ابقى وياه وهوة يريد غيري ؟ خلص خليه بعيد كاف خيره شره

ارتفع حاجب الكبرى لـ تقض مضجع السكون الـ ' سافر ' المتمثل بـ تصرفات ملكومة الحظ : لا عيني مـ كف شره ، شره لهسة ملاحقج

كادت تنفجر غيظا و هي تتابع التقاسيم اللا ابالية المملوءة صدقا ' لا تستطيع الاقتناع به ' وهي تنصت لـ غباء شقيقتها : انتي شتريدين هسة ؟؟

تقدمت حيث هي ، لتجلي حنجرتها من بقايا افرازات الغضب ، و تتخذ من الهداوة قناعا بريئا يوصلها غايتها ، اتخذت من ذات الاريكة مستقرا لجسدها لتجر بكف زينبهم ، قائلة بـ تأن : أريييدج تفكرين بـ حسام ، لج والله خووش ولد و يخبل ، زوز صدقيني هوة الاحسن الج ، و بعدين حسن قلج هالولد على ضماانته ، و اخته قلتلج هوة من قبل خطوبتج جان رايدج بس جان يريد يكون نفسه و يضبط اموره يللا يتقدم ، يعني رب العالمين فدوة لإسمه ديرسلج من عنده نعمة ، ليييش ترفسيها يا امي

تقاطر الكسل من نبرتها لـ تحاول عبثا الفرار من قبضة الضغط المسلط عليها من قبلهم : سوس حبيبتي ، أني مو دا ارفس نعمة الله ، بس والله الموضوع شلته من بالي هالفترة على الاقل ، ' و بمزاح ' ليش دتحسسيني قاعدة على قلبكم

لم تهتم تلك بـ هربها التافه ، لتعود فتردف حاقدة : شوفي ، و تريديني ما احجي عليه ، عققققدج .. الله لا ينطيه ان شاءالله

زاغ بصرها رعبا لـ تصرح بـ رزانة مبعثرة جارة بيدها من اختها لتتخذ من السبابة تأشيرة تهديد : لـ تدعيييين ، ' ثم أردفت بأكتاف تهدلت قهرا ' خللللص اجاهم الي يكفي وزايد

ليرتفع عداد الإشتعال برأس من تقابلها : حيييييل يستاا هلووون

نهرتها مجددا بلمحة من رجاء : لج سهههى حراام لتتشمتين ، قوولي يا الله ، حتخبليني .. انسي الموضوع اروحلج فدووة

انتصبت بجلستها لـ يلامس كتفاها ظهر الاريكة ثم تستخدم ألوى الأساليب بإستفزاز فظ : تريديني انساه و بعد ابد ما اجيبه بالطاري ؟

تجاوز رجاءها حتى وصل التوسل : دخييل الله اي

كادت أن تطلق العنان للسانها فينفلت بوابل من لكمات حرفية اكيدة هي بأن شقيقتها ترتدي ضدها درعا ' أحمقا ' ، بـ تماسك استرسلت بـ لعبتها الآنية : لعد فكري بحسام ، هالولد لقطة ، و الله العظييم لقطة و هوة شاريج و رايدج ، الله اكرمج بواحد يرييدج انتي ، ' بهزء واضح يختبئ خلفه رغبة بالكشف عن مكنونات الضعف بهذه الكسيرة ' تدرين مرات تخليني اشك انو حبيتي هذاك الكلب الحب الي يخليج تمتنعين عن غيره

لتجزم بوضوح سلس معه إنفرجت أسارير شقيقتها : لا والله حرام ، حبيته بفترتها طبعا لإن ماشاءالله عليه كامل و الكمال لله ، ' اضافت غير أبهة بـ إمتقاع ملامح اختها بـ إشمئزاز صرف ' بس مو يعني بقى اله مكان بقلبي من راح ، خلص نسيته ، الموضوع كله اني هسة ممستعدة اخوض تجربه جديدة

عبست أكثر لتستفسر و نظراتها تضيق سخرية : و ان شاءالله حضرتج شوكت تستعدين ؟ بعد عشر سنين ؟؟

لـ تتخذ منه سؤالا جديا ' رغم هزئه ' ، فترد مدعية البراءة : ههههه لا شدعوة سنة وحدة تكفي

فتهتف اختها حانقة : و الولد يبقى ينتظرج ؟

تنهيدة قصيرة ، و من ثم اعترفت بـ خوف بات يلازمها كـ قرين منذ اشهر : إذا صدق رايدني ينتظر ليش مينتظر ، و هذا يعتبر اختبار لصدق كلامه

تقسم برغبتها لـ إلصاق باطن كفها بـ خد هذه الغبية : بلة فلسفة زايدة ، لتطلعين عقدج بالولد

تمتمت متمللة و عقلها يختار الإنعزال بـ افكاره الهوجاء : إفففففف انتي وياية لو وياه ؟

بزفرة صبر ردت : اني وية الصح زوز ، هوة شنو ذنبه تعاقبيه بجرم الحقير ؟

تنفيذا لأوامر ما يسمى بالعقل ، إستقامت بـ إنتفاضة رافضة التعاطي أكثر مع حقد شقيقتها ، غير ميقنة لـ أبعاد رغبة الجميع بإنسلاخها عن جلد الماضي الموجع و تدثرتها بـ أخر حنون ، قد يلاءمها لولا رفضها المحاولة : إلهـــي أستغفرك و اتوب اليييك ، سهى كافي ، كاااافي ، و كوني على ثقة كل الي صارلي خييرة ، الله يحبني خلصني من عمر و من علاقة فاشلة من بدايتها ، الله يوفقه ويقووملة مرته بالسلامة و ينطيني على قد صبري

لم تغير من وضعيتها الجالسة ، و لم تهتم بـ هيمنة القد المنتصب : فوقاها تدعيله

ابتعدت نحو اريكة اخرى ، منفردة ، مجيبة بحدة واضحة : إي ادعيله ، اذا رب العالمين بجلالته و عزه يغفر لعبده التايب اني ليش ما اغفر عيني ؟! منو اني اصلاا

لتتكتف تلك بحاجبين يوشكا ان يكونا خطا واحدا متعروج : و الله هنيااله لقلبج على هالبرود

بسلاسة نطقت رافعة بساقيها لتحتضنهما بـ اليمين اما الشمال فإكتفت ببعثرة كومة الشعر المهتاجة : مو بروود لج هذا ايماان بـ عطف الله و حكمته

فما كان من الاخرى سوى ان تسخر : اسم الله على عقلج ، درر مو حجي ، ' ثم استطردت بجدية تشابهها ' سمعيني زمالة ، حسام مـ تفوتيه من إيييدج يمكن هوة نصيبج من البداية

زفرة ، فـ إستغفار ، يتليه همس ضجر : الله كرييييم ، بس انتي هم اقنعي نفسج إنو لو جان نصيبي ميرووح لغيري ، ' لتستطرد بشئ من شقاوة ' و خلييه ينتظرررر

•

•

•

و لهم في الذهن نصيب ، يشغلوننا بـ ' صمتهم ' أضعاف إنشغالنا بـ ضجيج الأخرين ، أيملكون مفاتيح الجمجمة ؟ أنى لهم إذن الوصول لـ طرق المخ بعروجاتها ؟ كيف حطوا هناك برحالهم السادية ؟ و من هناك ، رحلة أخرى موفقة كانت من نصيبهم ، لينتهي بهم الامر سكانا جددا للمخيخ ، حيث التوازن .. فإختل بحضورهم الـ ' كل شئ ' !
ها هي لـ فظاعة الامر تقف كـ بلهاء صغيرة في زاوية الرواق ، تحاكي هذه و تلك و المقل تبحث عن ظلال رجل نغز بها روح الجنون ، بعثر تشتتها أكثر ' بإحساس ليس إلا ' ، مضى شهر على وجودها الأخير هنا ، و الذي لن يبرح أن يبني بنيانه المتين على ارض ذاكرتها القاحلة ، إزدردت لعابها الحارق مستنكرة العمل الدقيق لخلاياها العصبية ، تجرها عنوة نحو تلك الصورة السحيقة ، يا الله ، لا تطيق صبرا لتلوذ بجلد مشاعرها هربا ، هي لا تنتمي لـ هنا ، صار الامر مؤرقا جدا !
جلت حنجرتها من اوهام الحكاوي ، لـ تهمس مجيبة بعد شبه تركيز اجتذبته بـ عناء من بين اروقة الفكر :
إي هسة شوية و يجيني أخوية

كان ذا ردا على سؤال احدى الرفيقات بـ شأن مغادرتها النهائية ، لتكمل سلسلة الإستفسارات الثالثة و التي لم تكن سوى ام محمد ، المرأة ذات الملامح البريئة المحببة : زين و شركة ' ' مو بعيدة عن بيتكم ؟ ليش هالتعب يا عيني ؟!

توتر فمها بما يشابه الابتسامة و تحمد الله إنطلاءها عليهما مجيبة و نظراتها ما زالت تسترق الهرب نحو الباب الجانبي المغلق ، و الذي على ما يبدو يخفي وراءه رجل يغرق رأسه في العمل : خالة بس أحسنلي ، هناكة الراتب أحسن و على طريق شغل اخوية فـ مو ازعاج

: و الله يا امي على راحتج ، بس حنشتاقلج يا عووبة

ضحكت بخفة لتتلألأ بركها الحالكة الظلام ببريق وهاج يبعث في النفس شغف لسبر أغوار هذه العتمة ! تمتمت بـ لطف و عفويتها المتعارفة عادت لـ تجوب

مضامير التصرفات ، فطبعا الشقي غالبا ما يغلب
تطبعها الانيق : خاااااالة انييي موو و عووبة

: ههههههه ، لا والله مو عوبة و تخبلين ، بس
تصرفاتج عوبة ، يا ظالمة النفس الولد صارله شهر
مضيع صول جعابه لإن انتي ماكو هالمرة تنقلين ! و
الله يتخبل

تسللت الدماء خلسة من الاعضاء لتتدفق بـ عنف نحو
الوجنتين ، و بـ إبتسامتها الخجلة بان توردهما
قرمزيا و ثباتها يستنطق العضلة ' الطويلة ' المدعوة
باللسان لـ يهتف : خااالة

: هههههه ، عيون خالة
و بـ جدية مموجة بدهاء حوائي إستطرقت : عيني
على ويش هالخجل ؟ شو حضرتج مشتهية تسمعين
عنه اخبار و مستحية

ليتوسع محجراها بـ صدمة ، و التدفقات الدموية لم
تزل تنفخ الأوداج ، لتتعثر بحروفها المستحية ،

طأطأت بـ عنقها قليلا و اختارت قدماها خطوة هاربة نحو الخلف ، اما اليدين فـ شددتا من إحتضان الحقيبة الصغيرة ' عديمة الحزام ' ، الفتاة العشرينية تدخلت لتفك أزمة الحرج بـ ضحكة رقيقة : ياال عيييني اوول مرة اعرف انو مياسة تعرف تخجل ! مصدوومة بجد ومش بنطئ

: إنجبييي لج إش شايفتني ، كلييي رقققة !

لتضحك الثلاثة ، و تزفر هي حياء تلك الثواني بـ أريحية ، شئ ما دغدغ مشاعرها لـ ذكر هذه السيدة أخبار ذلك الخطيب المعلق ، كـ ' عذراء قلب ' كان لابد لـ شرايينها من الرقص فرحا بـ أن هنالك أحد ما يغرق في هوى الفؤاد المرتبط بها !
و لم تكد تستمتع بذلك الطنين الـ ' محبب ' لـ صدى الحكاية فوق طبلتيها حتى جمد الشعور بالوقت ، و معه الوقت أكمله ، بل إختنق الكون لـ لحظات او ربما أجزاء منها ، لكنها احستها طويلة ، طويلة حتى اجبرتها على السعال طلبا للهواء !

إرتفعت انامل يمينها لتحط برحلة مليئة بالمطبات المرتعدة على العنق المختبئ خلف الخمار الحريري بلونه البنفسجي ، تحشرج الصوت و إختفى ما خلا العينين ظلتا تترقبان فعله بـ شد لم تعشه قبلا مطلقا ، أبدا لم تشتغل كافة حواسها بـ سكون ' غائم ' كما تفعل الآن ، و هي ترى ذلك الجسد الضخم ' رغم نحافته مقارنة بأخر لقيا ' يلج من الباب المشرع توا ، لتفكر بـ سرعة قصوى ، بأنه كـ ' نياندرتال ' في أوج شبابه قدم من أحد الكهوف ، لتتساءل كيف إحتملت تلك الغرفة الصغيرة جثته !!

إبتلعت ريقها مرارا حالما إلتقت الأعين ، لتجف أنفاسها هلعا ، و يصيبها دوار عصف بالجزء الأيسر من المخ بهيمنة حقيرة ، كادت تتقيأ رعبا من تلك الأفكار المهيبة وهي ترى الوجوم الكاسي لملامحه بإكفهرار مرعب ، زاغ بصر قلبها لما إرتخت كفه العريضة لـ تقلع من هنالك حمامات مبعثرة لا يمثلها سوى أوراق ملف كان بيده و حالما لمحها سقط !!!

يا إلهي لا تريد ذلك ، لا تستطيع إحتمال أن تكون سببا في عيشة ضنكى لأحدهم ، لا تود أن تشرخ قلب أحدهم بمشرط أعمى لم تظن يوما إنه قادر على القتل

، يا رب ، إصرف عني جنون هذه الفكرة ، إنها المفاجئة ليس إلا ، نعم ، نعم يا أنا .. ما حدث طبيعي و منطقي .. حسنا إلى الآن ! و لكن أن يترك حماماته ' التي ارهق في تدجينها ' ترفرف بأجنحتها نحو الفضاء من دون أن يهتز له طرف لهو مصاب جلل يحتاج أن تقف عنده قليلا ، لتختلس من خلف ستار افكار جهنم بدايات احرف لما يطلق على هذا الحال المبعثر لكلاهما !
أنت بـ رجفة أهداب تتابع ببؤبؤيها سكونه ذاك ، لـ ينفلت عقال لسانها أخيرا ، فتقرر أن تختزل المساحة الكونية الفاصلة بينهما بـ كلمة ، كلمة علها تجتاز بعديهما فتصله لـ تحيي به الإدراك مجددا ' سلام '

؛

دَعْ عَنكَ لَوْميْ وَ أعزفْ عَنْ مَلامَاتيْ إنـيْ هَويتُ
سَريعاً مِنْ مُعَانَاتـيْ
دينيْ الغَرَامُ وَ دَارُ العِشقِ مَمْلَكتيْ قَيسٌ أنَا وَ كِتابُ
الشِعْرِ تَوْرَاتـيْ
مَا حَرمَ اللهُ حُباً فِيْ شَريعَتِهِ بَلْ بَارَكَ اللهُ أحلامِيْ
البَريئَاتِ
أنَا لَمِنْ طِينَةٍ وَ اللهُ أودَعَهَا رُوحَاً تَرِفُ بِهَا عَذبُ
المُناجَاةِ
دَعِ العِقَابَ وَ لا تَعْذلْ بِفَاتِنَةٍ مَا كَانَ قَلبِيْ نَحيتٌ من
حِجَارَاتِ
إنـيْ بِغَيْرِ الحُبِ أخشابُ يابسةٌ اني بغيرِ الهَوَى اشباهُ
أموات
اني لَفيْ بَلدةٍ أمسَى بسيرها ثَوبُ الشَريعةِ في مخرق
عاداتي
يا للتعاسة من دعوى مدينتنا فيها يعد الهوى كبرى
الخطيئاتِ
نبض القلوب مورق عن قداستها تسمع فيها أحاديث
أقوال الخرافاتِ
عبارةٌ عُلِقَتْ في كل منعطفٍ أعوذ بالله من تلك
الحماقاتِ

عشقُ البناتِ حرامٌ في مدينتنا عشق البناتِ طريقٌ للغواياتِ
اياك أن تلتقي يوما بأمرأةٍ اياك اياك أن تغري الحبيباتِ
ان الصبابةَ عارٌ في مدينتنا فكيف لو كان حبي للأميراتِ؟
سمراءُ ما كان حزنيْ عُمراً أَبدُهُ ولكني عاشقٌ و الحبُ مأساتيْ
الصبح أهدى الى لأزهارِ قبلتَهُ و العلقمُ المرقدُ أمسى بكاساتيْ
يا قبلةُ الحبِ يا من جئت أنشدُها شعراً لعل الهوى يشفي جراحاتي
ذوت أزهار روحي و هي يابسة ماتت أغاني الهوى ماتت حكاياتي
ماتت بمحراب عينيك ابتهالاتي و استسلمت لرياحِ اليأس راياتي
جفت على بابك الموصود أزمنتي ليلى و ما أثمرت شيئا نداءاتي

حسن المرواني

أجرب أحدكم أن يكون على شفا حفرة من الموت ضمآنا ، الموت الجسماني و الروحاني و ليس ذاك الذي تتقاذفه السنة السفهاء ، موتا بـ إنتزاع روح من جسد ، بردان عريان حافي القدمين جاحظ العينين يمشي كـ سكران ذهن فوق أشواك الصنوبر ، تصفع الجمجمة أشعة من شمس تموز في ظهيرة تشوي رمال الصحراء ، وحيدا باكيا رغم جفاف احداقه ! هكذا الحال و أردى ، يترنح الجسد بـ تعثر مقزز ، تسيل من القدمين دما الجروح الغائرة ، و للأسف لا عصب حسي واحد ينتفض وجعا ، كل ما يطالب به الذهن و الأعضاء هو رشفة من زلال الينابيع ، زلال يرفع بالروح الثملة لـ تلامس بأنفها أسفل الجنان الدنيوية ، و ما إن يغيب التأثير المسكر حتى يرتطم بـ جمرات الجحيم المتقدة لتلتهم جسده بنهم كـ نهمه لـ عشه المدمن !

إفتقد ، و إشتاق ، بل مات شوقا ، مات ! و هاهي أمامه بالبنفسج القاتل ، تغتاله بلا دراية أو بها ، سمراءهم الحبيبة تتدلى من على ضفة النعيم ، تلوح له بتحيتهم ' السلام ' ، السلام عليك آنستي ، سمرائي ، حسنائي ، السلام على قلبك الجائر ، و على قلبي المظلوم .. السلام على ما لن يكون بيننا يوما ، السلام على حلمي الكسيح ، ذاك الذي لن يقوى على اللحاق بـ ركب فرسانك و لا مواجهتهم بالسيف للنبل بك ، فلا سلاح بيدي يا مسلمة ، لا سلاح ، فكيف أدخل معركة نهايتها موتي و الحلم ؟
دعيني احبو معه كـ طفل بثمانية أشهر ، دعيني أمازحه و أداعبه و أقبله ، إنه حلمي ، فأتوسلك ألا تتدخلي ، أسألك أن تعدلي ، إعدلي ثم إعدلي ، دعيني ألاعب خصل الحرير المختبئة كـ لؤلؤة في صدفتها ، لؤلؤة لا أذكر لونها و لا أدرك ما وصلته من بريق ، إسمحي لي أن أتناول معك فطوري و العشاء ، بـ حضور سيادة الحلم ، أكرميني بـ كوب قهوة تحلينه بـ غرس سبابة يمينك في قلبه ، ثم إقرأي فنجالي ، إرسمي العينين بـ كحل البداوة و أوشمي الذقن بـ حنة الأصالة ثم إمسكي فنجالي و تعرفي على طالعي ،

لعلك سهوا تلتقطين أحرفك المبعثرة بين أكوام بني ،
أخبريني كيف سيكون الغياب و لأي مدى يلتهمني
العذاب و غادري ، إكتفي بـ غرس خنجرك بجوف
الحلق و إستديري مولية ظهرك لبائس مبتئس بئيس
، و إرحلي ! آه عليك و الحلم !
ها هي أصفاد البوابة تفتح واحدا تلو الأخر ، لتشرع
على مصارعيها بوجهه ، ألسنة الجحيم تلوح له
جائعة ، و بخدر ذهني تراه ينساق نحوها ، خطوة بعد
خطوة صار يهوي نحو القعر الجهمني ، دنت منه
النيران لتلفحه بـ لهيبها ، بل هو من دنا ، وهاهو يمد
الاصابع لـ تحترق ! فـ الجسد بأكمله ، هاهو ذا يشتعل
برؤيتها قريبة بعيدة ، تلقي عليه التحية ' مجددا ' ،
ليرد عقله بوهن كسير يهدل اكتاف القلوب وجعا

: وعليكم السلام
إحم ، شوكت جيتي ؟؟؟

و كإن الكون خلا إلا منهما ، لا يكاد يدرك الواقفين و
السائرين ، جل ما يحسه هو النيران الفرحة بـ

فريستها الجديدة لـ تشويهها ، تابع تلكؤ احرفها ببسمة شفاه مرهقة ' من الصبح '
' من الصبح ' و أراك لتوي ؟ أتدركين كم الظلم الذي تقترفينه يا صغيرة ؟ أليس الظلم بـ دينكم ظلمات ؟ لم لا تنصفيني ؟
إلهي ، دنوت من الجنون بها ، فإصرفها عني أتوسلك ! لا أريدها بالقرب و لم أعد أحتمل الكي بالنار ، لم أعد أحتمل تناول الجمرات و ارتشاف المسكرات ، هذياني بها آرقني ، وجعي و مرضي أنهكاني ! فـ إنأى بها بعيدا يا الله ، إدرأ بـ محبوبة الفؤاد حتى أخر الدنيا لئلا أراها فـ أشقى !

: ألن شفت الخيانة ، جاية بكل قلة وفا تقدم اوراق نقلها ، رأسا على ميتين الف زيادة باعتنا و راحت الخاينة

عنقه الراسخ بـ شموخ ' ظاهر ' إلتف بـ عجل نحوها بعد أن كان موجها نحو الشمال منصتا حديث السيدة ، ليختفي به النبض لـ دهر ! جف حلقه ليصاب فجأة بصداع يغزو كافة أجزاء قلبه ، أتدركون ما معنى

صداع القلب ؟ عبثا سـ تحاولون ، فلا يدرك الأمر إلا ذائقيه .. ترنح بخطوة أخرى لـ يهوي أكمله في جحر السعير و صراخ عقله يذود به للتشبث بأي شريان ، و لكن هيهات ! يا إلهي ، إني أعتذر ، لا أريد أن أتناول خمري بـ الفراق ، لن أصطبر بها بعدا ..
سامحني على دعوتي ' جورا ' ، فـ إني دعوت على نفسي بالموت ، بعدها عن ناظري مماتي ، فـ لتظل قربي ؛ فقط هنا ، حيث يحيطها مجال كوني ، لن أدنو من الجنون اكثر إلهي ، أتوسلك أعدها ، أتوسلك

لا يدري متى صارا بمفردهما ، ولا ما الذي أتى برزمة الاوراق في يده مجددا ، و لا حتى كيف وصل به الحال ' المزري ' لـ أبله المواقف و هو يستجيب لنداءها الثالث بـ غشاوة ذهن أرعن ' ها ؟ ' !
تغضن جبينه بـ شئ من وجل مراقبا تلون سمرة الخدين بالأحمر ، و إبتعاد القد الأنيق خطوتين الى الوراء ، ما بالها ترتعش ؟! إستدار برأسه خانقا رغبته الملحة للصراخ إن كان ظنه واقعا ، و لكنه لم ير أحدا ، إذن ، ممن تخجل صغيرته ؟ أ منه تفعل ؟؟ و لم ؟!!!

سعل ليجلي حلقه المنتفخ بحديث ماجن لعشق محرم ، فإبتلع مجونه لتمتلأ بطنه ترهات ، تمتم متساءلا بعد أن إشتدت أحدى الاعصاب مذكرته بـ حماقة ضعفه
قرب صغيرة : صدق حـ تنقلين ؟
شو عمر مـ قلي ؟

: عمـ ر مخبوص بـ لينا

من الجيد ، بل الممتاز تذكيره بـ ' مصاب ' أخر غيرها ، ليبدي التأثر جليا على نبرته الفخمة : شلونها هسة هية ؟ وطلعت الفيزا مالتهم ؟

غض بصره بعيدا حالما لمح رعشة الشفتين ، لا يود إنتهاك عذريتها و لو بالنظر ، إنها نقية طاهرة ، وهو لـ عفتها عاشق ، عاشق ميت ظمئا لـ معشوقته ، تقلصت عضلات فكيه ليشتد عرق العنق الضخم ، شاعرا بوجيب قلبه يتعالى بلا هوادة و لا إتزان بحال يشابه لـ ذبذبة نبرتها : مو زينة بس كل شي رحمة من الله

و طلعت فيزتهم ، بس يريدون علي يروح وياهم !
فبعد ما اعرف شلون هسة

تنهيدة طويلة افصح عنها مستغلا بها غبن الحال :
عالثلاثاء مو ؟

: إي إن شاءالله

تمتم هازا بـ رأسه : الله يشفيها
نحنحة خفيفة ، أخفى بعدها قبضة اليسار بـ جيب
البنطال الكتاني ليضيف بـ نعومة نبرة ' قلبية سخية '
: خالة كفاح شلونها ؟ وو .. إنتي ؟

هذه المرة زحف التورد لـ كفيها ، يقسم بأنه رآى ذلك
قبل أن تسرع لـ إحتضانهما ، أذهلته التصرفات و
أوجعت قلبه : الحمد لله

يا إلهي ، إبعدها و إبقها قربي ، صارت هلوستي و
هذياني ، صرت بها مجنونا ، مجنونا يصارع من أجل

ان يبقى محبوسا بـ خنكته ، و هل من جنة دنيوية
أجمل من خنكة الحبيبة السمراء ؟ فتنة النساء !
لم يهنأ بـ رحيق وجودها ، لتنأى عنه مختزلة اللقاء بـ
عجل : آآ ، اوكي ما اعطلك ، أني رايحـة

كادت أن تخطو ' فارة ' إلا إنه تحرك خطوة بإتجاهها
مانعا إياها بلا تفكير : لحظة ميـــس
و حالما لحظ تيبس عودها بالقرب ، تمتم بـ تردد و
بعضه يآزر كله لئلا يموت قلقا : مـ قلتيلي صدق حـ
تنقلين ؟

' إي '
أول و أخر الأحرف الأبجدية ، مسلمتهم إختصرت كل
الحكاية أيها المسيحي ، إنتهى الأمر و لم يظل ما
ينهاك عن التعقل ، فـ لـ يقم بعضك بمواساة كلك على
فقدانه وجيب قلبه ! نصب عزاء أقيم بين الأضلع ،
نعش شيد من الشرايين الملتفة ، تساندها حزمة
الاوردة ، يشرف بسيادته النبض الشهيد ، ليترك من
بعده الفؤاد للممات أخرسا !

كما ستركته هي ، برغم من إنها يوما لم تكن قربه ' كما ينبغي و يمني نفسه الطماعة ' ، بوركت يداك يا صغيرة ، وجعك جاءني في الصميم معزيا كلي و بعضي !

: زين ليش ؟!

لم يستطع خنق السؤال الحائر بين طيات الحنجرة ، إنها لمهمة مستحيلة تكاد إستحالتها تأتي بـ مصرع ذهنه ، و ما أجابت به بـ بساطة أتى بمصرع قلبه !!
' هناك احسن '
أحسن أن تبتعدي ؟ أن تولي متيمك في الهوى ظهر الحياة ؟! أ هذا هو الأحسن ؟! على ذكر الـ أحسن ، إنطلقت الكلمات مجددا منه بـ إنسيابية ' لا تشابه عراكها في الفم بغية الفرار ' : و حسن ؟ شنو رأيه ؟ مشطت نظراته تلك الربكة الغازية لأعظم أسلحتها ضده ، متمثلة بـ إنبلاج ضوء القمر من توسع محجريها ، و رجفة الأهداب الكثيفة كـ ستارتي ليل حالك ، ظل منتظرا لـ رد ' ينكئ ' جرحه أكثر ، عل يعالج الجرح بالجرح ، لكنها بخلت في تطبيبه ، بل

إكتفت بـ نحنحة حرجة ، تلاها تلكؤ مرتجف نخر أضلعه حتى الصميم ، كاد أن يعتذر لـ قلة عقله ' و غيرة قلبه ' ، إلا إنها سبقته قائلة : بعد مـ صار شي رسمي ، و اني مقتنعة بذيج الشركة فـ قراري هذا

يالـ حلاوتك و أنتي تنتقين رداءا للكبار فترتدينه ، لا يناسب مقاسك يا صغيرة ، لا يناسبك البتة ، لكنه يليق بك ، أدركت جماله على هيئتك فـ أخرست فمي !

: أني رايحة هسة

تكرارها للرحيل شق جيب صدره ، شهق هواءا يكاد يكون خاويا من الأوكسجين ، ليدمدم بـ شرود فكر ، و ثورة قلب على هوة الإعدام : منو ياخذج ؟

صمت قصير لم يطل امده ، و يشبعه ، قطعته بـ : وية الخط ' سيارة النقل الجماعي الخاصة بالشركة '

ما باله يطيل من عمر الإحتضار ؟ فـ ليفك حبل المقصلة و لتقطع رأسه ، لا جدوى من تأخير المحتوم

إن كانت النهاية ' موت واحد ' ، بـ نبرة متهدلة بـ عبق الانفاس الاخيرة سألها : زين ، ليش مجيتي اني ارتبلج الامور ؟

: لا عادي ، شكرا

زفر هما بها لـ يعود فيضيف : زين كملتي كل الاوراق ؟ ممحتاجة شي ؟

لاح له ترددها ، و هذه المرة ضاعفت من ' لحظة اللقيا الأخير ' ، لـ عدة لويحظات لم يكد يشعر بها ، و كله يتلوى رجاءا ، فقط كوني رحيمة و أنتي تجتثين القلب من موضعه لـ تشكلي منه ميدالية لـ مفتاح منزلك المطل على بحيرة النعيم ، رفقا بي و بـ أضلعي لئلا تهشمينها ، إكتفي بالفؤاد و إتركي ما حوله يرثيني لفقدكما ، أعز ما ' لم أملك ' ، بل كنت أملكه ، حتى جئتيني و نجحتي بـ أخذ صك ملكيته ، فصار كـ أنت ، لم و لن تكوني يوما مذيلة بـ ' ياء ' تخصني ! بعد حفنة التردد تلك ، قررت البوح ، و معها سمعت زقزقة عصافير الفجر بـ وعد لـ شمس قريبة ، رغم

إدراكي بأن الغروب يتلوها إلا إن الذهن مشغولا بـ قرب موعد الإشراق و إن سيكون الأخير ، فعلي التأنق تحضيرا لـ سيادة شمس اللقاء الأخير ، و الوداعِ الأول !

' لا تسلم ، أني أجي إسبوع الجاي إن شاء الله ، هم اشوف البنات و هم اخذ كل نقوصاتي '

إذن لم تحن النهاية بعد ، و ما زلت أملك رشفة من الـ خمر ، لأحتسيه متلبسا الذنب من أقصى الرأس لأخمص القدمين !

إني على أعتاب عطفك واقف
متسول أسعى إلى الصدقات
لا تمنعي عني الرضى وتصدقي
علنا علي ببعض بعض فتات
وإذا سمحت بنظرة أو لفتة
فيها الحنان ستنتهي أزماتي

وسأعلن الأفراح في دنيا الهوى
وأشيع في العشاق معتقداتي
في الحب تغتفر الخطايا كلها
فالسيئات تزول بالحسنات
والحب دنيا من سماح فاسمحي
ليديك أن تتقبلا قبلاتي

مانع سعيد العتيبة

يلوك الوجع بمرارته الأنفس كافة ؛ لـ تكون ردود الأفعال متفاوتة ، كل بحسب طينة خلق منها ، و صفات تخلق بها ، فـ شتان ما بين مسالم و معادي ! منذ أن إنتقلت لهذه الشقة المطابقة بالتصميم لتلك المسكونة من قبل جدة ' زوجها ' و والدة ' كليهما ' و هي لم تستوعب بعد ما آل إليه مصير حياتها الباذخة ، كل شئ صار يقض مضجعها ، صوت إكرة الباب عند حضوره ليلا ، حفيف الستائر التي يتلاعب بها بـ صمته الدائم ، تكتكة عقارب الساعة المتداخلة مع صوت رنين معلقة الشاي في ' الإستكان ' ، و أخيرا كتمة انفاسها بـ دخان سيجارته .. من قال كتمة ؟ أ هي ؟ و أنتم ما رأيكم بهذا السخف ؟ أصدقتموها ؟! إنها لـ تجزم بـ أن إستمرارها على قيد الـ بقاء هو بسبب تلك الجرع الليلية الحنونة ، نعم حنونة فـ على غفلة منه ترى عبق رفيقة وقته يتسلل من ثغرات الباب لـ يصلها ، فتنتشي هي بـ ما يقذفه هو مشمئزا ، تنتشي بـ إكتفاء ، فـ هي لم و لن تنتظر شيئا أخر ، و كيف تفعل من رجل كإن به فاقد لنعمة البصر منذ أن فارقته إمرأته ، و حتى سمعه الأخر ، يبدو بأنه أيضا لاقى حتفه بعد تلك المكالمة التي شهدتها هي ، لا تعلم

إن صار بينهما حديثا بعدها ، و لكن لا تظن ، فـ لو حدث لما رأته ملولا هكذا ، لو كان على إتصال ' سمعي ' بتلك لـ إنفجر بغضبه كل حين كـ فتيل يتحرش بـ ' ريح ' نار !
تستلقي على جنبها الأيسر فوق سريرها المنزوي في غرفة صغيرة ، كـ صغر محيط دنياها ، تغمض عينيها لـ تتضاعف شدة بقية الحواس ، فتستشعره أكثر ، طال وقوفه قرب النافذة الطويلة المائلة لـ منتصف جدار الصالة ، طال حتى قاربت على التشبع به ، لا تعلم كم من عقب سيجارة إنتهى به الأمر مدفونا في المنفضة ، لكنها أكيدة بـ أن قلبه قد تضخم بنبضه العنيف ، و رئتيه تكادان أن تتقيئا سموما يستنشقها على غفلة من وعيه ، فقط لأنه محبط ! لو كان ما بينهما شبه طبيعي ؛ فقط لو لم تكن تلك ' الأفعى ' أوزونا سميكا يفصل بين كونيهما لـ خرجت له الآن و توسلته الرفق بـ صحته ، أتراه يتقلب على جمرات الشوق ؟ أما علم بشأن طفله ؟! هل اعترفت له هي ؟ أم فعلتها شقيقتها كما اخبرتها من قبل و ذبحت نياط قلبها بخبر يقين ! لا زالت تذكر جيدا كم الوجع الممزق لـ أغشية الروح و هي تتلقى تلك اللكمة

الفولاذية على أنف أحلامها الغافية ، لتوقظها مفزوعة الذهن نازفة الدما ، ظننت تلك وقتها بـ أنها تواسي مصابها ، أخبرتها و بنيتها التكفير عن جرم زنديقهم ، فـ علي هو من إبتدأ اللعب بـ الأعراض ، و دين الـ شرف المستباح قد رد بها !!
لم تعلم تلك بأنها يومها قد شبت النيران بـ جوف جرحها أكثر ، و كأنها إستقبلت جمر البراكيين بأكوام منتظمة لـ تحشوها بين حنايا الروح مرحبة بها بحفاوة ، فأكيدة هي بأن إبن زوجة والدها ، الدكتور الشاب علي صفاء الـ ' ' لم و لن يجبر على أمر لا يوده ، فإن كان قد تزوج و إقترب من المدعوة زوجته فإن ذلك هو جل ما يريد ، و أعظم ما إشتهت نفسه !
إنكمشت على قدها بـ وجل عندما إنتهت سهرته الساكنة ، و إبتدأت أخرى عابثة ، لربما الأولى من نوعها .. فهاهو وقع أقدامه يدنو شيئا فـ أخر ، و وجيبها يتعالى بلا إدراك مصاحبا لأنفاس محتبسة و كأن بـ زفيرها إندلاع جحيم تنيني ، !

؛

طِالَ البعادُ وقلبي ليسَ يَحتَمِلُ

ما عادَ لي في الهَوَى مِن بُعْدِكُمْ أَمَلُ

لَمِ يَبقَ لي هاهُنا مِن بَعْدِكُمْ إلا ..

طَيْفٌ جَميلٌ بِهِ عَيناَيَ تَكْتَحِلُ

ذِكرَياتٌ إذا مَرَّتْ بِخاطِرَتي .. و

هَزَّتْ كِياني ، كَأنَّ الأرضَ تَنْفَعِلُ

وَنَسْمَةٌ حُلْوَةٌ تَأتي بِرائحَةٍ

مِنَ الرُّبوعِ تُذَكِّرُني بِمَنْ رَحَلوا

لَنْ تَستطيعَ سِنينُ البُعْدِ تَمنَعُنا

إنَّ القُلوبَ بِرَغْمِ البُعدِ تَتَّصِلُ

لا القَلبُ يَنسَى حَبيبًا كَانَ يَعْشَقُهُ

ولا النُّجومُ عَنِ الأفْلاكِ تَنْفَصِلُ

كُلُّ القَصَائِدِ قَدْ تَحكِي حِكايَتَنا

أنَا مَا أَضَفْتُ جَدِيدًا لِلذي فَعَلُوا

لَكِنَّ صِدْقي سَيَبْقَى العُمْرَ يَغْفِرُ لِي

بَاقٍ أُحِبُّ إِلَى أَنْ يَفرغَ الأَجَلُ

عبد العزيز جويدة

اوقات من العمر تنقضي ، ينغمس في وحل الإنـهاك الجسدي ، ينتهي النـهار بـ ولوج الليل بستائره الداكنة المغبرة بالحنين ، تنفض أتربتـها على ساكني الأرض بـ كل رفرفة و لو هدأت حركتها ، عند إنقضاء ساعات الفرار و الحرية المؤقتة يحتم عليه أن يعود مجبرا لـ حبسه الكريه ، ما إن يشرع الزنانة بـ مفتاحه ، حتى يجد هنالك الشوق متكئا بـ عنجهية على اريكته المفضلة واضعا ساق على ساق ، رامقا إياه بـ خبث مهيب ، اصابعه تتفنن اللهو بـ سوط يتراقص بينها ، مجهزا نفسه لـ صراع متجدد ، يبتديه بـ سخرية من

سهرة اللامبالاة التي قضاها رفيقنا خارجا و متوعدا له بـ أخرى منهكة ، تبقى أثارها راسخة على ظهر الشعور لعمر قادم ! الأرق بات يرافقه كـ ظل يعاكس النظام الكوني ، فـ ظله يسجل حضوره ليلا ، بـ شعاع وهاج رغم عتمة المكان ! يقف أمام النافذة بميلان كسول ، رافعا صحن إستكان ' قدح ' الشاي الدافئ بيساره ، بينما سبابة و وسطى اليمين تحشران بينهما عود السيجارة ، ليكون للوسطى عملا أضافيا مع الإبهام هذه المرة فـ يستديران حول عنق القدح الملتوي بـ تصميم يشابه تصميم ذلك الجسد الذي نجح في نحت محلا له في الذاكرة ، بريانة عوده و إنحناءات تفاصيله المغوية !

في الغد موعد الإقلاع ، حيث يغادرون بغداد متوكلين على الرحمن و مفوضين أمرهم إليه ، من أجل ' نفسيتها ' فقط انصاع لأمرها العنيد و سيرافقها مع عمر ، سيتمم ما توده ، تحتاج إسنادهما و رضوخهما في كل ما تبغيه ، و سيفعلان ، لا تظنوا بأن الأمر يغريه ، أو حتى يمنيه بـ نتاج ، فهو أكيد بأن مقابلته مع ذلك الكلب ستكون بنهاية ترسخ في الأذهان لشدة وقعها ، إلا إنه لا يود المجازفة بصحة اخته ، متيقن

بأنها و إن لم يصاحبهما سترضخ لأمر زوجها و عقلها و تخضع للعملية الموعودة ، إلا إنه من المستحيل أن يستطيع أحد تغير نفسيتها و هذا ما أقلقه ، فـ إنصاع لها بغير اقتناع باد !
حتى الآن ' شريكته ' في السكن لا تعلم عن مغادرته شئ ، و لو لم يكن في الامر ضرورة لما أخبرها ، فهو غير مستعد لـ تبادل أحاديث ' وقحة ' مع إحداهن ، ليس مستعدا البتة ، لكن مابالبد من حيلة ، و هاهو يدهس عقب السيجارة الـ ... لم يعد يعلم ترتيبها الرقمي ، و لكن ما يراه هو إمتلاء المنفضة بـ عدد مهول من اخواتها ، زفر بـ سخرية باسمة ، ليتحرك قاصدا وضع القدح على الطاولة القريبة ، متوجها بعد ذاك بـ هدوء نحو الغرفة القريبة ببابها المؤصد ، و لا يهمه إن كانت قد غرقت في السبات الليلي و هو من سيوقظها ، تلكأ قليلا قرب العتبة ، مذكرا نفسه بـ ' دمامة ' عمله إلا إنه لم يتراجع ، فـ إرتفعت يمينه طارقة على الباب ، مناديا بـ هدوء نسبي من تقطن خلفه بسكون ؛ لم يطل إنتظاره لتطل امامه بـ ملامح مهمومة ، لم يفته لمعة الدمع بمآقيها ، و لم تحرك به المشاعر بذات الحين ، عاتب نفسه الصلدة ، برغم

إنه لم يكن يوما بـ مرهف الحس ، إلا إن بعض المواقف تتطلب بعضا من الشعور ، و هو لا يمتلكه إلا عند إناث معدودات ، كـ اللين والجدة ، و تلك الراحلة !
تلك التي امتنعت عنه طيلة الإسبوع المنصرم ، صامت عن صوته بـ شجاعة يحني لها قبعته ، لكن الأمر لن يطول ، يعرفها هو ، و شبعت معدته من ارتشاف كؤوس تهديداتها الفارغة ، لم يحدث أن إصطبرت به غيابا وهو صارم ، فـ كيف بعد أن إستباح عنق صمته و باح لها بالكثير ؟! ستعود ، حتما ستفعل !
لم يدرك بأن خياله هاج و ماج بـ حقل الجلنار المؤصدة أبوابه برغم إباحة هذا السهل امامه إلا بعد أن جاءته نبرة ضيق مموجة بالهزل لتطرق أسماعه فـ توقظ عفريت الجنون برأسه : خير دكتور ؟ لـ تقلي صايحني ومقعدني من النوم حتى تصفن ' تسرح ' بوجهي

ضاقت احداقه غيظا ، فـ ضغط فكيه ببعضهما محذرا بـ حدة : شنو ؟

تمللت بـ وقفتها محتضنه ذراعيها امام صدرها ، فبدت بمنامتها الـ حمراء أنثى مستعرة بإمكانها أن تطيح بعقل أي رجل ، إلاه و أي أحد قد ذاق ما ارتشف ! فـ هو لن ينسى يوما ما حدث ، لـ سوء حظها ، و حسن حظ الأخرى .. تغاظى عن وقاحة نظراتها ' بصبر نادر ' لـ يعود فيسأل بنبرة تحذيرية رجف لها نبض قلبها : شنو ؟ شقلتي ؟

إزدردت ريقها بـ كمد ، لتختر أيسر الأساليب فتوصل له رسالتها الكارهة لـ ' وجوده جسديا و غيابه ذهنيا ' عن هنا : جنت نايمة و فززتني ، شنو اكو شي صاير ؟

إرتفع جانب شفته اليسرى ببسمة ساخرة ، ليرمقها بـ نظرة مفعمة بالهدوء الكريه ، فيردف : باجر رايح لعمان ، يمكن اسبوع و ارجع ، فـ الصبح من اروح روحي يمهم

يقصد جدته و والدته ، وهي فهمت ذلك إلا إن عنصر المفاجأة لكونه مسافرا حيث تلك أجبرها على القول بفاه مفغور : وين أروح ؟
آه ، قصدي .. إنتة ليش تروح ؟

لم يكبت زفرة اللوعة لـ تنبعث من عمق صدره ، فـ تشتعل هي بـ هيجان قدر افكارها النسوية ، و قبيل أن يطفأ لهيبا تآكلها صرخت به معتدلة في وقفتها : ترووحلهاا ؟ إنتتتة شنوو مـ تشبع منها مصاايب ؟؟؟ لوو خلص صارت ادماان عندك ، حببك إلهاا وخباالك بيهاا ينسييك كل اهلك ، حتى لو روحتك يعني موتك هم تروح موو ؟ لييش متتذكر من وراها واهلهاا شصاار بيك و بيبية ؟ فهمني لو اختك بمكااني جان نسيـ - -

زأر مفترسا لتنتفض بقلب مرتعدة فرائصه : كااااافي و سسسسسم ان شااءالله
فإنتفخ صدره بالشهيق مسترسلا بـ غضبه ' اللا نادر ' فقط سنا برقه لـ ايام ولت ، ممتقع الملامح بإشمئزاز طعنها في صميم روحها المرفرفة بالجروح : لهذاا ما

ارييد اشووف جهرتج ' خلقتك ' و لا احجي وياج لإن حجيج ينقط سم مثل وجهج ، ساارة تعرفيني زين انتي ، و تدرين بية مـ تنلوي ذراعي بجم حجاية طايح حظهاا ، فـ خلي عقلج براسج و بطلي هالسوالف مال زعاطيط

إسترسل بإفراغ جام غضبه و كأن مس أصابه ، فـ تقدم منتصف خطوة ليحذر : كل مرة اقلج لتجيبين طاري احد من اهلي على لسانج ، كللل مررة و مـ تجوزين ، ترة وصلتيها لخشمي ، و تعرفيني وكت الي انفجر اذا ابوية قداامي هم ما اعررفه ، أرجع واقلج إتقي شري

لا يدري أهو الشعور بالذنب لكونها تقارب مساس أم الحقيقة ؟ أ تراه ينتقم من نفسه لـ تخاذلها أمام ما تتمناه و تسعى له بـ الخفاء ؟! أم إنه صدقا لا يحتمل أن يعارك من امامه بـ وقاحة ألسن ، رغم حسن الوجه ، تراها دميمة اخلاق بصورة بشعة ، إن ظن إنها إنهارت كـ رفات تمثال شامخ بعد كل ما أصابها فهو مخطئ ، بالعكس فهاهي لا تكف عن تكشير

أنيابها و الشمر عن ساعديها للولوج بـ حرب لا خاسر بها غيرها ، و رغم علمها تراها تتمتع بروح قتالية تمنعها من الإنسحاب ! ليت لـ ' تلك ' نصف ما تمتلكه هذه من شجاعة ، لـ ربما حينها ما كان أوجعها بقدر ما فعل ، و ما كان سـ يتوجع لأجلهما هكذا ! ها هو يعود لـ ينخرط في عالم الحنين ، أما يكتفي من مواكبة اخر صيحات طيفها الضعيف ؟! متى سينأى عنه هذا الجنون المرافق لـ ذكرها ؟ رفع يساره لـ يدلك جبينه متمتما بإستغفارات متكررة ، المرأة الشامخة امامه بإباء هي من تجبره على افلات عقال لسانه ليطلق ترهات ما كان سينطقها لو ظل به عقل ، هي من تتحرش بشياطينه و من ثم تبكيهم رعبا ! ، أ فعلا هو الرعب ؟ أم إن الأمر لا يتجاوز الدهاء الحوائي ؟! إن عاد و ظن بها ضعفا فها هو يأثم بظنه مجددا ، إذ إنها هاجت بـ وجهه منفعلة و الدمع يصب من المقل بجريان سريع : فوقاااهه تقوول عليهاا اهلييبي ، تعتبرهااا اهللللك !! زيين و اني ؟ شنووو موقعي من الاعراب ؟ هاا فهمنيي ؟ ما ارييد منك شي بس إحترااامي لـ تقلله

جال بصره بين قبضة يديها و انتفاخ اوداجها ليصرخ بلا إستيعاب لمنطقها الثائر : يا احترااام هذاا ؟ إنتي شبيج ؟ منوو داسلج على طرف ؟ شو وصلتيها للاحترام ، بكيفج سويتي عركة و تتبجبجين و محد حاجي وياج ، ' تخلل نبرته القليل من الهدوء بعد أن نفث ناره بـ زفير طويل ' سمعيني يا بت الناس ....

لتبتر عليه محاولة تلبس الهدوء إذ تعالى صوتها اكثر : إنتتتة اسمعني ، أني بهالمذلة ما اعيييش

ضحك بخرس هازا رأسه و بصوت مموج بالسخرية علق : لا إنتي مو طبيعية ابد

اجابت بجنون استوقدته برودة نظرته و لا مبالاة إسلوبه ، فأكيدة هي بأنه لا يدرك مدى حاجتها هذه اللحظة لإن يغرسها بين كتفيه حتى تهدأ ، و لن يدرك أبدا : إيبي مو طبيعية ، مخببلة و الي خبلنييي اهل مرتك الغالية ، خبلووني الله يخبلهم و لا يوفقهم ان شاء الله

رفع حاجبيه برفقة توسيعه لحدقتيه ، ليتحرك خارجا نحو ردهة الجلوس متمتما بضجر : أستغفرررك يا رب

شعر بها تتبع خطواته بـ ضياع ، و لم يوليها بالا ، إتخذ من احد الارائك سكنى لجسده المرهق و إذنه ' بلا سيطرة ' تستقبل لغو حديثها : زين سؤال

مد بساقه الايمن لتستريح مدلكا فخذه بـ هدوء قدر إستطاعته ، ليردف غير آبه بسؤالها و لا موقن لأبعاده : سارة باجر وراية سفر خـ ، اريد انطمر ' أنخمد ' جم ساعة قبل لا اولي ، فوتي نامي و خلصيني من همج**

رفع رأسه نحوها هذه المرة مراقبا إياها تتخذ من الطاولة امامه مقعدا لها ، لتستقر ساقه المعطوبة بين قدميها ، بجدية غير مشوبة بـ أي ضعف استطرقت : ما اروح اذااا مـ تجاوبني

هتف حانقا و كله يحقد على كله لـ إيقاظه لها مع الشياطين : استغفر الله العلي العظيم من كل ذنب عظيم ، لا إله الا الله ،، قولي شعندج

عند ضغطه الزر الاخضر اسرعت بالسؤال و نظرتها تكاد تثقب رأسه لتصل الاجابة قبيل نطقها : إنتة تحبها ؟

يده توقفت عن تمسيد رجله ، ثم همس غير مصدق تماديها في ممارسة الوقاحة : نعم ؟؟

كررت حركتها السابقة بـ تكوير قبضتيها و الناظر اليها يهيأ له إستعدادها للإنقضاض على منافسها في حلبة مصارعة من الوزن الصخري : ما اروح اذا مـ تجاوبني والله

خدرت اعصابه لوهلة ، فـ جاءها رده سلسا خاليا من دوي المدافع الصراخية : و ماكو شي يخليني اجاوبج على سؤال اتفه منج ، امشي ولي نامي كرهتيني

بالساعة الي قلت اقعدج بيها و اقلج راح اولي ، لو رايح بدون لا اقلج و خلصان اشرفلي

و كإنها صماء ، كررت و هذه المرة تقدمت بجسدها حتى لامست ركبتيها طرف الاريكة : علي تحبهاا ؟؟

احداقه راقبت قربها الحثيث ،
ساقاها العاريتان بـ تلك البجامة الواصلة حتى الركبتين متقلصتان بشد عضلي اثار قلقه ، فـ تعقل برده : ياا حب هذاا ؟ إنتي مخبببلة ؟ سارة قتلج عووفي سوالف الزعاطييـ .

أجزمت بـ حقد شع بنظرات سلطتها بقوة بإتجاه بؤبؤيه : تحبهااا

عاد خلفا ليضرب ظهره بـ الأريكة متهربا بـ ذات الهدوء : سارة كاافي

تأبط الشيطان ذراعها لتصرخ ثائرة بتزامن مع استقامة جسدها لتتلامس سيقانهما : والله العظيييم تحبهاا ، علي لتتكررر ، قوول أحبهاا قووول

زاغ بصره حالما صارت قبضاتها في ذمة اللا وعي ، لـ تلقي بلكماتها الغاضبة على فخذيها منحنية بقدها نحو الأمام قليلا ، فما كان منه إلا أن تقدم قليلا مادا بيديه نحو قبضتيها حتى عتق رقبة جسدها من العقاب ، ليجرها بقوة حتى جثت ارضا امامه و بين فخذيه ، إهتم أن يكون وقوعها منصفا فلا تتألم ، و لا يدري كيف إستشاطت عفاريتها أكثر لتهيج هذه المرة محاولة الانفكاك من قبضته و ضربه هو ، بينما لسانها لم ينفك أن يصرخ بـ : تحبها تحبهاا تحبهاا تحبهاااااااا

هي من أشعلت موقد بركانه ليثور بها فيقف دافعا اياها بقوة حتى إرتطم ظهرها بالطاولة القابعة خلفها

: إي احبها احبهاا احبهااا ارتاحيييتي !!!!

هدر بـ زئير ليث قاضوه لـ سيادته في مملكته ، تعسا لهم كيف يفعلون و هو الملك بـ مزونه .. و تعسا لها لما ارغمته على البوح به ، لم يظن يوما أن يدلي بهكذا أمر و لو كان على شفير القتل ، إستفزازها قاده لدق عنق الصمت و هتك ستر القلب ، نعم لقد لوث عرض فؤاده ، بيديه قاد نفسه للـ فضيحة ، فضيحته بها .. ويلات لها جعلت منه رجل بائس منكسر ملوي الذراع بـ حبيبته !! حبيبته الضعيفة ، لطالما ابتزه ضعفها ليجور و يقسو و يعصر الأفئدة ، لم تخيب ظنه يوما بـ موتها دونه ، موتها الحي ! أ تراه يحبها فعلا ؟ غدا عليه الرحيل مع أخته لخوضها عملية دقيقة قد تقضي بنحبها لا سامح الله ، وهو هنا يقف بـ إنتكاسة قلب و انحناءة كتف مشاعر ، و بزلة لسان يتصل بعد الحنجرة بالفؤاد يعترف بـ حبه لـ واحدة هجرته ، أي تيه تمكن منه بعدها !

كان رجلا بألف أخرين ، يصوب بـ طعناته في صميم الصميم ، يعرف جيدا كيف يأتي بمصرع الروح ، تراه يخنقها بحبل رفيع نهايته ملتفة على بنصر يمينه ! لم

ينبو له سيف اراده أن يفتك بنسيج الخاصرة ، و لم يفلت منه سهم قصد به تثقيب الجبين ، و لم يعصيه رمحا عن الانزراع في الصدور !
رائعا بالتصويب يا علي ، رائع بقدر قسوتك و ظلمك ، سلطانا بـ ساديتك ، و إمبراطورا بـ سطوة ملوكية لا تليق بسواك ، يامن سبيتني فصار قلبي كـ جارية مغلوب على أمرها لا تتمنى من دنياها سوى أن يرضى عليها سيدها السادي ! ، وهاهو يصفع خد احلامي بـ كف من قرميد ، ليرطم جسدي بـ أرض الواقع بعد طيرانه بلا جناحين في فضاء الحلم ، كم لبثت هناك الاعب الغيمات و احاول تثقيبها لتهطل أمطارا تزهر بـ كرمها ورودي ، و لكني للأسف لم اعود بمحاولاتي سوى بـ ثقب في القلب !

.

.

: ماماااا خلص إشترااك النت !!

صاحت متذمرة و يمينها تحمل هاتفها ملوحة به امام والدتها اللاهية بـ عمل المطبخ ، ليستوقف الموضوع الاخيرة ، فتوليها جل اهتمامها قائلة : لعد شلوون هسة ؟ عندج رقم ابو النت خلي يشغله لحدما يرجع اخوج ، لازم نخابر كل شوية نشوف شلون صارت البنية

علقت هي متحركة نحو طاولة الطعام لتتخذها بدلا من كراسيها مقعدا لها ، ملوحة بقدميها ذات الامام و الخلف : قابل اني اخابره يا ماما ، و مـ ترهم ' تضبط ' إنو اخبار عمر و اقله يخابره هوة

: لا ماما هسة اخوج بيا حال

زين دخابري أية خلي محمد يجي يوديله للولد فلوس و يقله يدخللكم كارت

: لا ماما عيب محمد بيته هنا هنا ' بمعنى بعيد ' حتى يجي ، و اصلا لا هوة يندل المحل و لا اني ، هممم اقلها لأية بس خلي يخابره يقله يحط كارت و بعدين ان شاء الله من يرجع عمر هوة يوديله الفلوس ؟

: اي ديللا ، و ليش دتقولين لأية خابريه إنتي

' ماشي ' ، قالتها لـ ترفع هاتفها مجددا قاصدة الاتصال بـ زوج شقيقتها ، ليصلها ردا بأن الهاتف مغلق في الوقت الحالي ، زفرت بضيق تحاكي به والدتها منزلة الهاتف لحجرها : عيني محمد افندي موبايله مغلق

: يووو ، دخابري ملك لو رجلها

: إفففف من ملك ما اريد شي

: ميييس انتي مو جاهلة ' طفلة ' ، هاي اختج وبعدين انتي مسويتها فد مرة وية بتها عبالك زعطوطة

: أنييي موو زعطوطة ، و بتها فد وحدة ادبسزز ، وكيييحة ' مشاغبة ' و ملك خانم لازم محد يقوللها بتج وكحة ، كسرتلي الاي باد ماااالتي و لازم اسكتلها ؟ ليش بأي حق ؟

لتهز برأسها بآسى من أن ينضج عقل هذه المدللة ، لتعلق بعد ان عاودت عملها في تنظيف الثلاجة : و الله عقلج اصغر منها ، دنشوف لعد هسة حتبقين تنتظرين محمد ليوين ' إلى متى '

: عادي انتظره ، و اخابر عمر على الشبكة مو الا فايبر او سكايب

: كيفج بس مو بعدين تقولين خلص رصيدي و خلص رصيدي

: حتى لو يخلص انتي تشتريلي حبيبتي

: اني معلية ، أني ادفع فلوس النت بس

بغنج ترف عبست : ماماااا

لـ تستدير نحوها مسرعة فـ تخبرها بما جاء ببالها : صدق ليش متخاابرين ألن ؟ هوة يندل المحل و يعرفه للولد

فزعت لتهتف بلا شعور : لالالا ، ما أريـ ـ ـد

تلعثمت بأحرفها الأخيرة حالما أولتها والدتها جل إنتباهها مستفسرة بـ وجل : و شبيج اخترعتي ؟ ليش قابل هاي اول مرة تحجين وياه ؟

إزدردت ريقها المتيبس ، لتطرق رأسها اسفلا بمحاولة فعلية للفرار مستخدمة اللهو بـ الهاتف وسيلة لذلك : لأ ، عادي

رفعت نظرها لثانية فـ قوبلت بـ صمت مفكر من قبل الحنون لتجبر نفسها على الانصياع لأوامر عقلها فتجيب بـ تماسك : بس عيب من الولد ماما ، كلما نريد شي نقله ، و بعدين مدام رجل ملك و رجل اية موجودين نروح نخابره هوة ليش ، رح يقول ديستغلوني

امتقعت ملامح امها بلا اقتناع ، لـ تشير لها بهزة رأس نحو الهاتف : خابريه خابريه ، يا استغلال هذا قابل هوة هستوة يعرف اخوج

ثم عادت لـ تكمل عملها ، فما كان من الصغيرة سوى أن تقول : زين مام ، خابريه انتي ، حبابة

لم تكلف نفسها عناء الالتفات ، فقط تساءلت : ليش ؟

لـ تعترف المشاغبة بـ تأن : مو استحي منه ، حسيت من قلتلهم على النقل كلهم زعلوا مني ، فـ ما اريد احجي وياه

و للخلاص من عناد ابنتها الذي تحفظه عن ظهر قلب تمتمت : ديللا دقيلي عليه ، بس من موبايلج ، هوة اسيا مو ؟ ' أسيا : أحد خطوط الاتصالات '

انحبست انفاسها لوهلة ، لا تود أن تتصل به من هاتفها ، لا تريد له أن يتخلخل بنبض حالما يتراقص إسمها فوق شاشته ، أ هذه هي الثقة التي تتحاكى بها الفتيات ؟ لا تدري لكنها تدعو كل ليلة أن تكون مخطئة بـ إعتقاد نجح في سلب جفنيها راحتهما ، هنالك لقاء ' عسى ' أن يكون اخيرا بينهما ، سيحدث بعد أيام فقط عند ذهابها لـ إتمام امر سحب اوراقها من تلك الشركة الأهلية : ما ادري هسة أشوف و تمنت بقلب متوجل أن يكون رقمه عائدا لـ شبكة ' زين ' كي تتعلل بتطابق شبكته مع شبكة خليوي والدتها فتتصل منه ، و لكن لم تكن الرياح آتية بما يشتهي زورقها الصغير ، بـ تنهيدة فقدان حيلة أجرت الإتصال ، لتقدم الهاتف لـ والدتها قائلة بـ عجل : أروح للحديقة ادور سوكي بلكت ' عسى ' رجعت

ليأتيها رد الحنون بكثير من الإشفاق : إي أمي طلعي شوفيها ، هاي مو خوش شغلة اذا لينا عرفت بيها ضايعة تموت قهر

إنسحبت من المكان مسرعة ، لتتنفس الصعداء عندما صارت بمفردها ، إذ رفعت نظرها نحو السماء متمتة بجزع : يارب لتوجع قلبه ، خطية !

شعرت و كأن بسائل كثيف القوام شديد الحرارة ينساب على جلد ظهرها ، فـ يترك أثرا بشعا مثيرا للتقزز ، ما بال ذكر ذلك المسيحي يعكر صفو ذهنها ؟! لم لا تحتمل أن ترن حروف إسمه في دهاليزها السمعية ، نفخت من فمها بخارا باردا ، لتحتضن نفسها بـ رجفة مشاعر و جسد ، هزت رأسها نافية الإنسياق لـ حوافر الخيل الجارة بعربة تقطن بها هي حيث قمقم الافكار المشعوذة
عادت من شرودها بـ هلع طفيف بعد إذ لمحت مكان القطة الفارة ، يا إلهي لو علمت اللين بأن ' إبنتها كما تسميها ' قد إختفت لـ جنت و هي هناك ، منذ يوم سفرهم و الشقية إختفت ، رغم حنقها عليها و عدم

الاستحسان الرسمي الذي تعترف به كل حين إلا إنـها قلقة من أن يكون قد أصابـها مكروها ما كـ اندهاسها تحت عجلات سيارة ، أو حتى دراجة هوائيـة ، و بما إنـها ما زالت صغيرة و حسنـة المظهر ، لربما أخذها احد الاطفال !! المجنونـة ، عرفت جيدا كيف تقض مضجع لا مبالاتـها

لم يتبق على آذان الفجر غير نصف ساعة ، و هذه الشقيـة لم تزل مستيقظة بدلال يزعجها و تعشقه ، للحظات تقرر خنقها ، لتـهم بتنفيذ الامر فتجد نفسها تحتضنـها بـ قوة لا يحتملـها جسدها الضئيل ، لتعطيـها سببا مقنعا للصراخ الباكي هذه المرة ، تكاد تجزم بأن

الوحش المسمى بوالدها لو لمحها لـ عرف حالا من تكون ، فـ هي ليست سوى نسخة صغيرة من اللين بعينيها الزمردتين و أنفها الناعم !

بـ وسن داعب أجفانها صارت تحاكي الصغيرة المتلذذة بتناول طعامها غير مهتمة بـ سهاد والدتها من أجلها : ماما حبيبتي مـ نعستي ؟ لج راح انام على نفسي كاافي شوية اغفي حمووت ،
إففف من منو اطلب الرحمة من بت علي افندي ،
تدرين مرات اريد اخنقج بس لإن انتي بته !

' وااااااء '
علا صراخها الكاذب مبعدة فمها عن ثدي والدتها و كإنها تعترض على تجاوز هذه المرأة حدودها بالحديث عن والدها ، منذ الآن تجري العنصرية بدمها هذه الصغيرة ، هزتها برقة لتسخر من نفسيهما ضاحكة : إششششش ماما سكتي إششش هسة يقعد جدوو و بعدين يطردني اني وياج بهالليل
هذه المرة ثبتت كفيها تحت ذراعي الصغيرة لتوقفها مقابلة لها و مستمتعة بـ الإيحاء الباكي الشهي على

شفتيها المتقوستين أسفلا : هممم جوج باعيني ، أغووو كيكيكيكي هههههه يمة فدوة للحليقات ' مصغر حلق ^^ '
همزين حلقج طلع صغيروني على ماماتج ، لإن ما شاء الله حلق ابوج غاااقة ' بمعنى كبير ' جان بقيتي على قلبي و محد يتزوجج
تدرين أبووج شرييير ، إي لتباوعييني هيج ، أبوج شرير و خبيث و مجرم ، انجبي لتعيطين ، يا ادبسززز تدافعين عليه ؟
هـــئ زين و اني ماماتج ؟؟؟ تحبين بابا ؟ بس بابا كخخخ وعععع ، بابا عوعووو ' الوحش الكاسر عند الاطفال ^^ '

منذ نعومة اظافرها اثبتت هذه الشقية كونها مثالا لـ ' كل فتاة بأبيها معجبة ' ، كان الله بعون من يحاول إمتلاكها و إنسابها لنفسه عروسا ، هممم من يا ترى قد يناسب ' أبي الجود ' ؟! حتما إنه قد عمل عملا شنيعا يستحق أن يعاقب عليه ، أخيرا إستسلمت بعد أن خابت امآلها بتغير نظرة الصغيرة عن والدها : إي

عيني حبيه ليش متحبيه ، يعني عليمن ' على من '
تطلعين قابل ، ثوولة على امج : '(
هههههههه لج اوووووي شقد احبج اني شقققققد ،
كووجي كوووجي ، فااتيكاا ، جكجكجكجك

: ييمممممة اسم الله الرحمن .. وج شدتمسلتين '
تثرثرين ' بهالليل ؟ دتحضرين جن ؟

: هههههه
رفعت صغيرتها الودودة ' بما إنها تبصر اعين بشرية
ساهرة لراحتها ' لتراقصها مقابلة خالتها : سووفي
خالة زينة ، يللا قوليلها هلاو خالة سلوونج

: إششش جلنار وجع صوتج يلعلع لغرفتي ، تدرين
اذا قعد بابا شيسوي بيج ؟

: إيبي يطردني اني و بتي ، و نطيير لبغدااد نروح
لأبو حسين

: هههههههههههههههه و الله اذا عرف ابو حسين بمصيبتج لا يشمرج انتي و بتج بـ دجلة

: لالالا ميشمرنا يحبناا
لتحدث ابنتها بـ شقاوة : موو جوجة ؟ بابا يحبنا صح

: إيييييع خربيييييج خرب خرب خرررب
علا صياحها فجأة فيتزامن مع صوتها بكاء الصغيرة بعد تقيؤها ما تناولته من حليب على وجه والدتها و صدرها ، بتقزز غادرت السرير حانقة و رافعة بالطفلة الباكية تتبعها زينة بـ حديثها الساخر : كللللش يحبكم يمووت عليكم ، هههههه بحيث حتى بتج الجنية هم زوعت ' تقيأت ' من هالكذبة
: زينننننة مو وكت شقة تدرين بية نفسي تلعب ' أصيب بغثيان ' بهيج مواقف
: دنطيني اني اغسلهاا
: مااااا ، عوفيني اتعلم بس اني هسة بهاللحظة اكرهها!!!!
بحديث لائم جارت خطواتها شقيقتها : والله صوجج مخبلة انتي هستووج ' للتو ' مرضعتها و قاعدة

ترقصيها ؟ صدق خبلتج هالجود و من قبلها مخبلج ابوها

لتدخل الحمام بقدما اليسرى و ما إن فتحت صنبور المياه و تأكدت من دفئه حتى تمتمت مشمئزة من الرائحة بتكشيرة تعلو الملامح : سكتي محد مطيح حظي غير هالاثنين

•

•

•

يُخَيَّلُ لِي

بأنَّ العُمرَ لن يَكفي

وأنِّي سوفَ أبقَى العُمرَ

مَصلوبًا على خَوفي

على شَطِّ الـهوَى يومًا

سألقَى مُنْيَتي حَتْفي

تَعالَي واسنِدي رأسَكْ

على كَتِفي

وقُولي لي ولا تُخفي

فإنْ مِتْنا مَعًا عُمري

فقد كانَ الهوَى داءً

وجاءَ الموتُ كي يَشْفِي

عبد العزيز جويدة

لكم تمنى أن يكون محلها قبلا ؛ منذ اللحظة الصاعقة التي تلقى بها الخبر اللئيم ، لكنه الآن فقط شعر بـ مدى عنف أن تتمنى العمى ! هو الآن يفعل ، لربما لو كان ضريرا ما كان سيستقبل الخناجر لتجتث ما بين اضلعه و هو يراقبها بعينين بائستين حبيسة السرير الأبيض و الملابس البيضاء في الغرفة البيضاء ،! و رغم كل البياض يكاد يستنشق رائحة اشتعال الفحم ، و كأن بأجسادهم الثلاثة صارت حطبا لموقد المرض ، بجسدها النحيل تستلقي كاملة ، و رأسها يتوسد كنف

أخيها الغير شقيق ، بينما شقيق روحها و توأم عمرها يستقر بـ جسده على المقعد القريب يراقبهما بسكون ، يستمع لأحاديثهما و لو كان بحال طبيعي لكان أدهشه إصرارها المستميت على علي لـ يذهب لمقابلة زوجته ! علي الأخرق ، يكاد الجميع من حوله يدرك مدى تمسكه بإبنة عبد الملك إلاه ، لا يسكنهم شك بأنه قد سقط بـ بركة عشقها لربما منذ سنين سلفت ، لكنه لا يود الإعتراف حتى لنفسه بأن تلك البركة الراكدة السخيفة تمكنت من إغراقه بها حتى انفه ! لا يعلم لو كان محله ما كان سيفعل ، فهو رغم كل شئ مغامر في الحب ، قامر بـ كل شئ من اجل الظفر بـ محبوبته ، ولكن هل كان سيفعل لو كان أبيها قاتلا لأختيه ؟! تعقيدات القصة مربكة بحق ، و علي عوقب بـ مشاعر الجمت فك قسوته نحو الشخص الخاطئ ، في الزمان الخاطئ ، كان الله بعونه !

أما الأخر ، فكان متخشبا في جلسته ، فـ شد عضلات فخذه بتلك الوضعية تجره الى لجج الوجع ، لكنه يتحامل من أجل لحظات قد لا تتكرر أبدا ، فـ ليست اخته العنيدة من ترتمي فوق احضانه ، و ليس هو من

يستقبلها ، كل شئ كان إستثنائي هنا ، حتى مسير افكاره ، فهاهي أنيقة الفكر رغم مرضها تنجح في إنتزاع عباءة السلاطين من على جلده ، مشيرة لكونه يحتاج أخرى أكثر رقة ، و أنعم بشرة ، و لشدة غبطه على ذاته تراه يفعل ،!
نور الدجى قد هل على ذهنه ، ليغتال لجج الظلام التي احتبسته بها لـ شهور ، إنبلاج الصبح بـ صدره شعر به حالما سمع صياح ديك الفجر مناديا للذكر ، لربما حان الوقت للإقدام على خطوة رسمية ، واحدة تقطع اعناق الرافضين ، فالسيف سيفه و الحرب حربه !
زفر بـ عمق في نهاية الحديث ، ليحاول تعديل جلسته المتألمة لما بلغ السيل الزبى به ، فـ شعرت بـ تأوهاته المكتومة لتبتعد عنه بسرعة فتصيح منزعجة : هااي اني آذيتك بالقعدة ؟! لييش مـ قتلي ' قلت لي ' !!

غمز بأنفه بـ خفة ليميل على رأسها فيقبله بحنو مرددا : فدوة إلج

كم أوجعها بـ إسلوبه ، و كم تعشق وجوده حولها ، هي الآن و رغم مرضها تشعر بأنها الأوفر حظا بين

نساء الكون ، و كيف لا و رجلي حياتها يلازمانها كل حين ، بـ أفئدة تنبض لها قلقا و خوفا ، لطالما كانت أنانية ، و الآن لا تستطيع أن تنسب لنفسها صفة غيرها وهي ترى ما بهما من إنكسار لأجلها و تسعد به ، لم تدرك بأن لها في قلب الـ علي كل تلك القصور المشيدة ، لـ تتنقل بينها بـ رشاقة شقية ، فكيف لا تفرح بكونها حازت و بنبل على مكانة لا تظن بأن اخرى وصلتها في جيب صدره ، او ربما قد وصلتها ، أو فاقتها .. تبا ، أيعقل بأنه يحب الـ جلنار أكثر منها ؟! هممم ، لا يهم ، كل ما توده أن ينتقي لنفسه زجاجة السعادة السحرية ، و ليس عليه أن يجوب وديان و جبال و براكين جحيم لإيجادها على شجرة التفاح المحروسة بـ كوبرا ضخمة ، كل ما يحتاجه هو سيارة أجرة توصله للعمارة التي تقطن بها تلك السعادة ، و شئ من شجاعة لـ يدق عنق الثعبان المسمى بـ ' قاسم ' و العازل بينه و بين مستقبل مريح

تهلل وجهها بـ شفافية منصتة لهمسه اللذيذ قرب أذنها : رح اسمع كلامج و أروح ، بس إذا مـ جتي بعد

لو تضربين راسج بعشر حياطين ' جدران ' هم ما اروح

: ههههه ، مااااشي حبيبي

شعرت بـ عينيه ترمقانها بـ جام من حنان أبوي ، إبتسمت بوجهه بسمة ممرغة بالتعب ، لتحرك شفتيها بلا صوت ، فقط دعاء هو ما تسربل من فوهة الروح صامتا عند البشر ، مسموعا عند رب السماوات و الأرض !
ما إن غادر حتى غرست هذه المرة بمنكب الأخر ، كان قد جلس قربها بإستلقاء نصفي ساندا جسمه على ظهر السرير ، و جانبه الايمن يلامس جسدها بينما ساقه اليسرى مثبتة أرضا ، اما ذراعيه فتلتفان حولها كـ طوق من حرير !

كعادتها المحببة لقلبه ، داعبت كتفه بأرنبة أنفها متمتمة بنبرة ذابلة : عمر
قبلة طبعها على شعرها ليبقي أنفه هناك بين غاباتها الثمنية المعبقة بأطيب أنواع الورود : هممم

نبض المشاعر يتعالى بـ سرعة ذاهلة قرب هذا الرجل ، أسدلت جفنيها خافية خلفهما بريق المرض لتهمس قلقة : تتوقع رح ترجع وياه ؟
لم يتغير حاله ، إكتفى بتشديد احتضانها و قول : و الله ما اعرف ، المشكلة اخوج ما عنده اسلوب ، لو يحجي وياهه بـ ' عيني و اغاتي ' و الله تلين
لتتسربل من بين الشفاه الشاحبة تنهيدة طويلة تتبعها احرف مشتتة : اعرف والله ، بس مرات انقهر عليه .. عمر ، هوة هيجي لإن تربى ببيئة جامدة ، مو صوجه ' ذنبه ' والله
زرع قبلة ثانية و ثالثة فـ رابعة بنقطة واحدة ، و كأن روحه أدركت بأن هذه البقعة الحبيبة هي من ستثقب ، جلى حنجرته من بطش فتك بـ صبره : أعرف عمري اعرف ، بس بت الناس منو يقول تتحمله
لترفع هي بيسارها حيث صدره ، فـ تتغنج بالتلاعب بقماش بلوزته الصوفية : إذا تحبه لازم تتحمله
بسمة يائسة رسمت على ثغره ، لـ يتمتم شارد الذهن : هوة الي يحبكم انتي و اخوج يبتلي على عمره
صاح بها بعد أن إنتقت جانب كفه موقع ثأر لها و أخيها : آآخ ، لج لتقرصين

حاولت الإعتدال قليلا ، ليساعدها فترفض بدلال صرف : عوفني ، لعد شنوو يبتلي على عمره ؟! يعني اني بلووى ؟

حررها مراقبا إياها تحاول بجهد الجلوس كـ هو ، صوب بين الرئتين رمح اعمى نصله ، جلى حنجرته ليتمتم ببسمة اعلنت إحتضارها : و احلى بلوة بحياتي كلها
حالما خبت حماسة صوته رن بقلبها جرس الإنذار ، لتعود فتتحرش بـ مزاجه الحسن : إي عبالي
لم تصل إبتسامته عينيه ، إكتفت بالتخشب الميت على طرف الشفاه ، ملتفتا نحوها ليرفعها حتى إستندت على ظهر السرير ، ثم غير من جلوسه حتى صار أمامها ، يثني رجله الشمال قربها بينما اليمين تسنده قاعا ، داعب مقدمة أنفها بـ رقة ، لتكون ردة فعلها بـ نكهة الفلفل الأحمر ، حيث رفعت كلتا كفيها لتحتضن يده ثم تقبلها بـ إمتنان صرف ، بلغ فؤاده الحنجرة ، كاد أن يصيح بها متوسلا الرأفة ، أحلم هو أن تكون سلطانته بهذا السخاء الأجودي ؟ إبنة السلطان تقبل كفه بعاطفة تكاد بعاصفتها الهوجاء تزلزل الآف

المباني ، يا أميرته ، رفقا بـ قلبه ، لا يحتمل إستنشاق
العبير جرعة واحدة بعد أن إعتادت يداه التشقق
بأشواك زهرتك ! أراك تستبيحيه عذرا بقبلة على
الكف المخدش ، هنيئا لك قلبا يملكه لا تسكنه الضغينة
، بل لا يسكنه غيرك و أحبابه ممن يحلون له ! أرأيت
كم أنت محظوظة به

: حبيبي
كانت نبرتها محملة بكثير من التوتر وهي تناديه ،
فقابلها بـ جدية متابعا رقص اناملها على منصة يديه
: ها عيني ؟
تموج صوتها بالعبث ضاغطة بسبابتها فوق عرقه
البارز بكفه الايسر : لتقوووول عيني
تنهد بطولة بال ، ليصحح كما تحب : ها عمرري ؟
عاودت تلك الرقصة المغناجة ، ليأتيه قولها بخفوت
يقارب ذاك الذي يغزو النبرات عند الوسن : إممم ،
اريد اقول شي بس لتعصب
ظن للحظة بأنها ستغفو بين يديه كما العادة ، و يظل
بقلبه المسهاد مراقبا إرتفاع صدرها و إنخفاضه
بهوس عاشق يخشى صفعة من لهيب الفراق : قولي

زال دلعها و برقت نظرتها بـ حكاوي هادئة ' مزعجة ' لتحتضن كفه هذه المرة فوق بطنها فتردف بشك
عاري الملامح : أكييد متعصب ؟
حاول مناغاة الطفلة بداخلها ، هذه العقدة بين حاجبيها مصدر إزعاج له ، و لا يرضيه ان يلمحها فكيف أن يكون سببا بها ، تموج رده بين مرح و ' قلة أدب مقصودة ' : شوفي اذا عصبت اعاقبج بطريقة تحبيها حبيييل ، يعني بكل الحالات انتي الربحانة ' الرابحة ' ، فقولي شعندج
شحوب البشرة أعتى من أن ينجلي بـ لحظة خجل ، فالإحمرار لم ينبل بالوصول لوجنتيها وهذا ما زعزع قلبه نحو اليمين : ههههه ، إحم اوكي
هربت بنظراتها هنا و هناك تحاول تمشيط الغرفة الفارهة بنية البحث عن الـ ' لا شئ ' ، لتقول بـ خفوت مغموس بـ وحل التوتر : امم يعني مثلا ، ورة العملية احتمال جبير يصير بية فد شي يعني خلل معين ، يمكن عيني يمكـ ـ ـ
تعلم جيدا بأن هذا الامر يقرص شياطينه ، الحديث عن مرضها يؤدي بعقله نحو جهنم ، وهي لا تنفك أن

تتمنى له رحلة موفقة ، تبا .. هدر بها حانقا ليجر بكفه من يديها بشئ من عنف : ليناااا
لم تخضع لتأنيبه بل حاورته بعلو صوت : إنتتتة قلت محتعصب
رشقها بـ نظرة غيظ تمكنت من قلبه و الفؤاد ، ليزأر مجددا : تدرين بية اكره ما عندي السخافة بموضوع صحتج
رفعت حاجبيها بـ ' ذهول كاذب ' لتجاريه بالنقاش : عمررر مو سخاافة هذا واقع انتة متريدنا نحجي بيه بس لازم نتناقش من هسة
زفر آملا أن ينتزع لحاف الضيق الخانق لروحه : تفاءلوا بالخير تجدوه ، اني حاط املي كله برب العالمين
ترقرقت مآقيها بالدمع الهزيل لتهمس : و نعم بالله ، بس اكو منطق
ختمت على صدره بإنكسارها هذا فـ تمنى لو يجوب سبع بحار غوصا و لا أن يكون هنا : هذا مـ يتسمى منطق ، كافي سدي الموضوع

تهدل كتفاها لتصيح بثورة مكننتها من الإحتفاظ بماء الدمع في المحجرين : شووووف شووف شلون عصبت
حدجها بنظرة عتب لينتصب واقفا و لسان حاله يتوسلها أن تنازل الضعف لئلا يطفو بسيادة على سطح المشاعر : خلص سكتي
زاغ بصرها هلعا لتهتف : وين رااايح ؟
نتوء نبت في سقف حلقه صار يخدش لسانه عند اي محاولة للحديث ، اجابها بـ ملامح مكفهرة و يده تعبث في جيب بنطاله مخرجا هاتفه النقال : أصلي
رجف ثغرها بنية الإنتحاب ، هاهو ذا ، لا يتقبل منها نقاشا عقلانيا يتمحور حول مرضها ، عليه أن يدرك بأنها هي الأخرى تتجرح بهكذا حديث و لكن الغوص في بركته شر لا بد منه فعلى كل حال هي ليست أول ضحية : الصلاة بعد نص سااعة !! ، من هسة وين تروح و تعوفني
تمالك ' قلبه ' نفسه و لم يخر قربها : هسة رسل رح تجيج
تكتفت مصرحة بـ أدمع هلت من الاحداق : أني ما اريد رسل

نبض بـ عنقه احد الأعراق و احتقن التودد بـ حنجرته ليستمر في عقابها و عقابه : ليش ؟ خليها تجي و ابقي تبجبجي يمها
فغرت فاها لتصيح بـ قهر كافة من على الوجنتين قطرات الندى : عمرررر منو المريض اني لو انتة ؟ شو اني الي لازم اخاف على نفسيتك

تلون وجهه بالأحمر القان على غفلة من قلبه ، و كإن كما ضخما من الدماء قد ضخ خصيصا ليرسل ببرقية مبهجة للرأس ، فيأتيها جوابه بـ حرقة قلب أشعرتها بإنصهار أضلعها و تراخي قفصها الصدري بمحتوياته : إيبي اني المريض و الميت و المحتررق قلبه ، أنيي الي دا احس بروحي رح تطلع ، زين هيجي ؟
أجهشت بالبكاء منتفضة الروح كـ حمامة للتو أصاب قلبها قناص بـ دم بارد : حبيبـ - -
رمى بهاتفه في جيبه مجددا ، ليرفع يمينه مانعا اياها من الحديث : خلص يللا راييـ -
هلعت لتحاول بـ جنون الهبوط من على السرير ، لا لن يذهب وهو مختنق بهمها ، لن يجرؤ على ذبحها به : مااا لتروووح

الماكرة تعرف جيدا كيف تلوي قلبه ، تقدم منها مسرعا و نبرته علت بهدير : لج لج لج لتتحركييين حالما وصلها ليمنعها عن الحراك ضربت كتفه القريب صائحة بـ قهر باك : لتقووول لج

أجبرها على العودة لتجلس و قبع رغبته في فقع رأسها العنيد : استغفر الله ، العفوو ، لتتحركين مدام

حاوطت ذراعه لتمنعه من الفرار و كل عرق بها يضج بالنبض الثائر ، ناكشته بـ مرح يشوبه التوتر : مدام عمر لو سمحت

رفع حاجبه الأيسر بحدة ، ليرمقها بنظرة معاتبة ، لم يطيلها كثيرا حتى تمتم مستسلما لوجيب قلبه : مدام عمر

رفعت بجسدها قليلا متخذة من ذراعه مسندا لها ' متقصدة ' لتجبره على الجلوس حتى تصله لـ تميل نحوه مقبله أسفل فكه برقة ' مستذئبة ' : عفية حبيبي

لم يجد بدا من الإبتسام ليستقبل هذه المرة قرصة خفيفة بذات الموضع و نبرتها الشقية تتسلى باللهو

بأوتار روحه مشكلة عزفا مجنونا متخضب بالمتعة :
أوووي فدوة اروح لهالضحكة !
كان ملاصقا لها بكتفه ، رأسه ثابت نحو الامام ، فقط عينيه ما تتحركان لتراقباها بـ سخرية متلذذة : لا لا لا ، هاي منو ؟ إنتي لينا ؟ لا ابد ما اصدق ، منو انتي ؟ روحي صيحي ' نادي ' مرتي
عصرت ذراعه القريبة بإحتضان باحث عن الآمان لتغمس وجهها في البلوزة هاتفة بدلال : والله اني مرتك الحلوة الحبابة الي تموت عليك
أطرق برأسه قليلا ليتابع حركاتها و بسمته لم تبارح الثغر : الله الله ، الحنان ديتدفق هالايام
رشقته بـ نظرة عتب رافعة بذقنها نحوه لتقول بحدة :
مو زيبين ؟
لـ يعترف مداعبا خدها بقرصة ناعمة : إي والله زين وكولش زين ، بعد شيريد عمر اذا لين صايرة هيج حبابة
إنشرح صدرها بعد أن أنسته او بالأحرى نجحت في جعله يتناسى غيظه السابق ، لتتمتم بضحكة خفيفة :
عمرر تدري من تقول اسماءنا سوة اريد اضحك ،

شايف لين على طيور الجنـة ؟ أبوها اسمه عمر ! شلوون صدفة
تصنع الاهتمام قائلا : لا والله ؟ ايبااه شلون صدفة !! عجيبة
ضربت كتفه بقبضة صغيرة مرددة : عممممررر ، بدل لـ تقول إن شاء الله يصير عدنا بنوتة نسميها لين على إسمي لإن إنتة تحب امها كووولش
رفض بجدية متغاظيا عن الشطر الثاني ' العابث ' من حديثها : لا عيني لا ، اني عندي لين وحدة ميصيرون اثنين ، عود بوكتها ان شاء الله نلقالها اسم بس ' لينا ' ديري بالج تقتربين منه
: على فكرة جنت دا اختبرك
انفجر ضاحكا بإستمتاع صادق ، ليلحظ ابتعادها عنه ليأخذ راحته ، ظل لحظات حتى إسترد انفاسه ، فـ تحدثت هي بـ ملامح مرتاحة : اليوم مخابرت البيت ؟
رقب لمعان عينيها فأجابها بصوت حاني : خابرتهم انتي جنتي نايمة
فـ إستفسرت : إي و شلونهم ؟ خالة شلونها ؟ خوما محتاجتك بشي ؟

ليجيب : على الله الحمد لله بس بالها يمج ، و
ممحتاجة غير ترجعين سالمة
بـ ثقة عالية بالرحمن علقت : حبيبتي خالة ، لا قوللها
إن شاء الله ما بية شي
تمتم بعدها : ههههه ، ان شاءالله
تظاهرت بالإنفعال لتحدجه بنظرة شرسة : ليش
تضحك
ليتصنع التوتر باسما : لا هيجي سلامتج
فأخرجت لسانها بشقاوة طفلة : أها ، حلو الخوف .. '
ثم استطردت سريعا بحماس دب بها فجأة ' صدق
سوكي شلونها ؟ حيااااتي مشتاااقتلهاا
راقبت ملامحه تتصلب لوهلة ثم ينطق : زينة
لم تهتم كثيرا ، فدوما ما كان متحفظا عندما يتعلق
الامر بتلك الصغيرة : أوووي عمرري اني ، عموري
الله عليك دق على ميس هسة سكايب خلي
تصورلياها اموت و اشوفها
ضرب على فخذها بخفة معلقا بلطافته المعتادة : مو
هسة لين بعدين
راقبته و هو يرقب عقارب ساعته لتهتف بضجر :
ليييش

إبتسم لها ليغمز مشاغبا : هسة اريد ابقى يمج وحدنا ، ' ليعلل بمنطقية ' شو اخوج مخلالي شي ' لم يبق لي ' ، و شوية و تجي رسل خانم ، هالمرة تريدين تاخذين هالدقيقتين لبزونتج

تحوقلت نظراتها نحو السقف لتتغنج اكثر : يعني تغار ؟

فرفع حاجبه مهددا : جداااااا

دفنت عنقها بين كتفيها ' بطفولية ' معبرة عن المدى الواسع الماثلة له سعادتها : هههههههههه الله لا يحرمني منك و لا يحرمك منيييي يااارب

هز رأسه بكسل : هههههه بس لو افتهم انتو ابوكم شموكلكم ' مالذي اطعمكم إياه ' و انتو صغار ؟ يا اختي عليكم ثقة !!

حذرته بـ : مـ يحقلنا ؟

تأوه بإصطناع كردة فعل لضربتها الـ ' عاشرة ربما ' : يحقلكم عيني ليش لأ

لو كان لكل مريض شخصا واحدا فقط كهذا الرجل لـ شفي الجميع بلا إستثناء بعد إذن الرحمن شفاء روحاني ، و كم تحب إستغلال لحظات سخاءه

بالعاطفة : لتقوول عييني كم مرة قتلك ما احبها عبالك دتاخذني على قد عقلي
شاغبها بـ عفوية : اي و عقلج جبير ماشاءالله
لتصيح بقهر : عمرررررر
راقبته يميل نحو خدها ليطبع قبلة رقيقة فوق سطحه الباهت معلقا بنبرة رجولية خشنة : ههههه العفوو اغاتي
اعترضت مجددا لتتلحف مختبئة عن غزاة الخجل : هالمرة اغاتي !! وين قاعدين بقهوة ؟؟
غادر السرير متخذا من الضجر قناعا له : لج شتريدين
لتتوسع حدقتاها بإفتعال الصدمة وهي تراقبه يطمئن على وجود الادوية قربها و علبة المحارم : لج ؟؟
ليتوجه نحو احدى الزوايا فيأتيها بالسلة الخاصة لـ إستفراغها المرضي : لين صايرة كللللش زعطوطة
تابعته وهو يضعها بالقرب ، لتدرك بأنه يجهز لها الحاجيات لـ قرب مغادرته ، فـ إستباحت دم الكتم لتعترف : عمر ، إنتة امي و ابوية ، و اني وية ابوية جنت هيجي ، و ملحقت اشبع منه ، فـ لتستكثرها علية الله يخليك

هاجت بـ روحه احرفها ، ليترك ما بيده و يعود فيجلس أمامها جارا جسدها نحو حضنه و عاطفته لونت صوته الهامس : إششش ، تعالي

لأني أحب ابتسامة ثغرك
فعقلي وقلبي هما طوع أمرك
إذا قلت جمر اللظى بارد
أجبت نعم بارد مثل خمرك
فما النار في الحب يا خل إلا
سلاما وبردا فجد لي بجمرك
وإن قلت : إن الغروب شروق
أجبت : بلى ذا شروق لسحرك
فحين تطل تضيء دروبي
وأفهم سر الشروق وأدرك
وإن قلت لي أنت عبدي فإني
فخور بما كان مصدر فخرك
نعم إنني ملك أحلى يمين
وأقسم ما كنت ملكا لغيرك

ولست أنادي بحريتي
لأني سعيد بأصفاد أسرك
أنا بك أرفع قدرا وشأنا
وما عاد شأني سوى رفع قدرك
فإن سألوني : لماذا ؟ أجبت :
لأني أحب ابتسامة ثغرك
لأني أحب ضياء العيون
وسحر الجفون ولألإ نحرك
فأنت حبيبي وسيد قلبي
فليتك تفتح لي باب صدرك
وتشرح همك يا سيدي
فقد صار همي إراحة فكرك
تربع على عرش قلبي أميرا
وحيدا فما كنت بالحب أشرك
ودع لي همومك إني لها
وسيفي جدير بتحقيق نصرك
إذا شئت أعطيت حبك عمري
وعشت لتحقيق أحلام عمرك
وإن شئت أن تستبد وتشقي
فؤادي الوفي بآلام هجرك

فسوف تراني صبورا رضيا
أرى نور عدلك في ليل جورك
تمتع بتعذيب روحي حبيبي
فلن تلهج الروح إلا بشكرك
فإن سألوني : لماذا ؟ أجبت :
لأني أحب ابتسامة ثغرك
لأني أحب صفاء الفؤاد
وهمس الوداد وأنفاس عطرك
وأنسى إذا ما رأيتك همي
فأنسي رضاك وأرضى بذكرك
لماذا تخبىء في العين حزنا
وتنكر دمعا هما فوق زهرك
وأنت مليك على العالمين
تطيعك حتى حوادث دهرك
أنا الشهد فاشرب هنيئا مريئا
ومرني لأشرب كاسات مرك
وأشرق كشمس الصباح ودعني
لأغسل قلبي بأنوار فجرك
حبيبي أنا لك طوع اليمين
وأحرص منك على حفظ سرك

فماذا يضيرك إن تنجلي
خفاياك عند العليم بغورك
بنيت سفينة آمال عمري
لخوض غمار مجاهل بحرك
فإن سألوني : لماذا ؟ أجبت :
لأني أحب ابتسامة ثغرك

مانع سعيد العتيبة

؛

صرير الباب ، و من ثم : إحم إحم

إكتفى بأدارة رأسه قليلا ، و ما إن لمح القادم حتى تنحنح بحرج ليبعد عنه الحبيبة ' المحتاجة ' ، هامسا

لها بـ شفافية قلب : فضحتينا ، هسة شتقول رسل ؟
كل ما تجي تشوفنا بموقف اسخف من اللاخ
ضحكت ملئ شدقيها ، لتتمحي لمحة الحزن التي
غطت على الملامح لوهلة مضت ، إستقام مغادرا و
مرحبا بـ رفيقة زوجته بحفاوة : و عليكم السلام ،
اهلا وسهلا ، شلونج رسل ؟

: الحمد لله بخير ، إحم سوري دخلت هيجي بس مو
خابرت علي و قال ماكو احد ، فـ سوري عذروني
: لا يمعودة مصار شي بس الظاهر انتي حالفة
تشوفينا بهيج مواقف
تشاركا ضحكهما ، لتقاطع هي ' الاندماج ' المزعج بـ
: عمر حبيبي مـ بقى شي عالصلاة يللا توكل

إن ظنت بأنه لم يفهم فهي لم تعرفه بعد ، و إن تحسبه
سيكشف أوراقه فالحظ السئ هو ما يحالفها ، إبتسم
مشاكسا ليعلق : ها جتي صديقتج بعد متريديني ؟ لا
إله إلا الله ابد ما عندج صاحب صديق ' مثل شعبي
لمن يتقلب بين الناس حسب أهواءه '

حالما خرج اقتربت رسل من صديقتها معلقة بضحكة
: خزيتوونا ، فضحتوونا ، خليتوا كل دكاترة
المستشفى و الممرضين يخافون من هاي الغرفة ،
عزة هسة شيقولون عالعراقيين ؟ شوهتوا صورتناا
يم العالم ، لج اخاف عبالكم غرفة بفندق هاي ؟
: رررسل وجع صايرة ادبسزز
: ماكوو ادبسز غيرج ، شوية تحملي تبعدين عنه ،
تدرين عندي اقتراح شوية يستر عليكم هههههه ،
حطوا لافتة بباب الغرفة ' ممنوع الإزعاج ' ترة فكرة
موو
: ترة كلما بطنج تكبر سخافتج تزيد ملاحظة هالشي ؟
: اوه نوه ، صدمتيني ، ليعلمج ' للعلم >.< ' مرح
الحامل دليل على انجابها لطفل صحيح الجسم و الذهن
: صدق ؟
: هههههه ، الكل ينطي استنتاجات بدون دراسة بقت
علية
: هههه عابت عبالي صدق
: شبيج هوة اكيد هالشغلة زينة
: إي ان شاء الله ، بصراحة اريد اضمن صحة صهري
المستقبلي

: فشرر ، مـ باخد بنتك لأبني فش بنات مشان أخدها !
: دنجبي إنتي و بتج ، الله ليعوزنااا عليكم

لماذا أسلم للبحر أمري و أمنح للريح أيام عمري
و هل للبحار سوى العاصفات تروح بلؤم و تغدو بغدر
و كيف أصادق في الصبح مدا و في الليل أمنح ودي بجزر
تعبت من البحر لكن قلبي يصر على البعد بؤس بري
تعالى حبيبي فما فات مات و ما هو آت جميل كصبري
أمدها أليك يدي لاشتياقي و دمع عيني من العين يجدي
تناديك روحي و تزف جروحي و قرع فؤادي على باب صدري
فلا تتجاهل ندائي حبيبي فإنك تعلم ما بي و تدري

مانع سعيد العتيبة

هذه العمارة ، قد شهدت يوما لقاءا غابرا بينهما ، يشعر و كأنه يستنشق عبير ذلك اليوم ، و لكن هل للذاكرة عطر يفوح مع مخزوناتها ؟ ربما ، فـ بما إن الشم هي اقوى الحواس امتلاكا للذاكرة فـ بالتأكيد أن الذكريات تحتفظ بعبقها في زجاجات فاخرة !
دهس كل أولوياته ، و مزق كافة قيمه من أجلها ، أتراها تستحق عناء المحاولة ؟ بلا شك تفعل ، لكن فقط لو تنصت إليه و تأتي ! لم يظن يوما بأنه سيتخلى عن التزامات حياته و يضرب بـ أعرافه عرض الحائط من أجل إمرأة ، تبت يداها من إمرأة تتلون كالحرباء في ضعفها و إستسلامها ، و أحيان جنونها اللاذع ! منذ أن ارغمها على الإندساس بين ثنايا عمره و يقين يسكنه بأنها اللعبة الممنوع الإقتراب منها ، لا يدري لم يشبهها في سجارته الاولى ، يذكر جيدا كيف سببت له عاهة مؤقتة من قبل قبضة ابيه الراحل ، و لكن ما

رأيه لـ صفاء إن رآه هذه المرة يتطاول بالخطأ و يستنشق نيكوتين ' حوائي ' سام التأثير ؟ أ سيطفأها بمنفضة قلبه ليشعره بمدى بشاعة و ضرر قربها بعاهة مستديمة الامد ؟ أم سيترك الأمر له ، فـ ليعالج نفسه بنفسه ؟! لا يعرف صدقا ، و كم يتمنى لو يظفر معه بـ فرصة لقاء معدود الدقائق ، يستشير به حضرة البروفيسور والده ، و لكن ما كان يوما نيل المطالب بالتمني .. بعد إتمامه صلاة الإستخارة منذ قليل بعد الفرض في المسجد القريب عقد العزم على الانصياع لـ نهاية هذه المحاولة ، فـ لتكن الأولى ' الجادة ' و الأخيرة .. لا زال غير مصدقا بأن إبحاره التائه قاده لأحد أعتى المرافئ و أشرسها ، لا يدري إن كان هو من غرس مرساته بالقرب من هنا ، أخبروه أكان هو ؟! رغم كل شئ قد وصل ، و عليه إتمام ما جاء من أجله ، و إلا لن يكون وقتها بـ علي !

علم من ' رسل ' رقم الشقة الخاصة بتلك العائلة الميسورة الحال ' بإمتصاصها دم ابناء شعبها ' ، و هاهو منتصب القامة المديدة امام الباب الخشبي ، بعد أن ضغط على الجرس الصغير ، ليستمتع هو بـ زقزقة العصفور المنادي لأهل البيت ، من الجيد أن عائلة

رفيقة اخته تقطن هنا ، و إلا لما تمكن من الولوج إلى العمارة بكاملها ، فـ هم من سمحوا له بتشريف المكان !

لحظات مرت بـ بطئ أضجره ، ليفتح بعدها الباب فتظهر بوجهه الجلنار ، و لكن في سن متقدم ، أ ضاعف البعد عمرها بـ عشرين عام ؟ ملامح السيدة لم تخف فزعها الباد كـ قرص شمس في وضح النهار ، لسبب ما تلون وجهه بسخرية عارية ، ليحيي من امامه بهزة رأس ' محترمة ' و صوته خرج خشنا كما العادة ، و لكن بشئ من اللطف : السلام عليكم .. أم زينة ؟!

راقبها وهي تلتفت نحو الخلف مرتعبة ، و كأنها لمحت الموت قادما بعصاه صوبها ، ارتفع فمه ببسمة هازئة و هو يستقبل لا ترحيبها المرتجف : علي ؟ إنتة علي ؟ خالة شعندك هنااا ؟

: هذا سؤال ' عمة ' ؟ جاي اشوف مرتي و بيت نسابتي

: دخيل الله ابني روح من هنا ، أبو زينة موجود و اذا شافك يسوي مصيبة

: مصيبتيش عمة ؟ ترة مـ جاي اتعارك ، جاي اخذ مرتي و اتوقع هالشي حقي ، و بعدين انتي حتى السلام مرديتيه ، شنو ' عمي ' مـ يقبل ؟

' عمة و عمي ' كان جليا على احرفه الكم الباذخ من السخرية التي اجبرت السيدة على ارتشافها بمرارتها ، لكنها لم تشأ أن تندلع فتيل حرب جديدة هنا ، في بلد أخر و بين إناس أخرين ، و الله ليسببون فضيحة تتقاذفها الألسن بما تشتهي و تظن !

:: علي عيني قول يا الله و صل عالنبي ، هسة روح و تعال باجر الصبح يكون ابوهم طالع و شوف مرتك ، بس هسة استهدي بالرحمن

: اللهم صل على سيدنا محمد وعلى اله و صحبه ، و ترة مستهدي بالرحمن و قبل لا اجي قلت مية يا الله ،

و هسة ارجع و اقلج اني مجاي بنية العركة ، ' و بجدية جازمة اردف ' ام زينة الوضع هذا مـ ينسكت عليه ، بتكم بعد جم شهر يصيرلها سنة يمكم ، و هذا مو حال

: بس انتة تدري انو هية طالبة الطلاق

: أبوهاا طالب الطلاق ، و هالشي ما اسويه ما دام ما اريده ، و خلي شيسوي قاسم ' بيك ' يسوي ، فهسة مدام هوة موجود خليني افوت و افهمه هالحجايتين ، و أشوف مرتي ، و يمكن أخذها وياية شمدريج ، إحتمال تهدى النفوس و تنحل المشاكل بيني و بين ابوها

' سووووسن منووو بالباااب ؟ '

الهلع الذي اصابها و هي تسمع نداء زوجها بخشونته المرعبة حرك به خيط من شفقة ، عليه أن يكون أكثر تحضرا كي يكسب هذه الـ ' جلنار الكبيرة ' في صفه ،

فـ تنحنح قليلا وهو ينصت لـ كذبة لفقتها بـ سرعة :
ذولا بيت ام ادهم ، هسة جاية ابو زينة

أدرك الآن فقط ممن امتلكت تلك المجنونة حس اكاذيبها ، ما ظلمت إن شابهت هذه السيدة ، و ما أصابه مكروها إن كان سيشيب قرب واحدة تشبه من امامه ، لربما سيكون الأمر أكثر لذة من تصوره ، سيجازف بالتجربة !
بخطوات محسوبة و انيقة تقدم ليحشر نفسه بين ' حماته ' و الباب معتذرا بلباقة لا تليق بفظاظته ، للحظة الاولى من ولوجه الشقة شعر بالتيه ، لكنه سرعان ما تتبع صوت المذيع الأخباري ، ليجد نفسه واقفا أمام قيصر الاعداء !! شعر بالرجل الستيني يتصلب محله ، ليبادر هو بإلقاء تحية كسولة ، عابثة بالهزل : السلام عليكم ' عمو ' شلونك ؟!

: شجابك هنا ؟

: أوف أوف ، حتى السلام تستكثروه ؟ مع الاسف !

: قتلللك شعنننندك هنااااااا ؟!!!

لو كان بإمكانه الضحك لـ فعل ، اجمل ما في الأمر هو أن يصيب هدفه بقلب هذا الحقير ، اعوج فمه بإبتسامة مستفزة و هو يجيب بلا مبالاة اتقنها : جاي اشوفك .. تصدق مشتاقلك ، و اخر مرة من تشاوفنا مـ شبعت منك

تمكن الغضب من قاسم حتى شعر بـ جفاف حلقه و تحوقلت نظراته ، هذا الجرذ تعسا له ، و لا بارك الله بـ من تربت تحت جناحه ، وما إن تمكنت من الطيران إتخذت من عش هذا الحقير مفرا لها ، أرآقت ماء وجهه ، ماذا يقول و الخطأ يتلبس ابنته الخائنة ؟ أ يلوم هذا و الملام هو نفسه ، فيبدو إنه لم يفلح بـ تربية بناته ، لم يفلح أبدا !
غير وجهة نظراته ناحية زوجته المنكمشة جانبا بفزع يخط بـ اقلامه فوق ملامحها ، ليشير لها أن تأتيه بـ كأس ماء ، فـ صوته خبى و كأنه لم يكن ، لحظ توترها قبيل المغادرة و قلقها من تركه مع ' قاتل إبن أخيه ' كان جليا ، إلا إنه لم يهتم للامر ، فـ يقينا

أن هذا الشاب لا يملك من الشجاعة الكافية لقتله بـ سلاح ! لكنه ربما سيفعل بنقاش ، أو مجرد نظرة .. له قابيلة عظمى على الإستفزاز ، و بالحديث عن ذلك راقبه يتخذ من احد الارائك مقعدا له ، ليجلس فوقها بـ عنجهية أزعجته واضعا ساق فوق الاخرى ، ليصرح بوقاحة نادرة : وين مرتي ؟

بهذه اللحظة جاءت زوجته بالماء ، ليبل ريقه بـ بطئ فخم ، و ما إن تمكن من استخراج صوته حتى أشار له باليمين نحو الطريق الذي أتى منه : إمشي اطلع برة ، ما عندك يمنا مرة ، و ترة لا عبالك ساكتين عالطلاق ، بس اصبر علية شهر و توصلك دعوة المحكمة

بسخرية نطق : لا بربك ؟ بصراحة فاجئتني ، ' ليسترسل بوقاحة ' إنتة شنو ما عندك غير التهديدات الفارغة ؟ يا اخي شوية استوعب انو بنتك اصلا مـ تريدك ، خليها تروح تعيش بمكان حلال وية واحد يخاف ربه

فما كان من الاخر سوى أن يجاريه بهزءه : يخااف ربه ؟؟ قوووية هاي ! و الي يخاف ربه يطعن بعرض العالم ، و يخطف بتهم لاا و يتزوجهاا على كيف الخلفوه !! هذا خوف من الله ؟ شوف بابا ، إنتة مو أحسن مني بشي ، و يجيك يوم و توصل و تلقى إنو أكو قنادر ' أحذية ' ميفيد وياهه الا الدم ، و طبعا اكبر مثال هوة عمك عبد الملك الله لا يرحمه

إبتسم ، فعل ليغيظه لا أكثر بينما داخله يستعر كـ فوهة بركان : هاا ، فوقاهه تبرر لنفسك ؟ يعني هيجي عين قوية اني مـ شايف ، تدري ، تمنيت لو مسجلك هالحجي ، و أروح اقدمه للدولة و رياجيلها ' الشرفاء ' دنشوف الواسطة هم رح تطلعك

سحب نفسا متقطعا ، ليشعر بتشنج عضلة قلبه يزداد ، فـ تضيق معه قصباته الهوائية ، خفت صوته كثيرا ليحرك يمينه بثقل مشيرا لزوجته : طلعيه منا

فإعتدل ' المطرود ' بـ جسده ، مراقبا كافة التغيرات الطارئة على عدوه بشئ من تلذذ ، و ما إن رفع يده

لتمسيد قلبه ببطئ لم يجد بدا من القلق ، استقام محله و بدل ان يخرج حادث حماته ، بـ اهتمام محايد : عنده ذبحة مو ؟

لتقترب السيدة من زوجها بعجل ، لتحاول ان تقوم عنه بمهمة تدليك عضلة القلب ، متوسلته بجزع : فدووة لعينك رووح ، الله يخليك رووح ، ما عدناا غيره و اذا صار بيه شي نتهجول ' نتشرد '

لم يفعل بل تقدم قربهما ، و بحدة ' طبيب ' صاح بها متابعا إزرقاق وجه ' رجلهم ' : الدووة مالته وييين ؟

ترددت في المغادرة ، فما كان منها سوى أن تصرخ منادية ' إبنتها ' غير موافقة على ترك هذا الثائر برفقة زوجها و كل من هنا يعلم بأنه أكثر من سيرقص طربا لو لقي حتفه ! راقبته و هو يستلم منها مهمة تمسيد صدر بعلها بعد أن فتح الأزرار العلوية لقميصه الشتوي الثقيل ، من دون أن يلتفت نحوها تحدث بصوت مشدود : شووكت أخر مرة صارت بيه النوبة ؟

: ما ادري ما ادرري ، صار فترة ، هواية !

: زين لازم تاخذوه للمستشفى لو ' الانجسيد ' يقومه ؟

: لا بس الدوة كافي
لتلتفت معه بتلقائية نحو الباب حيث وصلتهم الشهقة القوية و صوت ارتطام العلبة الدوائية في البقعة الخالية من السجاد ، لم يبالي كثيرا بـ الهلع المرتسم ببراعة على وجهها ، بل كالها من الامر مثقالا اضافيا وهو يصيح : بسرررعة جيبي الدوة

و لما رآها متصلبة كـ شجرة مهجورة محتضنة لصدرها شيئا ما متدثر بلحاف كبير تغضن جبينه و وجد نبضه يتخلخل بلا وعي ، ماذا تحمل ؟ تنفس ببطئ ليستلم من والدتها قرص الدواء بعد أن فقدت الامل بإبنتها ، ليقوم سريعا هو بـ إسعاف الحقير ، و عروق جبينه بارزة بأكملها ، كان قد انزله بمساعدة طفيفة من حماته ليفترش الارض ، و بعد دقائق كان

قد إستعاد صحته المتزلزلة ، و لكنه اكتفى بالبحلقة الصامتة في وجه صهره المشرف عليه من علو ، للحظة خلت ظن بأنه قد مات ، و إن وجود هذا الشاب هو أول إمارات العقاب الالهي ، فـ قد ظلمه و ما زال مستمرا بالظلم ! دقائق طوال قضاها هكذا ، حتى إستعاد قدرته على التركيز و اشتغلت حواسه بـ بطئ محسوس ، تقصد أن يمد يده بإتجاه هذا الجرذ ، و لم يفاجئ بـ مساعدة حصل عليها ليجلسه حتى إتكأ بظهره على الاريكة ، ظل مراقبا اياه بصمت ، و الاخر إكتفى بـ الامر ، استلم من زوجته كأس الماء ليبل شفتيه قليلا ، و فجأة ، إرتفع رنين مزعج اعتادوه بالفترة الاخيرة ، إلتفت الجميع نحو المصدر ، لتتوسع محاجره بعد أن شاهد منظرها و الطفلة ! بسرعة التفت حيث العنصر المكمل لشبه المركب حتى يتم التفاعل و تكتمل الصورة ، ليجد نظره مصوب نحو الخائنة إبنته ، تنفس الصعداء فعلى ما يبدو إنه لم يعلم بعد بأمر طفلته ، ماذا لو فعل ؟ هل هذه المرة سيقوم هو بقتله ؟

ربما لن يفعل بل سيكتفي بإبعاد الصغيرة عن والدتها ، و بهذا يمزق قلب صغيرته و هذا الذي لن يسمح

بحدوثه و ان كان في الامر موته ، كان نصفه السفلي ممدا على السجادة و اليدين مرميتان بتعب في القرب ، ليرفع يساره لإنشات قليلة مكلما زوجته بلسان ثقيل : سوسن شيلي بتج و روحي من هنا !

زاغ بصر الشابة لتحتضن صغيرتها اكثر و حلقها جف برعب ، يا إلهي ، أبعد عقله عن التفكير ، لو فكر لوهلة لعلم بـ إكذوبتها ، حمدا لله إن والدها لا يرتضي ان ينطق إسم الصغيرة فلو فعل الآن لـ كشف المستور و لربما زارت هي القبور !
من المفترض ان لا تحتاج ' سوسن ' الكثير من التفكير لتعلم من هي إبنتها ' المقصودة ' لكنها لم تستجب ، فتحركت قاصدة الجلنار لتقول : ماما امشي

و لعجبها فـ أن الساق الخشبية الصلدة للشجرة قد تحركت رافعة ' ثمرتها ' لتقدمها لها ، من دون ان تكلف نفسها عناء هدهدتها لـ تسكن ! ، استلمتها منها بـ رعب ، لتهمس و ما زال الخوف ينفخ رأسها من وجود ذلك الشاب : خليه يروح بسرعة قبل لا يموت ابوج

ارتعشت شفتاها رغبة بالنحيب ، آه لو كان الأمر يسيرا ، لركضت بإبنتها نحوه و لأستمتعت بـ غضبه و ثورته في وجهها ، سيهدأ يوما حتما سيفعل ، لكن أن تستمر هي بخداعه رغم صدقا ' لا تستحقه ' يمارسه بحقها لهو أمر موجع ، ممزق للشرايين و مهشما للعظام !
نقلت بصرها حيث والدها ، لتسير نحوه بخطى متأنية مستغلة حاله المريض لـ تفرز الادمع من مقلتاها ، جثت قربه بـ تردد ، و كان ذلك في محله ، إذ انها ما ان حاولت لمس كتفه حتى لطمها بقوة استجمعها بعد ارهاق ،

احتضنت كفها المحمرة لـ صدرها برهبة و حركته افلتت عقال بكاها ، لتغرق بشرتها بالدموع الحارة و كأن بكلتا حدقتيها مرجلا يفور بـ ماه ، ليتقلب و من ثم يندلق على الوجنتين لاسعا إياهما

وخري من قدام عيني :

نطقها والدها و هو يشيح ببصره للجانب البعيد ، و
الله تشعر و كإنما سمعت صوت إرتطام قلبها على
الأرض ليتهشم لقطع متناثرة لا تبصرها الاعين
المجردة ، غطيت القاع بـ بلورات زجاجية مخضبة
بالدماء ، لتدوسها بقدمين حافيتين فتنزف أكثر حتى
زحف الشحوب لوجهها ! إبتلعت لعابها و الالم
يعصرها ، أملها يحتضر بالحصول على مسامحة أبيها
، يلفظ أنفاسه الاخيرة ، و جاء موقفه الأخير كـ نصل
في خاصرته ليزيد الطين بلة ، و يختزل من دقائق
الانتظار العقيم !
رفعت رأسها فجأة و بلون باهت ما إن لمحت الكف
الكبيرة التي تمتد إليها ، يا الله ، إنه هنا حقا و ليس
أضغاث احلام مدانة بالعشق ، و لكن مالذي أتى به ؟ أ
لم ينهوا كل شئ بتلك المكالمة المشؤومة ؟ أ نسي
حديثهم الأخير و ختام شجارهم ؟! ألم يخبرها بأنه
إتخذ من تلك الـ ' سارة ' زوجة له ؟! كانت معه ،
بقربه .. وهي هنا تشوى على جرف جهنم الأفكار ،
تجوب صحاري الشوق علها تجد له سرابا متمثلا بـ
مكالمة او حتى رسالة صغيرة ، لكنه لم يهتم كعادته ،
أعوذ بالله من قسوة الرجال على نساءهم ، و هو

قاس ، قاس لدرجة ترعبها ، تتفتت عظامها لو جال ببالها عقابه إن علم بأمر إبنته ، يا الله مالذي سيفعله بها ؟ هل سيكتفي بتفريغ حضنها منها ؟ أم سيقتلها قبيل الرحيل ؟!

قومي :

عادت تحبو من براري رعبها من هذا الصقر المرعب ، لتجده أمامها بنظرات ثاقبة ، و جناحه ما زال ممدودا لها ، أ ستتفيئ به من وهج الشمس المشع ؟ هل تتخذه ظلا من إندثارها تحت اكوام الثلوج ؟
عقراها ، هذان الرجلان أبدعا في ذبح عنقها ، لم تستجب له ، بل أجهشت بنوبة بكاء مريرة بعد تثمير شجيرات اليأس في نفسها ، إنها تخسر من الكل شئ ' كل شئ ' ! تخاف أن تفقد صغيرتها لتبقى في الدنيا خالية الوفاض و بصدر خاو من قلبه !
غطت وجهها بكفيها منتحبة بوجع شاعرة بمقدار الالم الناخر لروحها ، و الله يا علي إن غيابك بتر من القلب نصفه ، نصفه و ربك ، فعدت بدونك بـ قلب معطوب حتى المنتصف ، أخبرني ما علي فعله و أنا

أتدحرج بينكما كـ كرة منبوذة ، تريدني الآن ؟ هل ستنسى ما احدثته من جلبه في سكون حياتك ؟ هل سـ تحتضني راميا عقد الماضي خلف ظهرك ؟ لا أظنك يا رجلي ، فـ أنت أقسى من أن تفعل
جفلت عند ارتطام علبة المناديل بـ ساقها ، لترفع رأسها سريعا نحوه ، فتجده يحدثها بـ توتر صعقها :
تعالي بأي مكان دا اريد أحجي وياج

عيناها المخضبتان دما توسعتا بـ صدمة ، لتزدادا بجحوظهما وهو يجلس القرفصاء امامها قرب والدها الصامت ، جلى حنجرته لـ يقول مشيرا ببصره نحو المناديل : مسحي دموعج ، و قومي وياية أريد نتناقش

؛

لأن الطريق اليك احتضار فأنت هو الموت والانتصار
ولابد لي من خطاب اخير ولو ان ما ساقول الدمار
فيا ايها المستبد الموشي بأوسمة العدل اين الفرار
تجرّد من الزيف حتى اراك فقد طال بي يا حبيبي انتظار
رسمتك من هم قلب محب صباحا له في القلوب انتشار
وما كنت اعرف انك ليل طويل وما لدجاه انحسار
ولما سمعت الحقيقه تبكي اصاب جدار يقيني انهيار
قرعت بقبضة قلبي الوفي على باب صدرك والهم نار
فلم تفتح الباب الا لشكٍ وكيف تعمر بالشك دار؟
فقلتُ:الرحيل وهيأت نفسي لان السكوت على الضيم عار
وحين مددت يدي بارتجاف ودار بصمت الوداع الحوار
عرفت بأني سأجني عليك فليس لليلك بعدي نهار
وما في فؤادي مكان لثأر الى اين؟ضج السؤال وناحت
طيور وفائي وضاع القرار الى اين؟تسألني يا حبيبي
ام ان السؤال الذليل اعتذار نعم سوق ابقى فعد مستبدا

فما عاد لي في هواك اختيار سأصنع من ضحكاتي قناعا
وازعم ان النفوس كبار واعلم ان رحيلي خلاص
وان بقائي لديك انكسار ولكنني اخترت دربي اليك
ودربي اليك حبيبي انحدار ومابي اشتياق لأرجع حُرا
لأن التحرر منك انتحار

مانع سعيد العتيبة

منذ أن لمحها بتلك الهيئة ' المدمرة ' تقف حاملة صغيرا بـ أحضانها و بداخله تزلزل الثبات .. لا يدري أ تحق له الصدمة برؤية زوجته ترتدي منامة صوفية بلون الرماد ، بيجامتها يتداخل معها الكحلي بـ رسوم مبعثرة ، و بلوزتها تفتخر بـ رسمة ' أرنب ضاحك الثغر ' ، شعرها مرفوع بـ كعكة تتسربل منها الكثير

من الخصل بعشوائية شهية ، ملامحها الـ ' مترفة ' بالحسن تضج بالدماء بطريقة أغاظته ، فيبدو أن آلية قلبها ما زالت مستمرة بالعمل الصحيح ، و هاهو يقذف الدماء لـ كافة الاجزاء بـ دقة متناهية ، منذ مدة ولت ادرك بأنه صار لينا عند بكاها ، فكيف الحال بعد ان ابصر إنكسارها اللا مرئي و انصت لـ صوته الصامت !!

كم تمنى لو بإمكانه أن يقيد معصميها بـ سلاسل من ' شرايين ' ليزج بها بين الضلوع بتهمة السرقة ، إبنة الظلمة و اللصوص قد سرقت منه راحة باله و لا مبالاته ، و عليها أن تعاقب على ما اقترفته يداها جورا و بهتانا ، يحق له أن يقاضيها فـ يحبسها أبدا ، حتى تشيب و يشيب ، !

' قومي '

حثها بـ إمساكه لـ زندها محاولا أن يحصل على تجاوب جسماني منها ، لتفاجئه بـ إعتراضها المرتعب ، و هي تلتفت نحو الباب الذي اختفت خلفه والدتها و الصغيرة ! على ذكر الصغيرة إمتقعت ملامحه ليقف مكفهرا ، أ تراه توهم سماع قاسم يدعوها بإبنته ؟ أ

يعقل هذا الامر ؟ رجل بعمره و بـ ' إنفتاح عقليته ' يجازف بـ إنجاب طفلة ؟ أم الامر يقتصر على ترتيب قدري لا يد بشرية بإمكانها الوقوف دونه ؟! حالما إستقام ، هي الاخرى فعلت مستندة على الاريكة القريبة بيد و الاخرى تحمل حفنة من المناديل تجفف بها السيول الدمعية ، راقبها بـ جدية مفكرة و هي تختلس النظر لوالدها خوفا من اعتراضه ، لينقر برأسه مطرق ما اصابه بـ هزة دماغية هيضت فيه فكرة ذات تأثير عميق ، ما دامت رؤيته من قبل قاسم دكت حصون مقاومته و اودته مذبوحا ، إذن فالثأر قد تم ، و صار هو مصدر شؤم و رعب لهذه العائلة ، و هذا الأمر يكفيه إنتقاما لأختيه ، بينما سارة فـ قتله لذلك الأعوج هو أقصى ما إستطاع فعله ، و ليته يكفي .. غام بصره بـ صورة كثيفة حارقة ، هو و هذا الرجل و الجلنار ، و السفح الغارق بالدماء ، يا إلهي كم كان ذلك النهار معذبا ، يجزم بأن رائحة السرداب الخانقة بالبارود و الدم ستظل عالقة ' كـ صورة اثيرة للملك الاول ' فوق جدار الذاكرة ، صورة لن تنتزعها ايادي الصغار !

بفكرة سريعة انعصر فؤاده متخيلا أن يكون محل قاسم ، مالذي سيحدث له و هو يرى إبنته تبدي عليه رجل ما .. ؟ قاسم من اشداء الرجال ، و غيره كان سيلقى حتفه بذات اللحظة التي يستقبل بها رصاصة الذرية !! بذهن منشغل تحدث و لأول مرة بإسلوب ' محترم ' : أبو زينة ، بتك مـ تقبل تجي تحجي وياية ، مـ رح اخذها لمكان ، اتوقع مرتي و من حقي اسوي اكثر من الحجي ، بس اني هسة مرايدها غير بحجايتين .. وهية مدتقبل خايفة منك فـ قوللها تجي

لم يرف جفن لقاسم و لا كإنه سمع ، و كاد هو أن يخر ضاحكا ساخرا من طلبه ، فهو قد أخذها و هرب بها فـ تزوجها و الآن يطلبه الأذن لمحادثتها ؟ وهي قد رمت اعرافهم و سمعتهم و شرفهم نصب سهام الالسن و الآن تخاف مجرد الحديث معه ؟ أي وقاحة تملكها يا أنا ؟! .. تدارك جملته بـ : اني جاي و بنيتي الصلح ، بس إنتو استقبلتوني بـ عركات و طردات ، و بصراحة ما رح اطلع اذا مـ قلت الي عندي ، ممستعد اكمل عمري بهالـ ' نص عيشة '

إذن أنتي بـ نصف قلب ، و رجلك بنصف حياة ، لم لا تمتزجان فـ تكتملان يا أنتما ؟ يا أنصاف بعضكما البعض !
تقابلت الاعين و انعقدت الألسن ، فما يستنطقه القلب يرفضه الواقع ، و ما تتوسله الروح يخنقه المنطق .. لغة العيون ، كم أعشقها ، و كلي إعتقادا بمصداقيتها ، عقلي دوما ما ينصت لـ نظرات من حولي ، لا لحكاويهم ، فهي الأصدق والاجدر بأن تسمع
بعد هينة من الوقت اشاحت ببصرها مكرهة فـ تنحنح هو مكملا حواره مع حماه ، بـ تأن : فهسة ، خلي نعوف على صفحة ' على جانب ' كلشي صار لدقايق ، و خليني أحجي وياه شوية

: أخذها وين مـ تريد أخذها وخلصني من عارها

بعض القلوب تكون الموطن الأصلي لمستعمرات الحقد ، و قلب والدها أحدهم ، إرتعش فمها بالتوسل الباكي ، لتنتزع أي رغبة بالتماسك من صدرها ، فـ تقع مجددا قربه لتتشبث بذراعه هذه المرة و عويلها

يصم آذان الجدران من حولهم : باباا كاااافيييي تعبببببت

لم يهتز و لم يتحرك ، ظل جامدا كما هو ، رأسه شامخ رغم إنحناء كتفيه ، و نظراته تتسمر على نقطة غير مرئية تربطه بالواقع ، بـ هستيريا احتضنت وجهه لتدير رأسه نحوها ، فقط لو يرى حالها سيعطف ، لكنه بخل ، إذ رفع يمينه دافعا بـ كفيها باشمئزاز غاض ببصره بعيدا ، خرجت نبرته بهزل كاره : قومي روحي وياه ، قومي ، يللا مو هذا الي طيحتي حظ نفسج و حظي علموده ؟ هياته طلع رجال و جاي يريدج ، روحي وياه يللا يمكن ينغسل عارج بروحتج

بذات اللا وعي صرخت رامية بنفسها فوق صدره و لا تدري من اين لها كل هذه الجرأة لتفعلها ، أتراها تشجعت بوجود الـ علي ؟ أ أدركت بأن لا احد سيؤذيها إن كان يحيطها بـ هالته الفخمة ؟ لا احد حتى قاسم ؟! صرحت بـ لا قلب ، و لا عقل ، و بترانيم شجية يعصرها الإنتماء الدموي ' باباا ما اريييد ، مااا

اروووح والله ما اروووح ، ابقى يمممك بس إرضى علييـة ، باباااا النـاس كلـهم يروووحولك فدووة ، انـي اروووحلك فدوة بس سامحني والله ما اريد احد غيرررك '

لم تدرك جرمها بحق من توليه ظهرها ، و لا بحق ' النصف قلب ' المزروع بها ، ليأتيها رد والدها الهامس الجازم كـ قشة قسمت ظهر ' وعيها ' : تريدين تبقين علمود بتج ، و لا أبوج فمن زمان نزلتي راسه للتراب

ذو القامة المديدة بمنكبيه العريضين ، كان واقفا كعادته بـ زاوية حادة بين ساقيه رغم إعوجاج الطرف الايمن قليلا ، نظراته منصبة على المسرحية الهزلية القائمة أمامه ، لدقائق خلت وجده يعترف بحقها فيما تفعله ، لكن ان تصل سماجة قلبها لـ يدوس كل ثمين ارخصه لـ أجلها كالكبرياء ، فـ قد أخطئت ! و بجسيم الاخطاء ، راقب والدتها المفزوعة تخرج من حيث دخلت قبل قليل وهذه المرة بمفردها ، يشيعها صراخ طفل باك ، تقدمت بـ عجل نحو زوجها و ابنتها

لتحاول تخليصه من هيجان صغيرتهم ، و إنقاذها من تمزيق ذاتها
أولاها ظهره مدبرا ، و بنيته العودة حيث اخته و خنق عنقها ، و من ثم عنقه ، لكن صرختها الهستيرية إستوقفته ليستدير بكامل جسده نحو الاب و الام و ابنتهما ، فيراها بنوبة هيجان مرعبة ، بكومة شعر هوجاء تحيط الوجه المنتفخ ، لتحاول تقطيع خصلاتها عن بكرة أبيها ، أفزعته بـ تعاستها ليدرك عجلا بأن تدخله السريع واجب يستلزمه به عمله ، و قلبه !
فعاد الخطوتين الفاصلة لينحني نحوها فيجرها بقسوة من الأرض حتى تقف ، فتفاجئه هي بـ ثورة اعلنتها ضده هذه المرة ، طارت فلولها ، فأضحت بلا رادع يستوقفها ، بـ لكمات و لطمات توجهها عشوائيا نحو انحاء جسده و كأن روحها تنازع في لحظات رمقها الاخير : عووووووفنييييييي ، كلللللله منننننننك عووووفنيييي

قيد ذراعيها بجانب جسدها و احاطها بذراعيه ليرفعها من على الأرض سريعا صائحا بـ حنق متوعد و

شعرها الثائر قرر لسع وجهه بسياط ' إشتاق لهيبها ليحرقه ' : صوووووتج ، كاافييي إصصصصص

رفسته بقدميها بهلع محاولة بإستماتة التخلص من براثن إنتماءها له : نزلنييي نززززلنيييييي وخرررررر الله ياااخذك الله يااخـ آآآه عوووفني علييييييي

: إصصصصص قلللت كاااافييييي

تحرك حاملا اياها متفاديا قدر إستطاعته ضرباتها ، ليلج بها بأقرب حجرة ألا وهي تلك التي دلفتها والدتها منذ قليل ، ظلت هي تصيح به و تحاول ان تلوذ بالفرار و لكن جاءت محاولاتها سدى ، فـ إستطاع أن يحتجزها بين ذراعيه الملتفة حول جسدها و زنديها ، لتصير ضرباتها مقتصرة على ركلات رأسية لصدره و ذقنه ، نجح في الخلاص من بعضها و فشل في الأخرى ، زئيره الرجولي لم ينفعه بشئ ، إذ إنها كما ادرك توشك على الاصابة بإنهيار عصبي حاد ، أو ربما أصيبت و إنتهى الأمر .. غرسها به

حتى أغلق الباب خلفهما حاشرا اياها بينه و الباب ليحرر ذراعاها و تعود لـ خرمشة وجهه و لطمه بعويل ثكلى : عليييي إشجاااابك قلييي إشجاابك ؟ ابووووية يكرررهنيييي
من وراااك يكررررهنيييي ، انيييي اكرررررهك اكرررهك اكررررهك ، عووفنيييي يللاا عووووفنيي

لتعتقه من ضرباتها محوله عنفها للذات ، حاولت مجددا انتزاع شعيراتها من جذورها هاتفة بهيجان صرف : اطللللع من بيتنااا رووح هنااك روووح لمررررتـ . .

يمينه شدت كفيها بقبضة حديدية رادعا اياها عن الاسترسال في الجنون ، و التبذير بكومة خيوط الليل الحالك ، ليكتم صوتها بـ يساره متمتا بـ حدة ' كافي تخبلتي فدمرة شبييج '
انتشر السكون في المكان ما خلا وجيب قلبيهما حتى لاحظ ازرقاق بشرتها طلبا للهواء ، فـ أبعد كفه قليلا ماسكا بذقنها مهدهدا هيجانه لتتنفس هي بشراهة

طفل جائع ، إنتهى بها الامر منحنية نحوه لتسعل بـ إفرازات دمعية و انفوية كـ طفل يتيم ، نعم يتيمة هي بدون قاسم ، تشعر بذلك و الله ، لفظها من رحم ايامه ، والدها قذفها بعيدا بإزدراء !

و كما خبى صياحها عاد و إندلع : آآآآآآه أبووووويااااا ابوووياا ابووويااا حيمووووت من ورااييييياااا

تزامن صراخها مع ضربات تسددها بجمجمتها الى الباب من خلفها ، ليحتضنها هو بقوة مقربا إياها منه شاعرا بـ صدره يفرغ فجأة من محتوياته ، إنه يتصلب رعبا من أن تجن ،
عصرها بقسوة شرقي على وشك أن يفقد ' إكسير ' حياته غير آبه بـ دكه لعظامها بين ذراعيه ، ليهوي معها ارضا فخرج صوته متوسلا إياها الرفق به ، شاعرا بـ رزمة من الليل تتسلل بخفة لتحتجز نفسها بين شفتيه ، و لأول مرة يقسم بـ أنه اضحى مستعدا لـ فقدان نبضه و قلبه ، و كله فقط كي لا يمس هذا الكائن الضعيف الكسير مكروه ، فـ لتتوسد صدره

عمرها بأكمله ، فـ لتكتفي به مخدعا ، فما حاجتها لقاسم وهو هنا يفصح عن إستعداده لـ دك عنق أعتى الأحزان لئلا تمس قلبها : كاااافيييي ' حبيييبتي ' كاااافييي سكتتييي إصصصص ؛ ماكووو شي مرررح يصيير شي ، إصصصصصص لخاااطرييي كاااافييي ، إهدي

و بين ' أنينها ' ، و همساته الرجولية لبطش وجعها ، علا نحيب أخر ناعم و حاد بذات الوقت ، شق قلبه بمشرط يملك من الأسنان سبعين واحد !
و كإن الجود ما إن شعرت بـ عطر ' أبيها ' يفوح قررت الإنغمار بـ صدره ، أوليست هي احق به من أمها ' المخادعة ؟ ' ، تعال يا أبتي فـ إبنتك هنا ، نسبت لـ غيرك زورا ، يا أبا الجود متى ستدرك بـ أن لك قطعة من الجنان تنمو بين شياطين الجحيم ؟!
أما إكتفيت من حضن أمي يا ' بابا ' ؟ .. إبنتك تغير ، فـ إدنو منها و ارضها بقبلة على الجبين !

.

.

.

حامل بين السبابة و الإبـهام إسطوانـة رفيعة ، معدنيـة المظهر ، ثمينـة كـ النفس بل و اثمن ، جسده الضخم يقابل النـافذة الطويلـة المطلة على الشارع المزدحم بالسيارات المختلفة الانواع و الاحجام و الالوان .. كل الكون من حولـه يخلو إلا من تلك الطفلـة السائرة بـ قد يلفه الأبيض ، كـ عروسة ' حب ' تبدو في وضح هذا النـهار ، النـهار الاخير ' المودع ' ، أهداها كلـه ، فـ أهدته بعضا منـها و رحلت !

يراقب تحركها البطئ نحو سيارة النقل الجماعي ، بـ صدر ينتفخ بـ صدى وجيبه الهائج ، و من هناك بين الجموع المنتشرة ، إرتفع رأسها لـ تتقابل نظراتهما من على بعد يتناسب مع بعد عالميهما ، و دينيهما ، قفز قلبه بين الاضلع و إنشدت اعراق جسده كلها ، لتستصرخه رغبة في الصياح لم يكبتها ، بل زأر كـ أسد جريح ، بل ذبيح !

نافذة و هواء هما الفاصل بينهما ، و بعد خمسة طوابق عن الأرض ، لكنه يشعر بـ تسللها عبر الأوردة ، من هي إذن ؟ أ تلك التي ما إن رأته يراقبها تبسمت ؟ ام هذه المتجولة ' كـ خيالة في إسطبلها ' بين الاوردة و الشرايين ؟!

كل شئ حدث بـ لمح البصر ، لم يكد يرف جفنه ، لم تكف هي عن الإبتسام ، لم تغض طرفها ، و لم يبتر توصل روحيهما ، ولم و لم و لم ! لا ينفع النفي هنا ، فـ الإثبات واحد ، بجزم و بسبق إصرار و ترصد ، تناثرت بثوبها الأبيض ، تناثرت حتى لم يتبق منها

شئ ، تناثرت فـ إندفع هو معها لينتهي طيرانه بإرتطام حاد لـ جسده حتى أبعد جدار تناثرت ' ذات الأبيض ' بدمها كـ أمها بغداد !

نهاية الادانة التاسعة عشرة

حلم

بسم الله الرحمنْ الرحيمْ

×

صلاتكم أيها الأحبة .. ثم كونوا معي

الإدانة العشرونْ / الأخيرة

×

مَتى مِن طول ِنـَزْفِكَ تَستـَريحُ ؟
سَـلاماً أيـُّها الوَطـَنُ الجَريحُ !
تـَشابَكَت النـّصالُ عليكَ تَهوي
وأنتَ بكلِّ مُنعَطـَفٍ تـَصيحُ
وَضَجَّ المَـوتُ في أهليـكَ حتى
كأنْ أشـلاؤهـُم وَرَقٌ وَريـحُ !
سَـلاماً أيـُّها الوَطـَنُ الجَريـحُ
وَيا ذا المُسـتـَباحُ المُستـَبيحُ
تـَعـَثـَّرَ أهلـُه ُبَعضٌ ببَعضٍ
ذ َبيحٌ غاصَ في دَمِه ِ ذ َبيـحُ !
وأدري..كبـرياؤكَ لا تـُدانَى
يـَطيحُ الخافِقـان ِوَلا تـَطيحُ
لذا سَتَظلُّ تـَنزفُ دونَ جَدوى
ويَشرَبُ نَزفـَكَ الزَّمَنُ القبيحُ !

سَـلاماً أيُّـها الوَطـَنُ الجَريحُ !
عبد الرزاق عبد الواحد

هي امرأة هزمتني في أول لحظات اللقاء
لكن انا رجل لا يعترف بالهزائم
بشير الشمري

نشيج الروح قد يعلو ليصم الآذان ، و نحيبها قد صم قلبه لـ برهة من الزمن ، كآبة عظمى لفت من حوله لتخنقه ، ماذا فعل ؟ أي ذنب إقترفه بحق احداهن ، لم يكن يوما من فئة الظلمة ، لم سمح لنفسه ان يستأسد و يستذئب قربها ؟ لم لم يقتص انتقامه الغبي بـ طريقة

اكثر ' شرفا ' ؟ هو آلمها ، فـ أوجعته ! قد لا تدرك بأنه فعلا يشعر بالندم ، الندم كلمة لم تكن لها معنى في قاموس تصرفاته الهوجاء ، لكنه الآن فقط و بعد عام من ارتداء قناع الوحوش ، يجد نفسه مطئطئا لرأس الرجولة ، باحثا بدواخله عن عذر بجح يبرر به وقح عمله ، أدخلها بدوامة الثأر ، لـ يكون هو أول من يجر بحلزونيتها المرعبة ، بين يديه تأن ، ذاك الأنين الحقير كم كان له دور في حكايتهما .. يتداعى أرضا مستندا بظهره على الباب المؤصد دونهما و ذلك الكائن السخي بإزعاجه الباكي كل ذي برهة ، لتقع هي كـ مغشية بين احضانه ، لا يصله منها سوى تمتمات غير مفهومة لأسماعه ، و واضحة كقرص شمس تموز لـ نابضه ، ذاك الذي لم يكف عن الإرتجاج بصدره ، و كأنه أسير عاد توا لأرض الوطن ، الوطن ! دوما ما تقارن حواء بالأوطان ، و يبدو إنها تستحق ، فكل إبن آدم بـ دونها ' غريب ' ، و لو كان في حضن الوطن ، لكم إشتاقها يا الله

تتوسد صدره بجذعها ، جانب خدها ينام بـ هناء تام فوق عضلة تكاد تنفجر لشدة إرتجاجها ، تهذي

بحكاوي غريبة و كإنما حمى ' رؤيته ' قد أصابتها ، من الجنون ان تعود لها حالة الهستيرية الآن ، و كأنما لقياه هنا ، في أرض آل قاسم له من الأثر أعمقه في خدش خلايا المخ و تحفيزها للإنفلات لتجعلها تهيج بأشجانها ، يأتيها بكاء الصغيرة الراجي ، فتقابله بالخمول ، و الجمود .. لتصمت تلك مجبرة ، و لا يطيل الامر حتى تعود متوسلة حضور والدتها الشاردة ، لا تشعر بشي إطلاقا ، و كإن بها قد ألقت بوعيها في قارورة زجاجية لتحكم إغلاقها فترميها في بحره ، بل محيطه ! علي ، لم إخترت العودة ؟ لم أكد أتقبل فقدانك الأبدي و بقائي معلقة بـ جيدك و رباطنا هو هذه الباكية التي لم تكف عن إبداء إنزعاجها من حضورك ، لم ظهرت الآن ؟ فاقد القلب لا يعطي حبا يا حبيبي ، و أنت بـ فقدانك كل شئ لن تستطيع تقديم ' نتفة ' لي و لـ صغيرتك ، لن تفعل ، صغيرتك التي إنشقت من نسبك بفعل قاتل ، و مجرم ، بفعل والدي ، قرة عيني .. إني أتوجع لهذا القرب ، يكاد قلبي يميز من النبض بنبضات ترتعش لوجودك هنا معي و إبنتنا و أمام اعين أسدي ! لم احلم قط بهكذا لقاء ، فمنذ زمن تعلمت كيف أكتم صوت الحلم ، فأكمم فمه و

أعصب عينيه و أخيرا أربط كفيه و القدمين ، و بـ برود ميت أشعله بـ ولاعة الواقع ، آراه يتلوى امامي طالبا العون ، لأشيح بوجهي ضعفا و يأسا ، لا تلمني إن عبست لـ رؤيتك ، فإني أخافك و أخافه ! هل تدرك مابي من ضياع ؟ هل يؤلمك كوني إمرأة عتبت الثلاثين و كل مابي يستصرخ الطفولة ؟ إمرأة اعتادت منذ أعوام أن تكون كيسا يلقون فوقه قبضاتهم كمصارعين هائجين ، و لـ ويل قلبي لم أتلق تلك الضربات إلا من كل حبيب و غالي ! فهل لك أن تستجيب لوجعي و ترحل من جديد ، إرحل فما عاد بـ جسدي مكانا لـ كدمة ، إزرورقت حتى اظافري ، فهل لك برحمة لترحمني بها ، سيدي ، نبض قلبي ، إني أشتاقك ، و أتنفسك بالحضور و الغياب ، غادرني قبل أن يزل قلبي و يعترف لك بجريمته الشنعاء ، بجوره بحقك ، أتوسلك الغياب ، لكن قبله إشبعني بك ، فأنا أتضورك شوقا ، صومي إياك يكاد يقتلني ، جفت أوردتي من مصلك ، فهل لك أن تسخى علي بجرعة تكفيني لعام أخر ؟! ضمني إليك أكثر ، علي

رأسه المطرق نحوها أضرم بها ثورة من خجل و إثارة ، فأنفاسه الحارة لم تفتئ أن تصفعها كل ثانيتين ، مسبلة الأهداب لكن الفؤاد يبصر ما ألم بمالكه من جنون ، فعيناه لم تتركا إنشا بين طيات الملامح إلا و مسحته بالكامل ، و كأنه يملك أشعة سينية فتاكة كاشفة عما ينوء بعيدا عن الأعين ، إشتعل القلب رغبة بعد إذ أحست بأنامله الخشنة تحط فوق خدها الناجي من الغرق بمحيط صدره ، حركاته الناعمة تكاد تغشيها فهي لم تعش معه يوما بـ عقل ! و لم يلمسها بهذا الشغف الرقيق ، و كإنه يحتضن بين يديه كائن هلامي يخاف أن يتزحلق منه أرضا ، ظل يتلمس ملامحها بإفتراس رغم فزعها منه إلا إنه أنعشها ، و جفف ما تبقى من الادمع من على الوجنتين ، لينير قبس من ذكرى قريبة في دماغها ، ذلك اللقاء ، في دورة مياه المحكمة ، لقد كان شغوفا يومها و بشدة ، أرادها و لم يتوان عن إخبارها بذلك ، نحت ملامحها بـ أصابعه كما الآن ، لكن رشفة الحنو هذه هي ما تستغربها ! ما باله هذا الحبيب ؟ هل يدركه الهم فـ يودها كـ " عادته " مرتعا لانفجاراته بكافة أشكالها ؟

إنتفضت بلا شعور حينما ثبتت سبابته على ذقنها ، لتتمايل برقة مدغدغة فوق سطحه المشتعل و المنتفخ إثر البكاء ،! فرجت شفتيها دون ان تدرك و نبضها يتعالى حتى ظنت بأنه سمع ضجيجه فـ أبعدها لإزعاجها إياه !!
و لكن ظنها خاب و هو يرتشف من نبعها الصاف بـ هدوء خدر أطرافها ، ليتجمد الكون كاملا في هذه اللحظات ، لا تنصت إلا لضجة أنفاسهما ، و همهمات تنطلق منهما بحالة من اللاوعي ، إختض جسدها بين يديه ، بيمينه حل عقدة شعرها الذي طالته يداها بجنون صرف فتشعث ترتيبه ، أما اليسار فكانت كعقد من جحيم يلف عنقها النابض ، رافعا بطرف سبابته ذقنها نحوه

فالشوق فاض بمكاييله عنده ، أدرك للتو معنى النفي ، هو قد نفي من جنتها ، حرم من إرتشاق عذب الزلال هذا ، أي رحيق هذا الذي يملأها و لا ينضب ،

إنه يكاد يلتهمها ، تأوهاتها بدل أن تبعده كانت تثير رغبته المرعبة بها أكثر غارسا اناملـه بين خصلات الليل و جارا لبويصلاتها بجنون مشتاق ، لتلهث في غفله من تطلبه المصر : كافي

لا يدري كم مر من الوقت وهو يعاقبها و نفسه على الحرمان حتى ترهق و تطالبه الإبتعاد ، هذه المرة غرس أنفه في ليلها الحالك ، منتشيا بعبير الزهور و الاعشاب الذي شق صدره و إستكان به ، يا الله ، كم لها من التأثير العنيف على صدره ، يكاد يقسم بأن قلبه لم يختض بين اظلعه يوما كما يفعل عند كل لقاء بينهما

' علي ، شبيك ، كافي ' همست به بلهاث متواصل تحاول ثنيه عن لحظات فقدان السيطرة هذه ، ليسكتها مجددا بما اشعل عودها الفتان لعينيه النهمة ! كانت تتلوى بين ذراعيه و وجيب القلب يسابق سرعة الأنفاس من منهما يثبت عشقه أكثر ، كان قد ألصقها بصدره و كأن هنالك غراء يمنعها من فك الإلتحام ، ليفقد تماسكه لوهلة فيقرر أن يتخم نفسه بما حرم منه

بإصرار و ترصد من ذاته المترفعة ، و كأنه بهذا المكان " الملوث " لا يعلم عمن تشتعل تحت يديه سوى عشق يتآكلها ، و يحرقه ! تمادى بـ إرهاقها ، فأبعدها لبرهة ، هامسا امام وجهها بـ صوت أجش خدرت له كافة أعضاءها الحيوية ، إلا عيناها ، فما كان منهما سوى التحديق بـ حدقتيه المتمثلة بجمرتين متقدتين نارا : جلنار ، إنتتي .... جلنار !

إنفرجت شفتاها لوهلة ، لتدرك عظيم خطأها و نظراته تتسرب من مقلتيها للثغر المستعر ، و برقة نادرة مال بجذعه و بها نحو الأرض ، متمتما بـ سباب أفزعها ، صدرها يعلو و يهبط بسرعة اجفلتها ، إدراكها بمراقبته لكل تخلجاتها اصابتها بالدوار ، لتقرر الهرب بـ إرخاء جفنيها ، فما تحس به قمة في الفوضى و كأن إعصارا قد جاءها به فـ حطم ما بنته منذ أشهر ، إقتلع تماسكها من جذوره ليعيد لها فداحة خسارتها بين ساعديه ، خسارتها التي ما زالت تعاني من توابعها حتى هذه اللحظة ، تأوهت بـ وجع شاعرة بيديه تجر شعرها من جذوره بـ رجفة ، رعبها السادي قد بلغ أوجهه و هي تحس بـ علوه فوق

جسدها المستلقي على السجادة الفخمة ، ذاك العلو الشاهق الذي بات يتناقص تدريجيا لا تعلم إن كان الجبل قد قرر الهبوط نحو السفح ، أو أنها قد حملت بـ ساعدين لتوازي قمة الجمل بعلوه ، حتى عاد لها الدوار لكونه قرر معاودة الإرتشاف ، إبتعد عنها لـ يهمهم بـ إشتعال خض قلبها بين حناياه المتراقصة : يا الله ، يا الله

و أخيرا قرر تحريرها ، ارتخى جسدها كـ قطعة من زبد إضطرمت تحتها نيران لتصهرها ، فهاهي تنساب من بين أنامله بعد إهداءها قبلة على الجبين ، ليرتطم ظهرها بالقاع ، لا لم يكن إرتطاما ، بل هو شئ اقل شدة ، و أكثر رقة ، تأوهت لدى ملامسة حروفه المشتعلة بإحتراق قد طال اذنيها و هو يهمس : إنتي ... إنتنتي ، ما أقدر أعوفج بعد ، رجعي وياية جلنار ، رجعي

يراقب شفتيها المكتنزتين بمشاعر أودت بعقله نحو الجحيم ، بعد سكرته اللذيذة بها أحاقت به الفكرة ، لم يجيئها بنية تناولها السريع ، ما يرغبه اعظم ، يودها

كاملة ، تفر بنفسها من عائلتها البائسة و تلتصق بظهره ، يود أن يجد بها فناءه و بقاءه عند كل إشتهاء ، و إحتياج ، ما تذوقه الآن ليس سوى غيض من فيض .. فهذه السخية المشاعر تمتلئ بالكثير ، و هو الأعلم بالأمر !
تابعها و هي تميل على جنبها مولية إياه ظهرها ، إحتضنت جسدها الغض و جفناها انفرجا لتتركز نظراتها امامها بذهول ، مالذي فعلته ؟! كيف إنساقت وراءه كالغبية ؟ لم قربه لا تجد بدا من المقاومة ؟ بعد ما حدث الا يفترض بعودها ان يشتد و يقسى ؟ لم تراها لينة تذوي بين انامله ؟

آه
فلتت منها حالما شعرت بضغطه القاسي على جانب خصرها ، أغمضت عينيها لتتحدث مجفلة و بلا شعور منها عادت مآقيها لتمتلأ بالدموع ' ممكن اعرف ليش رجعت ؟ ' ، ألا يكف عن قسوته ؟ هل يدرك مقدار ما تعانيه بضعفها الغبي قربه ؟ إنها تحترق ، كارهة لذاتها الصاغرة امام سيدها الجائر ، جسدا و

روحا هي جارية لدى هذا السادي المتغطرس ، الخائن !
يا الله ، كيف نسيت غدره و تلاعبه بأعصابها و هو هنالك ، يتهنأ برفقة أخرى ، و لربما مشاعرها ، آه ، يؤلم ، قصتها بأكملها تدمي الروح .. فهل لك بإغداقك صبرا علي يا رحمن ، نشيج خافت فلت منها ، لتتدارك الأمر بتكميم فمها بقبضتها ، لكن لم يطل الأمر لتشعر بدفء يحيطها ، لا لم يكن دفئا ، بل نارا مشتعلة إلتفت حول قدها ، ليديرها نحوه مجددا ، رافعا إياها نحو صدره ، ليهدهدها بخفوت جمد إحساسها بالكون فجأة ، هذا ليس برجلها ؛ ليس بعلي ! من المستحيل أن يكون هذا هو ذات الرجل الحاقد المستعر بجنون انتقامه ، ذاك الذي شق ستر عاطفتها ، و جسدها ! لمساته الحانية على شعرها المسدل ببعثرة طرقت على ناقوس الخطر بداخلها ، لن تستسلم له مجددا ، آه ، ليتها تنجح ، فليكف عن التلاعب بشرايين فؤادها ، فـ ليرحمها ، هتفت بحنق مختنق بالبكاء و شفتاها تلامسان عضلات صدره المتشنجة : علييي لييبيش جييت ؟ موو انتة خلص ،

موو اخر مرة تخابرنا عرفت سارة يمك ، مو إنتة متريدنـ . .

تألمت بحق فما كان منها سوى الاعتراض " بآهة بغيضة " عن عنف يده التي جرت بشعرها قليلا حتى يرتفع عنقها و تواجهه ، أخرسها قوله الشرس و هو ينقل بنظراته الحاسمة بين مقلتيها بتوتر اخافها :
ديري بالج ، ديري بالج تقولين اني ما اريدج ، لتصيرين غبية ، إنتي تدرين ... تدرين إنو إنتي أكثر شي بحياتي كلها اريده ، أريدج ! .. حيل أريدج " جدا "

زاغ بصرها رعبا و فمها عبر عن بلاهة حالها و هو يرتخي بـ ذهول صرف ، اهدابها ترفرف بـ سرعة رسمت على ثغره بسمة عطوفة رغم نظراته المتقدة ، لم يقاوم رغبته و لا لبرهة ، لم يجئ بنية الفطور ، لكنه فعل ، و بما أن صومه كان طويلا ، و قاسيا ، فـ على فطوره أن يكون مشبعا ، و ثقيلا ! مال نحوها مجددا مثبتا لها مصداقية حديثه ، مهمهما بعبارات

غير واضحة ، غالبيتها تحتوي على " أريدج ، جيت لإن اريدج ، بعد ما اقدر ما اريدج "

كمحوم كان ، و كـ مصابة بعدوى صارت ، لتتعلق به بغير ذي صبر ، و لا عقل ، هامسة له بين لهاثها المغري غامرة رأسها بين سترته وقميصه : علي ، لتروحلها ، لتبقى يمها ، أني أحبك بس ، لتخلي غيري يحبـ ـك ، لتحب احد انتة ، اني الاولى بيك ، لتقترب من غيري

طنين اصدره نابضه و إستقبلته أسماعها بـ سعادة زقزقت لها عصافير حول رأسها ، لكن الصورة إنطفأت بعد قوله الصارم : لعد تعاالي ويايـة

هتف بقوله الصارم و انفاسه تتلاكم من منها اولا تصل لتقبل بشرتها الشهية ، لتنطفئ اللهفة بصوتها ، و ينسل الوجع من بين همسها الخافت وهي تبعد نفسها عنه مكرهة : مستحيل ، ما اقدر

خبت ثورته بدجاها ، ليعدل من وضعها أخيرا ، محاولا بشتات ان يتمالك نفسه ، بصعوبة قسوى حررها بعد إذ تناولها راضية هذه المرة ، و متوسلة ، إستقام بـ تكشيرة ملامح مستندا بثقله على قدمه اليسرى ، و ما إن إستقر ناظرا إليها من مرتفع ، مد يده نحوها ، لتتقبل اعانته بـ إستسلام اذهله ، و ما إن وقفت جرت بيدها لتتحرك مبتعدة عنه نحو السرير الوحيد في الحجرة .. و كأنما للتو قد وصلته ذبذبات الصوت المزعج للصغيرة ، تغضن جبينه لوهلة مدركا بعقل مغطى بغيمة من الشرود أنه حتى هذه اللحظة لم يتحدث معها بعقلانية حول رجوعها الواجب معه ، ان ظنت انها ستنتهي منه بـ " مستحيل " فعليها ان تكون اكيدة بأن ظنها اثما ، الجبين المجعد قد ارتخى مراقبا هذه الرمانة الشهية و هي تميل بجسدها المغطى ببجاما صوفية ثقيلة ، لترفع الكتلة الباكية الصغيرة و التي سرعان ما اتخذت من صدرها وسادة ، و لكم تمنى تبادل دوريهما الآن ، هالة من الحنان تشكلت حولها فأعشت عينيه برقتها ، إكتفى بالانصات الصامت و المتابعة الهادئة لحركاتها الرقيقة في معاملة تلك الطفلة ! ، إقترب منهما قليلا

بحركته المائلة نحو اليسار ، ليشعر بتشنج عودها المياس و انحباس أنفاسها بات ظاهرا ، لتكتمل صورة الرعب بـ إزرقاق شفتيها ، لم يستطع إشاحة بصره عنها ، همس بخشونة متلاعبا بعاطفتها مشددا على احرفه : تعالي وياية ، و خلي نجيب جهال و نربيهم سوة ، جلنار كافي ، جم مرة قتلج رجعي !

صامدة بمواجهته ، السرير خلفها و هو امامها و طفلتهما بينهما ، يا لطيف إلطف بي ! ، كـ مارد مرعب يسيطر عليها من علوه ، و هي الجنية الصغيرة المرتعدة الفرائص قربه ، لكنها لم تكن مرتعدة حقا ، بل متخشبة ، لا شئ بها قد عاود لعمله الطبيعي ، حتى هدهدتها للصغيرة قد خبت ، و الأمر ' للعجب ' لم يزعج الجنية الصغيرة ذات المزاج الازرق الشبيه بمزاج " مارد كبير " ، كان رأسها مرفوعا قليلا حتى تبصره ، لتنتقل انظارها حيث يده الممتدة على غفلة منها لتحط تحت ذقنها اليابس ! ، مسح بإبهامه بشرتها بـ دغدغة آلمتها ، ليعود فيستطرد بنبرة لم تخلو من الإعتزاز ، رغم جوهرها العاري بـ إحتياجه : اني تعبان ، خايف على أختي ، و ما ادري

بأي حق بس مدا اقدر انسى الي صار ، و لا إنتي ناسية و لا رح تنسين ، خصوصا اني ما اطلق ، لو الدنيا تنقلب ما اطلق ، و ابوج مثل مشفته مناوي يسامحج ، فتعالي وياية و خلصي من هالعائلة الزفرة

شمخ رأسها بحدة ، لتكز أسنانها و نظرتها الوديعة العاشقة قد ذوت لتحل محلها شعلة من إحتراق أجبرته على الإبتسام و التقدم خطوة أخرى حتى لامست بطنه ذراعاها المحتضنة للصغيرة ، إنكمشت برعب افزعه ، لتتقهقر خطوة للخلف كادت بها ان تتهاوى على السرير لتصرخ بـ هلع لحظي بسبب " حلاوة الروح " ، و لحسن حظها و الصغيرة إستطاع أن يجرها من زنديها بقوة أجفلتها لتتلصقان بشدة بصدره وهو يهتف بقلق " الله الله الله ، على كيفج يمعودة شبيج " ، و هنا أعلنت صافرة الإزعاج الصغيرة عن غضبها ، لتسحبها من سكونها الجسدي و الحسي ، فتحاول جاهدة ان تسكتها بـ هزات خفيفة متمتمة بـ : إشش كاافيي حياتيي ، كاافيي عمرري ، دوودي ي حلووة كاافي أششش ، خلص خلص إسسم الله ، حياتي مامـ ـ

انشد حبلها الشوكي بقسوة لترفع رأسها على اثره نحو رجلها بصورة مباغته و الفزع قد لون ملامحها التي شحبت فجأة و كأن الموت قد أدركها ، تبا لها لقد اخفقت في التماسك ، يا الهي فقط لو إنه قد سمع ، سيقتلها ، لا محالة سيفعل ،

: شبيج ؟!

استفسر بإقتضاب مراقبا هيئتها الذاهلة بملامحه ، كان قريبا جدا ، ملاصقا لها و الكائن الباكي المزعج ، ألا يضاف مع هذه الدمية زر لكتم صوتها ؟ و لتزداد حيرته هزت رأسها بسرعة هائلة ضيق إثرها عينيه ، حاول ان يستشف منها ما تخفيه و لكنه فشل ! فلم يجد سوى أن يكرر : جلناار لتصفنين بوجهي ، أني عايف اختي بالمستشفى و جااي علمودج ، تعرفين شنو يعني اعوف اخر شي بقالي من اهلي و اجيج ؟ اذا تعرفين فبدون حجي زايد هسة تحضرين غراضج و تجين وياية ، و ابوج اني اتفاهم وياه ، لتخافين

بضعف اهلك جسدها إرتأت أن ترمي بحملها فوق السرير ، لتصرخ المزعجة طالبة النجدة بمن يحملها و يهدهدها ، كما اعتادت لتتدلل ، و لكنها لم تلبي نداءها ذاك ، اكتفت بهزها في حجرها و عيناها شاردتان ، لحظة لحظتان و ثلاث ، ظلت تفكر بجدية في نهاية ما تخفيه ، لابد أن يكتشف علي أمر إبنته ، سيفعل و لو طال الامر دهرا بأكمله ، هي لن تفلح بمواراة الحقيقة طويلا ، قلبها يتآكلها لوقع الإثم الذي اذعنت له كشيطان اخرس ، مالذي فعله هذا الشهم ليتلقى منهم كل هذا النكران ؟ ألم يكتفوا بما سلبوه منه ؟ اختيه و قريبته و شرفه و فوقهم جسده ! ، لم يشبعهم الأمر لتتمادى اياديهم القذرة فتطال طفلته ، نسبه ! يارب ، إرشدني للفلاح ، أعلم بأني إن عريت الحقيقة امامه لن اكون سوى متهمة ، و قد ينفيني بعيدا عن مملكته التي ظل ساعيا لشهور كي اعود لها و انا الملكة ! لأجاوره ، و الاهم من ملكوته ، سيعمي بصري و و يلكأ قلبي و يأخذها ، هذا الرجل الذي تعرفه كما تعرف خطوط يدها إن علم فقط بأنه قد ظلم

بمقدار ذرة فإن ما به من شر كامن في دواخل نفسه سيتفجر لـ يستوطن الاحداق و الفؤاد و يتحول من كائن بشري لأخر جحيمي !

أرعبتها هذه الفكرة ، فوأدت نيتها بالبوح ، يا الهي ستجن .. كلهم يعصرونها غير مدركين مقدار الجفاف بداخلها ، لم لا يرحمها قاسم و يفض عن جيدها حبل الندم ؟ و الخوف ؟ شعرت فجأة بأن السرير سيقع بأعمدته الاربعة الضعيفة حالما استقر المارد فوقه ، قربها ، ملامسا لكتفها بكتفه ،

: ليش متحجين مثل الاوادم ، جاوبيـ ـ

بـ هدوء اجش علق فجأة حالما وقعت عينيه سهوا على " الكائن الاحمر المزعج " ، تاهت حروفه و جف حلقه فجأة ليفغر فاهه لأقل من ثانية ، بلا وعي منه همس : ما شاء الله

رمش بـ خفة ليمد يمينه نحو من سكنت عن الصراخ مراقبة الجسد الضخم و العينين المعتمتين بفضول من

يستكشف الكائنات من حوله ، قرب سبابته من القبضة الناعمة ، لتتدغدغ اعصابه بهيجان اختض له قلبه فما كان منه سوى أن يبتسم بعفوية ، متمتما بـ : لج هاي شقد حلوة ؟ بتمن ؟

' بتك و الله بتك ، بتك و بتي ، عليييييي لو تعرف بيها رح تموتني والله رح تموتني ، إلهي قلي شسوي رح اتخبل '
جفلت اثر ملامسته لكفها الراسخ على بطن الـ " جود " ، رفعت رأسها نحوه لـ يحادثها بقوة ضاغطا على اناملها : انتي ابد مو طبيعية فهميني شنو السالفة ؟

: ماكو شي

همست بها لكنه اصر ، فما كان منها سوى أن تصيح بنفور راجف : رجاءا روح ، مناقصة هم أني ، أني ابوية برة حيموت من وراية و انتة تريد تريح نفسك

توسعت احداقة لثوان فقط ، شقت رائحة الغضب الفواح مسامات جلدها لتلسعها برعب و هي تراقبه يرفع كفها ليعتصر بنصرها بقسوة ، و عيناه اظلمتا بقهر فاض به مكياله : تدرين مليت منج ، و من سلبيتج و غباااءج ، و يكون بعلمج اني جيت مو لخاطر سواد عيونج ، بس لينا حلفتني اجي .. عبالها انتي عاقلة مثل العالم و الناس ، بس متدري الله بلاني بوحدة زمالة

اهانات متكررة و قاسية نفثها بـ حدة " المرفوض " بوجهها محاولا بإستماتة ان يستل له منها غضبا و جمرات متقدة ، لكنها ظلت على حالها الساكن لتقلبه على صفيح يصل بين جرفي سعير

: موو صووجج صوجي قدرتج و جيت ، انتي وحدة مو مال احترام

بحنق صاح بها راميا بكفها بعشوائية لتضرب وجه الصغيرة التي هاجت فجأة و كإنما اسبابا تنقصها للثوران ، زمجر كـ ليث جريح لـ يهب واقفا ضاربا

عرض الحائط كون ثورته سهلة التسلل لأسماع قاسم ، فالجرح بالجرح و البادي أقسى ، و هي اول من آتتها شجاعتها الواهنة لخدش كبرياءه التي ابداها هي عليها أكثر من مرة ، لتكرر تخييبها لظنه : الي علية سوييته و زاييد ، ميية مرة قتلج رجعي ، ثبتتلج تمسكي بيج بس إنتي غبية ما عندج شخصية ، انسانة ضعفها مقررف ، تعرفين شنو يعني مقرف ؟ أني واحد اريدلي وحدة قوية توقف بوجه اكبر واحد علمود ' لأجل ' نفسها و علمودي ، شسوي بـ زعطوطة مثلج ، رح تطخين التلاثين و لهسة تصرفاتج مال زعاطيط ، شووكت تكبرين ؟ شوكت تعرفين انو كلج على بعضج غلط ؟

نفث بـ غضب لم يتحكم في لجم جماحه حتى تفجر لينهب المحيط من حوله بـ إشتعاله ، كموقد فحم قد اضرمت به نيران من كل الاتجاهات ، لن يكتفي بتدفئة المنزل ، بل و سيفجره كذلك ، القى عليها نظرة معاتبة دكت حصون مقاومتها ، لتقف هي هذه المرة ، حاكت صغيرتها بهمسة خافتة اودعتها قلبها الضئيل ، لتضعها رغم انتحابها المبكي على سريرها ، متجاهلة

أهمية وضعها بالسرير الصغير الخاص بها ، و متعجبة لكون الـ علي حتى الآن لم يلحظ كثرة الدلائل المشيرة للجريمة من حوله ، أم إن انشغال عقله بـ مرض أخته قد الهاه ؟ لا تعلم ، ليسطع فجأة نور من ماض بعيد ، يهديها قولا من تلك الاخت المريضة ، حيث أخبرتها بأن هذا الشامخ احيان كثيرة لا يهتم بصغائر الامور بل لا ينتبه لوجودها حتى !

تحركت نحوه بعجل قبل ان يقرر المغادرة ، لتقف امامه غالقة الطريق دونه بجسدها المملوء بجاذبية ، و لم تصدم لما دفعها بقسوة باعدا إياها عنه ، إلا إنها بإصرار عادت لتحشر كتلتها بينه و الباب ، فتهمس بتحشرج واضح : اني غبية و ضعيفة و زمالة و كلشي قلته ، بس علي خلي نفسك بمكاني ، أني وجعت قلب ابوية ، شلون تريدني اعيدها وياه ؟ قلبي مينطيني والله ، لو على موتي ما اعيدها

لتنكمش هلعا حال أن ضرب بقبضته الباب من خلفها ، لتقترب من صدره بـ فزع و تكتفي باحتضان تلابيب سترته ، لتشدها بقوة متوسلته الشعور : حس بية

أتوسلك أن تفعل ، فأنا أرهقت ، و جدا .. لكنه لم يفعل ، فـ إذا بذراعه تمتد محررا سترته من قبضتيها نافضا يديها بقسوة ، لينحيها عن طريقه مجددا غير آبه بتسمرها فاغرة الفاه ، زفر بـ غضب مكبوت : ولي من قدامي لا ابتلي بيج

هذا هو ، قد عاد لها الغائب الآن ، فذلك الغريب الذي ردد على اسماعها كلمات الاحتياج بالتأكيد لا يقرب لهذا بصلة ، عاندته لتقف مجددا امامه و هذه المرة احتجزت بين الجدار على يمينها ، و يده الراسخة فوق إكرة الباب الساكن خلفها ، انتفض قلبها بجزع و هي تراقب نظرة السخرية بـ احداقه الباردة ، همت بالحديث ليقاطعها بنفور : و ضيفي على الي قلته ، متناقضة متعرف تتخذ قرار ، يللا وخري

بجرأة اجفلته مدت بيدها لتقبض على يده الماسكة للإكرة متمتمة بقهر سافر : إنتتتة ليش متحس لخاطر الله ؟

استرسلت و الألم فاض بها : حراام علييكم كلكم ، و لاا واحد يحس بية ، كلكم تشوفوني الغلطانة الي جابتلكم المصاايب ، إتقوا الله ببية ، انتة اتقي ربك ببية حرام عليك والله ، بس تذكر الي صارلي ، تخييل وضعي انخطف مرتين و كل مرة احس بالموت اكثر من القبلها ، تلوومني لإن دخلتك بحياتي بس لوم نفسك انتة الي سويت نفسك عنتر و نقذتنـ آآآي عليي

تود إستفزازه ، قبض على فكها بقوة ليهمس بوعيد نافثا امام فمها انفاسه المشتعلة غيظا : إنجببي ، سدي حلقج و انجبي ، لو مو انيي صرت عنتر على قولتج جـان هسة اني بخير ، عاايش حياتي مرتاح بلة مصاييج انتي و اهلج الـ ***

رفعت كلتا يديها حيث قبضته لتحاول افلات وجهها لكنها فشلت ، فنطقت بذل كئيب : محد قلك ساااعدني حتى هسة تتندم
ثم أضافت هامسة بحشرجة ارتعش لها نبضه : كاافي عاد يووجع

لكنه كابر ليزمجر : حييل " تستاهلين "

نظرة عتب لامعة ، أدركت تأثيرها عليه و هو يحررها مبتعدا خطوات نحو الخلف " بعرج اوجع فؤادها " ليوليها ظهره ناطقا بحدة : شتريديني اسوي و اني اشوفج يمهم و ادري بيهم ميخافون الله ؟ عندي خوات و خفت عليهم تخيلتج بمكانهم

تصلب ظهره اثر حدة صوتها و هي تناقشه بـ غضب جامح لا يدري من اين آتاها : يعني هسة تتمنى اختك بحالي هذاا ؟ تقول علية متناقضة و انتة اكبر متناقض ، تدري بية مظلومة و مع هذا مستمر بتعذيبك

استدار بقوة لـ يزأر : إنتتي زماالة ؟ جم مرة قتلج اني مستعد ارجعج و اصلح حياتج ؟

: علي لتكذب ، إنتة محترجعني علمودي ، إنتة اناني و تريد ترجعني لنفسك

ضيق بؤبؤيه و ثار النبض به متخبطا تحت الاظلاع ، زمهرير مر كان لعابه الذي ازدرده بالخفاء ، يا ويلها ، كيف علمت ؟ نعم ، هو آتاها لنفسه لا لها ، لكونه لن يصطبر أن يبقى منفيا منها اكثر ، جزيرته الخلابة التي استساغ طعم التملك اللذيذ لها وحدها ، و لكن هل هنالك من فرق لكونه يودها لنفسه أو لأجلها ؟ ما دامت النتيجة هي إنغمارها فوق صدره المنتفخ بـ غيظه منها الآن

على حين غفلة اجهشت بالبكاء ، مراقبة لشئ خلفه ، لم يزيح ناظريه عنها ، مدركا بأنها تتابع الصغيرة المجهولة حتى الآن ، آثر الصمت و إنتظارها لتسدل الستارة عن هذه المسرحية المبتذلة لكن انتظاره طال ، فـ خبا سنا غيظه ، و تفجرت نظراته قهرا ، ليشتم

بقسوة افزعتها و هي تنكمش على نفسها اكثر محتضنة وجهها بكلتا كفيها ، وحيدة تلعق جراحاتها كـ قطة متشردة من حضن مالكها الآسر ، اشتعل قلبها بـ قبس توتر و هي تشعر بخطواته الدانية منها حتى تلقتها ذراعيه لـ تتلوى بين احضانه بمواء غر ، سعيدة بـ عودتها حيث تنتمي ، تدرك بأنه محق ، و بأنه مما لا شك فيه أن مقدار تناقضها المبجل يدعو للسخرية ، فما ان يبتعد تتوسله التريث ؛ و ان طالب بحقه في رجوعها تهرب متقهقرة في قمقم مؤصد كـ طفلة مخطئة ، و لكنه لا يعلم ، و لو عرف سببها لبطل عجبه !

تأوهت عندما لفحتها انفاسه الحارة و هو يهمس مغتاظا : ليش البجي ؟ فهميني شتريدين مني يا بت الناس ترة خبلتيني ، مرة تريديني و مرة ..... إنتي شنووو قصتج فهميني ؟ خايفة من ابوج ؟ قتلج اني احجي وياه ، و اصلا هوة ديقول اخذها ، شنو الي يمنعج .. صار جم مرة اسألج و متجاوبين و بديت امل و ماريد اعرف السبب ، بس اريد افتهم هسة على شنوو هالمناحة ؟

كانت لا تزال مغطية لملامحها بكفيها ، مهمهمة بـ اصوات ضعيفة ،، حروف مبعثرة لن يسعفه ذكاءه بلملمتها ، لم يجد بدا من الانسحاب ، فـ قد أرهق ، جدا ، و هذه الـ " غالية " لن تصل بـ مركبها لأي بر ، ستبقى متخبطة هكذا بين مد و جزر ، و هو لا يريدها بهذا الخنوع ، لن يحتمل انغماسها في وحل الضعف ، ليتها كانت كـ اخته ، او كـ سارة ، محاربتين ضد اي عدو يهدد بالهيمنة عليهم و سلب مصالحهم !

لم لا تكف عن المكابرة و تعترف بأن ما يشدك لـ هذه المرتجفة فوق صدرك هو ذاته ما يبعدك عنها ، الشئ المستفز بها هو احتياجها لـ كف تمسك بيمينها و تيسر عليها اختيار الدرب الصحيح ، لكنه حاول كثيرا ، جدا ، حتى مل انتظار ما لن يتحقق قريبا ، لذا سيرحل ، فالبعد أولى به من غيره

آه يا علي ، ما أروع وجهك الأخر ، أقسم بأنه لا أجمل من رؤيتك تعامل من يهتمون لأمرك بالمثل ، لأتمادى

قليلا بأحلامي ، و أتخيلك محتضنا صغيرتك ، يا الله ، كم ستكون صورتك معها مثالية ، نقية و ممتعة ، أنت و هي و أنا " إن سمحت لي " ، علي إني أموت بكم ، فإنصفوا ضعفي و قلة حيلتي ، كن أنت العادل إن لم يفعلها قاسم ، أرجوك !

إن قلبي صار كـ إرجوحة تتدلى بين اضلعك فـ كفاك هزا له بحق ربك ، بـ هدهدتك تلك تكاد تستل الشرايين الموصلة به ، لتتقطع واحد تلو الأخر ، كـ شعرة تفصل من بويصلتها ! ، لم تكد تنعم بلطفه ، ليدفعها عنه بهدوء متحاشيا بقسوة النظر لها ، ليهمس بعد زفرة ضيق : ديللا وخري داروح

ابتلعت ريقها بجمود ، لتردد متوترة بهمس خافت ، شارد : تروح ؟

: إي اروح شعندي باقي ، جيت علمود شغلة و مصارت فضت خلصت
تنهيدة فلتت من صدره و هو يتابع اختلاجاتها القلقة ، ليضيف بجدية : وضعج هذا ميعجبني ، من تحطين

عقلج براسج تعرفين شلون توصليلي ، و وصلي لأبوج اني مرح اطلق ، و خلي يشد حيله بالي يريد يسويه ، مرح يخلص مني إلا بموتي ، زين هيج .. يللا وخري دا اطلع

تألقت مقلتاها بدمع نقي ، زمت شفتيها الكرزيتين لداخل فمها ، لتهز رأسها رافضة بخفة ، لا تعلم إن كانت إبتسامتها الحزينة هي السبب بـ عقدة حاجبيه ، إلا إنه بدا أجمل ، و أكثر وسامة ، هذا الكائن الضخم قد كان يوما لها ، و ما زال !

لا تنسي إنه وحيد ، و هنالك العديد من الفراشات الهائمة حوله ، سيسلبونك إياه قريبا ، إن كنت تعتبرينه ملك لك يا إبنة أبيك ، و أنتي ، بفداحة ذنبك بحق ربك و من ثم حقه ، ستعلمين قدرك جيدا ، و سترين ما بإمكان إبن صفاء أن يفعله ، سترين شخصه الشرس موجه لك أول مرة ، و حينها ، إذكري الفرص التائهة من بين يديك ، واحدة تلو الأخرى

افزعتها ما توصلت إليه من قرارات ، لتهز رأسها مجددا و بحدة أكبر شدت انتباهه ، ليراها تبتعد خطوة الى الخلف ، هاتفة به بـ توتر نبضت به هزات جسدها و صوتها المحمل بـ دلو ملئ بالعبرات ، إذ جاءه مخنوقا ، ميتا : دقيييقة بس هسة ارجع ، لترووح انتظرني

راقبها و هي تغادره بسرعة قصوى ، مغلقة الباب دونه ، ليرفع كفيه نحو ملامحه الصخرية فاركا إياها بعنف ، مزمجرا بـ زئير غاضب محمل بسباب ، الغبية الغبية الغبية ، ماذا تريد أكثر من الذي فعله ؟ إنه ليحتقر ذاته التي صغرت لأوامر قلبه الحقير و نفذت توسلات المشاعر ، مالذي جناه الآن سوى رفض متجدد من سيادتها ؟ ، تبا لها و آل قاسم أجمعين ، و تبا لقلبه الأخرق ، البائس ، يود لو أن بإمكانه اجتثاثه من محله و عصره عقابا ، الغبي !

بتر عليه جلسة جلد القلب تلك صوت سقوط شئ ما ، متبوعا بصرخة باكية عالية الحدة افزعته ، ليستدير بإجفال ، فتكشف له نظراته ذلك الكائن الصغير و قد

تكوم أرضا يدفنه الغطاء الوردي ، نحيب عال ، و انتفاضات عديدة بمحاولة فاشلة للنجاة من قبل المزعجة ، جعلاه يدنو منها بـ سرعة عرجاء ، لينحني رافعا اياها ببساطة ، لحظة فقط ، اكتفت بها الصغيرة لـ إخفات صوتها ، و لكن الشهقات المتواصلة لم تنتهي ، و أكثر ما شده هو ارتجاف شفتها السفلى البارزة بـ " برطومة " سرقت نبضه !

فلتت منه ضحكة قصيرة ، متناسيا " عمدا " كل ما حوله ، ليرفع من يعتقد إنها الفرد الجديد لعائلة عديله ، عبد الله .. لم يجد صعوبة في حملها بالطريقة الصحيحة ، و عيناه تمشطان ملامحها الجميلة جدا ، من الأذن المتألقة بحلق لماع يخطف انفاس الفتيات بالتأكيد ، الى الأنف الصغير و الفم الواسع المضحك ، إنتهاءا بـ المقل ، سبحان من صورها ، دائرتين متسعتين بلون الزمرد الآخاذ ، لا يعلم لم تذكر عيني اللين ؛ تبدو هذه المزعجة و كإنها إبنتها ، ذات العينين ، و بالتأكيد اللسان السليط ، فهذه الجنية الصغيرة لم تكف عن إظهار امتعاضها من وجوده الطويل مع خالتها ، لـ تطرق اسماعهما كل برهة بـ

بكاء متواصل ، حتى لون الشعر ، يكاد يكون ذاته لـ أخته ، إن كان ما امامه يسمى بالشعر ، فهو لا يزيد عن عدد من الرموش الرفيعة المعلقة بـ فروة رأسها الحمراء

: إششششش ، كافي عموو ، سكتي

و كأن اذنيها الصغيرتين لم تسمعا من قبل صوتا لـ غول ! أحس نفسه وحشا قد زمجر وهو يراقب معاودتها الارتجاف و صراخها الذي صم اذنه ، فما كان منه سوى ان يصيح بها غاضبا : ووجع و سم ، إششششش سكتي لج شنو هالصوت العالي ، خرررب سكتي لا انعل ابوج هسة ، بت الكلب إنتي شقد حلووة ، ايا ناقص يا عبد الله ، شلون بتك بهالجمال و انتة وجهك وجه النعال ، لا وفوقاهة دبة ، شيوكلوج انتي رح تنفجرين ؟

أصابعها الصغيرتين صارتا وجبة شهية لفمها الكبير المتصل بآلة تجيد الصراخ ، عيناها تبرقان بـ الدموع ، و بقايا منها تغرق الملامح ، سال انفها بمحتوياته ،

و كأي ' طفل ' لا تدرك قذارة ما تفعله صارت تلطخ وجهها ، ليكشر هو بإشمئزاز واضح ، و لم يتوان عن سحب كومة مناديل من العلبة الموضوع قرب السرير ، ليمسح بها وجهها بـ انامل حاولت ان تتلطف بالكائن الاحمر قليلا ، وجد نفسه بعد ان اتم مهمته يهمس بخفوت : شنو هالخلقة ماشاء الله ، تخبل

هذه المرة الانامل الصغيرة الكروية ، إمتدت لتلامس وجه الغول المتوحش ، في بادئ الامر امتعض كارها ليتوارى برأسه الى الخلف بملامح منقرفة ، و لكن تهديدها له بـ " برطومتها اللذيذة " قد أجبره على الاذعان لها و تركها تسرح و تمرح بالتعرف على ملامحه ، عاد ليشتمها و " أبيها " ، متملا من تأخر خالتها التي طالها السباب ايضا
لا يدري مالذي دفعه لتقريبها له أكثر متلذذا بـ إستنشاق .... يا إلهي ! عطر طفولي ممتزج بـ رائحة غمرته قبل دقائق ، خليط جعل جسده يختض بالتوتر ، لم يدرك مدى انفعاله و صدره يرتفع فيهبط بـ عجل ، هذه المرة لوثت خده و ذقنه بقبلات "

مقرفة " امتزجت بـ لحيته ، أبعدها حامدا الله إنها بترت حالة الارتجاف الكلي التي هزت بدنه ، حاكاها بـ غيظ مبعدا إياها قليلا عن مجال وجهه ، غير آبه لتهديديها الصرف ، فلتبك أو تحترق تبا لقرف الاطفال !

اختارت ان تبكي ، فـ تجعل العفاريت يتقافزون من حوله ، و كاد أن يرميها على السرير بعنف متخلصا من إزعاجها ، و لكن شئ ما منعه ، وجد نفسه يتشبث بها بقوة ، مدركا بأن هذه الجنية اللا لطيفة إبنة اخت تلك الغبية ، يا ترى هل كانت تلك بمثل هذا الجمال الملائكي ؟ هل فعلتها و قبلت الغرباء بـ سوائلها المقرفة ؟ لا يعتقد ، فخالتها اضعف من ان تسكن قرب اي كان ، و بالتأكيد لن تصرخ بأذنه كهذه !

مال عليها مقبلا وجنتها المكتنزة بالشحوم المتراكمة ، مداعبا خدها بـ أنفه تارة و مزعجا إياها بـ لحيته اخرى ، يا الله ، هذه الرائحة ستقتله ، و تراه كـ مدمن يأبى الإبتعاد ، ما سر هذه النشوة الغريبة ، جلنار ،

لقد تمكنت مني و جدا ، فها انا أراك بكل شئ ، كل شئ يا غبية !!

ضحك لسماعه ضحكتها الناعمة إثر دغدغته إياها ، و كرر مشاكستها ، فتارة بعض خدها ، و اخرى دغدغة رقبتها المنتفخة ، و ثالثة بتقبيل بطنها المليئة بالطيات اللحمية المغرية للمداعبة ! ، تواصلها معه كان مذهلا ، لم يعرف نفسه و هو يخرج هاتفه من جيب سترته الداخلي ، مجلسا الصغيرة على حجره بطريقة محسوبة و مناسبة لعمرها الصغير ، و يده الأخرى إلتقطت لها اكثر من صورة محدثا إياها بـ مشاكسة : بت الكلب سمحيلي اخذلج جم صورة اراويها لاختي ، تحتاج تشوف هيج وجه حلو حتى تصير زينة ، بس بطريقي اهدد ابوج القرد بهالصور ، تدرين كله صوج خالتج الزماالة ، لو باقية وياية جان هسة عندي ولد و الا ازوججياه ، هالجمال مو مال يتفوت

ما إن إكتفى بعدد لا بأس به من الصور ، أعاد الهاتف لـ جيبه ، و استقام حاملها بإهتمام بالغ ، متمتما بأذنها بمناغشات لطيفة ، فتضحك بـ جنون لدغدغته اياها بأنفاسه ، و يكتفي هو بإبتسامة صادقة مقبلا ملامحها المملوءة كل ذي ضحكة !

نسي أمر خالتها ، و أخته ، و صدقا هاله ما يفعله ، قضى عمره مدركا أن بداخله كره غير مفهوم للاطفال ، إلا " يسر و ضي" رحمهما الله فهو من قام بتربيتهما على حد ذاكرته ، إلا إن هذه الصغيرة قد سلبت لبه .. و كأن ذكر اختيه قد اضرم بداخله حريق ، ليشتعل صدره الحامل لتلك الصغيرة الملوثة بقذارة قاسم ، يا رب السماوات ، كيف سهى عن الأمر ؟ ألم تكفيه خيانة واحدة لـ عائلته و الآن تنضم إليها إبنة شقيقتها ؟ برر لنفسه بكونه احبها لأبيها ، لـ رفيقه الشهم !

حاول ابعادها عنه بحدة لم تستسغها فوجدها تداعب أسفل فمه و لحيته الخفيفة بـ سعادة ، و اصوات غريبة تنطلق من حنجرتها الصغيرة ، ليتساءل عن

مدى عظمة تلك الحنجرة القادرة على الصراخ كصافرة إنذار تتبئ بـ قصف دمعي مدفعي !

رفع رأسه حالما تناهى له صوت انين منتحب ، و لم يحتاج لذكاء لمعرفة صاحبته ، تملل بوقوفه ، مادا الصغيرة نحوها ، معلقا بتوضيح ، لا تبرير : شلون تعوفيها عالجربايـة ؟ وقعت و دوختني بمناحتها ' بكاءها '

لتأتيه ، لكنها لم تستلمها ، ظلت تنقل نظراتها بينه و بين المزعجة ، و هو إكتفى بمراقبة اثار البكاء المفجع النافخ ملامحها اجمع ، ليتجاهل وجيب قلبه الذي يستجديه للسؤال عن السبب ، ضاربا بـ التواء معدته " المتوسل إياه أن يحتويها مجددا " عرض الحائط ، لن يهتم ، قالها لها ، سينتظر أن تتعقل و تدرك عظيم خطأها ، و حينها سيكون الرأي رأيه ، و القرار قراره ، و هو من يختار إما ان يتخذ فيها حسنا ، أو يتخذ لكرامته ثأرا !

نظراته ارتكزت على فمها الذي تفغره لثوان ، فتعود لتغلقه بوجع باد على ملامحها ، و بذات اللحظة التي هتفت بها باكية " عليبي اكووو شي لازم تعرفه " رن هاتفه بجيبه ، ليتغضن جبينه بـ تساؤل ، مميلا برأسه قليلا فيستفسر : شكو ؟

رجفة شفتيها انتقلت لتشمل الاهداب وهي تهمس : شوف منو بالتليفون ، الموضوع مهم

مد يمينه الرافعة للصغيرة نحوها ، موجها لنظراتها المنصبة عليه بسمة خفيفة ، ليداعب اصابعها بـ سبابته حالما صارت بحضن خالتها ، بينما اليسار كانت قد اخرجت الهاتف لتفتح الخط على مكالمة ألن ، و ما إن سمع الصوت الآتي من دار " الموت " حتى إبتعد عنهما ، جارا اصبعه من الكف الصغيرة ، فقد كان ما قاله ألن رعب ، رعب بزغ له شيب رأسه !!

" ميس ماتت "

من دون الإلتفات لما وراءه ، و من دون النبس بكلمة ، إختفى من امامها و الصغيرة كـ أنه لم يكن !!

إنشداه تام جعلها تظل متسمرة مكانها لـ لحظات بعد إختفاءه ، و لم تعود لواقعها إلا عندما سمعت صوت والدتها التي دلفت الغرفة لتوها قائلة بـ صيحة مرتاعة : قلتييله ؟جلناار قلتييله ؟

رجفت شفتاها ، لتهز رأسها بـ " لأ " مرتعشة ، فما كان من الـ سوسن سوى ان تتنفس بعمق مرددة بحبور مرتاح : الحمد لله و الشكر ، شفتي ، قتلج لتقوليله ، أمي مناقصنا مشاكل ، ابوج يموت ، و الله رأسا تصير بيه جلطة و هالمرة ميقوم منها ، و مرح يفيدج حجيج .. ماما علي اذا يعرف ياخذ بتج و يحرمج منها ، و انتي متقدرين بدونها

إرتج قلبها بين اضلعها ، لتتمتم شاردة الذهن ، و ما زالت غير مستوعبة رحيله : اني ردت اقله ، بس هوة مـ راد ، و اذا مرجع و سأل ، بعد ما احجي

قبلها بـ ساعة إحتضار

من يدخل الجنة اوالا
من مات برصاص العدو ام من مات برصاص الاخ
بعض الفقهاء يقول رب عدو لك ولدته امك

محمود درويش

و هل للـ قلب حواس ؟! أسألكم أن تجيبوني بعلمكم و خبرتكم ، أ جرب أحدكم شعور أن يكون لـ نابضه من الحواس خمسا ذوات تأثيرا جامحا على ذاته ؟ ، لابد أن يكون ، فكيف صار يحس بإنكماش جلد القلب ' بغفلة من الزمن ' إن لم يكن بأمر منه جملة و تفصيلا ، أ ترى القلوب تتشابه عند هوتها من علو ؟ أ تهم بقضم أنامل اصحابها بأنانية صرفة ؟ أم إنه هو فقط من يمتلك فؤادا مبدعا بالحقارة ، يتلذذ بـ ذبح الأنامل البريئة من جرم ألصق بها زورا و بهتانا ، و لكن لنتفكر لهينة ، أ يكون الجرم زورا إن كان قد حصل بعد إصرار و ترصد ؟!

متكئ على مقعده المريح ، يتابع عمله بـ جهد صادق ، ناهيكم عن لحظات الشرود ' العشقية الطبيعية ' لمن هم بمثل حاله الاغبر ! أدرك متأخرا بأنه قد ظلم ، و ظلمه سببه إثنين ، تلك المسلمة ، و نفسه ! فـ و الله حرام عليها أن تتركه يتلظى على جمر الشوق ، يترقب بهاء حضورها بين الدقيقة و رفيقتها ، منذ أن صافحهم ' أحد ' الإسبوع و حتى اليوم ' الخميس ' وهو منتظرا ، فهي من أخبرته بمجيئها المحتم ، و

ليتها لم تفعل فتتركه كـ من يحتضر بخرس ، متمسكا ببصيص أمل لا يرى !

على حين فجأة قد أبصر أمله كـ شعاع وهاج أنار حلكة قلبه ، شقت الإبتسامه خده الأيسر و برقت احداقه بـ حبور ، أنامله ثبتت على ازرار لوحة المفاتيح لـ تدوس الأحرف بـ بغياب ذهني ، و حضور قلبي .. لمح بسمة الوجه الخجل فـ أطاحت بقلبه أرضا ، سأم الجلوس ، فـ الصغيرة تستحق الوقوف إحتراما لـ روعة حضورها و صدق وعدها ، بعد إستقامته الصامتة تقدمت هي وجلة فحشرت أنفاسه بـ جيب صدره ، إختارت أن تكون أول من يحي ، فـ يؤجر : مساء الخير

الخير هو أنتي ، و بك مسائي يختلف ، و أيامي ، و عقود عمري الفاني .. قولي لي يا صغيرة ، كيف سـ أنقذ جسدي الذاوي من طوفان سيأخذني بعد رحيلك الملوح بآفاق الأمل الكاذب ، أخبريني كيف يصطبر العاشق بعدا يهتك كيانه المريض ؟!

لو كان الأمر بيدي لـ جررتك من تلابيب قميصك و تناولتك قضمة واحدة لتدخلي بي ، فأنت العلة و الدواء ، ويلك مما جنته يداك ، فـ أمرضتني بكرمٍ و تبخسيني الآن حق المداواة ، ترفضين أن تكوني مصلي المشافي ! و هل لي أن أتجرأ لأطلب منك ان تفعلي و أنا من رجوت ان اصير بك عليلا ؟!

جلى حنجرته من أحاديث ملأتها ، ليجيب بحشرجة خشنة و نظراته أحاقت بـ انحناءات الملامح المتوردة : مساء الخيرات ، شلوونج ؟!

: الحمد لله على الله

إهتز قلبه فتدلى حتى نقر المعدة طالبا العون ، كل ذاك بعد لمحه إياها تزم شفتيها بقوة اوجعته ، و كإن بها أمرا يجهله ، بل يدركه و يخشى تصديقه ، أ صار اخيرا تكوينا شفافا عارضا ببذخ ما بداخله ؟ هل باتت صورتها المحفورة كـ نقش سومري على سطح القرنيتين مريئة بالنسبة لها ؟! و إسمها الملائكي الذي عطب جدران القلب الملكوم هل فعلها و عرى

نفسه هو الأخر لـ تقف هي خجلة من رؤيته عاريا بها هكذا ؟!

لاح له ترددها و هي تضيف بـ بركة حياء رسمت إبتسامة يتيم في صبح عيد فوق ثغره ، إبتسامة ' عويل ' صامت ، فالصمت أعتى من أن تمزق وشائجه بـ نحيب المحتاجين اليتامى : و إنتة شلونك ؟

إكتفى بـ هزة رأس خفيفة ، أعقبها بـ ' الحمد لله ' ، ليتحرك من خلف مكتبه ، مشيرا لها بـ لا إدراك نحو احد المقعدين المقابلين له محاولا توسلها هذه المرة كـ مسكين يرجو الصدقات عند باب مسجد : تشربين شي ؟

نبرته الـ راكزة كما نطقها ، يبدو إنها لمست تبعثرها المختبئ خلف الصوت الرجولي الاجش ، لمستها لـ تشتعل من جمرات إتقادها ، فتقرر الهرب فور وقوفه البعيد نسبيا عنها ، إلا إنها لم تختر البعد بل حللت لـ نفسها حراما بتعذيب قلب رجل ، يا إلهي فـ ليلتأم

جرح هذا الرجل مني عاجلا غير آجل ، و الله لم اود أن أغمد بـ أحدهم سيفي الأعمى ، فـ كيف بـ ألن ؟ المسيحي ؟!
لا تدري لم جال ببالها حديث تبادلته مع شقيقتها منذ أيام ، إعترفت به عن جنونها لـ الغوص في محيط المستحيل ، أيعقل أن هنالك من يفعل بسببها من دون ان تتفقه قبلا ؟! و ما بالها الأخرى ؟ أتراها ترفع ذيل فستانها اللؤلؤي لـ تمد بأنامل القدمين حتى تستشعر برودة ذلك المحيط ، لتعتذر العاطفة من كل ما حولها ، و تختار أن تكون الرائد الوصولي ، فتنتهز فرصة إنتظرتها منذ دهر ، هاهو جسدها يتقدم فريسة لـ أمواج المحيط الثائرة ، مدركة جيدا ما هي مقبلة عليه من جنون ماجن

أدركها الذهن و هي تقترب خطوتين حيث هو ، زمت شفتيها لداخل الحلق مانعة إياهما من تعرية الرجفة التائهة ، تلك النظرات التي تهيم في عينيها تكاد تفقدها صوابها فتقع امام قدميه مغشية ، ما الذي تفعله يا رفيق أخي ؟ ألا تدرك حرمة الأديان ؟ و الأصحاب ! إلهي ، فقط إرزقني تماسكا أتشبث به و

لو بقوة قد خبا نجمها منذ أن عتبت الباب الساكنة خلفي ، و الممثلة خلاصي هذه اللحظة

تحشرجت أنفاسه مراقبا إياها بجزع و هي تتهاوى على غير هدى في سبيل باهت الألوان ، بل إنه يسطع كما القوس قزح ، إلا إنها هي من تعتزل الرؤيا الواقعية و ترتدي العدسة المعتمة للهرب !

تفضل :

إقتحم صوتها الرقيق خلوة قلبه بـ " روحها " و هي تمد له بـ شئ ما ، لم تسعفه قريحته لإكتشافه من دون النظر ، فالأحداق تصر أن تبقي إتصالها قائما مع مقلتيها ، و لن تستبيح هذا الحق ' المهضوم ' لو قدمت له نفائس الأرض و ما تحتها ، لـ تجد نفسها و للمرة الـ ' لا تعلم عددها ' تهرب من عينيه بـ حرج أدمع له قلبها الذي إختار أن ينبض ' إضطرابا ' لتيقنه بـ ضراوة ما يحدث من حوله .. نادته مجددا و

اتقنت التلاعب بأوتار صوتها لـ تجفله بـ ثباتها : ألن تفضل ، و أترخص أني لازم أروح

جر نظراته جرا من متعة التمقل في أهداب منسدلة كما السنابل حيث اناملها الرقيقة الممدودة نحوه ، إبتلع ريقه بـ الخفاء ، ليتقدم خطوة بينهما ، راسما على ثغره انحناءة صغيرة نبتت إثر نبضة ' خلخت توازنه لثوان ' ،
بـ ضحكة خافتة إستلم منها العلبة الإسطوانية اللماعة ، رفعها بـ يمينه متسائلا عن ماهيتها ، لتجيبه بخطوات سحبتها عنه لتنأى بعيدا عن مستوى نبضه ، قليلا حيث استكانت لـ تقرر النطق : هذا قلم ، جبتلكم كلكم ، همم يعني ، اعتبره ذكرى صغيرونية من أختك

لتعقب جملتها الـ ' آسرة القاهرة ' ببسمة خفيفة تتلوها انحناءة عنق اودت بعقله للجحيم ، تعلم ، صغيرتهم المسلمة تعلم بـ عشقه و ترفضه كما الجنين الشيطاني الملفوظ من رحم الجنة ، يستحق ، بالفعل يستحق أن يتدحرج حيث قمقم الجحيم ، موطن

الاوغاد الممرغة انوفهم بوحل الخطيئة ، حيث إنتماءه بعد إستباحة دم المستحيل !

اطرق رأسه يلاعب الإسطوانة الرفيعة بكلتا يديه ، ليتوسل نفسه التلاهي فـ يخرج القلم من مخبئه ، و لشدة دهشتها لمحت الإعجاب اللحظي يطفو على نظرته الراكزة فوق قد هديتها ، ليرفع رأسه على غفلة منها ، فيشكرها بـ إبتسامة مبتورة الاطراف : كلش حلو ، عاشت إيدج

و بـ إنتعاش طفلة ، كشرت ملامحها راضية على انجازها البرئ ، لترفع يمينها نحوه معلقة : بالعافية ، يللا أستأ....

: هاهية يعني حتروحين ؟!

جملته اللا حسية فلتت من بين قبضة فكيه لتتسلل خفية نحو قناتها السمعية و منها القلبية مستقبلا من قبل الفؤاد ، ليهيج بنبضه المرتاع ، كان و كأنه

يتوسلها النفي ، يستجديها أن تخبره العكس ، رف قلبها حزنا و رعبا لـ تتخلى عن الذوق قائلة بجمود و قدماها تتحركان بعكسه ، حيث منفذ هربها : إي طبعا

ثم اضافت بـ شئ من مزاح تغطي به عري الوجل الطافح بنظراتها : أخيرا رح تخلصون مني ، ديللا مع السلامة

: زيبين مـ محتاجة شي ؟ كملتي كل اوراقج ؟

آثرت التسمر عند الباب ، ممسكة بإكرته بقبضة صغيرة مرتعشة ، طاردها شبح الحقيقة ، لـ تدخل فارة منه في متاهة لا تعلم إن كانت ستخرج منها يوما أم إن البقية من العمر ستضمحل في الضياع ، اجابته بخفوت مسح دمعة قلبه اليتيم ، المسكين : لا تسلم ، كلشي مبقالي

بل بقي لك .. و الله إن هناك ما ينتمي إليك و سيظل دهره أكمله نـاذرا نفسه للقياك مجددا ، سترحلين و تخلفين وراءك عاشق إضطهدته مسلمة بـ براءة و

رقة طفولية ، بمشاكسة فتاة لم يتخطى عقلها اعتاب الصبا ، بـ رفة رمش تذبح !! تذبح و ربك الأعظم

تذبح و أنا المذبوح بأنصالهما ، دمي مسفوك و كبدي يفيض بـ نزفه ، لإتوسلك هذه المرة الرحيل ، إرحلي و إتركي لي قليلا من عطر ، و قلم ! سأأنس بهما ، العطر ، كم تمنيت لو شممته يوما ! أدركت لتوي معنى أن يكون له ذاكرة ؛ و معنى أن أحرم من إستنشاقه يوما لـ أتذكره بغدي ، أدركت إنني أضعت مني ذهبيتي ، هيا غادري و إتممي علي بأسك

: الله وياج

قالها لـ يجبر نفسه على الإستدارة الفورية حول المكتب ، متظاهرا بالإنشغال حد الإنغماس في العمل ، لا يعلم لم تلكأت أقدامها عن الرحيل ، أوكانت تنتظر منه سؤال أخر ؟ لفتة أخرى على فقدانه لعقله ؟ إستفسار عن ما هية علاقتها المستقبلية بمن يسمى ' حسن ' ؟! أظنت بإنه سيرفع الستار عن مسرحيته الهزلية ؟

ثوان ، مرت لـ تكتمل الدقيقة ، فالدقيقتين ، و الثلاث .. و عندها آثر الكشف عن ' قلمها ' ، بل قلمه ، إصمتوا ، لا تستكثروا عليه أن يكون لها منه ملكا ، لم يستطع المطالبة بـ " قلب " ، فـ كوفئ بـ " قلم " ، يالقسوة الحروف ، ميم و باء لم لا تتبادلان لـ ساعة ، لن ابخس حق نفسي و اطالب بدقيقة ، ساعة فقط تكفيني و من ثم عودوا لأصلكم الـ جاني بحقي

لم يطل جلوسه ذاك ، متمنيا لنفسه عمرا حزينا بمفارقتها ، الشقية ، و كأنها جاءت الشركة بغية السرقة ، و ما أن اتمت مهمتها هربت " كـ أي فارة " عن تلقي القصاص ، رغم أنه و الله ما كان القصاص بنيته ، يكفيه إسترداد ما سرق ، يكفيه رفع القلم الفضي بيمينه ، و اليسار اكتفت بالإنقباض و هو يقف هناك ، أمام النافذة ، يحاكي طيفها الراحل ، يستنجد به للعودة السريعة ، أو الغياب الأبدي ، فربما يكون الأبد أفضل الحلول أحيانا ، فـ معه تفنى الأحزان ، و تتألق الأوجاع في سماء النسيان ، لإن

الزمن لم يكن يوما ممن ينتظرون مخبولا يرافق خيال المستحيل

هيئته الصخمة إرتجفت كما لم تفعل يوما متلقيا منها نظرة و إبتسامة ، وصلتاه من اسفل خمس طوابق ، أصابت مشاعره هستيريا عظمى إثر غوغائية الهجوم النبضي العنيف ، ازدرد ريقه يحاول جاهدا أن يتماسك ، شئ يشده لأن يبتعد عن النافذة ، و الحجرة .. شئ يتوسله لأن يركض خلفها طالبا إياها العودة ، فما زال الوقت مبكرا للرحيل

فـ لتبق قريبة ، مضيها يعني موت مشاعره ، إكتفى بـ المسلمات ، إكتفى و تخم قلبه ! و فجأة ، و من دون أي أنذار مسبق ، دفع جسده الضخم بقوة هائلة لم يسعفه عقله الكشف عن ماهيتها ، ليرتطم بأحد الجدران ، منكمشا على جسمه بمحاولة طبيعية للإحتماء ، الكون من حوله اصابه جنون صم اذنيه !

الزجاج تناثر ، و البنيان تصدع ، أبخرة من الجحيم تصاعدت لتملئ المحيط و صدره ، بصعوبة اعتدل

جالسا لـ يسعل بشدة موجعة ، إختنق بالنفس الملوث بالبارود و رائحة الدماء و الشواء !!!!
ظل لـ ثوان و كأن لا ذاكرة لديه ، فلم يستوعب ما يحدث ، جل ما يريده هو ان يجر انفاسا طبيعية ، كسائر البشر ! ، أدمعت عيناه لشدة اختناقه ، و كاد ان يغشى و يستسلم لنوبة الربو المرافقة له منذ الصغر ، إلا إن الذهن عاد لعمله ، و لو ببطئ ملحوظ ، ليدرك بعد لحظات ، مجرد لحظات ، أن إنفجار استهدفهم ، هم ،، هم ، هي !!
يا الله
استند على الحائط متجاهلا طنين اذنه العنيف ، دوت اصوات الرصاص في الانحاء ، ليستعيد ذاكرته بشكل جزئي ، و بصرخة لم تتجاوز الهمس نطق : ميس

و كأن حروفها قد صفعته لترد له وعيه ، ركض متعثرا بأجزاء مكتبه المتناثر ، غير آبه بتقلصات قصبته الهوائية ، فقلبه من ينكمش لينتفخ بسرعة قصوى ، حالما خرج الى الرواق حتى تعالت الاصوات و تبادل الجمع الغفير من حوله الكلام المجنون المبتور ، لا أحد يسمع الاخر ، كل همهم ان يخرجوا

من هذه البناية ، ينجوا بنفسهم قبيل أن يقرروا الاوغاد تفجير مفخخة اخرى تستهدف التجمعات الكثيفة حول ضحايا الانفجار الاول ، سياسة حقيرة اتبعوها ، و ادركها الجميع

تعثر بهذا و ذاك ، ضرب كتف هذا و دفع هذه ، عقله يعمل بسرعة الضوء ، يصور له فقدانها !! فقدانها الابدي ، يا الله ، أتوسلك ألا تأخذها ،، أصوات التكبيرات من حوله تقشعر لها الابدان ، صياح رجال و عويل نساء مرتعبات ، فـ انهيار شابات ، الجميع يردد الاستغاثة بإسم الله ، يتراكضون و يتدافعون ، فيتعاونون

: أحـــد يسااعدني ، الله يخليييكم احدد يسااعدنييي

لم يهتم ، لاول مرة يصير انانيا و يتوانى عن تقديم العون للتخلص من الموت ! فهو بهذه اللحظة يشوى و كأن جسده الملئ بالرضوض قد تمزق و تناثر كأشلاء لحم متبعثر ، حشر جسده الضخم بين الجمع

الهابط ، لينجح في اجتياز اربعة درجات ، و كل ما به يستصرخهم متوسلا ان يسمحوا له بالمرور السريع ، لا يعلم لم عاد ينصت لتكرار تلك الصيحة المستنجدة المنتحبة وكأن صداها إلتصق بأسماعه ، ليصرخ بإستنفار و يعود ادراجه راكضا متدافعا مع الاجساد البشرية ، حتى وصل للرواق الذي سمع منه الاستنجاد ، بحركة سريعة صار يبحث بين الحجرات ، حتى وجد ظالته ، لثوان زاغ بصره و هو يبصر هول المنظر للمرأة الحامل و الدماء المحيطة بها كبركة مرعبة ، وجهها غير باد المعالم لـ غرقه في نزفه ! ، ركض ليحملها بلا ادنى إنتظار ، و عاد بها ادراجه نحو الاسفل صارخا بهذا و ذاك كي يفسحوا له المجال ، و عينه مغشية عن كل شئ ، لا يرى سوى صغيرته بثوبها الأبيض ، سيموت هلعا ، يا الله إلا هي ، خذني و اتركها لأهلها يارب ، لن احتمل موتها ، و لا عمر ، و لا السيدة كفاح ، الشقية إن رحلت سأموت !

هاجمته نوبة السعال العنيف كلما دنى من الطوابق السفلية حيث مركز الحدث ، و الفزع هنالك اضعافا ، هول المنظر صلبه لثوان ، لينتصب عند بقايا باب

الشركة المنهارة بشكل مرعب ، يراقب ما حوله من الفوضى العنيفة ، و كأن الكون انقلب ، و كأنه يوم القيامة ، الحشر ، النبأ !
يتراكض الناس فزعين ، يهرعون للمساعدة و بعضهم للنفاذ بجلدهم المحترق ، كاد ان يخر باكيا من فزع المنظر يا رب ، يارب ، فكيف حالنا سيكون يوم الفزع الاكبر ؟
إلهي ، رحمتك ، إلهي أنت من يبصر ما احاق بـ عبادك الضعفاء ، فإنصرهم ، يا رحمن إرحمهم ، يا جبار إجبر قلوبهم المنكسرة ، يارب يارب صبرهم على مصائبهم ، قوهم بك على خساراتهم ، عوضهم منك سلوانا و قوة .. يارب

عدد لا بأس به من المنتمين للكادر الطبي الذين وصلوا حالا قد توفر من حولهم ، ليستلم منه احدهم المرأة التي يحملها ، و ما إن خف حمله حتى عاودته نوبة الربو ، ليختنق بشدة ، و عيناه تمتلئ بالدموع ، رفع بلوزته ليكمم بها فمه و انفه ، هاربا من رائحة الدماء المشتعلة ، و البارود الحقير ؛

دفع من قبل احد ما ليبتر عليه لحظات تسمره اللا ارادية ، فهو حتى هذه اللحظة غير مستوعب لما حدث ، و الأهم خائف ! نعم انه يرتجف خوفا من ان يراها بقايا ، كما هؤلاء المنتشرين ارضا ، ركض بسرعة باحثا هنا و هناك كالمجنون ، يدفع بهذا و ذاك حتى تتوضح له الرؤية و لكن ، لم يفلح

سعاله ازدادت وتيرته ؛ و حاول احد المسعفين مساعدته ، فرفض بهستريا ، و اخر من رجال الدفاع دفعوه للابتعاد عن المنطقة المخضبة بدماء من رحل ، و جثثهم ! فقابله بالصراخ المفتقر للتعقل ، ظل يتحرك بتيه مختض ، ينقب بين اشلاء من تبقوا ، و كأن قلبه قد أدرك الفقد ، و أيقته عقله ، فلم يبحث بين من سلم ، هاهو يتراكض بين جثة و اخرى ، يتوسلهم ان لا يكونوا هي !

مزمجرا بكل من يعترض طريقه ، بكل من يسأله المساعدة ، بكل من يحاول ابعاده عن الخطر ، أي خطر اقوى من فقدانها ؟ أي وجع ينهش في الروح اقسى من وجع رؤيتها ...... !

لا ، ليست هي ، أتوسلك ربي ان لا تجعلها هي ، اتوسلكم انتم ان تخبروني بأنها لم تكن ترتدي الاحمر أليس كذلك ؟
ثوبها الملائكي كان بلون اللؤلؤ ، أكيد هو ، إذن تلك الـ ... " نصف جثة " ليست هي ؟ أليس كذلك ؟
تبااااا لكم لم لاا تتكلموون ؟ أخبروني بأنني أعمى ، بأن عقلي فقد وعيه و صار يخيل لي من كوابيسه واقعا ، إصفعوني و إيقظوني من سباتي ، هيا افعلوووا

مالكم تصمتون ؟ سيئت حقيقتكم ، سيئت قلوبكم القاسية ، أرجوكم إكذبوا !!
يا الله ، يا الله .. لا تجعلها هي ، لا أستطيع ، لن اقدر ، ياااارب

لا يدري كم ظل خائفا من الاقدام على الخطوة اللازمة ، يقف على بعد مترين ممن يرتعب ان تكون " هي " ، يتابع بقايا الجسد المسجى بدماءه ، و المقطع أشلاءا ، فلم يتبقى سوى جذع و رأس و اليمين !!!

أين البقية الباقية ؟
أين المسلمون ؟
أين العرب ؟
أين الإنسانية ؟
أين بغداد من هذا كله ؟
ألم تشبعي منهم يا أرض الكرام ؟
ألا يكفيك ما التهمت اراضيك ؟!
بربك ألا تخجلي و أنتي ترينهم يغطون عري حزنك بـ دمهم و أشلائهم
هياا أخبريني يا من سميت بدار السلام اين السلام و أينك ؟
أينك من كل ما يحدث ؟!
هيا إنهضي ، ثوري ، قاتلي
فـ من يطئك بقدمه جبان ، فاشل ، حقير
لم ينصر أحدهم ويلاتك ، فإنصري نفسك أتوسلك
هيااااا إنهضي ، لا وقت للكسل ، لا تحقيقا للأمل
من تأملين بهم ضعفاء يا بغدادي ، أضعف من أن يكفوا الأذى عن أرضك

هاك يميني إستندي علي و إقصمي ظهري بثقلك ، فقط إنهضي .. فـ موتك صار يقتلني !

أضحى من الترف ان يدفن أبناءك بجثة كاملة ، صارت امنية لا يدركها الجميع ، يغادرون دنياهم بـ بقايا أجساد ملئت بأرواحهم الطاهرة يوما ، تستقبل القبور بعضهم المتبقي ببكاء ، أرأيت قبرا يبكي مقبوره ؟
أطفال و شيوخ و نساء
شباب لم يجدوا عن الموت مصرفا ، و عن التمزق مهربا !

يارب ، يارب ، يارب ، إنا لنشكوك ضعفنا و قلة حيلتنا ، إنا لنشكوك عبادك الكفرة و من معهم و من يمدهم بالاعانة
إنا نستجير بك من كل ظالم هلكت على يده الامم ، نحتسب أجر صبرنا و كمدنا و فقدنا بك و نعم الوكيل أنت يا الله

لم يجرؤ على التقدم ، طافت عيناه من حوله ، و صار الآن كمهووس يبحث عن وجودها بين الاحياء ، عنقه يستدير مع كل نداء استغاثة او صرخة وجع تنطلق من احدهم ، كل صوت اطلاق ناري يجفله ليبحث عن مصدره و يهيم حوله عله يرى طيفها ، يا الهي ، لا يعقل ان تكون هي ، يارب

لحظات مرت ثقيلة ، يشعر و كأن خرسانة عظمى القت فوق صدره و نجحت بهد رئتيه ، لا نفس يلج لصدره ، صار يسعل بقوة ، رفض مساعدة احد الرجال بـ شراسة ، لتتحول الى ثورة جنون حالما صفعته يد الواقع ، مخبرة إياه أن لا مجال للـ إنكار هي من رحلت !
زاغت نظراته بفزع مبصرا لرجلين يقفان قرب ما تبقى منها ، يحاولان التأكد من موتها !! موتها

: لاااااااااااااااااااااااااااااااا

صرخ بها بـ زئير ارهب من حوله ، و رغم الضجة العنيفة الا ان صرخته قد إخترقت الاثير و شقت

صدورهم و لكئت رتق القلوب ، سقط على ركبتيه مكررا صرخته بـ صوت مبحوح ، هو السبب ، تبا له لو إنه تمسك بها ، لو اجبرها على البقاء ، لو حبسها بين يديه ، يا الله يا الله لقد ماااتتت
فقدها .. لا يمكن ، لااا

استقام من على القاع متعثرا بكل ما حوله من الاجساد و الجمادات المبعثرة من المحلات المنهارة ، نظره مصوب نحوها بإنشداه ، ما زال غير مصدقا و كيف يفعل ؟
لا تلوموه ان تشبث بالأمل ، فالواقع مشتعل ، أحرقه بـ جمرات متقدة لتترك جلده يعاني من بعدها إلتهاب كاسح !

: مـ يـ ـ س
رددها بذهول ليخر قربها و عيناه توسعتا قهرا ، مالذي ابقوه لها ؟ سلبوها حقها في اطرافها ، في روحها ، في حياتها

: م ي س

عاد ليكرر و البؤس حل عليه ، تعسا لهم إختطفوا منه روحه ، كم سيكون جميلا لو سكن قربها هنا ، لن يكون مضطرا لتحمل وجع القلب هذا ، فؤاده صار ككرة نارية ضخمة إلتصقت بجوفه فلا قدرة له على لفظها ، و لا قابلية يملكها ليقاوم الم الاحتراق بها

مد يده بـ إرتجاف نحوها ، يحاول لمسها لـ يستحي منها و من أخيها ، فيعود راميا إياها قربه ، يرفض الحقيقة التي اعتلت المنابر الشاهقة في عقله ، يناور تصديقها ، يتشبث بالوهم ، فقط كي لا يكون أول من يشتعل بفقدانها ، هي حية ، و ستستيقظ
لا يهم ان فقدت أطرافها ، سيعوضونها بأخرى ، سيفعل مع عمر و علي المستحيل من اجلها ، لا يهم ، المهم أن تتمسك بروحها ، فإن رحلت لن يتوان عن ذبح نفسه من الألم !
كرر نية لمسها ، و بعد عدة محاولات ، حطت يمينه على يسارها المتبقية ! هزها بعناية ، برقة ، بـ أمل شهيد ، مال برأسه نحو رأسها ليهمس قرب إذنها

بغصة بكاء : قومي ، ابوس ايدج لتحرقين قلبي ، قعععديييي ميييس قعدييي

أسند رأسه المطرق على كتفها المصاب ، شعر بدماءها النقية تبلل جبينه ، لفحته صفعة عطر إستنفرت لها جميع حواسه و لهبت خلاياه الشمية ليختنق أكثر ، عطر ترك لنفسه بصمة غامقة على جدران ذاكرته و لو مر من الآن مئة عام لن تخبو القشعريرة المصاحبة له ، تمنى أن يستنشق عطرها ليعيش تفاصيل ذكراها ، و ها هو يفعل ، تشق أنفه رائحة دماءها العميقة الاثيرة ، ظل يكرر توسلاته لها لتستيقظ من دون أن يرفع رأسه و يلمح وجهها المخضب بالأحمر النازف

: ميس ، قومي حتى اقلج شي ، انتي تدرين ، تدرين بية أحبج ، لج امووت عليج ، لج قوووومي ، إذا رحتي اموت ، ما اقدر ، لخاطر امج لخاطر عمر قعدييي لخاطر اي احد بس قوومي ، لتموتيين ، لج شلوون ، لج امج تتخبل ، ميييس ابوووس اييدج قووومي ، تعاركي وياااية ، قوليلي ما اتدخل

بقراراتج ، قومي و روحي وية حسن وين متروحين ، تزوجيه ، حبيبه ، بس لتروحين .. لتعوفيني و تموتين

: أخووية قوول يا الله ، إنا لله و إنا إلييه راجعون
: إنتة تعرفها ؟
: جاوبنا يمعود اذا تعرف اهلها حتى منحطها وية المجهولين

تداخلت الاصوات من حوله ، ليزمجر بهم بجنون ، بعد أن افاق و إستعاد تركيزه : عوفووووهاااااا ،، محـــد منكم يطخهااا

اعتدل جالسا ، ثم خلع سترته ، ليتحرك بوجوم موحش ، مغطيا الصغيرة بها ، ليتبعها بخلعه البلوزة الصوفية مكتفيا بالقميص الأبيض ، إنحنى بجذعه نحو " شهيدته " ، يمسح اثار الدماء من على ملامحها بـ ' البلوزة ' ، يحاول جاهدا أن يتمسك بتلابيب الشجاعة و لا ينهار ، لا أحد هنا ، عليه أن

يضع هذا الامر بالحسبان ، لا علي و لا عمر ، فعليه هو أن يكون حملدار الحزن ، ليوصله حيث ينتمي !

بهت لونه و هو يتبين إبتسامتها الخفيفة لكن الواضحة ، حاول إبتلاع ريقه ليفشل ، أخر ما فعلته في دنياها إبتسامة بحقه ؟! أ ظلت ملتصقه بملامحها رغم ألم الموت ؟ دمعة قهر إنحدرت من عينه اليمين ، متمنيا بحق لو كان بإمكانه الإنتحاب ككل من حوله ، مال نحوها مجددا ليقبل جبينها الندي ، الحار ، هامسا بـ همهمات مبتورة ، موليها رسائل عشق لم يسعفه دينه لأن يدلي بها ، معترفا بذنبه في حق برائتها ، و إخوته لشقيقها !

: ميس ، حبيتج ، و حتبقين اغلى شي عندي .... روحي يم ربج احسن ، و ابقى اني اتعذب ، أتعذب حييل ..... إدعيلي إنتي ربج يصبرني .... الوجع الي بقلبي ديموتني ، ديحررررقني ميس ، يحررررقني .... رح يموتني ، و يارييييت اموت ، لأن ماعندي استعداد افتح عيني و انتي مو بهالدنيا

لج ميس ليش .. ليش ، أني مـ نـاقص والله مـ نـاقص !

قميصه الأبيض تلطخ بدماها الدافئة ، لتلامس صدره و بطنه و ترسل ذبذبات الإندلاع لكافة اعصابه شاعرا بالجو الخانق من حوله يكتم كل خلية بجسده و يعصرها ، لكنه تحامل على نفسه ، و ابتعد عنها قليلا ، ليخرج من جيب السترة المغطية لها هاتفه ، و لتغريه بذات اللحظة السلسلة الطويلة المزينة صدرها المدمى ،
توترت يداه ، و إشتعل القلب شيبا ! لكنه تحامل و إنتزعها من على رقبتها برقة ، مقبلا اياها بالدمى الملونة لاجزاءها ، بدون تفكير إرتداها و نظراته مصوبة على إبتسامة حبيبته الصغيرة ، أخفى المدالية الحاوية على " اللهم صل على سيدنا محمد " تحت قماش قميصه ، ثم وضع الهاتف بجيبه ، ليقرر الإبتعاد ببقاياها عن هنا ، احكم اغلاق السترة على جسدها المتبقي ، ليرفعها و تقسم قلبه خفة وزنها ، متحركا بها بخطوات تجر نحو الجحيم ، ضاما اياها لصدره كطفل يحتضن امه !

.

.

.

لما وصل موقف السيارات الخاص بالشركة ، لم يفجع بالإنـهيار الحاصل ، فحسب ما تناقلته الألسن الصارخة و ثقب اذنـه ، أن سيارة " حمل " لـ اطنان هي من فخخت ، لذا فإن الضحايا البشرية و المادية كاونوا ذات قيمة عظمى يكافئ عليها من أنجزها

وجد سيارته بصعوبة ، و بأخرى أبلغ فتح بابها الخلفي ، ليقرر إيداع حياته بها " مؤقتا " ، حتى يبحث عن بقاياها !

أ تتوجعون ؟ أ إنـهمرت دموعكم قهرا لحالي ؟ لن تتدركوا أبدا ما أعانيه ، أبدا .. إنـي لأشعرن بأن ذرات الـهواء المستنشقة كحبات جمر تشعلنـي دون إنطفاء ، أشعر وكأين من خنجر يطعن كبدي والرئتين ، و أن هنـالك من فقأ عينـي بسبابته والوسطى ورش فوقهما ملحا كزبد البحر ، كل أجهزتي الحيوية تبكينـي و تبكي حزنـي ، أتمنى السقوط بلا وقوف أخر ، لكنـي أدرك جيدا بأن هنـالك الكثير لأفعله قبل أن أستسلم لـ كمد الوجع ! يا الله ، إنـي أتلظى فوق اللـهب ، نفسي تؤلمنـي و جدا ، يارب صبرنـي

عاد حيث بقعة الموت ، حاملا بيده ملاءة وجدها في سيارته ، و يده الاخرى تتصل بـ أول من خطر بباله ، علي !

طال إنتظاره قليلا ، حتى اجابه رفيقه ، و ما إن سمع صوته حتى تملكته رغبة عارمة بالبكاء ، يا الله إنه ليحتاجه الآن ، يحتاجه جدا ، لم يستطع منع رجفة نبرته وهو يبادر بتمزيق أول الصدور ، و لكن ليس مثله ممزق ، حتى والدتها لها منها بقية ، لها شقيقتاها و عمر ، ستلهى بهم ، إلاه ، فهو بفقدانها فقد الوان الحياة السبعة !

: ألـــن إحجي شكو ؟
: ميـ ـس .... ما .. تت
صمت حل على الطرفين من بعد تلك الجملة الموجعة ، ليقطعه علي بنبرة مصدومة راجفة لا تليق به : شنووو

لا يدري لم لم يستطع كبت دمعة فرت من مقلته ليجيب بحشرجة مزقت طلبة الاخر ، حتى كاد يبكي رفيقه و حالة اللا وعي التي تلبسته : لك رااحت ، و الله العظيم مجنت ناوي اسوي شي ، لك سكتت ، حطيت قهري بقلبي و انجبيت ، بس راحت ، لك قدامي ، عليييي قداامي شفتها غرقانة بدمها .... علي ،

ما اقدررر اقولهااا ، شلوون اقولهااا ، قلبي مينطيني آآآآخ لك آآآآخ ، تعاال طفي ناار اخوووك رااح اتخبل

: أللللن اسمعنييي ، اوقف بمكاان عدل مدا اسمعك زيين ، أوووقف و فهمني شصاار ، لك شلوون ماتت ؟ عمر يدري ؟ أمها تدري ؟ فهمنيي شصااار

: الحقتي ، إلحق اخوووك لك رااح امووت ، نااار دتااكلني

: إسمعنيييي ، إثبت شوية و اسمعني قول يا الله ، يللاا قوووول

: علـ ـ

: قوووول
: ياااا الله يااا الله يااا رررب

صمت ران بينهما ، لا يتخلله إلا صراخ متواصل و ضجيج اخرق أخبر علي عما حدث ، لكنه إستفسر بـ شحوب ملامح : فهمني هسة ، شصار

أجابه الأخر متخذا من احد الجدران مسندا لجسده المرضوض ، و قلبه المكسور : انفجار يم الشركة

بتوتر سأل و هذه المرة كان هو من يعاني من الانكار : إنتة متأكد إنو ماتت ؟ يمكن ضاعت و مـ لقيتهـ ـ

: قتللللك شفتهاا ، شلتهاا ، حجييت وياهاا بس متجاوب ، قوول حضرة الدكتوور ، من تشووف نص جسم ، بلا ايدين و رجل ، من تشوف وجه مليان دم و مبتسم ، يعني صاحبه عاايش لو مييت ؟ عااايش لووو ميييت جااااوبنيييي

: لا إلـــــه الاا الله ، يااارب رحمتتتتك ، إناا لله و إنـــا إلييه راجعووون
ألــن حبيبي شوية اصبر شووية لحدما ارجع ، دخيل ربك قوي قلبك ، لك والله ادري صعبة بس .. إصبر

: هسة شسوي ؟ فهمني شسوي وانتو مو يمي ؟ شسوي لحدما تجون ؟

: ماادري ، اوقف خلي استوعب ، هية هسة وين ؟

: بـ سيارتي

: ألـ ـ

: لك راح اموت ، لك علي شلووون ؟ فهمني بربك ، دخيل محمد نبيكم ، قلي إسلاامكم يقول ذبحوا بالعالم ؟ يقووول خلوا البشر بنص اجسامهم ؟ يقووول غلسوا الشوارع بدمهم ؟

: لك إسلامنا يقول هدم الكعبة ارحم من دم مسلم ، لك ذولا يهود كفرررة ، ذوولة ربهم ميخافووه

: شسوي اني هسة ؟ شسوي فهمني

: عندك رقم واحد من نسابة عمر ؟

: ما ادري ، يمكن عندي رقم ابو مينا

: اني عندي ، هسة ادزلكياه أخاف ما عندك ،و اني اخابره اقله ، إنت اخذهه لمستشفى .... بـ ـ ـس

: بس شنو ؟

: لقيت الـ ـ

: بقية جسمها ؟ ههههههههههاآآآآآآآآخ آآآآخ علي آآآخخخخ ، لأ ملقيت شي ، هسـ ـ ـة اروح ادو....ور

: ألـ ـ ـن

: إرجع بسرعة ، قبل لا اموت

: لتخابر احد إنتة ، لتخلي احد يشوفك بهالحالة و تفضحنا

: يااا فضيحة ؟؟؟؟؟ تخبببلت انتتتة اقلك رااح امووت و انعل ابوو كل وااحد .

: ألــن إسمعننني زين ، البنية طوول عمرها طاهرة ، لتشكك الناس بيها ورة ما الله رحمها و اخذها ، اصلب طولك و اثبت قدامهم ، و صدقني ما يجي الليل الا واني و عمر يمكم و لحد ذاك الوكت اريدك تتحمل ، دخيل ربك اتحمل

: مااا أقدددددرررر

: غصباااا مااا علييك تقدررر ، إذااا تحبهاا مثل متقوول تقدرر

: إذا احبهاا ؟ هههههههاآآخخخخ لك يووجعني قلببببي

يللا روح خابر رجل اختها ، خلي يجي اني ما اقدر اسوي شي

ما إن أغلق المكالمة حتى أكمل طريقه باحثا هذه المرة عن أشلاءها الحبيبة ، كيف سيجدها وسط هذه الفوضى لا يدري ، لكنه لن يفعلها و يتقهقر بـ صدمته و ألمه ، سيكرمها بإيجاد اجزاءها كاملة ، لتدفن و فوقها قلبه ، إلى الأبد !

إنهار على احدى درجات السلم ، جالسا بـ ذهول ، يده الحاملة للهاتف تهاوت قربه ، مرت عليه برهة من الزمن وهو شارد الذهن تماما ، لا يرى سوى الضحكة الشقية المرسومة بإتقان على ثغر تلك المشاكسة النابضة بالحياة ، يا الله هل غادرتهم فعلا ؟

أ جاء عمر مع زوجته لأجل تخليصها من خطر الموت ليفقد شقيقته هناك ؟! سبحانك ربي ، و رحمتك

شعر و كأن جسده رغم ضخامته يفتقر لطاقة تمتلكها نملة ! متخشب الظهر غير واعِ لجلوسه الغير منطقي هنا " من وجهة نظر سكان هذه العمارة " فهو ليس سوى غريبا في عقر دارهم ، ظل على حاله لفترة ، لا يحس بشئ من حوله ، يحاول رسم خطط مختلفة لكيفية إخباره عمر !

يا رب ، كيف ستؤاتيه الشجاعة لفعلها ، أنى له أن يذبح قلب رفيقه ؟! فرك وجهه مستغفرا بمرارة ، بغداد تحتضر ، فـ يا طبيب الكون هل لك بدواء سريع ؟ تستجديك أراملها و اليتامى و من ثكلت ، فإرحمهم يا ارحم الراحمين

احس بصعود احدهم ، و لم يهتم فعلا بتغيير حاله ، ليفاجئ بـ عديله واقفا امامه ينظر اليه بإستغراب و لهاث عجل يفصل بين كلماته اللا واعية : ها شبيك علي ؟ خير يمعود خوما صار شي وية عمي ؟

أدرك الأخر بكون من قدم جاء على اثر طلب خاص ، و لم يحتاج لتفكير عميق فيدركه المرسل ، زوجة قاسم و من غيرها !
بـ حشرجة انفاس اجابه و هو يستقيم بـ وقفة مائلة مستندة على الدرابزين : اخت نسيبي توفت

: لا إله إلا الله ، انا لله و انا اليه راجعون
البقاء لله اخوية

: و نعم بالله

هز رأسه متمتما بـ خفوت ، بعد ان حمل هاتفه ليبدأ عمله شاحنا نفسه بطاقة " منتهية " ، بغياب ذهني واضح .. صار يلامس صفحة هاتفه ، من دون ان يدرك ما يتوجب عليه فعله ، و الاخر يراقبه بكثير من إهتمام و قلق ، ليقدم على قول : ابو حسين شمحتاج ؟ إعتبرني اخوك

رفع رأسه نحوه ، ليهزه بـ خفة ، و كأنه يود إسترداد ذاته ، فيتحدث بعد حين : متقصر ابو ليث

بس وصلني لمستشفى .... إذا عندك مجـ ـ

: صدق كذب تأمر أمر ، يللا السيارة بباب العمارة ، و اذا تحتاج اي شي ثاني لتتعطل بطلبه

: إلقيلي حجز طيارة اليوم ، لشخصين

: بعيني

؛

لا يدري كم ظل هنا يرافق المنكوبين الباحثين عن ابناءهم ، و أجزائهم ، كم ود لو أنه يشاركهم البكاء و العويل ، لكنه لم يفعل ، فيعلم جيدا بأن لا كف

ستطبطب على كتف فقده ، فبكل الأحوال مجبر اخاك لا بطل .. بعد حين من الموت ، إستطاع العثور و " لملمة " ما تبعثر ، و لا يدري أنى له أن يتعرف ، و لكنه فعل !

قال أن الدموع اللبقة لن تعتب عينيه ، لكنه كذب ، فهاهو نشيجه يعلو لتلتقطه الأسماع ، و هو يخفي بقايا الصغيرة في الملاءة ، حاملا اياها بعناية ، و متوجها بها حيث سيارته التي ما إن وصلها و فتح بابها هاجمه العطر و ذكراه الدموي ، لم يمنع نفسه من الإستسلام لرغبته ، و الجلوس خلفا قربها ، واضعا رأسها في حجره ، ماسحا ملامحها للمرة الأخيرة بهذه الحرية ، يحاول إختزان صورتها ، و عطرها ، و الإبتسامة !

ويل لقلبه كيف سيصبر ؟ إنحنى على جبينها يقبله مجددا ، ليهمس بـ رعشة بادية شاعرا بطعم دموعه الممتزجة بشئ من دمها : حبيبتي ، الله يرحمـ ـج ، شقد جنت أحبج ميس ، هواية ، ما أدري شراح

اسوي بنفسي وراج ، ما اريدها و الله ما اريد نفسي ، فهميني شلون اصبر ؟
ميس جنتي تدرين ؟ تدرين صديق اخوج المسيحي المخبل يحبج ؟ اصلا مصار مخبل الا لما حبج ! حبج حب مـ حبه بيوم لأي انسان حتى اهله ، بت عمه الي المفروض جانت خطيبته ، أمه .. و هسة ما رح اتعذب من شي بقد ما راح اتعذب من حبج
حبيبتي ، صغيرة ، الله يرحمج
و أسسسسف ، أني أسسسسف لأن خليتج تروحين ..
حييبل أسف ميس ، أسسف يا قلبي لأن ذبحتك بنفسي

قليلا و طرق بذهنه مطرق الإستيعاب ؟ مالذي يفعله ؟ أليس من الأكرم لصغيرته أن تكون تحت رعاية طبية ، فهي تستحق ذلك بعد كل شئ !
تركها مستلقية على المقعد الخلفي ، ليترجل و من ثم يتخذ مكانه خلف المقود ، فض بقايا الدمع من على وجهه ، و تحذير علي يرن بأذنه ، لا أحد عليه أن يعلم بأن قلبه يحتضر و من ثم ترسم له خيالاته ما لن يرضاه بحقها ، لن يسمح ابدا أن تمس الشقية بسوء

.

.

.

الترقب المتوتر هو الوحيد السادي بغلظة فوق بقية المشاعر الساكنة به و هو يتبع علي خارجا من غرفة زوجته .. تاركا إياها متخبطة في الحيرة ، وهو ليس بأفضل منها حالا ، فحتى الآن ، رفيقه لم يفصح عما هنالك ، قلبه يعتصر بالقلق ، يخاف أن تصدق مخاوفه و يكون هنالك شر قد أضمر لأهله !

وجود عديل رفيقه معه شتت رعبه نحو عائلته لبرهة ، فلو كان فعلا ما دخل هذا ؟ لربما المشكلة تعود لعلي ، و إبنة قاسم !!

لم يتوان علي عن الإفصاح بعد أن صار الثلاثة خارج بناية المستشفى ، واقفين بإحدى الحدائق ، تصفعهم الريح الباردة ، و تجمد حركات جسدهم بـ قوة غريبة ، متقابلان بوقفة مهيبة ، أحدهما ينبعث من نظراته القلق ، و الأخر الشجن ، ليكون صوته مسجى بالوجع و هو يبادر بالقول : ابو خطاب ، إنتة مؤمن بقضاء ربك و تدري كلشي مكتوب ، و كلنا على هالطريق

قفز قلبه حتى الحلق ، ليرفع يمينه فوق رأسه ، ضاغطا على جمجمته بقوة ، ليصيح بـ رجفة لم تدعه وشأنه : أمي ؟

تقدم الأخر حتى وضع كفيه فوق كتفي رفيق دربه ، باثا به شئ من تماسك ، هامسا بحرارة مشاعر تتلظى ، و لا يدري لم عصره قلبه على ألن ، فهو من واجه المصاب الأول بمفرده ، لا شئ يتمزق معه سوى وشائج قلبه و حنايا روحه

: ميس ... استشهدت بإنفجار

لا يدري كيف فلت من تحت يديه ، ليخر راكعا بلا طاقة ، جلس علي القرفصاء قربه ، ليتناهى له همساتها الضعيفة المذهولة ، المنهارة : لا إله إلا الله ، لا إله إلا الله ، إنا لله و إنا إليه راجعون ، يااارب لا اختي

اختي

يارب رحمتك

يارب اختي !

ميس

صغيرة

ربي ، بعدها طفلة

يا رب ،

حسبي الله ونعم الوكيل ، حسبي الله و نعم الوكيل

إنا لله و إنا إليه راجعون

ظل يكرر عبارات المواساة لنفسه حتى هدأت روحه المذبوحة ، و تقبل ذهنه فزع المصاب ، لتنساب دموعه بـ فراسة أب ، والد فقد قرة عينه ، ميس صغيرته ، مدللته ، إنها الأقرب لقلبه ، أكثر شقيقاته ملئا له ، الشقية المشاكسة نبض الجنون في المنزل

سيموت ، منزلهم سيموت بـ .... غيابها !

يداه المتهاويتان ارضا ، ارتفعتا لتتعاونا على عصر رأسه ، بعقل مغطى بملاءة الصدمة القاتلة صار يردد : شلون ؟ وين جانت ؟ الله يااخذهم ، الله يااخذهم شلووون ميخافوون ربهم ، علي أختي شلون ماتت ؟

شد أزره بضغطه الحاد على كتفه ، ليهمس بتفهم ليس من طبعه : أصبر عمر ، إنما الصبر عند المصيبة الأولى ، اذكر الله حتى يقل وجعـك

صاح باعتراض و الحرارة تشع من كل انش من جسده ؛ شاعرا باللهيب الداخلي يترك علاماته على اجزاءه : يقل وجعععي ؟ لك شلعت قلبي من مكانه انتة ، لك هااي مييس ، شدتقوول ، تعرف شنو يعني ميس ؟ ضحكة البيت هاي ، لو مو هية .. كلنا .... . علي ، احلف والله راحت ؟ لك مدا اصدق ، الصبح خابرتني قلتلي حتروح للشركة ، الصبح تشاقت وياية علمود لين و رزلتها على استهتارها بالحجي ،،

سديت التليفون بوجهها .. قلتلها ولي بعد ماريد اسمع صوتج و سديته
أخر شي سمعته صوت ضحكتها و هي تقول " لتحاول ،، متقدر على فراقي " ، تدري ، هية تدري بغلاها ، تدري ما اقدررر ما اسمع صوتها ، علي فدوة لربك انتة متأكد ؟

تلكأ متشبثا بـ امل مدرك بكونه لا يتجاوز كونه سرابا : زين
زين ، زين بلكي بس مصابة ، يعني مو ميتة بس .... إصابات ؟ دخيلك قول احتمال ، قشمرني و قول إحتمال

: عمرررر قول يا الله شبيك ، شنوو هالحجي ، هاي عود انتة الرجال لعد امك وخواتك شراح يصير بيهم

بصدمة لم يستطع تجاوزها نطق : راح يموتون
ليستطرد بـ ألم باد : حقك ركضت ورة قاسم تريد تطفي حرقة قلبك
اختي حرقت قلبي ! حرقته

بأسف حقيقي كرر علي ، و هو يحاول ان يكون عونا حقيقيا في هذه اللحظات : عموري حبيب قلبي

ليبتر مواساته المفرغة من النتيجة بقول : أني لازم اروح ، امي .... هية ، أرييد أشووفهاا

تجلى القلق على ملامحه التي شحبت ، على وصف ألن ، رؤية عمر لها ستؤدي بعقله ، رغم إيمانه الشديد " و الذي يغبطه عليه فهو ما جعله متماسكا حتى هذه اللحظة " ، إلا إن رؤيتها كـ بقايا ستطارده كعفاريت حمراء حتى تفلت منه خيوط اعصابه : ان شاء الله اليوم نروح اني وياك .. وصيت ابو ليث يحجزلنا

فرك وجهه بقسوة ، ماسحا بقايا الدمع .. متمتما بشرود : أمي درت ؟

كان يراقبه بمبالغة في الاهتمام و قلبه ينتفض بصدره مذكرا إياه بحاله عند كل فقد ، والده ، مصطفى و الصغيرتين : لأ

كاد أن يأن بحاجة للإنتحاب ، صورتها طبعت على جدار قرنيته لتراه يهمس متوجعها : لتقولولها ، خلي ارجع

حاكاه علي بتماسك ، محاولا أن يتشبث بالواقعية : مترهم عمر ، منو يقول نحصل حجز اليوم ، واكيد هسة بالاخبار علنوا عن الانفجار يم الشركة و رح ياكلها الخوف

تحرك بتخبط ، ذات اليمين و ذات الشمال ، تارة يفرك شعره ، و أخرى ذقنه ، يليها عنقه النابض بحرارة ، و غم ، بإختناق تسللت الحروف من بين فكيه فخرج صوته غريبا لا يمت له بصلة : أحسن مما تاكلها الحقيقة

وقف قليلا ، و معه مراقبة علي و عبد الله ، اذ تابعا نظراته التائهة و هو يهمس بلا تركيز : ألن .... صار بيه شي ؟

زم شفتيه على ذكر ذلك الاخرق ، ليجيب و كل ما به ينبض بالقلق : لأ

عاود حركته المريبة ، و هو يهمهم بأشياء غريبة لم يتوقعا ان يفهما منها شيئا ، بأخرها توقف مطرقا رأسه نحو القاع ، رافعا كفيه نحو وجهه ، لينطق بتشنج و نبرة البكاء باتت واضحة بصوته : هسة منو يمها ؟ هية وين ؟

إنفطر قلبي الرجلين ، أن يرى رفيقه على شفا الإنهيار محاولا التمسك بقشة لئلا يتكوم ارضا لهو أمر شديد ، يدمي الوريد و ربكم ، تحدث بـ حنو متذبذب : ألن حياخذها للمستشفى ، و خابرت ابو مينا و هوة خابر محمد و راح يروحون وراه

ليزفر بقوة ، ثم يتسمر مكانه و كأنه تذكر توا ، ليحاكي رفيق صباه و الطفولة بترنح بين الشرود و الصحو : إنتة لترجع ، لينا مو مال تبقى وحدها ، و عمليتهـ -

ليقاطعه الأخر بثبات لا يرجو النقاش : لازم ارجع ، معليك بلينا عمليتها سهلة ان شاء الله

تغضن جبينه و طنت أذنيه بأصوات متفرقة ، مرعبة ، ضغط صدغه محاولا التخلص من هيمنتها : شنو سهلة ؟ منو يبقى يمها ؟ أختـ ـك تخـ ـاف

كم توجع للفظة " أختك " ، كاد ان يخر راكعا ، ساجدا ، متوسلا رب البرية ان يكون علي كاذبا ، أن يكون ألن ممازحا ، أي شئ ، فقط أن لا يفقد أخته الحبيبة ، مدللته ، مالذي بإستطاعته نسيانه ؟ أي موقف و أي مشاكسة و أي قبلة خد او ضربة على الكتف مباغتة ؟

أنى له أن يبصر نورا بمنزلهم و يسمع دويا للفرح ؟ فرح ؟ و أي فرح سيزورنا بعد فراقها ؟ الحزن وحده من سيرافقنا كـ ظل ظليل ؛ وفيا مخلصا لا يبتعد عنا حتى في أسرتنا ، يحتضننا حتى العصر ، يهشم أضلاعنا الواحد تلو الأخر ، و لا يهتم : خابرت رسل ، و فهمتها الوضع و محجت البنية ، تبقى هية و امها يمها لحدما ارجع اني

ليأتيهم صوت عبد الله متدخلا بتوتر و الألم مرسوم على ملامحه بدقة : علي لتخاف على اختك ، اني هم هنا ، و ان شاء الله يومية اجيب ام ليث تبقى يمها ، إنتو توكلوا على الله ، لتشيلون همها هسة ،، المهم نلقالكم حجز
هز رأسه موافقا ، و ممتنا لـ رجولة عديله ، لينقل بصره حيث المنكوب ، يحادثه بتأني : عمر لتقلها و لتبينلها شي للينا ، نقلها ألن متأذي و رايحين علموده

رفة جفن خفيفة دلت على سماعه ، و موافقته ، ليتحرك بخطى مترنحة متجها نحو إحدى المصطبات ، راميا فوقها جسده الواهن ، المريض بالفقد ، لم

يكادوا يهنئوا ، و يسلوا عن فقدان شهيدهم الأكبر ، حسين ، لتتبعه صغيرته

يا إلهي إنها ميس ، كيف سيتصبر بفراقها ؟ أنى له ان يتجرع قارورة العلقم و يلوك الصنوبر بين فكيه دون أن يختنق ؟ هل عانت ذات الوجه الضاحك ؟ هل تألمت و هي تستسلم لقدرها ؟ مالذي كانت تفكر به في اللحظات الأخيرة ؟
أأدركت بأن فقدانها يعني فقدان منزلهم لكل معاني الحياة ؟ سنتضور بعدك بؤسا ، يا صغيرة ، يا حبيبة

: عمر ، رايح اشوف لين

لم يبدي أي إنفعال ، فقط رفع كفيه لوجهه ، فاركا ملامحه بـ رتابة ، صدره يشتعل ، يكاد يستنشق دخان احتراق الاضلع ، يا رحمن ، إرزقنا صبرا و سلوانا ، يارب
أيان مرسى الحزن ؟ أ سيجئ يوما تنطفئ به إنارات المآتم ؟ يتلكئ به الدفانون عن عملهم ؟ هل سنبصر

يوما من دون دم ؟ أم إن أراضينا أدمنت السقيا بالدماء ، ما عاد الماء كافيا لها لـ تنبت !
شظايا ، يشعر بروحه انقصمت لشظايا تناثرت و اضاعها ، طعنات غدارة تشق جيب صدره لتساهم في مذبحة القلب و نثر دماه ، يا الله
مالي سواك نصير ، فـ قوني بك
هنالك من تحتجنني ، و أنا أحتاجك ، فـ كن عوني يا رب
حسبي أنت و نعم الوكيل
حسبي أنت و نعم الوكيل
حسبي أنت و نعم الوكيل

•

.

.

: وهسة ؟ نروح لعمتي نقوللها ؟

: ما أدري ، والله ما ادري ، هية قلبها ديلعب .. أني وصيت ام مينا متخليهم يشكون بشي ، بس ما عندي ثقة ميعرفون ، خصوصا هية كل دقيقتين تخابرني

: إنتة الله يسلمك ، لو قايللها الصدق

: محمد صعبة .. خليها عبالها حالتها خطرة احسن

: قولولها لام عمر

إلتفت الإثنان نحوه ، صهرا رفيقه ، قابلهم بنظرة باردة ، مهمهما بـ فتور مهيب " أحسن " ، و هالة الرعب توسعت بـ لطخات الدم المالئة وجهه و ملابسه ، و كأنه قد سبح في وريد الحوت الأزرق !!

تحدث زوج الكبرى بـ تعقل : لا خلينا ننتظر عمر ، وجوده ضروري بالنسبة لأمه

ليقاطعه محمد : بس اخاف يتأخر

فيجيبه الاخر بهدوء ، و نظراته مصوبة نحو المسيحي " المحتضر " : لا جايين بالطريق ، مو مال نقوللها وهية وحدها ، أعرفها متتحمل

توجس الاصغر من نظرات عديله ، ليعلق قاصدا الغريب بينهما : ألن ليش متروح ترتاح ؟ إنتة من الصبح على وقفتك هاي ، على الاقل بدل هدومك اغسل ، و بعدين من يجي عمر إرجع

تغضن جبينه لـ ثانية ، مطرقا رأسه لينظر لـ قميصه المغموس ببركة حمراء ، شاعرا بإلتصاقه على جسده ، حاميا له من اي لفحة برد قد تعصف بالجالسين من حوله ، زفر بضيق ليكبت رغبة ملحة تسكنه للذهاب لمنزل عمر ، يرغب برؤية والدتها ، إحتضانها ،

الانتحاب بين ذراعيها ، فهي الاقرب لحزنه ، و الأمثل لـ وجعه منهم جميعا

لم يعير قول محمد إهتماما ، إكتفى بـ تكشيرة خفيفة ، فهذا جل ما إستطاع جسده التعبير عنه ، إنه مرهق ، مرهق حتى الموت !
و زاد الأمر سوءا نوبة الربو التي عصفته ، لتجعله تحت رحمة الأوكسجين المضغوط لأكثر من ساعة ، ليتهم لم يسعوا لإسعافه .. يا ليت

يغمض عينيه بين لحظة و اختها ، يمينه تضغط من فوق القميص على ميدالية السلسلة التي يرتديها ، يشعر بحرارتها تلسع جلده الأبيض ، فتترك عليه وصماتها الحارقة
مر حين من الوقت ، لا يدري إن كان طال او قصر .. لتنتشر ضجة في الانحاء ، جعلتهم الثلاثة يديرون رؤوسهم حيث مصدرها ، إستنفرت وجوه المسلمين ، أما هو ، فـ كأنه وجد الجنة ! استقام من على مقعده ، متابعا الحركة البطيئة لـ تلك الأرملة ، الثكلى ، كان

أنانيا لدرجة مرعبة ، فتراه تقبل وجودها بـ راحة ،
كان ينتظرها ، فـ أتت !

لحظة فقط و تحولت الأنانية تلك لكومة من رماد ، سرعان ما هبت عليها ريح الإنسانية ، لتتناثر و كأنها لم تكن ، النظرة التي ظهرت في احداقها المتوسعة الزائغة كانت كافية لتجعله يتمنى لكم وجهه بقوة ، ماذا كان سيخسر لو إنه غير ثيابه ؟ تبا له !

تقوس قلبه بجزع ، و هو يتابع ترنحها الأخير ، قبل أن تتهاوى فاقدة للسيطرة ، لكن وجود ابنتيها قربها منعها من الإرتطام بالأرض ، ليتقدم الرجلان بسرعة نحوها ، فيتحركا بها نحو احد المقاعد ، ما إن اجلساها ، حتى صاحت بالجميع بـ رهبة و وجهها الشاحب أخافهم : بتي وييين ؟؟ ميييس وييين ؟ و ديرووا باالكم تكذبوون علية ، قولولي الصدق ، أتحمل ، بتي شصار بيها ؟

وصل سمعه زمجرة الاكبر التي القاها بغضب على قلب زوجته المنتحبة ، يلومها على عدم انتظارها

عودة شقيقها للإدلاء بما تعرف ، و مالذي تعرفه من الواقع ؟!
اهتز جسده حينما حل الصمت كجواب للمرأة المثقوب قلبها ، لتفزعه و هي توجه توسلها اليه هذه المرة ، متمتمة بـ ذهول مرتعد : عزة بعيني ، ألن لتقول هذا دم بتي ، أبووس ايدك لتقول دمها

أجفل ليرتد خطوة الى الوراء ، همسها المذبوح خوفا ادماه ، لم يعلم ما الاجدر لفعله ؟ منذ دقائق فقط سألهم أن يخبروها ، و الآن هو من يقف بوجه المدفع مطالبا بإجابة من قبلها و ابتتيها رغم صمتهم ، آراق الحزن دماءه ، و دموعه التي فاضت بها احداقه رافضة النزول خشية على " نقاء صغيرته الراحلة " ؛ فـ وجد نفسه بلا أدنى تماسك يذبل أمام اصرارها ، ليتحرك هذه المرة بإتجاهها ، أشار لـ أية الجالسة جنبها بإنهيار أن تبتعد ، لتأتيها ذراع زوجها منقذة لها ، فيخلو المقعد له ، جلس قربها ، مقررا البوح ، لا نفع من التشبث بخيوط الوهم الشبيهة ببيت عنكبوت ، الألم ذاته بوجود عمر او دونه ، فـ ليتقبلوا خسارتهم الآن ، لن يدركوا عظيم إنكسار عمر لحظة

عودته مبصرا الأمل في نظراتهم ، أن يذبحه بمقصلته سيكون ذبحا حادا على قلبه ، أما هو ، فقد إعتاد الوجع ، و اعتاد طعمه
و لن يجد نكهة أكثر مرارة مما يتذوقه الآن ، لا شئ .. فليكف عن يدي رفيقه الجريمة ، ما إن سكن قربها ، رفع كفه ليثبتها على كتفها ، يشيح بنظره دونا عنها ، لا يستطيع ذبحها و ابصار دمعة الموت في مقلتيها الكئيبتين ، سينهار !
ضغط على كتفها ، ليصله صوتها المرتعش ، متوسلته بـ دمع لم تقسو على نفسها و تمنع انحداره على الوجه المفجوع : بس قلي عايشة ، كلشي ما اريد من الدنيا ، بس قلي عايشة الـــن

خـ ـالة :

: بتي عايشة مو ؟ بعدها صغيرة ألن ، فدوة اروحلك لتحرق قلبي

وجد نفسه بلا ادنى شعور ، مائلا نحو رأسها ، بفيض اشجانه الآكله لحم صمته إعترف ، أدلى بما دأب شهورا على إخفاءه و كتمه بل و خنقه !

بنبرة لم تخلو من النشيج الرجولي الأجش نطق هامسا ، حيث لا أذن تستطيع تلقف ما اطلق لسانه المرهق غير أذنها : خالة ..... بتج حرقت قلبي .... حرقتني .... أخذت روحي وياها و راحـ ـ ـت .... عافتناااا و راااحت

بهت لونها أكثر ، تهدل كتفاها بـ جزع ، تمتمت مرددة خلفه بلا إستيعاب لكل ما قيل : راحت ؟

ليثبت جبينه على كتفها ، تماما كما فعل مع فراشته الشهيدة ، تلك التي كرمت بالطيران نحو الحياة الأنقى ، الحياة التي تستحقها !
عمق الحزن يدفعنا للبوح ، و الفعل الخطأ ، وهي الآن غير مدركة لكل ما يحدث ، فقط وجع ، يداها ، كتفاها ، قدماها ، حتى العينين ، كل ما بها يتلوى وجعا ،

دماغها يؤلمها لشدة التفكير ، و لشدة الترهات الكاذبة التي يوهمها بها !
فالقلب كان صريحا ، منذ أن تلقت الخبر من بكرها بكون الصغيرة ' اصيبت ' في إنفجار اليوم ، بل قبل ذلك ، منذ الصباح عندما غادرتها الشقية ، لتعود فتقبل وجنتيها و تعض يدها بـ مشاكستها الدائمة ، إحتضانها كان غريبا ، مخيفا وهي تقول بـ ضحكة لذيذة بعد إن أرغمتها على الخروج من المطبخ " إي إي طرديني ، بس مو من اروح و بعد ما اجي تموتين نفسج تريديني ، ترة اذا راحت ضحكة البيت تبقون بكآبتكم وييييع ، محد يتحملكم ! صدق عموري مكانه خالي ، خابرته داأقله مشتاقتله رزلني الخبيث ، ما أدري شبيكم علية إففف ، يللا بيباي كفوحة خانوم " لتخرج راكضة و دعوات كفاح خانم تشيعها

هكذا فقط ، هذا كان اللقاء الأخير !!
لا ، لم يكن الأخير ، فقطعة القلب لم تمت ، ألن يكذب ، يهذي ، لابد إنه مخمور ، نعم ، قد يكون سكرانا

حاولت ابعاده عن كتفها و هي تستحلفه بـ بدن يختض
: امي لتلعب بأعصابي ، أني حيل ما بية ، ألن خالتك
مريضة ، قلي بتي وين اريد اشوفها
ولكم شبيييكم ساكتين ؟ محممممد ؟ عبد الكرييم ..
إحجوووا بتي وين ؟ ولكم مييس وييين ؟ لييش
ساكتين ؟

: ألن قلناالك انتظر عمر ، ليش حجيت ، شبيكم انتو
لخاطر الله

كانت زمجرة عبد الكريم ، رافضا بعنف ما يحدث من
حوله ، ليقف ألن بضياع ، مراقبا بوادر العزاء البادية
على وجوه الجميع ، أية منهارة بين يدي زوجها ، و
ملك تجلس على مقعد بعيد تكتفي بالعويل الصامت ،
عادت انظاره لتحط على الخالة كفاح ، ليراها متشبثة
بـ طرف قميصه المنسدل فوق البنطال ، تصرخ به
بجزع : لتقووول بتي رااحت ، لتقوول هذاا دمهاا ؟
لك لييش تريد تحرق قلبي ؟ ولك شمسويتلك اني
خالة ؟ قلي شمسوييتلك

هبط رأسه ليحط فوق رأسها مقبلا إياها بنشيج باكي فوق حجابها الأسود ، مكملا سيل الاعترافات الخرقاء ، الماجنة بحق براءة ملاك : خالة عذريني ، عذريني ، قلبي مات وية بتج ، اخذته و راحت ، ما اقدر ، راح اروح ، ادعيلي اصبر ، يمكن اموت ، لازم اموت !

ليتركها فارغة الفاه ، متحركا بعيدا عن الجمع الملكوم قلبه ، مستقبلا صرخاتها المخترقة جسده من كل مساماته

.

.

.

لم يزل المفتاح الإضافي لهذا المنزل بحوزته ، و هذا
من افعال الرحمة الإلهية ، فـ رفيقه على أتم
إستعداداته لفعل أي شئ بنفسه الآن ، دلف الصالة
الهادئة ، و منها الى بقية الأقسام ، ماسحا بنظراته
المتوترة المكان ، فـ سيارته تقبع خارجا ، سيارته
المذبوحة بالدم !

اثناء تنقيبه الباحث ، عن " جثة المسيحي " ، سمع
نشيج باكي يصله من إحدى الغرف ، لم يطل الانتظار
، إذ تحرك مسرعا ، بعرجه المعتاد حتى وصل الباب
المشرع ، و كأن السقف إنهد فوق رأسه ، ظل
متسمرا لحظة مكانه يراقب ألن الجاثي أرضا ،
مغسولا بالدماء الجافة ، العالقة على اجزاءه ،
محتضنا شئ شبيه بالسترة فوق وجهه ، يبكي كـ طفل
خسر والدته لتوه !
يا إله السموات !

هذه المرة الثانية التي يرى بها هذا الأخرق محتميا بـ جدران منزله ، مزلزلا لكل ثوابت العقل ، ناكثا لأقوى العهود الرافضة لجنون ما يفعل
ظل مكانه دقائق ، حتى إنتبه له ذلك المنتحب ، ليفز واقفا ، و بـ ظرف ثوان فقط ، كان قد تقدم ، ليستلم الجسد المرمي نحوه ، المنتحب بطريقة أرسلت القشعريرة على طول عموده الفقري ، لتجعله يهمس بـ ذبذبة صوت بين التماسك و الانفلات : يمعود ألن قول يا الله

: لـــــك علييييييي قلبيي احترررررق ، إحترررررررق

وجد نفسه يشد من قبضة ساعديه حوله ، محاولا لملمة شتاته ، و خنق تأوهاته المنهارة .. و لكن ، باءت كل محاولاته بالموت ، فـ رفيقه من اليوم قد أعلن التحني بدماء الحبيبة ، و الإخلاص للحزن و لو كان نهايته .... شريان قلبه

•

•

•

' صدق الله العظيم '

أتم قراءة سورة ياسين ، ليرفع المصحف ضاغطا به على جبينه ، مواريا دمعته المسجاة على الخد الحزين ، يجلس بمفرده ' تقريبا ' ، في تلك المساحة

الشاسعة المليئة بـ من رحلوا ، و غابت أرواحهم عن هنا !
أنزل الكتاب الكريم ليستقر فوق فخذه ، لتحط يمينه فوق البناء البسيط الذي يستقر أسفل منه جسدها الحبيب ، لكم إشتاقها .. إن ظن بأن الأعوام الثلاثة الماضية قد أفلحت برتق الجرح فهو مخطئ ، فـ ما إن يستقر وحيدا ، حتى يأتيه شبح الحزن زاحفا على ركبتيه ، مبتسما بشناعة ، مهددا إياه أن يطرده ، فهو ضيفه الليلي ، لا يغادره و لو ترجاه ليفعل ، بل صار صاحبه و خير الأصحاب !

استقام واقفا اخيرا ، بعد ساعة قضاها هنا ، يتنفس الهواء المهيب المحمل بعبق البخور ، و ماء الزهر الذي غسل به القبر الغالي ، ودعها على أمل اللقاء ، و القلب يشهق بإعتياد على الوجع المرافق للحظات الوداع القاتلة هذه

.

.

.

نـهايات الإدانـات

و ها قد أثبتت الأدلـة إدانتـهم ، و إقترافـهم لجرم الـهوى
ظنوا أنـهم أعلى من القانون ،، و إستباحوا الظلم
لأنفسـهم
سأدعوكم من الآن إلى إصدار الحكم الذي تستحقه
أياديـهم
إنتـهينـا هنـا
و سنبدأ ببداية جديدة ،،
بـ جلسات الحكم الأخير الصادر بحقهم

*

و ما زالَ الحُلمُ ينبضْ

بسم الله الرحمنْ الرَحيمْ

أكرمنا الله و إياكمْ بشهر الخير و الفضائل أجمعُ
بآرك الله لكم و لنـا بهذه الأيام الثمينة و رزقنا طاعة و غفرانا و رحمة
تأخرت بـ الحضور و تبادل مباركات الشهر الفضيل
لكنكم بالقلب و البال دوما والله يشهد
أحبة الحلمْ
جئتكم بـ جزء طويل جدا .. يستحق إنتظاره
أتمنى أن يكون خفنيفا على جرح صنعته بيدي على سطح قلوبكم النقية
فإعذروني .. رجاءا

/

لا تؤخركم الرواية عن الصلاة و الذكر و القرآن
فضلا لا أمرا .. ^^

بسم الله نبدأ بـ رسم خطوط النـهايـة في

الـحكم الأخير

(١)

؛

مَضى عامٌ وبَعدَ العامِ عامانِ
تَجاوَزنا طُفولتَنا
وفي الأشواقِ طِفلانِ
مَضى عامٌ
وبعدَ العامِ عامانِ
وطَيفُكِ في مُخيِّلَتي
أُعانقُ وَجهَكِ الوضَّاءَ في صَمتي
وأبكي حينَ لا يأتي
أرى نَفسي بعينيكِ
أذوبُ بعِطرِ شَفَتيكِ
وأعرِفُ أنَّها نارٌ
أضُمُّ النارَ في صَدري
وأحرِقُ بينَها عُمري
ويَبقَى بعضُ ما قُلنا
وذِكرى أنَّنا كُنا
ومازلنا حَبيبينِ
وفي عينيكِ أيَّامي

وأحلامي
وأغلى ما كَتبناهُ
فيا صَدرًا قَضيتُ العمرَ يَحملُني
وأسكُنُ في حَناياهُ
خُذيني نحوَ أيامِكْ
أسيرًا أبتَغي أسري
خُذي عُمري
أَضيفيهِ لأيامِكْ
تُرى إنْ مرَّتِ الأيامُ تَعنينا ؟
وكيفَ العُمرُ يَعنينا !
وعامٌ قد مضى مِنَّا
وعامانِ
وإن مرَّتْ منَ الأعوامِ آلافٌ
فإنَّا يا مُنَى عُمري
حَبيبانِ .. حَبيبانِ

عبد العزيز جويدة

تطوى الأيام ببطئ يشحذ همته من قلوب الحزانى ، يعصرهم بين ساعاته الكسولة ، يكبرون ، و تشيخ قلوبهم لـ إدمانهم الوجع ، تغادر الضحكات المنازل ، و نبضات القلب تفتقر بعضها حتى يحين موعد الأجل ، تشرأب أنفاس العمر المبتئس ، و يضيق الخناق على اعناقهم المقيدة بأغلال الحنين

الحنين لأيام مضت كانت بها ضحكات البراءة هي كل ما يتعالى في البيوت بدلا من انتحابات لا حصر لها من ساكنيه ، صياح الأشقياء هو مصدر الإزعاج الوحيد بالأحياء ، بدلا من انهيارات الرجال المغدورين بـ طعنة فقد !

يعاني ساكنو المنازل من زحام الأفرع السكنية لا من إنغلاقها بسبب نصب عزاء جديد ، و هكذا ، قلب حال العراق ، و بكره بغداد ، و أخواتها
كرائم العراق ، الأرامل !

يستلقي على سبيل محاولة السلوى ، في حجر الـ " كفاح " ، يداعبها بـ إرهاق ، فـ للتو عاد من المقبرة ، بعد أن إنتهت مناوبته الليلية ، ليجدها و كما العادة وحيدة في غرفة شهيدتهم الراحلة ، يؤنسها قرآنها الكريم ، و تحتضن اصابعها مسبحتها العزيزة ، يجرها معه خارجا نحو غرفة المعيشة

كم من الراحة الإلهية تنبعث من حضن الأم ، سبحان من أغدق على " من كرمها بـ جنة تحت قدميها " بـ هذا المنبع العظيم من الحنان

يسحب كفها المداعبة شعره المحلوق كل حين ليقبل باطنه بسخاء عاطفي ، يتلكأ هاربا من محاولاتها المستمرة لـ تركها و الذهاب للإطمئنان على زوجته و من معها ، لكنه يرفض متعللا بأن " لا حضن كـ

حضنها هي " ، يحاول مع اللين جاهدين أن يكونا لها كـ ظل ملتصق بـ قدها اينما ذهبت ، إذ دأبا على ذلك منذ أن ضاعت من على وجوههم الإبتسامة .. شعر بنبرتها الهادئة تتلكأ قليلا قبل أن تسأله : عموري

همهم بخفوت و الوسن صار يدغدغ جفنيه ليهديه من عند الكريم سلوانا : عيونه ؟

تأخرت في الحديث ، ليحاول جاهدا أن يتشبث بخيوط الصحو الرفيعة بنظره ، فصار ينقب بين الملامح السمحة عن سبب التوتر اللحظي الذي اهتزت به احرفها ، لتجيبه بإبتسامة لطيفة ، شاردة الذهن كعادتها : ألن ، ميخابركم ؟

تغضن جبينه بـ انزعاج ، ليتحدث بتروي مفكر : لاا والله ، صارله اسبوعين يمكن مختفي ، عادي تعودنا على سوالفه هاي

سكن جسدها لوهلة و طيف مصور لأحداث ذلك النهار يشق الذاكرة كل ليلة ، زارها الآن ، " رغم توافد

خيوط النهار المخترقة لأوزون الأرض " ، فإن نجحت بلملمتهما سويا عند وضح الشروق ، فالوهن يدفعها للإستسلام عند السجى ، و إن عظمت قوتها لا سبيل للمجابهة ناهيكم عن كونها هي من تحن للتلطخ بدماء الوجع : زين هوة شلونه ؟

نطقت بها مهتمة لمعرفة تفاصيل ذلك المجازف ، لتأتيها إجابة ولدها مسبوقة بتنهيدة متكاسلة : زين ، نفس حاله ، توقعت من يروح لاهله يتغير ، بس هاي صارله تلث سنين هناكة و حالته على حطتها اذا مو انجس

ليفتر عن ثغرها دعاء إستغربه عمر : خطية هالولد ، الله يصبر قلبه

إستنكر بشدة ممتعضة : على شنو يصبر قلبه ؟ ليش هوة فهمنا حجى قال ،، شو هيجي فجأة راح بدون لنشوفه حتى

سحبت من بين اصابعه فتيلة الغيظ بقوله العطوف :
أمي تدري امه جانت مريضة و جان لازم يروح
ضروري

لكنها لم تفلح تماما ، إذ اصر على موقفه الرافض لـ
غياب إقترفته يدا رفيقه بغير مبرر : و معرف يرجع
وراهه و لو شهر ؟ يوم مو عذر ، ألن كلش تغير ، و
اني مليت من الحجي وياه لإن مدا اوصل لنتيجة ،
يعني تصدقين لهسة اني ما اعرف شنو الي غيره ،
هيج فجأة تخبل و صار منعزل و بعدين قرر يسافر "
علمود امه يابة عذرناه " ، بس هاي مو عوايده ،
يعني هوة صارله كم سنة ببيتهم وحده ، شنو الي
خلاه يقرر يروح للسويد و بعد ميرجع ! أكيد مو
علمود امه ، لإن هية صارت زينة ، فالظاهر هوة
جان ناوي عالروحة

بـ تأن قلق همست : و علي ، لهسة ميعرف شبيه ؟

إعتدل جالسا ، ليفرك رقبته الحنطية ، مديرا اياها
ذات اليمين و ذات الشمال حتى تناهى له و لوالدته

طقطقة فقراته العنقية : ما اعتقد ، و حتى لو يعرف ميقول

شردت نظراتها لبرهة ، إبتاعت من سوق الصبر دلوا لتسكبه في ثغر جرحهم الغائر فـ تخرس ثرثرته قليلا ، بعدها تمتمت بـ عقل غائم بالهدوء في محاولة لجذب إهتمام عمر على طرف أخر : صدق شلونه علي ؟

بـ هزء خفيف أجابها بعد أن تثاءب بـ خشونة انعكست بنظرة عطوفة فوق سطح قزحيتها : زين .... بيبيته تريد تخطبله

بنبرة رحيمة علقت : قوم أمي روح لغرفتك نام ، شوف عيونك احمرت
رفع حاجبيه دليل الرفض ، لتسترسل برقة حنون : لتخاف علية امي اقعد اقرا قرآني لحدما انعس و انام ، بس اليوم متغير جدولي مو ليونة اخذت حبيب بيبيته تريد تتعلم عليه فتأذيت

إستند بكسل على ذراع الأريكة ليشاكسها بنبرة ناعسة تبعث على الإبتسام : حبيب بيبيته ؟ و تقوليها قدامي ، ترة ميصير خاتون دتخليني اكره ابني ، و لتحاولين ما اقوم و اعوفج " ابنج لززقة " ، إذا نعستي انتي روحي نامي ، و هم ما اعوفج اجي وياج لحدما اشوفج نايمة صدق

حادثته بـ سلاسة و فيض من الحب الصادق الكامن بين اضلعها صار ينساب كالدبق الملتصق بحروفها المرسلة لنبضه : عمر يوم لتشلع قلبي ، مو والله قلبي يوجعني من اشوفك تعبان

و لم تحصل منه سوى على غمزة شقية محببة : تعبج راحة كفوحة

زفرت ببسمة خفيفة : لا إله الا الله

ليرفع يمينه موسدا اياها صدره ، متمتما بـ : سيدنا محمد رسول الله

لحظات و اضاف بعدها : نرجع لموضوعنا ، بيبيته تريدج تلقيلنا عروس لعلاوي

بعجب لم تخفيه تساءلت : يااه .. والله يا ام وسام ، متعرف ابن بتها يعني

ليسترسل هو بذات السخرية : لا و قالت للينا هم تدورله عروس ، وهم بمساعدتج طبعا

تنهيدة حارة افرغت ما بها من شجن إحتلها فجأة ، تلتها بـ : هوة ميدري موو

ضحكة خرساء سبقت رده الخافت : لا والله يدري بس مداير بال ، يقول لو تطخون راسكم بالحايط ما اتزوج ، ' ليستطرد بنزق ' وهاي بكيفها تحجي .. على بيبيته

إستغفرت بـ همس ، لتدلي برأيها الحاني : ميجوز من سوالفه هذا علي .. امي هوة مو صغير ، إنتة احجي

وياه شي ، ميريدله طفل يشيل اسمه ؟ يعني الى متى يبقى هيجي

بملل واضح اجاب : والله بعد لا احجي ولا اقول ، علي مينجرع ، اصلا ظلم بحق اي وحدة تصير يمه ، امها داعية عليها الياخذها ، متشوفين بت عبد الملك الي من جنا جهال ندري بيها تحبه هم متحملته و تطلقت ، و بت قاسم هم صارلها كم سنة ميدري عنها شي ، منو المخبلة الي تتورط وياه بعد متسمع مصايبه ؟

: زين معرفت ليش طلق سارة ؟

بصمت أجابها نافيا ، لتعود فـ تستفسر : زين ليش ميطلقها لبت قاسم همين و صدق يتزوج الي تختارها بيبيته ؟ ابني قله حرام عليه موقف قسمة البنية ، يعني شنو ذنبها تبقى معلقة طول هالسنين

بـ هزء احتدم بالقهر علق بعد زفرة مشتعلة اللهب : يحبها يوم ، و احنة حبنا مال مخابيل ..... نعمة من الله ألن مو مثلنا و مـ تخبل على وحدة تطيح حظه

تخشبت ، بكل ما للكلمة من معنى أصاب جسدها حالة من التبلد المهيب ، ترقبت أن يضخ الدم لأجزاءها فتستعيد توازنها الحيوي ، فطال إنتظارها حتى إستطاعت التخلص من شحوبها الواضح ، همهمت بـ ما لم يفهمه شبلها ، و ظنه امتعاض مما تقترفه يدا رفيقه ، ليضيف بإمتعاض باد على احرفه : والله يوم اني و لينا حجينا عليه لحدما ملينا وهم بدون فائدة فبعد سكتتنا ، طبه مرض ، هوة يريدها بس ما ادري شموقفه .. و شمصبره

بحديثه عن الصبر بإنتظار قرب المحبوب ، إستل من صدرها حنو فائض لـ تشاكسه به : إي عاد إنتة خبرة بالصبر ، إسكت لتحجيني شلون مصبرت و متحملت

ظهر الإحراج جليا بصوته الرزين : ههههه ، والله يوم لو صابر جان ضاعت من ايدي

لتمسح الحنون على ركبتها بخفة ، معلقة بنبرة تسودها الجدية : أمي مادامها نصيبك متصير لغيرك ، لتخاف ، سبحان ربك مقسم الارزاق

وافقها بـ رفة جفن يشتهي النوم : و نعم بالله صدق كفوحـ - -

: خااااالة هاج ابن ابنج موتتني منااام ابيد رح ابجي ، منمت غير ربع ساعة ورة الصلاة و هم قعدني بعياطه ، مارييييده بعد ، رح اروح للدوام واني منايمة تفوو علييه

النبرتين الصارختين لـ " من لم يصبر على إنتظارها يوما " و لـ ثمرة مجازفته ، و عذابه " ، اخترقتا قلبه قبل سمعه ، ليعتدل بجلوسه المريح ، مراقبا البسمة الخفيفة التي حطت على ثغر والدته بإستحياء من التجاعيد المحيطة به ، هذه هي الكفاح ، لا شئ صار يؤنسها سوى الصغار
" مينا ، و ميان ، و الآن ... نور "

رفعت ذراعيها مرحبة بالصغير المتسربل بالبياض الناصع ، يسبقه صراخه الباكي " اللذيذ جدا لأسماعها " لترفع نبرتها متغنية بحضوره : هلااا بيه هلاا .. وبجيته هلاا

إستلمت من كنتها الكائن الضئيل ، بحجم الكفين كان ذلك الحبيب ، إبن شبلها الغالي الذي سرعان ما مال نحو من يتمطى بحضنها ليداعب بشرته الرقيقة المحمرة ، اليوم اتم شهر واحد منذ أن جاء ليلون بؤس البيت ، و يضيف نكهته الباكية على خلطتهم المرة !
صراخ الصغير الذي تعالى بإزعاج لا مثيل له من النظائر دعاه لأن يقف بـ ملل ناقلا بصره حيث القد الممتلئ المتسربل بالأصفر ، بـ ثوب فضفاض لا يكاد يصل الركبتين ، رقت نظراته و هو يلمح الدموع المالئة للأحداق المحاطة بأجفان متورمة ، ليشير لها مستفهما ، ناطقا بـ : شبيج عمري ؟

كانت على وشك الجنون ، هي لا تستطيع السيطرة على صغيرها الاحمق ، لم تنجح ابدا ، حاولت الليلة و

للمرة الأولى أن تكون له أما مثالية و جربت حظها في هدهدته و تنويمه ، و لكن يبدو ان طالعها يناقض رغبتها ، فهاهي تعود به لأحضان جدته كما كل ليلة ، أكيدة هي بأن هذا الأفضل لـ حماتها الحنون ، فـ فيض مشاعرها يحتاج لـ بئر يبتلعه ، و لا بئر أفضل من فم هذا المزعج ، شبيه خاله !

يصيبها الذعر الحقيقي إذما يشاكسها احدهم بأن فتاها لابد و أن يكون نسخة مصغرة من خاله ، فـ كما يقال " ثلثين ' ٣/٢ ' الولد عالخال " ، لا ترغب أبدا أن يكون هذا الـ ' نور ' البرئ متوحش كـ ' علي ' ، فهي لم تفلح يوما بـ مجاراة خبث الأخير فكيف الحال مع صغيرها ، جل ما تتمناه ان يكون غصنا مطابقا للأصل العريق ، والده ، الحبيب !

أغدقت عليه بـ نظرة مغتاظة ، لتشير نحو صغيرها بـ زعل واضح : إبننننك هذااا مووتني

حاكاها برقة ويده تفتح أزرار قميصه الرمادي بـ كسل ، بينما نظراته يصبها على والدته و حنانها المتدفق صوب حفيدها الأول : والله ابنج انتي ، أني شعلية بيه

ترقرقت مقلتاها بمياه زمردية ، لتحذره من مغبة ان يواصل اللعب بأوتار اعصابها : عمررر جديات دا احجي

فرك عنقه المزين ببروز " لطالما هز تماسكها " ، لينقل نظراته نحوها متحدثا بـ جدية مصطنعة ظهرت رغم ارهاق نبرته : لعد اني دا اتشاقة ؟ ابنج نسخة منج و من اخوج ، فإنتي حيري بيه

: لتقووول يشبه علي

: عينن " شبه مطابق للأصل" علي ، دباعيه شلون مكشر ٢٤ ساعة

: عمر يوم لتشلع قلبها خطية شوف عيونها منفوخات

بـ نبرة متسربلة بالغيظ المقهور علقت متوجهة نحو حماتها : لا خالة عادي خليه ياخذ راحته بالحجي علية ، شو هوة فد مرة قالب .. صاير مكروه

لتميل بعودها الممتع لناظره فتمسح بسبابتها و الوسطى طرفي ثغر صغيرها المجنون ، إذ علا صوت صياحه الممتعض من تلك الأنامل ، فـ ود لو يضربه حتى يحطم رأسه الملئ بالصراخ ، هذه الجميلة تحاول بـ إجهاد لا يليق بها أن ترتدي جلباب الأمومة الأنيق و مدلل جدته الأخرق يرفض يد الحب تلك ! راقبها بعين حانية و هي تجلس القرفصاء امام والدته الرابضة فوق الاريكة الطويلة ، تلاعب كـ طفلة اطراف انامله بـ إهتمام بالغ يناشد الحصول على الهدوء ، عدم ادراكها الكلي لـ ما المفترض عمله يؤرقها و هو معها ، إذ صارت تعاني جديا من هذا الكائن اللذيذ عند نومه فقط !

أخيرا تحرك تاركا إياهم " الأحب لقلبه " ، متوجها بخطوات كسولة نحو السلم ، ليراه طويلا بلا إنتهاء وهو بهذا الإرهاق الجسدي و العاطفي ، نغزات متكررة تهاجم عضلة قلبه ، قرب موعد الذكرى السنوية لـ غياب وجه الصبح عن منزلهم ، و كلما تقلص العدد المتبقي للأسابيع ، كلما إزدادت القرصات

قوة و جموحا ، إن الوجع يتماشى طرديا مع الحنين ، و حنينه بئر لا ينضب !
الصغيرة ، كم من مرة قد مرت بذهنه خواطر تخبره بما كانت ستكون عليه بهجة المنزل من حال بوجود الصغير .. الصغيرة مدللته ، لربما حينها ستغار منه كما دأبت أن تفعل من أمه ، فهي من كانت دوما شاهرة لسلاح الغيظ بوجه كل من يستحوذ على عرش " و لو صغر " بقلب العمر ، يا الله كم يفتقدها !

وجد نفسه بشكل تلقائي يغير وجهته نحو الحجرة التي لطالما ملأت بصياح الفتاتين و شقاوتهما ، هجرت من بعدهما كما لم تهجر من قبل .. تبرعت والدته بكل ما إمتلكته تلك المشاكسة لإحدى العوائل المحتاجة ؛ و ذلك الافضل ، فـ لا يعلم ما كان سيصيبهم عند كل مرة يدلفون الى هنا ، قعر الذكريات !

فقط لو بإمكانهم التخلص من ذاكرتهم الخبيثة أيضا .. فهي لا تزال تتضخم " كورم سرطاني ينتشر بـ براعة بين اروقة العقل الباطن و الظاهر " ، لتسيطر على

الوعي و اللا وعي ، فتخنقهم بها و بها فقط ! .. مسح الجدران مع الاثاث بنظرات مثقلة بالشجن ، زفر شوقا الهب صدره ، ليهمس بلا إدراك : لج مشتاقلج ، تعالي شوفي ابني ، تعالي تعاركي وية امي و خليني اصالحج وادللج
إنا لله و إنا اليه راجعون ، إنا لله و إنا إليه راجعون

هربت من عينه دمعة تيتمت بالحزن و توشحت بالشوق ، دمعة اخترقت صفحة خده كإخدود عميق تاركة خلفها أثرا لن ينسى على خد الرجولة المتزمتة ، لم يهتم بمسحها ، ظل ساكنا لمدة ، و أخيرا قرر الفرار من جلد قلبه بالـ إشتياق ، فولج خارجا ، مغلقا الباب خلفه بإهتمام ، و كأنه لا يود أن يتسلل طيفها لبقية المنزل أكثر مما يفعل ، و بذلك يحرم عليهم الحياة !

خطى خطواته المتعبة نحو غرفة نومه و زوجته ، الطابق العلوي تقريبا سمي بإسم عائلته الصغيرة ، ما عدا حجرة الذكريات الذابحة تلك ، ما إن عبر عتبة

الباب تفاجأ برؤية القمر قد تسلل كعادته من النافذة المفتوحة " بحسنه و هيئته المثيرة للعشق " يستلقي فوق سريره ، و يتكأ بوسادته ، ظل صامتا لحظات .. زفر بعدها بهدوء ، ليتقدم بخطوات رتيبة نحو السرير ، هامسا بإرهاق : شوكت نزل القمر ؟

بدلال سافر ، و لمعة من الحزن غطت الأحداق ، مع لمحة شجية اخترقت النبرة الهادئة المتغنجة لمن ظلت تراقب كونها بأكمله يدنو منها فينتفض قلبها ولعا لن يخف وهجه و لو طال العمر قرنا : قصدك شوكت صعد ، لإن جان جوة من إنتة و إبنك ضوجتوه

إبتسم بـ خفوت ، حتى وصل جهة السرير الفارغة ، خلع حذاءه بمساعدة تقدمها قدم لأختها ، ليكشر بخفة بعد أن وصله صوت الإستنكار الحاد : عمرررر كم مرة اقلك انزع الحذاء جوة بباب المطبخ ؟ اني و " ماما " قوة ننظف لا هية بيها حيل و لا اني اقدر اني و عمليتي

إنكب قربها بتعب بعد أن تخلص من قميصه بإهمال شبيه بذاك السابق ، ليرميه فوق السرير الصغير " عديم الفائدة " المتواجد بالقرب ، إذ إن طفلهما حتى الآن لم يستخدمه بطبيعية تذكر ، همس بصوت مرهق ويده تعبث بالحزام ليخلعه هو الأخير : لين تعبااااان ، جسمي متكسر و الله ، فـ فدوة لعينج سوالف النسوان هاي المتعلمتلياها جديد عوفيها

بذات النبرة إعترضت ، مندفعة بجسدها بعيدا عن مرمى ذراعه : مااا لتقوول نسوان ، نسوان شنو ، صااير تستخدم وياية اسلووب محلووو " و بسخرية اضافت " مال ريااجيل مكروهين

رفع حاجبه ، ليرق قلبها برؤية الإرهاق الطافح من مقلتيه ، و قوله الهازئ لم يفلح بزعزعة موجة العطف التي اغرقت صدرها : لعد إنتي شنو ؟ مو مرة

خفت عنادها اللذيذ عنده ، و هي تتظاهر بتعديل استلقائها بطريقة صحيحة " تدنيها منه " ، فما كان

منه سوى أن حبس إبتسامته الجميلة خوفا من جنون يشتعل بها فجأة : لأأأأ ، أني بنية

رمى برأسه على الوسادة بـ ثقل متعب ، ليتمتم ضاحكا : ههه لا والله ؟ و ذاك المفعوص الجوة منين اجة

إشتعلت وجنتاها إحمرارا خجلا لن يبرئ و إن طالت سنين علاقتهما الزوجية ، لتصيح به قارصة كف ذراعه التي وسدها عينيه : عمررررر

ليجيبها مهمهما بلا إهتمام : العفو يابة اسفين إستدرك ليبعد ساعده فينظر لها و هي جالسة تقريبا ساندة نفسها لظهر السرير ، متهدلة الأكتاف و عيناها متورمتان من قلة النوم ، رف قلبه شوقا لـ قربها و إحتياجا شديدا لـ إحاطتها بين ذراعيه ، كما تفعل اضلعه و تحتجزها كرهينة لنهاية الدهر : لينا فركيلي راسي ، أريد أغفى عمري

بـ طاعة ما زالت تضحكه " فلم يتوقعها يوما من إبنة السلطان المتعجرفة " إعتدلت مقتربة منه اكثر ، بـ حركات بطيئة و يديها تحتضنان بطنها الـ " مشوهة " كما تقول ، شعر بالذنب لتخليه عن نبض قلبه ، و الإهتمام بإنهاك جسده ، حبيبته عانت من اجله و الصغير
لم يبارحه القلق ليلة واحدة منذ أن علم بأمر حملها لـ نطفته بين أحشاءها ، لم يستشعر لذة الفرح لكون عداد التوتر و الترقب كان يقارب القمة ، و لم يخطأ بخوفه ، فـ إرتفاع ضغط دمها المتواصل في شهورها الاخيرة ارعبه ، و ظل لأشهر طالت كـ من هدد بإنقراض السعادة ، يرافقها القلب ، و لكن رحمة الله وسعت كل شئ ، فـ ها هي الحبيبة تقبع قربه ، تحاول تخفيف حمله بـ يديها الأغلى عليه من عمره ، تتذمر من التأثير السلبي للعملية القيصرية " المنقذة لحياتها " : عمورتي

: همممم

بـ إنزعاج واضح سألته و كأن همها في الدنيا هو هذا الأمر ليس إلا : مشفتلي فد طبيب تجميل ؟ بطني تشوهت من ورة ابنك ، و يارييبيت يحبني الخبيث

لم يغير من وضعية جسمه ، مستلق على ظهره ، بصدر متماسك عار ، و البنطال الجينز رغم مضايقته إياه إلا إنه ما زال يرتديه ، ساعده الملئ بالأوردة الواضحة يحط فوق عينيه ، بينما الأخر يستلقي جنبه بإرهاق ، همس بخفوت لا مبالي : إبنج انتي

أوقفت عملها في تمسيج رأسه ، لتزفر بغيظ : اقلك تشووهت و انتة نااصب علية

بذات الإسلوب المنفر تمتم دون أن يغير من إسترخاء جسده : حبيبتي اني احبج بكل حالاتج لتخافين ، ما رح اتزوج عليج ميهمني شكلج أهم شي قلبج

تملكها الغضب لـ تحذره بشراسة أنثى : عمر جديات دا احجي

رفع ذراعه عن موضعها ليحاكيها بتأني و نظراته دائخة بالوسن : لج فرركي رااسي يللا لتلتهين باللغوة

لترد بـ تمتمة ناعسة مضحكة ، فلازال العناد قائدها : لتقوول لج و لتقول لغوة

نظراته توسلتها الرأفة بـ إنهاكه : العفوو مدام ، يللا فركيلي

مالت نحوه قليلا ، لتداعب بأناملها عقدة حاجبيه و كإنها تغريه بـ ما يمكن لـ أصابعها الذهبية ان تفعله : شتنطيني و افرك

أغمض عينيه إستجابة للهناء الذي حط على جبينه ، ليجر النعمة من الرسغ فيقبل باطن الكف الثمين ، مجيبا بـ صدق : روحي

تخضبت ملامحها بالدماء ، لتتلكأ أحرفها و يضيع منها العناد ، حاولت سحب يدها منه لكنه رفض ،

إحتفظ بها فوق ثغره ، يشاكسها بأنفاس حارة كادت أن تأتي بمصرع نبضها الذي إخترق بسرعته تلك التي للضوء " كما تعتقد " ، كعادتها تختار الفرار منه بإسلوب تهكمي " جبان بنظره " : إي قشـ ـمـ ـرنـ ـي ، شـ ـسـوي بروحك

حرر رسغها ليصيح بها بـ ملل استفحل توه : لينا قومي ، قوومي يللاا بسرعة ، لو تنزلين يم امي لو تقومين تبدلين مو تريدين تروحين تشوفين شنو المشكلة بأجازة الامومة مالتج ؟ قوومي يللا روحي مظل وكت الساعة ستة ، لعبتي نفسسسي فد يوم صيري مثل النسوان و خليني استفاد منج ، هاي نادرة بس تتدللين علية لو تتدخلين بكل شي ، بس الأشياء الي لازم تسويها معتزلة عنها ، يللا قومي خلصيني

لم تهتم لـ نوبة التعنيف تلك ، فهي اعتادتها منذ مدة ، فصار سماعها كعدمه ، اجابت عن الجزء الذي استفزها فقط رغبة منها بالثأر لـ كرامتها التي مسحت للتو أرضية الحجرة : عمر نعساااانة ابنك الحقير

مخلاني اناام ، ما اروح معلية ، عود اخابر دكتور ضرغام اخليه يشوفلـ . .

فتح عينيه على إتساعهما ليخترق رأسها بـ شعاعين أحمرين : تخابرين منو يمة ؟

لم تحبس إبتسامتها الجانية بحق اعصابه التي اشعلتها ، لتتمتم مستفزة إياه : د ك ت و ر ض ر غ ا آآآي

جفلت و هو ينتصب جالسا لـ يسيطر عليها من علو ، مختارا البنصر كـ كبش فداء للسانها الطويل : ليش متخابرين الإسعاف حتى يلحقون يوصلون و ياخذون جثتج للمستشـ . .

صرخت بتلقائية و قلبها يتقافز بين جوانب قفصها الصدري خجلا من مظهره العاري وهو يعلوها هكذا رغم نظراته المتوعدة إياها بالقتل : إصبعييي عمررر

خفف ضغطه حال ما شعر بـ طقة مفصلها الصغير ، ليخبو غيظه منها ، و يبرق أخر منه ، لم لا يستطيع تجاوز استفزازاتها بهدوء كما السابق ؟ : هيج شقة لتتشاقين بعد

لكن بوادر الذنب المحتقنة بمقلتيه تلاشت و هي تجيبه بحدة ، فاركة إصبعها المحمر بعد أن حرره : منو قلك شقة ؟ دا احجي جديات ، الرجال تزوج و صار عنده طفل و مرته حامل ، يعني الي صار قبل خـ ـ

زفر بـ عنف ليقاطعها بجدية : ليبين تدرين بية اكرره ما عندي عنادج هذا ، ماكو داعي اذكرج الرجال جان ...... أستغفرك يارب ، تقبلين هسة اخابر زينب اريدها بشغلة ؟

: إفففف

اهملها ليستعيد استلقائه السابق ، بنرفزة اقل ، معلقا بهدوء : لتتأفأفين

لم تصدمه وهي تقترب منه بـ خبث أنثوي ، مستجدية
منه تفهم تبريرها : عمر والله العظيم نعسانة

إستدار برأسه نحوها ، لينتفض قلبه معترضا على
حكم عقله الإستبدادي ، مهددا إياه بإسقاطه إن لم ينفذ
رغباته ، و مطالبه ، فما كان منه سوى أن يرضخ
للكثرة المتمثلة " بجميع أجزاءه " ، مرسلا إيعازاته
لنظامه السادي من الأعصاب ، فإشتدت لـ تمتدت
ذراعه نحوها ، مفرغا لها صدره كـ وسادة ، كما دأب
ان يفعل : تعالي نامي ...... عمري

و كأن هنالك من أخبرها بنهاية مشاكستهما تلك ،
فهي عادة اورثها الحزن الكاتم على انفاس المنزل ،
حبيبها تغير جدا بعد فقدانه مدللته ، و هي لم تفلح
يوما بأن تكون الصدر الحاني لـ وجع احدهم ، اعتادت
أن تستقبل بطمع ، لا أن تعطي بسخاء ، إلا إنها
تحاول معه و بـ كل جهد تمتلكه أن تكون صورة
مصغرة لتلك الحنون ، و ليتها تنجح ، يا ليت
همست بعد مدة وهي مستندة على كتفه بـ إحراج خنق
أنفاسها ، قمة الغباء أن تنفذ طلبه و هو بهذا الشكل ،

لم لم تطلب منه أن يرتدي شيئا يقلل من انتفاضة جسدها " و كأنه سيحقق لها رغبتها و للتو قد تخلت عن تقديم يد العون له و تخفيف صداعه " : و الإجازة

لم يخف عنه تشنجها ، لكنه حاول التغاضي عنه محاولا تخليصها من بعض ما تعاني منه من خجل شديد لن يمله يوما ، علق بهدوء محتضنا إياها أكثر ، شاعرا ببقعة نار تحط على كتفه أصلها إلتصاق جانب خدها به : معليج بيها اني اوصي اي احد يشوفلجياها

لتجيئه جملتها اللذيذة الصادقة و هي ترفع برأسها قليلا لتمتزج نظراتهما الهائمة : عيوني مو إنتة تعبان

بشرود حل على ذهنه تغزل بها محتملا الرجفة التي اعترت جسدها المكسو بالأصفر الشهي : راحتي عيونج ، شو باوعيني ..... ليني ، عيونج ، سبحان الي خلقها

لم تخيب ظنه ، فكما العادة تتهرب منه كـ أرنب صغير يفر من انياب ثعلب ، الحمقاء : عمر فد يوم تغزل بشي ثاني غير عيوني ، تحسسني لو مو عيوني ما اسوى فلس

لكن الثعلب هذه المرة استخدم إحدى حيله للإيقاع بالأرنب الجبان : إنتي تسوين عمري ، عمري كله ، صارلنا شقد متزوجين ، و لحد الآن مرات اتخيل اقعد الصبح اشوفج ماكو ، و كل الي صار حلم ، حلم عشت عمري قبلج كله اعيشه دمرتيني والله متدرين .... أبد متقدرين تدرين بالي جنت احسه قبل ، إنتي و أني و الظروف الي تمنع ، رفضج إلي ... فرق المكانة الإجتماعية ، المادة .. كلشي ، كلشي جان يخليني اخنق قلبي بيدي و أشوفج قدامي بالمستشفى مثل الوردة المتفتحة و ما اقترب و اشمج ، ما أتجرأ أخذج إلي ، عشت أيام ، الله ليعيدها

ذابت ، شعر بها فوق ذراعه كـ تكوين انصهر لتوه ، ليلتصق على جسده بحرارة تشعلهما سويا ، فلا وقت يطول ليجد نفسه هو الأخر ذائبا ممتزجا معها ، كانت

تلتقط أنفاسها بـ سرعة رهيبة و هي تحاول الإبتعاد لبرهة من مرمى غايته : أسفـ ـة عمـ ـر ، أسفـ ـة

حبيبتي :

لأ أسفـ ـة ، بـ ـس ياريت يفيـ ـد إنو تعـ ـرف هسـ ـة : إنتة روحـ ـي ، عمـ ـري ، كلشـ ـي بحياتي إنتة ... كلش أحبـ ـك عمر ، كللللش ، فـ ـوق متتصـ ـور ، طول الوكـ ـت لمن إنتة مو بالبيـ ـت أختنق ، و الله أحـ ـس بشي يكتم على أنفاسـ ـي ، عمر أني يمك بس و يم أهلك رجعت لطبيعتي ، فضلكم علية ورة رب العالمين ما أنساه

ليني عمري ليش هالحجي هسة :

حاول مقاطعتها لتمنعه بـ همهمة ضعيفة : إنتة بديت الحجي عمر ، لازم تعرف إنو لينا هذيج الكريهة ماتت

قبلة على الجبين كبحت جماح انفعالها ضد ذاتها : إششش هذيج لينا هية روحي ذكرياتي وياهه احلى شي بحياتي ، و هاية الجوهرة الي صارت ام ابني هية نفسي الي اتنفسه ، و اني ما اقدر استغني لا عن روحي و لا عن انفاسي

اغمضت عينيها تأثرا لتهمس بإنصهار تام لسبيكة التماسك الساندة عودها دوما : عمري إنتة

بدلا من أن يرتاح ، وجد نفسه كعادته باحثا عن راحتها هي : ديللا نامي

بعد انتظام انفاسهما لحين من الوقت ، دغدغت بشرته حروفها الهامسة : عمورتي

: هممم

لتسترسل بالحديث بنبرة مختنقة بالبكاء : ليش ما احب نور ؟ ترة دا اختتننق ، مدا اقدر احبه ، يعني ،

ما اعرف ، قلبي يوجعني ، و اتمنى اشعر بفد رابط بيني و بينه بس مدا اقدر

كلاهما لم يفتح عينيه و لم يبصر الأخر ، فـ قلباهما قد تكلفا بالأمر ، صار يمسح على ذراعها بـ حركة متأنية ناعمة ، ناطقا حروفه بـ بطئ لترسخ في عقلها المجهد من هذا التغيير السريع في الأحداث : عمري مو امي قلتلج هالشعور عادي بأول طفل ، هذا نوع من الكآبة بعد الولادة ، حالة طبيعية ، لتخافين ، " فيضيف مداعبا " خليني اتنعم بحبج ، هية فترة و نور افندي ياخذ قلبج كله و يصير بس هوة و بس ، و عمر كلشي ميحصل

اعترضت بإصرار : مستحيل أحد ياخذ مكان عمر ، حتى لو جان هالاحد هذاك المخبل الي يعرف بس يعيط ، خلي عمر يصدق هالشغلة ماشي ؟

تنهيدة حارة اخترقت الهواء بينهما ، أتبعها بهمس شجي : ماشي يا روح عمر ، ماشي

يطوح الدهر بأيامه على الجميع ، و هي ليست إستثناءا ، فـ هذه السنين تمر و قلبها يرتدي زي الكبار .. نقف ، نلوح لما فاتنا بـ شرود ، نعد ذواتنا بـ قادم أجمل ، لنعود فنخذلنا بـ براعة ! ، نوهم أنفسنا و من حولنا بأننا افلتنا خيوطا تربطنا بماضينا ، لكننا نكذب ، و إن صدقنا الجميع فكيف سنصدقنا ؟!
بداخلنا نتيقن بأن هنالك حكايا لا مستقبل لها دون ماضي ، و نحن لسنا سوى ابطالها ، نرفض إيداع تأريخنا في صناديق محكمة و رميها في البحر ، لعلمنا بأن ثقلها سيجرف فيضانا على شواطئنا ، و يغرق ما كان حيا فينا ، بقايانا !

في " صمد " ، أحد أفخم مطاعم بغداد ، تشارك عائلتها المائدة ، أتى بهم صهرهم ، فـ الرجل الكبير و زوجته يؤديان مراسم الحج في هذه الأيام المباركة ، تربض على احد المقاعد و تقابلها شقيقتها الكبرى ، تجاورها إبنتها ، و من الجهة الأخرى شقيقتهما الأخرى ، يقابلها زوجها و قربه ولديه ،

على حجرها تجلس ذات العيون الزمردية ، تشاكس و تتبجح بمد يدها على كل ما تطاله من المائدة ، تحاول أن تستجدي " أختها " في السماح لها باللهو بالطعام ! ، ليأتيها رفضا قاطعا ممن تشد من إحتضانها و كأن من بين يديها تمتلك اجنحة تؤهلها للطيران ، و الهرب بعيدا !

: جوودة رح ابسطج ، خلي جوج توكلج ، لتمديين ايدج انتي و توقعين على هدومج

تلك الصيحة الخافتة مصدرها كانت " زينة " ، لتعاتبها " جوج " بنظرة ، محتضنة فتاتها بقوة عطوفة ، هامسة بإذنها بـ خفوت : جوودي قعدي عاقلة حتى اوديج لمدينة الالعاب

لتهامسها الصغيرة بشيطنة تسري بدمها : جوووج أهذاا وئــد ؟

: ههههه وئد

بإسلوب كارتوني ، و بلهجة فصيحة تتقلب لركاكتها المعدة ضحكا علقت : لكنني اهشى أن بابا لا يئبل ؟ " أخشى ، لا يقبل "

: لا حبيبي " يئبل " ، نخلي ماما تقله ، ماشي ؟

: نععم ماشيي

الإبتسامات إنتقلت بين الثغور كعدوى لطيفة ، و هم يرونها تتكتف بـ أدب فائض ، و نظراتها مصوبة على الصحن الماثل امامها ، رفعت رأسها قليلا لتلحظ إهتمامهم بها ، فتحدجهم بـ نظرات شرزا ، ثم تنكمش بـ حضن " جوج " أكثر ، ظلت تراقبهم حتى الهى الجميع نفسه ، لئلا يزعجون الجنية ذات المزاج الأزرق ، و العيون الزمردية .. كانت تتلوى مكانها على اتم راحة ، و كأنها تتوسد سريرا ما ، لتمتد يد رفيعة من جانبها فتقرص ذراعها " المليانة " المكشوفة .. صرخت بـ إنزعاج ملتفتة بحاجبين معقودين نحو الكريه الذي سرعان ما عنفها لـ إرتفاع صوتها : جود وجع شنو هالصوت العالي ، تأدبي و

قعدي عدل ، اكو وحدة تصعد رجلها عالميز " الطاولة " !!

ليسترسل محدثا خالته هذه المرة : خالة شنو هاي بتـ ـ آآ جود ، آآ .. خل تقعـ ـد عدل

إعتادت و تشبع قلبها من وجع المصاب ، و غارت جراحها حتى دقت بيبان العظم و خدشت طهارته البيضاء ، فصار نكئا بسيطا كهذا لا يفلح في تحفيز الأعصاب الحسية لتنقل الألم ، لتمسي معتادة على الوزن الثقيل من الضربات

ضحكت تتحاشى نظرات الجميع المشفقة ، لتعدل من وضعية فتاتها ، محدثتها بتعقل : جودة ليش متصيرين حبابة ؟ ترة ما اخذج لمدينة الالعاب

بإسلوبها الطفولي المحبب ، و صوتها الناعم الذي لا يليق بـ أقوالها الخشنة التفت نحو عدوها اللدود " هذه اللحظة " لتقول عابسة : ئولي " قولي " لهذاا

بعد مئلييبه بية " معليه ، لا دخل له " ، لا يتدهل في سؤووني " لا يتدخل في شؤوني "

حبست إبتسامتها بعد معاناة ، لتزم شفتيها و تحتفظ بملامحها المكفهرة معاتبة اياها بـ غيظ مصطنع :
شوفي ؟ بعدج وكيحة " مشاكسة " ، الولد شقال ؟
هو مو اكبر منج و لازم تحترميه ؟

لتزفر الجنية بغضب ، مرجعة خصل شعرها المجعد خلف أذنيها ، عابسة عبوسا ارستقراطيا مضحكا :
إففف جووج لا تسبهي مسل أهواتكي ، أنا أحببكي فكط أنتي و لا أحبهم ، لأنه انا وانتي حبابات فكط ، بينما هم فلاااا
" لا تصبحي مثل أخواتك "

حاولت مجاراة عقلها الصغير الملئ بجينات آل صفاء ، فـ آل قاسم لم يكن أحد منهم بهذا المزاج المتذبذب :
لا حبيبتي همة هم حبابات و يحبوج بس إنتي وكيحة ، بس تصيرين عاقلة شوية يقومون كللش يحبوج ،

حتى ليث يحبج ، و يخاف عليج ، فلتحجين وياه بقلة ادب ، عيب مامـ ـ أأ حبيبتي عيب

: لكنني لا أحب ليوسي " ليوثي "

: ههه اذا متحبيه ليش تدلعيه

فغرت فاها بغير ذي فهم : ها ؟

لترفع جلنار فكها السفلي و تغلقه بينما تدخلت روشن بفكاهة معلقة : ههههه ، سدي حلقج خزيتينا شكبره ، و بعدين ميلوقلج الغباء جودة خاتون
لتضيف زينة بـ جدية مستمتعين بـ جنون هذه العنيدة " الغريب " : لج جلنار كافي توكليها باعيها الا شوية و تنفجر خدودها

: أنتم لا دهل لكم بأمووري لأنكم لا تحبوني " لا دخل لكم "

ضحكت روشن ملئ فمها ، بينما زينة فـ اجابتها بلطف ضاحك : هئ منووو قال ما احبج ؟ أصلا أني أموت عليج ، بس إنتتتي وكييحة شويوونة جوج .. " أختج " عدها نقص حنان ، حجيها كله بالحب ! فضحتنا

رفعت رأسها عاليا لتصيح بالجميع حتى صار عبد الله يتلتفت يقابل النظرات المبتسمة من حولهم ، و باله إنشغل مع الكلمة " أختج " ، أنى للجميع أن يكذب الكذبة و يصدقها ؟ : لا أحـد يحبني منكم ، فقط جوج و ماما و عموو عبد الله ، كلياتكوم كريهين مسل " مثل " بابا لا تحبوني

بـ نبرة ساخرة قلدتها سنا ، إبنة زينة : كلياتنا ؟ لا الله عليج

لتبتر حالة الإستنفار " المعتادة بحضرة وجود الجود " جملة بريئة إنطلقت من حنجرة فتى الثانية عشر بعفوية سرعان ما ندم عليها و هو يرى العيون المقبلة نحوه بنظراتها المستغربة : أني أحبج

وضعت كلتا يديها المنتفختين المزينتين بأساور وردية و أخرى صفراء فوق أذنيها كمن لا يود سماع الترهات ، و شعرها الأهوج ينتفخ فوق جمجمتها بطريقة جميلة ، محببة للقلب : و انا أكررهكاا ليوسي

لتفقده أعصابه فيزمجر : أيااا حقيرة ، تف عليج و عاليحبج

تعالت ضحكاتهم ، و بالأخص " سنا " التي ترى في الـ " جود " وريثة لعرش الدلال من بعدها ، إذ إستلمت تاجها قبل أن تهنأ به هي ، شعر الصغير بكف خالته تحط فوق ساعده القريب ، لتميل برأسها نحوه ، هامسة له بـ لطف : ليووسي لتزعل ، ترة تحبك بس هية وكيحة لازم تعاند

اكتفى بالوجوم الذي حل على ملامحه ، ليستأنف تناوله لغداءه ، متناسيا بقهر ما قالته تلك الجنية ،

متوعدا إياها بدين سيقتصه من عينيها المذهلتين لو ألزمه الأمر لإقتلاعهما !
جلنار أجلست الصغيرة على المقعد الخالي بقربها ، عقابا لها على قلة أدبها مع الجميع ، و حال ما أفلتتها ، حتى انزلقت الشقية من تحت الطاولة صارخة بهم بـ " نبرة مظلومة " : كلياتكووم اكررهم ، كلياتكووم ، و انتي أيضا جووج ، ماا عدت أحبكي

ليتدخل الرجل الشارد بذهنه : جودة كلنا نحبج عمو ، عوفيهم وتعالي يمي

: أنتة أيزا كااذب

لتتسل من تحت ارجلهم هاربة ، بفزع استقامت جلنار و لكن إبن شقيقتها سبقها بالحراك ، قائلا بـ عجل : قعدي خالة هسة اني اجيبها

كمن إعتاد البحث وراء الجنيات الصغيرات " مذهلات الحسن " ، تحرك برشاقة سريعة بين الطاولات هنا و هناك ليجدها ، كما العادة تقف امام أحد الجدران ،

تغطي مقلتيها بذراعين صغيرتين تسر مبصريها ، فيشتهوا غرس أسنانهم بها لروعتها ، بثوب قصير زهري اللون ذي جيوب صفراء ناعمة ، لا يكاد يغطي الحفاض بأكمله ، و من تحته تظهر ساقان متورمتان شديدتا البياض ، تنتهيان بحذاء أصفر صغير ، غريب أمره كيف يتحمل ثقل من يحملها ، لمح صغار ، غرباء ، يقفون قربها يحاولون الكشف ان كانت تلعب " الغميضة " أم هناك من يزعجها !

إقترب حتى وصلها ، ليميل نحوها من علوه ، ناطقا بـ إنزعاج و صرامة : جوووود

أحس برجفتها إثر صوته الغاضب ، و تفاجأ بهرب الصغار بسرعة كارتونية من قربهما ، و لكن العنيدة الشجاعة لم تفعل ، بل ظلت مولية الـ " كون " ظهرها بزعل ، حاورها بإسلوب أقل حدة هذه المرة : جودي ، امشي نرجع يم خالة جلنار

ضربت قدماها المكتنزتان بالأرض رافضة بعنف : لا أريييد ، إتركني بمفردي

تودد لها بـ ضجر مراقبا الناس من حولهم كلن متشاغل بعائلته : جودي

لتعانده بـ شخصيتها المشاكسة : لا تتكلم معي ، هيااااا ابتعد عنيييي

نفخ بزفرة مغتاظة ثم إنحنى ليجلس القرفصاء قربها ، لامس شعرها الأشعث بـ كومة شقراء اللون ، مسح على رأسها بخفة ليهمس بألفة : حبيبتي جودي ، أني أسف ، يللا سامحيني ، إمشي وياية عيب الناس ديباوعون علية

ابعدت كتفها عنه لتصيح نافرة و لا زالت مولية إياه جنبها ، معتزلة الناس بالالتصاق في الجدار : إترررركني ، لا تلمس شعري

بـ قهر أبعد يده عنها ، ليحاكيها بإسلوبها الغبي الفصيح و بنبرة هامسة بالكاد تسمع ، فلا يود لأحد المارين أن يتنصت بـ فضول لـ " جنون " هذا

المراهق : أعتذر ، أرجووكي جودي تعالي معي ، و لن اسمح لأحد أن يزعجك مرة أخرى

تهللت أساريرها ، لتبتعد عن الجدار قليلا ، ملتفتة نحوه تراقب ملامحه المتشنجة بـ عينين تبرقان أملا : حتى اهوك ؟

بملل كرر : حتى أخي

لتهدده بـ نظرات شرسة : و سنا أيزا ؟

مد يده نحوها قائلا : و سنا أيضا

بذكاء منفرد كانت تلك الصغيرة ، ذات الغابة الكثيفة الصفراء ، لم يعجبها إسلوبه لتضرب يده الممدودة نحوها صارخة به : أنتة كاااااذب

كور قبضته ليهمس حانقا " يا حمارة وجـ ـ " ، لم يستطع إتمامها بالـ " عين " ، فهو لن يحتمل ان يراها متوجعة رغم إستحقاقها للأمر ، يحمد الله أن

همسته المغتاظة هربت من قرب إذنها و لم تنفذ لداخل قناتها السمعية و إلا لكان الآن في موقف لا تحمد عقباه ، بـ صبر قرب ان ينفذ تحدث : لا لست كذلك جودي

هذه المرة إلتفتت لتقابله ، مهددة إياه بـ سبابتها الناعمة ، المصبوغة الأظفر بلون الزهر الفاتح ، بعبوس تحدثت و شعرها الواصل أسفل كتفيها يهيج من حولها أكثر : أنت تحب سنا ، لا تكذب

تهدل كتفيه ليعترف بصدق ، و بصوت حاني يبدو أنه وصل قلبها لترضى به : أنا أحبك أنتي ، اقسم لك

تكتفت هذه المرة ، لترفع أحد حاجبيها بإستفزاز : لن تتحدس مئها بئد الآن ؟

: نزلي حاجبج ، كم مرة قتلج عيب هيج تتصرفين

فعلت ما أمرها بسرعة ، ليستغل الأمر مستعيدا حوارهما السابق : قولي أسفة

: أسفة ، و لكنك لن تتحدس مع سنا مرة أخرى ؟ أليس كزالك ؟

تمتم بـ حيلة مفقودة و الإبتسامة تزين محياه : حاضر

لتكمل شروطها الملكية ، و كأن سلطان ما هو والدها ، فها هي تتدلل بغنج : و لن تزعجني ؟ ولن تدع اهوك يزعجنيييي ؟

بإستسلام تحدث و لو كان الامر بيده لرفعها الآن خانقا صياحها المزعج بيده و لتبك حتى بعد غد ، صار يمل تصرفاتها التي باتت تفتقد للأدب : حاضر

هذه المرة برقت مقلتاها بشيطنة : و ستقنع جوج لتأخززني مدينة الالعاااااب

: سأفعل

بضيق اعترضت : قل حاااااضر ليوسي

لم يستطع كبت بسمته المتناقضة مع عقدة حاجبيه و هو يكرر كالأبله " بنظره " ما يرضي الجنية المدللة : حاضر حاضر ، هياا لنعود

لم ينقصها سوى التاج الخاص بالعائلة الملكية و هي تأمر و تنهي لتختم الأمر بـ مد ذراعاها نحوه معلقة بـ تعجرف : هيا إزن إحملني

رحب بأن يكون مدللها ، رفعها بسهولة ، ليتفاجأ بها تخنقه بإحتضان عنقه بسعادة غامرة ، فتهمس له قرب أذنه بـ سرها الصغير : أنا أحبك جدا ليوسي ، أنت و جوج ، فكـــط " فقط "

لم يستطع منع يده من الإمتثال لرغبة قلبه الذي رق لحركتها و حديثها ، فرفعها ليثير زوبعة شعرها أكثر متمتما بـ إنقباض : و أنا أيضا أحبكي ، جودي .. أحبكي جدا

.

.

.

أنا أعتَرِفْ

ما كانَ لي فيكِ ..

اختِيارْ

اختَرْتُ حُبَّكِ

رَغمَ عِلمي أنَّهُ

أحشاءُ نَارْ

اختَرتُ حُبَّكِ

رَغمَ عِلمي أنَّني

سَأكونُ يَومًا مِن ضَحايا

الانهِيارْ

اختَرتُ لكِنْ لم يَكُنْ

بِيَدي القَرارْ

أحسَسْتُ أنِّي مِثلَ نَهرٍ جائعٍ

يَجري لِيحتَضِنَ المَنابِعْ

لكنَّهُ ..

زمنُ انحِسارْ

أحسَسْتُ أنَّ الموتَ آتٍ لا مَفَرْ

فَهَرَبْتُ نَحوَكِ

لَيسَ حُبًّا في الفِرارْ

لكنَّ حُبَّكِ

كانَ تَلقينَ الشَّهادَةِ

عِندَ ذلكَ ..

الاحتِضارْ

عبد العزيز جويدة

بجسد ضخم ، يكسوه بنطال من القماش الصحراوي ، يعلوه قميصا سمائي اللون ، و فوقهما المعطف الأبيض الخاص بعمله ، يتحرك بـ هدوء بين الأسرة ، يعطي ملاحظاته السريعة لمن يحتاجها ، يناقش تطورات صحة كل منهم على حدة ، و يتعرف عمن شرفهم الحضور حديثا ، عندما أتم دورته في ردهة الرجال ، إنتقل للردهة المجاورة الخاصة بالنساء ، لتقابله عند أولى الغرف إحدى الطبيبات المقيمات ، كردية الأصل ، و ذات لكنة عربية ركيكة ، سبحان من صورها ، كان هذا أول ما خطر بباله حينما قابلها أول مرة ، تبادلا تحية سريعة ليقف مفسحا لها المجال للمرور ، ففعلت ، لتشكره بـ رقة غير مفتعلة ، و بلهجة كردية إعتاد سماعها ، و فهمها و التحدث بها إن لزم الأمر : زور سباص دكتور " شكرا جزيلا "

ببسمة خفيفة هز رأسه ، ليتحرك خطوة ينوي الولوج للحجرة الأولى ، لكنها إستوقفته بـ رزانة مدللة ، و بلكنة لبنانية بإعتبارها الأسهل لفظا : دكتور آلي ، اليوم ره تهضر المؤتمر ؟ أو إنك مشغول بشي ؟

و كعادته ، إعتذر بلباقة هادئة : لا دكتورة ، شوية مشغول

نظرة الخذلان التي ظهرت بعينيها و تهدل كتفيها رسما إبتسامة هازئة على فمه ، " أوكي دكتور ، نشوفك بخير "

اطبق جفنيه موافقا ، ليتركها بأملها الخائب متحركا نحو عمله ليتمه ، كشف على مريضتين بملامح حيادية ، و برسمية واضحة ، و عند الثالثة ، بانت نظرة متفحصة بعينيه ، وهو يرحب بها بـ آلية ، معزيا إهتمامه بها لملامحها العربية الخالصة ، حدثته العجوز السمراء بـ كثير من بهجة : هلا بيك يمة ، الله يحفظك ويحرسك لشبابك

نظرة لطيفة طفت بمقلتيه و هو ينصت لـ ترحيبها الحار ، فحصها و هو مدرك لتفحها الأكبر له ، قاوم فضوله ، و ظن بأن له شبيها ما في حياة هذه المسنة التي بلا شك جعلته يفتقد صوت جدته التي حرمته من لذة وجودها منذ شهر مضى ! .. حين أفزعها بـ خبر طلاقه من زوجته .. زوجته التي تفيئت بظله لـ ثلاثة أعوام ، إعتاد وجودها ، يكذب إن قال العكس ، أو فكر به حتى

فـ سنين جمعتهما سويا أنشأت بينهما هدنة ما .. لم يجرؤ احدهما يوما على إعطاء علاقتهما إسما ، فليست صداقة ، و هي أبعد من أن تكون أخوة ، و سينهال عليكم بوابل من كذب إن أسماه زواجا حقيقيا ، لربما شركاء سكن هي التسمية الأقرب لما جمع بينهما و إنتهى برضا الطرفين
هو لم ينوي يوما أن يطلقها ، ترك الأمر مرهونا براحتها و رغبتها هي ، لو ودت أن تبقى معه دهرا لما كان تخلى عنها يوما ، لكن طاقة صبرها هي من نفذت ، و تحمل جور قربه الذي يشويها على صفيح

حار قد وصل منتهاه ، حتى طلبت الإبتعاد الصامت ، فنفذ لها ما تريد !

: يمة خيرك خوما بيك شي ؟

ضيق نظراته يراقب الخطوط المجعدة ، المالئة وجه العجوز ، ليهمس بـ ثبات فاجئها و أصابعه تتلاعب بالقلم الرفيع بعد أن إنتصب عند نهاية السرير :
حجية انتي جاية هنا قبل ؟ لو هاي اول مرة ؟

: لا والله يمة اول مرة ، قلبي مو زين وأنا أمك ، بس متحملة شسوي ، تعرف العملية غالية ، بس رحمة ربك جبيرة ، و ولاد الحلال هواية ، ساعدوني و جمعولي هالقاسمه الله و جابوني هنا ،، بس والله يا يمة عبالك شايفتك اني

تنهد باسما ، ليضع أحدى كفيه في جيب بنطاله مزيحا معطفه الطبي للخلف ، فـ إزداد وسامة و وقارا ببعض الشعيرات الخفيفة الرمادية المبعثرة بعشوائية على

جانبي صدغه : و نعم بالله حجية ، و الله بيني وبينج شكلج هم مو غريب علية

بـ لطف سألته : إنتة من بغداد مو ؟

ليجيبها بتأني ، محاولا تخفيف غربتها بشئ من لطف و هو يخفي القلم بجيب المعطف العلوي : إي بس صارلي جم سنة انقلت لهنا

علقت بتفكير و بنبرة ضعيفة : يمكن يمة شايفتك بالمحكمة الي اشتغل بيها ، لإن والله يا يمة اني مرايحة مستشفى هناكة

ضاقت نظراته للحظة ، محاولا التفكر بجملتها ، ليهمس مميلا برأسه قليلا : بالمحكمة ؟ لحظة حجية ، إنتي تشتغلين بيا محكمة ؟

بملامح راضية نطقت : أشتغل معينة " منظفة " يوم بمحكمة الـ ، بشارع الـ ، تعرفها ؟

توسعت نظراته لبرهة ، ليضحك بعدها بصمت متعجب ، لمعت نظراته شوقا لما حدث هناك ، فوق أرض المحكمة ، حيث ضبطتهما هذه العجوز مختبئين كمراهقين في الحمام ! علق بعد حين ولا زال النبض يعاني من غوغائية هوجاء تلاعبت به حسبما تهوى : تذكرتج حجية ، بس لتتذكريني انتي احسن ، شفتيني بوكتهه بحالة . هه .....!

حين احجم بقية القول عن الهروب من كبوة عقله ، تحدثت هي ببشاشة متحمسة : موو داقوول شايفتك و اني ما انسى الوجوه يمة ربك ناعم علية ذاكرتي قوية ، بس مقتلي وين شايفتك ذكرني

كان لا يزال يحارب تلك السحابة المحملة بالحنين ، و التي لا تعرف فصولا و لا مواقيت ، فتختار الأوجع لها لتقرر إكرام ارض قلبه بغيثها ، بيده الحرة فرك عنقه الأبيض بالعا إختناق خفيف : لا يمعودة عوفيها الشغلة ، بس ذاكرتج ماشاء الله ، مضبوطة عاشت ايدج ، يللا حجية ديري بالج على نفسج ، و اذا تحتاجين اي شي قولي لاي ممرضة اريد دكتور علي

تهللت ملامحها براحة لتعلق بصوت شجي : دكتور علي ... فدوة لطولك الله يحفظك ابني ، بس والله ما اعوفك قبل لتقلي وين شايفتك

ثبتت يده على مقدمة عنقه ، لتخرج ضحكته القصيرة ، فتزيده وسامة فتاكة : هههه ليش تحرجيني يمعودة ، والله مو خوش شوفة

لتعبر عن إنبهارها ببهي الطلة هذا بكلمات لونت مزاجه : مينشاف هالوجه الحلو إلا بخوش شوفة ، ليش هيج تقول على نفسك

برفة رمش ، و البسمة تزين الوجه الرجولي إعترف : شفتيني بالحمام حجية .... أني و .. مرتي ... ها تذكرتي ؟

فتحت عينيها على إتساع صدمتها : بالحماااام ؟ إثنينكككم ؟!!

لتضيقهما هذه المرة مفكرة : اوقف يمة خلي اتذكر ، لتقول انتة الي جنت حابس بنية وياك هستوهة جايبة ؛ و ابوها جان برة ينتظرها يريد يطلقكم ؟؟

هذه المرة رفع يده بمستوى وجهه ليفرك لحيته و ذقنه و التسلي يتسربل بأطراف نبرته : ههههه الظاهر هواية حابسين نسوانهم بالحمام ، لا يوم اني مرتي مجانت جايبة

بترت حديثه بـ حماس وهي تعتدل بجلستها : بلي بلي " نعم نعم " ، جانت جايبة ، و صدرها يدر حليب اتذكر بوكتها قلتلكم قلتوا ما عدنة جهال

تحدث ببسمة جانبية و هو ينتقل ببصره بين الأسرة مدركا تأخره عند هذه العجوز : يمعودة حجية ذاكرتج طلعت تلف " سيئة "

رفعت كفها توقف إسترساله برفض ما تقول لتجزم بثقة تامة : و الله العلي العظيم تذكرتك ، حتى حطيتلي

يا بعد قلبي فلوس على المغسلة و رحت ، هااا لتقول مو انتة ؟

نبضة لفظت أخر أنفاسها
و أخرى خلقت لتوها
توتر لاح بصوته وهو يهمس بوجه مكفهر : دقيقة دقيقة .. إنتي متأكدة من الحجي هذا حجية ؟

: يا حجي يمة ؟ قتلك تذكرتك انتة و مرتك ، و جانت المسكينة تبجي متريدك تطلقها

إستنفر جسده بإدراك متأخر ، ليتقدم نحوها الخطوات الفاصلة ، مستفسرا بصوت أبح : قصدي صدرها يدر حليـ ـب ؟ جاانت جااايبة هستوهة ؟؟

تحوقلت نظراتها فزعا و هي تقول : ليش انتة متدري ؟؟

كرر و غضب أسود ينبعث من عينيه ، إرتعدت له فرائص المسنة : حجييية متأكدة انتي ؟

: و الله ما عمري كذبت عيوني ، و لا قلت شي مقلته ، مقتلي يمة انتة متدري بيها ؟

رفع كفيه ليغطي ملامحه بـ صدمة أفقدته إتزانه لوهلة ، إن كان ما تقوله هذه المسنة صحيحا ، فهو لم يكن سوى أحمقا طيلة الأعوام الماضية !
كيف لم يدرك الأمر منذ بدايته ؟!
يا الله .. يا الله
تلك الغبية الجبانة الـ ... يا الله يا الله !
عنادها من أجل البقاء مع عائلتها ، رفضها طلبه الدائم للعودة رغم إنها لم تكن تحلم بالأمر ، توسلها الغير منطقي لعدم طلاقهما ، و تناقض هروبها منه ، حقارة قاسم و هو يخبره بإمكانية أخذها لأي مكان ، لعلمه المسبق بأنها لن تترك طفلها ! طفل ام طفلة ؟ يا اله السماوات .... تلـــك الصغيـ ـ ـ رة !
أيعقل ؟

هبط بجسده بلا شعور على طرف السرير ، شرد ذهنه و تقلبت عظامه فوق جمر تلظاها ، فغر فاه عقله

شاعرا بغباوته و بلاهته ، كيف لم يدركه الأمر ؟ كل شئ كان أمامه واضحا ، ساطع الوضوح ، يا رب سيقتلهم ، إن كانوا قد أخفوا عليه إبنته فسيسعد بذبحهم حلالا مستباحا ، فالظلم بالظلم ،
و القهر بالقهر
و الموت بالموت !
فعلتها و ربحت ، لتكون جولتنا الاخيرة في المبارزة هي الإبنة بالإبنة يا قاسم

و تلك الغبية ؟
عديمة الشخصية
مسلوخة جلد القوة ، و منتزعة الإرادة ، أ فعلتها و رضيت ان تذبحه بحرمانه من إبنه أو .... إبنته ؟ لن ينالها خيرا ، و الله لن يفعل

لا يدري كم لحظة قضاها بـ الإستيعاب ، ليستقيم فجأة مغادرا غير آبه لتساؤل العجوز " المتفقهة نوعا ما لما حدث له " ، ينفث الهواء كـ تنين مستعر الصدر بنيرانه ، تمشط قدماه الرواق بـ كعبي عملاق ثائر ، لم يهتم بنداء أحدهم و لا بإيقاف أخر له ، أكمل طريقه

خارجا من البوابة الخارجية ليجوب الحدائق من حوله مخرجا هاتفه من جيب بنطاله ليتصل بـ عجل بأول من خطر بباله ، إن ظن بالجميع سوءا ، فهو أكيد بـ أن هذا لن يفعلها ، لا يمكنه أن يغشه طيلة هذه الأعوام علاقتهما تطورت ، و تأصلت جذورها كـ صداقة غريبة ، و ليس من شيم الرجال الطعن بالظهر ، أليس كذلك ؟!

ذهابا إيابا يجوب الممر الرفيع بين حديقتين كثيفتي الأشجار ، محجوبا عن اعين الكثير ، ما إن وصله صوت الطرف الأخر مرحبا ، نطق بـ صلابة : وعليكم السلام ، وينك ابو ليث ؟ بعدك بعمان لو جيت ؟

صمت لم يطل وقعه و من ثم وصله الرد المتأني : ببغداد ، خير ابو حسين محتاج شي ؟

: أريد أشوفك ، و اليوم ضروري
هسة حاخذ اجازة و جاي

: هسسة ؟ علي الساعة بـ الخمسة الا شوية ، لحدما تخلص خفارتك ، و لحدما تاخذ إجازة تظلم الدنيا ، شوكت تلحق توصل

لم يهتم بتحريف احتراق اعصابه و اندلاع فتيل الغضب الكامنة بين الأضلع ، ليهم بإنهاء المكالمة : اليوم عبد الله لازم اشوفك ، لازم ، يللا فيمالله " في أمان الله "

على الطرف الأخر ، كان قد خرج من المطعم للرد على المكالمة ، و لم يتوقع ان تكون مختصرة لهذه الدرجة ، شئ بصوت ذلك الرجل كان يشتعل ، يحترق !
شئ جعل رحم القلق المتأهب بحالة مخاض عسرة ، عله يكون مخطئا ، و ليس هنالك ما يدعو للـ " مصائب "
إنقبض قلبه فور أن تذكر الثقة المتبادلة بينه و الأخر ، سيخسره ، بل خسره بالفعل منذ زمن ، يتمنى أن تكون فعلته السرية كـ رد جزئي لدين برقبته نحو عديله ، دين الصداقة !

بتوتر أحاق الكون من حوله اعاد الهاتف لجيبه ، ليتحرك هذه المرة عائدا حيث جمع عائلة زوجته ، لم يتمكن من التظاهر بالـ لا شئ ، فبداخله قلبا يتأرجح خشية من حلول ساعة الصفر ، رغم ظنه بشبه إستحالة الأمر ، فهو على يقين بأن إخفاءه عمرا بأكمله هو تمام المستحيل

وقف قرب زوجته ، ليحاكيهم قائلا : يللا عيني قوموا ، خابرني الوالد محتاجني بشغلة ، فإستعجلوا لحدما احاسب أريدكم مخلصين

يا ويلتا من عمريَ الباقي
هذا سوادٌ تحت أحداقي
هذا بياضُ الشيب واعجبي
من مغرب في زِي اشراقِ
ويلي على كأسٍ معربدةٍ
وعلى دمٍ في الكأس مهراقِ
وعلى سراب خادعٍ وعلى

متألقِ اللمحاتِ براقِ
طاف الزمان به على نفرٍ
مالوا بهاماتٍ وأعناقِ
صُرعوا وأنت تظنهم سكروا
مات الندامي أيها الساقي
يا دهر لم أشك الكلالَ ولا
ملكتْ خطوبُ الدهر إرهاقي
عذبت أيامي بعِفَّتها
وقتلتها بصفاء أخلاقي
يا كم غرست وكم سقيت وكم
نضرت من زهر وأوراقِ
ما حيلتي والأرضُ مجدبةٌ
سيان إقلالي وإغداقي
أين الذين رفعت فانحدروا
وبنيتُهم بنيان خلاق
أن الوفاءَ بضاعةٌ كسدَتْ
ومآل صاحبِها لإملاقِ
إن كنتُ لم أغنمْ فقد ظفرا
مني بمغفرتي وإشفاقي
لكنني والجرح يُلهب لي

حسي ويكوي كَي إحراقِ
هيهات أنسى أنهم عبثوا
ووفيْتُ لم أعبث بميثاقي

إبراهيم ناجي

لا يدري كيف وصل سالما ، فـ حضوره السريع ضاربا بعرض الحائط إمكانية خط نهايته على الطريق الخارجي الملئ بالمصائب من كافة أنواعها ، كان احد ضروب الجنون المتهور ، لكنه لم يبصر أمامه سوى شيئا واحدا ، بلاهته !
لا يستطيع تصديق كل ما مر به ، المشكلة تكمن أن سنينا مرت اجبرته على نسيان بعض التفاصيل الصغيرة المهملة ، و لكنها لم تفلح بمحو ذكرى تلك

الصغيرة المشاكسة ، " إبنة عبد الله " ، الخائن ،
أيعقل أن تكون هي ؟ إبنته هو ؟!
و لم لا ..؟ التفكير يكاد يفجر برأسه قنبلة بعداد مؤقت ، أعصابه تلفت وهو يحاول التماسك فقط لحين رؤية أحد المجرمين أمامه ،
و ها هو وقت الإنتظار شارف على الوقوع في قعر الهاوية ، واقفا في الفرع السكني الذي أتاه سابقا مهددا بالسلاح ، متسربل الخطى بجريمة إقترفها بحق مذنبة ! ، و الآن يأتيهم باحثا عن ثمرة تلك الجريمة ، مذيل الخطى بعفاريت الجن اجمع ، يتراقصون حماسا لمتابعة عرس دماء قد يتجدد ، فيبهر خبثهم ، أي متاهة مصائب تلك التي ولى فيها مكبا على وجهه ليتيه بين جدرانها الضخمة !

كان قد إتصل بعبد الله ، مخبرا إياه بمجيئه ، لم يعر بالا لصدمة الأخير بسبب سرعة وصوله و ظل منتظرا كـ من يقف حافيا على أرض شائكة ، متكئ بجسده على مقدمة السيارة ، ممسكا بكبوة غضب إن أفلت فلن تحجمه أعتى القوى ، لم يحتاج أن ينتظر كثيرا ، إذ ظهر من خلف البوابة الضخمة عديله ، بـ رداء

النوم المكون من قميص و بنطاله و قدماه مدسوستان بـ صندل بيتي ، يتقدم من وقوفه البعيد نوعا ما عن محيط " الشياطين " ، مشيرا للحارسين الصامدين بأن لا يقلقا من تقدمه الغير محسوب ، !

ما إن وصله و تبادلا المصافحة ، بادر بقول : ادري الوكت متأخر ، بس موضوعي مهم مو مال أأجله

: خير ابو حسين لتخوفني

: ابو حسين !!!! .. هه ، أبو ليث امشي نروح لبيتي لأن هسة حتى قهاوي ماكو ، و ليروح عمك الـ - " أستغفرك يارب "
المهم يللا نروح ؟

: نروح ،
بس دقيقتين ابدل واجيـ -

: عبد الله الشغلة مستعجلة مو مال تأخير ، أعصابي على نار يا تبدييل انتة اللاخ

: على كييفك يمعود والله دتخوفني ،
يللا امشي بس اقول للشباب يسدون الباب وراية

طيلة الطريق و لم ينبس بـ كلمة ، و يبدو ان مرافقه الأخر يعاني من مزاج متوتر قلق ، فكان هو الأخر صامتا ، يكتفي بـ بعض الأسئلة الروتينة عن الحال ، لتأتيه الإيماءات البسيطة ردا كئيبا ، ظل السكون حليف الإثنين بعدها حتى وصلا المنزل " المهجور " نوعا ما ، إلا إنه لم يكن مغبرا أو كئيبا كعادة أي شئ يترك ليذبل ، إتخذ عبد الله من أحد المقاعد الفخمة مقرا لـ جسده المستنفر و المتوجس لمصيبة ما ، بينما الأخر فظل قائم الجسد ، منتفخ الأوداج بشتائم لا حصر لها ، أغلبها بحق ذاته !
ثوب الصمت الساتر مزق بـ خشونة نبرة عبرت عما يعتمل بين لفائف العقل من غضب أسود ، لـ علي

: عبد الله ، سؤال واحد ماعندي غيره ، أني عندي إبن يمكم !

لم يكن سؤالا كما هو متعارف ، بل جملة جازمة قصد بها صفع تماسك من امامه رغبة بالكشف عن أسبار حكايا أحيكت من خلف ظهره ، و بـ خيوط غباوته ، و نجح
فتصلب ملامح المستكين على الأريكة بـ فاه قد فغر و عيون محملقة بـ صدمة لم يخطئ إرسالها لتدك حصون صداقته الزائفة ، التافهة !

لم يكد يفضح " الجميع " سوى ثوان ، فـ سرعان ما إستعاد سيطرته و هو يعتدل بجلوسه متنحنحا لإستخراج صوته من بئر النفاق ، و التلفيق ، و قبل أن يجد " قدرة على الكذب " أضاف الأخر مبتسما مبتسما بـ وعيد أحمر..

: يعني عندي
تدري إنتو شنو ؟ تـــــدرررررررررررري ؟؟؟
قنااااادر ، ***** ،، انعععل ابوووكم لابـ ـ ـ

: أبوو حسيين يمعـ ـ ـ

: خررررررة بأبوو حسيين الاثوول ، المططططي الي صددددقكم

: زيبين بس إسمعني

لم يستطع كبت الثورة المندلعة بين اعضاءه ، ليصرخ هائجا بعد أن تقدم ليرفع عديله من تلابيب منامته ، فيقف الأخر صاغرا ، مستسلما لنوبة الغضب الأهوج : شسمممع ؟؟ قليييبي شسممممع بعد ؟
لك عبد الله ، جنتوا ناوين تضمون علية بتي لشوووكت ؟ لحدماا تكبر و اموت واني مااا ادري ، تعرف شنو يعني ما ادري ؟؟ مخفتوا من ربكم ؟؟؟
قلي مخفتوا من ربكم ؟
هاااي الثووولة المطيبية اخت مررتك ، مـ خاااافت من الي خلقها ؟ تضم علييه ؟ عبببد الله ، تضموون علية ؟
إنتتتة ؟ لك والله جنت معتبرك اخوية
تطاول ليهز الجسد الرجولي المستسلم بين يديه ، مسترسلا بسيل الشتائم و الإهانات الوقحة : بس

ذيييل الجلب ميينعدل ، و إنتوو أنجس خلق الله ، أنجسسسهم يا جلااب

لم يلمه للحظة ، بل إنه صار يحرث بـ قلبه وجعا لرؤية نظرة الخيبة الممتزجة بالإزدراء الطافحة من مقلتي هذا الثائر ، تحدث مستغلا الصمت القصير الذي حل على العلي لجذب أنفاس طويلة عجلة : حققققك والله حقك ، بس شوية إهدى خل افهمك ، علييي اعصاابك

دفعه بعنف ، محررا إياه ، فتماسك عبد الله بـ إرهاق عصبي ، كان الله بعونه ! لم يتمن أن يكون بوجه المدفع كبشا ، و هو الرافض لعبودية أوامر و تهديدات قاسم !
صراخ المطعون تعالى وهو يلقي بركلات عشوائية تدعى " شتائم " : أنعععل ابو علي الكلب ابببن الكلب ، القشمر الي مهان عليه يشوف بت الناس تنهان و تتدمر قدام عيونه ،
والله لو مخليها تااكل * و يتصخم وجهها و وجهكم ، شأخذت منها و من ابوها ؟ هااا ، شأأخذت**

؟ شحصصصلت من خووف الله و رجولتي ؟ مبقيتوا شي مسويتوا ، لك دخيل ربكم فهمووني إنتوو بشر لو شياطيييين

بـ ضياع ذهني تام تراجع خطوتين نحو الخلف ، ضاحكا بـ صدمة لم تزل تغشي على وعيه ، لا يستطيع ان يصدق أي وكر " ذئاب قذرة " قد وقع به ؟
السافلين ، تبا لهم
سيئت وجوههم يوم لا ظل إلا ظل الرحيم
سيقتص حقه منهم واحدا تلو الأخر
فها هو يستسلم من الثأر ، يعلن راية السقوط !
دكوه ، مزقوه أشلاءا ، لم يتركوا بقعة في جسده إلا و ختموها بطعنة
لم يكتفوا ، لم يشبعوا من إمتصاص دمه
و تلك الـ .... ، أثبتت بفعلتها القذرة إنها إبنة قاسم ، إبنته و لو ظن بأنها السنبلة المحملة بالخير ، فهو الأخرق ، الأحمق ، الأبله !

يد تستند على خصره ، و الأخرى تفرك وجهه بقسوة ، و كإنه يود إنتزاع جلده و إستبداله بأخر ، لذئب .. و لكن أو يفعلها مجددا معهم ؟ يقتص منهم عاما ليقتصوا منه تسعا !
حيز من تفكير وسع الفضاء الكوني ، ليستنطقه العدل ، و لا شئ غيره : وينهااا ؟

إزدرد ريقه بخفة ، ليجيب بـ تأن : علي مو صوجها ، أبوها جبرهـ .

ليثور باترا إسترساله بتفوه الترهات مشيرا بكفه و بصرامة صوت مصرور ، مصدره " القلب المفطور " : أنعل أبووها لابوها ، المرة الي مثلها متلزمني و لا تلزم اي رجال ، بشر ابوها ورقتها رح توصلها ، و قوللها لتروايني وجهها ، لإن والي خلق سبع سماوات ما رح اسيطر على نفسي ، و لا رح أخليلها قيمة ، فهمها هالحجي زين ...... " و بسخرية ، و بظن خائب حتى الوجع لفظ احرفه " هه ابو ليث

توتر فمه ، و شد على قبضته ناطقا بتوسل رجولي : علـ ـ

ليقاطعه الأخر بحدة ، رافضا الإنصات لـ وضاعة الأحاديث ، فلا شئ يذكر ليبرر ، ولا شئ يستحق أن يقبل كمبرر ، لا شئ إطلاقا : بتي وين عبد الله ؟

بـ إستغراب لم يخفيه سأل الأخر ، محتفظا بالنبرة الهادئة علها تمتص القليل من القهر ، و تخيط أشلاء طعنة الظهر : بتك ؟ شلون عرفت ؟ اصلا شلون عرفتها بنية ؟؟؟

و لكنه فشل ، فالشرخ اعمق من أن يخيط ، و لو ود حياكته سيخبو بريق حماسه أيضا ما إن يصدم بمظهره المشوه لكل مسميات الإنسانية ، و الإسلام ، إذ إستعاد علي قابلية حنجرته على الصراخ الهادم لجدران الثقة بينهما : معليييك شلووون عرفت ، هسسسة اريد بتي ، و من دنعل ابو ابووه الي يوقف بوجهي ، لا والله من باجر اجيبلكم امر من المحكمة و

بلاغ من القسم اقول خاطفيها ، تعرف شنو يعني خاطفيها ؟

فما كان منه إلا أن تقدم خطوة واحدة صارخا هو الأخر محاولا جذب إهتمامه لضرورة الحديث : إنتة لازم تسمع ، لتبقى تصيح خليني افهممك المصيبة الي كلنا اضطرينا نشوفها و نسكت

خفت صوته ليضحك هازئا ، و بصوت ملتوي متزامن مع ابتسامة صفراء علق : يعني تعترف انو حضرتك طرف بيها ، ناقص حالك حال ابوك ، و عمك

حدجه بنظرة معاتبة لم تصل عتبة بصيرة الثائر امامه ، رافعا بيده صك أحقية الثوران و سفك الدماء إن إستحب أن يفعل : علي

ليكز على أسنانه متمتما بـ قهر واضح : شوف ، حجي و ودي و جيب ميفيدني بعد ، أريد بتي و هسة لا و الله افضحلك قاسم بكل مكان ، هسة عبد الله ، و

لتقلي الساعة بالدعش إن شاء الله بـ تلاثة اريدها هسة يعني هسسسة

: علي البنية ممتسمية بإسمك لتخبلنييي

جفل ، لتحتدم نظراته الجامدة على الملامح المتقلصة لوجه عديله : شنـ و ؟؟؟؟!!!!
يعني شنو ممتسمية بإسمي ؟
يا الله .. عبد الله .... إنتو شمسوويين بعد ؟

.

.

.

هجرت فلم نجد ظلاً يقينا
أحلماً كان عطفك أم يقينا
أهجراً في الصبابة بعد هجر
أرى أيامه لا ينتهينا
لقد أسرفت فيه وجرت حتى
على الرمق الذي أبقيت فينا
كأن قلوبنا خلقت لأمر
فمذ أبصرن من نهوى نسينا
شغلن عن الحياة ونمن عنها
وبتن بمن نحب موكلينا
فإن ملئت عروق من دماءٍ
فأنا قد ملأناها حنينا

إبراهيم ناجي

منذ السابعة صباحا و هاتفها لم يكف عن الرنين حتى جرت من قعر نومها جرا ، لتجدها " روشن " ، تطلب منها أن تتجهز مع " طفلتها " مطمئنة إياها بأن خروجهم هذه المرة سيكون من خلف الستارة ، فبالطبع خروجها صباحا لتناول الفطور و في فترة بقاءهم ببغداد له نوازع غير بريئة عند والدها " فرغم غيابه هم مضطرون لتسليمه تقرير شامل عن كافة تحركاتها "

تحركت بملل على السرير ، لتتلمس بيدها شريط الدواء الذي أنهت اخر اقراصه بالأمس ، تغضن جبينها بإنزعاج لترفعه فترميه بإهمال صوب سلة المهملات لكنها أخطئت التصويب ، فوقع أرضا !

تغاضت عنه لتقترب من الملاك الشقي الغافي بقربها ، أهدتها عدة قبلات مزعجة لتستيقظ باكية نافرة ،

ضحكت تحتضنها و تغريها بـ أهمية استيقاظها لأن هنالك " مدينة ملاهي " تنتظرهم ،
و لكنها فشلت ، ففي دقائق الصحو الأولى تكون المشغوذة عبارة عن كائن باكي صارخ ، عديم السمع و البصر ، غادرت السرير تاركة إياها تتلوى فوقه ببكاء كاذب ، لتنهرها بـ هدوء : جووود اذا مقمتي اروح وياهم و اعوفج

لتفز الصغيرة بجسدها المكتنز بلحومه ، فتغادر السرير هي الأخرى ، بمنامة قطنية حمراء اللون أشرقت مع بشرتها البيضاء الناصعة ، لتتحرك بـ دوخة مبتعدة عن " اختها " ، متمتمة بـ تذمرات مختلفة ، لتقف قرب الباب المؤصد ، فتأتيها الجلنار ناطقة بـ حلاوة : صباح الخير ي حلو

: مووو سباح الهير

: ههههه

لما وصلتها رفعتها بسرعة مدغدغة إياها بـ حماس ، قليلا و إستعادت عنيدة الرأس وعيها لتستوعب " روعة الخبر " ، فتتعجل مع والدتها أو لنقل اختها في تجهيز نفسيهما

الحماس كله تلاشى حين قابلت روشن و عبد الله .. كان الوجوم واضحا على ملامح الأخير ، بينما شقيقتها فعلامات اللا فهم جلية على وجهها ، لم تحضر معهم زينة و لا إبنتها هذه المرة ، فقط هم الأربعة ، بان التوتر بنظراتها المستفسرة ، لتكبحها عمدا حتى عبروا اسوار المنزل و صاروا في مأمن تام من أيادي رجال قاسم ، في المقعد الخلفي تجلس مع عنيدتها المشاكسة ، و روشن تجاور زوجها في السيارة الرباعية الدفع ، من يراهم يظن بهم راحة !

: أبو ليث خير خووماكو شي ؟ شوو ما اعرف شلونك

: علي يريد يشوفج

قفز القلب حتى الحلق ، لتزدرده ببطئ موجع ، علي
علي علي !
منذ متى لم تقابله ؟!
حتى الإتصالات الباردة ، فـ تتقطع بين اشهر طوال ،
لا تنكر دلو الشوق الذي فاض حالما قرروا قضاء
عيدهم بـ أرضهم ، رغم علمها بأنه اقام بشكل نهائي
في اربيل ، إلا أن هنالك احمقا يسمى قلبا ، كان يدعو
الله جهرا بنبضاته أن يتقابلا صدفة ،
ستكتفي بلمحة خاطفة من بعيد ، لم تتجرأ بأحلامها و
تتمنى لقاءه و الحديث معه .. لم تفعل ، و لكن الله
تقبل نجوى الفؤاد المنكسر ، و اجبره بـ رغبة من ذلك
الظالم المظلوم بلقاء

أ مل البعد حقا ؟!
أ عاد و بنيته استرجاعها ؟ كما دأب أن يفعل منذ
ثلاثة أعوام ؟!
أم هذه المرة هي القاسمة لظهر الصبر ، فيخبرها بـ
رغبته بالإنفكاك فما عادت له رغبة بالمستحيل ؟
إنعصر قلبها بعنف ، لتشعر بلزوجة الدماء الحارة
تفيض بين الاضلع لتشمها ، حتى كادت تتقيأ شوقا ما

تبقى من القلب ! ، إحتجزت نفسها بـ ذراعين التفتا حول القد " الرفيع " ، و لفترة لم تكن وجيزة ظلت ساكنة بلا حراك و كأن الموت قد حضرها ، ثرثرة غريبة استرسلت بها روشن ، مستفسرة بإسهاب عن عودة شبح الدم المتمثل بـ علي ، لتقوبل بـ إجابات مختصرة لا تسمن من جوع من قبل زوجها

بـ فزع لحظي نتاجه افكارها التي اوصلتها لبقعة حمراء واهمة " إن تطئها بقدمك يعني أن تحتجز عمرك بين قضبان الجحيم ! "

: عبد الله ،، و جـــوووود ؟؟

الصمت الذي ظل مصاحبا لـ حضور صهرهم ارعبها ، ما باله ؟ أيعقل أن هنالك خطرا سيحيق بها ان قابلت ذلك العائد ، بشره و مصائبه ؟
قليلا و اجاب الرجل : ماكو داعي تخافين ، كلنا موجودين و تصرفي ..... طبيعي

: لالالالا ، ابو لييث دخيلك رجعني ، مااا اقدر ، مستحييل ، علي يمووتني ، اخاف يعـ ـ ـرف

تدخلت هذه المرة شقيقتها مستديرة بجذعها الى الخلف : جوج يمعودة شبيج ماكو شي ترة ، يمكن هوة من زمان يريد يشوفج و هسة لإن جينا لبغداد و بابا ماكو فقال يستغلها
لتضيف محادثة زوجها : مو صح عبد الله ؟

: اي

إجابته المقتضبة اشعلت موقد الهلع بها ، لترفض بحدة : لا مو اي ابو ليث ، اني اعرف علي ، و اخاف منه ، الله يخليك رجعنا ، او على الاقل رجع جود ، ما اريده يشوفها

: قولي يا الله جلنار ، إهدي شبيج

أهدى ؟!

و كيف أفعل و كابوس انكشاف الجريمة بحق " من كان قلبي " يزورني كل ليلة ، يجاورني بالمخدع ، يتلذذ بـ رسم الرعب فوق ملامحي بفرشة صنعتها يد الشيطان ، يؤرق ليلي ، و يسهد نومي !
يجرجرني من الحاضر " المستقر " ، ليرمي بي في منتصف أمواج تأريخي الأغبر

أوجعها فؤادها و هي تتعرف على الحي الذي وصلوه ، عادت للإستكانة ، فتعلم بأن الرجاء لن ينفع هذه المرة ، هنالك ما يحاك حول رقبتها كنسيج عنكبوتي واهن ، لا ليس واهنا البتة ، و ليس عنكبوتي الصنع ، بل هو حبل من مسد خطف أنفاسها بـ شدته !

بعيدا عن المبررات الكاذبة ،
قلبها يأن بـ الحنين ؛
الشوق دفعها لمراقبة البيوت في الفرع السكني العائد لمن سرقها حينا من الدهر ؛ ليملكها ما تبقى منه ، يا إلهي ، علي .. إني لأمحوك من قلبي بممحاة غليظة فأجدني أمزقه و أبقيك كنقش فوق صخرة الملتقى !

قريبا سيجمع الدهر ما فرقا .. قريبا يا علي ، و لكن عدني ألا تذبحني بك ، أتوسلك

صماء كانت قرب احاديث الجميع ، حتى إبنتها كم من مرة حاكتها و لما لم تجد غير الشرود جوابا قررت ارسال برقيات استفساراتها الى من يتخذ المركز الثالث في قلبها
بعد الجلنار و إبنه ... ليث !
هربت انفاسها ، و تورم قلبها بـ هلع حالما توقفت السيارة قرب أحد البيوت ، ليفتح على حين غفلة منها الباب الذي تستكين بجواره الصغيرة ، ليلتفت الجميع متفاجئين ، فتفجعهم الصدمة و هم يبصرون الجسد الضخم الذي دلف بجذعه الى الداخل ، ليختطف من بينهم اصغرهم ، دون أن يقدم حرفا واحدا لـ جمع الموجودين

الرعب افزعها و خض قلبها بمضجعه لتصرخ بهستيريا لحظية : وين ماخذهاا ، عليي عوفهاا ، عبدالله شوووفه شديسووي ، " و بذهول رددت و

هي تترجل من الباب المجاور لها " : ماما ، يمة .. لا ياربي

حاولت شقيقتها السير بخطاها و الترجل ، إلا إن ساعد زوجها ارغمتها على الاستكانة لتكتفي بالإلتفات المرتعب مراقبة انهيار جلنار التي ما إن ثبتت قدماها أرضا ، حتى وجدته يستدير حول مؤخرة السيارة ، ليغلق بابها ، فتنطلق بسرعة مع حامليها مبتعدة !

ظلت جامدة محلها ، تحملق بـ لا استيعاب بالرجل الطويل الضخم الواقف امامها بشعره و لحيته الموقرة بالرمادي ، لتجر إنتباهها العقدة الشائكة بين حاجبيه ، فتخضها نظراته القاتمة ، المعتمة في وضح النهار ، يا الله ، ها قد جمعهما الله بعد أن ظنت كل الظن ألا يلتقيا أبدا !
شر أسود إنبعث من مقلتيه ليفيئها من الضياء ، لتظل دربها و القلب .. صارت أنفاسها مختنقة حد البكاء وهي تراه متخشبا متصلبا كمن يعاقبها بالصمت فقط ، كإنه يجلدها بـ جعلها تفكر بمئة إحتمال في الثانية عن

كيفية عقابها ، تحاول الربط بين الأحداث الملتصقة ، إتصال روشن ، حضورهم و تشديد عبد الله على ضرورة بقاء الـ جود ، مغادرته و زوجته الآن تاركيهما قرب منزل هذا الأبيض المشتعل بدماءه الحمراء !
تكاد تشعر باللهب المستعر في اوردته يلسعها ، بللت شفتيها الجافتين ، و اسندت جسدها النافر قسرا ، همهمت بخفوت " علـ ـ "

لكن الأحرف الثلاثة بترت و هو يغادرها باعثا لها نظرة تصفع الضمير ، ظلت مكانها لحظات ، تراقب إختفاءه لداخل المنزل بعد أن ترك الباب مشرعا لها ، ضاغطا على " إبنـ ـتـه " بين أحضانه بقسوة ، فهي لم تنفك ان تتلوى مرعوبة من هجومه ، ظلت تقاتله كي يفلتها .. و لم يفعل

إهتز جسدها ، لتسحب انفاسا طويلة جافة لسعت مجاريها التنفسية ، لتمد بيدها نحو إحدى اغصان شجرة الـ " نارنج " ، مستندة لها ، و لم تنتبه بكونها ضعيفة بالكاد تسند ذاتها ، فإنكسر الغصن

وتعثرت هي بخطوات و تجرح كفها بـ إصابات طفيفة
، استقامت معتدلة ، تراقب الحي الساكن في هذا
الصباح ، لتعدل من هندامها المكون من تنورة
عريضة " غجرية " بنية اللون ، مع قميصها
الأبيض الأنيق المغطى بـ سترة صيفية صحراوية ،
رفعت اناملها لتتأكد من حجابها الكريمي بخطوط بنية
، و في صدد كل شئ كان الذهن يعمل بسرعة خيل في
مضمار سباق ، لا تحتاج حفنة من ذكاء لتعلم بأن ما
أخفوه قد سقطت عنه الستارة و كشف أمره ،
و إنها الآن ليست سوى مجرمة ، مذنبة ، إبنة لقاسم
، بنظر " زوجها " ، زوجها الذي لـ غرابة الأمر لم
يصر والدها على تطليقها منه منذ أعوام حيث أخر
زيارة له في شقتهم ، في الأردن ، فظلت علاقتهما
معلقة بوقف التنفيذ ، ظلت تحن و تأن و تشتاق
لترتعد خوفا من اللقيا ، ظلت تشاقق وجع الغيرة وهي
بعيدة متأكدة بكونه يملك أخرى تشاركه الشقة ، و
لربما كل شئ
لم تنسه ليلة ، و لم يسهو قلبها المسهاد عن الوجع
بالفراق ، الغياب يشق القلب نصفين غير متطابقين ،
و يبعدهما عن بعض بعد المشرق عن المغرب ، و كم

من أحد حاول إتيانها بـ نصف قلب عله يلاءمها لكنه فشل !

و لا تدري إن كانت أنصاف القلوب المتهافتة نحو " نصفها " قد أكملته فنسيها ... لكنها رغم الفراق المحتوم ، شمخت بأنف صبرها و نجحت بـ إبتياع قناطير التماسك و التشبث بذراتها ، لن تتراجع الآن ، ليس بعد أن صنعت منها إمرأة بالغة تشيد بنفسها في " بعض " المواقف ، البعض فقط !

عليك ألا تنسي يا أم الجود بـ أن هنالك أسد هائج ، ثائر ، جائع و يود غرز أنيابه و الأظافر بجلدك ، و عليك ألا تخافي إن تحول تنينا ينفث ناره بوجهك ، و إصبري إن لدغك بسمومه بعد أن يصير ثعبانا تتمكن من إلتهامك كاملة

جرت انفاسا اخر ، لتتحرك بخطى بطيئة ، متوجسة خيفة و رعبا ، و إن أمدت نفسها بالصمود الكاذب ، فهاهي تذوي بخنوع ما إن عتبت قدماها موقف السيارة ، بغرابة حال اغلقت الباب خلفها ، ليصلها

صوت صراخ الصغيرة ، شبيهته و عمتها ، ستقاتله فلا خوف عليها ! هي من يتوجب عليها الخوف ، بل الموت فزعا ، فهاهي بهذا البعد و فقط بسماعها زئيره الحانق تكاد تخر راكعة متوسلة الله أن ينقذها من هول الموقف
لم فعلتها يا عبد الله ، كيف سولت لك نفسك أن تضعني فداءا للجميع ؟ أوظننتي سأنجح بإخماد ثورته ؟ أ تعتقد بأنه سيكتفي بي مرتعا لإندلاع غضبه ؟

همست بـ " يا رب " لتتحرك بعدها بتأن نحو باب المطبخ المشرع ، حالما عتبت الباب و تبين لها جسده الضخم المسيطر على ذات الشعر الاهوج بين يديه حتى تقطعت أنفاسها ، و ابتل ريقها بدمع إنساب من أنفها و المقل ، كم تمنت أن تراه يوما يحملها كما فعلت سلفا ، أوشعر بأنه كان يحمل بضعته يومها ؟ يستحيل ، و إلا لما كان تركها ترزق بحياتها حتى هذه اللحظة

: جووووج ، تعاااليييي انقذيييني

إنزرعت قدماها ارضا و رفضتا الانصياع لإيعازات العقل الهائج ، المتوسل منهما همة و شجاعة ..
وجهت نظراتها نحوه ليلتوي قلبها ضعفا ، بل ينحني موتا ، نظراته قاتلة ، مسمومة ، موجعة يا الله ، كيف ستصطبر أن تغطى بكدمات سببها نظرات رجل مطعون بالظهر !
لم لا يتحدث ؟
يصرخ ، يعاتب
لم يتركها تتخبط كـ ضرير رموه في دار غريبة ؟ لكنها ليست بمكان غريب ، بل هي في موضعها الصحيح ، حيث انتماءها السرمدي ، بل العكس يا غبية ، أنتي لست من هنا ، و هو لا يرتضي منك إنتماءا بعد الآن ، بل سيفك قيدك ، و يزهر عمره مع إبنته ، و أنتي من تحترقين كـ زهرة ياسمين لا تحتمل شمس تموز

بشفاه مرتجفة ، و نبض متخلخل مرفوق بـ إهتزاز حبال الصوت لتنتج نبرة ذائقة الفزع معلنة عن بدء الحوار

: والله غصبا ما علية رضيت ، و الله العظيم غصبا عنيي ، لو حاجية شي جان خسرتكم ، إنتو الإثنين .... جان ابوية كتلها ، او كتلك .... لتقول ميسويها لإن بتي

والله يسـ ـ ـويها ، لإن يكرههـ ـا و يكرهنـ ـ ـي

ثلاث سنين أم ثلاث ليالِ
هي البرق أم مرَّتْ كلمحِ خيالِ؟
وما كان هذا العمرُ إلا صحائفاً
تلاشتْ ظلالاً رُحْن إثر ظلالِ
وما كان إلا أمس لقياك إنه
لأثبتُ ما خطّ الزمانُ ببالي
وما العمر إلا أنت والحب والمنى
وما كان باقي العمر غيرَ ضلالِ!

إبراهيم ناجي

قلب ينبض ، و جسد يتعرق بغزارة ، عضلات تتقلص و روح ترفرف مترقبة ، هاج و ماج على إسفلت الشارع منذ السادسة ، لم يستطع اطباق جفنيه لـ دقائق ، و كيف يفعل بعد إكتشاف متأخر بأن له من صلبه إبنة !
صغيرة قضى من الأعوام ثلاثا دون أن يعلم بأن لها انفاسا ناعمة تشاركه بها الكون ، و أربعة منذ أن أكرمه الله بـ تكوينها في رحم من أمنها كـ نفسه ، و أكثر

اغتصبوا حقه بـ نسبها إليه .. قاسم الوغد ، يستحق أن يقتله ، أن يقتص حقه بخنجر يشق عنقه ، أن يحني يديه بدمه ، لكنه لن يفعلها
إكتفى من لعبة قذرة لا تناسب آل صفاء ، لعبة لم يربح بها سوى جولة واحدة ، هذا إن كان إمتلاك واحدة إجتثت قلبه من موضعه لتضعه في حقيبة سفرها و تغادر يعتبر ربحا !

لتعود ، نعم عادت لـ ترفع هذه المرة سيفها و تغمده من دبر فتتصف عظمة الكتف غدرا ، ليس ضعفا ، لا ضعيف امام الحق ، بل شيطان أخرس من يصمت متقبلا الظلم ، هو الأحمق الذي ظن بأن سقياه ستنبت من بذرة قاسم سنبلة مليئة بالخيرات ، هو الأحمق الملام !

عندما وصل عبد الله بـ إبنته ، و الخائنة لم يطيق صبرا لـ رؤيتها ، و حالما فتح الباب سارع لإجتذابها من بين الكومة الملوثة بقاسم الكلب ، ظل لحظات لا تعد باهت الوجه بتلك الصورة الملائكية التي يراها ، بـ براعة طبعت بمقلتيه صفحة الوجه الأبيض المزين بـ حجرين كريمين من الزمرد ، و المحاط بـ تاج ثائر ذهبي اللون ، خشن الملمس ، إذ لم يفتأ أن يدغدغ ذقنه و عنقه لتصدمه " المشاكسة " بمحاربتها إياه كمن تحارب الموت

صوتها الناعم النافر خطف قلبه ، ملامحها الجميلة ، نظراتها الشرسة الثابتة كادت ان تشككه للحظة في أن تكون إبنة هذه الغبية ، إلا إنها و من نظرة واحدة

تؤكد لمبصرها بأنها ثائرة كأبيها و عمتها ، فذات الصوت الصارخ ، و الاطراف الهائجة هي قطعا تحمل دماء آل صفاء ، دماءه !
لما خلا الحي إلا منهما و ثالثتهم ، نقل بصره نحوها ، لينعصر قلبه و لم يستطع عقله إرغامه على التظاهر بالـ لانبض .. هزيلة الجسد ، مرعوبة الملامح ، متلألئة المقل ، إنخفض عداد غضبه لبرهة قصيرة ، عمر مر منذ اللقاء الأخير ، المحمل بـ بلح الحنين .. اللذيذ !
كاد أن يفتضح أمر شوقه ، فيؤثم .. فأرغم نفسه على التفكير بـ بشاعتها ، لولاها ما كان الآن يحاول أن يهدهد " إبنته " التي تظنه وحشا

لولا والدتها ... والدتها الحمقاء ، الغبية ، التي لم تكف عن الثرثرة المهتزة ، والدتها التي تخلت عن حقها في الظفر بهذه النعمة ، بل تنازلت كعادتها الخرقاء ، بعقل خرف لا يستطيع السيطرة على رعبه ، و التصرف بدهاء ،
لا ليست حمقاء و لا غبية ، بل هي خائنة ، خائنة لها من الوجع نصيب ، طعنتها الأخرى أدمت القلب الغبي

الذي بحوزتها منذ زمن ، أنى لها أن تتبناه و من ثم تغدره ؟

كان واقفا يستمع لثرثرتها بلا تعابير ، إكتفى بالنظر لحركاتها ساخرا بإدلاءها لسلسلة تبريراتها الطويلة ، التافهة !
الصغيرة يئست من أن يحررها فتقبلت الامر و صارت تلهو بهاتفه الذي سلمها إياه لحين اقتصاصه الحق من امها ، نار تأكل أضلاعه و تتغذى على أنسجته ، نار " لولا فعلة عبد الله منذ اعوام " لكان ما حاول احجامها ولا كبت لهيبها ولو كان في الأمر عنقه هذه المرة

عديله طعنه ، لكنه حاول بـ الخفاء رتق الجرح الغائر ؛ حاول بجهده ، و يبدو أنه نجح و لو قليلا بـ تخفيف وطأة الوجع .. بينما هذه .. المذنبة الأولى في قائمته السوداء ، ذات الطعنة الأعمق أثرا ، قد أسرت له بالحب يوما ، لتخذل قلبها و قلبه ، و تغرس رمحها به شر غرسة ، لن يسامحها ، لن يفعل ابدا ، لا

تتحدوه بنظراتكم الماكرة ، هو لن يسامحها ما دام حيا ، و أنتم الشاهدون !

: جاوبني
بس قلي إنوو مصدقني ، حاااس بية ؟ أدري انتة عمرك محسيت و لا رح تحس بية او بغيري
علي طول عمرك متحس غير بنفسك ، بس هالمرة لازم تفتهم موقفي ، جنت بين نارييين ، شسووي ؟ تريدني اجازف بيك لو بيها ؟ فهمنننيي شتريد مني أسوووي و اني وحدي ، وحدي ارتبط بيكم كلكـم اذا بابا صارله شي اني أحترق ، و إذا امي تعذبت من ورة مشاكلي فـ أنتهي ، و اذا ..... خسرت جودة فـ ..... أموت ، و إنتة .... إنتتة ....
حس بية ، الله يخليك

جمود وجهه تغير قليلا ليبخس توسلها حقه ، و يشح عليها بـ كرمه ، رف جفنه ، ليرسل قلبه الساخر نظرات كادت تقتلها بهزءها ، لم يرد عليها و كأنه أصم قرب طحنها لتماسكها تحت كعبيها امامه ، إنهارت أكثر متمتمة : لتباااوعني هيجي علي ،

لتحسسني انو ممصدقني ، إنتة بقلبك مصدقني و تدري انو كلشي صار غصباا علية ، و تدري إنوو أخاف عليـ ـك ....

هذه المرة تطاول بإهانتها ، فأرسل لها إبتسامة ذبحتها بنصلها الساخر ، لتراقبه برجفة و هو ينحني أرضا ليحرر .... إبنتهما ، تلك التي سرعان ما ركضت نحوها بخطوات متعثرة تغمرها السعادة صارخة بـ حماس : جوووووج حبيبتي

لم تتحرك ، ظلت للحظات متسمرة النظرات على من تجبرت قسوة احداقه ، تجلى الرعب بـ مقلتيها و هي تلمح تحركه البطئ نحو الأريكة المتواجدة ، وكزها بـ مقدمة السيف و هي تنتبه توا لعرجه الواضح ، مر عمر يا حبيبي ، و ما زلت تعاني مما أغدقوك به من ظلم !

تابعته يجلس بـ لا إهتمام لوجودها ، رافعا ساقا فوق الأخرى ، ليذهلها و هو يخرج علبة السجائر من جيب قميصه ، فغرت فاها لوهلة تراقبه يشعل أولى سجائره

، لتزدرد ريقها بالخفاء ، ثم تمني النفس بقدرتها على معاتبته ، إذ خرج صوتها ثابتا نوعا ما و هي تقول بغيظ : علي لتدخن ، الطفلة شنو ذنبها

: جووووج إحمليني هياا ، أين مدينة الملاهي ؟ ألم تقولي بأنك ستأخذيني إليها

اطرقت برأسها نحو صغيرتها المحتضنة ساقها ، لتميل شفتها ببسمة هادئة ، إنحنت بجذعها حتى وصلتها ، هامسة بـ رجفة لم تكبتها : حبيبي الحلو ، روحي قعدي على ذاك الكرسي ، و لعبي بالموبايل ، أني شوية و اخذج و نروح لأي مكان تريديه ، هسة حتصيرين حبابة و تسمعين كلامي ، ماشي ؟

: هممم .. ماشي

نطقتها بـ نبرة مرتفعة ، لتتحرك بخطوات سريعة نحو المقعد الذي أشارت عليه " جوج " ، لتتخذه مخدعا لها و هي تلهو بالهاتف بين يديها المكتنزتين ، إبتسمت بشجن أصابها بالصميم ، شاعرة بخضوعها

للمراقبة المستهزئة ، لتدير وجهها نحوه ، فترى إنشغاله بـ نفث دخان " ثاني قاتليه " ، و متابعة حركات " إبنة أولاهم " !!

إنحشرت أنفاسها بين الفم و الحنجرة ، ظلت تناجيه بصمت أن يراها ، يعطيها من إهتمامه ولو القليل ، إنها تفتقده ، ليليا تأن بحنينها ، و تحن بـ أنينها المكسور قلبه ، تتوسل هاتفها أن يهديها صوته ، تهرع راكضة عند كل رنين يصدره حتى إذ مات الأمل و شيعته الى قبره ، فصار الهاتف بـ لا نغمة !
و ما حاجتها بها و من توده ، شحيح بـ الوصال ، أجودي في الغياب ! تلمه ، وهي الملامة و تعلم ، و لكن ما تفعل ، تحتاج أن ترمي بثقل خطأها فوق كتفيه ، فهي قد تهدلت أكتافها ، و دق عنقها لثقل ما تحمله !

تعلقت نظراتهما لفترة ، لتفر من عينيها دموع هربت بـ عجل من بين الأهداب ، قطع أنفاسها بديمومة صمته ، فـ إستجدته بـ ضعف : كافي تباوعني هيجي

شهقت وهي ترى كيفية سحبه لنفس طويل من سيجارته ، لتختفي ملامحه خلف سحابة دخانية تمكنت من شق جيب صدرها ، دهس العقب المتبقي بالمنفضة القريبة منه ، و نظراته مصوبة نحوها بـ طريقة أفزعتها ، لكنها حاولت السيطرة على ذاتها المنصهرة تحت اشعته الفتاكة ، لتتحرك نحو أحد مقاعد طاولة الطعام ، فتديره مقابلا لـ جلادها الصامت ، حتى إذ جلست فوقه بإنهاك ، أطرقت برأسها لتغمر وجهها بين كفيها مهمهمة بـ خمول : هسة شرح تسوي ؟
ابوية بالحج ، من يرجع نرجع لعمان ، و و ... جود ،، متعرف .... علي .... بـ ـ تـ ـي عبالها أني ... رفعت رأسها لـ تريه أثار غيابه الموشومة ببقع داكنة تحت عينيها ، فتضيف كلمتها بـ إبتسامة متألمة : أختها

لم يرف جفنه ، و لم تمني ذاتها بـ غير ذلك ، إهتزت شفتاها لـ تهمس بنشيج يأن : دتقلي أنو الصوج بية ، دتتهمني بضعفي و بـ غبائي ، يمكن تكرهني لإن

ضميت عليك ، و ممصدقني ولا مقتنع بحجاية انو اني جنت مجبورة
بس أريدك تفكر شوية ، تخيل شقد تحملت بهالتلث سنين ، أحضن بتي ... و لازم ادرب نفسي إنو تكبر على أساس إنو هية أختي ، تعرررررف شنو يعني أخسر احلى شعور بالدنيا ؟ تتنغص فرحتي ببتي الي ابوها .... تعرف ؟

إنتة انظلمت صح ، بس أني انظلمت بقدك مرتين ، على الاقل انتة مجنت تعرف ، مو تشوف و تنحررم ، بتي تكبر قدامي ، و اني لازم اسيطر على نفسي و ابعدها عني
اي اي اي ابوية ظالم و مخاف ربه ، و ما ادري شلون ديانة ديانته و هوة كل سنة ، كـــل سنة هيج وكت تلقاه ديحج ، ما ادري بيا منطق ديفكر و هوة مغير نسب ، بس لإني اعرفه ، و اعرف انو كلشي عليه سهل ، فـ إنجبيت ، و اختاريت حياتكم اثنينكم ، أعتبرها أختي و اتحمل ، و أعتبرك مـ ـاكو ... و أتعود !
لشوكت حتبقى ساكت ؟

: جووووج غير جميل هذا الموبايل ، أريييد هاتفكييي

نقلت بصرها حيث الصغيرة ، لتلحظ تمللها في مكانها ، و بعد قولها أدركت إنها حين غادرت سيارة عبد الله تركت حقيبتها ، و بها الهاتف ، فركت مقدمة جبينها بإرهاق ، لتحاكي الـ جود و صوتها بالكاد يعلو :
موبايلي بالسيارة حبيبتي ، لعبي بهذا هسة

: و لكن هذاااا غير جمييل ، إففف تبا
: جوج انا جائعة و أشعر بالنعاس
أيين الفطور ؟
أريد أن أنام

الجود و ثرثرتها التي لا تنتهي ، و رغم إنها لم تلق بالا من أحدهما وجداها تستمر بالهلوسة اللفظية ، لتنعكس النظرات العطوفة على عدستي والدتها ، تنهدت بـ تعب و كفاها تمسحان صفحة وجهها بـ هدوء ، معلقة بعدها دون أن تصوب نظراتها نحوه ، بل ظلت تراقب طفلتها و تحاكيه على مهل : ممكن

افتهم شنو ناوي ؟ علي مو حالة صارلي ساعة أحجي و إنتة بس ساكت
كافي تحسسيني بالذنب ، قلتلك وضعي .... قلبي يوجعني علي ... يوجعني حبيبل
نقلت نظراتها نحوه هذه المرة ، لتضيف بركازة كاذبة : إنتـ ـة ... مو طبيب قلب ؟ إلقيلي حل ، تدري ... أدمنت على المهدئات ، صار سنتين !

بصرها نفذ لما تحت جلده ، لتجفل إثر الرعشة التي سرت به ، و للإنتفاضة الدموية التي شعرتها بأوردته بعد قنبلتها الأخيرة ، و لـ عشق الحال وجدت ثغرها يفتر عن إبتسامة بلهاء ترضى بالشحة هذه !

إنقباضة كفه لم تخف عن ناظريها ، لتقرر الإسهاب بمعاناتها علها تلامس إنقباضة أخرى ، للقلب !

: ورة مأجيتنا ، بابا صار نار كبرة ، خفنا عليه ، بـ ـس مقدرنا نسويله شي ، شوية شوية صار يسمعني من احجي وياه ، بعدين فجأة يقلب ، و يرجع على

حالته الاولى ، أتدمر ، جنت أموت و كل يوم يعاملني بطريقة شكل حسب مزاجه ،
بتي تكبر و أني ما أقدر أسوي شي ، بتي إلي انحرمت حتى من كلمة بتي الها ، انحرمت اسمع منها " ماما " ، قدامي تصيح لامي ماما ...... و لأبوية بابـ ـا

عبالك سهلة ؟ تذبح ، و الله تذبح بس مجان بيدي شي ، و لا رح يصير بيوم ، و هسة إنتة عرفت ، بس مستحيل رح تعرف معاناتي و لا وجع قلبي ، قتلك .. إنتة متحس غير بنفسك
مرح تجاوب ؟ فهمنيييي ليش دزيت علية و إنتة متريد تحجي ؟ جايبني بس حتى تلومني بنظراتك ، محسسني انو اني حشرة ، مستحقرني و كأنو سويت كل شي راضية ، دا اقلك انجبرررت ، فهمني شلون هسة

: رجعي من وين مجيتي

جف حلقها و طنت أذناها برنين متواصل ، و صدى صوته الفخم ينعكس على جدران قناتها السمعية ،

ليخترق طبلتها راكضا نحو القلب ، فيرحب به الأحمق مشرعا بابه المؤصد أمام غيره .. فاتحا ذراعيه على إتساعهما مستقبلا إياه بـ حفاوة تليق به

كرر بـ إكفهرار و هو يراقب ملامحها المصعوقة : ردتج بس لأن ادري البنية مرح تجي وياية بدونج ، بس هسة هاهية ، إنتهت مهمتج ، طلعي برة و سدي الباب وراج

: نعم ؟؟

: إلي سمعتيه ، و بسرعة

: علـ -

: ماريد حجي زايد

: بتـ - -

: قصدج اختج ، إنتي تخليتي عن نسبها ، تخليتي عن تعب حملج بيهه تسع شهور ، بس اني لأ

: سبعة ، حبلت بيها سبع شهور ، و بوكتها توسلتلك تاخذني ، لإن جنت ضامنة بتي بداخلي و ابوية ميقدر يوصللها بس إنتة مردتني ، إنتة الي قلتلي انو تزوجت و كملت حياتك و متريد صلة بية و انو اني اصل المصايب بحياتك

هاج فجأة و هو يفز واقفا كمن لدغ لتوه ، نظراته اخترقت رأسها و أنهت مقاومتها فإضمحل ما إصطنع من تماسك و هي تتلقى قسوة كلماته : لعد كـذب ؟؟ إنتي مو اصل المصايب بحياتي ؟ إشفت من وراج و من ورة اهلج غير سم هااري اتجرعه كل يووم و اني اشوف سارة قدامي بهالحال ،
انسى كل شي جلنار ،، كل شي ... إلا الي سواه الكلب إبن عمج بسارة ، و الي إكتشفت هسة انتي مسويته بية

إنكمشت على جسدها في موضعها ، لتلمح بطرف عينها الرعب المتجلي بوضوح في نظرات صغيرتهما ، حاولت لفت إنتباه قسوته لتخبو قليلا ، هامسة ببعثرة : علي الطفلة شنو ذنبها ، لتعيط ، لتخرعها

زفرات ملتهبة و عجلة تناوبت للخروج من فمه و هو يقف متخصرا بجسد مستنفر ، أبعد انظاره عنهما ليقول بشراسة : إذا متريديني اعيط طلعي برا ، و هسسة ، طلعي و إنسي .. هه بتج

سكنت كـ هيكل لتمثال صب فوقه الشمع توا فـ جمد ، متوسعة المحاجر متدلية الفك ، متوقفة النبض ! تبعثرت أنفاسها بـ هلع ، ثوان و إستوعبت ما يقول ، ها هو الكابوس الأول يدنو من التحقق ، يود حرمانها من طفلتها ، ألم يكتفي بأنها شبه محرومة منها ؟! ألم تأخذه بها شفقة و رأفة رغم كل ما قاسته و أعلنته لـ توها ؟ .. أي بشر أنت يا عزيزي ؟.. و أي قدر جعلني أهواك فـ أخنق قلبي بيدي هاتين ، ألا أثير بك أي قهر أو عطف ؟ ألا ترآني مظلومة مسودة القلب ، ملكومة بالجراح ؟

متى ستبصر ما أحاق بي أنا الأخرى ، متى ستتخلى عن أنانيتك يا رجلي الشرقي .. متى ؟

عاكست رغبته و هي تقف لتتحرك مسرعة حيث جود فتقف لها الاخيرة مرحبة بـ خوف انعكس فوق سطح المقل ، رفعتها بـ هلع لتحتضنها بقوة و هي تراقب تقدمه العجل منهما و نظراته تحدجها بشر قاتم :
جلناااااار عوفيهااااا

بهستيريا رفضت و هي تتقهقر بخطوات تجرها نحو الخلف : مااا ، علييي تخببلت ؟ شلون ترييدني اعوفهاا و ارووح ،، لااا اكييد تخبلت ، لو تمووت ما اعوفها هااية كلشي بحيااتي ، لووو تمووت ما اعووف بتي

تعالى صراخ الصغيرة ليندمج مع صياح والدتها ، و زئير والدها الغاضب المشتعل يعلو فوقهما ، إذ إنه لم يرفق بـ قارورتيه ، و لم تهزه ادمعهما ، بل صب جام قهره فوق رأسي الإثنتين و هو يجر الجود منها و سبابه لم يتوقف لحظة ، إلا إن الطفلة رفضت قسوته

وهي تتشبث بكل قواها بـ والدتها صارخة بـ كلمات " مضحكة لولا عسر الموقف " : جوووج انقذييني
أتركنااا أيهاااا المتووحش
النجـــدة ساعدووووناا ارجوووكم
يا الهــي أنقذنااا

: وووجع سكتييي

كانت صرخته كافية لصم أذن رجل بعمره ، فكيف بـ صغيرة لا تفقه عظيم الحال و الوقع ؟ يبس حلقها رعبا و زاغت نظراتها ، لتتلألئ عيناها بمياه صافية ، و ترتعش شفتها السفلى بمنظر فطر قلب الجلنار ، و لم يخدش بصره ، فظل مصمما على أخذها حتى إستسلمت امها و حررتها ، فالصغيرة تألمت نفسيا و لا حاجة لإيلامها جسديا بإقتتال غبي بين الوالدين !

ما إن صارت بين يديه ظلت تتلوى ، ليعصرها بـ غيظ داكن اللون ، و بيده الاخرى مسك زند جلنار ليحركها نحو باب المطبخ ، متكلما بـ صياح : دييري باااالج تقولين عليها بتج ، ديري بالج ، إنتي عفتيها ، بس

اني ما اعوفها لو بيها موتي سمعتي ، و يللا روحي لأبووج هه " حجي " قاسم الله يحرقه بجهنم ، سلميلي عليه و قوليله هاهيةديننا خلص ، ياخذ بته و اخذ بتي

قاومته بشراسة و هي تركله تارة ، و تحاول فك قبضته القوية الموجعة أخرى : لالالالا علي اوووقف ، إسمعنييي ، أمووتك ، و الله اذا حرمتني من بتي امووووتك ، إنتتة مخبببل شلوون تريدني اعوفهااا ،آآآآه اييدي.
ما اروووح ، اصلاااا هية موو بتك ،، ممتسجلة بإسمك ، و الله العظييم اروح اجيبلك الشرطة هسة و اقول خاطف أختي ،، و الله

إرتخت قبضته للحظة فـ أختها حتى حررها ، ليرفع كفه محيطا فكها هذه المرة ، ضاغطا فوق عظامها الضعيفة بقسوة و تجبر ، لتضطر الوقوف على انامل قدميها و عنقها تمدد بإنبساط متألم ، نطق بتصلب أمام فمها المرتجف خوفا و نظراته تتحدى مقلتيها أن تقاومه : زين و الله ، فوق مصيبتكم انتي تكذبين ...

يكون بعلمج يا .... هه مرتي .... نسيبكم الي هوة عديلي ، و الي كالعادة طلع اشرف منكم كلكم ، مسويلي هوية لبتي ببغداد ، هوية تثبت أني أبوها ، و ميحتاج أقلج شلون ..... إنتو متعلمين عالووووصخ ، المهم ، فهيجي حركة حلوة منج تطيح حظ ابوج و حظج
سمعتيني ؟ تخيلي تجيبين الشرطة ، و تراويهم الهوية الـ يمج ، و اني اراويهم الهوية الـ يمي .. و تكبر القصة و نروح نسوي تحليل

: آآآآه علـ - -

: إششششش ، خلي أكمل ، و تطلع البنية بتي ، و أني أقدم بلاغ ، و كلكم .. كلكـــم تطبون للسجن بقضية تلاعب بالنسب ، هه ، النهاية السعيدة .. المجرمين بالسجن ، و المظلوم إلي مبقيتوا شي مسويتوه وياه يعيش بسعادة وية بته .... بتتتتتتتتته

صراخه الهائج بكلمته الأخيرة أفزع إبنته لتصرخ هي الأخرى وهي تثور لتضربه بقبضات هلعة و لسانها

يكرر بـ هستيريا باكية : عوووووف أختيييي ،
أترررركهاا أيهاا المجرررم ،
النجــدة ، أنقذوااا اختييييي

ليفعل و يترك " أختها " ، ليغير وجهة قبضته نحوها ، وهو يثبت ذقنها و لكن " بشدة أقل " ليجعلها تبصر أختها وهي تشهق طلبا للهواء و دموعها تغرق الملامح الشاحبة ، ليلقتها بـ غضب هامس : هااية مو اختج ، هااية امـــج سمعتي ، أمممج
والله اذا سمعتج تقولين اختج امووتج

فيحرك وجهها نحوه هذه المرة مكملا : و انييي ابوووج ، إفتهمتي ، هااي الغبية الثولة امممج واني ابوووج

كادت تفقد عقلها الصغير و هي تتلقى منه هذا الجنون ، لتصيح مرتجفة محاولة رمي نفسها من علوه الشاهق رغبة بالنجاة : إبتتعد عنييي ايهاا الكاذب ، أمييي سوووسن و ابي قااســـ

: من دنعل ابووج لابوو قااسم ويااج

افزعها للمرة العاشرة ، فإنكمشت على نفسها و هي تنتحب بطريقة تدق بالقلب مسمارا ، ليعلق فوقه صورة إحدى أسوء مواقف حياته ، و أعظمها كرر مجددا تلقينه : أنييي ابوووج ، سمعتيي ؟ أني باابا ، و رح تبقين يمي ، و هذولاا الناس الي جنتي يمهم اييييع .. هذولا خـ**

افلتت عقال وعيها و هي تتوسله جارة بساعده بعيدا عن وجه صغيرتها ، بقلب مذبوح تراقب امارات الفزع تغطي ملامحها الباكية وهي تهز برأسها موافقة برعب طفولي مؤلم : علييي حرااام عليك عوف الطفلة ، ابووس ايدك عوفها ، عووفهااا لتعقدهاااا ، هيااتني قدامك فرغ عصبيتك بية ، هية شنوو ذنبهاا دتخوفها ... عوفهاااا

و كأنها صفعته على خد وعيه ليستفيق ، إنهال عليه ضميره بالركلات و اللكمات ، ليستقبلها بملامح مذنبة ، و هو يبتعد عن مرمى يدي الغبية مقبلا رأس الطفلة

لـ ينزلها أرضا ، فيهمس بإذنها رغم علمه بأنها لن تسمعه وسط ضجيج عويلها " أسف باباتي "

إنتصب بإعتدال ، ليعتصم قلبه عن النبض بعجل ، شاهرا بوجه اسلحته ، مهددا إياه بالتوقف إن قرر مواصلة الطريق الوعر ، فيفضل الموت على إتباع اهواءه الساذجة ، و لم يصدم بقراره قلبه المخذول المتهدل الكتفين !

تحرك خطوة عائدا حيث كان ، رغبة منه بإنهاء هذه المهزلة ، لترتطم " المهزلة القادمة بعجل " بصدره ، فـ جمد معها لبرهة بها تعانقت نظراتهما ، و تآلفت القلوب ، مقبلة بعضها البعض بـ شوق لم و لن ينضب يوما بينهما
لم فعلتها ؟
لم لم تتوشجي بي طالبة العون ، ألم تكفيك صولاتي البطولية لأبرهن لك بأني قادر على حمايتكما ؟ بدمي !
لم ما زلت تجتثين الأوردة بأناملك ، و لم أرآك و أصمت راضيا ؟!

أخبريني سر الهوى الذباح ، فإني أشم ريح دمك و أنتي تتمزقين أوردة و شرايينا ، إخترتي أن تكوني مع الفؤاد ندا لـ عقلي ، و قهري ، أوتظنين بأنك ستبسلين بالفلاح ؟! خسئت و خسأ القلب بالجحيم ! على ذكر القهر ، أني لألوكه بين فكي كـ علقم .. ملأ بطني فصرت به متخوما ، و عليك تحمل قيئي به !

بهيام سافر كانت تبصر احداقه ، تحاول زرع مودة بينهما و سقيها بـ دمعة ، شكته غيابه و الوجع ، إستقبلت عتابه بـ بكاء صامت ، و إحتمت به من قسوته !

أنت بـ وجع لـ ضغط يده على ساعدها ، و كم ندمت ، إذ إنه إستعاد ذهنه ، و إشتعاله ، ليجرها بقسوة متحركا بها نحو باب المطبخ ، محذرها بـ زئير : و الله العلي العظيم قووووة لازم نفسي ، اذا مـ وليتي هسة أحرررق الدنيا على راسج و راس الخلفووج ، اشتري نفسج و ولي منااا ، و مثل محرمتيني من بتي رح احررمج منها ، حتى تعرفين الي دا احسه هسة من ورة استغفالج

تجلى الضعف بنبرة بالهم تحتضر ، و بالبكاء تختنق و هو تتوسله مذهولة من القلب الأخر الذي يملكه .. فيفزعها به : علي الله يخليك لأ

: الله ليخليني إن شاء الله ، يللا وليي

: انتة تخبللت ، رسممي تخبببلت ، جنطتي عفتها بالسيارة ، حتى موبايلي مو يمي ويين أولي

انتحاب الصغيرة من خلفه لم يثنيه عن طرد والدتها ، و هو يدفعها بقسوة تركت أثارها على جسدها المضحمل عوده ، و من دون ان يحررها تحركت احدى يديه لجيب قميصه فأخرج لها عملة نقدية متداولة ، ليثبتها بكفها ، صمت لثوان ملاحظا الخدوش الحديثة العهد الممتدة على باطن الكف و الرسغ ،
جر نفسا ثقيلا ليرمي إهتمامه كعقب سيجارة يدهسها بحذاءه ، فتقسو نظراته مجددا وهو ينطق بسخرية : هاي فلوس التكسي ، يللا روحي و لتنسين تقولين لقاسم مبروك ، بته رجعتله

إحتضن كفها بين يديه ، ليدهسها بغلظة ، ثم يضيف مقتدرا على القتل : باجر ورقتج توصلج جلنار .. باجر

تراخت أطرافها ، و هربت الورقة المالية من بين قبضتها ، لتطير مع النسمات العليلة في أول ساعات الصباح و التي صفعت تنورتها و طرف الخمار ، ليتطايرا بـ ثورة هائجة ، معترضين على سكون الأموات الذي أحاق بجسد صاحبتهم ، المذبوحة الكرامة
و الملكومة القلب
و الخالية الحضن من إبنتها !!!!

؛

اين حبنا
يركض حافيا في البرية
و قد اطال شعره و اظافره و اضاع ذاكرته !

غادة السمان

أوصد الباب خلفه بقوة ، ليلتفت و انفاسه تتلاحق معلنة حالة إستنفار غير مستتب ، راقب إجفال الصغيرة بعقل غاضب ، و قلب حانق ، بكاءها المرتفع لم يزعجه البتة ، بل وجد نفسه يتقدم نحوها بخطى بطيئة بغية اعلان السلام ، و أوجعته بـ رعبها الذي جعلها تتقهقر مدبرة ، فارة من قبضته الشريرة ، و صوت صراخها الفزع يعلو اكثر

بخطوتين وصلها ليرفعها بملامح ممتقعة ، فرجفتها و تلويها بين يديه كانا ذوي أثر سلبي في قلبه ، حاول هدهدة خوفها بـ لطافة غير محسوبة ، ماسحا على شعرها تارة و على وجنتيها أختها : إششش بلة بجي بابا حبيبتي سكتيي ، إششششش أسف اسسف والله بعد ما اصيح يللا سكتي

نجح بـ خفض مستوى الطنين الصارخ ، ليتحرك بها قاصدا حوض المغسلة في المطبخ ، فيغسل لها وجهها من أثار البكاء ، مضييقا نظراته المفكرة ، لتزداد وتيرة النبض و يشتد حبلها ، إزدرد ريقه متوقعا أنه على حق ، و أن هذه الحسناء الصغيرة قد توسدت حضنه في سالف الاعوام ، داعبها و إستمتع بجمالها الملائكي

شهقاتها الباكية سرقت لبه ، ليحاول بجهد جهيد أن يتواصل معها و قلبه يخنقه بالعتاب ، هاهو ينجح و بتفوق برسم صورة الوحش الشرير كـ بصمة اولى له في حياة ابنته .. يا الله ، أ يعقل أن تكون هذه الجميلة الذهبية اللون إبنته ؟

بالطبع يعقل ، فـ لو رآها صدفة لـ شبهها بعمتها المغترة بنفسها كـ هرة ، مال ليقبل الوجنة المكتنزة ، هامسا بـ صدق يناجي به الرحمن : الف الحمد لله و الشكر يارب .. الف الحمد لله و الشكر

تململت و هي تعاود البكاء ، مشيرة بسبابتها نحو الباب الزجاجي ، مطالبتا إياه بـ فتحه و إطلاق سراحها ، لتعود لحضن اختها : أريييييد جووج ، أرجووك ... أريييد أختي

هذه المرة كان العقل سيد الموقف ، إذ تحرك بها نحو الأريكة ليجلس و هي تتخذ من جحره عرشا ملكيا لها ، عرشا لا يليق إلا بفتيات آل صفاء .. ثبت كفا خلف ظهرها لئلا تقع ، و الأخرى تحتضن كفها الصغير .. يحاكيها بـ تمهل ، عيناه تحملقان بكافة تفاصيلها الشهية ، و سعادة لا مثيل لها فاضت لتغرق كونه فـ يبرد بها قلبه المحترق

: باعيني ، خلي نحجي شوية .. و بعدين شتريدين اسويلج زين ؟

هزت رأسها برجفة ، و لا يزال بوزها يتمطى بحلاوة : سيبين

أبعد خصل شعرها الشائكة من حول محيط وجهها ليقول : حبيبتي إنتي شسمج ؟

: إسمي جود

: الله .. حلوو إسمج ... جود الحلوة تدرين اني منو ؟

: إنتة لص !

: ايااااا بت الكلب .... هوة بس باقي انتي علية و تكمل السبحة

ببلاهة مطت شفتيها لتتغمس معه بالحديث : مازا ؟

ضيق نظراته ليتمتم بـ شرود " مخبلة هاي شلون معلميها تحجي !!!! " ، إرتدى زي البهلوان و أعقد

صفقة مع نفسه لتسمح له بتقديم العرض الغبي معها
: لا شئ عيني لا شئ
بس اني موو لص ، عيب هيج تقولين على ابووج

تغضن جبينها لتصرخ منفعلة : لكنك لست أبيييي

إبتسم على مضض و ود لو يحطم لها ما تبقى من أسنانها ، كاذب ... لن يفعلها فهذه الجنية تربعت على عرش عال ، لم تطئه قدم أحدهم من قبل ، و كأنه خلق ليملأ بجسدها الممتلئ القصير

اكمل حواره بـ لطف : حبيبتي .. اني ابوج ، و ..... جوج أمج سمعتيني

رددت بذهول : و لكن جوج اختي

: لا بابا جوج امج ، ماما ... و اني بابا
اذا صرتي حبابة و سمعتي كلامي و صرتي تقولين الية بابا و لجوج ماما شتريدين اسويلج

: هممم ، مازا بشأن بابا كاسم ؟

: الله ياخذ كاسم وعشيرة كاسم ، الكلب ابن الكلب حتى ببتي لاحقني

: هااا ؟

: حبيبتي هذاك خلي يولي ، هوة مو ابوج .. ميحبج مثلي

: نعم انتة محق ، هو لا يحبني ... و لا يحب جوج ايضا

إبتلع ريقه ليشعر بجفافه فيجفل ، يا الله رغم عظيم فعلتها تراه حتى الآن ينبض بها ! ، همس بتأن و كأنه يستحي أن يسمع نفسه متراخيا امام اوامر الفؤاد : ليش ميحبها ؟

رفعت كتفاها الصغيران و معها الكفين بعلامة الجهل ، معلقة بـ " لا أئرف " ، ليوشك مع حركاتها أن يقضم

خديها الواحد تلو الأخر ، كم هما شهيتان تلكما التفاحتان

بتوجس سألها و الإهتمام تجلى بـ نظرته المعتمة : زين هوة يضربكم ؟

لتهز رأسها رافضة تلك الوحشية ، و بملامح مكفهرة نطقت : كلااا ولكن إن تحدسنا معه يزل يصرخ بقوووة .. أصلا هوة لا يحبنا

هز رأسه للحظة ، ليتناسى أمر اغلاقه باب حياته بوجه إبنة " كاسم " ، متجاهلا تهديده الأخير عمدا ، فهو بالطبع لم ينطقه بلحظة غضب ... هو قد أخذ قراره و لم يتبق سوى تنفيذه ، و إن قدمت له تبريرات الكون أكملها لن تزحزحه عن موضعه !

: زين جود باعيني ، أني احبج كلش فبعد قوليلي بابا ... زين ؟

فغر فاه وهو يراها ترفع حاجبيها و تتنقل بنظراتها من حولهما لتقول و سبابة يمينها تنصف شفتيها طولا : همممم لحظة دعني أفكر

سعل بخفة ، منتشيا بهذا الكائن الممتع : فكري يابة فكري

لترفع يديها بعد ثواني و بـ فرح صاخب صاحت : تم التفكير .. نعم سأفعل و لكن بشروط

: هلووو يابة تتشرط بت الكلب .. يللا عيني شنو شروطج بت جلنار خاتون

لم تفهم ما يقول ، فركزت إهتمامها صوب شروطها و هي تعدد على أصابها الصغيرة التي ظل عاكفا على إشباع جوعه بالنظر إليها : تأخذني الى الالعاب كل يوووم ، و لا تزعجني .. و تشتري لي اللعب الكثيييرة ... و اخيراااا تحبني كثيراا جدااا

ضحك ملئ شدقيه كما لم يفعل منذ زمن ، ليعتصرها فوق صدره بقوة و ضحكته المجلجلة تتسرب حوله كغاز سام قاتل !!
أبعدها عن صدره قليلا ليتمكن من إبصارها جيدا فيحاكيها بـ لطف : تأمرين بت الكلب .. تتدللين ، شتريدين أسويلج .. بس قولي بابا

بخجل شقي غطت فمها بكفيها و هي ترفع كتفيها لتغمر رأسها بينهما ناطقة بنظرة مشاكسة : باباااااا

: يا روح بابا

سعل متفاجئا من حاله الغريب ، و إندماجه الاغرب مع هذه المشعوذة القزمة ، و كأنها تملك عصاة سحرية قلبت به مزاج ازرق بلهب أحمر رافقه منذ الأمس ! بل و منذ اعوام ، لربما تقارب سنين عمره الـ أربع و ثلاثين !

: زين حبيبة أبوها شتحب بعد ؟

: هممم ، تحب جوووج
وسع حدقتيه مهددا ، لتعدل كلمتها بإمتعاض : ماما
ثم تضيف بـ حماس لحظي أدركها فور تذكرها من
تحب : ئمو ئبد الله و ليووووسي

رفع حاجبه لينطق بـ نبرة لم يستسغها عقله : ليوسي
هذا منو ؟

: ليووووسي .. كيف لا تعرفه ، إنه ليووسي

: إي والله العتب علية ما اعرف منو ليوسي هذا ...
شنو جلب ؟

: لااااء ... لاا تقل عنه كذلك .. ليووسي ابن خالة
روشن

: ليوووثي ... هلاو يابة فسدولي البنية من هسة ،
سمعيني عيني .. بعد ماكو لا تحبين ليوسي و لا بطيخ
، تحبيني بس أني زين ؟

: لأ موو سين ، لإن ليووسي يحب جودي

: إي بس جودي تحب ابوها

: اي و تحب ليوسي و جو .. ماما ماما .. و ئمو ئبد الله ووو بسسس

ثرثرته معها لم تتوقف ، شعر بأنه قد صغر عشرين عاما ، ليضعوا بيده دمية صغيرة مشاكسة ، أمتعته بحق هي و لسانها المعوج ، إستخدامها اللغة الفصيحة كاد يخنقه بضحكه ، إستطاع جذب إهتمامها ، و مشاعرها ، فلم يبق شئ إلا و عمله لها ، من الجيد أن غرفة لينا ما زالت تضج بـ ممتلكاتها ، ليقدم لصغيرته الكثير من الدمى من أجل أن .... تحبه !

سألته اكثر من مرة و بتذمر عن إختفاء جوج ، و لكنه كان يلهيها عن الجواب ، و يغريها بـ مستقبل ماطر بالسعادة الكارتونية ، و ود لو يكسر جمجمتها مع والدتها الحمقاء ، كيف لها أن ترتضي رجلا غريبا

يزعم إنه والدها ؟ أي تربية خرقاء ربتها تلك الجلنار عليها !

تقف متحاملة على ألآم جسدها قرب الموقد ، تجهز الطعام لـ زوجها الحبيب ، فموعد وصوله قد دنى ، و والدته الحنون تهتم بالصغير و ازعاجه ، ليصير أمر تجهيز المائدة من واجبات تشترك بها مع الحبيب ، إذ إنه يساعدها في اغلب الأحيان رغم رفضها القاطع ، فـ وجوده في المطبخ يعني حالة إستعداد للمصائب

فتارة يجرح يديه بعد حرب عناد يفتعلها لصنع السلطة ، و أخرى يحطم البيض إن قرر اعانتها بترتيب المشتريات ، و كثيرا ما يفلت الصحون لينتهي به الأمر مجروحا عند محاولته رفع ما هشمته يديه !

إبتسمت عند سماعها صوت محرك سيارته ، ليهتف قلبها شوقا لطلته الحبيبة ، كم تحبه ؟ ... لا تعلم ، و

متى بدأت تغوص في بحره ؟ لا تعلم أيضا ، لكنها متيقنة بأنها قربه تشعر بأن قلبها ذو عمر يناهز المليون نبضة !
كما دأب أن يفعل أدخل سيارته للموقف دون إزعاجهم بفتح الباب له ، عكفت على مراقبته من النافذة المطلة على المدخل ، لتراه يترجل بكسل ، ممتقع الملامح إثر الحرارة الحارقة لشمس الظهيرة ، لم يبادلها الإبتسامة كما تحب منه ، بل دلف المطبخ على حاله الواجم ذاته ، و ما إن تبادلا التحية نطقت متوجسة : شنو حبيبي خير ؟ خوما اكو شي ؟

: شي متتخيليه

علق ليتحرك نحو الرواق و هي تتبعه كظله ، و منه الى الحمام شامرا عن ساعديه ليقف امام المغسلة و يحاكي قلقها الواضح بإبصار صورتها المنعكسة بالمرآة : علي طلع عنده بنية !!!

: شنوووو ؟!!!

فزعت و بلحظات فقط جال ببالها مئة إحتمال ، بل مئة و واحد كعادة النساء ، لكنه بتر عليها سبيل المبالغة و هو يكمل : بت قاسم من رجعت لاهلها جانت حامل

: جلنااااار ؟

هلعها المستفسر رسم البسمة الخفيفة على وجهه و هو ينحني قليلا ليغسل وجهه و عنقه بـ حركات سريعة ، ثم يدخل رأسه كاملا اسفل الصنبور ، فيختفي صوتها المحمل بالصدمة القلقة ، حالما اعتدل واقفا جر الفوطة القريبة ليفرك بها رأسه مجيبا على ما التقطه من إستفسارات : هوة خابرني قبل شوية ، عصبي و روحه واصلة لخشمه ، بس هية مو هنا المصيبة

إلتفت نحوها لتقاطعه بـ ذهول : بعد اكوو مصيبة اكبر من انو جانت حامل و مقلتله ؟ عزززززة بعينهااا يمممة شلون مخاااافت الله ... عززززة ،، عززززة .. والله يكتلها ، عززززة عمر إلحقه

خرج من الحمام ليقابلها ، فيحاول امتصاص رعبها بحسن الحديث : عمري على كيفج ، ادري صدمة و ادري الله يساعده ، بس لتخافين ميسويلها شي ..... يحبها

نطقت بغيظ جعل منها نسخة من الـ ملك ، حينما كانت تعتبرها تهديدا لـ عقل شقيقها و قلبه : يااا يحبها ؟ عمر انتة متعرف علي قابل ؟ يعرف يحب احد ؟ حبتهاا حيبيبة
بس لحظة ترة انثولت ، شلوون عرف هوة ؟ هية قلتله لو شلون ؟ يعني هسة بته شكبرها ؟ مامااا ، هسة اخوية متخبل ، " لتسهب بذهول " يمة عمري حبيببي ابو ... ههه ..

علق المنشفة على كتفها ليقول بـ مشاكسة : لين لين لين على كيفج ، على شنو اجاوبج هسة .. ترة اني الي انثولت من أسئلتج !!

لا جديات عمر ، و الله مدا استوعب :

: تدرين .. يقول تشبهج ، بس خلي يولي هذا الذوق سز " عديم الذوق " ، إنتي وين و بته الجكمة وين ، اصلا وين اكو مثل حبيبتي

ارتعش قلبها شوقا ، ليختض جسدها وهي تلتصق بذراع زوجها صارخة بصخب متحمس : اوووووي حيااتي ، عمووورتي اخذني هسسة ، الله يخليك خلي نرووح ، هية وين هسة ؟ يمه ؟ اخذنييي فدوة لطولك ارييد اشووف ملامحه وهوة صاير ابووو

: اي يمة هية ، و امها همين ، و همة ببيتكم !

: هـــئ ، جلنـار يمه ؟ شجابها ؟ و هوة .. شلون خلاها تجي

: والله ما ادري مفهمني شي ، بس قلي المصيبة و جان عصبي يجدح نار ، بحيث والله لو وياه اي احد غير بت قاسم جان قلت رح يذبحه اكيد
انتي مو هنا السالفة .. يقول ابوها مسمي الجاهلة بإسمه

توسعت احداقها و جف ريق القلب صدمة ، لم تنطق بشئ ، ليسترسل هو : بس زين طلع عبد الله عديله مسويلها هوية لخ ببغداد ، ما ادري شلون لعبوا هاللعبة بس همة ناس ايدهم واصلة و شيريدون يسوون

: عزة ... عزة .... عززززة ، لالالا ، هسة يكتلهاا اخووووية رح يكتلهاا و حققه منوو يلوومه ، عمر خلي نرووح ، الله يخليييبك أخذني ، لنخليهم وحدهم والله تصير مصيبة ، ليروح ابوهاا يسويله شغلة ، مصدقنا على الله رجع طبيعي يريدون يخبلوه مرة لخ .... الله لا ينطيييبهم ان شاء الله

: لتخافين عمري ، أبوها بالحج ، و قبببل لتقولين شي ، لا يزكي الأنفس إلا الله ، بس قولي الله يحنن قلبه على بته ، و يهديه حتى يعوف هالمصايب

**: هسسة عوفنا من ابوها ميخالف ، بس اخوية ..
محتاجنا هسة ، خلي نروح فدوة ، قلبي مثل النار
علييه ، و اريد اشووف بته ، رح امووت**

**: إسم الله على حبيبتي
لين عمري خليهم شوية يتفاهمون ، أكيد الها
مبرراتها ، كلنا ندري بيها البنية تحبه ، فأكيد أكوو
شي ورة الي صار ، العصر نروح إن شاء الله
إنتي هسة خابريه و هديه شوية بلكت يسمع كلامج ،
ولو اشك اخوج يسمع احد غير نفسه**

.

.

.

تتوسد الصغيرة صدره بعد أن غفت إرهاقا ، و بعد أن حضر لها وجبة طعام بسيطة ، إذ إنها كانت على وشك أكله لشدة جوعها ، ستة ساعات إنقضت عليهما سويا ، و لم يجزع أو يمل كعادته ، بل على العكس قد غضب لسرقتها منه بالنوم .. واكبت تحركاته خطوة بأختها حتى ارهقت ، لم تبتعد عنه حتى في صلاته ، بل تعلقت برقبته عند سجوده ، فـ أطال سجدته هامسا لـ ربه حمدا لا يكفي عظمته و جلاله ، ما دام قدره من الله ألا يحتضنها صغيرة كل ليلة ، فـ بالأمر خير سيناله عاجلا أم آجلا ، و بالله محسن الظن لا يخيب ظنه

لا يدري ما حدث مع " تلك " ، تمنى ألا تتقهقر بصمتها مولية مدبرة ! ود لو إنها حطمت النوافذ للوصول لطفلتها ، لكنها و كما العادة ، كانت كتلة من يأس متحرك
وخزة ضمير ، تبعتها اخرى للقلق ، قرصا قلبه ، منزلهم ليس بالقريب ، و ليقينه بوفاء ذاكرته فهو

أكيد بأنها تخاف التورط مع الغرباء ، أيعقل إنها تحسنت ؟
تغير حالها و صارت أخرى لها من القوة ولو بذرة ؟
أ جعلت منها الأمومة شجاعة ؟
لا يظن ... لا يظن ابدا
بالذات إنها و حسب قولها قد أدمنت المهدئات !!!!!
قاسم قاسم قاسم ..... أنى لك أن تخاف الله برعيتك ؟
آل بيتك يا قاسم لهم عليك حق و أنت تبخسهم حقهم فقف و حاسب نفسك قبل أن تحاسب من قبل العظيم ..

مدد الصغيرة بإهتمام متأن على الأريكة واضعا الوسائد الصغيرة على جانبها لئلا تقع ، ليقرر بعدها البحث عن والدتها ، فلا يعقل أنها إستسلمت نهائيا .. و رضيت بما قرره فغادرت .. و لا يعقل أيضا أن يجدها خارجا تفترش الأرض منتظرة منه فكا للحصار !
تحرك نحو الباب الزجاجي ، لتحتد نظراته و هو يفقد أي أثر لها " و كأن المنطق يخبره بتوجب حدوث العكس " ، قسى قلبه و طالبه الصمود ، لن تمت ،

لابد أن تخرج " بأعوام عمرها الذي عبر الثلاثين " بحيلة ما تساعد بها نفسها

زفر بـ غيظ متخيلا حالها الآن ، ليعنف نفسه الضعيفة ، و يقرر تناسي أمرها كما فعل لساعات .. و في خضم صعوبة تنفيذ سهل القول ابصر الورقة النقدية التي اعطاها إياها منحشرة قرب إنبوبة الغاز ، إكفهرت ملامحه و أحتقن الغضب برأسه ، ليفتح الباب بسرعة و بلا أدنى تفكير ، بحث عنها هنا و هناك ، ومن خلف الأعمدة الضخمة للمنزل ، حتى وجدها ... تجلس على الإرجوحة رافعة قدميها و محتضنتهما ، الشمس تسطع بحرارة عبرت الخمسين ، و هي تتكور هنا .. تحت أشعتها مباشرة !

لم ترفع رأسها نحوه ، و لم توليه إنتباها ، ليكور قبضته حانقا ، ثم يتقدم نحوها و نظراته منصبة على الكفين الناصعين ببياض محمر يخطف العقل ، بياض يشابه ثلوج أربيل ، نقاء خالص يعاكس ما يتوارى خلفه !

لما وصلها نطق بصرامة تنافي الرتابة النبضية التي اصابته بعد إطمئنانه عليها : بعدج هناا

جفلت ليجفل قلبه ،
رفعت رأسها نحوه بسرعة ، ليهلع من الإحمرار القان و أثار الكحل الملطخة للملامح ، العرق بنداه يلتصق على الجبين النابض بـ عرق بارز .. خنق انفاسه ! إزدرد ريقه ليخفت صوته حد الهمس ، مائلا نحوها قليلا : شبيج ؟ جنتي نايمة ؟

.

.

.

نـهايةْ الجلسةْ

حُلمْ يُعانقْ أرواحكمْ

بسمْ الله وعلى بركَتـهِ

الجلسَةْ

(٢)

لأن الصدود وفعل التصدي لعودة عهد الصراع يؤدي
فإني أعد لأيام حرب أراها بلا أي حصر وعد
ولست حزينا لموت السلام وخوض غمار المعارك
وحدي
لأن السلام الذي عشت فيه تبدد في الزمن المستبد
فصار حبيبي الوديع عدوا وخان عهود ودادي وودي
صرخت :لماذا ؟ وظل سؤالي يجلجل مثل الصدى دون
رد
وأصبح للحب طبع البحار فمن شح جزر إلى فيض مد
فهل في صراعي مع الحب جدوى محال ، ولا الحب
في الحرب يجدي
سأمنح كفي مخالب صقر وابني أمام العواصف سدي
ولن أتردد في ذبح قلبي إذا ما عصاني وهيج وجدي
ففي الحرب أغلق باب الحنان وأقرع بالسيف أبواب
مجدي
وأدفن ذكرى الهوى في جراحي بصمت وأعلن في
الحب زهدي

لأن الحبيب بضعفي عليم ويعرف ماذا أسر وأبدي
فلا بسمة الوجه تخفي شجوني ولا دمعة العين تشرح قصدي
ولا في المكان رحيلي لأني تساوت جميع الأماكن عندي
فلا فرق ما بين بعد وقرب بغير الهوى صار قربي كبعدي
ولكنني راحل في الزمان على صهوة الأمل المستجد
أفتش عن قاتل لا يزال يعيش طليقا بلا أي قيد
لأن القتيل أنا ، جاوزت نداءات ثأري حدود التحدي
وأعجب كيف أظل محبا وبالحب أطفئ نيران حقدي

مانع سعيد عتيبةْ

تتوسد الصغيرة صدره بعد أن غفت إرهاقا ، و بعد أن حضر لها وجبة طعام بسيطة ، إذ إنها كانت على وشك أكله لشدة جوعها ، ستة ساعات إنقضت عليهما سويا ، و لم يجزع أو يمل كعادته ، بل على العكس قد غضب لسرقتها منه بالنوم .. واكبت تحركاته خطوة بأختها حتى ارهقت ، لم تبتعد عنه حتى في صلاته ، بل تعلقت برقبته عند سجوده ، فـ أطال سجدته هامسا لـ ربه حمدا لا يكفي عظمته و جلاله ، ما دام قدره من الله ألا يحتضنها صغيرة كل ليلة ، فـ بالأمر خير سيناله عاجلا أم آجلا ، و بالله محسن الظن لا يخيب ظنه

لا يدري ما حدث مع " تلك " ، تمنى ألا تتقهقر بصمتها مولية مدبرة ! ود لو إنها حطمت النوافذ للوصول لطفلتها ، لكنها و كما العادة ، كانت كتلة من يأس متحرك

وخزة ضمير ، تبعتها اخرى للقلق ، قرصا قلبه ، منزلهم ليس بالقريب ، و ليقينه بوفاء ذاكرته فهو أكيد بأنها تخاف التورط مع الغرباء ، أيعقل إنها تحسنت ؟
تغير حالها و صارت أخرى لها من القوة ولو بذرة ؟
أ جعلت منها الأمومة شجاعة ؟
لا يظن ... لا يظن ابدا
بالذات إنها و حسب قولها قد أدمنت المهدئات !!!!!
قاسم قاسم قاسم ..... أنى لك أن تخاف الله برعيتك ؟
آل بيتك يا قاسم لهم عليك حق و أنت تبخسهم حقهم .. فقف و حاسب نفسك قبل أن تحاسب من قبل العظيم

مدد الصغيرة بإهتمام متأن على الأريكة واضعا الوسائد الصغيرة على جانبها لئلا تقع ، ليقرر بعدها البحث عن والدتها ، فلا يعقل أنها إستسلمت نهائيا .. و رضيت بما قرره فغادرت .. و لا يعقل أيضا أن يجدها خارجا تفترش الأرض منتظرة منه فكا للحصار !
تحرك نحو الباب الزجاجي ، لتحتد نظراته و هو يفقد أي أثر لها " و كأن المنطق يخبره بتوجب حدوث

العكس " ، قسى قلبه و طالبه الصمود ، لن تمت ، لابد أن تخرج " بأعوام عمرها الذي عبر الثلاثين " بحيلة ما تساعد بها نفسها

زفر بـ غيظ متخيلا حالها الآن ، ليعنف نفسه الضعيفة ، و يقرر تناسي أمرها كما فعل لساعات .. و في خضم صعوبة تنفيذ سهل القول ابصر الورقة النقدية التي اعطاها إياها منحشرة قرب إنبوبة الغاز ، إكفهرت ملامحه و أحتقن الغضب برأسه ، ليفتح الباب بسرعة و بلا أدنى تفكير ، بحث عنها هنا و هناك ، ومن خلف الأعمدة الضخمة للمنزل ، حتى وجدها ... تجلس على الإرجوحة رافعة قدميها و محتضنتهما ، الشمس تسطع بحرارة عبرت الخمسين ، و هي تتكور هنا .. تحت أشعتها مباشرة !

لم ترفع رأسها نحوه ، و لم توليه إنتباها ، ليكور قبضته حانقا ، ثم يتقدم نحوها و نظراته منصبة على الكفين الناصعين ببياض محمر يخطف العقل ، بياض يشابه ثلوج أربيل ، نقاء خالص يعاكس ما يتوارى خلفه !

لما وصلها نطق بصرامة تنافي الرتابة النبضية التي اصابته بعد إطمئنانه عليها : بعدج هنااا

جفلت ليجفل قلبه ،
رفعت رأسها نحوه بسرعة ، ليهلع من الإحمرار القان و أثار الكحل الملطخة للملامح ، العرق بنداه يلتصق على الجبين النابض بـ عرق بارز .. خنق انفاسه !
إزدرد ريقه ليخفت صوته حد الهمس ، مائلا نحوها قليلا : شبيج ؟ جنتي نايمة ؟

: هممم

راقب تضييقها لعينيها و محاولتها لفك دبوس خمارها الخانق لعنقها بعين طبية ، أدرك حينها بأن هنالك ما تعانيه ، حتى الآن لم تستوعب وجوده و لا حالها ، هنا !
فركت رقبتها حال ان تحررت من قيدها الخانق و ظل هو يتابع الإحمرار الشديد المتشكل بهيئة خط رفيع مكان الدبوس " المجرم " ، وخزه قلبه ! .. حاول

بموت إحتكار غضبه لما بعد ، فالآن بحق لا يستطيع أن يتصنع اللا مبالاة و هو يبصر حركاتها العفوية في نزع خمارها عن رأسها و فركها العنيف لجيدها البراق بـ سيول عرقية تدفقت لإشتعال جسدها تحت كرم الأشعة الشمسية

: صارلج شقد نايمة ؟

كمن وخز بـ إبرة رفعت رأسها نحوه بأعصاب مشدودة لتتمتم بـ ذبول و مقلتاها تضيقان لنفوذ الضوء الساطع لهما : ما ادري

بحركة إصطنعت العفوية تحرك يمينا حتى غطاها مما أزعج عينيها ، و نبضه المتلهف يتوسله أن يكون لينا هذه المرة و ينصت إليه ، فجل ما يتمناه هو ملامسة الشعر الأسود المرفوع بـ كعكة محكمة يتخلل العرق خصلاته ، نهر نفسه و شتمها ، ليقول بـ حاجبين متعشقين مواريا خلف جلده ما يفضح ستر قلبه : انتي متفتهمين ؟ مو قتلج ولي لأبوج شعندج باقية

: الله يخليك ...... إسكت

همهمة ضعيفة نطقتها وهي مشغولة بـ مسح اثار انصهارها الحراري بـ خمارها ، نبرتها ثقلت بالإرهاق ، و لم يحتاج الكثير من النباهة لإكتشاف إصابتها بنوبة حمى ، دنى منها الخطوتين ، ليجاورها المكان .. فلم تتحرك و كإنما لا جسد يوشك على ملامستها ، أمالت رأسها نحو الذراع الحديدية للإرجوحة ، لتفز من لسعة الحرارة التي صفعت خدها ، و لم تدرك حينها فزة قلبه هو الأخر !

إستقرت الأنفاس بعد وهلة من الوقت ، لينبثق من ديجور الوجع همسا خافتا ، مرصعا بالشرود : جود وين ؟

: نايمة

لم يلتفت نحوها و لو أن ما به يبصرها و يعلم جيدا استكانة جسدها بوهن تستند به على ظهر الأرجوحة ، و قدماها تدلتا لتلامسا الأرض من تحتهما ، جر

نفسا طويلا علـه يملأ بـه الجوف الخاوي ، ظلت تعابيره جامدة مصطبرة على إنتفاضات اطرافه المستقتلـة لـ كسر حدود عمرها من الأعوام ثلاثا .. منذ اللقيا الأخيرة !

دام صمتهما ، فـ هو لم يعتب أبواب تجاوز الصدمة حتى الآن ، و هي .... لا يدري ما يتخلل جنبات صدرها و اروقة المخ " المشكوك بأمر وجوده " تنفس بعمق و نظراته مصوبة أماما ، تارة يبصر بـها قطة راكضة ، و أخرى يلمح تمرة تهبط من علوها الراسخ فوق جذع نخلـة رشيقة القوام ، راسخة الجذور بأرض أبيه ، لينتهي به الأمر متابعا لـ طيران حمامة رمادية الريش ، ممشوقة القد .. هزء بذات اللحظة لتذكره تشبيها مضت عليه السنون
كان به يظن أن من تقبع قربه ليست سوى حمامة سلام بيضاء نقية ، و الآن و بعد أن لاك العلقم بفكيه جيدا أدرك أن الغراب يكون اقرب لـها وصفا ، فـ أينما تحل ، تسابقها المصائب !
إستغفر بـ زفرة حارة ، فالتطير لم يكن يوما من شيم المؤمنين ، أعاد ظهره ليستند على الكتلـة الإسفنجية

" المريحة " لمن هم اقل حجما منه ، تبادر لذهنه إعادة سريعة لشريط مضى منذ ساعات معدودة ، و كأين من ترف ورثه بالأمس فقط تحت ترتيب إلهي عطوف ، رب السماوات عطف بشأنه و بـ غفلته لـ يرزقه بـ من يتوجب أن يكون المؤذن الأول في أذنها الصغيرة !

يجلس مسترخيا بمواجهة عقله الرابض فوق الأريكة يراقب تخلجاته الرتيبة ، يشمت به بنظرات و ينغزه بـ إيماءات لا تقارب العفوية بشئ ، يتنحنح كل ذي دقيقة ، ليسعل بعدها قاذفا اللوم كـ رذاذ أخرس ! .. لم يعاتبه ، فعلى ما يبدو صار رقيقا بشأنه ، فتراه مواسيا بالسكون ' إن تغاضينا عن نظرات السخرية و حركات الشعوذة الدماغية '
بينما هو ، فـ وجوده بين رئتين قد انقذه من الضياع ، ساندته الإثنتان خير مساندة ، ربتتا على كتفه المحني قهرا ، و واستاه بـ أنفاس متثاقلة .. فهما كحال بقيته لا تزالان تعانيان من ربكة الخبر .. بل وعكته !

: شوكت جنتي ناوية تقوليلي ؟

نطقها بشرود تجلى في نظراته الكفيفة و صوته الراسخ بلا إلتواءات تهز تفاصيله ، تجرعت حنجرتها حنظلا و هي تأن بـ هذيان هامس أجبره على تشييع وعيها بـ حدقتين ضيقتين !

: راسي ... علي مو هسـ ـة

أصم أذنيه و كمم فم من إنتفض بين الاضلع ، لـتحتضنه الرئتين خوفا من أن تثار ثائرته ، و رعبا من حرب إن قامت بين ربانين لغرقت سفينتهما ! فهذا الهائج قد جاهر بمعصية التماسك لمرات ، و ما عاد له من مؤونة تحمل فرصا .. بـ خشونة لا يردعها إبصار من يهوى .. تهوي تحدث مسترسلا

: لو مجنتي ناوية تقولين ابد و تروحين لربج بمصيبتج ؟
أبوج الناقص مو مريض و يومية يوقع عليكم ؟
شلون عنده هالعين القوية ! ميخاف يموت ؟ ميخاف الله يقله انتة شسويت ؟

تسربلت اذيال لكنته بالسخرية و هو يضيف و لا زال مستقيما في جلسته ، متغاضيا عمن بجانبه : هه مو تاب و تاب لو توبتكم بكيفكم تتوبون عن شي و تبقون على اشياء انجس

كانت شبه مستلقية بجلسة مهملة و رأسها يتخذ له وسادة من ذراع الإرجوحة ، بمقل تتفتح جزئيا ظلت تتابع تخلجات جانب وجه جلادها ذي الضلع الأعوج ، الذي منه صيرت .. همهمت بـ تلكؤ و رأسها ينتفخ بـ ألم عنيف ، فـ نومها تحت اشعة الشمس التي تجبرت بحقها أحرق قابلية جسمها على مواصلة التماسك : مو كافي ؟

بنظرة جانبية مثقلة بالهزء علق و نبرته تتبرم و تلتوي لنضوج الوجع في داخله : رح اخابرلج عبد الله ياخدج ، لإن اذا بقيتي ساعة لخ احتمال انفجر بيج ، إحمدي ربج مسويت شي لهسة .. اذا تفتهمين فروحي لبيت ابوج و خلصيني و خلصي نفسج

إعتدل جسدها فزعا من إصراره على تنفيذ ما هددها به في ليال تعاظمت بها الكوابيس ، لتعود فتتحني بإرهاق بان على ملامحها المتقلصة و هي تهمس بإستجداء لا تحدي : بدون جود ما اطلـ..

ليبتر هو ما تراه حقا لها و يراها ضيعته بالتخلي الضعيف ، جاءتها نبرته أقسى من ذي مضى و هو يلتفت هذه المرة نحوها بكامل ضخامته الشرسة : هه حلمي ، و الله يا بت ابوج اذا مخليتي شياطيني نايمة لا اخليهم كلهم يطلعون فوق راسج ترة بعدني ممصدق المصيبة الي مسوييها من وراية .. و يرادلي وكت لحدما اصدق و استوعب ، بوكتها نتحاسب ... هسة ، جهرتج " وجهك " ما اريد أشوفها

يمينها رفعت الخمار من جانبها لتمسح به وجه إنتفخ حرا و رعبا ، و كأنها بذلك تمسح أثار صفعات حروفه الملتهبة ، أنزلت يدها لجحرها و همس ضعيف خلا من الحياة عاد ليطرق بإصرار فوق باب فؤاده : علي تعبـ ـانة .. إرحمني دخيل الله

ليشرع لـها النبض بابا قد أحكم إغلاقه بالأمس فقط !
نبضة إنفعال عنيفة إكتفى بها مرحبا بـ وهن أنثاه ،
لتتبعها أخرى طاردة إياها ، بـ عبوس !
و ما بين مرحب و طارد ، أعلن رايات الإخفاق ،
معلنا السقوط في جحر سيلدغه مجددا لا محالة !
رؤيتها تشتعل إحمرارا آلمت لحيمات قلبه المفجوع
بما كان سيسره لولا اللعبة القذرة التي اتقنت بأياد
أكثر قذارة و إنحطاط ، شعر بتوجع منقبض يسار
صدره و هو يشد لسانه ليقول ما لا يحب قلبه و
يرضاه ، بردت نظرته فعلق بقسوة لم تكن في
موضعها ، فكل ما به يرفضها و يعترض

: لا أرحمج و لا ترحميني ، خلصيني منج يا بت
الناس و لتخليني اشوفج و أتعبج .. انسي بتي

إسترسل بـ نية صادقة بان إنعكاسها على سطح
الأحداق المتوسعة بتهديد عار : لإن والله لو تقلبون
الدنيا متوصلولها ، القانون وياية و اي حركة ***
من ابوج اصير أ*** منه و افضحكم و طبكم مرض

واحد واحد ، سمعيني زين ، ذاك علي الأثول الي جان يدور وياكم حق ياخذه بإيده ماات ... هسة بعد اي خطوة جايفة اوصلها للشرطة ، و للجرايد ، و حتى للتلفزيون

قبل أن ينهي حديثه كان قد أخرج هاتفه من جيب قميصه العلوي بعد أن حارب من أجل سلامته من الغزو الذي شننته عليه ذات الكتلة الصوفية الشقراء .. لاحت بعينيه نظرة وليدة الـ ' حال الجديد و الإبوة المتأخرة ' ما إن أبصر بصمات الأنامل الصغيرة المغطية لصفحة الهاتف ، لم يفعلها و يمسح أثارا لا يصدق حتى الآن إنها تعود لـ من إحتلت بساعات مملكة المشاعر و افلحت كمحترفة في اللعبة ، في دق عنق كل من يواجهها فوق رقعة شطرنج منظمة ، لتصل المنطقة المحظورة بعد أن تجاوزت كل فرد في المملكة ، حتى تفننت بخنق انفاس الملكة و حاشيتها و اخيرا لتتوج نفسها الحاكمة الجديدة ، الأمرة الناهية في عالمه الرمادي ، ذو العباءة السوداء

عبد الله تعال اخذ بتكم :

بقلب من حديد ، و إرادة من نار إنتصر على خفقانه الأحمق ، ليقرر ، و ينفذ دون نية بالعودة ، و كأنه بجملته فتح صمام الأمان ، لينساب الإرهاب بكل تعجل ضاربا ما يواجهه بـ عنف احمر ، جفل و هي تلقي بنفسها نحوه في محاولة لالتقاط الهاتف من بين يديه ، و نبرتها تتشح بالإنتحاب ، متوسلة إياه أن يكون عادلا .. و بنظرات معاتبة لنبضات خذلتها : عليي لاا لتذبحني هيج ..

كانت يده لاتزال معلقة بالهاتف و نصفه المقابل لها شل لحظات و هو يستشعر النار التي لسعت جلده المستنفر ، حنينا !
اعتدل مقابلا لها ، ليهمل توسلها محكما القبض على يديها هو هذه المرة ، نقل كفه حيث جبينها ليسند ظاهرها فوقه ، عبست ملامحه ليهمس منفعلا : إنتي ليش زمالة ، من شوكت نايمة هنا ؟

حول لمسته الطبية حيث خدها ، لتكون النتيجة سوية ، إرتفاع حاد في درجة الحرارة فز لها جسده ، فتصدأ الحديد الواهي الذي طلى به قلبه .. حتى تقشر ! ليظهر له لمعان الأصل ، الثائر عليها قلقا

صه يا قلب إكتم نبضك و إنزوي بين الأضلع لا تغادرها و إلا ستكون بمرصاد يديي ... صه !

استقام واقفا و احدى يديه تولت مهمة جرها لتشاركه الوقوف ، علق بقناع متضجر يواري خلفه سوءة توتره الذي فضحته الاحداق
: إمشي سبحي .. هيج حتتخربطين ، ضربتج شمس

تحرك بها بـ شئ من شدة ، فكادت تقع إذ سحبها بقوة لم تجد في بدنها ما يوازيها ، فتزلزل ثباتها ، و تحشرجت أنفاسها لتهتف بـ إختناق : مـ ـا أقـ ـدر ، علـ ـى كيفـ ـك

للحظة تصدع تصلبا كان قد تمكن من عقله ، ليقف ممسكا بها ، فتفجعه بميل عودها نحوه ، متشبثة بـ

أنامل ترتجف بقماش قميصه ، بسرعة تداركها دون السقوط الذي قد يغشى له نبضه .. كـ عجينة حارة تسللت من قبضتيه ، فجاذبية الأرض أثبتت إنها الأكثر فخامة هنا ، و هو لن يستطيع مجابهتها بـ جموده ، كان لابد أن ينحني ليرفعها قليلا هاتفا بـ قلق : جلناار قوومي يمعودة شبببيج ...

: مـ ـا أقـ ـدر

تمتمتها جاءت بأحرف مبتورة ، لتبتر معها فتائل الغضب التي لم تفتأ أن تؤكل بنيران لسعت قلبيهما بـ ولاعة رد إعتبار رجولته المخدوعة !
أنصف ضعف بنيتها ، ليسندها عليه كاملة ، ثبت ذقنه فوق رأسها المطرق لوهلة ، في غمار حرب الذات شهر فؤاده سلاحه ، ببسالة عاشق نجح في المبارزة ، و بتشجيع ما حوله من المتفرجين .. إستعاذ بالله من الشيطان الرجيم لينحني قليلا فيلتقطها كاملة لتكون بموضع إبنتها منذ قليل !
تحرك بها و بشكل سريع نحو المطبخ ، متغاضيا بإرادة لا تنضب عن الإنصات لأهازيج العرس القلق

بداخله ، فلم يفلح في كف النشوة الغبية لجلده الذي ظن أن لقياه بمن تخدره سيطول أكثر .. ما إن دلف المطبخ حتى أجلسها بتأن على أحد المقاعد الفردية متفحصا إشاراتها الحيوية بيد متمرسة ، غوص جسدها في الأريكة أجبره على إحاطتها بذراعيه ليعدل من وضعها فيكون رأسها على مستوى أعلى من القلب ، لم يحتج كثيرا من الجهد ليكتشف ما تعانيه ، " الرعن " و ما غيره ، فهي قد ظلت لفترة طويلة و بعز الظهيرة في الخارج .. إكتفت بـ لعق جراحها بصمت منتحب معزية ذاتها لفقدان الحياة !
ضربة شمس إقتصت له منها بعضا من حقه المسلوب ، أودت بتماسكها و بقدرة خلاياها على المقاومة فتراها تخر كـ شبه جثة امامه ، إرتفاع ضغط دمها هو المسبب للإنتفاخ المصاحب بوجع الرأس و الذي صرحت عنه قبل برهة ، و هذا ما إضطره لتعديل شبه إستلقاءها على الأريكة ، بـ " إهتمام طبيب ... و توتر محب " تحركت يداه مسرعة لتخلع من على كتفيها سترتها الصيفية ، فترميها مع الخمار على إحدى الطاولات بصورة مهملة .. عجلة

توجه بعدها نحو حوض المغسلة ، كان قد بلغ سيل قلقه زباه و هو يقف منتظرا أن يملأ كأسه بالماء ، ليعود فيسعف به إرتفاع حرارتها بـ غسل وجهها المحمر و نحرها و الذراعيين المكشوفتين من القميص الأبيض ، لم يؤاتيه الوقت و لا التوتر ليهتم بفك طلاسم هذيانها الحاد ، كرر ما فعله لعدة مرات غير آبه بـ الأثار السلبية التي طبعت بـ عجلته على ملابسها الأنيقة " حتى دقائق مضت " ، قاس نبضها و الضغط ، ليجد بهما تخلخلا واضحا و لكن ليس بدرجة قد تخيف " قلبه "

لما أحس بوعي راح يدركها ، طالبها أن تتحرك معه نحو الحمام لتغتسل ، رغم الخمول الشديد المتفشي على حركات عضلاتها وجدت نفسها تنساق لما يقول ، و يأمر !
إذ ساعدها بالإستقامة ، لتبصر حينها صغيرتها تتكور على إحدى الأرائك بالقرب ، فتهمس و المقل تكاد تطبق لشدة الإعياء : علي وكلتها لجود ؟ ترة جوعانة

بصره انحصر بمحيط الجنية المشاكسة ، لتتلألئ
احداقه بلا شعور و تشتد وتيرة النبض به دون أن يرد
، ما كان ليصدق أن يهديه الله ملاكا كـ هي ، فلم يكن
يوما ممن يستحقون العطايا ، لكن الكريم تفضل عليه
بكائن لشدة روعته يشتهي أن يأكله
و لفرط إرهاقها لم تنتظر إجابته و قررت التحرك بـ
مفردها خارجة من المطبخ لتلج الرواق ، و قبل أن
تتوه بين الأبواب وصلها صوته القريب ، و إمتدت
يمينه جنبها مشيرة لها الى المكان الذي تشوش عليها
تذكره بحالتها هذه
: قداامج و عاليمنة

ببطئ راحت تدنو مما أشار إليه ، للحظة إستوقفها
الدوار ، لتقاوم بـ ضعف ضبابية الإبصار و الغياب
الحسي ، شعرت بقبضة عصرت ساعدها يفترض أن
يكون هدفها " الشد من أزرها !! " ، و كف اخرى
تدفع بظهرها اماما ، إستجابت له حتى أدخلها الحمام
، و لم تلق بالا لصدمة اعترتها حالما رأت إمتلاء

حوض الإستحمام ، رفعت يمينها حيث الجبين المجعد بمحاولة لفك إنبعاجاته بصمت دائخ .. حينها كان التوتر المنبعث من نبرة " زوجها " كإلقاء نكتة في ساعة عزاء

: قعدي بالبانيوو شوية ، المي الي بيه بارد لإن انتي مصخنة .. من تنزل حرارتج طلعي منه .. زين ؟

رفعت رأسها بإتجاهه ليزورها ضيف كان دوما من أهل الدار لكن زيارته المفاجئة ' هنا ' لم تكن مرحبا بها ، إرتجفت شفتاها و اختنق الحديث بين الحنجرة و الحلق ، العينان إستلمتا المهمة لتحاولان توسله أن ينتزع من على جلده ما يرتديه من قشرة صلدة صارت تجرح أناملها الراجية مواساته و إياها !

لكن كعادته ، كان من الصوان أقسى ، إذ اشاح ببصره عنها ،' كأنه ضرير لم يبصر ما بها من إستجداء ' معلقا بذات نبرة تكللت بعنجهية عظمى ، و بهزة رأس يشير لـ بضع من ملابس معلقة خلف الباب : هاي هدوم من لينا .. موجودة بغرفتها جانت

خفتت الأنفاس ، و قرع طبول الأفئدة تضخم وقعه ، خطفت من وعيه لحظات صدق ، كانت بالشوق تمتلئ !

' يااااااه شقد مشتاقتلك '
' شلون قبلتي يذبحوني ... بأيام ربيتج مثل ما اريد ، ليش رجعتي و صرتي مثلهم ؟ '
' مو بيدي ... إنت متدري ، متعرف لو يريدون عمري كله و ميأذوك مستعدة انطيه .. لتلومني اذا صرت مثلهم حتى احميك '
' هالحجي ميفيد ، بت قاسم '
' بت قاسم مشتاقتلك ... حبيبيل ، دتحس ؟ '
' أحس بشي واحد ... قلبي يوجعني ، و إنتي السبب '
' ياريت وجعك كله يصير بقلبي ، سامحني '
' هه '
' تعرف شأتمنى ؟ اعرف شغلة وحدة .. مشتاقلي مثل ما أني حموت عليك ؟! '
' اني ميت .. و بشوفتج .... متت أكثر '

و هل للموت درجات ؟ كما للشوق !
أ مثله يأكلنا ؟ و الله لينجح الوله في نخر ما تيبس من أشجار الوصل عند حلول الخريف المفرق ! إني أعلنها أمام شحوب وجهك الذي كان وضاءا ، و جفاف شفتيك الراجفة ، و توهان نظراتك .. آه منها يا أنتي ، أن من إتقنتي ذبحه يا سيدتي قد براه الوجد ليال لست بقادرة على عدها ، من خدعته فسجنته بـ محراب نقاوتك ثم مارستي أبشع قذارات آل قاسم بحقه ما زالت لهفته نحوك تقضم أطراف أعصابه .. يا من شطرت الجسد لشطرين أحدهما يود إلتهامك عقابا ، و أخر شوقا و إتقنتي فن الشطر ، أعترف دون سمعك ، إشتقت !
و رب جمعنا بـ ' الجود ' إنني لـ مشتاق و عندي لوعة ، و لكن مثلي لا يذاع له سر يا إبنة قاسم .. لن يذاع سري لإبنة أبيها

شهقة مريرة فرت بإنهزامية من صدرها ، و أخرى من احداقها .. شهقة سخيفة حفزت منبه الوعي برأسه ليرن .. إستوعب الحوار الصامت و الخواطر المتواردة بين رأسيهما ، بل القلبين ! ليقطع أي

إتصال و إن كان حسيا بينهما ، إذ حدجها بـ نظرة سخرية و بسمة إمتهان أوجعتا عضلات الوجه مع الصدر .. فهي لم ترد ان تجني بحق " خير جيرانها و أحسنهم " ، من لها في القلب نصيب .. و مسكن !

تراجع خطوتين جارا بالباب معه و نظراتها تراقب إندثار ما بينهما خلف فاصل خشبي ، و قبيل أن تفقد أثار حدقتيه سمعته يأمر : اذا حسيتي بأي شي صيحيني ، أي شي ، سمعتي

لم ترد و لم ينتظر هو الأخر ردا ، إبتعد عن الباب المؤصد ليتحرك و انفاسه تتثاقل عائدا نحو المطبخ ، توجه مباشرة نحو الأريكة الطويلة ، يجلس على احد طرفيها مراقبا بهدوء " مشدود " كيفية نوم الصغيرة و كأن بها تتوسد مخدع ملكي ، شبيه بذاك الذي ملأ جوفه و حواها ، حانت منه إلتفاتة صغيرة نحو الرواق ، بلا إدراك وجد قبضة فكيه تفلت " نفخة غضب من الذات " ، التشتت ملأ عليه تفكيره ، ليس من السهل أبدا أن تجد لك من صلبك من خفي عنك و

نسب لغيرك ، و ليزداد الأمر وجعا يكون بك حاكما متحيزا للجاني ،
كيف ستقتص حقك و أنت لم تتخذ موقفا معاديا لمن قتل و تفنن بتمثيل الجثة ؟ علو الأصوات و إنتفاخات الأوداج لن تأت بفائدة إن لم تكن قد قررت ' بحق ' تداين بعضا من أساليبهم الحقيرة ، هل ستفلح في حرمان هذه الصغيرة ممن حرمت منها اعواما ؟
ما ذنبها في أن تكون " قطرة " ملوثة بوحل القذارة القاسمية قد توزعت بين عروقها لتتوسخ !
إشتدت قبضته و اغشى بصره القهر ، كم قهروا رجولته آل قاسم ، من كبيرهم للصغيرة الماثلة أمامه ، هل سيأتيها يوما تكون به نسخة لأحدهم ؟ هل سترث منهم تلك الأفعال القذرة فتقصم ظهره !
يا ويح عمره إن حصل ، عليه إبعادها حالا .. هي تنتمي لسلالة صفائية بمظهرها و الجوهر ، نقية كـ جدها و مصطفى ، بريئة كـ يسر و مرحة كـ ضي ..
اما العناد و المشاكسة فليس له أصل سوى اللين !
كوني كـ عمتك يا صغيرة ، لن أعاتبك إن قاتلتني ترفضين من أجبرك عليه' لأنه من يستحق أن يكون رجلك ' ، لن أقف كـ صنم فخاري قرب أوجاعك ، و

إحتياجك ، لن أكون معك كما كنت معها ، أعدك ..
كوني كـ هي و إياك و الإقتراب من تجاعيد والدتك
العجوز ، لا تكوني لها شبيهة و هي من لا تستطيع لم
العتاد و شهر السلاح في وجه ما يعيق لها حياة
تتنفسها شوقا .. من الآن خذي مني إشارة خضراء و
إنطلقي لتتشبثي بأذيال اللين المزعجة ، فتصيري
حينها كـ هي ، خلقا و أخلاقا

على غفلة من وعيه و إبصاره لها كادت أن تقع ' هبة
الرحمن ' و هي تتقلب على الأريكة لتركل من جانبها
الوسائد ، ألحق بها بسرعة ليجد نفسه " أخيرا "
يحمل كائن باكي ، يقف متحركا به ذهابا و ايابا
موسدا إياه صدره و مهدهدا لإزعاجه

: إششش بابا كافي ، إششش بلة بجي كاافي باباتي

لم تكن تبكي بالمعنى المتعارف ، بل هي وجبة ما بعد
الإستيقاظ من التدلل المزعج ، أنين كاذب ذاك الذي
تصدره حنجرتها المتمكنة ، لكنها لم تعرف حينها

بأنها الآن بين يدي من لا يحتمل سخافة كهذه ، إذ
تراه يشتمها بملل : لج بت الكلب كافي
سكتي لا انعل ابوج
استغفر الله العظيم
و بعديييين ؟ شوكت تنجبين ؟

هذه المرة حازت الحنجرة على اعجابه بعد ان اثبتت امكانيتها في الخوض بإحدى مسابقات البحث عن المواهب لتكون هذه المزعجة فنانة " أوبرا " قد لا يكون لها مثيلا ! فهاهي تصرخ و كأن بها فهمت تأففه و ضجره لـ تعاقبه بـ شق طبلتيه ، صار يهزها بـ عجل محاولا إرضاءها و هو يتحرك متوجها نحو الرواق متمنيا أن يرى والدتها قد تحسنت لتحملها عنه و تفك قيد راحته المأسورة .. هتف بملل : أسف أسف .. العفوو يابة ، إنتي و أبوج على راسي ... لج كافي عووي ... يللا حبيبتي عفية بالشاطرة ، " لما لحظ منها تقبلا طفيفا اضحت حركته أبطئ عله يخدرها و نبرته خفتت و هو يداعب بسبابته حليمة أذنها المزينة بقرط ذهبي ما زاد حسنها إلا بهاءا " : رجعي نامي .. يللا نامي حبيبتي ، يللا نـ ـ

بتر استرساله فجأة ليضيف بـ نبرة رقيقة و بسمة استغراب علت ثغره : جود ، إسمج حلو و الله

لم تتحلى بالذوق لترد على ثناءه ، إذ كان الوسن قد وصل قمته عندها ليتخلخل عندها الوعي المزعج ، فتغفو بين ذراعيه ، وجد إبتسامته تتسع لتصل عينيه و هو يميل نحوها مهديها قبلة الجبين العميقة ، مباركا إياها في حضور حياته و تلويينها بـ شعرها الأشقر ، همهمت بـ إنزعاج و هي تحاول تحرير وجهها مما يلامسه ، فساعدها مبعدا الخصلات اللولبية عن دغدغة بشرتها ، هامسا بـ بهجة خفيفة : المفروض يسموج ام كفشة ... شنو هالكفشة هاي ولج منين جايبتها

هذه المرة أخذها لـ غرفة والده القابعة في الطابق السفلي من المنزل و التي صارت تعنيه منذ مدة طويلة ، اللين لم تنفك أن تهتم بتنظيف المنزل " قدر ما تستطيع بسبب حملها و الولادة " ، فالمنزل لم يبدو كغيره مما يجاوره في الحي ،

كم من " قصر " بما تعنيه احرفه قد هجر لتسكنه الأتربة و الغربان .. كم من أعزة قوم ذلوا و تركوا خلفهم أملاكا يضيع من احصاها ، فما كان مما ترك إلا أن يكون مرتعا لتكدس الأغبرة و صدى الذكريات .. تتوجع الجدران فتبكي حزنا على من غادرها ، تتوسلهم الحنين ، و فض من على النوافذ ادمعها و إن لم يكن لها اصلا سوى ذبول السحب و تثاقلها مما تحمله .. لتقذفه على سطوحها الخشنة لطول الفراق !

ما إن عتب تلك الغرفة حانت منه نظرة سريعة نحو الصورة المعلقة ببروازها الخشبي الفخم ، الحاملة لمن كانت له نظرة تندر وجودها فيمن يوازييه مكانة بين طبقات المجتمع العلمي ! .. نظرة تواضع ! جر بصره عندها لمن تستكين بين احضانه ، لينحني مجددا طابعا فوق كومتها الشقراء قبلة طويلة ، تستحقها ، ثم مال أكثر ليهمس بـ إذنها بـ لا شعور بـ " الله أكبر .. الله أكبر "

كبرتي يا صغيرة و لم تسمعي من والدك تكبيرا و لم ينشرح صدر أبيك بـ آذان يرفعه لقلبك الصغير ، لا يدري ما أحسه توا ، أ يعقل أن تسكنه غيرة من رفيق دربه الذي عاش لحظات أبوته كما يتمناها أي رجل ؟ تغضن جبينه معاتبا نفسه التي تطاولت على أمر القدر ، كن مؤدبا مع قدرك يا أنت .. فـ قدرك قد كتبه الرحمن ، كيف لك أن تمتعض و أنت تعلم بأن ما وراءه خير لو علمته لخررت ساجدا ، حامدا شاكرا

بـ إهتمام متقن وضع طفلته بمنتصف السرير و إبتسامة لطيفة غازلت عينيه بخجلة، فهو يذكر يوما إجتمع به مع هذه الحلوة ، لكن الصورة المعروضة على شاشة ذاكرته ليست بدرجة الوضوح التي يشتاق أن يبصرها به ، يوم أن ظن إنها إبنة عديله ! بالتأكيد إنها هي ، فـ تلك قد ترآءت امامه في حافظة صور هاتفه أكثر من مرة فـ أحب التسلي بـ مشاهدتها بين كل حين و أخيه ، و هذه صاحبة اللسان " العربي " لا يمكن أن تكون إلا هي .. بعينيها اللامعتين كالزمرد

غادرها تاركا الباب خلفه مشرعا ، ليتجه نحو الحمام ، رفعِ معصم يساره يكتشف الوقت ، ليرى أن نصف ساعة و تزيد قد قضتها " المدام " تسترخي .. وقف أمام الباب للحظات ، زجرته نفسه المذهولة من هول ما يفعله ، أ تريد الإطمئنان عمن لم تترك لك وجودا في قرارات إتخذتها ؟ من رضيت صاغرة بنسب طفلتك لأبيها ؟ ذبحت بك الإبوة و لو مر من الأعوام مائة لن يبرئ العنق المذبوح و لن تسقط السكينة المعلقة على جنبه ، تبجحت بخوفها من رتق الجراح تاركة إياك تتخبط في دماك المندفعة كـ نافورة بـ أذرع متعددة !

يمينه الممتدة لتطرق الباب انكمشت ، ليجئ دور الـ "طبيب " الخامد تحت اعماق صلادته ، فيستفيق من سباته .. إرتدى زيه الأبيض و رفعِ سماعته و النظارة فيحدثه بمنطق قد لا يدركه غيره .. أو ستتركها بلا إطمئنان و أنت تعلم أن لولا حقدك ما كانت ستتغطى بـ شمس حارقة لعدة ساعات و أنت اعلم منها بما قد يؤول إليه قهرك ، و غباءها .. إطمئن فقط فـ أنت مجبر بإسم ' مهنتك ' ، بإسم قسم قد أقسمته و

ستحاسب على إهمالك إياه يوما .. لم تنوي ذبح أبيها من قبل لتفعل ذلك الآن معها يا علي
كن صادقا و لو لمرة مع نفسك .. لن تهون عليك و إن أقسمت أن تجعلها هينة ، ستضطر لـ صيام كفارتك يا عزيزي ، فـ إصمت !
بـ عز جريمة اقترفتها مع عائلتها القذرة ترى بك جزءا يلين ، يتمنى لو كان قدر اخر جمع شطريكما فألصق كل ذي نصف نصفه

و لكن ليس للأماني أريكة لتستريح فوقها هنا ، فالمكان ضيق ، و مزدحم ، فلتتفضل بأمانيك خارجا ، أو إنثرها من نافذة منزلك ، و غلفها بـ ظرف من دعاء ، لتطير ، علها تصادف بابا سماويا مفتوحا يستقبلها بحفاوة ، فيدركك تحقيقها

و بين " حانة و مانة " ، و قبيل إتخاذ قرار صارم إنفتح الباب بوجهه ، لتطل من خلفه الحمقاء !
وجوده أفزعها لترتد خطوة الى الخلف بتقهقر ، شهقتها المجفلة وصلته لتحفز به الاعصاب الساخرة النافرة ، فيشتد عرق بخده و العضلة .. عبر عن

إستياءه ببسمة هازئة و هو يلقي عليها كاملة نظرة متفحصة بالمنامة " المصيبة " التي اختارها لها ، قميص بـ الزهري و تدرجاته ، و بنطال لـ منامة اخرى برتقالية !!
يدها مثبتة على رأسها الملفوف بالمنشفة الحمراء ، و ملامحها منتفخة مرضا !
عيناها منطفئتا البريق ، و فمها مفتوح ليقوم بمهمة التنفس ، أنفها محمر و متورم ، بينما تحت الأحداق فـ ظل من كآبة رسمت بإتقان شجي ، و فوق هذا و ذاك لمح أثرا قد إنطبع على صفحتي فكها السفلي ، فعلتها أصابعه و ثأرت ! .. دون أن يترك لـ حالها مجالا أوسع للسيطرة على أفكاره التي انحرفت تقدم خطوة نحوها مادا بظاهر يمينه حيث جبينها لترتخي نظرته الطبية بعد إطمئنانه
رجع خطوات الى الوراء ، و ظل لبرهة يراقبها بغموض ، كور قبضته ليفعلها الابهام الغبي و يصر على ملامسة ظهور بقية إخوته بحسد ! فهم قد لامسوا الجبين اللجين ! قطع صمته اخيرا متحدثا بخشونة و هو يفترسها بـ نظرات حارقة تود تقطيع

ملامح البؤس هذه من على الوجه الذي كان يوما ما وضاءا كـ بدر في منتصف الشهر : شلون صرتي ؟

قاس كما كان دوما !
دلكت جبينها بـ شمالها و اليمين تعتصر طرف المنشفة العاملة عمل الخمار فوق رأسها لتهمس بـ نبرة ضعيفة و هي تصب انظارها على ارضية الحمام الرخامية : أحسن
لتضيف بـ صوت متهالك من تحت أكوام الترقب : أأأ جـ ـوو ...

: بعدها نايمة

تحركت خطوتيها لـ تلج من الحمام بقدمها اليمين ناطقة بـ خفوت " الحمد لله الذي حفظني و عافاني " ، لم يفت جسدها المرتعش نظراته الحادة المرتكزة على كافة أجزاءها ، وكأنه يطمئن بأنها لم تفقد أحد أعضائها ذائبا من الحرارة .. شدت اوتارها الصوتية بـ براعة لترفع رأسها نحوه ناطقة بصوت أكثر ركوز : أريد أصلي .. وين ؟

: ماكو داعي ، على يا صخام وجه تقابلين ربج

جملته الساخرة وكزت خلاياها الدمعية لتدر الأخيرة قطرتين كانت لهما الاجفان بالمرصاد و تم حبسهما بنجاح حتى بخرتهم نيران القهر ، زمت شفتيها لـ تضغط على حروفها ناطقة بـ تماسك كذب و إن صدق : الله يزكي الانفس مو إنتة .. و الله يدري الي سويته جنت مجبورة عليه

: هه هوة هاي انتي ، إنجبرتي قبل تشوفين سوالف ابوج و تسكتين و " إنتي محامية ها " كله وفاء لأبوج ، و بعدين انجبرتي تنخطفين و تسكتين .. متقولين منو خطفج ، وفاء الية و لمساعدتي إلج .. وراها هم انخطفتي .. و هالمرة انجبرتي تجين ويياية و تسمعين كلامي ، ليش ؟ علمود أبوج يحس بذنبه و بلكت يصير أدمي
أكمل لو تعبتي ؟

بسمة مغتاضة ، و نبرة إستحقار تسربل بها صوته و هو يعود خطوات حتى إتكئ ظهره على احد الجدران و عيناه تراقبان إنتفاخ ملامحها بالقهر ، و إمتلاء أحداقها بماها ، لم يهتم .. فما يستعر بين ثنايا صدره عند إبصارها يدحر أي رأفة تسكنه لدى غيابها عن ناظريه

: و بعديين تزوجتيني هـم غصباا علييج و مجبورة حتى ترجعين لأهلج ...!!! ما ادري كمية الغباء الي بالعالم كلها مجتمعة و مالية راسج و اني ابتليت بيج لو شنو القصة !

: علـ - -

بتر عليها ما تود التفوه به ، مشمئز الملامح هادر الصوت : و لمن رجعوج اصدقائي .. هم خطية سويتي نفسج كبش الفدااااء و الشريييفة الي ضحـت بنفسهاا علموود واحد ساعدها .. زيين لييش مكملتي جمييلج ؟

هم انجبرتي مو ؟ أي أكيد إنتي متعرفين تصيرين ادمية .. لازم احد يجبرج و انتي مثل الزمااااال ورااااه

ظن بأن الشمس قد صفعت طبلتيها فصار السمع عندها عسيرا وهي تقف امامه متبلدة المشاعر ، جامدة المقل ، و مريضة الوجه !
فما كان منه سوى أن يزيد مكيال التعنيف ، ظل على حاله ، مستندا بكسل " ظاهر " على الجدار و ذراعيه تتربعان فوق مخدع الصدر ، رأسه مطرق قليلا ، ليضيف بوحشية صقيعية ، تشابه رعب أحدهم من أن يكون فريسة الثلوج ، و لقمة مستساغة لدببة القطب الشمالي !

: مسويتلي نفسج بس إنتي و بس ، بس انتي انظلمتي ، و بس انتي انخطفتي ، و بس انتي تزوجتي " مجبورة " ، و بس انتي و بس انتي وبس انتي .... يابة لعبتي نفسي والله
هية القصة كلها كل الي صارلج تستاهليه ، عمرج مـ جنتي بقد المسؤليية ، تنهزمين من كلشي بالبجي و

العوي و الضعف ، بحيث ملينا ، صرنا منذير بال إن شاء الله متي بدموعج ... صرتي مقرفة و انتي تغلطين و ترجعين تبجين ، بعيدا عن كون قاسم كلب إبن سطعش الف كلللب ، بس والله اني لو منه و راجعتلي بتي متزوجة .. لا و حامل ... إلا أذبحها ، " ليثقل صوته بتهديد أحمر و نظراته تتوسع بإرهاب دموي " تعرفين شنو يعني اذبحها لو هاي هم صعب تفتهميها ؟؟؟

ضاقت نظراته هذه المرة و ضاق عقله ذرعا باحثا في صفحة ملامحها عن تأثر و لم يجد ، فظل ممسكا بعروة الكراهية ، و إستمر بـ إغداق ضميرها بوابل من سجيل : و لو بجتلي دم مو دموع ما اخليها تشتم النفس ، يمكن عبالج اني قاسم الـ **** و راح تقوليلي ابوية جبرني و خفت عليك و تبجيلج دمعتين رح اصدق و اقلج هاهية .. بعد محد يجبرج و لتخافين من شي
لا يابة لا ... انتي تروحين تجين بت قاسم النجس ، شقد ردت اعدلج متعدلتي ، فـ أني و بتي بغنى عن خدماتج

: وين اصلي

إنشدت أعراق جسده كاملا لينتفض بإستقامة أسد على وشك الإنقضاض على غزالة جريحة ، و بعد جوع يوشك أن يأتي بمصرعه ، لكنه أدرك فجأة بـ أن هنالك في اطراف البرية حفنة من صبر يستطيع التغذي عليها ، و يكتفي لفترة !
إذ ليس من شيم الليث أن يغرس أنيابه بفريسة و معدته تضج بالطعام .. و هو كذلك ، فـ لتصلي الآن ، و من بعد ذلك له معها محاكمة منصفة ، بعد أن تتقيأ معدته صبرها !

بـ فكين ' يودان لكمها بـ احرف أثقل وزنا ' تحدث مشيرا بهزة رأس الى ما يمينها و يساره : ذيج غرفة بيبيتي ، و القبلة على الزاوية الي يم البوفية ' الدولاب '

لم تتحرك ، فعاد لينظر نحوها فـ تكلمت بـ هدوء أوشك أن يتحرش بشياطينه لـ تثور بحفل راقص جديد : هدومي واقع عليها مي ، أريد أشرها

ظل ساكنا يتابعها بصمت أزعجها و سلخ من على جلدها هدوءه ، توترت ، فهربت عائدة بخفة لداخل الحمام و لم يطل اختفاءها ' ليهدي نفسه أنفاسا حرة ' حتى ظهرت مجددا امامه رافعة سلة الغسيل و بها ملابسها !
تغضن جبينه و بلحظات فقط فهم ما تنويه و هي تتجه نحو الـ سلم بـ ' أريحية ' قرصت جنونه ، من تظن نفسها و ما تظنها فاعلة ؟ تتصرف و كأن بها ضيفة أو مالكة لهذا المنزل الشريف الذي لم يطئه الوحل من قبل ، سوى من سولت لهم أنفسهم بـ قتل الدكتور صفاء ' بحثا عن السلطة ' ، و القذارة المرتزقة الأميركية ' بحثا عن الأسلحة ' !

أوقفها بحدة و أمر أخر أجبره على ذلك ، فهي لا تزال متوعكة ، و بـ موقعه كـ ' طبيب ' عليه أن يعاكس رغبته الإنتقامية منها : وين رايحة ؟

كانت قد وصلت مقدمة السلم ، لتلتفت فزعة من حدة نبرته ، عقدت حاجبيها بغيظ ، و كابرت حزن جلدها بسياط التأنيب لتجيبه برجفة ودتها لو تكون أكثر ثباتا : اصعد ادور السطح ، إنتة بللت هدومي فغسلتها و هسـ ـ

: عوفيهم و روحي صلي ، بسرعا فضيني .. ياالله!!

أجفلت بشهقة وصلته ، لتزم شفتيها و تزفر بقهر دفعه لرفع حاجبه مهددا ، لكنها لم ترتعش كما ظن بل أنزلت السلة أرضا و تحركت متوجهة نحو الغرفة التي أخبرها إنها تعود لجدته ، و لما وصلت قربه نطقت بحدة مرهقة : روح شرهم انتة .. أصلا إنتة بللتهم

: هاااا شقاال ؟؟

كان جالسا على طرف الأريكة ، و بداخله موقد يشتعل بـ حطبه ! قد يكون أخطأ بما فعل ، و لكن أي حل قد يرتضيه عديله بعد اكتشافه تلك المصيبة ؟ أي حل ؟ أجبر على الإنصات له و فعل ما يريد ، فيظل هو الجاني بنظره و كأقصى درجات الرحمة عليه أن ينفذ له ما يأمر ، عله يصفح ، و يقرر تخفيف الحمل الذي قصم له ظهره

: عبد الله شصاااار ؟ شسووى هذااك المخبل بأختي ؟

أعاد جسده رميا ليسنده على ظهر الاريكة متيقنا بأن زوجته لو إملتكت قوة عضلية تمكنها من دق عنقه لما كانت ستتهاون عن استخدامها معه .. إبنة قاسم ، التائب المنيب لربه !!
ببسمة تخفي خلفها توترا حول نظره نحوها مجيبا اياها بلطف : قال خليها يمي اليوم

و لما افزعته بـ صرختها المستنكرة إعتدل بجلوسه مستخدما نظاما عقلانيا في الحديث : روشن عيني قتلج مرح يأذيها .. إنتي ليش خايفة عليها ؟ جم مرة راحت وياه و رجعها سليمة ؟

: سليييييمة ؟؟ إنتة من كل عقلك تحجي ؟ لو راجعة سليمة مجان هذا حالها هسة

: روشن كافي اختج جابته لنفسها

: لتخبللنييي شلون جابته لنفسها ؟ إنتة و انتة رجاال هم تخاف من ابوية و تعرف اذا عصب محد يقدر له هسة اذا واحد من الحرس قلوله جلنار و بتها مو هنا تدري شيصير بيه ؟

بثبات نبرة ، و غيظ نظرة كلمها : إنتي قلتيها .. شيصير بيه ، يعني اخاف عليه مو منه يا محترمة

تلكأت بـ خجل محرج ، لتقابله على اريكة منفردة : أسفة .. و الله اسفة حبيبي ، مجان قصدي

لتتنهد بخفة و صوتها تشبع بالإختناق و هي تضيف : بس انتة افهمني هسة ، علي مو طبيعي عبد الله ، و الله مو طبيعي ، ليروح يسوي بيها شي

: قابل شيسوي بيها يمعودة دقولي يا الله

: يا الله يا الله .. بس و الله حقي اخاف و كلشي يقدر يسوي بيها و اختي ثوولة تسكتله ادري بيها

: روشن شبيج ؟ يعني انتي تشوفين لازم تناقشه ؟ على اي اساس تناقشه و هية حارمته من بته صار تلث سنين ؟ غصبا ما عليها تسكت و تتحمل كل الي يقوله

: لاا مو غصبا عليها ، هية مو بمزاجها سكتت ، و لتحسسني انو انتة الي قدرت توقف بوجه ابوية حتى هية تقدر

: رووووشن كافي لغوة مابيها معنى ، هوة ابوكم مو ابوية ، و علي رجلها الها و جود بتها ... مو جان لازم تدور مصلحة رجلها و بتها قبل مصلحتها ؟

: إي لعد هية شسوت غير هالشي ؟ مو ضحت بنفسها و بأمومتها علمودهم ؟ لو نسييت ؟ عبد الله شبيك ؟؟؟ يوم واحد رحتله صرت تحجي مثله

: طول عمري هذا حجيي بس ساكت لإن ماكو شي بيدي غير الي سويته

: لتقوول سويت شي ، إنتة مسويتله اي شي حتى هسة تعتبر نفسك احسن من جلنار و احسن من عدنة كلنا

: لا سوييييت روشن سويت .... نقذت الطفلة الي مالها ذنب .. حاولت الملم شوية من المكسور و طلعتلها هوية تحفظ نسبها

يقف مشدوها مما يراه ، شقيقته ، الحبيبة .. تجلس ارضا على بعد مترين منه ، تحيط بها حديقة من ورود لا حصر لعددها و ألوانها ، اشكالها غريبة ، تثير للدهشة !
دنى خطوتين ليجد أن الأرض تبتزه ، تطالبه بشئ ما لتتركه حرا ، فقدماه صارتا حبيستا قاع المزرعة الطينية ، رفع رأسه نحو الحبيبة ، ليجدها تراقبه بإبتسامة بشوشة ، حاكاها بروية ، ناعمة ، من مكانه : مياسة

لتتوسع ابتسامتها ، فتقف من محيطها الزهري ، فتضيق عيناه متابعا تفاصيلها المفتقدة ، بثوب ببياض ناصع ، و شعرها مفرود بحرية يترأسه طوق من الزهر الأبيض ، شهق قلبه فرحا لما رآها تقترب ، خطوة بعد خطوة حتى صارت بين ذراعيه حبيسة ، بعاطفة تجلت بكل تفصيل صغير يلمحه منها همس : حبيبتي شقد مشتاقلج ، شوكت جيتي ؟

: إنتة شوكت جيت ؟ و الله اني هم مشتاقتلكم ، بس روح مو هسة تجي ، من تخلص شغلك تعال ، بوسلي نووور زين ؟

: من عيوني ؛ لج تعالي وياية هسة ، كفاح خاتون مسوية خوش غدا

برقة هزت رأسها رافضة ، و إبتسامة ناعمة طبعت فوق الشفاه : لا طيارتي تنتظرني

لتعود خطوتها مدبرة ، فتميل ارضا رافعة احدى اروع الزهور المتواجدة ، ذات لون أبيض محبب للقلب ، لتقدمها له بغصنها الطويل ، مضيفة بخجل : إنطيها لألن .. و قله انتظره بالطيارة ، ما رح اطير

استلم منها زهرتها ، ليقول بـ صدمة واضحة : تنتظرين الن و متنتظريني ؟ منو اخوج اني لو هوة !

: مو هوة مكان الن هذا

شهق مفزوعا ، ليرتفع بجذعه عن مخدعه و صوت تنفسه يتعالى بـ هدير ، رفع ذراعيه ليفرك رأسه بـ عنف ، متمتما بإستغفارات متتالية ، شعر بروحه تنقبض ، و الأنفاس تتلاشى ، يمينه صارت تفرك محل القلب و ملامحه تقلصت بوجعين ، جسدي و ذاك الذي شق الروح نصفين !

بعد برهة عاد ليرمي نفسه مضطجعا على الفراش ، ظلت عيناه منفرجتا الاهداب تراقب السقف بفكر مشوش ، بسرعة صار يعيد تصوير الحلم ، خوفا من ان ينساه !

و هو لن يسامح نفسه ان نسي حالة التواصل الوحيدة بينهما ، تأجج الحزن ، فإحتل القلب و الرئتين ، زفراته الملتاعة تعددت ، و شعور الاحتراق الذي غزا عينيه آلمه ، صارت دمعاته تترقرق كـ طفل يشتهي رؤية والده !

و هو كذلك ، يشتهي رؤية والده و اخته ، يشتاق للمحة واحدة ، و حضن طويل يروي ضمأ الأعوام

: ياارب ، إنا لله و إنا إليه راجعون ، إنا لله و إنا إليه راجعون ، إنا لله و إنا إليه راجعوون

تمتماته كانت مهتزة لدرجة اثارت وجعا مضاعفا بروحه ، لا يدري كم من الوقت قضاه مستلقيا ، مذبوحا كما الآن ، ليقرر اخيرا الإتصال بـ ذاك الغائب قلق حل عليه فجأة ، أيعقل ان هنالك ما يتوجع به الألن وهم لا يعلمون ؟ لم اختصته بالوردة ، و الطيران .. معها ! هربت انفاسه هذه المرة بعجل ، و خوف .. لم يلتحم جرحه المرتق حتى هذه اللحظة ، و لن يستطيع احتمال وجع نكئ اخر يعيد الألم لأول عهده !

عاد ليعتدل بجلسته ، سحب من قربه القميص القطني ليرتديه بسرعة عجلة ، باحثا بـ توتر عن هاتفه من حوله ، حتى وجده قرب سرير صغيره ، انها اللين .. إستخدمته للإتصال بـ رسل ، لتوجز لها اخر اخبار علي ، مع الجلنار ! .. مستفسرة عن وضع الصغيرة هناك

ذهب حيث كان الهاتف ، رفعه ليتصل بدون انتظار على الرقم الثاني في الارقام المفضلة ، طال الرنين و ظن انه لن يحصل على اجابة و كاد ان يقطع الاتصال إلا إنه في اللحظة الاخيرة سمع الصوت القادم من بلاد بعيدة ، عبر اثير يفصل فـ يصل بينهما

: الوو

: السلام عليكم ، هاا شلوونك الن

: علييكم السلام ، الحممد لله انتة و الاهل شلونكم

: بخير الحمدلله ، إي ، شخبارك ؟

: كلللش زيييين

؛

آه من ميةْ آهٍ ثُم آهْ
و حَبيبٌ سَحرتني مُقلتآهْ
لو تَمنيتُ قبيلْ المُوتِ ، ماذا أتمنىَ ؟
قُلتُ تَقبيلْ ثَراهْ
أتمنى المُوتِ من قلتهِ
مالذيِ يمنَعُ أنَ أشتاقُ فَاهْ
آهَ من ميةِ آهٍ ثُمْ آه
و حبيبٌ عَزنيِ اليَومَ لقاهْ

إبراهيمْ نآجيِ

لم إستغربتم ؟
أنا حقا بخير ، بل بألف منه .. أفتقد روحي القديمة ، فقط ، أما الحياة ، فـ حتى الآن مازلت بها طفلا ، لم أتمم الثلاثة أشهر !
صه ، إصمت ... فـ لا أودك أن تخوض بالسير بمزرعة لن تجني من ثمارها سوى جمرات

جزئه السفلي يغوص بـ مياه زرقاء تتألق في حوض صمم ليبهر من إبداع معماري فذ القدرة ، يستند بمرفقيه على حافته الرخامية ، يمينه تثبت الهاتف فوق أذنه ، بينما الشمال فيسند بها رأسه بميلان ، نظراته تنصب على اللا شئ ، إتصال واحد .. يهزه ! صمت ران بينه و الأخر ، و جديا .. لم يفكر بقطعه ، جر لصدره نفسا ثقيلا حينما وصلته نبرة رفيقه الهادئة : شلونك هالأيام ؟ بالي يمك

تغضن جبينه بـ خفة ، لتحل بسمة طفيفة جانب ثغره ، و أخرى إحتلت عينيه ليهمس بضجر خافت : هاي شبيك ؟ صايرلي حنون مال اخر زمن

: من يومي حنون يا ناقص ، إنتة غير نمك حرام نسييت العشرة
' نمك حرام : من لا يذكر الخير ^^ '

نفس اخر اطول ، و أثقل سحبه ليختزنه في باطن الروح ، يا الهي كم يمزقه الشوق لأرض تحتضن الأحبة ، أحياءا ، و أحياء .. تحشرج الصوت قليلا ، فإضطر أن يسعل ليتمتم بـ شبح مرح و يساره تفرك الرأس ' الأصلع ' : هاي قعدتك وية ابو حسين فسدتك ؟ صاير اخلاق سز مثله

: لك على طاري ابو حسين ، باارکله مو صار ابو جود

كشر بحيرة ، و يده توقفت ذاتيا عن الحركة : ها ؟! ليش هوة مو طلق مرته ؟ شنو جانت حامل ؟

: لا يابة انتة وين بالك ، مو من بت عبد الملك

شخر بملل ليقول ساخرا : ليش يمة هالمرة المن تزوج ' ابو النسوان '

: ترة مو شقة الشغلة جبيرة

بإستفسار نطق ليستدير هذه المرة مقابلا عمق المياه امامه ، مستندا بظهره و المرفقين على حافة المسبح
: شكو يمعود ؟

: طلعت بت قاسم حامل و مقايلتله ، و هسة عنده بنية عمرها تلث سنين

توسعت احداقه و انفرج فمه بـ ببلاهة ، علقت حروفه بين حباله ليكح بقوة و جسده يرتخي ليهوي في الماء خلا رأسه و اليمين فقط ، لم يكبح ' حنينه ' لجنون مضى فيهمس به : و هوة شقال ؟ عمررر دير بالك ليسويله طلابة لخ دخيل الله

وصلته تنهيدة طويلة من رفيقه الذي سرعان ما علق : و الله مشفته ، بس بالتلفون حسيت بيه رح ينفجر ، هسة حنروح لبيتهم دنشوفهم

بسرعة قلقة استطرق : يا بيت و المن تشوفون ؟ همة مو بالاردن ؟

: إي بس جايين عالعيد .. أبوها رايح للحج فجايبهم عبد الله عديله ، تتذكره

لم يجب ، فلا زال عقله بطور الإستيعاب ، لو رآى نفسه لـ صعق من شدة شحوبه و تلون ملامحه بلمحات التوتر الأخوي !

: لعد استلم الانجس ،

بخبرة متقنة سبح المتر الفاصل بينه و الدرج القصير ، و كله مشدود لما قد يلقى فوق اسماعه : اكو انجس من هالمصيبة !

باهت الصوت ، شارد الذهن ، و متوتر النظرات ، ظل باله مشغولا ، غارقا بـ بركة من ماض سحيق ، و كأن شريط ما مضى عاد ليعرض امامه ، ها هو يأخذها مع الجدة لـ مزرعة الأخيرة ، حيث سجنت بإرادتها ، و من ثم زوجت فحملت !!
يا الله ، مالهذه المصائب لا تختر سبيلا إلا ليكون نهايته علي ؟!
أستغفر الله العظيم ، إنه قدره ، أن يربط بكلابيب قاسم ، و اهله !

: ألن ويايية ؟

عبس وجهه قليلا ، ليتنفس بعدها بهدوء متماسك ، فيختار ان يكون حياديا بنبرته وهو يتسلق الدرجات المعدودة ، فيصير فريسة للنسمات الباردة ، فريسة منقادة لآكل لحمها ، فهو لم يكلف نفسه عناء تجفيف عضلاته ، إكتفى بالتحرك نحو الكرسي الطويل المغطى بـ مظلة بحجم مهول : وياك

: اقلك ، عوفنا من علي ، فهمني انتة شلووون وياك ؟ لشوكت رح تبقى هيج ؟ يابة و الله ملينا منك دتخلينا حتى نكره نخاابرك ، شنو قصتك متفهمني لعبت نفسي

دوما ما كان ' أبو نور ' نيير القلب و البصيرة ، بحس مرهف ، و ذو تعامل إسلامي أنيق ، أن يصفعه بـ غليظ القول يعني أن دلوه إمتلئ و فاض ، لم يجد بدا من العودة للخطوط الدفاعية ، فمهما ' احترق ' لا يحق له أن يجر جلودا بريئة معه ، طوى أحد ساقيه بينما الأخرى تركها ممدة ، و اليسار استغلها كـ وسادة للرأس الممتلئ ، بترهات
فتحدث كما يريده الرفيق ، عاقلا ، حيا يرزق بـ إنفعالاته : ابو نور على كيفك ويانة ، ليش هالعصبية ، قتلك ما بية شي شو انتة من خابرت لهسة بس تقلي شبيك ، إنتة الي شنوو قصتك ؟؟

زفرة خشنة ادركها ، لتأتيه جملة عمر كـ إبرة مهددة ، بإمكانها لمس أي مملوء ، لتفجره ! : حلمت بيك و الله

لم يتظاهر باللا مبالاة ، بل احسها فعلا و هو يهمهم بما لا يفهم لمن يراه فكيف حال من يبعده عنه بحورا و جبال ، حرر يساره التي كان يتوسدها ، ليرفع علبة الماء الموضوعة على الطاولة قربه ، فرغ ربع محتواها بمعدته ببطئ متماهل .. إستطرد عمر ما إن لاح له عدم إهتمام رفيقه ، نطق و ليته لم يفعل !

: شفت ميس ....

شهق القلب بـ موت !
توسعت حدقتاه و احتل الشلل عضلاته اجمع مع اللسان ، إختل توازن ذهنه ، و إنطفئ بريق الحياة في مقلتيه ليحل محلها اخر ، للموت ، أنت عظامه بوجع دكها مرارا ، فإعتادته و حفظت تفاصيله عن ظهر شوق ،
طفرت من فؤاده دمعتان ، بل أربع ... او اكثر ، ثوان هي كانت فاصلة بين توقف عمر ، و متابعته المتألمة

: قلتلي منتظرتك ... م رح تطير طيارتها بدونك ، قلتلها ليش منو اخوج اني لو ألن قالت لا هوة هذا مكان ألن

رجفة سرت من المساحة المنتفخة يساره ، لتتوزع عشوائيا لكافة الأعضاء ، فيستنفر الجسد كاملا بلإمتثال لأوامر ذلك الملكوم ، النصف المقتول ذبحا ، المعلق بين حياة و موت ، بين شهيق و زفير !
هنالك يجلس كمن لا روح فيه ، سكن سكون الأموات ، و إشتعل قلبه حنينا ، يا الله ... متى سيدركه السلوان ؟
رحمتك يا رحمن الدنيا ، و رحيم الأخرة ، أغثني بصبر و نسيان ، إني لأموت عند كل ذكرى ، فـ كيف بـ ذكر .. لا أريد أن استمع لذكراها من ألسنتهم ، فيشح العقل ، و يجود الجنون ، الضعف ، الإختناق رباه ... أتوسلك الصبر ، سأموت حتما ، و قريبا ، سأموت اشتعالا ، و خنقا ، و شوق ! كل ما بي يدركه الموت ، إلا إنني أعيش .. تنفست بعدها ، و غفوت ، و لما شد الجوع من خناقه على عنق المعدة .. تغذيت

.. لم أمت ، ها انا اجلس هنا ، ببلد غريب ، ككائن غريب لا يعرف سوى الصمت .. و التعبد !
يارب ، رحماك

سمع مناديا للحنين ، و الفقد يقرع بطباله ، و يصيح ببوقه ، سمع مذكرا يطلبه القدوم ، فموعد جلسة الشواء قد حان ، شواء الروح فوق صفائح الشوق الملتهب ، تقلبه ذات اليمين و ذات الشمال لم يترك له جلدا إلا و مزقه ، أكله !

: ألــن لك مشتاقلها و الله ... حبيبل مشتاقلها

كلنا نشتاق ، لكننا عشنا يا ابا النور ، أنت و انا ، و حتى والدتك ، كيف هي ؟ ألازال اخفاقي بحق طهر الصغيرة عالقا في ذاكرتها ؟ أ لا زلت أشكل لـ ذكر الحبيبة خطرا متآكل الاطراف ؟! هل لا زالت تذكرني كـ ألن رفيقك ، أم ألن المجنون الذي غمس رأسه في بركة عشق ظنها زلالا فأصبحت دما ، و ها هو لهذه اللحظة يتنفس دمها المعطر ،

أ غبي انت يا عمر ؟ إني عشت تفاصيل الفقد بـ حذافيرها المتناهية الدقة ، أ جئت لـ تكويني بتلك الدقائق مجددا ؟ من قال إني أريد أن أسمع عن حلمك ؟!
بلى أريد ، نعم افعل ، ماذا قلت ؟! ستنتظرني الصغيرة ؟! بربك كيف رأيتها ؟ ألا زالت سمرائكم بهية الطلة تحمل ذات الملامح الحسناء ؟ هل لا زالت نظرتها المشاكسة تفتك بأعتى القلوب ؟ بربك ، سؤال اخير ، يشق القلب شطرين ... أرأيت اعضائها كاملة ؟ كما كنت تراها دوما ؟ أو كما لملمتها يداي ؟
رباه .. سأموت
سحقا لقلبك و لك يا ابن ابيك ، ويح عمري منك عمر و من ثلاثة عقود جمعتني بك ، لأموت حيا بعدها لثلاث من السنين ، أموت حيا ارزق !
فأحيا ميت أشنق منذ ثلاثة اشهر ، أ كتب لي أن أعيش الثلاث بتمييز ؟! كم إشتقت لـ صاحبة الأحرف الثلاث ، تلك المشاغبة ،

ليتني أبصرك حلما ، حلما فقط ، و سأكون حينها ممتنا لـ عمري ، و قبلها لربي

يارب ، أشتاقها بموت و انت تعلم ، فـ إجمعني بها بتفاصيل حلم قصير ، أود الإطمئنان بأني سأعيش لثلاثة اعوام أخر ، بإذنك .. أتوسلك الهي ، صبرا و رحمة

: ألن تسمعني ؟

شهق بلا إحساس ، ليختنق بإرتداد الماء من جوفه ، هاربا ممن لا يود سوى النسيان ، فتراه يخرج من مجراه التنفسي ، فيختنق ، سعل بقوة و هو يعتدل جالسا ، منزلا ساقيه على الارضية الرخامية ، بشلل : بعدين اخابرك

لا يمتلك ما يتبجح به للتظاهر ، و لا بإمكانه إرتداء ثوب ليس من مقاسه ، انزل الهاتف على المقعد و لونه خطف ، و القلب كذلك ، خفقان تزامن مع استيعاب متأخر لكل ما قيل ، و ذبح .. ظل وجهه مظللا بشحوب الموتى و نظراته تتوه امامه دون ان يبصر أي من عباد الله حوله ، في هذا المسبح !!

رفع علبة الماء بهدوء ، ليفرغ ما تبقى منها فوق صدغه ، برودة الماء اخمدت فوران رأسه ، ليكف عن التفكير ، و التذكر ، إلا أن الوجع صار مضاعف على ساكن الشمال ، لتتدفق دماه بقوة برحلات ذهاب و إياب لا تتوقف ، بل كانت عجلة ، خطرة حتى الموت !
عيناه ظلتا مفتوحتين ، فجمدت نظراته اكثر لصقيعية الماء ، إلا إن إشتعال القلب كان لابد أن يطفئ ، و إلا لإستنشق رائحة شبيه كل من يسكن هذه الأرض ، الشقراء

لحظات هي حتى وجد نفسه غائصا بعميق الحوض ، و بـ جسد مشدود العضلات ، متصلب الاطراف صار يتحرك بقسوة على الذات ، قسوة موجعة !
لا يريد أن يبصر ذكرى ، و لا ان يشم عطر الدم الذي إستباحوه ، و معه فؤاده ، لا يريد سوى ان ينسى ، أصعب هو ؟ انتم أخبروه ، كيف يفعل ؟ ألكم تجارب مع فقدان طعم الماء ، و الهواء ؟!

أوكان لهم طعم من قبل ؟ بالطبع ، لكنكم لا تتفكرون ، هنالك من يضفي نكهته اليهم و انتم تدركون ، و تتجاهلون !
أم او أب او اشقاء ، رفقة ام احبة ، كل و له ' ملح حياة ' لا يستطعم يومه من دونه ؛ و انا قد فقدت حاسة التذوق منذ ثلاثة اعوام

فجأة و في خضم حالة الهيجان الثورية التي اكتسح بها المسبح الخالي من معظم رواده في هذا الوقت من المساء ، توقفت اعضاءه ' العضلية ' ، تشنج اعتاده اصابه ، ليكتم صرخة الوجع الممتدة على طول ذراعيه و النابتة من عظم الكتف ، شهق ' بحلاوة روح ' محاربا الغرق ، تداعت قدرته على المقاومة ، بل الحركة ، ظل متأرجحا بين غوص و طفو ، شهقات متتالية و صرخات رجولية مكتومة ما بين وجع و إختناق ، تلاحقت الصور أمام انظاره المصوبة نحو اللا شئ !
ذات الثوب العرائسي المتلألئ بلونه ، و خمار رقيق اخفى عنه معالم الفتنة ، إبتسامة ناعمة ترتفع من

اسفل خمس طوابق .. و من ثم ... موت ، يعصره بين فكي الحياة !!
دماءها ، و بسمتها ، فالبقايا .. هل حان موعد اللقيا بعد طول إنتظار ؟ هل سيشهق برؤيتها فرحا ، فهو قد تيتم من بعدها ، تيتم و ظل قلبه سجين الملاجئ ، حسبه من بعد الفراق أنه ابصر الحق الذي اظله لأعوامه الاربع و الثلاثين ، حسبه أن الله هداه ، و إجتباه ، يكفيه من الدنيا ما أخذ ، و ما ضحى ، و صدقا يتمنى اللحاق بطائرة تنتظره

تنتظره يا بشر ، صغيرته الحبيبة تختاره ... بل الله من يفعل ، أ هنالك أروع من ان يكون عبد لله ، غريق ؟!
مفطور قلب ، و مسلوب مشاعر ظلت عذرية لم تدنس سوى بـ قطرات دماء ، دماء الحبيبة ، يا الله كم يشتاقها ، ذلك الشغب ، العناد ، و العبث بـ تفاصيل حياته كيفما تشاء و دون ان تدري ، لم يمر عليه يوما دون أن ينزوي في حجرة مظلمة ، مقلبا ذكريات لم

تكن من حقه .. لكنها صارت ، بعد ان فقد رؤية وجه صاحبتها البشوش

ظن أنه غادر و إنتهى به الأمر مهرولا لاحقا بالطائرة ، لكن ما كل ما يتمناه المرء يدركه ، و متيقن هو بأن ما من قدر كتب ، إلا لتغيير الحال لأحسنه ، لتشذيب النفس البشرية ، و بري حدة ذنوبها !

امتزجت الاصوات ، و اشتد وقعها على القناة السمعية ، كشر ملامحه بـ وجع ، شاعرا بضغط عنيف يهد اضلاعه واحدا تلو الاخر ، اختنق بـ ما ارتد خارجا من المياه ، ليتقيئه .. لا يدري كم مضى عليه ينازع الإختناق حتى إستوعب ' عمرا جديدا ' مبجلا بالذكريات القهوائية الطعم ، السكرية اللذة !
سعال قوي تمكن منه ، قاذفا به ما تبقى من ماء ملئ قصيباته لوهلة ، شعر بسواعد قوية تعدل من استلقاءه ، مقلبة إياه ذات اليمين ، مسهلة عليه رحلة العودة من الموت ، الألم يفتك بـ عضلات صدره و الذراعيين ، تشنجات متتالية ، جعلت منه طريحا ، متقبلا لـ إعانة كل من وجد ، منذ تلك الليلة ، و ما

بعدها .. صارت هذه الحالة المرضية ملازمة له ،
تشنج عصبي عظيم الوقع ، سببه النوم على حزن !!
و كأن جسده هو الأخر إحتج يومها ، و قرر أن
تغادره عافيته .. و وزنه ، مع القلب !

: تسمعننني الن ؟ إنتتتتة زماااال اكووو واحد هيج
يسبح وهوة يدري بنفسه يتشنج ؟ لشوووكت نظل
نقلك على كيييييفك وية نفسك يا اخي حراام ، إتقي
ربك

كان مستلقيا على شقه الايمن ، يتقيأ ماءه و الاحداق
تكاد تندلق من مكانها لشدة انتفاخها و الاحمرار ، لا
يدري احد أ دمع راح ينبع منهما أم بقايا الماء ! و من
يرجح الأولى و هم لا يدركون ما به ؟ لم يتخطى احد
يوما خطوط زميلهم ، لا أحد !
فهو من صنع سد منيع حول قامته مديدة الطول ،
المتناسقة رغم ضعفها !
شعر بـ انصهار شئ من جليديته في الحمام الدافئ
الذي غمر به ، لم يهتم بتفاصيل الأمور ، و لم يصغي

لـ ترهات رفيقه في الغربة ، الغاضب ، فهم لا يعلمون ، !
شئ فـ أخر إرتخى التشنج ، تنفسه صار بإنتظام أفضل ، و تواصله الذهني مع من حوله إعتدل ، أبصر ذاك الذي يشاركه الحمام ، واقفا بـ جسد مستنفر ، حانق النظرات .. ليهديه وابل من تأنيب : و بعدين وياك انتة ؟ شوكت تتعدل ؟

كان مستندا على طرفي حوض الاستحمام بـ مرفقيه ، هسيس انفاسه تعالى و هو يتلقى اللوم بصمت ، نظراته تتسمر على السلسال الذي يرتديه ، دون ميداليته !!

حانت من لحظات جموده ذوبان قصير رسم على شفتيه بسمة خفيفة ، همهم بـ ما يجول بـ قلبه ، دون أن تصل احرفه لأسماع الرفيق ، قليل من الثواني ، ليضيف بصوت واضح دون أن يرفع رأسه : يللا اطلع ، صرت زين

: إي كلش صرت زين
باوع ايدك لحد هسة متشنجة ، إنجب و خليني لحدما المي الدافي يريح عضلاتك يللا اطلع

بإستنكار كسول مد بـ حروفه هازئا : تبقى ويابة بالحمااام ؟ لا يابة لا اخاف على نفسي ، ' يسار ' إنتة مو امان

الي يسمعك يقول مشايفك قبل بهالحالة ، و بعدين لتخاف النسواان ذابة روحها ذب علية فما اباوع على شكولاتك الزفرة

ضحك بـ إرهاق ، و تعب .. تنفس بعمق لحظي ، ليتمتم بعدها مصوبا نظراته نحو العابث ، المشاكس ، اللعوب ، ذو الجسم القتالي ، الفخم !!

: لك انتة صدق متستحي ، فهمني مرتك شلون مدتعوفك

بلا شعور تسمر بؤبؤاه على ذلك الشق الطولي الذي يعلو حاجبه الأيمن ، فينصفه بـ ندبة مشوهة كثيرا ما تلاقي إستحسان ' الإناث ' إذ تجدننه ' إيحاءا مثيرا ' إبتسامة خفيفة خففت من حدة وجومه مراقبا ' الاكفهرار ' الذي انسكب على ملامح الرفيق ، ليظل الأخير بـ وجه صخري كـ سبيكة من خزف لا تنكسر !

علق بعد هينهة : اقلك بعدك على قرارك ؟ صدق مترجع وياية ؟

ظل مستمتعا بمراقبة التعابير المقهورة التي حطت على قشرة السبيكة ، لتنشق مسفرة عن جملة قصيرة ، بحدة نبرة تليق بضخامة صاحبها : لا ما ارجع

: مشتاااقييت ؟؟ لتقلي ' النسوااان ' نسووك ' أم زيوني ' ما اصدق ، و زيوني و ....

: شنو رأيك أجي اكسرلك فجك ' فكك ' ، أو تدري شلون ، اني طاالع طبك مرض تتشنج تموت ، بررة

تنتظرني " كاتيا " ممصدقة شافتني بالحقيقة رح تموت من الفرح و اني عفتها علمودك يا كلب

ببطئ حرك كتفه ليراه يعمل ، فجلجل بضحكة فخمة مشيعا بها رفيقه الهارب ، صاحب الحزام الذهبي و العيون العابثة ، ' زير النسوان ' !

يا باخلاً بالوصل
يـا مَنْ هـواه أعزّه وأذلّنـــــــــــي

كـيف السبـيلُ إلى وصـالِكَ؟ دُلّنــــــــي
وتـركتـنـي حـيرانَ صـبّاً هـــــــائمًا

أرعى النجـوم وأنـت فـي نـومٍ هنـــــي
عـاهدتـنـي أن لا تـمـيلَ عـن الـهـــوى

وحـلفتَ لـي يـا غصنُ أن لا تـنثنـــــــي
هـبَّ النسـيـم ومـال غصنٌ مـــــــــثلُـه

أيـن الزمـانُ؟ وأيـن مـا عـاهدتـنـــــي؟
جـاد الزمـان وأنـتَ مـا واصلـتـنــــــي

يـا بـاخلاً بـالـوصل أنـتَ قتلـتـنــــي
واصلـتَنـي حتى مـلكتَ حُشـاشـتـــــــي

ورجَعتَ مـن بعـد الـوصـال هجـرتـنــــي
فلأقعـدنَّ عـلى الطريـق فأشـتكـــــــي

فـي زيِّ مظلـومٍ وأنـت ظلـمتَـــــــــــي
ولأشكـيـنَّكَ عـنـد سلطـان الهـــــــوى

لِيُعذبنَّك مـثلَ مـا عذَّبتـنـــــــــــي
ولأدعـوَنَّ عـلـيك فـي جُنْح الـــــــدجى

فعسـاك تُبـلى مـثل مـا أبـلـيـتـنـــــي

سعيد أحمد البوسعيدي

يربض فوق إحدى أرائك الصالة ، مسترخيا بجسده الضخم ، حاملا بين يديه عقبا " عاشرا " لما كانت تسمى قبيل أن تنتهي ' سيجارة ' ، الأفكار تحتدم برأسه ، يقرر يقرر و من ثم تجيئه لمحة حادة تقطع خيط تفكيره لتنفلت قراراته كحبات عقد متناثرة ما الحل و هو يقع امام خيارين ، أقلهم موتا .. سالبا للروح ، و أبشعهم .. سالبا للكرامة !
هو لن يستطيع حرمان صغيرته من أن تعيش بطبيعية ، لن تتشتت كما فعل ، لن يتشكل قلبها البرئ بيد القسوة البشرية فتراه يصير منحوتة من صخور الجبال ، لا شدة لبشري أن يكسره

تمنى لو بإمكانه أن يربي طفله ليتدلل بين أم و أب ، لكن شاء الله أن تكون أمنيته باخسة بحق رجولته ..

إن ظلل فتاته بـ جناح أمها ، سيعلق فوق صدره رمحا لن يتوان عن الإندفاع بقسوة شاقا طريقه بين الأضلع فيحل محل الفؤاد !
يشيد لكرامته قبرا ، و يزفها له قتيلة أودى بها إنفجار عظيم هز أركانه الجسدية ، و الروحية ، سيستخير ربه العلام لما يخفيه بالغيب ، فهو يجده عاجزا عن الدنو مما يسمى بالقرار بمفرده !

اطفأ سيجارته ليدهسها فوق كومة أخواتها ، و يليها بأخرى .. منكوبة ، بين السبابة و الوسطى انحشرت و النار راحت تمضغها بشراهة بطيئة ، ساندا كوع يده على مسند الاريكة و على إبهامه يرتكز الفك المتقهقر بأحاديث عظام

لما شعر بقرب الخطوات الرتيبة من الحجرة جر نفسا طويلا أتبعه بـ زفرة ' دخانية الفحوى ' ، هي أجزاء من ثانية و إختفت الغشاوة الدخانية ، تلاشت لتظهر من خلفها العفريتة المحطمة لملذات حياته ، إن كان ما قبلها ' يستطعم ' !

راقبها بنظرة ساخرة و هي تتحرك بـ هدوء و برأس مرفوع 'بما لا يستحق ' ، و كومة شعرها محمولة فوق رأسها بـ كعكة ضخمة تغري الناظر بـ أن الحجم المتعاظم يعد بوجبة شهية للغاية ، لذة لا يستساغ لغيرها طعما بعد أن تذاق .. قدماها كانتا محشوتان بـ نعله ... بل بقلبه ... كيف لها أن تتصرف كيفما تشاء و تختار ما يحلو لها لتدنسه بقاسميتها ؟

رفع حاجبيه ما إن إستقرت جالسة أمامه على الأريكة الفخمة الطراز ، فبدت و كأنها إحدى ملكات سومر ، تجلس بـ عنجهية " لم يرها بها من قبل " ، رافعة ذقنها الحامل لـ أثر قسوته ، و نافخة ريشها الخافي ! نظرته إحتدت حالما بدأت الحديث بوقاحة ليست من شيمها ، و لم تلق بها و ربكم الأعظم : باوع علي .. انتة الظاهر براسك عني فكرة مستحييل تغيرها .. و رغم انو اني متأكدة كلامي محيغير شي ، بس واجبي تجاه نفسي الي هنتها انتة مليوون مرة انو اعيدلك الي صار بطريقتي
أني تربيت يم اب قاسي .. يحبني اكثر بناته صح ، أو بالاحرى جان يحبني ، ' و بسخرية استطردت غافية

الإهتمام بـ قسوة نظراته ' هه هسة يشوف دم سنونه و ميشوفني و طبعا ما الومه ، لإن صار عندي طفل و بديت افكر شنو يعني يطلع ابنك عن قرارك شنو يعني يكسر قلبك و ظهرك

لتجر نفسها بتأني و تعود من ذاك الشرود مسترسلة غير واعية لعينين لم تزالا تراقبانها رغم إنشغال صاحبهما بهرس سيجارة جديدة فوق ركام من هرس : المهم .. جنت اشوف الي يسويه ، و ما ارضى عليه طبعا ، و منو يرضى على الظلم ، بس شسوي يعني ؟ أبوية هذا .. أبووية ... يعني اذا متت فأصدق دمعة تنزل علية هية دمعته هوة و امي ، همة اهلي علي ، أهلي
صمتت لوهلة قصيرة ، مميلة برأسها بخفة ، سارقة لنفسها لمحة تبصره بها وهي تضيف بـ جدية : يمكن انتة معشت بين ام و اب و متعرف شنو يعني عائلة

شخر بسخرية ليظل منحنيا بجذعه نحو الطاولة ، منصتا لها و حدقتيه تصوبان نظراتهما على علبة السجائر ، بينما أصابعه فتتقن فن الطرق على الزجاج

الشفاف للطاولة ، حلة شخصيتها الجديدة فاجئته .. و أعجبته ، جدا !
بالأخص بعد الوعكة الصحية التي عانتها منذ ساعة ، أيعقل إنه قد خدع .. مجددا ، و برضاه ؟!
لم يظن أن تقابل سخريته الواضحة بإرادة تهنئ عليها و هي تكمل اقوالها بنبرة تخلو من اي مطبات قلقة

: و بعدين انخطفت !!!!! تعرف شنو يعني بنية تنخطف دكتور ؟
بهذه اللحظة توقفت اصابعه عن الدق الممتعض لثوان ، و بصره جر جرا نحو الاعلى حيث هي ، لتقابله بإبتسامة لم تنجح في ستر عورة البؤس و رجفة الصوت هذه المرة زحفت لتصل منكبيه ، و من ثم تستند عليهما لتمتد كفها فـ تردي خده مصفوعا !
: يعني تشيل حياتها و سمعتها و شرفها و عقلها على جف ايدها ، تنتهي ... الرعب الي حسيته مرضني .. تتذكر من جنت اقلك صارت عندي فوبيا من الناس ، مجنت اكذب

البحة غزت نبرتها و هي تضيف مشيحة بنظرها بعيدا عنه ، هاربة من حملقته الماسح بها تفاصيلها المبتئسة : مقلت لاحد عليكم لإن ادري ماالك ذنب بالي صار ، و أعرف اهلي ... ميهمهم انتة ساعدتني المهم اهلك شسووا بيية
و لمن انخطفت مرة لخ غلطت .. إي غلطت غلطة عمري من اجيت وياك و قبلت ..... عالـ زواج ... غبية ادري بنفسي غبية ، بس ' ليطل التردد ضيفا لم يلق من هو به مرحبا ' ما اعرف يمكن ... ما ادري ما ادري ، غلط الي صار غلط و ما ابرر لنفسي ،

جرة نفس طويلة تلتها زفرة تهتف تعاسة ومن ثم أردفت بجدية : و اكلتها .. إنتهيت لمن كبرت المصيبة و تدمروا هواية ناس و ميحتاج اقول اني اول من تدمر ... و بعدها

ضاقت عيناه متابعا حركاتها البطيئة و هي ترف بجفنيها حينا لتقضم شفتيها أخر .. إن كانت تحاول أن تخفي توترها فقد فشلت ! نظراتها تتراقص فوق تصميم السقف .. لتفر و دون رضاها دمعة لم تكد

توكز ضميره ، إذ مسحتها بسرعة محاولة دسها تحت
ضحكة فاترة ، كئيبة !

أعاد بصره حيث الطاولة ، لترفع يمينه الولاعة
فتتخذها سلوى للشرود ، إذ صار يقلبها على السطح
الزجاجي و كله ينصت لأنفاس يصدرها صدر إمرأة !
.. حشرجة ضعيفة هزت بدنه فأبهرته لشدة تأثيرها ،
ظل عاكفا على صمته ، منتظرا منها تتمة لشريط
البؤس الذي حفظه دون أن يقصصه أحدهم .. فكيف لا
يفعل و هو أحد أبطال الحكايا المحناة بالدم ؟

: و بعدين طلعت حامل ههههه
حامل علي ... تعرف شنو يعني حاامل ؟ قدام العالم
اني ممتزوجة !!!! قرايبنا اهلنا معارفنا ....
شيقولولهم اهلي ؟
شوية ... شوية بس خلي نفسك بمكانهم و حس
شلون يصير الوجع ، تخيل لينا بمكانـ ـ

بتر حديثها الملكوم بالتعاسة بـ سخرية بدت لها كنصل
سيف مزق جلد رسغها الأيسر ! .. كان يراقب ردة

الفعل المتصلبة التي غطت وجهها المطرق بميلان هازئ : أعرف اختي شلون متربية ...
ليرمي ولاعته بشئ من قسوة قرب علبة السجائر فيصدر عن ارتطام المعدن بالزجاج دويا أفزعها لتجفل أطرافها بما إستفزه ، أرخى جسده على المقعد مكملا بنبرة لم تخلو من الغيظ : سباعية و مستحيل تنزل نفسها لأي أحد

أطرقت رأسها اكثر لتتمتم هامسة و بضحكة ساخرة بينما أظافر يديها المقلمة بـ ' رقي ' تتشاكس بـ إسلوب منفر : ههههه صدك ضحكتني ، صدك !!!
لتزفر تنهيدة طويلة " مصطنعة " تتلوها بـ : تدري يا اخو السباعية ... لو اختك عايشة الي عشته جان ذبحت نفسها و فضتها ' أنهت الموضوع ' ... فكر بيها شوية تلقاني دا احجي منطق

تقابلت الاعين ، و ظل يؤنب بها قوة دفنت حتى تحللت خلاياها ، فتتحدى به إحساسا على قيد الإحتضار !

لم يكن جالسا كـ وزير ، أو أمير .. أو حتى ملك ، بل كان جلادا سفاحا ، نذلا !
بإسترخاء يغمر جسده فوق الأريكة المنفردة ، رجلاه ينفرجان بطريقة مغيظة ، مرفقاه يستندان على اذرع المقعد ليكون الكفان المتشابكا الأصابع مسندا للذقن الملتحي !
زادته رجولة مستفزة تلك النظرات الضيقة ، الساخرة ، كأنه مل حكاويها و ما عاد يهتم بالإنصات لشر ما عانته و يعرفه .. أ يود أن تطرب أذناه بـ أمر جديد ؟ .. له ذلك

فقط لـ تغضبه رفعت قدما فوق الأخرى و فوق الركبة ثبتت كفيها ، وصلتها رسالته المغتاظة ، لكنها تغابت .. نطقت الحروف بـ هدوء و هي تسترسل بما " في نظرها " ليس لأنثى قدرة على تحمله

: معلينا من كل هالحجي ، أكبر وجع صار بحياتي بتي ... تدري شنو يعني احضنها و اني ادري بس هالكم سنة اقدر اعبرلها عن مشاعري براحة ، لإن بعدين

حتفتهم و تقاارن ، ليش اني احبها اكثر من خواتها الباقيات .. خواتها !
متعرف شنو احساس الوحدة الي نايمة عالسدية ' سرير المشفى ' ، هستووهة جايبة ' للتو ' .. هستووهة ، و يجي ابوها و يسمعها الحجي الي يسم البدن ، هية على فراش الموت و هوة يقول ياريتج ميتة و دافنة عارج وياج .. حقه ، و الله حقه .. بس همين ذبحني بوكتها والله

سكنت أنفاسها لبرهة ، و تهدل كتفاها معلنان حالة من التعاسة و الخيبة لتتمتم بعدها مكملة : الي يأذي أكثر و يمووت همين لمن وقف و بعلو صوته قال حسجلها بإسمي ، و إذا سويتوا شي منا لو منا بعد متشوفوها
هذه المرة قابلته بنظرات شجاعة ، و نبرتها ترتكز على بنيان الثقة بالوجع ! : انتة ادرى مني ابوية شيقدر يسوي ، و اني هم ادرى بيه .. ميهتم لبته و لا لبت بته و سنا و زينة اكبر مثال قدامي ، كتللها رجلها مثل الورد

ضيقت نظراتها لتحاوره مفتعلة الشعلة النافرة بينهما : يعني الله عليك تريدني اجازف و اصير مثل اختي ؟ أربي بتي و اني ادري ابوية كاتل ابوها ، أو ممكن كللش اصلا ياخذها و ما احصل لا البنية و لا ابوها ، هه

وكزت قلبه بـ نبرتها المعوجة بالصدق ، يعلم جيدا إنك قد ظلمتي يا سيدة .. و يكره جدا أن يكون أحد الذين ظلموا ، تجعد مابين حاجبيه و هو ينصت بإهتمام لما اضافته بـ رجفة تحاول التشبث بأي قشة ركوز : يعني يا دكتور أبوية ظالم .. اوكي مقلت شي ، و أني ' برأيك ' غبية و شيطان أخرس و من هالحجي هم اوكي ، بس هاية طاقتي ، و هذا الي قدرت اسويه ، أحافظ على الي يهموني حتى لو اقطع صلتهم بية لحدما الله يفرجها
و تدري شنو الي يقبض قلبي صدق ؟ إنو فرج رب العالمين يعني موت ابوية !! شايف الانانية الي صرت بيها علمود بتي ؟

لتصير على حين غفلة منشرحة المبسم ، متلألئة المقل ، رفعت سبابتها لتمسح بظهر مفصلها دمعة تكاد تخر من زاوية الحدقة النجلاء ، و إضافتها هذه المرة أصابت الهدف ، لتردي صلابته متهشمة أرضا : تدري كم مرة فزييت من النوم مرعوبة عبالي اخذها و اني نايمة ، أدور عليها مثل المخبلة هنا و هناك و بعدين تطلع لو زينة ماخذتها لو روشن لو الجهال شايفيها قاعدة و ماخذيها .. تخبلت

ثم تفاجئه بردة فعل غريبة و هي تستقيم بـ غفلة منه لتتحرك في الصالة بهدوء ، ظل متسمرا محله ، ساندا فكه بإبهام اليمين و مغطيا فمه بـ بقية الأصابع الخشنة ، و كأنه يلجم كبوة فكيه التي ما إن تفلت ستتذيل بها كثيرا من المآسي ! ، عيناه تضيقان بلمعة شغفة ، شغف زاره للتو و هو يراقبها بـ منامة بيتية تتجول بين أغراض المنزل بحرية لا تلائم علاقتهما .. ما بينهما لم يسمى زواجا يوما ، أبدا ، رؤيتها هكذا دمرت قلاعا بنتها اياد فرعونية ضخمة ، هو يظل رجلا ، و من أمامه إمرأته .. و ما تفعله حفز به الشوق لـ يكون كـ غيره من " الطبيعيين ! "

عائلة .. لم يكن يوما ممن امتلكوا عائلة حقيقية عزلتهم عن بؤس ما حولهم ، لما كان يافعا كان حلمه أن يحصل على واحدة ، و ظل الحلم يلامس سمائه لينتهي به الأمر تائها بين كومة من السحب ، فلم يجد منها سبيلا للهرب !
ظل ما تمناه معلقا على علو ، علو لا يظن بأنه سيمسه يوما .. فـ لو فعلها و صلى من أجل أن تمطر تلك السحب و تأتيه بحلمه ، لن تكون دعواه سوى ذابحة لعنق الرجولة ، فهو لا يود قطرة غيث إلا و رمان على أثرها يزهر !

اما الزهرة بأوراقها المصفرة كانت تلامس بيمينها أطراف الجمادات من حولهما ، ' غير واعية لـ رجل ينبض جلد قلبه بـ دبيب نمل افزع تماسكه ' ، حتى أن صادفتها بركة ترابية فوق أحدى الفازات الضخمة ، وقفت محلها لتفرك سبابتها و الإبهام و من ثم تنفخ فوقهما بـ لطف ، جمدت جسدها على ذلك الوضع لتحاكيه بـ بثبات بطئ جدا دون أن تنقل نظرها صوبه : ما اخجل من هالحجاية لإنو فعلا ظروفي " جبرتني " أتخبل ...... و تقريباا أدمن المهدئات ، أو يصير

مزاجي مثل متشوف .... " قذف حلقها تنهيدة مصطنعة التفكير ، و من ثم اردفت وهي تستدير بكاملها لتقابله " شوية ابجي .....

لتخطو بعدها خطوات رتيبة بإتجاهه ، مراقبة تعابيره الواجمة لكنها لم تهتز ، بل أكملت و نظرتها تكتسي بتسلية غريبة : شوية اعيط .... ورة شوية اهدى ، خيرا اختارت الوقوف قرب الطاولة الواسعة المنصفة للصالة ، لتميل بجذعها الرشيق " و المكسو بألوان مبهجة " نحوها فترفع المزهرية الكريستالية ذات البريق البنفسجي بيد واحدة تصوبها نحوه و نظراتها تتشكل كطين صلصالي فـ تصير لأول مرة مشاكسة : و إحتمال من توصل عندي الحالة للقمة .... " لتردف متظاهرة برمي التحفة الثمينة نحو رأسه " أكتل .. هههههه

جفلت ،
إهتز بدنها بإرتعاشة لم تفته بعد أن لمحت تلك الإبتسامة البشوشة التي رسمت بدقة لوحة صدق

فوق ملامحه المكفهرة ، ثوان هي مرت بعجل لم تستسغه لتلقاه امامها يأخذ من يديها التحفة قائلا كأنه يؤنب طفلا في الثانية : تؤتؤتؤ ، عوفيها ' بابا ' لتنكسر ، هاية ام لينا جايبتها وياها من جانت بفرنسا ، قبل عشرين سنة او اكثر ، يعني اذا تريدين بتها تذبحج ضربي اخوها الـ 'ماعدها غيره ' بيها

أثبتت ظنه عند تراجعها خطوتين مدبرة ، متقهقرة ، لحظات و إستعادت سخريتها السابقة ، لتعود فتحتمي بالمقعد و تتوثر بوسادته ، رفعت ذقنها بخفة لتبصره و هو يكلمها بـ جدية كمن مل من دور المنصت الأخرس
: ورة هالفلم الدرامي شتريدين ؟

شمخت بأنفها لتحجب خلف جلدها الرقيق رجفة حقيقية اعترتها : ما اريد شي بس بردت قلبي

صار يدقق النظر بتخلجاتها الساكنة ، ليضع كفيه بجيبي بنطاله ، مستقيما امامها ، و تعترض طريقهما ' طاولة ' : ماشي يا ام قلب بارد ، اني ترة هاللغوة

كلها متهمني ، المهم بتي ، و هية و الحمد لله وصلتني ، هسة بعد انتي هم تتوكلين و تروحين لابوج و بعد لا اني عندي يمه شي و لا هوة عنده يمي شي .. كل واحد اخذ بته .. هه

أراد إستفزازها و نجح ، إذ إعتراها العنف ، لتتمنى ان تمتلك قبضة رجل تهشم بها فمه الساخر ، وقفت لتصرح بخشونة مهددة بسبابتها : علي لتستفزني بهالطريقة ، جود مثل مهية بتك بتي ، و الام احق بيها من الأب ، فيعني لتحاااول تـ ـ

: إنتي الي لتحاولين تدخلين نفسج بسين و جيم ، تدورين وياية قانون أقلب الدنيا فوق راسج انتي و اهلج .. صورة من الهوية الي يمج و وحدة لخ من الهوية الي يمي و ملف تحقيق كامل نهايته معروفة

تبسمت بهدوء ، لترفع حاجبيها فترد : تهديد جديد .... و تريدني اصير قوية ؟ وانتو كل واحد منكم حاار شلون يلعب بأعصابي !

بس لا علي ... إلا بتي ، مو صارلي تلث سنين حاارمة نفسي من اومومتها علمود ليصيرلك و لا يصيرلها شي تجي عالحاضر هسة تاخذها ، و الله ما اخليك لو على قص رقبتي

أخرج كف يساره من جيبه رافعا اياها ليفرك بها عنقه بهزل متظاهرا بأن ما قالته يستحق التفكير ، همهم قليلا لينطق بعدها بـ نشوة متسلية : شتسوين مثلا ؟ تضحين بأهلج و بنفسج و كلكلم تصيرون بالسجن ؟ اوووف لج والله اذا سويتيها شتريدين انطيج ، إلا جود طبعا .. ماريد بتي تتربى بالسجون

ليتحرك ماشيا ليدور حول الطاولة ، فيصلها .. توقف امامها ليضيف بـ ذات الإسلوب الساخر و بحقارة لا تليق الا به : يعني يا حبيبتي فكري بيها ، اول و تالي راح تنحرمين منها بالحالتين ، فليش دتجيبين للطفلة سمعة جايفة ، باجر عقبة صديقاتها بالمدرسة يعيروها بأمها و بجدها الي بالسجون ... ضحي علمودها يا عيني .. متعودة حضرتج تعيشين دور الضحية

صارت تقضم شفتيها العلوى تلو السفلى ، تقبض كفيها مستجدية من العقل فكرة واحدة تكن لها عونا و امامه حجة تناقشه بها ، صدرها يعلو و يهبط بإنفعال عنيف ، و أنفاسها تنفث غضبها الكامن بـ تجاويف الجسد نفثا ، لن يفعلها ، لن ينفذ تهديده ، ليس له قلبا بتلك الصلافة ... أليس كذلك ؟
قرصت باطن كفيها بأظافرها ، لتقلل من وطأة عقاب الذات ، و بعدها قررت أن تكون كما يريد .. قوية ، قاومت رعبا سكنها مما يقول ' ببسالة ' ، إذ دنت منه خطوة ، لترفع بذقنها باعثة له رسالة التحدي ، همست بعدها بتصميم حار : ميهمني أحد ، و حتى لو تسجني ميهم .. على الاقل اكون حاربت ، باجر عقبة ' على قولتك ' من تجي بتي و تلومني لإن عفتها اقوللها حتى سجن علمودج دخلت ، أبووووج دخلني ! و نشوف وكتها بتك شلون رح تحبك ... تخيل إنتة الوضع ... تخيل

أخفى صدمته بصعوبة ، يكاد يقسم إنه ظل منتظرا منها خنوعا منتحب كعادتها ، لكن و منذ أن أتت وهي

تكيله مكعبات مليئة بالمفاجئات ، فـ كل ساعة يراها بشأن !
إرتسمت بسمة خفيفة بـ عينيه ، لتترك أثرا خفيفا جانب ثغره ، خنق رغبة يديه بـ الإلتفاف حول عنقها المرفوع ، و دقه .. ليحاكيها ممتعضا بـ إصطناع :
اوف .. هسة المفروض تهديدج يرجفني !!
بس تدرين عجبتيني ، لا صدق عجبتيني ، إنتظرتج تلطمين و تنوحين و تتوسلين ، بس حلوو ، أول امتحان انطيج بيه ' جيد ' ... هسة نريد ننتقل للخطوة الثانية ، تتحدين قاسم نفس هالتحدي ، حتى نشوفج تستاهلين تبقين وية بتج لو لأ

بهت لونها لـ ثوان ، خبى بريق العزيمة ، و دكت تلال الإرادة ، لتصير نفسيتها صحراء تجردت مما يضج بها الحياة ، أسرت بـ شهيق طويل كما من الهواء ، لتعقبه بزفير طارد لمخلفاته ، إبتلع حلقها غصة بكاء ، و إنتفض حضنها مطالبا إياها بالنهوض مجددا ، فهو لا يطيق أن يفرغ بعد أن ملئته تلك الكتلة الشهية ذات الشعر اللولبي ، لن يعيش دونها !

وجد فيها تسلية ممتعة هذا الطبيب الجاني بحق صحتها النفسية ، لا يستطيع إخفاء لمعان التلذذ بأحداقه و هو يستذلها بهذا الإسلوب المنمق ، يحاكيها و كأنه يحاور مراهقة غبية تود التأخر حتى ساعة ' مناسبة ' في حفلة تضم رفيقاتها !
يتخذ قراره و يصمم على تنفيذه بتهشيمه لوجودها تماما ، ' كما فعلت من قبل ، فالصاع لا يرد إلا مضاعفا أليس كذلك ؟ ' و من ثم يستمتع برؤيتها تتقافز لـ نيل شرف الوجود .. خفت نبضها لحظات ، ليشتد عرق برقبتها ، متوسعا بشكل فجائي و منه صار الدم يتراكض للدماغ معلنا عن إندلاع ثورة ستأتي بمصرع الحاكم الجائر ، فترديه صريع معركة عسكرية

قست نظراتها ، و إشتد عودها ليعود لها شئ من الإصرار ، فتراها تستعيد توازنها و الثبات ، متحدثة بـ جدية .. سارقة من جملته ثغرات تحمد الله على وجودها ، و على نعمة المحاماة !
فها هي لأول مرة تكون بالفعل مستغلة لهفوات سقط بها المدعي العام ، إذ أوهمته بغباءها .. و كأنها

صدقت ' ببلاهة ' جملة هزلية قذفها بوجهها .. لتصر على تنفيذها !

: اوكي مثل متريد ، إذا هالشي يثبتلك اني قد المسؤلية ، و يخليك تقتنع انو اقدر اربي بتي ' وحدي ' فأني مستعدة .. خلي بابا يرجع من الحج و ان شاءالله رأسا اقله

رفع حاجبيه سويا ، هذه المرة لم يستطع كبح الصدمة التي غطت على عينيه غشاوة ، ما بال تصميمها لا ينضب بئره ؟ أتغيرت فعلا أم إنها تتثعلب كأي أنثى بدهاء ماكر ؟! لم تكن كذلك منذ أعوام و لكن سنونا رزقتها قوة على الوقوف بـ وجهه لابد أن تزودها أيضا بـ حيل حوائية !!
قرر الإبتعاد عن حقل زرعت به الغامها ، ليعلق عما إضطره للقهر : بابا و حج ... هههههه و الله يا الله .. ابوج هذا مخبل ... و الله مخبل شبيج ، يعني بربج اكو واحد طبيعي يبوووق طفلة ، يبوقها و ينسبها لنفسه و يروح يحج للمرة العاشرة يمكن و فرحان يا عيني من الناس تقله حجي !!

هذا من كل عقله ؟

زفرت بـ طولة بال ، و أحجمت رغبتها في الصراخ ، لتتمسك بالعقلانية ، رغم عدم منطقية تواجدها هنا : هذا مو موضوعنا ... خلينا بـ جود

ساقته قدماه للمقعد المجاور ، ليسكن فوقه بصمت ، ظل لمدة شارد البصر ، مشتعل الذهن ، لم يتوقف عقله لبرهة عن العمل ، يحاول إيجاد حلا منطقيا لهذه القصة اللا منطقية ، فيفشل !
يعترف بأنه رد خائبا مرات عدة ، متعجبا من قدرته الضئيلة على إيجاد مخرجا من تلك المتاهة .. تنفس بعمق ثم مال بجذعه حيث علبة سجائره و الولاعة ، رفعهما سويا ، و بعد ثوان كانت " المحروسة " تحترق و تحرق رئتيه و القلب !
عكف على الصمت ، دارسا زوايا الحكاية ، أحس بها اخيرا تتململ لتجلس محلها ، مستفيضة هي الاخرى بالسكون ، و كأنها تركت له دفة الربان ، ليبحر بهما حيث تهوى نفسه و يشتهي قهره ،

: مو كافي جكاير ؟ هاي ثالث وحدة و النفاضة شوفها مليانة !!!

إستهجان تام بان من قبله ، ليلتفت صوبها مدركا للتو إنه كان غارقا بالتفكير حتى نسي كيفية التنفس ، نطق بـ لا مبالاة ليس في نيتها أن تجرحها لكنها فعلت
: و إنتي شعليج ؟

ضربة على بطن الشوق ، أسفرت عن مخاض مبكر أدى الى إجهاض جنين الحب ، فكفنته و غسلته ليقبر بداخلها و ينتهي أمره ، أو هذا ما تتمناه ! امتعضت بـ درع الكبرياء الصدئ : شعلية .. بس كتمتتني مدا اقدر اتنفس

: طلعي برة اذا مو عاجبج

قالها ليعود فيوجه نظره امامه ، جارا انفاسا متوالية من السيجارة ، وصله تذمرها لكنه لم يهتم بالإتيان بـ معنى له ، بعد حين من الوقت كان قد اغدق فيها على المنفضة بضيوف كرام محترقي الرؤوس و الأجساد ،

إلتفت نحوها بهدوء ليتحدث بـ نبرة خلت من كل شئ الا الجدية : باعيني يا بت الناس .. أني مال اعوف بتي فجذب ، و مال احرمها من امها هم جذب ، عقب باجر ارجع لأربيل و اخذها وياية .. و إنتي شوكت متريدين تجين تشوفيها هلا بيج .. بيبيتي و امي موجودين قعدي يمهم و شبعي من بتج

نهايةْ الجلسَةْ

حُلمْ

بسمْ الله وعلى بركَتهِ

الجلسَةْ

(٣)

تعالي أقبل ' وجهك '
تعالي أضمد '' جرحك ''
تعالي أمشط ' شعرك '
تعالي أشرب '' دمعك ''
دعينا نحلم ـ تحت الرصاص ـ
دعينا نعيش بإذن الله
فحب '' العراقيين '' عجيب
يذلل فعل السلاح الرهيب
تعالي لماذا الجمال كئيب
تعالي ، حبيبة عمري إلي
تعالي أعز و أغلى حبيب

كريم العراقي

صار يدقق النظر بتخلجاتها الساكنة ، ليضع كفيه بجيبي بنطاله ، مستقيما امامها ، و تعترض طريقهما ' طاولة ' : ماشي يا ام قلب بارد ، اني ترة هاللغوة كلها متهمني ، المهم بتي ، و هية و الحمد لله وصلتني ، هسة بعد انتي هم تتوكلين و تروحين لابوج و بعد لا اني عندي يمه شي و لا هوة عنده يمي شي .. كل واحد اخذ بته .. هه

أراد إستفزازها و نجح ، إذ إعتراها العنف ، لتتمنى ان تمتلك قبضة رجل تهشم بها فمه الساخر ، وقفت لتصرح بخشونة مهددة بسبابتها : علي لتستفزني

بهالطريقة ، جود مثل مهية بتك بتي ، و الام احق بيها من الأب ، فيعني لتحاااول تـ ـ

: إنتي الي لتحاولين تدخلين نفسج بسين و جيم ، تدورين وياية قانون أقلب الدنيا فوق راسج انتي و اهلج .. صورة من الهوية الي يمج و وحدة لخ من الهوية الي يمي و ملف تحقيق كامل نهايته معروفة

تبسمت بهدوء ، لترفع حاجبيها فترد : تهديد جديد .... و تريدني اصير قوية ؟ وانتو كل واحد منكم حاار شلون يلعب بأعصابي !
بس لا علي ... إلا بتي ، مو صارلي تلث سنين حاارمة نفسي من امومتها علمود ليصيرلك و لا يصيرلها شي تجي عالحاضر هسة تاخذها ، و الله ما اخليك لو على قص رقبتي

أخرج كف يساره من جيبه رافعا اياها ليفرك بها عنقه بهزل متظاهرا بأن ما قالته يستحق التفكير ، همهم قليلا لينطق بعدها بـ نشوة متسلية : شتسوين مثلا ؟ تضحين بأهلج و بنفسج و كلكلم تصيرون بالسجن ؟

اوووف لج والله اذا سويتيها شتريدين انطيج ، إلا جود طبعا .. ماريد بتي تتربى بالسجون

ليتحرك ماشيا ليدور حول الطاولة ، فيصلها .. توقف امامها ليضيف بـ ذات الإسلوب الساخر و بحقارة لا تليق الا به : يعني يا حبيبتي فكري بيها ، اول و تالي راح تنحرمين منها بالحالتين ، فليش دتجيبين للطفلة سمعة جايفة ، باجر عقبة صديقاتها بالمدرسة يعيروها بأمها و بجدها الي بالسجون ... ضحي علمودها يا عيني .. متعودة حضرتج تعيشين دور الضحية

صارت تقضم شفتيها العلوى تلو السفلى ، تقبض كفيها مستجدية من العقل فكرة واحدة تكن لها عونا و امامه حجة تناقشه بها ، صدرها يعلو و يهبط بإنفعال عنيف ، و أنفاسها تنفث غضبها الكامن بـ تجاويف الجسد نفثا ، لن يفعلها ، لن ينفذ تهديده ، ليس له قلبا بتلك الصلافة ... أليس كذلك ؟
قرصت باطن كفيها بأظافرها ، لتقلل من وطأة عقاب الذات ، و بعدها قررت أن تكون كما يريد .. قوية ،

قاومت رعبا سكنها مما يقول ' ببسالة ' ، إذ دنت منه خطوة ، لترفع بذقنها باعثة له رسالة التحدي ، همست بعدها بتصميم حار : ميهمني أحد ، و حتى لو تسجني ميهم .. على الاقل اكون حاربت ، باجر عقبة ' على قولتك ' من تجي بتي و تلومني لإن عفتها اقوللها حتى سجن علمودج دخلت ، أبووج دخلني ! و نشوف وكتها بتك شلون رح تحبك ... تخيل إنتة الوضع ... تخيل

أخفى صدمته بصعوبة ، يكاد يقسم إنه ظل منتظرا منها خنوعا منتحب كعادتها ، لكن و منذ أن أتت وهي تكيله مكعبات مليئة بالمفاجئات ، فـ كل ساعة يراها بشأن !
إرتسمت بسمة خفيفة بـ عينيه ، لتترك أثرا خفيفا جانب ثغره ، خنق رغبة يديه بـ الإلتفاف حول عنقها المرفوع ، و دقه .. ليحاكيها ممتعضا بـ إصطناع :
اوف .. هسة المفروض تهديدج يرجفني !!
بس تدرين عجبتيني ، لا صدق عجبتيني ، إنتظرتج تلطمين و تنوحين و تتوسلين ، بس حلوو ، أول امتحان انطيج بيه ' جيد ' ... هسة نريد ننتقل للخطوة

الثانية ، تتحدين قاسم نفس هالتحدي ، حتى نشوفج تستاهلين تبقين وية بتج لو لأ

بهت لونها لـ ثوان ، خبى بريق العزيمة ، و دكت تلال الإرادة ، لتصير نفسيتها صحراء تجردت مما يضج بها الحياة ، أسرت بـ شهيق طويل كما من الهواء ، لتعقبه بزفير طارد لمخلفاته ، إبتلع حلقها غصة بكاء ، و إنتفض حضنها مطالبا إياها بالنهوض مجددا ، فهو لا يطيق أن يفرغ بعد أن ملئته تلك الكتلة الشهية ذات الشعر اللولبي ، لن يعيش دونها !

وجد فيها تسلية ممتعة هذا الطبيب الجاني بحق صحتها النفسية ، لا يستطيع إخفاء لمعان التلذذ بأحداقه و هو يستذلها بهذا الإسلوب المنمق ، يحاكيها و كأنه يحاور مراهقة غبية تود التأخر حتى ساعة ' مناسبة ' في حفلة تضم رفيقاتها !
يتخذ قراره و يصمم على تنفيذه بتهشيمه لوجودها تماما ، ' كما فعلت من قبل ، فالصاع لا يرد إلا مضاعفا أليس كذلك ؟ ' و من ثم يستمتع برؤيتها تتقافز لـ نيل شرف الوجود .. خفت نبضها لحظات ،

ليشتد عرق برقبتها ، متوسعا بشكل فجائي و منه صار الدم يتراكض للدماغ معلنا عن إندلاع ثورة ستأتي بمصرع الحاكم الجائر ، فترديه صريع معركة عسكرية

قست نظراتها ، و إشتد عودها ليعود لها شئ من الإصرار ، فتراها تستعيد توازنها و الثبات ، متحدثة بـ جدية .. سارقة من جملته ثغرات تحمد الله على وجودها ، و على نعمة المحاماة !
فها هي لأول مرة تكون بالفعل مستغلة لهفوات سقط بها المدعي العام ، إذ أوهمته بغباءها .. و كأنها صدقت ' ببلاهة ' جملة هزلية قذفها بوجهها .. لتصر على تنفيذها !

: اوكي مثل متريد ، إذا هالشي يثبتلك اني قد المسؤليية ، و يخليك تقتنع انو اقدر اربي بتي ' وحدي ' فأني مستعدة .. خلي بابا يرجع من الحج و ان شاءالله رأسا اقله

رفع حاجبيه سويا ، هذه المرة لم يستطع كبح الصدمة التي غطت على عينيه غشاوة ، ما بال تصميمها لا ينضب بئره ؟ أتغيرت فعلا أم إنها تتثعلب كأي أنثى بدهاء ماكر ؟! لم تكن كذلك منذ أعوام و لكن سنونا رزقتها قوة على الوقوف بـ وجهه لابد أن تزودها أيضا بـ حيل حوائية !!
قرر الإبتعاد عن حقل زرعت به الغامها ، ليعلق عما إضطره للقهر : بابا و حج ... هههههه و الله يا الله .. ابوج هذا مخبل ... و الله مخبل شبيج ، يعني بربج اكو واحد طبيعي يبوووق طفلة ، يبوقها و ينسبها لنفسه و يروح يحج للمرة العاشرة يمكن و فرحان يا عيني من الناس تقله حجي !!
هذا من كل عقله ؟

زفرت بـ طولة بال ، و أحجمت رغبتها في الصراخ ، لتتمسك بالعقلانية ، رغم عدم منطقية تواجدها هنا : هذا مو موضوعنا ... خلينا بـ جود

ساقته قدماه للمقعد المجاور ، ليسكن فوقه بصمت ، ظل لمدة شارد البصر ، مشتعل الذهن ، لم يتوقف

عقله لبرهة عن العمل ، يحاول إيجاد حلا منطقيا لهذه القصة اللا منطقية ، فيفشل !
يعترف بأنه رد خائبا مرات عدة ، متعجبا من قدرته الضئيلة على إيجاد مخرجا من تلك المتاهة .. تنفس بعمق ثم مال بجذعه حيث علبة سجائره و الولاعة ، رفعهما سويا ، و بعد ثوان كانت " المحروسة " تحترق و تحرق رئتيه و القلب !
عكف على الصمت ، دارسا زوايا الحكاية ، أحس بها اخيرا تتملل لتجلس محلها ، مستفيضة هي الاخرى بالسكون ، و كأنها تركت له دفة الربان ، ليبحر بهما حيث تهوى نفسه و يشتهي قهره ،

: مو كافي جكاير ؟ هاي ثالث وحدة و النفاضة شوفها مليانة !!!

إستهجان تام بان من قبله ، ليلتفت صوبها مدركا للتو إنه كان غارقا بالتفكير حتى نسي كيفية التنفس ، نطق بـ لا مبالاة ليس في نيتها أن تجرحها لكنها فعلت
: و إنتي شعليج ؟

ضربة على بطن الشوق ، أسفرت عن مخاض مبكر أدى الى إجهاض جنين الحب ، فكفنته و غسلته ليقبر بداخلها و ينتهي أمره ، أو هذا ما تتمناه ! امتعضت بـ درع الكبرياء الصدئ : شعلية .. بس كتمتتني مدا اقدر اتنفس

: طلعي برة اذا مو عاجبج

قالها ليعود فيوجه نظره امامه ، جارا انفاسا متوالية من السيجارة ، وصله تذمرها لكنه لم يهتم بالإتيان بـ معنى له ، بعد حين من الوقت كان قد اغدق فيها على المنفضة بضيوف كرام محترقي الرؤوس و الأجساد ، إلتفت نحوها بهدوء ليتحدث بـ نبرة خلت من كل شئ الا الجدية : باعيني يا بت الناس .. أني مال اعوف بتي فجذب ، و مال احرمها من امها هم جذب ، عقب باجر ارجع لأربيل و اخذها وياية .. و إنتي شوكت متريدين تجين تشوفيها هلا بيج .. بيبيتي و امي موجودين قعدي يمهم و شبعي من بتج

؛

رحمـــاك ياقاتلي رحمــاك داريني .... أنا المعني
ووصل منك يكفيني
تعبت من هجرك المضني ولا عجب.... اذا شعرت
فؤادي صاريجويني
أقــــــول رحماك والايــام شاهدة ...... بـــــأنني
مخلص حتى تلاقيني
مــــهما يطول بعـــاد منك اقبله ...... لعــل قلبك بعد
اليأس يوفيني
أهيم رغم وقـــــاري في محبتكم .... وذا مـــــكانك
بقلبي لا تجافيني

قبضة عملاق حطمت مرآتها البراقة التي تخبرها
دوما بأن أوسم رجال الكون ، رجلها !
فأظهرته الآن بصورة بشعة ممرغة بالدماء و حافات
تحتد لتذبح .. لا يريدها ، من كانت تظن بأنه ' أحبها '
و تمني نفسها بأن السراب في وجه المتفائل سيكون
ماءا خذلها للمرة الثانية ، و بشكل اقوى !
ففي اعلانه لرغبته بطلاقها لم يكن عقله المسير ، بل
الغضب .. اما الآن و هو يجلس مسترخيا متشبع
الصدر بأبخرة و قاذورات تبغية فبدا جادا ، و مصمما
، و ناحرا لـ خيط الوصل .. أعلن أمامها دفعها بعيدا
عن حياته ، شئ أوجعه كثيرا فما الذي يوده به يا
غبية ؟ كيف تظنين بأنه سيرغب بمن خدعت و كذبت
و طالت النجوم بـ مصائبها !
إزدردت ريقها بـ وجع ، لترفع يمينها تدلك بها تحت
ترقوتيها المكشوفتين بإغراء حاول ' رجلها ' تجاهله
بـ تعب .. ثم صارت تضرب بخفة ما دلكت و برأسها
تزاحمت الأفكار فنفخته ، حاولت التحلي بالتماسك ، و
حصر ما بينهما بـ ' جود ' فقط و هي تستقيم لتبدي

اعتراضها بـ إسلوب هادئ ، مزين بعقلانية لا تقارب الواقع

: و تتوقع رح اقبل ابتعد عن بتي ؟ أرووح لعمان و ارضى انو بتي تعيش بـ أربيل !!!!!
شلون تتخيل أقدر ، علي ..
سحبت لصدرها كومة من

رحمـــاك ياقاتلي رحمـــاك داريني .... أنا المعني ووصل منك يكفيني
تعبت من هجرك المضني ولا عجب.... اذا شعرت فؤادي صاريجويني
أقـــــول رحماك والايـــام شاهدة ...... بـــــأنني مخلص حتى تلاقيني
مـــهما يطول بعـــاد منك اقبله ...... لعــل قلبك بعد اليأس يوفيني
أهيم رغم وقـــــاري في محبتكم .... وذا مـــــكانك بقلبي لا تجافيني

قبضة عملاق حطمت مرآتها البراقة التي تخبرها
دوما بأن أوسم رجال الكون ، رجلها !
فأظهرته الآن بصورة بشعة ممرغة بالدماء و حافات
تحتد لتذبح .. لا يريدها ، من كانت تظن بأنه ' أحبها '
و تمني نفسها بأن السراب في وجه المتفائل سيكون
ماءا خذلها للمرة الثانية ، و بشكل اقوى !
ففي اعلانه لرغبته بطلاقها لم يكن عقله المسير ، بل
الغضب .. اما الآن و هو يجلس مسترخيا متشبع
الصدر بأبخرة و قاذورات تبغية فبدا جادا ، و مصمما
، و ناحرا لـ خيط الوصل .. أعلن أمامها دفعها بعيدا
عن حياته ، شئ أوجعه كثيرا فما الذي يوده به يا
غبية ؟ كيف تظنين بأنه سيرغب بمن خدعت و كذبت
و طالت النجوم بـ مصائبها !
إزدردت ريقها بـ وجع ، لترفع يمينها تدلك بها تحت
ترقوتيها المكشوفتين بإغراء حاول ' رجلها ' تجاهله

بـ تعب .. ثم صارت تضرب بخفة ما دلكت و برأسها تزاحمت الأفكار فنفختـه ، حاولت التحلي بالتماسك ، و حصر ما بينـهما بـ ' جود ' فقط و هي تستقيم لتبدي اعتراضها بـ إسلوب هادئ ، مزين بعقلانية لا تقارب الواقع

: و تتوقع رح اقبل ابتعد عن بتي ؟ أرووح لعمان و ارضى انو بتي تعيش بـ أربيل !!!!!
شلون تتخيل أقدر ، علي ..
سحبت لصدرها كومة من هواء ملوث ، لتصرح موجهة نظرها نحوه ، و صوتها عازم على تأييد فكرتها الواثقة : إنتة لييش متحس غير بنفسك ؟

راقبته و هو يعود لـ يختار ' ضحية ' أخرى لغضبه ، فيشعل عودها بـ برود جعل صورته الوحشية متكاملة ، بحقارتها !
لينطق بعد أن جر نفسا ثقيلا ، و عيناه لم تبرحا عن بؤبؤيها رغم البعد الواهي بينهما : تعرفين ليش احس بس بنفسي ؟ لإن البية مكفي و موفي ... تعالي اراويج شدا احس

رغم علمها و يقينها بأن قربه ليس سوى شلالا منبعه بركان ، إلا إنها دنت ، كـ من غطت بصيرته غشاوة تحركت نحوه بـ بطئ ، ما إن صارت امامه ، بينهما خطوتان ، ثلاث .. بل أربع .. حتى شعرت بإلتفاف أحد الهبة الجحيم حول رسغها ليجرها نحو مصدر الإندلاع ، حاشرا إياها بين ركبتيه ، رأسه مطرق ، و دخان ينفثه خنقها لتسعل بلا شعور ، بل بشعور !!
بشعور حارق لاذع لم تذقه منذ اعوام ' تخالكم تعرفونها ' كـ هي ، إمتلأت أحداقها نارا لا دموع ، و شعرت بصدرها ينقبض فلا يرضى لها أن تستقبل ذرة هواء تسعف بها الحياة ، يا الله .. قلبها يؤلمها ، لم لا يتذكر لها لمحة واحدة تجعل منه ' حنونا ' و لو لبرهة ، إنها تشتاقه ، بل تحترق شوقا و تتقلب بين رمادها باحثة عن برزخ لمشاعره الميتة !
اهدابها إنطبقت لتفلت دمعاتها الرقيقة من بين اصفادهما المتشابكة ، شعرت بروحها تصل الحلق حالما لامست انامله باطن كفها لتستشعر حرارة تداعب جلدها ، أ هي أنفاسه ؟!

شهقت برعب و غار في جوف صدرها ما كان يسمى قلبا ، ليظل مكانه خاويا ، يدب في الاوصال رهبة و نحيب ! ، فتحت عينيها بسرعة لتبصر ما لم تبصر ، و تتوجع كما لم تتوجع .. يتقن ذبحها هذا الأحمق الظالم ، فعلها و وجه لرأسها فوهة ' سلاح ابيها ' و سامحته ، و قبلها علق بـ صدرها رصاصته فأنصفته ، و ها هو يكرر قتله بـ سيجارته !

: خلي اراويج شدا احس .. حتى بعد متلوميني

تصلب رسغها تحت قبضته ، و التخدشات الحديثة له و الكف دفنا بـ أرضه وتدا ، لم يرفع رأسه ، و لكن ' حبة الرمان ' تلك التي لم تنضج بعد و التي حطت على كفه الحاملة للسيجارة أخبرته بأنها أبصرت ، فـ كابرت .. ظلا على حالهما لحظات ، إتفقا أنها كانت من أطول ما عاشاه سويا ، بل ماتاه !
بطرف عين يقلب الله الأحوال ، القلوب ، و العقول .. فوجد نفسه يعصر سيجارته بقوة في المنفضة بعد ان مال بجانبها ليلتحم كتفه بخصرها الذي سرعان ما إهتز ، ليعود فيثبت ! إستقام فجأة ، ليلتصقا إلا قليلا ،

شهقت هي لما صعقها مرتدة بخطوات لم تكد أن تكتمل إذ إنه اوقفها بضغط كفيه على كتفيها ، فظلت مأسورته شبه ملتصقة بتفاصيله ، لتراه يشعر بها قزمة !!
نعم كانت قزمة بذلك الصندل الكبير الذي اضاف لها لمحة ' براءة ' إستساغ طعمها قلبه بينما بغضها العقل ، أنفاس سريعة صارت ترتطم بـ عنقه ، و رجفتها القوية ما زادته إلا إصرارا ، و هو يعلق بجدية مطرقا برأسه قليلا كما تفعل ، حتى كاد جبينه يلامس كعكعة شعرها

: ما اريدج تربين بتي .. شلون تفهميها هاي ؟
عذريني ، ما أريدها تتربى على ايد راخية ' رخوة ' ، أريدها مثل أختي ، مثل بيبيتي ، حتى لو مثل سارة ، رغم كل شي صار بيها لهسة واقفة على حيلها مثل الجبل

ما قاله رفع إحدى قطع المرآة المكسورة ، و بتر بها ما بالقلب من أعراق ، فاضت بدماها ، و غضبها ، فـ غيرتها ، ثارت و هاجت و ماجت و هي تتحرر منه

صارخة بعنف ثوري كجواد جامح لا يكبته سائسا لتدفعه بكل ما أوتيت من ' أمومة ممتزجة بإنوثة ' ، فيتأرجح لوهلة لإستناده على رجل واحدة .. بسببهم !

: مووو بكيييفك ، مووو بكيييفك

صارت تتلفت حولها كـ من جن ، و هي تزيد من وطأة صرخاتها المعترضة مستنجدة بـ : يااا الله .. يااا رب رحمممتك هذااا رح يخبلللني ، إلهي إرحمممني

للحظة بهت مكانه ، مراقبا إياها تنفجر كمرات عديدة قد سلفت ، فتذكر بها ما مضى بينهما و لم ينقضي ، خطوة بل نصفها تقدمتها رجله اليسار بعد أن جهزها القلب بـ دماء فاسدة بالمشاعر ، القلب الملتاع لرؤيتها تتشنج هكذا و تصيح كمن قتل لها قتيل !!

: إنتـــة مخبببل ، و الله مخبببل ، تريدني اعووف بتي لمنووو ؟ لـ سااارة ؟ لمررررتك ؟ ترييييدني اخلي ' مرة ابو ' تربيها و اني عايشة ؟ تريييد

تحرممني منها حتى تصير قوية مثل معقلك المريض يريـــد ؟
لالالالا إنتتة تخبببلت ، أصلااا من زمان مخببل

لم يتحرك و لم يدنو ، كل ما فعله هو أنه أضاف مقلبا جمرات الموقد ببرود : محد قلج تعالي يم هالمخبل و بته ، و حجاية وحدة زايدة ما اريد ، بتي و بكيفي اخلي الي يعجبني يربيها ، و انتي متعجبيني

لحظة بل اقل منها مرت ، ليبصر تكوينا بنفسجي اللون يتوجه نحوه بإنطلاق مرعب ، فينقذه الله من الإصابة لـ خطأ الرامي ، انكمش جلده لدى ارتفاع صوت ارتطام التحفة في الجدار من خلفه و تناثرها لأشلاء من حولهما ، أشلاء تمادت لتقترب منها ، فتكون هي المصوبة و المصابة !!
هب كله ملبيا لنداء نبضه العنيف الذي تفعل لدى سماعه صرختها المرعوبة وهي تغطي كلتا مقلتيها بفزع ، دون أن يأبه بالفوضى العارمة التي هزت اركانه و المنزل ، وصلها بخطوتين ليمسك ساعدها

مبعدا يدها عن وجهها ، صارخا بـ حنق : وخررري ايدج ، شصاار وين تعوورتي ؟؟
خليني اشووف عيينج وخري اييدج خرررب

انصتت لـ أمره الصارم ، ليتفحص هو بسرعة مقلتيها و التوتر شطره نصفين ، رجفة اعترت يداه و هما تبحثان عن ' موته ' بإصابة قد تصل عينيها : انتي شحسيتي ؟ جاوبييني بسررعة

اصابها الذعر من زئيره اكثر من فزعها عند تهشيمها للتحفة ' الأثيرة عند أخته ' ، ادمعها هلت من الاحداق بغزارة ، فرغبتها لتفريغ قليلا مما كبتها أمست أعظم من ان تحجمها إرادة .. إهتز صوتها متعرجا بين ثنايا العويل : ما ادري ما ادرري

ثبت ذقنها باليسار و اليمين صارت تنقب بـ صعوبة عما يخشاه قلبا تورم لكثرة ما ملئوه به ، حدجها بنظرة غضب ، و صوته جاء جديا حازما : كاافي بجي و فهميني حسيتي شي دخل بيها لو لأ ؟

لتحادثه بذات التخاذل ، المبتور اوردته : مـ ـا اعـ ـرف

هنا صار بلا شعور يكف دمعاتها ، بظهر كفه و باطنها ، و بالانامل ، لكن فيضها لم يكن شحيحا ، فتراها تزداد نحيبا و جسدها بأكمله تعتريه رجفة حارة ، اثارت فؤاده ليهلع ، فيقول بـ شئ يشابه اللطف : جلنار ، جاوبيني عدل ،. هاي عين مو لعب ، فاتت بيها قزازة ؟

شهقة عدم تصديق تلتها انتحابة شوق ، أنين ' يهدم قواه ' وجد أن هذا هو الوقت المناسب ليعلو ، و يثأر لنفسه من رجل النار ، حروفها تبعثرت و هي تطرق برأسها المحفوظ بين كفيه : لأ ... ما اتوقع ، بس خفت

ما إن زاد ضغطه على جانبي وجهها حتى تعسر عليها النطق ، لتتمتم بـ صوت مختنق : آي علي ..... توجعني

لم يحررها ، بالعكس ، ود لو يطحن عظامها عقابا ، فـ في دقيقتين سلخت من على جلده لون الغضب ، و مسحت بـ دمعتين قهر السنين ، أي تعويذة ألقتها في كأسك لتصير لـ ضعفها مأسورا يا علي ، هذه المشعوذة ، والدة تلك الجنية ، ويح عمرها و إبنتها لابد أن تكونا تنتميان لـ سلسلة من السحرة ! ، فكيف لهما أن تمزقانك و تصفق لهما ثناءا ، فتقسم بينهما الأضلع ؟

ضغط على احرفه و توسعت احداقه بـ شعيراتها الدموية لتزين نظراته بشئ من وحشية و هو ينطق بلا شعور : وقفتي قلبي ، طاااح حظـ . .
أستغفر الله العلي العظيم من كل ذنب عظيم

شمخت برأسها نحوه بقهر مات لـ يولد ، فهو لم يترك لها لحظة لتفرح بـ ' وقفتي قلبي ' ، لم هو من دون ابناء أدم من إخترق جدران القلب و إحتله بعساكره التي تشابهه قسوة و طغيانا ؟

بنبرة غيظ تحدثت و هي تحاول أن تشحذ همتها و تشتري لجسدها نهضة تحريرية من قبضة الظلام :
قول استغفر الله العلي العظيم و اتوب اليه ، لتحصر استغفارك بس بالذنوب العظيمة و انتة ملياااان ذنوب من كل الاحجام

ضاقت عيناه ، و بسطت ملامحه الأخرى ليسفر عنها بسمة خفيفة تشق الطريق الأشعث باللحية المشذبة بأناقة ، فتخرج من ثغره همهمة ذات نبرة واطية :
جلنـ - -

فما كان منها إلا أن تثور أكثر ، و بكاها لم يتوقف بل إرتفع عداده ، انتفاضة الجسد عظمت فـ تقلص على أثرها نبضه ، بل تلاشى و هو يبصر الإنفجارات العاتية لسيلانات احداقها ، و الأنف ، لترفع قميصها تمسح به ما تلوث ، فإضطرت أن تتركها يداه ، لكن محيطها الحر لم يتوسع فهو لم يبتعد عنها إنشا ، نبرتها ثقلت ، و عيناها توحشت و هي تمدد عنقها عاليا حيث يطرق هو رأسه ، إختلطت الأنفاس و الأحاسيس ، لتتبعثر قوته من حيث لا يدري ، فتتجمع

كهالة زرقاء لتشق طريقها في قصيباتها ، إذ رآها تشمخ بقوة جبارة ' مضحكة لولا عصي الحال و بؤسه ' : علي اذبحك .. مخبلة و محد يلومني ، إذا تاخذ بتي و تحررمني منها اذبحك ، و اذا عبالك ما اوصلك فاذبح نفسي ، و خطيتي بررقبتك ليوم الدين

لا يدري أ نهر من الأدمع قد انهدم سده ، أم محيط غرقت به سفينة عظيمة ليفيض فيغرق أراض لا ذنب لها سوى الإقتراب منه ! ، من أين له بزر تحكم بالبكاء ليضغط عليه و ينهي مأساته ؟ أما يكفيها ؟ تبكي و كأن ' قاسم ' مات لتوه .. و ليته يموت ، حينها والله لن يتركها لتستفيض بالوجع

بكاء أخر ، و صراخ أحد وقعا على السمع ، و أضعف على القلب قد تعالى ليدركاه سويا ، إلتفت كلاهما حيث مصدره ، و كأن على رأسهيما يحلق سرب من حمام ، ثوان هي و ظهرت آلة الإزعاج المتحرك ، بوجه منتفخ و شعر قد تفجرت بويصلاته فأسفر عن الانفجار كومة دخانية ' شقراء ' ، حافية القدمين المكتنزتين ، و متوسعة المحاجر و الفم الصارخ ، ظل

محله يراقب الحركة السريعة ' للمنتحبة الأولى في موسوعة جينس في عالمه ' نحو صاحبة المركز الثاني التي لا تشابهها الا بقدرتها على شق جيب صدره عند كل مرة يبصرها تدمع !

تضاعف صداع الرأس المصاحب لأخر للفؤاد و هو يراهما تحتضنان بعضهما و كأن بحر قد أبعد احداهما عن الأخرى .. بحر يحتله القروش .. المنظر ' المأساوي ' لم يشده للحزن ، و لكن للتفكر ، أ سيتمكن من حرمان واحدتهما الأخرى ؟ هل سيتشبه بـ " الكلب قاسم ؟ "
هل سيسامحه الله إن فعل ؟ يسامحه بعد ان يكون سببا في فقدان إمرأة عقلها ، و طفلة قلبها ؟! كافئ صبره بشهيق طويل ، و امتدت انظاره نحو الطاولة ، ليتحرك خطوتيه حتى وصلها فإنحنى ليلتقط العلبة المستطيلة الاوجه مع الولاعة الفضية ، استقام فـ فتح علبته ليجدها فارغة و معها كشر ملامحه بقهر ، رماهما الإثنتين حيث كانتا ، و الصوت الذي أصدره ارتطام معدن الولاعة بزجاج الطاولة نبه قارورتيه لتلتفتا نحوه ، حدج الكبرى بـ نظرة غيظ بإعتبارها

السبب الاعظم لنفاذ سجائره ، بينما من على الصغيرة بـ لمحة رقيقة ليتحرك من موضعه حيث هما ، مد ذراعيه ليسحب ابنته بـ قوة أفزعتها لتزداد وتيرة العويل عندهما الإثنتين ، فما كان من والدتها سوى التشبث بها بيد و الأخرى تجاوزت حدود العقل لتصل ساعديه المكشوفين من تحت القميص الصيفي المرفوع حتى المرفقين ، مهاجمة إياه بـ مخالب قطة تدافع عن صغارها ، بكاها لم يتوقف بل تعاظم حتى جعلت الهلع يضخ بأطرافه كما الدم ،
بصعوبة حرر ذراعه منها ، و قبل أن تطول اللحظات وجده يلف حولها ساعده محتضنا إياها بقوة و بصدره تدوي طبول التوتر بينما أذناه فقد إستسلمتا لطنين احاق بهما بعد أن تشبعت اغلفتهما بصراخ الحوائيات !

: إتركناا أيهاا المتووحسسس ، أترك أختيييي

افلتها فعلا بعد سماعه شهقاتها كمن يصارع الاختناق ، ذهوله كان اعظم من ذاك الذي اصاب الطفلة و هما

يراقبانها تبتعد خطوات لتنحني مستندة على ركبتيها و كأنها في مضمار سباق كانت !
تقدم منها بعجل ، بعد ان انتابته لحظة قلق حقيقية قصمت ظهر تماسكه ، و حطمت انف مكابرته ، اوقفها بقبضة قاسية ليبصر دمارا كان هو احد مسبباته يطوح بملامحها حتى اهلكها ، إنتبه لحركة الصغيرة نحوهما ليترك هذه مهتما بتلك ناهيا اياها بسرعة عن الحركة : جوووود اوقفي لتتحركين

فزعت لتقف محلها مرعوبة ، فيتقدم هو منها بخطوتين فيحملها قائلا بهدوء : بابا لتخافين بس القاع كلهه قزاز جان تعورتي

لم تفهمه ، و لم يظن انها ستفعل ، تحرك بها نحو الجلنار التي زادت اعراض انهيارها ، ليجرها بـ شئ من لطف ، محدثها بعقلانية : امشي غسلي وجهج ، رح تختنقين

لم تجبه و كأنها تنوي عقابه ، فما كان منه سوى أن أجبرها ، في غرفة المعيشة انزل الصغيرة ارضا ،

متحركا بالاخرى نحو الرواق و منه الى الحمام ، و خطوات متعثرة راكضة تتبعهما ، البكاء مزق طبلتيه ازعاجا ، و شغاف قلبه رحمة ! و لكن ما بيده ليفعل وهو من شرحوا صدره ليثقبوا القلب دون تخدير ؟ أدخلها بهدوء ، و بنيته مساعدتها على غسل وجهها لكنها رفضت بصمت ، لتغتسل امامه ، بجود اغدقت على وجهها و نحرها كومات من الماء ، و دون ان تنتظر منه اي يد عون تحركت خارجة بعد أن مسحت وجهها بفوطة استخدمتها منذ قليل ، ما إن خرجت حتى قابلتها المنتحبة بإستقبال حار ، لتعود هي فتيأس و تبتأس !

ظل مكانه يراقبهما تضمان بعضهما ارضا .. بـ وجع إمتد من فخذه للقلب زأر صارخا بغضب من ذاته ، ليستند على المغسلة فيضربها بقبضته مرة و اثنتين و ثلاث و زئيره الهائج لم يخفت ، بعد حين من الجهد أحس بـ فجوة تكونت بين الرئتين ، و حرقة اصابت بلعومه فآلمته ، فتح صنبور المياه ليرمي برأسه تحته ، مغدقا على نفسه ما يطفئ اشتعال الجمرات المتقدة

برأسه ، التفكير يكاد يصهر جمجمته ، سيختنق و هم لا يعلمون .. بل و يلومون !
ظل على حاله حتى شعر بالوجع يشتد على ساقه و منها لعموده الفقري ، فإعتدل من بعد الانحناء ، ليكف من على صدغه بقايا الماء ، مبصرا نفسه بـ المرآة ذات البقع الترابية الخفيفة ، كانت صورته مشوشة ، كـ عقله !
دون ان يستخدم اي مساعدة لفض بقايا البلل من على رأسه و عنقه ، و دون ان يغير قميصه الذي طاله العنف تحرك باحثا عن مصدر التعاسة ، الحلوة .. له ، و جد الرمانة تربض على الأريكة تحتضن جنيتها بكل ما اوتيت من قوة ، اذ تجلسها مقابلة اياها ، لتفرج ساقيها الصغيرتين و تستند بقدميها على الاريكة ، فتلف اخيرا يديها من حول خصر والدتها ، النحيل .. لتشد بحركتها قميصها مظهرة دقة التفاصيل !

تنهد ليتحرك متوجها نحوهما ، ما إن وصل حتى ابصر انكماش الجلنار و تشديدها على جسد الكائن

الجميل ، جلس قربها فلاصقها لـ كون الأريكة ثنائية التكوين ، ثوان ظل بها صامتا ، و هي ايضا ، بينما الصغيرة فكانت توليه شعرها ، شحت عليه برؤية وجهها الممتع ، الصدمة حلت على عقله و قلبه و هو يرى الجلنار تمتد بغصنها الرفيع نحو الطاولة امامهما ، لترفع من فوقها جهازا رفيعا ، للتحكم عن بعد ! ضغطة زر واحدة جعلت نفسه يتوقف لثوان ، إزدرد ريقه بخفوت ، ليحاول بقدر ما يستطيع ان يظل خشنا : ليش ؟

فاجئته و هي تشير بهزة خفيفة من رأسها لـ شعره المبتل ! هسيس انفاسه علا ، و نبضه ثار دون ان يكبت جموحه ،
يا قلب ويحك ، أ ستتجلد بغير جلدك طويلا ؟
ألم تكتفي بـ ذبح ذات الحب هذه ؟ كن عادلا بحق نفسك و انت الذي تعاني من سكرات الحياة عند لقياها فقط ! او تظنني لم اتجرع معك السم الزعاف بكأسك كل ليلة ؟ ثلاثة اعوام مضت و انا اشرب من بعدها الزمهريرا ، غيابها كان كمقصلة اعدام قديمة ، كـ

حبل مشنقة مهترئ ، لم يقتلاك .. بل خنقاك بها بعدا ، و شوقا
يا قلب .. كن منصفا و إعدل ، فـ إستبق معها الى الصلح ، إلى الحب !
مصيدة و فخ اوقعت نفسك بهما دون ان تعلم و ها انت ممزق ، لا يمكنك الرحيل دون الطعم الذي اتى بك الى هنا ، و مزقك

جديلة صبرك و صبري وصلت منتهاها ، فـ احرق ما تبقى من الغياب ، و امدد خيوط الوصل ، خذ فرصتك فقد لا تكون محظوظا بنعمة اخرى يا علي ، إهبط من علوك ، لن ينفعك نكرانك حين الفقد ، لن ينفعك شئ حينها !

سحب له نفسا طويلا ، تناقضت افكار ملئت رأسه و عصفت بكل خلاياه العصبية ، إلتفت حدوها حالما وصلته الشهقة الراجفة التي دقت على اوتار قلبه لحنها المقلق ، تشنجت ملامحه و اكفهر نبض قلبه و هو يرى الدموع عادت لتنساب فوق بشرتها التي تجرحت لكثرة ما اوجعها اليوم !

مد يديه نحوها بحركة بطيئة ، ليحتضن وجهها بلطف مبالغ في اظهاره من قبل جلمود بشري ، صار يمسح حباتها الندية بـ رقة غير معهودة إلا نادرا ، همس بـ نبرة خافتة ، ناعمة : إششش كافي بجي ، و الله كافي

ما زادها همسه الشجي إلا دموعا !
قلبها يحترق فيشم هو شواءه ، ليتوجع ، يعلم بأن قهرها لا منفذ له سوى عينيها فتدر ماها المالح لتنكئ به الجراح التي لم ترتق بعد ، بـ رتابة مد يمينه حول كتفيها ليشد عليهما ، جارا بها نحو مرتعها الحقيقي !
هنا المخدع الآمن ، و الصادق !
ندت من بين شفتيها ' أهة ' غير مكتملة ، إنتفض لها كله ، لم تصدق منه حنوا ، و لم يتوقع منها خضوعا .. جمدت احاسيسه اكملها و ارتعد جسده لانفجار هز اوصاله ، مصدره الصدر المنتفخ ، فتهشمت على اثره الاضلع ، ليرتخي بما تبقى له من ' ركام '

رمم بقاياه بغية في التماسك و لو كان كذبا ، غمر أنفه بين طيات الشعر المصفف ' بإهتمام ' ، فلا خصلة انسدلت لتروي ضمأه ، اعتدل برأسه قليلا لما التفتت

الحبيبة نحوه ، تغضن جبينها انزعاجا و وجمت ملامحها برفض لما تراه ، ظلت تبعث له كراهيتها المطلقة ، و نظراتها الحاقدة ، لاحت على جانبي عينيه ابتسامة طفيفة ، ليمد يساره محاولا هدم سورا بني بينهما ، و إستعادة عهود هدنة اقراها سوية ، حاول قرص وجنتها المكتنزة ليفاجأ بلطمة ' قوية ' لكفه ، و صرخة رافضة بملامح ممتقعة قد علت فوق الصفحة البيضاء الناصعة : إتركنييي يا سررير ، أترررك اختييي

لم يجبها ، بل عاد ليكرر ما فعل ، فحصل على ضربة اخرى شبيهة بالاولى ، لمعت عيناه باضطراب ، يا الله ، لم تنصهر والدتها بين ذراعيه ما ان يعدها بـ لحظة قرب ؟ لم لا تتعلم ممن حولها كيف يكون العناد و المكابرة ، هذه طفلتها ' ذات القلب الأسود ' قد اشهرت مخالبها امامه ، و لم تستسلم رغم هدنة بينهما ؛ يبدو ان غفوتها قد انستها تفاصيلها ، بينما هذه الحنون ، فرغم الكم الهائل من السيوف التي غرزها في خاصرتها إلا انها لا ترفس نعمة تدعو بها كل ليلة ، فيراها تغمس روحها به و كأن به هواءا لا

تقوى على فراقه ، يا الله كم اشتاق التحاما كهذا ، لحظة تجمع بينهما دون انفصال ، دون قاسم ، و لا هشام ، أو عبد الملك ، دون سارة !
و دون جود !!!!
المزعجة التي دست نفسها بينهما محاولة فك ما ألتحم ، حدجها بنظرة مؤنبة اخافتها لتعود بسرعة مخفية وجهها في حضن والدتها ،
امال برأسه قليلا ينصت لـ أنين علا على حين غفلة ، فـ مزق ستارة ثقيلة كان قد اسدلها على مسرح الذكريات ، تحشرج صوته بالحلق ، و انحشرت انفاسه بصدره ، وجد نفسه يشد على كتفها بمواساة صامتة ، تمتم قرب أذنها بلطف لا يزال عليه غريبا :
إشش كافي ، كلشي محيصير ، لتخافين

: آآآآهـ

إمتدت لتتصل بـ شهقة تشق صدره فتربض هناك ، بين حطام تبقى ، شد عليها ليهمس اخيرا بصدق :
أسف و الله العلي العظيم اسف ، بس كافي بجي ، لج كافي ، صدق كذب !!!

أهة بمرارة العلقم وصلته ، فـ قبض فكيه كارها ، ما العمل ؟ هو فاقد لكل شئ ؛ و هم يطالبونه بالكثير ، ما به قد انهك و ربكم .. عاد ليعاتبها مؤنبا بهدوء :
يمعودة قولي يا الله ، كافي ... و الله رح تتخربطين جلناااار كافي احتمال تصير بيج تشنجات ورة ضربة الشمس ، إهدى و رخي عضلاتج

: إحتمال اموت

همهمت بها لتزلزل الأرض من تحته ، فترى ثباته يختل ، و صوته يتأرجح و هو يعاند المقاتلة القزمة بإحتضان والدتها بـ قوة أكبر : لج وخري ايدج .. أدبسز

لم تسعها يداها المنتفختان أن تفك ذاك الالتحام ، الإنصهار ، الإنسكاب في بئر الحنين !
حنين لأيام مضت و لم تكن هي بـ كومتها الصوفية موجودة بها ، يا الله ، مضى عمر بينهما .، و لا زالت الشعلة بوهج يشابه اللقيا الأولى ،

عبست ملامحها و اشتعلت نظراتها بتيار عاصف لـ تصرخ به غاضبة حانقة : إنتتتتة ابسبس

: هههههههههههههه

ضحك ملئ شدقيه و عيناه تصلهما حرارة الاحتراق الصادر من جسد الصغيرة الغيورة ، حاول أن يحشرها هي الأخرى فوق صدره ' الخامدة افواه براكيينه ' لكنها رفضت مجددا محتضنة خصر أمها و مستندة بذقنها على صدرها بقوة ، تأوه ' من غلبه الشوق لـ غمرها ببحره ' دفعه لـ محاولة ابعاد الشرسة عن إيلامها بلطف متماسك : كافي بابا خطية امج وخري دتأذيها

شهقة شقت جلد صدره لتصطدم بحطام سابق ، فتبعثر بقاياه ، إنقبضت يمينه الضامة اياها له بتملك إفتقده فهو لم يعشه بحق إلا مع هذه الحوائية ذات القلب النقي ، لم لا تتحمل منه لمحة عطف إلا و يراها تصير عجينة منصهرة قابلة للتشكل كما يريد ؟ صغيرتها

المجنونة أكثر منها وعيا فتراها رفضت الخنوع له بعد ان نكئ قلبها ،

: انتتتة لست أبي .. و جوووج هي اختي .. فإتركهااااا الآآآن هيااا

ثقلت انفاسه و جر الـ جوج نحوه بـ عند طفولي ، يعايشه و يتلذذ به لربما للمرة الأولى في عمره ! : غصبا ما على كفشتتج اني ابوج و جوج مرتي ، و اممج سمعتيني ، إحنة شقلنا قبل شوية ؟ مو قلنا اني بابا و جوج ماما ؟ نسيتي

لم تنصاع ، بل صاحت بحنق : إبتعد عناا انت متوووحس

مد يده ليصفعها بخفة مؤنبا : إنتتي شقد ادبسززز

ما كان منها سوى ان تضرب يده آخذة بثأرها ' كشخص يعرفه جيدا ' ، لتمسح اثار صفعته و صراخها علا : إنتتة ابسبسسسس

كان جبينه متجعد بغيظ ، و لكن بعد كلمتها المضحكة أفلت عقال الإكفهرار ، و جن بها اكثر : ههههههه .

بترت ضحكته المتسلية لما إبتعدت الشمس عن ملامسة مجرته ، فأصابته رياح صقيعية رجفت لها أجزاءه ، حررها بإرادة شاردة ،
ليسند ذراعه على ظهر الأريكة ، راقبها تمسح وجهها الذابل بـ ارهاق ، لتمتد يداها بعد ذاك حيث الجسد المستنفر ، فتعدل من وضعيته على رجليها ، لتهمس بتحشرج محدثتها : جودة احنة شقلنا ؟ مو عيب نغلط ؟

احتقن وجهها المدور بالغضب لترفع كتفيها ببراءة لا تليق بشيطانة مثلها و هي تدافع عن ذاتها : لكنــه سرييييير يريد ايزااءنا

بوهن وسعت حدقتيها تهديدا ، لتهمس بنبرة دائخة محتضنتها لصدرها مجددا : لا حبيبتي عيب ، هوة مو شرير ، و يحبنا لا يريد ايذائنا

لتلفتت نحوه فترتجف شفتاها عند ابصارها لـ مراقبته الكثيفة لكل التفاصيل ، جاهدت حتى اضافت متقهقرة بأنظارها نحو شعر الصغيرة : مو ؟ إنتة حباب و تحبنـ ـا صح ؟ ....

إسترخى بمقعده ، ليعلق ببرود بعد أن أبدت عليه هذه الحمقاء ، الطويلة اللسان : اني ابوهاا ، قوليلها خل تقتنع

بصره الهارب الى تخلجات الملامح ثم عودته البطيئة للعينين اجبرها على حشر مقلتيها في محيط الصغيرة لتحاكيه متعقلة : إنتة لهسة ممستوعب علي ، شلون هية تستوعب ؟ شوية اصبر عليها ، الله يخليك

رفع حاجبيه ساخرا ، لتداعب يساره اسفل ذقنه : أصبر لشوكت ان شاء الله ؟ تلث سنين لخ ؟
حرك يده ليضرب بها فخذه ، مكملا بجدية : ترة عندي حياة تنتظرني و منا لورة العيد كلشي لازم اخلصه

ظلت تراقبه بسكون جامد ، لوهلة اشعلت وهج شك من نفسه و قوله ، أ قال ما لا يجب ان يقال ؟ ضيق نظره مراقبا ذات الجمود ، لتنهيه بعد برهة ، و بـ عين صلفت و توقحت ! : صحييح علي اكو شغلة ببالي ، شعجب حياتك مقلتلك اني جنت حامل ؟

: همم ؟

همهمته المستغربة زادتها وقاحة و هي تميل نحوه بمشاكسة شيطانية : حياتك .. إلي حضرتك تريد ترجعلها

بصدق نبرة بدا حائرا : يا حياة ؟
شدتحجين ؟

هذا الوقت الملائم لـ جرحك يا بطل ، للتشبه بك و لو قليلا ، رفعت حاجبها و معه كتفاها لتتحدث بـ برود متقن : مررتك العزيزة ليييش مقلتلك على حملي !!! ترة هية تدري ، لمن جانت يمنا زينة قلتلها

خسئت يا قلب كيف تمكنت من طعنه !
لا عافاك رب البرية على فعلتك ، ارتعش فمها و هي تبصر الصدمة تتجلى بنظراته و انكماش ملامحه الطافحة الرجولة ، ترقرقت مقلتاها بالدمع و كأنها هي من تلقى خدها صفعته ، بـ توتر رفعت يدها لتزيح صغيرتها قليلا ، فتحاول بـ ضعف ' المشي في جنازة قتيلها ' ، اذ وضعت يد مرتعشة فوق فخذه المصاب ، همهمت بـ خفوت : أسفة

: ليش هيج البشر ؟ شسوويتلكم متقوليلي

إنتفخ وجهها بالندم ، وهي تبصر وجهه كظيما حزين ، عضت شفتيها بـ وجع ، اطرقت برأسها لحظات لتكرر أسفها و معه تقبض كفها الرابض فوق رجله : مجان قصدي ، أسفة ... والله

شهقت لما شعرت بقبضته تستقر فوق يدها فتعصرها ، تأوهاتها لم تسدل الستارة على صوت فرقعة الأصابع ، لكنه لم يهتم لثوان ، همس بها بوحشية

: قاسم و عبد الملك ، ربوا بناتهم حتى يحرقون قلبي لو شنو سالفتهم !!!!

فرت من مقلتيها دمعات مبتئسة ملؤها التعاسة و الذنب صار كـ مشرط يمزق الأوردة ، سحبت نفسا طويلا مشبعا بالأسى ، لتميل نحو كتفه مشددة من إحتضان صغيرتها ، و دافنة وجهها به ، هذه المرة الأولى التي توجعك بها بقصد ، و شر توجع كان ببطئ حرر يدها ، ليحاول الإبتعاد ، فرفضت بـ الضغط على كتفه بجبينها ، متمتمة بـ نبرة مكسورة : هسة شلون ؟

إسترخى مجددا ، ليمد ذراعيه فينتشل من احضانها الصغيرة ، لتنفعل الاخيرة معترضة ، تتلوى بمحاولة فاشلة للعودة حيث كانت ، صرخت حتى بح صوتها ، و اصاب حنجرتها الفخمة إعياءا

: إترررركني لااا احبببك ، إبتعـــد عني ايهاااا المجررم ، إبتعد يااا وحسسس

: إششششش و زقنبوت ، شنو هالصوت الي يلعلع مال دلالات ، علمين طالعة قرررج
' دلالة : البائعة ، عليمن : على منو ، قرج : وقحة '

: إنتتتتة سكببوووت

شهق و هول من صدمته ليرعبها ، ففعل ، وسع حدقتيه بـ ترهيب ، فـ ارتجفت شفتيها برد فعل مرتعد الفرائص ، ثوان و اتخذت حيلة حوائية وهي تميل نحو والدتها تحاول فك قيدها منه و عادت تبكيه خوفا

: اي تغدي بية قبل لا اتعشى بيج ، بت الـ ...

: علي كاااافي فدوة لعينك ترة بتك متسكت وكيحة و تتعلم اي حجاية تقولها ، اسكت لتغلط قدامها و تفضحنا يم العالم

كانت قد ابعدت رأسها عن كتفه ، تمسك ابنتها من تحت ابطيها ، بينما هو فـ يحتضن ساقيها متشبث بها بعناد ،

: جووووج انكزيييني

: و الله لا جوج ولا ابو جوج ينقذج
و بعديييين اني مو قلت هاي امج ، مااااماااا لتقولين بعد جوج سمعتي

بهت لونها فشحبت !
إزدردت ريقها بـ تأثر لتهمس و يداها تفلتان طفلتها :
علي كافـ ـي عوفهااا

جر الصغيرة ليحتضنها بسرعة . رغبة منه بإستعادة علاقة لطيفة كانت قد نشأت بينهما ، إذ رفعها الى الأعلى ليدفن وجهه ببطنها مدغدغا إياها بـ مشاكسة ، لتتعالى صيحاتها الحماسية الفرحة ، فينفعل هو الأخر ، ليقوم برميها في الهواء ثم يلتقطها و صراخهما المستمتع تداخل و رسم منهما لوحة لا تكرر
ظل على حاله يلاعبها ، مقلبا إياها رأسا على عقب غير ابه لتنبيه جلنار بكونها قد تتقيأ أو تسقط .. وصل

بها الأمر أن تتوسله تركها ، و ما إن يفعل حتى تستجديه هذه المرة الصغرى ليكمل ،

و هما في خضم جولة جديدة ، اوقفته جلنار بـ أن نزلت من المقعد ارضا ، بجانبه ، كل افعاله الحيوية توقفت وهو يتابعها بجمود ، و معه الصغيرة التي يرفعها قليلا عن ملامسة حضنه ، كساها الخوف من التعلق و اخر من رؤية ' أختها ' بهذا الشكل ، المهين !

تحشرجت انفاسه و هي تتحرك حتى سكنت امامه جالسة على ساقيها و كفاها ثبتتهما على ركبتيه ، جف حلقه فصار ابتلاع ريقه صعبا فيجرح البلعوم ، ضغطت على رجله و كأنما اعتصرت قلبه لبؤس النظرة التي انعكست بـ الحدقتين المنتفختين بدمعهما ، بحركة بطيئة انزل الفتاة قربه على المقعد ، و اشتعل برأسه الغضب من ذاته المقرفة ، يبدو انه لم يحترف بفن الاعتذار !

انحنى نحوها بـ هدوء ليرفعها بضغط يسلطه على زنديها ، فإنكمشت و هي تنتحب بشكل مفاجئ ، و من بين شهقات البكاء جائته كلماتها المهزوزة

: ماااا اقــدر انيييي ضعيييفة و الله ضعييفة مااا اتحمممل شي ، و لاا اقدر اصير قوية مثل متريييد ما اقدر ، مو بيييدي علي ، هاية طاقتي والله ما اتحمل

كانت قد تركت للأرض حرية التهماها ، فكان امر انتشالها من بين فكي الجاذبية ليس باليسير ، مال اكثر ليحيطها هذه المرة كاملة من تحت ابطيها و يرفعها مع زمجرة حانقة مشتعلة : زماالة انتيي ، شدتسووين

: أتوسلك ، حتى متاخذ بتي ، أني ما اقدر إلا جوووود علي ، حرموني منك و تخبلت ، بس تحرموني من بتي امووت ، و الله امووت

قرع بقلبه الف طبل ، و هزته كلماتها لتشل لسانه لحظات ، دارت به الدنيا ، و اضحى محله دائخا ،

نجح بصعوبة في رفعها ليحتضنها بقوة و كأنه يخاف
ان يأتيهم من ينتزعها من سرمدية وجودها قربه مرة
اخرى ، إن كان غيابي اثار جنونك فغيابك أثار عقلي !
قربك هو الجنون يا إبنة قاسم ، جنة إحتضانك هي كل
ما احتاج ، لأرضى ، انتمائك لأرضي يهديني يقينا بأن
الله تعالى يحبني ، فيرزقني بالخير ، يا وجه المصائب
التي لولا وجودك لكنت بسببها و أهلك ' مجنون '

كانت لاتزال مستندة على ركبتيها و ساقيها ارضا ،
بينما جزئها العلوي فإلتحم بصدره المنحني ، تعلقت
به بـ حنين تعاظم ، و شوق لا يليق الا بأصحاب
الفخامة ، لمحت صغيرتها تبتعد فتتركهما و لا تدري
ما قاله لها لتشد رحالها و تغيب ،
لهاثها اجبره على ابعادها قليلا عن خنقة صدره
المبتل بدمعها ، و عرقه وماء حاول به اطفاء لهيب
الجحيم ، ففشل .. احتضن وجهها بين كفيه مطرقا
رأسه نحوها ، مسح دموعها بيده ، ليهمس بأنفاس
هائجة : شبيج هسة ؟ مو قلنا اسفين ؟ ليش هالبجي
بعدج ما عندج غير الدموع ....

شهقات متواصلة يهتز معها جسدها كاملا ، و كأنها تعارك الغرق ، ظل يردد كلماته المهدئة بحنو مضاعف ، لتأتيه الصغيرة راكضة محتضنة فوق صدرها علبة المناديل حيث بعثها لتأتيه بها ، حدثها بـ لطف مشجعا : عفية بابا ، يللا تعالي مسحي دموع ماما ، يللا حبيبتي بسرعة

: ماما ؟

: إي ماما يللا ركـــض

انصتت له و اتته راكضة ، و بخجل سحبت احدى الاوراق ، بل ' نصفها ' لتدس نفسها بينه و والدتها ، مقابلة الاخيرة التي ضحكت بين دموعها و هي ترى محاولات فتاتها الفاشلة في تجفيف البلل بـ الخردة الورقية التي تحملها ،

ليساعدها هو فيأخذ كومة من الاوراق ، ماسحا ما ظهر من الحزن ، و ليته يستطيع محو ما بطن !

شاغبته الجنية و تعالت ضحكاتها مع والدتها ، ليقفز قلبه حتى الحلق ، مظهرا امامه اروع منظر ، و أجمل صورة قد يتمناها ، إنه الحلم ها هنا ، يتحقق أمامه ، عائلة ، كما تمناها دوما ، بل بشكل أروع !
و لكن أي عائلة تلك التي تلوثت بقذارة قاسم ، لن يناله خير من هكذا اناس ، أليس كذلك ؟ .. تدللت عليهما الجميلة فرفعها ليجلسها على فخذه و هو يتابعها كيف تميل لتطبع على الخد الشجي قبلة ، فما كان منه سوى أن يؤنبها بقول لطيف : اياا ابسبس ، لعد اني ليش متبوسيني ؟ صارلي ساعة العبج ... أني بابا حبيبج

: إنتة بابا حبيبي ؟

قالتها بحيرة ، ليهتف بـ إستمتاع : إي و الله حبيبيبج ، ديللا بوسيييني

احتضنت جانب وجهه لتترك بصمتها القصيرة ، ذات الاثر الحسن عليه ، ثوان و ابتعدت بكراهية : ابتعد إنك مؤؤؤلم

ضحك ليمسح فوق شعيرات لحيته ، لينقل نظره هذه المرة نحو من تراقبهما بـ حنية ، همس مشيرا بهزة رأس الى ابنته : هاي منو مربيها ؟ شنو هالوكاحة ؟

إبتسامة خفيفة لونت عتمة بصيرته ، ليجد نفسه بقلب مذهول يبادلها بأوسع منها ، همس اخيرا : هسة قوليلي شتريدين ؟

بتعب افلتت عقال تماسكها لتعود بجلسة منهدة على الأرض ، اطرقت برأسها قليلا لتتفاجأ بأنامله الخشنة تحط تحت ذقنها لترفع وجهها نحوه ، فيعود مكررا : هاا ؟ شتريدين ؟

: اريد بتي ما اقدر بدونها

دون ادراك ذهني وجد نفسه يسألها بلهفة مختبئة خلف نقاب الخمول الساخر : بس ؟

نظراتها امتلئت بالادمع مجددا ، لترتجف شفتاها و الضيم عاد لينسكب من المقل ، هزت رأسها نفيا لكل بوادر الوجع ، و الألم .. لتعلق و جرحها الندي بدا غائرا ، مرهبا

: الي نريده ... ورة كل الي سويناه بيه بعد ميريدنا

احتبست انفاسه بـ القصبات ، و امتنع القلب عن العمل لحظات ، هدرت مشاعره بغضب و اشتعلت روحه و هو يبصر بها اليأس الملتوي ، أ تود منه شعاعا من أمل هذه السيدة ؟
سيعطيها شمسا إذن!
بـ هدوء داعب ارنبة انفها ليعلق بشفافية : لأ يريدكم ، شحده ميريدكم ، اموته

برقت نظراتها بـ صدمة ، و انتفض كل ما بها لتدر مشاعرها مدرارا ، شهقتها طالت ، بمقل توسعت و امتلئت بـ دمعات الفرح !
الفرح ، أهو أت فعلا كما ظلت تظن بربها خيرا ؟
أصدق قلبها وعده ، فتحقق ! يارب

هربت من مقلتها اليمين دمعة السعادة ، الأولى ! ،
لتهمس بأنفاس متخاذلة ، بطيئة : و الله ؟

تنهيدة طويلة عبرت عن حاله ، و هو يضغط على كتفها بقوة و كأنه يهديها من لدنه القليل ، ظل وجهه متأنق الوسامة و الفخامة ، و صوته تزين بـ بحة من انفعال و هو ينقل نظراته بين حجريين لامعيين بلون داكن : بس تتغيرين ، جلنااار اذا تريدين نبدي من جديد ، توقفين بوجه ابوج ، اني مليت ، من هالعائلة الزفرة ملييت ، لازم تتغيرين حتى تربين بتج صح ، ساااامعتني ؟

*****

و عذرته لما تساقط دمعه ، و تسيت أياما بها أبكاني
و أخذته في الحضن أهمس راجيا ، جمرات دمعك أيقضت نيراني
اتريد قتلي مرتين ألا كفى ؟ فإمنع دموعك و إحترم أحزاني

لا صبر لي و انا اراك محطما ، يامن يجرح دمعه اجفاني

تغريك في يا مشاكس طيبتي ، فأنا سريع العفو و الغفران
بيديك تحمل وردة مبتلة ، دعني أكفكف دمعها بحناني
ولك السماح وحيد عمري و ابتسم ، و اقسم بأنك لن تكون اناني
و بأن تعود كما عرفتك اولا ، قلبا بريئا طاهر الوجدان

كريم العراقي

رنين متواصل على جرس المنزل ، و أخر يقض مضجع هاتفه المتوشح اسودا مكفهرا ، بضجر تحرك و ' سباب ' افلت منه كما عادته ، غادر حجرة

المعيشة متوجها نحو الرواق و منه الى المطبخ و خطوات ركيكة تجاري حركته بتزامن مزعج ، فتراه يكاد يتعثر بقزمته كل ذي خطوة ، بـ حركة عنيفة مال سريعا ليرفعها من وسطها ، لتصله شهقتان ، واحدة تعبير عن متعة ، و اخرى " إنخلاع قلب من محله "

: علييبي جاان وقعت ، وقفــت قلبي والله

دون ان يستدير عدل من وضعية الجنية لتتوسد صدر المارد في قمقمه ، كان ينوي اكمال المسير لولا قطاع طرق سدوا عليه السبيل .. بسمة خفيفة بانت بـ نظرات الصقر ، لتخفف من وحشيتها ، ليت كل ' قاطع طريق ، شاطرا للقلب بـ روعة حسنه العفيف ' ، بكسل محبب نطق بعد أن زفر بـ اريحية : ها بدينا ؟ صار ساعة شنحجي لعد !

: لأ ، بس دقيقة ... علي لتحملنييي فوق طاقتي ، شوية حس بية .. حقي اتووتر و اخاف و الله

: لا مو حقج

قالها ليزيحها بـ بساطة عن طريقه ، ' و ليتهم ضعفاء هكذا ايضا ! ! ' ، تحرك طريقه ملقنا الصغيرة عن كينونة القادمين !
ما إن فتح الباب حتى ود ان هنالك كاميرا تتعلق بجيب قميصه ، لتلتقط تلك الصورة " المضحكة " ، أفواه منفرجة ، و عيون متبحلقة .. فسكون مغيظ

لحظات هي حتى اختطفت المشاكسة ، لترفعها سواعد رفيقه المنحني بظهره قليلا ليشارك لحظة اللقيا مع زوجته .. القصيرة ، بعد وهلة إستوعب ضرورة التحلي بالاصول ، فشرع الباب كاملا ليحيي الكبرى بـ فخامة : وعليكم السلام خالة ، تفضلي تفضلي

: شلوونك عيوني ، قررة عينك ، شنو هالخبر الحلو

سخرية النظرة لم تفتها ، لتبادله ببسمة حنون ، و إيماءة لطيفة لتردف بعدها متقدمة الزوجين " المنفعلين " : احمد ربك امي ، الله انعم عليك بهيج

ملاك ، لتبقى قاهر نفسك و تضيع الجاي من عمرك مثل مضاع الراح

جملة .. رحب بها بـ هدوء نظرة ، و إبتسامة ثغر فاترة ، مد يده امامها بـ إحترام : الله كريم شلونج انتي خالة ؟ ضغطج شلونه ؟؟

: الحمد لله امي تحت رحمة الله ، و ضغطي هم زين الحمد لله ، الادوية مسيطرة عليه

: الحمد لله و الشكر
الله ينطيج الصحة و العافية

: بوجودكم امي

حديث دار بينهما ، و هما يتجاوران بالسير نحو باب المطبخ المفتوح ، تاركين خلفهما الرباعي !!
عند عتبة الباب افسح لها المجال لتدخل ، و قبل أن تخطو خطواتها التفتت حدوه لـ تحادثه بروية :
موجودة جلنار مو ؟

: إي جوة ، بس خايفة ' قالها بسخرية غير مفتعلة '

لم يفتها انقباض عضلة خده ، و تراقص تفاحة ادم المتمركزة بـ عنقه الأبيض الطويل ، ضاقت نظراتها بإبتسامة خفيفة ، لتهز رأسها بتفهم ، مغيرة رأيها لتستدير بكامل جسدها نحوه ، فتحاكيه بـ نبرة حانية اعتادوها منذ الصغر : حقك مقهور منها أمي إنتة ..
و الله محد يلومك ، بس لتظلمها عيوني علاوي ..
والله البيها كافيها البنية ، امي محد يجيب الضيم و الهم لنفسه ، و انتة على حجي لينا و عمر تدري بالبنية شقد تخاف عليك و تخاف من ابوها ، فـ ـ

: خالة عيوني دفوتي و جوة نسولف ، شنو هالوقفة هاي

: قبل ما ادخل اريد منك كلمة ، لتأذي البنية و لتحرمها من ضناها يوم
تهدجت نبرتها ، و بان البؤس بملامحها ليهيم صوتها بمتاهة الوجع ، مضيفة بما خرق قلبه بنبال مسننة :

الا الضنى امي ، حرقة الظنى ماكو منها ، لتخليها مثل حاالي

تسمر محله و كأن الارض ابتلعت قدميه ، و الحلق غص بلسانه ، لا يعلم سبيلا للمواساة ، اختض قلبه بصدره ، و اشتعل برأسه مرجلا من قهر ، بهت صوته الخشن بطبعه ليهمس مؤازرا قدر ما يستطيع و رأسه يطرق ليوازي طولها قليلا : الله يصبر قلبج ، و يخليلج عمر و ابنه

: و يخليلك جود و امها

رمش مستلطفا إصرارها الجميل ، و المحبب لقلبه ، لا يدري كيف افصح ، لعل حزن الثكلى ذو اثر في روحه اعمق مما ظن يوما !

: لتخافين على امها خالة ، خلص عمري على قولتج ، خلي شوية ارتاح

: فدووة لطولك ابوية ، عااشت ايدك ابو جود الورد ، أدري بيك متخيب ظني ، يابة و الله حمل و انزاح من على قلبي

ضحك دون صوت ، ليعلق بعد ان لمح من بالخلف يقتربان بمن يحملانهما : يللا ام عموري ، تفضلي و نوري البيت

: يزيد فضلك ابوية ، صدق شلونها ام وسام ؟ عرفت بجود لا ؟

للحظة شهق قلبه كمن تذكر توا نبضة لطالما عاش يتفاخر بها ، بجهد سيطر على انفعالاته راسما نظرة هادئة على سطح قرنيتيه ، ليجيب : لا والله بعد مقلتلها ، أرييد اخذها و اروح ان شاء الله

: إن شاء الله يوم
بسم الله الرحمن الرحيم

همست بها عابرة عتبة المطبخ بقدمها اليمين ، لتلمح هناك كائنا لطيف الهيئة ، متوتر القد ، مستنفر الاعصاب !
لم تخذل يوما قلبا منكسرا عطر الجنة هذه ، فكيف بفاتنة الوجه الواقفة امامها على إستحياء ، ممزوج بإنكسار غصن بان

؛

: يمممة عمرررر قلبي ،
هاك هااك شيل نور و انطينياهاا الله يخليييك

: لا يابة مشكورين ، منريد ابنج المخبل ، هالجماال ما اتنازلج عنه .. لج صدق حلوة ، عبالي دينصب اخوج ! ' ينصب : يتريق '

كادت ان تبكي ، لتدق بكعبيها الارض معترضة ، هددته بـ صدق جنوني : و الله اذا متاخذ نور هسة اذبه بالقااع ، حرام عليك عمر والله قلبي ديرفرف اريد احضنها ، أصلاا هية بت اخوية

شاكسها بحلاوة ، ليرفع الصغيرة بالهواء من وسطها ، فتتدلى قدماها و الرأس و الضحكة المشاغبة من حولهم تشابه زقزقة عصفور صبح جديد ، صرخت فزعة ، لا تعلم ما الاجدر لعمله ، فـ نور يغفو على صدرها ، بينما ابيه يختار " الشقراء " ليغدق عليها كرم الابوة ، العنيفة !

: عمررر على كيييفك لتووقع يمعوود

: لتخافين على بت علي مثل ابوها قرد
ههههه دباعيها شلون معلقة و فرحانة
بس والله مشايف بحيااتي هيجي قرد اشقر ، لج تخبببل

كرر رميها في الهواء ثم التقاطها مستمتعا بصراختها الملتصقة بضحكات أنفاسها بترت لشدة الحماس ، راقب اللين وهي تنحني ارضا لتتحدث بجدية خالصة مجنونة كما كل شئ يحيط بالـ جود ...

و الله عمر رح احط ابنك بالقااع .. و الله :

ضحك ملئ قلبه ، ليهدي ذات التأج الذهبي قبلة قوية على خدها ، فتقابله بمسحها بعصبية لذيذة ، و ملامحها تكفهر بحنق ، متحدثة لأول مرة ، سالبة قلبيهما و العقلين !

إبتعد ، قبلتك تؤلم كثيراااا :

شهقت اللين لتقف على استقامة جسد يكاد يرديه الشوق صريع الجنون ، بينما هو فـ غص بضحكته ، لتتوسع احداقه متمتما بـ ذهول : شنوو ؟

قلت ابتعععد عنييي ، هياا اتركني ارييد ان ازهب :

: هههههههههه
ضحكة اللين المرتدة مدبرة طرقت ناقوسا قرب أذنيه ليفيق ، فـ حانت منه لمحات من ضحكات مبتورة ، مرددا بعجب من حالها : أين تزهبين ؟

برمت شفتيها بتفكير ، لتقلب نظراتها بإسلوبها المضحك ، فتثبت سبابتها بين الفكين ، لتعضهما بما وجد من اسنان ، فما كان منه الا ان يسحب يدها بسرعة ناهيها بـ لطف : لا عمو كخخ لتحطين ايدج بحلقج

بـ " أدب " فعلت ما قاله ، لتميل هذه المرة نحو اذنه ، فتهمس : هزهي العمة لينا الوكيحة ؟؟؟

ضحكة رجولية صاخبة اطلقها ، ليعصر بين ذراعيه هذا الكائن المرفق بـ البهجة ، قبلها بقوة غير آبه بإعتراضاتها ، لينزلها اخيرا فتلامس الارض ، منحنيا نحوها و محدثا اياها بحنوه المعتاد : اي هاي العمة لينا الوكيحة ، يللا سلمي عليها حتى نخليج تشوفين النونو

استقام ليستلم غريب الاطوار ، نور ، فهو رغم هذا الصخب لم يترفع عن نومه و يستيقظ ، و كأنه يجهز عدته من طاقة يحتاج حرقها في ساعات الليل المتأخرة !

كائن كروي ، مكتنز الأطراف ، ممتلئ الخدين الاحمرين ، بل يكادان يندلقان من الرأس المرهق من وزنهما الغريب ، شفاه وردية .. صغيرة لا تكاد ترى ، اما ما يرى ، و يرى ، و يرى ، فهما تلكما العينين ! يا اله السماوات ، خلقت عبادك فوهبت بعضهم جمالا يوسفي ، لا يقاوم .. بلا ادنى شعور وجدت نفسها تركع ارضا ، تاركة حقيبتها الكبيرة أو بالاحرى حقيبة نور مركونة بالقرب ، مدت يمينها تستحث الصغيرة ' الخجلة ' لإن تقترب ، فتلوي الـ ' خجلة ' شفتيها بتفكير ، ثم تتكتف بـ إمتعاض ، لتتقدم خطوة واحدة فقط .. حيث عمتها ! ، و قبل ان تسمح للاخيرة ان تلتقطها هتفت و ملامحها الممتعضة تعتبر وجبة شهية كاملة الدسم ، غنية بالمتعة و التسلية !

: هل تحبينني عمتي ؟؟

ضحكت اللين و معها عمر المراقب حلو اللقاء ، لتلمح نظراته تلك الدمعة الفارة من يسار حدقتي السلطانة ، تنهد بإحساس يماثل شوقها لمن رحلوا ، فهو الاخر قد ذاق من زمهرير الفراق حتى فاضت معدته ، !

هزت اللين رأسها موافقة ، و لكن العنيدة لم تكتفي ، إذ كررت سؤالها بنبرة تهديدية اكثر خشونة : أجيبيني عمتي هل تحبيينني ؟

: نعم نعم احبك اقسم لك

ظلت مكانها ، و كأن الإجابة لم تلاقي إستحسان سيادة معاليها المبجلة : إزن لمازاااا بابا يقوول انكي وكييحة ؟؟

بضحكة فلتت شهقتها ، مستمتعة بمناوشة الحديث مع طفلة بلسان طويل ، و عقل يضاعف عمرها بـ طيات : هئ .. بابا يقول هااكزاااا ؟؟

لتهز رأسها بقوة و نظراتها تضيق كمن يفكر ، بمصيبة ! : نعم هووة يقووول هاكزااا ، لكنكي لست كزالك سحييح ؟؟

اعلانها بوادر الهدنة جعل النسخة الاصلية تمد بيمينها نحوها ، بينما الشمال فـ تلهت بـ تعديل الحقيبة التي مالت لترتطم ارضا ، بنبرة شاردة فاقدة للصبر تحدثت : لا لست كزاالك ، أنا لطيفة ، هيياا يا جميلة تعالي لحضن عمتـ ـ آوه ، لج بطني خرب ، آه

باقي تأوهاتها انحشرت بين الفكين لما لمحتها تبتعد قليلا عنها بأحداق متوسعة فزعا ، و صوت عمر يدنو ليشمخ من فوقها بـ قلق : شنووو لينا تأذيتي ؟

تكشيرة الملامح افصحت عن مدى الألم ، لترفع رأسها نحوه متمتمة بغيظ استحل مشاعر ' العائلة ' التي ارتدت ثوبها منذ ان سمعت بالخبر : إييي والله الا شوية و تفوت ببطني ، خربيها ، مبينة كلش عاقلة اسم الله عليها

ضافت اخر جملها بسخرية حقيقية ، ليكمل عليها هو ، مادا بساعده نحوها ، و داسا بالأخر صغيره في صدره : يعني عليمن تطلع !!

سلمته يداها ، كما العمر ، ليجرها من لجج التيه ، لديجور العشق الحنون ، إرتطمت بجنبه لترفع يدها بقبضة صغيرة تحط بها على كتفه ، قائلة بحنق : هااا عمرر ؟؟ حتى من اقلك صاير مكروه متلومني

رفع حاجبيه مدعيا البراءة : شبييج حبيبتي ، غير طالعة على ابوها يا عيني ، دباعيها نسخة من عنده

رمقته بنظرة ساهمة في التسلي ، لتطرق برأسها متابعة الصغيرة ، بوقفتها ' المؤدبة ' ، محتضنة ذراعيها فوق صدرها و عنقها يمتد ليرفع الرأس عاليا ، حيث هما ، في عالم العمالقة ، ضيقت نظراتها تتابع ملامحها المألوفة ، لتهمس بـ ذهول صرف : لا والله تشبهني عباالك بتي ، عمررر شايف صوري من جنت صغيرة ، نسخة منهاا ، سبحان الله

ليغازلها بإبتسامة شقية ، رغم إن أعماقه دلته على صحة القول : لا عمري شايفج انتي من جنتي صغيرة ، مو بس صور ، و دا اقلج خلي توولي انتي احلى

كانت تقلب نظراتها ، مولية رأسها لأي متحدث منهما بطريقة مضحكة ، لتستفسر ذات حديث شدها : من هي الأحلى ؟؟ انا سحيح ؟

ضحك و معه اللين ، ليوجه نظراته حيث ذلكما المتحاورين ، والدته .. و رفيقه : هلووو ياب ، بت علي من هسة واااثقة بجمالها ، لا مستقبلها زااهر بإذن الله

لتقرع طبول الانذار ، معربة عن احتمالية اعصار قادم ، إذ صارت تدق الارض بقدميها و بتوحش ، لتسأل مجددا : من هي الاحلى اخبرووني ؟

أ ليس والدها من هواة الثأر ؟ و هو له ثأر عندهم ، قلبه لم يؤاتيه أن يقتصه من اليد الجانية ، حبيبته ،

فليستمتع قليلا بـ نفخ رأس شبيهتها بمرجل الغضب ، حاورها بجدية لا شك في فهمها عند العفاريت الصغيرة : العمة لينا احلى منك

تدخلت اللين بتأنيب ، منحنية قليلا حيث إبنة اخيها ، لتستند على ركبتيها و رأسها يميل جانبا لتطوح نظراتها على العمر : عمرر لاا ، خطية لتضوجها ، باوعها شلون انقهرت

: لم انكهرررر ، لسسستوو زعييفة كي أنكهررر

صرختها المعترضة شقت اسماعهم و فعلت زر البلاهة على وجه اللين ، لتدغدغ اطراف اعصاب عمر ، فيرتد خطوات بضحكة مجلجلة ، قائلا بين فواصلها : لج اخووج موو طبيعي ، بيه عقدة نفسية و طلعها براس هالجنية

: أيااا ابسبسسس يا عمو عوومار

لو لا حمله لفتاه لخر قربها غارقا بضحكه ، يا رب السماوات ، مالهم لم يستمتعوا بكائن كهذا من قبل !

حول بصره حيث اللين يراقب شحوب لونها و فمها المنفرج
: خرررب اياا‌ا بت الاوادم ، لج هاي علي بس عنده كفشة !!! اللسان الزفر نفسه ، ممعقولة صار جم ساعة يمه علمها تغلط

بفاه قد فغر رددت و عصافير البلاهة تحوم حول رأسها : و الله كلشي نتوقع من علي ، إذا هوة حتى نفسه يسبها ، خزاا‌انا والله ' فضحنا '

لتظل مستندة على احدى ركبتيها بكفها ، محررة الاخرى لتلامس الخد المنتفخ بالشحوم ، فتحاكي ذات الفصاحة برقة قدر ما استطاعت : حبيييتي عيب نغلط على الاكبر من عدنا

**فتقدم لهم الصدمة على طبق من تسلية ، مرددة بنبرة مكسورة ، و شفتيها تتبرمان بحزن : لماازاا تكرهونني ؟
انا لاا احبكي عمتتتي ولا أحب العم عومار**

فتخر اللين صريعة البؤس الكاذب ، لتجرها الى صدرها ، برفق كي لا تتألم كما قبل قليل ، عارضتها الصغيرة في محاولة للتملص ، بينما هي تكاد تذوب لشدة الحب الذي طرق بابها ، ' من اول نظرة ' ، بعد ذاك الذي اجتاحها مع الـ ' نور ' : لالالا قلبي اعتذر ، أنا أسفة ... سامحيني لن اكررها ابدا

تحررت منها بعد حرب غير متكافئة ، و ما ان ادبرت خطوتين حتى وجهت لها سهاما بصرية حانقة ، لتصرخ معها بـ حدة : أنتي كاااازبة ، و انا اكرررهكي

: لج جوووود شدتسووييين ؟؟

التفتوا حيث القادم ، بوجه متصلب الملامح ، بادره رفيقه بـ ترحيب ساخر : يا هلا بأبوو الاخلاق الزيينة الي توواارثت تلقائيا لبتك

اما هي فحالما ابصرته حتى ركضت نحوه بخطوات متعثرة ، أجبرت الثلاثة ان يراقبوها بـ نظرات ضيقة ، و قلوبهم تمسكها الايادي : أبيييييي

اعتدلت اللين لتستقيم قرب عائلتها ' اللطيفة ' ، متابعة تخلجات الاخ الذي لطالما كانت حياته بطولية بحتة ، مفزعة ، شهق قلبها بـ صمت و هي ترى انحناءه السريع ليلتقط شجرة التفاح المتحركة ، في فصل خريف !! ، فأوراقها إصفرت بكومة كثيفة تعتلي الساق المنتفخة !

ببسمة راحة احاطت صدرها بالذراعين ، إزدردت ريق شوق لذلك الحضن ، و شئ اخر ، تستحي التفكير به ، فتكشف امامكم قبح انانيتها ، هي بخير ، و علي يستحق أن ينظم لعائلة ، أخيرا .. فحياة التشتت قد ملته دون ان يملها ، تناست أمر " الشئ

الاخر " ، حالما سمعت قوله الساخر الموجه لـ زوجها : هاي شلابسين انتو ؟ فرييق !!

توائمت خطواتها مع عمر و هما يتحركان نحو الداخل ، ليجيب ذو القلب الحنون بـ ملل : غير اختك خبلتني ، إلا تلبسنا نفس الهدوم ، هدوم العيد هه

ليزفر الأخر بإزدراء ، فيعلق و نظرته المستسخفة للصورة العائلية المثالية لم تبرح محيطه الأحمق : و انتة تدري بـ أختي مخبلة شكو تسمع كلامها

تسمرت قدماها ، لتعاتب بدلال اعتادت التغنج به ، ليعتادوا تقبله : عليييي المعققفد ... عود ليش انتة تغار لإن عمر مدللني ، شقد كريه
و بعدين بكيفي رجلي و ابني و البسهم مثل ما ارييييد

: إستللللم ، بدينـاا سوالف النسوان !!

قالها ساخرا بينما لاحت شبه بسمة على ثغره ، لم تسعفهم بصيرتهم لرؤيتها ، إذ حدثه عمر بـ نزق

: اغااتي ابوو جود ، شوية اهدا شبيك جاي منااك شايش ' هائج ' علينا ؟؟

لم يجبه ، فتدخلت ثاني ادوات الوصل بين عائلتيهما ، فالأولى هي أخوة دون دم دامت لأكثر من ثلاثة عقود !!

: ليييش متجاوب على رجلي

: إنجبي انتي و رجلج

قالها بـ هزل ، ليقف مشيرا لهم بالتفضل ، فيقرر الهادئ دوما ان يستشيط كما الرفيقين : شقد اخلااقك زفرة لخاطر الله ، و دنقوول هالطفلة منيلها هاللسان يعني منيلها اذا انتة ابوها ...

: عمر و الله العظيم مالي خلقكم

: دمشي نروح للسيارة شوية

إي نروح :

عند باب المطبخ توقف الثلاثة ، ليطرق عمر بجسده حتى يوازي رأس اللين ، همس لها بـ خفوت : بعد ما اوصيج عمري ، البنية محتاجة حجايتين حلوة منج ، ما اريدج تقهريها فوق قهرها ، ماشي

قلبت نظراتها بين عينيه حتى تنهد فؤاده المتخم بالهوى ، حاورته بـ صمت الافواه ، و ضجيج القلوب ، يا الله ، كم يعشق سلطانة هذه القلعة ، حبيبته سلبت لبه و عقله ، سلبته سالما ، غانما ، بنبضها !

ماشي عمري .. لتخاف :

قرص خدها بـ خفة ، ليمد لها الطفل ، فتستلمه برقة ، و عناية .. في خضم ذاك المشهد الدرامي ، كانت ابصار الأخ الرفيق تتابعهما بـ صمت حائر ،
أ سيكون يوما بمحل عمر ؟!

رجل نبيل ، ببسالة إغتنم من يحبها زوجة له ، و من ثم حبيبة !
جاءته فرصته فشرع لها ابواب حياته كاملها ، بنى لها بداخل القلب قلاعا ، لتليق بإبنة السلطان .. و زوجة الفارس الهمام .. أدرك بوابة ملكوت مشاعرها ، ليجتاحها بخيول عربية اصيلة ، زبد و رعد بأراضيها حتى احتل كل مدينة ، و ضاحية .. إنتشل مملكتها من وحل الدكتاتورية ، ليحكمها بـ حرية عاشق .. حرية سننها تنص ان لا يبارح مفتون التقلب بين كفي من يهيم به شغفا !!

إنتبه لـ قول اخته الهادئ ، بجدية : جلنار جوة ؟

: وين لعد

قالها بضجر ، و ملامحه ما لبثت ان تتجهم ، لتعود فتنبسط لما تقدمت منه اللين ، مواجهته بـ جسدها القصير نسبة له ، بـ نبرة متحشرجة بالحنين ، نطقت : حبيبي علي ... تتربى بعزك ، و الله ليحرمها منك

غامت عيناه ، ليختفي الكون من حوله ، فلم يبق إلاه و أخته ، و طفليهما ، بيمينه احتفظ بـ الجود ، ليلف يساره حول قد اللين و من تحمل ، أطرق قليلا ليزين الجبين بقبلة مترفة بالفخر و العز ؛ ملاءة الجاه غطتها ، لتتدثر بها بـ خيلاء ، انحنى متقبلا منها قبلة الخد الرقيقة ، لتكشر بعدها ماسحة أثر الحمرة الخفيفة التي طبعت بين شعيرات لحيته
بدلال سافر نطقت ، و ذلك ' الشئ ' يتوهج نبراسه مرة اخرى ، : عيني عيييني جود الوكيحة ، والدكي يحبني اكثر منكي

ما ان انهت جملتها تحركت لتدلف المطبخ ، هاربة ممن لها لسان سليط كسوط سائس فرس جامحة ، فتشكل الشياطين حلقة راقصة حول رأس الصغيرة ، لتصرخ مغتاظة حانقة على الأب الصامت فيستطرق هذه المرة عمر ، بـ حروف نزقة ، ساخرة

: خلي تتربى بعزك بس أهم شي مو بلسانك ، لك علي الزمها قبل لا يفلت لسانها بعدين تبقى على قلبك محد ياخذها ، يقولون جود العررمة " الوقحة "

**تحركا سويا متوجهين نحو الخارج ، حيث تصطف سيارة الرفيق ، النسيب ، ليعلق هو بـ ما كاد يقرص فك العمر ، ليخر ضاحكا من الحديث الغبي ! :
شفاايتلهم ياخذون حبيبة ابوها**

: هلو يابة صارت حبيبته ، شبسررعة لحقت تحبها ؟؟ شو لينا و نسوانك المساكين سنين يمك و محصلوا منك شي

: ههه هاي غير شكل ، من اول مرة شفتها حبيتها ، سبحان الله

لم يدرك عمر أي فترة زمنية تبنت اللقاء الأول ، فلم يعقب الا عما سلف : دبقيها خلي تخلل يمك

فيستفزه الأخر بـ شموخ و تجبر : لا متخلل ابن عمتها موجود حتى لو اصغر منها مو مشكلة ، رجال ابن رجال

كانا قد وصلا الباب ، ليفتحه العمر فيتقدمه الأخر ، بخطواته ' العرجاء ' ، حاملا على صدره كائنا بأعين فضولية تسترق النظر لما حولها و كأنها بمتحف العجائب ، تحاول إستكشاف المكان الغريب ، مع الغرباء الا قليلا ! : لا رحم الله والديك ، ميحتاج تصبغنا ' تجمل الكلام كذبا ' ، منريد بتك ، تخبلت اخلي ابني يعيش العشته

: ليييش شبيه العشته يابة ؟ لينااا تعالي سمعي الحجي عليج صار بفلس

: لا أبببد مابيه شي ، بس شوفتني الضيم اختك ، أقلـــك عوف هالحجي ، شسويت أو ... شراح تسووي ؟

هل سيكون مقتنعا ، لو قال ' ما أدري ' ؟

؛

تجهش الروح بالبكاء ، متقوقعة على حناياها ، مختزلة انفاس الثبات ، لتذوي على قارعة الطريق نحو الحق ! ، ترى السهم المشير لـ لما يرضي الرحمن ، و يغضبه .. كيف يكون الأمر لو إتبعت قلبها و الحق ، لتدق عنق ابيها ، فـ تحني ظهره أكثر مما فعلت !!
تحاول التوشج بـ قواهن ،
اللين ، و والدة عمر ، و حتى صغيرتها ؛
فـ هي تعلم بأن ما بـ مخزونها لا يسعه ان يكفي سد جوع القهر المتمكن ممن قابلتهم اجمعين ، ها هي تتشارك مع اللين غرفة الجدة ، تجلسان متقابلتان على السرير ، و في جعبة كل منهما مثاقيلا لو استعجلت بـ ذرفها كاملة لإستفاض الكيل بهما !

: جلنار ما اقدر الومج اكثر مما لامج علي ، جديات ما اعرف شقول ،

لتشوفينا دنحجي طبيعي ، ترة والله لهسة بعدنا مصدومين ، و لتعتبين على علي إذا أذاج بكم حجاية

بل إن طعنك بكم رمح مسنن !
ازدردت ريقا قد جف ، لتهمس ذات حشرجة

: لينا ، إنتي و حتى علي لازم تعرفون و تصدقون بداخلكم جنت مجبورة ، ترة محد يجيب لنفسه الهم ، و محد يقبل يعيش الي عشته ، بلة روح و لا هدف و بضمير ياكلني اكل

برمت شفتها بـ تفهم ، أو بمحاولة للتفهم ، لتسحب نفسا طويلا ، تتبعه بـ : صدق شلون جان وضعج ، دائما جنت اسأل رسل و مفد يوم ريحت قلبي ، كلما اسأل تنطيني خبر اتعس

: هه اي خطية كم مرة ترزلت من بابا من جانت تجي لبيتنا عود دتشوفني ، شقد عيب منها و من اهلها ، بس زين ميزعلون لإن يعرفون كلشي

وافقتها بهزة رأس بالكاد ترى ، لتضيف بعدها : هية هم جان بالها يمج ، جلنار لتزعلييين مني ، بس ترة ابوج ما اعرف شلون يفكر ، شلون قلبه نطاه يسوي بيج الي سواه ؟ ترة شي ابد مو طبيعي

و كأنما ركلت قلبها بـ ضربة سددتها بطاقة عظمى ، شحذت فيه همة سنين فرق فيها بينهما ، هربت بنظراتها خجلا مزدري من ذاته ، و من اهله .. كل يود ان يفخر بإنتماءه ، و هي لم تنال شرف هذه النعمة ، بفضل جرائم قاسم ، و صمت تابعيه !

تناهى لها انين التوجع بعد الركلة .. التوت امعاءها مؤازرة ما اصيب من جيرانها القدامى ، فتحشرج الكلام بالفم ، و كأن من تقابلها هي الاخرى قد وصلها ذلك الانين ؛ لتحاول التخفيف عن فعلة يديها ، بدب روح التفاؤل رغم ما يدعو للإبتئاس

: حبيبتي بس جودة مو طبيعية ، هاي شنوو هاللسان منين متعلمة هالسواالف ؟؟

بضعف استقبلت شبه اللطف لتحاول ان تتجاوب ، بـ ذوق : ههه ٢٤ ساعة تباوع كارتون و تتعلم من ولد روشن ، و الكل مدللها ، فشوية طلعت عينها

: والله هواية مو شوية هههههه
قبل شوية تقول لعمر ابسبس ، على قولته نفسه علي بس عنده كفشة

دون شعور ادركتها الضحكة القصيرة ، لترد بعد وهلة و بنبرة برتها البحة : لا حرام عليكم و الله بتي تخبل

: إيبي تخبل اصلا تشبهني من جنت صغيرة ، نسخة ، بس دا احجي على اخلاقها ، فـ ذيجيااها ' تلك ' تصييح هية بت علي ابو اخلاق العالية

هذه المرة الثانية التي لم تكبت بها ضحكة دغدغت اوصالها ، ضحكة غمست بوحل الوجع فإنتشلت منه ملطخة ، و لكن رغم كل شئ تظل ضحكة !

: جلنار ،

الله يخليج كافي

بهت لونها ، و غرقت ماكانت ضحكة في محيط من بؤس ، لتولي جميع فصائل الانتباه لقول اللين ، المرتعش .. و احساسها بيديها الضاغطة على كفيها يعيد لها شعورا بالحياة ، بعد أن ظنت بذاتها الغرق !

: علي خطية ، و الله تعب .. الله يخليج بعد لتأذييه و صدقيني والله هوة يتمناج من قبل ليعرف ببته ، بس اخووية هيجي ميقدر يعبر ، ميعرف .. عمري مسمعت منه كلمة ريحت قلبي ، على شوفتج شفتي شلون جبرني على عمر ؟؟
هاي عود اني اخته الي بقت له بالدنيا ، هوة بباله جان هذا الصح ، و فعلا هوة الصح ، هسة مستعدة افدي روحي لعمر حبيبي
بس دا اوصلج فكرة انو هوة ممكن يستخدم وياج اسلوب يكرهج بيه ، بس و الله نيته سليمة ، و صدقيني لو ميحبج و يريدج جان مبقاج تلث سنين على ذمته بدون ليقترب و يطالب بشي رح يأذيج ، بدون ليجبرج تجين وياه و انتي مراضية ،

مرت عليه فترات ، بس الله وحده يدري شصار بيه بوكتها ، الي شافه منكم مو قليل ، فلازم تصبرين عليه لحدما تنسيه ، اذا تحبيه صدق لازم تخليه ينسى ، و يشوفج ام بته و بس

لم يخف شحوبها طيلة سماعها لذلك الموشح المحق ، ظلت تحدق باللا شئ ، نافخة صدرها بإيحاء للتماسك و هي ابعد ماتكون عنه .. لعقت جراحات الاهل و الزوج بصمت ، و تقهقر على الذات ، و قبل ان " تقدم وعدا " ، فرت تنهيدة طويلة من قلب الاخت ، تبعتها بـ : اقلج شي و تصدقيني
اني جنت حاسة نصيبكم سوة من اول مشفتج ، يمكن تضحكين علية لإن سويت فلم مراهقين ، واحد نقذ وحدة و حبها و حبته ، بس و الله حقج تحبيه ، واحد وقفلج هالوقفة .. ' لتضيف بمرح ' و بوسامة و شهامة علي شلون متحبيه ، فوقاها طبييب ، الله يساعد قلبج

تجهم الملامح لم يتهشم رغم روح الدعابة التي تحاول جاهدة ان تتشبث بها اخت زوجها ، تلك التي و

كأنها و بعد الكشف الطويل وجدت اثر الجرح الغائر ، لتجر خيط رتقه ؛ فتفيض به الدماء اكثر من ذي قبل

: تدرين لهسة ممصدقة ليش تزوج سارة ، يعني هية من زمان قدامه ، و صحيح مجان يحجيلي بس من جان مراهق جنت مرات اسمع حجييه وية عمر و ألن و جنت ادري يضووج منها ، شنوو الي خلاه ورة كل هالعمر يتزوجها ...
بصراحة مقتنعت بموضوع علمود ابوها و اخوها الله يرحمهم ، عادي هوة اصلا مأجر شقتين هناكة و عادي إذا تقعد يم امه و بيبي ، بس اتووقع علمود فد شي ... هممم
جان يرييد يقهرج حتى ترجعيله ، صدقيني اخوية ميعبر عن الي يريده بطريقة طبيعية

نبضها تخلخل تصاعديا متجاوبا مع الحديث ، الذي لم يكن سوى ' جثة لبقايا امنية ' ، أمنية ذبحت من العنق ، نهبت الدما طهارتها ، لترديها قتيلة دون البلوغ ، حملت فوق نعش الأجساد و غسلت بدماء اريقت من كل فرد ممن حضروا عزاءها ، ليضيع حق

المطالبة بـ فدية لقاتلها ، و هي من هدر دمها بـ ثمن زهيد ، بل بلا ثمن !!

أثبت قولك صفائيتك يا اخت أخيك ، فأنتي لا تعلمين ما فعل الأوغاد بـ أرضكم ، الأوغاد ، أهلي !!!!!
عثوا بها الفساد و الدمار ، استباحوا عذرية نسائكم ، و شقوا ثوب طهركم ، و ما كان من اخوك سوى أن يشكل من نفسه عباءة لستر ما انفضح .. إبقي بـ تفكيرك الطاهر يا عمة الجود ، فـ تقليب مرجل الماضي لن يفعل سوى إحراق كل من إبتلع جمراته في سالف السنين

سارة ، سارة !
أ سرقتي من قلبه نبضات بعد إذ رافقته الاعوام المنصرمة ؟ هل سكب لك قناطيرا من دورق رجولته الفتاكة ، هل صهرك كما اذابني ؟
و هو .. أ شعر بك نارا تحرقه ، ليحتضنها ؟ كما معي ؟!
أ أخذته مني و أنت الأحق به ؟ أخبريني بربك ، هل صار لك و عدت لكما عذولا ؟

تهدل كتفا الفؤاد الكسير ، إنبح صوت النبضات ، و انعقدت الشرايين بـ الأوردة ، ان جارت مخططه ، و شاركته المسير حيث يسكن ، تاركة خلفها ما ترك ، ستقدم نفسها للإعصار رهينة ،

جدته و والدته ، و زوجته !

كل منهن لها معها ذكريات ببشاعة خنزير ، فكيف بالإستقبال المنتظر بعد عودتها و هن تعلمن بأن المصائب محلقة حول فلك قدها كقرص زحل ، لتحشر رجلهم بين قاعها و الفلك

فجأة أخرس الكون ، و إبتل ريق القلب ، لتتعدل نبرة النبضات بـ عالي الصوت ، متوائمة مع علو الأنفاس الخائنة ، ليستيقظ ما بها من عشق شجي ، لـ شرقي عاقد لحاجبيه ، يقصد قتلها ما فوق الألفين .. و ينجح !

كممت شهقة الشوق التي علت من فيه هيامها به ما إن لمحته يدلف الغرفة ، حاملا على ذراعه ' واو ' الوصل بينهما ، ما إن تلاقت الأبصار حتى اشاحت

بنظرها مرتجفة الهدب و القلب ، تهادى لها صوته الفخم ، ذو الرنة الطارقة على ناقوس المشاعر

: ها شرايدين ؟ شو بتج تقول تريديني !

لمحت أخته تستقيم واقفة ، متظاهرة بالعفوية ، لتتحرك خطواتها تجاهه و مشاكسته الرائعة الحسن ، ندى من ثغرها ترحيبا محببا
: يا هلاا و مية هلا بالوكيحة

: أبي أنززززر لأختك مازا تقول ، وبخهاااا

ضحكت مع علي الذي سرعان ما قطب حاجبيه ' ليوبخ ' أخته الواقفة امامه ، تشاكس صغيرته كل ذي لحظة بـ شأن ، فتارة تقرص خدها المتورد ، و أخرى تعض يدها المنتفخة ، و أخرى تصفع فخذها المكتنز و الظاهر من تحت التنورة ' الجينز ' التي لم تكد تغطي حفاظها : ليناا لتضوجين بتي الحلوة

لتشمخ بكبرياء ، مرجعة خصلاتها اللولبية لما خلف اذنها بإنزعاج ، و صوتها يتسربل بأناقة مغرورة : إي لتزوووجيني

فما كان من اللين سوى أن تنفجر بضحكتها الملونة بـ ألوان الصيف المبهجة ، كمزاجها منذ ان قابلت ذات اللسان السليط ، و القلب المتسلط ، ذاك الذي نجح بفترة قياسية بكسب كل القلوب بصفه : ههههههههـ - - لا أشوو الاا ازوجج ، و جايبتلج شلوون عريس ، لؤؤؤطة

بملل ردد صافعا يدها لتبتعد انشات لا أكثر : تؤ ... لينااا ، لتصيرين جاهلة

: لتخااف على بتك عدها لسان عن عشرة ، أم لساان

هذه المرة استفاض الغضب بالصغيرة ، لتكشر عن انيابها ، و تقطع دابر الأدب ، فتصيح منفعلة و الوجه تخضب بإحمراره : عمتي الشمطااع زكببوووت ' زقنبوت '

كـ عادة الشرقيين ، تراهم يتراقصون ضحكا لـ قلة أدب صغارهم ، إلا إن صرختها افزعت الثلاثة ، كبيرهم قبل الصغيرة : لج جوودة مو قلنا عيييييب ؟؟ ترة و الله اعاقبج إذا مـ إعتذرتي هسسة ، يللاا

كانت قد وقفت محلها ، بمحجرين توسعا ، و شرارة الغيظ من انفلات ما تحجمه بـ قهر ليظل تحت السيطرة قض مضجع راحتها ، لتتمتم العابسة بـ نبرة ترتجف ، و كفاها الصغيران يتكوران فيحيطان الفم ، ذا اللسان المنفلت ! : أسفة .. أعتززر جو..... ماما

ذكاءها كان احدى نعم الرحمن ، تنبئ بمستقبل واعظ هذه الشقية ، إن شاء الله .. قطب حاجبيه موبخا ' زوجته ' هذه المرة و من دون صوت ، لتهدده أن يتحدث فيطول لسان الأخرى اكثر ، يكفي ما تفوهت به !
بتملل ، كبت ضيقه ، ليميل بجذعه نحو اللين ، مقدما لها الصغيرة ، و بلحظة شيطنة تراه علق .. منتقما لعبوس ذات الكتلة الصوفية

: صدق لينا ، عذريناا كسرنا الفازة مال امج ... الله يرحمها

قبيل ان تستلم ابنته شهقت لترتد خطوة للخلف ، فتستطيع رؤية ملامحه عن كثب ، و قرب .. فترديه صريع نظراتها الحادة ، المستفسرة بوجل

: يااا فازة علي ؟؟؟ لتقوول البنفسجي و الله اقلب الـ ـ

بنظرة جانبية راقب توتر الزهرة اليانعة ، الصالحة لبتر غصنها البان ، و حفظها في كتيب الفؤاد ! ، كذكرى لن ترديها السنون و لو طالت ، معطرة بـ أريجها الفواح كنزه الصدري ، و الرئتين ، فتصير انفاسه نقمة لا نعمة
قلب الطاولة على رأس الصغيرة ، بعد أن هانت عليه دون والدتها : لا تقلبين الدنيا و لا شي ، هاي بداال لتقولين فدووة لبت اخوية ، تعييش و تكسر

: شتعيييش و تكسر ؟ غراااضي ؟ علي قلي يا فازة لتقوول البنفسجية مال فرنساا ، أذبحها لبتك هسة عالقبلة

: يا زمالة ، الله ليعوزنا عليج ، إن شاء الله اروح و اجيبلج ، و يللا ولي ... خيبتي ظني بيج

ببؤس حقيقي اتاه جوابها ، و جبينها يتجعد بالقهر :
لا جديات ضوجتني ، تدري بية اموت على هالفازة و مخليتهه بالبيت قلبي مينطيني اخذها هلقد ما اخاف عليها اقول هنا ماكو عليها شي
تجي هاي الثوولة بتك و تكسرها ، يااا كلبة

: أنتيي كلبة .. أنا لم افعل شيئااا أيتها الشمطاااء الـ
-

ضربة خفيفة على كفها المنتفخ ، كانت كافية لتخرس تماديها بقلة الادب ، هذه المرة هو من احتضن دور مربي الاجيال ، ليوبخها بـ عينين تتسعان حتى هزا

اوصالها بإرتعادة لم تعشها معه إلا قليلا ، و هو يهيج بوجه ' جوج '

: مو قلناااا عيب نغلط ؟ ترة اخلي امج تعاقبج و ما اساعدج

فغر الجميع ثغر الوعي تعجبا لبسالتها الرفيعة المستوى ، إذ تشبثت بشجاعة نادرة بـ حقها في الدفاع عن ذاتها امام هيئة النيابة ، الظالمة ، قاسية القلب

: و لكنني لم افعلها ، أقسم بأنني لم اكسر شيئا ، أبي انتة كزاااب

و كأن فوق رأس اللين مصباحا اضئ ، لتهز برأسها و فمها يتبرم بـ تهديد ، بينما الحاجب يرتفع فيكاد يختفي من تحت الـ ' غرة '

: أهاا ، علي افندي اعترف انتة لو مرتك كسرتوا فازتي اثناء الحرب العالمية الثالثة ؟ و بشرني اكو اصابات لو حبيبتي انكسرت بدون فائدة ؟

: يعني اذا اكو اصابات هاية فائدة ؟

: طبعاا على الاقل قلبي يبرد ، صدق كرررهتك و الله

و كأن قلبه رجف خوفا !!!
امتعض الفم بـ إشمئزاز ، ليميل نحوها مقدما لها فتاته : دهاج هاج ، ' خذي '
كرهتني ، دحبي نفسج الاول ، هوة انتي وين تعرفين تحبين ؟

: هاي من الغيررة ، لإن احب عمر و نور و ما احبك ؟

: لينا شو صايرة تافهة ، و الله جنتي تخبلين قبل عمر ، شخصية و هيبة .. هسة صايرة فلس متسوين

لتدبر بخيلاء ، رافعة ذقنها بـ تغنج ، فتجيب نافرة : لا بلا ؟ يعني هسة المفروض انقهر ، إفففف علي نزل بتك بالقاع شيشيلها هاية الدبة ، و اني عمليتي لهسة مطيبانة ' لم تبرئ بعد '
صــدق على طاري العملية حبيبي فدوة لعمرك اريد طبيب تجميل زين

: شتسوين بيه ؟ لتقولين عمر مل من جهرتج و تريدين تنفخين !!!!

: عليييي شنو هالحجي ، وبعدين صدق كافي غيرة مني و من عمر ، بس جديات بطني تشوهت فد مرة

: مو اقوول صايرة تافهة ، يللا عاد طلعوا منا

لتلتفت حدو جلنار الرابضة على السرير ، كفاها تستندان على جانبيها ، تراقب الحديث الدائر بـ نظرات متشتتة ، بها شئ من لهفة !
أضافت غامزة ، و قلبها يلهج بدعاء صامت ، خاشع متذلل ، ليتها تذوق سعادة اخيها و راحة باله ، يارب

: شوفي جووج ، هذا التعبير الي قتلج عليه قبل شوية ، أتوقع حاليا وصلنا مرحلة الـ ـ ، إنتو اختاروا مرحلتكم
يللا بت علي افندي امشي نروح نشوف النونو

: هيااااا فلنززهب

: هيااا

بين لحظة ، و اختها غادرت اللين بعد أن اخذت الصغيرة معها ، تاركة إياهما ، و النبض
إزدردت ريقها بـ خفوت ، لتهم بالوقوف دون الفؤاد ، فتشعر به قد التصق بـ أرضية الحجرة ، فـ صدرها غير قادر على حمله و هو ثائر ، لئلا يشقه فيلوذ بالفرار نحو من إشتراه دون نقد ، و زهد به !
كم آلفت مجيئه ، و الحال ، و هو يأتيها بـ الصغيرة و ذاك قول راح يتلألئ كـ جواهر في قاع محيط ساعة

غسق ، بـ هدوء نبرة و لا زالت تتجنب أن تلتقيه بالأعين نطقت

: روح جيب عصير شي ، الثلاجة فارغة .. عيب من العالم

لما ظل محله متسمرا ، للحظات طالت ، أجبرها على ان تستفسر منه بـ تحاور الاحداق ، منحنية لتحمل قلبها بين ذراعيها ، كـ رضيع !
رف جفناها بإنهزامية مشاعر ، لتبتلع نبضها المتلهف لأي لمحة حنو منه ، لمحة تزودها بأمل يخبرها بأن الصدر ما زال خاويا من سكان القبائل الأخرى ، بأن قلاعه لم تسكنها أميرة من العدا ، بأن قصرها الذي شيد بين الرئتين لم يكن وهما ، و بأن حجره الخاوية تنتظر مجيئها ، و الوريثة للعرش الملكي

*****

إني لأكتم في الحشا حبا لها ، لو كان اصبح فوقها لأظلها
و يبيث بين جوانحي وجد بها ، لو بات تحت فراشها لأقلها

بشار بن برد

*****

هل ما زلت هنا ،
أمامي ؟
في بيتي ؟
هل صيرك الله أما لـ فتاة كـ الزمرد الشهي ؟
فتاة من صلبي ؟ من سلاسة صفاء ؟
جلنار ، يا زهرة الرمان الشهي ، يا من أشتهي كل حباتك الحمراء و حتى تلك التي لم تنضج بعد ، يا من

كسرتي صلادة القلب بـ مطرق النظرات ، و سنديان الأنين ، أنينك ذاك رأس مصائب روحي ، تذكرين لقاءنا الأول ؟
أصدقيني القول و إنصفي لهفة الحمقى التي تعتريني ، أ لا زلت بالعهد المقدس ملتزمة ؟ أ لا زال تمثال الرجل المثالي الذي نحته بـ أناملك لتسكنيه نفسك ، ' هناك بيسار الصدر ' ، يملأ فؤادك المتيم بمن يسكنه ؟ ذاك الذي عكفت تلمعين سطحه كل ليلة و ضحاها ، تصرين أن يكون نقيا كما تبصريه ، تتناسين عمدا شوائب ناتئة من سطوحه الخشنة ، نتوءات خدشت يداك العاقدة لعزمها على أن يكون براقا !

تقدم خطوتيه و كأنه يدوس اشواكا مزقت جلد قدميه ، امامها وقف ، ليمد يده على حين غفلة ، فيرفع كفيها بـ شرود ، و كأنه يبحث بـ نقاوتها عن أثر لرعونة افعاله ، و حقيقته ، لتتجمد نظرات محجريه ما ان ابصر تلك التخدشات الحديثة ، بـ خمول نبرة سأل دون ان يبعد انظاره عن يديها : هاي شنوو ؟

طبول قرعت بين ثنايا الروح ، و اهازيج اعراس شعبية نصبت بخيامها بالبطينين و ما يعلوهما من اذينين ، توتر فمها لتهمس و نظراتها تتسمر على جبينه المتعشق بـ حاجبيه : تعورت بالنارنجة ، برة بيتكم

تركها فور أن تراقصت نبرتها على طبلتيه ، كـ حافية قدمين ، شرقية القد المهتز ، بمهارة لا تليق الا بالشرقيات !
تنهد بصوت مسموع ليتركها متوجها نحو الباب ، معلقا بـ : بعد شجيب ؟ عصير و شنو ؟

: آآآ ... بامبـ ـرز ، لجود !

نبضة نبضتين ، بل عشر ، ضخ بهما الدم بعنف مدوي الوقع ، وابل من شعور صار يتقاذف فوق صدره كـ جمرات ، تحشرج بـ نفس و حرف ، فـ أبعد عينيه و ستر عورة بؤسه تباعا ، كم أوجعته به من طلب ، و الله إنها كمن غرس بخاصرته سكينة لم يزل نصلها ضريرا

كـ أفراد عائلة .... طبيعية !!!!!

صدرها بات يعلو و يهبط بـ إنفعال هائج ، تحركت خلفه ، و ما ان جاورته حتى لمحت نظراته المصوبة على قدميها المرتديتين خفيه ، الغير ملائمين لـ ملابسها التي حضرت بها و عادت لترتديها بعد أن جفت !!
تحركا سويا للمطبخ ، لتسبقه فاتحة باب الثلاجة ، الخاوية .. إلا من علب ماء ، و بقايا وجبة سريعة ، بذهول استدارت نحوه لتقول اول ما خطر ببالها

: انتة إشـ وكلت جود الصبح ؟؟
علي هذا الاكل خربااان

بنزق اجاب و ملامحه كشرت : شقلولج زمال اوكل بتي اكل خربان

بلا شعور منها و بـ ردة فعل تلقائية دفعت بالباب ليغلق بشئ من حدة ، ليرفع حاجبه مهددا ، غير

راض عن فعلتها ، و لربما متوعدا بعقاب .. لكنها
بترت سلسلة تفكيره الاجرامي بـ قولها الهادئ

: ديللا ، روح صارلهم ساعة هناا و كلشي مقدمنالهم

بتفهم ' صدمها ' ، وجدته يتحرك نحو الباب بـ عرج ،
ذبح روحها ، حاولت ان تتجاهل وجع الوتد الذي
انغرس بكبدها ، لتثبت نظراتها على كتفيه من الخلف
، كم تود أن ترتمي فوقهما ، دون بكاء .. لشوق يأكل
صبرها فقط !
توقف و معه نبضها للحظة ، استدار فجأة لترتد
خطوة مصدومة ، و متوترة ، لكن كل شئ تلاشى لما
اخرج هاتفه من جيب بنطاله ،
بـ شبه بسمة رفع رأسه ليواجهها ، قرأ الترقب
المرتاب على ملامحها ، فـ قال بهدوء ، مبطن
بالسخرية : هاي عمر دز رسالة ، يقول راحوا

توسعت حدقتيها لـ تتمتم بـ ريبة : و جود ؟

: وياهم

شهقت فقفز قلبها الحلق ، غصت به ، بمحاولة لإبتلاع ارتياعه بـ صعوبة ، ليعلق هو بـ ضحكة تلونت بالإصفرار : لتخافين مو نذل لهالدرجة اخلي اختي تخطف بتي ، و تحرم امها منها

: علـ - -

: إصصص

قالها ليراقب الرقم الظاهر على الشاشة العريضة ، رقم بمفتاح خارجي ، وخز لب النشوة الشيطانية ، ليثيرها ، عيناه تتسمران على من يتصل ، لثوان ، قبل أن يرد
و ما ان فعل حتى ارتفع بصره نحوها ، ليضيق عرق عنقها بنية للخنق ، أتراها سارة ؟ أ ستبكيه شوقا ؟! تعاتبه الغياب ، و تنفخ صدره بعبارات الوله ؟

بسمة حقيرة حطت على ثغره متزامنة مع نظرة ذئب للتو غرس أنيابه في لحم القطيع ، متشفيا بـ غباوة كلب كان يحرسهم .. بعمى !!!!

: جنت منتظر مخابرتك والله ... أبو زينة

شهقت بصوت نبهه لعمق المصاب التارك أثره على ملامحها ، إزرورقت شفتاها ، لتميل الارض من تحتها ، بلا شعور رمت بجسدها ليربض على الأريكة من خلفها ، بإرادتها .. قبل أن تخر واقعة بلا إرادة ! غطت وجهها بالكفين ، متقبلة مصير الرعب الملوح لها بيديه محييها ، وصلتها نبرته الملتوية ، بإزدراء عار الجسد : اعصابك يابة اعصابك ، بتك موجودة يمي مـ طخيتها بقشاية ، لتخاف
مو انتة تعلمني شلون ادير بالي على أم بتي .. سمعت أبو زينة ؟

دوخة و اعياء عادا ليصفعان وعيها ، لتجدها تذوب شيئا فأخر ، لترتخي بجزءها العلوي ، تاركة قدميها تلامسان الارض ، ليكونا السبيل الوحيد لربطها

بالواقع ، ضحكة بكماء الشعور تلك التي اطلقها الذئب
.. ليتبعها بـ عواء اجش ، غاضب حانق
و كأن فوهة بركان انفجرت ، لتقذف ما بداخل جبلها
الذي تغلي سيوله تحت مراجل الحقد و الظلم

: لـــك لووو اني مثلللك مجاان خلييت بتك عاايشة
، جااان حرقت قلبك و بردت قلبيي ؛ جاان لزمتها من
ايدها و ذبيتها بأي سجن حتى يوكلووها و يوكلوك
*** ، حتى يراووك شنو كسرة الظهر ، حتى
يشعلووك مثل مشعلتني و شعلت عشيرتي وياية
فهمنني انتة شنو من بشرر ؟ لاصدق شنوو طينتك يا
اخي ، يعني بربك عندك عقل من رايح لمكة دتحج ؟
دتحـــج و انتة مغير انساب و حارم طفلة من ابوها
لا ليش طفلة .. طفلتين ، بت زينة همين ، شلوون
تغفالك عين دخيل الله ، و الله مثلك مشايف اني

هنـاك ،
فوق اراض طاهرة ، و بقعة مزينة بـ أفخم البيوت ، و
أجلها ، بيت الله الحرام ، قبلة المسلمين ، و طريق

هدايتهم ، يكون قريبا من قاع النقاء ، و يجلده لوم المظلوم ، المغتصب أرضا و عرضا و صلب !!

لو كان بمكان أخر ، و بحال لا يشابه حاله ، لكان رده مختلفا ، مؤججا بـ نيران حقد اضرمتها سنون مضت ، بغضاء توارثتها الأيام لتمتلئ القلوب بالكراهية ، و تتفعل الأجساد وفقا لشعورها الهاوي من جرف الإنسانية ، لجحيم الحيونة !

ابتهالات من حوله ، أصوات العويل الخاشع ، و الدعوات الصادقة ، الجمع الغفير الذي حشر ليدعو ربه ، مخلصا له دينه .. متوسلا إياه مغفرة و رحمة ، خشوع المتذللين و توسل المستضعفين ، زهد النفوس بتلك الأرض صادقا ، نقيا .. لا تشوبه شائبة إلا من ظلم نفسه ، فـ أذلها .. عطر النفوس النقية استنشق ، و ببخور المسلمين تبخر ، غضبه لم يثور كما العادة ، و جبروته الدائم صغر ليختفي في حضرة الخشوع لرب البرية ، و كأن أحدهم كمم فاه الوقاحة الدائمة ، و حرم عليها قذف ترهات تملأ بطنها برعونة ماجنة

: بتي وين علي ؟

قالها بـ أحرف ثقيلة ، كما النبض ، فحتى الآن هو غير مطمئن على الحبيبة ، تلك التي قصمت ظهره فشاب منها الرأس ظيما .. ما إن اتصلوا به اجهزة امن القصر ، و أخبروه عن خروجها و ابنتها مع عبد الله و زوجته و عدم عودتهم حتى الآن و هو مدرك للعبة صهره الأحمق ، فـ بعث اثنين من اشداءه ليرابضوا امام منزل الـ جرذ ، المسلوب حقه

كز على اسنانه بحنق لما وصلته تلك الضحكة المستفزة ، الوقحة كصاحبها ، ليمر تشنج عظيم من ذراعه الأيسر حتى الظهر ، تماسك قدر ما يستطيع ، و وهن جسده و الصوت ليعود قائلا بذات وجع لا ينقطع سلساله بعد أن احكم حول جيده !!

: بتي وينها ؟

: ما عندك يمي بنية ، الي يمي بتي ... و مرتي ، و حقي عليها كزوج تطيعني صح ؟!
شووف اني قلتلها يا بت الناس اني اخذ بتي و ابوج خل ياخذج ، لإن بته ... بس صدقني و بدون حلفاان مقبلت .. تخيييل ، إختارتني اني و بتي عليك ، فبعد ما الك بيها حق ،،
و ما اعتقد الي دا اسويه يغضب رب العالمين ، لا لعبت بإنساب و لا اخفيت ما بالارحام ، كل الي سويته ردت احافظ على اهلي و عائلتي من واحد نااا.....
أستغفر الله العلي العظيم و اتوب إليه

: إنطينياها

: هه ، بربك ؟ يعني حط نفسك مكاني ، حطيتها ؟ زين ، علي .. إذا عمك النجـس أخـذ بتــك و حرررمها من اسممك و .....

تشوش الصوت ، و من ثم انقطاع الخط فصله عن عالمهم ، البعيد !

قبض على قلبه بيديه ، و هانت عليه قوته ، ليستمسك بعروة الضعف و الخنوع ، درت احداقه الدمع مدرارا ، و وجد نفسه يرفع كفيه عاليا ، يناجي رب الخلائق من محله بعيدا عن محيط الجموع ، يبكي بشهقات طفل يتم ، و زوجة رملت ، و أم ثكلت !

يبكي إبنته و عظيم ذنوبه ،

تعالت صيحته بـ ' ياارب '

لتتداخل و تمتزج مع من يخشون ربهم بالغيب ، أتيه صاغري الاجساد و الأفئدة ، متوسليه المغفرة ، و العفو

؛

إستدار بعجل متلافيا ضربات أخر على كتفه ، أبعد الهاتف عن صيوانه ، ليترك اليسار حرة فتأسر خريجة الجنون هذه ،

: يااا حقيييير لييش هيييج ، كاااافيييي كااافيييي لييش تحرق قلبببه

بـ صراخ مكتوم ظللت تردد كلماتها المتآكلة الحروف ، بأنفاس لاهثة و صدر يعلو و يهبط بجنون ثائر ، حاول تكميم فاها ، فـ خنق صوتها ، و انفاسه ... إذ تسمرت نبضاته لوهلة ، محدقا بـ مقلها المغلفة بالشجن ، تلاصق حاجبيه و تجهم وجهه بصلابة ، عضلة خده شدت لـ يظهر ذلك العرق العريض على جانبه ، فتشتهي هي تمزيقه بأظافرها ، علها ترد ثأر كرامة أبيها .. التي هي الجانية الاولى بحق اهدار دمها ، في مذبحة كان البقاء فيها للأقسى كف على ثغرها ، و ذراع تحيط بخصرها فتحشرها بينها و الجسد ، تكاد تنقطع لقسوة ساعده الحانق ، تأوهاتها لم تكل و لم تمل ، ادمعها اغرقت اليد الخشنة

، و انتفاخ الوجه اظهر ما اخفته الساعات ، اثر الأصابع التي طبعت فوق صفحة الفكي

تشوش الصوت ، و من ثم انقطاع الخط فصله عن عالمهم ، البعيد !
قبض على قلبه بيديه ، و هانت عليه قوته ، ليستمسك بعروة الضعف و الخنوع ، درت احداقه الدمع مدرارا ، و وجد نفسه يرفع كفيه عاليا ، يناجي رب الخلائق من محله بعيدا عن محيط الجموع ، يبكي بشهقات طفل يتم ، و زوجة رملت ، و أم ثكلت !
يبكي إبنته و عظيم ذنوبه ،
تعالت صيحته بـ ' يااارب '
لتتداخل و تمتزج مع من يخشون ربهم بالغيب ، أتيه صاغري الاجساد و الأفئدة ، متوسليه المغفرة ، و العفو

؛

إستدار بعجل متلافيا ضربات أخر على كتفه ، أبعد الهاتف عن صيوانه ، ليترك اليسار حرة فتأسر خريجة الجنون هذه ،

: يااا حقيييير ليييش هيييج ، كااافيييي كاااافيي ليييش تحرق قلبببه

بـ صراخ مكتوم ظللت تردد كلماتها المتآكلة الحروف ، بأنفاس لاهثة و صدر يعلو و يهبط بجنون ثائر ، حاول تكميم فاها ، فـ خنق صوتها ، و انفاسه ... إذ تسمرت نبضاته لوهلة ، محدقا بـ مقلها المغلفة بالشجن ، تلاصق حاجبيه و تجهم وجهه بصلابة ، عضلة خده شدت لـ يظهر ذلك العرق العريض على جانبه ، فتشتهي هي تمزيقه بأظافرها ، علها ترد ثأر

كرامة أبيها .. التي هي الجانية الاولى بحق اهدار دمها ، في مذبحة كان البقاء فيها للأقسى
كف على ثغرها ، و ذراع تحيط بخصرها فتحشرها بينها و الجسد ، تكاد تنقطع لقسوة ساعده الحانق ، تأوهاتها لم تكل و لم تمل ، ادمعها اغرقت اليد الخشنة ، و انتفاخ الوجه اظهر ما اخفته الساعات ، اثر الأصابع التي طبعت فوق صفحة الفكين صباحا !
كم من مرة كاد يمزقها تاركا لوحشية غضبه قيادة الرحلة ، ليعود فيأتي القلب راكضا لاهثا يقسم بأن الطاقم قد تبدل ، و بأنه هو القبطان ، و الربان .. و المنقذ !

انفاسه الملتهبة راحت تصفع وجهها فما تزيدها الا اصرارا على النحيب ، و الرغبة في التحرر ، تلوت بين ذراعيه كثيرا ، حتى تبهذل خمارها ، و تفتحت ازرارا من قميصها المدسوس تحت السترة التي هي الأخرى طالتها ايادي العراك

: إششش سكتي لتفضحينا ، كااافي خبال ، خلص سديته للتليفون

لما استجابت له بوهن ، تاركة لذراعه مهمة إسنادها ، احس منها ذبولا جعله يحرر فمها من قبضته ، ليعبس حالما ترآى له الأثر الخشن الذي تورمت له شفتيها و ما حولهما ،

: انتة هم حط نفسك بمكانه ، تخيل جود بمكاني ، و تخيل احد دينهش بلحمها و يحرق بقلبها مثل مدتسوي بية ، قلي .. شتسوي ؟

إنفرج فمه بـ ثغر صغير يعينه على التنفس ، محجريه جمدا كمن جفت خلاياهما المغذية ، فماتا ، ظل قلبه يردد ما قالته لـ لحظات ، مدركا بـ أنه لو علم بـ من يمس شعرة من الكتلة اللولبية لكان عقابه وخيما ، ماجنا بحق الانسانية !

: صدقني لو انتة بمكانه مجان بس ضميت حمل بتك ، إحتمال جان كتلت الطفل و حرقت قلب الي حرق قلبها ، تدري ليش ؟ لإن انتة بشر ، انتة مو ملااك حتى تتصرف بـ مثالية ، و لا شييخ حتى تخاف ربك بكل

خطواتك ، إنتة تذنب مثل ابوية و يمكن اكثر ، و هذا كله و انتة متعرف عنها غير من ساعات
تخيل ابوية شيحس من وراية و اني بته لـ اثنين و تلاثين سنة ، قلبيي شلوون رح تحس لو واحد ماخذها و يلعب باعصابك بالحجي ، فهمنننني

ببطئ ، ابعد يديه عن احاطتها ، ذهول تام غطى على شغاف قلبه ، و عقله ، نبضاته تاهت متخبطة دون هدى ، و انفاسه تتلمس طريقها المعتم لـ تهرب منه هي الاخرى ،
فجأة أعيد للواقع بعد ان حلق كثيرا بدنيا التيه التي اختطفته ، بـ طريقة ' قاسية ' نوعا ما ، شاعرا بـ فطر بأحد اضلعه بعد ان استلم صدره لكمتين لقبضتي انثى شمخت بـ ثوران مدافعة عن ابيها ، تأوه بصدق متفاجئ ، مدبرا خطوة للخلف و محجريه توسعا لصدمة صفعت غياب وعيه ، سعل بـ ردة فعل تلقائية ، و صرير النبرة تصله بـ حماقة

: ردت مني اصير قوية .. هاية قوتي ، إلا أبوية علي .. كافي الي سويته بيه من سنين ، خلص ، تريد نبدي

من جديد ؟ لازم نبطل نقلب بالدفاتر القديمة ، و كل مرة توجعني بالحجي

' و أنتي بالبجي ! ، توجعيني بالبجي و الله '

: نقطة ضعفي قااسم ، و مرح اسامح نفسي اذا كسرته اكثر ، بيدي حنيت ظهره ، و بيدي خنقت صوته ، و ذبحته .. الله العاالم هسة شصاير بيه هناكة ورة الي قلته

' و نقطة ضعفي إنتي ، و ياريت أقدر اخنقج و ارتاح من همج
خلص كافي بجي ،
لج كافي زمالة عيونج رااحت
زين .... تعالي لحضني ، إبجي ، و سامحيني '

الى متى ستظل قاتلا يمشي بجنازة قتيله ؟ ألم تكتف بإيلامها عند كل نقاش ؟ أما اكتفيت بأدمعها التي تزعم بأنها توجعك ، إن كنت صادقا ، فـ عاهدها بـ ألا تميل عن هواها ، و أن لا تكون سببا لـ شقاها ، و

بكاها ، ان كنت صادقا ... كن لها جلبابا يا علي ، دثرها كـ أي رجل ، فـ أنت تعلم بأنك لا تود شيئا بقدر ان تكون حبيباتها الشهية ملكا لك ،
فلم المكابرة ؟

: خلص اسف ، لتبجين

قالها بغير ذي صبر ، لتجيبه بذات حقد نطقت به العيون

: مـ مليت ؟ كل شوية تذبحني و بعدين تقول اسف ، قلي شلوون حنبقى سوة هيجي ؟

: ديللا كافي ، هالمرة صدق اسف

: لا ماكو داعي كل شوية تتأسف ، اعتذارك مرح يمسح دموعي و لا يعدل كسرة ابوية ، انتة تريد بتك ، أخذها ..... و اني اروح لأبوية ، حتى لتعيرني لو تعييره لإن اختاريت ' بتي ' و مختاريته

لوهلة غص بـ الفجيعة ، نصف ساعة قضتها مع اللين ، لتستذئب !! ، بل تتثعلب بكيد انثوي ، أنت لا علم لك به ، و ظننت بحماقة رجل بأنها اطهر من ان تستخدمه ، لكن صبرها بك فاض ، و ها انت تدفعها لئلا تكون هي !

تابعها بـ ذهول احجمه بقهر تحت طيات من النظرات الباردة ، الساخرة ، و هي تقف امام المرآة الموجودة ، ترتب خمارها و مأساة قميصها ، فتستر ما اثاره ، و أغراه !
تمتم ليلدغها بـ هزء : شدتسوين يمه ؟

: خابر اختي و رجلها يجووني هسة و يرجعوني لبيت اهلي ، و خلي بتك يمك ، ربيها .. و طبعا شوكت ما اريد اجي اشوفها متقدر تمنعني

احس و كأن بـ افعى ضخمة إلتفت حول جسده ، لتعصره .. تحركت قدماه دون إذنه ، جارة بجسده خلفها بـ رتابة ، وجد نفسه يقف بمحاذاة الهاوية ، هبة ريح واحدة قد تصفع توازنه ، فيقع بهوة البوح !

ظللها بجسده الضخم ، يقف خلفها فتتزين صورتهما المنعكسة بالمرآة بشئ سري للغاية ، هما ذاتهما لم يفهما ماهيته ، لكن الهالة التي ادركتهما جعلتهما يصمتان قسرا ، يراقب اناملها المرتعشة و هي تميل للامام و كانها ستهدي المرآة قبلة ! ، ليكتشف بأن ما تفعله يقتصر على مسح الوجه من بقايا الوجع المالح ، لتعتدل بعد ذاك و قلبه ينحني بـ بؤس ، و لوم ، فـ نهر !

أوستتركها تفعلها و ترتحل عنك مجددا ؟ تراها تشد رحالها فتكتفي بالمراقبة ؟ بل بالتشجيع بوقاحة افعالك و اقوالك ، أيها الأحمق !
لن تفعلها ، لديها عندي طفلة ، لن تتركها .. ليس بعد ان كادت تجن لما أوهمتها بأني سأطردها من حياتها ، كما طردتني سلفا
و إن فعلتها ؟ ماذا سينفعك غرور ال صفاء حينها ؟ أ سيضيف مكعب سكر فوق كوب قهوتك الحنظلية ؟ هل سيسدل ستارة سميكة فوق مسرح شوقك لما مضى ؟ هل سينسيك عطر الرمان ؟! ، و حب الرمان ، و طعم عصيره الشهي ؟ أوسيفعل ؟

: متسويها ، متعوفين بتج و تروحين ، المناحة الي سويتها صارلج ساعتين شنو جانت !!

ببطئ ضيق من عصره بـ قد الثعبان ، استدارت لتواجهه ، يكادان يلتصقان إلا ذرة هواء مفرقة ! شمخت برأسها لتصله ، فـ تقول بـ هدوء ، رتيب ، مموج بالسخرية : ادري بيك تكفي و توفي ، حتربيها خوش تربية ، مثل متريد
تخليها قوية ... مثل اختك و بيبيتك ، و مرتك

نظراته المهددة لم تأتي بمصرع عزمها ، بل صمدت في مجابهة الذئب ببسالة ، لتكمل مدعية اللا اهتمام : أصلا اني اعرف بتي ، و ادري بيها وكيحة و محد يتحملها ، فهسة تشوف يومين و ترجعلياها ، و من هسة اقلك .. بأي وقت تريد تشوفها عـ ـ آآه

تمدد عنقها تجاوبا مع رفعه لفكها بقبضة من فولاذ ، اطرق نحوها ليهدد بـ وحشية ، منتقمة ، ثائرة لوجع الفؤاد المغلي فوق مرجل الترقب : لو تموتين ، و هية

هم تموت ما ارجعها لذاك البيت ، الووووصخ ، اذا رحتي احلمي تشوفيها

ارتجفت اوصالها ، و دكت عظامها بوهن ، بـ بحة شجية ناوشته العراك اللفظي : موو بكيفك ، بتي و القانون وياية

: القانوون ؟ تريدين اذكرج شأقدر اسوي بالقانون مالتكم ؟ اذكرج بالمصيبة الي انتو مسويها من ورة القانوون ؟ شنو نسيتيها ؟

ابتلاع الريق اضحى عسرا ، خشية الإختناق رفعت نفسها على اطراف اصابعها ، لتصل كتفيه ، و يقل وجع رقبتها ؛ انتزعت من على جلده مناوراته الماكرة ، لترتديها ، فتراها تجيبه بـ عزيمة

: محد يثبت كلامك ، الهوية الي يمك هي الوحيدة الموجودة

بهت لونه ، فخف ضغطه على فكيها ، متناسيا أن لأصابعه قدرة عظيمة على حفر ذكراها فوق الأوجه ، بـ بسمة مذهولة من قوة لم تكن في حسبانه ان يواجهها ، ردد ساخرا : و الجواز ؟ هم بإسم جود علي ؟ لو جود قاسم ؟؟
شلون دخلتوها للعراق بدون جواز ؟

: ما عدها جواز ، طول عمرها عايشة بالعراق ، ليش نسويلها جواز .. و كل ورقة مزورة عدنة بـ بساطة تتحرق ، و نشوف منو يصدق واحد حارم طفلة من امها

: هه ، ههههه ، تستاهلين اصفقلج هسة ، صدمتيني

: تربيتك

حررها ذاهلا ، بعد همسها الاخير ، لتتقهقر مشيحة عنه بصرها المرتجف ، و كأنها لا تريد مواجهة كشفه نظرة الحمل الوديع الذي استعار من الذئب قرنيتيه ، للحظات سينتهي اجلها قريبا

ما إن تلاطمت امواج الوحدة بـ فتور على جنبيها ، حتى قررت الهرب .. بنية تركه ساعات قلقا ، متوترا ، ساعات فقط ' هذا إن أحس كسائر البشر ، و توتر ' ، فـ تحركت بثبات يكاد يبكيه الجسد المعترض ، ببطئ خطوات حتى وصلت الباب المؤصد ،

غطت إكرته بـ يمينها ، مطرقة الرأس ناعسة الأهداب ، و مسهادة الرعب ، يا ويح قلبها الأغبر إن لم يهتم بـ ما تهدد ، و تركها للندم حبيسة ، بحشرجة انفاس ، و زلزلة نبرة نطقت

: تعرف شلون ، ماكو داعي لهالدوخة كلها ، بتك اخذها و ما اريد حتى اشوفها ، و طلقني ... باجر عقبه الله يعوضني بقسمة احسن ، و يجووني اطفال ينسوني ... جـ ـ ـود

بعنف قبضة صهرت كتفها اديرت ، ليرتطم ظهرها بالباب بقوة شعرت بفقراتها ستتساقط واحدة تلو الاخرى لقوة الاصطدام ، خنقت تأوهها المتوجع ، لتشهق انفاسا ملطخة بعطره الممتزج برائحة السجائر و العرق ، مع رشة غضب اهوج ، هذه المرة امتدت يداه لتلتف حول عنقها ، يفصل بين نار كفه و ملامسة بشرتها ' الخمار ' ، ليزيد من شدة اختناقها ، هذه المرة لم يكن فريسة للافعى ، بل صار لها شبيها ، و كأنها تبنت صفاته المستذئبة و المستأسدة ، لتحيلها كما هي !

بفحيح علق امام وجهها و صدره يعلو و يهبط حانقا ، ممتلئ بالغيظ و النفور ، ليغتصب صمت قلبه ببوح أهوج : إنتتي زمااالة ؟ كل هذاا الي دتشوفيه و مدتفتهمين ؟ عباالج حطلقج صدق و اخليج ' تضيعين مني ورة ملقيتج ' ؟ تتخيلين اعووفج لغيري ورة كل هالسنين الي انتظرتج بيها بدون امل ؟ و الله ادفنج قبل لا اخلي احد يتهنى بيج ، أدفنـــج و حق الي نزل القرآن ، سمعتي ؟

أ تبكي ام تضحك ؟
ا تدفعه عنها ام تلقي بـ ذاتها في يمه ذي الامواج المستنفرة ؟
أ تركض عنه ، ام له ؟
لأول مرة ، تكون ذات كيد ، فنفعها كيدها ، بعض الرجال بخبثهم لا يستحقون طهر العقول ، بل مكرها !

: موو بكيفك ، مو غصب ابقى وياك و وية اهاناتك ، كومة دينتظرون مني اشارة ، و مستعدين ياخذوني اني و بتي ، بس اني الي ما اريد منك شي ، أريد ابدي من جدييـ د وية واحد يستاهلنـ .

: جلنااار

زأر بصرخة لم يحجم حرية مغادرتها للفضاء الملئ بشحنات التنافر ، قبض على عنقها اكثر حتى استحالت بشرتها بنفسجية اللون ، عيناه متوحشتان و غضبه الازرق لم يوليا خطواته نحو الجريمة اهتماما ، فهو قد توعدها بالقتل ، و عليه تصديق وعده

تأوهت متألمة ، لاهثة لأجل ذرة هواء ، تستعيد بها حياتها الواقفة على شفا إختناق !

بضعف رفعت كفيها لتضغطا على بطنه ، مبعدتاه ، بالأحرى محاولتان ان يبعداه و لو قليلا ، متزامنة الفعل مع القول الهامس الأبح : حختـ ـ نـ ـق

بـ هدوء راح يرخي يديه حتى حررها ، و لكن دون ان يبتعد ، فتميل هي جانبا لتتشهق الهواء بنهم جائع ، فـ يصيبه الوجوم اكثر ، و هذه المرة يقرر خنق اصابعه ، التي لا تعرف سوى حفر خنادق بينهما

ما ان استعادت تماسكها حتى إعتدلت بإستقامة ، شمخت برأسها نحوه و الوجه محتقنا بدماه ، لترتجف احرفها على طرفي الثغر : هذا اسلوب نقاش ؟ لو صياح و عياط ، لو سب و رزايل ، لو تعيرني و تسويني اني و اهلي ما اسوى شي ... و هالمرة مد ايد ... انتة ليييش متشوف نفسك غلط ؟ فهمنيي لييييش !!

: إنتي استفزييتيني ، قتلج ما اطلق تجين بكل صلافة تقوليلي اكو واحدج رايدج و منتظرج ؟؟ شااايفتني بقروون حتى هيج تحجين ، شأفتهم اني من السنين الي راحت ؟ جنتي على حل شعرج تسرحين و تمرحين و تتعرفين على كم واحـ ـ

تذكرت ما فعلته قبل قليل ، لتكرره بقوة اكبر ، مستجدية من ذاتها غضبا لا تنضب نيرانه ، بقبضتيها ضربته على صدره فيرتد خطوة فاسحا لها المجال للتنفس ، و تذوق الطمإنينة ، صرخت بـ نبرة مكتومة ، فلا تود أن ينشر غسيلهما على اسماع اهالي الحي : علييي احترررم نفسك ، تجاوزت كلللش ، هالمرة تشكيك بالاخلاق و طعن بالشررف !!

: إنتي بديتي ، سمعتي نفسج شلون تحجين ؟

: و اني انهي ، يللا بعد خلقتي ما اراويكياها ، و بكيفي خلي اسرح و امرح وية اي احـ ـ

هذه المرة كان العقاب مختلفا ، لم تكد تلتفت حدو الباب حتى شعرت بكتفها ينخلع و جسدها يلتصق بأخر ، ليصير منه ، و به .. ذوت المقاومة ، و جاء الذئب ليستلم امانته منها ، ساخرا من حقيقتها الواهنة ، تاركا إياها تتعلق بـ حبل العشق الذي لم يعد عليها سوى بأهآت عالية ، و جروح تغور في اعماق الانفس

إبتعد عنها لاهثا لإنشات لا اكثر ، و كأن الأكثر سيجعلها تطير ، بـ حشرجة مختنقة بـ عبق الماضي ؛ و طعم الزهر نطق مهددا ، متوحشا : تنجبيين و تبقين هنا ، رجلج علي رجلي وين ما اروح ، و بتج تربيها انتي غصبا ما علييج ، محد يربيها غيرج ، و الله العلي العظيم اذا سمعت منج حجاية زايدة أطيح حظج

بهيجان شوق عصف بها ، بـ نبضات طنت بأذنيها ، بـ إنهيار قلاع التماسك امام امواج الحنين الذي ادركها معه ، بكل نفس تعطر به ، بدمه و غضبه و شوقه ،

**لم تستطع المقاومة .. كم إشتهت أن يمحي بـ قربها
قهره و قهر ماض تباعدا به ، فـ توجعا !
همهمت بأجفان مسدلة ، و بنبرة حانقة تعاكس
إستحياء المقل : هووة هذا هم إسلوب ؟**

**ليفاجئها بإصراره الوقح ، و النار المضرمة بقلبه
تجتاز صدره فـ تصلها بلهيب احمر : هوة هذا اني ،
مو اليوم لو البارحة عرفتيني ، هذا اسلوبي و غصباا
ما عليج تنفذين الي اقوله
ه‍ه بإسلوبي الي معاجبج**

: علي أكرهك

: جلنار كذابة

**بهمهمة خشنة ، ممرغة الأنف بعار توقها للبقاء ،
نطق اللسان مستجيبا لـ بطش العقل ، مهملا طيش
القلب الأحمق : لأ مو كذابة ، و يللا عوفني**

حررت نفسها منه رغم إكراهه ، و قلبها .. لتبتعد خطواتها حيث الموقد ، تقف في نقطة تبعد عنه نوعا ما ، لتهمس متحشرجة الأنفاس ، و نظراتها تمشط الأرضية : أريد احجي وية بابا

لم تشأ أن تلتقي المقل ، فينشأ من تماسهما شعلة من وهج ، لا غاية لها سوى تصييرهما رمادا ، ممتزج ! رمادها الأبيض ، بـ خاصته الأسود

شعرت بحركته الخافتة صوب طاولة الطعام ، لتغلق جفنيها متجاوبة مع صوت ارتطام شئ ما بزجاجها ، لتصلها هذه المرة نبرته الممتزجة مع هسيس أنفاسه العالي

: رايح اجيب غراض للثلاجة ، و لبتج
التليفون يمج
اذا احتاجيتي شي دقي على لينا

رفعت رأسها بفزع ما إن سمعت ' رايح ' ، أ هي خطة ما للإستنذال ؟ يأخذ صغيرتها و من ثم روحها و

يرحل ؟ أ يظنها بذلك الغباء ؟ تغذى ' الارتياب ' على اعصابها بظرف لحظات قصيرة ،
لكن تركه لهاتفه و ما قاله بشأن الإتصال بأخته اعاد لها قبس من ' ارتياح ' ، إلا إنها تحركت خطوة مبدية اعتراضها ، و جسدها تتنافر به الشحنات ، لتظهر بشكل ردود افعال و اقوال ، متوجسة

: لالا وين تروح ، أني كلشي ما اعرف بالمنطقة ...
لتضيف بصوت علق معظمه بين الحبال الصوتية الناعمة ، : اخاف

: مرايح للمريخ ، المحلات براس الفرع
قوله الساخر ، الحانق اوجعها ، لم وقعت بشباك عديم قلب ؟!
لا يستحق منها حبا هذا الأحمق الغبي ، ما أن ينالها و يعلم بأنها لا تود من حياتها سواه خليلا ، و لا لنبضها شرارة سوى صوته الفخم ، و لا لأنفاسها معطر سواه ، و هواه ، فـ يستدرجها لفخه ، حتى يعود لما هو عليه ، متجبر متسربل الخطى بثياب التبختر ، السلطانية !

: معلية متروح ، وين عايفني وحدي ، أجي وياك

: شوية كبري ، صرتي ام ، عوفي سواالف الزعاطيط هاي ، بعد متمشي علية

ليلج خارجا ، تاركا اياها متسمرة النظرات على المفتاح المعلق بـ قفل الباب ، و ميداليتيه المتراقصة كنيران تلهب !
أحكمت حبس انفاسها ، و أفكارها المرعبة ، لتهيج رغبتها بـ خنقه حال ان يعود ، فتتحرك نحو الباب فتقفله مرة و إثنتين ، ظلت على حالها تراقب ابتعاده و من ثم اختفاءه من خلف الباب الرئيسي ، و من ثم صوت تشغيل محرك سيارته يشق سمعها ، فيرهب القلب مهددا بـ حركة حقارة ، لن تستغربها منه حاولت تنحية أي فكرة ماجنة بحق الأمان ، هي صدقا تخاف أن تكون بمفردها ، فكيف الحال إن كانت بمكان ' غريب ' ، ادبرت لتتجه نحو الطاولة ، فترفع من فوقها الهاتف ، و دون انتظار تزلجت اناملها على السطح الاملس ، لتكتشف أن الغامض بمشاعره و

افكاره لم يكن كذلك بهاتفه ، فلم يكن هنالك من رمز سري ، لمعت عيناها بالإثارة ، و الغيرة !
بـ خوف مراهق يدرك خطأ عمله ، صارت تقلب نظراتها الوجلة مابين الباب الزجاجي للمطبخ ، و شاشة الهاتف ، و لكن قبل الخوض في مهمة التفتيش ، هنالك ما هو أهم ... لطالما كان الأهم ، رغم ذبحها اياه بذي جهر و سر ، ظل بقلبها الأهم !

ابتعلت ريقها المتيبس ، شاعرة بوجع خدوش حديثة العمر نبتت على سطح حنجرتها ، إمتلت احداقها بالدمع ، ليفيض دون شعور و هي تنصت لنبرة امتزجت بالوجع ، المنتحب !

: لك جاوبني بتيي وييين ؟ شسوويتلهاا ؟ لك والله اذبحـ ـك اذا صـ ـار بيهـ ـا شـ ـي ،
دخييلك لـ تأذيهـ ـ ـا ، اني رااجع و اخذ حقـ ـك مني ، بس عيون ابوهـ ـ ـا لتأذيهـ ـ

: آآآآه بااااابااااا

بصرخة كتمتها كف الشمال ، قاطعت استرساله بالوجع ، لتصلها شهقته عبر اثير صار بينهما عازلا ، و من ثم لهفته لم تزد طين ألمها الا بلة ، وهو يصرخ و بلل ادمعه يكاد يتساقط كـ حبات ندى فوق اذنيها

: جلناااار بابا هاي انتي ؟ حبيبتي بيج شي ؟ سواالج شي ؟ جاوبيني بسرعة بابا

: آه بابا بابا باباااا ، آآه ، باباااااااااا

أبى اللسان ان ينطق بغير ما يشتاقه ، و يفتقده حتى الموت .. علا نحيبها فـ رهبته ، صراخه اضحى مفجوعا و هو يتمرد على كل قانون سنه بنفسه ، ذابحا به اغصان الجلنار ، و وريقاتها ، مسيلا به دمها النقي ، ذي الرائحة العطرة

: لج بابا جاوبييني سووالج شي ابن الـ ـ
أستغفرررك ياربي
لج جاوبي شبيج ؟ هوة واقف يمج لو شبييج فهميني
لتخبليني

خشيت على ' قلبه ' لتصرخ مسرعة هائجة الدمع و النبض : ما بية ما بية مابيييية بس ممصددقة انتة دتحجي وياية ، ممصـدقة اقوول باباااا و تسمعننني ، ممصددقة اسمعك خايف علييية ، باباا مشتااقتلك ، الله يخلييك ابووس اييدك ساامحني

تهدج صوتها ليتحنى بالتوسل فيرثيها الهواء من حولها ، تهيم اطرافها متخبطة على الأرض ماشية ، لتستند بنهاية الأمر على احد الجدران ، فتنزلق ارضا واقعة : حبيبي بابا انتة هسة بأطهر مكان بالدنيا ، سامحني .. قوول لرب العالمين انتة مسامحني و راضي علية حتى حياتي تتعدل ، بابا الله يخلييك لتحرمني من رضاااك ، ما اريد اموت فجأة و انتة ممسامحني ، الله يخليك .... كافي و الله
بابا

تسمعني ؟؟

مدت ساقيها امامها بـ خضوع لـ جبابرة الوجع ، ليعلو صوتها عن طبقته الأصلية : إيبي ليبيش متجاوب زين بس قول اسمعج الله يخلييك لهالدرجة صرت تكرررررهني ، يا الله

ثقلت انفاسها لتأن و الخرس اصاب قلبها ، ما عادت تسمع صوت مدافع النبض الثائر ، بفوضة معركة ، صارت تجر النفس جرا ، لتختنق بـه محشورا بين فتحتي الأنف المحمر ، لتثور فجأة ، كما إعتادوا منها منذ اعوام ، تثور حتى تحرق ما حولها ، لتنطفئ فجأة كرماد ، لتعود فتشعلهم كفتائل

تناست كونه الوالد ، ليعلو ضجيجها بجنون ثوري ، و يدها الحرة تفتح دبوس خمارها هربا من الاختناق القريب ! : لك باباا جاااوبنيييي ، ليبيش ترريدني امووت ، حرااام علييييك كااافييي ، كااافيي مو رااح اختنق ، كااافي رح امووووت من وراااك ... جاوبنيييييي

بنبرة لا حياة فيها نطق ، فصب على نارها حفنة من تراب : بتج يمج ؟

تملكها الذبول ، لتهمس بنبرة متحشرجة ، مستخدمة الخمار لفض الدمع و سيلان الانف من على الملامح البائسة ، التعسة : مرح تسامحني ؟

: بتج وييين ؟

: إنتة حتى بتي تكرهها

: جلناار جاوبيني الحيواان شسوى بيكم ، أذااج لو اخذها منج ؟

بعد هينهة صارت اكثر استيعابا لـ جلموده ، و إنصاته ، فتراها تقذف ما ببركانها من سيول : بابا علي مو حيوان ، حتى سامحني ... صح بجاني هواية ، بس بعدين سامحني ، قلي يريدني اني و بتي ، يريدني اربيها ... نصير سوة ، بتي تتربى بين ابوها و امها

بترقب نطق بعد صمت طال : قلتولها ؟

: إي

زفرة حارة تلك التي شقت البعد بينهما ، لتصل القلب دون الاسماع : إنتي شتريدين ؟

: أريد بتي

: و بعد ؟

: تسامحني ... أريد ابوية الي خسرته و الغصة لهسة بصدري ، أبوية الي مستعدة اخسر بتي و عيوني و روحي بس حتى يحضني مرة وحدة بس مثل قبل ، بس حتى ارجع جلنار الي يحبها

: و هه رجلج مستعدة تخسريه ؟

: و صارلي اربع سنين ما اثبتتلك انو انتة اهم منه ؟

: لأ ، أثبتيلي انو بتج اهم من الكل ، و هسة اقلج ، مستعدة تضحين بيه علمودي ؟

: بابا .... الله يخليـ ـ ك

: مستعددددة لو لأ ؟

: أضحي بيه يعني اضحي بجود

: أبوج اهم لو همة ؟

: أبوية

: خلص ، مؤيد و رضوان برة البيت بالسيارة ، بس تطلعين تشوفيهم ، رجعي وياهم للبيت .. و إنسي هذولا

: بابـ - -

: القرار بيدج ، أني لو همة

ليغلق الخط ، و كأنه لم يكن على وشك الموت ' مذبوحا ' بسيف القلق ، مصلوبا بسياط الرعب ، اغلق الخط و مزق خيطا يجمع الاعصاب بعقدة متماسكة ، لتنفلت الرزمة ، و يفنى العقل ، و يتقلب القلب دون ثبات على الرضا بـ قدر الله
لحظة قادها شيطان رجيم ، زين لها سوء فعلتها ، و وعدها بهتانا بحسن العقبى ، لتطيعه ، متناسية
أبي الجود ... و قطعة القلب ، جـود !

؛

نـهايةْ الجلسَةْ

حُلمْ

بسمْ اللهِ وعلى بركَتهِ

الجلسَةْ

(٤)

و الأخيرة

ووَقفْتُ ضِدَّ مَشاعِرِكْ

ووَقَفْتِ ضِدِّي

وقَبِلْتُ مِن بابِ التَّحَدَّي

لكنَّني في أَوْجِ عِندي

عِندي ..

سُؤالٌ حائِرٌ

مَنْ أنتِ ..

بَعدي ؟!

عبد العزيز جويدة

؛

لم يتزحزح عن موضعه من امام باب المنزل الخارجي ، منذ أن أبصر تلك السيارة المتوقفة على بعد اربعة منازل عنهم ، نظرته الثاقبة ظلت تحدج الرجلين بـ شراسة ، لم يحتاج لنباهة قصوى لمعرفة انهم من تباع قاسم ، الكلب !
تواردت لذهنه الكثير من الافكار ، تأجج بصدره غضب الامس ، لتأتيه اليوم فرصة من قطمير ، فيفرغ بـ فكها لكماته !

لوهلة سمح لشيطانه ان يهب ، فيقوده حيث هما ، دون التفكر بعواقب قد تتعاظم بعد ان تغيب سكرة الثورة الغاضبة ، و تحل الفكرة المنطقية ، بخطى تعرج بـ خفة ترجل من سيارته متوجها ناحيتهما ، حاجباه يلتصقان ، و ملامحه تتصلب بوجوم مرعب ، يلمح الاستنفار الذي طفى على سطح وجهيهما قبيل ان يصل ، الاقرب نحوه فتح الباب بنية الترجل ، ليقف قربه ، و بيمينه يدفع بـ قمة الباب حتى اغلق متمتما بخشونة ' إستريح ' ، إنحنى قليلا ، محدثا إياهما من النافذة المفتوحة ، و الشر ينعكس بالمقلتين

: خير اخوان ؟ خوما محتاجين شي ؟

رجال قاسم ، عصاه التي لا تعصاه ، تربية سواعده .. اللزجة بدماء من قتل بغير ذي ذنب ، الاقرب له اول من تحدث ، برتابة .. متماسكة : خير ان شاء الله ، دننتظر صاحبنا ، إنتة خير اخوية .. خوما مضوجيك بوقفتنا

اضافته الاخيرة تقلدت الهزل ، ليأتيه رد الاخر حازما ، مستشاطا بقهره العاري ، قبضتاه على طرف النافذة تشتدان حتى شعر بألم مفاصلهما
: روحوا بابا لعبوا بعيد ، و قولوا للي دزكم الي يمي ' مالتي' ، فليحاول يتعدى على املاكي بعد ، يدري بية ساكت ، بس اذا هجت اشوفه نجوم الظهر

لم يهتم لمقدار الجمود الذي حط على نظراتهم ، و حركات العضلات ، بل اكمل بذات السخرية مستقيما بجسده ، ليضرب سقف السيارة ، بحنق نجح في تكميم فاه الهذر
: يللا يابة .. توكلوا

البعيد ترجل جزئيا من محله ، ليظل ممسكا ببابه المفتوح ، فيحاكيه بنبرة جامدة ، لا تشوبها من التوتر نصف شائبة

: اخوية فهمني شنو قصتك ؟ هذا البيت الواقفين يمه بيتك ؟ انتة شدخلك بوقفتنا

: أقلك يابة ، مو غشيم واقف قدامك ، ترة انتة واقف بمنطقتي ، تليفون واحد ينلمون عليكم شباب الفرع كله ، و ليش شباب الفرع ، الحرس موجودين براس الشارع ، ندز عليهم يفتهمون منكم قصة هالوقفة ، و قصة الي دازكم

ليترجل الاخر ، قائلا بملل : يااابة شجلللبت ' ألحجت ' دازكم و دازكم ، محد دازنا ، قلنالك جايين على صاحبنا ، شبيك صدق كذب ما عندك شغل و عمل جاي براسنا تضيع وكت

: إحترررم نفسك جلللب قااسم

: هي هي انتة الي احترم نفسك ، صدق مـ

ليبتر فتيل الإشتعال الأخر ، البعيد نسبيا عنهما : نااااار ، البيييت ديطلع نااار هاي شكوو

إلتفت تلقائيا حيث صوبت نظرات احدهما ، و كأن ظهره صعق بـ ممسك كهربائي بث فيه رجفة هزت كيانه ، شتت روحه ، تفجير عظيم مزق خلايا الوعي به ، ليظل ساكنا متسمرا ، مبحلق البصر بـ تلك السحابة الدخانية التي لم يكن لها اصل سوى منزله ، و قليل من لهب راح يتراقص بـ حركات افعى هندية ، متمرسة على عزف الشياطين !
لا يدري هل مر من الوقت اطوله و هو جامد محله ، يكاد يختنق بصدمته ، و غصة الرعب به .. هوى قلبه في جرف من يحموم ، ليستفيق فجأة ، و كأن هنالك من ضرب مؤخرة رأسه ، بـ قضيب من نار !!

إنحنى رعبا ليلتقط قلبه الهاوي ، فيقبض عليه بكلتا يديه ، متحركا بـ جنون خطوات يسوقها الرعب الاعظم متوجها حيث منزله ، ليجد انه يتسابق مع الرجلين ، فيستحق الميدالية الذهبية ، رغم مابه من اعاقة !! ، لهاثه علا و صدره اخذ بالانقباض قاذفا ما يحويه بغير ذي شعور ، اخفق بحبس سعاله ، فموقع الحدث لم يكن سوى بؤرة للسموم الدخانية ، صار يعافر كـ قطة سلبوا صغارها ، ليكاد يغرس انيابه

بجسده ، و يمزق بـ مخالبه الخنجرية جلده ، و يل
لقلبه كيف تركها
ماذا لو اصابها مكروه ؟ أ سيتمكن من لفظ أنفاس
الحياة كـ ما اضطر رفيقه ، و اصطبر ؟!

أصابه رعبا غطى على كل مشاعره ما بدى منها و ما
بطن ، فصار يقوده بـ سرعة اكبر ، حاشرا انفاسه في
جوف القلق ، المنتحب ، لحظات هي مرت ليكتشف ان
المطبخ هو أصل ما اضرم من نيران ، و ما سيكون
غيره !
بـ ارتعادة نبض اضحت يداه تقلب الجيوب بحثا عن
مفتاح اضافي لباب الصالة الخارجية ، رغم علمه
بإستحالة وجوده ، فكل مفاتيح المنزل بسلسلة واحدة
، ظلت معلقة في باب المطبخ من الداخل .. ارتعشت
روحه تبكي خوفها من حلول مصيبة ، ليترك ما دونه
و ما به ، لا تسكنه سوى صوره واحدة ، تتدلى
ببروازها بعد ان خلع مسمارا يثبت اياها فوق جدار
الفؤاد ، تلك التي كان له معها جلسات سمر لا تنتهي
حتى اطراف الغسق .. بل و ما بعدها

انقض على الباب الزجاجي للمطبخ ، ضاربا اياه بجنبه و اليدين ، محاولا بفشل أن يحطم التكوين الحديدي له ، صائحا بهادر الصوت ، و النبض ' جلنااااار ، جلنااااار وييييينج ' و لكن لا من مجيب ، تفنن الشيطان برسم ابشع الصور ، و اكثرها صفعا للذهن ، تاركا للهذيان دوره الاعظم هنا

صوت الرجلين من حوله آرق رعبه اكثر و همهماتهما المرتعدة مزقت وشائج صبره ، حاولا ان يتناوبا معه تمزيق اذرعهم لفك الباب دون ادنى نفع ! و بلحظة وعي انتبه لقنينة الغاز المملوءة ، بسرعة البرق تحرك نحوها احد الغريبين ليفصلها ، فينقذ الجمع من انفجار محتم كان سيطير اجزاءهم على اسطح الحي .. رماها بأبعد نقطة في الحديقة ، ليزأر الهائج بدمه و نيران منزله المتغذية على روحه المحبوسة في الداخل ، صائحا بكل ما له من حنجرة !

: لك جيبهاااا ، خلي نكسر بيها البااااب ، تحركووووا سووووا شيييي ، جيبووووا القتيييينة

لم ينصت له احدهما ، بل تحركا و كل له نية صائبة ، أما هو فظل يحتضر بـ رعبه ، ضاربا الباب بجنون ، تاركا فؤاده يقع من بين يديه ليدهسه بقدماه ، مناديا إياها بـ كل خلجة شعور ، و إحساس بعظيم مصاب قد يدركه دونها

لا يا الله ، أتوسلك ، لا تريني بها مكروها كهذا ، لا تريني بها اي مكروه ، أعترف بأن لي عضلة قلب مترهلة عندما يعنيها الامر ، ترهلت لـ شدة ما قاسته و انت اعلم بها ، فـ لا تفجعني هذه المرة بما ترهل ، ليس لي يد في انفصالي عن واقعي إن فقدت خيط الوصل ، يا رب .. لا تذبحني بها ، و تنتقم لها مني ، بها
فـ هي أهم ما في عمري و أنت تعلم يا علام الغيوب ، هي اصطباري على كل وجع ذقته بسببها ، فلا تختم اوجاعها بـ إغماد سيف بخاصرتي ، و حشره حتى يلاقي له مخرجا من الجسد المثقل بالطعون

لم تدم وحدته مع ارهاب الموت سوى لحظات ، ليظهر الرجلان مرة اخرى ، و كل منـهما يحمل ' مطفأة الحريق ' الخاصة بالسيارات ، لينشرح وجه رعبه لوهلة ، فينقض بوحشية على احداهما ، مستخدما إياها لضرب زجاج الباب ، و لم يكد ينوي ان يعيد الكرة حتى رآى الهشيم يتناثر ، ليرمي بما في يده ، فيتلقفها من اتى بها ، و بعجل مد ذراعه من الفتحة المسننة الأطراف ، بسرعة مجنونة ثائرة ، مزقت جلد ساعده شر تمزيق ، تأوه أولا بتلقائية ، ليكمم بعدها اي صوت اخر سوى صوت النبض الصارخ بـ ' جلناااااار '

لم يهنئ بـ إجابة ، تحركت يده بتمرس منتزعا السلسلة المعلقة في قفل الباب من الداخل ، ليديرها مرة و اثنتين حتى شرع امامه ، فترحب به و من خلفه الكومة الدخانية ، ليدبر الثلاثة خطوة مختنقة ، بقيادة السعال

: رضوااان إنطيني المفتاااح نفتح الباب الثانية دا اسممع صوتهاا هنااكة دتصييح

صرخة احد العقلاء ادركته ، و لكنه لم يسمعها بذهنه المذهول ، كل اعصابه طالتها السنة اللهب و خنقتها الابخرة المحترقة ، فما عاد به شئ يفكر ، شعر بسواعد قوية تنهيه عن الغوص في بحر الجحيم ، فتتحشر خطواته عند العتبة ، تلك الفاصلة بين ' نار و نار ' ، ليقترب احدهما و المسمى بـ ' رضوان ' ليفعلها و ينتشل المفتاح من محله ، تشيعه نظرات الاخر ، القابض بقوة على ذراعي ' المخبول ' ، الذي هدأ لبرهة فترتخي قبضته لا ارداديا ، فينفلت الاخر منه بـ سرعة ، صارخا بموت هب ريحه

: لج جلناااااار

اخترق المحظور من الأرض ، لم تكن الالسنة قد التهمت الكثير ، و هو لم يكن سوى وجبة دسمة لها ، لتشمر على سواعدها ، فيندلق لعابها بإشتهاء للوليمة الحمقاء !
تخبط هنا و هناك ، فتارة يرتطم بقدم مقعد ، و اخرى بـ الثلاجة حتى انتهى به الامر يبحث عن شيئا مفقودا

، صوته بح لشدة الصراخ ، و ابتلاعه كما عظيما من الابخرة ، دارت به دنياه ، و نهب الدخان صدره المتعب بسبب ما اعتاده من تبغ .. لم يتوقف عن السعال ، و لم يهتدي لنتيجة ، حتى انتهى به الامر عند الباب الاخر للمطبخ و المؤدي لداخل المنزل ، متصلا بالرواق ، لقد كان مغلقا

بجنون تمكن منه صار يتدافع بالمكان مع الهلع و الرعب ، يقلب انظاره من حوله ، رافعا قميصه ليكمم به فمه ، و معه صوته المردد اسمها دون كلل او ملل ، توسعت احداقه فجأة ، ما ان لمح بقايا شئ طرفه السليم اخبره بأنه حتى دقائق مضت كان لها خمارا !

دون وعي منه راح يقترب من اللهب المتغذي على الستارة ، و المتطاول على ما حوله دون جدوى ، فـ لم يجد من الاجساد الصلدة ما يشبع جوعه ، لكن الوجبة الفاخرة ذات العقل الصدئ هي من قررت أن تدنو منه ، صارخة بـ : جلنااااار

: علييييييييييي

ان يعصف صوتها ' حيا ' اسماع الفؤاد جل ما انتظره بهذه الدقائق ، صار يلتفت بإنهاك بحثا عن طيفها ، ليعتصره ، تمكن الدخان منه ، و راح يترنح بـ دواره و هو يستمر بتنقيبه عن اللا موجود ، فيشهق انفاسا ملوثة ، لم يتمالك قوته ، و كاد ان يخر أرضا لولا أن لمحها خلف عتبة المطبخ ، من حيث اتى ، يربطها ارضا ذلك الـ ' رضوان ' ماسكا ذراعيها بقوة من دبر ، تشوشت رؤيته لـ ملامحها ، فلم يعلم إن أخرجت

سليمة ام مصابة ، و لو كانت سليمة لم لم تتوقف صرخاتها المنادية إياه ؟

عكف على سعاله الحاد ، شاهقا بين فينة و اخرى كتلة من تلوث ، ليتحرك هذه المرة مدبرا من حيث جاء ، بخطى بطيئة ، حذرة قدر استطاعتها ، فالنوافذ تكاد تنفجر لشدة الحرارة التي تشويها ، تلك الحرارة المتناولة للستارة ، بنهم !
ما ان بات مترا هو الفاصل بينه و اياهم ، حتى تقدمت له يد العون من ' رفيق رضوان ' ، من عاركه منذ دقائق ليست إلا ، من همزه بـ كلب قاسم

إنطلقت قدماه به مبتعدا بخطوات عن الجمع ، ليسعل بقوة اكبر ، شاهقا هواء بتلويث اقل هذه المرة ، قاذفا بقايا اسوداد بـ ما احتقن بـ قصيباته لـ فترة ، مميلا بجسده قليلا ، ليستند بكفه على ركبته اليسار ، و اليمين ' بدماءها المنهمرة ' تدلك صدره خشية أملاق انفاس .. ثم إختناق ، فـ موت ، لأجل غبية ، تافهة ، ضعيفة شخصية ، و الآن إيمان !

: عليبي ،، عليبي تسمعني ؟ الله يخليك بس جاوبني شوية ، تقدر تتنفس ؟ و الله اسفة بس ..... بس ما ادري شصار بية ، كله من ورة ابوية ... كله من ورة الحجي الحجاه خبلني ، بدون وعي سويت السويته ، بس والله بسرعة عرفت غلطتي ، ركضت ......

جمد الكون ، و معه الذهن .. ظل راكعا ، مصدوما ، شهقة النار التي صارعها ، بفكيه و المخالب ، اضرمت بيديها ، مع سبق إصرار .... و جنون ! أرادت إحراق نفسها ، ارادت الجحيم الدنيوي و ..... يا إلهي ... أرادت الإنتحار

صفعة آلمت يده قبل خدها ، يده الممزقة بسببها ، بسبب ضعفها للشيطان هذه المرة ، و كأن ضعفا بات رفيقها مع البشر لم تكتف به رفيقا !

شهقتها المرتاعة ، و صراخ الرجلين ، المنهمكين بـ إطفاء ' شبه الحريق ذاك ' تداخل معا ، ليترك رجلا

قاسم عملهما ، فيقفان كسد منيع بوجه إنهمار ثورته أحدهما دفعه بقبضتين ليوشك على تهشيم اضلاعه ، و الأخر تقدمها بهيئته الضخمة ، و بـ ملامح مكفهرة ، مرعبة

: امشي فووتي جووووة ، يللااااا

: وييين تفوت جوة تخبببلت ؟؟

: محد منكم يتدخل
ليكرر فحيحه المتواري خلف جلد ثعبان ، تنتظر اللحظة المناسبة للدغ ، من محجر المقل !
: إمشي جوة بسرعة

هذه المرة عارضه من يقف امامه ، يوازيه طولا ، و يتفوق عليه ضخامة ، ليهدد بـ صريح العبارة :
احتررم نفسك و اعرف وية منو تحجي ، تدري ابوها مستعد يسوييك فحمة ، مثل مجان لازم نبقيك جوة ، و نخلص

: أكل *** ، و وخر من قدامي
ليرتفع صوته دون ادنى اهتمام بإمكانية تسلل صراخه لأذان الحيطان ، و من ثم تتناقلها السنة الجيران :
جلنااار فوتي جووة لا و الله العلي العظيم هسة افوتج للمطبخ و اخليج تذوقيين طعم الحرررق الي عجبج تجربيه ، بسرررعة

سكن الرجلان بصدمة اعترتهما سويا ، ليتبادلا نظرات الذهول ، بركازة ، لمحا تقهقرها بـ خطوات باكية ، مشيعة بالعويل لتعود من حيث اخرجاها ، فتنزوي مرعوبة في صالة المنزل

بهدوء ، و بما املاه عليهما الضمير ، إنحسر وجودهما على اطفاء النار ، بـ المياه .. فالحريق لم يصل الاسلاك الكهربائية و يمسسها ، تركاه بمفرده ، يعافر و يصارع رغبة سكنته ليتبع حذو خطواتها ، فيتخلص من كومة مصائبها بـ خنقها باليدين ؛ لن يكون الامر عسيرا ، و طويلا
فهي بضعف تبناها و اتخذته خليلا ستنهار منذ البداية ، و تريحه ، حتى هذه اللحظة لم يستوعب ما حدث ،

و كيفية خروجها سالمة إن كانت قد قررت الموت مضرمة نيران عيون الموقد ، و مقدمة له طرف الستارة ليبتلعها ، لربما هالها المنظر ، و هوى عقلها في بقيع الرعب صريعا ، لتهرب كأرنبة جبانة ، فتطلب العون من ' نفسها ' هناك

يمشط الارض ذهابا و نصف اياب ، بخطى ثقيلة ، غاضبة ، بل و مشتعلة .. تكاد شماله تقتلع شعره من بويصلاته ، تجاوزت كل الخطوط ، و حطمت جدران الحدود ، راهنت بـ دينها و جسدها فـ أهلها ، بلحظة استسلمت لتنسى ابنتها ، ما الذي وقع به ؟ ألم يجد غيرها ليبيع لها القلب بذلك الثمن البخس ؟ تبت يدا باعت ، و اخرى اشترت ، تعسا له و لها ، من استحلت صفة الغباء و اتقنت التفنن بـ أوجهه البشعة

ابصر ، من لم يعرف عنه الا انه ' رفيق رضوان ' كلب حراسة لقاسم ، و أهله ، المجانين ، يتقدم نحوه برتابة ، مثبتا هاتفه على صيوانه ، و نظراته يشوبها التوتر ، و صوته الوجل !

ما ان دنى حتى لم يعد بإمكانه ان يدنو اكثر توقف ، ' حاضر سيدي ' ، نطق بها ، ليمد بعد ذلك المحمول نحوه ، بصمت اخرس متوتر ، لم يحرك شماله مباشرة ، ظل متسمر النظرات على الجهاز الحديث ، و باله شرد مع ما صرحت به ، من يتصل الان ، ليطمئن على خراب مالطة ، هو من اشعل فتيلها منذ دقائق !

: يريد يحجي وية ... بتـ -

لم يدعه يكمل ، بل رفع الهاتف فثبته بشماله ، ليصرخ بعالي الصوت ، و النبض دون ان يسمع من الاخر لحظة همس !

: لك قااااسم الكلللب ، بتتتك الي ذااابح رووحك علمودها و خبلتهاااا من ضييمك انتحررت ، حرررقت نفسهاا من وراك تعرف شنو يعني من وراااك ؟ مااتت هاهييية ، و بعد ما الك شي عندي عووفنا بحالنا دخيل رببك الي رايح لبيته دتحج ، لا قسما بالله العظييم و هاي اخرر مرة احلفلك بيها رح

انـي بيدي احرقها هالمرة ، إتقي ربببك و خليـهاا تربي بتـهاا ، إتقي ربــك و عوفهاا بحالـهاا ، تبقى على راس بتـها الي حرمتـها منـها سنين
قااسم نصيحة عدوو ، إسجد لربك و توسلـه يساامحك ، سواياتك مو قليلـة ، و مثل مقتلك ، إعتبرها ماتت ... حرقت نفسهاا ، من الله يااااخذك و يخلصنـاااا منك و من شرررك

ليدوي صوت ارتطام الـهاتف بأحد الجدران ، فيرتد اشلاءا متـهشمة ، تحت انظار مالكه ، المذهول !

هذه المرة خطاه كانت كـ حاف فوق جمر ، يبتلع الجمر ، و يحمل بيديه دلو جمر ، بـ جدية صارمة علق ، متوجها ناحية المطبخ : يللا طلعوا ، و بعد ريحة قاسم الزفرة ما اريد اشتمها

و كأنه لم يبقي بين يديه من تملك ريحته ، و دمه ! بقوة ، عنيفة أغلق الباب الممرغ بكتل دموية خفيفة ، و المتلون بإسوداد الفحم ، ذو الزجاج المهشم .. لينقل بصره حيث من يقفان كأبلهين ، بل العكس .. كـ ناصحين يعلمان ما ينتظر إبنة رئيسهما .. يلصقان اقدامهما ارضا ، دون النبس بما يشعل مرجل غضبه اكثر
وقف هذه المرة مقابلا اياهما ، لينطق بـ صرير : أكو شي بعد ؟ شمنتظريين ؟ يللا ولووا منااا

: منطلع بدون جلنـ - -

: مووو هوة بكييف الخلفووك ، هاية مرتي ، و إن شاء الله احرقها محد بيكم يقدر يحجي حجاية .. يللا برة لا والله العلي العظيم هسة اسويلكم مصيبة و اقول انتو الي حرقتوا البيت ، و بيه أني و مرتي .. الي طبعاا رح تشهد وياية .. و غصبا ما عليها ، والجوارين هم الحمدلله محد شاف شي لحد الآن

لحظ توتر نظرات تبادلاها ، ليصرخ ببحة لم تفارقه منذ ان تناولت رئتاه الكومة الدخانية التي ستغنيه لعام عن استنشاق عبق سيجارة !
: يللاا عااد ، و خابرووا الجلب ابن الجلب و احجوله الي صار ، حتى يعرف لوين وصل بته

ظل واقفا محله ، حتى ابتعدا ، و احدهما يلملم بقايا هاتفه ، ما إن اغلقا الباب دونه ، حتى عاد مدبرا لداخل المنزل ، ليدلف من باب الصالة ، دون ان يستدير دفع به بعنف جلجل اطرافه ، و قلب تلك المعتكفة على الاريكة ، متكورة على نفسها ، هازة جسدها ذي الامام و ذي الخلف ، و همهمات تنطلق منها كـ ' مريض نفسي ' !

لم يترك للرأفة محلا في قلبه ، تحرك صوبها يواري فضيحة ستر فؤاده الذي لطخ بـ فحم اشعلته اناملها ، المخدشة .. بعنف ' انب ذاته عليه لاحقا ' جرها من زندها ، لتفز بإنتصاب جسدها فتكاد تقع لولا أن امسكها بقسوة كادت معها ان تحفر اثرها على عظام زنديها هذه المرة ، و كأن الفكين و العنق الطويل لم يكفوه !

: آآه عليـ ـ

إبتلعت حروفها ، و ما تبقى من انفاسها لتركض خلف خطواته ، لاهثة ، مرتعبة من العقاب .. عقاب زوجها ، فكيف بالرب العظيم الذي تناست اوامره بلحظة ضعف حقيرة ؟
لم يهتم لـ تعثرها ، و لا لـ صوت انينها ، فلم يعد يجدي شئ ، لا شئ بعد الآن سيقف بصفها ، فحتى القلب ضاع منه و احترق في ذلك الوكر المشتعل ، إحترق دون ان يجد رماده ، فيكرمه بالدفن !

ظل يجرجرها حتى وصلا الباب المؤدي للمطبخ ، ليفتحه بقوة ، متيقنا بأنها هي الجبانة من فرت من الإحتراق بعد أن شهدته ، مؤصدة الباب على فعلتها ، منتظرة معجزة إلهية تنقذها و بقية المنزل

إرتد خطوة لا تكاد ترى اثر الاعصار الدخاني الراكد الذي هاجمهما ، ليكح بعنف ، و هي كادت أن تختنق بـ سعالها و العطاس ، فالدموع لم تترك لها مجالا لتتنفس منه ، صارت تستقتل لتفك قيد قبضته الشديدة ، و كأنها علمت بأن القادم سيدون ضمن ذكريات السوء

شحب وجهها ' الملطخ بدمه و دمعها ' فـ خفق القلب مرعوبا ، لترى ما حل بالمطبخ الذي لـ دقائق سلفت كان ينضج بـ الرقي ، أبيض يتبادل مع الأسود مربعاته .. كل ما تراه هو بقايا غبار فحمي ، أكل ' الابيض قبل الاسود ' ، إختنقت انفاسها و ظلت تعافر من اجل الأوكسجين ، رفعت كفا " تشتعل " فقط لكونها حرة ، فالأخرى تكاد تصير هلاما من المرفق ، حيث فك التمساح تغرس فوق جلدها فتصل اللحم

هب قلبها قافزا ، منتفضا ، مرتعدا لتقذف بكفها بعيدا عن وجهها ، نافخة على بشرتها بسرعة ، و الوجع ادرك كل اعصابها لتستنفر
: آيييي

قاوم رغبة الالتفات حدو تأوهها ، ببسالة ، و لكن بعد حين شعر بلهاثها يزيد ، و شهيقها يعلو ، ليستدير مقابلا اياها ، تكاد تندمج معه ، احداقه تسمرت على ما حل بكفها من تشوه ، غيم البصر بـ ماء حار ، قهر قهر قهر يأكله ، ان يراها بأتعس حالة من يأس قد تتمكن من قلب مؤمن لهو امر جلل ، موجع بحق !
لا يدري أ وجوده هنا قرب رماد ما احترق ، و إستنشاقه للبقايا قد انبت بداخله بذرة الأصل ، لينمو زرعه سريعا ، فيعود الاخرق متعافيا متكاملا يطالب بحقه في الدفاع عن موكلته .. ذات العقل المشوش ، متخذا من حالتها النفسية الحرجة سببا لإبعادها عن العقاب الدستوري ، فاتحا لها ملفا في المصحة ... النفسية !

حرر مرفقها على حين غفلة ، ليقول بنبرة تحشرجت بأنفاس الدخان ، مشيرا بـ بصره لإحدى النواحي : ما اقلج غير ... إنتقمتي لنفسج و لأهلج كلهم من شفت ربطتج ' خمارك ' ...

جرت نظرها المنصب على يده الجريحة ، لتحط على بقايا خمار ، فترفع يدها السليمة بلا وعي حيث رأسها ، فتكتشف أنها خرجت امام الرجلين هكذا ، احتقن فؤادها بدمه ، و هي تستشعر خطواته المدبرة حيث اتى بها ، لتتوسع احداقها فجأة مستوعبة ما يفعله جرت خلفه متعثرة بالفزع ، صرخت بصوت لا يكاد يسمع لـ شدة الاختناق : علي لاا ، حختنق ما اقدررر اتنفس

: مو ردتي تنتحرين ؟ إنتحري على راحتج هنا ، و روحي لربج عود و هوة يجازيج

و عند عتبة الباب وقف ، موليا إياها ظهره ، ليشد على اسنانه بقهر ، فينطلق اللسان فيسكب فولاذه المنصهر على طبلتيها

: سمعيني ، إذا طلعتي من المطبخ بدون ما اني اطلعج
إعتبري نفسج طاااالق ، إبقي هنا ... و راجعي نفسج
، لإن اني و بتي بغنى عن وحدة مثلج ... ما اريد بتي
تتعقد وهية تشووف امها بهالوضع ،
أحمدي ربج هية مو هنا ، و لا والله العظيم يا جلنار
جان مردني عن طلاقج غير الموت

.

.

.

نصبت لهم كمينا ، ليقعوا لها عاشقين !
تجلس على الأريكة ملصقة ساقيها سويا ، اليدان تحتضنان الكائن الهلامي الضئيل بجهد جهيد ، و بمساعدة تامة من والده ، تميل نحوه لتقبل خديه ذات اليمين و ذات الشمال ، و بقوة يعبس لها الوجه الصغير ، مهمهمة بكلمات إعجاب لذيذ ، و الملامح البشوشة تكاد تماثل فاكهة صيف طرية
ترفع رأسها لتقابل الاعين المتابعة حركاتها الشقية باهتمام ، تستنطق قلوبهم حبا و هي تردد كل ذي حين :
هازاااا إبن عمتي ؟
هازاا الطفل إسمه نوور ؟
إسمه جمييييل
ما زال صغيرا جدا

و لا تنسى السؤال الأكثر ترديدا على فمها حبة الفراولة الناضجة : هل هو يحبني ؟

ليسخر عمر بـ ضحكات صاخبة ، مؤكدا أن الصغيرة لا تملك بذرة من الثقة بالذات الأثيرة الخاصة بآل صفاء ، فتعترض زوجته مهددة إياه ، و متوعدة بأن هذا التردد سيتغير تحت اشرافها بإذن الله ، و بعد وقت قصير

: عمر ، مخابرك علي ؟؟

قبيل أن يرد على والدته شمخت ببصرها نحو " العم عومار " ، لتقول بتكشيرة مفكرة : عليي ابي ألييس كزااالك ؟؟

كبت ضحكته محاولا الإكتفاء ببسمة ضيقة ، ليجيبها بـ تودد : إي حبيبتي علي أبوج ، زين امج منو ؟

فتنحني بظهرها مقبلة الصغيرة للمرة المائة بعد الألف ، ثم ترفع بذقنها نحو عمر ، فتحاكيه بطريقتها

المميزة بإظهار انغماسها في التفكير : أمي اسمها سوسن ، و لكن بابا علي يقول أن جوج هي امي ، لست متأكدة

اتساع حدقتيه اخافها للحظات ، قبل أن ترتاح لسماع الضحكة الصاخبة التي انطلقت من حنجرته الخشنة ، و هو يعتدل قليلا ليضمن سلامة طفله من يد المحتلة الشقراء ، و كومتها الصوفية !

: سـدكة لله شقد تخببل بت اخوييية
جوودة حياتي ، تعاالي يم عمة دا اقلج فد شي

: مازاا تريدين عمتي ؟ انا مشغولة في تنويم الطفل

امتزجت ضحكاتهم ، لتضيف الحنون على جملتها بـ جدية مفتعلة : صدق لين ماما شتريدين من البنية ، دتنيم الولد و تعبانة

و كأن " الولد " قد سمع سخريتهم ، و ظن اثما انه المقصود ، ليستفرغ ما في معدته العصفورية من حليب ، على حضن الجود ، عقابا !!
إنصعقت لمرآى السائل و رائحته ، لتصرخ باكية بجبن لا يليق بسلاطة لسانها الذي لم يفتأ أن يذهلهم

بعجل تحرك كل من عمر و اللين ، إذ رفع عمر الصغير بسرعة حفاظا على سلامته قبل أن تركله المشاكسة ، لتصل اللين حيث هما ، فترفع ابنة اخيها مسرعة مهدهدة إياها بهلع

: إششش حبيبتي ليش هالفززة ، ماكوو شي والله ماكو شي امشي نغسل حبيييتي انتي
لتضيف محدثة عمر : حبيبي فدوة لعمرك جيب نور وراية خلي اغسله

: لين يوم على كيفج ، لتستعجلين لتوقعيين امي

كانت الكفاح من أنب بها العجلة المتوترة ، لتحاول طمئنتها بـ : إن شاء الله ماما ، هاي على كيفي دا امشي لتخافين

فتحركت بعدها بالمنتحبة نحو الحمام ، أنزلتها ارضا مجعدة الملامح لما هاجمها من الم ، حاولت بجهد ان تواريه عن انظار المحب ، فنجحت .. ببطئ و اهتمام خلعت من على الصغيرة تنورتها القصيرة و البلوزة عديمة الاكمام ، لتغسل لها يدها و من ثم تحاكي عمر : عمورتي حباب انتة غسل لنور ، بت علي افندي لازم ابدللها الحفاضة ، شورطني و جبتها !

لم يكن بإنتظار طلبها الروتيني ، فكان قد فعل بإستخدام حنفية المغطس ، معلقا بسخرية : و منين تجيبين حفاضة ؟ لتقوليلي اروح للأسواق ، معليية

: لا حبيبي منرييد ، ملك ناسية يمنة جنطة بتها و بيها كلشي حفاضات و هدوم ، رح نحتلها احتلال

تحرك بصغيره ليجد الحنون تقف خارجا ، تنتظر قدومه و نبضها فتستلمه منه بـ ترحيب مزين بالمحبة ،

اما من " تورطت " بإبنة أبيها ، فـ قررت الخوض بحوار مهم مع الفرد الصفائي الجديد ،

: إي جوودة حبيبتي خلي نسولف شوية ، بالبيت منو يغسلج ؟

: جوج

: و منو يوكلج ؟

: أيزااا جووج

: و وين تنامين ؟

: بالكرب من جووج

: شووفي حبيبتي ، يعني جوج امج ، ماماا ، لأن بس الماما تغسل الطفل و توكله ، و تنيمه يمها

: إنتي ماماة نور ؟

: اي حبيبتي

: وووع نوور ، قززر و وغـد

لتصلهما نبرة متذمرة لمن ارتدى زي الدفاع في القضية : لج ابوج الووغد ، لتحجيين على ابني

.

.

.

الحب يشفي كل جرح عاصف ، فالجذر يحمل اثقل الاغصان
اغصاننا كم قطعت و تكسرت ، لكنها عادت بزهر ثاني
فأنا و أنت كـ بلبلين تآلفا ، و تحالفا في السعد و الاحزان
انا بيت قلبك في الفصول جميعها ، يا منزلي و وسادتي و اماني
فعلى يدي أعدت روحك طفلة ، و على يديك قد إنتهى حرماني
أنا لم اصادف توأمين كـ قلوبنا ، من حضرموت الى ربا لبنان

كريم العراقي

على درجات السلم يجلس ، ظهره يستند على الجدار المحاذي للدرجات المتصلة ببعضها البعض ، و ساقاه تنفرجان ، فـ أحداهما تظل قابعة بالقرب ، بينما الأخرى تهبط درجتين ، مرفق يساره يستند على الدرجة الاعلى ، و اصابعه الخشنة تنفرد لتغطي الوجه المحمر ، قلبه يرتج بين ما يجاوره من الاعضاء ، ذات اليمين و ذات الشمال ، و فوقا فـ تحت ، لا يكاد يهدأ رغم ترهله ، و كأنه لـ صبي في السادسة عشر .. أيقن بأن رهبة الموت ، تميت هلعا .. بسالف السنين عكف واثقا بأن إبنة قاسم عبثت بـ أزرار القلب حتى برمجته على ما تشتهيه ، و ترغبه ، و علم بأنه إرتضى ما فعلت ، مؤمنا بقضاء ربه .. لكن اليوم و لدقائق مضت إكتشف عظمة تلك البرمجة ، و العظيم الله

كاد أن يفقد صوابه ، إن لم يكن قد فقده كليا و إنتهى ، ثوان هي اقحمته في دهاليز الرعب ، الغبية عاقبت فؤاده شر عقاب ، ألا تعلم بأنها اكتسبت وزرا عظيما بفعلتها ؟ فهي نقبت في اعماق صدر ملكوم ، فاقد للكثير .. هددته بـ فقدان نبضه الأول ،

أوجعته ... و ربكم اوجعته و إنتقمت لنفسها منه ، تبت يدها التي تفننت بـ التحديث ، و تب عقلا اتقن اختيار رمزا محكم السرية لبرنامجه ، إذ مرت من الاعوام ستا و حتى الآن لم يتمكن من تغيير النظام ، حسب ما يشتهيه الواقع !

يصله من وراء باب يحجبها عنه صوت سعالها ، و الشهقات تحذره بألا يغوص أكثر في يم السخط ، كان التماسك ذا عسرة و مشقة ، فحتى هذه اللحظة لم يكف الفؤاد عن الهلع ، شاخ قلبه .. شاخ دون موت عن عمر يناهز المائة نبضة ، يشعر بـ عقله يعتكف بـ محراب الوجل ، ما زالت الصدمة تغشيه بجلبابها الساتر ، تخفي ما تعرى من جنون !
لا يدري كم من وقت مر و هو رابض بذات البقعة ، متناسيا امر عقابها ، بل كان ضمورا في قوة عضلاته من اجبره على التخاذل محله ، دفعه لأن يلتزم السكون حيثما يكون بالرغم من ان فخذه تشنجت لأكثر من مرة متوسلة إياه الرفق و العدول عن تعذيب من لا ذنب لها لتتوجع .. رغم شروده الذهني كان القلب واعيا ، ينصت بشغافه لكل صوت بخس يأتيه

بخبر يقين ، بأنها لم تمت بعد .. كمن يجلس خلف باب عمليات الولادة ، ينتظر ' نحيب صغيره ' ، يتضرع الرحمن ليكون ' ولـدا ' بعد دستة البنات اللاتي يملكهن !

بعد وهله أدرك بأن صمتها طال ، فلم يعد يطرق اسماع القلب لاهثا ، باكيا .. تغضن جبينه بـ كسل ، و شئ من قلق ، كـ ناقوس راح يضرب قرب وعي ذهنه الراكد في غياهب السكون ، فيوقظه من سباته ، طنت أذناه منزعجتان و السبب ذلك القلب الاخرق ، صارت نبضاته تتسارع ذاتيا متزامنة مع زيادة الكثافة لغيمة الافكار الناشئة في سماء عقله

بجمود مبتذل راحت قدماه تتحركان ، فيتبعهما الجسد كاملا ، ظل لثوان واقفا خلف الباب ، معاتبا وهن الفؤاد ، منذ متى و هو هكذا ؟ منذ أن احتل كوكبها الصغير مجرته ، كوكب أنار له حلكة فلكه المهيبة ، فدب باجزاءه رغبة بالدوران حول نفسها ، و من حولها

أدار إكرة الباب بـ بطئ ، ليتهادى لـه الصرير المزعج لإحتكاك الاجزاء الصغيرة بأطرافه ، ما إن شرع امامه كاملا ، تحرك خطواته ليدلف ، مطرقا الرأس ليسعل بقوة ، و فخامة !
دون أن يدير وجهه حيث لمحها توجه حدو الثلاجة ، ليفتح بابها المشوه بالسخام ، كشر غضبه عن انيابه ، ليسفر عنه " تأتأة " غيظ ، منزل والده ، تشوه .. و السبب حقارة قاسم ، و ضغطه على من تحاذي عتبات الجنون

التزم بعدها بـ صمت بغيض ، غالقا الباب بقوة ، ليستدير بكامله حيث تجلس .. على احد الكراسي ، التي لبعدها عن موقع الحريق لم تتلوث كثيرا ، كانت ساهمة النظرات باللا شئ ، تجعدت ملامحه بـ قهر ، ليتحرك حيث تكون ، و دون ان يهمل رسم امارات الحنق على وجهه ، مد ساعده الايسر تجاه زندها ليرفعها بقوة دافعا اياها امامه و الشياطين من حولهما ، لم يخفي على ذاته مقدار المفاجئة التي ادركته و هو يرى انسياقها الجامد ، احتار في امره ، و نبضه .. بشق الانفس قاوم اغراء ضربها على ظهرها لتتساقط فقراتها عل نيران تأججت بصدره تخمد

إكفهراره لم يزل كـ من انصهرت سبيكة فوق ملامحه ، لتحرقه بإشتعالها ، دون صوت ظلا يتحركان ، امامه كانت .. بخطوات رتيبة تتبع تعليماته الموجهة ، بإيماءات جسدية فقط !

حتى مد ساعده من جنبها يلامس خدها إلا شعرة فاصلة ، يشير بها الى الحمام ، لمح نظرتها الجانبية للدماء المتكتلة بـ خثرات تشمئز لها الانفس على طول

ساعده ، و بعض من الأصابع .. المتسخة بلون الفحم !
قبض على قفل الاضلع لئلا تسمح للقلب بالهروب مللا ، ليتبعها ببصره فيراها هذه المرة هاربة من امامه ، كأرنب مذعور من مكر ثعلب .. أرنب عديم المخ ، أحمق .. غبي .. ويل له من بلاهة تسكنه

لما خرجت كانت بحال افضل قليلا ، نظافة الوجه مما كان يلتصق به عرى و بوقاحة اثار يديه على كافة زواياه ، إنشق ثغر الصدر بـ توبيخ ، ليضيق عليه خناق الضمير المؤنب ، لا يعلم متى سيتعلم أن يتحضر مع حواء .. هن قوارير ، و هو و رجال جنسه قوامون عليهم بـ كل شئ ، كالقوة الجسمانية .. لم يصيره الغضب اكمها ؟ فلا يرى رقة قارورته .. و دون تفكير بعواقب " خنق الانفاس " تراه يحطمها كـ بقايا هشيم

لاحظ ما تفعله من اشاحة بصرها عنه ، و كأنها خجلة مما اجرمته بحق ربها ، ثم ذاتها .. فـ هو !!

تركها تتقلب على سعير الندم ، ليدلف هو الاخر الحمام ، لما توجه للمغسلة ، مد يمينه بشرود قاصدا الصنبور ، لتتسمر نظراته على ما حل بها ، و بلحظة ادراك قصيرة مرت بباله الحمقاء ، و يدها ذات الحرق !!!
عبس بحنق لما شعر بهيجان عاصف هز الاضلع ، و كأن بقفلها طوح بذل لشدة انفجار ما بداخله ، ليشعر بـ امتلاء حلقه بأمنيات خرقاء ، إزدرد نبضته الثائرة بغيظ من الذات ، ليهمل صراخا متوسلا ظل القلب عاكفا على ترديده ، اذ مال نحو الصنبور بعد أن ادار اكرته بيسراه ، بملامح واجمة تخلص من الخثر الدموية ، ليكافئ بسيول حمراء جديدة ، و كان الماء مزق الصفيحات التي ارهقت لبناء سد حصين ، جر كومة من المناديل الورقية من لفافتها المدورة ، ليحاول بضجر ان يهدأ من روع الاحداق التي ظلت تتابع انهمار دم صاحبها دون رفة جفن يحيط بها

خرج بعد حين من الوقت ، ليتوجه بخطى ثابتة ، راكزة نحو غرفة المعيشة فيجدها هناك ، تجلس على اريكة منفردة ، ساهمة الفكر ، متقمصة دور الصمت

.. بصره شحذ الهمة ليغير وجهته من اماكن اللطمات على البشرة ، للكف المفرودة فوق مسند المقعد

بوجومه ذاته اقترب منها ليربض على الطاولة المسكينة التي لا ذنب لها سوى إنها تجاور مقعد تلك الصامتة ، و بجهة يدها المصابة ، يجلس مقابل لجانب جسدها ، و بعين طبيب متفحصة رفعت يساره معصمها بهدوء ، ظل يقلب كفها و عبوسه يتفاقم ، ليقف فجأة فيصير كـ عملاق قرب السبعة اقزام ، و اميرتهم !
كانت مشيحة بوجهها عنه ، حتى شعرت بدفئ ظل حط على اوجاعها العارية فسترها ، اهتز كتفاها بوضوح ما إن نطق بـ خشونة

: قومي دنروح للصيدلية نجيبلج دهن

ليمتد الاهتزاز فيشمل الحلق فالشفتين ، لتخرج منهما الحروف ملتاعة .. و لعجيب الحال ، راكزة .. و كأن حنجرة اخرى من نطقتها !

: رح تاخذ مني جود صح ؟ مـ تأمن عليها يمي ؟

: لأ
انتي متعرفين تأذين غير نفسج ، فـ ما رح اخاف على
" بتج "
قومي يلا

بنظرة خاوية همست ، و كل ما بها يعيش حالة من
الذهول : سويت مصيبة ، لو ..... ميتة ، جان رحت
للنار !!!!

موصل من تيار كهربائي صار يعصف بكلا صدغيه
حتى إنتفخا بصداع لحظي : إستغفري ربج ، و حمديه

و كأنها صمت ، لتجيبه ساهمة البصر في الفراغ :
مدام رايح للصيدلية ، اريد دوة الدبرشن ' الكآبة '
مالتي ، مدا اقدر اتنفس من الكتمة الي بصدري

صمته طال ، لتقطعه زفره تشتعل ، و من ثم نبرة اشد
اشتعالا : قومي يلا

: ما اريد ، روح وحدك

: قتلج متعرفين تأذين غير نفسج
و اني .... ممستعد اعيش الـ عشته مرة لخ !

.

.

.

منذ شهر مضى ، ظلت عاكفة على " الزعل " ،
إختارت أن تعاقب ' فلذة القلب ' بجفاء يضني الروح ،
و ها هو العيد يحل ببهجة ناقصة ، بل بلا بهجة ، فـ
سبب سعدها هو الاخر يجفو ، و كأنها تنتظر منه ان
يتنازل من علوه و يرضيها دون قناعة !
ما زال مصرا على أنه لم يخطئ ، و لا تذكر إنه فعلها
سلفا و اعترف بذنبه ، لتراه هي مخطئا بحق نفسه
دون الغير ، فهي الاخرى انانية ، و لكن انانيتها
تتمحور حول عالمه ، تحمل بقلبها عتابا بطول
المسافة الفاصلة بينهما ، دون ان يترك لها خبرا
يطمئن به قلبها الناشئ في بيئة شعارها الاول قلق ،
و الثاني فقد ، و الثالث .. صبر من بعد فقد !

حتى الاتصال شح به ذو القلب العتيد ، الثابت على
القسوة دون تقلب ، كم من مرة في الايام الماضية
كانت قد رفعت هاتفها بنية الاتصال ، لتتقهقر بـ
غضبها ، و عجرفة المسنين تتمكن من مشاعرها ،
فتنهيها عن المضي قدما

كانت في حجرة المعيشة تربض على الأريكة الطويلة ، حاملة بيدها مسبحتها الطويلة ، تتابع النشرة الاخبارية لإحدى القنوات المنحازة لفئة دون اخرى ، فـ تتذمر بإنزعاج ، لترفع جهاز التحكم من جانبها ، مغيرة القناة لأخرى ، لم تكن افضل من سابقتها بإنتماءها لزمرة محددة هي ايضا .. بشكوى من وضاعة الحال تركت قائمة القنوات الإخبارية ، لتتجه نحو المسلية ، فلم يتبق على مسلسلها ' التركي ' المفضل غير دقائق قليلة

فكرها يشرد دون الإهتمام بنوع الفواصل الاعلانية التي دفع اصحابها الذهب المذهب لكي تتربع على عرش الشاشة الصغيرة

بنظرة جانبية راقبت مرور ' سبب الخصام ' بينها و حفيدها من امام التلفاز ، لتتوجه حيث باب الشقة فتقف امامه ، مستندة بكفيها على سطحه الاملس ، و عيناها تضيقان سويا ثم تفترقا ، فإحداهما تتوسع و الأخرى تغلق ، تاركة مهمة ' المراقبة من العين السحرية ' لشقيقتها !

من مكانها تحدثت ، و بملامح واجمة : هاي شدتسويين ؟؟ سعااد رجعت من السووق ؟

لتمد الشابة باحدى يديها بإتجاهها ، مجمعة رؤوس الأصابع بلقاء حميم ، هدفه إسكات المسنة ، و لكن هيهات

: عليمن دتباوعيين ولج ؟

إستدارت لحظة و العبوس بان على وجهها الفاتن بـ حدة ملامحه ، و الذي لم تزده اجواء الشمال النقية إلا بهاءا و حسنا

: علي رجع ، شفت سيارته من الشباك جوة العمارة

شهقت بـ مفاجئة ، إبتلعت غيظها منه لثوان ، لتهمهم بلا وعي : يا عمرري ، شوكت رجع ؟ و لييش لهسة مـ إجى

بحكاوي العيون شكتها قسوة ولدهم ، فهم لم يفتأوا أن يعتادوا عليه ، و على جلافة اساليبه

: و انتي شعندج وااافقة هنا ؟ شعلييج بيه ؟ مو تطلقتوا ؟ لو لعب جهال هوة !

قالتها العجوز بـ صرامة ، لتعض شفتيها بقسوة ذات القد المنحوت بـ إبداع رباني ، و من ثم عناية خاصة .. و لكن كما عادتها لم تستسلم لموجة الغضب التي جرتها حتى عمق البحر بل ظلت تعافر بـ سباحة ماهرة : اتوقع هالشي خاص بية ، أباوعه ما اباوعه بكيفي ، و اذا عالحلال و الحرام فـ ترة لحد الآن بعدني بالعدة

: إنتي شقد لساانج طويل

: تربية بتج و ابنها

قالتها لتستدير مرة اخرى ، فتعود مستطردة عملها ، لتفلت منها " خررب " غاضبة ما إن قوبلت بالباب

الذي اغلق ، مخفيا خلفه ذلك الـ علي دون أن تكتحل برؤيته !!
شتمت بغيظ لتترك المكان ، و بخطوات حانقة راحت تبتعد حيث الغرفة التي سكنتها منذ خمسا و ثلاثين يوما ، تذمر العجوز من " قلة ادبها " لم يهمها بشئ ، فـ على حد فكرها ' لا ينقصها من الهم قنطارا '
المسنة ظلت تحدق في الباب للحظات طالت ، ودت لو يرأف بـ ضعف قلبها فيأتيها مهرعا لها الشوق ، و إن لم يفعل سيفيض بها كيل القهر ، و الغبن .. منذ أن نضج و هو يتحلى بالصرامة اللائقة بالرجال ، و لكن جمود الموتى اصابه منذ اعوام اربع ، و بعد إختطافه !!

بعد أن عاد ليشعل اسماعها بقول " صدري حيل يوجعني " ، و منذ ذلك الحين لم تكتشف عقارا لتطبيب وجعه ، و كيف تفعل و هو بذاته لا يعرف لسقمه دواءا ، بل يعرف ، و يتجاهل ، فدواءه ذاته الداء !

لا تعلم كيف صار " الداء " يجوب في افكارها بـ سكينة ، يا ترى لو كانت هنا ، هل سيشفى حفيدها الحبيب ؟ و ما هي احوالها ؟ أ هي الاخرى تآكلها الشوق المضني لـ من عاشت معه مغامرة خطيرة ، مغامرة يتكنفها الغموض للبقية

ليتها لم تظهر بحياة إبنها ، و لم تمزق شغاف قلبه لتنفذ الى ما تحتها ، يا ليت .. بإستغفار متكرر حاولت فك عقدة الإثم التي خنقتها بعد القول المعترض على ارادة القدير

تجهم وجهها بالضيق لما مرت من الدقائق ثلاثون وهو لم يظهر ، نفذ دلو صبرها ، لتقف مهملة مسلسلها الحبيب ، و متوجهة بهدوء نسبي نحو جلباب صلاتها الموضوع على احدى الأرائك ارتدته كيفما شاء ، لتتحرك هذه المرة بـ غيظ كبتته طويلا لأجل الغبي المسمى بـ القلب !

،

غرامك كان محراب المصلى ، كأني قد بلغت بك السماء
خلعت الآدمية فيه عني ، و لكن ما خلعت به الإباء
فلم أركع بساحته رياءا ، و لا كالعبد ذلا و إنحناء
و لكني احببتك حب حر ، يموت متى أراد و كيف شاء

ابراهيم ناجي

تتبع الاوامر حتى ادق الحذافير ، بصمت و سكون رافقاها منذ ايام ، سكون لم يخيفه بالعكس ، عليها ان تشذب صفاتها ، و هذه المرة بوجوده قربها ، و إن قسى فـ هو لن يكون حينها جائرا ، بقدر ما هو محبا لرؤيتها كما تستحق ان تكون ، والدة طفلته .. الجميلة كان قد ادخل الاخيرة ، النائمة كـ ملاك يناقض العفريت الذي تشبهت به طيلة الـ " خمس ساعات " الواصلة بين بغداد و اربيل ، لا زالت نشوة وجودهما

قربه تسرق من قلبه نبضات ، ظلتا تجلسان تحتضن احداهما الاخرى على المقعد المجاور له ، و لأول مرة منذ ان انتقل لهذه المدينة ود لو أن الطريق يطول ، لا أروع من شعوره بأمان وجودهما !!
طيلة الايام السابقة و القلق يغزو شيبه البادي ، يدرك بأن قاسم لن يصمت ، و هو الاخر لن يتنازل و لو كان بالأمر سفك لدماه ، و هذه المرة تصميمه شمل به الجلنار ، لن يتركها لتشوهها قذارات قاسم اكثر ، لن يتخلى عن رغبته بإمتلاكها و الصغيرة
و لحسن الحظ بل بلطف القدير ، قاسم تركهما يتجولان بحرية ، بل حتى سمح لبقية افراد عائلتها أن يقابلوها مودعين !!

بسمة عطوف حطت على النظرة المنصبة على الجسد المنتفخ لـ سلطانة آل صفاء الحديثة ، تتخذ من مخدعه سكنى لها ، مرت بباله ذكرى غضبها الاخير منه ، تعاركه بشأن من ابعدها عنه ، " ليوسي " أفسدوا له قلب فتاته ، و اخلاقها ، فصارت بكل وقاحة تقف امامه معلنة مشاعرها نحو احد ابناءهم .. و كأنه سيسمح لأحد بالإقتراب من حدودها يوما ، تلهف قلبه

لرؤيتها تكبر امامه ، فيملأ الشيب رأسه و امها ، تشاكسهما بـ دلال ، و تتغنج بطلبات لا تنتهي ، ليعبس فجأة بقلب ينقبض ، أ سيكون محل قاسم ؟ ليراها تنسل من حضنه لأخر ، إختارته دون رغبته ؟ ، هل سيسمح لها بفطر قلبه و شطر روحه ؟ و هي .. أ سيرتضي لها قلبها ، و مشاعرها على المضي دونه و والدتها ؟ كما فعلت الاخيرة .. لتكون معهما ؟!

جر من افكاره المنعكسة على الوجه المكفهر ، اثر ذات نبضة خطفت من طابور رفيقاتها ، إحتدم الصراع الاعتيادي بنفسه و هو يلتفت حدوها منصتا لما تقول ، و مبصرا روعة ان تتخلى عن قيود بينها و الاخرين معه !: وين الحمام ؟

جر من افكاره المنعكسة على الوجه المكفهر ، اثر ذات نبضة خطفت من طابور رفيقاتها ، إحتدم الصراع الاعتيادي بنفسه و هو يلتفت حدوها منصتا لما تقول ، و مبصرا روعة ان تتخلى عن قيود بينها و الاخرين معه !
ازدرد ريقه خفية و هو يرى الحسن بأبدع صوره ، ملامح مجهدة من طول الطريق ، عنق طويل مزين بحبات عرق اثارت جنونه ، و ليكتمل بهاء الصورة ، حررت شعرها من قيده .. فتراها شقت جلباب تماسكه فتقطعت ازراره ، واحدا تلو الاخر !

رغم انهما تشاركا منزله في بغداد إلا إنها دقيقة لم تتخلى عن الكعكة الضخمة الراسخة فوق رأسها و هي واعية ، ليكتفى حينها بأستراق لحظات استمتاع '

من حقه ' فيراقبها و هي تغفو على سرير الجدة ، و الكومة الكثيفة الحالكة كـ ليل مسهاد تضطجع قربها ، محل ما يجب ان يكون هو !
ظل لليال عاكفا على التردد بين غرفة المعيشة حيث ينام ، و غرفة جدته ، بفؤاد دائم السهاد رغم وسن الجسد

تحرك خطواته بإتجاهها ليرى إنكماشها مفضوحا رغم محاولتها لمواراته خلف اصطناع العفوية بحركاتها المدبرة خارجا ، تبعها ليقف عند العتبة ، حيث كانت منذ ثوان ، لتسخر نظراته و هو يلمحها تجلس القرفصاء قرب إحدى الحقائب " الضخمة " التي جاؤوا بها ، تلون بصره بالمتعة و هو يلمح ما عزلته جانبا ، الثوب الصيفي القصير لـ سلطانته الصغيرة ، و الاهم منه .. ذلك اللباس الداخلي المضحك بحجمه الصغير ، و الذي كإخوته دوما ما كان مفضوحا ، فـ الأنيقة لم تزل تتسربل الخطى بـ اثواب و تنانير لا تغطي الكثير من افخاذها المكتنزة .. و ليزداد الامر روعة ، ابصر اختيارها البطئ للحفاض ، و من بعده بودرة الاطفال ، و سائل الشعر ، ذا الملصق الطفولي

الشقة المحتضرة هذه ، سـ تتلون ببهجة عيد ، أخيرا .. لما لمح ترددها و هي تبحث عن اشياء اخر ، فهم إنه بدأ يتطفل على خصوصياتها ، فـ علق بـ هدوء لم يزل خشنا

: المي بارد هنا ، و السخان هسة فتحته ... إنتظري شوية يللا تفوتين تغسلين

دون ان ترفع رأسها اجابته متظاهرة بالانغماس في البحث ، و كأنها تنقب عن كنز ! : عادي اني احب المي البارد ، و جود من يحمى اغسللها مو مشكلة

: ما بية حيل تتمرضين علية ، دوامي عقب باجر حيبدي و يبقى البيت عليج

بسخرية اضاف قوله الأخير و هو يتحرك بـ بطئ متوجها و من جديد نحو الداخل ، دنى من دولابه ، و احداقه تتلصص على ما خلف الباب المفتوح ، و لكن دون جدوى ، لم ينجح بلمح ظلها .. اخرج لنفسه قطع بيتية كيفما شاء ، و قبل ان يعود ادراجه تأكد من

استكانة الشجيرة القصيرة تحت اللحاف الخفيف ، فـ حال الانتقالية المناخية قد تصيبها بالتوعك ، و هو لم يكتفي من جنونها بعد

ما إن خرج وصله على خلاف السنين السالفة صوتا إنثويا لطالما طارده ليال سهد فيها قلبه ، طارده هنا بين هذه الجدران ، كم و كم تمنى أن يصير سرابها يوما حقيقة فيرتشف من عذب زلالها و لو لمرة ، فالجفاف دونها اصاب صمامات قلبه بـ تيبس عكف على إيلاجه في دهاليز الشوق الحار ، و ها هي امامه ، بـ فستان طويل ملطخ بمزيج ألوان غامقة ، تعلوه سترة قصيرة من ' الجينز '

أنيقة !
هذا ما لحظه عن ' زوجة ' تظللت بإسمه لأربعة أعوام دون أن يكون ما بينهما حقا .. لا يكادان يعرفان بعضهما البعض ، ما ان يتقابلا يكتفيان بشجار الألسن و عناق الأفئدة ، كم ود لو يقترب ليمزجها به ، و الله ودها كما لم يفعل من قبل .. و لكن ما زال ما بينهما بقايا من سد بنته سواعد الاشداء ، لم يحطم تماما

عجبي على قلب يرقص طربا بين الرئتين ، يحاول جرهما هما الاخرتين لذلك العرس المبجل ، ليس عرسا بقدر ما هو احتفالا مزين بأهازيج السعادة لكون ' الحق عاد لأصحابه ' ، و حقي يجلس امامي ، يحدجني بنظرات حانقة ، تكاد تفلت عقال سيطرتي ، حقي المستباح .. كم أشتهيته لما ابتعد فـ تاه القلب دونه ، و كم حقدت عليه ؛
هذه البقعة التي تستضيفنا فوقها بجود .. كل شبر بها يشهد ما عنته ، و ما ذرفته من دماء الشوق ، بعد أن كنت أسكر حنينا غير محرم ، و يمزق صدري صوت أنين مضى ، و طيف صاحبته لم يمض !
طيفها ... الماثل امامي ، بهيئة ، تكاد تقتلني ، برغبة لـ لمس خصلات و رب الكعبة إشتقتها ..

أضننته المقاومة ، لإستباحة " حقه " ، فـ التفت بنية تبريد رأسه المنتفخ بالترهات التي اشعلت به مراجل الوله لكل ما يخص من كانت مجرد وهم يتمسك بتلابيبه كل ليلة ، يتمرغ بين اغطيته .. و ينقر فوق جدران قلبه ، و على شفا غفوة منه ، يعاقبه بغرس مخالبه المقلمة في لحمه ، ليستيقظ فزعا .. و دون ان يرتق ما شرخ ، يحتضن وهمه .. فيسهد !

: هااي شنو لعد انتة ليش حتسبح ؟

قالتها بحنق مسلي فـ أهمل الالتفات نحوها مكملا طريقه صوب الحمام ، تشيعه نظرات ' رغم حدتها ' بفحواها لمحة فضول لإستكشاف " عز الزوجية !! "

: أني متعود على هالجو ، إنتو لأ .. اذا جوعانة شوفي الثلاجة شبيها ، و اذا تريدين تنامين روحي يم بتج

؛

بعينين تبرقان كانت تتبعه حتى اذ توارى بضخامته خلف باب الحمام !! .. انفاسها التي حبست طيلة الساعات السالفة افرجت عن سراحها بزفرة طويلة ، هدلت كتفيها ، و سقط ما بيدها من كومة الثياب لداخل الحقيبة مجددا ، دون ادنى تأجيل استقامت و قلبها يتقلص لتشعر بجحمه صار كحبة بازلاء ، تاركا

مكانه اجوفا ، إبتلعت ريقها بصمت ، لتتحرك و
الفضول " الخائف " يزودها بالعزم ، لن تحتمل أن
يذبحها بـ أخرى
و على ما تذكر في احدى مكالمات السنين الماضية
اخبرها بأن هنالك من تشاركه الشقة ، زوجته ! ..
قضمت شفتها السفلى و نبضها يتخلخل ، هو لم
يفصح عن طبيعة علاقته بتلك ، و هي بإعتزالها عنه
بعد شناعة مصيبتها الاخيرة لم تستفسر منه عن شئ
، تركت له القيادة ، دون حتى استفهاما تعلم به أين
ستقطن مع صغيرتها

في أول الأمر راحت تتجول في الصالة الواسعة التي
تضم جدرانها الجانبية ابوابا تتوزع بعشوائية ،
عيناها تحدجان كل ما تلقاه ؛ فتظنه لأنثى ! .. جبينها
يتغضن بقلق لم يفتأ أن يحفر بصدرها خندقا خاوي ..
إن فعلها و أتى بها بشقة غريمتها ستقتله .. كـ فراشة
تشتعل الجناحين راحت ترفرف بين ازهار حديقة لا
تدري من ملكتها من قبلها ، ابتدأت بالغرفة التي
وضع بها ابنتهما ، بعجل صارت تنقب عن اي أثر لـ
أنثى

عطر أنثى
رداء أنثى
احمر شفاه .. لأنثى
لتذهل لما لم تجد ما تدسه الشياطين برأسها ، تمنت لو الوقت يسعفها لتقلب الدولاب رأسا على عقب ، و لكن لا بأس .. ستتفرغ لهذه المهمة بعد ان يغيب للعمل بالتأكيد
انتهت من اول حجرة بنجاح ، و خف ضخ الدماء لاجزاءها قليلا ، لتتوجه حيث الغرفة الاخرى ، و بداخلها توجس جعل لأنفاسها هسيسا مسموعا ، ما إن دلفت حتى فرت من شفتيها شهقة فزعة
غرفة نسائية بحتة !!
إختض قلبها بين الاضلع لتتخدش حيطانه بدما اهله ، أوجعها نبضا ، ليرتج رأسها معلنا عن صداع حاد .. قبضتها المصابة حطت فوق القلب ، تعصره و ذاتها ، المقل فاضت بقهرها ، و الروح غصت بنحيبها ، كانت هنا
و لربما ما زالت ، و ستظهر حالا من خلف احد الابواب ، تعاركها لخطف ' رجلها ' ، إنحنى ظهرها بؤسا و نشيج اخرس راح يشق طبال الجدران التي

قررت هي الاخرى ان تضيق حول الضيف الكئيب ، صار الفؤاد يذرع الحشا قافزا بكل النواحي ، معاتبا اياها فهي المخطئة الأولى ، هي من تركته ، و لكن أوكان الامر بيدها ؟

ذات خيبة جعلت وشائج التحلي بالـ " عقل " ممزقة ، كـ خرقة بالية لم يعد لها اهمية ، و ما نفع العقل و هي من اتبعته بسبات ذهن ليجيئ بها حتى هنا ، حيث عشه مع غريمتها ؟ .. لم لا تتعلم من مصائبها ؟ أ نسيت من هو علي ؟ أ ستظن بأنه سيتفهم وجع نهش الروح قبل الجسد و هي تتنفس هواءا بين جدران شهدت صولاته مع زوجته ؟ يا الله .. لن تحتمل

جثى الهم فوق انفاسها فصار تماسكها عسيرا ، أضحت مشتتة الذهن و القلب ، شعرت بالعجز ، بالاذلال ، كيف ستصطبر على علقم علي دون ان تثور شياطينها ، فيعاقبها بـ مد اليدين إن تطلب الامر !! .. علي بدا متوحشا اكثر عن ذي قبل ، و كأن شيبا راح يغزو شعره و لحيته لم يخفف من غضب عاش و تربى على تعاليمه .. لاكت الوجع بفكيها ليبتلعه الحلق

بخنوع ، بقلب مفطور إستدارت لتلج خارجا مسرعة و كأن عفريتا يلاحق طيفها ، و ما ان فرت من ارض لأخرى حتى اتجهت و بسرعة حيث الحقائب الضخمة الراسخة ارضا ، بلا هدوء صارت ترمي بداخلها الملابس التي جهزتها مسبقا لها و للصغيرة ، تعروج الجبين الرقيق تعاظم لما سمعت قرع طبول الفؤاد الواقفة على جانبي قلاع الملك ، بـ تحية ملكية صارت ترحب بـ عودته ، قاسيا !

: هاي شبيج ؟

سمعته ينطقها ليشتعل حطب الموقد في صدرها ، و هو ببرود لا يليق به صار يقلب اسياخ الاضلع كي تشوى جيدا ، فيراقبها بعين المتعة
استقامت بعد انحناء ، لترتفع الكتلة الليلية فتحط بتشعث ذات يمين الوجه البدري و ذات يساره ، بتلقائية فردت انامل الشمال لتمشط بها مقدمته ، حتى قضت على ذلك السبيل الرفيع بين المنتصفين ، و بها ذاتها حاولت لملمت شمل اطرافه الثقيلة على كتفها الشمال ، غيظها و نفورها ممن يستقيم خلفها دون ان

تبصره فعليا راحت تفصح عنه بـ لي شعرها بقوة جعلت منه قضيبا حلزونيا ، دون ان تلتفت كزت على اسنانها ليغادر صوتها الحنجرة محملا بالبغض

: بهاي الشقة منقعد لا اني و لا بتي ، اني مناقصة هم جايبني يم مرتك

صمت ران من قبله جعلها تشك في ذاتها و قولها ، أ تراها قالت امرا محظورا في حق البشرية ؟! .. بعد وهلة جاءها صوته كسولا ، متململا بحق
: جلنار ، تعبان من السياقة و اريد اذب روحي و انااام ، خبالاتج هاي عوفيها لغير وكت
و ترة المي حمى ، اذا تريدين فوتي سبحي
بس دخييلج لتقعدين بتج ، هاي اذا قعدت بعد متنام و اني تعبان

شدت على يمينها لتتأوه دون شعور ، فتطرق لحظة بمقل دامعة لتلمح الشاش الابيض الذي يغطي كفها ، كم ودت لو تحشره في فمه ، عله يصل لـ مركز تدفق

الوقاحة و غلق ثقبه ، فلا ينساب من ثغره الا زخرف القول الجميل
استدارت بسرعة نحوه و الشمال بلا شعور رفعت كومة الثراء الرباني الذي تملكه لتلقي به بهيجان ، فيرتطم بالكتف و يتطاير من حولها مشكلا هيئة ، شرسة .. مجنونة !

صرختها الحانقة خرجت كـ زئير لبوة في خضم عراك مع الليث المستهتر بنظراته ، رغم اتقاد نبضه و انتفاخ القلب ، لوحة متكاملة تستحق ان تبصر ، بـ هيام ، كانت كذلك و هي تقف امامه بعيون تتوهج شرا ، و تنوي عراكا .. بلحظة بل اجزاءها انطفئ البريق و تأتأ نبض القلب متقهقرا ، ارتدت خطوة للخلف بأنفاس مخطوفة و هي لا تستطيع ان تحيد ببصرها عن هيئته المتفردة ، أول مرة تلمحه بـ هذا الحال العفوي
يرتدي بنطالا قصيرا من الكتان الخفيف نيلي اللون ، يعلوه قميص قطني بلون الصحراء ، و التمساح الصغير المطبوع على جانب صدره رفع من قيمته الجمالية اضعافا ، بـ غباء !

غصت بغضبها و باءت ثورتها بالذبول لما لمحت تلك الفطنة المشتعلة بنظراته ، و هو يدرك تماما بأنه و دون اي جهد يذكر ، أسكتها حد الخرس ، ارتعش

فمها و نظراتها تتوشح بالذل العاطفي لتهرب من قيده غير مدركة لسبب اتقاده الحقيقي ، غير مبصرة لما تقع عليه نظراته بـ تيه رجل ، يقسم من حوله بأنهم لم يظنوه يوما سيشتعل رغبة في مراقبة شئ ما ، شئ كان له ماض غير مشرف ، كم من مرة ترك له هذا الشئ المغري تذكارت هائجة ، لا يذكر .. و لكنه متيقن بأن جل ما تمنته يداه منذ ليال هو أن تتخلل أصابعها الخشنة هذه الكومة الرائعة الفتنة ، اللامعة كـ ليلة ظلماء تترصع بالنجمات الرقيقة ، و يزين بهاء الصورة القمر المنير

إستجدت ذاتها لتلقي إعتراضها بتوتر : علي ما ابقى بهالمكان ، ألقيلك حل ، اني معليية شتسوي ، ودينا فندق

دنى منها بحركات تتظاهر بالكسل ، كسل يعمل كجلباب يستر به عري لهفته ، و الشوق .. ترنح الفؤاد مخمور البصر لما تهادت له أنتها القصيرة ، المتعجبة حاله ، و المهتزة لقربه ،

خطوات ثلاث صارت فارقا بينهما ، قبض على يده مفرغا بعض شحنات التماس العاطفي الذي افلح بشل عقله عن التفكير ، بـ نبرة فاترة تحدث ، محاولا ان يلتقط نظراتها و لو بالخطأ

: و اعوف اهلي ؟ تعقليها انتي ؟ اصلا وين اخذكم هنا الشقق غالية صاحب العمارة مسويلي خصم لإن ابنه صاحبي و لان اني مأجر شقتين
وين القي عمارة لخ بيها شقتين فارغات و قريبات ؟ لتبهذلين احوالنا و تكبرين الموضوع

ما ان بدأ الحديث حولت بصرها نحوه ، تنصت له بإمعان ، و النبض يهيج ثائرا مبتهجا بتلك الهيئة الوسيمة ، ثلاثة اعوام مضت بينه و تلك ، بالتأكيد ابصرته هكذا ، و لربما بحال اجمل ، و اكثر عفوية ، يا الله ... يا الله
ابتئست بهجتها و حل العبوس على الوجه الحسن ، لتهمس منفعلة ، ممتلئة بقهر الإناث : حراام علييك تريدني اعييش ويااهة ؟ أعييش بمكاان هية عايشة بيه ... و الله ما اقدر ، ما اتحمل ، ما اعرف اذا

متقدر تلقي شقة لخ اني عندي حساب بالمصرف اسحبه و اشتـ - -

: ليش متنجبـ - - ، أستغفرك يا رب
جلنار تدرين مرح اقبل هيج حجاية فليش تجيبين الحجي لنفسج !

تلونت نبرتها بالتعاسة ، لتهمس بائسة تبصر ساعده المصاب ، فعند الاستحمام كان قد ازال لواصق الجروح من عليها ، لتبقى عارية تؤلم الناظر : يعني شنو ؟

فحاكاها بـ خفوت دغدغ جدران القلب ، ليلتوي منتشيا : يعني تبقين هنا ، و اذا تريدين اغيرلج الاثاث ، و نصبغ الشقة .. غيريها مثل متريدين انتي ، بس طلعة منها ماكوو

تشجعت لترفع نظرها نحوه ، فتنساب كلماتها بصدق لا تيه فيه : ما اقــدر والله

: لا تقدرين ، يوم يومين و تتعودين

ليتغضن الجبين ، و تتوحش النبرة : زين و هيــة ؟ وين تقعد ؟ لتقوول ويانـة ؟ و الله العظيم اخذ بتـي و متعررف وين طريقي ، و الله اخليك تفر راسك فر و متلقينا

لاح لها طيف بسمة غزت الاحداق و من ثم الفم ، ليغص فؤادها بصدمته ، و شوقه .. منذ ايام لم يتبادلا حديثا ، و ها هي الآن تقف امامه بشموخ زيف ليبدو على ماهو عليه ، تحاول التشبث بقشة كي تنجو من غرق محتم ، و لكن هيهات !

: علي مدا انتشاااقـ ـ آآه

ليفاجئها برد لم تكن به حالمة ، إذ رفع كفها المصاب .. ليفرده و وجهه ينضح بأسى غير مستور ، ابهامه ظلت تدلك باطنها من فوق الضماد ، حتى إذ همس بتأثر ، دوخها !

: راح أفتح الشاش و لمن تفوتين للحمام قوليلي دا انطيج جفوف لبسيها ، و ديري بالج تأذيها ، ترة جلدها بدا يطيب شوية

تأوهت بـ وجع عاطفتها الأنثوية الناعمة ، تهدل كتفاها و معهم القلب ، أخرست افواه المحتجين من خلاياها العصبية و رئيسهم الدماغ ، صمت اسماعها عن كل شئ دون نبضها و الانفاس !
لم ينتظر منها ردا ، ليبدأ بفتح مقدمة الضماد ، و لكن لم يلبث أن ينهي عمله " الذابح لحبل سيطرتها على الذات " حتى علت زقزقة العصفور ، معلنة عن حضور زائر

حشرت انفاسها شهقة عالية الصوت ، ارتدت للخلف خطوة متوترة لتسحب بيدها منه دون شعور ، راقبت نظراته المتساءلة و الممتعضة لتتمتم بـ رجفة : هاي هية مو ؟
و الله العظيم ما ابقى وياك لحظة اذا تجي هنا ، و الله العظيم

امتقعت ملامحه بضجر ، ليثبت نظرات عينيه على كفها ناطقا بعناية : لتخافين ، مو هية .. بس فوتي للغرفة يم جود ، إحتمال بيبيتي هاي

عضت شفتها السفلى لتهمس بذات خيبة : شنو مرح تقلها جبتنا ؟
فتتلون نبرتها بآسى اعظم مسترسلة : حتى لو تقلها ، هية بيبيتك من زمان تعتبرني عدوة و تكرهني ، عااد هسة ورة الي صار

تقدم منها لتتكمش على ذاتها ، ابتلعت ريقها بصعوبة و هي تشعر بذراعه الشمال تحط فوق منتصف ظهرها ، ليدفعها للامام على حين غفلة منها ، تعثرت بشهقة عنيفة ، لتتماسك بعد عسر دون ان يمد لها يدا للعون ، عاد ليقول بلطف اكثر : جلنار ، أعرف بيبيتي فاريد احجي وياه وحدي ، ما اريدها تفوت و تشوفج ، تفز

: تفز !!!!!

ليفاجئها بذات بسمة شقت ورقة عقدها مع الزعل لنصفين ، " خصوصا انتي و هالكفشة "

: كفششششة !!!!

ارتفع صوت الجرس مجددا ، ليرفع حاجبه بسرعة ، فتتحرك بإمتعاض نحو الحقائب ، بمحاولة لجر اثنتين منهما ناطقة بـ خفوت : تعال دخل الثالثة

: عوفييهم و فوتي هسة

بمنتصف الطريق تركتهما ، لتتوجه حيث صغيرتها ، بخطوات تجرجر اذيال خيبتها خلفها

؛

؛

دون عتاب ، تبادلا تحايا بسيطة ، ليزين جبينها بـ " كل عام و انتي بخير ، و ايامج سعيدة خاتونة "

: بعد وكت افندي

قالتها ساخرة و اكتفت بذلك لتلج داخلا ، مقلبة نظراتها في المكان بملل ، استوقفتها الحقائب لتلتفت نحوه بـ سؤال صريح

: هاي جنطمن ؟

أشار لها نحو الارائك ، ليقول بـ إسلوب هادئ ، يغيظ من لم يعتاد منه الامر : دقعدي حجية ، قعدي و خلينا نتفاهم .. بس قوليلي قبلها ، ماخذة دواج ؟

لم تكلف نفسها عناء الاجابة ، فقط توجهت حيث اشار ، لتتخذ من المقعد الطويل سكنى لجسدها المنحني بعد ان تشبعت من اعوام عمر نصف العقدين السابع و الثامن ، ليتبع خطوتها فيجلس على المقعد القريب

: شلونج ؟

: تحت رحمة الرحمن ، شعدنا غيره ، هوة بس فدوة لإسمه يرحم عبده و مينساه

كتم التسلي مكتفيا ببسمة خفيفة حطت على ثغره ، نحنحة قصيرة ندت من حنجرته ، ابعد بها ما علق من تردد ، ليستطرق بعد وهلة : بعدين نتعاتب ، هسة جايبلج خبر حلو

: خبر حلوو ؟؟ منك انتة ؟ و تريدني اصدق !

: ههه سويتيني مزق ، بس ميخالف ، تمون الحجية ، زعلانة و تتدلل

: فضيهاا شعندك ؟

: بالبداية جاوبيني ، أخذتي دواج ؟

: إي اخذته

: كذاااية

: أياا ادبسزز يا ابن الادبسز ، انتة ولك شوكت يصير عندك احترام ؟ دكتور و دكتور و الله الله يرحم والد كلمن يصير جوة ايدك

: لج سمعيني و كاافي رزايل

: لجلاااجة بقلبـ ـ العدو ، استغفرك الهي ، إحجي يللا

: ضغطج شقد ؟

: و لك علي يمة بديت اخاف شكوو ؟

قست ضغطي زين ، بس مرتك ام لسان رجعت رفعتلياه

: بيبي سارة مو مرتي ، و شسوتلج ؟؟ لعد بتج وين ؟

: امك رايحة للسوق ، معليك بذيج القرج " الوقحة " ، فهمني شصاير

: سمعيني للاخير بدون متقاطعيني
تدرين بية لهسة ممطلق بت قاسم ، بس متدرين غير شي ، شي جنت ضامة عليج لإن ادري مرح تسكتين

: شييش ولك وقفت قلبي ؟ " شي إيش ^^ " ، و شجاااب هالموضوع ببالك ، مخلصنا من ضيم ذيج الـ -

: بيببي سمعيني زين قلت ، باعي ، جلنار من راحت لاهلها جانت حامل

شهقة مصدومة رافقتها ضربة قوية على صدرها المريض ، لتتبعهما صرخة لم تعتب بيبان الوعي : ولك شلووون ؟؟ من رااحت لابوها ؟؟ قبل خمممس سنيين ؟؟

: أربعة ، قبل اربع سنين

: و انتتة ؟؟ جنت تدرري و خليتهاا ؟

لـ وهلة ، عاتبه الشيطان على ضعف الفؤاد ، حاول أن يثير نفسا امارة بالسوء ، لتسئ .. و لكن بـ " لا إله إلا الله " صامتة نجح ذو النظرات الهادئة في التشبث بـ صفة حميدة ، بغاية تسمو رغم سبيلها المتعروج : طبعا

تنهيدة قصيرة هربت من صدره ليسترسل بعدها بجمود ، فبدا غير موقن لـ فقه احرفه ، و كأن به طفلا يلقي نشيدا في احد الصفوف الابتدائية ! : جان لازم ترجع لأهلها على الاقل ميصير بيها لو بالجاهل شي من القهر

بس قبل لتقولين شي ، إتفقت وياهم اشوف بتي ، و جنت كل فترة اروحلهم ، مراات همة يجون لاربيل و اروح اشوفها

بذات حرقة ارتفع صوتها و الضغط ، لتلطم على فخذيها و ثياب الخيبة غطت قدها الواهن : عززة العزااني ، صخاام الصخمممني ، كل هذااا و مقايلي ؟ و لك لييش ؟ شلوون ؟ شووكت رحتلهم شوكت سافرت ؟ مو جنت تقول هية بالاردن ؟؟

: لا جانت ببغداد

: نعلعلاا قلب قلبك ، و لك اربع سنيين حارمني من بتك ؟؟؟ و لك شقول عليك شدعي علييك ، تدرري انتة شنو معزتك بقلبي ؟ و لك تدري جنت كل ليلة اصلي و ادعي الله يفرحني بشوفة ضنااك ، ليييش تحرمني من شووفتها ؟ ليش مـ بردت قلبي بيها ؟

: لو قايللج جان شيبتي راسي و فوق امراضج جان صار بيج مية مرض ، جان خبلتيني يومية تقولين

روح جيبها و وين بتك و مدري شنوو ، و انـي مناااقص هم

: هم ؟
و لك ضنااك ، حرمتنييي من شووفة ضنـاك ..
حررقت قلبي علاوي ، حرررقت قلب بيبيتك والله

يكفيك أماه ، فأنتي و ربك تتقتين شق جيب الصدر و رش ادمعك المالحة حيث الجروح الغائرة ، ليستحيل التئامها و لو رتقتها عشرا

؛

لا تتعبي جفنيك
غلف ' يأسه ' جفنيه !
هو لن يراك و إن تكن عيناه في عينيك

منذ أن غادرت جدته و هي تقف هنا ، بـ بقايا أنثى تستجدي طيفا لم يكن لها يوما ، لم تكن بحساباته و هي تشاركه المسكن ، فكيف الآن و بعد أن غطى ستر الفضيحة ، و تخلص منها !
لطالما فيما يخصه كانت بلهاءا ، مثيرة للشفقة ، ممرغة انف الشموخ الواهي في وحل من شغف ، جلد صبرها يحمل اثار سياط الشوق ، و الرغبة للحصول على ما كان امنية الصبا ، المشكلة تكمن في كونها تمتلك قلبا لا يعرف الاذلال ، و لا الخسارة ، فـ تراها تمني النفس بأنها رغم كل شئ الاحق به ، و هو ملزوما بها و لو غزا الشيب ما بقي من شعره ، عليه أن يردها لعصمته .. لما طالبته بالفراق ، و اصرت .. تمنت صدقا أن يكون شحيحا في تلبية المطالب ، مهما حاول ستر عورة راحته لدى طلبها ، سيفشل

فصار الامر بعد ذلك مفروغا منه ، ستنطلق ، و
ستنتظر منه وعيا ! ، فـ لم تتجاوز بأمانيها تعتيب
بيبان تعود لغير العقل ، فذاك المسمى قلبا مشكوكا في
امر سكناه الصدر ، بيقين ادركها منذ ارذل الحزن ، و
أكده هو بلحظة اعتراف غاضبة .. مر دهر على فؤاده
و هو غائب ، بدون ان يحزم بقاياه رحل ، لم يرحل
مودعا و لا واعدا بلقاء ، بل غادر راكضا لاهثا ، في
سبيل حالك الظلمة لم يترك منه سوى عطرا سلف ، و
أثار دماء ! متمزق الاطراف كـ حاف فوق شوك ، و
باهت اللون لخواءه من دمه ، ظل يعافر خلف تلك ،
من لا تستحقه

بينما هي ، فـ بكل حق بخس كانت و لا تزال طرفا
ثالثا ، لا يرى ، و إن رأي ، سيهمش كما لو إنه لم
يرى !!
بزفرة قهر شتمت ، و هناك في يسار الصدر قلب
يحتضر ، سقيم على شفا الموت ..
ينتظر املا وعده بعشبة سحرية
موجودة في غابة ملكية
تحرسها كل افاعي البرية

و حولها خنادق رملية
تبتلع من يدوسها برغبة عتية
أفبعد كل تلك الحراسة القوية
يكون منطقيا أن تنتظر عشبتها الوهمية ؟

بغفلة من حاضرها كانت ، لتنتفض بالصدر الأضلع ما ان وصلها صوت غلق الباب المقابل لـ شقتهم ، و دون تأخير كانت قد التصقت كليا ببابها ، عينها تثبت على عدسة الباب السحرية ، لتشهق الروح فرحا ، و تتراقص الأماني امام احداقها بـ مهارة ، ودت لو عاد بها الدهر شهرا و ايام ، ما كانت حينها ستصر على وأد روحها الفتية ، و ذبح عنق حلمها الملكوم رجفة اعترت داخلها و ما ظهر و هي تراه يتقدم نحوها بخطواته العرجاء ، اغلاقه الباب دون ان تظهر من خلفه العجوز هزها حنينا ، و املا بإمكانية الوصول لـ موطن العشب المسلح بالثعابين السامة ، إزدرت ريقا جف ما ان وصل ، و دون تأخير ضرب الباب بقبضة شديدة ، محل قلبها ، لتجفل بإرتياع متقهقرة خطوة ذات دبر ، و كأن ابخرة حريق راحت

تغزو الشقة من شقوق لا ترى تحيط بخشب الباب المؤصد ، فـ تخنقها
توجست خيفة من قدومه و شراسة تنبيهها بوجوده ، أليس هنالك جرس ؟ لم لم يستخدمه ؟ أم إن هنالك غضب مكبوت بصدره لم يقاوم اغراء تنفيسه ؟
فتسائلت ما فعلتها كي يغضب الآن ؟

سحبت نفسا طويلا ، و هذه المرة لم تجفلها الضربة ذات القوة الاعظم ، و التي رغم البعد بينها و الباب هزت قلبها ، شمخت برأسها عاليا ، و رفعت حاجبا متقنة ارتداء زي الفتور ، ما ان ادارت اكرة الباب حتى امتدت قبضة من حديد لتلكم كتفها فـ تتقهقر خطوات سريعة مدبرة ، اجفلها لتتزامن شهقاتها المصدومة مع صوت انغلاق الباب بعنف !!
لولا الطاولة القريبة ، لكانت فريسة الوقوع ارضا ، أمامه .. تماسكت بـ صلابة ، لترفع وجهها نحوه ، و قبل أن تأتيه مستفسرة ، جاءها هو ، بصلادة نطق و يمينه تتكور بقبضة ذات شكل مهيب فكيف بالقوة !!

: جنتي تدرين بحمل جلناار ؟

لم تدرك مدى الشحوب الذي صعد للملامح من القلب ، عيناها توسعتا بصدمة تسربلت برعب باد ، و شفتاها انفرجتا متلونتان بأبهت الألوان ، فجيعتها بالخبر لم تكن شيئا امام رعبها من نظراته المهددة بـ عري مفتضح ، لم تفلح بإبتلاع ريقها و شحذ همة حبالها الصوتية ، فـ قد تهرئ كل شئ كما حبال القلب ، و الروح !
شعرت بإهتزاز أسنانها ، و لولا رحمة الله لكانت اندلقت كحبات لؤلؤ من محار الفك المتشنج ، إثر صفعة رجل ثائر ، متوشح عباءة الغضب الأحمر !

" آآآآه " مرتفعة صرخت بها ، لتصمها مع سماعها طقطقة عنقها الذي ادير بعنف ذات الشمال حتى قارب ان يدق إثر صفعة !

: ليش مقلتيلي ؟؟

نطقها بهدوء ميت ، كمن يجاهد في سبيل التعقل ، و الاستعفاف عن صفعات اخرى ، لم تجبه ، ظلت

مشيحة بوجهها " غير مطرقة به " ، يمينها ترتكز على خدها اليسار ، كأنها شردت في عالم أخر انساها ضعف حجتها ، و ثبات ادانتها بالجرم المكشوف .. ظنت انها لن تلاقي مصيرا تمنته لتلك القذرة ، وجه المصائب ، لكن ظنها تغطى بملاءة الإثم ، لتتزحلق بحفرة اماني حقيرة تمنتها لغريمتها

: جاوبيني بسرعة

و لإنه يعلم من هي ، لم يتعجب من قولها الساخر ، الحانق ، و حتى الآن لم تبدل من وضعها ، مستندة على الطاولة المرتفعة خلفها ، و كفها تحط على مكان الصفعة التي لم تنفس عن بركان الغضب المكبوت بصدره منذ ايام !

: هه ، حبيت اخلي مرتك تقلك الخبر ، تعرف ، الفرحة تصير غير شكـ .

: سارة و الي خلق سبع سماوات اذا منجبيتي و حجيتي عدل لا هسة ادمييج و اخليج تعرفين الله حق

بذات نقمة رفعت عينيها بإتجاهه لتبصر سبابته الضخمة الموجهة نحوها ، رجفة قصيرة سرت على شفتيها لكنها قضمتها بسرعة لتخفيها تحت قول لاذع
: أهاا ، تضربني ، و تتوقع رح اسكتلك ؟؟

: إنتي شنو فهميني ؟ لا أخلاق و لا خوف ؟ زين مفكرتي بمرة من المرات اني شتحملت من ورااج و من ورة ابوج و مصاييه ؟ مقلتي يستاااهل الكذب هالرجال لو لأ !!

: دتعيرني بالستر ؟ هه والله رجاااا...

: ساااارة و سسسسسم و زقنبوووت

عادت لتهرب بـ نظرها و الجسد هذه المرة ، اذ ولت بإدبار حاولت اخفاء جبنه ، و الرعب ، كرر بـ ذي حقد غلف بضحكة فاترة ، صادرة من جسد صلبوه بـ كل انواع قهر الرجال ، حتى قهر

: تدرين ، شقد ما احاول احسن صورتج تبقين مثل مـ إنتي ، بت واحد ..... أستغفر الله العظيم

تجلدت بالبرود رغم غليان مرجل الصدر بدماه ، ربعت ذراعيها فوق مخدع صدرها و شمخت بأنفها بتعال ، لتنطق موارية نحيب نبضها : ممكن افتهم هسة ليش جاي علية ؟ ليش متروح على مرتك العزيزة الغالية تقلها ليش مـ قلتلك ؟ إسألها ، أني شكووو ؟
لو هذيج شتسوي حلاال ، ما اعرف شمسوييتلك حتى هيج تصير يمها ، لو مو مبين عليها ثووولة جان قلت ساحرتك

بضحكة ساخرة اتاها رده ، ليتذيل ببهرج الإيلام : هذيج الثولة على قولتج ، تسوااج و تسوى راسج ، على الاقل عمرها مـ طعنتني بظهري ، و جنت ادري بيها حامل ، بس الي مجنت ادري بيه انتي تعرفين و مقلتيلي .. كذبتي علية طول هالسنين و انتي قااعدة ببيتي ، شلون توقفين قدامي يومية و تحطين عينج

بعيني و انتي تجذبين ؟ فهميني ، خل اعرف راسي من رجلية

: إنتة ليش مـ تطلعها غلطانة ؟
ليش بس سارة تتمنى تلقى عليها زلة ؟ معقولة الحب هيجي يسوي ؟ يخليك تشوفها ملااك و غيرها شياطين ؟

و بنظرات تضيق اضافت ، مموجة النبرة بالهزء الفطن : و بعدين شنو الفرق اذا قتلك او لا مدام انتة ' حسب متقول ' جنت تعرف ، و انو بت قاااسم قاااايلتلك

ذكاءها يؤهلها لأن تكون تحفة نادرة ، لكنها شوهت جمال التحفة بذات قول و فعل ، بإبتسامة محترقة همس ، فنبرته ظهرت كفحيح ملكة لثعابين تلك الغابة ، لتدلغها حيث ما تتوجع .. بمنتصف القلب !

: هية ملاك ، بعيني و ..... بقلبي ، و انتي تدرين .. فليش دتجيبين القهر لنفسج ؟

: لو ملاااك جاان معاافتك طول هالسنين متدري عن ابنك لو بتك ، جاان مغمضت عيونها بعيد عنك انتتتة شنوو ، إشفت بيها حتى تحبهاا بس لو افتهم ؟
و الله مشفت غيبير المصاايب ، هية وجه فقررر ، و هسة تشووف شلون ترجع المصايب عليك تهل ،
معقولة متخاف على نفسك ؟ زين متخااف علينا ؟
رجعت لسيرتها و تدري برجعتها دم لااخ رح ينهدر ، شلوون قلبك ينطيك تنسى كل الي صاار و تفكر بيها ، فهمني شلوون ؟!
توقعت عمرك مرح تخليها تمر على بالك و ابن عمهـ
--

: ساارة لتستغلين غيرتي و رجولتي الي احترقت هناك ، عوفي الي رااح و لترجعين تشبين النار بضلوعنا

: و هيية ؟ شوفتها مرح تشب بضلوعك نار ؟ من تحضنهاا متحس بنفسك خاين لرجولتك ؟ قلي شنووو

هالحب الي يخليك تنسى اهم شي بالنسبة الك ، علي ليش تحبها ...

أوجعي قلبج اكثر ، تستاهلين الوجع :
صمت بعد سماعه صوت تمزيق وشائج التماسك ، و إبصاره تلك الدموع المهطلة من سحابات داكنة السواد ، معتمة !
بعد وهلة اختار أن يبتعد ، فـ بطبعه لا يحتمل رؤية ادمعها ، لكونها تشابهه التشبث بالتصبر ، و التحلي بالقوة ، فأن وجع رؤية انكسارها الخنوع يماثل وجع قهره

ادبر موليها شحة عطفه ، لتستقر كفه فوق عتلة الباب ، فينطق محذرا بصدق : جلنار جتي وياية ، و بتي وياهة ، سارة و الي خلقني و خلقج اذا سمعتيها حجاااية وحدة زايدة ابدي صدق اووجعج ، فاحترمي على الاقل العشرة الي بيناتنا

هكذا فقط .. ثم ، رحيل !

كم قرعت فوق بابه كـ متوسل يرتدي الخرق من الملبس و يمتطي الممزق من النعلين ، في ليلة ظلماء يعصف بها البرق ، و يهز اركانها رعد ، بطريق باهت اللون من كل إنس ، على قارعة الوحدة ، و الضعف ، توسلت مالك القصر أن يتفضل بفتات مشاعر ، لن يفقر فحشاءه ، لكنه سيغني فقرها ، إلا إنه بخل ، بخل فأوجعها ، ويل لكل من يشابهه بـ عنت القلوب ، و شحة العطاء ، أوصد بابه دونها ، ليتركها بذات خيبة ، و ذات وحدة و قهر !

تجرجر اذيال نكبتها و الذل يندلق مع ادمع المقل الغائمة بـ عتمة الليل و الوحشة ، لتجد حنوا تحتاجه بـ قطة قذرة ، وحيدة ، كـ هي ، و تتبدد ظلمة عمرها بـ عمود إنارة وحيد ، كـ هما !

علموه كيف يجفو فجفا
ظالم لاقيت منه ما كفى
مسرف في هجره ما ينتهي
أتراهم علموه السرفا ؟

جعلوا ذنبي لديه سهري
ليت بدري إذ درى الذنب عفى
أنا سهران على عهد الهوى
لم أنم و هو لعهدي ما وفا
صح لي في العمر منه موعد
ثم ما صدقت حتى اخلفا

أحمد شوقي

؛

تجلس على المقعد الذي تحمل بنية زوجها الضخمة منذ قليل ، ليأخذ فترة راحة بـ وزنها مع ابنتها ، تستند الصغيرة على صدرها و سبابتها تقف على اعتاب الشفتين المحمرتين إثر بكاء ما بعد اليقضة ! بنبرة تتحشرج خجلا حركت فتاتها و نظراتها تشيح عن احداق المسنة حياءا ، وصلها حديث دار بينها و حفيدها ، و خدش لها جلد التحمل ، إلا إنه لم يمزقه تماما

: جودة حبيبتي روحي يم بيبي ، باعيها شلون تحبج

لترفع رأسها قليلا محدثة المسنة ذات القلب المتقافز كـ طفل في ريعان مشاكسته : تحبيها مو بيبي ؟

إن كانت ترتدي ثوبا للتوتر ، فـ بعد " لا مبالاة الجدة " بوجودها كان لزاما عليها خلعه ، اذ راحت اليدين تفكك ازراره ببطئ ، منصته لما تقوله العجوز بـ وجهها المجعد ، و تعروجات زمن علم على الجلود أثاره أرهبتها من ارذل العمر الخفي !

: إي احبها شلون ما احبها ، تعالي بيبي يمي ، حتى اطلعج اشتريلج مووطة

كفها امتدت لتلامس اصابع القدمين المشابهة لحبات لؤلؤ بأحجام تختلف ، فما كان من جلنار سوى ان تميل بجسدها اكثر لتيسر على المسنة التقرب من هذه المزعجة ،
لم تكن تنوي الحديث و هذا ما بدا واضحا على تغنجها في حضن امها ، إلا إن للـ " موطة " سحر خاص ، و كأن العجوز اقتحمت بكلمة سر مغارة علي بابا بـ اغراءها ذاك ، لتعتدل الصغيرة ، فتتحدث اخيرا بنبرة ملؤها النوم

: تكصدين آيس كريم ؟

ترقيقها لحرف الراء تلقائيا هز جسد والدتها بضحكة قصيرة ، لكنها طالت لما لمحت الفزع يتجلى بنظرات جدة زوجها و هي تسمع ما لم تسمعه من قبل ، و بإسلوب متفرد خاص بعفاريت الاجيال الحديثة !

تبنت الإجابة عن سؤال صغيرتها بلطف ، متزامنة القول مع حملها إياها لتنزلها ارضا ، فتدفع ظهرها برقة تتواءم مع الهمس اللطيف : إي آيس كريم ، يللا ماماتي روحي يم بيبي ، سمعتيها قالت تحبج

تلونت النظرات بالحياء اللذيذ ، و صارت تحاول الالتصاق بوالدتها بدلال سافر برى الجدة بوجدها ، و ما ان بلغ سيل صبرها زباه جرتها بشئ من قوة لتحشرها بين صدرها و الذراعين ، مقبلة خدها المواجه لها بـ دفء محبب ، نظراتها العطوف ، و الحاملة بطياتها حقد على والد الفتاة و زوجته اوجعت قلب الاخيرة فكادت تبكي قلة حيلتها التي أدت لتمزيق شغاف قلوب محبة
إكتفت بمراقبة حوار دار بجلسة تعارف ، تجملت بالبسمات ، و تلألئ النظرات
: حبيبتي شسمج انتي ؟

لم تجبها مباشرة ، بل مطت شفتيها تحاول الخلاص منها و لكن لا مفر ، استجدت والدتها فخذلتها ،

لتستجدي لسانها الطويل فكما العادة ، أبهرها بمعونته
، إذ نطق بما تتمناه نفسها المشاكسة
: اسمي جود و لكني لا أعرفكيي فعليكي ان تعرفيني
بنفسكي انتي ايزاااا

بهتت الجدة بلقطة كوميدية ، لتلتقط انفاس وعيها بعد
حين ، فتعرف عن نفسها بـ بسمة ودودة : اني بيبي

رفعت رأسها نحو زوجة الاحمق ، المدلل ، لتراها
تهمس لها بشئ ما ، إلتقطته اسماعها لتعيد قوله
للطفلة ذات كومة الصوف الاشقر ، و عيني القطة ..
المستذئبة
:حبيبتي جوودة ، شقد حلووة ، شقد حباابة

: سحييح جدتي ؟ أنا حلووووة ؟

: ههه صحيح حبيبتي كللش حلوة انتي ، حتى احلى
من امج

: جيد

همم طيب من احلى انا ام العمة لينا ؟؟ العم عمر السرير يكول بأن عمتي احلى

الاستمتاع ولى فارا مما رآه ، إذ الجم القهر لسانها ، فتراها همست بـ حقد و نظراتها تحط على الام : حتى لينا و رجلها يدرون بيها ؟ و اني طرطووور ، خرااعة خضرة " فزاعة " محد يقلي

بهت لونها و تلعثمت الحروف قيد الاعتذار ، و قبل ان تهم بقول شئ تتمنى لو يخفف من وطأة الصدمة قطعت عليها المسنة الطريق ، بقولها المستنفر : إنتي و رجلج قهرتووني
حييل قهرتوني ، الله يساامحكم ، شدعي عليكم و الي يصيبكم يصيبني !

إختنقت بغصة تود الإفلات منها ، فتكومت كـ كتلة من جماد على مقعدها ، تضم ذراعيها لصدرها ، و تستمع للمحاورة المستئنفة بين جيلين بعيدين ، تراقبهما بعينين تفيضان اعتذارا و ندم ، عينين قليلي الحيلة

: إي بت علي الكلللب ، شلونها عمتج لينا ؟

: لا تكوولي على ابي هكزاا ، أنا لاا اسمح لكي ، أفهمتي ؟؟؟

تهديدها اقترن بالفعل و هي تكشر على انيابها و ترفع سبابتها بوجه الجدة ، نظراتها تتقد شررا و صوتها يأتي مصرورا شهيا ، افلتت الجدة ضحكة قصيرة ، ختمتها بتنهيدة متحسرة على الحال ، لتتمتم شاردة : و اخيرا لقى وحدة غيري تدافع عليه ، و تحبه

لم تدري بأي نصل اصابت القلب المرتق بـ سبعين خيط و آه ، ذاك الذي شاخ من جور ما ابصره ، و عاشه .. فـ عشقه !

: شعندج هنا ، قومي روحي ورة رجلج ، لتروح تذب عليه سمومها و مثل مـ خلته يتزوجها اول مرة تخليه يرجعها هسة

اجفلت كـ من لدغ ما ان حاكتها الجدة دون ان تترفع بالنظر نحوها ، تلاعب الصغيرة و تناغشها ، لدرجة اصابتها بشك بأن ما سمعته كان صوتا من وحي القلق !
و لكن تبدد الشك باليقين و هي تلمح باب المدخل يفتح ، ليدلف الطبيب ، بهيئته الشبابية اللذيذة ، و نظرته الحانقة الراكدة على اللا شئ ، نقل بصره نحو مجلسهم دون ان يدنو ، كانت الصغيرة تجلس مولية الباب ظهرها فلم تره و إلا ما كان سيتخلص من ثرثرتها التي باتت له عقارا مزمنا ، لداء عضال .. بريق سطع على سطح المقل اختفى بعد حين و هو يكمل طريقه اماما ، حيث حجرته

: شعنددج قاعدة ، قومي وراه شوفيه ، من نعلعلاا قلب قلبه ، شقد يسوي مصاايب ما اقدر اعوفه يلوب من القهر

استقامت منصته للرأي الحكيم ، و قبل ان تبتعد تحدثت بذات صدق لم يتوارى خلف ستارة الخجل :

بيبي ، سامحينا .. و الله العظيم كلشيي صار غصبا علينا ، و الله لو بيدي جان عمري مطخيتكم بـ أي شي مو زين ، والله

: ربج رايدها النا و الج ، و ان شاء الله يجازي صبرنا

: زين لتحقدين على علي ، و الله مـ ـو بيده

: لو احقد عليه مجان هذا حالي ، تعرفين رجلج يدووس ببطني و اقله خوش ، قلبي يحبه و يخاف عليه من الهوا الطاير

: زين لعد خلي ابوسج بوسة رضا

أتبقين فوق ذراعي حمامة ؟
تغمس منقارها في فمي
و كفك فوق جبيني شامة
تخلد وعد الهوى في دمي
أتبقين فوق ذراعي حمامة
تجنحي ... كي أطير
تهدهدني ... كي أنام
و تجعل لأسمي نبض العبير ؟
و تجعل بيتي برج حمام ؟

محمود درويش

بجسد متعملق بمصائب أودت بـ ذبح ما كان به طفلا ، يقف منحنيا مستندا على سور الشرفة بـ ساعديه ، شابكا اصابعه و من بين بعضهما يدس إصبعا حادي عشر ، لا يشابههم الهيئة ، لكنه يرافقهم دوما !

عيناه تتجولان على احدى اجمل صور إبداعات الرحمن ، فـ شقته تقع في " شقلاوة " ، لقربها من مقر عمله ، بعث الله لساكني شمال العراق أرضا تحمل من الحسن أجمله ، تلك الجبال الشاهقات بـ إخضرار عشب و اشجار اكتسحتها ، سماء صافية ببريق أزرق ، و شعاع أحمر يشق اطراف النهار سبحانك الهي ، كيف تكون جنتك و هذه دنياك ؟

لم يشأ أن تبتر لحظات خلوته النفسية ، و صفوة ذهنه ، إلا إن أمنياته لم تعد مباحة بوجود من تشاركننه المنزل ، و القلب !
خطوات هادئة راحت تدنو بتردد من موضعه ، فتذمر بصمت منزعج
: علي

دون ان يلتفت تحدث بصرامة : لتجين ، تبينين

قالها ليعتدل فيرفع يمينه القابضة على الرفيقة المكملة العدد ستا ، فيجر نفسا طويلا ، و من ثم

يدهس العقب في المنفضة الموضوعة على الطاولة الصغيرة المحشورة في المكان
إستدار بعدها لينبهر الفؤاد بحسناء الوجه ، من لا يكتفي من التمتع بـ جمالها الذي قد يكون لغيره اعتياديا ، إلا هو .. فلا ينبض بـ صدق إلا حين لمحه طيف زهرته ، و سماع ذكراها ، فأنى له النبض حين ابصارها كاملة و دغدغته بـ صوتها العذب
تعلق بصره لثوان بـ مقدمة ذيل الحصان المعروضة من فوق رأسها ، و تمنى بحق أن تمتلأ فراغات يده بـ خصلاتها المغرية ، بتعنت من طبعه إستخدم الانامل بـ تعبير أخر على مشاعره ، ألا و هو الغيظ ، ليهز بها اماما قليلا و كأنه يدفعها لتلج داخلا

اوهمته تفاصيل الغضب على ملامحها بالرضا ، لينفرد اكفهرار الوجه قليلا ، و ترتسم إبتسامة مشبعة بالوقاحة بنظراته المستلقية على القد الرفيع ، و الذي كان يوما ممتلئا بإغراء ، يوما فقد به صوابه و إجتاحها به دون ابصار دلائل خيانتها لميثاق لم يكتباه !

تقلب ببصره هنا و هناك ، مستمتعا بحلاوة وجودها قربه ، رغم كل شئ هي هنا ، في غرفة تكاد تقسم جدرانها بأنها تعرفها من قبل ، بل و قد رحبت بها مرارا ، و كل ليلة ، لترتحل مع اول خيوط الغسق ، عندما يسفك دم العتمة ، في معترك دائم ، متناوب النهايات بين رابح و خاسر !
إنبلاج صبحه غدا سيكون مختلف ، فها قد أتت لتشاركه الحلم .. و ما أبعده من حلم ، و ما اضناه من إنتظار صبح

تنهد بحسرة شوق فلتت منه دون ادراك ، ليحاول لملمة شتات قد تلتقطه الاعين الماكرة ، و بالطبع هي لا تملك منها ، لكن الحذر واجب فقد يبصره المجانين و الذين بالتأكيد تعتلي مقاعدهم العليا مع إبنتها :
لتطلعين للبالكون بلا حجاب ترة تبينين

: وين جنت ؟

سؤال صريح منقطع الإستجواب ، رفع حاجبه منبها ، لتتكتف متحدية ، بملل اجاب متحركا ذات اليمين ،

متوجها نحو باب الحجرة : من هسة دا اقلج سوالف
وين جنت و منين جاي و شعندك طالع ما اريدهاااا ،
اني دم سنوني سوالف النسوان هاي

سبقته بخطى رشيقة و دون ان تدرك عظيم خطأها
اغلقت الباب لتستند عليه رافعة بذقنها نحوه و
صدرها يرتفع فينخفض بصورة مبهرة ، يختض
القلب بقفصه مقهورا يتملكه من الغيظ سلطانا : و اني
من هسة اقلك مجاايبني طرطور ، سكتتلك عالشقة
لإن حقك ، بس مااال كل شوية تروح لشقة بيبيتك و
انتتتة مطلق سارة ما اقبلها

كان قد وصلها ، اذ يكاد يلامسها إلا تعقلا ، يديه
تنحشران في جيوب بنطاله القصير ، صدره منتفخ
بخيلاء ، و رأسه يملأه غرور اعتداده بذاته ، و بقلبها
المنتفض كـ أرنب مذعور
تبا لها كم تبدو شهية ، تبا لها و لغيرتها !
يا الله ، تكاد الاحداق تندلق من محلها لشدة تورمها
المحتقن بالغضب ، يالها من جميلة ذات عقل صدئ

لم يعلق إلا بما وجده مهما : ماكو داعي اقول بيبيتي مقصرت ، رأسا قلتلج عالطلاق و الله العالم بعد شقالت
و بعدين إنتي شعليج ؟؟ جلنار لتحسسيني انتي الزوجة الصالحة و احنة الناس الطبيعين ، لإن هالشغلة تلعب النفس ، ماشي ؟

: إنت شقد ما عندك احساس
تزامن القول مع قبضة سددتها لمنتصف صدره ، لم تحيد يمينا او شمالا ، لينتهي بها الامر شاهقة بوجع شق هدوءها ، لترتد بخطوة مدبرة فيرتطم ظهرها بالباب المغلق ، رفعت يمينها تهزها بقوة و سرعة لتغدق عليها بكومات من النفخات التي زفرتها بلهاث يلتهب
تأوهاتها علت بلا وعي ، لينطفئ بريق متعته و يحل اخر قلقا متوترا ، جر يدها من المعصم لتنكمش ملامحه بعد أن لمح ما حل بقشرتها الملتهبة إثر الحرق الحديث ، الغبية هاج بها الغضب لينتهي بإيلام ذاتها

وجد نفسه هو الأخر ينفخ عليها بـ رقة ، محاولا قدر ما يكون تمسيد المناطق السليمة كـ طريقة مخدرة ، شهقاتها و دمعة مرت من الاحداق غازلت رأفته لتخجل ، و لتختفي تحت نقاب المزاح
: أم دميعة كافي ، شدعوة هالرقة يابة

: وووخررر اييدك دتأذيني اكثرر ، عصرتني

فعل و لكن قبلها اهدى رسغها " عصرة " لتكون صادقة القول كما يحب أن يراها ، تأوهت بـ نظرات دامعة و جبينها يتجعد بحنق ، حاولت دفع صدره بيسارها و اليمين تستند على صدرها المهتاج ترنح خطوته ، مكنها من جر انفاس تتعطر بـ رائحة غسول الشعر الممتزجة بـ أحد أفخم العطور ، و أخرى تعيسة ، خنقتها !

: ريحة جكاايرك تكتمم

تمكن منه القهر لوهلة ، كان على وشك شهر سيفه ذا الحدين ، لكنه تعقل تاركا إياه بغمده محذراا إياها بأن

التعقل لا يعرف له سبيلا ، و أحيانا كهذه يخطئ السبيل فيصله ، و عليها ان تكون ممتنة !

: روحي حطي الدهن لإيدج

: هسة افوت اسبح ماكو داعي

بإمتقاع اجابته ، و رأسها مطرق و انامل اليسار تداعب اليمين بنعومة مدغدغة لجدران قلبه ، إنبسطت ملامحه ، و افتر عن ثغره طيف بسمة تحمل تحت طياتها لا استيعاب لكون أول الحلم هنا امام ناظريه ، و بقيته في الخارج ، حيث احب الناس لقلبه !

: ليش رحتلها ؟

همست بها لترفع رأسها ببطئ ، تراقب تقاسيمه التي وجمت ، نازعت خوفها لتدق بكعبيها أرض الضعف ، و دون تردد كررت : علي ، شعندك رحتلها ؟؟

إنتي شعلييج :

قالها ليستدير موليها جنبه قاصدا الشرفة ، لتركض مجددا بقدمين حافيتين فتسد طريقه ، على عتبة الباب ذي الزجاج العاكس ، بحركة سريعة جذبها من كتفيها ليبادلها الموضع ، فيصير هو بجسده الضخم سادا فتحة الباب المشرع ، و بحاجبين ارتفعا علق : مو قلت لتطلعين تبينين ؟

نظراتها صوبت على حدقتيه بجرأة لا تناسبها ، أنساها غيظها منه ما كانت عليه ، لترتدي زي التمرد : قلي شعندك رحتلها ؟

إزدرد شوقه ريقا ممتلئا بلعاب الحنين لما لمح خصلاتها الطويلة تتفرق لتتوسد بعضها مخدع كتفها بتموج مذهل و تتغنج قرب اصابعه الخشنة بتمايل مثير ، بإمتناع راغب ! و البعض الاخر شق صدره ليتوسد الكبد ، و يتزحلق فوق سطوحه الملساء ، راسما علاماته المميزة ، ناحتا حروف إسمها و لون المقل !

رف جفنه بـ معترك ' نزلاءه شوق و قهر يجلد ذات متمردة ' ، بتحشرج اذهلها علق و ما زال كفيه يتوسدان كتفيها ' كافي خبال ' ، لتتحرك شمالها خطوة ، فتتلمس بعضا من بعض ما اغراه ، ارتج قلبه بعظيم انفجار هز اركانه الساكنة ، ليدوخ بنظرة دامعة ، فصار بحارا غرق في دمعة أنثاه ، لا محيط سفينته .. رفت اجفانها لتتطاير اللألئ من محاراتها ، لتكون يمينه بالمرصاد فتلتقط ما قذف بـ أنامل حاولت تخفيف وطإة خشونتها ، همس بـ صدق : جلنار الله يخليج ، و الله لعبت نفسي من البجي ، كافي

اشاحت ببصرها و الخجل تسربل برمشيها المهتزان ، لتصيبها عدوى الصدق ، فـ تعترف بيأس
: كل اهلك يكرهوني ، يحسسوني اني وجه مصايب و بس جيت يعني الله يستر ، صححح اني وياهم و حجيهم كله صدق ، بس هالشعور يوجع علي ، و الله يوجع
حاولت اكون طبيعية وية بيبيتك و يمكن لإن ...... هية معصبة عليك شوية سمعتني ، بس والله خايفة من

امك ... و سـ ـارة ، ادري بيها مرح تسكت ، علي لترجعها ، إذا رجعتها ما ابقى هنا ، و ترة مستعدة اعوف بتي و اروح و لا اتحمـ ـ

حرر كتفها لتتذيل احرفه بالسخرية : لهالدرجة بتج رخيصة ؟

ذبلت مقلتاها و نشيج مبتور بشهقات علا من مكامن الروح دون الجسد الصامد : لتشكك بحبي الها ، لو مو احبها بخبال مجان ذبحت نفسي و ذبحت ضميري كل هالسنين

بذات النبرة الهازئة اضاف : و ذبحتيني
تنهيدة فرت من قبضة تماسكه ، ليكمل بصرامة هذه المرة : جلنار باوعيني
هنا ... إنتي مرتي ، غصبا ما على اليقبل و الميقبل ، مررتي و ام بتي و هذا البيت بيتج ، محـــد يقدر يسمعج حجاية و اذا خايفة من مواجهة امي و سارة اقلج امي معليها بيج ، " و بسخرية " هه أصلا هية

شوكت احترق قلبها على ابنها حتى تحس وجودج خطر علية

بللت شفتيها لتهمس برجفة : وجودي خطر !!!!

ضاقت عيناه ليقول دون مواربة : إنتي شتقولين ؟
و لما لم تجيبه سوى بإشاحة ملامح حسنها عنه زفر ثم اضاف : رحت لسارة دا اعرف منها ليش مقلتلي على بتي و هية تدري ، و على فكرة ترة هية ذكية و الكذبة الي مشت على بيبيتي معبرت عليها بس مو مشكلة ، مـ رح تأذيج بحرف ، بس بنفس الووقت ، " رفع سبابته بتهديد صريح " كلممة زايدة منج بحقها ما رح ارحمج ، مو اخر عمري اقعد افاكك بعركات نسوان

قضمت شفتها السفلى لتحبس صريخ سعادة هتف بها قلبها ، زجت بنظراته خلف قضبان فلكها الواسع ، لتتدلل بـ ضحكة : هه علي .... قلي انتة تحجي وية البيشنتية " المرضى " هيج ؟

رفع حاجبه ليتكتف مميلا برأسه ذات اليمين ، برم شفتيه مدعيا التفهم ، لينطق بعدها : رجعنا لإسلوبي المعااجبج ؟

تداعى الخجل ، فأفصحت عما يشدها و يزعجها فعلا : مو معاجبني ، بس انتة طبييب ، المفروض تتعامل بذوق اكثر ، شنو هالالفاظ

هذه المرة إحتدت نبرته و شع الغضب بالاحداق ، بصوت مصرور و كأن رفيقنا بات يبصق كلماته : لا و الله تعالي اخذيلج راجدي " صفعة " ربيني بيه و خليني اتعلم احجي عدل ، الظاهر عاجبج تسويها

ليصيب القلب و الروح مساس كهربائي ترتج له العمارة و لربما المدينة ، جسده تصلب على حاله ، شامخا بأنف الرجولة ، متزمتا بعنت افكاره المخضرمة ، متكتفا و كأن به يحفظ قبضتاه من أن تفر من سجن زجها به بعنوة ، بلا شعور اطبق جفنيه فلا حاجة لبصر الاعين و القلب يقف كأبله ، متوسع المقل و منفرج الفاه صدمة !

ذراعاه المشدودتان بعضلاتهما ذوات الاوردة البارزة اصابهما تشنج فصارتا كقضيب من حديد ، ينقل الصدمات الكهربائية بعنف قاتل ، و كأن صورتها التصقت بـ عدستيه ، فرغم اغماضه العينين ظل يبصرها ، تتقدم خطوتين تفصلهما ، لتستند بيسارها على ذراعيه المستلقيين فوق مخدع صدره الواسع ، الوثير لدرجة أشقتها .. تقف على اطراف اصابعها كي تصله ، كي تصله ... أتصدقون ؟ أ مسكم ريب من كونها ستهديني " صفعة " تؤدبني بها ؟ تحسن الفاظ لساني ، لم تفعل ، بل اعادت برمجة القلب ، و نبضه .. من جديد ، بثغر رقيق حط على اسفل الخد ، بقبلة أطالت عمر عشقه ، نعم .. بات صريحا مع ذاته ، إبنة أبيها إنتشلت صفائيته من وحل الانتقام ، شذبت اطرافه النافرة ، و برت حدة نباله التي اصاب بكثير منها كبدها ،

: عاجبني أقلك .... إنتة عمري ، و عمري كله فدوة لكلشي بيك ، علي هواية احبـ ـك ، فـ ـوق متتخيـ ـ

ـل و مدا اقـدر اصدق انـي هنـا .... ويـ ـاك ، و بتنـا وياانـة

لتبتعد ، هكذا .. زرعت بقلبه وتدها ، و اعادت تربية قلبه ، لتغادره ، عطرها الرقيق جدا لازال يغازل حواسه اجمع ، فتتقلص تلقائيا ، ما ان فتح عينيه و ابصر ذاته وحيدا ، حتى رفع يمينه لتحط حيث كانت .. زهرته !
كم كانت ايامه جافة متيبسة الاغصان دونها ، و ها هي تعود لتبللها بريق العشق ، و ندى حب نبت بين قلبيهما منذ الأزل ، ستسقي جرداء ارضه بـ وافر السقيا ، فتخضر و تزهر صحراءه ، و يصيرها القرب سهولا بربيع دائم

و عذلت أهل العشق حتى ذقته
و عجبت كيف يموت من لا يعشق
و عذرتهم و عرفت ذنبي إنني
عيرتهم فلقيت منهم ما لقوا

ابو الطيب المتنبي

.

.

.

يستلقي على السرير بإعياء ، جسدي يصاحبه ذهني إذ اضحى مضطرا لمجالسة المزعج طيلة فترة تواجده في البيت ، فالجدة الحنون ترافق إبنتها في رحلة الى عيادة احدى الطبيبات ، بهدف إطمئنانهم على صحة الحفيد القادم ، بينما الأم و كأنها بحرب طاحنة مع الأوساخ الغير مرئية من سواها ! ، تنهك قواها بالتنظيف كما لو أنها لم تكن يوما من سلالة السلاطين !

**لذا لم يتبق غيره ليرموا على كاهله هذا الأحمق ..
بصراحة ، لم يكن احمقا فعلا ، بل على العكس كم من مرة فاجئهم بـ فطنته ، و كأن بعمره دق ابواب العام و اكثر**

**بصدر عار مهدود القوى ، يكاد الوسن يتغلب على وعيه ، و يرديه غافيا لكن المنبه الدائم العمل على الازعاج لم ينفك أن يصيح ليفز من قيلولة ذهنه المرهق ، مفلتا سبابا مضحكا بحق من يشاركه السرير ، لا يرتدي سوى حفاضا مضحكا
رأسه يميل نحو شريكه في المسكن و السرير و الأنثى التي يعشق ، فهذا القزم إستحل جزءا من روح السلطانة ، فصارت تدلله بطريقة مغيظة ، و كإنها ليست ذاتها اللين التي قضت ليال بقلب مسهاد و لسان يتذمر من عدم احتفاءها بمشاعر الأمومة ، التي ما إن شعرت بها حتى تقازمت الاشياء بعينها ، بل الاشخاص كلهم اختزلت مناصبهم ، ليحتل ذو الذوق المنعدم المساحة الكبرى
بإنزعاج ابعد وجهه عن مرمى اليدين الصغيرتين ، تلكما اللتان لم تبرحا أن تشاكسا ملامح العملاق**

القريب ، ذاك الذي زفر بـ صبر نافذ ، ليضرب بسبابته ظهر اليد الشهية بطراوتها

: نور بابا شوكت ناوي ترحم ابوك و تنام ؟؟ ترة لعبت نفسي ، راح اطلق أمك و اخلص منكم اثنينكم اي اطلقهاا شحصلت منك و منها ، لتباوعني هيج ، رأسا خفت على امك ، شدعوة يابة

ملامحه المنكمشة بتواءم مع اسهابه في الشكوى ، خدشت مشاعر الصغير ، ليعلو صوته محتجا ، شاهرا سلاحه الوحيد بوجه من يتطاول على والدته ، غاضبا ، حانقا تكاد شفته السفلى لشدة التبرم ان تلامس ذقنه المزين بغمازة جميلة
صوته الصارخ ، و دموع احداقه جعلت من الوالد يتملل أكثر ، ليميل نحوه فيرفعه بشئ من كسل من منتصفه ، و بيد واحدة ، و كاد أن ينسكب كـ كوب حليب لولا ان تلقفته يده الاخرى ، ليحط به على صدره ، فيتقابل الرجلان ، الصدر بالجسد !!

ظل محتضنا اياه باليمين بينما الشمال قررت مداعبته بإستمتاع لحظي ، ما إن توقف مدلل أمه عن النحيب ، حتى ثرثر الاب ذو القلب الحانق
: انجب لتدافع عليها ، لك قامت تحبك اكثر مني !!!
أني التعبت و ركضت و طلعت روحي لحدما حصلتها ، تجي انتة " أبوو بولة " عالحاضر و تاخذها ، يا كلب

لم يجيبه الصغير ، بل أرخى جانب وجهه على كتفه ، ليحتضن بيمينه الصغيرة السبابة الضخمة ، محاولا إيلاجها بفمه ، فيرفع العملاق جذعه قليلا ليجر اصبعه دون التحرش بعفاريت صغيره الوفية ، فنجح ليفشل .. إذ ما ان ضاعت من صغيره الرضاعة الضخمة ، حتى عاد ليكتفي بحشر إبهامه الصغير بثغره الاحمر ، و الوسن صار يغازل جفنيه الحالكي الاهداب ، فصار يمسح على ظهره برقة متناهية ، و بعادة إعتادها ، صار يهمس بـ سورة الفاتحة و من بعدها المعوذتين ، يتبعهم بـ الإخلاص

؛

أنت يومي و غدي أنت و ما ـ من زمان مر بي لم تك همي
آه كم أغدو صغيرا ، حاجتي ـ لك كالطفل إلى رحمة أم
و لكم أكبر بالحب إلى أن ـ أغتدي مستشرقا آفاق نجم
أي سر فيك ، إني لست أدري ـ كل مافيك من الأسرار يغري

إبراهيم ناجي

بملامح باهتة ، يتجلى الشحوب بوضوح على تقاسيمها راحت تجوب الرواق جيئة و ذهابا متوترة الجسد مشدودة الاعصاب ، بثوبها البيتي القصير الذي لم يكد أن يلامس الركبتين ، ذي الاكمام الهاربة من الكتفين ، و شعرها المرفوع بكتلة كروية مهملة ، بعض منه يداعب العنق الطويل المغتسل بحبات عرق ، و اخر يستلقي بدلال فوق الجبين المحمر ، يدها تدلك مكان الفؤاد الهلع ، لم تتقبل ما حصل ، ليس الآن ، تكاد تبكي قهرا !

حاولت تكميم فاه الضيق المؤنب لها ، و غباءها ، لتجر اذيال ضيقها فتتوجه نحو شريكها في الجريمة ، لم ترفع " شعرة " عن موضعها الخاطئ ، لن يراها بعد الآن سوى بمظهر مبتذل ، يستحق العقاب باب حجرة النوم الموارب كان اول من عوقب ، ليشرع بقوة هزته دون ان تمسس من كانا سابحين في اعماق الحلم ، و كإن ما سكنها من قهر قد تبخر بعد إبصارها تلك الصورة الرائعة ، فليثها يستلقي عاري الصدر ، و فوقه شبله يشابهه في العري ، ارتج قلبها و طنت اذناها ، لتمتلئ الاحداق بماها ،

إزدردت ريق شوق للتقدم منهما و حشر نفسها بين جسديهما الملتحمين ، و لكنها تعقلت فـ إن إستيقظ المجنون لن يردعه شئ عن الصراخ كمن أختطف من حضن امه !

ببطئ خلعت صندلها البيتي ، لتتحرك بقدمين حافيتين حيث السرير ، رفعت من تحت الوسادة هاتف زوجها ، و بـ حركات سريعة راحت تدور حول السرير ملتقطة اكبر عدد ممكن من الصور و من زوايا تعددت لهذه اللقطة الفريدة ، يا الله ، و كأن اللين ضاعت في يوم ما و إستبدلت بذات القوام المطاطي هذه ، إذ صارت تتشكل كطين لزج كيفما يمليه عليه محيطها !

انفض القهر لـ حيث لا تعلم بعد إبصارها روعة المنظر ، فتربعت على السرير قربهما ، تراقب و تطمئن قلبها كل ذي نبضة بأن صدريهما لا زالا يعملان ، لا تعلم كم مر من وقت و هي على حالها و لكنه لم يكن بطول مأساوي لتدرك بأن زوجها المسكين المبتلى بزوجة كهي ينام بعضلات متقلصة ،

خوفا من أن يسقط الثقل من على منكبيه ، دون ان يدرك حقا ما كان كنهه

ببطئ رقيق مالت لترفع صغيرها و مقلتاها تسافران منه لأبيه برحلات ذهاب و اياب خوفا من أن يفقد احدهما حلاوة راحته ، ليفعلها الاكبر ، بـ كسل صار يباعد بين جفنيه ، شاعرا بفك أسره مما كتم انفاسه لفترة ، مدد ذراعيه و زئيره علا ليجفل من اولته ظهرها متحركة بالصغير نحو سريره القريب إلتفتت نحو طفلها الكبير بعد أن تأكدت من هناء نوم الصغير ، و غطته خشية نزلات البرد الكريهة ، ما إن قابلته حتى تذكرت ما تراه مصيبة ، لتتورم حنجرتها بالكلام و يغص به الحلق خجلا ، إبتسامته الناعسة و جفناه المسدلان كل ذي لحظة تفننوا بـ دغدغة اطراف قلبها ، ليفتر منها شبه بسمة قلقة

: ها حبي ؟ شبيج ؟

صوته المتحشرج بنومه ادركها لتتحرك نحوه بـ توتر بدى على ملامحها .. لينعكس بحدقتيه ، حاول ان

يعتدل جالسا فرفضت بحركة من يدها ، حتى وصلته فإفترشت الارض قرب وجهه ، اذ كان مستلقيا على بطنه و رأسه موجه نحو مهجة الروح ، مدت يدها على استحياء ، لتضعها على مرأى منه ، و دون ادنى جهد التقطت السمكة الطعم ، بل صار هو الصياد ليأسر ساعدها المستلقي قربه بـ ذراعه كاملة ، بعفوية قبل طرف سبابتها ليعود فيستفسر بهمس خشن و لم يكف الوسن عن مغازلة وعيه : حبيبي شبيه ؟ ليش ضايج ؟

: بس متضحك علية ؟

باءت محاولات الجدية بفشل محقق ، ليجلي حنجرته بـ كسل مخفيا ضحكته بصعوبة ، مصطنعا التفهم : لا ما اضحك ، تفضلي

لتحاول جر ذراعها منه بشئ من دلال حانق : عمررررر

اغمض عينيه مستسلما لدغدغة أعصابه بتلك النبرة المغنجة التي صارت له حياة ظل لأعوام يحلم بأن تداعبه : ههههه ، عيونه خلص أسف .. شبيه القلب مالتي ؟

كم ودت لو قبلت جفنيه ! يا الله كم صارت تعشق تفاصيل هذا العمر ، و ليس السبب ضعف منها ، بل هو من يعشق بكل ما فيه ، و يستحق أن تسحق النسوة أفئدتهن بحبه ، أمه و شقيقته و هي ، أما غير ذلك ، فهي من تسحقهن إن مر كـ خاطر مثير في افكارهن
منذ أن ملك قلبها ، إمتلكت تفاصيله ، بنت لها قلعة طابوقها خلايا الفؤاد ، لتجعله سلطانها الازلي ، متربعا على عرش مشاعرها ، و روحها
دون شعور رفعت يدها الاخرى فوق الوسادة و رأسه ذي الشعر الخفيف ، لتداعبه برقة شهية جعدت نهايتي جفنيه بإبتسامة ، بهمس داخ له نبضه نطقت : بس الله عليك لتضحك علية

هذه المرة فتح عينيه ليتابع تخلجاتها المتقلصة و نظراتها الهاربة بإستحياء ، صوته صار اكثر تفهما ، ليجد جلباب الجدية معلقا خلف باب متعته ، فإرتداه ليصير به ، رائعا : لين عمري شبيج ؟ دقولي يا عيوني .. و ما رح اضحك لتخافين

جرت نفسا طويلا يضاهي ازدياد حاجتها للاوكسجين ، فيمدها بطاقة لتنطق بحروف متعثرة ، يكسوها رداء الخجل : أنـ ـ ـي ، همممم .، يعني ،، .... احم ... يمممكن حامـ ـ ـل

رف جفناه بلا إستيعاب ، سعل ببطئ و للحظة او اقل ظل فاه فاغرا ، ليهمس بعد حين و احداقه تثبت على نظراتها الدامعة : اي حبيبي ، مبرووك .. زين ليش هالرجفة ؟؟ شبيج ؟

لم تكن هذه ردة الفعل التي كانت تخشاها ، و أيضا ليست ما انتظرت ، تغضن جبينها لتقول منزعجة و أناملها كفت عن مغازلة شعره : عمررر شنو شببية ؟ بعدنييي شفتهمت من نور ، و هم تعاالي احملي

العملية و اللعبان النفس ، حتى الناس هسة شتقول علية ، و الله اصير نصبة " محط سخرية "

بقي متسمر الاحداق على هيئتها الفوضوية ، و منصت القلب لـ حديثها الأبله دون أن يفقه سببا يقتعه بما تعيشه من بؤس ، جر نفسا طويلا ، ليحاول ان يتشبث بأي خيط يصله باللطافة ، رغم حنقه الداخلي

: لين حبيبتي العالم تتمنى هالنعمة و يومية رايحة لطبيب و عمليات و ادوية و خبصة و إنتي ربج ناعم عليج و جاية تحجين هالحجي ؟

بضيق بترت تأنيبه الذي هز اوتار عودها : عمررر لتقول هيجي قابل اني مدا احمد ربي و اشكره مليون مرة ، أصلا اني هم تلث سنين انتظرت يللا الحمد لله صار عندي نور ، بس دا اقلك اكو مشكلة بالتوقيت لتسترسل هي كمن يناقش بقضية هائلة الأهمية
: يعني خابرت رنا قبل شوية خبلتني لإن هية عدها توأم و تعرف التعب ، تقول حتى هسة نور يبدي يغار

من عنده ، بعده صغير خطية اجيبله اخو !! و اذا يغار رح يبدي يسويلنا مشاكل و يومية يتمرض ووو

يريها السها ، و تريه القمر !
أي غيرة تلك يا سلطانة ، بربك ، إكتفي من تقليب قلبي بين يديك و على ما تشتهي نفسك ، إكتفي

لينا قومي :

قال قوله بتزامن مع تحرير ذراعها ، و إستدارته السريعة اذ صارت مؤخرة رأسه مقابلة لها ، بغيظ حريمي قبضت كفها لتضرب كتفه ، و نبرتها تسربلت بالحنق : عمرر شنوو هااي ، حسستني ما ادري شقلت ، اندااار " إلتفت " ، عمرر مو دا احجي وياااك لتخليني اكرهك اني صدق مقهورة

بنبرة مثقلة بالنوم ، و الكسل علق : لينا من تعقلين قعديني ، هسة نعسان اريد اكمل نومتي ،

: شنوو تكمل نومتك و ترتاح ، ناقشنيي ، أقلك ما اريد جاهل هسة اني نور و قوة دا افتهم شلون اتعامل وياه ، و لو مو ماما وياية جان هسة خبلتك ، هالمرة يجيني واحد لاخ
عمر جاوبني
عمرررر

: قلت من تعقلين تعالي ، هسة روحي ليقعد ابنـ ـ

ليستحق منها لكمة اخرى على كتفه ، تتلوها قرصة و من ثم خرمشة ، تأوه بغيظ ليفر مبتعدا عنها مديرا جسده ليصير على جنبه مقابلا اياها ، جبينه مجعد بالغضب ، و اوداجه تنتفخ غيظا ، هددها بنظرة فلم تهتم ، بل استجمعت قوتها مع القهر و النفور ليسفر عن خلطتها قبضة قوية سددتها لمعدته و أخرى لذهنه بقولها المجنون " قوووم شوفلي حل للمصيبة " ، تلوى بتلقائية ليصرخ دون شعور : لج ليييين مخبببلة

و بلحظة خاطفة كان قد احكم القبض على ذراعها الجانية ، ليجرها فيرتطم جسدها على المخدع الوثير قربه ، و هو جالسا متمكنا من فريسته المذعورة ، بـ فزع مضحك رفعت كفيها لتصيح عجلة : لالالا عمررر حاااامل لتتهور

بنرفزة عصر معصمها ، مرددا : هسة صرتي حامل ؟؟ و صارلج ساعة مو تشكين و تبجين منه و ما اريده و نور يغار و مصيييبة !!

كادت ان تنزع عن وجهه ذاك القناع ، بدلالها المتقن و هي تتلوى للنفاذ من العقاب : لا عيني ابني هذا و ابن حبيبي ، طبعا اخاف عليه

: تخافين عليه ؟ زين بربج مستحيتي و انتي تقولين مصيبة ، إلي يسمعج شيقول !!!

ضحكت بـ لا شعور ، لتبعد وجهها عن مرمى يديه ، وهو لم يبارح موضعه قربها ، مسيطرا عليها من علو ، حاولت تحرير يدها المأسورة بأختها الحرة ،

ليعود فيثبت الاثنتين بقيد واحد ، و يرميهما خلف قضبان واحد

بعتابه اللذيذ راحِ ينكأ خلايا الخجل بها ، فصاح الضمير مؤنبا صافعا خديها بتزامن مع شدة حروف حبيبها الهادئ : يعني الله عليج هاي عدالة ؟ جاي تعبان و متكسررر و تحملت خبال ابنج و نيمته و شوية اخذتلي غفوة تجين تقعديني علمود هيج شغلة ؟

فَرَضَ الحبيب ُ دَلالَهُ وتَمَنَّعَا وَأَبَى بغيرِ عذابِنَا أَنْ يَقْنعا
ما حيلتي وأنا المكبّلُ بالهوى ناديته فَأصَرَّ ألاّ يسمعا
وعجبتُ من قلبٍ يرقُّ لظالمٍ ويُطيقُ رغمَ إبائِهِ أنْ يَخْضَعَا
فأجابَ قلبي لا تَلُمني فالهوى قَدَرٌ وليس بأمرِنَا أَنْ يُرْفَعَا
والظلمُ في شَرْعِ الحبيبِ عدالةٌ مهما جَفَا كنتَ المُحِبَّ المُ ُولَعَا
ولقد طربتُ لصوتِهِ ودلالِهِ واحتلّتْ اللفتاتُ فيّ الأضلُعَا

البدرُ من وجهِ الحبيبِ ضياؤه والعطرُ من وردِ الخدودِ
تضوَّعَا
والفجرُ يبزغُ من بهاءِ جَبينِهِ والشمسُ ذابَتْ في
العيونِ لتسطعَا
يا ربّ هذا الكون أنتَ خلقتَهُ وكسوتَهُ حُسْنَاً فكنتَ
المُبْدِعَا
وجعلته ملكاً لقلبي سيّداً لمّا على عرشِ الجمالِ تربَّعَا
سارتْ سفينةُ حبِّنَا في بحرِهِ والقلبُ كانَ شراعها
فتلوَّعَا
لعبتْ بها ريحُ الهوى فتمايلتْ ميناؤها المنشودُ باتَ
مُضّيَّعَا

مانع سعيد عتيبة

: عمورتي حبيبي على كيفك ، تدري ببشرتي تبقي أثر لتأذيني

الخبيثة ، الماكرة ، و المنطربة بما تقرعه طبول الفؤاد من اهازيج تحتفي بقربها ، و غنجها ، ويلات لها ما هي فاعلة به ، و بعقله !
يده الحرة تخلت عنه ، و عن نيته بالإنتقام ، ساخرة منه و متيقنة بأن كل ما يشتهيه و يعاكس رغبة الحبيبة ليس سوى عبثا .. صار يزيح بباطن كفه قطرات العرق الندية الملتصقة على الجبين و تحت فتحتي الأنف ، لتظل مستسلمة له ، مغمضة حدقتيها ، متلذذة بقدر ما يمكنها بما يفعله ، لفتاته الهائمة بتفاصيلها توشك أن تخلع الأضلع المترابطة ، حماك الله لي يا عمر ، حماك لقلبي .. فـ إني دونك حطام !

: يللا اختاري شلون ا ع ا ق ب ج ؟

قالها بعد ان أضحى قابضا على ساعديها بكفيه ، لتهمهم دون ان تشرع اصفاد الاهداب ، و كأنها غفت

! ، داعبت البسمة أطراف ثغره ، و إكتفى لدقائق بمراقبة رفة الاهداب ، و منتشيا بـ عطر الحب المحتبس بين اضلعه ، و كفيه .. على حين غفلة منها زأر بخشونة فـ أفزعها ، بدت شاحبة مرتعدة الفرائص كعصفور مذعور ، لم يعتقد بأنها ستصأب بذلك الهلع ، صرخة بريئة كانت ، ليس من شيمها أن تؤد وجهها صريع الشحوب ، لم يكد أن ينهي زئيره حتى بتره لما سرت رجفتها لساعديه فالجسد بأكمله عنف نفسه و هو يراقب توسع مقلتيها و انفراج الثغر بذهول مرتاع ، لم يطل الامر طويلا ، فسرعان ما إستوعبت فعلته ، لتهيج فجأة ، فتجر يدها من أسره الرقيق ، لتغدق عليه بلكمات متتالية عشوائية ، تخلل عملها الكثير من الصرخات المقهورة

: أكرررههههك ، أكررهك أكرهـــك أكرررههههك ، اراااوييييك يا عمررر اذا مخبلللتك انتظرر انتظررر ، شوف شووف شقد أكررر هك

: هذاا الحجي بعد ميمشي علية

: لاااا يمشييي لإن صدق صررت اكررهك صدق
صدق صـــدق

علت ضحكاته لتمطر سحابة تواقة لمرحه على غيظها فترديه غارقا بـ عشقه ، أسرفت بضرباتها ، و كل ما يفعله هو الصد المستمتع ، و بعض الجمل المهدئة من " إششش كافي هههههه لج فضحتينا لين كاافي ، الجواريين " الجيران " رح يجون يقولون شكوو " ليختم سلسلته بـ " نور حيقعد "

لتصعقه بمدى التهور و هي تصيح من مكانها ، بعناد لذيذ طاب به القلب : نووور مامااااتي نووور أقعــد حبيبي أقعد و ضووج باباااا

لترفق جنون القول بالفعل ، و هي تنسل من قبضتيه المذهولتين ، لتتحرك بسرعة نحو سرير الصغير ، حدجت زوجها بنظرة شرسة ، لتنحني بجذعها المياس فتقرص خد المسكين تارة ، و تقبله بعنف أخرى حتى علا صراخه الباكي ، حينها فقط رفعت كفه الصغير بسبباتها لتقبلها برقة ، معلقة بـ نعومة

تخالف ما كانت عليه منذ لحظات : حبيبي أسفة بس إنت مو قلتلي رح تساعدني حتى نعاقب بابا ؟ و هسة بابا صاير وكيييييح يفززني ، يستاهل العقاب

ظل محله متابعا لتصرفاتها المغموسة بـ زلال الغنج ، بل هي منبعه ، لم يدرك بأن لها قدرة على شهر أعتى أسلحتها في حرب منافسيها عاشقين ! كتلك التي بينهما .. هز رأسه ممتعضا ، ليرفع صوته قائلا بجزع : لا وصلتي مرحلة من الخبال !

لتتخصر بـ دلال ، مشيرة له بذقنها نحو الطفل الباكي ، فتحاكيه بنبرة لا تخلو من النعومة الهادفة لـ إغاظة غريمها ، ذاك الذي تهيم به عشقا : قوم بابا يللا ، إبنك حبيبك ديبجي ، و أني بعدني ممكملة شغل

عاندها بأن رمى جسده على المخدع ليستلقي معلقا ببرود ، يشتعل : معلية بيه ، نيمته و انتي قعدتيه فأنتي ترجعين تنيميه

لم يهز لها نبضا ، فهي أولى بفهم قلبه منه ، أضافت بمشاغبة حلوة ، زلزلت ثبات وتيرة أنفاسه : لا عمري اني حروح ، و انتتة يا شرير رح تبقى هنا و ابنك يبجيبيي ؟!! لا يا ربي ، توقعتك حنووون

لتتركهما فتغادر ، كإعصار هب و هيج الأرض الساكنة ، ليرتحل بعدها بذات قوته تاركا ركام ما كانت أرضا .. لم يستنزف القلب سوى نبضتين مؤنبتين ، ليستقيم بقهر صارخا بـ خشونة مغتاظة ، رافعا وسادته معه كي يعود فيرميها أرضا ، و لم ينس أن يميل ليسحب اللحاف حتى يجاور ما ألقاه ، رفع من نبرته لتعبر الباب المشرع و يخترق بعض منها الجدران فتصلها : الله يبلي اخووج الي بلاااني بيبيج بنفس هالبلووة

ليأتيه ردها على نبرة من تهديد دون ان يدري بأي موقع تكون : دا أسمعععععك

تحرك حيث لعبتها المفضلة ، الطفل البرئ ، كـ أبيه ألقي بيدين ناعمتين لـ أنثى ، صيرها الدهر مجنونة !

هلم لمن شابهته يا صغير ، و تلمني لما أشكوها عندك ، !

رفعه بعجل مهدهدا اياه بالشمال ، بينما اليمين فأقبلت على دفع كل محتويات السرير من اغطية بغيظ حانق ، و لكن باللحظة الأخيرة نبت بقلبه ذكرى عرقها المجهد لكأنه لما مسح جبينها سقى عشقها ليزهر هياما ، شتم نبضه الاحمق بنفور ، و تحرك بفتاه حيث ما رماه قبل ثوان ، ليرفعه فيعيده على السرير ، محدثا رفيق أرذل عمره بجدية تدغدغ الأنفاس لتلتهب : شوف بابا ، إذا حبيتلك وحدة اكتلك ، تعرف شنو يعني اكتلك ؟ الموت أحسنلك
استرسل بثرثرته الودودة و هو يتحرك في الحجرة جيئة و ذهابا ، مستمعا لشهقات البكاء الخافتة المنفلتة من قلب ابنه الحبيب ، المنصت لكل ما يقوله باهتمام : ذولا النسوان مخابيل ، باوع ابوك شلون متعذب وية امك ؟؟
صير مثل خالك ، عذب النسوان وياك بس لتتعذب إنتة ، سمعت حبيبي ؟ لتصير مثلي ... لتحب وحدة مخبلة مثل امك تشوفك نجوم الليل بعز الظهر

كان الصغير خير جليس ، و مستمع ، يرخي رأسه على كتف والده حتى إلتصق جلديهما ، أنينه الخافت جعل الناصح يتوقف فجأة و كأنه أدرك بأن ما يقال سيعلق في ذهن طفله المنتظر أخا ، بتنهيدة أذابها الوجد إستطرد حديثه ، مرهقا من اللا حيلة امام الفؤاد و أوامره : او تدري حب وحدة مثل امك ، حب بابا حب ، أصلا وين نلقالك وحدة مثلها ، مخبلة ، و تخبلك وياها

بس من هسة اقلك ، رح تتعب تعب و تشيب شيييب لحدماا‌ا تحصرها بظلوعك ، الله يساااعدك والله أني نصحتك ، بس إنتة كاااتل روحك على امك ، إشبع لعد

.

.

.

يا ساقي الصبر ، هل لي منكم صبر ؟، امسى الفؤاد قتيلا ماله قبر
ضمآن و البحر مأسور بقافيتي ، سكران في دنيا ما زارها الخمر
يا ساقي الصبر ما احكيك مال بها ، صبري بذي القوم شمسا مالها سر
عقدت في خافقي حبي لها و بدت ، كجمرة البيد لي لسعاتها كثر
من قلبي بغداد ، من حي غدا و بدا ، سجني مدينتي قيد فيضه قطر
إني سجين ، قتيل ، مبعد قلق ، و قاتلي مترف في ما جنى حر
يا ليل بغداد إرفق قد جننت بها ، من قال نجم العلا قتلاه بدر
الكرخ و الزوراء و الامواج شاحبة ، و الياسمين يتيم ماله عطر

حينما تعثرت بواقعي ، سقط حلمي من على كتفي القلب لينكسر ، حلمي تهشم لفتات ، يا إله الكون كم أشتاق لقياه ، و التشبث بتلابيب جلبابه الطويل ، ببياضه الناصع ، و نقاوة طبعه ، ضحكة شفتيه ، و بريق المقل .. الفقد يذبح !
يبيت الفؤاد مسهادا كل ليلة ، حتى صارت له فوق الملامح أنواطا من بؤس تعسة المظهر ، فـ ظل إلتصق بالاجفان ، و بروز وجنتين افتقدتا الكثير إلا القشرة المتجلدة ، و بؤبؤين يسبحان في بحر من تيه لا يلقى له راحة سوى خمسا من الأوقات ، يتشرب بها طاقة تحمله على إكمال المسير حيث نهاية اقداره ، و عمره .. ممنيا النفس بأن النبض الجديد ذا القرع العنيف على ابواب دنياه سيعلمه يوما بعد اخر كيف يكون فك اقفال الابواب و تشريعها امام الحياة

في المقعد الأمامي ، يشارك صاحب سيارة الاجرة طريقا يبعد عن مراكز المدينة الكثير ، المدينة التي احرقت روحه ، و بترت قلبه .. و الله بترته ، كل يوم كان يقف امام المرآة صامتا ، مناشدا اعصابه لتبحث

بذهن واع عما قطع منه ، فيصير دونه تاءها كرضيع فقد أمه ، ليظل يحبو بعويل ، مرتضعا إبهامه ، غارقا بأدمعه ، مفطورا قلبه !
لا لم يكن فطرا ، بل بتر ، هذا ما توصل اليه اخيرا ، جزء من قلبه مزق ، ليضطر لقطعه كاملا ذلك اليوم ، فيظل امام الجميع و المرآة المخادعة كامل الهيئة ، بأعضاء لم تتقطع كما اعضاءها ، يا الله
ليته لم يأت !
هاج الوجع بداخله بفوران ، شعر و كأن كرة بلورية ضخمة وقعت فوق رأسه لتفقده ذاكرته المؤقتة لثلاث اعوام حلت ، فيستفيق بوعي لا يتذكر من عمره سوى عشقا شق كبده شطرين ، بل ثلاثا ، واحد يعاني لفرق دين
و أخر لـ خيانة رفيق ' و لو بباطن العشق '
و ثالث ... لموت روح !
ها هو ذا يشعر بطعم العلقم الملوك بفمه ، ليلتصق بسقف حلقه و القعر ، فلا قذفه يصبح ممكنا و لا الابتلاع ، و كأنه وجد ظالته بإبتزاز صبر من فقد عمرا لأجل هذه الارض ، فقد حياته دون مقابل !

عابر حب فاشل كان ، إذ إلتصقت اقدامه في طرقاته الملتوية ، دون إيجاد بدا من الهرب ، ليعبره الحب بنفسه ، و يفوته القطار بعد إذ دهسه ، ليظل ببقاياه مرميا على قارعة الطريق ، يتزود بزاد الصبر ، و يرتشف من بحر المثوبة ، و لكن ذلك العلقم الملتصق بحلقه كلبان يأبى إلا أن يترك بصمته على كل ما تهضمه الروح

كم لوعه الشوق لمن غابت ، فعاد للمدينة دون انتظار لقياها ، بل بإحتضار ، لو كان فيلا ، لمات بحزنه ! لم يفتأ أن يظل حزينا ، و لربما غربته خففت من حدة وجع شطر الروح ذاك ، ليخدر تماما منذ شهور قليلة ، و لكن البنج العظيم لم ينفعه هنا ، و هو يتجول بين شوارع ارضه المزدحمة ، أرض غادرها و كان الدم لا يزال يتقاطر من جرحه ، و ريح الإشتعال تصير حوله افلاكا من وجع ، يا الله يا بغداد .. كم إشتقتك ، رغم كل شئ ، ذبحني الشوق للقياك ، و من كانت تزينك .. تلك التي اختزلت ضحكتها ، و احتكرت بريقها لنفسك ، تلك التي صارت لك كبش فداء .. فداء يا بغداد

أريد لومك قليلا ، أفتسمحين ؟
متى ستكتفين ؟ أنى لك أن تشبعي ؟
ألا ترين بإن ما بلعته فاضت به تربتك ؟ فاضت بعد أن صارت المقابر منتزهاتنا عند الأعياد ؟! لم تتركي عائلة و شأنها ، يكفيك يا سيدتي التي كنت بهية الطلة ، تغرين الاعين بـ أساورك و السلاسل المبهجة ، فـ طمعوا بك ذوو الدناءة ، طمعوا ليشقوا ثوب سترك ، و يغتصبوا أرضك ، و ما إن أشبعوا غرائزهم التي اكرم منها الحيوان ، شوهوا لك بقايا حسنك ، و احرقوا كل ما يطالوه من جسدك ، فتركوك مهملة ، مركونة بإبتذال على قارعة الوجع ، و الفقد أخبريني يا من سميت بدار السلام ، أين السلام و أينك ؟

أنى لي أن ألومك و لا ملام غيري و من معي ، خذلناك ، فـ فقدتي بنا أملا !
إني لأستحي منك يا حبيبة ، و من رؤيتي كل تلك الجراح المخضبة بدماء لا زال عطرها يملأ صدري ، يبعث لي برسائل طيبة ، مدهونة الوجه بدجلة ، و

القفا بالفرات ، معنونة الى الأفئدة .. حيث النبض ، و أنتي !
آه يا بغداد ،يا إبنة العراق ، العظيم و العظمة لله الواحد القهار ، أرض عطر ثراها دم الشهداء ، منذ ارذل العصور و منا من تتصدر قلبه رصاصة عدو ، فتردي دمه مستباحا ، كزجاجة عطر إنكسرت ، لينتشر طيبها ، أما في احدث السنين ، صارت الرصاصة تطلقها ضغطة زناد اخ ، أخ .. تعسا لكم يا إخوة صرتم تتغذون على دماء أشقاء !
تعسا لكم و للقهر ، صرتم أشد ظلما و بهتانا من إخوة يوسف ، فـ هم إستغفروا لذنبهم و إعترفوا بخطأهم ، و أنتم تزدادون اثما و طغيانا ، تتشربون بدموع الارامل و الثكالى مع الزاد و السقيا ، و لكن لا تشبعون ، و لا يقل ضمآكم !
أوتعلمون ما معنى أن تقذف بكم " حسبنا الله و نعم الوكيل " ؟ أو تدركون عظيم الحسيب ، و قوة الوكيل ؟ إنتظروا يا من كنتم إخوتي فإني معكم منتظر

أتاه صوت الرجل الغريب ليجر لواقعه الممرغ بالحصا التي لا عمل لديها سوى التلذذ برؤية الحالمون ،

يتعثرون .. فيسقطون .. صار يرشده حيث منزل اهله ، أولئك الذين إختاروا هجر العراق ، و أعزة ابناءه الذين أذلوا .. حتى الآن لا يعلمون شيئا عن إنشقاقه عنهم ، يحتاج برهة من وقت ، كي يعود فـ يخبرهم .. و يقف بأوجه من يعاديه ، ليس الآن فلازال مرهقا ، غائر الجرح ، و لا زال الخدر طفيفا ، دون شعور راحت سبابته تضغط على الزر القابع قربه ، على سطح الباب الداخلي ، لتهبط النافذة من علوها ، و تهاجم نسمات مشتعلة بحرارتها جسده ، فتردي هواء التكييف البارد ، كأنه لم يكن .. يتلذذ بها رغم الاحتراق ، هذا حبك يا ارض الرافدين ، يذبحنا .. فنحتضنه و الدما تغطي الافئدة ، و تفرغ الاوردة !
تنفس بعمق و عيناه تمشطان المنازل ، محلات الاسواق ، افران المعجنات ، المخبز .. الصيدلية ، المولدة الضخمة المزودة حيهم بـ الكهرباء البديلة ، كل شئ كماهو بالأمس ، إلا أهمهم .. فقد ضاع منه ، تاركا إياه بلا أمس و لا همس !
أين المبتور من قلبي يا منزل ، أينه و أيني ؟!

جئتك بعودة تحمد ، نعم تحمد و ها أنا ذا سأخطو بك
أولى خطواتي ، و أنا لست بـ صغيرك ذاته ،
أوتستضيفني بكرمك ؟
كنت دوما ما يخفف علي وطإة الوجع !
وجع عشق محرم ، و فقد مثقل ، و الآن .. ضيف
يقتله الحنين .. فأين ترحابك ؟ مالي لا أبصر ذراعيك
، و لا حجرك ، أ أنت الأخر تخليت !!
هيت لك ، و لحلمي بالعودة لـ كنفك ، عجبي على بخل
لم تتصف به يوما ، فمالك لا تراني اليوم رفيقك
أ زعلانة جدرانك من غيابي ؟ أ أرادت ان ترديني
صريع الذكرى ، منهوش البدن وجعا و شوقا لتلعق
جراحي بتفضل ، و تمنن ؟ .. لا تكن كما حلمي الذي
نازعت شمسه كي لا تغيب و غابت و صارعت نجمه
ألا يأفل و أفل
لا تكن شحيحا بوصلك كـ هو ، فأنت ما تبقى لي في
أرض ليست بأرضي ، إبق معي .. امدد لي يد
الترحاب لأجالسك فأحادثك عن عمر جديد يناهز الستة
أشهر ، عمر لذيذ ، ما زلت به صغيرا ، أحبو في جنة
اراضيه ، فإستمع لي ، و شاركني الدرب يامن فعلتها
دوما

.

.

.

إن قضية الموت ليست على الإطلاق قضية الميت
إنـها قضية الباقين

غسان كنفانـي

: هااي شملبستته ؟!!!!!

صرخة فزعة ، مدغدغة لـ خلايا العقل ، و عضلة القلب ادركتها اسماعها لتحاول التشبث بـ الثقة و يداها تستمران بعملهما ، مغلقة أخر ازرار البنطال الصغير ، ذاك الذي بالتأكيد إستعارته من لعبة !! قميص " جينز " ، مع بنطال " أوفوايت " ، لا تتجاوز طول قطعتيهما عن الربع متر ! بل أقصر ، كتلة جسمانية ناعمة تغمر فيهما اجبارا ، و رأس لم ينمو به الشعر بعد قد غطي بـ ' قبعة ' لا محالة هي لـ دمية ، و إن أقسمت بالعكس لن يصدقها !!

كرر قوله متقدما من الأريكة التي تربض عليها ، مقابلة صغيرها المستلقي امامها ، و المتقبل كافة تصرفاتها " المريعة " بعين دائخة ، و جسد مرتخي : لج ليييينااااا شمسووية بالولد ؟؟؟ هاي ترييدين تاخذيه هيجي ؟؟

تغاضت عن صوته الهلع ، لتتمسك بالبلاهة الغير لائقة وهي تميل لترفع الرضيع ببطئ مهتم ، فيتكور على نفسه كـ كائن هلامي ، فعظامه لم تشتد و والدته الحنون قررت أن " تأنقه !! " ، أسندته على صدرها

مقدمة جسدها للامام عارضة 'بإنشراح ' الدمية البشرية الصغيرة على الوالد المصدوم : الله عليك عمورتي شوف الأنييق ، مو يخببل فدوات لعمره ، باوع بااوع شقد لايقتله الهدووم

وقف امامهما ، ليعلق و الذهول لم يبارح موقعه ، طافحا بنظراته و منسابا من بين الكلمات : الله عليج انتي !! شلوون تريدين تطلعيه هيج ... ؟ ليناا بعده اربعينه مطالع خطية عوفيه بحاله

بضجر عبرت عنه بتأفف اجابته و هي تستعد لأن تستقيم ، فيكون ساعداه منبع الطاقة و القوة ، إذ رفعها بعناية لئلا يلامس بطنها و الفتق اللا ملتحم حتى الآن ، ما إن ركزت بمكانها مقابلة اياه تحدثت بـ رقة متغنجة : و الله ابني رجاال من اول يوم اجة للدنيا ، لتقول عليه خطية !! شووف تكشيرته عينن علي ' عينن : بالضبط '

: تكشيرته من سواالفج ، بربج من كل عقلج ملبسته هدوم اللعابة ؟

تحركت خطواتها ببطئ متعمد ، مبتعدة ، لتعلق بشفافية : والله مو هدوم لعابة ، هاي اني و اية اشتريناها من رحنا للمول ذيج المرة ، راويتكيااهه بس انتة بالك مدري وين هالايام

ظل واقفا محله ، في غرفة معيشة الطابق العلوي ، يبصر حركاتها المغيظة و هي تتوجه بالصغير " الهادئ " نحو المرآة الجدارية ، تقلبه بحرص ذات اليمين و الشمال ، مغرقة إياه بالغزل المبالغ به ، زفر بحنق ليستطرق من موقعه : و امي شاافته ؟ ترة اذا تشوفه تقلب الدنيا على راسنا يمعودة ، مسويته فلم !!

راقبت انعكاس صورته الممتقعة الملامح ، لتجيب بـ جذل : هئ بيبي الحلووة مشافته ، هسة نرووحلهاا خلي تنطينا عيدية ^^

رفع حاجبه ليرمي بنفسه على المقعد المغري لمن يحب الكسل ، كحالته الآن !
: عيدية هسة ؟ ليش شوكت عيدتو ؟

لتأتيه بصغيرها ، و بخطوات متأنية ، أجبرت نظراته ان تحرسها بعد الله حتى وصلته بـ سلامة ، لم يكتم تنهيدته القصيرة ، منصتا لقولها المدلل : إحنة كل جمعة نلم عيدية من بيبي

إبتسم لـ يرتخي بجلسته اكثر معلقا : يعني خلصتوا فلوس امي .. !!!

انحنت بقدها " المتناسق لولا إنتفاخ البطن قليلا " لتمد بالصغير نحوه ، متمتمة بإنزعاج مستنكر : لا بللا ؟ دتلاحظ نفسك شقد صاير مكروه ؟

ضحك ليعتدل بجلسته مستقبلا منها الصغير بـ إهتمام ، ليفزع فجأة حال أن مسكه ناطقا بسرعة معبرا عن قلقه : لالالا شيليه لين ، أخذيه لامي ما اقدر اشيله هيج ليروح ينملص ، ينجعص

لترتفع ضحكتها هي الأخرى ، فتشهق كما من الهواء دفعها لأن تبتعد عنهما خطوات فتسعل بـ عالي الصوت ، محركة يديها طالبة من زوجها الهدوء ، فلا شئ يستدعي نظرة الهلع التي طلت من احداقه ، لما إستعادت تماسكها إلتفتت نحوه لتقول و الإبتسامة لم تبارح الشفتين : الله عليبك شلون تجعصه ؟ لو انتة علي جان قلت يسويها ، بس عمورتي حنييين رح يلزمه ' يمسكه ' عدل لحدما اروح ابدل دقيقتين و اجي

بـ سخرية واجهها : دقيقتين ؟

قلبت نظراتها بـ بشاشة لتخرج لسانها نحوه بحماس : تؤ ، يعني انتة ترضاهاا اروح اشوف مرة اخوية و بته و خالاتها و اني مو حلوة ؟ لازززم اتأنق احللى اناقة ، فشوية انتة لازم تصبر

إستقام ليتبع خطواتها و هو الأخر لم تغادره النبرة المرتاحة : اخووج و مرته يخبلون الواحد ، يعني

شلوون شغلة مال تلتقي بخواتها بس بمكان محايد حتى لتتحارش بأبوها ، خو يروحون للبيت و يفضوها

ترافقا بالمسير لتجيبه بلمحة حنو تليق بها : يمعوود عمر زين من ابوها قبل تشوف خواتها ، صارلها تلث اشهر من جتي و لحد هسة مشايفتهم ، خلي يلتقون ان شاء الله بالشارع

كان يتابعها بعين عطوف ، كم تغيرتي يا أميرة الحسن الشفاف ، صيرك القرب أفخم ودا ، و أطيب نبضا ، يا حسنائي ذات الزمردتين

دنى منها و بحركة لذيذة مال برأسه ليهدي الخد الوضاء قبلة شغوفة ، و لسان حاله يود ماهو اكثر ، بضحكة مغناجة كافئته ، و " حبيبي إنتة " صرح بها الفؤاد فتكفيه من الدنيا هذه اللحظات ، البراقة

نطق اخيرا متقدما إياها بخطوة : راح اودي نور لامي ، هسة اذا زوع ' تقيأ ' علية شأحصل منكم

لـ تعترض بـ عجل موسعة لأحداقها الزمردية ، فـ نحت القمر قليلا عن موضعه ، متخليا لها عن عرش الجمال .. الرباني

: لالا عمر والله خطية ماما ماتت تعب من وراك انتة و ابنك ، اني عود شوية دا احاول اسيطر عليه و انتة تريد ترجع تذبه ' ترميه ' براسها ، ترة مابيهاا حيله ، و هسة فد شوية يجون اية و محمد ، خلص رح تبقى هنا لإن بهاليومين حتجيب ان شاء الله ، فلاازم اخلي هالمفعوص يتعود علية ، خوما ماما ابتلت بينا و بجهالنا

رفع كتفيه بلا اهتمام للمعلقة التي القتها ، مجيبا بـ نبرة تخللتها رشفة من مرارة : أعرفها لكفوحة تلقيها هسة جوة دتاكل بنفسها ، فخلينا نلهيها بـ نور احسن ، و من تجي اية عود نريحها منه مو مشكلة

برمت شفتيها بـ تفهم ، لتعبس فجأة ملامحها لـ إدراكها تلك الدمعات التي ملئت احداقه دون ان يحطم السد بوجهها لتهبط من علو ، و ذلك الحزن الذي

ضيق الخناق حول عنقه لينتفخ وجهه بإحمرار قان ، عضت على شفتها العليا ، لتتمتم بروية و نبرتها تحشرجت : ماشي عمري ، انتة ادرى

إلتفت عنها مواريا سوءة حزنه ، خانقا رغبته الملحة لإغراق رأسه في جحرها ،

: حضريلي القميص الأخضر

لم يكد يخطو خطوتين حتى سمعها تقول بنبرة ذات حماس مفتعل : حبيبي هدومك موجودة ، انتة نزل نوور لماما و تعال حتى تبدل

: لبين مو مثل ذاك اليوم تخلينا نلبس نفس الهدوم ، عيب هالمرة رايحين للنادي و هناكة الن و عبد الله ، لتخزينا " تفضحينا "

: ههههه لا والله مو نفس الهدوم ، بس محضرتلك و ضاربتلك اوتي " كويت لك " على ذوقي

اكمل طريقه متحدثا بـ نزق ، مضحك : شنوو هالخبصة المخبوصتها انتي ، عبالك اليوم العيد !!!

: طبعاا شووفة عليي و بته اكيييد نفس فرحة العييد ، و الله مشتااقتلها من تقول عمتيييي

ما إن إرتفع صوتها بـ الصيحة التي إخترقت سمع " الهادئ " ، حتى تحول بـ لمحة خاطفة الى آلة إزعاج حية !

؛

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٨٣) وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ (٨٤) قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ (٨٥) قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٨٦) يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ (٨٧) فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ (٨٨) قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ (٨٩) قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (٩٠) قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ (٩١) قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٩٢) اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ (٩٣) وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ

(٩٤) قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ (٩٥) فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٩٦) قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ (٩٧) قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٩٨) فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ (٩٩) وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (١٠٠) رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ (١٠١)

' صدق الله العظيم '

أغلقت الكتاب الكريم ، بعد أن تذللت بـ تلاوته المباركة ، لتشهق روحها بطهارة الإيمان ، فتشعر و كأن الله سبحانه يسمعها ، ينصت لنجواها ، فيهون عليها مصائبها بـ آياته الكرام ، ينزل على قلبها السكينة ، يعدها أن تنام يوما قريرة عين ، بعد إذ غادرها النور و ظلت كما ظل يعقوب عليه السلام بعد يوسف ، كظيم !

لا وجع أشد وقعا على النفس البشرية من وجع الوالد الفاقد ، يحيق بكونه الضيق ، و تتوشح ايامه سوادا ، يلازم الهم ما تبقى له من حياته ، مهما تشبث بـ رب البرية ، و مهما تحلى بالصبر ، تؤاتيه لحظات تشطر روحه نصفين ، تقلب أحدهما فوق جمر ، فتشوي الأخر بـ شقه بسياخ الشوق !
يا جبار القلوب أجبر قلوبا إنفطرت ، بل تهشمت ، ثبت قلوبا أدركها اليأس لتصطبر ، داوي الجروح يا مداوي ، إكتب لنا في مشقة الحزن مثوبة يا رحمن

من بين لجج الشوق ، و آهات البؤس فرت شهقات ' ثكلى ' ، إنحنى ظهرها ، و تكوم الحزن في طيات

الفؤاد ، تركت قرآنها على السرير قربها ، لترفع كفيها عاليا ، تناجي مالك السموات و الأرض ، تجهش بالحاجة للراحة ، للسكينة ، للسلوى

يا مغيث ، أغثني .. يا الله
ادمعها تهل من الاحداق كأنهار جارية ، تنزف المقل بمالح الماء و القلب بـ أحمره .. تتلاطم الاعضاء الداخلية بمعركة يهيمن بها الجموح الشجي ، الشوق لإحتضان قطعة من القلب ، قطعة انخلعت دون رجعة يا رب ، مكانها الخاوي يدق في الصدر اوتادا ، هب لي من لدنك صبرا يا عزيز ، إرحم عزيز قوم ذله فقد الضنى ، يارب اجبرني و أجبر من تشاركنني الإحتضار الحي ، آجرنا في مصائبا يا رب الكون و اخلف لنا خيرا منها

إشتعل القلب شيبا ، و أظلمت الأحداق ، فإنتفخ الصدر شوقا .. املاق رؤية الوجه الضاحك كل حين تهز بالروح اركانها ، تتصبر بـ سلوان من الرحمن ، لتسكين ، فتعود لتبتئس
فـ ثبت قلبها على صبر ، يا مثبت القلوب يا الله

مسحت بكفيها وجهها ، اختنق صوتها بالعبرات و هي تسمع ازيز الباب الذي شرع ، فـ ظهر من كان متواريا خلفه ، لم ترفع رأسها نحوه .. و لم تجازف بـ طعن صدره بسيف الحزن ، فـ رغم تظاهره بالتماسك .. أكيدة هي بأن فلذة القلب له من لحظات الإنهيار عدد لا يعلمه الا الرحيم
حاولت بجهد اختزال النحيب ، و نبذ العويل ، فـ إبنها لا يحتمل بها وجعا متوشجا بالشجن ، و لا تريد تحميله فوق طاقته ، التي خذلته توا ، فسمعت منه أنين أسد ذبيح ، مكتوم مهموم !

دون ان تبصر قامته المديدة ، ' الأحب للقلب من دمه '، حركت يدها صوب الطاولة الصغيرة قربها ، لترفع من على سطحها علبة المناديل ، فتتخذ لنفسها كومة تستر بها عري شوقها ، ظلت تواري الوجه الشاحب المبتئس لتستقيم هذه المرة ، فتجر من حبيبها صغيره الباكي ، ارتخاء ذراعيه و ذبولهما ساعداها على تسهيل المهمة ، ظلت تهدهد ذا الصوت العالي ، متحركة ذي الذهاب و الإياب في الحجرة المتوسطة

المساحة ، المخادع .. لا يكف عن النواح الا إذا تحرك حامله به ، اعتاد الدلال إبن اللين !

تدرك جيدا مراقبة اسدها الحنون لها ، فتحاول ان تجابه اعصار البؤس الذي هز اوصالها ، لتملأ فجوة القهر الثاقبة صدرها بإحتضان هذه الكتلة النقية في مكان الوجع ، علها تهادنه قليلا ، ليكف عن طلب المستحيل !
و هي مستمرة بحركتها ، تسمرت مكانها لدى الإحتضان المفاجئ الذي ادركها من دبر ، ذراعاه الحبيبتان تلتفان عليها و الصغير ، رأسه منحني ، ليزين خمار يلف شعرها الأشيب بـ بقبلة طويلة ، مزدانة بالادمع التي لسعتها دون ملامسة ، انفاسه الحارة و نشيجه الساكن ذبح اوردتها و هو يهمس دون ان يبتعد قيد إنملة

: أرووووحلج فدوة كفاح بلاا بجي ، اروووحلج فـ ـ ـد ـ ـ وة كافـ ـ ـي

شهقت كأنه طالبها بالعكس ، لتجهش بـ عويل عال الصوت ، فتستدير نحوه رامية بثقل كربها على صدره ، فيتلقفها هو بـ ترحيب باك ، أحرق لهب دمعه ما بقي من فؤادها ، لكن لا طاقة لها لتتوشح بالعقل ، فـ طيف الصغيرة لم يبرح ان يلاحقها ما إن تظل وحيدة ، فتود صدرا تتوكئ عليه
فالسجادة فاضت بالأدمع ؛ و رغم فيضها ظلت تخبرها ألا من حزن مزيد ؟ لتفرغه فوق وبر قماشها ، بحال لا يشكى الا لرب العباد

: كاااافي عيوني ، أرووحلج فدوة اني و ابني ، يووم والله لو بيدي اذبحه قدامج بس لتبجين ؛ قلب عمر كاافي بجي

بـ عنف دوى وقع حديثه على احد الاوتاد ليحشرها بين الرئتين اكثر ، بفزع ابتعدت صارخة بنبرة علت على صوت نحيب الصغير : لا امي اسم الله الرحمن عليك و على طوولك ، الله يحرررسك عيون امك ، ليش تحرق قلبي

شعندي بعد الله غيرك و غير ابنك فهمني .. الله يخليكم خييمة فوق راسي انتة و خواتك ، بـ ـ ـس اعذرني ، مشتاقـ ـ ـ

بتر رمح الشوق من منتصفه ، فـ زفر لتردية طعنه ، بإخفاق حاول أن يبتلع وجعها دون أن يبقي لها قضمات ، مموجة بالمرح الباهت جاءت كلماته : اششش يللا كفوحة عيوني كاافي ، إششش كافي منريد ولا دمعة بعد ، ' ليضيف بذات ضحكة قد ماتت دون برزخ ' عود جبتلج هذا اللوقي حبيبج قلت تسكتيه طلعتي انتي الي لازم احد يسكتج
ما إن لمح تلك البسمة تداعب اطراف الحزن ، بشئ من خجل حتى استحثها بـ زخرف القول : هه اي ضحكي اروح فدوة لهالضحكة الحلوة

إبتعدت ببطئ مهدهدة الصغير ، لتنهيه عن قول يرعبها بنبرة صارمة مبللة بالدمع : كاافي تقول اروح فدوة تدري بية اكره هالحجاية ، أسم الله عليك يا قلب امك ، ' ليأتيها بحفنة من المناديل ، فتحذف بها بقايا البلل ، ناطقة بصوت متهدج ، منحني ظهر

تماسكه ' يمممة عمررر الله يرضى علييك دنيا و اخرة مثل م إنتة مرضيني و مبرد قلبي

بصدق أردف متخذا مخدعها سكنى لجسده ، إذ استلقى بنصفه العلوي مراقبا مظهرها الحنون مع الصغير بقلب يخفق : تدرين خاتونة الخاتونات عندي هالدعووة تسوى الدنيا و مابيها ، لج عندج ولــد يمووت عليييج

توقفت حركتها لبرهة لتحاكيه بـ كسل و نبرتها تعدلت قليلا : لج !!!!!

بـ هدوء سافر ردد : العفووو يابة ، صايرتلي مثل لينا ، واقفتلي عالحجاية ، ' بعد أن فض من على تجاعيد الزمان دمعه ، ليتذكر اخيرا ' صدق شوفي هذا ابو دميعة شلابس

للتو ابصرت ما ادمعت له عيناها ، فرحا ، لتشهق غير مصدقة : هــئ ، و لك هااي شملبسييه ؟ يممممة تروحله عشر فدوات بيبيته ، يممة

صدقة لهالطوول الحلو ، هههه هاي الهدوم الي اشترتهه لينا و اية ؟ ههههه ولك يخبببل فدوة للانيق

لتهزه فوق ذراعيها بإنفعال ' حاني ' ، مرددة غنوات الجدات المتوارثة بشكل تلقائي ، برنة من العصر الجميل : يممة يممة ، نوور الحلو وين اضمه اضمه بالبستووقة ، ييجي حراامي يبووقة

بشئ من عجب علق ، بعد أن إنتهت المقطوعة الخاصة بإحتفالية الجدة بشبلها الأول من بعد أبيه : هااي شنوو ؟ أني قلت هسة تحجين على لينا ، غير لازم تمقطه !!

انفاسها لهثت بعد شوط المهرجان ذاك ، فتوجهت نحو السرير لتقف بعد أن وصلتها جملة ابنها ، فتشق ثوب شجنها ضحكة صادقة نبتت في علقمية الحال : هههههههه شتسوويله ؟؟

علم خطأه ، لكنه على إستعداد أن يتم دور الأبله على أحسنه ، فقط لتثقب طبلته هذه الضحكة : تمقطه غيبير ؟

كحت و لا تزال هنالك اطياف من بسمة تحتل البؤس ، لتتقدم خطوتيها حتى جاورته لتهمس : تقمطه أمي تقممطه ' تلفه بالفوطة البيضاء الخاصة بالرضع ' ، اي والله لازم تقمطه ، بس يللا خلينا نتونس بشوفة هالإيدين و الرجلين الحلوااات

: ههههه فدوة لهالضحكة
بتلقائية ضربت يده القريبة ، رافعة سبابتها امام فمها معلقة بـ ' أششش صوتك بدا ينام ' ، جفل بعفوية ، ليكشر بعدها بضجر ، متمتما بـ : بس يوم دخيلج شوفيها تريد تطلعه هيجي ، ليروح يصير بيه شي

بيمينها دفعته دون ان يتحرك فعليا ، لينقلب كما تطالبه ، مستلقيا ذات الشمال ، مراقبا الحنون تضع صغيره الغافي بملائكية قربه ، أسند نفسه على مرفقه ، بينما الرأس يسنده الكف بكسل ، منصتا لصوتها

المتلون بالبحة : لا أمي ليش هالوسواس شيصير بيه قابل ، الله يحفظه ان شاء الله

حول بصره نحوها ليعلق مدعيا الجدية : ينمتن !! " تنخلع ذراعه عند الكتف "

بإبتسامة ابرزت اسنانها تحدثت : لا بالله دكتور عمر صرت خبير ، ليش متحول دراسة الاختصاص على طب الاطفال ، أحسنلك اقلها الخبرة موجودة

ليتغضن جبينه مصطنعا الضيق ، ليردف محافظا على نبرته دون المستوى الطبيعي : يووم اريدج عون مو فرعون ، هسة فهميها لمرتي خلي تعوف الولد بحاله

كـ قطة ، نطت بينهم على ذكرها !
عند عتبة الباب تقف ، ترتدي بنطالا فضفاضا بلون صحراوي " باهت " ، يعلوه قميص أخضر ، خمارها الصحراوي بتموجاته الزيتونية ما زادها إلا فتنة ، إذ شاكس صفاء بشرتها بلونه و زمردية المقل ، ليخسر و بجدارة ، رغم الامتار الفاصلة بينهما لمح تلك

الدموع المبجلة السجينة بين الأصفاد السوداء ، إذن كانت هنا .. فدق الشوق بابها هي الأخرى بتزمت علقت من مكانها ، محاولة ' كعادتها بمواقف كهذه ' أن تظهر شغب لم تتقمصه إلا هنا : لا والله ؟؟؟ معلية والله ماما مااا ابدلله ، مصدقت لبسته و طلع حلوو بيهم

: معليج بيه امي هوة عمر صاير يغااار هالايام ، و الله تخبلون انتي وياه على عناد عموري ، هوة متغيير من عرف بيج حامل بدا يخااف على مكانه بقلبج

بعد جملة والدته ارتطم ظهره بالسرير ، برمية كسولة من قبله ، ليضيف على حديثهما بهزل : ايي هوة انتو من تتقابلون علية ، بعد ما اقدر احجي حجاية !!

ذات الوجه الحسن ، بهية الطلعة ، و خرافية الفتنة .. حاكته من محلها بنبرة محببة ، ملائمة للهفة وجيب قلبه عند إبصارها بالقرب : لا ماما هوة من ناحية مكانه بالقلب فيعرف محد ينافسه بيه

لم تتجح بإشاحة بصرها الخجل عن فلكه ، لتسعل بذي ضحكة ما إن علت دعوات الحنون لتطرب اسماعهما ، سعلت برقة لتضيف متقمصة الشدة : ديللا ابوو نور الحلوو ، عوفنا متقابلين و حبايب و انتة روح بدل

هذه المرة اعتدل جالسا ليعلق مدعيا الضجر : لا ما اجي ، انتظري اية و محمد من يجون خلي يوصلوج لبيتكم و روحي وية علي

زمت شفتيها بإنزعاج حاولت إخفاءه قدر ما تستطيع ، لتصلها نبرة حماتها مؤنبة إياه بصرامة : عمر ، قوم رووح وية مرتك بسرعة ، كلكم متواعدين عيب تخلوون بيهم

هذه المرة حول نظراته لتصب على الكفاح فيردف بجدية : و الله ما اروح و اعوفج وحدج ، و هاي حلفت .. و اذا تريدين فـ بقي هذا المرعوص يمج ، بكيفج شتريدين يمج ؟ اني لو المخبل ابني ؟؟

بـ حنو رفضت ، مستقيمة بجسدها لتخلع رداء صلاتها : لا ماما وين ابقيه ، اخذوه خل خاله يشوفه ، صار هواية مشايفه ، اصلا راسي يوجعني ما اقدر اسكته ، و هسة اختك و رجلها بالطريق يعني مو وحدي

بعناد رفع ذقنه ليصر بهزة رأس خفيفة : ما اعوفج هسة لو ما اعرف شتقولين

تدخلت كنتها بـ حماس من وجد الكنز الذي تاه فـ خسروا حتى أثره : زين ماما تعاااالي ويانة حبابة ، و الله حتى جلنار تحبج و اصلا رح تلتهي وية خواتها و ابقى وحدي عالاقل انتي تونسيني

ليرفع عمر حاجبيه بـ إعجاب صريح ، فيضيف على قولها بعجل : إيي والله جبتيها ،
ديللا كفاح ركض بدلي يللا يللاااا

لينزل من على السرير متحركا بوالدته بقبضة خفيفة على ساعدها نحو دولاب الملابس ، فتحاول

الاعتراض قولا و فعلا : وين وين بلا خبصة ، روحوا الله وياكم عيوني لتخافون علية قابل جاهلة اني و بعدين كلكم قعدة شباب ماخذيني وياكم شنووو

: لتحاوليين ماكو قعدة وحدج

: اختك و رجلها بالطريق عيب منهم و الله

: نخابرهم خلي يرجعون لبيتهم

: امي انتوو والله ما بية حيل ، ماكو علية شي شبيكم إنتو ؟

لتلحن اللين بسرعة فيشاركها متيمها ، الذي علمها ابجديات الوله فـ هامت به عشقا ، و كما اعتادا منذ اشهر علا انشادهما المشاكس : منعووفج ؛ منعووفج ؛ منعووفج

لتبتر ضحكتها قبل أن تتكون إثر الصراخ العاتي القادم من حنجرة صغيرة عمرا و حجما ، و عظيمة خبرة !

فـ تلومهم بـ جدية مشيرة بكلتا يديها على من نهض و معه ازعاجه : سمعوا ، زين هسة قعدتوه و اني قوة نيمته ، صايرين جهاال فد مرة

لتسرع اللين بقول : إحنااا هسسة ننيمه بس الله يخليج لتغيرين رأييج بسرررعة يللا بدلي

و قبل أن تعترض ، انقذها من الوقوع تحت قبضتهم صوت الجرس ، لتشاغبهم بنظرة حلوة : هاا شقلنا ؟ هاي أية و محمد جوي ، يللا إنتو توكلوا

.

.

.

بـ إحدى التجمعات الراقية ، في قلب بغداد ، حيث و كأن من هنا لا يمتون بصلة لمن في الخارج ، لطالما كان " نادي الصيد " ملتقى لمن ينتمي الى الطبقات الميسورة ، و ما فوقها بكثير ، فهو قد ظل لأعوام

طوال محتكرا من قبل مخمليي الشعب ، بل ما فوق الشعب ، كل من ينتمي للدولة و استخباراتها ، و من هم ذوي الأصول الأرستقراطية

في أحد مقاهي المكان ، تضج الطاولات بالزحام ، و الاجواء بـ دخان الـ " أراكيل " الخانق ، و في احدى زواياه ، عدد غفير من الرجال و النسوة و معهم الأطفال ، يجتمعون بـ ود غير زائف ، يتناقش الرجال عن كل ما بالساحة ، وجع سوريا الشبيه بـ شقيقها العراق ، حالة الإستنفار المرهبة لرجال مصر ، دم فلسطين المستباح دون ان تجد من يرتق الجرح

اما الاناث فإعتكفن على تناقل الاخبار " شوقا " ، سواها ، فـ كانت هادئة ، مجاملة قرب الثلاث شقيقات اللاتي تجمعن هنا ، لتلتقين بمكان محايد لا يعود لأي من الحزبين المتضادين !

صغيرها " المنفصم " يتوسد صدرها بـ سلام و هدوء غريبين ، فهو حين الضجة تراه عاقلا مسالما ، و ما إن يحاط بالسكون تدخل عفاريته بـ معترك

راقص ، تتأكد كل ذي برهة من إستلقاءه بالشكل الصحيح ، ساهمة ببصرها من حولهم ، علها تلمح ' رنا ' التي اتفقت معها مسبقا بالمجئ ، فهي هنا تجلس بإنزواء مزعج ، شقيقتا زوجة أخيها تقابلان اختهما من بعد فراق و قدره أشهر ! ، لذا لم تستحب التطفل على احاديثهم و إكتفت بـ مبادلتهن المجاملات البسيطة و الرد على ما يوجه إليها من تساؤلات

بسمة خفيفة تزين الوجه الجميل بينما المقل تنتقل بين الحاضرين ، فتتوقف عند أخيها غير الشقيق ، تكاد تضحك و هي تراه مشغولا بإبنته العفريتة أيما إنشغال ، فتارة يحمل لها كأس العصير ، و أخرى يمسح لها بقاياه من على محيط الثغر ، اصابعه تبعد شعرها المنفجر كل ذي تشعث ، و ها هو الآن يجلسها على الطاولة امامه متورطا بـ ربط شريط حذائها الرياضي الضخم ، و المضحك !
كم تشعر بالإمتنان لرب من عليهم بهذا الحال بعد طول اختبارات عذبت كليهما ، منذ تلك الليلة قبل أعوام ، حيث أنقلبت حياتها ، أما هو .. فـ لربما فلم

يستلذ بما يسمى حياة إلا حينما بعثت له أمواج قاسم حورية جميلة ، محبة ذات قلب يفوق النقاوة بكثير

نقلت بصرها للجهة الأخرى ، حيث تجلس تلك الصفائية النبضات ، القاسمية النسب ، توسعت بسمتها بغير ذي شعور و هي تلمح استراقها النظرات لزوجها بكل رفة جفن ، تضحك مع شقيقتيها بـ أريحية ' لم تعهدها بها من قبل ' و الاحداق لم تفارق قيد الـ علي ، تبدو حالمة ، غارقة في بحر الهوى ، غارقة مع بحارها الشهم .. ذاك الذي من اجله تخلت عن ذنبها ، و صوتها ، فالقلب .. فقط لتتحلى بقدمين تمكناها من مرافقة سارق قلبها ، غادرت بحر قاسم كي تشاركه فخامة الرحلة ، إسطورية تلك الحكاية ، و لكن نتاجها تجلى أمامها بـ خيلاء الجود

أطرقت بخفة ، تراقب العائد من " أوربا " بتلصص ، دون خجل تعلنها ، إشتاقت أن تراه مكملا لـ زوجها و أخيها ، لطالما كان للثلاثة صولات و جولات هددت راحة سكان حييهم في سالف الاعوام ، حيث لم يكن

هنالك بكل أرض شهيد ، اودى بعمرهم و ليس فقط براحتهم !

أيام الفتوة الشقية ، تكاد تراهم الثلاثة يتشاجرون بعراك مرعب مع مسكين ذنبه التحرش بأحدهم ، تعلوا اصواتهم المعتبة ابواب الخشونة بشتائم صبيانية لم يشترك بقذفها احدهم ، و بالتأكيد كان الـ عمر هو ذلك الراقي اللسان

و ها هو والدها يخرج و الغضب يسبقه حيث يقفون ، يشتت شملهم الشراني ، بـ تأنيب هادئ ، لا تذكر أنها سمعته يوما يصرخ بهم ، إلا إن تلك النظرة التي لم تزل ان تزلزل قلبها ، كانت كافية لهد قواهم ، و إخراسهم عنوة !

لتستلم بعدها ضربة على الرأس الشامخ منذ صباه ، فمن غيرها ركض يحمل فتنته بيديه ، مناديا الرجل المهاب ، فينشأ حينها عراك اخر ، محلي الأعداء ، فيتهشم الشمل ذاك بين مدافع و مهاجم ، دون الألن

الذي يظل مكتفيا بتهدئة كلاهما ، فـ إن ضرب أخ أخته ، ما دخل الرفيق ليحشر ... قلبه ؟

إزدردت ريقا مملوءا بلعاب الحنين ، لتجر ببصر يترقرق بمائه ، حيث هاتفها المزعج ، الذي بتر خلوتها مع ' الماضي الجميل ' ، رفعته لتفتح الخط فتجيب على رفيقتها ، تلك التي سألتها للمرة الثالثة عن مكانها ، فـ كما تقول إنها و عائلتها الصغيرة قد وصلوا !

عائلتها التي أسستها مع ' دكتور منذر ' من احبته دوما ، و رضيت بكل ' عيب ' له ، فصار عليها لزاما تحمل عواقب قراراتها ، إلتفتت ذات اليمين ، لتجد ' روشن ' تحاكيها بلطفها الأنيق : شنوو وصلت صديقتج ؟

بـ بسمة هادئة اجابتها موافقة ، لتضيف : صارلها ساعة تقول وصلنا ، كذابة

بضحكة رقيقة جاء رد الـ " أنيقة " ، لتلتفت هذه المرة ذات الشمال ، حيث يجلس عمر ، و لكن قبل الإستدارة الكاملة لعنقها الطويل لمحت إحدى حسنوات الطاولة القريبة تمتع بصرها بنظرات متلصصة تهدف الى أهم ممتلكاتها ، راحت الاعين تقدح شررا يحدج تلك الوقحة ، لكن لا فائدة ، فيبدو أن من لم تعرف شيئا عن " غض البصر " ، لم يدركها إهتماما لأحد رواد الطاولة غير عمر !!!!

دون شعور حركت مرفقها لتدق به خاصرته ، أجفل دون ان يبدو عليه ليلتفت نحوها بأحداق متسعة مستنكرا تلك الفعلة ، فما كان منها سوى أن تبعث له سهاما حادة الرؤوس ، مفادها تهديدا صريحا ، بان التعجب على ملامحه ، فأمال برأسه قليلا حتى غطا وجهها عن مرمى الاعين ، متظاهرا بـ الإطمئنان على الصغير المستكين في حجرها ، ليتسائل بـ هدوء عفوي : لين شبيج ؟؟؟

فتهمس بحرقة اللهب الحار : مو كافي ضحك ؟ شوية نصي صوتك مبقيت وحدة مخليتها تباوع عليك

لم يقاوم إغراء التمتع بـ تلك النظرة التي لثوان ولت كانت مبهمة ، فإعتدل بقوامه ، و الضحكة راحت تفلت من بين فكيه بـ سلاسة ، متلذذا بـ كسر قيودها المحذرة ، ليحاكيها دون أن يرفع من طبقات صوته :
ها شفتيهم شلون داخوا ؟

فما كان منها سوى أن تثبت ملكيتها بـ دهاء نسوي ، فترفع الصغير بلطف فائض ، و بنظرة جانبية راحت تراقب من زاغ بصرها رفضا للصورة التي رأتها ، فمالت أكثر لتسلمه طفله ، معلقة بـ حدة شهية :
عمررر قووم أقعد يم علي ، و حسابك بالبييت

لم يستطع كبح جماح رغبته بالتسلية ، لكنه افلح في القبض على ضحكته ، و حبسها دون الفرار و إشعال قلبها الحبيب أكثر بغيرة لذيذة من المفترض أن تستحي الدنو منها
إستقبل فتاه بكل طوايعية ، ليهمس لها ببسمة لذيذة ، دغدغت اطراف ثغرها الرقيق ، ليعكس هو الاخر صورة منها

: لك انتة الكل بالكل ، عيب عليج تغارين و الله

لتحاول جاهدة التشبث بالزعل ، إذ صارت الملامح متضادة بلقطة مسلية ، فالحاجبان ينعقدان بينما الثغر يبتسم ، كما القلب
: مو غيرة ، هذا استحواذ عالممتلكات ، و يللا عموورتي قووم روح اقعد بذيج الجهة ، بديت اعصب

: حاضرين للمعصبين

علق بها بود لطيف ، ليستقيم فكادت أن تبتلع لسانها بشهقة فرت من صدرها لدى إبصارها تلك النظرة المشدوهة بإنجذاب المنعكسة من المقل المزودة بـ عدسة ملونة ، لما انحنى قليلا ليسلمها الصغير ، رفضت بحركة من يدها المرتعشة ، و " قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق " راحت تجوب في دهاليزه السمعية برقة حانية

لم يزيد من وطإة قهرها ، بل تحرك بصغيره حيث أمرت " ست الحسن و الدلال " ، فجاور علي الذي سرعان ما إلتفت نحوه ، بنظرة متسائلة ، فمال نحوه ليشبع فضوله بـ " أختك تخبلت رسمي "
لم يكد يبتعد لينتشي و لو لبرهة بضحكة ذلك المتثلج ، كما هي أجواء بلدة سكن بها من الاعوام ثلاثا ، حتى الضحكة ، كانت جافة لدرجة الوجع ، ألن .. رؤياك تذكرني بـ فقدي ، فما عسى رؤياي فاعلة بك ؟
تقتله دون علمك ، يا رفيق !
لمحه يرفع هاتفه ، فيبتاع لنفسه لقطة فريدة لن تتكرر على مر الازمان ، فرفيقاه الضخمان ، يجلسان متجاورين و كل منهما يحمل طفله ، بإستسلام يثير الضحك و الشفقة ، بالتأكيد لن تتكرر

: شوف نهاية الزواج ... ورطة !!!

التعليق التهكمي خرج منه دون علي ' للعجب ' ، و هو يرى اثار البسمة الخفيفة على ثغر ثالثهم ، الهدوء النسبي تلاشى ، لما تقدم طفل يعتب باب المراهقة من " عبد الله " ، يطالبه بشئ

، ثم يبتعد .. فيوجه الاخر حديثه لمن يجاوره ، بشئ من لطف لا حذر فيه : يمعود علي دخلي الطفلة تروح تلعب ، شكو هيج خايف عليها

ليجيبه المتلقي بـ بساطة : من ننزل للحديقة خلي تلعب ، هسة هية حبابة و رح تسمع كلام بابا

: شوف مو انتة اذا مخليتها تروح بإرادتك رح تنهزم منك ، مفد يوم طلعنا لمكان اذا منهزمت و فضحتنا

بدا الضيق واضحا على ملامح علي ، ليضيف عبد الله بعد ضحكة متفهمة : فـ دير بالك ، دا احط قدامك نهاية محتومة

ليهز رأسه دون حديث ، فما كان من شياطين الصغيرة سوى ان تتحرش بها ، لتلتفت بسرعة نحو والدها ، و تقرر تسلق فخذيه ، فيصل تأوهه المكتوم رفيقيه ، الجالسين على جانبيه ، بإهتمام رفعها ليوقفها على فخذه الايسر ، معاتبا اياها بلطف " ليش هيج بابا أذيتيني "

لم تجبه ، بل ساعدته كي تقف مواجهة اياه ، ببنطالها الـ " جينز " و الـ " تي شيرت " الملون ، عاري الاكمام ، يكاد ينفجر لما حملوه من كتلة لحمية لم يزيدها العيش بأجواء الشمال سوى إنتفاخا ، تدوس بحذاءها الرياضي على الارض البشرية بـ استهتار ، لتحتضن كفاها المكتنزتين وجه والدها ، ذاك المستجيب لحراكاتها لتهدي خده قبلة طويلة ، و لمكرها لم تشتك من نغزات شعر ذقنه ، بل تدللت بصوت رقيق : أبي الحبيب ارجووك ، دعني ازهب مع ليووووسي ، أوعدك بأنني لن أتأخر سوى كليلاا ، كليلا جداا

" مو هسة بابا "

فتعود لتقبل الخد الاخر ، مكثفة من جرعة الغنج ، إذ لفت ذراعيها حول عنقه ، تكاد تخنقه الا قليلا : أرجووك ايها الاب الحنون ارجووو. . .

إنقطع رجاءها مع النفس ، لتستعض عنه بصرخة عالية تفيض حماسا ، و هي تصير رهن اعتقال "

العم " ، الذي رفعها بحركة سريعة لأعلى امتداد لجسده دون ان يقذفها ، فلربما سترتطم بالسقف و يطالب رفيقه بفدية لها ، من اين سيأتيهم بتعويض لو اصاب لسانها مكروها ، لا تعويض يكفي لإستبدالها

مرحها لون وجهه ببهجة خفيفة ، يحاول بها بث روح الحياة بذاته ، و مصارعة نهش الوجع الذي كان لزاما عليه اخفاءه ، بالذات امام رفيقه .. الساهم بنظراته الصامتة نحوه !
احتضنها اخيرا ، ليسألها بوضوح دون مواربة :
تريدين تلعبين ؟

: نعـــم اريد زاااالك و بشدددة

من لا يبتهج و مهرج حقيقي يتوسد صدره !!
نقل بصره حيث والدها المراقب إياه بـ سكون ، و نظرة قلقة تكاد تندلق من الاعين الراكزة ، فحادثه بـ لؤم : صارلها ساعة تتوسلك و متخليها تروح ، يا كلب يا علي

و قبل أن يأتيه رد فعل ، أتاه فعل " مرتب " ، صفعة هوت على خده و صرخة ثقبت اذنه من الـ " جنية " المهرجة : لا تكـل عن ابي كلب لا اسمح لك ايها العـم

ضحكات كثر تعالت ، بعضها ممن يشاركونهم الطاولة ، و أخرى من متابعي المشهد المسلي من جالسي الطاولات القريبة ، ليشق فكاهة الموقف تعنيف والدة غاضبة ، اذ على صوت إبنة قاسم قليلا حتى وصل فتاتها ، فأخافها : جوورد ، لج عيييب اعتذري من عمو بسررعة ، بســرعة

بلحظة فقط تاه بـ زمن مضى ، رافق به هذه " السيدة " و جدة رفيقه ، و كأنما لم يمض على الموقف غير يومين ،!
بل اكثر ، فهاهي نتاج ذلك التهور تقدم اعتذارا معنويا و ماديا و هي تحتضنه برجفة احسها ، فما كان منه سوى ان يشد من أزرها بنبل " خبيث " : حبيبتي جوودة ، عادي سامحتج لتخافين ، و راح اخذج هسة للالعاب و للاسواق شتريدين اشتريلج ،، حبيبتي

: أنتة حبيبي ايهاا العم الجميل

لربما للمرة الأولى منذ .. عمر .. ميت ، شعر بقطرة بلل على قلبه الجاف ، المتيبس حد التقرح ، قبل خدها بود ، ليبدأ بـ مهمة الإبتزاز : يللا حبيبتي الحلوة ، تفلي على بابا حتى اخذج

: جووود امووووتج والله

يبدو أن الجلنار لا تنوي أن تتركه ليبلل شيئا من زوايا القلب ، لم تبخسينه الشحة يا زوجة الرفيق ، بل الأخ ؟ !
هذه المرة احتضانه من قبل المشاكسة صار اقوى ، اذ دفنت رأسها بكتفه متمتمة بـ هلع يخر له العقلاء .. بلا عقل

: يا الهي ، ستكتلني ، امي ستكتلنيي بالتأكيييد ، إنكززززني ايهاا العم

أول الحياة ، ضحكة !
تحتمي به كتلة منتفخة بلون القشطة ، تغطي وجهها بكفين تكنزان الشحم و اللحم ، تدفن ما تستطيع دفنه ، بصدره .. و ترمي عليه احلى كلمات الفزع ، ببعض من ألن قديم ، ضحك .. محتضنا إياها بقوة اكبر ، متحركا بها بعيدا عن جمعهم ، و بلحظة صار متبوعا بـ ابن خالتها ، ' ليوسي '

بطئت خطواته حتى نفذت ، ليقف ، فيحرر احدى يديه الآسرة للجميلة ، كي يخرج هاتفه من جيبه ، كان اتصالا من رقم مجهول ، لم يطل النظر ليكتشف بأنه محلي ! ، إكتفى بفتح الخط للتعرف على هوية المتصل ، و بعد ثوان راح يتبادل معه تحية هادئة ، فيمتعض حينها من اسلوبه الجاف ، الحانق : شبيك ؟ و شنو هذا الرقم ، إنتة وين ؟

: إنتة الي وين ؟ تعال لي اني بالمطار

رفع حاجبه ليتمتم بشئ من تعجب بدأ يخطو به نحو الإستيعاب : يا مطار " يسار " ، شبيك ؟؟

: مطار بغداد ، الن دخيل الله تعاال كلشي مدا افتهم هنا

دون تردد انحنى نحو المراهق ليسلمه ذات الشعر الاشعث ، و نبرته تزداد توجسا : شجابك ؟؟ الاهل بيهم شي ؟؟ جهالك ؟؟

: لا ما بيهم .. بس رح يصير بيهم لتخاف

نبرة التهديد تلك لم تعجبه البتة ، ليكز على اسنانه ناطقا بإصرار : شكوو ؟ شصاير ؟

: تجي لو لأ ؟

ادرك بأن صاحبه ينوي بمجيئه شرا ، فإتخذ لنفسه مكانا قصيا عنه ، مردفا بسخرية : خابر " عراق " ، خليه يجبيك

: قول ما اجي و فضها

وجد نفسه بإنشراح صدر يشاغبه و بنبرته تتكاسل :
ليش خابرته و رزلك ؟ و الله تستاهل يكسر راسك ،
شعندك راجع ؟ لا و هايج مثل الثور ، شكوو !

: مجاي لبيتك ، و يلا ولي الله ليعوزني عليكم ، جتي
" الدكتورة " الله ليحرمني منها

؛

حيث كان عمر ،
ببطئ نقل بصره نحو علي ، ليستفسر بهدوء ، خافت
: شبيك ؟

غرائب شتى صارت تحتدم برأسه بغير ذي وعي منه ، لم يشأ أن تتجه افكاره لهذه السبل ، ظل منتظرا من علي اجابة ، لتأتيه باهتة ، بشئ من ألم : ما بية ، بس مشتاقله الكلب

أعاد بصره حيث يقف الـ " كلب " ، و بتوجس ظل يرقب اي حركة منه ، هنالك شئ ما ، لم يدركه منذ اعوام ، منذ أن غادر من يكمل تركيبهم الهرمي و هاجر مرتحلا ، لم يفتأ أن يكون فريسة للهجوم الشرس ذاك الذي شننته ذكريات ' توفت ' و دفنت على جدران القلوب قبل الاذهان ، علي ، يعلم كل شئ ، فـ هو من جاءه بتهمة ملفقة لأحد عاملي تلك الشركة ، ' برغبة كانت حينها مبهمة ' ، كي يبعد الزيت عن نار تشتهيه !!!

: تنزلون للحدايق ؟

اقتراح رماه عديل رفيقه ، و جاء بوقته ، ليقف مباشرة ، فيتحرك خطواته الثابتة حيث زوجته ، مال

ليسلمها " الأمير النائم " ، لتستشف من غياب ذهنه ، حيرته .. فسألته بـ قلق : خير عمري ؟ شبيك

بهزة خفيفة من رأسه نفى وجود شئ ، ليسألها بعد ان استقام : شو مـ جتي رنا ؟

لم تتزحزح نظراتها المتوجسة منه خيفة عن احداقه ، لتجيبه بـ هدوء : تقول وصلوا قريبين

بإيماءة تفهم ، ليتحرك قبل الرجلين خارج المكان ، أما من تبقى من ذلك الهرم ؛ فـ تحرك حيث مقعد زوجته ، التي ما ان لمحته يدنو حتى إهتز بدنها برجفة لم تستطع سترها ، رجفة حب !
لما صار جنبها ، استخدمت كل ما تمتلك من طاقة كامنة لتحولها لاخرى حركية ، و حرارية .. اذ ظل عنقها ممدودا نحوه ، تتابع دقة تفاصيله و هو ينحني ليحشرها بين ذراعيه ، إذ إستند بيساره على ظهر مقعدها ، و اليمين توسدت الطاولة امامها ، بحركة .. صهرتها حتى لم تبقي بها شيئا يقاوم الذوبان !

كادت ان تفقد فقراتها العنقية و هي ترفع برأسها نحوه ، فيوشك رأسها ان يستسلم لإغراء صدره القريب ، فيتوسده .. لمعتها الشغوفة انعكست بشبه بسمة ، متعالية على فمه المتبرم ، لتدوخ أكثر .. حرك ذقنه بخفة ، مشيرا لما تحت يده ، معلقا بـ نبرة معتدلة : هاي الحساب اذا اجة البوي ' النادل ' ، إدفعي

احنة نازلين بالحدايق .. و انتو بكيفكم اخذوا راحتكم

دون ان تشيح ببصرها عنه ، همهمت مأخوذة الأنفاس بـ حركته ، يا الله ، كم تعشقه و شخصية جديدة ، ناضجة ، راح يتفرد بها .. فيردي صدرها مخلوع القلب : اوكـ ـي

ببسمة صادقة غازل عينيها ، ليضيف هامسا متحشرج المشاعر : بتج فضحتنا

بالفعل أوشكت أن ترتمي على صدره فتجعله " مفضوحا بحق " ، تمتمت برجفة لم تحاول سترها بأي جلباب : علي رزلها عيب من الن شنو هالوكاحة

شخص بصره لصدره وهلة ، ليعود فيراقب تخلجاتها ، زافرا بلهيب ذكرى الالن ، ليقول بنبرة لم تخلو من التيه : خليه ، متونس عليها ، مصدقت شوية طلعته من حالته
ليتنهد بعدها فيكمل بهدوء متغاضيا عن نظرتها المتساءلة بتوهان : محتاجة شي ؟

كادت أن تشرق بالنفس ، نبضاتها علت دون هوادة ، لتضغط على اعصابها و تهم بالتعقل ، فيأتيه قولها بـ رقة لذيذة : سلامتك ... عمري
بس ..... لتدخن هواية

: أبو جود

عينه اليسار ضاقت ببسمة حلوة ، و كيف لا يفعل و من امامه تتفنن بـ رسم الهوى المفتون على وجهها الحسن ، جاء نداء شقيقتها الكبرى ، كـ قارب انقاذ من الغرق المحتم في عتمة بحريها ، الواسعين ، الرائعين .. ماهر بالغرق صيرته ، لا بالسباحة .. و كم

يشتهي ان ينفض الجميع ليجيئها ، بشوق لذلك الغرق
!

دون ان يعتدل بجسده ، رفع رأسه حيث مصدر النبرة
، المختلطة بمزيج حنان و جدية : اختي خوش بنية ،
عدها قلب مال اطفاال ، ماكو بطيبته والله
تستاهل واحد مثلك ، تدري بينا جيتنا لهنا صعبة ، و
إنتة هم متقدر كل يوم تجيبهم من اربيل لهنا ، علمود
نتشاوف ، هالشي والله جان مخوفنا احنة و امي ،
بس مو قدامك والله من شفت تعاملك وية جودة ،
بقلبي حمدت الله و شكرته انو عوض اختي خير
دير بالك عليها ، الله يخليك

بإيماءة صغيرة ، لا تكاد تلمح اجابها ، ليظل عاكفا
على الصمت لوهلة ، حتى اعتقدن بأنه سيغادر ، إلا
إنه اذهلهم لما اعتدل بإستقامة ، و بحركة محسوبة
نقل يساره من ظهر المقعد ؛ لظهر " ذات القلب
الطيب " ، و منه الى كتفها ليشد عليه بلطف ، معلقا
بـ هدوء : لتوصين حريص
محد يتوصى على نفسه

ليستدير مغادرا ، منتشيا بذات شهقة مصدومة ، افلتها قلب ابله .. لا يحتمل مساسه بسوء رغم تسربله بالحماقة

؛

: شقد تريد و تنطينياها

: مو للبيع حبيبي

: تصير للبيع اذا تعرف شقد ادفع بيها

: لتلح يابة قلنالك مـ نبيع

: بيع و انتة الربحان ، ترة جايك شرااي " يرغب بالشراء بشدة "

: ألن بلا خبال ، عوف بتي بحالها

: يابة و الله ادفع ' عمري ' و اخذها ، مخبلة رسمي ترجعلي روحي ..

: الله يرجعلك روحك

: ليش وين روحك ؟!

جاء تساؤل " أبي نور " ، كـ سوط متجلد ، اصاب كلاهما .. ليكتفي الألن من الزلات ، فيشيح ببصره نحو من يحاوطونهم من بني البشر ، منصتا للضجة العظيمة ، فـ أطفال يتراكضون بلعب مجنون ، رجال يتناقشون .. و نسوة ، تتسابقن بمضامير الحوارات ، من تنجح بـ إنهاء موضوعها قبيل الاخرى

ضرب فخذيه بحركة مجهدة ليستقيم مباشرة من على المقعد الخشبي ناطقا بـ " يا الله عليك توكلت " ، ما إن وقف حتى شعر برأسه يكاد يثقب من حدة النظرة المتشككة التي كان مصدرها عمر ؛ نفخ صدره ليحرك

عنقه هنا و هناك متابعا مصادر الضجيج ، ليعود فينظر نحوهما اخيرا ، ناطقا بنبرة متحكمة ، متجاهلا اهمية الرد على رفيقه : أكو شغلة كللللش ضرورية ، باجر الفجر ان شاء الله اجيكم و اقلكم عليها و اخذكم بطريقي لمكان اول مرة افوت له هنا

: شغلتييش ؟
: شنييية ؟

تسائلا بـ قلق يتكافئ عند كليهما ، ليقول قاطعا عليهم درب الفزع : قلناا بااااجر و لتخافون ، شغلة تفرحكم

ليضيف بـ مرح كذب ولو كان صادقا : يللا راااايح و ماخذ بت الكلب وياية

لم تتغير نظرة الـ عمر ، بينما عكف علي مراقبا إياه مع الإبتسامة المنقبضة القلب ، فيستوقفه مقدما جسده حتى إستند بأحد مرفقيه على الطاولة : وين رايح ؟

: أخطب

قالها بـ ضحكة تسربلت نكهتها المرة ، حتى استطعم بها الرفيقين ، أحدهما حزنا لحال من لن يعود أبدا ، و الأخر رهبة من تلك الافكار المتوحشة التي راحت تذرع دهاليز عقلة مجيئا و ذهابا ، راقباه بصمت يتحرك مبتعدا ، حيث الالعاب الموزعة على طرف الحديقة ، يتوجه حيث صاحبة التاج اللولبي فيرفعها على غفلة منها ، و رغم الضجة ظن والدها أنها شقت طبلة قلبه بصرختها المرحة و هي تتعلق بـ " العم " ، فيقذفها الاخير في الهواء ليعود متلقفا اياها محاطا بعدد من الاطفال المتقافزين حماسا و رغبة في ان يبادلون المدللة مكانها

: ألن ورة ميس ، إنتهى ... و إنتة تدري ليش !!!

جملة جزمت بالوجع ، و علامة جزمها النبرة الكئيبة المتحشرجة بشئ خفي ، حاله بات يشابه من إبتلع رزمة من الامواس الحادة ، شققت له حنجرته ، فسال الحديث مرصعا بالدم !

.

.

.

ضاقت علي كأنـها تابوت
لكنما يأبى الرجاء يموت
يا صاحبي إن رحت عنك مودعا
بعد الوداع أينفع الياقوت ؟!
أنـا أكره الشكوى و أكره ضعفـها
و الله يشهد إنني لصمـوت
لكنما طوى الزمان مشاعري

و طوى يدي بسحره هاروت
أ رأيت حيا ميتا متماسكا متفائلا
و له الاماني قوت !
هذا انا سرقت شبابي غربتي
و تنكرت لي أعين و بيوت
يا صاحبي أنا كالعراق ممزق
انا كالعراق بلا معين ، غدوت
عجل فإن الصمت اخرس ضحكتي
واضيعتاه اذا الرجاء يموت

كريم العراقي

دوار ، و ضيق في التنفس ، يصحبهما إرتفاع حاد بدرجة الحرارة ، فخفقان شديد لازمه علو في ضغط الدم ، الرجفة لم تبارح الجسد الهزيل ، كمن يقف بـ

احد اركان الارضية ، يتسول من الهواء حفنة ترديه حيا ، سيموت بلا شك !
كل هذا و هو لم يبصر سوى المنزل ، فكيف إن وقعت عيناه على من تسكنه ، و تشاطره الوجع بإنتصاف غير متكافئ .. يزدرد ريق الحنين كل ذي نبضة ، يشعر بالشيب يغزو رأسه و القلب و هو على قارعة الانتظار واقفا ، منتظرا موعد الذبح .. الموجع !

زاغ بصره لمن شرعت الباب ، لتشهق بـ عنف أودى بتماسكه رهينة للقاع الخشنة فتتقاذفه الركلات ، دون اي اعتبار ، بـ ذهولها و ألمها إرتدت خطوة بل خطوات ، لترتفع اليدين حتى تغطي الوجه الحنون ، و القلب يأن بإختناق ، اطرق رأسه و كتفيه تهدلا مستسلما لعظيم اللقاء المهضوم حقه ، المستباح بدمه ، و المسلوب قلبه ، الغصة عقدت حنجرته فصار لزاما عليه الصمت ، إذ لم يفلح بإبتلاعها و لا تقيؤها ، نبضه إرتفع حتى شعر بالدوخة تلازمه ، و غثيان عنيف صار يتأنق بخيلاء مسير في رأسه

جر قدمه جرا ، ليتقدم خطوة واحدة لا أكثر ، فرفع إحدى يديه و لف باصابعها عنقه ، و كإنه يضغط عليه مستجديه النطق ، كرر فعلته حتى ندت منه حشرجة ميتة ، لا تشابه تلك التي يستنطقها من كان حيا

: شلونج خالة ؟

نشيجها إرتفعت وتيرته ، و ألمها عظم عن كل مرة ، و كأنها للتو أبصرته ممرغا بالدما ، لم تستطع مواجهته ، كونها تعلم و لو ' شكا ' ، ما يذبحه فلا تستطيع ممارسة التعقل الدائم ، إكتفت بالأنين الممزق لوشائج الصبر ، لتذبح به الثبات اكثر ، فينطق معزيا اياها و ذاته

: خالة الله يخليج ، مجيت حتى ابجييج ، بس و الله .... مشتاقلج .... و مشتاقلهـ ـ ـا

هذه المرة شخص بصرها نحوه ، وجهها يغرق بالدمع المالح ، غصاتها تتكاثر بإنقسام مضاعف ذي سرعة قصوى ، لم تستطع التعليق ، إذ تلوت اوتارها

الصوتية بـ عقدة خنقتها ، ليضيف بكآبة حاول تزيين ملامحها بشئ من مرح ، لم يليق بحزنهم المفجع ، السرمدي

: اخذيني على قد عقلي ، و بردي قلبي
اني جاي اخطب
أريد رأييج بزواجي من بتج ... بالجنة ان شاء الله

لا تدري أي قوة تمكنت منها لتصيح به بنشيج صارخ : ألـــن

: محمـــد ، أني محمـــد

.

.

.

النـهاية ، ليست سوى بداية جديدة !

و لم يستوقف الـ حُلمْ عناقه مع السماء

صافحت الاحبة " بخجل ضيف " بعد توفيق من الرحمن يوم ٢٠١٢/٣/٣١
لأحتضنـهم ، بحب من لقت من اصحاب الدار كرما معطاءا و بعد رحمة من الرحيم يوم ٢٠١٣/٩/٩

كنتم خير رفيقة يا أحبة الحلم ، لن تبارحوا مواضعكم في حجر القلب ، أسعدتموني بـ جود ضيافة لم اتوقعها في اولى خطواتي ،
فـ شكرا من القلب يا أحبة ... و الله هنالك غصة الم لفراق ابطالي و فراقكم
فهنا قابلت اطيب القلوب و اروعهم ، و تضاعف عدد شقيقاتي مرارا ، بارك الله لي و لكم و جعلنا من صالحين عباده ، و جمعنا في جناته ، يارب يا كريم
ادعو الله لي و لكل من قرأ لي حرفا ، هداية و مغفرة و عفو ابدي يا الله

احبتي ، أسئلكم الدعاء لي و لأهل بيتي و بلدي العراق ،
و الاحبة سوريا و فلسطين و مصر و اليمن و ليبيا و بورما
إن مر ببالكم الحلم ، إهدوها دعاءا من قلوبكم النقية علها تصادف ساعة استجابة فتسعد قلبي و تشرح صدري و اهلي

أخيرا ، لست سوى مبتدئة ، تعلمت أساليب الحروف بين اياديكم الكريمة ، و بعد توفيق من الله الواحد القهار نجحت في مساس القلوب ، لذا ، إغفروا لي اي زلة ، و تغاضوا عن اي فعل قد يكيلني اثما ، فلم أكتب كي أؤثم .. أرجوكم ، إستروا ما قد يؤلم اختكم و اعتذر عن كل " تأخير " اجبرتني عليه ظروفي ، و إن كنت يوما دون قصد ألمت قلبا فأنا أسفة ، جدا ، و الله لم انوي ان اكون مصدر زعل او الم لأي كان ، فكيف بأحبتي

و في الختام ،
لا تنسوا وتر هذه الليلة ، و واضبوا على الإذكار ، و كهف الجمعة
وعسى ان يكتب الله لي و لكم بها حسنات نحتاجها بحق
و صلى الله و سلم و بارك على اشرف المرسلين سيدنا محمد و على اله و صحبه أجمعين

.

رب إغفر للمؤمنين و لي الذنوب ، و وفقتا لما هو خير لنا في الاخرة قبل الدنيا
و إبعدنا عن كل ما يسوءنا و يؤثمنا يا الله
يا حبيبي يا الله ، إغفر لي و لأحبتي و لكل من مر هنا و عطر متصفحي
إجتمعنا و أحببنا بعضنا البعض بك يا رحمن ، فأحبنا يا رب

حلم